

الزهور

مجلة أدبية وفنية علمية

لصاحبها ومديرها الطون انجيميل

السنة الاولى

١٩١٠

AZ-ZOUHOUR

✦ LES FLEURS ✦

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

Directeur-Propriétaire: A. - J. GEMAYEL

PREMIÈRE ANNÉE

1910

مطبعة المعارف بشارع الفخار بطنجة

التعميم

الجزء الاول اول مارس (اذار) ١٩١٠ السنة الاولى

— ما هي هذه المجلة ؟ —

بدأت منذ مدةٍ من الزمن في كلِّ الاقطار العربية طوابع حركةٍ فكريةٍ، ونهضةٍ ادبيةٍ، لا يسعُ المكابرُ إنكارها . فلقد نفص الناطقون بالضاد غبار الخمولِ عنهم ، وافاقوا من سباتهم العميق ، فألقوا نظرةً الى مجاورتهم ابناء سائر اللغات ، فأروهم قد ساروا شوطاً بعيداً في مضمار الآداب والفنون ، ونظروا الى العربِ اجدادهم ، فأروا انفسهم قد قصروا عنهم أيماً تقصير : فلا السيوفَ المشرفية ، ولا الرماحَ الهندية ، ولا الجيادَ الأعوجية ، يفاخرون بها الاقران ، ويفتحون بها الامصار والبلدان . . . ولا البيانَ الدرّيّ ، ولا الشعرَ السحريّ ، ولا الهوى العذريّ ، يخلّبون به الاباب ويستولون به على ممالك الازهان . . .

رأوا ان قد دالت من يدهم دولة الحسام ، ودولة الاقلام ، وادركوا أنَّ الاحفادَ كادوا يضيعون ذلك الارث المجيد الذي خلفه لهم الاجداد . فهاهم ما رأوا وما أدركوا عند ما تفتحت منهم العيون ، بعد مرّ الاجيال

والقرون . فهضوا نهضة من يريد ان يعتاضَ بالاجتهاد ، عمّا اضاعه من الاوقات . واخذوا ينسجون بجدٍ ونشاط ثوباً يسترون به عريتهم قبل أن تسقطَ اسمائهم البالية . ونفخوا الرماد الذي ذرته الايامُ على نار اذهابهم ليوقدوا من القيسِ الباقي مصباحهم

هذه هي النهضة التي سرت روحها بين غروب القرن التاسع عشر وبزوغ القرن العشرين في مصر والشام والعراق والمغرب وسائر البلاد التي تتفاهم بالعربية

بين غسق القرن الفاجر ، وغلس القرن الحاضر ، بزغت شمسُ هذه النهضة الفكرية ، في سماء البلاد العربية . بعد أن تقدمها شهابٌ من النور ، في السنين السالفة كما يتقدم شروق البدور

ولقد كان لاعلان الدستور في الممالك العثمانية كبيرُ تأثيرٍ في هذه الحركة . فان نوره الابلق بدد ما تبقى من السحب ، في سماء العرب . فراق الجو ، وانقشعت غيومه ، وصفا اديمه . بعد ان كادت غياهب الاستبداد تطفى كل نورٍ ونار

نبغ في الاقطار العربية كتابُ اعلام ، وشعراء عظام . اخذوا أهبتهم ونزلوا الى الميدان . فجال فريق منهم جولاتٍ صادقة ذكرتنا مفاخرَ الماضين ، فقلنا : إن اولاء الابناء من اولئك الاباء . وهم - وان كان عددهم قليلاً - سيكونون لنا خير اساتذة يؤملون بارجاع العصور الذهبية ، للآداب العربية

ونزل فريقٌ الى المضمار على غير ما يكفي من التمرين والترويض

فجالوا غير آمنين كبوة حصانهم ، اونبوة حسامهم . ومثل هوؤلا ، في حاجة الى التنشيط وزيادة التمرين تحت ادارة من يروض جيادهم ويشقف سلاحهم

وانى يكون ذلك وكل فريق من الكتاب يجري في مضماره بعيداً عن الفريق الآخر فلا يرى اقراناً من ربع غير ربعه يجاريهم ، ولا يلاقي فرساناً من حي غير حيه يباريهم . . . ؟

انى يكون ذلك ويكاد كتاب القطر الواحد يجهلون حتى اسماء كتاب القطر الثاني . لان لا صلة بينهم ولا رابطة تربطهم . فحملة الاقلام في مصر يكادون لا يعرفون شيئاً عن زملائهم في الشام ، وهوؤلا ، يعرفون دون القليل عن كتاب العراق . وقس على ذلك في سائر الاقطار العربية ولقد تذهب هذه النهضة الجميلة بلا جدوى ، وتضيع هذه المساعي الافراية بلا فائدة اذا لم تتضام وتتضافر ليتولد منها قوة واحدة كبيرة تنهض بالاداب العربية

واذا ظلت الحال على هذا المنوال يظل الكتاب في الامصار كالجزر المبعثرة في عرض البحار : لا رابط يربط بعضها ببعض ليستمد بعضها من بعض . فلا تفي كل واحدة بحاجات اهليها ، فتنضب وتجذب ويهجرها من فيها

ولذلك فكرنا في العمل على سد هذا الفراغ الذي يشعر به الجميع وعزمنا بعون الله على انشاء مجلة خاصة - على قدر الامكان - بهذا الموضوع وبعد مفاوضة السواد الاعظم من مشاهير حملة الاقلام في مصر والشام .

عللنا النفس بان نجعلها المضمار العام الذي ينزل اليه فرسانُ الادب، ليجروا اشواطهم جنباً الى جنب ، فيكون هناك مباراة وتمارين واقتداء ولا فائدة بلا هذه الامور

او هي تكون السفينة التي تصل الجزر بعضها ببعض ، فتحمل الى هذه ما تحتاج من تلك ، وتحمل الى تلك ما تحتاج من هذه . وهكذا يتم التعاون والتساند الادبي

نحن لم يخف علينا ما في ذلك من الصعوبة والمشقة ، ولم نتردد بنا النفس حتى نتوهم اننا - على ضعفنا - قادرون على سدّ هذا الفراغ . لكننا عرضنا هذه الفكرة على ائمة الادب في القطرين المصري والسوري فالسنا منهم ارتياحاً كبيراً الى هذا المشروع وتنشيطاً عظيماً على تحقيقه . ولما رأينا حينذاك ان لدينا القوة اللازمة من الانصار والمساعدين اقدمنا على تحقيق هذه الامة متكئين على موفق الامور

يفهم القاري مما تقدم بمحل موضوع هذه المجلة الجديدة وخطتها . فهي تعمل النفس بان تكون صلة تعارف بين كتاب العرب في كل الاقطار ، وذلك بنشر ما تجود به قرائتهم الوقادة من النقشات الرائقة ، وفتح الميدان وسيعاً بوجههم ليتباروا فيه في موضوعات مختلفة . وسننشر تباعاً رسوم حملة الوية الادب ونفتح باباً خصوصياً للتراسل والتباحث فيما بينهم وبالاجمال نتوخى كل ما له علاقة بالحركة الفكرية وما يهم الادباء الاطلاع عليه . ولا حاجة الى القول اننا سنقتصر في هذه النشرة على الادبيات والفنيات مبتعدين عن السياسات والمذهبيات

واليك ام الابواب التي سنطرقها في هذه المجلة :

- ١ باب للمقالات التي يدبجها مشاهير الكتاب في مواضيع متنوعة
- ٢ « في رياض الشعر » - نشر تحت هذا العنوان عرائس القصائد التي تجود بها فرائح فحول شعرائنا
- ٣ « في جنائن العرب » - نشر تباعاً في هذا الباب خير ما يؤخذ عن آداب اليونان والرومان والفرنساويين والانكليز والالمان والايطاليان والروس وغيرهم من الغربيين قديماً وحديثاً لان ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة . وسنعمد في ذلك على تعريب فريق من الكتاب العارفين بهذا الفن
- ٤ « في حدائق العرب » - نشر فيه صفحات مطوية من خير ما قاله الغابرون من كتاب العرب لان لدينا كنوزاً مدفونة نحن في اشد الحاجة الى الانتفاع بها . وسنعمل على قدر الامكان ليكون نشر هذه الصفحات بمناسبة الحوادث الحاضرة وعلى مقتضى سير الامور حوالينا
- ٥ « اشواك وازهار » - باب خصوصي للانتقاد والملاحظات على الحوادث الجارية والتعليق عليها بقلم اديب متفنن يريد ان يكتم اسمه
- ٦ « حديقة الاخبار » - نورد في هذا الباب ما يخص الحوادث وخصوصاً التي لها علاقة بحياة الكتاب
- ٧ باب خصوصي لدرس كل كتاب نفيس يظهر في عالم المطبوعات درساً اديبياً على طريقة الاوربيين في نقد كتبهم . او البحث بحثاً وافياً في حياة كاتب من ائمة الكتبة الاقدمين او المحدثين

٨ الروايات - ولما كان الجمهور قد أصبح كثير الميل الى الروايات الخيالية المعروفة باسم « الرومان » لم نشأ ان نحرمه ذلك . ولكن لكي نقرن اللذة بالفائدة الواجب استخراجها من كل مطالعة لم نرض بتلك الروايات النافهة التي يضعها بعض تجار الكتب في ايدي القراء . بل عمدنا الى اختيار نخبة من طرائف الروايات الاوربية الشهيرة التي وضعها اشهر كتاب الغرب ووكنا تعريبها الى من نعرف فيهم الكفاءة اللازمة وننشر تباعاً اشياء كثيرة عن الادب والفنون والعلوم والتاريخ والاجتماع وغير ذلك مما يهم القراء الاطلاع عليه

المحررون - قلنا ان غايتنا الاولى من هذه النشرة ايجاد صلة التعارف بين كتاب الاقطار العربية وتعريف عموم القراء بمشاهير كتبنا لما في ذلك من الفوائد التي لا تخفى على احد ولرغبة جمهور كبير في معرفة وحفظ ما تجود به القرائح العربية . ولذلك لم يكن بالامكان الاقتصار على فريق قليل من المحررين . وعليه فقد اردنا ان نضمن لفسنا مساعدة كل من احرزوا شهرة في عالم الكتابة فكان في مقدمتهم من اقترح علينا هذا الفكر وهم ليسوا بالنفر القليل . ثم كتبنا الى فريق اخر فورد منهم الجواب بالايجاب مع الارتياح العظيم الى هذا المشروع وقد لبوا هذا الطلب عن طيبة خاطر غيرة منهم على الادب ، وحرصاً على كنوز العرب . وكان بودنا نشر الكتابات العديدة التي تلقيناها من مشاهير كتابنا لما فيها من التنشيط ولكن ضيق المقام يضطرنا الى الاكتفاء بنشر اسمائهم الكريمة فقط مرجئين نشر جواباتهم الى فرصة اخرى . وهكذا يمكننا ان نبشر القراء منذ

الآن بمساعدة الكتبة الآتية اسماؤهم مرتبة على حروف الهجاء :

خليل افندي مطران	ابراهيم افندي الحوراني
داود افندي بركات	ابراهيم افندي شدودي (الدكتور)
شلي افندي شميل (الدكتور)	احمد بك شوقي
شلي بك ملاط	الشيخ احمد حسن طباره
فليكس افندي فارس	احمد افندي الكاشف
الشيخ عبد القادر المغربي	احمد افندي محرم
محمد افندي امام العبد	احمد افندي نسيم
محمد افندي كرد علي	الشيخ اسكندر العازار
محمد افندي مسعود	اسماعيل باشا صبري
محمد افندي السباعي	الياس افندي فياض
الشيخ محي الدين الخياط	امين افندي الريحاني
السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	امين افندي الغريب
نعوم بك شقير	بشاره افندي عبد الله الخوري
تقولا افندي رزق الله	توفيق افندي حبيب
ولي الدين بك يكن	حافظ افندي ابراهيم
يوسف افندي نمخله ثابت	حفي بك ناصف

وهناك ايضاً عدد كبير من ائمة الكتبة في مصر والشام وبغداد وتونس وطرابلس الغرب والجزائر واميركا الخ قد باشرنا مفاوضاتهم بهذا الشأن لتم الغاية المطلوبة . فيجد القارئ ان شاء الله في « مجلة الزهور » خير ما تجود به الاقلام العربية في كل الاصقاع فيكون له فيها احسن مجموعة ادبية جامعة يحق الاحتفاظ بها

السباقات — وستفتح المجلة سباقات تتناول مواضيع شتى وتعمل الحكم فيها لنخبة من اعلام الادباء . منها سباقان كبيران : الواحد في موضوع شعري ، والثاني في موضوع نثري ، وتعدُّ للمجانبين في هذا المضمار مداليات وجوائز ثمينة

الاشترك — ولما كانت غايتنا تعميم هذه النشرة على قدر الامكان فقد جعلنا بدل الاشتراك زهيداً للغاية تتحملة كل الجيوب . وقيمهته :

في القطر المصري : اربعون غرشاً صاغاً

في الممالك العثمانية : ثلاثة ريالات مجيدية

وفي الخارج : خمسة عشر فرنكاً

وجعلنا للمعاهد العلمية واساتذتها وللاندية الادبية حسم ٣٠ في المئة

حقوق المشترك — يحق لكل مشترك في « مجلة الزهور » :

١ حسم ٥٠ في المئة من ثمن كل كتاب تنشره المجلة

٢ حسم ٢٥ في المئة من ثمن كل كتاب يُطلب عن يد ادارتها

٣ الكتاب الخصوصي الذي تنشره المجلة سنوياً يُرسل اليه مجاناً

٤ نشر اعلان خصوصي لا يتجاوز السطرين مرة في السنة

٥ الاشتراك في كل سباق تفتحه المجلة وذلك دون مقابل

٦ حضور الاحتفالات الادبية التي تقيمها ادارة المجلة بمساعدة معاونين بالتحريير

هذا بعض الشيء عن خطة هذه المجلة الجديدة ، والغاية التي ترمي اليها ،

والابحاث التي ستتناولها بمساعدة خير من حرر ، واشهر من حبر من

كتابنا المصريين . فمسي ان تلاقى رضى القراء وارتياحهم اليها . فيلاقوا

فيها فائدة لادهانهم ، وتفككة لخواطرم ، وعلى الله الاتكال في كل الاعمال

الموعد - : آخر موعدٍ لقبول ما يُرسل اليانا في هذا الشأن ١٥ مايو
(ايار) من السنة الجارية

الحكم - : وسيحكم بين الباحثين كاتبان اختصاصيان وهما : سعادة
القانوني حفني بك ناصف ، مدرس الاداب العربية في الجامعة المصرية ،
وحضرة الباحث الشيخ محمد المهدي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

*
*
*

الجوائز - : سيتمنح الفائزون في كل سباقٍ من هذين السباقين
جوائز ثمينة متنوعة سندكرها في عددٍ آتٍ

الشروط - : على كل من يرغب في الاشتراك في أحد هذين السباقين او
اوفي كليهما ان يُراعي الشروط الآتية :

١ - ان يكون مشتركاً في المجلة - والافعليه ان يُرسل طوابع بريد بقيمة
فرنكين لغقات المراسلات

٢ - ان يوقع ما يكتبه بتوقيع مستعار . ويكتب اسمه الحقيقي وعنوانه مع
اسمه المستعار في ورقة يضعها في ظرفٍ مختوم يدون على ظاهره اسمه المستعار فقط

ويضع هذا الظرف مع قصيدته او مقالته في ظرفٍ ثانٍ ويرسله خالص اجرة البريد
بعنوان « مجلة الزهور » . شارع الفجالة نمرة ١ بمصر

٣ - ان يذكر اذا كان يريد عند نشر الكتابات في المجلة ان يُصرح
باسمه الحقيقي او يُكتفى باسمه المستعار

٤ - ان لا يتأخر بارسال موضوعه عن الموعد المضروب لكل سباق



صاحب السمو عباس باشا حلمي الثاني خديو مصر

حج سمو خديوي مصر في هذا العام الى البيت الحرام وعاد محفوظاً باليمن والبركات . وقد تبارت قرائح شعرائنا في وداعه واستقباله . فكان موسم شعري ذكرنا سوق عكاظ . ولا جدال في ان خير ما قيل في حج امير مصر قصيدة سعادة احمد بك شوقي امير الشعر . وقصيدة حضرة حافظ افندي ابراهيم نابغة مصر . وقد جئنا على بعض ما فيهما من الدرر الغوالي في ما يأتي من المقال :



احمد بك شوقي

شاعر الامير

شوقي والبوصيري (١)

« البردة وطرارها »

قصيدة البوصيري في مدح نبي الاسلام من خير ما جادت به قرائح الشعراء، معنى ومبنى . وقد تواتت الاجيال والقرون على هذه « البردة » الثمينة ، فلم تبل جدتها ، ولم تذهب بهجتها ، بل اكتسبتا الايام « جلال العتيق والقدم » ولقد شاء احمد بك شوقي ان يلبسها طرازاً معلماً فنسج « طراز البردة » بمناسبة عودة سمو امير مصر من حجة المبرور . ولقد كان ذلك يعدُّ - تهجماً - من اي شاعر كان الا من امير الشعر . فهو ذو القرينة

(١) الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد البوصيري ولد في ناحية دلاص

سنة ٦٠٨ وتوفي في الاسكندرية سنة ٦٩٦

الوقادة والنفس الطويل ، القادر على مجازاة فرسان الشعر في أي ميدان كان .
فجاءت قصيدته خير « طراز » يليق ان توشى به تلك « البردة » البديعة كما
سيرى القارئ من المقارنة بين بعض آيات هذه وتلك . وقد كان بودنا
اثبات القصيدتين برمتها لولا ضيق المقام

لم تخف على شوقي بك وعورة هذا المسلك فتتصل قائلاً :

المادحون وارباب الهوى تبع (صاحب البردة) الفيحاء ذي القدم
الله يشهد أني لا أعارضه من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟
على ان شوقي - رغم هذا التنصل الذي قضى به حسن الذوق -
قد عارض سلفه ولم يقصر عنه في أكثر المواقف :

قال البوصيري في الآيات القرآنية

لو ناسبت قدره آياته عظماً
وكل آي أتى الرسل الكرام بها
آيات حق من الرحمن محدثة
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرعم
فإنما اتصلت من نوره بهم
قديمة صفة الموصوف بالقدم
عن المعاد وعن عادٍ وعن إرم

وقال شوقي في مثل هذا المعنى :

جاء النبيون بالآيات فانصرفت
آياته كلما طال الزمان بها
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
حليت من عطل جيد الزمان به
بكل قول كريم أنت قائله
وجئنا (بحكيم) غير منصرم
يزينهن جلال العتيق والقدم
(حديثك) الشهد عند الذائق الفهم
من كل منتشر في حسن منتظم
تحي القلوب ويحي ميت الهمم

شريعة لك فجرت العقول بها عن زاخر بصنوف العلم ملتطم
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها كالحلي للسيف او كالوشى للعلم

وجاء في « البردة » عن وصف العالم عند ظهور الدعوة الى الاسلام :
أبأن مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس انهم قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمع اصحاب كسرى غير ملتئم

وجاء في « طراز البردة » من بديع الوصف ما تأخذ منه :

اتيت والناس فوضى لا تمر بهم الا على صنم قد هام في صنم
والارض مملوءة جوراً مسخرة لكل طاغية في الخلق محتكم
مسيطر الفرس يبغي في رعيته وقيصروا الروم من كبر اصم عمي
والخلق يفتك اقوام باضعفهم كالليث بالبهيم او كالحوت بالبلم
أسرى بك الله ليلاً اذ ملائكة والرسول في (المسجد الاقصى) على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم كالشهب بالبدر او كالجند بالعلم

وهذا المعنى الاخير اخذه شوقي عن البوصيري حيث قال :

فانه شمس فضلهم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم
وصف صاحب البردة انقشاع غياهب الجهالة امام انوار الرسالة

النبوية فقال :

كم جدت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفالك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في الينم
وتحدها صاحب « الطراز » فكم المعنى بنى الريب والظنون فقال :

والجهل موتٌ فان أوتيت معجزة
قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
جهلٌ وتضليل احلام وسفسفة
لما اتى لك عفواً كل ذي حسب
والشر ان تلقه بالخير ضقت به
وقال البوصيري واصفاً قتال الاعداء فأبدع في الترشيح في الاستعارة :

راعت قلوب العدى انباء بعثته
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
المصدري البيض حمراً بعدما وردت
والكاتبين بسمر الخط ما تركت
وقال شوقي وقد اضاف الى ذلك شيئاً من الفلسفة الاجتماعية :

علمتهم كل شيء يجهلون به
دعوتهم لجهادٍ فيه سؤددهم
لولا ان لم تر للدولت في زمن
بالامس مالت عروش واعتلت سرر
وجاء في « البردة » من مدح الخلفاء ما لا يقارب ما جاء على لسان

صاحب « الطراز » حيث قال عن العرب وخلفائهم :

دع عنك روما واثينا وما حوتنا
وخل كسرى وايوانا يدل به
واترك رعميس ان الملك مظهره
كل اليواقيت في بغداد والتوم
هوى على اثر النيران والايام
في نهضة العدل لا في نهضة (الهرم)

دار الشرائع روما كلما ذكرت
 ما ضارعتها بياناً عند ملتئم
 ولا احتوت في طراز من قياصرها
 يطأطيء العلماء الهام ان نبسوا
 ويُمطرون فما في الارض من محل
 خلائف الله جلوا عن موازنة
 من في البرية (كالفاروق) معدلة
 و (كالامام) اذا ما فضّ مزدحمًا
 او (كابن عفان) والقرآن في يده
 (دار السلام) لها الفت يد السلام
 ولا حكمتها قضاء عند مختصم
 على رشيد و أمون و معتصم
 من هيبة العلم لامن هيبة الحكم
 ولا بمن بات فوق الارض من عدم
 فلا تقيسن املاك الوري بهم
 و (كابن عبدالعزیز) الخاشع الحشم
 بمدمع في مآقي القوم مزدحم
 يحنو عليه كما تحنو على الفطم

الى غير ذلك من التاريخ المسبوك باجمل قالب شعري . . .

واشار (محمد) البوصيري الى اسمه فقال :

فان لي ذمة منه بتسميتي (محمدًا) وهو اوفى الخلق بالذمم

واشار (احمد) شوقي الى اسمه ايضاً فقال :

يا (احمد) الخير لي جاه بتسميتي وكيف لا يتسامى بالرسول سمي

وهناك ايضاً ممان كثيرة نسج عليها الشعرا ن اياتاً شائقة كنا نود

ذكرها لنبين مجرى الافكار من جيل الى جيل ، ولكن في ما تقدم كفاية

لاطلاع القراء على طريقة شاعر الامس وشاعر اليوم ، فيرون ان « طراز »

شوقي كان « لبردة » البوصيري « كالحلي لالسيف او كالوشي للعلم »



حافظ والفرزدق^(١) ❦

قال حافظ من قصيدته مخاطباً أمير مصر:

تذكر زين العابدين وجدّه وما كان من قول الفرزدق فيها

وقول الفرزدق فيها مشهور، ورواية الخبر، انه لما حجّ هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود ليستامه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام . فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام . فبينما هو كذلك اذا قبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان من أجمل الناس وجهاً وأطيبهم ارجاً . فطاف بالبيت . فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر . فقال رجل من أهل الشام لهشام : « من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟ » فقال هشام : « لا أعرفه » مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال « أنا أعرفه » . فقال الشامي : ومن هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلة بجده اولياء الله قد ختموا
وليس قولك « من هذا ؟ » بضائره العرب تعرف من انكرت والمعجم

(١) هشام بن غالب بن صعصعة الملقب بالفرزدق ولد سنة ٢٨ هـ . و ٦٥٩ م

وتوفي في البصرة سنة ١٢٠ هـ . و ٧٢٩ م .

هذا هو قول الفرزدق في زين العابدين الذي يشير اليه حافظ والذي
تذكره الركن عند استلام العباس له .

تمنى حافظ أن يسير في ركب أميره ، فقال :

ولو أنني خيَّرتُ لاخترتُ أن أرى لعيسك وحدي حادياً مترنماً
فلو فرضنا أن الزحام كان شديداً حتى تمذر على أمير مصر أن يصل
إلى الحجر وكان حافظ قد سار امامه « حادياً مترنماً » بقوله :

مشت كعبة الدنيا إلى كعبة الهدى يفيض جلالُ الملك والدين منهما
وفي الركب شمسٌ أنجبت أنجب الوري فتى الشرق مولانا الأمير المعظما
تسير إلى شمس الهدى في طفاوة من العز تحدوها الزواهر أينما
لتنحى الناس لهذا الأمير وشاعره ولو كان فيهم صفوة العظماء وخيرة
الأمراء

وإذا قابلنا بين قصيدة حافظ وقصيدة الفرزدق فقد لا تفضل هذه
تلك . وشاعر زين العابدين معروف بجزالة شعره ونخامته وشدة أسره حتى
قدم على الشعراء الاسلاميين .

وصف الفرزدق ممدوحه بالكرم فقال :

كلتا يديه غياثٌ عمٌّ نفعها يُستوكفان ولا يعرفهما عدمٌ
ما قال (لا) قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعمٌ
همُ الأسود إذا ما أزمته أزمته والاسدُ اسدُ الشرى والبأس محتدمٌ
وقال حافظ

حللت باكناف الجزيرة عابراً
 دعوا بك واستسقوا فلي دعاءهم
 رجعت وقد داويت بالجوود فقرهم
 وجدت وجادت ربة الطهر والتقى
 فلم تبقياً فوق الجزيرة بأثماً
 واذا كان الفرزدق قد أجاد وأبدع في مدح أجداد ممدوحه فان

حافظاً لم يقصر عنه في هذا الباب أيضاً حيث قال

سليل ملوك يشهد الله أنهم
 لئن بات بالمجد المؤثر مغرماً
 وان نام حب المكرمات فؤاده
 وان سكنت تقوى المهيم من قلبه
 وان بات نهاضاً بمصر الى الدرى
 أقاموا عمود الدين لما تهدما
 لقد كان (ابراهيم) بالمجد مغرماً
 لقد كان (اسماعيل) فيها متجماً
 فقد كان منها قلب (توفيق) مفعماً
 فمن جده الاعلى (علي) تملماً

٣

الامراء والشعراء

« امس واليوم »

كان الامراء قديماً يدعون ان كرمهم علم الشعراء الشعراء . وكان
 الشعراء يجيبون بان شعرهم علم الامراء الكرم . واقد يكون الفريقان صادقين
 في ما يقولان

(١) المطر الذي نزل على انحاء الجزيرة في هذا العام ساعد الشاعر على

اليجاد هذا المعنى

وكان الشعراء بالامس يقفون على أبواب الملوك والعظماء لينشدوهم
الشعر ، ونراهم اليوم المقربين الجالسين في الصدر
واقدم نظم شوقي بك هذا المعنى فابدم واجاد . ولساعر امير مصر ولع
بشعر ابن هاني شاعر هارون الرشيد وقد اطلق على منزله في « المطرية »
اسم « كرمه ابن هاني » وكان هذا المنزل مزداناً بابهج الزينات ليلة عودة
سمو الخديوي من الحج فاتفق ان سموه مرة تلك الليلة امام « كرمه ابن هاني »
فالني شاعره واقفاً على الباب فقال له :

« يا شوقي اعجبيني قصيدتك كما اعجبيني زينتك » فارتجل شوقي
بك الايات الآتية التي اشرنا اليها ، كحاشية لطراز البردة :

زينُ الملوكِ الصيْدِ مرَّ بزيني	كرماً وبابُ الله طاف بيابي
يا ليلةَ القدرِ التي بلَّغتها	ما فيك بعد اليوم من مراتبِ
ما كنت اهلاً للنوال وانما	نفحات أحمد فوق كل حسابِ
لما بلغت السؤال ليلة مدحه	بمث الملوك يعظمون جنابي
بدران بدرٌ في السماء منورٌ	واخوه فوق الارض نور رحابي
هذا (ابن هاني) نال ما قد نلت من	حسبٍ نُدلُّ به على الاحسابِ
قد كان يسمى للرشيد وبابه	فسمى الرشيد اليه وهو بيابي



أما حافظ فقد مثل بحضرة الامير يوم وصوله وقام في السرادق
الفخيم الذي نصبتة لجنة الاحتفال في ساحة سراي عابدين فأنشده قصيدته
التي سلفت الاشارة اليها . وكان الامير يصغي الى منشده بكل انتباه ،

فيقول بعد كل بيت مدح : « استغفر الله » وبعد كل بيت دعاء : « ان شاء الله . »

فاكرم بالملوك والامراء الذين يعرفون قدر الادب والادباء . . .

الصحافة والصحافيون

كان حاملُ القلم كحاملِ السيف في يمين كليهما سلاحٌ ماضٍ . . . وأصبح حاملُ القلم ، في العصر الحديث ، كالقابض على الصولجان : كلاهما نافذُ الكلمة ، مرعيُّ الجانب

ولكن لا يتمُّ ذلك للكاتب ، إلا إذا فهم حقيقة مهنته ، وأدركَ شرف مهنته . فإذا لم يكن « كلُّ من هزَّ الحسام بضارب » فكذلك ليس « كلُّ من هزَّ اليراع بكاتب » وأبعدُ حملةُ الأقلام نفوذاً الآن هم الصحافيون ، بفضل انتشار الصحف وأقبال الكبير والصغير عليها . وعليه يجب ان تكون الصحافة - كما قال أحد كبار المفكرين - « شجرة الحقيقة يعرِّدُ على افتائها الكتاب الصادقون » وانه ليسرنا ان ندوّن على صفحات « الزهور » كلمتين في هذا الموضوع : احدهما لامير شرقيّ كبير ، والثانية لشريف غربيّ خطير

١

قام دولة الامير الجليل حسين باشا كامل عم سمو الجناب العالي الخديوي في إحدى جلسات « مجلس شورى القوانين » ووجهه الى رجال الصحافة كلماتٍ قلما سمعنا مثلها في الشرق من كبرائنا ، قال :

« إن كلَّ امةٍ متمدنة يجب عليها ان تحترم الصحافة ، ونود أن تكون معها يداً في يد ، لتتعلم منها وتستفيد مما ينشر فيها من الفوائد . . . »

تتمنى أن يكون التعليم في مصر إجبارياً حتى يصبح الكل يُطالعون الصحف ويستفيدون منها ويتنورون بما فيها ..
« مكثت نحو الثمان سنوات تلميذاً في أوروبا ، فرأيت أن تنور العامة جاء من مطالعة الصحف ..

« الجرائد أكبر من أن تكون مهنة لتميش أصحابها ، بل هي أشرف من ذلك ولها فوائد عامة عديدة

« اننا نعتبركم جزءاً منا حيث تحضرون جلساتنا ونقبل بارتياح ان تنتقدوا أعمالنا .. وأنتم جميعاً تعلمون مقدار احترامي لكم .. »

٢

وعقد مؤخرًا في انكلترا « مؤتمر الصحافة » فألقى اللورد مورلاي خطاباً تقتطف منه الفقرات الآتية :

« الانشاء هو تأليف المقالات والكتب الضارة والمفيدة . وهو كالتصوير اليدوي يأتي بالصورة الجميلة والقبیحة

« مهنة الصحافة شريفة وشاقة . قال كارايل : الصحفي ، سواء كان قائداً للرأي العام أم لم يكن ، أليس هو واحداً من حكام العالم ؟

« ولا يفهم بالصحافي من يحسن اللغة جيداً ولا من هو كثير التائق ولا من يرسل الكلام على عواهنه بل الصحفي الحقيقي المفيد

هو الذي يحافظ على ادب الكتابة وآداب الاجتماع . ويكفي أن تجتمع في المنشي ، فضيلتان : « معرفة الحقوق والبساطة » . وجوهر الصحافة

والانشاء قائم في ثلاثة أشياء : حسن النية والخبرة والمقدرة

« الصحافة والانشاء يحتاجان الى روية أكثر من الخطابة . لان ما يقوله الخطيب ينسى حالا . وأما ما يقوله الصحافي فيبقى مكتوباً ليُطالع ويراجع وينتقد . ومثله كلام المنشي : وانما الصحافي يحتاج الى ذكاء متقدٍ والى رزانة اعظم مما يحتاجه المنشي لان هذا يمكنه ان يراجع وان يشاور . واما الصحافي فليس له من الوقت ما يمكنه من المراجعة والمشاورة . والمنشي ينشي في موضوع او فن واحد . وأما الصحافي فتمرض له كل المواضيع وكل الفنون . فيجب ان يكون راجع العقل ، كثير الادراك ، سريع التحصيل ذا حنكة وحكمة ليحصل على رضى الجمهور . ويكون رأيه هو الاصح وحزبه هو الاقوى ويكون هو المحور الذي تدور حوله الاراء - وعلى الصحافي ان يكون فوق الطيب والفقير والصناعي والعالم والجندي والسياسي والملك وان يكون بعيداً عن اغراض الجميع ، ولا يتخذ الا الحق له غرضاً

«الصحافي ليس خادماً في مكتب ، بل هو مدير الافكار بوجه عام : واذا خطر له مرة ان يفضل الجزئي على الكلي ، والعرض على الجوهر ، والعرض على الحقيقة ، فاي تصور ان امامه الرأي العام يكذبه . وحينذاك تضيق له المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه ، ويفهم اهمية مركزه فيحافظ عليه

« الانشاء كلامٌ منزل كالنساء وس ، اذا قيل مرة فلا يجوز بعد ذلك إزالة حرفٍ منه . هكذا يجب ان تكون الصحافة لتكون مفيدة . والصحافي المفيد هو الذي يقرأ ويحسن الاستنتاج ، ويفهم معنى الاستقلال والمسؤولية

« وليس الانتقاد في شيء من الطعن . ولا يجب أن يخاطب المنتقد
بلهجة العدا . والهجو هو ما يلجأ اليه الأعداء . وذلك محط من شأن
الصحافة

« والصحافة الحديثة تستدعي العناية بالتهذيب . والتهذيب هو عماد
السلم والاتحاد والسياسة والاجتماع المصري . ولا يحافظ على الحقوق
الا المهذبون »

﴿ نكبة باريس ﴾

طنى نهر السين على مدينة باريس ، فنشر في تلك الربوع الجميلة الدمار والخراب
ولسنا في حاجة الى ايراد تفصيل هذا الخطب الجسيم ، فقد اطلع القراء على ذلك
في الصحف اليومية . واذا كانت عاصمة فرنسا مهبط الجمال وكل فنون الجمال ، فليبق
بالشعراء ان يسكبوا عليها في مصابها دموع الاسف :

يا فرنسا لا عدونا منناً لك عند العلم والفن جساما
لطف الله بباريس ولا لقيت الا هناء وسلاما
روعت قلمي خطوب روعت ساهر الاحياء فيها والنياما
انا لا ادعوا على (سين) طنى إن (للسين) وان جار ذماما
لست بالناسي عليه عيشة كانت الشهد واحباباً كراما

شوقي^(١)

(١) من قصيدة له في وصف اسبوع الطيران الذي اقيم في مصر وقد اشار

فيها عرضاً الى نكبة فرنسا ام هذا الاختراع العجيب



ولي الدين بك يكن

٢

باريس عاصمة ملك حُدَيْتٍ على غير منوال
 اذا اُطرى الواصفون بلدةً قالوا: هي الجنة، أنهارها جارية، وبنائاتها
 شامخة، ورياضها يانعة، وأشجارها ثامرة، واعدادها زاهرة... أوصافٌ
 ابتدلتها اقلامُ الكاتِبين، ووقفت عندها بدييات الشعراء،
 أما باريس فلا تتناولها هذه الاوصاف. كل شيء هو دون

ما وُصفَ به ، الا باريس فهي فوق ما وصفتُ به
قال اكثرُ الناس : الجمالُ غريبٌ لا وطن له . . . كذبوا . باريس
وطنُهُ ومشرقُ شمسِهِ

الذين رأوا باريس عرفوا محاسنها وهم فيها . وابتأوها عرفوا محاسنها
وهم فيها . فلما فارقوها امتحت صورُها من اذهانهم إلا قليلاً بقي بها
ما تحتملها العقولُ وانضوى ما لا تحتمله . هذه محاسن ترتعُ فيها النفوسُ
والنواظرُ معاً . وفيها ما يدخلُ النفوسَ لا عن طريق الاستشعار ، بل عن
طريق الادراك . وحين تزايدُ الابصارُ اشكالها تزايدُ البصائرُ خيالاتها
الطرقاتُ السوية ، والقصورُ العالية ، والمصاييحُ المتلاذمة ، والجورُ
الامتددة ، والكنايس المرتفعة ، والدُشمى المنصوبة ، والمصانعُ العاملة والأندية
الحافلة يتأودُ بينها برجُ ايفل ،^(١) كأنه خطيبُ الحرية بين تلك المعجائب ،
بل كأنه حارسُ القضاء موكلُ بسكان البانتيون^(٢)

سبحانك اللهم ما اكبر قدرتك ، بل ما افصحها وابلغها من قدرة . . . :
البلدة الطيبة التي فرعت الحوادث مروتها ، ثم ضحكت لها وجوهها ،
ريبة العز على اختلاف انواعه : عز الجمال ، وعز العلم ، وعز الدولة . اختلفت

(١) برج عظيم في باريس يبلغ علوه ٣٠٠ متر بناه المهندس الذي اطلق
عليه اسمه

(٢) البانتيون كما بدل اسمه اليوناني الاصل هيكل . لجميع الآلهة ، بناه في
رومة القائد الشهير اغريبا صهر اغسطس قيصر . والبانتيون في باريس بناية فخيمة
يُدفن فيها عظام الرجال

فيها مواكب الابهة . دخلها هنري الرابع فاتحاً . وعاودها بونايرت ظافراً
ولكن تهادت فيها انطوانت^(١) الى ميدان القصاص . وهي بعد ذلك
رفت ودقت وحلت : فكانت الفاتنة يوم فرحها ، وكانت الفاتنة يوم ترحها
وان مواقع الجياد ، يوم دخلها غليوم الاول ، لهي مواقع القبل من
شفاه عشاقها . ذلك اديم تنبوعه الشقوة ، ويترق عليه النعيم
لم يسعدني الزمان بزورة لها ، ولم اشتقتها ، ولم اشتاقها . . . وانما
عشقتها الروح ، ولم ترها العين . وما كان عشقي لها على قدر ما نعتها به
الناعتون فاقول : « الاذن تعشق قبل العين احياناً » ولكن عشقي لها على
قدر معرفتي بها

بيني وبينها الفدافد والبحار . لم يستجل مرآتها ناظراي . غير أن
نفسى حلقت بسماؤها وخواطري جالت في ارجائها
كلما انشدت بيتاً لهوغو أو لموسه ، خلّتي أنشد شعرها وأترجم
لذاتي عنها

حين أبصر الباريسي الظريف في حديثه الطيب ، وشماله المليحة ،
أذكر باريس . . . وحين أشاهد الباريسية في شعرها الذهبي ، وعينيها
السمويتين ، وحديثها العذب ، إخال جزءاً من باريس يتكلم ، بل أحسب
روح باريس تمثلت لعيني لتوحي الي معاني الشعر . وترسل من أعماق
روحي كوامن الاعجاز . . .

(١) ماري انطوانت قرينة لويس السادس عشر ملك فرنسا اعدمت سنة

١٧٩٣ أبان الثورة الفرنسية الكبرى

تغير باريس ما بين غمضة عين وانتباهتها : هكذا ينبغي ان تكون . . . للجمال فيها كل آونة شأن جديد « الجمال فيها موزه » فلو تأملوا إحدى فئاتها ، لأفوها صباحاً كالخوخة كللها الندى ، وفاح لها شذا . ولأوها ظهراً ، وقد تمشت فيها حرارة الشمس حتى لتجانبها الشفاء اشفاقاً ، بعد اذ تطامنوا لها . ولوجدوها مساءً وقد جمد قشرها وبرد ، حتى لتزل عنها الثنايا اذا حاولت لها عضاضاً

الله في باريس وفي فتن باريس : عروس اوربا « الغالية » ، بنت التمدين ، المثال الاجمل لكل شيء : يتشبه الناس بأبنائها . يلبسون كلابسهم ، ويأكلون كما كلهم ، ثم ينطقون بالسنتهم ، ثم يفتنون بعلامهم كذلك كانت باريس ، وكذا ستكون



تعالوا نبيكي على باريس في اطلالها ورسومها ، وفي اشلاء مواتها ، وفي قصورها المتداعية . ابتدرتها سوابق عبرات السماء بمتصلة الشآبيب ، وانشق لها صدر الغمام عن كل متداني الهيدب غداة اقبل عليها «السين» في اواذيه المتدافمة ، وازباده المترامية

كم مقلة بالامس يتكلم إنسانها عن الضيا ، جاد غربها اليوم بواكف هتان . وكم وجنة رق عليها ماء الشباب ، خدفتها مسيلات الدموع عبت تلك الوجوه الضاحكة ، وخت هاتيك المغاني الآهله ، وعظمت مصانع طالما اجادت تميق المحاسن في كل البلاد ، وباتت بلاد الله تندب حسناءها . . .

قال احدُ ادباءِ الفرنسيين « لكل امرئٍ وطنان : وطنه الاصلي
 ووطنه باريس » فليبكِ اذن على باريس كلُّ الناس ، فهي وطن كل الناس
 من حقها على من اكرمت وفادتهم ورحبت بهم منزلاً ، واثروا عليها
 التبر وهي حالية ، ان يكرموها في مصابها ، وان يثروا عليها التبر وهي عاطلة
 سا بكي باريس مستمداً دموع الغنائم ، مستعيناً بعيون النيرات . فان
 تنفدِ الدموع ، فان من الاسبى ما يُجدده الشوق ، ويثمي الغرام . سلامٌ على
 باريس في مصابها . سلام عليها في جلبابها الاسود . وكأنها العذراء بعثت
 لتدعو العالم الى السجود
 ولي الربيع بكس

العدد

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي أشهر من ان يعرف . فلقد نالت كتاباته الرائقة
 شهرة بعيدة وتناقلتها صحف القطرين . وهو مباشر الآن طبع كتاب تحت عنوان
 « النظرات » جمع فيه ما نشره على صفحات الجرائد والمجلات . وسيكون هذا
 الكتاب النفيس خير متحف جمع بين اسلوب الاقدمين وتقنين المحدثين . وسنعود
 اليه بالتفصيل بعد بروزه من عالم الطباعة الى عالم المطالعة . ونحن واثقون بان كل
 قارئ سيضمه في مكتبته الى كبة الثينة . وقد تفضل صاحبه بان يترك لنا اختيار
 ما نريد من « المللزم » التي نجز طبعها لنحلي به العدد الاول من هذه المجلة .
 ولذلك أتيج لنا ان تحف القراء بالمقالة الاولى من كتاب « النظرات » وهي تحت
 العنوان المتقدم :

عرفتُ أني فكرتُ ليلة الأمس فيما اكتب اليوم ، وعرفتُ أني
 ممسكُ الساعة قلمي بين أصابعي ، وأن بين يدي صحيفة بيضاء ، تسودُ

قليلًا قليلًا ، كلما أجريتُ القلمَ فيها . ولكنني لا أعلمُ هل يبلغُ القلمُ مداها ،
او يكبو^(١) دونَ غايته . وهل أستطيع ان أتمَّ رسالتي هذه او يعترض
عارضٌ من عوارضِ الدهرِ في سبيلها . لأنني لا أعرفُ من شؤونِ الغدِ
شيئًا . ولأن المستقبلَ بيد الله

عرفتُ أني لبستُ أثوابي في الصباحِ وأنني لا أزالُ البسها حتى
الآن . ولكنني لا أعلمُ هل أخلعها بيدي ، او تخلعها يدُ الغاسلِ
الغدِ شبعٌ مبهمٌ يترأى للناظرِ من بعيدٍ فربما كان ملكاً رحيماً .
وربما كان شيطاناً رحيماً . بل ربما كان سحابةً سوداءً ، اذا هبتُ عليها
ريحٌ باردةٌ ، حللتُ اجزاءها ، وفرقتُ ذراتها ، فاصبحتُ كأنما هي عدمٌ
من الاعدام التي لم يسبقها وجود

الغدِ بحرٌ خضمٌ زاخرٌ يعبُ عبابه^(٢) ، وتصطبغ امواجه^(٣) ، فما
يُدريكَ إن كان يحملُ في جوفه الدرَّ والجوهر ، او الموتَ الاحمر
لقد غمضَ الغدُ عن العقولِ ودقَّ شخصه عن الانظار ، حتى لو ان انساناً
رفعَ قدمه ليضعها لا يدري أضعها على عتبةِ القصر ، او على حافةِ القبرِ
الغدِ صدرٌ مملوءٌ بالاسرارِ الغزارِ تحوم حوله البصائرُ وتتسقطه^(٤) العقولُ
وتستدرجهُ الانظار ، فلا يبوحُ بسرٍّ من اسراره الا اذا جادت الصخرةُ
بالماء الزلال

(١) هذه الحواشي للمؤلف : كما يكبو كوا سقط على وجهه

(٢) يعب عبابه يرتفع موجه (٣) اصطخبت الامواج ارتفعت اصواتها

(٤) تسقط الخبر اخذه شيئاً شيئاً

كأني بالغد وهو كامنٌ في مكمنه ، رابضٌ في مجتمه ^(١) متلقعٌ
بفضل إزاره ، ينظر الى آمالنا وأمانينا نظراتِ الهزوءِ والسُّخريةِ ، ويتسمُّ
ابتساماتِ الاستخفافِ والازدراءِ

يقول في نفسه لو علمَ هذا الجامعُ انه يجمع للوارث ، وهذا الباني انه
يبني للخراب ، وهذا الوالدُ انه يلدُ للموت ، ما جمعَ الجامعُ ولا بنى الباني
ولا ولدَ الوالد

ذللَ الانسانُ كلَّ عقبةٍ في هذا العالمِ ، فالتخذَ تفقاً ^(٢) في الارضِ ،
وصعدَ بسُلْمِ الى السماءِ ، وعقدَ ما بين المشرقِ والمغربِ باسبابٍ من حديد
وخيوطٍ من نحاسٍ ^(٣)

انتقلَ بعقله الى العالمِ العُلويِّ فماش في كواكبه ، وعرف اغوارها
وانجادها وسهولها وبطاحها وعامرها وغامرها ورطبها ويابسها
وضعَ المقاييسَ لمعرفةِ ابعادِ النجومِ ومسافاتِ الاشعةِ ، والموازينَ
لوزنِ كُرَّةِ الارضِ مجموعةً ومتفرقةً

غاص في البحارِ فمرفِ اعماقها ونحسَ ثُرْبَتها وأزعجَ سكانها ونبشَ
دفاتها وسلبها كنوزها وغلبها على لآلئها وجواهرها
نفذَ من بين الاحجارِ والآكامِ ^(٤) الى القرونِ الخاليةِ فرأى اصحابها

(١) مجتم المكان موضع جثومه اي تلبده بالارض (٢) النفق السرب
في الارض ينتهي بمخرج • يشير الى نفق القطارات الحديدية في بطن الارض
في بعض البلاد (٣) الاسباب الحبال وكل ما يوصل بين الشئين • يشير الى
اتصال العلائق بين اقطار الارض بسبب قضبان الحديد واسلاك الكهر باء (٤) يشير
الى ما وقف عليه العلماء من الحقائق التاريخية بعد الاطلاع على الاثار التاريخية

وعرف كيف يعيشون ، وابن يسكنون ، وماذا يأكلون ويشربون
 تسرب من منافذ الحواس الظاهرة الى الحواس الباطنة فعرف
 النفوس وطبائعها . والعقول ومذاهبها . والمدارك ومراكزها . حتى كاد
 يسمع حديث النفس وديب المنى

اخترق بذكائه كل حجاب ، وفتح كل باب ، ولكنه سقط أمام
 باب الغد عاجزاً مقهوراً لا يجرأ على فتحه ، بل لا يجسر على فرعه ، لانه
 باب الله . والله لا يُطلع على غيبه احداً

أيها الشبح الملمم بلثام الغيب . هل لك ان ترفع عن وجهك هذا
 اللثام قليلاً لترى لمحة واحدة من لمحات وجهك ، أولاً ، فاقرب منا
 علنا نستطيع ان نستشف خيالك من وراء هذا اللثام المسدول فقد طارت
 قلوبنا شوقاً اليك ، وذابت اكبادنا وجداً عليك

أيها الغد . ان لنا آمالاً كباراً وصغاراً ، وأماني حسناً وغير حسان .
 فحدثنا عن آمالنا أين مكانها منك . وخبرنا عن امانينا ماذا صنعت بها .
 ااذلتها وأهنتها ، ام كنت لها من المكرمين

لا لا . صن سرك في صدرك ، وابق لثامك على وجهك ، ولا
 تحدثنا حديثاً واحداً عن آمالنا وأمانينا حتى لا تفجعنا فيها ، فتفجعنا في
 ارواحنا ونفوسنا فانما نحن احياء بالآمال وان كانت باطلة . وسعداء بالاماني
 وان كانت كاذبة

وليست حياة المرء الا آمانيا اذا هي ضاعت فالحياة على الأثر

مصطفى لطفى المنفلوطي

* ساعة الوداع *

لسعادة اسماعيل باشا صبري

اترى انتَ خاذلي ساعةَ التو ديع يا قلبُ في غدٍ أم نصيري
ويكَ قل لي متى اراك مجني راضياً عن مكانك المهجورِ
ساعةَ الين قطعةً انتَ قُدتَ للمجيبين من عذابِ السعيرِ
لا تحيني روجي الفداء لماحي لكِ غداً من صحيفةِ المقدورِ



* ازهار واشواك *

حول « الزهور »

رغبت إلى إدارة هذه المجلة في تحرير هذا الباب ، وغاية هذه
المجلة شريفة ، فاضطرت إلى إجابة هذا الطلب . على أني احجمت كثيراً
قبلاً اقدمت . لاني اذا كنتُ سأجني ازهاراً طيبة يروقي ويروق قرأني
شذاها ومرآها ، فلقد اجني ايضاً كثيراً من الاشواك ، فيؤلمني وخزها
ويؤلمهم ، ولربما يُدميني ويُدْمِيهم . ولكنَّ القراء الكرام سيرضون عني كما
انا راض الآن بهذه المهمة الشاقة

سأجني من انوار الرياض شهداً وبلماً وعنبراً فيه لذة للذوق ،
ومداواة للجرح ، وطيب للناس . وما هذا وذاك وذلك إلا من جني
الزهور ، فقد جاء في « تاج العروس » في مادة « عنبر » انه شمع عسل
ببلاد الهند مرعى نحله من « الزهور » الطيبة يكتسب طيبه منها .

فأسكب عنبراً وبلسماً ، اذا رايت في الحوادث والاعمال « زهوراً طيبة »
وإلا كان جنبي صاباً وعلقماً

وجاء في « لسان العرب » ان « الزهور » تالألؤ السراج الزاهر .
فحسى ان يقطر ما اجنيه زيتاً صافياً يزيد تالألؤ هذه المجلة الزاهرة ، لا
سائلاً عكراً يبعث دخاناً تدمع له العيون ، وتشمئز منه الانوف . وعلى
كل بخل رغائبي ان تتوثق عرى الصداقة شيئاً فشيئاً بيني وبين قرأني
الاحباء . فتبادل ما نشاء من الافكار بين الازهار والاشواك . فنبسم
معاً ونتالم معاً . متذكرين ان لا ورد بلا شوك . وان اشواكاً كثيرة
بلا ورد

ادمون رويستان وحافظ ابراهيم :

ادمون رويستان هو احد كبار شعراء فرنسا في هذه الايام . ذكره
طبق الافاق ، ورواياته مثلت على اكثر مراسح العالم ، فصفقوا لها في كل
عواصم اوربا ، وهتفوا لمؤلفها في اميركا واسيا وافريقيا . ألف فاشهر ،
وصنّف فاغتنى ، فما احسن حظه وما أسعد نجمه . . . ! جمع من رواية
« الايجلون » او فرخ النسر ومن رواية « سيرانوده برجرارك » ما يقدر
بالملايين من الفرنكات . وها قد انجز الآن رواية « شاتكبير » وهي رواية
غريبة الشكل والوضع ، لان كل اشخاصها من الحيوانات . . . غير الناطقة .
لكن بلاغة مؤلفها انطقها بما تكاد تعجز عنه الحيوانات الناطقة . بيد اني
لا انظر الآن الى هذا الامر . بل اريد ان يعرف القراء ان مدير مجلة
« الالوستراسيون » قد اشترى حق نشر هذه الرواية في مجلته بمبلغ . . .

زهيد لا يتجاوز المليون فرنك : اربعة فصول : لا يتجاوز الفصل ٥٠٠ شعر — بمليون فرنك . فيكون ثمن الشعر الواحد من اشعار روستان يباع بخمسة مئة فرنك اي بعشرين جنياً وثمان الكلمة اذا قدونا عشر كلمات في كل بيت جنهان فضلاً عما ينال المؤلف من تمثيل روايته . واذا عرفت انها ستمثل كاسلافها الوفاً من المرات تعرف ان روستان يقبض ثمن الحرف الواحد من اشعاره مالاً جزيلاً قد لا يناله كتابنا من الصحف الطويلة فحرفه اذن يساوي مجلداً من كتبنا الراجحة

يُعدُّ روستان عندهم بمثابة حافظ ابرهيم عندنا . فهل يا ترى تعود قصيدة من حافظ بل ديوانه برمتيه بما يعود بيت من روستان على صاحبه . ؟ مسكين حافظ تنقده مجلاتنا وجرائدنا كلمات « النابغة » وشاعر مصر « ثمن قصائده وتنقد روستان مجلة واحدة مليون فرنك ثمن رواية واحدة . . . هناك يدفعون لروستان درراً وجواهر ، وهنا نكتفي بان نجد الدرر والجواهر في نقشات شعرائنا . فشعراؤنا اذن اغنياء ، فنأخذ منهم ، وشعراؤهم فقراء ، فيعطونهم . فيا ليتني كنت شاعراً أفرنجياً تجود علي الجرائد والمجلات بالدرر لا شاعراً عربياً تجد الجرائد والمجلات تلك الدرر في اشعاري . . . !



النادي العائلي :

اسمه لطيف ذلك النادي الذي اسسه في بيروت فريق من الافاضل والادباء . واول عمل عرفناه عنه الطف جعل جائزة قدرها خمسة مئة فرنك للكاتب الذي يؤلف خير رواية تمثيلية في موضوع وطني

النادي يشترط ان تكون الرواية مؤلفة لا معربة . ورواياتنا المؤلفة تعد على اصابع اليد الواحدة لا اليدين والجائزة التي وضعها النادي زهيدة لا تعادل المليون الذي يقبضه روستان عن روايته . ولكنه خطأ خطوة حسنة يستحق عليها كلمة « برافو » وهما نحن نقولها لرئيسه الفاضل وسكرتيره الاديب واعضائه الكرام . ونهني سلفاً الكاتب الذي سينال « قصب السبق » كما كان يقول العرب . ويا ليتني اعرف كيف تُنَسَّقُ المشاهد والفصول لانزل الى هذا الميدان . ومثل هذا الشناء جديرٌ ببلدية الاسكندرية ، فقد منحت جوق سليم افندي عطا الله مئة جنيه مساعدة له : عطاء البلدية قليلٌ بجانب عطاء الله . ولكنها باكورة تنشط البلديات والحكومات الشرقية للاجواق العربية وكل باكورة لذيذة . .

جنون الطبيعة :

الطبيعة تجنُّ كالأفراد ، وترتكب مثلهم في حالة الجنون جرائم وفظائع . وذنوبها هائل في هذه المدة ، ثارت العناصر الواحد تلو الثاني على بني البشر : زلزلت الارض فأنجابت بمن فيها ، وتفجرت نيرانها فاودت بمن عليها ، وزمجرت العواصف فاهلكت واغرقت ، وارغت المياه وازبدت فجرفت واقتلعت ، فكان داء « الهستيريا » قد هزَّ المادة فتمردت على العقل المتسلط عليها ، المستبد بها . فيا لله من جنون الطبيعة . . . ويا لله من تمردها . . .

ناصر

حديقة الاخبار ❀

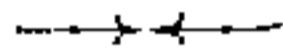
- وافقت الدول على تمديد اجل المحاكم المختلطة في مصر الى خمس سنوات ابتداءً من غرة فبراير المنصرم
- في التاسع من الشهر الغابر افتتحت الجمعية العمومية المعقودة للنظر في مسألة اطلاق امتياز قناة السويس
- قرر سعادة زغلول باشا ناظر المعارف تعميم اختزال الخط . وكانت الحلقة الاخيرة من سلسلة مآثره في نظارة المعارف المصرية قبل ان يغادرها
- ظهر في مصر حزب سياسي جديد « الحزب الدستوري » وزعيمه عطوفة ادريس بك راغب
- اجتمع فريق من كريمات السيدات في سراي صاحبة الدولة الاميرة عين الحياة هانم افندي والفن جمعية باسم « محمد علي » جد العائلة الخديوية العلوية لحماية الاطفال والامهات فاكرم بالاحسان حلية للحسان
- جرى في عين شمس اسبوع الطيران . فراينا النور البشرية تخلق في الجو . فتذكرنا قول شوقي عن البشر
حين ضاق البرُّ والبحرُ بهم اسرجوا الجوَّ وساموه اللجأما
وقول الرصافي :
- طائرٌ في الفضاء طويلاً وعرضاً بجناحٍ من القوى غير باد
- في الماضي اطلق ابراهيم ناصف الورداني على رئيس النظارة

بطرس باشا غالى خمس رصاصات . وثاني يوم توفي الرئيس رحمه الله .
وتألفت الوزارة الجديدة كما يأتي : محمد باشا سعيد للرئاسة والداخلية . سعد
باشا زغلول للحقانية . رشدي باشا للخارجية حشمت باشا للمالية . يوسف
سابا باشا للمالية . وسري باشا للاشغال والبحرية والبحرية — سعيد اصغر
النظار سناً صار رئيسهم . فحقق قول الشاعر « بتأؤور » الذي هناه يوم
توليه نظارة الداخلية بقوله :

اهلاً سعيد وسهلاً أنت الكبير الصغير

دعنا نقل عن قريب أنت الكبير الكبير

— استقال دولة البرنس حين باشا كامل من رئاسة مجلس
الشورى والجمعية العمومية .



ايها القارئ العزيز

ارسلنا اليك هذا العدد الاول من مجلة « الزهور » لاعتقادنا بغيرتك
على النهضة الادبية ورغبتك في الاطلاع على سيرها في الاقطار العربية .
فاذا وجدت في خطة هذه المجلة ما يحقق رغائبك ففضل بتوقيع الطلب
الواصل طيه وارساله مع قيمة الاشتراك الموضحة فيه او التمهيد بدفعها الى
وكيل المجلة في اول فرصة . والسلام م

ادارة مجلة الزهور

بشارع الفجالة نمرة ١ بمصر



الذهب

الجزء الثاني أول ابريل (نيسان) ١٩١٠ السنة الاولى

نظرة الى ما فوقنا

« مذنب هالي »

مالت الشمس الى المغيب ، وكاد قرصها الذهبي يتوارى وراء خط الأفق المحمر ، فانعكست اشعتها الصفراء ، في مياه البحار الزرقاء ، حتى خيل الى الناظر ان تلك البحار مرآة صافية مرصعة بالزمرّد والفيروز ، وأن امواجهما تدحرج في طياتها المائعة فضةً وذهباً فتكسر على الشاطئ العابس لفراق عروس النهار ، وابنة الانوار ، التي كانت تملأ القلوب بهجةً واملاً . ولا يلبث ان يشوب هذا المنظر كدرة تتحول شيئاً فشيئاً الى سواد قاتم لان الليل قدمه رواقه على نصف الكرة الأرضية . . . واذ ذاك يظهر البدر من المشرق بطمته البهية ، تخفّره الزهرة ونجمة المساء ونجمة الراعي وسائر الاجرام السماوية ، وهو يخطر بينها دلالاً ، ويميس اختيالاً . وتأخذ السماء تزهو زهوراً بكواكب لامعة ، ونجوم ساطعة ، طالما تفزل بمحاسنها الشعراء فمشقوها ، ويبحث في كنه اسرارها العلماء وما فقروها : حياة جديدة تبدو في البلى فتدعو النفس الى الطيران اليها . . .

تُستعَبُّ الجواهرُ والحجارةُ الكريمةُ في جيد النساءِ ، لكنك
تجدُها ابهى واسنى في صدر السماء ، فابن بهاء الجواهر ، من بهاء الكواكب ؟
وكانَ اجرامَ النجومِ لوامعاً دررٌ تُثرنَ على بساطِ ازرقِ
صاغها الخالقُ ونثرها في الفضاء ، وهي لاتزالُ من ذاك الحين
الى ما شاء الله تسيرُ على خطّةٍ وُضمتَ لها ...

لمت فوق رؤوسِ افرادِ اعلامِ ، وشعوبِ عظامِ ، اتخذوها سميراً
فنفث عنهم الاكدار ، واستنطقوها فاوحت اليهم رائع الحكم ورفيق
الاشعار .. درست تلك الشعوب ودُفنت تحت اطلال مدينتها المندثرة ،
والكواكب لاتزالُ تسطعُ وتضيُّ محدثةً بعظمة الحي الباقي ...

فيا ايها الليل الرهيب ، الساطع بانوارِ لاتعدّ .. قد كتب في
طيّاتك السوداء بحروف الكواكب سرٌّ عجيب ... لولاك لما كانت
اعيننا تشاهد سكان السماء ، بل كنا على كرتنا الصغيرة نجهلُ ما يحدثُ بنا
ايها الليلُ المقدّس ان كنت تحجبُ عنا النور ، فانت تبدي لنا
الحقيقة باجلى مظاهرها ، وتسكبُ على قلوبنا التّعبَةَ بلسمِ الراحةِ والسلوانِ ،
تنسينا ما يتنا بنا على هذه الارض من الاكدار والكروب وما يدهمنا من
الدواهي والخطوب . تنسينا ما يحدثُ بنا من الشقاء والفساد .

نحنُ نحبُّك ايها الليلُ لأنك صادقٌ لاتخدعنا . نحبُّك لانك
تصلنا بعالمٍ خفيٍّ يلدُّ لنا ان نتصوره احسن من عالمنا . نحبُّك لانك
تُشعلُ في افئدتنا نورَ الاملِ وتجعلنا من سكان اللانهاية ونحن في هذه
البقعة المحدودة ...

فأيُّ كتابٍ تُلذُّ مطالعته أكثر من كتاب السماء . واية قصيدة تروق معانيها أكثر من القصيدة المسطرة بحروف الكواكب الزهراء على لوح القبة الزرقاء

وهذا الكتاب سنطالعُه ايها القارئ العزيز من حين الى حين ، ونقلب صفحاته المرّة بعد المرّة . فيكون لنا خير سلوى . وسترى ان التمتع بأسرار هذه الكواكب لا يقلُّ لذّةً عن التمتع بمراها
 واول ما نبدأ به اليوم ايراد شيء عن مذنب هاللي لان قرب ظهوره يتطلب منا تقديم هذا البحث على سواه



ريع سكان الارض من نباء ظهور مذنب هاللي واصطدامه القريب بكرتنا . واخذ الكثيرون يندروننا بخراب العالم في ذلك اليوم المشوم . وقد أُطلق على ذلك المذنب اسم الفلكي الانكليزي الذي ضبط حساب ظهوره . وسيظهر هذه السنة تماماً في ١٨ مايو (ايار) الساعة الرابعة عشرة من الوقت الفلكي الذي يتدئ عند الظهر اعني الساعة الثانية من صباح ١٩ مايو ويحتاز في ساعةٍ من الزمن الكرة الشمسية التي يبلغ قطرها ١٠٨ مرات قطر كرتنا وتدلُّ الحسابات الفلكية على أن المذنب سيكون على مسافة ١٢٨ مليون كيلومتر من الشمس اعني على مسافة ٢٣ كيلومتراً من كرتنا الارضية . فاذا كان ذنبه يبلغ هذا الطول فانه يمسننا في طريقه وهذا ليس من المحال . فمن المذنبات ما يبلغ طول ذنبها ٤٠ او ٥٠ او مئة مليون كيلومتر . على ان مذنب هاللي ليس من هذا النوع فهو من

المذنبات المتوسطة . لكن قد لوحظ ان ذنبه يختلف طولاً كل مرة يظهر فيها . ولم يتمكن العلماء حتى الآن من تقرير ذلك وهذا المذنب يظهر مرة كل ٧٥ سنة بعد ان يكون قد اجتاز في الفضاء خمسة مليارات من الكيلومترات وقد ظهر منذ سنة ٤٦٧ قبل المسيح ثلاثين مرة

واذا قدرنا ان ذنب هالي يبلغ طولاً كافياً ليمسنا في طريقه فما سوف تكون نتيجة ذلك ؟

الجواب متوقف على معرفة الغاز المتركب منه هذا الذنب . فقد يكون من الغازات السامة كالسيانوجين (المركب من الازوت والكربون) فيقضي على سكان نصف الكرة الارضية خنقاً . وتحدث صدمته بنا هياجاً في العناصر فيتأثر منها سكان النصف الثاني من كرتنا ، فتثور البحار ، وتخسف الجبال الى غير ذلك من النكبات التي تنشأ عن كل تبليل يطرأ على نواميس الطبيعة . على ان العلامة فلاماريون قد نفي ذلك وسكن الخواطر القلقة ، مستنداً الى الادلة الآتية :

اولاً : انه ليس من المقرر ان يبلغ طول الذنب ارضنا هذه

ثانياً : ان اذنان المذنبات على غاية الدقة حتى انها لاتزال شفافة ولو بلغ ثخنها عدة ملايين من الكيلومترات فنظلمت قادرين على رؤية النجوم من خلالها

ثالثاً : انه لم يتقرر اذا كان السيانوجين الموجود في قلب المذنب ممتداً

الى ذنبه

رابعاً : تسير كرتنا بسرعة ١٠٦ الاف كيلومتر في الساعة ويسير المذنب سيراً معاكساً لسيرتنا سرعته ١٧٠ الف كيلومتر . فيكون مرور الكرة الارضية في ذلك الذنب اشبه بمرور قنبلة المدفع في الغيمة . فلا يتأثر الهواء الذي ننشقه من الغازات السامة الى درجة تجعل حياتنا في خطر وعليه فيرى القارئ ان انتهاء العالم الذي تنبأوا عنه لم يحن حينه ولم تأتِ ساعته - حتى في ١٨ مايو القادم



❦❦❦ عجائب غرائب ❦❦❦

نقرأ في كتاب « الف ليلة وليلة » من عجائب الحوادث ، وغرائب الاوصاف ، مالا نصدق احتمال وجوده او وقوعه ، وننسب هذه الامور المدهشة الى مخيلة الكاتب التي غالت فوصفت مالا وجود له إلا في عالم الخيال . وقد نكون في ذلك واهمين ، وقد تكون هذه الامور واقعية . وكل ما في الامر ان المنشئ قد عوّل في وصفه على عبارة قوية ، او على استعارة تمثل دقائق الامور ، فبهرتنا اسلوبه الكتابي ، وأثرتنا تعبيره المجازي . ولو وصفنا على هذا النمط منزلاً من منازلنا الحاضرة وما فيه مما نعده من لوازم المعيشة ، او لو روينا على هذا الاسلوب حادثة من حوادثنا اليومية وذكرنا علاقة التعرف او التلفون بها مثلاً لما رأى الفلاح والقروي الساذج بينها وبين مرويات « الف ليلة وليلة » من فرق عظيم . على أننا انفسنا هذه المناظر وتلك الحوادث ، فلم يبق لها فينا من تأثير شديد . ولكن من لم

يرها ولم يتمودها يلاحظ في وصفها مالا نلاحظه ويهره من دقائقها مالا نلتفت اليه . يشهد بذلك الكتاب الذي وضعه احد الصينيين وجاء فيه على تفاصيل سفره الى باريس . ويرى فيه القارئ من الغرائب والعجائب ما يحمله على التصور انه يطالع فصلاً من كتاب الف ليلة وليلة او اسفار السندباد البحري

عاد الرحالة الفرنسي الميوجاك باكو من رحلة قام بها في الصين ، واستصحب معه الى باريس رجلاً من التبت كان دليله في اسفاره في الاصقاع الصينية . فكتب الرجل بلغته ما تم له في سفره الى اوربا ، وعلق ملاحظاته على ما رأى وسمع . وترجم الكتاب الى الفرنسية فاحببنا ان نقتطف عنه بعض الشيء

عنوان الكتاب : رحلة المدعو اجروب غمبو من باتونغ مع الرجل الفرنسي العظيم (با) وفيه تفصيل ما جرى لي من الحوادث ثم يبدأ بسرد هذه الحوادث بأسلوب ساذج وكما ترسم على لوح مخيلته ...

... « وصلنا الى تخوم الهند . فوجدت أن شكل الناس هناك غير شكلنا ، وافتهم واشغالهم غير لغتنا وعاداتنا . فتذكرت اخي وبكيت ، وعزمت على الرجوع من حيث اتيت . ولكنك فعلت لولا اننا كنا نساغر بلا تعب ونحن جالسون على مقاعد حريرية متلذذون باطيب المآكل ...
... وفي اليوم الخامس عشر من القمر الخامس نزلنا في بيت كبير يسير في البحر نهراً وليلاً لأنه يستضيء بنور الكواكب في سراه »

وعند وصولهم الى مرسيليا نزلوا في فندق من فنادق المدينة وصفه
الصيني قال :

« في هذا البيت مسافرون كثيرون ، وكل واحد منهم في غرفة له .
وفي هذه الغرف نُصبت اسرة مغطاة باقمشة من حرير والى جانبها
طاولات مزخرفة وعليها اشياء جميلة . وكنا نجلس للأكل على مائدة
كبيرة . فتناول صباحاً شيئاً من اللبن والقهوة المحلاة بالسكر وناكل في
الظهر وفي المساء لحوماً واسماكاً وثماراً وحلويات . ويجب على كل واحد
قبل الاكل ان يفض الغبار عنه ويفسل يديه . ولا شك في ان أبناء وطني
سيتهموني بالكذب ويُسموني كلباً دنساً ، عند ما سأروي لهم هذه
الامور الغريبة ، ويضعون اصابعهم في آذانهم لئلا يسموا هذه الخرافات . . .
» ويوم الاحد بعد وصولنا قال لي سيدي الفرنسي : — نحن قد
بلغنا هذه المدينة بسلامة ، وبالقرب منا كنيسة يصلي فيها القسيس
فلنذهب اليها

فذهبتُ معه بفرحٍ عظيم ، ورايتُ في الكنيسة قديسين وعذارى ،
بجثوث على ركبتيّ وصلت قائلاً : « ايها الاله القدير الموجود في كل مكان ،
انا أجتو امامك يا من خلق هذا العالم واشكرك لانك حميتني ، إذ انا الآن
امامك بكل عافية وسلامة وليس بي من ألم . اطلب منك ان تنظر اليّ
دائماً لتحميني »

ثم زار المدينة فكتب : « النساء هنا جميلات كالرجال ، وملابس
الجميع نظيفة . ولم ار في هذه البلاد جوباً لان الناس لا يأكلون الا اللحمًا

وخضاراً وحلوياتٍ . وعددُ السكان يزيد عن عدد سكان ثلاث مقاطعات في التبت وكلُّهم اغنياء ، وليس بينهم فقير . ولا احدٌ يضر احداً . ولولا اخي واختي لقضيت ايامي هنا »

ثم ذكر سفره الى باريس في السكة الحديدية فقال : لو سافرنا على الطريقة الصينية ، لقضينا عشرين يوماً . لكن يوماً واحداً يكفي على الطريقة الفرنسية . وقد جلسنا في بيوتٍ صغيرة مرتفعة على عجلات من حديد ، وسمنا صغيراً حاداً واخذت النار تحرك العجلات والبيوت الصغيرة تجري كالريح على طريقٍ من حديد ، مخترقةً الجبال والوديان والاحراج ، بل كانت تدخل في الارض وتخرج (يشير الى النفق = تونل)

وعلى هذه الطريقة وصل اجروب الى منزل سيده في باريس . فاسمع كيف يصفه ، وقابل بينه وبين قصور الجان والمردة التي نقرأ وصفها في كتاب الف ليلة وليلة

« ... المنزل مركبٌ من تسعة طوابق قائمة فوق بعضها بعض الى علو شاهق ، وفيها اكثر من مئة غرفة ، وارضها من الخشب الجميل اللامع ، وقد فرشت فونة الطنافس البديعة . ولا يُسمح بالدخول الى هذا القصر الا لمن كان نظيف الثياب . وهناك عبةٌ كبيرة تسع ثلاثة انفارٍ تحركها قوة غريبة فتصمد بك الى حيث تشاء (يشير الى المصعد : اسانسور) وفي الجدران ازرارٌ صغيرة ، تضغطُ عليها باصبعك ، فتبعث نوراً او ماء او حرارة . والغريب ان ليس هنالك نارٌ ولا زيتٌ ولا عين ماء . فيا لله من هذه العجائب التي تحير العقول ... »

هذا تأثير مدينتنا الحديثة على ابن التيبب الساذج . ولا مجال هنا ليراد كل ملاحظاته على مارأى وشاهد . وله آراء وافكار في حالتنا الاجتماعية لا تخلو من دقة النظر . وقد ذكر عرضاً علائق الرجال بالنساء فقال :

« ... وفي هذه البلاد يجلس الرجال والنساء معاً حول مائدة . ويقدم الرجل ذراعاً للمرأة ، فيتأبط ذراعها ويدخلان بهذه الصورة الى غرفة الطعام . وحب الرجال للنساء شديد ، فهم يحنون ظهورهم لمخاطبتهم باعذب الاصوات ، والابتسامه على ثغورهم . واذا زنت عندهم امرأة متزوجة فلا يفتنها زوجها كما يفعل الرجل الشريف في بلادنا او في الصين ، بل هو يكاد لا يكثر الامر . لكن الناس يضحكون كلما مرّ ويقولون ان جبينه يشبه جبين الثور !!! ولم افهم المقصود من ذلك »

فالذي يطالع هذا الوصف مع ما فيه من الحقيقة ، ولم تسبق له معرفة بأسرار الكهرباء والبخار ، يتصور انه يطالع سفراً من الاسفار التي نسميها خرافات

عنبرة وعبله

« يغزوان باريس »

طالمتُ صحف باريس وما فيها عن رواية « عنتر » التي مثلت في ملعب إمارة « مونتني كارلو » وملعب « الأديون » - وعنتر رواية نظمها بالشعر الفرنسي العالي شكزي افندي غانم - فما اطربني نجاح صديقي المؤلف في نظمها كما اطربني تخيل عنبرة بطل البوادي والفقار ، وتزيل

المضارب والخيام ، آكل الجشيب ، ولا بس الخشن ، في ثوبٍ من الخزّ يهزُّ
بكلامه قلبَ باريس ، بل قلبَ أوربا ، كما يهزُّ قلبَ العربِ في شطرِ آسيا
وشطرِ إفريقيا ، بيتٍ من الشعرِ قد لا يناظرُهُ بمثله فيكتور هوغو ، ولا
يلاحقه شكسبير ، ولا يُدانيه دانتي

أجل انه ليطر بني اليومَ من بطلِ البادية ، وريبِ القفر ، وقوفه في
أم الحضارة ، ناظراً الى خيلتهِ عبلة ، وغامم يضع في فيه بلغةِ باريس ،
قوله بلغةِ بني عبس :

ولقد ذكرتُك والرماحُ نواهلُ بني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددتُ تقبيلَ السيوفِ لانها لمتُ كبارقِ ثغركِ المتبسمِ
فيملي بهذا الشعرِ على ابطالِ الغربِ كيف تكونُ الابطال ، ويملي على
عشاقهم كيف تكون رجولة العشاق ، بل يملي على كتابهم كيف يخلق
الكاتبُ في سماء الخيال ، حتى تكادَ تقطع دون الوصولِ اليه
البصائرُ والابصار

وإذا انشد قوله « أغشى الوغى وأعفُ عند المغنم » تمثل لعيني السامع
إقدامُ الشجاع ، ونزاهة الكريم ، ورؤية الجواد ، وشهامة العطريف . فلا
تأنف باريس ان تعشق البدويَّ الاسود لقضائله ، والفضيلةُ ملك
الانسانية كلها ، فهي ليست بدويةً ولا حضريةً فإنيما وجدتُ ملكة
وسادت ، وإنيما أذيمتُ أكرمتُ وأجلتُ . وكرمُ الخلال وكرامة النفوس
في أمة ، تظهر وتبدو في لغتها وآدابها ، وفي أناشيدِها وأشعارها . فلا تعيبها
نبراتُ لهجة ، ولا مخارجُ حروف ، مادامتِ الالفاظُ وعاءاً للمعاني ،

وما دامت المعاني في أفاض اللغات كالدرر في الصدف . ولا تكون
قيمتها بقائلها بل بنفسها . وإذا دلت على شيء فلي فضل الأمة الذائعة فيها،
والمأثورة عنها . وما قول عنتره العرب الا حجة :

تُعيرني العدا بسوادِ جلدي ويبيض شمالي تمحو السوادا
فتلك الشمائل البدوية لا تنكرها الفضائل الحضرية ، ولا العلوم
الفلسفية ، ما دامت حكمة الأمم مستمدة من اخلاقها تهذيب اخلاقها ،
ودام قدر الأمم مرفوعاً بفضائلها ، كما يرفع قدر العرب إعلان فضائلهم
بين من جهلهم

واني موقن بان ناظماً كغانم ، في بطل كعنتره ، يستوحى روح
ابن شداد بالفرنساوية ، لا يعجزه أن يفتح للعربية باريس ، وان يغزو
بجمالها اوربا ، اذا صال وجال ، وهو يردد وينشد مع العباسي :

حصاني كان دلال المنايا نفاض غبارها وشرى وباعا
وسيني كان في الهيجا طيباً يداوي راس من يشكو الصداعا
أنا البطل الذي خبرت عنه وقد عاينتني فدع السماعا
فأي قلب يجمد ، وأي كبد تقسو لمثل هذا الكلام ؟ بل اي اريج
يفوق اريج زهرياته ، اذا وصف الربيع الواصفون ، وغناه المغنون وابن
شداد هو القائل :

زار الربيع رياضنا وزها بها فنباتها جليت بانواع الحلي
فالروض بين تألف وتهف وتعطف وتصرف وتعلم
بل ما اجل الباريسية يليها غانم دنار البدوية ، ويطلق لسانها

بشمر له نوبة في القلب ، وعلوق بالنفس ، وبهدرك للحاجة ، يدق
معناه ، ويلطف مبناه ، وتمطف حواشيه ، وتثير معانيه . كأنه اشراك
القلوب ، اذا بسط لها ترغبي عليه ولا تنفلت منه ...

ألا ان لنا من كنوز آباءنا العرب الغطاريف حلياً لو لبسناها خالصةً
من الصدا لبهرت لها عيون المتمدين ؛ وسلاحاً لو جردناه مشحوذ الفرار ،
لا تسلّم له كل عاتٍ عنيد . ولكننا قصرنا وعجزنا حقبةً من الدهر عن ان
نزدان امام العالم المتمدين بذيالك الحلي الباهر . فقال الجاهلون مزدريين :
عربٌ هؤلاء ، وما هي قيمة العرب ؟ ولغة هي العربية ؛ وأين هي من سامي
اللغات ورقيقها ؟؟

ولكننا قد أفقنا اليوم من السبات ، وعرفنا قيمة ما بقي من تراثنا ولم
تلعب به يد الشتات ، فأبرز مردروس الف ليلة وليلة للعالم الاوروبي بوشاح
افرنجي ، ففضّ الروائيون ابصارهم حياءً لسناها وبهاؤها . وأبرز آخر شمر
حسن بن الخيام بثوب انكليزي فتمشقه بعضهم حتى العبادة . والبس
الريحاني رباعيات ابي العلاء رداء سكسونياً ، فكبروا له وهللوا ، وسبحوا
وحمدلوا . واليوم أنزل غانم الى باريز عنزة البطل المغوار وعيلة الحسناء .
فجاءتنا صحفهم تطري بطل العرب بل آداب العرب وتقاليدهم .

فالريحاني ومردروس وغانم واضرابهم وامثالهم هم اليوم ابطال
العرب ، يفتخون بعقول اجدادهم بلاد الغرب للشرق . ويعلمون مقام أمّتهم
في العالم المتمدين . فاذا اكثر عديد هؤلاء الابطال . رُدّ الى العرب شرقهم
الذي ابتدل بالضعف والضياع . ومجدّم الذي دُفن مع ملكهم وألحد مع

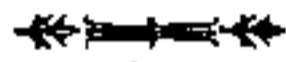
زهوم حتى استنكروا على العارفين . وكادوا يخفون عن عيون المنقيين
 الباحثين . وصارت كلمة « عربي » في اوربا و اميركا سباً للعرب والمستعربين
 وقد قرأت في الصحف ان الذين شهدوا عنزة وعجلة كانوا الافاً جنوا
 بهما سروراً وفرحاً . فلم تبق في نفسي ريبة بان اولئك الالوف الذين سمعوا
 كلام عنزة قد عرفوا مجد العرب وفضائلهم فلا يجسر واحد منهم - او
 هو يدعو على لسانه بالقطع - ان يعيب العربي اجداده ونسبه بعدما
 عرف شيئاً عن مجد اولئك الاجداد ونسبهم

فمن مصر اذن بل من الشرق العربي امدت مع كل اديب يدي الى
 مصاحفة غانم وشكره والثناء عليه . فليس الغزاة من يفتحون البلاد بالمدفع
 والحسام فقط ، بل اجل منهم وانبل من يفتحون القلوب بالبراعة ويملكونها
 بخالب الفصاحة - وغانم منهم

داود برطات

(الزهور) انا نسدي شكري افندي غانم خالص التهناني على فوزه
 الباهر ولا نمدحه إلا بما اطراه به الاجاب انفسهم فقد كتبت مجلة
 اللوستراسيون في عدد ١٩ فبراير الفات ما يأتي : في ملاب الأديون
 رواية جديدة تستحق ان تنجح - وقد نجحت نجاحاً ساطعاً - فهي
 ترضي العين والاذن والعقل ، مؤلفها عربي بباريسي وهو رئيس الغرفة
 التجارية العثمانية في باريس وقد احيا شكري غانم باشعار لطيفة
 صافية منسجمة انسجام الماء ذكر عنزة البطل العربي الشاعر العاشق «
 ومثل ذلك قالت الطان والفيغارو والجورنال وغيرها من امهات الصحف

وقد حدث احد الصحافيين السيد علياً سلطان جزائر القُمر عن
رحلته في فرنسا وسأله عما رآه مما رأى وسمع في عاصمة التمدن والجمال فقال:
ان رواية عنتر هي خير ما رايت وسمعت ...
فمع ابن باريس ومع ابن القُمر نحيي الغانم ناشر أمجاد العرب ...



❖ بدور للزارعين ❖

لتكن غايتك اكبر من مقدرتك ، فيصبح عمالك اليوم احسن من
عمالك البارح ، وعمل الغد احسن من عمل اليوم
الفضيلة الكبرى في الاعمال هي ان يكون كل عمل بذاته الغاية
والواسطة . وان تكون لذته فيه لا في نتيجته
الناس اشباح تحركها الاغراض والاهواء . وتتقاذفها في بحار الحب
والبغض الرياح والانواء
النفوس ادوية يشترك في مزجها الله والانسان . فمنها المرّة ، ومنها
الحلوة ، ومنها الحامضة ، ومنها — وهذه اكره من كل الادوية — مالا
طعم ولا لون لها
ان من يكتفي بمسحة من العلم والحكمة كمن يكتفي بغسل وجهه اذا
دخل الحمام . وليس بالامر الصعب على مثل هذا ان يفوز بقصب
السبق إما في الثقاله وإما في الرعونة . واذا ركب الى غرضه فرس
سيبويه يعود وفي يده القصبتان ، فنقرأ اذ نراه التعويدتين

امين ربماني

شعر في رياض الشعر

دمعة

سكبها كبيرُ شعرا ثنا سعادة اسماعيل باشا صبري يومَ مقتل المرحوم بطرس باشا
غالي ، فجاءت دراً مسبوكةً في آيات غراء تفضل سعادته بارسالها الى المجلة وكان
العدد الاول قيد الطبع . ونحن ننشرها الآن موقنين ان مثل هذه الاقوال تكون
خير بلسم على كل قلب مكوم واشد رابط للسلام . وما احسن السلام . . .

لَهْفَ الرِّياساتِ على راحلٍ	قد كان ملء العينِ والمسمعِ
لَهْفَ العلى قد عطَّلت من سنا	بدرِ هوى من أوجها الارفعِ
تبكي المروءاتُ على بطرسٍ	ذاك الهمام الماجدِ الاروعِ
فتشتُ - لما لم أجدُ مقاتي	كفوةً - عن الفضل ليكي هي
فقل لي قد سار في إثره	يومَ دفنائه ولم يرجعِ
يا مجرباً دمعَ الملا أبحراً	أدركهمو يامرقيءِ الادمعِ
يا نازلاً بين وفودِ البلى	آلتهم يا مسوحشَ الأربعِ
عيني فيك اليوم قبطيةٌ	تروي الأسي عن مسلمٍ موجعِ
يهمُّ من وجدٍ ومن لوعةٍ	في الجانبِ الأيسر من أضلعي
ويحفظ المهمة كما شاءه	احمد سمحاً واسع المشرعِ
يامن سقاني الجم من ودّه	هذا ودادي كله فاكرعِ
يا حامل القلب الكبير الذي	لم ينقض الميثاقَ قم واسمعِ

اسماعيل صبري

﴿ الزهرات الثلاث ﴾

أنشدها ناظمها الشاعر المصري في حفلة عُقدت لتوديع عزتو القاضي النزيه
الفاضل عبد الهادي بك الجندي بمناسبة انتقاله من المحلة الى طنطا . وقد صاغها
الشاعر من بحر جديد الشطر الاول فيه اربع « فاعلان » والشطر الثاني « فاعلان »
واحدة . وتفضل باهداء هذه الزهرات النضرة الى مجلة الزهور :

صَبَّحَ الْاَزْهَارَ طَيْفٌ مَلَكِيٌّ يَبْهَرُ

بالزهور

يَا لَهَا بَكَرًا كُحُورُ الْخَلْدِ هَبَّتْ تَخْطُرُ

في البكور

قَلَّدَتْ جِبَمَتَهَا فِي نَسَقِ زَاهِي الْبِياضِ

تاج عهن

وَأَعَارَتْ ثَوْبَهَا مِنْ خَيْرِ الْوَانِ الْرِياضِ

كلَّ حَسَنِ

أَمَلٌ بَادٍ وَسَعْدٌ مُسْتَعِيرٌ شَخْصَ نُورِ

للعيون

وَبِهَاءٍ فِي حَيَاءٍ مُسْتَعِيرٌ لِلظُّهُورِ

بالظنون

نَجْمٌ صَبَّحَ كُلُّ آنٍ يَجْتَلِي فِيهِ سَنَاهُ

فهو فجر

مَنْ تَكُونِينَ حَمَاكَ اللهُ يَا هَذِي الْفَتَاهُ ؟
- أَنَا مَصْرُ

دَرَّتِ الْاَزْهَارُ مَا جَاءَتْ لَهَا تِلْكَ الْعُرُوسُ

من مرامٍ

إِنَّ لِلْاَزْهَارِ ابْصَارًا تَرَى سِرَّ النُّفُوسِ

من لمامٍ

فَأَحْسَتِ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ قَوْلَ فِكْرِ

لَا لِسَانَ

أَفْتَكُنَّ ثَلَاثُ يُتَقَدَّمْنَ لِأَجْرِ

يَا حَسَانَ ؟

قَالَتِ الْوَرْدَةُ : مَا لِلْمَدْلِ مِثْلِي مِنْ مِثَالِ

فاجتليني

فِي بِيَاضِي وَأَحْمَرَارِي آيَاتِ الْحَكْمِ الْحَلَالِ

فاجتديني

قَالَتِ الزُّبَيْقَةُ الْفَرَّاءُ : إِنِّي رَسْمٌ حَسْبُ

لِلنِّزَامِ

(٨)

هي شكلي وقوامي ولها عفةٌ نفسي
والنباهاه

قالتِ السوسنةُ البيضاءً شفافاً سناها
عن سماحه
أنا والرحمةُ كالمراةِ والوجه اشتباها
وصباحه

*
* *

بعد ذلك اجتمعت تلك المحبياتُ الحسانُ
للبيديه
في نظامٍ اكسبتهنَّ به تلك البنانُ
صوغَ حليه

حليةٌ باليدِ زانتك بها مصرُ الفتاه
رسم حال
رسم أبهى ما به يجلى على الدهر القضاة
من خلال

فليل مطراة



يا شعراء الشام

يا طائر البان أثرت الغرام
جددت بي ذائي وغادرتني
لو فرقوا ما بي على أمة
جسم كظن المرء في ربه
كأنني إن تعصف الريح في
وان ضعفي عز^(١) بأسيهما
حظ كحظ البدر عند الضحى
وعزة قد اكبرت ربها
وسيرة مثل اقترار الحيا
لا كنت لي يا ادبي حرفة
مصر بنا ضاقت فما حالكم
لو انصفتنا قومنا طأطأت
هل اتم في ارضكم مثلنا
لا يخرج الموسر من ماله
(لولا بذيات كزغب القطا)
وحب ارض طال عودي بها

هل انت مثلي مغرم يا حمام
كأنني سقم بصدر السقام
عز ريل لا يحسن فيها القيام
لا تدرك الناس له من نظام
ركب ابن داوود وبرددي «لتام»^(٢)
لا الغازي بي قام ولا الجن قام
وعزمة جازت طباق الغمام
عن صحبة الجيش وحمل الحسام^(٣)
او كابتسام البدر تحت الظلام
إن كان من يعليك قدراً يضام
في ارضكم يا شعراء الشام ؟؟؟

- إن قيل راحوا او غدوا - كل هام
ترون سحب الجود تبدو جهام
لنفسه إلا بقدر الطعام
ونسوة خطي عليها جسام
وبعض قوم في رباها كرام

(١) لثم هو الطيار الشهير .
مغادرته الجيش حيث كان ضابطاً

(٢) عز : غاب (٣) يشير الى

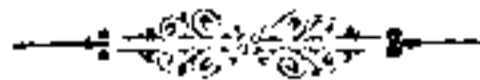
لما وضعنا الدهر رحلاً بها ولا ضربنا في رباها خيام
ولانتجعنا الشام حتى نرى نضارة العيش وطيب المقام

عبد الحلیم المصری

أرسل الينا حضرة الشاعر الاديب هذه الايات وطلب جواباً عليها
من شعراء سوريا. ثم جاءنا منه كتاب يذكر فيه اجتماعه بصديقه محمد
افندي إمام العبد وتلاوة هذه القصيدة عليه قال «...» فما وصلت الى
ذكر الشعراء في مصر حتى نال منه الوجدان واغرورقت عيناه وارتدَّ
حزنه الى فؤادي بعد أن ارتسم على اسارير الجبهة، فأخذ يقرأ هذه
السطور الخيالية بلسان الشاعرية ويسأقه في النطق بها لسان الدمع...»
وقد نظم المصري في ذلك بيتين اضافهما الى قصيدته وهما:

أصبحتُ لا أصبحتُ في حالة وهكذا أمسى صديقي إمام
ان كان هذا الحظ لا ينجلي يا دولة الشعر عليك السلام

وموعدنا العدد القادم ان شاء الله في نشر جواب شعراء سوريا
ليظلمونا على ما هم عليه...»



مختار في حقائق العرب

نشر في هذا الباب صفحات مطوية لمشاهير الكتاب الغابرين . لأن في كتبهم ومخطوطاتهم التي نسجت عليها عناكب الايام كنوزاً نحن في اشد الحاجة اليها . وهانحن نورد اليوم ملخص فصل كتبه فارس الشدياق منذ ٥٥ سنة عن الالقاب والمغالاة في الكتابة . وقلمنا قرأنا كاتباً عربياً فيه ملكة الملاحظة - التي يفاخر بها الافرنج ويقولون انها سرُّ الإِجادة في الانشاء - اقوى مما هي في الشدياق ولا تتعرض لمبادي الرجل واطواره بل نورد شيئاً من قلمه لبيان اسلوبه الكتابي . وهو مأخوذ من كتابه « الساق على الساق » المطبوع في باريس على نفقة المرحوم رافائيل كحلا الدمشقي

وصل « الفارياق » - وهو اسمٌ مستعار لنفس المؤلف - الى مصر فهداه احد الظرفاء الى شاعر مصري له وجهة ونباهة عند جميع الاعيان . وهنا نترك الكلام للمؤلف :

الالاقاب والمغالاة

(قال الظريف) نصحي لك ان تكتب كتاباً الى هذا العلامة وتلمس منه فيما تطري به عليه مواجهته . واذا تكبرم بذلك فاذا ذكر له حينئذ ما أنت تعابيه واستنجد به . فلا بد من ان يجيبك ، فانه رجل متصف بمكارم الاخلاق ويحب دغدغة الافتخار . ولا سيما انه يرغب في مجالسة ذوي الادب وتيسير اسباب معيشتهم . فتطلف اليه في المقال ، وانا ضامن لك ان تفوز . منه بالآمال . فشكره الفارياق على نصيحته ورجع الى محله راضياً مستبشراً . فلما جن الليل أخذ القلم والقرطاس وكتب ما نصه :

أهدي سلاماً لو حمله النسيمُ لعطر الافاق ، ولو جعلَ للبدر هالةً
لما اعتراه المحاق ، ولو مزجت به الصهباء لما اعتقبَ شربها صداعاً ، ولو استغفهُ
مريض اولعقه لما لقي برحاء وأوجاعاً ، ولو علق على شجرة لزهت في
الحال اوراقها ولو في الخريف ، ولو سقيه الروضُ لانبثت من كل زهرٍ
ببيج طريف ، ولو جعل على أوتار عودٍ لا طربت دون عازف ، ولو تغنى
به في مجلس لأغنى عن المشوم والمعازف ، ولو علق في الآذان لكان
شوقاً ، ولو صُقل به سيفٌ كليل لجاء رهيفاً ، ولو مثل لكان حدائقَ
ورياضاً ، وسلسبيلًا ومحاضاً ، ولو نيط بالمهائم لاغنى عن التمام ، ولو تختم
به ولهان لاجزاء مجزأ السلوان ، ولو كتب على رجام لألهى الثاكل عن
النواح ، او على خصر هيفاء لقام لها مقام الوشاح ، او على انف مزكوم لما
أحوجه الى السعوط ، او على ساق أعرج لكان له من قفزه سبق وفروط ،
او على لسان ابكم لانتحلت عقده ، او على كف بخيل لهان عليه في البذل
ذهبه وفضته . . . وتحيات فاخرة ، ذكية عاطرة ، أرق من النسيم ، وأشهى
من العافية على قلب السقيم ، واجلى للعين من الأثميد ، واغلى للناقد من
العسجد ، وأصفى من الماء الزلال ، واعلق بالقلب من امل الوصال . . .
وازهر من نور الصباح ، وازهى من نور الاقحاح ، واثن من الجوهر النفيس ،
واعز عند البستي من التجنيس ، وعند ابي العتاهية من الزهديات ، وعند
ابي نواس من الخريات ، وعند الفرزدق من الفخریات ، وعند جرير من
الغزليات ، وعند ابي تمام من الحكم ، وعند المتنبي من جزل الكلم .
تُهدى الى الجناب المكرم ، المقام المحترم ، ملاذ المهوفين ، مستغاث

المضيمين ، منهل القاصدين ، مورد الطالبين ... الخ

(ثم ذكر حاجته اليه) ... قال الفارياق :

فأما بلغت الرسالة الى المذكور وطالع ما في شرح السلام من
التشابه المكلفة ، لم يتمالك ان ضحك منها وقرقه ، وقال لبعض جلسائه
ممن ألم بالادب : سبحان الله قد رايت اكثر الكتاب يتهوسون في
اهداء السلام والتحيات الى المخاطب كأنما هم مهدون اليه عرش بلقيس او
خاتم سيدنا سليمان . فترام يشبهونه بما ليس يشبهه ، ويفرقونه في الاغراق ،
ويغلونه في الغلو ، حتى يأتي مبلولاً محروقاً ... وما ادري ما الذي حسن
لارباب فن الانشاء ان يضيعوا وقتهم بهذه الاستعارات والتشبيهات
المتبدلة ، وينظم الفقر المتماثلة في المعنى . مع ان العالم يتأني له ان يبدي علمه
بعبارة واحدة اذا كانت رشيقة اللفظ بليغة المعنى . وهذه ألف ومئتا سنة
قد مضت وما زلنا نرى زيدا يلوك ما لفظه عمرو ، وعمراً يمضغ ما قاله زيد .
وقد سرى هذا الداء في جميع الكتاب

(ثم استورد الكاتب بمدكلام بمعنى ما تقدم الى ذكر الالقاب بطريقة التمكينة
المعتادة قال :)

« حدُّ اللقب عند المشرقين أنه هنة ناتئة ، اوزنمة او علاوة زائدة
متدللة تُناط بكونية الانسان ، وعليه قولُ صاحب الفاء وس العلاقي
الالقب لانها تعلق على الناس . وعند المغربيين اي عند الافرنج انه جليدة
تكور في الجسم . وشرح ذلك ان الهنة يمكن قطعها واستئصالها مع
السهولة ، وكذا الزنمة وكذا العلاوة يمكن ركسها وقابها . فاما الجليدة فلا

يمكن فصلها عن الجسم إلا بإيصال الضرر الى صاحبه . وحاشية ذلك ، إذ الشرح لا بد له من حاشية ، ان الزنعة عند اهل الشرق غير موروثه ، والجليدة عند الافرنج متوارثة ككباراً عن صاغر . مثال ذلك لقب الباشا والبيك والافندي والاغا بل الملك انما هو محصور في ذات الملقب به فلا ينطق منه الى ولده ، فقد يمكن ان يكون ابن الوزير او الملك كاتباً اونوتياً . اما عند الافرنج فلا يصح ان يقال لابن المربيكيز إلا مربيكيز

واصل الزنعة والجليدة في الغالب أكل يحدث في ذوي الامر والنهي ، لهيجان الدم عليهم . فلا يمكن تسكين هذا الهيجان وحك ذلك الاكل إلا بإحداث الهنة او الجليدة . والفرض من كل ذلك انفراد شخص عن غيره بصفة ما

. . . . واعلم ان الخواجا والمعلم والشيخ ليست ألقاباً معدودة في الهنات ولا في الجليدات . . . وانما هي خرقه تستر عورة الاسم الذي أطلق على المسعى ، وهي غير مخيطة فيه ولا مكفوفة ، ولا مسرجة ولا ملفوفة . بل هي كإبطاقة شئت الى لابسها يعرف بها سعره . إلا انه كثيراً ما يقع الغلط في الصاقها بمن ليس بينه وبينها من علاقة

فارسى الشربان



❦ اول ممثل شرقي ❦

ونعني به « جورج افندي ابيض » ، أو كما تسميه جرائد اوربا
« المسيو ابيض الممثل المصري الفتى »

لا تدهش ايها القارئ لهذا العنوان ، ولا تستغرب هذا الوصف اذا
ما وصفنا به هذا الشاب مع كثرة الاجواق ووفرة الممثلين عندنا . فهو
اول ممثل تخرج في المدارس العالية ودرس هذا الفن على اربابه في اوربا
شأن الممثلين في الغرب

اذاعت الجرائد المحلية خبر قدومه القريب الى الاسكندرية ومصر
مع جوق فرنسوي . ورحبت به تلك الصحف ترحيباً يستحقه ، كما ودعته
صحف باريس باطيب كلمات الوداع ، واحرّ كلمات التنشيط ، وما
فتحت هذه الايام جريدة فرنسوية حتى رأيت فيها رسم ابيض وقرأت
فيها ثناءً جمّاً على حسن استعداده

قالت الطان : احرز الفن التمثيلي الفرنسي نجاحاً جديداً بتخريج
هذا الشاب الاجنبي الذي اعرب عن صفات بديعة

وقالت الماتان : سيسمع المصريون لأول مرة رواياتنا الجميلة على لسان

ممثل مصري

وقالت الجورنال : فتى كان بالامس مجهولاً وسيصبح غداً مشهوراً
واقاضت هذه الجرائد وغيرها كالفيغارو والبتي جورنال وجريدة

المراسح في الكلام عن ممثلنا الجديد

شكري غانم فتح الملاعب الفرنسية بروايته ، وجورج ايض
استولى عليها باثاقته ...

عرفت جورج ايض منذ سنتين وقابله طويلاً ثاني مرة منذ سنة
قبل رجوعه الى باريس لتأليف الجوق العائد اليها به الآن . وقد سمعته يمثل
قطعا من اشهر الروايات في بعض المجالس الخصوصية . فرأيت منه ممثلاً
بارعاً قادراً ، ينشد الشعر بفخامة وجزالة في الصوت ، واطرافه ورشاقة
في الحركة ، وحدة وبريق في العينين ، فتتغلغل نبراته من السمع الى القلب ،
وتستوقف حركاته النظر ، وتنفذ نظراته في الفؤاد ، حتى اذا ماترك
المرسح وعاد يحدثك ، رأيت فيه شاباً لطيفاً طيب المعشر ، بل تكاد
تجد فيه شيئاً من البرودة والجمود

وقد خصته الطبيعة بصفات ثمينة للمثل ، فهو عذب النطق فصيح ،
عريض الصدر قوي ، يتدفق صحة وعافية ، يحب فنه الجديد حباً اشبه
العبادة ، وقد قرن كل ذلك بارادة شديدة حملته على تذليل كل الصعاب
للوصول الى تحقيق امنيته ، ومضاهاة الغربيين في فن الالقاء

وقف على المرسح لاول مرة في مدرسة الحكمة في بيروت حيث
مثل وهو تلميذ صغير دوراً في رواية « الدراهم الحمراء » فسرّ وأعجب من
سمعه . وجعل التمثيل منذ ذلك العهد نصب عينيه

كبر التلميذ وانتهى دروسه ، ودخل العالم « ذلك المرسح الكبير »
حيث تمثل امامنا كل يوم الف رواية ...

واتفق منذ خمس سنوات انه لما كان رئيساً لمحطة سيدي جابر اقيمت

حفلة خيرية في الاسكندرية تحت رعاية سمو الجناب الخديوي ، مثلت فيها رواية « البرج الهائل » وكان جورج ايض يمثل فيها دور « بوريدان » .
فسر سمو امير مصر من حسن استعداد الشاب وما عرف عن ميله الى مزاوله تشخيص الروايات . فارسله الى باريس ، ليتقن هذا الفن ، ويطلع على دقائق اسراره

ذهب الشاب الى عاصمة الفن الكبرى وملء قلبه السرور وملء صدره النشاط . فبقى هناك خمس سنوات يدرس ويتمرن على ايدي الممثل الاشهر « سلقان » حتى اصبح الاستاذ مراراً كثيرة يعهد بادواره الى تلميذه .

قال لي ايض قبيل سفره الاخير : « انا ذاهب هذه المرة لاعداد اليكم بجوق ساؤلفه هناك فاعرض على ابناء وطني نتيجة جدي وكدي فسي ان يرضوا بها »

وتلقيت منه رسالة في هذا الاسبوع يقول فيها : « ها قد انجزت وعدي ، ووصلت الى غايتي . وفي اخر الشهر تقابلني في الاوبرا الخديوية ان شاء الله » وهناك سنقابله ، وهناك سنصفق له اعجاباً ، في روايات : بريتانيكوس وأوديب الملك والبورغراف وهوراس واندروماخ الخ ...
ومهما اخلصنا له النهاني الآن ، ومهما اسمعناه من كلمات الاطراء فهي لاتعادل ما سنقابله به يوم يبرز لنا في رواية عربية مع جوق وطني ، فيومذاك فقط يكون قد قام بالخدمة المطلوبة ...



❦ في جنائن الغرب ❦

نشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً، لان ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني والافكار الجديدة، وبطلنا على مجرى الحركة الادبية عند الامم

❦ رواية شانتكوير ❦

ومن لم يسمع برواية شانتكوير؟ فان ذكر مؤلفها - ادمون رويستان - قد طبق الافاق . وحديثها قد شغل الصحف والاندية والمجتمعات الادبية لما فيها من الجمال الفتان والتفنن الغريب

❦ ١ - حول الرواية ❦

قضى رويستان عدة سنين في تنسيق مشاهد هذه الرواية وصياغة اشعارها والعالم الادبي ينتظر بذهاب الصبر شقيقة روايتي « الايجلون » و « سيرانوده برجرالك » إلى ان كان الشهر الماضي فبرزت رواية شانتكوير على ملعب « بورت سان مارتن » فقبولت بهتاف اعجاب لم تصادفه رواية قبلها وتردد صداها من باريس الى شمالي اوربا وجنوبها ، والى شرقها وغربها ، بل تجاوز البحار وبلغ اربعة انحاء المعمور

عمد المؤلف الى الحيوانات وجعلها اشخاصاً ناطقة في روايته بما بهر الابصار وخطب الالباب من روتق المناظر وجزالة الشعر

وقد عرف القراء ان مدير مجلة الالوستراسيون قد حفظ لنفسه حق نشر هذه الرواية في مجلته مقابل مبلغ مليون من الفرنكات . وافادنا روتر

ان الريش الذي لزم للملابس الممثلين كلف خمسين الف فرنك وكلفت الاسلاك والاقشة اربعين الفاً . وبلغ وزن الريش تسعمئة كيلو وبلغت ألوانه المختلفة اثنين وثلاثين لوناً . وقد وُضِعَ منه على رأس مدام سيمون (ممثلة دور الدجاجة) ما يساوي خمسمئة فرنك . وكلف ريش الديك (بطل الرواية) الفاً ومئتي فرنك . أما الستارات فهي ابداع ما شوهد على ملعب تمثيل . فما قول الشيخ سلامه واسكندر افندي فرح ؟ ..

وفي الرواية من الحيوانات الممثلة مئة وثلاثون حيواناً من ذوات الاجنحة وذوات الاربع منها : ثمانية واربعون نوعاً من الديوك والدجاج وعشرون بومة وثمانية ارباب ومثلها من الضفادع وثلاث حمامات وكلبان وثلاثة وطاويط وفأر وخطد وفراشة ونحل الخ ...

وقد اشتغل بالملابس اللازمة ثلاثون عاملاً مدة اربعة اشهر تسع ساعات في اليوم اعني ٣٢ الفاً و ٤٠٠ ساعة . واشترك في معداتها ارباب ثماني عشرة حرفة من خياطين ونساجين ونجارين وحفارين وتقاشين ومزينين الخ .

ومن عرف كل ذلك يفهم معنى قول مدير المسرح عند رفع الستار لتمثيل الرواية لأول مرة :

— « إن ستمئة الف فرنك معلقة بهذا الستار ١٠٠٠ »

وقد بلغت نفقات التلغرافات التي تبودلت بشأن ترجمة « شانتكير » وتمثيلها في عواصم اوربا عشرين الف فرنك . وستترجم الى تسع عشرة لغة بعد دفع رسوم الترجمة . ومثلت خلال شهر واحد في اماكن مختلفة

بين جبل طارق وبطرسبورج اربعمئة مرة اعني اكثر من ثلاث عشرة
 مرة في كل ليلة . والمفهوم اننا سنراها قريباً في مصر . فاهلاً ومرحباً ١٠٠
 وبلغ دخل المسرح في الليلة الاولى خمسة وثلاثين الف فرنك .
 ويقدر ان ادمون رويستان سيربح من تمثيلها ونشرها بالطبع عشرة
 ملايين فرنك . . فما رأي المؤلفين واصحاب المطابع في مصر وسوريا . . ؟
 وكان المسيو جيتري ممثل دور الديك قد ابى تمثيل دوره دون
 اشارات بيديه . وكان هذا موضوع خلاف بينه وبين المؤلف . فاتفق
 ذات يوم ان زار الممثل احد اصدقائه وكان المسيو جيتري في الحمام ينشد
 « تحية الشمس » من دوره على خرير الماء فسمعه صديقه فشاقتة تلك
 النبرات الخالية فباغته في غرفة الحمام فوجده ضاماً يديه الى نغديه رافع
 الرأس شاخص العينين يتلو دوره على افخم اسلوب . فصاح به : « ما
 ابداعك هكذا . . » فاقنع الممثل ورضي باخفاء يديه تحت الجناحين . .

﴿ ٢ — الموضوع ﴾

أقام اصحاب الحق بنشر رواية « شاتكبير » قضية على بعض المجلات
 والصحف يتقاضونها مبلغاً وافراً من المال لانها نشرت قبل التمثيل موضوع
 هذه الرواية وبعض فقرات تمكنت من الحصول عليها . اما وقد برزت
 الرواية الآن على الملاعب ونشرتها المجلة صاحبة الحق بنشرها ، فلا
 خوف علينا من القضايا اذا نحن نلخصنا موضوعها للقراء وترجمنا لهم بعض
 مقاطع منها

الفصل الاول - : يمثل المرسحُ حوشَ الدجاج في إحدى المزارع . وتبتدى الرواية بمؤامرة الطيور الداجنة على الديك (شانتكبير) لانه قد استبدَّ بسلطته وهو فوق ذلك يدعى ان الشمس لا تشرق في كل صباح إلا بفضل صياحه . وبينما ذوات الاجنحة على هذه الحال ، اذا بطلقات نارية قد دوت في الفضاء ، ووقعت في الحوش دجاجة برية . فاسرع الديك الى استقبالها وما لبث ان وقع في حبال هواها . وبينما هو يطارحها أحاديث الغرام ، تأخذ هي تصفُ للطيور الداجنة أفضلية عيشة الطيور في الغابات والاحراج ، وتشرح اجمل شرح معنى الحرية

الفصل الثاني - : يمثل المرسح جانباً من الغابة في الليل ، وطيور الظلام تتواطى على الايقاع بالديك ، لأن صياحه في كل صباح ينذرُها بطلوع الشمس التي لا تتحملها عيون طيور الليل . وبينما طائر البوم يخطب في الجماعة محرضاً على الفتك بشانتكبير يُسمع صياح الديك معلناً إقبال كتابِ النور واندحار جيوش الظلام . وكان الديك قد غادر حوشَ الدجاج في المزرعة ، ولحق بالدجاجة البرية في الغابة . ولما كان قضى ليلته بعيداً عن رفيقاته الداجنات ، متتبهاً أثر عشيقته الجديدة ، أحب ان يستطلع طلع اخبارهن ، فعمد الى زهرة هناك ليكلمهن بالتلفون ؟ فعرف ما اصابهن من الغم والهم اثناء غيابه عن مملكته ، فزاده ذلك اعجاباً بنفسه . وبينما هو على هذه الحالة أقبلت عليه الدجاجة البرية ، واخذت تعاتبه عتاب الاحباب على انشغاله بغيرها عنها . فعاد يبثها ما بين « جناحيه » من لواعج الهيام ...

الفصل الثالث - : لا تزال في الغابة بين اشجار السنديان والصنوبر.
 وشانتكبير والدجاجة البرية في شهرهما العسلي . وهي لا تزال تُغريه بالحرية
 وتُفند قوله بان شروق الشمس متوقفٌ على صياحه . على أنه يبقى متشبهاً
 برأيه ومعتقداً بان مبعث النور من حلقه . وكانت جماعة الضفادع قد
 عرفت بمجيئه وفضلت صياحه على تغريد الببل سلطان الغابة فقصدته
 لتعرض عليه إقامته مقام الببل الغريد . فوعدها الديك خيراً . وقصد
 الببل ، وكان هذا واقفاً على غصن شجرة قريبة ، وبينما هو يتحدث أطلقت
 بندقية فاصاب طلقها الببل ، ووقع على الحضيض وظهر كلبُ الصياد
 « حارس المزرعة » ليأخذ الطريدة ، فوجد شانتكبير صديقه ، فعرض
 عليه الرجوع معه الى المزرعة فأبى الديك لان الحرية والحب قد اسرا
 فؤاده على ما فيهما من المخاطر . فعاد الكلب حزينا ، والديك يصفق
 بجناحيه ويصيح منشداً « نشيد الغابة »

الفصل الرابع - : وفيه حلٌ عقدة الرواية على اجمل اسلوب فان
 الدجاجة البرية - وقد صور فيها المؤلف الأثني من الحيوانات الناطقة
 وغير الناطقة - اسكرت الديك بحبها وقضت الليل تغازله حتى انه
 استغرق في النوم صباحاً ، واشرقت الشمس وهو لا يبى . ولما أفاق من
 سباته العميق ، وجد كوكبَ النهار قد اعتلى في الافق على عادته دون
 الحاجة الى صياحه . فغزن واكتأب واضمحلت احلامه واشتد به اليأس
 حتى قضى عليه ...

﴿ ٣ - مقاطع من الرواية ﴾

وها نحن نترجم بعض فقر من هذه الرواية الشائقة لتكون انموذجاً . يعرف القارئ منه بعض ما فيها من رقيق الشعور وسامي التصورات . ومن طالع الاصل يجد هذه الترجمة خيالاً ضئيلاً له لانه يشق على المترجم ان يؤدي في ترجمته تلاعب « روستان » في الكلام والمعاني تلاعباً يستحيل احبائنا نقله الى لغة غير اللغة التي كتب فيها

﴿ نشيد الشمس ﴾

وهي قصيدة ينشدها الديك في الفصل الاول ليجي الشمس عند بزوغها :
 انا اعبدك ايها الشمس ، انت التي تشف دموع ادق النباتات ،
 وتحول الزهرة الذابلة الى فراشة حية عندما يتلاعب هواء جبال « اليرينه »
 بزهر الالوز في وادي « روسيلون » بعد ان يثره كما يثر حظوظ البشر . . .
 أعبدك يا من تدخل اشعتها في كل زهرة وفي كل كوخ وتبارك
 كل جبهة وتنضج كل خلية فهي تتجزأ ولكنها تبقى كاملة كحب الام
 انا اتغنى بك ويمكنك ان تقبليني عابداً لك يا من تنعكس على
 فقاقيع الدنان الزرقاء ، وتختار عند مغيبها زجاج نافذة حقيرة لترسل
 وداعها الاخير

انت تديرين زهرة « دوآر الشمس »^(١) وتضيئين شقيبتي الذهبي
 في اعلى القبة^(٢) . وعند ما تمرين من خلال اغصان الزيزفون تعكسين

(١) زهرة اطلق عليها العامة هذا الاسم لانها تدور دائماً الى ناحية الشمس
 (٢) يشير الى الديك النحاسي الذي يوضع احبائنا على القبة وروؤوس المداخن

ليبدل على مجرى الريح

وتحركين على الارض دائراتٍ ساطعةٍ يستوقف جمالها الماشي فلا يجراً
ان يدوسها .

تحوّلين طلاء الآنية الى ترصيع بديع كما تحولين الخرقه الى لواء
خفاق . فالجد لك في الحقول ، ولك المجد في الكروم . وتكوني مباركة
بين المشب وعلى رتاج القصور ، في عين الضب وعلى جناح الاوز
اللامع

انت تشقين لكل مخلوق شقيقاً يمتد وراءه فاوجدت لكل شيء
ظلاً كثيراً ما يكون ابهى منه وهكذا جعلت كل ما يبهجنا مزدوجاً
اعبدك يا شمس : انت تنثرين ورداً في الهواء ، وتيرين شعاعاً في
الماء ، وتضمين الهاً في الادغال . فتؤهلين الشجرة الشاحبة . فلولاك ايتها
الشمس لبقيت الاشياء على ماهيتها

﴿ معنى صياح الديك ﴾

في الفصل الثاني تحاولُ الدجاجة البرية ان تعرف من الديك سرَّ صياحه .
فتمنع عن أن يبوح به ، ثم يتغلب عليه الحبّ فيأخذ يشرح ذلك باياتٍ بديعة
كأنه الشاعر يصف مهمته في هذه الدنيا :

الديك - : لاحظيني وانا بذاهب الصبر ومنتهى العجب اجرحُ
الارض باظفري كأنني افتش دائماً في الارض عن شيء ما . . .
الدجاجة البرية - : تكون على ما اعرف تفتش حينذاك عن شيء
من الحبوب

الديك - : لا ليس ذلك ما ابحث عنه . واذا وجدت عرضاً في
حين من الاحيان شيئاً من الحب فاني ادعه لدجاجاتي

الدجاجة - : وعمّ تفتش اذن وانت تبحث في الارض . . ؟

الديك - : افتش عن مكانٍ انشب فيه لأصيح ، ولا أصيح إلا
متى تمكنت اظافري في الارض بعد تقطيع العشب وإبعاد الحصى . وعند
ما تخالط نفسي الارض الطيبة أغني وأنشد . وهذا بعض سرّ صياحي .
وهو لا يشبه الاغاني التي تُنشد بعد التفتيش عنها ولكنه يصعد من
الارض اليّ كما تصعد المادة الحيوية الى الشجرة . ويكون ذلك خصوصاً
عند ما يقف الفجر متردداً على طرف السماء القائمة فتتكلم الارض فيّ ولا
ابقى في تلك الساعة طائراً اباً كان . بل أصير النفير الذي ينطلق منه
صوت الارض الى السماء . وهذا الصراخ الذي ينبعث من الارض هو
صراخُ الشوق الى النور ، هو هتاف الحب الشديد الهائل نحو ذلك
الكانن الذهبي الذي نسميه النهار وهو ما تتوق اليه كل الكائنات . هو
هتاف الرجاء الذي يبعثه الحقل المبتل طالباً قوس قزحٍ لكل بقعةٍ خضراء ،
والغابة راجيةً نوراً لكل منعطفٍ مظلمٍ فيها

هذا الهتاف الذي يمرُّ بي ليصعد الى السماء الزرقاء هو هتاف كل ما
يشعر انه في هاوية وقد غضبت عليه الشمس دون ان يعرف السبب . هو
هتاف البرد والخوف والضجر الذي يهتف به كلُّ من اقعده الليل الخالك ،
هو هتاف الوردة الواجفة وحدها في الظلام ، هو هتاف الهشيم الذي يريد
ان ينشف لينقل الى الرحي ، هو هتاف الادوات وقد تركها الحاصد في الخلاء

فباتت تخشى الصداً ، هو هتاف كل ايضٍ ناصع ليكون لامعاً ساطعاً .
هو هتاف كل الحيوانات الطاهرة التي لا تودّ ستر اعمالها ، هو هتاف
النهر الذي يُريدُ ان تصل عينُ الناظر الى قعره ، هو هتاف الوحل الذي
يريد ان ينشف ليعود تربة خصبة ، هو هتاف فخيم ينطلق من المزارع
التي تريد ان تشمر بالنبات يتحرك في جوفها ، هو هتاف الشجرة التي تريد
ان تزيد على زهرها زهراً ، هو هتاف عنقود العنب الاخضر الذي يريد ان
يحمّر جانبه ، هو هتاف الجسر الذي يتشوّف الى خفقان الاقدام عليه ،
والى تلاعب ظلّ المصافير بين ظلّ الاغصان فوقه ، هو هتاف كل من
يُريد الانشادَ وخلع ثياب الحداد ، والعودة الى الحياة ... هو هتاف
الى النور ينطلق من كل جمال وكل عافية ، ومن كل من يريد ان يعمل
عمله في النور فيرى ذلك العملَ ويراه الغير

... وعندما يتصاعد في هذا النداء للنهار أكبر نفسي لتكون
اكثر اتساعاً وبالتالي اكثر رنيناً . وقبل ان أُطلق هذا النداء اردده في
صدرى بمخشوع ثم ينبعث صياحي واضحاً قاطعاً فخيماً حتى ان الأفق
الخافق احمراراً يطيع ندائي هذا . وعبثاً يحاول الليل ان يرضيني بنور الغلس
الضئيل فاني لا ازال أصبح حتى اجعل الشمس تتلألأ

* روزفلت في وادي النيل *

مرمستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً بوادي النيل اثناء عودته من الصيد والقنص في اواسط افريقيا فقال لنا اشياء كثيرة في الخطب والمحاضرات التي القاها واعربنا له عن اشياء كثيرة على صفحات جرائدنا السيارة . وها نحن نثبت شيئاً من كل ذلك

* ١ - مقال لنا *

من خطبة القاها في الخرطوم في ١٦ مارس

لا أريد ان ارى كلية من كليات الارسالية جامعة غايتها الرئيسية من التعليم مجرد تخريج طلبة لا حراز الوظائف في مناصب الحكومة . بل اريد ان ارى المتخرج مستعداً للعمل باستقلال وبدون اهتمام بآية مساعدة ينالها من راتب يتقاضاه من الحكومة . فان افضل الوطنيين شأناً هو من برع في الهندسة او الزراعة او الصناعة . ومن سوء الحظ ان يسري في الازدهان سواء في اميركا واوربا وافريقيا فكرة ما لها ان الرجل المتعلم يجب ان يجعل غايته الاولى التوظيف في الحكومة .

من كلام قاله في الولاية التي اعددها له حضرة الوجيه جورج بك و ايضا على النيل

اذالم استطع ان ازور إلا بلاداً واحدة فاني ازور مصر وافضلها على كل بلاد اخرى ، واذا اردت ان ارسل ابني لتكميل دروسه بالسياحة والمشاهدة فاني ارسله الى القطر المصري ليرى آثاره ويقابل بين درجات ماضيه وجاضره . (وتكلم عن اجداد المصريين والسوريين فقال) انتم

اعرق في العمران منا ، فانه لما كان اسلافكم المصريون والفينيقيون يبنون المدن ويجوبون البحار كان اسلافنا يعيشون في غيابات الجهل وغابات التوحش

• من كلام وجهه الى ممثلي الصحافة المصرية لما زاروه في فندق شبرد في ٢٧ مارس ان كانت عندي كلمة نصح للمصري فهي ان يعامل المسلم المسيحي تمام العدل كما يعامل المسيحي المسلم . اني انصح بهذا هنا ، وحيثما كان لي نفوذ الخ في عمله . ولما كانت القوة في يدي لم اكن اسمح للمسيحي بان يظلم مسلماً ولا لمسلم بان يظلم مسيحياً وما دام لي شيء لا من النفوذ لا اسمح بشيء من ذلك ان في ايدي رجال الصحافة سلاحاً من امضى السلاح في العصر الحديث فيجب ألا يستعملوه إلا لمقاصد حسنة ، فان محرر الجريدة او مراسلها في هذا الزمان انما هو خادم عمومي

• من المحاضرة التي القاها في الجامعة المصرية في ٢٨ مارس

تجنبوا الادعاء الفارغ كما تتجنبون التعصب الديني والجنسي والسياسي . وأهم من تجنب النقص العلمي ان تتجنبوا النقص الادبي . وعلى الذين يذهبون الى اوربا ان يشعروا ان هناك اموراً كثيرة يجب ان يتعلموها واموراً كثيرة يجب ان يتجنبوها ، فليأتوا الى بلادهم بالحسنات ولينبذوا ظهرياً السيئات واذكروا ان الاخلاق اهم من الصفات ، ولا يفوتكم ان الامر الخطير هو ان تم الاعمال بامانة وكفاءة بقطع النظر عن مركز الرجل العامل سواء في ذلك الرفيع والوضيع ما دام عمله للمجموع

﴿ ٢ - ما قلناه له ﴾

• من خطاب مفتوح لسماعة الشيخ على يوسف مدير سياسة المؤيد

ايها الضيف العظيم ! انك الآن تحترق وادي النيل وترى النيل
تكتنفه المزارع وازهار الربيع من جانبه وترى الجو رائقاً والهواء صافياً
والسكينة تملأ ربوع البلاد ، فلا تظن ان هذه منحة للورد كرومر التي
منحها البلاد في ربع القرن الذي اقامه

• من قصيدة لشوقي بك

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى
كعدارى اخفين في الماء بضاً
مشرفات على الزوال وكانت
شاب من حولها الزمان وشابت
صنعة تدهش العقول وفن
وانا المحتفي بتاريخ مصر
لم تمت امة ولا باد شعب
قل لها في الدعاء لو كان يجدي
يا امام الشعوب بالامس واليوم
مصر بالنازحين من ساح (معن)
كن ظهيراً لاهلها ونصيراً
قل لقوم على (الولايات) ايها
شيمة النيل ان يني وعجيب

ممسكاً بعضها من الذعر بعضاً
ساجحات به وأبدن بضاً
مشرفات على الكواكب نهضاً
وشباب الفنون ما زال غمضاً
كان اتقانه على القوم فرضاً
من يصن مجد قومه صان عرضاً
اقرضوا الذكر والاحاديث قرضاً
ياسماء الجلال لا صرت ارضاً
م ستعطى من الثناء فترضى
وحى الجود (حاتم) الجود أفضى
وابذل النصيح بمد ذلك محضاً
ظ اذا ذقت البرية غمضاً
اخرجوه فضيع العهد نقضاً

• من قصيدة لحافظ افندي ابراهيم

قف غداً ايها الرئيس وعلم اهل مصر حرية التعبير
واخبر الناس كيف سدت على الناس وجئتم بمعجزات الدهور
وملكتم اعنة الريح والماء ودستم على رقاب العصور
قف وعدد ماثر العلم واذكر نعم الله ذكر عبد شكور
واذا ما ذكرت انعمه الكبيرى فلا تنس نعمة الدستور
انما النيل والمسيبي صنوا نهما حليتان للمعمور
وعجيب يفوز هذا باطلا ق وهذا في ذلة المأسور

• الدكتور شبلي شميل

احبي فيك مروض الوحوش - وحوش المال في اميركا ووحوش
الحيوان في افريقيا - وقد لا تكون مصيباً في هذه ، ولكنك مصيب
في تلك ، فاهلاً وسهلاً بقاتل الوحشين ١٠٠



﴿ النظرات والريحانيات ﴾^(١)

ابرز عالم الطباعة الى عالم القراءة في هذا الشهر كتابين نفيسين ، بل

(١) طبع كتاب النظرات في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من مكتبها
ومن مؤلفه ومن مكاتب العاصمة الشهيرة عدد صفحاته ٤٧٦ صفحة وثمنه عشرة
قرشاً صاعاً واجرة البريد ثلاثة قروش وطبع كتاب الريحانيات ، في المطبعة
العلمية في بيروت وهو يطلب من مكتبة صادر في بيروت ومن مكتبة الهلال
ومكتبة المعارف ببول شارع الفجالة في مصر عدد صفحاته ٢٢٨ وثمنه ٨ قروش صاع

سفرين جليلين . جادت علينا بالاول وادي النيل ونفحتنا بالثاني جبال
لبنان . بعد ان افحطت هذه وتلك مدة من الزمن ، وبخلت علينا سماؤهما
بما يشفي الغليل من المزن . المنفلوطي صاحب « النظرات » الصائبات عرفته



السيد مصطفى لطفي المنفلوطي (صاحب النظرات)

مصر وتناقلت نفاثته صحف الاقطار فعرفته البلادُ العريضة ، والريحاني صاحب « الريحيات » الزاهرات عرفته سوريا واميركا ومصر كاتباً عربياً كما عرفة الانكلاوسا كسون كاتباً انكليزياً ، ولكلا الكاتبين مقامٌ رفيع في قومه ، ومنزلة سامية عند قرائه . وهما يتشابهان باشياء ويختلفان باشياء .

عرفت الاثنين فعرفتُ فيهما تفسين منزهتين وان اختلفا في المبدأ والنظر الى الامور . يدافع كلٌ منهما عن رأيه وفكره دون ان يفضبك في رأيك وفكرك ، رائدهما الوثام ، وغايتهما السلام ، يقول لك المنفلوطي ورضا البعض فيه للبعض سخطٌ ورضا الكل غايةٌ لا تُنال

ويقول الريحاني لقارئه : « في كل حالٍ لا انسى انك اكلتَ من جفنتي وشربتَ من ابريقي ونمتَ في خيمتي فانت اذن اخي وان كنت خصمي ، فان افرقنا فكما تراقنا متحايين لا متخاصمين . » فقد تجد بعد هذا في اراء الكاتبين واحكامهما في العالم الكتابي او الاجتماعي ما لا يوافق رأيك او حكمتك ولكنك لا تغضب ولو رأيت منهما ما يؤلم

قال احد المؤرخين : يختلف الحكم على الثورة الفرنسية باختلاف المكان الذي نظر الناس اليها منه . فمنهم من رآها وهو في الشارع ، ومنهم من رآها من شرفات بيته ، ومنهم من رآها من اعلى آلة الاعدام ، وكلٌ يحكم حسب ما رأى

نظر المنفلوطي والريحاني الى المجتمع الانساني ، فحكم عليه كلٌ منهما حسب المكان الذي وقف فيه لينظر : لم يعرف الاول من بلاد الله الا مصر ولكن مصر مجتمع قارات ثلاث فكانه عرف بلاداً كثيرة اذ

عرفها ... وزار الثاني اسيا وافريقيا واوروبا واميركا فعلاً . وبعد هذه
السياحة عاد الاثنان الى عيشة الافراد والخلاء واخذوا ينظران الى الانسان
ومدينته من خلال نظارات الطبيعة الصافية فهزأ الريحاني من سخافات



امين افندي الريحاني (صاحب الربحانيات)

الانسان وضحك ورأى « في زخارف المدينة المعبودة ، مئة مصيبة منقودة »
وأنّ المنفلوطي منها وشكا . فكان قلمه ما وصفه به
فتراه ورقاء تذب شجواً وتراه رقطاء تنفت ناراً
ولكنّ الاثنين ، هذا في تألمه وذاك في تهكمه ، قد أحبا الانسانية

جاءاً ولعل هذا معنى الابتسامة التي لا تفارق ثمر الاثنين : ابتسامة
عطفٍ ورحمة

بعض احلام المنفلوطي حقائق ، وبعض حقائق الريحاني احلام ،
ولقد تؤلمنا هذه وتلك احياناً ويكاد يصح فيهما مع بعض الاستدراك
ما قيل قديماً عن راسين وكورنيل : يصفنا الاول كما نحن ، ويصورنا الثاني
كما يجب ان نكون . فلماذا نعجب بالاول لانه عرفنا حق المعرفة ، ونحب
الثاني لانه يحسن الظن بنا وقلم هذا وذاك
هو جسرٌ تمشي القلوب عليه لتلاقي بين القلوب قرارا



ألبس المنفلوطي معانيه حلة قشبية فاختلفت فيها تيهاً ونفراً ، وباهت
بها الحاليات من معاني الاقدمين والمحدثين ثراً وشعراً ، وكسا الريحاني
افكاره ثوباً بسيطاً ساذجاً نسجه من خيوط الشمس ولونه بالوان الحفول
بكل دقة واعتناء ، فرأت العين في الحلة المنفلوطية ما يبهجها ، وشامت في
الثوب الريحاني ما يؤنسها . ومن القرويات من تضاهي الاميرات حسناً
وجمالاً درس صاحب « الريحانيات » لغات الاجانب وعرف كيف
يستمد منها ما يناجي به النفس ، واكتفى صاحب « النظرات » بلغة
اجداده فتمكن ان يستخرج من اسرارها ما يناغي به الروح ولو بالهمس
لقيت السيد المنفلوطي منذ بضعة ايام وفي يدي « الريحانيات »
فقال : « ما بيدك ؟ - فقلت : شقيقة النظرات » ودفعت اليه الكتاب
فاعاده اليّ ثاني يوم وقد كتب في اول صفحة منه :

« نظرت في هذا الكتاب كتاب الريحانيات الذي اعارنيه صديقي ... انطون افندي الجميل فلم اجد فيه من اللغة العربية إلا حروفها دائماً ، ومفرداتها غالباً ، وجملها نادراً . فلم احفل بذلك كثيراً لاني وجدت فيه من سمو الخيال الشعري ، ودقة المسلك النظري ، ما استوقفني ساعتين كاملتين ، وهي المرة الثانية التي وقفت بها هذه المدة امام كتاب عصري منذ اعوام بعد كتاب روح الاجتماع ... »

وبالحقيقة ان في « النظرات » و « الريحانيات » ما يستوقف القارئ ساعات . فيحفظ الكتابين في مكتبته ويعود اليهما من حين الى حين ...



ديوان المصري ^(١) - وهو شباب شعر عبد الحلیم افندي المصري وشعر شبابه زفه الى قراء العربية وهو خير هدية يهديها شاب الى امته : باكورة سعيه واجتهاده ... في شعر المصري كل صفات الشباب : نخوة وإباء وهمة واعجاب وحياسة تتدفق كالماء الصافي من الصخرة البيضاء . وفي شعره ايضاً عيوب الشباب - ان كان للشباب عيوب - واي سن بلا عيب . بل ربما كان جمال كل سن في ما يعد عيوباً . جرّد الشاب من اندفاعه وهوسه وعدم مبالائه بالعواقب فترى امامك ما يمجبه الذوق كالثمرّة الناضجة قبل اوانها . واذا آخذنا « المصري » بشيء فنؤاخذة بمحاولته الخروج في بعض قصائده من رياض الشباب الى كهف الشيخوخة .

(١) طبع بمطبعة النظام بمصر عدد صفحاته ١٣٥ وثمنه عشرة قروش صاغ

ويطلب من مكاتب العاصمة

فتبدو في شعره آثار التصنع . ولكن إن هي إلا سحابة صيف تنقشع
 امام شمس الطبيعة الساطعة . ولسنا نفلط في حكمتنا اذا وضعنا المصري في
 طليعة شعراء الطور الجديد وقد احاه ديوانه هذا المحل واكسبه منزلة هو
 جدير بها . ونحن ندعو له بان « يمتد جبل عمره ، ويشتد ازرق شعره ،
 لئرى الفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة »
 (وزجى الكلام في سائر ما لدينا من المطبوعات الى العدد القادم)



اشواك وازهار

المرج والفرج

الجنون فنون : ماتت في برشلونة عاصمة البلاد البرتغالية امرأة
 عرجاء - والمرج والجنون لا ينفيان الغنى ماتت عن ثروة طائلة
 واوصت بمبلغ خمسمئة فرنك لكل اعرج يتشي في جنازتها . فكم من اعرج
 في ذلك اليوم عدت نفسه سعيداً وشكر للطبيعة تقصيرها لاجدى قائمته ،
 وكم من سالم تمنى لو بولي بالمرج ، وكم من محتال تظاهر بالمرج ، فسار في
 الجنازة وهو يردد قول بطل مقامات بديع الزمان :

تمارجت لارغبة في المرج ولكن لاقرع باب الفرج

نشان الافتخار

قرأت في صحف البريد ان الحكومة العثمانية تنوى انشاء « فرع »
 لنشان الافتخار تسميه « نشان الاستحقاق » ويكون اشبه بوسام

« اللجيون دونور » الفرنسي . . . ما اكثر الاوسمة والنياشين والمداليات عندنا . هي اكثر من الذين يستحقونها . بل نحن نوجد لها قبل ايجاد صدور تحتها قلوب شريفة ، لنضع فوقها علامة الشرف . سألني سائل : هل تحمل وساماً ؟ فلم اعرف بما أجيب : إن قلت « لا » فقد يستحقني لعدم نبلي ما يناله الجميع بسهولة باعتقاداً منه بعجزني . او قلت « نعم » فقد يستصغرنني على خفتي ظناً منه اني سميت وراء هذا الشرف الموهوم الذي تساوى به كل الناس . وعليه فانه من العار ان تتحلى بوسام كما انه من العار ان تكون عاطلاً منه . . . وما غاية الحكومة من « تجديد » نيشان الافتخار وقد كاد يزين كل الصدور

اما لو انه شيء جديد
ولكن مثله فينا قديماً
كثير لا يباع ولا يعار

اول افريل او كذبة نيسان :

شهر افريل من اجمل شهور السنة ، واسمه مشتق من فعل لا تيني معناه « تفتح » اشارة الى تفتح الزهر في الرياض والحقول . على ان البشر قد شوهوا طلعتة وسودوا سمعته بما سموه « كذبة نيسان » او « ستمكة افريل » . ويرجع عهد هذه الكذبة الى اواسط القرن السادس عشر حيث اصدر شارل التاسع ملك فرنسا سنة ١٥٦٤ منشوراً قرر فيه ان يكون ابتداء العام في غرة يناير بدلاً من اول افريل . فاصبحت التهاني والهدايا التي تتبادل في غرة هذا الشهر كاذبة . وقد ذكروا لهذه العادة المألوفة « عادة الكذب الحلال » في هذا اليوم اسباباً غير ما قدمنا لاجمال

امدتها الآن . على ان شيوع هذه العادة عند جميع الشعوب تقريباً لما يدل على ميل غريزي في البشرية الى الكذب . فاقنا له هذا العيد الرسمي . واجمعنا على الاحتفال به على اختلاف مذاهبنا . ومن اشهر الكذبات كذبة جريدة انكليزية نشرت في ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان سيقيم معرض عام للحمير ثاني يوم (اول افريل) في نقطة معينة من لندرا . فاجتمع جمهور كبير للفرجة واذ ذاك فهمة احد الحاضرين وقال « تم المرض ... » وكم من الناس يمدون كل يوم « اول افريل »

مصدر

✽ من الادارة ✽

١ - نذكر الادباء ان آخر الشهر الجاري هو آخر موعد للسباق الشعري ومنتصف الشهر القادم آخر موعد للسباق النثري (راجع موضوع السباقين وشروطهما في ص ٩ و ١٠ من الجزء الاول)

٢ - نرجو الذين لم يفيدونا عن رغبتهم في الاشتراك ان يفعلوا بعد وصول هذا العدد

٣ - كتب الينا احد الادباء يقول « نلتبس ان لا نعتدوا على نوايع الكتاب فقط فان ذلك يحول دون ظهور الباقين . فكم من زهرة غراء ذبلت بين رمال الصحراء ، وكم من درة حسناء ضاعت بين كهوف البحار وتدافع الامواج ... » وكتب الينا كثيرون بهذا المعنى ونحن قد وضعنا هذه الغاية نصب اعيننا منذ انشاء المجلة اذ قلنا : ان عندنا فريقاً من الكتاب في حاجة الى التثقيط والتحرير تحت ادارة اساتذة الكتابة وائمة الكلام (راجع المقدمة ص ٤)

٤ - وفي الختام لا بد من كلمة شكر حميم نسديها لكل الصحف والمجلات في جميع الاقطار العربية لما صاغته من كلمات الترحيب والاستئناس بهذه المجلة .
حقق الله الظن بنا
الادارة

العقول

الجزء الثالث أول مايو (أيار) ١٩١٠ السنة الأولى

نطاق العالم البحري

د السويس وبناما

هي العقول السامية المدارك تُرينا في عالم الاختراعات ما تزدهي به البلاد ويستفيد منه العباد ، فترقى بالحضارة والهيئة الاجتماعية في مراقي التقدم والفلاح . . . وقد تجلت تلك العقول البعيدة المرامي في افرادٍ جاؤوا الوجود في احقاب مختلفة وخصوصا ما اتاهم الله من ثقب الفهم ومضاء الفكر بالتنقيب عن اسرار الطبيعة واستخدام قواها ، وتوصلوا بثباتهم الى ما عاد على المجتمع الانساني بالخير الجزيل من اعظم ما حققه الانسان في الازمنة الحديثة توسيع نطاق فن البحارة وتمهيد سبل التجارة في وجه اربابها . فاقصد الوقت الثمين وقرب الامكنة البعيدة : شاد المراقىء ترغم انف الماء الثائر ، ورفع المناثر تهدي حائرات المراكب . فكم من برزخ نقضه ، وخليج سدّه ، وغدير ايبسه . ولم يكن ما في ذلك من المصاعب ليثبط منه العزائم . فهذه قناة السويس

تكفل لفرديناند ديه لابس ما كفلت اهرام مصر لمن بناها : اسماً ماجداً
 وذكراً خالداً . وهذه ترعة بناما التي يتم فتحها في القريب من الزمن
 سيكون لها شأن يذكر في تقريب المسافات وتسهيل المواصلات
 السويس وبناما بابا اربعة بحور عظام وهما كمنطقة تحديق بالكرة
 الارضية . عن طريقها تمر تجارة المعمور واليهما ومنها مصيرها ومنفذها .
 وسوف يبقيان الطريق الكبرى اللاحبة بين آسيا واوربا مادام العالم
 السياسي على ما هو وبقيت الارض على شكلها
 عرف القراء مجمل ما يتعلق بقناة السويس بعد تمحيص هذه المسألة
 في الجمعية العمومية وقيام مصر من شرقها الى غربها ومن جنوبها الى
 شمالها للدفاع عن استقلال قناتها ، واننا لذاكرون هنا فقط شيئاً عن
 ترعة بناما فنقول :

بناما عبارة عن برزخ يعترض بين الاوقيانوسين الاطلنטיكي
 والباسيفيكي ، واقع بين كوليبيا وكوستاريكا ، جامع بين اميركا الشمالية
 واميركا الجنوبية ، وقف عقبة في وجه التجارة ويبلغ عرضه ستة وخمسين
 كيلومتراً بين مدينة كولون ومدينة بناما . والاولى في ٢٢ و ٩ عرضاً
 و ١٥ و ٨٢ طولاً والثانية في ٥٦ و ٨ عرضاً و ٣٠ و ٧٩ طولاً

وفتح هذا البرزخ - اي فصل العالم الجديد الى شطرين -
 مشروع خطير جليل الفوائد . ولقد عن هذا الفكر لعلماء اعلام وحكام
 عظام وخطر لعقول نيرة ومدارك سامية ان يبرزوه الى حيز العمل . فنشرته
 الاقلام والاسنة فكبر سامعوه وقالوا : هذا من باب المستحيل . . .

ومنذ القرن السادس عشر دار في خلد احد البحارة نقض هذا البرزخ
فاقترح ذلك على الحكومة الاسبانية . وفي هاتيك المدة ايضاً حدثت الهمة
بالسيد فرندو كورتز فاتح البلاد المكسيكية الى القيام بهذا الامر الخطير .
فألف لجنة من المهندسين وعهد اليهم تخطيط رسم ترعة تجمع بين
الاقويانوسين . وضع الرسوم على صفحات القرطاس ولم يلاق في ذلك
المهد من يقوم بها فيضعها قيد الفعل . فتصرم قرنان كاملان وفتح هذه
الترعة في عالم الرسوم ، حتى اواخر القرن الثامن عشر اذ اوفد الملك كارلوس
الثالث لجنة ترود تلك الاماكن وتنظر في الامر ، فتضاربت الاراء وتفرقت
الكلمة ولم ينجم عن ذلك نتيجة تذكر . وبعد سنين قلائل عهد ذلك
المشروع الى سيوده هبلدت فلم يصب نجاحاً

وفي السنة الخامسة والعشرين بعد الثمانئة والالف نال البارون تييري
من بوليفار محرر جمهورية كوليبيا امتيازاً يخوّله حفر ترعة بناما ، فعمل ولم
يفلح . ومن مشاهير الرجال الذين بحثوا في هذا المشروع الامبراطور نابليون
الثالث . قيل انه كان يقضي ساعات طوالاً وهو في قلعة هام ، يعمل النظر ،
ويشغل الفكر في التنقيب عن هذه القضية

ومما تقدم يرى القارئ ان هذا المشروع قد بدا لعقول كثيرة . على
ان التمويل اصحاب الذهب لم يكونوا يمدون تحقيقه الا من باب الاوهام
وخطرات البال . ولذلك لم تؤلف قط شركة لهذا الغرض ، ولم تقم عصابة
مالية للاخذ بناصر هؤلاء العلماء ، ويسط يد المساعدة لهم . وكان الاميركان
انفسهم ، اصحاب الجد والنشاط ، لا ينظرون الى هذا المسمى الآبعين الهزء

والسخرية ، حتى رأوا النجاح مكالاً اتعاب ذلك الهمام المقدم ففتح قناة السويس ، فمقدوا حينذاك لجنة من حذاق المهندسين لينظروا في الامر ولكنهم فشلوا في مسعاهم ولم يفوزوا بالمرام . وقام ده لبسبس بمحاول ان يحقق في بناما ما حققه في السويس ، فارسل العالمين ارمان ركلو ولوسيان ويزر سنة ١٨٧٩ ، فتمقدا تلك الحزون والبطاح ووضعوا الرسوم اللازمة ، ونالا الامتياز من جمهورية كولبيا ، وألف هو الشركة المالية بعد ان قدر المبالغ اللازمة بـ ٦٥٨ مليون فرنك . فتلاعبت الايدي بالمال وكانت هذه الحادثة من اهم المسائل السياسية التي هزت فرنسا في النصف الاخير من القرن الغابر

وجال ما نتج عن كل هذه الابحاث مد خط حديدي بين كولون

وبناما في سنة ١٨٥٥

ومن اكبر الاسباب التي حالت دون فتح ترعة بناما ، ميل الاميركان الى ترعة اخرى مارة ببجيرة نيكاراغوا ونهر سانت جوان ، وذلك لقتل المشروع الفرنسي في مهده ، سيما وقد توهم القوم بادي بدء ان حفر هذه الترعة اقل صعوبة من نقض برزخ بناما . وظل الاميركان على هذا الزعم حتى سنة ١٩٠٣ ، حيث عادوا الى الفكرة الاولى بفضل مساعي العالم فيليب بونوفيللا ومستر مرقس حنا (Marc Hanna) احد النواب ، فظهر للجميع عدم صلاحية نيكاراغوا لجمع الاوقيانوسين نظراً لقوة النهر وعلو الاراضي عن سطح البحر وكثرة المواد البركانية في تلك النواحي . فوضع الاميركان يدهم على هذا المشروع واخذوا على انفسهم تحقيقه بعد التسوف والتأجيل

وهو ناجزٌ عن قريب فيشطر اميركا الى شطرين . هذا وكلُّ يعرف ان اكثر رواج التجارة بين اسيا مهد التمدن القديم واوروبا مهد التمدن الحديث، ومن هنا تتأتى اهمية الطرق الجامعة بين القارتين

ولبيان اهمية ترعة ينامل لا بد لنا من الفاء نظرة الى الطريق القديمة والمقابلة بينها وبين طريق الهند فتتضح لنا فوائدها التجارية والسياسية معاً لان التجارة اصبحت اليوم محور السياسة واساس المعاهدات والمحالقات . قال احد كبار السياسيين : « لا تحارب الدول ولا تسالم بعضها بعضاً الا في سبيل التجارة ، فالتجارة سلطنة الدنيا . »

١ - الطريق عن البرزخ الافريقي : اقدم طريق من اوربا الى اسيا طريق البرزخ (الافريقي) اعني مصر فالنيل فالبحر الاحمر فالاقويس الهندي ، وهذا ما رفع شان الاسكندرية ووفر غناها وجعل فيما بعد للبندية ايضاً نصيباً عظيماً من الثروة . ووجد بين اوراق كتبها نابوليون بين سنة ١٧٨٦ و ١٧٩٣ ما يلي تعريبه . « ان مركز التجارة وسوق رواجها انما هي الاسكندرية التي شادها الاسكندر على النيل وهكذا عمرت مصر على عهد البطالسة فقامت مدينة برنيقه (Bérénice) على شواطئ البحر الاحمر ، وكانت تجارة بلاد فارس والهند مع ايطاليا واوروبا عن طريق البحر الاحمر فالنيل » بيد ان هذه الطريق كانت من الصعوبة على جانب عظيم ، سيما وانها بحرية وبرية ، فكانت تستغرق وقتاً طويلاً ومصرفاً جزيلاً ، لنقل البضائع من البحر الى البر ومن البر الى البحر .

٢ - الطريق عن راس الرجاء الصالح : وفي سنة ١٤٩٨ جاز فسكو

ده غاما راس الرجاء الصالح واختطَّ طريقاً بحرية محضة الى المواني
الاسيوية فتبعته السفن التجارية وهجرت طريق البحر المتوسط فتأخرت
احوال الاسكندرية والبندقية

قال فولتير في معرض كلامه عن الآداب : « ان رحلة فسكو ده غاما
الى مملكة كالكوتا في الهند عن طريق راس الرجاء الصالح قد غيرت
تجارة العالم القديم تغييراً تاماً . وكانت الاسكندرية محور التجارة ورابطة
الامم على عهد البطالسة والرومان والعرب بل كانت البلاد المصرية المستودع
الوحيد بين الاصقاع الاوربية والامصار الاسيوية ومنها كانت البندقية
تستجلب تحاميل الحبوب لاوروبا فاغتنت وازدهى فيها العمران ولولا
اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح لكانت البندقية الآن من اعظم الدول »

٣ -- الطريق عن ترعة السويس : بيد انه في اواسط القرن التاسع
عشر عادت الطريق الى الهند من حيث كانت ، وذلك بنقض البرزخ
الافريقي وجمع البحر المتوسط والبحر الاحمر . تلك امنية طالما سعى وراءها
الفراعنة والبطالسة و اشار اليها بونايرت فحققها ده لسبس ، واعاد الى مصر
مجدها الغابر وبهاءها السابق اذ عادت كذي قبل الطريق بين اسيا واوروبا
٤ - الطريق عن البرزخ الاميركي (بناما) : هذا وفي سنة ١٤٩٢

دعت ناهضة النشاط بكرستوف كولب الى السير الى الهند عن طريق
جديدة . وكان قد ظنَّ - ونعم الظن - انه نظراً لكروية الارض لا بدَّ
من ان يصل الى الهند عن طريق ثانية مواجهة للطريق الاولى فبدلاً
من السفر في البحر المتوسط والاقيانوس الهندي حاول ان يسافر في

ما ندعوه اليوم الاوقيانوس الباسيفيكي . ولما بدت له ارض عن بعيد ، ظن
انه وصل الى الهند ، وهكذا اكتشف اميركا . قال احد المؤرخين :
« اميركا جزيرة عظيمة معلقة بالقطب تشطر الاوقيانوس الى شطرين ،
فكان اذن كولب قد اخطأ بظنه ولكن يا حبذا اخطأ وما اعظم ما ناله
بخطأه وقد اكتشف بالوقت نفسه طريقاً جديدة الى اسيا على غير علم
منه وذلك بنقض البرزخ الجامع بين اميركا الجنوبية واميركا الشمالية »
وهذا ما ستره عن قريب فتصل مياه الاتلنطيكى بمياه الباسيفيكي
وتزداد المتاجرة بين اوربا وشعوب الشرق الاقصى
وعليه فان السويس وبناما قد جمعا بين البحار وجعلتا للكرة الارضية
نطاقاً بحرياً محيط بها . وهل يخفى على احد ما في ذلك من الاهمية والفوائد
الخطيرة ؟ ..

نبوكد نصر الشحان

ولم تبيع الكلاب ،
من ذا الذي في الباب ؟
ان في الباب مليكاً دوّخه الزمان ،
ان في الباب شبحاً محنياً تحت وفاضه متكئاً على هراوته ، يمد يده باكياً ،
ويهيم شاكياً ،
شبح مخيف يرتعد كالمحموم ، لا يعرف أمن البشر هوام مما فوق او تحت
طبقات البشر ،

طيفٌ من اطيف العياء والمذلة ، نهبُ داءِ وفاقة ، يطوف البلاد كفارةً
 عما اقترفه من الآثام سواء ،
 تصرخ فيه ممددة ظالمة ، فتذل فيه صبورة الصمد المتعال ،
 تصفر في رأسه الرياح فتصرعه ، فيردد صداها شبح الوسوس والايام ،
 يهذي فيتساقط اللعاب من فيه ، أسير اسقام واوهام ،
 يدق صدره مستعظفاً فيرتجف هيكله المشيم ارتجاف قسبة في الرياح ،
 ان في الباب شحاذاً يستنبح الكلاب ،
 ان في الباب مليكاً دوخة الزمان ،



واليك بخبره من فيه -

« أنا نبوكد نصر من بين النهرين - نبوكد نصر الشحاذ . الملك . ملك
 بابل وآشور - الله سبحانه يطوف بي في العالم مثقلاً بما تروته من
 ذلة وفقر ومرض وصرع وجوع واوجاع . . . اعطوني الله يمطيكم »
 ولله من ملك تحرق عيناه اللقمة قبل ان تدخل اللقمة فيه ،
 لله من ملك طي هذه الاطهار في هذا الهيكل المشيم الخيف ،
 على كتفيه وقاضه ، وعلى ذراعيه مواعينه ، وفي يده هر واة يستعين بها على
 الدهر والكلاب ،

لله من ملك على رجليه من آثار المفاوز اشواكها ، وفي ساقيه جروحها ،
 وقد ركت عليها الاسفار غبارها ،

لله من ملك يتساقط الدم من انفه ، والدمع من عينيه ، فيتجمد هذا على

لحيته ، وذاك على صدره ،

يورد الصرع خدييه ، فتلهب الاحلام في محجريه ،

هنالك شيء من الهول البسه الدهر قيماً حاكها شياطينه ،

بل هنالك غور غدور من ظلمات الزمان ، ونبأ من عصور عقم فيها الهيكل

والصولجان ،

وفي ناظريه ساعة الصرع غيظ يحتم - ولا غيظ من علوا العروش مجدداً ،

في ناظريه يتجسم الويل وقد ذاب عظماً وعزاً ووجداً ،



ها هو امامك مغمي عليه

قد ذبل الورد في وجهه ، واضطرم الوم في ناظريه ،

قد ذهب الثلج من فيه والرجف من يديه ، فهو لا يهينم الآن شاكياً ،

ولا يمد يده باكياً ،

هو يرغى ويزبد لا كالصريع ، بل كالمليك المنيع ، وقد شخص الى الفضاء

يصب عليه لظى تفيظه ،

كأن في الفضاء ملكه ، وكأن هنالك نصب عرشه ،

- « انا نبوكد نصر ملك بابل وآشور - تاجي - صولجاني . وزرائي .

موعدكم غداً - الي باآلة الصيد - لا - لا - اشعلوا الانوار . اين

الإماء الحسان - حركوا الاوتار - تعالي . . . تعالي الي - ليس

الان وقت المييد - سوفقوم الى السجن - الى النار - الخائنة -

الفاسقة - الى النار - آه علي آه عليك . آه علي آواه علي ملكي . . .

وهذا ملك دؤخه الزمان ، وعضه الويل في الكبد والوهم في الجنان ،

ان في الخيال الثائب الى رشده الواقف امامك الآن ، الناطق بخليط

من لغات العرب والكلدان ، نبأ من غور ظلمات الزمان ،

ان فيه تجسم ظلم الدهور وعدل الزمان ،

بل فيه تتجسد ارواح من جاروا على الانسان ،

بلى . ان في مثل هذا المتسول الصريع المجنون ، ليتقنص الظالمون ،

ولم تنبح الكلاب ؟

انما نحيب الكلاب هذا لانباحهم ،

نحيبهم على من في الباب . على ملك صرعه الزمان ، على شحاذ عضه

الوهم في الكبد والويل في الجنان ،

حتى الكلاب ينحبون ويتساءلون -

واين الروح التي نفضها الله في هذا الذي خلقه على شكله ومثاله ؟

واين الكرامة التي تميز البشر عن الحيوان ؟

واين الاباءة التي ترقمه على اسياده الى خالفه ؟

اين من الرجال عزة النفس والحمة والمزم والحزم والنشاط ؟

ان في الباب شحاذاً من بؤساء الكلدان ممن ارهقهم سيف ابن عثمان ،

طواف يطوف البلاد متسولاً - كفارةً عن ذنوبه وآثامه ؟

كلا - كذارة عن جراث حكامه ،
 هو حجة الزمان ، على طغاة الزمان ،
 هو دمل من دماميل مجتمع الانسان ،
 هو ثمره طغيانكم ايها الرؤساء والاسياد والحكام ،
 هو صنع يديكم الاثيمة لا صنع يد الله .
 امين رب بحاني

حَمَلَةُ الْاَقْلَامِ

في

بر الشام

- ابراهيم الحوراني (محرر النشرة) - غزرت مادته فانت اقواله (من كل
 فا كثر بها زوجان)
- الشيخ اسكندر العازار - كل ما كتبه ويكتبه هو من السهل المتع
- ابراهيم ابي خاطر - يترك كخطيب . ولا يسوك ككاتب
- امين الربحاني - جمع بين لطافة الهواء .. وسلاسة الماء
- امين الغريب (صاحب المهاجر سابقاً وأحد صاحبي النصير حالياً) - أقدر
 صحافي لارضاء مشتركيه . وترغيبهم في مطالعته
- أسعد رستم - لا يجاريه في البرية فرد في ضروب الفكاهة الرستمية
- أميل الخوري - لو اكل الشوط لبلغ الغاية
- بشاره الخوري (صاحب البرق) - هو كجريدته . فيه من كل فن خير
- بشير رمضان (صاحب الكوثر) - لم اقرأ له كثيراً . ولكنني أرى في مجلته
 مادة غزيرة
- بطرس مختاره الملقوف - لودام الشهرة لكان شأنه في لبنان الجميل .

شان حافظ في وادي النيل

- جبر ضومط - فكره من ذهب . في قالب من خشب
- جرجي تقولا باز (صاحب الحساء) - أجاد قبل انشاء المجلة . فكان أفضل من كتب في الاجتماعيات
- جورج شاهين عطيه (صاحب المراقب) - بين أفكاره السامية ولغته نسب
- جميل المعلوف - أنضح كاتب في السياسة
- خليل زينيّه (محرر الثبات) - له في كل وادٍ أثر
- داود مجاعص (صاحب الحرية) - قلعة كخلب الخطاف . إذا نشب آدمي
- سعيد الشرتوني - كل شيء منه مقبول - الأ الشعر
- الشيخ رشيد نفاع - أقوى حافظاً من أبي العلاء
- سليم العقاد (محرر الاحوال) - كاتبٌ مجيدٌ صبور . آثر التستر على الظهور
- شبلي ملاط (صاحب الوطن) - تكاد تلمس حديثه من خلال سطورهِ
- شبل ناصيف دموس - شديد اللهجة . طويل النفس
- شكيب ارسلان - جال جولةً رفعتهُ الى رتبة المشاهير . ثم أشغلتهُ السياسة

عن متابعة التعبير

- عبد الله البستاني - قريع وحده في أساليب البلاغة
- عبد الغني العريسي (صاحب المفيد) - خير مثالٍ للحمية العربية
- عيسى اسكندر المعلوف - كثرت كتابته . فتوزعت مادته
- فارس الخوري - يحدو حدو حافظ في شعره . ولكنه لن يدانيه في نثره
- فيلكس فارس (صاحب لسان الأتحاد) هو في نثره أشعر منه في شعره
- كامل حبه (محرر النفاث) - اذا كان الانشاء هو الانسان فاقرأ النفاث ...
- محيي الدين الخياط (محرر الإقبال والاتحاد العماني) - هو في شعره فوهة

في نثره

- مصطفى الغلاييني (صاحب النبراس) - أفضل ما أتته خطياً

- محمد كرد علي (صاحب المقتبين) - لا تعرف منزلة نبي في وطنه
- محمد الباقر (صاحب المتقدم) - كل من سار على الدرب وصل
- نعوم لبكي (صاحب المناظر) - ترى ظلمة خفيفة . من خلال بلاغته اللامعة
- يوسف نخلة ثابت - هو في تعريبه أصح لغة من أكثر المنشئين

• •

هذا ما وصلت اليه طاقتي القاصرة . كتبه ورتبه على حروف الهجاء .
وهناك ايضاً قسم كبير من الكتاب والشعراء المجيدين من النبت الجديد
وسأذكرم على حدة في مقالة أخرى ان شاء الله
هليم ابراهيم

دموس

(بيروت)

ملكة الجمال

• اوزهرة لبنان •

إقامة الافراح في ايام المرافع عادة شائعة ، ومن العادة ايضاً في
بعض البلاد إقامة ملكة ترأس العيد . وقد جرت هذه السنة في الجمهورية
الدومينيكانية حادثة غريبة ، تقتطفها عن الجرائد الاميركية تفكها للقراء :
أراد فريق من الاهالي ان تكون ملكة العيد في هذا العام الأنسة
اماندا (محبوبة) كريمة الشيخ نجيب المازار او (زهرة لبنان) كما يسميها
الوطنيون ، وقد تفردت بلطفها وجمالها . وأراد فريق آخر ان تكون احدي
الوطنيات من كريمات اعيان البلاد . وقد حمي الخلاف لدرجة لم يسبق
لها . شيل في تاريخ الاعياد ، اشترك فيه الوزراء وكبار رجال الحكومة ووجهاء
القوم ، واخذت القضية دوراً خطيراً حتى توسط في الامر الجنرال

راموند كاساري رئيس الجمهورية واعلان انتخاب ملكتين فرضي الفريقان
وفي المساء اقام الرئيس ليلة واقصة في المنتدى العالي اكراماً للملكتين،
وكانت الراية العثمانية تخفق بجانب الراية الوطنية . وثاني يوم جرى الاحتفال
بتتويج الملكتين، وكانت الملكة السورية لابسة ثوباً من الراية الدومينيكانية،
والملكة الوطنية لابسة ثوباً مصنوعاً من الراية العثمانية ، وعلى صدرها النجمة
والهلال ، والجميع يصيحون « فلتحيي الملكة » وقد شرب رئيس الجمهورية
نخب العثمانيين الاحرار ونخب النزلة السورية . وفي اليوم التالي ركبت
الملكة السورية يختاً مزيناً ، وعن شمالها الملكة الوطنية ، وراية الهلال تخفق
على الساري ، ووراء اليخت مدرعتان من حاميات السواحل تقلان الرئيس
والوزراء والاعيان ومئات من الزوارق وكلها رافعة الراية العثمانية . وعند
اقتراب اليخت الملكي اطلقت القلعة ٢١ مدفعاً وصدحت الموسيقى بالنشيد
العثماني وكانت جميع ايام الاحتفال اعياداً زاهية لم يسبق لها مثيل في تاريخ
هذه البلاد . وقد اطنبت الجرائد بمدح العثمانيين واثنت عليهم لتعاضدهم
وشكرت للرئيس حكمته لانه وفق بين كرامة الوطنيين والنزلاء
وقد رأينا صورة الآنسة اللبنانية في الجرائد الاميركية فوجدناها
كما وصفوها

في رياض الشعر

حجرا ايها العرب

• اين الرجال واين الاسطول •

لم يُغنِ تحذيرٌ ولا اغراء
اني صرخت فلم يكن الا صدَى
اين الرجال فلم تقع عيني على
اني سمعت هتافهم فاذا به
يا قوم ما هذا الجمود فحسبكم
قد اطلق الدستور عن ابوابه
ومضى العتاب بقضه وقضيضه
الله اكبر هل جهلتم انكم
ساد التنازع في البقاء فلم يعد
نمي على الزمن القديم وليته
فلقد سخرنا اليوم من آبائنا
اين الحضارة والنضارة والعلی
ان الرزية ان تكون بلادكم
اني أرى شركاته اشراكه
واذا توطد امره في ارضكم
فاض النعيم له وما من تعبته
فقد استوى الاموات والاحياء
مرت به الارياح والانواء
رجل فهل ارض الشام خلاء
عند الحقيقة أنه وبكاء
ان الجمود اذا استطال فناه
فانحوه فهو محجة بيضاء
واقص من سوء الظنون إزاء
نهب القوي واتم ضعفاه
فيه لمن نيد الجهاد بقاء
في الشرق والزمن الحديث سواء
وكذاك تسخر بعدنا الابناء
بل اين ما جاءت به العلماء
يبد الغريب واتم الغرباء
يرى بها فيصيد كيف يشاء
فتصبحون وكلكم أجراء
فزتم بها لكنكم انشاء

ومحضتموه ولاءكم فسطا على
 اني امرؤ اغتثه وأرى به
 وتمرشي بالدهر أدبني فما
 والله لا يضع العدى اوزارهم
 هتفوا (بتعزيز السلام) وانما
 أفلم تروا سفناً تشوه يجندهم
 ركبوا البخار فادركوا ما أملاوا
 فتقحموا الغمرات لا تلكأوا
 فاذا مدافعه انبرت لخصومة
 واذا بوارجه بدت في مأزق
 لا ترهبوا من بعده متحزباً
 قالوا العدى مثل النطاق عليكم
 يتربصون بارضكم ريب الردى
 صدقوا بما زعموا ولكن جبدا
 أفادروا ان الرشاد أعزنا
 فاذا أسارى الزمان تبهمت
 وتدفت زيم الجيوش ففيلق
 وقف القضاء فما تدور صروفه
 أحيت يا عصر الرشاد رجاءنا
 جددت عهد (الراشدین) فلم نقل
 خير البلاد ولم يزعه ولا
 متلوناً من دونه الحرباء
 طاحت بي الاغراض والاهواء
 واثن علا للمصلحين نداء
 هي خدعة يرضى بها الجهلاء
 ضاق القضاء بها وغص الماء
 سيان ارض عندهم وسماء
 وتمهدوا الاسطول فهو نجاء
 وتكلمت خرست لها الاعداء
 نشق عنه الليلة الظلماء
 ترغى وتزبد حوله النصراء
 يتحفزون وكلمهم رقباء
 فبلادكم بعيونهم اقلداه
 موت اليه توقنا العلياء
 فاليوم لا وهن ولا ابطاء
 وجرى الرصاص تصبه الهيجا
 في فيلق سالت به البيداء
 الا وكان لنا عليه قضاء
 ولقد يكون وايس فيه ذمنا
 من بعدهم قدمات الخلفاء

يا ايها العرب الكرام اليكم
 هذا هو الاسطول يطلب رحمة
 ان تبخل الدنيا عليه فما ليكم
 هذا المجال لديكم فتشعروا
 ايرى (بنو عثمان) من اسطولهم
 يترنح (اليسفور) اعجاباً به
 أفقعمدون وللنساء حية
 بعن الحلي وبذلن ما يملكنه
 الخراطوم

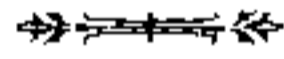
أشكو وقد فدحت بنا الارزاء
 منكم فهل في ارضكم رحمة
 عذر بذاك واتم الكرماء
 ان الكريم تهزه الآلاء
 جبلاً أشم له السحاب لواء
 وتخر نحو (هلاله) الجوزاء
 ثارت بهن وهمة شماء
 كرمًا فيا ليت الرجال نساء
 فؤاد الخطيب

❦ الى امرئ القيس ❦

سائل التاريخ عامًا ثم عامًا
 اي عهد نكثوا آياته
 المروآت هدمت اعمالهم
 عبدوا الاصنام لكن عبدوا
 أهوا العزة واللات لدن
 القصور الفر تفدي خيمًا
 لابن حجر في ذراها خيمة
 ملك في طي يروي ملكه
 امراء الشعر تحني رأسها

اي يوم خفر العرب الذماما
 اي جار لم يعزوه مقامما
 والوفا الدين الذي فيهم تسمى
 قبلها العرض فصانوه كراما
 جعلوا للنفس بالعز اعتصاما
 لبني كندة تبت الخياما
 ظللت منه الفتى الحر الهامما
 شاعر أبدع حتى لن يراما
 لامير الشعر جبا واحتشاما

يا أميري انت للعرب اذا
ان تكن قد ثقت فيهم ملكاً
لم يخذل ذكرك الملك كما
وبكيت التاج يوماً ذلةً
ما اذل الدمع للملك وما
حبذا العُربُ ومن اندى يداً
اكبر التاريخ ذكرهم لدن
حيثما كانوا فهم اهل العلى
انا لو كنت امر القيس لهم
قفا نيك حبيباً لم اقل
الاستانة
امين تقي الدين



❦ بائعة الزهور ❦

مررت بزهر الياسم
تختال في ثوب سما
قالت وقد مدت يداً
قلت الحيا منك كال
والياسمين كأنجم
قالت صدقت وهذه
بن علي الزفاق الحضرة
وي جميل المنظر
بالزهر هل من مشتري ؟
بدر التمام المسفر
نظمت بكفك فانظري
لك « زهرة يا مشتري »

بين شعراء مصر والشام

نشرنا في العدد الماضي قصيدة لعبد الحلیم افندي المصري يشكو فيها الى شعراء الشام كساد سوق الادب في مصر ويسألهم عن حالهم في بلادهم (راجع القصيدة ص ٥٩) ونشر اليوم جوابين وردا علينا الاول من سعادة الامير نسيب ارسلان والثاني من حضرة عيسى افندي اسكندر الملعوف

١ - اشتاق وادي النيل

يا بازي الجيش غداة الصدام	من علم اليزان سجع الحمام
بلغت سمعي يا فتى رنة	قد اخضلت نحري بدمع سجام
شرارة من خاطر ثاقب	كانت لقلبي يا ابن ودي ضرام
وطرفة من شاعر نابت	في مصر يسقى من نيمير الكلام
قد صاحب الجيش زماناً وم	ابلى لدى الحرب وضنك المقام
وانفك عنه كافياً نفسه	بالمنطق الفصل رهيف الحسام
لا اعرف الشاعر عيناً وقد	يشف عما يحتويه اللثام
هيجت (يا مصري) شجوي وما	احلى جوى اذ كيته في العظام
افديك يا بدر التمام الذي	ارقني بالهم ليل التمام
في به تبدو لنا خلة	خلة نذب المعى همام
طابت لرب الدهر اذ مسها	كما تمس الريح بنت الخزام
يا عاتباً حيناً على حظه	قبلك كم من عاتب في الانام
إما لقيت الحيف في موطن	فاصبر رعاك الله صبر الكرام

عسى ترى الظلام مرفضةً كالعقد لما انبت منه النظام
 الزهرُ قد نمّ بانفاسه لا بد ان ينشق عنه الكمام
 اشتاقُ وادي النيل فاعلم بذا يا من غدا يشتاق ارض الشام
 ان سار كلُّ يتغي وجهه سمعت مني في العريش السلام
 بيروت نيب ارسره

٢ صدي الشكوى

قد ضاق للشعر بمصر المقام وانتابه العقمُ يبر الشام
 لذا ترى « عبد الحليم » اشكى وردد الشكوى لديه « الامام »
 ابناء سوريا تردُّ الصدى وتندب الشعر بدمعِ سجام
 يا لطف اعرابِ على شعرهم وقد قضى لهنّ بداء عقام
 قد ضاقت الدنيا على شاعرٍ حتى تمنى ان يحين الحمام
 لئلا يكتفه جنى على نفسه جناية المرء عليها حرام
 ابناء سوريا ومصر انشدوا يا دولة الشعر عليك السلام
 زحله عيسى امكندر المعروف

❦ في حداثق العرب ❦

❦ اجبنُ الناس واحيلُ الناس واشجعُ الناس ❦

دخل عمرو بن معدى كرب الزبيدي على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فقال عمر : « اخبرني من اجبنُ من لقيت واحيل من لقيت واشجعُ من لقيت »

قال : « يا امير المؤمنين خرجتُ مرةً اريد الغارة ، فينما انا سائرٌ ، اذا بفرس مشدود ورمح مركوز ، واذا رجلٌ جالسٌ كاعظم ما يكونُ الرجال خلقاً ، وهو محتي بحمائل سيفه . فقلت : « خذ حذرَكَ فاني قاتلك - فقال : ومن انت ؟ - قلتُ : انا عمرو بن معدى كرب الزبيدي . . . ! » فشيق شهقةً فمات

فهذا يا امير المؤمنين اجبنُ من رأيت

وخرجتُ مرةً حتى انتهيتُ الى حيٍّ ، فاذا انا بفرس مشدود ورمح مركوز ، واذا صاحبه في وهدية يقضي له حاجةً . فقلتُ : « خذ حذرَكَ ، فاني قاتلك - فقال : ومن انت ؟ » فاعلمته بي . فقال : « يا ابا ثور ، ما انصفتني ، انت على ظهر فرسك وانا على الارض ، فاعطني عهداً انك لا تقتاني حتى اركب فرسي » فاعطيته عهداً . فخرج من الموضع الذي كان فيه ، واحتى بحمائل سيفه ، وجلس . فقلتُ : « ما هذا ؟ - فقال : ما انا براكب فرسي ، ولا بعقاتلك ، فان نكثت عهدك ، فانت اعلمُ بناكث العهد ، فتركتهُ ومضيت

فهذا يا امير المؤمنين احيل من رأيت ...
وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه الطريق .
فلم ار احداً ، فاجريت فرسي يميناً وشمالاً ، واذا انا بفارس فلما دنا مني
فاذا هو غلامٌ حسن ، نبت عذاره ، من اجل ما رأيت من الفتيان
واحسنهم . واذا هو قد اقبل من نحو اليمامة . فلما قرب مني سلم علي ،
فرددت عليه السلام وقلت : « من الفتى ؟ » - قال : الحارث بن سعد
فارس الشهباء - فقلت : خذ حذرک فاني قاتلك - فقال : الويل لك ، فمن
انت ؟ - قلت : عمرو بن معدى كرب الزبيدي - قال : الذليل الحقير ،
والله ما يمنعني من قتلك إلا استصغارك »

فتصاغرت نفسي يا امير المؤمنين ، وعظم عندي ما استقبلي به .
فقلت : « دع هذا ، وخذ حذرک ، والله لا ينصرف إلا احدنا . » - فقال :
ثكأتک امک ، فانا من اهل ما ائبکنا فارس قط - قلت : هو الذي
تسمعه - قال : اختر لنفسک ، فإمّا ان تطرد لي ، وإمّا ان اطرد لك «
فاغتمتها منه وقلت : « اطرد لي » فاطرد وحلت عليه ، فظننت اني
وضعت الرمح بين كتفيه ، فاذا هو صار حزاماً لفرسه ، ثم عطف علي ،
فتمنع بالقناة راسي وقال : « يا عمرو وخذها اليك واحدة ، ولولا اني اكره
قتل مثلك لقتلتك »

فتصاغرت نفسي عندي ، وكان الموت يا امير المؤمنين احب الي
مما رأيت . فقلت : « والله لا ينصرف إلا احدنا » فعرض علي مقاتته
الاولى ، فقات له : « اطرد لي » فاطرد ، فظننت اني تمكنت منه فاتبته

حتى ظننتُ اني وضعت الرمحَ بين كتفيه . فاذا هو صار ليلاً لفرسه ، ثم عطف عليّ ففنع بالقناة راسي وقال : « خذها اليك يا عمرو ثانية » فتصاغرت اليّ نفسي وقلت : « والله لا ينصرف إلا احدنا فاطرد لي » فاطرد حتى ظننتُ اني وضعت الرمحَ بين كتفيه ، فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطأته . ثم استوى على فرسه واتبعني حتى فنع بالقناة راسي ، وقال : « خذها اليك يا عمرو ثانية ، ولولا كراهتي لقتل مثلك لقتلتك - فقلت : اقتلني احب اليّ . ولا تسمع فرسان العرب بهذا - فقال : يا عمرو انما العفو عن ثلاث . واذا تمكنتُ منك في الرابعة قتلتك » وانشد يقول :

وكدتُ اغلاظاً من الايمان ان عدتَ يا عمرو الى الطعام
لتجدتُ لهبَ السنانِ اولا فلتتُ من بني شيبانِ
فهبته هيبهً شديدة وقلت له : « ان لي اليك حاجة - قال : وما هي ؟ -
قلتُ : اكون صاحباً لك - قال : لست من اصحابي . ويحك أتدري اين
أريد ؟ - قلت : لا والله - قال : أريد الموتَ الاحمر عياناً - قلت : أريد
الموتَ معك - قال : امض بنا »

فسرنا يوماً اجمع حتى اتانا الليلُ ومضى شطره فوردنا على حي من
اخياء العرب فقال لي : « يا عمرو في هذا الحي الموت الاحمر فلما ان
تمسك عليّ فرسي فانزل واتي بحاجاتي ، واما ان تنزل وامسك فرسك
فتأتيني بحاجتي . - فقلت : بل انزل انت ، فانت اخبر بحاجتك مني »
فرمى اليّ بعنان فرسه ، ورضيت والله يا امير المؤمنين بان اكون له جاساً .

ثم مضى الى قبة فأخرج منها جارية لم تر عيني احسن منها حسناً
وجمالاً ، فحملها على ناقة ثم قال : « يا عمرو إما ان تحميني واقود الناقة ،
او احملك وتقودها انت - قلت : لا بل اقودها وتحميني انت » فرمى الي
بزمام الناقة ، ثم سرنا حتى اصبحتنا . قال : « يا عمرو - قلت : ما تشاء ؟ -
قال التفت فانظر ، هل ترى احداً ، فالتفت فرأيت جمالاً فقلت : « اغذذ
السير . قال : انظر ، ان كانوا قليلاً فالجد والقوة وهو الموت الاحمر ، وإن
كانوا كثيراً فليسوا بشيء » قلت : هم اربعة او خمسة - قال : اغذذ السير »
ففعلت ووقف وسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال : « يا عمرو كن
عن يمين الطريق ، وقف ، وحوّل وجه دوابنا الى الطريق » ففعلت
ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم منا ، واذا هم ثلاثة
نفر شباب وشيخ كبير ، وهو ابو الجارية والشابان اخواها . فسلموا فرددنا
السلام فقال الشيخ : « خلّ عن الجارية يا ابن اخي - فقال : ما كنت
لأخليها ولا لهذا اخذتها - فقال لاحد بنيه : اخرج اليه ، فخرج وهو
يحرّ رمحه فحمل عليه الحارث وهو يقول :

من دون ما ترجوه خضب الزايل من فارس ملثم مقاتل
يتمى الى شيبات خير وائل ما كان يسري نحوها ياطل
ثم شدّ على ابن الشيخ بطمنة قدّ بها صلبه فسقط ميتاً فقال الشيخ
لابنه الآخر : « اخرج اليه فلا خير في الحياة على الذل » فاقبل الحارث
وهو يقول :

لقد رأيت كيف كانت طعنتي والظعن للقرم الشديد الهمة

والموتُ خيرٌ من فراقِ خلاتي فقتلتني اليومَ ولا مذلتني
 ثمَّ شدت على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتاً . فقال له الشيخ :
 « خلِّ عن الظعينة يا ابن أخي فإني لستُ كمن رأيت - فقال : ما كنتُ
 لا خليها ولا لهذا قصدت - فقال الشيخ : يا ابن أخي اختر لنفسك ، فإن
 شدت نازلتك ، وإن شدت طاردتك » فاغتمها الفتى ونزل ، فنزل الشيخ
 وهو يقول :

ما ارتجحي عند فناء عمري سأجعل التسعين مثل شهر
 تخافني الشجعان طول دهري إن استباح البيض قسم الظهر
 فاقبل الحارث وهو ينشد :

بعد ارتحالي وطال سفري وقد ظفرتُ وشفيت صدري
 فالموت خيرٌ من لباس الغدرِ والعمار أهديه لحي بكرٍ
 ثم دنا فقال له الشيخ : « يا ابن أخي إن شدت ضربتك فإن ابقيتُ
 فيك بقيةً فاضر بني ، وإن شدت فاضر بني فإن ابقيت في بقيةً ضربتك »
 فاغتمها الفتى وقال : « أنا أبدأ - فقال الشيخ : هات » فرفع الحارث يده
 بالسيف فلما نظر الشيخ أنه قد اهوى به إلى رأسه ضرب له بطنه بطعنة
 قد منها أمعاءه ووقعت ضربة الفتى على رأس عمه ، فسقطا ميتين
 فاخذت يا أمير المؤمنين أربعة أسيافٍ وأربعة أفراسٍ . ثم أقبلتُ إلى
 الناقة فقالت الجارية : يا عمرو إلى أين ولست بصاحبك وأست لي بصاحب ،
 ولست كمن رأيت . فقلت : اسكتي - قالت ، إن كنت لي صاحباً فاعطني
 سيفاً أورهماً فإن غلبتني فإنا لك وإن غلبتك قتلتك - فقلت : ما أنا بمعطي

(١١٤) اجبن الناس واحيل الناس واشجع الناس

ذلك وقد عرفت اهلك وجرأة قومك وشجاعتهم « فرمت نفسها عن
البعير. ثم اقبلت تقول :

أبعد شيخي ثم بعد اخوتي يطيب عيشي بدمهم ولذتي
واصحبن من لم يكن ذاهمة هلا تكون قبل ذا منيتي
ثم اهوت الى الرمح وكادت تنزعه من يدي فلما رايت ذلك منها
خفت ان ظفرت بي قتلتني ، فقتلتها

فهذا يا امير المؤمنين اشجع من رأيت

الوليدى



سليمان البستاني

مختار في جنائن الغرب

نشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً، لان ذلك يكسب لثروة طائلة من المعاني والافكار الجديدة فيطالعنا على مجرى الحركة الادبية عند الامم . وقد كان لما عربناه في العدد الماضي (راجع ص ٦٨) من رواية « شاتكلير » وقع حسن عند جمهور القراء وتناقلت الترجمة جرائد عديدة . وقد احببنا اليوم ان نأخذ شيئاً من قصة « اندروماك » بمناسبة تمثيل روايتها الفرنسية على مسرح الاوبرا الخديوية اثناء وجود جوق جورج افندي ايضاً في مصر

اندروماك

ثلاثة شعراء كبار طرقتوا هذا الموضوع الجليل : هوميروس اليوناني وفرجيل اللاتيني وراسين الفرنسي . واندروماك هذه امرأة هكتور الطروادي الذي قتله آخيل وقد كانت بين السبايا من نصيب بيروس بن آخيل . وابت الاقتران به محافظة على عهد زوجها المقتول
وانا ناقلون شيئاً من الياذة هوميروس ورواية راسين مكتفين بالقليل من الكثير لضيق المقام

١ - وداع هكتور لاندروماك

قبل نزول هكتور لمبارزة آخيل اقبل يودع امرأته وولده وهذه القطعة من ارق ما جادت به قرائح البشر . قالت اندروماك لزوجها :

يا شقي البخت ذا البأس الوخيم سوف يُلقيكَ بلجات الجحيم
ولي الارمال والطفل يتيم

سوف تلقاك جاهيرُ عداك وتلقيك مضاضاتِ الهلاكِ
فلمن أبقى اذا مت سواك

آه لو ألقى الى جوفِ الثرى قبل أن تلقى على الارضِ قتيلُ
إن تموتنُ الأسي يخلدُ لي وعنا النفسِ ودمعُ المقلِ
لا أبُ اسلوبه لا أم لي

انت كلُّ الاهلِ لي اذا نتَحي آه فارحم وانمطفِ رفقاً علي
آه فارفق بي وبالطفلِ لدي ...

قال : ما يشجيك يوليني الشجا إنما الموقفُ اضحى حرجا
نزلَ الروحُ وبني العزمُ أبي أن يكونَ الروحُ في القلبِ نزيلُ

بينَ أقوامي ورباتِ السدولِ لستُ ارضى العارانِ تعلُ النصولُ
او عن الهيجا يثنيني الخولُ

وانا دوماً بصدرِ الفليقِ شأن (فريام) وشأني اتقي
وأني قومي بحدِّ المخفقِ

آه لكن فؤادي والحجى يبنثاني أن صمصامي كليلُ

سوف تندكُ (باليون) القلاع وتوافينا الملماتِ الفضاءِ
كلُّ هذا قلبي منه لا يُراعُ ...

ييدَ أن الخطبَ كلَّ الخطبِ آه أن تكوني في سبياتِ العداه
تذرفين الدمعَ عن مرِّ الحياه

تستقين الماء كالعبدِ الاسير من (ميس) او ينايع (هفير)

تنسجين القطن والقلب كسير

كلُّ بؤسٍ كلُّ رزءٍ وعنا كلُّهُ إن حلَّ ذا الرزءِ قليلٌ

كلُّهُ لا شيءٌ إن صحَّ الصحيحُ والذي يلقاكِ بي هزءاً يصيحُ

تلكم زوجةٌ هكطور الشديد خبر ما في القومِ من فرمٍ عنيدٍ

كم له قرعٌ بدرّاع الحديد

تلُّ صدرَ الجيشِ تلاً وهنا سبيتِ زوجتهُ وهو تليلٌ

فتصحين وتصلين السعير تستجيرين ولكن من يُجيز...

يا لحودَ الارضِ وارثي الترابِ قبل ان يدهمني هذا المصاب

وأنتي ايها الخطبُ البلا قبلما زوجي للسي تليل «

ثمَّ مدَّ اليَدَ للطفلِ فصد جازعاً لما رأى تلك العُدَّة

من نواصٍ سابحاتٍ وزرَدَ

وبصدرِ المرضعِ الطفلُ ارتمى فليده أبواه بسما

وبرفقٍ عنه هكطور رمى

ذلك المغفرَ . والطفلَ بدا يديه بين تقبيلٍ مجيل

ودعا يسأل اسياءَ الانام « انت يا (زفس) وارباباً عظام

عونكم اسألهُ في ذا الغلام

فليكن مثلي هصارَ الاسودِّ واذا من موقفِ الحربِ يعودُ

فليقل فوق ايه قد سما سل سيف الفوز يا نعم السليل
 فايجنديل كل جبار ابي فائزاً منه بحر السلب
 تتلقاه بيادي الطرب
 أمه جاذلة مما ترى « ثم ألقاه لها مستبشرا
 وهي ضمته لصدر عطرًا
 لبس المغفر حالاً ووثب ومضت تلفت من حيث ذهب
 تدرف العبرة والقلب التهب

هوميرس : النشيد السادس من الاياذة^(١) - تعريب

سليمان البستاني

﴿ ٢ - وفاء اندروماك ﴾

اندروماك الان اسيرة بيروس بن آخيل قاتل زوجها وهو يعرض عليها
 الاقتران به لينقذها ولدها والا اضطر الى قتله مرضاة لليونان . وهي بين عامل
 الحب لابنها وعامل الوفاء لزوجها (من رواية راسين)

اندروماك - لا تظهر الضعف فانك في البسالة آية . وانم باحسان
 مجرد ، نخير الاحسان ما كان بلا غاية

أينفلك المشق فتخضع له اضطراراً ولا تخاف في اظهاره عاراً . وترجم
 ان اندروماك يطيب لها هذا الغرام ، وهي على ما ترى من الاسر والحزن

(١) اجل اترادبي ظهر في القرن العشرين تعريب الياذة هوميرس للعلامة
 سليمان افندي البستاني نائب بيروت في مجلس المبعوثان

والسقام . واي جمال يلوح لك في عينين حكمت عليهما فعالك بالبكاء ؟
فخلفهما واحترم مشهد تعاستنا بعد النعمة والهناء . وانقذ غلاماً بات في
اسرك ذليلاً ، وكان من قبل جليلاً . وردّه على والده حزينة باكية ،
ولا تجعلها تفديه ببقية مهجة بالية . انقذه ولو ابت امه اجابة طلبك ، فهو
جارك وجار الكريم لا يضام . فذلك عمل يليق بابن آخيل الهمام

يروس - اعيدك من البغض اللازم ، والقصاص الدائم . فقد
اسقمتني بالتجني والصد ، واتلفتني بعدوان ماله حد . فان كنت قد ابكيتك
دمعاً يوم كانت يدي ملطخة بدم اقوامك ، فقد ابكيتني دمعاً في غرامك .
وان كنت لقيت بسببي عذاباً فقد احتملت صنوف العذاب . فانا مطلق
الدمع ، مقيد القاب ، أليف السهاد وهي صنوف عذاب في الغرام عذاب
فكفانا يا سيدي معاقبة تقضي باتلافنا وليكن اعداء ولدك اعدائي سبباً
لائتلافنا . (ثم يجدد لها تأكيد حبه ويعرض عليها تلقاء يدها ان يحمي
ابنها ويميده الى مجد ابيه)

اندروماك - سيدي ان جميع هذه الوعود لا تفني في حزني شيئاً .
وكنت اعد بها ابني لو كان ابوه حياً ... فيا ايها الاطلال البالية ويا ايها
الاطوان الفقيدة الغالية . ان في قلوبنا من الشوق اليك لئلا نحامية . ومن
لنا بان نراك بعد موت المقاتلة والحامية ... رحماك يا وولاي ان دمعي
الهامع لا يسالك غير الرحيل فهو غاية رجاء . فاسمع لي ان اذهب بابني
فاخفيه وابكي اياه . وقد علمت ان ميلك الينا يورثك بغض قومك والويل -
فارغب في هرميون عني (هرميون خطيبته اليونانية)

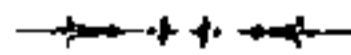
بيروس - ليس بإمكانني ان ارغب في هرميون واميل اليها ...
وقد ملكتك قلبي فلكِ فيه الامر والسلطان ، فكيف اهوها وليس لي
قلبان : من يرى مالك عندي ولا يظن انك الاميرة وانها الاسيرة ، او
قول مغرم لو سمعته هرميون لنال فؤادها مناه

اندروماك - ألم يكفها سوء حالي واسري واذلا لي . ام تريدان تضرم
في قبر هكتور ناراً . اي ذكر رهيب لهكتور من حبا اباك مجدداً كما
حبوتك بدمي اشتهاراً

بيروس - لقد عزّ الصبر ولم يبقَ للمفؤ منال واعلمي ان بغضي
يكون حكي شديداً . وان الابن يؤخذ باعمال امه لا محال فسأسلمه الى
اليونان

اندروماك - يموت ابني ابني يموت ولا معين له ولا شافع الا
دمي وعسى ان يقصر ذلك عذابي ويريجني مما ألافه فألحق به
لنلتقي معاً بآبيه

(راسين) تعريب ادب اسحق



✽ الاميران في سوريا ✽

اميران جليلان زارا سوريا في الشهر الغابر ، وتنقلا بين آثارها وربوعها :
البرنس فردريك ايتل نجل اكبر عاهل غربي ، والامير محمد علي شقيق اعظم امير
شرقي . جاء الاول القدس الشريف للاحتفال بتدشين المنشى الالماني ، وزار
الثاني سوريا ولبنان سائحاً متجولاً . فكانت في زيارة الاميرين اكبر معنى ،
واشرف مغزى

١

فلسطين وطن الانبياء ، ومهد الشعر والشعراء :

وقف ارميا في ربوعها راياً ، فالت قريحته بارق الاشعار ، وقام على
اطلالها نادياً باكياً ، فعلم الشعراء كيف يكون الوقوف والبكاء على الاطلال
وأشد النبي داود متغزلاً بابنة صهيون على المزمار والقيثارة ، فوقف
العالم على سر الغزل والانشاد
ورفع سليمان في اورشليم ، عمده هيكاه العظيم ، فعلم الملوك كيف
تبنى الهياكل ، وترفع الاعماد
شعوباً إثر شعوب ، وملكاً تلو ملوك ، توات على تلك الناحية
وعرفت منتهى العظمة والعمران ، وذات شمالة المذلة والهوان
هذه هي فلسطين التي ترحب اليوم بابن عاهل الالمات ومواطن
جوت وشولر ، ترحب وتؤهل ذاكرة ملوكها وشعراءها ، وقد حنظت في
جوفها رفاتهم ، وفي هوائها انفسهم ، وعلى آثارها وفي هياكلها ذكرهم
واسمائهم

ومن تلك الآثار العافية ، والهياكل الدارسة ، ينبعث صوت الارشاد
والذكرى

وفوق اشلاء المدن ، وتراب الممالك التي يدوسها اليوم ابن الامبراطور
تقرأ سطور العظة والعبرة

فمسي ان يكون قد ذكر واتعظ واعتبر

يصعد الرحالة النشيط مجرى النيل ليقف على منبعه ، وكذلك يصعد
الامير الالماني الى جبل الزيتون ليجد الدين هناك سالماً طاهراً ، قبلما
تشوب صفاءه كدرة اهواء البشر واغراضهم ، وتفسد طعمه العذب مرارة
ترهاتهم وسخافاتهم

فمسي ان يكون قد فاز بتلك الامنية

وحينئذ يعود الى بلاده ، حاملاً في برديه ، كلمة الوثام والسلام ،
بعد ما اتعظت نفسه بعواقب العدوان والخصام

ويدرك معنى الثورات والانقلابات ، بعد ان راد بلاداً حدثت فيها
الثورات الكبار ، فاكلت العروش ، وقرضت الجماعات والاجيال

ويعرف كيف تساس الامم ، وتقاد الشعوب ، وكيف يكون التاج
المرصع على مفرق القياصرة ، بعد ما رأى اكليل الشوك مدمياً جبهة
ابن دواود . . .

هذا ما نريد ان يعود به امير الغرب من الشرق ، ولا نريد ان نفهم
لزيارته غير ذلك من المعاني

في الماضي ارسل هارون الرشيد مفاتيح البيعة الى كارلس الاكبر

امبراطور الفرنجة دليل الاتفاق والسلام، واليوم يزور البيعة ابن الامبراطور
الاكبر فليكن ذلك دليل التصافي بعد الخصام

٢

مصر وسوريا قطران شقيقتان ، وبلدان متاخمان . يجمعهما التاريخ
وتربطهما اللغة والعادات والتقاليد . ولقد أصبح الادب ، أشد رابطة
بينهما من صلة النسب

نحن في عصرٍ كثرت فيه المزاحمة ، واشتدت المنافسة ، حتى كادت
كل امة تخشى ان تمشي وحدها ، فماهدت وحالفت للتضافر والتآزر في
سيرها العمراني

وكل شيء يمهد للقطين المصري والسوري سبل التعاهد والتحالف ،
ليسيرا جنباً الى جنب في مدارج الرقي ، ولا يخفى على احد ما في ذلك من
الفوائد الجمة

زار الامير محمد علي ربوع الشام ، وقد عرفت الشام ما بينها وبين
مصر ، فهضت نهضة واحدة لتكرم مشوى الامير المصري ، وهي تكرم
في شخصه الكريم كل سكان وادي النيل
ولاثم وما آدب ، وخطب وقصائد ، وجموع هازجة ، وجاهير مهللة ،
في بيروت ولبنان ودمشق وحمص وحماء وحلب وطرابلس وفي كل مدينة
حلها الامير ضيفاً كريماً على السوريين

امراء عظام ، وضيوف اعلام زاروا سوريا قبل الدستور وبعده ،
فاستقبلتهم الحكومة استقبالا رسمياً ، ولكن لم يحتفل بهم الاهالي

احتفالاً عاماً اهلياً

لان زائر اليوم ضيف ولا كالضيوف ، واميرٌ ولا كالامراء . هو شقيق
امير مصر ، ومصر شقيقة سوريا : في الماضي والحاضر والمستقبل ، في
السراء والضراء

صفقت افنان رياض الشام ، واغصان ارز لبنان لوصول الامير المصري
واهتزت آثار بعبك وترنحت طرباً للقاء من ربي بجوار الاهرام
وانسابت مياه العاصي والليطاني لتحية ابن النيل
وقامت جبال سوريا تنظر الى سليل ابراهيم باشا لان اسم ابراهيم قد
ملا تلك الانحاء ، وذكر عدله قد سكن قلوب بنينا
ولئن طافها العلم المصري في يد ابراهيم غازياً ، فهو يطوفها اليوم في
يد محمد علي مسالماً مصافياً

في جوار بيروت غابة صنوبر زرعها ابراهيم باشا على ما يقال ليرد عن
المدينة غارات الرمال ، فكانت تلك الغابة اكليلاً اخضر على جبهة بيروت
في تلك الغابة استقبلت بيروت حفيد ابراهيم ، وهي لعمري فكرة
جميلة ، لم تخف على الامير

جلس الامير في ظل تلك الاشجار الباسقة الملتفة الاغصان ، فذكر
جده . وسمع بين حفيف الاوراق صوتاً معروفاً ينشده :

لئن بت بالجد المؤئل مغرماً فقد كان ابراهيم بالجد مغرماً
(الزهور) السورية البذرة ، المصرية المنبت ، تنتظم اكليلاً
باهراً على جبهة مصر وسوريا ، لتحية ابن مصر تزيل سوريا

✻ ثمرات المطابع ✻

من اكثر ابواب المجلات فائدةً باب درس المطبوعات . لان في ذلك اعلاناً للكتب المفيدة وترويجاً لها لتعميم فائدتها ، وخدمةً لمؤلفيها بافراغ افكارهم ومباديهم في كير البحث لتمييز الجيد من الفاسد . ومن جهة ثانية ترى السواد الاعظم من القراء لا يمكنه وقته او كيبه من مطالعة كلما يطبع ولو كانت رغبته في ذلك شديدة ، فييسر له بواسطة المجلة التي يطالعها ان يقف على مجرى الحركة العلمية والنهضة الادبية بمطالعة زبدة الآراء التي يستخلصها له غيره . ولما كان هذا الباب من الاهمية بمكان عظيم لم نشأ ان نحصر تحريره بكتاب واحد لانه يتمدر عليه درس كل ما يظهر من الكتب درساً مدققاً ، فهدنا الى فريق من الكتاب من اصدقاء هذه المجلة ان يترقوا هذا الباب مناوبة خدمة للعلم والادب

على طاولتي كتب كثيرة ارسلها الي مدير « الزهور » لأطلع عليها واقول كلمتي فيها فأطلع القراء على مضمونها . وانا اقوم بذلك بكل سرور ، واعد الفاري ، بالامانة التامة ، ولو اغضبت الصراحة فريقاً من المؤلفين علي ، مع ان غضب زملاء ليس بالامر الذي يستهان به . واذا شط بي القلم عن جادة الحق ، فذلك عن قصر في النظر وضعف في الرأي ، لا عن هوى في النفس وتحيز في القلب . وبعد هذه المقدمة ابدأ حديثي عن الكتب التي امامي وهي واردة من انحاء مختلفة :

(النجوى ^(١)) رسالة وجهها فليكس افندي فارس صاحب جريدة « لسان الاتحاد » الى نساء سوريا ويصح ان توجه الى نساء الشرق بل الى نساء العالم باجمعه . فالمرأة هي في كل مكان وزمان ، وان اختلفت في

(١) طبع في مطبعة عبد جديعون واولاده في بيروت . عدد صفحاته ١١٢

بعض اطوارها : هي الخاكمة او المحكومة ، والملاك او الشيطان ، والزهرة او الشوكة ، والعسل او الخنظل ، والابتسامة او الدمعة . . . النساء نصف الجنس البشري تقريباً فالبحث في شؤونهن واجب على كل مفكر . اردف فارس افندي رسالته برواية . والرسالة والرواية متساويتان من حيث الافكار المسبوكة بالطف قلب شعري . لم اقرأ للشباب شعراً - واقول الشاب لان صورته في صدر كتابه تدل على نضارة العمر - واعتقد انه يجيده لانه في نثره سامي الخيال جميل التصور رقيق الشعور . بل هو يقول عن نفسه انه لا ينظر الى الحياة الا من وجه الشعور والمواطف . وقد يتعب القارئ في قراءته لتراكم الصور والاستعارات ويميل احياناً من وحدة السياق سيما والكتاب لم يقسم الى ابواب بل هو آتة واحدة صعدت من صدر الكاتب دفعة واحدة ولم تنته الا في آخر سطر وذلك يدل على غزارة مادة وقوة عارضة . فعلى صاحب هذه الصفات الثمينة ان يعرف كيف يستفيد منها . . . لم يحاول صاحب النجوى ان يكسر سلاسل الاسير بل اراد ان يعلمه « كيف يحرك قيوده لتسمعه رنيناً مطرباً » وقد حقق ما قال . ولكن هل هن ياترى كثيرات النساء اللواتي قرأن هذا السفر المكتوب لهن ؟

وكما ان الجدل شديد حول «النسائيات» في عصرنا هذا فان الحرب قائمة بين الروحيين والماديين . وكل فريق يعمل على تأييد مذهبه ، وتفنيد مذاهب خصمه بالقلم واللسان . وقد نزل الى هذا الميدان سيادة الخبر الجليل العلامة كيريوس بولس ابي مراد متروبوليت دمياط النائب

البطيريركي العام في القدس ويافا وجمال جولاتٍ تشهد له بطول الباع في كتابه « البرهان السيد (١) » فدافع دفاعاً صادقاً عن « الحقائق التي أقرتها اكابر الفلاسفة وعلمها اساطين العلماء وهي من أمس الضرورات لنظام الاجتماع البشري اذ عليها تتأسس الشرائع والسنن التي تساس بها الهيئة الاجتماعية وهي مصدر الواجب والفضيلة وركن الضمير الشخصي واساس التمييز بين الخير والشر » وهنا اترك الكلام لاحد كبار العلماء المسلمين. تصفح هذا الكتاب فقال : « ان صاحب البرهان السيد سيد البرهان ، قوي الحجة ، يحدو حدو الصوفيين في الاسلام ويحاق في سما، الروحانيات بعد ان يدحض اقوال ذوي المذاهب الذين لا يعرفون غير المادة ، وكتابه جليل في بابه وهو بعيد النظر في الامور »

ولا اخرج عن هذا الموضوع اذا تكلمت عن كتاب او عن كتب حضرة المفضل الخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني وامامي منها كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين (٢) ، وحواشيه المجموعة تحت اسم « الجدوى » ومنظومات « الكون والمعبد » « والطراز المعلم (٣) » واكثر هذه التأليف مسبوكة شعراً سهلاً سيالاً على انه لا يخلو من التطويل وشيء من التكلف وقد ذكرت عند قراءته « فرحات » و« الصائغ » في تغزلاتهم الروحانية على انه اكثر منهما تفنناً في طرق المواضيع المتنوعة. ولقد اعجبني من المؤلف حواشي كتابه التي دلت على معارف جمة في

(١) طبع في بيروت في المطبعة الادبية عدد صفحاته ١٥٤ (٢) طبع في

المطبعة الادبية في بيروت (٣) مطبعة الالباء اليسوعيين في بيروت

التاريخ والادب والاجتماع قديماً وحديثاً. وكثيراً ما وقفتُ عندها أكثر مما وقفتُ عند المتن . ويظهر ان لهذا الكاتب البليغ في كل فن اثرأ . فكتبه تدلُّ على اجتهاد قلما عرف في كتاب الشرق . وكأنه اراد ان يأخذ على نفسه اعادة من نبغ في حلب الشهباء من اعلام الادباء . فيقضي اوقاته بالتأليف والتصنيف ولا تخلو « النتيجة من امثال فنلون » التي عربها تترأ ونظماً من رشاقة وجزالة في التعبير . ولكن الانشاء الساذج كان اولى بها . وكنتُ قرأت منها شيئاً في مجلة الضياء فاستحسنتها

ومن غرائب الاتفاق اني ما انتهيت من تلاوة البرهان السيد ومؤلفات الاب شلحت حتى فتحت « مقدمة السبرمان »^(١) تأليف سلامه افندي موسى والسبرمان هو ما يسميه الافرنج Superman او Surhomme اي فوق الانسان وهو مذهب نيتشه الفيلسوف الالماني الرامي الى استئصال الرحمة من بني الانسان لانها ضربة على الانسانية وجريمة فظيمة لانها تخلد الصفات الرديئة في الشعوب فيجب تفسير الحياة بحب القوة وكره الضعف ، والعمل على ترقية الانسان الى درجة السبرمان وذلك بالتحرير الاقتصادي القائم على السوسياسية وبالتحرير الادبي بشكل ينقرض معه الدني ، ليبقى العالي . وهذا مذهب يطول البحث فيه ولا مجال لي اليوم اذ لا يزال امامي كتب عديدة وأنا مضطراً الى ارجاء الكلام عنها الى العدد القادم

نافر

❦ جمالان في معرض ❦

بعد ظهر السبت في ٢٣ ابريل كان افتتاح المعرض السنوي الخامس من معارض الزهور في كازينو سان استفانو في الاسكندرية بحضور سمو الجناب الخديوي . وهو عيد الزهر والجمال . وقد جاءت الرسالة الآتية بهذا الموضوع . ومن اولى من مجلة الزهور بالاهتمام بمعرض الزهور :

اخذت الشمس تبرغ ساطعة في افق صافٍ هو جزء من جو انقشعت سحابته التي كانت تبدو تارة سنجابية رامزة الى البرد والمواسف ، وتارة كثيفة سوداء مندرة بالبرق والرعد والمطر — اخذت تبرغ فتهادى متجلية في هذا الجو اللازوردي مانحة روح الحياة الى الطبيعة . فانجبت عبوسها مسفرة عن مجموع جمال طبيعي رائع كاسف لسواه من الجمال . فهو الحياة في سن الشباب الزاهر ، بل البهاء السائد على القلوب ، بل الرواء الآسر للاميال السامية ، بل الشذا الذي تحرك النسيمات مصدره فيعطر الارحاء ، بل الروح التي تخرج في نفس اليأس فتولد فيه الامل ، وتعمر بالعبوس المكتئب فتتنفس كربته ، ويستنشقه الحزين فتخفف ما به ، وتصل الى معاطس العليل فتتمشقه ، بل هي التي يراها السعيد فتضاف الى سعاده سعاده اخرى ، وتلمسها انامل الحناء فتري مستقبلها في نطاق الغبطة ، ويشاهدها المعاقر فيتجلى له الحب لآلى ، ويضمها العاشق فيود لو ينزع قلبه فيهديه الى عشيقته ، بل هي التي ينساب الماء في مجاريها فتتمو ، وتنبعث الحرارة الشمسية في عيدانها فتحيا ، ويداعب الهواء البليل اوراقها فيسمع لتلامسها صوت هو الشدو ، اي هي الورد — بين احمر

قان ، واصفر فاقع ، وابيض ناصع -- وقد تفتح . والقرنفل على تباين الوانه
وقد برز من اغشيته المخضرة . والياسمين وقد كسا اغصانه التي هي كجدائل
العذارى بخيطانه البيضاء . والفنل وقد كللت نواصي عيدانه برمز الطهر .
والثالوث وقد بدا كأنه ذج لالوان الكشمير . و . الى غاية ما هناك من
الزهور والرياحين ولا غرو في هذا كله فقد اخذت وصفات الربيع
تقرعن باب الجمال فلاحت عروس مايو مفترقة للوجود عن ذلك المجموع ،
قائلة للشاعر تغزل ، وللكاتب تصور وللعاشق تأمل ، وللمصور صور فان
في آية الآيات

* *

هوذا البستان والحديقة والحقل بل هوذا المكان الذي بدت فيه هذه
الزهور زاهرة يانعة ، ولكن ما هذه اليد الانسانية التي تمتد الى الاغصان
فتنزع حلاها منها ، وتنقض على العيدان فتنزع منها الثمر ، وتغوص في
الارض فترفع الشجيرات من اصولها ؟

* *

هناك . على ذاك الشاطئ الرمي الذي سورته يد الانسان ليدراً عن
البر هجمات البحر ، وحيث يبدو هذا البحر كصحيفة من جبين الانحراف
الشمس نحو المغرب فتكسبه لونا ارجوانياً . هناك حيث امتزج دوي
الامواج المزبدة باصوات المئات من الانفس بنغمات الآلات العازفة فينقل
الهواء هذه النغمات الى بعد بعيد -- الى هناك حيث نادي «سان استيفانو»
الذي هو مصيف الاسكندرية الاكبر -- نقلت تلك اليد هذه المرود

والزهور والرياحين نقلاً ، ورصتها فيه رصاً ، ونسقتها تنسيقاً هندسياً أفرغ
في قالب الحسن الوضعي فاطلق على النادي في ذلك اليوم اسم « معرض
الزهور »



غص النادي فحوى الجمالين . جمال الحسان وجمال الزهور . فتباريا
متزاحمين . احدهما خليع طائش وثانيهما ساحر ثابت . يبدو احدهما حيناً
من سهام المندفمة من عيون الحسان فيلوح الآخر في الوقت ذاته من رواء
الزهور . تمايل الحسان حيناً آخر تمايل الدلال على نغمات الآلات العازفة
فتمايل الزهور تمايل الاستمالة للنسمات الهابة . تقع العين على حمرة الحدود
فتصادف حمرة الورود . تشاهد بياض الاذرع العاجي والصدور النقية
فيلوح بها الفل وهو يفوق العاج ، والياسمين وهو النقاوة نفسها



غير انه لتنازع لم يستول على مجموع قوانا . فاننا لم نلبث حتى فطنا
الى حقيقة ججبتها عنا هذه المظاهر التي سحرتنا لاول وهلة . وهي حقيقة
قد جردتنا من الاعجاب بالظواهر ، فرأينا البواطن فارتسعت علينا ملامح
الامتعاض وقلنا والسويداء مستولية علينا :

بئساً لكما من جمالين قد خرجا عن طورهما الطبيعي ففقدنا اعظم
مواهبهما السامية

دخلت التصنعات على كليكما فهبطتما من ذروة الاعجاب التي
تسعمتانها في نفسنا

دخلت التصنعات على الحسان ميلاً منهن اليها بغية الابداع

فداخلت الانسان الريب المحسوسة في تكوينهن . ودخلت على الزهور قصد
اكسابها رونقاً على رونق فققدت رونقها الاول



صدى الآلات العازفة يشنف الاسماع ويجلو هموم الصدور ، ودمدمة
الامواج رامزة الى ان البحر نأثر لتقيده بسلاسل حجرية ، والشمس آخذة
في الافول وهي كقبة من نار مشتعلة في الافق الغربي . فلنا اثر ذاك
الاستنتاج عن سماع العزف واعرضنا عن ذينك الجمالين واستقبلنا الشفق
فانطلقت من صدرنا نفسة وقلنا :

« انك الجمال ايها الشفق الطبيعي الذي لن تنالك يد الانسان ولن
تدعها انت تصل اليك وانك لتمثل فعلاً في ابنة الكوخ والزهرة وهي
في الحقل » (الاسكندرية) منا صاوه

ازهار واشواك

يا شعراء . . . !

شعراء مصر يندبون حالهم ، ويتذمرون لكساد سوق الادب في
بلادهم ، فيناجون شعراء الشام مستفهمين ، وشعراء الشام يتأوهون لسوء
مصيرهم ، وإعراض الناس عن بضاعتهم فيجيبون شعراء مصر آسفين . . .
النفمة واحدة في القطرين ، والشكوى متشابهة في البلدين ، وقد أصبح
لسان حال الفريقين :

اليوم من يعلق الرجاء به اكسد شيء في سوقه الادب

ومتى كان الشاعرُ سعيداً غير في الخيال ، وابن كان غنياً سوى في
التصور ؟

ولو كانت الاياتُ تنفعُ شاعراً لما كان بينها ويسكن بالاجرهِ . . .
فتعزوا يا شعراء ، ولا يأخذنَّ منكم اليأس واتم الاغنياء . ألم يقل
شاعركم :

ورأس مالي سحرُ الكلام الذي منه يصاغ القريضُ والخطبُ
أغوص في لجةِ البيانِ فاخترتُ اللآلي منها وانتخبُ
وأخذُ اللفظَ فضةً فاذا ما صفتهُ قيل انه ذهبُ

النظارة العجيبة

شبه العلماء العين بالآلة الفوتوغرافية ترسم عليها كل الصور المنظورة .
وقد ثبت لاحد العلماء الآن ان العين تحفظ صورة آخر ما ترى على اكمل
شكل . لكن الرسم دقيق لا يراه النظر المجرد . فاخترت نظارة مكبرة لتجسيم
هذا الرسم . انت لا تلتفت ايها القارئ الى هذا الاختراع وتعدّه تافهاً ليس
وراءه من فائدة كبرى . اما انا فبخلاف ذلك فاني اعده اكتشافاً خطيراً
اين منه سائر الاكتشافات . اركب هذه النظارة ، وانظر في عين ذلك
المتظاهر بالورع والتقوى ، فارى رسم المكان الذي كان فيه قبل طرده باب
المسجد . وانظر في عين تلك الحسنة العفيفة ، فارى صورة آخر حبيب
كانت تغازله وتداعبه . انظر في عين ذلك الكاتب فاقراً فيها صفحات
ذلك الكتاب الذي سرق منه مقالة ادعاها . . . انظر . . . فارى . . .

خراب العالم

وما عهد هذا الخراب يبعيد : ثمانية عشر يوماً تنقضي فيقضى علينا
 بالهلاك حريقاً او غرقاً او تسماً - كما يزعم البعض . وذلك لان مذنب
 هالي يمينا بذنبه فيكتسح عالمنا في الفضاء كما تكتسح المكنسة حبة الرمل
 . . . ما اغرب طبع الانسان . كل شيء غير منتظر يولد فينا الخوف
 والياس بدل الفرح والامل : سر في طبع الانسان لا اعرف فك رموزه .
 والخوف من ظهور المذنبات قديم العهد تجده في اشعار فرجيل وفي
 كتابات غيره من الاقدمين . وها ان قلوب الاكثرين قد هلمت لقرب
 ظهور مذنب هالي . ففي اسبانيا ساد الرعب واستولى القنوط على القوم ،
 وفي الصين نار الشعب وهاج واخذ يفتك بالاجانب ويسلب وينهب .
 وفي النمسا خافوا « خوفاً فلسفياً » فباعوا املاكهم واخذوا ينفقون اثمانها
 على اقامة الافراح والمسرات لتوديع هذه الحياة . ولعمري ان هذا النوع
 من الخوف يفضل سواء بكثير . ولقد ذكرني ذلك برسالة كتبها فواتر في
 مثل هذه الايام منذ مئة وسبع وثلاثين سنة ، وكان الباريسيون ينتظرون
 ظهور المذنب الذي تنتظره اليوم . فضحك كما دته ضحكاً يرث صداه في
 اذني الان . فأهقه معه لان الضحك يجلب الضحك ألا تضحك معي
 ايها القاري . . . ؟ واذا قضى علينا المذنب فنموت ضاحكين مسرورين
 واذا لم يكن من الموت بدء فن العجز ان نموت حزاناً

— حديقة الاخبار —

— في ٢٦ مارس مثلت الجمعية الحمصية في ملعب اكاديمي اوف موزيك في بروكلين (اميركا) رواية جنثياث وفي ٩ من الشهر الغابر مثل المنتدى السوري الاميركي في نيويورك رواية « ثارات العرب » من قلم المرحوم الشيخ نجيب الحداد . فلم أجرون ينشرون اللغة العربية في اقاصي المعمور — للكاتب التركي عزت مليم بك رواية تمثيلية اسمها « ليلى » وقد نقلت الى اللغة الاسبانية ومثلت في الشهر الغابر في مكسيكو وقد اثلت جرائد البلاد كثيراً على هذه الرواية ومؤلفها الشرقي لاجادته في تنسيق مشاهدتها وتمثيل العادات الشرقية

— مثلت رواية « عنتر » تأليف شكري افندي غانم ستين مرة في باريس في ملعب الاوديون وكانت القاعة كل مرة غاصصة بالحاضرين . واضطر مدير الملعب الى ايقاف تمثيلها بسبب ارتباطه مع بعض المؤلفين لتمثيل رواياتهم هذه السنة

— في ١٧ ابريل مثل فريق من تلامذة المدرسة المارونية في مصر رواية « اللصوص » من قلم مدير هذه المجلة فاجادوا كثيراً — زار مصر في هذا الشهر جميل بك معلوف وشبل افندي دهوس وكلاهما من الكتبة المعروفين في اميركا فاهلاً ومرحباً — بعد « كلمة الحق » و « العرب » و « دار الخلافة » صدرت جريدة عربية جديدة في عاصمة السلطنة العثمانية باسم « الحضارة » لمدير سياستها

حضرة عبد الحميد افندي الزهراوي العضو في مجلس المبعوثان ومدير اعمالها
شاكر افندي الحنبلي . وهي سياسية ادبية فنية وتصدر يومياً . بدل
اشتراكها ٦٠ غرشاً . اخبارها شائقة وعبارتها رائعة ومدير سياستها كاتب
طويل الباع

— وردت مقالة لطيفة في الاكبرس الاسكندري عن الاندية
والصحف : كل الاندية تريد ان ترسل اليها الصحف والمجلات مجاناً مع
ان « النادي يستفيد من الجريدة لانها اهم الآلات والوسائل التي تعينه على
بلوغ غرضه . اما صاحب الجريدة فلا يستفيد من النادي . ونظام الاجتماع
يقضي بان يكون النفع متبادلاً ... الاندية في اوربا تخلق الصحف وتمدها
بالمال وتروجها وتشهد اضرارها . اما عندنا فيريدون من الجرائد ان تخدم
الاندية والمجتمعات وتمضدها وتنشر تقاريرها . و . و . و » وتريد ان تشترك
فيها لوجه الله ...

— ثلاثة من نخبة كتابنا حرمت الحكومة القراء من نفاثهم الشائقة
فتركوا الصحافة لدواوين الحكومة : حافظ افندي عوض اصبح في المعية
السنية ، والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي في نظارة المعارف ، ومحمد افندي
مسعودي قلم المطبوعات . نحن نتمنى لهم كل توفيق وتقدم على شرط ان
يذكرونا من حين الى حين . واذا كانت مراكزهم الجديدة تحول دون
جولاتهم المعروفة في ميادين الصحافة ، فان المجلات الادبية لا تزال
مفتوحة في وجههم . فليذكروا العهد ، ولا ينسوا صحبتهم الطويلة للقلم
الذي طالما غرّد في عيهم ...

العلم

الجزء الرابع أول يونيو (حزيران) ١٩١٠ السنة الأولى

الكلمات الاجنبية

﴿ في اللغة العربية ﴾

من سوء الحظ ليس عندنا مجمع لغوي يبحث في تهذيب لغتنا ويمدُّ لنا مفردات جديدة لما استجدَّ من الاختراعات والاكتشافات شأن سائر الأمم . ولما كان هذا الامر من الاهمية بمكان لعظيم لحياء اللغة وتطبيقها على حاجات زماننا الحاضر رأينا فريقاً من ادبائنا الاعلام يحاولون ان يسدوا هذا الفراغ ببحثهم وتنقيحهم ، فوفقوا في بعض الشيء ، وفشلوا في البعض الآخر

وقد رأى نادي «دار العلوم» الزاهر منذ سنتين ان يقوم بهذه الخدمة الجلي بوضع مسألة الاسماء للمسميات الحديثة موضع بحثه ومناقشاته . وكان قد وضع عقب انتهاء المناقشات قراراً يكون منهجاً لسيره في التعريب . وذلك بأن يختار عشرة من الاسماء الاعجمية أو العامية فيرسل الى كل عضو من اعضائه نسخة منها ليكتب كل منهم ما يراه لذلك الاسم من الكلمات

العربية البسيطة أو المركبة ، ثم تعاد هذه الاجابات الى النادي في موعد معين ، وحينذاك تجتمع اللجنة العلمية للنادي فتتظر في ما لديها وتنتقي من الكلمات اقربها مناسبة لمعنى الكلمة الاعجمية أو العامية . ولما اجتمع لدى اللجنة جملة صالحة من تلك المفردات قررت ان تبدأ بنشرها ليطلع عليها اعضاء النادي ويبدوا ما عندهم من الملاحظات . واذا مضى شهر كامل ولم يرد ملاحظات اعتبرت رأياً عاماً لجميع اعضاء نادي « دارالعلوم » فكان عليهم ان يصقلوها بالسنتهم واقلامهم حتى تكون لعامة من يشتغلون باللغة العربية

ولم يشأ اعضاء النادي ان يبغسوا من تقديمهم بالعمل حقهم فان المفردات التي سبقت الجرائد والمجلات الى استعمالها في معنى من المعاني وكانت أفضل من سواها قد أبقوها على ما هي

هذا هو العمل الذي اخذ النادي على نفسه القيام به ولعمري الحق انه لعمل جليل مفيد يستحق القائمون به كل ثناء وشكر

على اننا نطلب من الاعضاء الكرام ان يمددوا أجل البحث حتى يتمكن أدباء معظم الاقطار العربية من الاشتراك فيه ، ليكون الاختيار أصح ، والاستعمال أعم

واننا نعرض اليوم على قرآنا ما توصل اليه اعضاء النادي من البحث في وضع المفردات طالين من الادباء ان لا يرضوا بملاحظاتهم حتى تصل بواسطة هذه المجلة الى النادي فتم الفائدة التي نسمى اليها :

— (استمارة) يرى اعضاء النادي استعمال (استمارة) وقد وجدت

هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استيماز بالتسهيل وحذف التاء ولكنهم رأوا اثبات التاء لالتزامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي أخذ امره

- (انفيتيارو) ترجمت بلفظة (مدرّج) منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء يجمع عليها

- (بلوك نوت) تعريبها (اضمامة) ومعناها الاوراق منضمة

- (بويه) نظرت اللجنة فيما يستعمل للتلوين فوجدته على نوعين :

نوع يتخلل اجزاء الاجسام فاختارت له كلمة (صبغ) كصبغ الثياب والورق وما اشبه . ونوع يملو السطوح فاختارت له كلمة (طلاء) كطلاء المباني والوانى وغير ذلك

- (نختة بوش) وهو ما يسميه الافرنج (veranda) وتعريبه

(نجيرة) فقد جاء في لسان العرب ان النجيرة سقيفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره

- (تريزة او طاولة) رأت اللجنة من هذا المسمى انواعاً : فمنها ما

هو للاكل وهذا (خوان) ويسمى حين وضع الاكل عليه (مائدة) . ومنها

ما توضع عليه الاشياء المختلفة وهذا (منضدة) مشتقة من النضد وهو

جعل المتاع بعضه فوق بعض ويخصه بعض اللغويين بجرّ المتاع

وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة (مكتب) المستعملة

- (ترسينه) ان ما يخرج عن البناء منه ما هو منطى وهذا يسمى

(كُنَّة) ومنه ما هو مكشوف وهذا (طنّف) والكلماتان في العربية

موضوعتان لما يخرج من الاجنحة في الدار . على ان هناك لفظة تؤدي
المعنى وهي (شرفة) وقد كثر استعمالها . وقد ورد في الاغاني بهذا المعنى
كلمة (مستشرف)

(جول) اختارت لها اللجنة لفظة (مرمى) على ان كلمة (محج)

الشائعة في سوريا تؤدي نفس المعنى

— (خارطة) وصحيحها (خريطة)

— (دوسيه) تعريبها (ملف)

— (شماعة أو تعليقة) وجدت اللجنة لما تعلق عليه الملابس نوعين .

أولها ذو عمود متوسط وشعبات بارزة فاخترت له كلمة (غدان) وهو في
اللغة « قضيب تعلق عليه الثياب » . والثاني يثبت في الحائط فاخترت له
لفظة (شِجَاب)

— (طابور) الكلمة عربية حرّفت وصحيحها (تابور)

— (كارت فيزيت) سبق اختيار (بطاقة الزيارة) ولا مانع من

الاستغناء عن المضاف اليه فيقال (بطاقة) كما يقول الافرنج (كارت)

وقد رأّت اللجنة ايضاً استبدال (سينماتوغراف) بكلمة (خيالة)

وهي كل ما ترى لك من الصور (وفونوغراف) بـ (الحاي)

و (ميموغراف) (بمطبعة النضج) و (تيب ريتز) (بمطبعة الازرار)

لانها اتخذت قاعدة عامة في تسمية المطابع وهي ان تستعمل كلمة مركبة

من (مطبعة) مضافة الى اكبر مميزات تلك المطبعة . على ان كلمة (الآلة

الكاتبة) او (الكاتبة) فقط اقرب من مطبعة الازرار

هذه نتيجة بحث اللجنة الاول وسنوافي القراء بباقي ابحاثها طالبين منهم ان يوافقونا تباعاً بملاحظاتهم على الكلمات المختارة حتى يتم المقصود وتنتشر الكلمات الجديدة في الصحف والمجلات وعلى الالسنه

عن رجوع الحبيب

« ارفعها الى M. E. H. »

ما جاء الليل حتى انهزمت الاعداء وفي ظهورهم بضع السيوف
 ووخز الرماح ، فعاد الظافرون حاملين الوية الفخر ، منشدين اهازيح النصر ،
 على توقيع حوافر خيولهم المتساقطة كالمطارق على حصباء الوادي ^(١)
 اشرفوا على الجبة وقد طلع القمر من وراء قم الميزاب ، فظهرت تلك
 الصخور الباسقة متشامخة مع نفوس القوم نحو الملا ، وبانت غابة الأرز
 بين تلك البطاح ، كأنها وسام مجدي ايل علقته الاجيال الفابرة على
 صدر لبنان

ظلوا سائرين ، واشعة القمر تلمع على اسلحتهم ، والكهوف البعيدة
 تقلد نبالهم ، حتى اذا ما بلغوا جبهة العقبة اوقفهم صهيل فرس واقف
 بين الصخور الرمادية ، كأنه قد منها . فاقربوا اليه مستظلمين ، واذا بجثة
 هامدة مرتمية على اديم التراب المحبول بنجيع الدماء . فصرخ زعيم القوم
 قائلاً « اروني سيف الرجل فاعرف صاحبه »

(١) معركة حدثت في آخر القرن الثامن عشر بين سكان لبنان والعرب

فترجل بعض الفرسان واحاطوا بالمصروع مستفسرين . وبعد هنيهة
التفت احدُهم نحو الزعيم ، وقال بصوت أجش « لقد عانقت اصابعه الباردة
قبضة السيف بشدةٍ فمن العار أن ازرعه »

وقال آخر « لقد لبس السيفُ غمداً من الدماء ، فاخنتي فولاذه »
وقال آخر « لقد تجمدت الدماء على الكف والقبضة ، واوثقت
الشفرة بالزند فصيرتهما عضواً واحداً »

فترجل الزعيمُ ، واقترب من القليل قائلاً « اسندوا رأسه ودعوا
اشعة القمر ان ترينا وجهه »

ففعلوا مسرعين ، وبأن وجه المصروع من وراء نقاب الموت ، ظاهرة
عليه ملامح البطش والبأس والتجلد ، وجه فارس قوي يتكلم بلا نطق عن
شدة رجولته ، وجه متأسفٍ فرحٍ ، وجه من لقي العدو عابساً ، وقابل
الموت باسمًا ، وجه بطل لبناني حضر موقعة ذلك النهار ورأى طلائع
الاستظهار ، ولكنه لم يبق لينشد مع رفاقه اهازيج النصر

ولما اذاحوا كوفيته ، ومسحوا غبار المعمة عن وجهه المصفر ، ذُعر
الزعيم وصرخ متوجعاً « هذا ابن الصمبي فيا للخسارة . . . »

فردد القوم هذا الاسم متأوهين ، ثم جمدوا في اماكنهم ، كأن
قلوبهم الكرى بنخمة النصر قد فاجأها الصحو ، فرأت أن خسارة هذا
البطل هي اجسمٌ من مجد التغلب وعز الانتصار . ومثل تماثيل قد اوقفهم
هول المشهد وايبس السننهم فسكبوا ، وهذا كل ما يفعله الموت في نفوس
الابطال ، فالبكاء والنحيب حري بالنساء ، والصراخ والمويل خليق

بالاطفال ، ولا يحمل رجال السيف غير السكوت هيباً ووقاراً - ذلك
السكوت الذي يقبض على القلوب القوية مثلما تقبض مخالب النسر على
عنق الفريسة ، ذلك السكوت الذي يترفع عن الدموع فيزيد بترفعه البلية
هولاً وقساوة ، ذلك السكوت الذي يهبط بالنفوس الكبيرة من قمم
الجبال الى اعماق الاجبة . ذلك السكوت الذي يعلن مجي ، العاصفة ، وان
لم تجي ، كان هو نفسه اشدّ فعلاً منها

خلعوا اثواب الفتى المصروع ليروا اين وضع الموت يده ، فباتت
كلوم الشفار في صدره ، كأنها افواه مزبدة تتكلم في هدوء ذلك الليل
عن هم الرجال . فاقترب الزعيم وجثا مستفحصاً ، فوجد دون سواه منديلاً
مطرزاً بخيوط الذهب ، مربوطاً حول زنده ، فتأمله سراً ، وعرف اليد
التي غزلت حريره ، والاصابع التي حاكت خيوطه ، فستره بالاثواب
وترجع قليلاً الى الوراء حاجباً وجهه المنقبض بيده المرتعشة . تلك اليد
التي كانت تزيج بعزمها رؤوس الاعداء قد ضعفت وارتجفت وصارت تمسح
الدموع لانها لامست حواشي منديل عقدت اطرافه اصابع محبوبة حول
زند فتى جاء ايتهد يوم الكريهة مدفوعاً بيسالته فصرع وسوف يرجع اليها
محمولاً على اكف رفاقه

وبينما نفس زعيم القوم تتراوح بين مظالم الموت وخفايا الحب ، قال
أحد الواقفين « تعالوا نحفر له قبراً تحت تلك السنديانة ، فتشرب اصولها
من دمه وتتغذى فروعها من بقاياها ، فتزيد قوة وتصير خالدةً وتكون له
رمزاً فتمثل لهذه الطلول بطشه وبأسه »

فقال آخر « لنحملنه الى غابة الأرز وتقبه بقره الكريمة فتظل
عظامه محفورة بظل الصليب الى آخر الدهر »
وقال آخر « اقبروه ههنا حيث جبل التراب بدمائه واركوا سيفه في
يمينه وانرسوا رمحهم بجانبه وانحروا حصانه على قبره ودعوا اسلحته تؤنسه
في هذه الوحدة »

وقال آخر « لا تلحدوا سيفاً مضرّجاً بدم الاعداء ولا تنحروا مهراً
يخوض المنايا ولا تتركوا في الوعر سلاحاً تعود هزّ الاكف وعزم السواعد،
بل احملوها الى ذويه لانها خير ميراث »

وقال آخر « تعالوا نجثو حوله مصلين صلاة الناصري ، فتغفر له
السماء وتبارك انتصارنا »

وقال آخر « انرفعه على الاكتاف جاعين له نعشاً من الرياح
والتروس ، فنطوف به في هذا الوادي ناشدين اهازيج النصر ، فيشاهد
اشلاء الاعداء وتبتسم شفاه جراحه قبل ان يخرسها تراب القبر »

وقال آخر « تعالوا نعليه سرج جواده ونسندة يجماعم القتلى ، ونقلده
رمحه وندخله الاحياء ظافراً ، فهو لم يستلم الى المنية الا بعد ان حملها من
ارواح الاعداء حملاً ثقيلاً »

وقال آخر « تعالوا نودعه لحف هذا الجبل فيكون له صدق الكهوف
نديماً وخرير السواقي مؤنساً ، فترتاح عظامه في برية يكون فيها وطى اقدام
الليالي خفيف الوقع »

وقال آخر « لا تغادروه ههنا ، في البرية وحشة مملة ووحدة قاسية ،

بل تعالوا نلقاه الى جبانة القرية ، فيكون له من ارواح جدودنا رفاناً
 يناجونه في سكونة الليل ويقصون عليه اخبار حروبهم واحاديث امجادهم ،
 فتقدم الزعيم اذ ذاك الى وسط رجاله واسكتهم باشارة ثم قال مشهداً
 « لا تزعموه بذكرى الحروب ولا تعيدوا على مسامع روجه الحائثة فوق
 رؤوسنا اخبار السيوف والرماح ، بل هلموا نحمله بيط ، وهدوء الى مسقط
 رأسه ، ففي ذلك الحي نفس ساهرة تترقب قدومه ، نفس حبيبة تنتظر
 رجوعه من بين الاسنة ، فلنعيدده اليها كيلا تحرم نظرة من وجهه وقبلة
 من جبينه »

حملوه على المناكب ، مطأطي الرؤوس خاشعي العيون ، ومشوا بيطاً
 محزن يتبهم فرسه الكئيب يجر مقوده على الارض ويصهل من وقت
 الى آخر فتجيبه الكهوف بصداها ، كأن للكهوف افئدة تشمر مع البهيم
 بشدة الضيم والاسى

بين اضلع ذلك الوادى حيث اشعة القمر تسترق خطواتها ، سار
 موكب النصر وراء موكب الموت ، وقد مشى امامهما طيف الحب جازاً
 اجنحته المكسورة

جبران خليل جبران

باريس ٤ (ايار) مايو ١٩١٠

جبران خليل جبران كاتب اشتهرت كتاباته في اميريكيا وامتاز برقة الشعور
 وسمو الخيال ثم سافر الى باريس لاتقان فن التصوير . فاصبح يصور بالكلام او
 بالالوان ما يجيش في خاطره اجمل تصوير . وقد ارسل الينا هذه المقالة اللطيفة من
 فرنسا بعد ان انقطع مدة عن الكتابة



القطران الشقيقان

في ٨ مايو المنصرم اقام نادي المدارس العليا حفلة شائعة حضرها فريق كبير من وجهاء القطرين المصري والسوري ونجباء التلامذة اكراماً لحضرة جورج افندي ايض وهو اول ممثل شرقي تلقى اصول التمثيل على اساتذة الفن في باريس وذلك على نفقة حضرة الجناب العالي الخديوي (راجع الجزء الثاني ص ٦٥ من هذه المجلة) فافتتح الحفلة عزتوا القانوني الشهير احمد لطفي بك بكلمات طيبة والتي المحتفل به مقاطيع عديدة نالت استحساناً كبيراً . وقد دعني الى الكلام صاحب « الزهور » فقال ما يأتي :

هذي يدي عن بني قومي تصافحكم فصافحوها تصافح نفسها العرب
يا كرام السادة . هذا البيت لشاعر الشرق الكبير هو خير ما يستهل
به الكلام في مثل هذا النادي الزاهر ، ساعة اراه يضم في هذا المساء نخبة
ادباء البلدين ، وعلية قوم القطرين الشقيقين
وكلمات الاخاء والسلام هي خير كلمات تردد في ساحة تجمع فيها
رجال العلوم وابطال الاداب والفنون
فتحية والى سلام يا اعضاء هذا النادي الاعلام ، وتحية والى سلام
يا ابناء النيل الكرام . سلام تردده ربوع الشام من شواطئ البحر الى
اعالي لبنان ، فيتراجع صدى هذه التحية ، في كل صدر خفقت بين
ضلوعه نفس حرة اية عربية
تحية طالما جاش بها الفؤاد ، وتحركت بها الشفاه ، حتى لم يقو الصدر
على كتابتها في هذا المساء فانبعثت منه طاهرة خالصة من كل تكلف

وتصنع ، لان مصدرها القلب والى القلب مصيرها
نخذوها منا اليكم ايها الاخوان - ومهرها الصدق ، وصدقتها الاخلاص -
واحلوها منكم محل الإكرام ، فأنتم الاحرار في بلادكم ، الكرماء اضيوفكم

* * *

ما اجل اجتماعنا في هذا المساء ، وما ابهى هذا اللقاء للاحتفال بفن
من اجل الفنون ، ولتكريم اول شاب شرقي كرس نفسه لخدمة التمثيل ...
كان الفرسان في القرون المتوسطة ، قبل النزول الى ميادين القتال ،
يختارون « عرباباً » لهم بطلاً من مشاهير الابطال . وانا ارى رمزاً واشارة
الى ذلك في زيارة ابن الابيض لهذا النادي الزاهر ، نادي الشبيبة الراقية
المتهدبة . اتى يزوركم وهو على تمام الثقة بانه سيجد في كل منكم « عرباباً »
له في المهمة التي وقف لها نفسه . وهل كان بوسع ان يجد من يقوم بهذه
المهمة أحسن من « نادي المدارس العليا » وقد رفع فوق هذا النادي علم
العلم خفياً يهدي كل شاب صراط العمل والاجتهاد ، في خدمة البلاد ؟
اجل يا سادة . جميل هو اجتماعنا في هذا المساء ، وقد زانته الشبيبة ،
وصاغت عقد نظامه . فما أجل الشباب وقد بعث في صدوركم الغيرة على
كل مشروع مفيد جليل

صدقَ اللهُ حَكِيمُ اليونان اذ قال : « أمة بلا شبيبة كسنة بلا ربيع »
فخياكم الله يا ربيع الامة الزاهر ، وبهاءها الناضر . فلا تهم خير اكليل
تزدان به جبهة مصر الفتاة ، وتفاخر به الغير اذا ما الغير فاخر بالشوكة
والثروة وبعد الجاه

* * *

فيا يا اخواني الشبان نتضافر ونتآزر في خدمة كل مشروع جليل
 نافع . علينا خدمة الاداب والمعارف ، فتحيا البلاد وشهض . علينا تنشيط
 العلوم والفنون ، فنعيد الى الشرق العزيز بهاءه المفقود . ونشر في ربوعنا
 لواء السلام والوثام ، وما أبهى السلام والوثام

مني السلامُ على نادرٍ سما وزها بما حوى من شباب العلم والعمل
 لا زال تخدمه الايام مقبلةً فيخدم العلم والدينا بلا ملل

ما هو الشعر

الشعر شعور النفس ، وأغنية الحس ، وأنشودة الضمير ، ولسان
 الوجدان ، وترجمان الجنان ، وصورة العواطف الحساسة الرقيقة في كل
 انسان بل وحيوان

فهديل الهزار ، وتغريد الكنار ، وسجع الحمام ، وصدح الحمام ،
 وزمزمة العندليب ، وزقزقة العصفور ، وشدو الشحرور ، وزقاة الديك ،
 وبغام الربرب ، ورنين الجؤذر ، وحنين الغزال ، وارزام الجمال ، وهمهمة
 الخيل ، وثغاء الاغنام ، ورغاء الانعام ، بل وفحيح الهوام ، بل ونقيق ربات
 الغدير ، ونواء السنانير ، وثرثرة الصراصير ، أو (منشدة القصائد في أيام
 الحصاد) بل وتصدية كل ذي روح ، كلها أنواع من الشعر « على أوزان
 طبيعية خاصة » وان درج على خلاف هذه الحقيقة أسرى التقليد في

كل عصر ومصر (بيروت) محي الدين الخياط

في جنائن الغرب

نعم تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً
لما في ذلك من الفوائد الجليلة التي لا تخفى على أحد

الفارس

أرسلت الينا هذه القطعة الجميلة لنشرها في هذا الباب سيدة فاضلة غربية .
و « الفارس » عنوان قصيدة نظمها في مديح الامير تاج الفخر الشاعر البولوني الشهير
آدم ميكيه ويكس Adam Mickiewicz وهو كاتب حماسي أحبه مواطنوه
حباً أشبه العبادة ودفنوه بعد موته في قبور ملوكهم . وقد دافع عن وطنه بولونيا
مدافعة الابطال الى ان نفاه الروس فذهب بعد اسفار كثيرة الى فرنسا ودرّس في
كليتها الكبرى ولما قامت روسيا تهدد تركيا سنة ١٨٥٤ سافر الى الاستانة وتبعه
من بولونيا ألوف من المتطوعين للدفاع عن السلطنة العثمانية . وفي السنة التي بعدها
أصيب بالكوليرا وتوفي في الاستانة . ولم ينس العثمانيون صديقهم فان « جمعية
الاتحاد والترقي » لما احتفلت بتذكار حرب القريم في ١٧ اغسطس (آب) الاخير ،
وضعت على البيت الذي توفي فيه هذا الشاعر صفحة من البرنز ، ونقشت عليها
تحت اسمه هذه العبارة « صديق العثمانيين » وكان هذا الوطني الكبير اثناء وجوده
في باريس قد أصدر جريدة بعنوان Tribune des Peuples « منبر الشعوب »
ما لبثت ان احتجبت . وقد عاود اشباعه اليوم اصدارها في الاستانة وجاءنا البريد
الاخير بأول عدد منها واليك قصيدة « الفارس » التي أشرنا اليها :

ما أسعد الفارس العربي عند ما ينطلق من اعلى صخرة منحدرآ الى
الصحراء ، على جوادٍ تنفّس قوائمه في الرمال بصوتٍ اصم . ويسبح في
ذاك البحر اليابس شاقاً امواجه الجامدة بصدوره الدلفيني

شدة جريه تزداد بسرعة عظيمة ، حتى انه بعد هنيهة يكاد لا يمس
سطح الرمال ، ثم يزدادُ سرعة فيحتجب في دجى النقع ...
فربي ادم بلون العمامة ، وفي غرته نجمٌ يسطع كالفجر الباسم .
والرياح تلاعب بعرفه الشبيه بريش النعام . والبرق يومض من تحت
قوائمه المحجلة

طر يا حبيبي المحجل تنحي يا غابات ، ويا جبال افحي مجالاً ... !
النخل الاخضر يمرضُ عليَّ عبثاً ظلّه وثمره ، فاني اعرض عنه نافرأً ،
فيهرب مني خجلاً ، ويتوارى في الواحة ، فيخيل اليّ انه بحفيف اوراقه
يضحك من جرأتي

الصخور الواقفة على حدود الصحراء تحوّل نحوي وجهاً عبوساً كالحا ،
وتردد صدى عدوي كأنها تهددني قائلة : « الى اين يجري هذا الاحق ،
فهنالك لا ملجأ لفرسه من سهام الشمس في ظل نخلة خضراء الشعر ،
ولا تحت خيمة بيضاء الصدر ، هنالك لا خيمة إلا القبة الزرقاء ، ولا يرقدُ
تحتها إلا الصخور ، ولا يرى فيها سوى النجوم »

على اني لم ازل أجدُ في الجري . ثم نظرت ثانية الى الصخور ، فرأيتها
تهربُ وتختبي خجلاً

بيد ان عقاباً سمع تهديدها وتوهم انه سيأسرنى في الصحراء ، فانقضَّ
من السماء على اثري ، وحام فوقى ثلاثاً مكلاً راسي باكليل اسود ، وهو
يصيح ويصوت : « اني اسمُ رائحة جثة . الى اين تجري ايها الفارس
الاحق وايتها الفرس المجنون . هل يبحث الفارس هنا عن طريق ؟ وهل

يطلب الفرسُ هنا مرعى له ؟ هنا لا طريقَ إلا للرياح ، ولا مرعى إلا
للشعابين . هنا لا مرقد الا للبعث ولا مسلك إلا للعقبان »

وكان العقاب يصوت ويهددني بمخالبه الالامة . فتراشقنا بالنظرات
ثلاث مرات . فلم يستولِ عليّ الرعب . بل استولى الرعبُ على العقاب .
وأنا لم أزل أجدُّ في الجري . وعند ما التفتُ ثانيةً الى العقاب ، وجدتهُ على
بعدِ شاسع ، كأنه نقطة سوداء ، معلقة في كبد القبة الزرقاء ، بحجم العصفور ،
فالفراشة ، فالبعوضة ، ثم اختفى في زرقة السماء
طرز يا حبيبي المحجل القوام ، تنحي يا صخور ، ويا عقبان افسي
مجالاً . . . !

على ان غمامة سمعت تهديد العقاب ، فنشرت أجنحتها البيضاء على
وجه السماء الزرقاء ، وجدَّت في أثري : تريد الغمامة ان تكون فارساً
جريئاً في الفضاء ، كما أنا فارس جريء فوق النبراء . . . ثم وقفت فوق
رأسي ، وصفرت تهديدها مع زمهرير الريح :

« الى أين يجري هذا الاحمق ؟ هناك الحرارة تذيب صدره .
ولا غمامة تفصل رأسه من الرمل المحرق الذي يعلوه ، ولا جدول ماء
يدعوه اليه بخريزه الفضي . ولا فطرة واحدة تصل اليه من قطرات الندى ،
لان الرياح الجافة تتشربها قبل الوصول اليه »

على ان تهديد الغمامة ذهب ادراج الريح ، وأنا لم أزل أجدُّ في السير ،
وهي ترتجف في السماء واهنة القوى ، فحنت رأسها ، واتكأت على صخرة .
ولما التفتُ اليها ثانية كان بيننا بعد شاسع وقرأت على وجهها ما يدور في

صدرها . فاحمرَّت حنقاً ، ثمَّ اصفرَّت كمداً ، ثمَّ اسودت حتى اصبحت
كالجثة ، وألحدت وراء الصخور

طرّاً يا حبيبي المحجل ، تنحي يا عقبان ، وافسحي مجالاً يا غمام .. !
وبعد ذلك سرحت الطرف في كل انحاء الافق كأنني الشمس ، فلم
أر حولي أحداً

فالطبيعة هنا راقدة لم يوظفها الانسان قط من سباتها ، والعناصر
مستكنة حولي اشبه بحيوانات جزيرة دخلها الانسان لأول مرة فلا تخاف
منظره ...

يا الله ! انا لست وحدي هنا .. ! ارى هناك جماعةً عند منفرج
الرمال . أمسافرون هم . ام لصوص يترصدون المسافرين ؟ ما اشدَّ بياضَ
هؤلاء ، الفرسان . وما اروع بياض مطاياهم .. ! اسرعتُ نحوهم فلم يتحركوا ،
وناديتهم فلم يجيبوا . يا الله ! إن هم إلا جثث . هذه « قافلة » كنت
الريحُ الرملُ عنها فتبدت هياكل عربانٍ على عظام جمالٍ . وكان الرملُ
يتساقط من ثقوبٍ كانت عيوناً في هذه الاجسام وكانني به تهديدني هامساً :
« الى اين يجرى هذا الاحمق ؟ فما قليل تلاقيه العواصف »

ولكنني ما زلت اجدُّ في السير ... تنحي يا جثث الموتى ، ويا زوابع
افسحي لي مجالاً .. !

وكانت زوبعة من اشد الزوابع التي تهز الاصقاع الافريقية تمشي
منفردة على اوقيانس الرمال . فرأيتني عن بعد ، فدهشت ووقفت . والتفت
على نفسها قائلة :

« هذا اي ريح من اخواتي الصغيرات هو ؛ يتجراً بشكاه الحقيير
وطيرانه البطي على الدخول في الصحراء مملكتي ؟ »
قالت وزارت حاجة علي كأنها هرم متحرك . ولما عرفت اني لست
الا « انساناً » وانني لا أرجع عن عزمي ، تلاظت غيظاً ، وضربت الارض
بقوائمها ، فاهتز لها نصف بلاد العرب . وقبضت علي قبضة العقاب على
العصفور ، ولطمتني بأجنحتها العاصفة ، وأحرقتني بنفسها الملهب ، وقذفتني
في الهواء ، وضربت بي الارض . فانتصبت ووثبت عليها وعاركتها
وفككت عقد عجاجها وزقتها ، وعضضتها فطحنت بأسناني قطع جسمها
الرملي . حاولت الزوبعة الافلات من يدي فلم تتمكن وتقطعت ارباً . وسقط
رأسها مطراً رملياً وتمددت جثتها العظيمة على قدمي كأنها سور مدينة
فتنفست حينذاك ، ورفعت عيني الى النجوم ونظرت اليها باعجاب .
فنظرت الي النجوم بأعينها الذهبية ، لانها لم تر غيري في الصحراء
آه ما اعذب التنفس هنا بملء الرئتين . كل هواء بلاد العرب يكاد
لا يتلأ صدري . آه ما أطف تسريح النظر هنا على قدر مده البصر ، فان
عيني تنفتحان وتريان حتى ما وراء الافق . . . آه ما أطف بسط الذراعين
هنا بحرية على قدر طولهما . وكأنني قادر على ضم الدنيا بأسرها بين ذراعي
من المشرق الى المغرب . . .

فكري ينطلق كالسهم ، ولا يزال يحلق في العلو حتى ينعوص في لجة
السموات . وكما ان النحلة تدفن حياتها مع حمتها حين تفرسها ، هكذا انا
مع فكري اغرس نفسي في السموات

ارسم بكبه ويكس

بين عرش ونعش

نزل ادوارد السابع ملك انكلترا وامبراطور الهند من العرش الى النعش ،
 وادرج في الاكفان ، بعد ما جرّ ذبول الارجوان ، وغيب في ظلمة القبر بعد ما
 طلع في صدر الايوان . وخلفه ولده وولي عهده جورج الخامس في حكم الملايين
 من الناس ، بعد ان طاف الممالك والامصار مثل ابيه ، ودرس اميال الشعوب ليعرف
 كيف تُسّاس . واذا كان حكم مدام دي جنليس الكاتبة الفرنسية القائلة : ان
 الامراء هم اسوأ تربية من كل الناس بمعنى ان تربيتهم تبعدهم عن معرفة حقائق
 هذه الحياة . - اذا كان حكمها صحيحاً في اكثر الامراء فهو لا يصح في ادوار
 ملك الامس ولا في جورج ملك اليوم ، فلقد عرف كلاهما حقائق هذه الدنيا قبل
 ان قبض على زمام الاحكام وقد افاضت الصحف في الكلام عن السلف
 والخلف ، وعرف القراء كل ما نهمُّ معرفته عن العاهل الراحل والملك الجديد .
 فاكتفينا بتأخير فصل من كتاب ألفه ادوار السابع وترجم الى الفرنسية ، عنوانه
 « تأملات في الموت والابدية » ، واليك ما قاله الملك - الكاتب المتوفى عن الموت :

الخوف من الموت

لو أُتيح لنا نحن البشر ان نرى منذ مهدنا كل الحوادث وصنوف
 العذاب التي تنتظرنا ، لكان خوفنا من الحياة أشد من خوفنا من
 مغادرة الحياة

كثيراً ما شبهوا هذه الحياة برحلة نبدأها غير مخيرين ، ونهينا
 مضطرين ، فنركض الى الامام بسرعة وقلق . ونسير في فجر الصباح المكفهر
 خارجين من ظلام الليل الى ظلام آخر . وهذا عمل الله من البداية الى النهاية

ما هو الموت ؟ هو الانطفاء كالنور ، هو نسيان المرء نفسه وكل
حوادث ماضيه كما ينسى الاشباح التي يراها في حلم خاطف ، هو إبرام
علائق جديدة بالعالم الرباني ، هو الدخول في منطقة أعلى ، هو خطوة نحو
ارتقاء الخليقة لا يقدر عليها الانسان

فلماذا نخاف من الموت وما هو الا انتقال الى حالة أحسن . لماذا ،
عند ما نفكر بأنحلالنا ، نزيد حياءً بالحياة أية كانت ؟

ليس خوفنا من الموت بل من تصورنا للموت . فابعد هذه التصورات
عن فكرك ، وانظر الى الموت كما هو ، يقل هول الموت في عينيك

لا قيمة للحياة الا اذا استعماناها لاصلاح نفوسنا ، وتزيين عقولنا
بأشرف الصفات ، ونشر السعادة حوالينا . وعند ما نعجز عن ذلك
لتقدمنا في العمر فنفقد كل أمل بالتقدم في هذه الطريق ، تكون الحياة
قد فقدت قيمتها الكبرى

تستولي عليّ قشعريرة باردة عند التفكير في الموت وكأن كل عرق

فيّ يحاول مقاومة الانحلال والانفصال . ومع كل ذلك لا بد من الموت
لماذا جئت هذا العالم ؟ ولماذا لا أرى الموت كما أرى الحياة ، وأنا

قد منحت كليهما على غير ارادة مني !

ما عساني ان اكون بعد ما أُجرّد من شكلي الانساني وأقطع من
البشرية ؟ ان هذا الريب أو الشك في ما سوف ينتظرنا هو الذي يملأنا
رعباً . والظلام الذي يفشي المستقبل هو الذي يفرحنا بالنور الآن . تقدر
ما في بدنا حق قدره فنخاف ان تتركه تلقاء شيء لا نعرفه

ولو كان الخالق قد مكثنا في هذه الحياة من معرفة الحياة الاخرى ،
لما عاد الموت حاجزاً ولسكان من ينتظرون ساعتهم الاخيرة نفرأ قليلاً
فهذا الرعب هو أشد رابطة تربطنا بهذه الحياة . فالجبان الذي تموله
المصائب لا يردعه عن التخلص من حياته الا ذاك الشك الخفيف
لماذا أبكي ؟ ولماذا تنوحون على من فقدتم ؟ هل نحزن على الموتى
لانهم تركوا من يحبون ، وغادروا حياة طالما تنعموا بها ؟ ما أقل نفع هذا
الحزن وذاك البكاء . . . هل نبكي كل مساءً أجراءنا لانهم يرقدون ؟ هل
نرثي أنفسنا ساعة النوم ؟ وأي فرق بين الموت والنوم ؟
نعم ان من ينام يبقى له امل باليقظة بقوة مجددة عند شروق الشمس .
ولكن هذا الامل - ولو بعيد الاجل - يبقى ايضاً لمن يموت . وعند
يقظته يشاهد احبابه واعزائه ، وبعد قليل يشاهدكم انتم ايضاً . لان اطول
حياة هي كلاشيء : سل الشيخ الهرم ابن السبعين فيقول لك : « مرت
حياتي كسبعين دقيقة في الحلم » فعلام نبكي اذن ؟
وهذا الريب نفسه لا يخيف الا بقدر ما تكون الحياة الاخرى
بعيدة ، ويزول تماماً ساعة الدنومنها . ساعة الموت تظهر لنا الحياة قائمة
تأفية ، ويشرق علينا المستقبل تنيره اشعة الابدية . فالانسان عند موته
يصني حسابه مع العالم ويلقي بركته على احباب قلبه ، ثم يعرض عن كل
شيء ، وينضم الى نفسه ليقطع الحد الفاصل بينه وبين الحياة السعيدة : لم
يبق في الماضي ما يؤنسه ، واصبح في المستقبل كل ما يستميله

❦ في رياض الشعر ❦

❦ بين شعراء مصر والشام ❦

نشرنا في العدد الماضي (ص ١٠٧) قصيدتين لشاعرين من سوريا جواباً على قصيدة عبد الحليم افندي المصري التي شكافها من كساد الشعر في مصر وسأل زملاءه في الشام عن حالهم . (راجع قصيدته ص ٥٩) ونشر اليوم قصيدتين ثابنتين وردتا على المجلة من سوريا بهذا المعنى . وتسمرنا هذه المراسلة الادبية بين كتاب القطرين فنحن انما انشأنا هذه المجلة لتكون رابطة ادبية بين الاقطار العربية

١ - يا شعراء النيل

يا دهر من أغراك بي للحرام	ما مهجتي رمى لكل السهام
ان كان ذنب العاشقين الهوى	« يا دولة الحب عليك السلام »
قد كان لي قلبٌ به صبوةٌ	ومقلةٌ ترعى نجومَ الظلام
قد كان - والعهد قريب بنا	منجزت بالمشرين عفت الغرام
أصبحت لا أشتاق وادي النقا	ولا أجارى نائحات الحمام
أميت لا أبكي بسقط اللوى	ولا أناجي فيه بدر التمام
قلب يسام الحيف في قومه	ما أرقته شاغلات الهيام
لأنصف الدهر بأحكامه	لو كان الدهر وفاءً الذمام
ولارعوى عن غيبه تائباً	لو ينكأ الدهر قراع الملام

يا شعراء النيل لا تجزعوا
 لكم بهم في قومهم أسوة
 لا يبصر الشاعر دينارهم
 يدعوم الفضل فلا مسمع
 ما في قصور اليوم من نخوة
 لهني على قوم كرام مضوا
 يكاد لو نادى بهم أمل
 كلام أهل الشعر في عهدهم
 لا مصر ترضيهم ولا مصرنا
 لا كنت لي يا موطني مسكنًا
 قد صاغتكم شعراء الشام
 ما أغنياء الشام ري الأوام
 عينا ولا طيفًا له في المنام
 هم في القصور الساهرون الزيام
 قد كانت النخوة بين الخيام ؛
 قد انصفوا بالفضل قوما كرام
 في الترب يحيي نخرات العظام
 جواهر واليوم أمسى كلام
 ما أطيب السكنى «يردي لتام»
 ان كان فيك الحر خلقًا يضم

* *

«ان كان هذا الحظ لا ينجلي» ما أضيقت العيش وأشقت المقام

(لبنان) ف . نصار

٢ - حالتنا

عبد الحليم ! عليك الف سلام
 عبد الحليم ! لقد أثرت عزائمنا
 أبرزت من سحر القريض فرائدنا
 ناديتنا متسائلًا مستفهمًا
 مني ومن شعراء بر الشام
 في النفس قد سثمت من الإقدام
 طربت لهن جوانب الأهرام
 عن حالة الشعراء والأقلام

* *

فعلام يا ابن النيل تندبُ حالةً
أتبيتُ في أرض النضارِ وتشتكي
أتبيتُ في ربع الامانِ وتختشي

أتم بها من اسعد الآتام ؟
من غمرة البأساء والآلام ؟
من نأثبات الدهر والايام ؟

* *

هلاً ركبت البحرَ نحو ربوعنا
هلاً أتيت إلى الشام فلتقي
عجل تجرد روح التحاسدِ عابثاً
فاذا الأديبُ أراد نشرَ معائبِ
يترصدون له الوقعة والأذى
وترى الصحافي الجري مهتداً
يعني التقدم للبلاد فيثني
تلقى يراع الحرِّ معتقلاً فلا
إن خطَّ آيات الحقائق مرةً
فكأنه طير الحمام إذا شدا

قترى لأهل العلم قلباً دامي
بحر التمصب والغباوة طامي
بمبادي الحكماء في الأحكام
طويت عن الأفكار والأفهام
ويصدون عليه سهم ملام
بالضيم من حكاهم الظلام
عن عزمه لمفاسد الأتوام
يحيا بغير المدح والإكرام
قامت عليه قيامة الحكماء
ياق من القناص كأس حمام ! !

* *

فإليك - يا عبد الخليم - مثالنا
فلئن تكن مصر تضيق بكم على

صورته ليلاً ودمي هامي
رُحِب الديار فكيف أرض الشام ؟

(بيروت)

معلم إبراهيم وموس

شكوى المنفي

(قالها ناظماً حين نفي الى « سيواس » وتخلي عنه أصحابه)

حي ربوعها فطرُ يا وطناً هو مصرُ
 ما لي اليك سبيلُ هذا خلاءٌ وبحرُ
 غرّ الاعادي انكساري والانكسار يغرُ
 وسرهم طول نفي ومثل نفي يسرُ
 هم يحسبوني افضي عنهم وما لي ذكرُ
 هيات بعدي رجالُ والفجرُ يتلوهُ فجرُ
 عينُ بكت قبل هذا وسوف يبسمُ ثغرُ
 ارتجمي يا أماني بالوصل قد طال هجرُ
 إنا عهدناك أوفى عهداً اذا خان دهرُ
 فينما أنت زهرُ اذا بك اليوم غبرُ
 فليس يرفع جدُّ وليس يخفضُ هذرُ

* * *

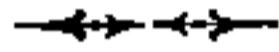
مرّت عذاب الليلي وكلُّ عذب يمرُّ
 التزم الصبر كرهاً وايس للحرّ صبرُ
 وأسلك الحلم نفسي ومسلك الحلم وعرُ
 ليك يا مجدّ قومي لبي نداءك حرُّ
 دافعت دون فروق قوماً رحلتُ وقرّوا

سادوا بها فلكلَّ نهيٌ عليها وأمرٌ
ما كنتُ أُغلبُ لولا قومٌ ثبتُّ وفروا
ضاق المجالُ عليهم ضيقاً ولم يغنِ كُرُّ
وفي العيونِ ازورارٌ وفي الجوانحِ ذُعرٌ
فبتُّ تلقاءَ ليثٍ كأنما هو قصرٌ
له شبةٌ وظفرٌ ولي شبةٌ وظفرٌ
يعدو اليّ فاعدو اليه زارٌ فزارٌ
فربيعٌ في اليدِ ذئبٌ وربيعٌ في الجوِ نسرٌ
وظلتِ الحربُ بيني وبينه تستمرُّ
فاضطرُّ للصاحِ رغماً ومن بنى يضطرُّ
واغتاني بعدُ غدرًا وشيمةُ النذلِ غدرٌ
لا يقصدوني بعدرٍ فما على الجبنِ عذرٌ
بينى وبين الاعادي يومٌ اذا طال عمرٌ
ان عشتُ ادركتُ وترى او متُّ فالوترُ وترٌ
حتامٌ اخفض قدرى وما تعالاه قدرٌ
ان أمسِ فيه اسيراً قد يعترى الحرُّ أسرٌ

* * *

رضيتُ سيواس داراً وما بسىواس شرُّ
جنوا عليها فامستُ قد افقرتُ فهي قفرٌ
فلا بها الروضُ خصبٌ ولا بها الزهرُ نضرٌ

اندرست مطرباتي واصبحت وهي دثرُ
فليس لي ثمَّ نظم وليس لي ثمَّ ثرُ
وكم بمصر أديب يشدو فترقص مصرُ
لهني على سائحات كأنما هي سحرُ
يقولها قائلوها فيعتري الناس سكرُ
ولي الدين يكن



﴿ مقابلة الذم والاعتياب ﴾

« لسعادة اسماعيل باشا صبري »

بذرت شوماً ولوماً فاحصد اناة حلیم
روث اللسان سماءً في روض كل كريم



« ولحضرة السيد مصطفى لطفي المنفلوطي في هذا الموضوع »

إذا ما سفيه نالني منه نائل من الذم لم يخرج بموقفه صدري
أعود الى نفسي فان كان صادقاً عتبت على نفسي وأصلحت من امري
والا فاذني الى الناس ان طنى هواها فما ترضى بخير ولا شر





الدكتور شبلي شمبل

فكرتي افكار وآراء^(١)

– الاصابة ليست دائماً في جانب الاجماع . فالكثرة ليست حجة قاطعة ، أو هي وحدها برهان القوة الوحشية ، والحقيقة ما كانت أدنى الى الواقع

– الفلاسفة – وان كان لا يزال لها بعض المعنى اليوم – فانها ستصبح مبدلة في مستقبل الايام فالمستقبل اليوم للعلم . وللعلم العملي وحده فقط

– علوم الكلام التي ترمي الى تفسير ما لا يفسر ، وتأويل ما لا يؤول ، قد أضلت عقولاً كثيرة ، وغلت عن العمل أيدياً كثيرة ، فلم تنفع الاجتماع

(١) عن كتاب « فلسفة النشوء والارتقاء » للدكتور شبلي شمبل

- بشيء ، بل أضرته إذ أضلته وأصبحت عالة عليه
- نحن علمنا الانسان ان يكذب ، لاننا عاقبناه على الصدق . وان يسرق لاننا حجينا عنه ما يحتاج اليه
- لا شيء ، أقدر على تعريف الانسان واجباته للقيام بها مثل معرفته المنافع المترتبة له عليها . فباحترام الحقوق تعرف الواجبات
- يجب صرف قوى الانسان عن تلك المباحث الرثة المضيقه للعقل ، المضاللة له ، من فلسفة نظرية ، وتواريخ كندسج المناكب ، وعلوم عالية ككفة الميزان الفارغة ، واقاصيص كقهاقم عفاريت الف ليلة وليلة
- لا يستوي المرء الا اذا طمست يد العلم ما خطته يد الجهل ، ولم يمد له أثر في المدارس بل صارت المدارس للفنون والصناعات والعلوم الصحيحة والطبيعية فقط
- لست أخشى تخنطة الناس لي اذا كنت اعرفني مصيباً ، ولا يدري تصويبهم اذا كنت اعرفني مخطئاً
- ان العرش الذي يتبواه الملوك قائم على قاعدة هي الامة ، فاذا خلت الامة من تحتهم ، هوى بهم ذلك العرش كجامود صخر حطه السيل من عل
- الثقة بالنفس غير الاعتداد بها : فالثقة خير عن روية ، والاعتداد فطير عن استسلام
- ان العالم الطبيعي ، والحاسب الرياضي ، والعامل الميكانيكي ، أقصر كلاماً ، وأفصح بياناً ، وأبسط اسلوباً ، وأثبت حجة وصدق من الاديب

اللغوي ، والعالم اللاهوتي ، والفيلسوف المنطقي ، وسائر علماء الجدل الكلاميين
 لأنه ألف البرهان الطبيعي الرياضي الذي لا يقبل المغالطة والتمويه
 — الانسان ابن التربية وهو فيها ابن هواجسه قبل ان يكون ابن علمه
 — أنت تظن انك تحكم لنفسك والحقيقة انك غالباً تنطق عن
 احكام سواك

— الشرقي اليوم فضلة في الاجتماع لا عمدة ، بل هو شريك سلمي
 لاقتسام المنفعة ، لا ايجابي للعمل بها . بل هو يقتسمها مرغماً في ورودها
 اليه من الخارج ، ويقوم في سبيلها معارضاً من الداخل
 — اللغات تحيا بحياة الأمم ، وحياة الامم انما تكون بعلومها وصناعاتها ،
 وحياة العلوم والصناعات بالعلماء والصناع منها ، فاذا خلت أمة منهم ،
 ذهب استقلالها وكان القضاء عليها أمراً محتوماً

— كن شديد التسامح مع من يخالفك في رأيك ، فان لم يكن رأيه
 كل الصواب ، فلا تكن أنت كل الخطأ بتشبثك . وأقل ما في اطلاق
 حرية الفكر والقول تربية الطبع على الشجاعة والصدق . وبئس الناس اذا
 قسروا على الجبن والكذب

— الناس حتى اليوم يكرهون البساطة في كل شيء ، سواء كتبوا أو
 تكلموا أو عملوا ، ويدخلون الخيال الغريب لا في مباحثهم العلمية والادبية
 والدينية فقط ، بل في سائر أمورهم الاجتماعية . حتى التافهة جداً أيضاً .
 فان تصوروا ملكاً أو حكاماً أرادوهم بكل مظاهر الابهة ولو ظهروا فيها
 بمظاهر المساخر ، كأنه لا يصح ان يكونوا ببساطة أزياء العالم . . .

حدائق العرب

﴿ ليلى العفيفة والبراق ﴾

هي ليلى بنت لُكَيْز بن مرة بن اسد من ربيعة بن نزار نشأت في حجر أبيها وبرعت بفضلها وكانت تامة الحسن كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب حتى خطبها كثيرون من سراتهم . وكانت ليلى تكره ان تخرج من قومها وتود لو ان أباهما زوجها بالبراق بن روحان ابن عمها . الا انها لم تعص امر ابيها وصانت نفسها تعففاً فلقبت بالعفيفة

وكان والدها يتردد على عمرو بن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيته ، ويحسن اكرامه ، فخطب منه ليلى ووجه اليه بالهدايا السنوية ، فأنف ان يرد طلبته ، وامل ان يكون الملك فرجاً لشدائد قومه ، وحصناً في جوارهم ، وذخيرةً في عظامهم امورهم ، فصعب الامر على البراق لما بلغه الخبر ، واتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا

ونارت في اثناء ذلك حربٌ ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاة وطى . فانسع الخرق ودارت الدوائر على بني ربيعة . هذا والبراق معتزلٌ عنهم برجاله لرغبة عمه عنه بابنته ليلى . فاجتمع اليه كليب بن ربيعة واخوته يستنجدونه فقالوا له : يا أبا النصر قد طم الخطب ولا قرار لنا عليه . وأنشده كليب

اليك أتينا مستجيرين للنصر فشمع وبادر للقتال أبا النصر
وما الناس الا تابعون لواحد اذا كان فيه آلة المجد والفخر

فناد تجبك الصيد من آل وائل وایس لكم یا آل وائل من عذر
فأجابہ البراق متهاكماً
وهل أنا الا واحد من ربيعة أعزُّ اذا عزُّوا ونخرمُ نخري
سأمنحك مني الذي تعرفونه أشمر عن ساقی وأعلو علی مهري
وأدعو بني عمي جميعاً واخوتي الى موطن الهيجاء أو مرتع الكركر
ثم ردّهم خائبين

وبلغ الاعداء امتناع البراق من القيام بقومه ، فاسلوا اليه يعدونه
بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم إن آزرهم على قتال ربيعة . فاخذت
البراق الغيرة لذلك ، وزال ما كان في قلبه من الحقد والضعينة على قومه .

وأجاب بني طي

لعمرى لست أترك آل قومي وأرحل عن فنائي أو أسير
بهم ذلي اذا ما كنت فيهم على رغم العدى شرف خطير
أنزل بينهم ان كان يسرُّ وارحل ان ألمّ بهم عسير
ألم تسمع استنهم لها في تراقيم واضلعم صرر . . .

وامر رجاله بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرته شبوب وكر قناته واعطى
كل واحد من اخوته كعباً منها وقال لهم : « حشوا افراسكم ، وقلدوا نجائبكم
قلائد الجزع في الاستنصار لقومكم »

فامتثلوا رأيه وتفرقوا في احياء ربيعة . واستصرخوا قبائلهم ، فجزعت
ربيعة لجزع البراق ، وأخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائلها من كل فج
وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثم ساروا الى ديار قضاة وطي فاغاروا عليهم

وانطبقت عليهم فرسان البراق من كل جانب فبرحوا بهم القتل وانهمز
الباقون ، ثم عاد القوم الى القتال وطالت الحرب بينهم ، تارة لقوم البراق
واخرى عليهم ، إلى ان اظفره الله بأعدائه وامتلات ايديه من الغنائم
وانقادت له قبائل العرب . وكان قد فك أسرى قومه ، واسترجع الطعام
وكانت من جمتهن ليلى ، واصطلحت القبائل بعد ذلك وأقرؤوا للبراق
بالفضل والشرف الرفيع

أما عمرو بن ذي صهبان خطيب ليلى فانه ارسل الى لكيز والدها
يستنجزه وعده في أمر ابنته . فلم ير بداً من اجابة دعواه . الا ان ابناً
لكسرى ملك المعجم حال دون مراده فأرسل فرساناً سبواها في طريقها
وحملوها الى فارس مرغمة . فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواج . ولما
ضيق عليها المعجم وضربوها لتفنع بمراد ملكهم استصرخت بالبراق وباخوتها
في قصيدتها المشهورة

فلما بلغ بني ربيعة استنجد فقاتهم استفزتهم الحمية وخنقهم العبرة .
فحشد البراق الفرسان وسار الى بلاد المعجم . ولم يزل يكد ويسمى حيناً
بالقتال وآخر بالحيلة حتى خاص ليلى من يد مقتصبها ، وأعادها الى ديار
بني ربيعة . فأثنى عليه قومه ثناءً جميلاً وتزوج بليلى وتولى رئاسة قومه زماناً
فأعطى وكسا وقرى وصارت ربيعة بحسن تديره أوسع العرب خيراً لما
حازوه من الغنائم وكانت وفاته قبل الاسلام بقرن ونصف تقريباً

ثمرات المطابع

﴿ فلسفة النشوء والارتقاء ^(١) ﴾

قال بعضهم يوماً للدكتور شمیل : « انك لمصيبة على الناس ، لمغايرتهم في افكارهم . » فأجاب الدكتور : « اذا جازت الشكوى فمن منا أولى بالشفقة ، أتم الذين مصيبتكم بي واحدة ، أم انا الذي مصيبته بكم متعددة ! » هذه النكتة التي رواها الدكتور في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه « فلسفة النشوء والارتقاء » - وهو الجزء الاول من مجموعته التي هي قيد الطبع - تصور احسن تصوير موقف الدكتور شمیل تجاه البشرية ... ويعرف ذلك أتم معرفة من جالسه وباحثه فسمعته يتدمر ويتأفف من حالة المجتمع الانساني وخرافاتهِ وسخافاتهِ ، شأن الذين لم يفهم معاصروهم ... صاحب « كتاب فلسفة النشوء والارتقاء » اشهر من نار على علم ، قضى ثلاثين سنة ونيفاً وهو يحارب ويقاقل بقلمه - لانه لم يكتب الا ليشن الفارة على ما يراه من الاوهام في ابناء جنسه - وهو من هذا القبيل أجراً كاتب عرفناه في الشرق ، وامثاله في الغرب ليسوا بالعدد الكثير . يبحث وينقب ويستقري ، مستنيراً بنور العقل والطبيعة ، ولا يخشى في اعلان نتيجة بحثه واستقرائه ولو كان فيها ما يفضب ويؤلم ويخالف معتقد عموم الناس - وهي كثيراً ما تكون من هذا القبيل . وكفى برهاناً على ذلك

(١) طبع بالطبعة المقطف عدد صفحاته ٣٧٠ ثمنه ستون غرشاً وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شمیل . وبدل الاشتراك في المجموعة كلها جنيه واحد

انه قام ينشر في الشرق مذهب دارون وشرح بخترا عليه يوم كان انصار هذا المذهب في أوروبا نفسها لا يتجاوزون عدد الاصابع . ولذلك قامت القيامة على هذا الكاتب الجديد الذي كان يريد ان يتقضى كل ما بناه اسلافه . ولكن كل ذلك لم يثبط منه العزائم ولم تزده المعاكسات الا رسوخاً في آرائه حتى انها الناس منه ولو لم يوافقوا عليها . وتعودوا سماعها الآن من طبييهم وفيلسوفهم الشيخ بعد ان استكبروها من الشاب منذ ثلاثين سنة . والثبات على المبدأ - أياً كان - والتفاني في سبيله لما يدعو الى الاعجاب بصاحبه . ولو كان الدكتور شميل مؤمناً ، لكان من أحرّ المبشرين واعظم الشهداء . لانه من الفئة المهاجرة في هذه الدنيا لا الفئة المدافعة . ولذلك هو الآن مبشر حار ، ومؤمن متعصب « بعدم الايمان » . وان شئت ، قل هو متعصب في كفره كما ان غيره متعصب في ايمانه . وقد يكون كلا المتعصبين سواء

هو يقول عن نفسه انه « تقلب على مقابل التردد في الاديان من اليقين الى الشك فالنفي » ولكن هذا التردد لم تطل مدته عنده . بل طار به سريعاً الى النتيجة الاخيرة وهي « النفي » ووقف عندها منكرًا نافيًا داعياً الجميع الى مثل نفيه وإنتكاره . وتكاد تجرد في ما كتبه منذ ربع قرن مالا لا يزال ينسج عليه اليوم . ولم يحاول قط ان يلبس يده الحديدية قفازاً من الخمل ، ولم يعمد ابداً الى الطرق اللينة . بل انه يجرح بقلمه معتقدات العقل ، كما يجرح بمشرطه دماغ الجسم ، ولكن دون استعمال بنج او مخدر . وهو يقر بذلك اذ يقول (ص ٢٤) : « رأيتُ أن اخوض غمار

البحث غير حافل بالمصاعب التي ستعترضني في هذا السبيل ، وان أنخمه بتلك الصراحة الجازرة ، منكباً عن خطة الذين يرون ان الحكمة انما هي المصاداة ، لعلّي ازحزح الافكار عن مألفها ، لعلمي ان تحريك الافكار لا يكون غالباً الا بمثل هذه المصادرة العنيفة . . . »

وهذه هي طريقته الاصلاحية . ولم تر في كتابه الضخم ذكراً للشفقة والرحمة الأمرة واحدة حيث قال : « لماذا كل هذا الغضب على هذا الانسان الضعيف الذي اقل احتياج من احتياجاته كافٍ لان يدفعه الى ارتكاب الجريمة لان الاحتياج مؤلم ، فالجوع فضاح ، والحاجة قاتلة »
وعليه فاقصد هذا الطيب الاجتماعي اذا كنت مصاباً بدملٍ او كنت ذا عضوٍ معتل ، فهو يتره لك بلا شفقة . واذا كنت ذا جرحٍ يحتاج الى بلسمٍ او مسكن ، فايك والدكتور شميل . فاقل ما هناك انه يكويه بالنار او بحجر جهنم

واذا كان هو يؤلمك فلا انه متألم منك ومن نظامك الاجتماعي في حاضرِك وماضيك

اسمع ما يقوله عن الماضي (ص ٦) : داني لا أتمنى لك تمدناً كتمدن عصر سقراط ، ولا تمدن باني الالهرام ، ولا تمدن الرومان ، حتى ولا تمدن عصر العباسيين ، ولا تمدن الامم النصرانية بعد خروج الاسلام من الاندلس وقبل الثورة الفرنسية . والا فأكون قد تمنيت لك ان تكون عبداً ذليلاً لا تملك ادنى حرية لا في القول ولا في الفكر ولا في العمل «
وليس هذا كل مبلغ غضبه على النظام الاجتماعي في الماضي بل انه يتمنى لو

احرقت كل منقولات التاريخ وما فيه من التلفيق والكذب (ص ١٠)
 أما غضبه على النظام الاجتماعي الحالي فتكاد تقرأه في كل صفحة من
 المقدمة والخاتمة . ونكتني بإيراد شاهد واحد على ذلك وهو قوله : « صارت
 علوم اللغة مما حكت لا طائل تحتها ، لا كلاماً وضع للتعبير عن الفكر .
 والشعر اغراباً لا ابداعاً في وصف الحقائق . وعلوم الفقه سخافات ينزل
 العقل فيها الى حد التبذل . والطب شعوذة لاستنزال الاسرار وتحويل
 الافذار . وعلوم القوانين لاهوتاً ثانياً لا يفهم . وعلم المحاماة مخرفة وتفنتاً في
 المشاغبات لا دليلاً مرشداً الى الحق وادعاً للباطل الخ . . . وعلى هذه
 المبادئ النخرة شاد الانسان بنيان نظاماته الاجتماعية المتقلبة »

وبعد ان هدم هذا البنيان اخذ يرشد الى كيفية تشييد بنيان
 اجتماعي جديد . فجعل الاساس العلوم الطبيعية . فيها « يصح نظر الانسان
 في لغاته ، وينتظم قياسه في دليله ، وتقوى فلسفته بارتباطها ، وتعلو آدابه
 لانطباقها على العمل ، وتصلح شرائعه . . . ويتسع عقله الخ . . . »
 ويرى ان هذه العلوم هي « المخل الذي سيتكفل بقلب ما بني من النظمات
 المتقلبة والشرائع الخائفة » . أما العلوم الكلامية فالعداوة بينه وبينها
 شديدة وهو يديرها بالانقراض القريب متى ترقى النظام الاجتماعي حسب
 السنة الطبيعية .

وإذا استعملنا مع الدكتور شمبل تشبيهاً طبيياً ، فلا نكون قد خرجنا
 عن الموضوع : يستخرج الاطباء المصل الشافي والواقي من الامراض ،
 بان يلقحوا بمكروب الوباء حيواناً ما . فيتربك في دمه حالاً مادة مقاومة

لسريان الداء بموجب نواميس الطبيعة . ويزيدون كمية التلقيح يوماً فيوماً ، حتى تبلغ مقداراً كان يقتل ذلك الحيوان لو لقيح به دفعة واحدة . وبزيادة كمية المادة الوبائية ، تزداد كمية المادة المقاومة . ومن هذه الاخيرة يؤخذ المصل الذي يستعمل للتطعيم . . . قل ذلك عن مذهب الدكتور شمبل ولا تكون بعدت كثيراً عن الحقيقة

أو ان شئت فاحكم عليه كما يحكم هو نفسه على العلماء وقل معه : « ان للعلماء أحلاماً كالعوام ، والعقل خزانه كثيرة الادراج » .
هذا ما يسمع المجال يبسطه عن فلسفة الدكتور المتطرفة . ولو أردنا التفصيل لما كفى الكتاب العريض الطويل . أما عبارة الشمبل فهي آية في الاجاز مع اداء المطلوب . وقلنا قرأنا كاتباً عربياً جاراه في هذا الاسلوب



معنى الحياة ^(١) - وكثيرنا يجهل معنى الحياة الحقيقي وربما كان هذا الجهل سبب ما نراه في مفاوز هذه الدنيا من الرزايا والخطوب ، والتعاسة والشقاء ، والخصام والتنافر ، والضغائن والاحقاد ، ومتى فهمنا هذه الحياة بمعناها الصحيح يسود السلام في العالم ، وتم المحبة بني البشر ، ويدوق الانسان منتهى السعادة الممكنة . طالع كتاب لورد اقبري يتضح لك ذلك تماماً . وترى ان واضع هذا الكتاب من الفلاسفة الذين لم يضيعوا في عالم الاوهام ولا في بهرجة الكلام . ونحن في أشد الحاجة الى مثل هؤلاء

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب في مصر من مكتبة المعارف

بالفجالة عدد صفحاته ١٥٨ وثمنه ثلاثة غروش صاغ

المفكرين الذين ينشرون المبادئ الصحيحة ولذلك يسرنا ان نصوغ اجمل كلمات الثناء على حضرة الشاب الذي النجيب وديع افندي البستاني الذي خدم بلاده احسن خدمة بتعريب هذا السفر النفيس وسبكه في عبارة عربية بلغة سليمة . كما انه يسرنا ان نرى الاقبال الذي صادفه هذا الكتاب فقد كادت تفقد طبعته الاولى قبل مرور العام عليها . وعن قريب سيطلع ثانية . وقد قررت مدارس المرسلين الاميركان تدريس « معنى الحياة » في مدارسها



نفحات الوردتين^(١) - أو مجموع الفصول الشائقة والمقالات اللطيفة التي دمجها يراع الاديبين المرحومتين أنيسه وعفيفة كريمتي حضرة اللغوي الشهير الشيخ سعيد الشرتوني . يفوح من هذه المجموعة اريج طيب نشرته هاتان الوردتان قبل ان يذبلها نفس الموت السام . وخلق بنسائنا وقتياتنا أن يطالمن هذه المجموعة النفيسة حتى يعرفن الدرجة التي تبلغ اليها الفتاة الشرقية . متى تربت تربية حقيقية وصرفت أوقات فراغها بالدرس والمطالعة بدلاً من قتل وقتها وقواها العقلية بالامور التافهة . فنثني على حضرة الاديب ميخائيل افندي الشرتوني الذي حفظ هذه الفصول الجميلة من الضياع بنشرها بالطبع . ونسأل للاديبتين الراحلتين رحمة واسمة ولحضرة والدهما المفضل عزاء وسلواناً

(١) طبع بالمطبعة اللبنانية (جسر بيروت - لبنان) عدد صفحاته ٩٦ وثمانه ثلاثة غروش

— ازهار واشواك —

الحمد لله . . .

الحمد لله : زال الخطر ، وانقشمت غياهب الهلع ، وتنفس سحر كان
الارض تنفس المتعوب بعد الفرج . وعاد الناس الى مألوف اعمالهم على
سطح الكرة الارضية بعد ان وقفت حركتهم في انتظار ذاك « القادم
المجهول » . واذا لم يكن بدء من الكلام بصراحة فأقول انني لم أكلف
نفسى كتابة حرف واحد حتى ولا التفكير في موضوع حديثي الشهري
مع القراء . بقيت هكذا - بلا خوف ولا وجل ، ولكن بلا نشاط في
العمل - حتى مر علينا المذنب مر الكرام فلم يلحق بنا ضرراً . . . هل
اشماز مما لاقاه في أرضنا فلم يشأ ان يلامسنا ، أم هو اخذته عوامل الوجد
فقبل الارض خلسة تحت جنح الدجى وهرب غير آمل ان يفوز منها
بالوصول ؟ لا أدري والذي أدري انه حمل حقيته ، واف ذنبه وغادرنا
لسفر بعيد . . . ولما أمناً وقفنا نودعه على الافق هازئين ساخرين
مرددين قول الشاعر العربي

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
تخرصاً واحاديثاً ملففة ليست ينبع اذا عدت ولا غرب
حادثة صغيرة قبل ختام قصة المذنب : منذ اسبوع أيقظني عند
الفجر صراخ في بيت جاري . وسمعت الجدال الآتي بين الزوجين :
— اين قضيت ليلتك ؟ عد من حيث اتيت

— أوكد لك يا عزيزة اني كنت ارقب مذنب هالي
ويظهر ان الزوجة لم ترض بهذا العذر لتغيب زوجها فصفته صفة
على خده ، أرتة النجوم . . . والمذنبات في راتمة النهار . . .
التمثيل والكتاب

بدت في هذه المدة طوالع نهضة مباركة في التمثيل العربي وكثير البحث
في الروايات التمثيلية والممثلين وانشاء مدرسة وطنية لتعليم هذا الفن الجميل .
ولكني لا ارى سبيلاً الى ترقية هذا الفن إلا اذا نزل الكتاب والادباء
الى ميدانه لينهضوا به ويعلموا مناره . ولذلك أقترح ان تواف رواية كبيرة
تمثل في الاوبرا الخديوية وتوزع ادوارها كما يأتي : دور الملك لاسماعيل
باشا صبري . ودور ابن الملك لاحمد بك شوقي . وحافظ ابراهيم ونقولا
رزق الله يمثلان قائدي الجيش . والدكتور شمائل يمثل دور الفوضوي
عدو المملكة ويعاونه في مساعيه الشيخ يوسف الخازن . ويقوم صاحب
« الزهور » بدور من نوع دور « روميو » بلا انشاد . ويكون خليل
مطران والشيخ امين الحداد الازديين . وحافظ عوض وداود بركات رسولين .
ويمثل ولي الدين بك يكن دور الاسير ويقوم امام العبد بدور الطيف أو
الشبح الخفيف . وتعهد ادوار النساء الى صاحبة فتاة الشرق وصاحبة انيس
الجليس وصاحبة الجنس اللطيف والباحثة في البادية . وتختتم هذه الرواية
بفصل مضحك او « فروتو » يقدمه سليم سركيس والياس فياض ويكون
من تأليفهما . ويتلو الدكتور شدودي منولوج « فتاة العصر » ويتراس
صاحب « الاكسبرس » الموسيقى الوترية . . . انما لست غنيا ولكن اذا

عزم الادباء المذكورون على احياء هذه الليلة فاني ادفع نصف راتبي الشهري
لمشترى تذكرة دخول ولو في أعلى التياترو واتولى توزيع الاعلانات على
ادارات الصحف واصفق للمثلين مجاناً ...

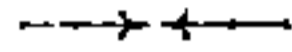
الحجاج والباكوريا

عشرات من التلامذة الذين تقدموا هذه السنة لامتحان البكالوريا
في مصر سيسقطون والذنب في ذلك على الحجاج . ولو كان - حفظه الله -
عرف ماذا سيصيب فريقاً من شبان القرن العشرين بسببه لدعا على لسانه
بالقطع او على الاقل لمنع كتاب ديوانه من تدوين خطابه لاهل العراق
لئلا يُطلب من طلبة البكالوريا ان يفكوا رموزه للحصول على الشهادة .
واليك ايها القارىء ما طلب تفسيره من التلامذة : « ما يقمع لي بالشنان
ولا يغمز جانبي كتغماز التين ، ولقد فررت عن ذكاء ، وفتشت عن
تجربة ... والله لأحزمنكم حزم السلمة ، ولا ضربنكم ضرب غرائب
الابل ... » فاذا سهل عليك أن تفهم هذه الاحاجي فيحق لك ان تلوم
من قصر في ذلك . أما انا فلا أخجل من اعلان جهلي ولو سقطت في
كل بكالوريات العالم واتعزى في فشلي بترديد ما قاله صني الدين الحلبي :

انما الخيزبون والدرديس والطخا والنقاخ والماطيس
والسبتي والحفص والهيقي والمجرش والطرقسان والعسطوس
لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشتمز النفوس
وتبيع ان يسلك النافر الوح شي منها ويترك المانوس

ان خيرَ الالفاظِ ما طربَ السامعَ معُ منه وطابَ فيه الجليسُ
ولذيذُ الالفاظِ مغناطيسُ

ما صر



فكاهة

روت الصحف الاميركية تلغرافاً تلقتة جريدة «الورد» النيويوركية،
ومفاده ان رجلاً عربياً مرَّ بمحطة برلنغام في السادس من الشهر الفائت ،
وكانت ساحة المحطة غاصة بالعربات والسيارات وكلها بانتظار قدوم القطار
الى ذلك القسم الجميل من المدينة حيث يسكن الاشراف وكبار المتمولين .
فاذا بذلك العربي - وقد انقبضت سحته وامتقع لونه - أخذ يتكلم بمحذة
شديدة ويردد كلماتٍ لم يفهمها احد من الذين تجمروا حواليه . وحاول
بعضهم ان يستفسره عن سبب تأثره واستيائه . فإشار العربي بيده الى
واجهة بناية المحطة . فظنَّ القوم ان الرسوم العربية المنقوشة على الواجهة قد
اثارت فيه عواطف الذكر وحب الوطن ، فأحدثت هذا التهيج الظاهر
على محياه . ولم تعرف الحقيقة حتى وصل أحد الطلبة في مدرسة اللغات
الشرقية وعرض نفسه للترجمة . فسمع العربي يتلو الشتائم واللامنات الموجهة
الى ادارة السكة الحديدية وخطوطها وعرباتها ومأموريها واصحابها وهو محذق
بنظره الى واجهة البناية كأنه يقرأ عليها ما يقول . فانم الترجمان النظري في
الرسوم ، فادرك سرَّ تهيج العربي ، وقال للمتجمهرين : ان ناقش هذا
الزخرف العربي قد نحت في الحجر سلسلة شتائم لشركة السكة الحديدية .

ويقول هذا العربي انه لا يعرف في لغته كلاماً افظع واسفه من الكلام المنقوش على هذه البناية

فدهش القوم لذلك واستغربوا الامر وقصدوا مهندس الشركة يطلبون الوقوف على سرّ هذا الخبر . فلما سمع الرواية منهم استلقى على ظهره ضحكاً وقال : الحمد لله فقد وجد اخيراً من يقرأ هذه اللعنات ويفسر معانيها فيشفي غليلي . وليس في نقش ما رأيتم سهو ولا غلط . فاني انا فعلت ذلك عمداً مني وبعد ايمان النظر . وكيفية ذلك اني حين كنت ابني هذه المحطة طلبت من الشركة جوازاً للسفر مجاناً على خطوطها كما تفعل كل شركة مع موظفيها فأبت اجابة طلبي . فتحصلت على ابيع ما جاء في اللغة العربية من الشتائم ، ونقشته على الواجهة لعنةً ثابتة على كرى الاعوام . وهكذا قد اثبت هذه اللعنات منقوشة على اجر مشوي في النار ، وحفرت انتقامي من الشركة على حجر اصم بازميل من فولاذ ...



كيف تقضي العمر

قد اتفق لكل منا ان يقف احياناً في آخر نهاره متسائلاً : كيف قضيت هذه الاربع والعشرين ساعة التي غارت في بحر الزمان . كم اضمت منها سدى . وكم استعملت منها في الامور العائدة بالنفع على او على اخواني بني البشر . هل عشت حقيقة في هذا النهار ام قتلته قتلاً ... ؟

تطرح وضميرنا هذه الاسئلة فنجد ان هذه الزيارة مثلاً قد ضيقت علينا وقتاً جزيلاً بلا جدوى . او ان تلك الدعوة الى وليمة او الى محفل

لهو قد اكلت من يومنا شطراً كبيراً . او ان توعكاً في مزاجنا قد اضطرنا الى الراحة . وينتهي حسابنا - بعد إسقاط ساعات النوم - باننا قضينا فقط القليل من الوقت - أو دون القليل - في الجهد والاعمال النافعة . فنتحقق قول أحد فلاسفة الرومان : إنَّ في حياتنا ساعات تؤخذ منا ، وساعات تُسرق منا ، وساعات تفلت منا

متوسط حياة الانسان سبعون سنة . فاذا اسقطنا منها الوقت الذي يقضيه آكلًا شاربًا نائمًا لا يسأ نجد انه لا يبقى له الا شيء يسير منها وضع أحد الاحصائيين حساباً مدققاً لمعدل السنين التي يقضيها الانسان من عمره في لزوميات هذه الحياة فتوصل الى النتيجة الآتية ، باعتبار العمر سبعين سنة :

يقضي الانسان اكثر من ثلث عمره - اربع وعشرين سنة - نائمًا . لأنه اذا كان لا ينام الا القليل وهو شيخ فقد كان يرقد الساعات الطوال وهو طفل

وحساب الاوقات التي يقضيها في الاكل والشرب يدل على انه ينفق ست سنوات من عمره آكلًا شاربًا واذا انزات اوقات التزهة والاكل الخ من سني الدراسة يبقى للدرس الحقيقي ثلاث سنوات فقط

وكذلك يقضي ثلاث سنوات ايضاً في الحمام وامام المراة وعند المزيّن ويقضي ثماني سنوات في المنزهات والملاهي وخمس سنوات في المشي والتنقل . وست ساعات في المطالعة

ومجموع الاوقات التي يصرفها في الكلام والحديث ثلاث سنوات .
ولكن كم من ثرثرة مهذار يقضي الشطر الاكبر من عمره متكلماً
واذا اسقطنا كل هذه السنين من عمر الذي يعيش سبعين سنة نجد
انه لا يبقى للشغل والعمل سوى احدى عشر سنة

قال الشاعر العربي

اذا مرَّ بي يومٌ ولم استفديداً ولم اكنسب علماً فما ذاك من عمري
فما اقصر عمرنا اذن . . . !

حديقة الاخبار

— منذ اسبوعين عقد المؤتمر الصحافي الدولي الرابع عشر في عرض البحر
امام مدينة تريسته على ظهر الباخرة تاليا . فانتخب للرئاسة مدير جريدة
فيينرتاجبلاط ولوكالة الرئاسة مسيو ادريان هبرار مدير جريدة الطان
الفرنسوية

— في العاشر من الشهر القادم يعقد عموم الصحافيين السلاف مؤتمراً
في مدينة بلغراد عاصمة الصرب لينظروا في حقوق وواجبات الصحافي
ويتدالون في الشؤون التي تعود على العنصر السلافي بالنتفع . واي امتى ابشر
قراي بقرب انعقاد مؤتمر عام لخدمة الصحافة العربية

— « الجامعة العثمانية » في بيروت جمعية ضمت نخبة من افراد
العناصر المختلفة لتعمل على توحيد المصالح وتأليف القلوب . وقد اصدرت
جريدة بعنوان « صدى الجامعة العثمانية » مديرها المسئول عبد الكريم

افندي ابو النصر ويحررها فريق من اعضاء الجمعية . عبارتها متينة
وغايتها حميدة

— كانت بلاد ما بين النهرين وما يجاورها مهد النهضة في آداب
اللغة العربية فيما غير من الزمان . وبقي لنا من تلك الاعصر الخوالي ما لا
يزال يعد حتى يومنا اكبر ثروة في آداب لغتنا . ولم تبرح مآثر بغداد عن
بال عربي . بل كنا نتألم عند تذكّر الماضي والمقابلة بينه وبين الحاضر .
على أن هاتيك البلاد المحيطة قد بدأت تهض من سباتها العميق ، فقد
اتصل بنا ان جماعة من ادبائها قد عزموا على اصدار صحائف ادبية باسم
« الكرخ » و « الرصافة » و « الدجلة » التي طالما تغنى بها شعراء العرب .
فترحب بهذه النشرات سلفاً مؤملين ان تعيد لنا أمجاد الماضي

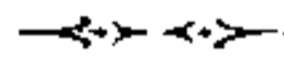
— اسس جماعة من ادباء العرب في الاستانة نادياً علمياً ادبياً اطلقوا
عليه اسم « المنتدى الادبي » وغايتهم كما جاء في قانونه المطبوع « تسهيل تعلم
اللغات الحية على الطلاب ، وصرف وجهتهم الى المذاكرات العلمية ،
والمسامرات الادبية وتوفير معلوماتهم ، وتوسيع مداركهم ، وحفظ اوقاتهم
من الملاهي »

— كتب اللغة كثيرة على ان اقتناءها يصعب على الطلبة والمشتغلين
في الكتابة لكبر حجمها او اغلاء اسعارها . وكان قاموس « محيط المحيط »
الذي وضعه الاستاذ المرحوم بطرس البستاني من اوفى الكتب واكثرها
فائدة حتى نفذ تماماً وعليه فقد عزم نجلا البستاني نجيب بك ونسيب بك
على إعادة طبع « محيط المحيط » على طرز القواميس الافرنجية مع اضافة

حواشٍ وتنقيحات كان المؤلف قد زادها قبل وفاته : هذه خدمة جليلة
والحاجة إليها ماسة

— سافر امين افندي ريحاني من سوريا قاصداً عاصمة الانكليز
لتمثيل روايته « مقتل علي بن ابي طالب » وقد فرغ من تنسيق مشاهدتها
وافراغها بقالب انكليزي شائق . فاقامت له جريدة « البرق » البيروتية
حفلة ادبية في ملعب « زهرة سوريا » خطب فيها بشاره افندي الخوري
صاحب « البرق » والشيخ اسكندر العازار وجرجي افندي عطيه صاحب
« المراقب » والشيخ ابراهيم منذر . تنمى للريحاني سفراً سعيداً وتوفيقاً في
نشر آداب العرب في بلاد الغرب ولا شك في ان روايته ستصادف
الاقبال الذي صادفته ترجمته لرباعيات ابي العلاء المعري

مخبر



—><— من والى القراء —><—

جاءتنا كتب عديدة من مصر وسوريا بين منظوم ومثور ثناءً على
« الزهور » وخطتها وتهنئة لها بوفود الربيع . وسماها . فنشكر للادباء رقة
شهورهم ونطلب منهم المَعذرة على عدم اثبات كتاباتهم واياتهم بهذا الموضوع
وجاءنا بامضاء « زهره » ان لكل الناس يوماً او اسبوعاً يعيدون فيه
ولكن « للزهور » فصلاً كاملاً هو عيد لها

وكتب الناظر يرف من البحيرة يقول : « خوفاً من ان تتحقق احلام
الفلكيين ويقضي علينا مذب هالي اسرعت في ارسال قيمة الاشتراك
لئلا اطلب بها في الآخرة » وجاءنا من السودان شي بهذا المعنى

الرجاء من المرسلين الذين يوالون المجلة باخبارهم الادبية ان يتكروا
بارسال كتاباتهم قبل نهاية الشهر بعشرة ايام على الاقل وإلا اضطررنا
الى تأجيلها

طلب منا بعض القراء فتح باب للسؤال والجواب . وهو باب مفتوح
من طبيعتهم . لاننا جعلنا هذه المجلة رابطة بين كتابنا وقراءهم وواسطة
للتراسل بين الادباء ، على شرط ان لا يخرج موضوع البحث من موضوع المجلة
لم ترد كتابات عديدة في السباقين الثري والشعري الذين اقترحنا
موضوعهما في العدد الاول وستعلن النتيجة قريباً

حلّ فصل الصيف وفيه يسافر عدد كبير من القراء فالامل ان يرسلوا
لنا عنايتهم الجديد لترسل اليهم المجلة
سألنا كثيرين عن كيفية دفع الاشتراك فنفضل ارساله تحويلاً على
بوستة مصر

* * *

وعدنا باصدار عدد خصوصي كبير في كل سنة وقد قرب موعد
صدوره . ففاوضنا الكتاب الافاضل الذين يساعدون في تحرير هذه المجلة
بشأن الموضوع الذي يتناوله هذا العدد . ففضل السواد الاعظم منهم طرح
الامر على جمهور القراء ليختاروا هم الموضوع الذي يرتاحون اليه زيادة في
الفائدة . وهانحن فاعلون . فلرجاء من اصدقاء « الزهور » ان يرسلوا الينا
اقتراحاتهم باقرب وقت لإعداد المعدات اللازمة

الشمس

الجزء الخامس اول يوليو (تموز) ١٩١٠ السنة الاولى

النهضة الادبية في العراق

وعدنا عند انشاء هذه المجلة ان نجعلها رابطة تعارف بين ادباء الاقطار العربية وينا فائدة ذلك في حينه . فان الادباء في مصر والشام يعرفون شيئاً عن بعضهم بعض ولكنهم يكادون يجهلون كل شي عن زملائهم في العراق وسائر بلاد العرب. ونحن نرف الى القراء اليوم هذه المقالة الشائقة التي نحفنا بها اديب من ادباء بغداد الذين يشار اليهم بالبنان وفيها الفوائد الجمّة عن النهضة الادبية في هاتيك الانحاء وسواها فامر اسلونا العديدون في كل بلاد عربية بكل ماتهم معرفته في هذا الشأن:

كل من يطالع تاريخ اللغة العربية يتحقق امراً وهو ان هذه اللغة لم تبلغ اوجها الا في عصر العباسيين السعيد ، ثم اخذت بعد ذلك بالانحطاط والهوي شيئاً فشيئاً عند تقلص ظل هذه الدولة الجليلة حتى افضت الى درك ليس وراءه درك . فاخذت حينئذ بالخمود او الجمود . ثم انتقلت الى التقهقر

فالعراق كان من اجل البلاد العربية التي نمت فيها اللغة الفصيحة وسارت فيها سيراً حثيثاً . وفي دياره برز اولئك العلماء النوابغ اي الكوفيون والبصريون . وفي هذين المصرين قام اكتب الكتاب واشعر الشعراء وابلغ

البلغاء واخطب الخطباء . اما اليوم فقد تبدلت الاحوال . ولم يبق من هذه البلاد . الا الاسماء دون الرجال

اما الخيام فانها كخيامهم وارى رجال الحى غير رجاله
على ان الضربة التي قضت على العراق لم يكن سببها مقصوراً على انحطاط دولة العباسيين فقط كما يتوهمه اغلب الناس . بل زادها هولاً قتل ذوي العلم وذبحهم ذبحاً عن بكرة ابيهم وذلك بعد اتقراض دولة بني العباس بقرن ونصف قرن . وهو ما استأصل كل الاستئصال عروق العلم ومنابته فانقطع حينئذ متصل حبل التعليم والتدريس والاخذ والتلقي والتلقين والتأليف والتصنيف ، ثم افناء الكتب والاسفار بالاحراق والاغراق في ام العراق ، على وجه شنيع وهذا كله في النائبة الاخيرة التي نزلت بها على يد تيمورلنك في ١٠ تموز سنة ١٤٠١ للمسيح وتبع بغداد في الرزية ، وقاسمها البلية البصرة والحلة وسائر مدن العراق الكبرى المشهورة يومئذ ان الرزية لا رزية بعدها فقدان كل اخ كضوء الكوكب

فهذه الرزية العظمى التي لم يقع مثلها في سائر البلاد العربية كالديار الشامية والمصرية والمغربية وغيرها هي التي اسكتت نامة العلماء والشعراء والكتاب ردحاً من الزمن والذالم يسمع فيه صوت عربي فصيح في العراق كله وساد الجهل في العراق في كل المدة التي ملك فيها بنو تيمور الى ان انتقلت البلاد الى ايدي آل عثمان فاستقرت بيدهم سنة ١٥٤٨ م ، فاخذ الناس حينئذ يتنفسون الصعداء ، مما دهمهم من البرحاء بدون ان يخافوا رقيباً او جاسوساً

وفي تلك السنة رجع الآلوسيون الى وطنهم بغداد قادمين من جزيرة
آلوس مسقط رأس عميدهم الاول وموثلهم في المخاوف والمهالك . وكانوا قد
انهزموا اليها في مذبحه تيمورلنك . فلما رجعوا عاد ضياء العلم والادب الى
منبعثه ومصدره وحينئذ اخذ العلماء يتواردون من كل واد وناد متأثرين
الآلوسيين العلماء المظام . فمنهم من جاء من ناحية الموصل ومنهم من هبط
من ديار الشام ومنهم من اقبل من اقطار مصر وغيرهم من غيرها
على ان علم العلماء لم يتعد الجوامع والمساجد والكتاتيب . اما تدوينه
في الكتب فان العادة كانت قد ضعفت في اصحابها ولهذا لا ترى شعراً
او اثرًا مذكورًا يرتقي الى ذلك العهد

وانما بدأ عهد التأليف ونظم الشعر وقرضه في ايام داود باشا الكبير
والوزير الخطير . فانه كان عالماً جليلاً فضلاً عما كان قد امتاز به من الحنكة
والدربة في السياسة اذ كان فيها داهية من الدواهي . فهو اذا الذي انهض
همة الكتبة والعلماء والشعراء ، وايقظ فيهم ملكة الادب التي كانت قد
خفت فيهم ، وهو الذي حث اهل العلم والفضل والادب على جمع الكتب
والمكاتب فعمرها الخزان ونظم المدارس وانشأ المساجد والجوامع الى غير
ذلك من الاعمال العالية التي تذكرنا ماثر هارون الرشيد او جلائل المأمون
وُلد داود باشا الكبير في نحو سنة ١١٨٨ هـ (= ١٧٧٤ م) في بلاد
الكرج وجاء بغداد وكان مماو كاً نصرانياً عمره ١١ سنة جاء به احد النخاسين
الى بغداد فاشتراه منه مصطفى بك الريمي . ثم باعه لسليمان باشا والي
بغداد فرباه احسن تربية وعلمه القرآن ودرسه العلوم والفنون المشهورة في

ذلك العصر . ولما بلغ عمره ٢٧ سنة اتخذه وليه امين خزنته (خزنداراً) ثم ما زال يتقدم والنجاح حليفه حتى صار والياً على بغداد في ٥ ربيع الثاني سنة ١٢٣٢ هـ (= ٢٢ شباط سنة ١٨١٧ م) وفي سنة ١٢٤٧ هـ (= ١٨٣١ م) أكره على السفر الى الاستانة فاقام فيها الى سنة ١٢٦٠ هـ (= ١٨٤٤ م) فأرسله في تلك السنة السلطان عبد المجيد ليكون « شيخ الحرم » فأقام في المدينة يدرس ويعلم الى ان توفي سنة ١٢٦٧ هـ (= ١٨٥١ م) الا انه لم يؤلف كتاباً سمعنا به

ففي عهد ولاية هذا الوزير الكبير اشهر شعراؤنا الاولون بعد تلك الفترة الادبية الجديدة . واغلب هؤلاء الشعراء غنوا مكارم هذا النابغة نابغة السياسة والعلم وقد نسجوا كلهم على المنوال القديم

فمنهم الملائجواد البصير . ومن قصيدة له في الوزير المذكور :

بشرى لمن اشرقت في الكون طلعته وازهرت في رياض الارض غرته
وبلبل البشر والاقبال حين اتى غنى واغنت عن الاقيان نعمته

وفي القصيدة ١٩ بيتاً . . . ومنهم الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر وقال :

انار الدهر وابتهج الوجود واقبلت المسرة والسعود

وجاء الحق متضحاً فزانت اباطلهم فهم فيها ابيدوا

ومن اشهر بحسن نظمه وتنسيق كلمه صالح التيمي وله اشعار كثيرة

وهو الذي انكر على داود باشا ان يقرظ قصيدة المعلم بطرس كرامه قائلاً

انه لا يجوز له ان يقرظ شعراً تنصر ثم الشد :

عهدناك تعفو عن مسيء تعذراً الا فاعفنا عن رد شعر تنصرا

وهل من مسيحي فصيح نعهه اذا اينع الشعر الفصيح واثمرا
 عداه شبيب والا خصّ وفاته من الرند والقيصوم ما كان ازهرا
 فأجابه بطرس كرامه بقصيدة رنانة كان لها دوي بعيد في صدور
 الادباء والشعراء استهلاها :

اكل امرى شأن تبارك من برى وخص بما قد شاء كلاً من الورى
 ولو شاء كان الناس امةً واحد ولم تلق يوماً بينهم قط منكرًا
 فلا يفتخر مرةً بعجب يناله تلاًداً اذا عن طارف المجد قصرًا
 ومن شعراء عراقنا الملا عبد الحميد رحبي زاده . والحاج محمد . والسيد
 حسين ابن السيد سليمان الحلبي . وعبد الله افندي البصري . والملا حسين
 ابن ابراهيم جاوش . وعلي بن امين الشبخلي . ومحمد يس بيك ابن امين بك
 الموصللي . والشاعر عبد الحميد . ودرويش محمد مصاحب . والحاج صالح
 اغا عبد الجليل زاده . والملا خليل افندي بكتاش زاده . والسيد الملا
 خميس الموصللي . وحسن بن علي العاملي الفتوني . والملا عبود البصري .
 ومحمد بن عبد الله الموصللي . ومسمود ابن الوزري . والشيخ عثمان بن سند
 البصري . والسيد عمر بن رمضان الهيتي . والشاعر الشهير عبد الباقي العمري
 الموصللي . . . والظاهر ان الوزير داود باشا الف كتاباً هو شرح كتاب
 لان المغربي احد شعراء بغداد قال فيه يومئذ :

شرح توضع عرفة بنضارة يسبي العقول بنسجه الفتان
 وحوى مؤلفه العلوم مؤسساً اوضاعها بمصادر الاتقان
 فكأنه في وقته لكالمه بدرّ يشاركه بكل سنان

صدرُ الصدور وقدوة العلماء من هو مقصدٌ للوارد اللهبانِ
ومن كواكب تلك الثريا : سالم بك ابن عدي باشا والي الموصل .
والحاج محمد سعيد الجوادى . ومحمد زين الدين الحسنى . والشيخ حسن
البرزنجي . وباقي افندي العمري . والسيد راضي القزويني . والسيد عبد
الغفار الاخرس . وتعداد هؤلاء الشعراء يطول . الا ان يُرصد لكل شاعرٍ
ترجمة اول كل بيت اشتهر ابناؤه بالعلم والادب والشعر مقالة فينثذ يكون
قد تم بعض الغرض

وبالجملة يقال ان شعراء العراق اكثر عدداً من شعراء ديار الشام
ومصر في هذه الحقبة الاخيرة الا انهم لم يشتهروا واشتهار هؤلاء لاسباب
منها : ١ - قلة وسائط الطبع في العراق لعدم اختلاط اهله بالافرنج - ٢ - بعد
موقعه عن ديار اهل الجد والسعي - ٣ - لان روح الاستبداد في هذه العقود
الاخيرة كان قد اطفأ جذوة كل همّة وحاول اتلاف كل محترف بالادب
او معان له - ٤ - ان عدم نشر دواوين اولئك الشعراء او قصائدهم اقمدهم همّة
كثيرين عن المجارة والمسابقة فاضراً ذلك بالادب والادباء والشعر والشعراء.
وهناك غير هذه الاسباب . . .

ومما يلاحظه كل من يريد ان يتبع آثار النهضة العلمية والادبية في

العراق هو :

١ - ان الشعراء على كثرتهم وتكاثف جمعهم ليس فيهم من يستحق ان
يقال عنه انه نبغ في الشعر للسبب الذي ذكرناه وهو انهم نسجوا على
منوال من تقدمهم من شعراء انحطاط الشعر في متوسط عصور الهجرة

بان انتحلوا أفكارهم وتصاويرهم وأقوالهم ، بل ربما فصائدهم بأسرها . ولهذا لم يأتونا بشيء طريف أو ظريف . فلم يمتازوا عنهم بأمر يذكر . اللهم الا اثنان وهما جميل صدقي افندي الزهاوي ومعروف افندي الرصافي . وكلاهما حي وهما من نوابغ الشعراء العصريين في عهدنا هذا بل في مقدمتهم . فان شعرهما من احسن ما جاء في وقتنا من اي جهة اعتبرته ومن أي موقف وقفت فيه لتنظر الى محاسنه

٢ - ان العلماء والادباء والكتبة الذين يستحقون ان يطلق عليهم مثل هذه الالفاظ يعدون على الاصابع أو قل هم منحصرون في آل الآلوسي والزهاوي والحيدري والسويدي والرحبي . ولما سمعنا بمؤلفات غير ابناء هذه البيوتات

٣ - انك لا ترى في جميع ما سردناه من الاسماء واحداً من النصارى إن بين الادباء وان بين الشعراء . والسبب هو ان النصارى كانوا دائماً قليلين في العراق ولم يزدادوا الا في نصف القرن الاخير . ولما جاؤوا الى هذه الاقطار ، بعد ذبحهم عن آخرهم في القرن الخامس عشر ، كانت غايتهم الاولى البيع والشراء والتجارة وتعلم اللغات الاجنبية كالايطالية والبرتوغالية والانكليزية والهندية سعياً وراء غايتهم . وأما العربية فلم يتقنوها لعدم احتياجهم اليها في أشغالهم او في وظائف الحكومة بخلاف نصارى ديار الشام ومصر فان اللغة العربية من اللغات التي يرتزق منها من يتقنها واما نصارى هذا العهد فقد جروا على آثار من تقدمهم من هجر هذه اللغة الجليلة . واذا كان عندنا اليوم من ينظم الشعر فهو لا يستحق ان

يَتَّسَم بِسَمَةِ شَاعِرٍ أَوْ نَاطِمٍ . أَوْ يَتَّسَمُ بِاسْمِ شَوَيْعِرٍ أَوْ شَعْرُورٍ . فَانْصَرَّ عَلَى
أَنْ يَتَّصِفَ بِصِفَةِ سَمِينَاهُ « بِنَاطِمِ بُعْرُورٍ » . وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ
فَإِنْ وَجَدَ بَيْنَنَا مَنْ يَقَعُ عَلَيْهِ هَذَا الْاسْمُ فَلَا يَحِقُّ لَهُ إِلَّا مِنْ بَابِ الْإِعَارَةِ
أَوْ الْإِسْتِعَارَةِ

٤ - وَأَمَّا الْيَهُودُ فَهَمَّ غَيْرُ مَعْدُورِينَ فِي تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ لِأَنَّهَمْ كَانُوا دَائِمًا
مُنْتَشِرِينَ فِي أَجْرَادِ الْعِرَاقِ كُلِّهِ وَبَعْدَ عَدِيدٍ ، وَلَمْ يَمْحَقُوا إِحْقَاقًا كَلِيًّا .
وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا تَرَى فِيهِمْ مَنْ يُحْسِنُ كِتَابَةَ جُمْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ ، بَلْ وَلَا مَنْ يَتَكَلَّمُ
كَلِمًا يَفْهَمُهَا غَيْرُ الْيَهُودِيِّ لِشِنَاعَةِ لَفْظِهِمْ وَسُوءِ اسْتِعْمَالِ الْكَلِمِ فِي مَحَالِّهَا
وَكَرَاهِيَةِ لَهْجَتِهِمْ وَقَلْقِ نَبْرَتِهِمْ

هَذَا وَمَا ذَكَرْتُهُ إِلَى هُنَا هُوَ نَظْرَةٌ عَمُومٌ لَا نَظْرَةٌ اسْتِقْصَاءٌ . ثُمَّ إِنَّهُ لَا
يَدُلُّ لِي فِي اخْتِتامِ مَنْ أَنْ ذَكَرْتُ كَلِمَةً عَنْ حَالَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَعْنِي
بَعْدَ نَشْرِ الدِّسْتُورِ فَأَقُولُ :

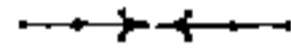
أَنَّ لُغَةَ جِرَائِدِنَا (وَهِيَ فِي بَغْدَادِ تَفُوتُ الْعَشْرَ) لُغَةٌ فِي مَنْتَهَى الرِّكَائِكَةِ
وَلَا تَرَى فِيهَا وَاحِدَةً (وَهِيَ سَمَتْ كَلِمَةً « وَاحِدَةٌ » فَاحْفَظْهَا لِأَنِّي لَا أَقُولُ
أَكْثَرَ) تَهْجُجُ نَهْجَ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ أَوْ تَنْحَوُّ . وَمِنْ أَغْرَبِ الْغَرَائِبِ
أَنَّ يَقَعُ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ فِي بَغْدَادِ دَارِ الْفَصْحَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَنَوَابِغِ الْكُتَّابِ
وَالشُّعْرَاءِ فِي سَابِقِ الْعَهْدِ . فَإِذَا تَصَفَّحْتَ أَحَدِي هَذِهِ الْجِرَائِدِ وَارْتَدْتَ أَنَّ
تَعْرِفُ بَابِي لُغَةَ تَتَكَلَّمُ ، لَمَّا اهْتَبَدْتِ سَبِيلًا وَلَوْ كُنْتِ دَعِيمِيصَ الرَّمْلِ أَوْ
خَرِيَّتًا مِنَ الْخَرَارِيثِ . لِأَنَّكَ تَسَاءَلُ نَفْسَكَ وَتَقُولُ : لَعَلَّ صَاحِبَ الْمَقَالِ
تَتَكَلَّمُ بِالْتُرْكِيَّةِ أَوْ بِالْكَرْدِيَّةِ أَوْ بِالْفَارْسِيَّةِ أَوْ بِالْهِنْدِيَّةِ أَوْ بِالْعَرَبِيَّةِ الْعَامِيَّةِ . . .

والاصح انه تكلم بكل هذه اللغات معاً . وأما من جهة اللحن في الاعراب فهذا من مزايا جرائد العراق بأسرها من الموصل الى البصرة بل ومن مميزات الخاصة بها اكثر من غيرها . وأما من جهة الافكار فهي لا تزال في الطلق والمخاض . فان شاء الله تولد وتنشأ فيصح ان يقال فيها « احيائها الذي أنشأها » أو « أنشأنا خلقاً آخر . » او الاولى « إنا أنشأناهن إنشاءً »

سانسنا

بغداد

(الزهور) نشكر حضرة الاديب الفاضل المستر تحت هذا الاسم شكراً وافراً وثني على ادبه ونرحب بكل ما يتحفنا به عن تلك الربوع التي تجلت فيها لغتنا باجل مجاليها



حرفي ايها الفن

« مرفوعة الى M. E. H. »

ايها الفن ، العظيم بتأثيره ، الغريب باعماله ، السامي بمجمله واسراره ،
انت شبح من مقدرة المبدع الازلي في نفوس النوابغ المبدعين ، انت
روح الله المرفرفة بين قلوب البشر واللانهاية ، انت فكرة مستيقظة في
هذا العالم النائم بحراكه ، الجامد بمسيره
باصابعك الخفية تتناول العناصر وتكون منها صوراً واشباحاً واجساماً
وانعاماً تبقى بقاء الزمن وتظل جميلة الى النهاية . . .
ان العدم يصير وجوداً عند ما يمر امامك ، واللاشيء يصبح شيئاً اذ
يلامس اطراف اذيالك ، والموت ينقلب حياة بوقوفه لديك . جميع الاصوات

والالوان والخطوط ، وجميع العناصر والارواح والخيالات ، وكل ما تحدته
الطبيعة بحراكها والانسان بكيانه يستسلم الى مشيئتك ويتكون بكيانك
ويتمايل مع اميالك

انت تلامس الزمن ، فيتحجر الزمن ، وينقلب تماثيل منتصبه امام
وجه الابدية . انت تنفس في الهواء ، فينسكب الهواء خرقة علوية من
بين شفاه المغنين واصابع الموقعين . انت ترتعش بين دقائق النور ، فيسيل
النور مع الحبر على اوجه الاسفار والكتب . انت تتناول اشعة الشفق ،
والوان قوس القزح ، وتبتدع منها صوراً ورسوماً . انت تطأ باقدامك
الصخور فترتفع الصخور معابد ومساجد وهياكل خالدة بخلود الدين

امام عرشك تظل الاجيال واقفة مستيقظة مترنمة ، فامضى منها
يبقى حاضراً بحضورك ، وما سيأتي منها يطوف الان مرفقاً حول اذيالك
ان مجد الامم يبقى ما بقيت ، ويذهب ان ذهبت ، لانك من حياة
الامم بمقام القلوب من الاجساد : فصر وآشور وفارس لم يتعالين الى السماء
الا بقربك وما انحدرن الى الهاوية الا لبعادك ، واغريقيا ورومه وبيزنطيا
لم يعانقن النور الا في ظلالك ، وما هجمن بين لحف الظلام الا لهجرانك -
واليوم قد درست الاجيال امجاد تلك الامم وجبروتها لكنها لم تستطع ان
تمحو آثار اقدمك عن آثارها ، ولم تقدر ان تمزق بقايا النقاب السحري
الذي القته على بقاياها ، فالسائر على ضفة النيل يرى اشباحك حائمة بين
القصور والهياكل ، والواقف على الاكروبوليس^(١) يشاهد شعلات انفاسك

(١) Acropole قلعة في اثينا وهي بما فيها من الهياكل الفخيمة من اجمل الآثار

طائفة فوق الاعمدة والاصنام ، والناظر الى جدران الخرائب في سبارطا
وتدمر وبعليك ، يقرأ مطالع الموشحات واذيال القصائد التي خطتها اناملك
اذا كان التاريخ مرآة العصور فانت اليد التي جلّت وصقلت اديم
تلك المرآة ، وان كان العلم سلماً يرفع الانسان الى ما وراء الكواكب فانت
العزم الذي يبني ويبقى درجات ذلك السلم . وان كان الدين شعر الحياة ،
فانت الوزن الذي يجعل لذلك الشعر رنة في الصدور ، ونعمة في القلوب
أيها الفن الغريب بأسراره ، العجيب بمخفاياه ، القوي برقته ، الفاتن
بهوله ومهابه ، كيف نصفك وبماذا نشبهك ، وانت روح الوصف وعلّة
التشبيه . هل ندعوك عاطفةً ؟ وانت مولد العواطف والاحساس . ام
ندعوك قوة ؟ وانت مظهر القوات والعزائم . نحن نرى مجدك بعيون قلوبنا
الشاخصة ، ونسمع اناشيدك بأذان نفوسنا المصغية . ونلثم اطراف اذيالك
بشفاه ارواحنا المرتعشة . ولكننا لا نستطيع ان نخطّ حرفاً من حروف
اسمك حتى تلامس اصابعنا اصابعك ، ولا نقدر ان نتكلم عن جمالك الا
اذا نغمست السننتنا بنخمة جمالك ، فانت بنفسك مظهر لنفسك ، ونحن
بقوة الحب الذي وضعت في اعماقنا نتقرب من محبة القوة التي وضعتها الله
في اعماقك

اجعلني ايها الفن خادماً من خدامك المتسلطين على الحياة . وصيرني
جندياً من جنودك المنتصرين على الدهور ، ودع حريري تُستعبد لمشيتك ،
والس نفسي بشماعك لعلها تقرب من مبدعها ومبدعك

باريس

جيرار فليل جيرار

في جنائن الغرب

« سويفت » كاتب انكليزي اشهر بكتابة « رحلات جُلْفَر » وبينها وبين امفار السندباد البحري بعض المشابهة . وقد اودعها حكماً وابعثاً عمرانية في قالب فكاهي لذيذ . ويتضمن هذا الكتاب خبر رحلته الى « ليليت » وهي بلاد لا يزيد طول الواحد من سكانها — على ما يزعم — عن اصبعين ، وخبر رحلته الى بلاد « بربدنجانج » التي يسكنها المردة العظام . وقد نشر هذه الرحلات باللغة العربية حضرة البارع عبد الفتاح صبري بك وكيل المدرسة السعيدية . ونحن نقطف اليوم شيئاً عن الرحلة الاولى وما شاهد فيها من صغر السكان :

رحلة جُلْفَر الى ليليت

(بعد نزولي الى الشاطئ وانتشار خبري في المملكة) حضر سفير عظيم الشأن من بلاط جلالة ملكهم ، فتسلق على اكتاف حجابيه حتى وصل الى اخصي ، واقبل يمشي نحو رأسي فقطع المسافة في اكثر من ربع ساعة وألقى خطبة لبث فيها اكثر من عشر دقائق كان في أثناءها يشير الى جهة بعيدة علمت بعد ذلك انها عاصمة هايتك البلاد ، وان الامر قد قرأ على نقلي اليها

ويظهر انهم حالموا علموا بوجودي وأنا نائم اوفدوا بريداً الى جلالة الملك ليبلغه ذلك الحادث الجلل فأصدر أمراً بشد وثاقى وصنع مركبة تحملني الى العاصمة

(فاشتغل مئات من النجارين بصنع مركبة عظيمة تحمل عليها وجرها الى

العاصمة الف وخمسة جواد ولما وصل اليها طلب منه الملك ان يسمح
للمقتشين بتفتيشه)

فأطعت أمره وادخلت رجلين في جيوبى واحداً بعد الآخر فكتباً
محضراً بكل الموجودات وهذا نصه .

١ - قطعة قماش كبيرة للغاية تصالح لان تكون بساطاً جميلاً في
حجرة الاستقبال الكبرى بالقصر الملكي

٢ - صندوق عظيم من اللجين مغطى بغطاء من نفس هذا المعدن
النفيس لم تقدر على حمله فطلبنا من « الرجل - الجبل » فتحه ونزلنا فيه
فوجدناه مملوءاً بأكوام من التراب ، هبَّ هباًؤها في الهواء ، عند دخولنا
بجعلتنا نعطس عطساً شديداً مؤلماً

٣ - اضبارة هائلة مطوية على بعضها وفي طول ثلاثة رجال كانت
مربوطة بجزير طويل

٤ - آلة عظيمة مركب في ظهرها عشرون عموداً بطول الاعمدة
القائمة في فناء القصر الملكي يحتمل ان يستعملها في ترجيل شعره

٨ - جزير عظيم من الفضة معلق باحدى جيوبه وفي نهايته آلة
عظيمة ، نصفها من الفضة ، والنصف الاخر من مادة شفافة ظهر لنا من
ورائها رموز غريبة ، فمددنا يدينا لجسها فحالت دون ذلك تلك المادة . ثم
ادنى هذه الآلة من اذاننا فسمعنا دويًا كدوي الساقية او الطاحون . ولا
ندري اذا كانت حيواناً او الهاً يعبد ، لانه قال لنا انه لا يعمل عملاً دون
ان ينظر اليها فانها هي التي تحدد اوقات جميع اعماله

(وقد نشبت حرب اثناء وجوده هناك بين ملك هذه الجزيرة وملك الجزيرة المجاورة فلمب صاحبنا دوراً خطيراً واليك تفصيل الخبر كما رواه) :

اخذتُ منظاري وصوبته نحو الجزيرة فوجدت على شاطئها اسطولاً عظيماً مركباً من خمسين سفينة حربية مدرعة تنهز هبوب الريح الموافقة حتى ترفع مراسيها وتقلع نحو بلادنا . فاستدعيت مهرة الملاحين وعلمت منهم ان البحر لا يزيد على ثمانية اقدم في اعرق جهاته فطلبت ان يصنع لي خمسون سلسلة وعدد كبير من قضبان الحديد كي ائنيها واجعلها صنابير . ولما جاؤوني بما طلبت غصت في البحر وسبحت حتى بلغت الشاطئ ، الثاني ، وشبكت الصنابير في المدرعات بعد ان ربطتها بالسلاسل وقطعت المراسي ، وعدت والاسطول خلفي يمحرف في العباب سائراً على شكل نصف دائرة كأنه عرض بحري عظيم

وعند عودتي الى البر وجدتُ الملك والوزراء وجميع ارباب المقامات في انتظاري على أحرّ من الحجر وهم يحسبون الف حساب لدهاء اعدائهم واقتدارهم . ولكنّ نجم سعدم وصل الى السماء عندما برزت من الماء قابضاً على السلاسل . فوثبوا فرحاً وسروراً وقلدني الملك في الحال اكبر وسام

ولكن الملك لم يكفه هذا الفوز المبين الذي لم تُرق فيه قطرة دم ، ولم تحرك من أجله رجل ، ولم ينفق في سبيله درهم ، بل طلب مني ان انتهب فرصة اخرى وآتيه ببقية السفن حتى لا يبقى للاعداء حول ولا طول . غير ان مروّتي ابت ان أوّاتيه على هذا البني والجور وان اكون

العامل على استعباده امة حرة عاشت السنين الطوال تأبى الضيم . فراجعت الملك في الامر ، واقت عليه الحجج الدامغة عن ضروب السياسة وعبر التاريخ ، حتى انحاز اغلب الوزراء الى رأيي عندما طرحت المسألة على المجلس . ولكن الملوك لا يقف في سبيل اطماعهم حق ولا انصاف ، فترام يستعملون كل الوسائط السافلة الدنيئة لبلوغ غاياتهم الجائرة . ويتعمون على من يحض لهم النصيح لغير مأرب شخصي او منفعة ذاتية . ولم يخالف هذا الملك تلك السنة الشنماء بل اضر لي الشر والوقية وشاركه في ذلك عدد من الوزراء لغير ذنب اقترفته سوى خدماتي الصادقة

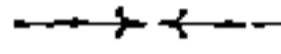
وبعد ان انقضت هذه الحوادث بثلاثة اسابيع حضر ستة سفراء من قبل حكومة الاعداء ليقرروا عقد الصالح وشروطه . فساعدتهم بكل ما استطعت من قوة الحجة حتى وفقوا الى عقد معاهدة غير شائنة ولا جائرة . فحضروا الى بيتي يوماً في زيارة رسمية ليشكروا حسن صديقي واكدوا لي ان ملكهم يمتلي سروراً وفرحاً اذا زرت بلاده . فوعدتهم اني سأنتهز اول فرصة للتشرف بالمشول بين يدي مليكهم . على ان ملكنا بات من ذاك الحين يرمقني بعين ملؤها الاغضاء والجفاء ، ولم اعرف لهذه المعاملة سبباً إلا اخيراً حيث تبين لي ان بعض الوزراء وشي بي ونقل حديثي مع سفراء الاعداء . فكان ان حنق علي الملك . وصمم على تعذيبي ان لم يقدر على الفتك بي . فشمرت لاول مرة بمبلغ الوشايات والمكايد التي تنجم عن الاحتكاك ببلاط الملوك

﴿ جريدة الوفويا وجريدة الوفاجيا ﴾

« كتبها الدكتور شمبل لما كان صحافياً يصدر « الشفاء » منذ ٢٥ سنة »
 الاول معناه « الخوف » من الجرائد والثاني « التهامها » - وقد نحت
 لهما بعضهم اسمين عربيين ، فسعى الاول « الجنفرة » من الجرنال والنفور
 والثاني « الجبلعة » من « البلع » او « الجأكلة » ايضاً من « الاكل » .
 وهما مرضان لم يسبق لاحد وصفهما . ومن اعراض الاول ان الواحد اذا
 ورد له جريدة ملفوفة بادر على الفور الى ردها وكتب على غلافها
 « مرفوض » او « مرضوض لم مرتب » وهو مرض حميد . ومن اعراض
 الثاني ان الواحد يقبل الجريدة اذا لم يردها في آخر سنتها ولكنه يلتهم ثمنها ،
 وهو مرض اشد ضرراً من الاول ، وقال بعض المحققين بل المرضان
 طوران مختلفان لمرض واحد كالخنازيري والسل ولو كره البرفسور بتر^(١) .
 والحق يقال ان الذنب ليس على هؤلاء وحدهم بل على اصحاب الجرائد ايضاً
 فانهم هنا خلافاً لاوروبا يطرحون جرائمهم على الناس خوفاً من انهم لو

(١) البروفسور بتر احد مشاهير اطباء الكاينيكين الفرنسيين على عهد اول
 اكتشاف المكروب . فكان اذا كررت عليه لفظه مكروب ثلاث مرات يكاد
 يغمى عليه . وقد رد ذات يوم على من زعم ان الخنازيري والسل مرض واحد بحجة
 ان الباشلس الضمعي يلتقي في كليهما بقوله « لو اتاك فلاح واهدى اليك تفاحة وكثرة
 وانت قلت له انهما ثمر واحد بحجة ان قاعدتهما الحامض التفاحيك لما وسعه الا ان
 يجيبك بقوله : مع كل احترامى لملك ياسيدي العالم لا اصدق الا انهما ثمرتان
 مختلفتان . اهـ

خذوا حذو اهل اوربا ولم يرسلوا الجريدة الا لمن يطلبها ويدفع ثمنها سلفاً
 لربما لم يجدوا مشتركا - فهنا نحن قد وصفنا الداء فعلى الطبيب الحاذق
 ان يصف الدواء -
 سبلى سُميل



❖ في حداثق العرب ❖

❖ حرب البسوس ❖

كانت العرب تقول في امثالها « أشأم من البسوس » لان هذه
 المرأة كانت سبباً في نشوب حرب طاحنة بين القبائل . وتفصيل الخبر ان
 البسوس هذه نزلت على ابن اختها جساس بن مرة ، فكانت جارة له ،
 ومعهما ابن لها وناقة خوارة مع فصيلها ، واسم الناقة سراب . وقيل ان الناقة
 لرجل من بني جزم نزل بالبسوس . فخرج كليب (زوج جليظة أخت
 جساس) يوماً يتعهد الابل ومراعيها ، فأتاها وتردد فيها . وكانت ابله وابل
 جساس مختلطة ، فنظر كليب الى سراب فأنكرها . فقال له جساس وكان
 معه : « هذه ناقة جارنا الجرمي »

فقال : لا تمد هذه الناقة الى هذا الحمي

فقال جساس : لا ترعى ابلي مرعى إلا وهذه معها

فقال كليب : لئن عادت ، لا ضمن سهمي في ضرعها

فقال جساس : لئن وضعت سهمك في ضرعها ، لا ضمن سنان

رمحي في صلبك . . . ثم افترقا

وقال كليب لامرأته : أترين أن في العرب رجلاً مانعاً مني جاره . . .
فقلت : لا أعلمه الا أخي جساساً . . . فحدثها بالحديث . وكان بعد
ذلك اذا أراد الخروج الى الحمى منعه وناشدته الله ألا يقطع رِجْمَهُ ،
وكانت تنهي أباها جساساً ان يسرح ابله

وكان كليب ذا زهو شديد لما هو فيه من العز واتقياد القبائل له ،
حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى ، واذا جلس
لا يمر أحد بين يديه اجلاً . ولا توقد نار مع ناره ، ولم يكن تغلي ولا
بكري يُجِيرُ رجلاً او يحمي حمىً إلا بأمره . وكان هو يجير على الدهر فلا
تُخفر ذمته . ويقول : وحش ارض كذا في جوارى فلا يهاج . وكان يحمي
الصيد فيقول : صيد ناحية كذا في جوارى . . . فلا يصيب أحدٌ منه شيئاً .
وكان قد حمى حمىً لا يطأه انسان ولا بهيمة ، فدخل فيه يوماً فطارت قبرةٌ
من على بيضها فقال لها من ايات :

لا ترهبى خوفاً ولا تستنكري قد ذهب الصيادُ عنك فابشري
خلا لك الجوُّ فيضي واصفري فانت جاري من صروف الحذرِ

واتفق ان كليياً بعد خلافه مع جساس خرج الى الحمى فوجد بيض
القبرة قد وطئها سراب ناقة البسوس فكسرتها ، فغضب وأمر غلامه ان:
ارمِ ضرعها نقره بسهمٍ وقتل فصيلها . وولت سراب ولها عيج
حتى بركت بفناء صاحبها . فلما رأت البسوس ما اصاب الناقة ، ضربت
وجهها وانزعت خمارها وصاحت : واذلاه . . .

فقال لها جساس : اسكتي . فلكِ بناقتك ناقة اعظم منها . فابت ان

ترضى . ولما كان الليل ، انشأت تقول ، وهي تخاطب سعداً اخا جساس ،
وترفع صوتها لتسمع جساساً :

أيا سعداً لا تفرر بنفسك واحترز فاني في قومٍ عن الجارِ امواتِ
ودونك اذوادي اليك فاني محاذرةٌ انت يندروا بينيأتي
لمرك لو اصبحت في دار منقرٍ لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لابيأتي
ولكنني اصبحت في دار معشرٍ متى يعد فيها الذئبُ يعد على شاتي

(وسمت العرب ابياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس : اسكتي .
اني سأقتل جملاً اعظم من هذه الناقة . سأقتل عللاً . . . وكان علال
فحل ابل كليب . وقد اراد جساس بهذا القول كلياً نفسه

ثم ان جساساً مكث يتندس الخبر عن كليب حتى بلغه ذات يوم
انه خرج وليس معه سلاحه فتبعه وصرخ به : يا كليب الرج وراك . . . !

وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال : ان كنت صادقاً فاقبل
الي من امامي . . . ولم يلتفت اليه فطمع جساس فارداه . ثم اجترأ رأسه
ولما عاد الى الديار سأله مرة : ما وراءك يا بني ؟

قال : طمنت طعنة لتشغلن شيوخ وائل رقصاً . . . قال : اقتلت
كلياً . . . ؟ فاجاب : اي وأنصاب وائل اي قتل . . .

فقال ابوه : اذن نسلك يجريرتك ، وزريق دمك في صلاح
العشيرة ، فلا انا منك ولا انت مني . فوالله لبئس ما فعلت . فرقت
جماعتك ، واطلت حربها ،

وكان همام أخو جساس القاتل ينادم في ذلك الوقت المهلهل ^(١) أخا
كليب المقتول ويعاقر معه الخمر فجاءته جارية تخبره الخبر. فقال له المهلهل:
ما قالت لك الجارية . . ؟ وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما صاحبه
شيئاً. فذكر له ما قالت الجارية فقال المهلهل: « اليوم خمر وغداً أمر »
فشرب همام وهو خائف حذراً ولما سكر رقيقه عاد الى قومه وتأهبوا للقتال
أما المهلهل فانه رجع الى الحي فرأى القوم يعقرون خيولهم ويكسرون
رماحهم وسيوفهم، فقال: ويحكم ما الذي دهاكم؟ لقد ذهبتم شرّ مذهب.
أتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها، وتكسرون سلاحكم حين
افتقرتم اليه؟

ولما اصبح المهلهل غداً الى أخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه
(من أبيات):

دعوتك يا كليب فلم تجبني	وكيف يجيئني البلد القفار
سقاك الغيث انك كنت غيثاً	ويسراً حين يلمس اليسار
خذ العهد الأكد عليّ عمري	بتركي كل ما حوت الديار

(١) هو ابوليلي عدي بن ربيعة ولقب مهلهلاً لانه اول من هلهل نسج
الشعر أي ارقه . وقيل لانه هو المنشد :

لما توغل في الكراع هجيتهم هلهل اثار مالكا او صنبلأ

هلهل أي رجعت الصوت . وكان المهلهل في اول امره صاحب لهو كثير
المحادثة للنساء، فسماه اخوه كليب زير النساء أي الذي يميل الى محادثة النساء لغير
شرّ على نوع ما يسميه الافرنج Flirt

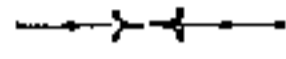
وهجري الغايات وشرب كأسٍ ولبسي جبة لا تستعارُ
ولستُ بمخالعٍ درعي وسيفي الى أن يخلمَ الليلَ النهارُ
وإلا ان تبيدَ سراةً بكبرٍ فلا يبقى لها أبداً آثارُ
ثمَّ جزَّ شمره ، وقصَّر ثوبه ، وهجر اللهب ، وحرَّم على نفسه الشراب .
وأرسل رهطاً من أشرف قومه وذوي اسنانهم ، فاتوا مرّةً وهو في نادي
قومه . فقالوا له :

« انكم أنتم أمراء عظيماء بقتلكم كلياً بناب من الابل ، وقطعتم
الرَّحِمِ وانتهكتم الحرمة بيننا وبينكم : وانا نعرض عليك خلافاً أربعاً ،
لك فيها مخرج ، ولنا فيها مقنع . إما ان تحيي لنا كلياً ، أو تدفع الينا قاتله
جساساً فنقتله به ، أو هماماً فانه كفوءٌ له ، أو تمكناً من نفسك فان فيك
وفاءٌ لدمه »

فقال لهم مرّةً : « أما إحيائي كلياً فليست قادراً عليه . وأما دفعي جساساً
اليكم ، فانه غلام طمن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أي بلادٍ
قصد . وأما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعمّ عشرة كلهم فرسان قومهم
فلن يسلموه بجريرة غيره . أما انا فما هو الا ان تجول الخيل جولةً فاكون
اول قتيل بينها ، فلا أتعجل الموت . ولكن لكم عندي خصلتان : أما
احداهما ، فهؤلاء ابناي الباقون نخدوا ايهم شتموا وقتلوه بصاحبكم . وأما
الأخرى ، فاني أدفع لكم الف ناقة سود الحدق حمر الوبر »

فغضب القوم وقالوا : « قد أسأت ببذل هؤلاء ، وتسومنا اللبن من
دم كليب » ونشبت الحرب بينهم وظلت اربعين سنة بسبب ناقة

البسوس . وبقي الحرث بن عباد على الحياة قائلاً : « لا ناقة لي في هذا ولا جبل » فذهبت مثلاً . وكان مقتل كليب سنة ٤٩٤ للمسيح



❦ من القفص الى العش ❦

في قفصها الجميل ، كانت الحمامة الاسيرة تنوح وتحنُّ الى الحرية ..
 ترى امامها الفضاء فيحاً ، فتحاول الطيران ، قهشم جناحها
 اللطيفين على الحواجز الصلبة ، فيضيق بها رجب الفضاء ...
 تسمع اخواتها صادحاتٍ على الافئدان ضحىً واصيلاً ، وهي قُضي
 عليها ان تنن وتنوح بين فضبان الحديد ...
 ترى الحدائق الغناء والرياض الخضراء والمياه المتسلطة والجبال
 الشاهقة والاوودية الظليلة ، فتترديد اشجانها وتتضاعف احزانها لدى جمال
 الطبيعة كأنه خلق ليتمتع به سواها
 هذه هي حالة المرأة الشرقية في امسها



يدٌ شفيقة حركها عامل الرحمة ، ففتحت باب القفص وافرجت عن
 السجينة المسكينة ... طارت الحمامة الى الشجرة ، فنفضت ريشها وعادت
 اليها الحياة : غنت لمراى الزهرة في الوادي ، وهدلت مع هدير النهر المتدفق
 من الجبل . وقد زقزقت خلاصها العصاير وغردت لنجاتها الطيور
 تنشقت الحمامة من هواء الحرية ما شاءت ، ثم صفقت بجناحها

ومخرت في الهواء وحلقت في الفضاء
 خاف عليها منقذها من توغّلها في العلى ، وخشي ان يأخذها الدوار
 من التحليق في الطيران ، فيرمي بها من شاهق مهشمة الجناحين على
 الحضيض . فتعود عليها هذه الحرية بشرّ بلية
 سبحت الحمامة في الاثير حتى استطلعت خفايا العالمين الادنى والاعلى ،
 ثم اخذت تنحدر حتى هبطت عشها ، فانتعشت بحرارة المنمشة واستكنت
 به حاضنة فراخها المطلقة
 هذه هي حالة المرأة الشرقية في يومها

*
 *

لو أتبع لهذه الحمامة ان تعبر لنا عما خالج قلبها الخفوق من العواطف
 بعد اطلاقها من اسرها ، لفاق تعبيرها وصف ابلغ الشعراء العالمين بخفايا
 الصدور الواقفين على نبضات القلوب . اما وقد تم لك ذلك ايها القارئ
 على لسان « فريده هانم » تلك الحمامة الناطقة فاسمع تغريدها واصنع الى
 شجبي غنائها بعد ان كسر الدستور قيودها وحل وثاقها :

« ما الطف الطيران : . . . وما الطف التحليق في الفضاء : . . .
 طيري ايها الحمامة وحاتي صاعدة في سماء الانهابة
 « طيري الى الاعالي . ففي الاعالي لا يخشى على جناحك من
 التهشم . وفي الاعالي تميزين الاشياء احسن تمييز
 « هذه الابراج العزيزة ، الابراج الرفيعة ، الابراج البيضاء . هذه

هي في بلادي

« هذه المنازل والاكواخ ، هذه السهول والجبال ، هذه البحيرات المتوجة الصافية ، هذه الالوان الناصعة الزاهية ، هذا الضياء الساطع ، هذا النور اللامع ، هذه انت يا بلادي . فما اجلك وما ابهاك »
« ولكن ، حذراً أيتها الحمامة من الهلاك أفلت من قفصك .

فانزلي علي مهل في عشك

« أنا وجدت عشى هو « العائلة » . فما سوف اكون فيه ؟ سأكون ملكةً فأنظّم مملكتي الصغيرة ، وأجملها بالطف الزينات وتحت ادارتي سيكون شعبٌ صغيرٌ ، فأدير شؤونه واقوده الى غايته بكل سكينه

« اجل ان رحلتى في الهواء قد ولدت في صدري مثل هذه الاوهام »
« عند ما حلقت في الفضاء رأيت كل منزل جزءاً من البلاد .
رأيت كل دار مملكة صغيرة تابعة لهذا « الكل » العظيم الذي نسميه « الوطن » ، رأيت كل عائلة قسماً من هذا المجموع الكبير الذي ندعوه « الشعب » أو « الامة »

« أقامتنى النواميس الطبيعية والتقاليد الاجتماعية على ادارة المنزل الداخلية ، فأصبح المنزل مملكةً لي فيها مصالح أديرها ، وعقل أقوده ، وصحة احفظها ، واهواء أقاومها ، ومعارف أنشرها

« هذا هو الدور الكبير الذي يجب علي ان أمثله في العائلة ، فسأخرج من النطاق الضيق الذي حوصرت فيه لأقوم بمهمتي حق القيام ، لا لأتلق خواطر أناس يفارون على طهارة العادات ومقام المرأة في الاسلام

« أريد ان امتزج امتزاجاً عقلياً بالعالم الخارجي لاقتبس من معارفه
واكتسب من مناظره

« فاطلقوا اذن سراحي وفكوا عقالي وعلووني . . .

« من العائلة يتخذ الوطن رجاله ، ففي العائلة اذن مكانة الشعب
ومستقبل البلاد ، وعلى تأثير المرأة في الولد يتوقف مستقبل العائلة العثمانية
الكبرى التي تتألف الآن

« فلننتبه الى أنفسنا أيها النساء اخواتي الساهرات على تلك

الرؤوس الصغيرة

« فلننتبه الى تفتيح هذه العواطف كالازهار في تلك القلوب الصغيرة

التي تخفق بالقرب من قلوبنا

« بالامس كنا لا ندرك ما يدور في رأس الاخ أو الابن أو الزوج

لان حياتهم العقلية والادبية كانت تدور في منطقة غير منطقتنا ،

« فعلينا نحن معشر النساء ان نوجد العائلة : نور واحد ونار واحدة ؛

« والعواطف تترقى بترقي المصور : بالامس كنا زوجات ، ووالدات .

واليوم صرنا صديقات وأمهات حنونات . . .

« ان ادارة عقل الولد وتكليف قلبه وتهذيب طباعه لما يؤول الى

تكوين حياته وحياة البلاد ؛ واذا دفأنا قلبه بحرارة العواطف العائلية كما

تدفي الدجاجة فراخها نكون قد اعددناه لمقاومة عواصف هذه الحياة

« فهيا الى الامام أيها العائلة الصغيرة ! ان الاتفاق قريب ؛ كنت

حتى الآن تحت سلطة الوالد ؛ ونعم ما كنت عليه لان الاب هو الرأس ؛

ولكن ها أنا ذا مستعدة أيضاً وأنا الأم ، والأم هي القلب . . .
 « فان للمرأة في كل عصر من العصور ميزة تميزها وتجعل لها مقاماً
 كبيراً أو صغيراً في الهيئة الاجتماعية ؛ وبلا دنا اليوم ليست بلادنا أمس ،
 فان أمسنا بعيد عنا بمراحل فيجب ان أتكيف بكيفية جديدة ان
 أردت ان اجاري عصري هذا ؛ والا فاني أكون طيف الماضي في
 الزمن الحاضر

« ومن مزيج الاستقلال العقلي والتحفظ الذي يعلّمه الدين ستخلق
 امرأة جديدة تكون الضالة المنشودة والجوهرة المفقودة . . . فيها الى
 الامام . . . الى العلى ١٠٠٠ »



هذه هي النغمات التي وقعتها أوتار قلب تلك الشاعرة الرقيقة ، وهذه
 هي الانشودة النسائية الجميلة التي ديجتها بالفرنسية براعة فريدة هانم احبنا
 ان نتحف بها قراء العربية لما فيها من رقة الشمور وسامي الوجدان



في رياض الشعر

١ - على البحيرة

سل الميا بين إقيان ولوزان ^(١) ماذا فعلن بقلب المغرم العاني
 إذ كن في الفلك كالأقمار في فلك يشرفن فيه على ألعاب نيران

(١) Evian و Lausanne مدينتان على بحيرة جنف في سويسرا

فكم من الارضِ سهم للسماءِ ولم
 يعلو البحيرةَ من نيرانها شررُ
 يذهبنَ بالفلكِ ايمانًا وميسرةً
 سربٌ يغنينَ بالافواه مطربة
 والورقُ في الشاطئِ الادنى تجاوبها
 سهم تسدُّ لي من تحت اجفانِ
 كزفرتي حين يجري مدسعي القاني
 فيها ويطربنَ من توقيع الحانِ
 وثلةُ برناباتٍ وعيدانِ
 تبدي افانينَ شدو بين افانِ

٢ - عيون وعيون

ارجعوا لي يا غيدَ ماريباد^(١)
 اني قد شددتُ رحلي واهلي
 ليتني لم أزرُ حماكم فاني
 وبراني الضنا فصارت ثيابي
 واتاني السقامُ من حيث ابني
 حدثوا أن في حماكم عيوناً^(٢)
 صدقوا انها عيونٌ ولكن
 جنبوني ذكرَ العيونِ قلبي
 فهي كالكهرباءِ تومي بلحظِ

مهجتي قبل عودتي لبلادي
 في انتظاري فاطلقوا لي فؤادي
 في هواكم اضمتُ كل رشادي
 فوق جسي كضرب ذي عمادِ
 صمّةً وانهمزمتُ قبل الجلالِ
 تذرُ الناس ضامري الاجسادِ
 كحلت منذ خلقها بسوادِ
 في ارتعاشٍ من فعلها وارتعادِ
 فتدقُّ الاجراس في الاكبادِ

مفنى ناصف

(١) Marienbad في النمسا مشهورة بياها المعدنية

(٢) العيون الحارة التي هناك الاستحمام



حفني بك ناصف

وكيل محكمة طنطا

ومدرس تاريخ الاداب العربية في الجامعة المصرية

❦ الى الحبيب ❦

في الشهر الغابر ضمَّ مجلسُ طربِ سعادة شاعر الامير شوقي بك وطائفةً من
الادباء . وكان المغني ينشد القصيدة التي مطلعها :

يا ليل الصبِّ متى غدهُ أقيامُ الساعة موعدهُ (١)

وكان لها وقعٌ عظيمٌ في النفوس . فطلب أحد الحاضرين من امير الشعر ان
ينظم شيئاً على هذا النمط للانشاد . فوعد أن يفعل . ثم زاره المقترح وذكّره وعده .
فلم يتأخر واملئ عليه هذه الايات المنسجمة عذوبة ورقة فكانت من نصيب
قراء « الزهور »

مضناك جفاهُ	مرقدهُ	وبكاهُ	ورحمُ	عودهُ
حيران القلبِ	معدبهُ	مقروحُ	الجفنِ	مسهدهُ
يستهوِي الورقَ	تاوهُه	ويذيبُ	الصخرَ	تهدهُ
ويناجي النجمَ	ويتبعهُ	ويقيمُ	الليل	ويُقعدهُ

(١) هذه القصيدة لابن الابرار الذي قتله في تونس سنة ٦٥٨ صاحبها المستنصر

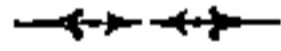
ومن اياتها :

منظوم الخدِّ	مورده	يكسوني السقم	مجردهُ
شفاف الدرِّ	له جسدُ	بابي ما أودع	مجسدهُ
في وجتهِ	من نعمته	جرُّ بفؤادي	موقدهُ
ولآه الحسنُ	وامره	واتاه السحرُ	يويدهُ
يا من سفكت عيناه	دمي	وعلى خديه	نورده
سأموتُ غداً	او بعدَ غدٍ	هل من نظر أنزودهُ	الخ

وقد دخل على الاصل زيادات كثيرة في الانشاد

ويعلم كل مطوقة
 كم مدًا لطيفك من شرك
 جحدت عينك زكي دمي
 قد عزَّ شهودي اذ رمنا
 وهممت بجيدك أشركه
 وهزرت قوامك اعطفه
 سبب لرضاك أمهده
 مولاي وروحي في يده
 ناقوس القلب يدق له
 حسادي فيه اعذرهم
 شجنًا في الدوح تردده
 وتأدب لا يتصيده
 كذلك خدك يجحده
 فاشرت لخدك أشهده
 فإني واستكبر أصيده
 فبنا وتمنع املده
 ما بال الخصر يعقده
 قد ضيعها سلمت يده
 وحنايا الاضلع معبده
 واحق بمذري حسده

اصغر سوني



—><—>—><— لوعة وانين —><—>—><—

« هذه الايات اشاعر مصر الكبير لم يسبق نشرها »

انا في ياسٍ وهمٍ وأسى
 مستهينٌ بالذي لائتة
 سورٌ عندي له مكتوبة
 اني لا آمنُ الرسلَ ولا
 حاضرُ اللوعة موصولُ الانين
 وهو لا يدري بما اذا يستهين
 ود لويسري بها الروح الامين
 آمنُ الكتب على ما يحتويين

حافظ ابراهيم



بين الشعراء ❦

أشرنا اجوبة اربعة اربعة على قصيدة عبد الحلیم افندي المصري (راجع ص ٥٩
و١٠٧ و١٥٧) ونشر اليوم جواباً خامساً ورد من العالم الجديد :

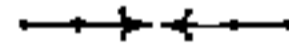
مصرُ بنا ضاقت فما حالكم في ارضكم يا شعراء الشام ... ؟

يا بلبل الشعر عليك السلام
ما لك بالقطرين من منهل
قد قيل ان الشعر طيارة
فالبدر مشتاق لوصافه
او فاحترف غير القريض وقل
« يادولة الشعر عليك السلام »

فائز السمعاني

(البرازيل)

البناني



الكلمات الاجنبية

❦ في اللغة العربية ❦

ذكرنا في العدد الماضي (ص ١٣٧) طائفة من الكلمات الفصيحة
التي وضعتها لجنة دار العلوم بدلاً من الكلمات العامية أو الدخيلة على اللغة .
ولا تزال اللجنة موالية العمل في هذا البحث المفيد . واليك تابع ما سبق .

واكثر الكلمات هذه المرة كانت اللجنة مسبوقة اليها كما اشارت هي نفسها الى ذلك في التعليق :

— (استبتالية) قالت اللجنة : « كان من الممكن ان نجاري المتقدمين في اختيارهم كلمة (بيارستان) ولكننا رأينا ان كلمة (مستثنى) مع ادائها المعنى تماماً اسهل نطقاً من الكلمة الاولى واكثر دورانياً على الالسنه والاقلام »
 ويزى ان كلمة (مستوصف) أولى بالتعبير عن الكلينيك (clinique)
 — (بوفه : buffet) اختارت اللجنة لهذا المعنى كلمة (مقصف) — وقد سبق استعمالها — لان معنى القصوف في اللغة الاقامة في الاكل والشرب وهذا هو معنى كلمة بوفه . اما استعمال القصف في اللهو فقير عربي . أما خزانه الطعام والشراب فقد استعمل لها المتقدمون كلمة سُكْرُدان »
 ويرى صاحب كتاب « العامي والدخيل » — الذي سيحيي الكلام عنه — استعمال كلمة (مقلدة)

(بريئة fire - bouchon) اختارت لها اللجنة كلمة (بزال) ومعناها في اللغة : حديدة يفتح بها الدن . وهو قريب من البريمة الحالية ففي هذا الاطلاق توسع

(تانراف) استحصنت اللجنة الكلمة المستعملة (برق ورسالة برقية)
 وشاع استعمال (برقية) — بمحذف الموصوف — في الجرائد السورية فهي تقول : وردت برقية من الاستانة . . . بمعنى تانراف . واستعملت ايضاً الفعل (ابرق) بمعنى ارسل تانرافاً . وفريق من التجار استعملوا فعل (تيل) فيقولون : تيلونا اي جاوبونا تانرافياً

- (تبشير) الكلمة عربية معرفة وصحيحها (طباشير)
 - (دبلوم) اختارت لها اللجنة كلمة (شهادة عالية) وقالت : « لم توافق اللجنة على (الشهادة النهائية) ولا على (الشهادة العليا) لان الدبلوم ليست كذلك بل بعدها ما هو أعلى منها . أما (شهادة الخداقة) التي أشار اليها حضرة الاديب الكامل احمد تيمور بك فر بما وضعت بعد لما هو ارق من تلك الشهادة

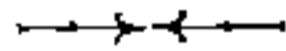
- (عفارم) اختارت اللجنة كلمة (مرعى) وهي كلمة تقولها العرب للاصابة في الرمي فيمكن التوسع فيها
 - (قومسيون) استنسبت كلمة (لجنة) المستعملة لان معنى اللجنة الجماعة يجتمعون في الامر ويرضونه وذلك معنى القومسيون



هذه الالفاظ التي وضعتها اللجنة أو استنسبت وضعها ونشرتها في هذا الشهر

وقد جاء اعتراض على اللجنة بخصوص بعض ما نشرناه لها من الكلمات في العدد الماضي . فان حضرة الاديب محمد افندي الصادق حسين لا يستنسب تعريب (تيب ريتير) بمطبعة الازرار ويفضل تعريبها بآلة الكتابة أو الآلة الكاتبة - كما كنا قد ذكرنا - لان ليس في اللفظة معنى المطبعة بل هي كما جاء في دائرة المعارف « آلة الغرض منها ان تقوم مقام القلم في الكتابة »

ولاحظ ايضاً حضرته على كلمة (خريطة) ان معناها العربي لا يؤدي معنى (الخارطة)
 أما الكلمتان (غدان) و (شجباب) اللتان وضعتهما اللجنة للتعليقة أو
 الشماة كما ذكرنا ذلك في العدد الماضي (ص ١٤٠) فقد سبق اليهما حضرة
 المدقق رشيد افندي عطيه منذ ١٢ سنة في كتابه « الدليل الى مرادف
 العامي والدخيل » المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٨ وذكر هذا المعنى
 بالتفصيل ص ٦٧ . ونحن نلفت أنظار اللجنة الى هذا المؤلف النفيس فانه
 يقع في ٣٦٠ صفحة وهو مبوّب على طريقة المعاجم ، ولا نشك في انها
 تجد فيه مساعداً على عملها



ثمرات المطابع

تاريخ الادب وحياة اللغة العربية^(١) : من اجل الخدم التي قامت
 بها الجامعة المصرية فتح درس جديد في أدب اللغة العربية . وهو من
 الدروس التي كنا لا نزال مفتقرين اليها . فقد تلاقي فينا الكاتب النحرير
 والشاعر المبرز ، و تراه يكاد يعجز عن ايراد شيء من تاريخ مشاهير كتابنا
 الماضين ، وذلك لعدم وجود مؤلف جامع يرجع اليه في مثل هذه الاحوال .
 فيضطر الاديب الى اقتناء ومطالعة مجلدات عديدة ضخمة ، وهذا ما لا يتسنى
 الا للقليين . بخلاف الافرنج ، فان صغار طلبتهم في المدارس يعرفون اسماء

(١) طبع بمطبعة الجريدة على نفقة الجامعة المصرية وهو يطلب من ادارتها

كتابهم وشعراتهم مع نبذة من حياتهم ومكائهم في عالم الادب وقيمة مصنفاتهم الى غير ذلك . حتى ان تاريخ ادب اللغة اصبح من مواد دروسهم الاولية . ولذلك تستحق ادارة الجامعة كل ثناء على خدمتها هذه . وقد ساعدها في مهمتها وجود اديب نابغة في هذا الفن ، يُعدُّ دائرة معارف حية لتاريخ آداب اللغة ، وهو سعادة القانوني حفي بك ناصف وكيل محكمة طنطا . وقد جمع الى تضلعه في القوانين والشرائع مـةـدرة فائقة في فني النظم والنثر جعلته في طليعة حملة ألوية الادب في وادي النيل . (راجع رسمه وأبياته في هذا العدد ص ٢١٢)

اسندت اليه ادارة الجامعة تدريس تاريخ ادب اللغة فاسندت هذه المهمة الى خير مسند . وقد ظل كل هذه السنة يلقي تلك المحاضرات التي عرف قيمتها كل من سمعها ، ثم جمعها ادارة الجامعة في الكتاب الذي نحن بصددده الآن

وهذا الجزء الاول من تلك المحاضرات يبحث في الحروف العربية ومخارجها وصفاتها وترتيبها وخواصها ، كل ذلك في قالب منسجم لطيف . تم تناول البحث تاريخ الخط قبل الاسلام وبعده . وقد أحيينا ان نقتطف شيئاً من هذا الباب لفائدة القراء . قال :

كان العرب قبل الاسلام أمة بدوية ، لا يهتمهم الا تربية الابل والشاء ، وانتجاع الكلاً لرعايتها ، وشيء يسير من التجارة جلبب الاقوات والثياب والسلاح اللازم لاقامتهم في البوادي معرضين لاقتراس الوحوش الضارية ، واغارات السالين والآخذين بالثار ، وحماية القوافل التجارية ،

ومثل هذه المعيشة لا يقتضي انتشار الكتابة والقراءة . وإذا وُجد فيهم من يكتب ويقرأ ، فانما هو تزيل هبط اليهم ، أو آيب من سفر بعد طول إقامة في ارض متحضرة وكان الاعرابي يقرع الاسماع برائع الشعر وفائق النثر ، وهو لا يعرف حروف الهجاء ولا اسماء أوجه الاعراب ولم يصل الخط إلى ما هو عليه الآن ، إلا بعد ان قطع اربعة

ادوار . الدور الصوري المادي . الدور الصوري المعنوي . الدور الصوري الحرفي . الدور الحرفي الصرف وذلك ان الناس في اول الامر كانوا يرسمون صور الماديات للدلالة عليها ، فاذا ارادوا ان يدلوا على معنى الاسد رسموا صورة اسد . واذا قصدوا الدلالة على معنى النخل رسموا صورة نخلة . الخ . واذا ارادوا ان يذكروا ان ملك مصر حارب الاشوريين وغلبهم واخذ منهم امرى ، رسموا صورة ملك مصر بالعلامة المصطلح عليها ومعه جنود ممدججون بالسلاح ، ورسموا صورة ملك اشور بعلامته المصطلح عليها ومعه جنده ، بعضهم واقفاً على الارض مضرباً بالدم وبعضهم تحت سنابك الخيل وبعضهم مولون الادبار ، ورسموا جملةً من الجند مربوطين بالسلاسل يقودهم جندي مصري ولكن الكتابة بهذه الطريقة ناقصة ، لان من المدلولات ما لا صورة له مادية ، كالخوف والحزن والفرح والنسب الاضافية والتوصيفية والنسب الكلامية التي تتصور بين الموضوع والمحمول . فكان الخط شيئاً خيراً من لا شيء . ثم بدا لهم بعد زمن ان يدلوا على المعاني التي لا صور لها بصور لوازمها ، فبرسموا الدواة والقلم للدلالة على معنى الكتابة ، والشعر المسدول للدلالة

على الحزن ، فكانت الكتابة في هذا الدور تتألف من صور ماديّات للدلالة عليها ، وماديّات اخرى للدلالة على ملزوماتها من المعاني ، وذلك مُشاهدٌ كثيراً في الرسوم المصرية القديمة ، بل هو مُشاهدٌ الآن في القرى بين الأميين ، فاذا حجّ واحدٌ منهم الى مكة ، رسموا على باب داره صورة محمل فوق جبلٍ زمامه بيد اعرابي ، ورسموا جملًا آخر عليه هودج ، وربما رسموا سفينة بجانب الجمل للدلالة على أنّ صاحبَ المنزل حجّ وسافر في البرّ والبحر ... ثم ترقّوا الى الدور الحرفي بواسطة الصور ، فاصطلحوا على استعمال صور للدلالة على الحروف التي في صور اسمائها . فاذا قصدوا ان يكتبوا لفظ « غلبت الروم » صوروا غراباً وليمونة وباباً وتفاحة وابريقاً وليمونة ورحى ووردة ومبرداً (فاذا اخذت الحرف الاول من كل كلمة كان عندك الجملة « غلبت الروم ») وكان قوم قد اصطلحوا على صور مخصوصة بقدر عدد حروف لغتهم ، ثمّ اختصروا تلك الصور مع مرور الايام حتى صارت علامات لا تدلّ إلا على اصوات الحروف كما هو الشأن الآن ...

وفي الكتاب رسوم عديدة تشرح للناسخ تدرّج الخط من هذه الرسوم المادية حتى بلغ دوره الحرفي المعروف الآن ... هذا هو الجزء الاول من تاريخ الادب او حياة اللغة العربية . الذي نشره حفيضي ناصف بك على سامعي محاضراته والتي نظمتها ادارة الجامعة في كتاب مطبوع لتعم الفائدة . واننا ننتظر بفارغ الصبر الاجزاء التالية . لاننا كما تقدم في اشدّ الافتقار الى مثل هذا الكتاب النفيس . وكلنا يقدر هذه الخدمة حقّ قدرها ويعرف ان ناصفاً هو كفوة لها ...



ومن الدروس المفيدة التي تُلقي في دار الجامعة دروس علم الطبيعة ،
يُلقيها حضرة الرياضي البارع اسماعيل حسنين بك ناظر مدرسة المعلمين
الخدوية . وقد جمعت ادارة الجامعة ايضاً محاضرات الاستاذ العلامة في
كتاب على حدة لتعميم الفائدة . وهذا الجزء الاول يبحث في « خواص
المادة ^(١) » واولها التحرك وهو يتناول الحركة المنتظمة والحركة المتغيرة
وتحليل الحركات ثم القوى وقياسها وتحليلها الخ ... ولا شك في ان
المحاضرات التالية ستتناول البحث في التمدد والانضغاط والمسامية والتجزؤ
وعدم التدخل وكلها من خواص المادة العمومية . ونحن في الشرق في اشد
الحاجة الى نشر العلوم الرياضية والوقوف على اسرار الطبيعة المحدقة بنا .
ويُرَجى من ادارة الجامعة ان توسع نطاق هذه الدروس الوضعية . فضلاً
عن ان القاءها باللغة العربية لما يزيد لغتنا مرونةً ويُساعدنا على استعمالها
في تدريس العلوم . وقد اظهر حضرة اسماعيل حسنين بك من هذا
القبيل براءة فائقة يستحق عليها ثناء كل اديب



وطنيات احمد نسيم ^(٢) : هذا هو الجزء الثاني من ديوان احمد افندي
نسيم . واحمد افندي نسيم من الشعراء المصريين المعدودين في وادي

(١) علم الطبيعة : خواص المادة — طبع بمطبعة الجريدة عدد صفحاته ٨١

(٢) طبع بمطبعة الهلال بمصر عدد صفحاته ٦٢ وثمنه خمسة غروش صاغ .

وهو يطلب من مكتبي الهلال والتأليف



احمد افندى نسيم

النيل . قال فيه اسماعيل باشا صبري :

لك في الشعر يا نسيم معانٍ باهراتٍ تحارزُ فيها العقولُ

كلُّ بيتٍ يطلُّ منه على افهامِ اهلِ النهى محيا جميلُ

وقال محمد بك هلال : لا تعجبوا ان رقَّ فهو نسيم

وقال عبد الرحيم بك احمد : للوطنية روحٌ تظهر في هذا الشعر وهو

خير ما يلقنه الشباب

وقال اسكندر بك عمون : لا سحر غير هذا

وقال الاستاذ عبد العزيز جاويز :

لك شعرٌ مثل النسيم اذا اعـتـلَّ ولكنه شفاء القلوب

وقال عبد العليم افندي صالح المحامي : شعر نسيم ، نسيم الشعر
 وقال حافظ افندي ابراهيم : اصبح البحري غلام نسيم . . . وهو
 يشير الى « نسيم » الغلام الذي كان البحري يتغزل به
 وقال محمد ابو شادي بك المحامي : الروح شعر للجسد ، وشعر
 روح لاوجود

وقال خليل افندي مطران : في هذا الشعر ما في اسم صاحبه : من
 عرف ابي الطيب وتفحات النسيم
 وقال الشيخ محمود المطار :

قد هدت قالة القريض نجومٌ طلعت في سماءِ شعركَ زُهرًا
 هذا ما قاله فريق من كبار ادباء مصر في زميلهم . واذا كانوا - على
 ما رأيت - لم يخسوه حقه من الثناء ، فهم ايضا لم يكيلوا له هذا الثناء
 جزافا . فان نسيماً بات من شعرائنا الاعلام ، اذ جمع الى متانة النظم
 وإحكام التركيب شعوراً رقيقاً وخيالاً عالياً . وهذه الصفات جعلت له
 مقاماً معدوداً بين شعراء مصر . وهو - خصوصاً في هذا الجزء الثاني من
 ديوانه - شاعر سياسة وجدال ، والسياسة والجدال ، كما يفهمها الشعراء ،
 مدعاة الى تحريك ساكن الشعور واثارة كامن الخيال . خذ القصيدة
 الواحدة من « الوطنيات » تجدها قضية يعرضها صاحب الديوان ، ثم
 يؤيدها بالادلة الدامغة مفنداً حجج الخصم ايما تفنيد . ولقد جاءت هذه
 « الوطنيات » تاريخياً لاهم الحوادث التي جرت هذين العامين في مصر
 والاستانة : نظر الى تلك الحوادث تارة نظرة حزن واسف ، وتارة نظرة

ابتهاج وفرح - وفي كلا الحالين نظرة شاعر - فدوتها بمداد يسيل من قلبه المتأثر . وانا نرى النظم بما يحيط بنا من الوقائع أجدر بشعرائنا من التيه في مفاوز مبتدلات الماضي ، ولذلك قلنا ان نسيماً شاعر عصري ...



دروس التاريخ الاسلامي ^(١) - عرفنا الشيخ محيي الدين الخياط كاتباً بليغاً وشاعراً كبيراً ، وها قد نزل الى ميدان التاريخ فكان مؤرخاً مدققاً . ظهر القسم الاول من كتابه في تاريخ الاسلام وهو يشتمل على مجمل تاريخ صاحب الشريعة الاسلامية . كتبه لطلبة المدارس بأسلوب سهل التعبير ، حسن التبويب والتنسيق ، وختم هذا الجزء الاول ببعض الاحاديث النبوية في الاخلاق والعلم والسياسة نقتطف منها : لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعز من العقل ، ولا وحشة أشد من العجب
اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً
التمسوا الرزق في خبايا الارض ، ان الله يحب معالي الامور واشرافها
ويكره دنيئها وسفاسفها

الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد الى الناس نصف العقل ،
وحسن السؤال نصف العلم
آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا
اوتمن خان

(١) طبع في المطبعة المصرية . ويباع في المكتبة الاهلية في بيروت وفي المكتبة السلفية في مصر وثمنه قرش صاع وربع . عدد صفحاته ٦٢

المسلم من سلم الناس من يده ولسانه
من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم
يخلفهم ، فهو ممن كملت مروته ، وظهرت عدالته ، ووجبت اخوته
سوء الخلق شوأم ، وشراركم اسوأكم خلقاً



واهدى الينا حضرة الفاضل الشيخ عبد الله افندي الرفاعي الكتي
المعروف بطرابلس الشام نسخة من الطبعة الثانية من كتاب « سيرة
الليالي »^(١) تأليف حضرة البارع محمد افندي امين صوفي السكري وهو
جزء من اجزاء تالية تبحث في تقويم البلدان وتاريخ الامم ، بأسلوب لا
يمل معه القارىء . وقد افاض المؤلف خصوصاً في بلاد الدولة العثمانية
فاستوفى تاريخها وجغرافيتها . واعادة طبع الكتاب دليل على رواجه
وجاءتنا ايضاً روايتان للاديب مارون افندي عبود محرر جريدة
« الحكمة » اللبنانية : الاولى وهي معربة من نوع الرومان رواية
« رنه واتالا » الشهيرة للكاتب الفرنسي شاتوبريان وقد عربها ايضاً
فرح افندي انطون . والثانية - وهي تمثيلية مؤلفة - رواية كريستوف
كولب واكتشاف العالم الجديد على يده . عبارة الروايتين طلية منسجمة
وتدل على مقدرة كاتبهما وكنائفة الالفاظ في مرمى الكتاين لولم يمنعنا
عن ذلك ضيق المقام وكثرة ما لدينا من المطبوعات

(١) طبع بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاته ١٩٨ والاشترك

في كل الاجزاء ثلاثة ارباع الريال

مصر وسوريا

﴿ موضوع العدد الكبير ﴾

سألنا القراء في العدد الماضي عن موضوع عدد خاص كبير من الزهور يقوم مقام عدد من إصداران في آن واحد في فصل الصيف . وقد جاءتنا اقتراحات عديدة ولكن السواد الاعظم جمع على اختيار موضوع « مصر وسوريا » لان الزهور دائبة على ايجاد رابطة ادبية بين الاقطار العربية ويجب ان تبدأ بهذين القطرين الشقيقين . وقد كاشفنا المساعدين بتحرير المجلة فاستحسنوا الموضوع كثيراً

وعليه فالعددان القادمان سيظهران معاً في حجم كبير وسننشر فيهما رسوم اشهر الانار واجمل المناظر الطبيعية في القطرين مع اقوال الكتاب والشعراء الاقدمين والمعاصرين من عرب وافرنج . وستجىء هذه المجموعة — بفضل مشاهير الادباء الذين سيحررونها — كتاباً فريداً في بابها يجدر بكل اديب عربي ان يقتنيه . ونسأل كل القراء ان يوافقونا بما لديهم من الكتابات والرسوم الفوتوغرافية بهذا الموضوع لتم الفائدة وسيرسل هذا العدد انخاص مجاناً لكل الذين يكونون قد سدوا واقعة الاشتراك . وثمنه لغير المشتركين ثلاثة فرنكات

ازهار واشواك

الكتاب على المراسح

كان لما كتبتُه في العدد الماضي عن التمثيل والكتاب وقع حسن في
أندية الادب ، وتناقله بعض الصحف مستحسنًا الاقتراح . ولم يعترض
أحد من الادباء على الدور الذي خصصته به . أقيت بذرة هذه الفكرة
في الاذهان ، فاذا لم تكن قد نبتت فهي لم تمت ، ونحن ننتظر الربيع لئري .
وقد جاءني من بيروت الكتاب الآتي وها هو نصه :

« السلام على حاصد . وبعد فنعلم ما ارتأيتم بخصوص التمثيل والكتاب ولقد
أحسنتم في توزيع الادوار على قدر ما نعرف عن أدبائكم . واذا تم ابراز هذا
الفكر الى حيز الوجود فاننا نعدكم بشدة الرحال الى وادي النيل لحضور هذه الحفلة
الفريدة . ثم ندعوكم الى حفلة من نوعها تقيمها في بيروت وتوزع أدوارها على
أدبائنا : فيمثل الامير شكيب ارسلان دور الملك . والشيوخ اسكندر العازار دور
النديم والشيوخ محيي الدين الخياط دور الوزير ، والاستاذ الحوراني دور بزرجمهر .
ويعهد دور قائد الجيش الى فليكس فارس وداود مجاعص . أما دور العاشق
فكثيرون هم المرشحون له . ويدير صاحب « الحسنة » جوق المغنيات في القصر ،
وبشاره الخوري يقوم بدور رئيس الحرس . وأظن ان أدبائنا سيقومون بأدوارهم
هذه كما يقوم أدباؤكم بالادوار التي وزعتها عليهم . فابتدؤوا نجدونا لكم لاحقين
والسلام »
الامضاء : متطوع بالحصاد

الاقتراح اذن جميل وأنا عرضته من باب الهزل ، وبت أفكر

به عن جد

حملة الاقلام :

كتب المنفلوطي في نظراته فصلاً عن الكتاب في مصر . وحذا
 حلیم دموس في هذه المجلة حذوه عن الكتاب في بر الشام . اصاب كلاهما
 في بعض احكامهما ، واخطأ كلا الاثنين ايضاً في البعض الاخر . وهل في
 ذلك من شيء عجيب ؟ بل يصح ان يكون ما عددته انا صواباً قد عدده
 غيري خطأ . وعليه فلست غاضباً على الكاتين لانهما لم يذكراني في
 عداد الكتاب ، ولا لانهما اساءا الى كتاب تطرني نقاتهم او اطريا
 كتاباً تقتاني سخافتهم . اذا كان الكثيرون غضبوا لهذه الاسباب فلست
 انا لها بغاضب ولكن الذي انا لاجله مستاء ناغم هو هلع الكاتين لقيامه
 من خطأهما في ارائهما . فاسرع هذا في سوريا وذاك في مصر الى الاعتذار
 على صفحات الجرائد . ولقد افقد هذا التنصل كل ما كنت اعتقد فيهما من
 الشجاعة في المجاهرة بعمتقدم الادبي . فإما انهما قالوا رأيهما في حملة الاقلام
 عن اعتقاد تام . وليس لهما ان يؤديا حساباً عما كتبا ، او انهما كتبا عن
 غير اعتقاد - وهذا ما لا اظنه - فكان الاجدر ان لا يكتبوا . وهناك
 سبب آخر لاستيائي من هذين الاديين وهو انهما فتحا باباً هيات ان نجد
 من يسده . فقام كل حامل قلم ييدي لنا رأيه في حملة الاقلام ولو كان الواحد
 من هؤلاء يأتينا بالشيء المقبول لقلنا لا بأس من احتكاك الاراء .
 ولكن هذا يقول لك : الكاتب زيد كاتب بليغ لو كانت عبارته امتن
 ومعانيه اجمل وذاك يقول : الشاعر عمرو شاعر مجيد لو كان اسمي
 خيالاً واحكم نظماً وانا اقول على هذا القياس : لو كنت صاحب مئة

الف جنيه واملاك وعقارات لما كنت فقيراً ، او لو كان ابن السبعين في العشرين من عمره لكان شاباً .. ألا رحم الله مسيو ده لا پاليس كما يقول الافرنج ...
اسماء الجرائد :

نحب المناقشة ولو في لا شيء .. ما كدنا ننتهي - وهل اتبيننا ؟ -
من البحث في حملة الاقلام حتى فتح باب جديد بين رصيفين . وضوعه
اسماء الجرائد . ابتداء الامر بين رصيفين ، ولكن اول الغيث طل ثم ينهمر ،
واول النار شرارة . وها انا اول النافخين فيها . يفكر الكاتب او الصحافي
طويلاً في عنوان كتابه او اسم جريدته ، بل هو يعاق الامال الكبار على
ذاك العنوان الخلاب او هذا الاسم الجلاب . وهذا امر بديهي . فكم يُعقد
من مجلس عائلي لانتقاء اسم للولود الجديد تيمناً وتفاؤلاً بمدلوله ... اسماء
جرائدنا ومجلاتنا جميلة ، بل هي اجمل منها . وكثيراً ما تكون من باب
تسمية العبد « مرجاناً » وليس فيه اجر غير لسانه او تسمية ذاك الثقل
« لطيفاً » او تلك الشنعا « جميلة » . ولكن « الفرد في عين امه غزال »
عربنا معظم اسماء الجرائد الافرنجية لجرائدنا . فمعدنا العلم واللواء كما عندهم
الستندرد ، والجريدة كما عندهم الجورنال ، والزمان بدل الطان والتمس ، والبرق
بدل الاكلير وكذلك قل عن الانسانية والعدل والعصر الجديد والوطن .
وقد اتخذنا كل اسماء الفضائل لجرائدنا فمعدنا الحقيقة والاستقامة والصدق
والحبة والرجاء واخذنا ثلاث كلمات الدستور فمعدنا الحرية والاخاء والمساواة .
فضلاً عن الاسماء المحلية كالا هرام والمقطم ووادي النيل وابو الهول والارز
ولبنان . ومن الجرائد ما لا ينطبق اسمها على حقيقتها . فالاكبرس مثلاً

جريدة ادبية لطيفة الاسلوب تصدر مرة في الاسبوع مع ان اسمها يفيد
معنى جريدة سياسية تتلقى الاخبار قبل سواها وتصدر على الاقل مرتين في
النهار واخرى في الليل وكذلك قل عن البرق البيروتية **ناصر**
كل ما يكتب في المجلة مديلاً بتوقيبي هولي وأنا المسؤول عنه فلا يخسني
أحدٌ حتى بنسبة بنات فكري الى غيري . فليس « لحاصد » من حطام هذه
الدنيا الا باقة أزهار مع كثير من الاشواك



❦❦ حديقة الاخبار ❦❦

— غادر هذه الغاية المرحوم شاهين بك مكاربوس أحد أصحاب « المقطم » .
وهو من الذين خدموا الصحافة والمعارف في سوريا ومصر انخدم الجلى وامتازوا
بالجد والنشاط . وقد لبس الحداد عليه عدد كبير من الكتاب في مقدمتهم نجده
سليم بك مراسل الدايلي مايل وابن عمه اسكندر افندي شاهين رئيس تحرير
الوطن وشريكاه الدكتور صروف والدكتور نمر صاحب المقطم والمقتطف . فنسأل
للفقيد الرحمة ولآله الصبر

— أصيب الشاعر المعروف محمد امام العبد بشقيق له . فبادر زملاؤه الى تعزيتة
في هذا المصاب الأليم فأجابهم شاكرًا :

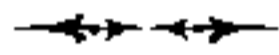
أنتم سلوةُ الحزينِ وأنتم املُ البائسِ الاسيفِ الحزينِ
جلُّ خطبي وروع الحزنِ نفسي وجرى الدمعُ بعد ذلك الدفينِ
قد خلقتم لي السلوةَ بشعر وعزاء على الهموم معينِ

— كان هذا الشهر شهر المعاهد العلمية . وقد ذكرت الصحف المحلية
اسماء الناجحين في امتحانات البكالوريا والحقوق وبينهم كثيرون من قراء
الزهور فنهنيهم

وأقامت المدرسة البطريكية للروم الكاثوليك حفلة جميلة بمناسبة توزيع الجوائز حضرها عدد كبير من الوجهاء والاعيان . ومثل طلبة المدرسة المارونية بهذه المناسبة أيضاً رواية عربية حضرها فريق من اعيان المصريين والسوريين . فألقى حضرة الاديب محمود افندي نظم أياتاً غراء في القطر بن الشقيقين منها :

كلنا اخوةٌ وقد جمعنا لغةً زادها الشأمُ احتراماً
صانها اليازجيُّ ربُّ المعاني • بضيآءه أزال ذلك الظلاما
ظلماتنا أهلةً خافقاتٌ تنشر الحبُّ بيننا والوثاماً
صالحونا على محبة مصر وبنينا كما نحبُّ الشأماً

وأقامت مدرسة الفرير بشبرا مثل هذا الاحتفال الادبي وخيراً ما جاء فيه قصيدة بليغة المبنى سامية المعنى في تربية الاولاد نظم دررها حضرة الاديب الفاضل الاخ اليان باخوم مدير الدروس العربية في تلك المدرسة



﴿ من وإلى القراء ﴾

نشرنا في العدد الثالث (ص ١٢١) مقالة عن البرنس فردريك ايتل في فلسطين . وقد جاءنا البريد الاخير ببعض مجلات وجرائد المانية . وقد نشرت ترجمة تلك المقالة مطرية « الزهور » وهذا يدل على اهتمام القوم بكل ما يُقال عنهم

— لدينا مقالات وقصائد كثيرة من مراسلينا الادباء من جهات مختلفة اضطررنا الى ارجائها وسننشرها عن قريب ان شاء الله
— اهدى الكثيرون من النيورين على الادب اعداد المجلة لسنة كاملة الى اصدقائهم قائلين انها خير هدية . فنشكر لهم ادبهم وحسن ظنهم

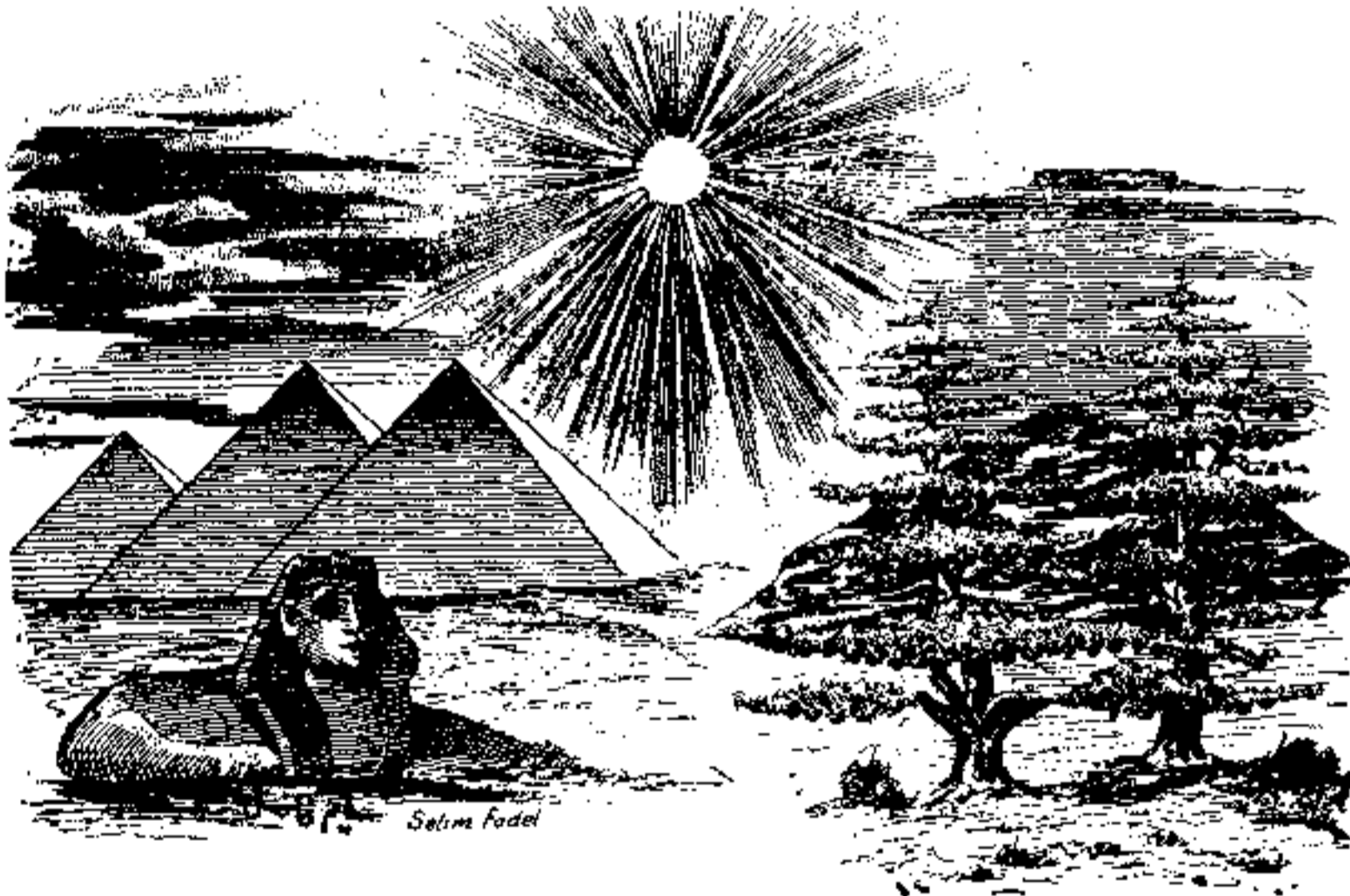
١٩١٠

الشمس

العدد الاول

أغسطس وسبتمبر (آب وأيلول)

الجزءان السادس والسابع



مهنتي مصر وسوريا

قلنا عند صدور الجزء الاول من هذه المجلة ، إننا انما انشأناها لتكون
الرابطة الادبية بين الاقطار العربية . وذلك بايجاد صلة تعارف وترايط
بين ادباء هذه الاقطار وكتابها وشعرائها ، بنشر رسوماتهم وما تجود به
قرايحهم ، ليتم التعاضد والتساند الادبي ، فنحن الفائدة المبتغاة من تراسل

الادباء وتأزهم للقيام بالنهضة الحديثة التي بدت طلائعها في اوائل القرن العشرين حتى كادت تُرجع الى الاداب العربية عصورها الذهبية اقدمنا على هذا العمل بعد مفاوضة السواد الاعظم من أئمة حمة الافلام ، فأنسنا منهم ارتياحاً عظيماً الى هذا المشروع ، لانهم كانوا يشعرون جميعهم بالحاجة الى التكاتف والتعاون ، لئلا يظلوا منفصلين عن بعضهم بعض ، فلا يعرف الاديب المصري شيئاً عن الاديب الشامي ، ولا يدري هذا شيئاً عن زميله العراقي ، وقس على ذلك

وإذا القيت نظرة الى الاجزاء التي صدرت من هذه المجلة ، ترى مقدار استحسان القوم لهذه الفكرة ، وإقبال الادباء على تعضيدها بغية تحقيق هذه الامنية الشريفة . وتجد في كل جزء ميداناً تقابري فيه اقلام الكتاب من كل صقع . حتى عرفت مجلة « الزهور » بهذه الميزة على سائر المجلات ، واصبح يرأسها العدد الكبير من ادباء مصر والشام والعراق والجزائر ومراكش . ناهيك بما يحملنا الينا البريد من رسائل التنشيط وكلمات الاستحسان

ولقد سهل علينا ادراك هذه الغاية خصوصاً فيما يتعلق بمصر وسوريا ، لسهولة المواصلات ، وتشابه التقاليد والعادات بين هذين القطرين الشقيقين ، وسير الحركة الفكرية فيهما في مجرى واحد

ولهذا ما كدنا نعلن عن عزمنا على إصدار العدد السنوي الكبير حتى تواردت علينا الرسائل من القراء ، وكلهم مجتمون على جعل موضوع هذا العدد الخاص « مصر وسوريا » وكنا قد تركنا للقراء الكرام

حق اختيار الموضوع الذي يروقه البحث فيه . ولقد سرنا هذا الاقتراح
ايما سرور لاننا رأينا فيه استحسان العامة وجمهور القراء لغاية المجلة ، بعد
استحسان الخاصة وفئة الادباء . وايقنا بنجاح تلك الفكرة ، وهي التوصل
شيئا فشيئا الى إحكام الرابطة الادبية بين الامصار العربية

هذه هي الاسباب التي حملت ادارة هذه المجلة ايها القارئ العزيز
على ان تتقدم اليك بهذا العدد الخاص المتوج باسم القطرين العزيزين .
وهي على يقين تام من انه سيحل منك محل الرضى والارتياح



بقي علينا بعد ذلك تقرير كيفية طرق هذا الموضوع الواسع . إذ ما
عسانا ان نقول عن مصر وسوريا . ومصر وسوريا مهد الحضارة والمدنية ،
والملمب الذي تمثلت عليه اكبر مشاهد تاريخ البشرية بل إن فينقيا
وارض الفراعنة هما محور التاريخ القديم ، ودائرة قطبه . حولهما كان
معتك الامم . وفيهما كان يمر الشعوب في زحفها من الشرق الى الغرب ،
أو من الغرب الى الشرق . في هذين القطرين حدثت الحوادث الماثورة ،
وفي ربوعها جرت الوقائع المشهورة . فكانا في ايام الحرب ساحة الهيجاء ،
وفي ايام السلم مجتمع العلماء . هذا من الوجهة التاريخية اما من الوجهة
الجغرافية فان ذينك القطرين قبل تقض برزخ السويس وبعد تقضه
كانا الرابطة بين آسيا وافريقيا ، والطريق اللاحبة بين اوربا والهند والعالم
الجديد . اما الوجهة السياسية فقد ضربنا عنها صفحا في بحثنا منذ البداية ،
لان مجلتنا غربية منذ نشأتها عن السياسات

وعليه فقد وجدنا موضوعنا واسعاً مترامياً الاطراف ، تضيق المجلدات الضخمة عن استيعاب بعض ابوابه ، سيما وأنه ليس من غايتنا ايراد تاريخ القطرين ووصفهما جغرافياً ، فالكتبُ التي تبحثُ في ذلك هي فوق الحصر فضلاً عن ان ذلك خارجٌ عن نطاق مجلة ادبية فنية مثل « الزهور » ولذلك آثرنا طرقَ هذا الموضوع من الوجهة الادبية . فاستكتبنا الادباء الاعلام الذين يُساعدون في تحرير هذه المجلة واضفنا الى كتاباتهم شيئاً من اقوال الكتاب الغابرين وبعض الشذرات الادبية في هذا الموضوع . وزينا ذلك ببعض رسوم المناظر الطبيعية والآثار القديمة في القطرين ، زيادةً في الفائدة والرونق

ولا ندعي ذكر كل ما يستحق الذكر من الآثار والمناظر وما كتب فيها قديماً وحديثاً ، لانه لا يخفى ما يستغرق ذلك من الفصول الطوال اذ إن لكل شهرٍ من هذه الاراضي تاريخاً عظيماً او ان فيه اثراً فخياً . فضلاً عن أن لنا متسعاً في الاعداد القادمة لذكر ما ضاق هذا الجزء عن ايراده سواء كان عن مصر وسوريا او عن سائر الاقطار العربية



نعم ان الانسان ينظرُ الى ماضيه ، فيخاله احسنَ مما كان ؛ والى حاضره ، فيراه اقبحَ مما هو ؛ والى مستقبله ، فيظنه اسعدَ مما سيكون ؛ وبحقٍ قال دانتي الشاعر التلياني : « لا حسرة للانسان في ايام تعاسته اعظم من ذكره مجدهُ السالف » ولكن هذا المبدأ الصحيح في كل فردٍ من الحياة الاجتماعية فاسدٌ اذا ما استعملناه للشعوب ، فالشعوب تحيا

بماضيها الذي تعدُّه إرثاً ثميناً من الاجداد . ومن صفحات عزِّها الغابر
تتخذ لها قوةً تؤهلها للحياة الامل . فنحن نذكر اذن ماضيها لننشط في
حاضرنا ، ويزداد املنا في مستقبلنا فمسي ان تؤدي مجلتنا بعض
هذه الخدمة

والعربُ اليوم اشبه باليونان من حيث موقفهم إزاء الرقي الاجتماعي :
ماضٍ مجيد ، وحاضر مضطرب ، ومستقبل مجهول سيكون كما يشاؤون
وعلى مقدار استفادتهم في حاضرهم من عبر ماضيهم . ونحن اليوم لسنا في
الظلام ولا في النور . ولكننا واقفون بين هذا وذاك . فمسي ان يكون
ذلك غلساً يعقبه اشراق النهار ، لا غسقا يتقدم زوال الانوار

ولقد جرى اليونان في هذه السنوات الاخيرة على عادة جميلة ، كان
لها اكبر تأثير في احكام رابطتهم القومية . وهي انهم يصدرون كتاباً
سنوياً يشترك في تحريره كل كتابهم من جميع الاصقاع التي نزلها ابناء
العنصر اليوناني ، فيكتب كل واحدٍ منهم فصلاً عن احوال ابناء جنسه
في البلد الذي استوطنوه ، فيتألف من ذلك مجموعة ضافية تتضمن كل
ما يجدرُ بابناء العنصر الواحد معرفته عن اخوانهم وحالتهم الادبية
والاقتصادية ويحمل بالعرب ، وهم الضاربون في انحاء مختلفة ، ان
يخذوا هذا الخدو ، فيأتوا مثل هذا العمل الذي لا تعدُّ فوائده ، ولا
تحصى منافعه . فتكون تلك المجموعة اشبه بمؤتمر سنوي — يصعب عقده
فملاً — يتعارف بواسطتها اهل مصر وسوريا والعراق واليمن ومراكش
والجزائر وتونس والمهاجرون منهم الى اميركا واستراليا والشرق الاقصى .

ويطامون على شؤون بعضهم بعض في كل هذه الاصقاع فيتبادلون
المنفعة والفائدة .

ولم يتيسر لهذه المجلة ان تقوم بمثل هذه الخدمة منذ سنتها الاولى ،
نظراً الى مشقة هذا العمل ووجوب إعداد المدة اللازمة لهذا المشروع
الكبير ، ولكن تلك امنية من امانها ستعمل على تحقيقها بمناصرة
الفضلاء الفيورين ،

*
*
*

وفي هذا المدد - وان كان قاصراً على الادبيات - مقدمة لهذا
المشروع الكبير . لأن ترابط الاجزاء الواحد بمد الثاني يؤول حتماً الى
ترابط الكل

ولقد قسمنا موضوعنا الى ثلاثة اقسام : الاول يبحث في مصر ،
والثاني في سوريا ، والثالث يتناول شيئاً من اقوال كتاب كل قطر في
الثاني ، مما يزيد توثيق عرى التقرب بين القطرين

هذه هي الخدمة التي ينبغي ان تقوم بها ، والغاية التي يجب ان نسعى
اليها ، ولا نشك في ان كل قارئ يود المساعدة على تحقيقها . فإن وراء
ذلك تقرب القلوب ، ونشر السلام والوثام ؛ والله الموفق في البداية والختام

صدر المجلد





١

مصر

﴿ اسماء مصر ﴾

مرجع اسماء مصر الى ثلاث لغات مختلفة : اللغة المصرية ، واللغات السامية ، واللغة اليونانية . فمن الاسماء المصرية « قيت » ومنه اشتق الاسم القبطي الصعيدى « قيمه » والاسم القبطي المنى « خيمي » وقد اختلفوا في معناه فمن قائل انه موقد ، او بجمرة ، او تنور . ومن قائل انه ربوة ذات نار مستعرة . ومن قائل انه اسود . ومن اسمائها « بق » وهو شجر اليسار ، سميت به لكثرتيه فيها قديماً . وكذا « تونهي » ، اي ارض الجميز ، لكونه ينبت فيها بكثرة . ولها اسماء اخرى غير ذلك ، منها « آن تاوي » اي اقليم مدينة « آن » الشهيرة الآن بعين شمس

واما اسمائها السامية فهي « مصير » و « مصري » ووجدت في اللوح الاشورية التي وردت من تل العمارنة وتاريخها سنة ١٧٠٠ ق . م . وفي شروط العائلة الاولى البابلية المؤرخة سنة ٢٠٠٠ ق . م . ذكرت باسم « موصور » في الآثار الاشورية المنقوشة في عهد السرجونيين .

وذُكرت في العبرية باسم « ماصور » وهو مأخوذ من « مصرايم » .
وتُعرف في العربية بمصر

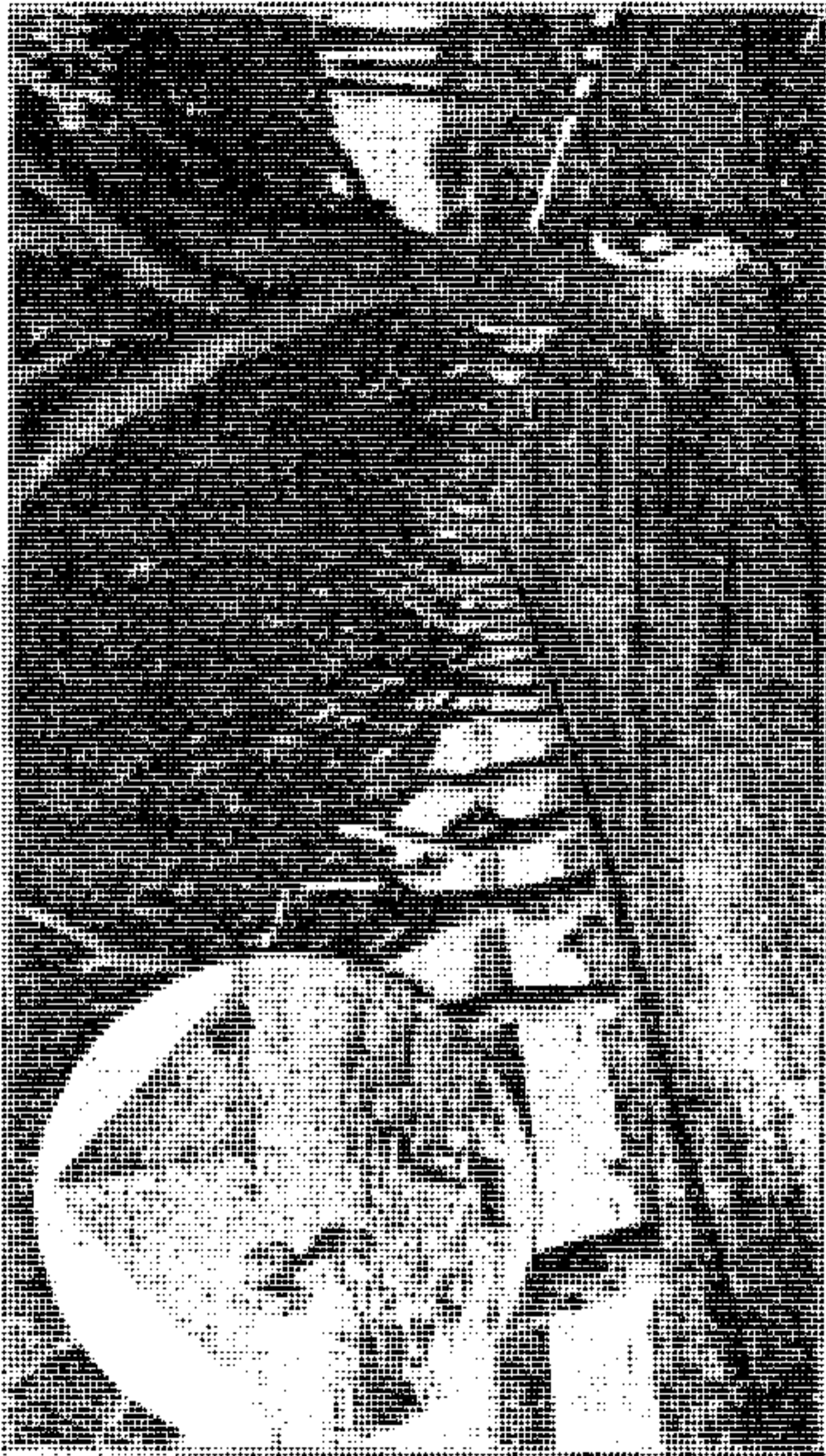
أما أسماؤها المتعارفة عند اليونان وفي أوربا فهي اجيبتوس^(١) Aegyptus
قال بروكش انه مشتق من « حاكابتاح » اسم « منف » عاصمة
الحكومة المصرية القديمة . لان الاقوام المتوحشة من ملاحى البحر
الايض كانوا يقيمون في مصر ازماناً طويلة فيسمعون من اهلها اسم
عاصمتهم هذا لانها كانت اكبر مدن مصر واهمها وانها . فنقلوا اسمها الى
بلادهم وحرّفوه الى « اجيبت » ، Egypte وهو الشائع الآن وذهب
بكتيت الى غير ذلك ، فقال إن « ا » معناه المشية و « جوب » معناه
الحارس فيكون معناها الراعى . وقد جعلوا اسماً للعقاب تهكماً به ، ثم
أطلقوا على مصر من قبيل التهمك لإغارة الرعاة

احمر كمال^(٢)

(١) وقد وردت هذه الكلمة لأول مرة في اشعار هوميروس

(٢) من المحاضرات التي القاها « في الجامعة المصرية » الاثري الشهير

مدير متحف الآثار العربية احمد كمال بك



الاهرام وابو الهول - والطريق المؤدية اليها

فرعون وقومه

هذه قصيدة لسعادة استاذ الشعراء اسماعيل باشا صبري ، وهي من خير ما قيل في آثار مصر . وقد ضمنها الشاعر نظريةً جديدةً ، وهي ان هذه البنايات الفخيمة لم تتم الا على يد عمال كانوا يطلبون الاتقان الفني اكراماً للفن لا خوفاً ولا طمعاً . ولا يضارع جلال هذه الايات وفخامتها الا جلال وفخامة تلك الآثار :

« لا القوم قومي ولا الاعوان اعواني اذا ونى يومَ تحصيلِ العلي واني
ولست - ان لم تؤيدني فراغنةٌ منكم - بفرعونَ عالي العرشِ والشانِ
ولستُ جبارَ ذا الوادي اذا سلمتُ جباله تلك من غاراتِ اعواني
لا تقربوا النيلَ ان لم تعملوا عملاً فإوّه العذبُ لم يُخلقْ لكسلانِ
ردوا الحجرَ كدأ دونَ موردهِ او فاطلبوا غيره ريباً لظمانِ
وابنوا كما بنتِ الاجيال قبلكمو لا تركوا بدمكم فخراً لانسانِ
امرتكم فاطيعوا امرَ ربكمو لا يُثنِ مستمماً عن طاعةِ ثاني
فالملكُ امرٌ وطاعاتُ تسابقهُ جنباً لجنبٍ الى غاياتِ احسانِ
لا تركوا مستحيلاً سيفه استحالته حتى يميظ لكم عن وجه امكان .. »



مقالةٌ قد هوت من عرشِ قائمها على مناكبِ ابطالٍ وشجعانِ
مادت لها الارض من ذعرٍ ودان لها ما في المقطم من صخرٍ وصوانِ
لوغيرُ فرعونَ القاها على ملاٍ في غير مصر لعدتُ حلمَ يقظانِ
لكن فرعونَ ان نادى بها جبلاً لتبت حجارته سيف قبضة الباني
وازرتهُ جاهيرٌ تسيل بها بطاحٍ وادٍ بماضي القوم ملانِ

يننون ما تقفُ الاجيالُ حائرةً امامهُ بين إعجابٍ وإذعانٍ
 من كل ما لم يلدُ فكرٌ ولاُفتحتُ على نظائره في الكون عينان
 ويشبهون اذا طاروا الى عملٍ جنأً تطير بامرٍ من سليمان
 براً بذى الامرٍ لا خوفاً ولا طمأناً لكنهم خلَقوا طلاباً اتقان



اهرامهم تلك - حي الفن متخذاً من الصخور بروجاً فوق كيوان
 قد مرَّ دهرٌ عليها وهي ساخرةٌ بما يُضعف من صرحٍ وايدان
 لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ النمل من اركان شهان
 كأنها - والعوادي في جوانبها صرعى - بناء شياطين لشيطان
 جاءت اليها وفودُ الارض قاطبةً تسمى اشتياقاً الى ما خلد الفاني
 فصنرت كلَّ موجود ضخماتها وغضّ بنيانها من كل بنيان
 وعاد منكرُ فضل القوم معترفاً يثني على القوم في سرٍ واعلان
 تلك الهياكل في الامصار شاهدةً بانهم اهل سبق اهل امان
 وإن فرعونَ في حولٍ ومقدرةٍ وقوم فرعونَ في الاقدام كفؤان
 اذا أقام عليهم شاهداً حجراً في هيكل قامت الاخرى ببرهان
 كأنها هي - والاقوام خاشعةٌ امامها - صحت من عالمٍ ثاني
 تستقبل المين في اثنائها صورٌ فصيحة الرز دارت حول جدران
 لو أنها أعطيت صوتاً لكان له صدئى يروع صمّ الانس والجنان



أين الألى سجلوا في الصخر سيرتهم وصنروا كل ذي ملكٍ وسلطان

بادوا وبادت على آثارهم دولٌ وأدرجوا طيِّبَ أخبارٍ واكفان
 وخلفوا بمدتهم حرباً مخلدةً في الكون ما بين أحجارٍ وازمان
 وزُحزحوا عن بقايا مجدهم وسطا عليهم العلمُ ذاك الجاهلُ الجاني
 ويلٌ له هتك الاستارِ مقتحماً جلالَ أكرمِ آثارٍ واعيانِ
 للجهلِ أرجح منه في جهالته إذا ها وزنا يوماً بميزانِ
 اسماعيل صبرى

آثار مصر

١ - هيكل انس الوجود

أيها المنتحي (باصوان) داراً كالشريا تريد ان تنقضا
 اخلع النمل واخفض الطرف واخشم لا تحاول من آية الدهر غمضا
 قف بتلك القصور في اليم غرقى ممسكاً بعضها من الذعر بعضا
 كمذارى اخفين في الماء بضاً ساجحات به وابديت بضاً
 مشرفات على الزوال وكانت مشرفات على الكواكب نهضا
 شاب من حولها الزمان وشابت وشباب الفنون ما زال غضا
 ربّ تقش كأنما نقض الصا نع منه اليدين بالامس نقضا
 ودهان كلامع الزيت مرت أعصر بالسراج والزيت وضاً
 وخطوط كأنها هذب ريم حسنت صنعة وطرلاً وعرضاً
 وضحايا تكاد تمشي وترعى لو اصابت من قدرة الله نبضا

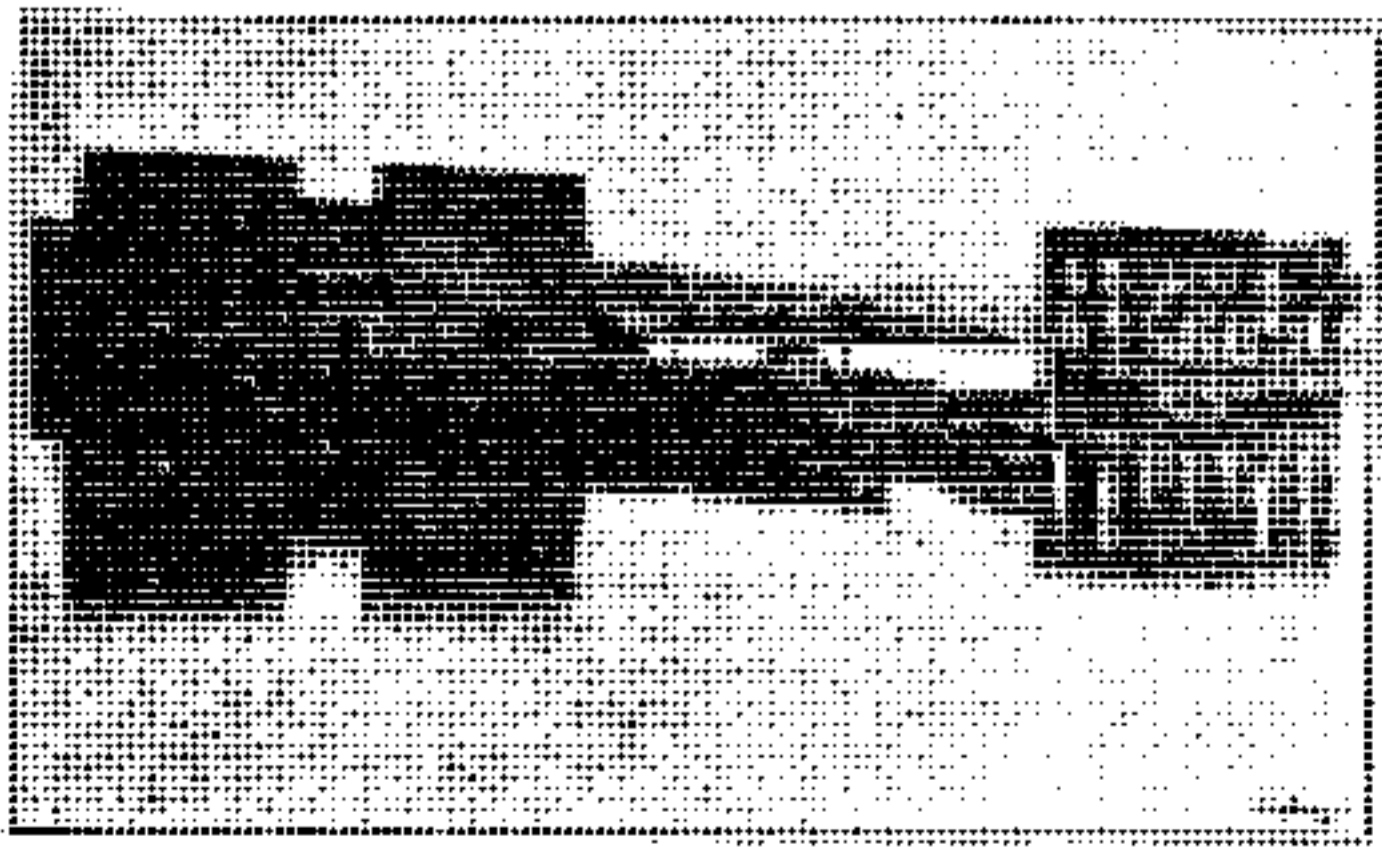
ومحارِب كالبروجِ بثها عزماتُ من عزيمةِ الجنِّ امضى
 شيدت بعضها الفراعين زاني وبني البعض اجنبٌ يترضى
 ومقاصير ابدلت بفتات ال مسك ترابًا وبالواقيت قضا
 حظها اليوم هدةٌ وقديماً صرفت في الحظوظ رفماً وخفضا
 سقت العالين بالسعد والنحس الى ان تعاطت النحس محضا
 صنعةٌ تدهش العقولَ وفنٌ كان اتقانه على القوم فرضا



يا قصوراً نظرتها وهي تقضى
 انتِ طُفرا ومجدُ مصر كتابُ
 * وانا المحتفي بتاريخ مصر
 لم تمت امة ولا باد شمسُ
 ربُّ سرِّ بجانبك مزال
 قل لها في الدعاء لو كان يجدي
 حار فيك المهندسون عقولاً
 أين ملكٌ حياها وفريد
 أين فرعون في المواكب ترى
 ساق للفتح في الممالك عرضاً
 أين « اريس » تحتها النيلُ يجري
 أسدل الطرفَ كاهنٌ ومليكُ
 فكبتُ الدموعَ والحق يُقضى
 كيف سامَ البلي كتابك فضا
 من يصنُ مجدَ قومه صان عرضا
 افرضوا الذكرَ والاحاديثَ قرضاً
 كان حتى على الفراعين غمضا
 ياسماءَ الجلال لا صرتِ ارضاً
 وتولت عزائم العلمِ مرضى
 من نظام النعيم اصبح فضا
 يركضُ المالكين كالحيل ركضا
 وجلا للفخار في السلم عرضا
 حكمت فيه شاطئين وعرضاً
 في تراها وارسل الرأس خفضا

يعرض المالكون اسرى عليها في قيود الهوان عاين جرضي^(١)
 مالها اصبحت بغير مجير تشتكي من نواب الدهر اعضا
 هي في الاسر بين صخر وبحر ملكة في السجون فوق حضوضي^(٢)
 أين « هوروس » بين سيف ونطع أبدا في شرعهم كان يقضى
 ليت شعري قضي شهيد غرام أم رماه الوشاة حقدًا وبغضا
 رب ضرب من سوط فرعون مض دون فعل الفراق بالنفس مضا
 وهلاك بسيفه وهو قات دون سيف من اللواحق ينضى
 قتلوه فهل لذك حديث أين راوي الحديث نثرًا وقرضا
 شيمة النيل ان بني وعجيب أخرجوه فضيع العهد تقضا
 حاشه^(٣) الماء فهو صيد كريم ليت بالنيل يوم يسقط غيضا
 شيدوا المال والمعلوم قليل أتقدوه بالمال والعلم تقضا^(٤)

سوقى



هيكل انس الوجود

(١) مفومين (٢) جيل كان العرب ينفون فيه خلفاءهم (٣) حاشاي اخرج الصيد من كل مكان (٤) اتر

٢

وقد غمرت المياه قسماً من هذا الاثر البديع المشيد على عمدٍ في ماء النيل
بالتقرب من شلال اصوان كما ترى في الرسم . حتى بات يخشى ان يذهب الاثر
بعد العين . وقد قال الاديب صاحب الامضاء باكياً :

وَقَفُّ عَلَيْكَ دَعْوِي اِيهَا الطَّلُّ عيني اليك وقابي للألى رحلوا . . .
ارسلتُ بالعينِ في سقياكِ هامية وفي الظلول البوالي ترسلُ المقلُّ
يا أيها الطللُ المزورُّ^(١) جانبه هونٌ عليك كلانا بعدم طللُ
وقفتُ باليمِّ رسماً لا حراكَ به واليمُّ مضطربٌ والموج مقتلُ
الدهرُ ملٌّ وآيُ الدهرِ كامنَةٌ في وجهك الطلقِ لا يبدو بها مللُ^(٢)
قرأتُ فيهن سرُّ العالمينَ فيا شتان ما بين من قالوا ومن عملوا
كانوا اذا ابصروا شمس الضحى سجدوا لها وإن ابصروا شمس الهدى عدلوا
هنالك التاجُ كانت كلما سطعتُ بدوره طأطأتُ هاماتها الدولُ

عبد الحلِيم المصري

وآثار مصر من ستة أنواع وهي الاهرام والمسلات والتماثيل والقصور
والهياكل والقبور . واكبر الاهرام واشهرها هرم كيوبس في الجيزة وعلوه
١٣٨ متراً ومن المسلات مسلات كرنك واون والاسكندرية ومن التماثيل
تماثيل ممنون ودرعسيس ومن القصور اللبرنت في الفيوم وهو يحتوي على ١٢
قصرًا و ٣٠٠٠ غرفة ومن الهياكل هيكل كرنك وقصر الخ . .

(١) المائل (٢) : يشير الى تاريخ بناء القصر المنقوش على مدخله بالعبري

النيل

مصر هدية من النيل
(هيروdot)

اسم النيل مأخوذ عن اليونان واصل الكلمة في لغتهم « نيلوس » واصل
اليونان اخذوها عن الفينقيين او الحثيين او عن القبائل التي كانت في لوبيا او
في آسيا الصغرى . اما اسمه عند المصريين بصفته مقدساً فهو « جمبى » وإن
اخرجوه عن الالهية سموه « يومع » ومعناه البهيم . او سموه النهر الكبير « أور »
ويؤخذ من الرسوم القديمة انه كان يكنى بابي الارباب ، ورب الغذاء ، ومخرج
المأكولات بخصبه ، ومالى القطرين بمحصولاته ، ومناخ الحياة ، ومزيل المجاعة
الخ . وحقاً ان النيل كذلك

وهو يحدث في مصر ثلاث هيئات : الاولى زمن الفيضان ، فتصبح فيه مدن
مصر جزائر وارضها انهاراً ولكن ذلك سيزول بمشروعات الري الجديدة . والثانية
زمن الانحسار ، فتكون فيه كجثة اغراسها نضرة ومزارعها يانعة خضرة . والثالثة
زمن التحريق فتكون الارض فيه قحلة جدبة عليها غبرة . ولقد اصاب احد
شعراء العرب اذ قال :

كان النيل ذو فهم ولب
فأبى حين حاجتهم اليه
لما يدولعين الناس منه
ويمضي حين يستغنون عنه

وقال ابو الحسين المعروف بابن الوزير مشيراً الى ما ينجم عن الفيضان
من الخيرات :

أرى ابداً كثيراً من قليل
فلا تعجب فكل خليج ماء
وبدراً في الحتية من هلال
بمصر مسبب خليج مال
زيادة إصبع في كل يوم
زيادة أذرع في حسن حال

عيد النيل

وكانوا يحتفلون قديماً بعيد النيل احتفالاً عظيماً ، فاذا جاء الانقلاب الصيفي واتي الماء المقدس من اجباب اسوان الى جبل السلسلة قامت القسوس المقيمة في هذا الجبل او الملك الحاكم او ابنه فيتقرب بثور او بأوز ، ثم يلقى في الماء قرطاساً مختوماً من البردى يشتمل على امرٍ فيه اطلاق الحرية له بالزيادة ، لكي يضمن لمصر الخير بفيضانٍ معتدل وكانوا يعتنون بهذا العيد رعايةً للرواية القديمة القائلة ان سعادة السنة او شقاءها موقوف على ذلك المهرجان ، فان حصل منهم في شأنه اهمالٌ او توانٍ ، رفض النيل الامر الصادر اليه ، واغرق الاراضي والجهات . وفي هذا الموسم كان الفلاحون يأتون بالزاد ويأكلون معاً اياماً متوالية ويشربون حتى يثملوا . ويستمررون على ذلك حتى يأتي يوم الموسم الكبير ، فتخرج حينئذ القسوس من المحراب وبينهم تمثال فيزفونه على الشاطئ بالالخان والاصوات المطربة والترتيل والمدائح وصدح الآلات الموسيقية فيقولون ما ملخصه :

« السلام عليك ايها النيل ، يامن ظهرت على هذه الارض واتيت لاحياء مصر ، انت الذي يخنني مجيئك في الغياهب الى يوم الترتيل بقدمك أنت البحر المفيض بمياهك على البساتين التي اوجدتها الشمس لنا لتحيي جميع ما يكون في شرق . انت صانع القمح وموجد الشعير ومطيل اجل المعابد . ان تعطلت اصابك او اعتراك كساد ، اصبحت الالوف من الناس في فاقة . وان نقصت وقت نزولك من السماء ، أفنيت المعبودات والخلق ، وتكدرت الحيوانات وصارت الارض كباراً وصغاراً في عذاب . واذا كانت الحال على عكس ذلك واستجيب دعاء الناس تصيح الارض ابتهاجاً ، وينشرح كل ذي بطن ، ويهتز كل ظهر من الضحك . . . يا مجلب

الارزاق ومكثراً كولات ، انت الذي يوجد غلف الحيوانات ، ويعطى كل ما لزم لقرايين المعبودات ، انت الذي يهتم بالقطرين فتعتلى ، المخازن وتزداد خيرات الفقراء ، انت الذي يستجيب دعاءهم عند تقديم الندور فلا ينقصهم شيء واذا دخلت كنت محاطاً بالاغاني ، واذا خرجت صاحبك التهليل ، واذا رقصوا فرحاً يوم ظهورك من غياهب مكنك فما ذلك الا لكون عجزك اضمحلال لهم وفساد ومتى تضرعوا اليك لينالوا الماء السنوي شوهد اهالي مصر الوسطى واهالي الوجه البحري مصطفين بعضهم بجانب بعض ، وكان كل امرئ حاملاً لعدد صنعته ولا ينزوي احد وراء جاره انت منبت الارزاق الحقيقية التي هي رغبة الناس هذا هو كلام الالتماس الذي يجعلك مجيباً لدعائهم واذا تكلمت بلجج المحيط السماوي على الانسانية قدم « نبري » معبود الحب عندئذ قربانه وسجدت لك كل المعبودات قاطبة . ومتى عجزت يداك شيئاً صار ذهباً ، او طوبى صارت فضة . لا يوكل اللازورد لكن القمح افضل من الاحجار الكريمة . لقد شرعوا في الاغاني على العود ، واخذوا يرتلون لك بتصفيق مستمر لتبهج من اجلك ذراري اولادك ، وليكثروا من اجلك تراويل المدح ، كيف لا والنيل هو اله الثروة ، وهو الذي يحيي قلوب النساء الجبالى . ولو تأخر عن اعطاء الغذاء ، لزال السعادة من المساكن ، ووقعت الارض في ضعف شديد

ولا يزال المصريون حتى اليوم يحتفلون احتفالاً عظيماً بما يسمونه « وفاق النيل » ولقد جرى الاحتفال هذا العام في ٢٥ اغسطس (آب) الماضي بالابهة المعتادة :

وفاء النيل

في هذا اليوم الذي كان فيه قدماء المصريين يقدمون لك فتاة من
أجل قياتهم ، ويلبسونها أجمل الاثوابِ واثمن الخلى ، ويأتون بها الى
وسط مياهك الهادئة ويطرحونها ضحية في أمواجك اللطيفة ، تأتي نحن
ايضاً أبناء القرن العشرين بتقدماتنا وضحايانا

كنت الهاً عظيماً ، لانك كجميع آلهة البشر قوةٌ عجيبةٌ من قوى
الكون ومظهر غريب من مظاهر الارض . فحسبوك الهاً كسائر آلهتهم
التي يعبدونها تحب النعمة وترتاح الى سفك الدماء وتصبو الى الذبائح
والضحايا ، لذلك كانوا يزفون اليك كل عام فتاة فتاة لتكون لك عروساً
أيها الاله وابن الآلهة . . . !

هذا الوحش الضاري السفاح الذي يشرب الدماء والاثم كالماء الذي
نسميه انساناً قد صنعك انت ايضاً كسائر الآلهة على صورته ومثاله . . .
على نغمات العود والقيثارة والمزمار ، وبين اناشيد الغناء وضجيج
الاستحسان كانوا يأتون اليك بأميرةٍ من اميراتهم في ربيع صباها وريمان
جمالها يترقرق الحسن في وجنتيها ويتألق الجمال في خديها ، ولا يخشون
أن يطرحوها في احشائك أنت يا اله الرحمة والصلاح !



كنت الهاً عظيماً ، ولا تزال الهاً فخياً بيدك الخير والشقاء ، وبين
شفتيك الموت والحياة ، تضرب وتثني ، وتميت وتحيي

لبثت الوفا من السنين محجباً بحجب الاسرار ومستتراً بستر الألغاز ،
فاقتفى البشر آثارك في البيد والقفار ، وتتبعوا مسيرك في الصحارى والرمال ،
وناجوك كما ناجوا كل اله سواك ليعلموا من أنت وما انت وهم يحسبون
الآن انهم قد كشفوا سرّك واوضحوا أمرّك - أيخترقون احشاء الارض ؟
أيشقون الاطواد الراسيات بعضها بجانب بعض ؟ انهم لمقصرون عن ذلك
تقصيراً ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

تسير في عقيقك الفخيم العجيب ، كما تسير الآلهة في طرقها ، لا
تلتفت يمنة ولا يسرة - تضحك من ابناء آدم وعلومهم وافراحهم واتراحهم
وبخارهم وكهربائيتهم كما يضحك منهم « جوبتير » من نوافذ « أولبس »
الانسان ابن امس أما انت فكائن منذ الازل وستبقى الى الابد ؛
عبدوك لان لك نفعاً يرجى وضراً يخشى كسواك من الآلهة الاخرى
عبدناك وقد عبدنا قبلك الفلك الدائر ، والنجم السائر ، والهواء
والسحاب ، والجو والضباب ، والشموس والاقمار ، والاحراج والاشجار ،
والطيور في اوكارها ، والاسماك في بحارها والوحوش في اوجارها
عبدنا من قبلك الخنافس والثيران ، والجبل والبركان والهوام
والحشرات ، والاصلال والحيات ، وكل ما سبج في الهواء ، وغاص في
الماء ، ودب على الغبراء ،

ولما لم تبقى مادة في هذا الكون الذي لا تحيط به العقول ، وليس
الى معرفة كنهه من وصول خلقنا من الوهم اكوناً جديدة وقوى عديدة
واتخذناها الهاً ومعبوداً ، نخر لها ركناً وسجوداً .

عبدنا آلهة نصفها بشر ونصفها انسان ومخلوقات رأسها اله
وجسمها حيوان

ولما لم تكفينا كل هذه الآلهة وهي الكون بأسره والوهم بجمته عبدنا
الذائل والارواح ، والشياطين والاشباح ، وعقدنا محالفات مع ابالسة
جهنم لنقوى بها على سلطة الاله الاحد والفرد الصمد
فماذا لا نعبدك انت أيضاً أيها النيل السائر وسطنا بجلال يسحر
العقول ، وسر يدعو الى الخيرة والذهول ، الجاري امامنا في منسبط الغبراء ،
كما تجري الآلهة في منسبط السماء والمجرة في عقيق الفضاء

*
*
*

بيدانا قد انتقلنا الآن من عبادة الاوثان ، ووجدنا الآلهة والاديان
وجعلنا الهنا الاحد ديناراً ، واتخذناه لديننا شعاراً ، هذا النقد ذو الوجهين
نظيرنا هو هو الهنا ومعبودنا ، نتبارى الى مسجده ، وتجارى الى معبده
ولكن أليست مياهلك انت يا اله انخير والصلاح ومصدر الحياة
والفلاح هي التي حولت نضرة مصر نضاراً ، وتربتها تبرا ؛ أليست أنت
الذي خلق هذا الاله الذي تعبده أمم الارض طراً وتعفر وجهها امامه
ليلاً ونهاراً ، فانت انت اذا اله الآلهة !

*
*
*

في قلبك اسرار مصر وفي احشائك الغاز كهنتها المنافقين ، وسحرتها
المشعوذين ، وفيك حديث ملوكها وغرائب اهرامها ، وعجائب هياكلها ،
وفنون بنائها وضروب رسومها وسر موميائها

دفن في جوفك مجد مصر المؤثر وشرفها الباذخ ومدنيتها القديمة التي
وقف العالم أمامها مدهوشاً والتي تحجج إليها عطاء الأرض وامراؤها وملوكها
لتشاهد آثارها فلا ترى الا اطلالاً دارسة وانقاضاً مترددة وهايكل ينعب
البوم في خرائبها ومدافن تحوم الغربان حول مواضعها ، يحدق العالم فيها
ويستنطق آثارها ويستفسر اسرارها ويجلو عن وجهها الصبوح حجب
الخفاء والابهام ، فلا تنطق بحرف ولا تبوح بكلمة بل تنظر اليه شاخصة
شخوص ابي الهول في الفضاء واصنام الالهة في الصحراء !

من يقدر في العالم ان يزيج اللثام عن محيا الالهة « ايزيس » التي
هي رمز الطبيعة وقد نُقش على تمثالها ابلغ ما نقشته يدُ على حجر . « انا هو
ما كان وما هو كائن وما سيكون وليس لبشر ان يحسر لثام الابهام
عن محياي ! »



في أحشائك اسرار هذا الكائن العجيب الذي نسميه بشراً والذي
توارت اخباره طي الخفاء والكتمان . ألم تبسم يا اله مصر يوم مست يدُ
الانسان الاول مياهاك المقدسة . هلا فقت حينئذ ان هذا الوحش الغريب
الذي نفتش الآن عن حلقة المفقودة سوف يصير الها نظيرك ؟

شاد على ضفافك عروشاً باذخة ودولاً كبيرة ومدائن غناء ، وبني
لنفسه صرحاً من المجد كان معجزة الاولين واعجوبة الآخرين ، ثم ضاقت
احشاؤك بمجده فجر جيوشه وجحافلُه واجتاح الارض براً وبحراً ودوخ
الممالك شرقاً وغرباً ، ودوى العالم بحديث جرأته وتجاوب الجو بصدى

انتصاراته وبسط ظل مجده على أقاليم المعمور ونقش اسمه في صفيحة الكون بين أسماء الآلهة بجانب اسمك لأنه ابنك وثمره احشائك



بيدانه اله فان كجميع مصنوعاته اما انت يا من هو صنع الالهة « ايزيس » فانك شطر منها كنت وكائن وستكون وليس لبشر ان يزيج لثام الابهام عن محياك

تكونت من مياه الارض التي تنعقد سحاباً في الجو وتنزل دموعاً كالؤلؤ على قنن الجبال ، وتنفجر بحاراً في جوف الارض تجري الى اليم من حيث ولدت

انك منذ الازل وسوف تبقى الى الابد وليس لملكك انقضاء -
سيأتي زمن ينقطع فيه صفير البخار الذي يهز أمواجك ، وتنطفئ شمس الكهربائية التي تنير وجهك ، وتندك هذه البنائات الشائخة القائمة على ضفافك ، وتصمت آلات الطرب وانشيد الغناء على شواطئك ، وينقرض هذا الاله الصغير الذي يطاول مجدك مع اهرامه وهياكله وبواخره وآلاته ومدنه . ومدنيته ليست هي الا الاعيب صبيانية تزول كما يزول اللاعبون بها وتبقى انت وحدك جارياً في طريقك الابدية ، كما تجري الآلهة في السماء والحجرة في عقيق الفضاء



تعود حينئذ الى جمالك الطبيعي الذي ورثته من « ايزيس » يوم ولدتك منذ بدء العالم تجري وسط هذا السكون الابدي بعد ان تكون قد

قطعت هذا السد الصبباني الذي وضعه الانسان حاجزاً في طريقك ، كما
يقطع الجبار خيطاً من القنب يشده طفلاً الى ذراعيه

تجري بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، كما انت سائر الآن
غير مبالٍ بهذا الاله الصغير الذي يجهل سر الآلهة - لا تنبت على ضفافك
شجرة معرفة الخير والشر لتلا يأكل منها ويحيا الى الابد فيملاً بلادك
هياكل وآلهة وجوك لغطاً وصخباً وشواطئك إثماً وفجوراً كما هو فاعل الآن
تجري حينئذٍ بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، لانك جميل
وكل ما حولك جميل من سهول منبسطة وجبال راسية واشجار باسقة
وزهور باسمية - تنظر السماء اليك وتنظر اليها وهي كأنها رقعة من زمرد
مرصعة بالماس ، تتلألأ دراريها وتتألق انوارها

اذا كانت شجرة معرفة الخير والشر موجودة الآن على ضفافك
فاجرفها الى قلب البحر واعماق الاوقيانس لان هذا الاله الصغير الساحر
الذي هو بجانبك ، اذا صار الهاً خالداً ، أفسد الارض والجو وشوش نظام
ايزيس واستأثر بالقوة والسلطان وافلق راحته وراحة الاكوان



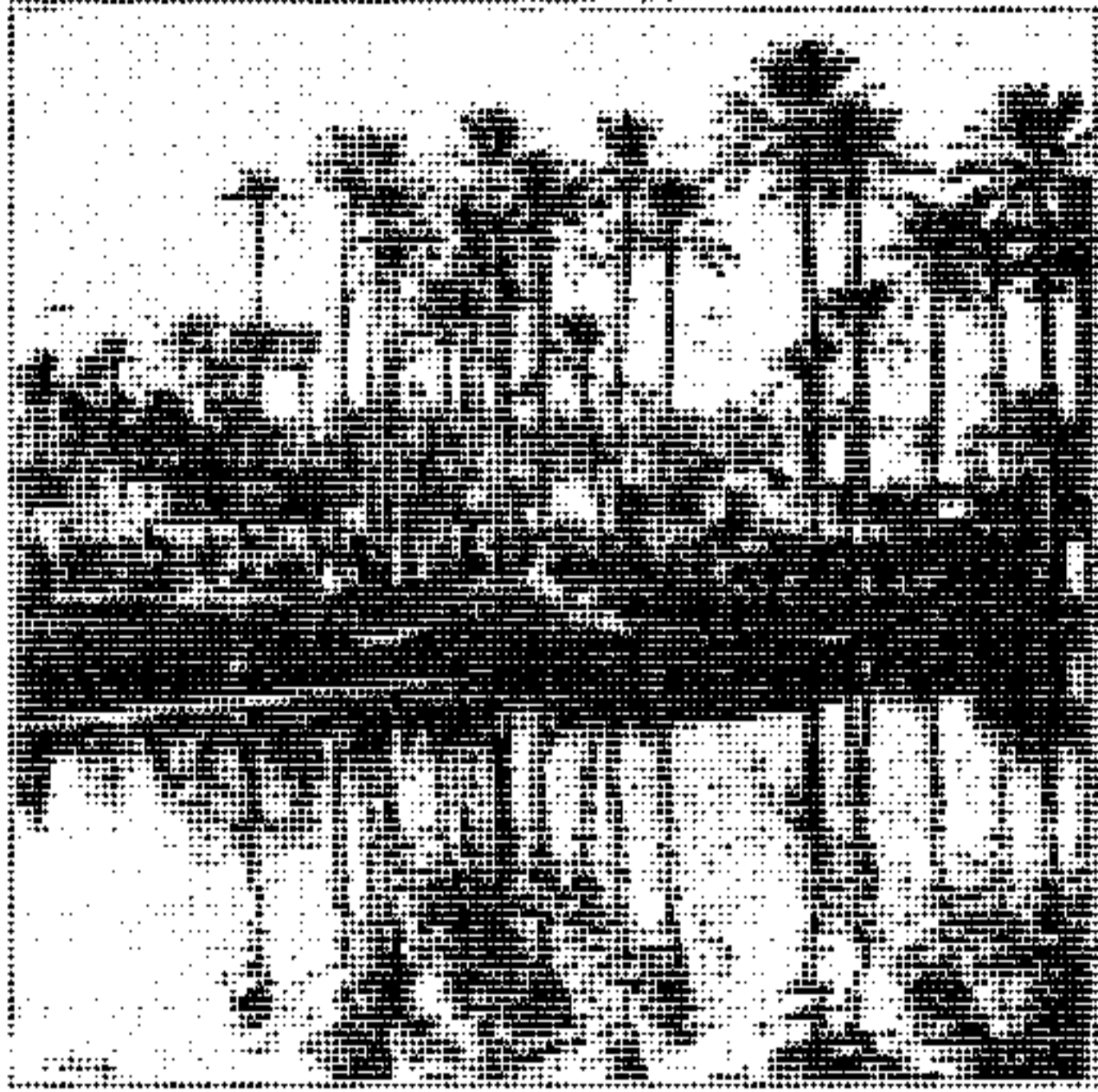
ذهب هذا الاله الصغير امس الى ضفافك ليعبدك كما كانت تعبدك
اجداده وجاء بالسفينة التي كانت اسلافه تضع فيها عروسك لتقدمها
ضحية لك لانه حسبك كنفسه تحب الانتقام وتصبو الى الضحايا
جاء اليك على نغمات العود والقيثارة والمزمار واصوات الغناء وانشيد
السرور كما كان يجي ، قديماً منذ الوف من السنين . واذا كان لم يأت بفتاة

يقدمها ضحية لك فذلك ليس لانه قد عرفك الان الهآتجب الخير
وتصبر الى الصلاح بل لانه قد اصبح اشد حبا لذاته واكثر استئثارا من
ذي قبل حفظ الفتاة لنفسه - انه غبي جاهل ولا يزال يصنع الهة اخرى
على صورته ومثاله !

هذا وفاؤك ايها النيل فسر في طريقك الابدية وسبيلك الخالد كما
تسير الآلهة في السماء والمجرة في عقيق الفضاء المركتور معاده
وهذا نصُّ الحجّة التي تكتب سنوياً في الاحتفال بوفاء النيل بحضور فضيلة
مفتي الديار المصرية والعلماء والاعيان :

في ليلة كذا الموافق كذا سنة كذا قبطية في المجلس المنعقد
بالصيوان المنصوب برأس الخليج الحاكمي بمصر المحروسة لدى
بمحضر كلِّ من وحضرات الاساتذة وحضرات
من اعيان مصر وغيرهم من الفضلاء والوجوه قد تحقق وفاء النيل المبارك
بأن بلغ في يوم كذا المرقوم السابق لهذه الليلة كذا ذراعاً وكذا
قيراطاً من الذراع المعتاد بمقياس الروضة في القاهرة . وذلك من فيض
الله واحسانه وتكريمه ، ورافة بعباده ، وقد انشرفت بذلك الصدور
وظلب الجميع من المولى الغفور ان يجعل النفع به عاماً ، ويديم السرور .
وقد وجب الخراج على ارباب الاطيات واداء الاموال والمرتببات لجهة
الخزينة العامرة حكم المعتاد ، والحمد لله على منته ، والمرجو من فيض فضله
ان يجرينا على عوائده واحسانه ، انه وليُّ ذلك والقادر عليه ، وفي يده
مقادير كلِّ شيء وكلِّ شيء راجع اليه

والنخل كالغيد الحسان تزيت ولبسن من أثمارهن قلايدا
ظافر الحداد



النخل على النيل

وللنخيل منظرٌ مهيبٌ ترأعُ في جماله القلوبُ
فوق الضفافِ ظلُّها رهيبٌ صفًّا بصفٍ زانها الترتيبُ
من كل جبارٍ عظيمِ القدرِ
تحسبها مرَّدةً طوالاً تحت مظلاتٍ زهتُ جمالا
في النيلِ جاءت تبغني اغتسالا سحرها النيلُ فلن توالا
واقفةً هنا بفعلِ السحرِ الباسِ فياض

١ - الجزيرة

جزيرة مصر لا عدتكَ مسرةً ولا زالت اللذاتُ فيك اتصالحا
فكم فيك من شمسٍ على غصنٍ قامهٍ يميتُ ويحيي هجرها ووصالحا

شاعر عربي

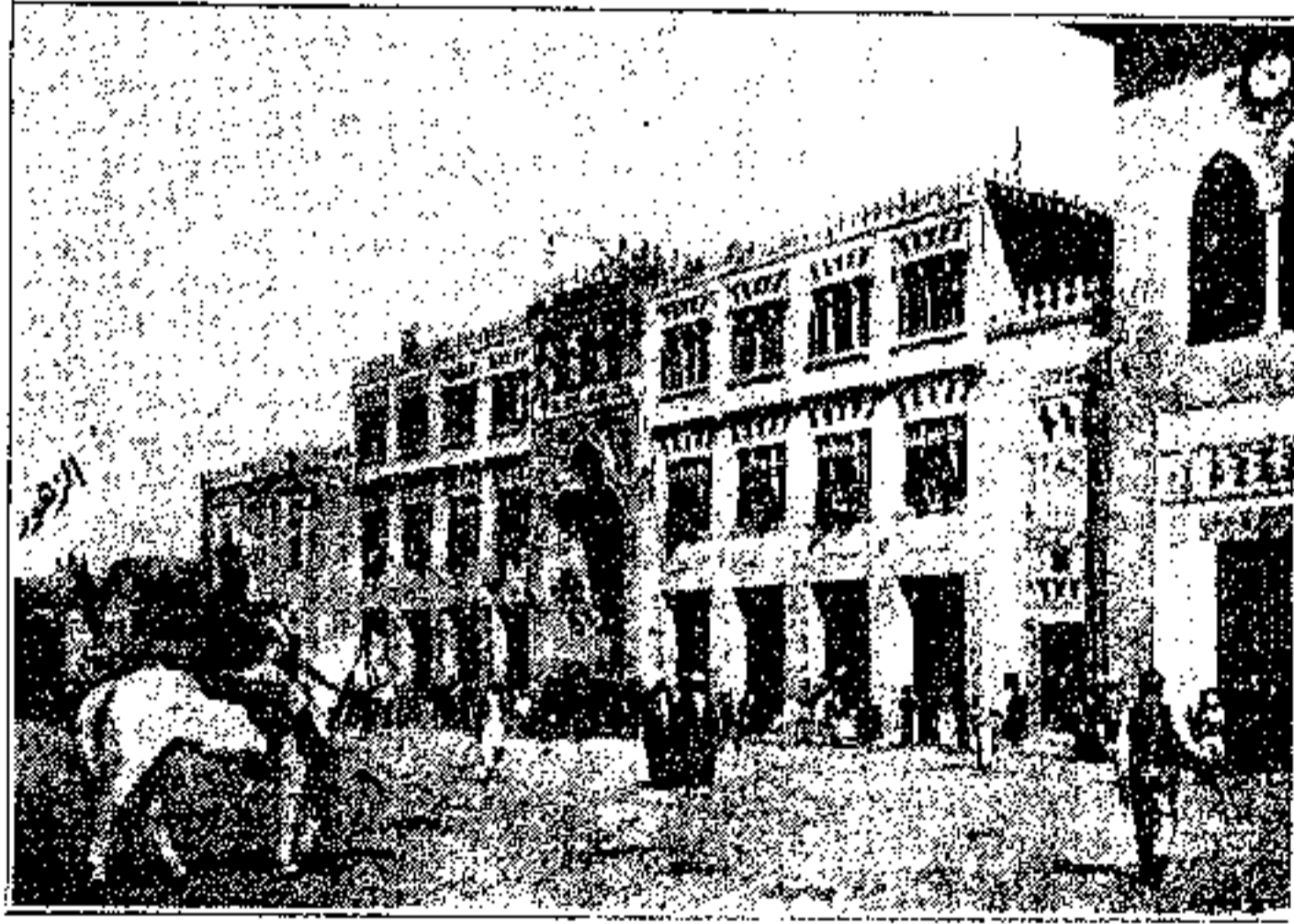
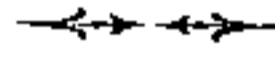
٢ - ليالي الجزيرة

انا في الحبِّ صاحبُ المعجزاتِ جئتُ للماشقينَ بالآياتِ
كان اهلُ الغرامِ قبلي أميِّينَ حتى تلقنوا كلماتي
فانا اليومَ صاحبُ الوقتِ حقاً والمحبُّونَ شيعتي ودُعائي
ضربت فيهم طبولي وسارت خافقاتِ عليهم راياتي . . .
فعلی الماشقينَ مني سلامٌ جاء مثل السلامِ في الصلواتِ
يمشق الغصنَ ذا الرشاقةِ قلبي ويحبُّ الغزالَ ذا اللفاتِ
ياحيبي وانتِ ايُّ حبيبِ لا قضى اللهُ بيننا بشتاتِ
ان يوماً تراك عيني فيه ذاك يومُ مضاعفُ البركاتِ
انتِ روحي وقد تملكِ روحي وحياتي وقد سلبتِ حياتي
متُّ شوقاً فأحيني بوصولِ أخبرِ الناسِ كيفَ طعمُ الماتِ

فرعى اللهُ عهدَ مصرٍ وحياتِ ما مضى لي بمصرَ من اوقاتِ
حبذا النيلُ والمراكبُ فيه مصعداتِ بنا ومنحدراتِ
هاتِ زدتني من الحديثِ عن النيلِ ودعني من دجلةٍ وفراتِ
وليالي « بالجزيرة » و« الجزيرة » فيما اشتبهتُ من لذاتي

بين روضِ حكي ظهور الطواويسِ وجوِّ حكي بطونَ البُزاةِ
 حيثُ مجرى «الخليج» كالحيةِ الرقـطاءِ بين الرياضِ والجنانِ
 ونديمٍ كما نحبُّ ظريفٍ وعلى كلِّ ما نحبُّ مواتي
 كل شيءٍ اردتهُ فهو فيه حسن الذاتِ كامل الادواتِ
 يا زماني الذي مضى يا زماني لك مني تواترُ الزفراتِ

بهاء الدين زهير

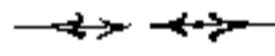


محطة مصر

لما انشئت محطة القاهرة الكبرى اقترحت الحكومة المصرية على الشعراء نظم
 ايات ترسم على جدران المحطة ، وجعلت جائزةً للذي يحرز قصب السبق ، فقال
 الافضالية فقيد الادب المرحوم الشيخ نجيب الحداد ، واليك الايات التي يراها
 المسافر منقوشة على باب المحطة :

يا حسن عصرٍ بعباسِ العلي ابتما
 طرائق في ضواحي القطرِ تبلغنا
 مصرٌ كصفحةٍ قرطاسٍ ترتبها
 ارضٌ بها كان خصب النيلِ منتثرًا
 لنا غنى عن قطار السحبِ منسجمًا
 يجري بها الرزقُ في جسم البلادِ كما
 محطةٌ هي قلبٌ والخطوطُ بدت
 مع السلامة يا من سارَ مرتحلًا
 حتى الحديدُ غدا نقرأ له وفما
 اقصى البلادِ ولم ننقلُ بها قدما
 غدا القطارُ عليها الخطَّ والقلم
 حتى اتاها قطار النارِ فانتظما
 ولا غنى عن قطار النارِ مضطربا
 يجري دمٌ في عروق الجسمِ منتظما
 مثل الشرايين فيها والقطارُ دما
 عنا واهلاً وسهلاً بالذي قدما

نقيب الحرار



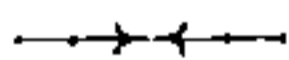
الازبكية

كما وصفها المرحوم الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الازهر المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .
 واما بركة الازبكية فهي مسكنُ الامراء ، وموطنُ الرؤساء ، قد
 اُحدقت بها البساتينُ الوارفةُ الظلال ، المدينةُ المثل ، قري الخضرة في
 خلال تلك القصورِ المبيضة ، كشياب سندس خضر على اثوابٍ من فضة ،
 يُوقد بها كثير من السرجِ والشموع ، فالانسُ بها غيرُ مقطوعٍ ولا ممنوع ،
 وجمالها يُدخلُ على القلبِ السرور ، ويذهل العقل حتى كأنه من النشوةِ
 مخمور ، ولطالما مضت لي بالمسرة فيها ايامٌ وليالي ، هنَّ في سطرِ الايامِ
 من يديم اللآلي ، وانا انظرُ الى انطباع صورة البدر في وجنتها ، وفيضان
 لجين نوره على حافتها وساحاتها ، والنسيم بأذيال ثوب مائها الفضي لعاب ،

وقد سلّ على حافاتها من تلاعب الامواج كل قرضاب ، وقامت على منابر
أدواحها ، في ساحة افراحها ، مغردات الطيور ، وجالبات السرور ، ولذيذ
العيش بها موصول ، وفيها اقول :

بالأزبكية طابت لي مسراتُ
حيثُ المياهُ بها والفالكُ سابحةُ
وقد أُديرَ بها دورٌ مشيدةُ
مدّت عليها الروابي خضرَ سندسِها
والماء حين سرى رطبَ النسيم به
كسابتات دروع فوقها نقطُ
مراتعُ لظباء التركِ ساحتها
وللنديمِ بها عيشٌ تجدّدهُ
يروحُ منها صريع العقل حين يرى
وللرفاقِ بها جمعٌ ومفترقُ

الشيخ حسن العطار



الاوربا

وقرب حديقة الازبكية قامت الاوربا الخديوية ، أنشأها المنفور له الخديوي
اسماعيل باشا وأول رواية مُثّلت فيها رواية « عائدة » لفردي الشهير
وقد حضرتها الامبراطورة اوجيني قرينة نابليون الثالث :



الادب

❦ وصف مصر ❦

في منتصف القرن الغابر زار مصر الكاتب الشهير فارس الشدياق وكتب عنها فصاين ضافين نشرهما في كتابه « الساق على الساق في ما هو الفاريانق » المطبوع في باريس سنة ١٨٥٥ م و ١٢٧٠ هـ على نفقة المرحوم رافائيل كحلا المشقي . وعنهما نلخص ما يأتي . وسيرى القارئ ان اكثر هذه الملاحظات لا يزال منطبقة على ايامنا هذه . قال :

مصر بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم ، اهلها ذوو لطفٍ وادبٍ واحسان الى الغريب ، وفي كلامهم من الرقة ما يُغني الحزين عن التطريب . اذا حيوك فقد احيوك ، وان سلموا عليك فقد سلموك . وان زاروك زادوك شوقاً الى رؤيتهم ، وان زرتهم فسحوا لك صدورهم فضلاً عن مجالسهم . اما علماءها فان مدحهم قد انتشر في الآفاق ، وفات فخر من سواهم وفاق ،

٣٣ من لين الجانب ورقة الطبع وخفض الجناح وبشاشة الوجه. ما لا يمكن المبالغة في اطرائه وكأنَّ حسن الخلق ورقة الطبع امرٌ مركز في جميع اهل مصر ، فان لعامتهم ايضاً مخالفة ومجاملة . وكلهم فصيح اللهجة بين الكلام سريع الجواب ، حلوا المفاكحة والمطارحة . وكلهم يُحبُّ السماع واللهو ، وغناؤهم اشجى ما يكون ، فلا يمكن لمن الفه ان يطرب بغيره ، وكذلك آلتهم فانها تكاد تنطق عن العازف بها . ولهم في ضرب العود طرقٌ وفنون تكاد تكون من المغيبات ، غير اني اذم من غنائهم شيئاً واحداً ، وهو تكرير لفظية واحدة من بيت او ووال مراراً متعددة حتى تفقد السامع لذة معنى الكلام . ولكن اكثر ما يكون ذلك من المتطفلين على الفن . وبالعكس ذلك طريقة اهل تونس فان غنائهم اشبه بالترتيل ، وهم يزعمون انها كانت طريقة العرب في الاندلس

اما دولة مصر اذ ذاك فانها كانت في الذروة العليا من الابهة والعز والفخر والكرم والمجد ، فكان للمتسامين بخدمتها مرتب عظيم من المال والكسب والشحن مما لم يُعهد في دولة غيرها

ومع عظم ما كان يكسبه التجار واصحاب الحرف ، وما يناله اهل الوظائف من الرزق العميم كانت الاسعار في مصر رخيصة جداً . فلماذا كنت ترى الناس قُصر بهم وعميهم مقبلين على الشغل واللهو معاً . فالبسائين غاصة باهل الخلاعة والقصوف ، ومحال القهوة مجمع الاحباب ، والاعراس مسوع فيها الغناء وآلات الطرب من كل طرف . والرجال يخطرُون بالخر والديباج ، والنساء ينوين بما عليهن من الحلي ، والتحليل

والبغال والحمير مسرجة ومكسوة بالحرير المزركش . . .
والغريبُ يجدُ في مصر ملهى وسكناً ، وينسى عندها أهلاً
ووطناً . . . ومن خواصها ان اسواقها لا تشبه رجالها البتة . فان لاهلها
لطافةً وظرافةً ، وادباً وكياسةً ، وشمائل مرضية ، واخلاقاً زكية . واسواقها
عارية عن ذلك رأساً

ومن خواصها ايضاً ان البرنيطةَ فيها تنمى وتعظم . وتفظ وتضخم ،
وتتسع وتطول ، وتعرض وتعمق . . . وكثيراً ما كنتُ اتعجبُ من
ذلك واقول : كيف انى هواء مصر هذه البرنيطة وقد طالما كانت في
بلادها لا تساوي قارورة الفراش . ولا توازن ناقورة الفراش . وكيف
كانت هناك كالتراب ، فاصبحت هنا كالنهر . . . يا هواء مصر يا نارها
يا ماءها يا ترابها صيرى طربوشي هذا برنيطةً ، وان يكن احسن منها عند
الله والناس فلم يغنِ عني النداء شيئاً وبقي رأسي مطربشاً ، وطرف
دَهرى مطرفشاً

ومن خصائصها ايضاً ان البغاثَ بها يستنسر والذباب يستصقر ،
والناقة تستبعر ، والجحش يستمهر ، والهرّ يستنمر ، بشرط ان تكون هذه
الحيوانات مجلوبة اليها من بلاد بعيدة

فارسى الشربان



✧ نابوليون بوناپرت ✧

✧ في مصر ✧

... واتى النسرينهب الارض نهباً حوله قومه النور ظاء
 يشتهي النيل ان يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسما
 حامت رومة بها في الليالي وراها القياصر الاقوياء
 فأتت مصر رسلم تتوالى وترامت سودانها العلماء (١)
 ولو استشهد الفرنسيس روما لاتهم من رومة الانباء
 قاهر مصر والمالك نابليون وت فوادهُ الكبراء
 جاء طيشاً وراح طيشاً ومن قبل اطاشت أناسها العليا
 سكتت عنه يوم عيرها الاهرام لكن سكوته استهزاء (٢)
 فهي توحى اليه ان تلك « وائر لو » (٣) فاين الجيوش اين اللواء

سوفى

- (١) رافقت الحملة الفرنسية بعثة علمية لدرس آثار مصر وهو العلم المعروف عند الافرنج باسم Egyptologie
- (٢) يشير الى قول نابوليون بوناپرت « ايها الجنود ان اربعين قرناً تشخص اليكم من اعلى هذه الاهرام ... ! » وكان ذلك قبل انتصاره على المالك سنة ١٧٩٨
- (٣) Waterloo هي الموقعة الشهيرة التي انكسر فيها نابوليون في ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٨١٥

٢

سوريا

ما بين اسيا الصغرى للشمال ، والفرات والبادية للشرق ، وقسم من بلاد العرب للجنوب ، وبحر الروم للغرب تمتد سوريا بسلسلة جبالها متدرجة من الغرب حتى تنتهي على بحر الروم ، وممتدة من الشرق حتى تلامس نهر الفرات عند شماله ورمال صحراء الشام عند جنوبه . وهذه السلسلة التي تمتد بطولها من اسيا الصغرى حتى بلاد العرب ، من طورس الفاصل حتى الصحراء الجافة ، تظهر للناظر باغرب حركات الطبيعة واجمل اندسافها ، فهي تحاذي خليج اسكندرونة حتى انطاكية ، ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي حتى بعلبك ، ومن هنالك تتقطع بتلال متتابعة وتمتد فراعيتها لتصافح بحر الروم بجبلي لبنان والاني لبنان ومن قرب الشاطي تمتد جناحاً كبيراً ينتهي بالكرمل الواقف عمودياً على صفحة الماء ، ثم ترتفع على مشهد منه قمة الطور لتسود التلال العديدة الواقفة بعلو متدرج حتى تصل نقطة اختفائها على الارض القاحلة ، على الرمال المحرقة ، على الصحراء

تلك هي سوريا وفيها حلب ودمشق وبيروت واورشليم : المدائن الاربع التي تقف كالعواصم لما حولها ، وعليها مدار النظر في مستقبل سوريا وحياتها . وهذه البلاد العزيزة التي رأينا فيها نور الحياة وشاهدنا على قمها

نور الدستور لهي اكثر بلاد الدولة استعداداً للمستقبل المجيد ، اذا كان
اهلها كارضها وقلوبهم كأنهارها

هذه البلاد التي تخطط بجلبها الكبيرين انلام الاودية العميقة وتطوق
السهول ترسل اليها ماء الحياة ، هذه البلاد تجمع بوحدتها من انواع
الاراضي ما لا تملكه البلدان العديدة بتفرقتها على كل الاقاليم

. . . هنالك سهول الحر وهنا جبال القر ، هنالك السفوح المعتدلة
وهنا القمم الناطحة اطراف الغيوم . فارضنا منبت كل ما يجتمع من الطبيعة
في مملكة النبات ، وكل ما تطلب الالفه الكاملة من انواع العقول واستعداد
الاجسام . فاذا اوجدت لنا السهول رجال القناعة والعمل ، دفعت لنا
الجبال بسيل عريم من اهل الفكر والاطماع ، وقدمت لنا الاوساط
جيشاً من بني القناعة وصفاء الذهن . لنا السنديان والكرم والازهار . لنا
القوة والفائدة والجمال

. . . هذه سوريا التي نراها مملوءة من عناية الله لا نكاد نقب
صفحة من تاريخها ما لم نجد عليها لطنخة سوداء نفتها الانسان من مظالمه
ومن اطماعه . هذه للبلاد الجميلة كانت منذ البدء ارض الميعاد لكل شعب ،
وكل شعب فيها يئن مظلوماً كأنه منفي غريب في وادي الدموع . كل
عنصر كان يظهر على الارض لم يتوار من صفحة الوجود ، قبل مروره
بسوريا ، وابقائه فيها اثراً شقياً

كل قافلة من رجل الانسانية تركت على ارض سوريا تائهاً ، وكل
معسكر غاز ترك بقية متمردة ، وكل حاكم فيها ابقى عليها سلالة تطمح الى

الحكم ، وهكذا لا تمرُّ ابصارنا هنيئةً على ارضها ما لم نجد في اصفر اقسامها خليطَ اليهود والمعجم واليونان والروم والافرنج والعرب . وفيهم الظالم والمظلوم ، المستبدُّ والمتجبي ، العناصر الباكية والعناصر الضاحكة ، والاقوام التي تتعصب وتضرب والاقوام التي تتعصب وتحمل الويل . فيهم التركي والعربي البدوي ، النصراني والدرزي ، السني والمتوالي ، السامري والكابي واليزيدي وكلُّ هذه العناصر تظهر للمفكر كمزيج هائل من الخير والشر ، من التسامح والجور ، من الاخلاص والكذب ، من الشهامة والدناءة . من الايمان بالله والكفر به

... كيفما قلبت النظر في هذه البلاد العريضة ، تجد آثارَ الجور وبقايا الحروب القومية الدينية ، سرح ابصارك على شاطيء بحر الروم من صيدا الى يافا الى اورشليم ، وقف قليلاً على اطلال اليهودية القديمة ، واتبع حدود البلاد حتى بلاد العرب وآسيا الصغرى حتى برية الشام وارض حلب ، فلا تتجاوز ابصارك هذه الاماكن قبل ان تمتلئ من مشاهد الخرائب والاطلال في كل مكان دلالةً على الجهل وترفع الانسان عن ان يكون اخا الانسان : لقد شاهدت « صور » اول بحارة تجارية وفتحت موانئها يد الاجتهاد فهدمتها ايدي المظالم . وبني اليونان مرافئ لوقاية المراكب فالتفتها الحكومة البادئة في اللجج . وكانت بادية الشام جنات البلاد وذخر الخلفاء فاصبحت ارجاء ياوي اليها المتشردون منذ القرن السادس عشر حتى اليوم . صور وصيدا تلك الاماكن التي انبثقت منها تجارة العالم لم يبق من اهلها غير ذكرٍ مظلم يكاد يكون الحلقة

المفقودة لتمدن الانسانية . انطاكية وحمص والرملة وكل هذه المدن القديمة
قد اصبحت ظللاً يبنى فوقه المظلومون اكوأخهم ويتوه على رماده بنو
الفقر والشقاء .

... من جعل هذه الارحاء المملوءة ببادي الامجاد عفاً ترفع عنه
الارجل ومتهدمات ينمق فيها اليوم ؟ من هوى بذلك المجد غير الحروب تلك
الآفة الهائلة التي تتولد من الاطماع والتعصب والجهل ، ولا تموت الا على
اطلال القصور أو فوق قبر ظالم او عند الرماد الذي يغطي الشعوب المنقرضة
واي زمان خلت فيه سوريا من طامع يستثمرها او سفاح يقود
ابناءها بالسياط وبالسيوف ؟ من تحت حكم الجمهوريات الرومانية الى حكم
قناصلها الى جور الاسكندر واحكام بومباي ، ومن تسلط السلجوقيين الى
عصا امبراطرة الغرب الحديدية ، ومن العرب الى يد الافرنج دُفعت شعوب
سوريا كالبيد وسيقت كالنجاج ، وهذه الارض المزهرة المثمرة استثمرها
اليونان وهدمها العرب واستعبدها الافرنج . انها لبلاد تضم كل قوى الحياة
هذه البلاد التاعسة التي ساطتها كل العصور وداست على قلبها كل الشعوب
ولم تزل تنفس وفي عروقها دم وفي صدرها حياة

لا يكاد يوجد مكان كسوريا تتجلى فيه عظمة الخالق في بدائع خلقه
وضلال الانسان في آثار تعصبه وقساوته وضلاله . لا توجد بلاد حملت
كسوريا استبداد الملوك العديدين وبربرية الجنود وعواصف الحروب .
لقد تغير وجه سوريا مئة مرة منذ اثنتي عشر قرناً وتتابع الحكومات
العديدة على هذه البلاد ، وكل واحدة منها تدفع اقوامها شوطاً بعيداً عن

تقدمها في سبيل المظالم والاستبداد

وقد كانت بلادنا محطاً لأعصار الشعوب من كل جهة ، من الشمال
ومن الجنوب ، من قفر الرمال ومن قفر الثلج ، من الحجاز ومن بلاد التتر
وكل هولاء الاقوام لم يجتازوا سوريا الا وابقوا عليها أثر العنف ودلائل
الدمار . . .

(وبعد ان أتى الكاتب على ذكر الغزاة الفاتحين الذين اجتاحوا في سوريا قال) :
وفي العاشر من تموز سنة ١٣٢٤ جاءنا فاتح جديد بلا حملة ولا سيف .
جاءتنا فتاة تركية بجناحها الذهبي وابتسامتها الخلابه لتجفف الدموع التي
اسالها ابوها القاسي . ظهرت ابنة الترك لتضمده جراح سوريا وقد سبرت
الاجيال قروحها الى اقصاها . او بالحري جاءتنا فتاة الحرية وهي ابنة
العالم كله لا تنتسب لامةٍ ولا لشعب دون اخيه
جاءت محررة الانسانية من قيودها ومطلقة العناصر من اوهاامها
والاديان من تعصباتها

ملاكٌ في شماله غصنُ السلام ، في يمينه قبسُ النور نشاهد على
شعاعه ما اخفته عنا ظلمات القرون ، فلننظر الى مجاهل امراضنا نظرة
الشجاع الى جراحه ، فان الحرية لا تشفي ولكنها تعطي العليل حرية
الشفاء

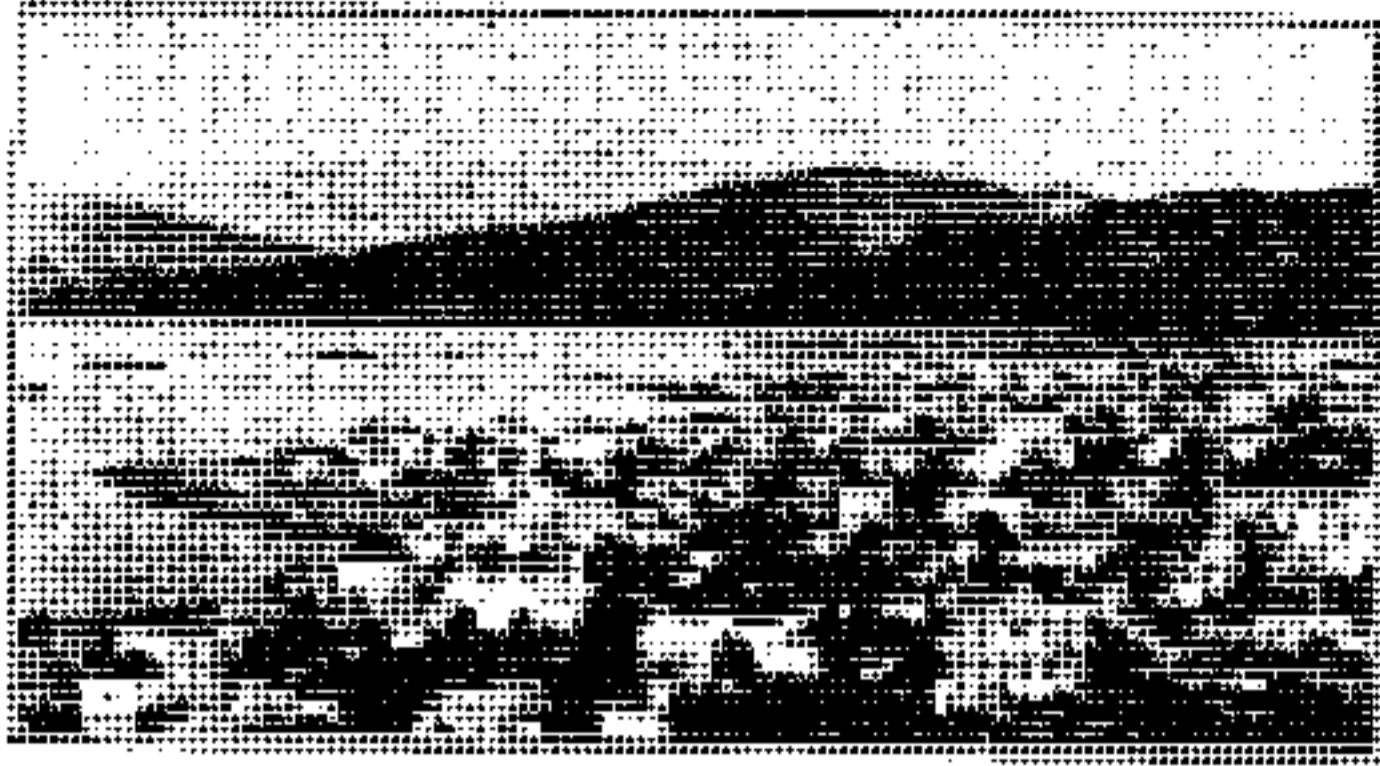
فديكس فارس



— ❦ بيروت ولبنان (١) ❦ —

وصلنا الى بيروت وهي من المدن السورية الآهلة بالسكان ، وقد عُرِفَت عند الاقدمين باسم « ييريت » وأصبحت على عهد اغسطس مستعمرة رومانية وأطلق عليها الفاتح الروماني اسم « جوليا السعيدة Félix Julia » . وقد ميّزت بهذه الصفة ، تلحّب ضواحيها وفخامة موقعها ، وجمال جوّها المديم المشيل ، والمدينة قائمة على رابية جميلة تنحدر شيئاً فشيئاً الى البحر وقد قامت فيه بعض صخورها فرُفِعت عليها الحصون التركية . اما ميناؤها فهي كناية عن لسان ارضٍ يمتد في البحر وبقى المراكب من الرياح الشرقية . وكلُّ هذه البقعة وما حوالها من الروابي مكالة بخضرة جميلة ، وترى شجر التوت قائماً على مدرجات من الارض . وشجر الخروب والتين والدلب والبرتقال والرمان تلقي ظلّاً اوراقها المختلفة الالوان على تلك الانحاء . ووراءها الزيتون ذو الورق الرمادي يزركش هذا المنظر الاخضر البديع . وعلى مسافة ميل من المدينة انتصبت سلسلة جبال لبنان وفيها الاخاديد التي يضيع فيها النظر . وتنحدر في طياتها مجاري الماء الى صور وصيدا او الى طرابلس واللاذقية . وقم تلك الجبال المتفاوتة العلو تضيع في السحب البيضاء او تسطع من انعكاس اشعة الشمس فتشبه جبال الألب وتلوجها الابدية

(١) كتب هذه النبذة الشاعر الفرنسي الشهير لامارتين في رحلته الى



بيروت وجبل لبنان

ان ارز لبنان اشهر اثر طبيعي في العالم . تناولت شهرته الدين والعلم
والتاريخ : فورد ذكره مراراً في التوراة ، وعمد الانبياء في تشبيحاتهم
واستعاراتهم الى الارز ، ومن الارز اتخذ سليمان الخشب لبناء هيكل الاله
الاحد

الارز أقدم شاهد على العصر الخوالي ، بل ان هذه الشجرات
تعرف التاريخ احسن مما يعرف التاريخ نفسه ولو كان يمكنها الكلام لروت
لنا احاديث الحكومات والديانات والشعوب المنقرضة

وهل من هيكل اجمل من هذا الهيكل . . . وهل من مذبح اقرب
من السماء من هذا المذبح ؟ لقد اظلت تلك الاغصان الباسقة اجيالاً
عديدة من الناس وكلها تسبح الله باسماء مختلفة وتعبده في مظاهره الطبيعية .
وانا ايضاً صليت امام الارز . وكان الهواء يرتل بين الافنان ويتلاعب
بشعري وينشف على جفوني دموع التأثر والاخبات

لدمارتين

(٣٥)

وقال لامارتين في غير هذا المكان من كتابه : لو اتيح لي ان ادبر حياتي
كما أريد . لفضيت عمري صيفاً على قمم لبنان وشتاءً عند سفحه . وقد قال
«الصمة» الشاعر العربي مثل ذلك في نجد :

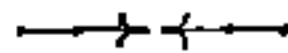
بنفسي تلك الارضُ ما اطيب الربى وما احسن المصطافَ والمتربعا
والمصطافَ مكان الصيف والمتربعَ مكان الربيع



ارز لبنان

يا بني أمي اذا حضرتُ ساعتي والطبُّ اسلمني
فاجعلوا في الارز مقبرتي وخذوا من ثاجيه كفني

داود عموره



❦ ذكرى لبنان ❦

برزت تيمس نكطرة النشوان
تستعبد الحرّ الابي بمقلة
لم أنس في قلبي صعود غرامها
حيث الرياض يهز عطف غصونها
لبنان تفعل بالحياة جناه
وترد غصن العيش بعد ذبوله
فكان لبنانا عروس اذا غدا
جبل سمّت منه الفروع وأصله
تهفو الغصون به النهار وفي الدجى
وترى النجوم على ذراه كأنها
لله لبنان الذي هضباته
يجري الذسيم الغض بين رياضه
لبست ربي لبنان ثوبا اخضرا
نثر الربيع بهن زهرا مؤنقا
فبرزن من وشي الطبيعة بالحلى
وكان « صنيئا » اطل مراقبا

معروف الرصافي

شمالى لبنان

تقتطف عن رحلة الطيب العالم الدكتور امين الجليل الى تلك الانحاء الجميلة
مالا يضيق عنه نطاق هذه المجلة . قال :

بين الطيب وبأذنه فحست هذه البقعة الجميلة ، وبمداد الوطنية
أسطر رسالتي . وكنت اود ان أعطى موهبة الشعر ساعة من الزمن فقط ،
لامثل جمال لبنان للناظر اليه من الباخرة ، لان للشاعر وحده ان يشخص
لنا عظمة هذا الجبل الذي اقدمه في زرقة البحر ، ورأسه في زرقة السما ،
جروده مغطاة بمنطقة ناصعة البياض من ثلوج الشتاء ، وسواحه تكسوها
خضرة الليمون والبساتين . وبين ثلوج دائمة في الاعالي ، وريبع دائم في
الساحل ، تلال مشجرة ، ووديان مخصبة ، وقرى زاهرة ، واديان عامرة .
وفي كل مكان منه شعب نشيط عرف باسمو الذكاء ، كما اشتهر بكرم الاخلاق
وشرف المبادئ . وصدق العقائد ، في سوريا كما في مصر واوربا واميركا
اي نوع من الجمال بخلت به الطبيعة على لبنان العزيز ؟ وقد جعلت
فيه انواع الحيوانات البرية والبحرية ، والنباتات والازهار من الارز حتى
الليمون والبلح ، والمناخات كلها من الحار الى البارد ، ومن الرطب الى
الجاف ، والهواء النقي والمياه العذبة والمناظر العجيبة ، بجروده بديعة
للاصطياف ، وسواحه عجيبة للاشتاء ، وبين هذه وتلك مسافة ساعتين
فقط . . .

فاكرم الطبيعة علينا وما انخلنا عليها

وقد كانت الذاكرة تنتقل بنا الى الايام التاريخية ، ايام عزّ « جبيل »
ومتاجرة الفينيقيين ومرور ملوك الاشوريين واعمال الرومانيين او الصليبيين
الخ الخ عند ما كنا نمر امام النقطة والاماكن التي فيها هذه الآثار العظيمة
كنهر الكلب ونهر ابراهيم والماملتين والبامند

... . سلكننا طريق زغرنا ، فررنا بجانب حدائق طرابلس الغناء ،
ذات الدخل العظيم ، ثم ارتقينا اعلى المدينة ووصلنا الى لبنان . وكل هذه
الاراضي ذات خصب عجيب لانها جمعت كل ما يلزم للنبات : تربة جيدة
وحرارة قوية ومياه غزيرة . وهناك ترى من أهم واجمل ما يوجد من الزيتون
ولم نلبث ان وصلنا الى « زغرنا » القائمة على تلّ لطيف تحيط بها
سهول ووديان ذات تربة كلها خصب وآخر ما يمتد اليه الطرف جبال قريبة
مشجرة واعلاها يغطيه الثلج

وقد نشأ من الزغرنا وبين رجال عظام منهم البطريك جرجس عميره
واسطفان الدويهي وجبرائيل الصهيوني ويوسف بك كرم الشهير
ويعرّ بهذه البلدة نهر « رشعين » ومياهه تفيض الخيرات على بساتين
زغرنا وحدائقها

وبالاختصار ان الطبيعة دلت كثيراً اهالي زغرنا ، وبمكس ما ينتجه
الدلال ترى الزغرناويين ابطالاً وابناء ابطال واباء ابطال : امس واليوم
وغداً . . .

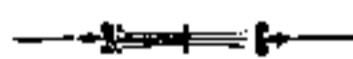
... . اين واحسرتاه ! فرسان اللبنانيين ؟ اين شجاعة رجالنا اين
حماسهم في الحروب وشهرتهم في الوغى . اين اقدامهم على العظام ؟ اذا

أعلنت حرباً على المملكة ، ابن اسود لبنان ؛ وان اراد عدو مهاجمة لبنان
والاعتداء على امتيازه وحقوقه فمن هم حماه

ومن لا يذُذ عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يتق الشتم يُشتم
فلوقام « ابوسمرا » او « الشنتيري » من القبرفاين هم الابطال الذين
كانوا يقتحمون مهم احوال دفاع شريف . فانه لم يبق عندنا جماعة
مدربة مستعدة الا في زغرنا وفي بعض البقع الدرزية

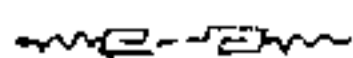
... ولا يتوهمن السامع ان الشجاعة تنفي رقة الشعور ، ولطف
الحاسات « فقلب الاب الحقيقى هو حقاً قلب اسد » وقد تحققت ذلك
ايضاً في زغرنا ، فارت هؤلاء الرجال والنساء الذين يقال عنهم « سواعد
من حديد قلوب حديد رجال من حديد » هم احن الناس على الاولاد
واكثرهم عطفاً على المرضى . ولم ار في البلاد ذكر الموتى مكرماً ومحبوباً
اكثر منه في هذه البقعة حتى كدنا نقول انهم يكرمون الموتى الى درجة
تقتل الاحياء ...

الركنور امين الجميل



قال المتنبي :

احبُّ حصاً الى خنصرةٍ وكلُّ نفسٍ تحبُّ محياها
حيث التقي خدُّها وتفتح لب نان وثغري على حياها



صنّين

جبلٌ يناجي في العلوِّ الههٗ
 يا حبذا النبعُ المبردُ سفحةٗ
 سفحٌ تدفقُ ماؤهٗ متفرقاً
 فترى المياهَ خفيفةً في جريها
 وهضابهُ السماءَ تجشو هامها
 كم من ملكٍ قد أقام بجيشه
 ولكم عليلٌ في رباه قد شفى
 وبقره الآثارُ تُنبئُ أنه
 حيثُ المعابدُ للفنيقين قد
 والشمسُ مذُجنحت لمغربها بدتُ
 بعث الضبابَ البحرُ يجري صاعداً
 فكانَ ذلكَ الحزنَ سهلٌ أفيحُ
 أكرمُ بهاتيكِ المناظرِ أنها
 من كان يشتمُّ الغلوَّ قتلَ له
 جاريتُ نظمَ ابن الحسينِ بوصفه
 وإذا صعدتَ عليه أعلى قمةٗ
 ويُعيدُ صوتُ نسيمهِ التاجينا
 فكانهُ الالماسُ سال مصونا
 بين الحصى أكرمُ بذاك معينا
 وحصى العقيقِ لدى المياهِ رزينا
 لخريره وتخالُ ذاك أنينا
 فجنى ثمارَ النصرِ منه ميينا
 داءُ ألمٍ بهِ وكان دفينا
 طحنَ النوائبَ كالدهور طحيننا
 دُرستُ وزانتُ سفحةٗ تزيننا
 جاماً لغرفِ البحرِ جاء مُعيننا
 جريَ المياهِ اليه حيناً حيننا
 من بعد ما كان السهولُ حزوننا
 حنتُ لها كلُّ القلوبِ حنيننا
 حبُّ المواطنِ قد دعوه دينا
 وذكرتُ سيفَ الدولة المدفوناً^(١)
 نلتَ الجنانَ وحزتَ علينا
 عيسى أسكندر المعلوف

(١) إشارة الى مغارة كبيرة قرب صنّين تسمى بمغارة سيف الدولة حتى

عهدنا هذا . والمراد بابن الحسين المتنبئ الشاعر المشهور

طرابلس الشام

في سنة ١١١٢ هجرية اي منذ مائتين وعشرين سنة تقريباً زار
الشيخ عبد الغني النابلسي مدينة طرابلس
والشيخ عبد الغني هذا مفخرة من مفاخر دمشق الشام وواسطة
العقد الذي ينتظم علماءها الاعلام :

كان رحمه الله عالماً فقيهاً اصولياً صوفياً اديباً شاعراً وهو مشهور
بالولاية وله قدم وذوق في علم الاحوال . وقد ألف في معظم فنون زمانه حتى
فن الفلاحة والزراعة . فلا غرو اذا احتفل به اهل طرابلس الاحتفال
اللائق بعلمه وفضله وشهرته التي ملأت الخافقين
وكان سبب زيارته طرابلس دعوة من حاكمها اذ ذاك ارسلان محمد
باشا « قصداً للنفع العام »

تولى ارسلان محمد باشا الحكم في طرابلس بعد سقوط اسرة آل
سيفا الشهيرة في تاريخ سوريا والتي حكمت في طرابلس وعكار وعرفة وما
يلي ذلك من النواحي حقبةً من الزمان ثم زال حكمها سنة ١٠٦٨ هجرية
ولما وصل الشيخ النابلسي الى طرابلس الشام ذهب تواً الى « دار
السعادة » وهو اسم لمنزل الامير ارسلان باشا المشار اليه . لكن الامير
كان قد اعدّ لنزول الشيخ داراً اخرى وهي دار حسين جلبي آغا مينا
طرابلس . والذي يسمع وصف هذه الدار يخال نفسه في عالم الف ليلة وليلة
وانه يقرأ فصلاً من فصولها : « فقد كانت تلك الدار . كجنة النعيم دار

القرار . تنتعش فيها الارواح . وتبتهج بها الاشباح . وهي محتوية على بيوت فاخرة . واما كن كثيرة عامرة . ذات مياه رائقة واحواض دافقة . وفي ساحة هذه الدار بركة ماء طولها اربعة عشر ذراعاً . وعرضها سبعة اذرع وباعاً . وامامها مقعدان . لطيفان . وعليهما عرائش العنب . وبينهما فسقية صغيرة من الرخام الابيض يتدفق ماؤها كأنها كاس بلور زانه الحبيب . وبأرجاء هذه الدار بساتين واشجار . ورياحين وازهار . ما بين ياسمين وسيسبان . واشجار نارنج وفاغية وريحان ... وكنت منذ ايام سمعت مدير ميناء طرابلس يساوم في اجرة دار يريد سكنها في الميناء فلم يشأ ان يدفع سوى ثلاثة ريالات في الشهر . اما آغا الميناء منذ مائتين وعشرين سنة فقد كانت له - عدا الدار التي مرّ وصفها - دار اخرى في الميناء لا تقل شيئاً عن تلك الدار : فقد كانت « قصرًا رفيعاً . ومكاناً مشرفاً بديعاً . وهو مطل على البحر المتلاطم بالامواج . وشبيه في سموه بهاتيك الابراج . وجهاته مطلقة . وجوانبه على هاتيك البساتين والمرج الاخضر مشرقة » وقوله « هاتيك الابراج » إشارة الى ابراج او مساح سبعة مبنية على شاطئ البحر امام طرابلس الشام . كانت تشحن بالاسلح والذخائر والمقاتلة لحماية الثغر من عدو مهاجم او قرصان متلصص . وبين البرج والبرج الف خطوة أو اكثر أو اقل . وهذه الابراج من بناء الصليبيين . لكن المسلمين لما استولوا عليها كانوا يرمونها ويزيدون فيها ما يكسبها قوة ومناعة . وفي بعض هذه الابراج محراب للصلاة ، ومن ثمة ذهب بعضهم الى ان هذه الابراج مما شيده المسلمون . لكن التحقيق انها من

آثار الصليبيين . ولم يبقَ منها اليوم سوى برجين مائتين في الساحة التي اتخذت الآن محطة كبرى للسكة الحديدية التي تصل طرابلس بحمص وتم بعد بضعة اشهر . وعمّا قريب يعنى اثر البرجين المذكورين من لوح الوجود كما عني اثر سائر الابراج التي اشتراها الاهلون من الحكومة وشادوا عليها وبانقاضها مخازن وبيوتاً

لبث الشيخ النابلسي في طرابلس زهاء خمسة عشر يوماً . وقد اجتمع بفضلائها وعلماؤها . وتجوّل في أرياضها ومتنزهاتها . وأحصى جوامعها وحماماتها . ولما ركب زورقاً للنزهة في البحر ورأى أشكال القوارب . ومختلف هيائها سأل عن كل واحد منها وسرد أسماءها . فكانت عشرين نوعاً وكان اذا ذكر حماماً قال ان مسلخه كبير أو صغير وفيه حوض من رخام أو ليس فيه . وذهب بعض الفضلاء الى انه يريد بكلمة المسالخ المكان الذي فيه يساخ المغتسلون ثيابهم اي ينزعونها . وقد اعاد هذه الكلمة مراراً . فكانت شائعة في زمانه . ولا نعلم ان كانت تستعمل اليوم في دمشق بهذا المعنى أو لا ؟

وكانت تجري بين الشيخ النابلسي وبين علماء طرابلس وفقهاؤها مذاكرات ومباحثات ومطارحات . وكان معظمها او كلها يدور حول غرائب الابحاث ونوادير المسائل النحوية والفقهية كمسائل الوقف والطلاق وغير ذلك . فكان كل منهم يذكر قولاً رآه في بعض الكتب لبعض الفقهاء ويطلب رأي النابلسي في المسألة أو هو يطلب رأيهم فيما اشكل عليهم أمره ومما يستدعي الملاحظة ان علماء طرابلس أو علماء ذلك العصر كانوا

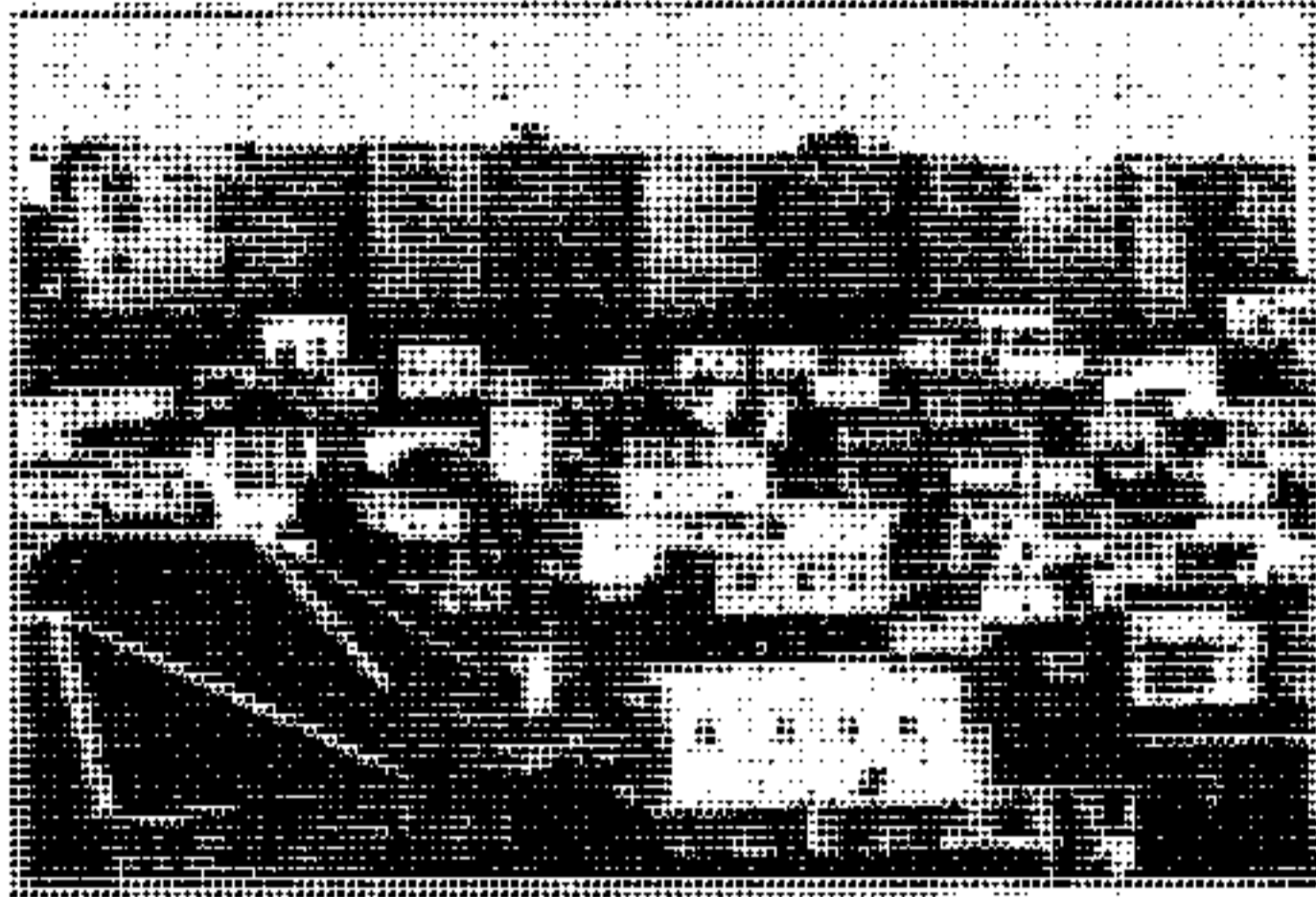
مفتونين بحب كتب العلم ، يتنافسون باقتنائها ويتباهون بنوادرها . فكان الشيخ النابلسي كلما زار فاضلاً في داره عرض عليه ما عنده من نفائس الكتب ونوادر الاسفار العلمية والادبية ويأخذ كل منهم في سرد ما يعلمه من هذا القبيل

ومما يلاحظ أيضاً ان مدة الخمسة عشر يوماً التي قضاها النابلسي في طرابلس - وكانت كلها مذاكرات ومباحثات - لم يجر فيها ذكر لمدارس التعليم - فلم يُذكر تلميذ ولا مدرسة . ولا للعائلة - فلم تذكر امرأة ولا تربية ولا بيت . ولا للصناعة والتجارة - فلم تذكر حرفة ولا بضاعة ولا حانوت . ولا للمعادن والتقاليد - فلم يذكر شيء من امور الافراح والمآتم والحفلات الاخرى حتى كأن طرابلس في ذلك العصر ليس فيها تلميذ ولا امرأة ولا صانع ولا تاجر ولا شيء من مميزات كل هيئة اجتماعية أو ان الكلام في هذه الاشياء ليس مما يُهتم به أو هو مما لا يحسن ان يدور الحديث بشأنه بين رجال الطبقة العالية

وأغرب من جميع ما ذكر أنه لم يجر حديث بينهم عن شؤون السياسة واخبار الحكومة واحوال الدولة ، فلم تذكر اسلامبول ولا اسم السلطان ولا محاربة ولا معاهدة ولا وزارة ولا شيء من هذا القبيل . مع أن الطبقة التي يجالسها الزائر الكريم من اعلى طبقات طرابلس في العلم والوجاهة والنفوذ والاتصال بالمقامات العالية خارج طرابلس . فهم الحكام الاداريون . والقضاة والمفتون

فما اكبر الفرق بين زمننا هذا الذي يذكر فيه اسم الحكومة وشؤونها

الوفاء من المرات كل يوم — وذلك الزمن الذي لم اسمعهم ذكره فيه شيئاً
من هذا القبيل مدة خمسة عشر يوماً . فسيحان مغير الاطوار . ومقاب
الليل والنهار
المصري



طرابلس وقلعتها

قال الاديب صاحب الامضاء يصف موقعاً بديعاً قامت في سفحه مدينة
طرابلس الشام موطن اسرته . وتظهر البلدُ للمشرف من هذا الموقع وقد انسجت
وراءها البساتين وجرى من خلفها البحرُ يرتجفُ وليس بينها وبين السماء في نظر
العين إلا أن تخطاه :

يا صخرةً حملتنا في ذرى جبلٍ اليه ممطفٌ قلبي حين ينمطفُ
إن شبهوا بكِ قلباً قاسياً فانا اراكِ قلباً بنا من حبه شفُفُ
كم في لياليكِ انقاسٌ يكادُ بها قلبي - وقد ذكر الاحباب - يُختطفُ
آنتُ من مسها في مهجتي سحرًا مسَّ اللعاطِ تحيِّنا وتنصرفُ

كأن أضواءها في القلب من طربٍ مواقعُ الأملِ المظنون تنكشفُ
تواقفتُ ومضتُ تهوي على عجلٍ كالطيرِ صَفٍّ^(١) ولكن لم يكديقفُ

أعليتنا الجوّ نستجلي محاسنه كأننا لسماء الله نزدلفُ
نلوح في «عين» «راء» نحوكِ اطّأمتُ «كهمزة» رفعتها فوقها «ألف»
نرى طرابلسَ تبدو كالحمامة في وكرٍ لها اظهرته روضةً أنفُ
والبحرُ يحكي ذراعاً للسماء به ترحزُ الأرض عنها فهو يرتجفُ
مناظرٌ ما اختلفنا في محاسنها والحسنُ انواعُهُ فيهنَّ يُختلفُ
فيا طرابلسُ حيثك المنى بلدًا بي من هوى الحسن فيه فوق ما اصفُ
أحسن بين ضلوعي كلما خطرتُ ذكراكِ أن اليك القلب ينحرفُ

مصطفى صادق الرافعي

— — — — —

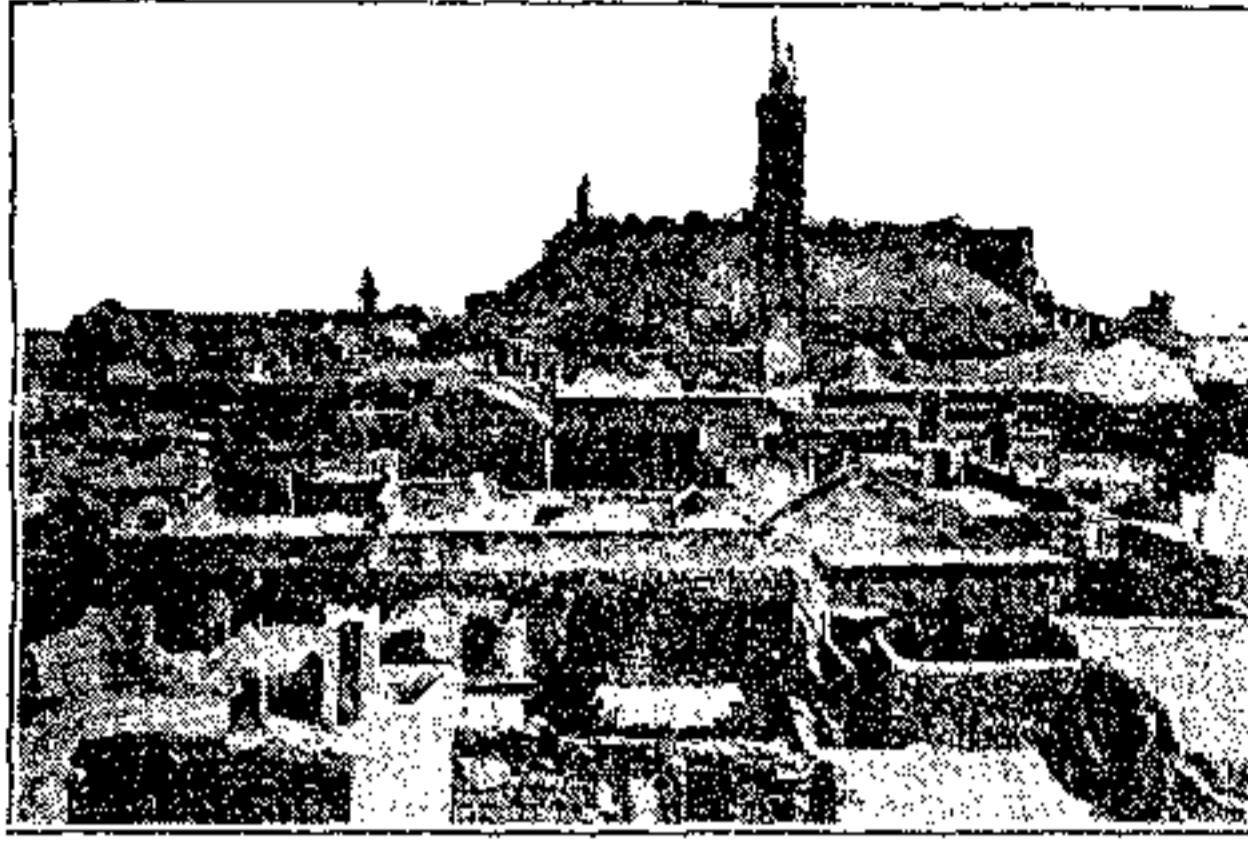
— يا فا —

قال البهاء زهير ملغزاً في مدينة يافا

بميشك خبرني عن اسم مدينةٍ يكون رابعياً اذا ما كتبتهُ
على انه حرفان حين تقوله ومعناه حرف واحد ان قلبتُهُ

(١) صف الطائر: بسط جناحيه في السماء





حلب وقلعتها

قلعة الذهباء

هي قلعة شامخة الذرى اكْبَ عليها الدهر وانزلها في الحضيض والسفال ،
 فعادت اطلالاً بالية ورسوماً دارسة وخيرباً صامته ، تحدث الورى بعظمة الجدود
 وتناجي النفوس بقدره الخالق في الوجود والكائنات
 عندها تقف الالوف طويلاً بين منزه يلهو بالمادة ، ومفكر يدرس في كتاب
 الوجود ، ومعتبر يتأمل بمصير الامور ، ومهندس يشتغل بالمقادير والاشكال ،
 وراي محقق يستنطق الاثار ليسجلها ذكري وعبرة اللآتين والكل لا يجسر ان
 يلفظ كلمته الاخيرة في واضع اساسها ورافع ابراجها
 على ممرها اللاحب جرت الغزاة غازياً اثر غازٍ ، وتدقت الاجناد فيلقاً
 تلو فيلق ، متسابقين متزاحمين متدافعين بين مشتبك القنا وعلى صليل السيوف ،
 وتحت مثار العشير ، وعلى هتاف الظفر ونحيط الذعر والاندحار الى . . . مجد
 النصر ومجد الفتح . الى . . . هوة الابدية ولهوات الدم
 فوق حصونها الهائلة كم بكت من مقل وكم سالت من دماء ، وكم تحمقت من

آمال وكم خابت من اماني ، وكم انحطت من عروش وكم انعقدت من تيجان ،
 وكم استرسلت من نفوس الى الحياة . . . الى الخلود . حتى انهزم الوهم مطارداً
 امام الحقيقة كما ينهزم الظلام امام الصبح وتطاردُ الذرات امام الرياح الزعازع
 في ثنايا بقاياها الرميمة تحثي معلولات الدهور من بابل الى آشور الى مصر .
 ومن مكدونية الى رومية الى بوزنطية . ومن العرب الى الجراكية الى الاتراك .
 من قرون الظلمة الى اعصر النور ، وحبُّ السؤدد وحبُّ الانانية دافع الى تنازع
 البقاء . الى تنازع الاثرة . والدنيا ملائى بالتناقض والشر والباطيل

على ابوابها وحناياها نقشت الاجيال اسطراً من مثل المؤيد والمظفر والمجاهد
 والمرابط والعالي المولوي والاميري الشمسي وسيد الملوك وغيث الدنيا والدين
 ومحبي العدل في العالمين ، الى الفاظ اخرى اتهاها المادة وعبدوا اميالها وقدسوا
 فظائنها فحرقوا لها بخور الضمائر والشواعر فيا للفرور ويا للجهالة . . !

من اتقاضها التي بعثرتها ايدي الاحداث وجدرانها التي داستها ارجل
 الاجيال وانفاقها المنحنية تحت وطأة السنين صدى يترددُ في فضاءها ويتجاوب
 في انحاءها فيروي تلاطم الاهواء واصطدام المطامع وما جرَّ احتكاكها والتحامها
 على الانسان من الويلات والمصائب . . .

هنا معقلُ شادته ايدِ طامعة في الخلود ، وهنا هيكل تمبنت فيه نفوس فطرت
 على التدين ، وهنا عقول غشى عليها الجهل فما ادركت من صفات الالوهية سوى
 العظمة والجلال ، وهنا امارات وقفت على هذه الخرائب وقوف الحياة على شفير
 الموت ، وهنا حلقات من سلسلة الانسان مرت امامها كمرور الايام امام الابد القائم
 عقب الجلبة الصمت العميق ، وتلا الضجة . الكينة البالغة ، فلا يلقها
 الا حفيف اجنحة الطير ولا يزعجها غير وقع ارجل الحشرات ، وفي هذا الليل
 الابددي والجود المطلق تبدو الحقيقة الازلية جلية من خلال زخارف العصور ،
 وتنجلي الحكمة السرمدية بنائها المتألق الباهر من طبقات الاجيال المتلاشية
 لفته الى هذه الآثار ، ووقفه على هذه الاطلال ، وتأمل معي بقية عادية

طرقها بوائق الدهور . فعندها تتضال الطبيعة دون العلة الاولى القادرة ، ومن ورائها تبرز المبادئ السامية بروز الغزالة وهي توأسي البشرية المثألة وتعزيبها في بهرة ارتماضها وتعاستها وتمزق عن ابصارها الحجب الكثيفة المنسدلة على غايتها الاخيرة فهي الآن كالجبّار المسحّي با كفانه البيضاء ، او كالمستغرق في منامه المسرور باحلامه ، فلن تنيقظ من رقدتها الابدية . وقد كانت كالحارس الموكل اليه الامن والمناضل عن الملك والقطين . فباتت كالخطيب المنذر بالقضاء النبي عن المنقلب والزوال ، فيعرف منه الحي العاقل حقارة البقاء ويتحقق كاذب الآمال ومنها صوت الطبيعة يرن في اودية القلوب بما يحتمق الاختبار ان المركب الى انحلال وان الحيوة كالظل والخبر السائر ، او كالسفينة الجارية على الماء المتوج التي بعد مرورها لا تجد اثرها ولا خط حيزومها في الامواج ، او كالطائر يطير في الجوف فلا يبقى دليل على مسيره ، يضرب الريح الخفيفة بقوادمه ، ويشق الهواء بشدة سرعته ورفرفة جناحيه ثم لا تجد لمروره من علامة ، او كسهم يُرمى الى الهدف فيخرق به الهواء ولوقته يعود الى حاله حتى لا تعرف ممر السهم (سفر الحكمة ٥ : ٩) وقد خطت فوقها يد الاجيال باحرف من نور (هو الحي الباقي)



من البائن المعروف ان القلعة الموصوفة قد كانت في طرف حلب ينحدر من جنوبها سور يحيط بالمدينة وينتهي طرفه الى جانب القلعة الشمالي وهذا السور كان يعرف بالرومي لبناء الروم له ويشتمل على ١٢٨ برجاً ضخماً بقي بعض ابرجة منها الى اواخر القرن الماضي . فأمر جميل باشا المشهور بهدمها فهدمت عن آخرها والقلعة الآن في أواسط المدينة وهي قائمة على ربوة صناعية ركنها الايدي ، وشادت فوقها القلعة على شكل هرمي او هيئة اهليلجية يبلغ قطرها ٥٠ متراً ومحيط قاعدتها ٤٠٠ متر وتعلو عن سطوح المنازل المحاذية لها ٦٠ متراً وعن سطح البحر ٥٠٠ متر وفي اعلى القلعة منارة مسجدتها الجامع ترتفع عن سطحها ٤٠ متراً وجوانب القلعة مسفوحة رصفها الملك الظاهر بالحجارة الهرقلية المنحوتة والآن

قد استولى الخراب على أكثرها . ومن حولها خندق واسع منقور في الصخر الأبيض يفصل القاعة عن الابنية المجاورة لها ويُعمر عند الحاجة بالمياه فيتعذر على الجيش المحاصر اجتيازه . وفي قمتها سور يحيط بها كأنه الأكليل يعصب هامها قامت فوقه بروج ومرامٍ كان الجنود يرمون منها العدو المهاجم باصناف القذائف والسهام وهذا السور قد تهدم فلم يبق منه إلا القليل قائماً يبنى عن عظم شأنه وضخامة بنيانه وعلى جانبي القاعة الجنوبي والشمالي برجان هائلان مربعاً الشكل شادهما الأمير سيف الدين چم ولما خربا جدّد بنيانهما الملك الأشرف قانصوه الغوري في سنة ٩١٤ - ٩١٥ هـ وهما الآن أصلح حالاً من سائر ابنية القلعة التي استولى عليها الخراب والدمار الى حد التعطيل الفاحش والتشويه الشنيع ولا يُصعد الى هذه القاعة إلا من جهتها الجنوبية ومدخلها متقن الصنعة عجيب البنيان يجتازه الداخل على جسر ممتد الى المدينة يستند على ست حنايا ضخمة مرتفعة . وعلى باب المدخل برجان على جانب من المناعة والضخامة وعليهما نقوش بديعة تزينهما وعلى طولها كتابة عربية من الخط النسخي المملوكي ، تبهر النظر وتستلفت الخواطر ، يُستفاد منها ان السلطان خليل بن قلاوون أمر بعمارة هذا المدخل بعد اهماله واشرافه على الدثور في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م)

ولهذا المدخل عدة ابواب يتخللها دركاوات آزاج معقودة^(١) وحنايا منضودة ، وكان لكل باب اسفلار^(٢) وتقيب واماكن لجلوس الجند وارباب الدولة ، وعلى هذه الابواب نقوش وكتابات عديدة جميلة تخلب الالباب ومن حولها شرفات ومرامٍ لاآلات الحرب وادوات الكفاح تزيد هذا المدخل العجيب رونقاً وجمالاً

واذا تجاوز الداخل باب المدخل صاعداً الى القلعة وماراً بالابواب والدركاوات الواسعة المعابر كثيرة الزوايا المستقيمة ، ينتهي الى الباب الاوسط فيرى على طرفيه شعبانين طويلين يلتفان على بعضهما وفي اعلاه كتابة جميلة مألها ان الملك الظاهر

(١) الدركاوات مفردتها دركاه وهو التصر و آزاج جمع ازج وهو بيت بيني طولاً . وكلامها اعجمي (٢) تعريبه متولي الامر او متولي الحجر

غياث الدين غازي هو الذي حصن القلعة وشاد على مدخلها البرجين السابق ذكرهما وجعل له ثلاثة ابواب من حديد . ولما ينتهي الداخل الى الباب الاخير يرى على جانبيه اسدين عظيمين ناتئين ، والى الجانب الايمن مزار يُعزى الى الخضر وكان ينسب للخليل (ابراهيم) يقصده بعض المسلمين ، بالندور والهدايا

ومتى بلغ الداخل قمة القلعة يبدو له صحنها مركوماً بالاتربة والحجارة الضخمة ويرى ابرجة منهدمة وحنايا متشعبة وشرفات متداعية ، اخفى عليها الدهر فدرست محاسنها وتعطلت زخارفها . وفي اواسط قمتها باب الجامع وعليه انواع الوشي والنقوش العربية . وعلى جانبها الجنوبي دار العزاو دار الشخصوس لكثرة ما كان فيها من التماثيل والزخارف وفي صحنها ركام من القابر القديمة ومنها يدخل الى نادٍ للملك الظاهر طوله الشمالي ٢٥ متراً في عرض ٧ امتار وطوله الجنوبي ٢٥ متراً في عرض ١٥ متراً ، وفي صدره نافذة كبيرة مستطيلة مربعة تطل على المدخل والمدينة واطارها وتطاريفها الخارجية دقيقة الصنعة محكمة النقوش يروق العين منظرها

وفي اواسط قمة القلعة منحدر مسدود الآن كان يُنزل منه الى انفاقها السفلية حيث كنيسة النصارى باقر بعض رسوماً ماثلة من مثل حنية الكاتدرا واعمدة وحنايا اخرى . والى جانبها الغربي مخازن حديثة البناء تحوي اصناف الذخائر والادوات الحربية والى جانبها بئر الماء المعروفة بالساتورة كان ينحدر اليها ١٢٥ درجة وعمقها الآن ٤٧ متراً . وذلك كله لا يناسب المدخل في شيء من حسنه ونقوشه وتصاويره وكاباته المختلفة

ومن قمة القلعة تنكشف لك المدينة مركومة بعضها فوق بعض ومن اعلى منارتها ينبسط نظرك الى مدى بعيد نجد منه منظرأً بديعاً فاتناً يترك في النفس أثراً من السرور والانبساط وترى ما يكتنف حلب من الغياض والرياض الخضراء والسهول الخصيبة الواسعة وما يحيط بها من الربي والتلال احاطة الهالة بالقمر او السوار بالمعصم كانها الحصون والمعقل تحصنها وترد عنها الفارات العشواء

ذهب غالب مؤرخي العرب الى ان اول من بنى القلعة سلوقوس الاول الملقب
بنيقاتور احد قواد الاسكندر الذي ملك على سوريا سنة ٣٠١ قبل المسيح .
وارتأى اهل التحقيق ان بناتها الحثيون الذين استولوا على سوريا الشمالية في القرن
السابع عشر (ق م) واستندوا الى ما خلفه هذا الشعب القوي من الكتابات
والتماثيل والرسوم العديدة في هذه النواحي ، واستدلوا فيما استدلوا عليه بما بين هذه
القلعة وبين قلاع حمص وحماه وحارم من التشابه العظيم

والحق يقال ان سلوقوس اصاح القلعة فقط ، لما رمم بحلب بعض الترميمات ،
وبنى فيها ابنية جديدة واطلق عليها اسم بيريا او باروا . ولما فتحها كسرى
انوشروان وشاد سورها بنى في القلعة مواضع

وعندما فتح ابن عبيدة حلب كانت قلعتها مرممة الاسوار بسبب زلزلة اصابها
قبل الفتح فاخربت اسوار البلد وقلعتها ولم يكن ترميمها محكماً فنقض بعضه وبناه .
وعنى بها بنو امية وبنو العباس فتركوا فيها آثاراً ولما هاجم نيقفور ملك الروم حلب
سنة ٣٥١ هـ امتنعت القلعة عليه وكان قد اعتصم بها جماعة من العلويين والهاشميين
فجنتهم ، ولم يكن لها يومئذ سور عامر فكانوا يتقون سهام الروم بالاكف والبرادع
ولما تولاه الامراء الحمدانيون بنى بها سيف الدولة وابنه سعد الدولة مواضع
وكذلك شاد بها بنو مرداش دوراً وجددوا اسوارها وكذلك غني عماد الدين
آق سنقر وولده عماد الدين زنكي بتحسينها وكذلك بنى بها طغتكين برجاً من
جنوبها ومخزناً للذخائر وكذلك شاد فيها نور الدين زنكي ابنية كثيرة

ولما ملكها الملك العادل سيف الدين الايوبي بنى بها برجاً وداراً لولده فلك
الدين . ولما ملكها الملك الظاهر غياث الدين غازي حصنها وبنى فيها مصنفاً للماء
ومخازن للغلات وسفح تلها ورصفه بالحجر الهرقلي واعلى بابها وجعل له جسراً متداً
منه الى البلد ، وجعل للقلعة ثلاثة ابواب من حديد وبنى فيها داراً عرفت بدار
العز قامت على دار الملك نور الدين زنكي كانت تسمى دار الذهب ولما احترقت
سنة ٦٠٩ هـ جدد بانيها وسماها دار الشخص لكثرة ما كان من زخارفها

وفي سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) تهدم منها عشرة ابراج مع بدنياتها فاهتم
الاتابك شهاب الدين طغرل بك بعمارتهما من اسفل الخندق الى قماتها . وفي سنة
٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) هاجمها النتر وهدموا اسوارها واستلبوا ما كان بها من الذخائر
والمجانيق . وفي سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦٠ م) اعادوا الكرة اليها فاخر بوها خراباً شنيعاً ،
واحرقوا المقامين فيها حتى لم يبق فيها من مكان للسكنى كما قال ابن الخطيب
واستمرت القلعة خراباً الى ان جدد عمارتها الملك الاشرف خليل بن
قلاوون على ما سبق ذكره وذلك في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) ولما فتح تمرلك
حلب في سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) استباح القلعة نهياً وحرقاً فاستمرت ايضاً خراباً
الى ان جاء الامير سيف الدين چم نائباً اليها من قبل السلطان فرج بن برقوق
في سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٤ م) فامر ببنائها والزم الناس بالعمل فيها حتى عمل بنفسه
واستعمل وجوه الناس ، بحيث كان الامراء يحملون الاحجار على متونهم . وبنى
البرجين اللذين على باب القلعة وبنى على سطحهما القصر المائل الآن وذلك سنة ٨٠٩ هـ
وبنى البرجين اللذين في سفح القلعة من جنوبيها وشمالها (وقد سبق وصفهما)
ولما تمرد علي باشا جان بولاد على الدولة العلية سار مراد باشا لقتاله واخضاعه
في سنة ١٠١٧ هـ (١٦٠٧ م) وتبع اثاره وحاصر المدينة فافتتحها واقام المنجنيقات
على القلعة وراسل رؤساء المحافظين عليها واعدأ ايام بمناصب وخلع ، فاغثروا بها
وسلوه القلعة ، قتلهم عن آخرهم وفرَّ جان بولاد الى الاستانة طائماً وقبل سنة
٣٥١ هـ (٩٦٢ م) لم يكن سورها محكماً ولم يكن مقام الملوك بها فاهتم بعد ذلك من
تولاها من الملوك والامراء بعمارتها وتحصينها وعصي فيها فتح القامي على مولاه مرتضى
الدولة لؤلؤ ثم سلمها الى نواب حلب ، فعصي فيها ايضاً عزيز الدولة قاتك على الحاكم
الى ان قتل بها فصار الملك الظاهر وولده المستنصر بوليان والياً بالقلعة وآخر بالمدينة
خوفاً من ان يجري ما جرى من عزيز الدولة . فلما ملك بنو مرداش حلب سكنوا
في القلعة وجرى مجرام من جاء بعدهم من الملوك والامراء

ووصفها رهط من اهل الرحل والجغرافية من مثل ابن حوقل الذي اشهر سنة

٣٦٧ هـ (٩٧٧ م) فقال انها « غير طائفة ولا حسنة العمار ، وشمس الدين المقدسي نحو سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) فذكر منها « سعتها ومانعتها وما فيها من خزائن السلطان » وابن الطيب السرخسي في رحلته سنة ٢٧١ هـ (٨٨٤ م) فذكر « سورها وبئرها التي ينزل اليها في ١٣٠ مرقاة ودبر النصارى فيها » وابن بطلان البغدادي في سفرته سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م) فذكر منها « مسجدتها وكنيسنها » الى غير هؤلاء ممن اجمعوا فيها على ما قاله الرحالة ابن جبير والمسفار ابن بطوطة من امتناعها وارتفاعها ومطاولتها الايام والاعوام ، وقد قال فيها الخالدي شاعر سيف الدولة :

وخرقاء قد قامت على من برومها بمرقبها العالي وجانبها الصعب
يجرُّ عليها الجوّ جيب غمامةٍ ويلبسها عقداً بانجمه الشهب
اذا ما سرى برقٌ بدت من خلالهٍ كالأحت العذراء من خلل السحب
فكم من جنودٍ قد اماتت بغصةٍ وذى سطوات قد ابانت على عقب

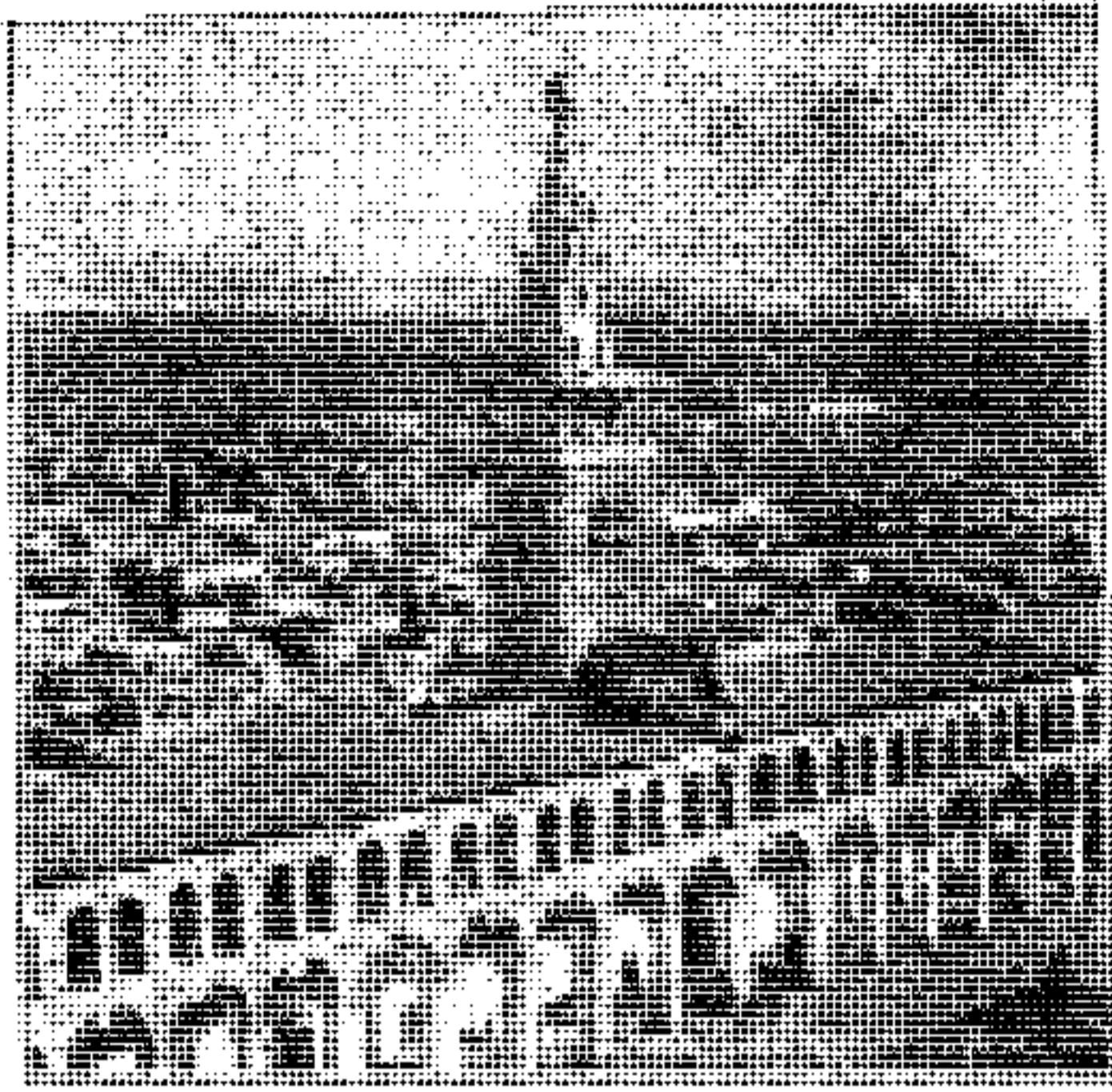
روى ييشوف الجرمانى في تاريخه عن احد حاخامى اليهود قال : انه رأى في القلعة كتابة عبرية مفادها (انا يواب بن سرويا اخذت هذه القلعة) . . ويواب هذا تولى قيادة جيوش داود في سنة ١٠٥٥ ق م فاذا صحت هذه الرواية كانت هذه الكتابة اكثر قدمية من سائر كتابات القلعة ، ورجحت ما قاله المحققون من انها من بنايات الحثيين . واما الكتابات الباقية فهي عربية لا تمتدى القرن السابع للهجرة وقد كان يتولى حراسة القلعة نفر من الشعب ويعرفون حتى الآن بيت القلعجي الى ان انقرضت وجاقات الانجكارية وانتظمت احوال العسكرية ، فتولت المحافظة عليها الى ان عاد امرها في هذه السنة الى رجال الملكية . وقد تعاقبت عليها الرجوف وزلازل مرات عديدة يطول ابرادها وآخرها في سنة ١٨٢٢ سنة ١٨٧٢ ، فتشعثت اسوارها وتهدمت ابراجها ، واصبحت اخرية دارة واطلالاً بالية . وقد اهل امرها من عهد بعيد فعادت الى ما تشاهد عليه الآن مما سبق وصفه في هذه المقالة فسبحان من يده تصريف الامور واليه المصير

القس جرجس منش

— وصف دمشق —

جاء ذكر الشيخ النابلسي ص ٢٨٠ وهذه ابيات مختارة من قصيدته في وصف الشام
ان سامك الخطبُ المهولُ فاقلقا فانزلُ بارض الشام واسكن جلقا
بلدٌ سمت بين البلاد محاسنا ونمت بها واستزادت روتقا
ان تمشقوا وطناً فذي اولى بهم دون البلاد بان شخب وتمشقا
خيرُ الأناص اناسها يرعون أنـواع الوداد ويحفظون الموثقا
طابت هواء للنفوس وماؤها عذبٌ زلالٌ سائغ لمن استقى
يا حسن واديها وطيب شميمه قد فاح عرف الزهر فيه وعبقا
وتراسلت اطياره بين الربي سحراً فهيجت الفؤاد الشيقا
كيف اتجهت يخرُّ نحوك ماؤه واليك يركع كل غصن اورقا
يا حبذا اشراق مرجتها التي أضحى غنيُّ الهم فيها ممثقا
وتلاعبت فرسانها وتراكضت ما بينها تلو الجياد السبقا
ضحكت ازاهرها على اغصانها فأتى النسيم يُميلن وصفقا
سُقيت دمشق الشام صوب غمامة اشقى على غيظانها فتدققا
كم نزهةٍ للمعين فيها قد زهت وسرت على طرف الهموم فاطرقا
لم ترض عيني غيرها من منظرٍ ولذا ترى قلبي بها متعلقا
هي منشائي لا حاجرٌ وطويلعُ ومحلُّ أنسي لا الغوير ولا النقا
وطني واول ما وطئتُ بها الثرى لا زال عيشي عن حماها مطلقا
لُد يا فؤادُ بما بها من معشرٍ ان سامك الخطبُ المهول فاقلقا

الشيخ عبد الغني النابلسي



دمشق الشام والجامع الاموي

الجامع الاموي

هو من أشهر جوامع الاسلام حسناً واثقاً بناءً وغرابة صنعة واحتفالاً تميّز وتزييناً، وشهرته المتعارفة في ذلك تعني عن استغراق الوصف فيه - انتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بإرسال اثنين عشر ألفاً من الصناع من بلاده وتقديم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه ، فامتثل أمره مدعياً بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنائه وبلغت الغاية في

التأنيق فيه وأنزلت جذره كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيفساء، وخلطت بها أنواع من الاصبغة الغريبة قد مثلت اشجاراً وفرعت اغصاناً منظومة بالفصوص ببدايع الصنعة الانيقة المعجزة وصف كل واصف . فجاء ينشي العيون وميضاً وبصيصاً . وكان مبلغ النفقة فيه احد عشر الف دينار ومئتي ألف دينار

ذرعه في الطول من الشرق الى الغرب مئتا ألف خطوة وهما ثلاث مئة ذراع . وذرعه في السعة من القبلة الى الشمال مئة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مئتا ذراع . فيكون تكسيه من المراجع الغربية اربعة وعشرين مرجعاً . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من الشرق الى الغرب ، سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة ، والخطوة ذراع ونصف . وقد قامت على ثمانية وستين عموداً منها اربع وخمسون سارية وثمانية ارجل جصية تتخللها . واثنان مرخمة مملصة بالجدار الذي يلي الصحن وأربع ارجل مرخمة أبدع ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وهي عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها يتصل من المحراب الى الصحن فاذا استقبلتها ابصرت منظراً رائعاً ومرأى هائلاً ، يشبهه الناس بنسر طائر كأن القبة رأسه والغارب جؤجؤه ، ونصف جدار البلاط على يمين والنصف والثاني على شمال جناحيه ، وسعة هذا الغراب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء

منيفة على كل علو كأنها معلقة في الجو . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملونة اربع وسبعون والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الاعمدة ابواب مقوسة تقبلها اعمدة صفار تطيف بالصحن كله . ومنظر هذا الصحن من أجل المناظر واحسنها . وفيه مجتمع اهل البلد وهو متفرجهم ومتزهم كل عشية ترام فيه ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جيرون الى باب البريد . فمنهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ . ولا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون .

وفي الصحن ثلاث قباب احداها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي قائمة على ثمانية اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملونة كأنها الروضة حسناً وعليها قبة رصاص كأنها التنور العظيم الاستدارة ، يقال انها كانت مخزناً لمال الجامع ، وله مال عظيم من خراجات ومستغلات تذييف على ما ذكر لنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر الف درهم مؤمنة اونحوها . وقبة اخرى صغيرة في وسط الصحن مجوفة مثمثة من رخام قد أُلصق أبداع الصاق قائمة على اربعة اعمدة صفار من الرخام وتحتها شبك حديد مستدير وفي وسطه انبوب من الصفر يرمي الماء علواً فيرتفع وينثني كأنه قضيب من لجين يشره الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافاً واستحساناً ، ويسمونه قفص الماء . والقبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبة الكبيرة

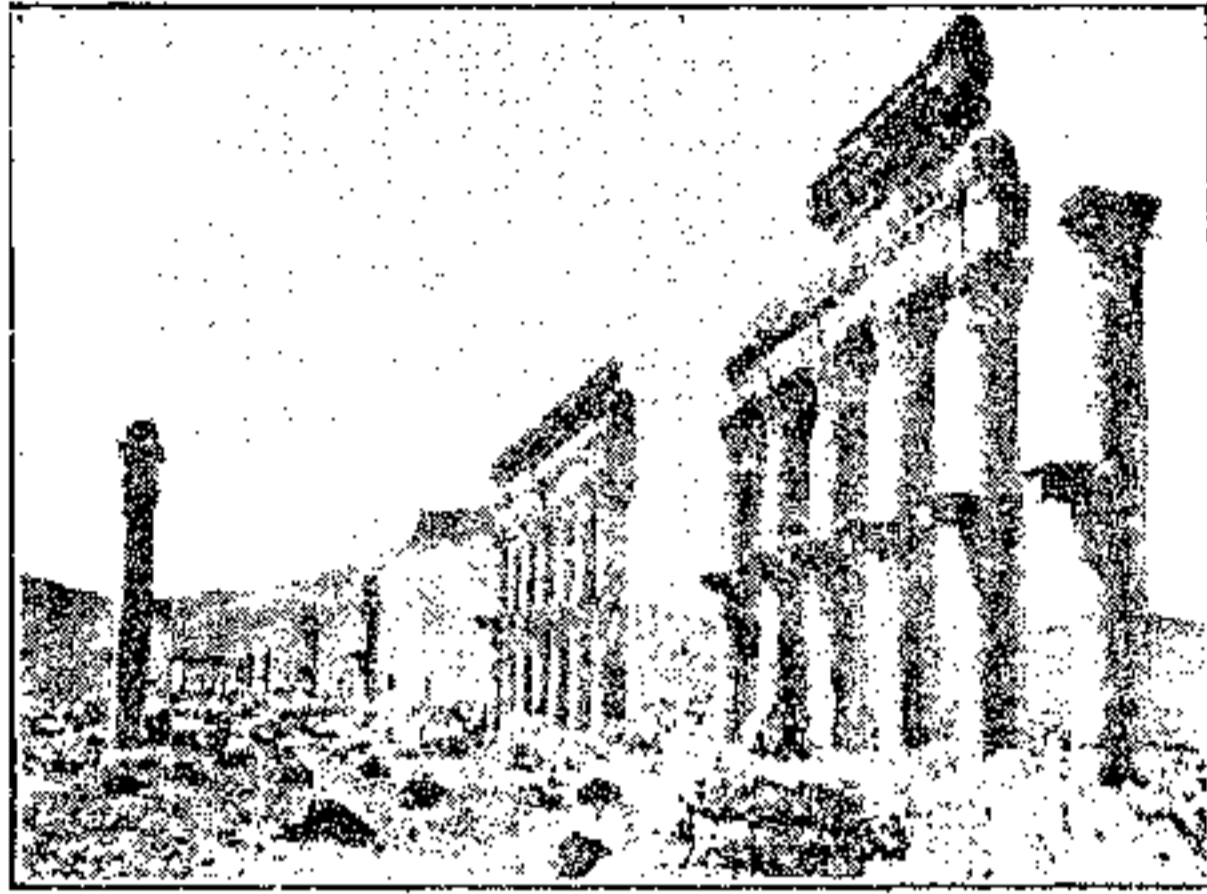
وكان هذا الجامع المبارك ظاهراً وباطناً منزلاً كله بالفصوص المذهبة مزخرفاً بأبداع زخاريف البناء المعجز الصنعة ، فادركه الحريق مرتين ، فتهدم وجدد وذهب اكثر رخامه فاستحال روثقه ، وأسلم ما فيه اليوم قبلته مع الثلاث قباب المتصلة بها . ومحرابه من اعجب المحاريب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة ، يتقد ذهباً كلها وقد قامت في وسطه محاريب صفار متصلة بجداره تحفها سويريات مفتولات قتل الاسورة كأنها مخروطة لم ير شيء اجمل منها ، وبعضها احمر كأنها مرجان . فشان قبة هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق شمسياته المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصوره الخاطر وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان (رض) وهو الذي وجه به الى الشام . وفتتح الخزانة كل يوم إثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسه وتقبيله وعن يمين الخارج من باب جيرون ، في جدار البلاط الذي أمامه ، غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صفر قد فتحت أبواباً صفاراً على عدد ساعات النهار ، ودُبرت تديراً هندسياً فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجان من صفر من في بازين مصورين من صفر ، قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما . احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها ، والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقين فيهما تمودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازين يمدان

عنقبيهما بالبندقين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب تخيله
 الا وهام سحراً ، وعند وقوع البندقين في الطاستين يسمع لهما دوي وينتقل
 الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر . ولا يزال كذلك
 عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضي
 الساعات ثم تعود الى حالها الاول . ولها بالليل تدبير آخر ، وذلك ان في
 القوس المنعطف على تلك الطيقتان المذكورة اثنتي عشر دائرة من
 النحاس مخرمة ، وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار ، وخلف
 الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم
 الزجاجة ضوء المصباح وأفاض على الدائرة شعاعاً فلاحت للابصار دائرة
 حمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمم الدوائر
 كلها . وقد وكل بها في العرفة متفقد لحالها دربٌ بشأنها وانتقالها يعيد فتح
 الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس الميقاتة . . .

ابن جبير زار دمشق سنة ٥٨٠ هـ

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الاقوام من احد
 إلا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحدها عن الفند
 وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمرُ بالصفاح والعمد
 ولا احاشي : ولا استثني — واحدها عن الفند : صنمها عن الظلم — خيس :
 ذل — الصفاح : حجارة عراض رفاق — العمد : السواري من الرخام وهي
 الاساطين واحدها اسطوانة



تدمر

« ملكة الصحراء (١) »

إذا سرت في بادية الشام وقاربت الوصول الى حاشية منها ، تظهر لك عن بعد شاسع من خلال الحجب الهوائية الشفافة نقطة سوداء في الشمال الغربي من حمص وحماه ، فتنتعش نفسك وتشعر بقرب آثار الحياة ، بعد ان تكون سرت اياماً في ظل الموت محاطاً بسكون الطبيعة الراقدة . ولا تكاد تتقدم قليلاً الى الامام حتى تنقشع الحجب شيئاً فتدسع تلك النقطة وتنجلي بعد حين عن دائرة خضراء غير منتظمة ، ولا تزال الدائرة آخذة بالوضوح والانتشار ذات اليمين وذات اليسار كلما

(١) من « دليل لبنان وسوريا » الذي أنشأه اخيراً حضرة الكاتب الفاضل الشيخ بولس مسعد وهو سيمثل قريباً للطبع في نحو ألف صفحة مزينة بزهاء مائة رسم تمثل أشهر وأجمل ما في لبنان وسوريا من الآثار القديمة والمناظر الطبيعية

اسرعت الخطى ، الى ان تشرف عليها وتقف برهة مستنشقا الصعداء فاذا بك امام اثر من آثار الجبابرة الذين كان يتغنى بمدحهم شعراء اليونان . ترى جبلاً منتصباً على طرق البادية كسورٍ منيعٍ اقامته يد الطبيعة هناك لصد الغارات عن مملكة زنوبيا يتدفق من جوفه نبع غزير تنساب مياهه الكبريتية في بقعة خضراء منبسطة امام الجبل بين بساين غضة حافلة باشجار الفاكهة على اختلاف انواعها وحقول واسعة زرعت بانواع الحبوب ومروج خضراء تتخللها وهي مرعى خصيب تغشاه قطعان الماعز والضان . تقف وتسرح النظر حيناً في تلك البقعة الجميلة ، فتمثل لك الطبيعة ضاحكة باسمعة الثغرفثونس وحشتك وتنفس كربتك وتنسيك هذه الابتسامة اللطيفة من « عروس البادية » كل ما لقيته قبل وصولك اليها ومصاحبتك لها من عبوسة واكفرار في باديتها الفاحلة الجرداء . وفي وسط هذه البقعة الجميلة ركام من الخرابات ، تتخللها ابنية نخيمة متهدمة آية في الابداع واعمدة ضخمة متناسقة تناطح السحب ، ممتدة على مسافة بعيدة كصف من الجبابرة اقامتهم ملكة المشرق حراساً على باب باديتها او كأنها هي ايدٍ ممدتها اليك ملكة الصحراء من وراء حجب التاريخ لتصافح ضيفاً كريماً جاء يحيتها في مقر ملكها . فتقف حائراً مبهوراً وترى مجالي العظمة والجلال بادية على تلك الآثار الضخمة . فتدرك انها آثار قوة هائلة حلت في تلك البقعة من البادية ردحاً من الدهر ، فدانت لها الممالك وانقادت اليها الشعوب تلك آثار تدمر موطن زنوبيا ، ملكة المشرق وعدوة الرومان ، ومنقذة سوريا من رق العبودية ، . . . وأهم آثار تدمر واقعة في سفح ربوة ممتدة

من الشمال الشرقي الى الشمال الغربي على مسافة ثلاثة فراسخ ، وهي مؤلفة من آثار هيكل عظيم جعله العرب في القرون الوسطى قلعة حصينة ، والى جوانبها كثير من آثار الهياكل والقصور الفخيمة ، بينها انقاض من عهدين مختلفين : بعضها سابق لعهد بخت نصر وهي ركام من الابنية المتهدمة المبعثرة والبعض يرتقي عهده الى القرون الثلاثة الاولى بعد المسيح . ومعظمها قائم الى اليوم وليس فيها كتابة ما سبقة لعهد المسيح او لاحقة لعهد ديوكليسيانوس . ومن هذه الآثار اعمدة تفوق الحصر لا يقل علو الواحد منها عن ١٥ متراً ووراءها قصور متهدمة وابواب وسراديب واروقة وتماش واقواس . والارض مغطاة باحجار واعمدة محطمة على اكثرها نقوش بديعة . وفي الجهة الغربية من الهيكل الكبير كثير من المدافن ووجد على بعضها كتابات فينيقية ويونانية . وفي السهل الواقع جنوبي النبع مدافن اخرى مقفلة باحجار ضخمة لم تستخرج كنوزها الى الآن . وفي سفح الجبل كثير من هذه المدافن اهمها وافخمها ما كان واقعاً على الضفة اليمنى من النهر في سفح جبل بلقيس او «ملكة سبا» ومن آثار تدمر سور يستنيانوس وهو سور ضخم تتخلله ابراج شائخة ، شيد اكثرها الفاتح الروماني لصد اغارات العرب عن المدينة . وعلى قمة الجبل حصن قديم يعرف بقلعة « ابن معن » وهو من عهد فخر الدين المعني الامير اللبناني المشهور الذي بسط سلطته على سائر بلاد الشام ، وهو مشرف على تدمر وضواحيها فتراها منسبطة امامك بهياكلها وقصورها وما بقي من اعمدتها وترى هيكل الشمس قائماً في وسطها كقلعة عظيمة . وفي الجهة الغربية منه الآكام القائمة

عليها مدافن الملوك والعظماء تنبسط امامها بادية الشام التي تحدها على بعد شاسع جبال متقطعة تتخلها معابر القوافل التي كانت تسير الى عهد قريب في تلك الفلوات بين دمشق وبغداد . وبالأجمال ليس بين المدن القديمة مدينة جامعة بين كثرة الآثار القديمة وضخامة الابنية وفخامتها ودقة نقوشها واهميتها التاريخية كمدينة تدمر الا مدينة بعلبك فهما اثران يعدان من اعجب آثار الاقدمين في سائر الاقطار قاطبةً

وكان لتدمر في الاعصر الخالية شأن خطير وقد كان وقوعها على طريق القوافل التي كانت تسير بين دمشق وبغداد من أهم الاسباب التي مهدت لها السبيل الى بلوغها شأواً بعيداً من الحضارة وال عمران فكانت مركزاً تجارياً متوسطاً بين اوربا وداخلية آسيا تشحن اليها المنسوجات الحريرية من الهند ومحصولات الارض من البلاد الاسيوية المجاورة لها فترسل منها الى اوربا . اما قبل المسيح فلم يكن لها من الشأن ما كان للمدن السورية الاخرى ولم يرد ذكرها في التوراة بين تلك المدن وجل ما ذكر في سفر الملوك وفي سفر الاخبار ان سليمان الحكيم بنى تدمر وشيد فيها هيكلًا عظيمًا لبعال وسماها تدمر اي مدينة النخل لكثرة ما كان هناك منه

وفي ايام السلوقيين خلفاء الاسكندر كانت خط الاتصال بين انطاكية و سلوقيه « اللاذقية » عاصمتي مملكتهم وسميت لعهدهم باميرا Palmyre مترجمة عن اسمها الاصلى . وفي ايام الرومانيين ازهرت بتاجرها وصناعاتها وضاهت اعظم المدن السورية ولاسيما في القرن الثالث للمسيح اذ كان يحكمها اودينات الذي أدى خدماتاً جليلة للرومانيين

في حروبهم ضد سابور ملك الفرس . فقهره في عدة مواقع دوية جرت له معه وردّه الى ما وراء الفرات . فمنحه الرومانيون لقب ملك مكافأة له على ولائه وشجاعته واعترفوا له بحقوق الملكية . وكانت زوجته زنوبيا (وتعرف عند العرب بزبيدة) من ارقى بنات جنسها في ذلك العصر وكان لها اليد الطولى في رفع منزلته عند الرومان بما اوتيت من الخنكة والدهاء السياسي . ولم يكن يعرض له امر الا شاورها به ووقف على رأيها فيه . فتضافرا على رفع شأن المملكة . ومات اودينات سنة ٢٦٧ م . مقتولاً بيد احد كتبة سره تاركاً الحكم لزوجته زنوبيا . وكانت هذه الملكة تدعي انها من نسل كليوباترا ملكة مصر . وقيل انها بنت امير عربي . وكانت تتكلم لغة وطنها فينيقيا وتجيد اللغة القبطية واليونانية واللاتينية . فادخلت المدينة اليونانية والرومانية الى عاصمة ملكها بانشاءها مدارس كبرى كان يؤمها طلاب العلوم بحيث لم يكدهم الدور الاول من حكمها حتى كانت تدمر من ارقى مدن العالم ولما نودي بها ملكة على تدمر منحها مجلس الشيوخ الروماني لقب اوغسطس وانتحلت لقب ملكة تدمر وملكة المشرق ولم يكدهم يستتب لها الامر حتى طمعت بمخلع نير الرومانيين فحيشت الجيوش واخذت تطاردهم من آسيا وكانت ذات جرأة غريبة واقدام عجيب ، تسير الى الحرب في طليعة الجيش وكان عدده ٧٠ الفا . وما زالت كذلك حتى ملكت سوريا باكملها من اقاصي بلاد الشام حتى بلاد فارس . وقد زحفت على مصر واستحوزت على قسم منها واستولت ايضاً على اقاليم اخرى من الامبراطورية الرومانية الضخمة وحالفت الفرس ، فحسدها القياصرة والملوك ، واشفقوا منها على

ممالكهم ان تضمامها الى مملكتها الجديدة وظلوا يراقبون حركاتها بعين الحذر وهم مترددون بين محاربتها وموالاتها الى ان تبوأ اورليانوس العرش فحصرهم في اخضاعها . وسار بجيوشه الى المشرق وقاتلها في عدة مواقع ، اشهرها موقعتان في سهل انطاكية وسهول حمص استظهر فيهما عليها ، وبلغ الى تدمر فحاصرها و اشار على مملكتها بالتسليم فابت فشدّد الحصار على المدينة وسلم اهلها سنة ٢٧٢ . اما زنوبيا فركبت هجينا تريد بلاد فارس فقبض عليها فرسان الرومانيين عند باب المدينة ، واخذها اورليانوس اسيرة الى رومية وعاملها معاملة ملكة عظيمة الشأن مفاخرًا بالنصر الذي احرزه على اكبر ملكة كانت تهتر لها اعصاب الامبراطورية الرومانية فاعدت لها قصرًا فخيمًا في مدينة تيقولي بالقرب من رومية فقضت حياتها فيه تحف بها العظمة والجلال

وقد اجمع المؤرخون على انها كانت فتاة فائقة الجمال شديدة النزوع الى الحروب والفتوحات ، واشتهرت بحذقها وسمو مداركها وشدة بأسها حتى جرت اوصافها مجرى الامثال في الاعصر الخالية . وفي لبنان آثار عديدة منسوبة الى زبيدة منها اقنية الماء الممتدة من نهر بيروت الى المدينة ومن نهر ابراهيم الى جبيل ومن نهر قديشا الى كورة طرابلس

ثم قام ديوكلتيانوس ويستنيانوس فحاولا اعادة تدمر الى مجدها السالف فاخفق سميها . ومنذ ضربها اورليانوس تلك الضربة النجلاء قضى على شهرتها وتاريخها قضاءً مبرمًا فاخذت من ذلك الحين بالانحطاط الى ان باتت أثرًا بعد عين وغاصت في لجة عميقة من النسيان قرونًا طوالاً كانت

فيها قرية حقيرة لا شأن لها يعرفها علماء الجغرافية بكونها حداً لبادية الشام في الشمال الغربي من حمص وحماه

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان معظم سكان تدمر وضواحيها كان في ايام زنوبيا مؤلفاً من العرب بدليل ان اكثر الاسماء الواردة في الكتابات اليونانية القديمة التي وجدت في تدمر عربية محضة ومثابا الكتابات التي وجدوها في حوران فانها عربية اللفظ والمعنى وان تكن مكتوبة باحرف يونانية . وفي بعض التواريخ ان تدمر ظلت في امن من غزوات العرب المسلمين دهاً طويلاً ولكنها قاست الشدائد في حروب الامويين والعباسيين سنة ٧٤٥ م . وما يليها . وقد زارها العالم الفرنسي قواني سنة ١٧٥٨ فوصفها ابداع وصف ومزق ما كان مسدولاً على تاريخها من الحجب الكثيفة والفت وصفه لها انظار العلماء والسياح فطفقوا يتقاطرون اليها من كل حدب وصوب لمشاهدة آثارها العجيبة

فجذا لو كانت حكومتنا الدستورية الجديدة تمثل بالحكومات الاوربية فتصرف بعض عنايتها الى الآثار القديمة الحافلة بها البلاد السورية فان في جمع هذه الآثار في متاحف خصوصية من الفوائد المادية ما لا يقل قيمة في اعتبار الامم المتقدمة عما في ذلك من عبر التاريخ البالغة والفوائد الادبية للبلاد التي تشتمل على آثار جليلة كآثار تدمر وبعابك ودمشق والقدس وغيرها مما يعرض لنا كل يوم ان نورده مثلاً من الامثلة العديدة على بلوغ التمدن الشرقي اقصى درجات الكمال في زمن كانت اوربا تتخبط في دياجى الجهل والانحطاط

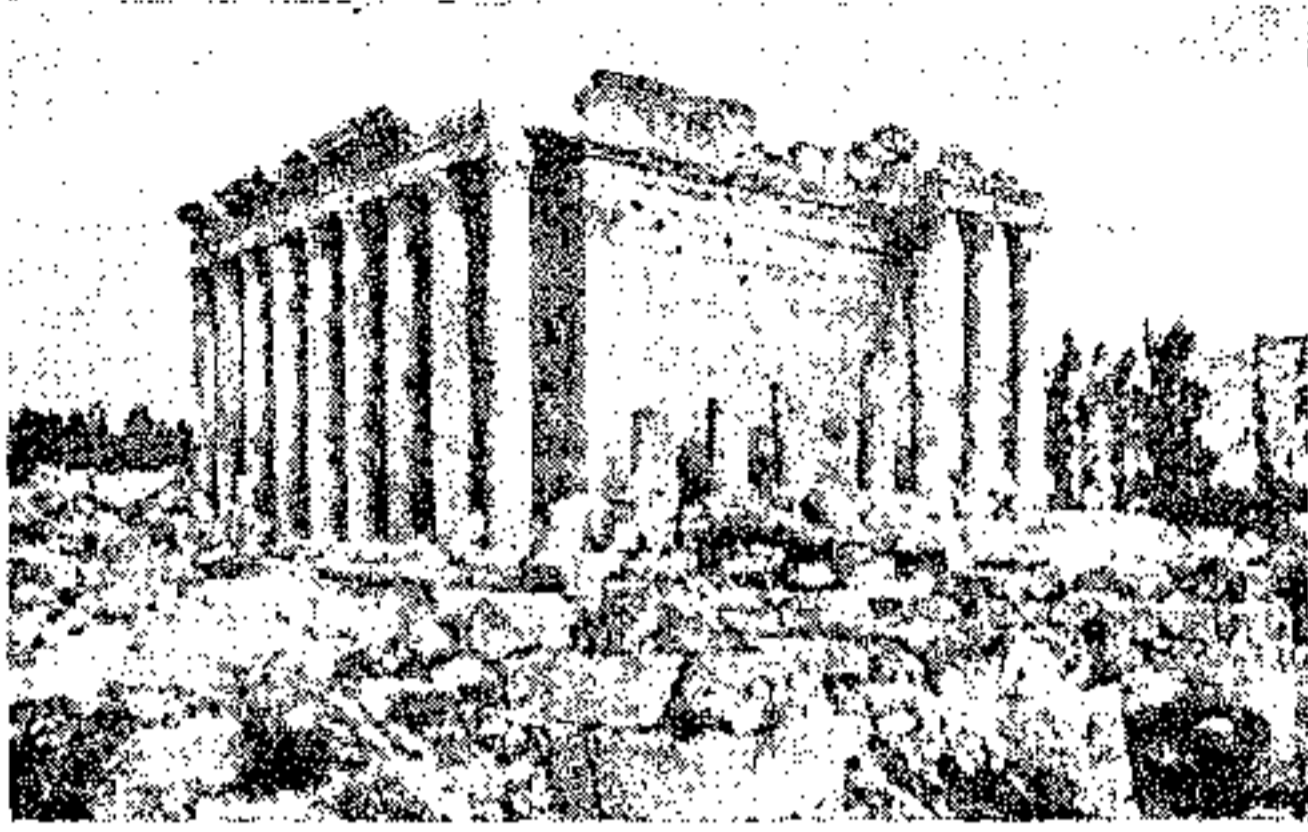
❖ نهر الصفا ❖

وهو النبع المتدفق من عين زحلنا في جبل لبنان ، أرسل إلينا وصفه هذا
البديع سعادة الامير ارسلان

يا صاحبي قفا على نهر الصفا
يا كرتة طرب الفؤاد وقد رمى
نهر حسبت اديعة بلورة
ورشفت ريقة مائه معسولة
نضع النهار عليه ذوب لجينه
وحياه مؤتلق الحصى بجواهر
متايل الاعطاف قد غنت له
ومقلد بالسد جيدا اغيدا
اقبلت انظر في بديع حدوره
عجت غواربه فتحسب انه
كم سرحة تلقاه يخبط جذعها
وتكثلت ازباده فكانها
والدوح ترشقه يندق حبا
نهر جزيل المكرمات تقسمت
يسقي النبات بجانبه كأنه
لما رأيت سواده لا ينقضي

نهر لدينا بات اشهر من « قفا »
فلق الصباح لثامه فتكشفا
وهاجة او نصل سيف مرهفا
فاقر عن ثغر الحباب تاطفا
وكساه مخضر المشابة مطرفا
أضحى بين مختما ومشتفا
طير السماء مثقلا ومخففا
ومزور بالجسر خصرأ اهيفا
غزل المياه موشعا وملففا
اسد يزجر في الدجى متغظفا
اهوت اليه من الغصون مثقفا
سرب الحمام البيض طار فزفرفا
فيدوب من رشقاتهن تخوفا
نعماء بين الضفتين فانصفا
دمع الحزين يبل جفنا اوطففا
ايقنت ان وساده صلد الصفا

نصب ارسلان



بعلبك

زار المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي قلعة بعلبك فحفر على باب هيكل «باخوس»
بيتين من الشعر هما :

يا بعلبكُ فريدة الازمان بالصنع والاتقان والبنيانِ
لم تبقك الايام في حدثاتها الا لتظهر قدرة الرحمانِ

ثم زارها الشيخ اسكندر العازار فكتب تحتها بيتين على سبيل المعارضة :

يا معقلاً فيه العقول تحيرت يا معبداً لفرق الاديانِ
لم تبقك الايام في حدثاتها الا لتظهر قدرة الانسانِ

ثم زارها الشيخ يوسف ابو صعب فكتب تحت الاربعة ايات بيتين :

يا بعلبك عروسة الازمان ونديمة المريح والميزانِ
لولا الذي في النفس منه بقية لأعدت فيك عبادة الاوثانِ

﴿ قلعة بعلبك ﴾

إليه آثار بعلبك سلامٌ
 ووُقيت العفاء من عرصات^(١)
 ذكريني طفولتي واعيدي
 خرب حارت البرية فيها
 معجزات من البناء كبار
 البستها الشمسُ تفويف درّ
 وتحت من الياالي بشاما
 وسقاها الندى رشاش دموع
 زادها الشيبُ حرمةً وجلالاً
 ربّ شيب أتم حسناً وأولى
 معبدٌ للأسرار قام ولكن
 مثل القوم كلّ شيء عجيب
 صنعوا من جماديه ثمرًا يجـ^{نى} ولكن بالعقل والابصار
 وضروباً من كل زهر أبقى
 وشموساً مضيئةً وشمعاً
 وطبوراً ذواهباً آياتٍ
 في جناتٍ معلقة زواهِ
 بعد طول النوى وبعده المزار
 مقويات^(٢) أو اهل بالفخار
 رسم عهدٍ عن اعيني متواري
 فتنة السامعين والنظار
 لاناس ملء الزمان كبار
 وعقيق على رداء نضار
 تكتنيط عنبر في بهار
 شربتها ظوامي الأنوار
 توجتها به يدُ الأعصار
 واهن العزم صولة الجبار
 صنعة كان اعظم الأسرار
 فيه تمثيل حكمة واقتدار
 لم تفتها نضارة الأزهار
 باهرات لكنها من حجار
 خالدة الغدوّ والابكار
 بصنوف النجوم والأنوار

(١) ديار (٢) خاليات من الكان

واسوداً يخشى التحفز منها
 عابسات الوجوه غير غضاب
 في عرائنها دخانٌ مثارٌ
 تلك آياتهم وما برحت في
 ضمناً ككأها بديع نظام
 في مقامٍ للحسن يُعبدُ بعد ال

ويروع السكوتُ كالتزارِ
 باديات الاثياب غير ضواري
 وبالخاظها سيولٌ شرارِ
 كل آفةٍ روائح الزوارِ
 دقٌ حتى كأنها في انتشارِ
 عقلٍ فيه والعقلُ بعد الباري

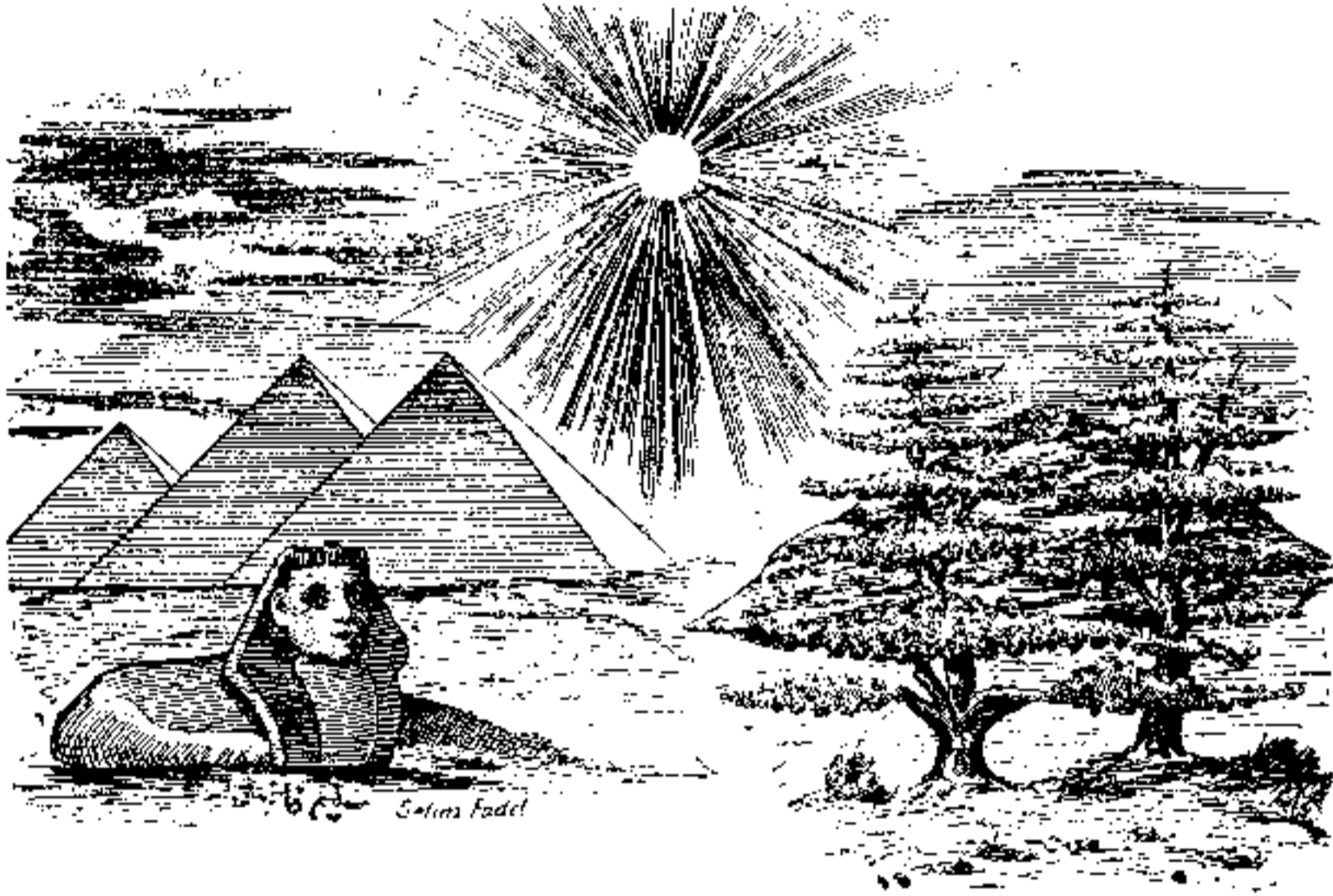


اهل فينقيا سلامٌ عليكم
 لكم الارضُ خالدين عليها
 خضتمُ البحرَ يوم كان عصياً
 وركبتم منه جواداً حروناً
 ان تمادى عدواً بهم كبحوه
 واذا ما طفى بهم اوشكوا ان
 غير صعب تخليد ذكر على الار
 شيدوها للشمس دار صلاةٍ
 نحتوا الراسيات نحت صخورِ
 واجادوا الدمي جـاز عليهم
 سجدوا للذي هم صنموه
 بعد هذا اغاية قترجي

يوم تفتى بقية الادهارِ
 بعظيم الاعمال والآثارِ
 لم يسخر لقوةٍ من بخارِ
 قلماً بالمرس المغوارِ
 واقالوه ان كبا من عثارِ
 ياخذوا لاعبين بالاقارِ
 ض لمن خلدوه فوق البحارِ
 واتم الرومان حلي الدارِ
 وابانوا دقائق الافكارِ
 انها الامرات في الاقدارِ
 سجدات الاجلال والاكبارِ
 لتام ام مطمع في افتخارِ

نميل مطرانه

٣ بين مصر وسوريا



حيّت يا وطناً تصبو القلوبُ الى
شمسُ المعارفِ في علياهِ جامعةٌ
ارجائه وبه الارواحُ تقبّطُ
اطرافه وهي فيما بينها وسطُ
ففي ذرى الارز حبلٌ من اشعتها
يلقى وحبلٌ على الاهرام منبسط
ابراهيم الباربي

القطران الشقيقان

حفرت معاولُ الفعلةِ ترعةَ السويس ، فكانت كالمبضعِ بترشرياناً
بين عضوين في جسم واحد ، طالما توارد فيه الدم صهوداً من مصر الى
سوريا وتزولاً من سوريا الى مصر . فاذا كانت سوريا قد انفصلت عن
مصر بشفرة لا تزيد فجوتها عن ٦٥ متراً ، فلا تقولن إن يدَ ده لسيّس

غلبت الطبيعة . فالطبيعة لا تُغالب ، وإذا ما غولبت غلبت . ويمكن
الانسان كان قبل مدنيته يُخضع الطبيعة ويدلها ، فصار بعد ازدهار المدنية
يستخدم بعلمه قواها وقوتها ، ولكنه يحس من نفسه انه خاضع لتلك
القوات والقوى

إذا كان مصرائيم وكنعان قد اجتازا برزخ السويس من سوريا
الى مصر ، فصيرا منافعها حقولاً ، وبحيراتهما سهولاً ، وأكامها مدناً ،
وروايها دساكر وقرى . وإذا كان توتمس وفواده قد عبروا ذلك البرزخ
الى سوريا واكتسحوا الامصار ، وثلوا العروش ، ونصبوا لهم نصباً على
ضفة الفرات ، فان سلاتس زعيم الرعاة قد نهج نهجهم فاجتاز البرزخ
الى مصر ونصب على ضفات النيل هياكل وتماثيل . وإذا كانت عبادة
الاله اودنيس والالاهة الزهرة قد ترامت من قنن لبنان الى هضاب
اصوان ، فان عبادة الاله اوزيريس والالاهة ايزيس قد استفاضت
من شاطىء بحيرة المنزلة الى شاطىء العاصي . وإذا كان الغزاة والفاتحون
قد عدوا سوريا قلعة مصر ، فان الصناع والتجار الاسيويين قد حسبوا مصر
مزرعة سوريا ، فهبطها يعقوب بابنائه يمترون ، وجاءها الفينيقيون يتجرون
ظن الرومان انهم اذا قالوا في الهياكل والمساجد ان ابن مصر من
جالية النوبة لا من جالية فينيقيا واليمن ، غرسوا في فؤاده حب الاسود
الافريقي لحسبانه اخاً ، واقتلعوا من صدره حب الفينيقي والاشوري
الايض لحسبانه غريباً . ولكن الطبيعة التي لا تخضع الا لنظامها ابت
على المصريين ان يتقادوا الى الكتب التي قالوا لهم انها مقدسة . على ان

لغة تلك الكتب بزبراتها ومقاطعها فينيقية سورية . بل ابت طبيعة الارض عليهم ان يكونوا الا اخوة السور بين اصقاء دارهم ، بل ابت التقاليد الواحدة الا ان يكونوا متحدثين فلم ينل الرومان من تعاليمهم منالاً لان كل ما يخالف ناموس التكوين والوجود فان ، وما ينجم عنه - وكان ثمرة - خالد باق



انقضت العصور المظلمة ، وباعدت الايام والاقدار بين اللغتين ، وفرقت بين الدولتين والالهتين ، الى ان جمع بينهما عيسى بتعاليمه . ثم تلاه محمد بفرقانه . فازداد تفاعل القطرين واحتكاكهما ، وعاد احدهما طريق الآخر في البشارة بالدين ، والفتح بالقوة . فما انبعث نور من مصر الا ليكون وهجه في سوريا ، وما تلالاً ضوء في سوريا ، الا ليكون اول سطوعه في مصر . وما استفاض علم في احدهما الا لتكون اول بوارقه في الاخرى . وذلك كان شأنهما من يوم كورتنا ، وذلك سيكون شأنهما ما دامت الارض على تكوينها والافلاك على دورانها

واذا كانت قناة السويس قد عدت في هذا العصر ثغرة فاصلة فتحتها يد المدنية ، فان تلك اليد الفاصلة نفسها قد وثقت روابط الصلة ، وأحكمت عرى التواصل بأثير الهواء وثبج الماء ، فلا تعد القناة الآن فاصلاً . ومن على حافتيها يتخاطب المتقابلان ، ومن فوق مائها يتصافح الاخوان ومن ذا الذي يمنع الهواء ان يهب ، والماء ان يصب

علم عبد الملك بن مروان المصريين لغة العرب فصاروا عرباً ، وعلم خلفاؤه السوريين هذه اللغة فصاروا بها اخوة المصريين ، فاجتمع لهم

من روابط الاخاء والوثام والاتحاد اللغفة والجوار ، ان لم نزد عليهما الدين .
 واذا ما تفاهم الناس تحابوا ، والكلمة التي تحتقرها اذا حدثت ، هي التي تعلم
 الامم ، لان بها يبرز الفكر جلياً للسامعين ، فمن كلمته بلسانه كنت اخاه
 بذلك اللسان ونقلت الى رأسه ثمار عقلاك ، والى صدره خوافي صدرك .
 وتأخذ منه ما عنده وتعطيه ما عندك . تتأدب بأدبه ويتأدب بأدبك ،
 وتعلم من علمه وتعلمه من علمك ، وفكر لا يبرز بحلة الكلام وجوده كعدمه
 هكذا كان شأن البلدين بعد الفتح الاسلامي وصيرورة لغتهما لغة
 واحدة . فما نبت فن في احدهما حتى جنى الآخر ثماره ، وما ظهر علم او
 عالم حتى كان للآخرين معاً . فاذا قلبت صفحات التاريخ ، وتراجم النوابغ ،
 ظهرت لك هذه الحقيقة ناصعة ، حتى كأن حبل المدينة واللغة في القطرين
 سلك كهربائي ، اذا ارتج طرفه في بلد ارتج ساثره في البلد الآخر ؛ واذا
 اضاء مصباحاً في القاهرة ، اضاء مثله في دمشق وبغداد . واذا ما ضربت
 السياسة للاوطان حدوداً ، فان العلم لا وطن له وان كان للعالم وطن . واذا
 صح ان يقال بين الامم الاخرى ان حدود الوطن باللغة ، فان هذا لا
 يصح بين مصر وسوريا ولغتهما واحدة

حكيم محمد علي مصر وانشأ المدارس ، ونقل العلم الى لغة العرب ليعلم
 مصر ، ولكنه علم بلاد العرب كلها ذلك العلم . وكان يكفيهم منه ان ينقله الى
 لغتهم ليتفهموه . ففي رؤوس جبل لبنان وفي اطراف سوريا تجدد في خزانات
 الكتب كتب الطب للرشيدي ، والجغرافيا لكلوت بك ، والفلك لمختار
 باشا ، والهندسة لوهي بك ، والزراعة لاحمد ندى الخ . وفي اطراف تلك

البلاد تجد اطباء شيوخاً ومهندسين هرمين تلقوا العلوم في مدارس مصر
وبدت النهضة الادبية في سوريا منذ خمسين عاماً ، فانتفعت بها
مصر : فصحف البستاني ومجلاته وكتبه وقواميسه ودائرة معارفه ، ومؤلفات
الشدياق ، وكتب اليازجي ، وتصانيف فانديك ، ومطبوعات اليسوعيين
والاميركان وتأليفهم كانت لسوريا ومصر معاً . وهذه مجلات مصر وسوريا
وصحف كليهما كأنها مجلات الأخرى وصحفها . وهؤلاء كتاب مصر
وسوريا وعلماءها كل واحد منهم كاتب كلا القطرين وعالمه

تصعد الجبل في سوريا او تهبط الوادي ، فتسمع المغنين يتغنون بقصيدة
شوقي ، او منظومة حافظ . وتطوف الارحاء هنا ، فتسمع الادباء يتحدثون
بمؤلفات اليازجي او الشرتوني او البستاني ، وتطالع المجلات وفصولها فلا
تجد فرقاً بين كاتب مصري ومصنف سوري . واذا تدرجت في البحث
والتنقيب ونزلت الى صميم الشعب وحياض العامة ، رأيت التقاليد بالاغاني
والاناشيد والرقص والعزف واللهو والحزن والمآكل والملابس والافراح
والمآتم والاثاث والفرش وتدير المنزل نقل بعضها او اكثرها او كل جديد
متقن منها من بر الشام الى بر مصر ، او من بر مصر الى بر الشام . فها
في اللغة والرقعة الجغرافية بلد واحد وان لم تكونا في السياسة كذلك

فاذا كانت « الزهور » قد أنشئت لزيادة التعارف بين ادباء القطرين
وعلماء المصريين ، فانما هي قد رمت الى غاية جلي وغرض نبيل ، قد يكون
اقل منافعه سرعان التعارف والترابط بين الادباء ، حتى يزداد الشعبان
تفعلاً بها ، بفضل لفتها الواحدة

تحيةة الشعراء

١ - من شعراء مصر الى سوريا

لمصر ام لربوع الشام تنتسبُ
 ركنان للشرق لا زالت ربوعهما
 امُّ اللغات غداة الفخر امها
 اذا امت بوادي النيل نازلةُ
 لو اخلص النيل والاردنُ ودَّها
 بالواديين تمشى الفخر مشيته
 نسيم لبنان كم جادتك عاطرة
 في الشرق والغرب انفاس مسعرةُ
 هذي يدي عن نبي مصر تصافحكم
 فما الكنانة الا الشام عاج على

هنا العلى وهناك المجدُّ والحسبُ
 قلب الهلال عليها خافق يجبُ
 وان سألت عن الاباء فالعربُ
 باتت له راسيات الشام تضطربُ
 تصافحت منها الامواه والعشبُ
 يحف ناحيته الجود والدأبُ
 من الرياض وم حياك منسكبُ
 تهفو اليك واكباد بها لهبُ
 فصافحوها تصافح نفسها العرب
 ربوعها من بنينا سادة نجب

حافظ ابراهيم

يحنُّ لمصر من سكن الشاما
 منابت لا تحف بها الخزامى
 وارض تبت اليوم المعالي
 على لبنان زهري الهضاب
 على القدس المفضل في الكتاب
 سلامٌ متبهمٌ لولا الليالي
 عبدنا الله لا خوف انتقام
 فاكثرنا الصلاة مع الصيام
 ولو لم نعتقد صدق المقال

ونحن نود لو كانت مقاما
 ولا تشكو ازاهرها الأواما
 وكانت تبت الرسل الكراما
 على الاردن خري الجباب
 على تلك القصور على القباب
 تقيده لما بعث السلاما
 ولكن قيل عدن في الشام
 لتجمعنا الشام لدى الزحام
 لما صلى فتى منا وصاما

عبد الحلیم المصری

٢ - من شعراء سوريا الى مصر

ايه يا مصر انت منزل قوم اخذوا قسطهم من المدينه (١)
 قد هجرنا لاجلك الوطن الأول مهوى اهوائنا الاصليه
 واتخذنا لنا اخلاء من اهالك اهل النهى وصدق النهى
 نشأت بينا الصلات قديماً وسبقى مسا دامت التدريه
 بينا يجمع اللسان اذا فرق بين الطوائف الاجنبيه
 كم نعمنا فيما مضى وشقينا فاقتمنا حظوظنا بالسويه
 بين مصر والشام عهد قديم هو عهد الاخاء والوطنيه
 عقده السماء والارض والنا سُ فكان الوثيقة الاديه
 فلتعش مصر وليعش ساكنوها وعليك السلام يا سوريا
 نقول رزق الله

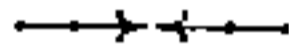
سلام على الوادي الخصب ونيله على نبتة غضاً على قومه غرا
 بني النيل اتم ألين الناس جانباً وابسطهم كفاً وارحبهم صدرا
 بني النيل انا ان اقنا وان نسر نرد لبني النيل السعادة واليسرا
 وهدي ايادينا نصافحك بها فانتم لها اوفى واتم بها اخرى
 الدكتور ابراهيم سرودي

مصر العزيزة دام العز منتسباً لقومك الغر من فرع ومن سلف
 ابناؤك اليوم من ابناء شرقهم مكان هادي السرى في المهمة القذف
 قد مُدّن الغرب من آثار ملكهم واشرق الشرق من سيارة الصحف
 كرام نفس الى حلم الى ادب واهل عزم الى ظرف الى لطف
 امين البستاني المحامي

(١) انشئت في الحفلة الجميلة التي اقامها الاديب سليم افندي سرديس لاکرام الشاعر حافظ ابراهيم

٠٠٠ واي شيء بمصر لا يتيمنا
 واعشق الانس مجلولي دجى كربي
 واعشق الزهو في هذي الحياة وما
 واعشق اللغة الفصحى وقد ضربت
 وفي الكنانة هذا كله وانا
 دار اذا قال فيها نازح وطني
 أهدي السلام (لشوقها) و(حافظها)
 مصر حوت كل ما شاق الوري وسبي
 وفي الكنانة انس يكشف الكربا
 الفيت في مصر الا الزهو والطربا
 في مصر اللغة الفصحى لها طنبا
 أحبها ولو اتي لا اري سببا
 أحب منها الى قلبي فقد كذبا
 و(للخيل) ومن يبقى من الادبا

شيد مصروع



الحركة الادبية

كانت سوريا في النصف الاخير من القرن الغابر مهد كتاب مشاهير
 وادباء اعلام كان لهم اليد الطولى في نهضة اللغة العربية والاداب الشرقية، ولما
 ضاق عليهم هذا المضمار في ربوع الشام، هاجروا زرافات الى وادي النيل، فكانت
 الديار المصرية خير مسرح تجلّت عليه عرائس افكارهم وبرزت اليه نفائس
 خواطرم. بل وجدوا في تلك الديار التي حلوها على الرحب والسعة تكلة
 لليقتهم. وهكذا اذا كانت الشام قد انتبهم فان مصر انتبهم وانضجت افكارهم
 فانتجت اينع الاثمار بعد ان كانت حملت الطف الازهار. وما عهد اليازجي والنقاش
 والحداد واديب اسحق وغيرهم يعيد. وعليه فيصعب على من شاء ان يكتب تاريخ
 الاداب العربية الحديث ان يفرق بين القطرين ويميز بين كتاب البلدين. وجل
 الكتاب ان لم نقل كلهم قد نشقوا نسيم لبنان العليل ورشقوا ماء النيل السلسيل.
 فيحق لكلا القطرين ان يدعيهم

وكانت ربح الاستبداد العاصفة قد شنت شمل السوريين ونثرهم في كل انحاء
 العالم، فطرحتهم مطارح النوى الى اقصى بلاد الله، فعرفوا مجاهل افريقيا ومفاوز

اميركا و بطاح اوسترااليا . ولما كان السوري ميالاً بطبيعته الى الكتابة والتحرير حمل معه الى المهجر طرسه وقلبه فانشأ الصحف والمجلات وخدم اللغة العربية اينما نزل ، والبريد يحمل اليها في كل اسبوع جرائد شتى ومطبوعات متنوعة من مراكز وكندا والولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل والارجنتين الخ

ولما سكنت عاصفة الاستبداد التي كادت تجتاح كل عقل مفكر وقلم محبر ، هب نسيم الحرية اللطيف فرد الى سوريا بعض ابنائها بعد ان كان قد خيل ان لا تلاق بعد ذلك الفراق . فرأت بيروت صاحب « المهاجر » النيويوركي وصاحب « المناظر » البرازيلي وصاحب « الراوي » و « المصور » الاسكندريين ورأت دمشق صاحب « المتبس » وطرابلس المغربي ورحبت حلب بادبائها و بغداد بشعرائها ولكن الكثيرين قضى عليهم في ارض منقاهم ، فخدمت انفسهم وتقطعت اوصابهم ، فكان لخدمهم في ارض غير التي هز عليها مبداهم وان سوريا لتذكرهم اليوم وفي عينها دومة محرقة لانها تشعر بالحاجة اليهم لانارة العمول وتثقيف الاذهان في طور الانتقال الصعب الذي تمر به الآن ، وهي تقول : رحمة وسلام على من مات ، واهلاً وسهلاً بمن عاد . . . بل هي تلقي نظرة ملؤها الشكر الى شقيقتها مصر التي حفظت لها ابناءها واثمار احشائها . وتدعو الكتاب المصريين لزيارة ربوعها ، فان التضيق الذي كان يقصدهم عنها قد اندرس وزال ، فيلاقون كل حفاوة واكرام ، ويشعرون عندما يطأون الارض السورية انهم ليسوا بالاغرب فان كتاباتهم قد سبقتهم واعدت لهم السبيل ، فصيان المدارس يروون شعرهم ونثرهم ، والكتاب يوردون رأيهم وقولهم . ولنم السبب نسب الادب

ولقد وقفت مجلتنا نفسها على القيام بهذه الخدمة منذ نشأتها ، وهي دائبة بعاونة الادباء ، الذين يقلدون جيدها بدرر نقائهم ، على متابعة هذه الخطة التي نالت رضى العموم . ولهذا نحن نقدم اليك ايها القاري العزيز هذا العدد الكبير ، وقد بذلنا المجهود في تزيينه بالرسوم العديدة وتحليته بانفس ما جادت به قرائح الكتاب ونحن موقنون بانك ستتراح الى هذا الموضوع الجليل وتقدره حق قدره

لانك بواسطته ستعرف اشياء كثيرة عن البلدين المتجاورين او القطرين الشقيقين،
 والتعارف يؤول الى التحاب والتواد، وعن ذلك ينجم التضامن في المصالح
 والتساند في المرافق، ومن احوج منا الآن الى التضامن والتساند
 فالى قادة الافكار في القطرين نوجه خصوصاً الدعوة الى العمل على زيادة
 الترابط في الشؤون المادية والادبية. ويا حبذا لو تألفت لجان في مصر تزور
 سوريا ولجان في سوريا تزور مصر. فتدرس هذه وتلك الاسباب التي توثق عرى
 التآف للاخذ والرد شأن الاقطار الاخرى في الغرب، عسى ان تنبعث من احتكاك
 هاتين المدينتين القديمتين شرارة توقد مصباح المدنية الحديثة في مصر وسوريا
 فينير الظلام الذي كدنا نضيع في دياجيه، بعد ان كان اجدادنا المصريون القدماء
 والفينيقيون ينيرون العالم بفنونهم وصنائعهم. فيحق ان نعيد حينذاك الآية « من
 الشرق النور » النور الطبيعي والنور الادبي



وفي هذه المناسبة لا يسعنا الا اسداء صميم شكرنا وشكر قراء « الزهور »
 العديدين لكل الادباء الذين ساعدوا بنوع خاص في تدبير هذه المجموعة،
 معتذرين للذين اضطرنا ضيق المجال الى تأجيل كتاباتهم الرائقة، فان الموضوع كما
 قدّمنا واسع الاطراف لا يمكن استيعابه في كتاب واحد ولنا في سائر اعداد المجلة
 متسع كاف لابراد ما تأخر هذه المرة



العلم

الجزء الثامن أول أكتوبر (١٩١٠) السنة الأولى

غلاء المعيشة

موضوع يستحق البحث والتحقيق ، وداء يدعو الى اعمال الفكرة
لاستئصال جراثيمه التي تمكنت من جسم الامة فبات تنخره نخرًا حتى
كادت تقضي عليه

ولسنا نطرق هذا البحث كالأبحاث التي تطرقها المجالات من حين
الى حين فتضرب على اوتارها على نعم واحد ، او يعمد اليها الكتاب
والمنشئون متى جمدت قريحتهم وأغلق عليهم ايجاد موضوع يطلقون ليراعهم
فيه العنان ، بل نطرق هذا الموضوع لانه حديث السواد الاعظم من
الشعب والشاغل الاكبر للافكار . ومن لم يقل به علناً أصبح يهدس به
سراً . فان مجموع الشعب لا يشتغل بالأحزاب والمضاربات ولا يهتم
للتصريحات السياسية والانباء البرقية . ولكنه يصرف جل كلامه واهتمامه
الى الغلاء المحقق به من كل جهة : غلاء المأكول . غلاء المشروب . غلاء
المسكن ، غلاء الملابس . الخ

كل شيء غال : الحياة غالية . والموت غال . . . وليس ذلك من

قبيل المبالغة . فان الجمعيات الخيرية قد صارت تدفع منذ مدة لدفن الموتى
الفقراء اضعاف ما كانت تدفع من ذي قبل

*
*

ماذا يفيد ما ندعوه «تمدناً عصرياً» ان لم يكن وراءه الأرفاهية الاغنياء
وبذخهم — وهم القليلون — وشقاء الفقراء وبؤسهم — وهم الكثيرون ؟
وهل نعدُّ تمدناً او حضارة او رفياً تلك الحركة الآتلة الى هناء الافراد
وعناء المجموع ؟

يتبادر الى الذهن ان رواج المعاملات وكثرة المعامل وسهولة
المواصلات التي تقرب بين شوارع الاقطار الى غير ما جاد به العصر من
الاكتشافات والاختراعات المسهلة ابواب الارتزاق لما كان يجب ان
يؤدي الى محاربة الغلاء وزيادة الرخص وتوفير اسباب الهناء والسعادة في
الطبقة الوسطى . فهل نحن حاصلون على ذلك ؟ وهل كانت النتيجة
كذلك في اطراف المعمور ؟ قليلة هي البلدان التي فازت بهذه الامنية .
فاننا نرى على الغالب ان كل هذه الامور الآتفة الذكر لم تجر الا رفه ذوي
اليسار وتنعم اصحاب الدرهم ، بعد ان ساعدتهم على ابتزاز الاموال واحتكار
ثروة العباد

من احسن محاسن الشرائع السهر على مصالح الافراد والعمل على
الدود عن حقوقهم ومراقبتهم . وكل حكومة عاقلة عادلة تدرك واجباتها
وتفهم انها القيمة على الرعية . . . وما الطف واسمى ما كان يقول هنري
الرابع ملك فرنسا : « اود لو تمكن كل شعبي من ان يطبخ اللحم في كل

اسبوع ويذوق شيئاً من رغد العيش ٠٠٠٠
وقد اطلعنا مؤخراً على احصاء ظهر عن نفقات المعيشة في فرنسا
فاخذنا منه ان هذه النفقات ظلت تتصاعد منذ اول القرن التاسع عشر
حتى سنة ١٨٨٣ وانها اخذت منذ ذاك العهد تتناقص تدريجاً . وما ذلك
الا بفضل الحكومة الساهرة على كل الطبقات من رعاياها فان معدل
نفقات المآكل كان في منتصف القرن الغابر ١٠٥٢ فرنكاً سنوياً فنزل في
سنة ١٩٠٣ الى ٩١٥ فرنكاً . والفرق عظيم اذا قابلنا بين النفقات في بلادنا
منذ خمسين سنة وبينها اليوم ورأينا الصعود الفاحش الذي طرأ عليها حتى
اصبحت اضعاف اضعاف ما كانت عليه

وما رأينا صعوداً في الاحصاء المذكور عن فرنسا الا على اجار المنازل
وهناك اسباب شتى لا تخفى قست بذلك . على ان الكثيرين يسمون الى
ترخيصها حتى تسهل المعيشة من هذا القبيل ايضاً . فان شركات متعددة
نهضت تشتري الاراضي وتبني فيها المساكن الملائمة لتأجيرها باثمان غاية
في الاعتدال . ويا حبذا لو رأينا عندنا مثل هذه الشركات ونحن في أمسّ
الحاجة اليها

قلنا ان نفقات المعيشة في فرنسا نقصت في نصف القرن الغابر . وان
الدخل قد زاد زيادة تذكر فان الماهيات ارتفعت حتى ١١١ في المئة عما
كانت عليه . ومن المعروف ان الشعب الفرنسي بات الآن من اسعد
الشعوب واغناها . ولا نبحت عن سبب غناه في غير ما تقدم

وإذا نظرنا الى باقي البلاد نرى ان نفقات المعيشة قد ازدادت .
ومعدل هذه الزيادة ١٥ في المئة في كل من انكلترا والمانيا والنمسا . بيد ان
الفرق بيننا وبينهم هو انهم باتوا يهتمون ويشككون اللجان من الاقتصاديين
الخبيرين لمداواة هذا الداء ونحن جامدون لا نخطو خطوة في سبيل
هذا الاصلاح الضروري تاركين للطبيعة ان تطب مرضنا هذا . فالطبقة
الموسرة لا يهتمها زيادة بضع مئات من الجنيهات على نفقاتها ، والطبقة
المتنورة على حد قول المثل « عينها بصيرة ويدها قصيرة » . . هذا
والشعب المسكين كاد يروح تحت اعباء حمله الثقيل

اما وقد ضرب الغلاء اطنابه في اكثر الانحاء ، فلننظر في الاسباب
الداعية اليه والعلاج الواقي منه

ان هذه الاسباب منها اقتصادية ومنها سياسية ومنها اديية اما
الاسباب الاقتصادية فهي ناجمة عن حماية التجارة التي لا يزال معمولاً بها
في اكثر البلدان . ولا ننكر ان هذه الحماية قد تجرّ نفعاً ولكنها في الغالب
تساعد اصحاب المعامل والاراضي الواسعة دون سواهم بضرب الرسوم
الفاحشة على الواردات الاجنبية فيصبحون ولا مزاحم لهم يتقاضون
الاسعار الباهظة عن سلعتهم واغلالهم والناس مضطرون الى قبولها . واذا
اضفنا الى ذلك زيادة الطلب على كل الاصناف نرى ان غلاء المعيشة هو
معلول طبيعي لهذه العلة

اما الاسباب السياسية او الادارية فهي زيادة الماهيات واجرة
العملة . وليست هذه الزيادة مبنية على مقاسمة الارباح بين العامل وصاحب

العمل بل ناتجة عن الاعتصابات المتعددة فزاد ثمن الاشياء لزيادة اجور العمال وتقيص ساعات العمل وقد رأينا مثلاً في السنة الماضية صعود اسعار الفحم مع ان مناخه غنية متوفرة لان إضراب الفعلة عن العمل شهوراً طويلة قد قلل المحصول

وهناك ايضاً اسباب اديية لها تأثير في الغلاء اكثر مما يظنه البعض. فانه قد سادت في عصرنا روح المساواة والتماثل في المعيشة. فابن هذه الايام يجهد نفسه وكثيراً ما يبذل ماء وجهه ليجاري جاره في الاكل والشرب والملبس والمسكن وكل مظاهر الابهة والفخفخة ولو كان بين ثروة هذا وذاك بون شاسع

وقد نزلت الذساء الى هذا الميدان فكان لهن النصيب الاوفر. وغني عن البيان ما يتأتى عن هذه المنافسة من غلاء الاسعار وزيادة النفقات اما ملافاة هذه الاسباب ومداواة هذا الداء فامرٌ منوط بالحكومات والافراد: على الحكومات ان تسعى لازالة السببين الاولين اعني الاقتصادي والسياسي وذلك برفع حماية التجارة شيئاً فشيئاً واستبدالها بحرية المبادلة المطلقة ثم بضمانه حرية العمل للعمال وسن القوانين لوقايتهم... وعلى الافراد نبذ هذه الاضاليل والاوهام فليست المساواة الحقيقية قائمة على بعض مظاهر خارجية بل هي مبنية على مساواة الحقوق والواجبات. وعليهم ايضاً الرجوع الى بعض البساطة القديمة ففيها هناك اكبر ورفد اكثر ونعيم اوفر...

في رياض الشعر

﴿ يا ليل الصب متى غدّه ؟ ﴾

نشرنا ص ٢١٣ معارضة شوقي بك للقصيد المشهورة « يا ليل الصب ... » فكان لها أجل وقع بين الادباء . وجاءنا على أثر ذلك معارضات ثلاث حال دون نشرها تخصيص الجزء الماضي بموضوع « مصر وسوريا » والمعارضة الاولى من سعادة اسماعيل باشا صبري والثانية من عزتلو ولي الدين يكن بك والثالثة من سعادة الامير نسيب ارسلان

اقرب من دف غده	فالليل تمرّد اسوده
والتفت تحت عجاجته	بيض في الحى تؤيده
حرب عندي لسعرها	شوق ما زلت اردده
هل من راق لصريع هوى	هل من آس يتهدده
حتى م يساوره كد	يلي الاحشاء تجدده
والى م يصارعه ألم	ان هم يقوم ويقعده
في القصر غزال تكبره	غزلان الرمل وتحده
صفرت كفي منه ومضى	وقد امتلأت مني يده
كم صفت التبر له شركا	وقضيت الليل انضده
واشاور (شوقي) بل ادبي	هل اقصر ام اتصيده
مولاي اعيدك من ضم	لا يرحم قلباً موقده
ادرك بحياتك من رمي	ما بات هواك يهدده

قد بان الحبُّ لذي عينين وهذا الشوق يؤكدهُ
(شوقي) جوّد في الشعر وقل آمنتُ بانك اوحدهُ

اسماعيل صبري

٢

واللحظ فؤادي منعمدهُ	الحسنُ مكانك معبدهُ
لم يُعرف قبلك سيدهُ	يا سيدي هذا حرُّ
ان كان فؤادك يجحدهُ	الليلُ وطيفك يعرفهُ
وانا في شعري أنشدهُ	كم يوحى طرفك لي غزلاً
في الدوح أبيت ارددهُ	وتساجاني الاطيار هوى
للآيل غرامي اسودهُ	للصبح سناؤك ايضهُ
عندي عذبٌ ومقيدةُ	احببتُ قلاك فطلقه
فانا بولوعي ارشدهُ	ان ضلّ حنانك عن قلبي
وجمالك كان يؤيدهُ	قد بات دلالك يخذهُ
كلني ان رثاً اجدهُ	زيدي تهباً ازددُ كلفاً
(صبري) ان جرت يؤكدهُ	(شوقي) ان بنت يضاعفهُ
طرفي مع طرفك يرصدهُ	خلانها شمساً فلكِ
«مضناك جفاه مرقدهُ»	فصلي بالله ولو حلماً
الصبُّ يحاطلهُ غدهُ	وعديه اليوم ولو كذباً

ولي الدين بكن

٣

مضناك عصاه تجلده
 منهوك الجسم به كمد
 ترجيع الورق يهيجه
 وله نفس لو ما خفت
 ان تهجره فعزاءك في
 لا يسري طيفك في غلس
 ما حال فؤادي في شغفي
 اذ يغدو الصدغ يصدعه
 ويكرّ الطرف فياسره
 والصدأ له جرح جليل
 افندي مولاي فكل فتى
 كهم فزت برأى طلعته
 وسكرت براح شمائله
 غصن أغرتني رفته
 والشعر صداح في وله

هل انت بعطفك منجده
 احناء الاضلع موقده
 ووميض البرق يسده
 احشاه لعز تردده
 دنف يتهامس عوده
 قد زور نورك فرقده
 يستبكي الصخر توجده
 ويروح الخلد يخذده
 فيقوم الفرع يصفده
 لولا الآمال تكمده
 يشقيه الحب ويسمده
 فوزاً يتقطع حسده
 سكرًا ما فاه معر بده
 أرى شكواي تؤوده
 يهوى الاغصان مفرده

نسيب ارسوز



اسماعيل باشا صبرى

وكيل نظارة الحفانية سابقاً

تقلَّب سعادته في اسمى مناصب الحكومة المصرية فعُرف بالهمة
والحزم واصالة الرأي . وخاض ميدان الادب فكان من المجلِّين ، وتسابقت
الصحف والمجلات الى نشر مبتكرات افكاره العالية ، فأطلق عليه الادباء
لقب « استاذ الشعراء » وهو لا يزال يحلِّي « الزهور » منذ ظهورها
بنفحات يراعه الشائقة حتى اصبحت له المكانة الكبرى عند قرائها

— الحمل والذئب والليث —

نظم عزتو الفاضل ابراهيم بك العرب شيئاً كثيراً من الحكايات على السنة الحيوانات على نسق الشاعر الفرنسي لافونتين . وقد بعث اليها بعض تلك الحكايات نشر منها اليوم الحكاية الصغيرة الآتية :

حملٌ ابصرَ ذئباً بالفلا	ورأى الشرَّ بدا من مُقله
فاعتزته رجفةً من خوفه	وتمشى حائراً في خبلة
فاحتوى بالليث كي يحفظه	ورأى في الليث اقصى امانة
فأتاه الحتفُ من مأمه	واتقضى ما يرتجى من اجاه
ربَّ من تجوبه دفع الاذى	عنك يا تيک الأذى من قبله

العرب

تمدن المرأة العصرية

في ٢٣ يوليو (تموز) أقيمت حفلة شائقة في حديقة الازبكية بعصر اكراماً لعيد الدستور العثماني . وقد مثل فريق من الادباء رواية « ابطال الحرية » وفي ختام الحفلة تلت حضرة الآنة الادبية هدى كيورك « تحية العلم » بنطق فصيح . فأعجب بها كل الحاضرين وقد أرسلت لنا المقالة الآتية فدلّت على براعتها في فن الانشاء كما كانت قد دلّت على مهارتها في فن الالقاء . وانا ثبتت مقالتها بمزيد السرور طالين من فتياتنا ونسائنا ان يطرقن هذه المواضيع الاجتماعية لما يترتب على بث هذه الافكار من المنافع الجمة

من زمن ليس بعيد كنا نسمع الرجل المتعلم يثن ويبعث من صدره التهنيدات لحالة الجهل المستولية على المرأة . وقد بقي مدة آسفاً متحصراً

لعدم وجود أنثى تعادله في المعارف ، وتمثاله في الافكار ، لترفع قدر بنات جنسها وتبين تأثيرها ادياً في الهيئة الاجتماعية ، نافية ما نسب اليها من ضعف المدارك وجهل الواجبات . وقد دامت هذه الحالة المحزنة مدة طويلة دون ان يُسمع صوت يبشر بطريقة تربية حديثة تبدد ظلام الجهل المتلبّد ، وتفشع غيومه الكثيفة الى ايامنا هذه حيث لاح لنا نور العلم من خلال المدارس التي شيّدت في كل الانحاء وصارت المخرجات منها تعدّ بالالوف والمئات . غير ان الرجل الذي كان يثن بالامس من جهل المرأة وضعف ادراكها ، اصبح اليوم يتحسر على تقدمها ومعارفها . وتمنى لو بقيت على الجهل التام بدلاً من ان تذوق العلم غير الصحيح الناشئ ، عن التربية المصرية المقتبسة من قشور التمدن الغربي الحديث . فلنبحث الآن عن الحقيقة انرى ماهي الخطة التي اتخذناها لترتقي في التمدن ونكتسب ثمار العلم

يلوح لي بان اول شي ، عرفناه نحن معشر النساء من انواع التمدن هي آفاته واولها « المودة » . فقد تبعتها وبذلنا جهدنا في تميم شروطها متمثلات بنساء الغرب ، وواضعات كل ارادتنا في قبضة ايديهن لتدرتنا كيفما شئن وشاءت اذوافهن . فكم من جاهلة مناعدت نفسها سعيدة وترنمت وهماً لعدم تأخرها في شي ، عن مماثلة الغربيات ولكن فيما يتعلق بالمودة فقط . وكم من اخت لها ازدرت بنصائح العقلاء والمسنين واستهزأت بشخصهم اذ لم تجد عليهم رداً مطابقاً للمودة . فتكرهم ان كانوا اهلها وتبجدهم ان كانوا محسنين اليها ، وكل هذا عملاً بامر المودة ولوان

هذه الآفة بقيت عند ارباب الثروة واليسار لهان امرها وقلّ ضررها ، غير انها تخطت كل الحدود ودخلت حتى بيوت المسكنة والفقير فرأينا الرجل الذي يصل ليله بنهاره في الكدح والجد ليقوم باود معاشه ، اصبح اليوم مضطراً مجبوراً الى ان يكرس ما يربحه ثمن رداء تنتظره ابنته هدية باردة ، وهي جالسة على منصة حكمها ودلاها ، لانها تبعت المودة هي ايضاً فلا ترتضي بحالة والديها ولا تكنتي بما لديهم من وسائل المعيشة . استنزفوا عرق جبينهم لتربيتها في المدارس الكبرى طمعاً سيفي تعليمها الواجب لتكون فخرهم في حياتهم فكانت النتيجة آيلة الى خرابهم . فقد خبت آمالهم ولم تكتسب سوى المودة والتقليد

نفختها روح الكبرياء وملكتها حبّ التشبه بالكبراء ، فظنت نفسها ارفع قدراً من والديها فأتتهم آمرة متحكمة . واذ لم يتموا رغائبها ويحيبوا مطالبها خشنت اخلاقها ، واوقعت الاضطراب والكدر في المنزل غاضبةً على هذا مستهزئةً بذلك الى ان يستملك الحزن قلبها فتضيع الشجاعة وتقطع الرجاء وتقول لليأس مرحباً

مثل هذه الاعمال جعلتنا سخرية عند العقلاء وحماتهم على الاعتقاد باننا سبب عنائهم وشقائهم وقاطعات سلك تقدمهم

اطلفوا علينا هذا الحكم ونحن في القسم الاول من حياتنا واما الحكم الثاني فيكون نتيجة الحكم الاول . فاذا دخلت احدانا ميدان الحياة وحصلت القليل من الثروة نراها مائلت صاحبات الالوف والملايين في لبسها وبذخها . فاشتغلت في زينتها ولهوها . وتخلت عن

ادارة بيتها . والفت كل هذه المهمات على عاتق الخدم لتحرص على راحتها وتفرغ لسرورها . وإذا ارادت ان تولى سياسة منزلها بعض الاهتمام تراها تسيء التصرف لانها لم تتعلم اصول التدبير والادارة العائلية بل كانت في شاغل عنها في تدبير زينتها والتفنن في زيها

وإذا رزقها الباري مولوداً لتحميه بعنايتها وتحرص عليه ساهرة على مستقبله ، ترمي به الى المراضع فيشب على ايدي المربيات دون ان تسمعه كلمة نصح او تأديب . وربما دفعها حب الذات والمذات الى تأخيرها عن المدرسة اذا كانت مالتها لا تقوى على اسرافها ونفقات ابنها ، فتكون قد ضحت مستقبله على مذبح جهلها وحب ذاتها . وهكذا تنفق مالها وتلف آدابها وتحط من قدرها وتضيع مستقبل عمرها وهي تجري وراء المودة والتقليد . ومع هذا كله لا تريد ان تفتح اذنها لغير كلمات الثناء والاطراء . والويل لمن يقول امامها ان النساء سبب الشقاء . . .

هذه هي حاله اكثرنا في هذا العصر وهذه هي ثمرات علمنا وتمدنا أبعثل هذا الاستعداد وعلى هذا المنوال تهيا لتربية الاحداث ، وارضاع الناشئة من ابن المبادي ما صفي وراق ، لنحفظها من ادراج الفساد ونبت فيها روح المرؤة وعزة النفس والغيرة على الوطن . فإنا اذا لم نطرح هذه الترهات والسفاسف الى قعر البحار فنسعى الى الحاجيات قبل الكماليات ونعمل على حفظ كيان الحياة قبل تزينها ، فلا يمكننا ان نقوم بمهمتنا في هذه الحياة بل نعيش تعيسات ونسبب تعاسة غيرنا . وعليه فلا يصح ان نتعلم التطريز ونترك الخياطة ، وان نهتم بالموسيقى ونهمل تدبير

المنزل ، وان نعتني بالرقص قبل تربية الاولاد ، وان نبرع في التصوير ولا ندري مشاركة الرجال في تدليل مصاعب الحياة ، وان نقرأ الروايات الخيالية قبل التواريخ

نحن لم نتشبه بالغربية سوى بمادة واحدة عرضية وذات نتائج مضرّة لان اختنا الغربية اذا تبعت المودة تكون عرفت قبل ذلك كل ما يجب معرفته فلا يُخشى عليها والحالة هذه من التهور في دركات الهلاك . فلماذا نحن لا نمثلها في معارفها كما نسمى لمائلتها في ازياها . لماذا لا نأخذ عنها مثلاً نشاطها وجددها وتعلقها بلغتها وحسن عاداتها ؟ هل رأينا قط فتاة غربية اتقنت لغةً اجنبية قبل لغتها ؟ أما نحن الشرقيات فقد اصبحت عندنا عادة مألوفة بل قاعدة مكتوبة ان نتقن اية لغة كانت اجنبية ولا نعلق ادنى اهمية على لغتنا . ولماذا ؟ لان للمودة دخلاً ايضاً في هذا الباب . فقد رأينا فلانة عملت هكذا فتبعناها وتوهمنا ان اللغة الافرنسية او الانكليزية ارق والطف من العربية . . . فما هذا الجهل وما هذه الاوهام . فلا كانت ايام ادت بنا الى هذه الحالة ومكنت الغربية من ان تسخر بنا وتستخف بمقلنا ، فهي يتمسكها بلغتها وارتقاء معارفها جعلتنا نحتاج اليها ونخشى ان تنتهي باستعبادنا ونحن لم نزل غافلات غير عارفات انه باحياء لغتنا نحيا وباعتبارنا اصلنا نُعتبر . . . لننظر الى الرجال نرى على أية حالة من الرقي والتقدم هم فكل يوم نسمع بعالم كبير منهم ومصالح مفكر بينهم يسير وتتبعه الالوف سعياً وراء الاصلاح هذا ونحن متقاعدات متكاسلات مع اننا لو احببنا فينا روح الحمية واقبلنا بنشاط على طلب المعارف لما قصرنا عن اخواننا

الرجال في إعداد ما يقوم عليه الترقى وال عمران . فلنشمر اذاً عن ساعد
الجد والهمة لنكتسب علماً واستفادةً كلما زادت في عمرنا ساعة فنعدّ
للوطن رجالاً يؤيدون اعمالنا ونبين للعصور الحاضرة والآتية كيف تسير
المرأة مع الرجل فتدركه

هدى اسكندر كبورك



المال والجمال

كل ما يُحِبُّ ويُعْبَدُ ، يُمَلَّ فِيهِمَلْ إِلَّا الْمَالُ وَالْجَمَالُ ..
بالاصفر الوهاج تمهدت سبل العمران وقامت المشاريع العظام ،
وطالما كان صلة العقد بين الدارين
وجاء في حديث الاقدمين ان ربة الفجر تزوجت طيشون لجماله
وزفس منحه الخلود . الواحد ربُّ ثان ، والآخر صفةٌ من صفات الرحمن
أقنومان في جوهر واحد وللناس في عبادتهما مذاهب
بيننا الملكة تطل من الاعالي ، تبسم لها الخليفة معجبة بمنظرها الفتان
صوادح الطير تحيها بالتغريد وبنو الانسان بالتمجيد
تبزغ الشمس فاللجين يذوب على فروع المشرق ، وقبيل الغروب
تنزل الشمس خيوطاً من عسجد
فكانها تفازل الطبيعة بغمزات ساحرات ، مودعة فيها روح الحياة
من ثم يسفر القمر مستنيراً بنور ملكة النور ، وقد جمع بين بعض
صفات الاقنومين ، فكان زينة العالمين في سكينة الليل الهادي

وهناك من قطب الى قطبٍ ، ومحيط فمحيط ، تسير النجوم وتدور
مشمعةً بانوارها الذهبية ، حيث الأفق يبدو :

« بساط زمردٍ نثرت عليه دنائير تخالطها دراهم »

وما أبدع المذنبات حين تفيض بسيال من نضار :

تشرق الشمس وتغيب ومثلها القمر والنجوم وكلٌّ يمثل الجواهر الفرد

باشرف التشايه ، فخبذا المنوال

وما ادراك ما الجواهر الفرد ؟ هوربة الجمال ؛ الالهة الغنى والثروة !

*
*

وماذا نرى : أمجد ابن الانسان ؟ علام تطاوت الاعناق وحدقت

الاحداق ؟ ما هذا الموكب السامي الانور ؟

هذا موكب حملة العرش ! وما عرش بلقيس ...

وهو السدة العظمى ، مرصعة بالدر والجواهر . فسناؤها يأخذ بالابصار !

وها قد نصبوا العرش ! ولان نصبوه ؟

لملكة النور ، ملكة اللجين والمسجد

ومن هي تلك

هي ربة الجمال ، الالهة الغنى والثروة !

*
*

اي سكان المدينة ! الابواق الابواق !

فاسمعي يا سماء ، وانصتي ايها البرية الصامته ...

الملكة هابطة على عرشها المجيد . كأنها وحي منزل من روح الله الجميلة

فينوس تتجلى في سحابتها الذهبية ، محفوفة بالآلهة الهواء ، فهي
فتنة الآلهة

ابولون ومينيرفا في ركابها ، جويدتيرينو اليها شففاً من اعلى قمم
جبال إيدا

فاتنة الفلاسفة وسالبة عقول الحكماء تنجلي بمظاهر جبروتها
مخرسة البلغاء ، ومنطقة الخرساء تنسم اريكة ملكوتها
فلا سلطان فوق سلطانها ، وامام عرشها تخضع القوات
كنوز ابن داود تحت سلطتها ، ومفاتيح الجنان في يدها
فالملك في اعتبارها ، والعظماء على ابوابها يسترحمون ويستعطفون
تفعل ما تريد ، فتعز وتذل ولاجلها قام تنازع البقاء
تصلي نيران الحروب ، فتسير القلاع في البحار ، والجبال في القفار ،
والقصور في الهواء

تغزو فتقهر ، وتبرم الصلح كيف تشاء
نشاهد بها فتاة الدهر فلا تشيب ، مالكة نواصي الزمان وقائدة اعنة
العصور من جيل الى جيل

ومن هي تلك ؟

هي ربة الجمال ، الالهة الغنى والثروة ؛

* * *

هي الالف والياء ، سلطانة الايات والمعجزات ، كانت وحدها
العامل الاكبر على اظهار مواهب البشر

فاقيموا لها الاعياد ، واشعلوا الشموع حول كنوزها ، واوقدوا المباخر
قدموا القرابين على مذابح اقدامها ، وارفعوا الاصوات بالصلوات
فالحياة منها ولها ، وبها نسعد ونشقى
سبحوها بصنوج الهتاف وآلات الطرب ، قدسوا اسمها وخبروا
بكل عجائبها

فالارض والسماء بذكرها تمدنان !

ومن هي تلك ؟

هي ربة الجمال ، الالهة الغنى والثروة وغاية متمنيات بني الانسان

فالسلم لك يا لذة الانام ومحبوبة الارباب

السلم لك يا حياة النفوس ومبودة القلوب

السلم لك والمجد ايتها الملكة الجميلة والغنية ...

(انطاكية) سمعان بطرس اللوردقاني



الخريف^(١)

ظهرت سحابة في كبد القبة الزرقاء ، وابتل جناح الهواء ، واغرورقت
مقلة السماء ، فوقعت على الارض بعض نقط ماء ... تركت السنونو الديار
مهاجرة الى اقطار شاسعة ، وهب نسيم بارد فالوى سنابل الحقل واحنى
غصون الاشجار الباسقة . عري وجه الارض من ديبها وصارت الدنيا كهلة
وقد ولت ايام شبابها فقلنا : « ها الخريف قد اقبل والصيف قد أدبر ... »

(١) ابتداء فصل الخريف في ٢٢ سبتمبر الماضي

عبس وجه الطبيعة ، واكفهرت طلعة السماء فاستحالت زرقتها
سواداً ، واتشحت بثوب الغيوم الكالح حداداً ، وجادت المزنُ حزناً بدمعها
الصافي ، فبرد بعض ما فيها من الحرّ والحرقه ، فسالت في ماقي الارض
حراء اسفاً ووجدت على هجر شبابها

اصفر العشب الاخضر من لوعة هذا الفراق ، وبكت الشجر
فتساقطت منها الاوراق ، واصبحت تلطم جذعها بغصونها الجرداء ، وحيث
كنت تسمع تغريد الطيور الشجي الرخيم ، لا تسمع الآن إلا حفيفاً رائعاً
اشبه بزفرات المهجور الحزين . اذ ان ريح الشمال قد هبت وكان لهبوبها
في الغاب صدى نوح وعويل ، واخذت تتلاعب بالاوراق الذابلة المتناثرة
كتلاعب الرزايا بالانام

وكان الطيور قد أنفت هذا المشهد ، فأخذت تشقّ الفضاء ولسان
حالتها يقول : « نحن رسل الزهو والزهر ، ووفود الصفاء والبشر ... لا
نألف الا الرياض الخضرة والحدايق النضرة ، والاثحول تغريدنا الى
نوح وورثاء ، واصبح اشبه بنميق البوم والغربان . فنعود متى عاد الربيع .. »
اما تأثير هذا الفصل في النفوس فشديد . وليس باقل من تأثيره في
الطبيعة . فيشمر الانسان بانقباض يستولي على فؤاده ، ويسمع في داخل
صدره صوتاً يندره بقرب فصل الشتاء فصل الشيخوخة ، فيتساءل حزينا :
« وهل ارى فصل الربيع ثانية ؟ هل ارى الاشجار تخضر والاطيار
تعود ... » فيستسلم لهذه الافكار التي تغذي النفوس بغذاء الحقيقة ،
وتروي القلوب التي حرقها الظمأ الى المجهول . ويا نعم ما قال الشاعر :

إنَّ فصل الخريفِ وافى الينا يتهادى في حلية كالعروسِ
 غيرهُ كان للعيونِ ربيعاً وهو ما بيننا ربيعُ النفوسِ
 ومن امن النظر في حياة الانسان يراها كفصول السنة :
 فصل ربيعٍ مزهر مشر ، يطيب فيه الهواء ويروق اديم السماء ،
 تشرق شمس الهناء ، والاقبال فتبدد غياهب الكروب ، ويسطع على
 الافق بدر السمادة والامال ، فيضي ، ظلمة القلوب ، فتفتتح ازهار
 الصفاء ، وتنضج اثمار الرجاء . . .
 وفصل شتاء محزن تتلبد غيوم الشدائد في سماء مظلمة نائمة ؛ فتمطر
 ثلجاً تجمد له حركة القلوب الخائفة ، وتسيل دموع الاعين الحارة . تعصف
 رياح الجزع فتلاعب باوراق الآمال الذابلة ، وتقصف رعود المصائب
 قلمي القلب البشري بصاعقة اليأس القاتلة
 تلك هي حياة الانسان : عسر ويسر ، راحة وشقاء ، شدة ورخاء ،
 ورد وشوك ، طلوع ونزول ، شروق وافول ، حلاوة العسل ومرارة
 الحنظل ، ابتسامة ثغر وتقطعة دمع ، ابتهاج الربيع وكآبة الخريف

الكلمات الاجنبية والعامية

﴿ في اللغة العربية ﴾

نشرنا في الجزء الرابع من الزهور ص ١٣٧ وفي العدد الخامس ص ٢١٥
 الكلمات العربية التي باشر « نادي دار العلوم » وضمها لبعض الكلمات الاجنبية
 او العامية وأبدينا ما عن لنا من الملاحظات بشأن هذه الاوضاع . واقترحنا

حينذاك على أعضاء النادي ان يفسحوا المجال لسائر ادباء الاقطار العربية حتى يتسنى لهم مشاركتهم في الرأي تميمًا للفائدة . وجعلنا مجلة الزهور المنتشرة في البلاد العربية واسطة لمبادلة الآراء في هذا الموضوع . فتناقلت الصحف والمجلات بحثنا هذا وذيلته بما عرض لها من الملاحظات . وقد جاءنا من أحد مراسلينا في بغداد كلامٌ بهذا الشأن نعرضه على أعضاء نادي دارالعلوم . وقد عرف القراء هذا الكاتب من مقاله الشائقة « النهضة الادبية في العراق » ص ١٨٥ التي كان لها وقع عظيم في بلاد العرب . قال :

تلقى العلماء في بغداد احسن التلقي ما اخذه نادي دارالعلوم على نفسه من تتبع الالفاظ الاعجمية والعامية لوضع مقابل او مرادف لها في العربية واول شيء يعن لنا في هذا الصدد انه يحسن باعضاء النادي ان يشركوا سائر اهل الديار العربية في هذا العمل الخطير ليكون الجميع بدأً واحدة في استحسان الموضوعات الحديثة أو دفعها والا وقع النزاع وانتفى الانتفاع ثم لا بد من ان تفسر الكلمة الافرنجية او العامية قبل ان يوضع لها مرادف في العربية . بل ويحسن ان يكتب مرادفها بالافرنجية ، واذا كانت افرنجية ان تكتب باحرف تلك اللغة ليتهدى اليها . والا فقد تكون اللفظة شائعة في ديار مصر ومجهولة في ما سواها . كما هو الامر في الحروف الآتية : « استمارة ، وبلوك نوت ، وجول ، وترسينة وغيرها » فاننا لم نفهم المطلوب منها

واما (انفيديتارو) فان وجوده وجوداً طبيعياً في البلاد الصخرية أو الجبلية من بلاد اليمن والحجاز وديار مَصر وربيعة وبكر مما حدا العرب الى وضع حرفٍ يؤدي معناه . وقد سموه « جديرة » واللفظة الى اليوم معروفة

في بلاد اليمن وديار مَضْرَ والجزائر هذا فضلاً عن ان اللفظة فصيحة في هذا المعنى فقد جاء في الصحاح « ويقال للحظيرة من صَخْرٍ . جديرة » ولا يمكنهم ان يعرفوها يومئذ احسن من هذا التعريف . ومن مادة ج در اشتقوا الجدير وهو مكان قد بُني حواليه جدار (الصحاح) والجدار هو الحائط . وكل درج من درج هذا الميدان المدرج عبارة عن جدار لما قبله (بوية) المشهور في معنى البوية ما يقابله بالفرنسية cirage وهو بالعربية « الأدم » وقد استعملوا ايضاً في هذا المعنى الفارسية « الأرنديج » واما اذا ارادوا به ما تدهن به الحيطان وغيرها من آنية واوعية فهو في الاول والثاني : الدهان ويقابله بالفرنسية vernis, badigeon

(خارطة) لم ترد الخريطة بمعنى الخارطة لهذا المخطط الارضي . الا ان يكون ذلك من باب المعرب الحديث . وانما قالوا فيها « تخطيط الارض . او رسم الارض او مصوّر الارض . » ومن ذلك عناوين بعض الكتب في الجغرافية مع رسومها . الا ان الخريطة قد وردت بمعنى charte أو portefeuille في كلام المولدين

(طابور) ليست هذه الكلمة محرّفة عن العربية « تابور » وانما هذه هي نفس التركية طابور فخرّفها المحدثون بصورة تابور ، والتركية من اصل بولوني فالكلمة اذا لم تدخل في لسان آل عثمان الا بعد سنة ١٥٦١ واما في كتب العرب فلم ترد « تابور » الا بعد شيوع اللفظة التركية بين العثمانيين والذي استزل اهل النادي لتقول بعربية اللفظة وجودها في تاج العروس بلا تنبيه على عجمتها . بيد ان صاحب التاج كثيراً ما يغفل عن

اصل اللفظة . والآن فسائر امهات اللغة ودواوينها القديمة لا تذكرها
(دوسيه) المستعمل في العراق في هذا المعنى « الاضبارة » وقد
جاءت بهذا المعنى في كتب العرب . واما « ملف » فلا تؤدي هذا المؤدى
الآن ببعض تكلف

هذا ما بدا لنا وهو فوق كل علم عليم

(بغداد) سانسنا

حالة آداب العرب

﴿ في عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء ﴾

اقترحنا على الادباء في الجزء الاول من « الزهور » كتابة نبذة عن « الوسائل
الواجب اتخاذها لترقية اللغة العربية » بعد ايراد لمحة وجيزة فيما كانت عليه ايام
الجاهلية وعلى عهد الخلفاء . فاستحن الموضوع كثيرين ، ولكن الذين حاولوا
الكتابة فيه كانوا قليلين ، لانه يقتضي بحثاً وتدقيقاً عظيمين . وكان المجلي في هذا
الميدان حضرة الباحث المدقق عيسى افندي اسكندر المعلوف ، فأفاد فيما كتب ،
وأجاد فيما اقترح ، وها أنسنا ننشر اليوم مقدمته عما كانت عليه آداب العرب في
عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء مرجئين القسم الثاني ، وهو ما يجب اتخاذه من
الوسائل لترقية تلك الآداب الى العدد الآتي :

العرب من القبائل السامية التي انتشرت في شبه الجزيرة المنتسبة
اليهم ، وقد بقوا سحابة عصور طويلة بلا كتابة فحفظت آثارهم باشعارهم
ورواتهم ، وعرفوا بفرعين عظيمين البائد والباقي : فالقبائل البائدة طمست
آثارها كعاد وثمود وطسم وجديس ممن اقاموا في عمان والبحرين والجمامة

واشتهر منهم لقمان الحكيم صاحب الامثال التي يقال ان اصلها من الشعر
المقفى ولغتها حميرية . والقبائل الباقية هي بنو قحطان وبنو عدنان ويعرفون
بالعرب العاربة وكانت كتابتهم الحميرية او القلم المسند القديم انتشرت في
اليمن فكانت لغة القبائل البادية وعرفت بلغة قحطان وقد وجدت آثارها
في جبل الصفا في حوران وفي مأرب (اليمن) وحروفها منفصلة ولما اعتمد
الاسلام على لغة قريش العدنانية تغلبت على اللغات الاخرى وأماتها .
واللغات السبع المشهورة بالفصاحة في العرب العربية هي : لغة قريش
وهذيل وهوازن واليمن وطى وثقيف وبنو تميم . ومن القلم الحميري اشتق
الكوفي ثم النسخي وفروعه الى عهدنا

وكانت نهضة العرب قبل الاسلام بنحو قرن اي في اثناء القرن
السادس للميلاد ولقد رقام احتكاكهم بالحبشة والفرس والروم من مناوئهم
وكان الشعر في اول أمره عندهم مقاطيع وارجازاً فقصدته المهامل ،
وأول من اطلال الرجز وقصدته الاغلب العجلى بزمن النبي (صلعم) ثم
العجاج . وسئل ابو عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل ؟ فقال نعم
ليسمع عنها . قيل وهل كانت توجز ؟ فقال نعم ليحفظ عنها ومن
اقدم اشعارهم احتضار جدهم يعرب بن قحطان ، ومنظومات الحارث بن
مضاض الاصغر الجرهمي وشداد بن عاد ، وعاد بن عوض وثمود بن عابر
وزرقاء اليمامة وربيعة بن نزار والزباء وعامر بن حليس والمرقس الاصغر الى
أن نبغ اصحاب المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمرائي والمشوبات
والملاحمات فكانت المعلقات من الطبقة الاولى وما يليها من الثانية الخ

وكان شعرهم في الجاهلية طبيعياً ، وصفوا فيه الظواهر الجوية ،
ومحاسن الاخلاق والعادات ، ومنهم من احب الروية ومنهم من فضل
البداهة ، وكان مذهبهم الشعري صحيحاً يتجنبون فيه السرقة والكذب .
وقال الاصبهاني في الاغاني : ان موضع شعراء الجاهلية واحد من البلاغة
الا انه غلب على ذي القروح (امرئ القيس) التجميل بالمعاني وبديع
الوصف ، وعلى النابغة الاسترسال في البراعة ، وعلى زهير العناية بتقويم
الالفاظ . وانفرد من هم دون طبقتهم باشياء مثل ابي دواد بوصف الخيل ،
وعلقمة بوصف الوحش ، وأوس بن حجر بوصف الحمر ، الى غير ذلك مما
اكثر من امثله في كتابي (الطرف الادبية في تاريخ اللغة العربية)
ومن خطبائهم المشهورين عبد شمس الملقب بسبأ بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ، وقس بن ساعدة الايادي اسقف نجران ، وسحبان
واثل الباهلي ، وكعب بن لؤي بن غالب ، وعامر بن الظرب العدواني ،
واكثم بن صيفي وعبد المطلب بن هاشم جد النبي (صلعم) وغيرهم
وعقدوا لهم اسواقاً لتناشد الاشعار واللقاء الخطب والمباحثة والمجادة
اهمها سوق عكاظ . ولم يعرفوا من العلوم الا تنفاً من النجامة ومن التاريخ
ولا سيما الانساب ، ونبغ بينهم تراجمة عرفوا اللغات الاعجمية مثل زيد بن
حماد المنتهي نسبة الى زيد مناة الذي تقرب من الاكاسرة واقطعوه قطائع
وولده عدي بن زيد وغيرهما

ثم صارت الخلافة الاسلامية الى الخلفاء الراشدين منهم فنبع رأسهم
النبي بالخطابة والقول الفصل وهكذا اخلافه وصحابته وعرفت الكتابة في

هذا العهد ، وتحضرت العرب وكان الشعر على منوال الجاهلي ولكنه أُدخلت فيه صناعة المديح والالفاظ الدينية فنبغ فيه الشعراء المخضرمون كعبدالله ابن رواحة ومالك بن نويرة والعباس بن مرداس وكعب بن زهير وحسان ابن ثابت الانصاري والخنساء ، ثم الشعراء المسلمون مثل عمرو بن معدني كرب الزبيدي والنمر بن توبل التغلبي وأبي ذؤيب الهذلي والنابغة الجعدي وغيرهم . وكان للخلفاء اشعار وتواقيع وخطب ورسائل بليغة ، ووضع ابو الاسود الدؤلي علم النحو باشارة الامام علي بن ابي طالب الى غير ذلك ثم جاءت الخلافة الاموية فوضعت النقط والحركات . وكان الشعر عليه مسحة من صبغة الجاهلية ولكنه مال الى الحضارة والتبسط بالمدح والاطراء فنبغ فيه القطامي النصراني وعبيد الراعي وذو الرمة والكميت بن زيد وابن خناعة وليلى الاخيلية واشهرهم ثلاثة الفرزدق وجرير والاختل النصراني . واشتهر من خطبائهم اياس بن معاوية وزباد ابن ابيه وابن القرية الهلالي وخالد بن صفوان التميمي ونحوهم

اما الكتابة فقد حوت في هذا العصر الى العربية في الدواوين ، بعد ان كانت بالاعجمية في الشام ومصر والعراق . وكبير كتاب هذا العصر عبد الحميد كاتب مروان الجعدي واليه ينسب وضع آداب هذا الفن . وكان للخلفاء من الحكم والاقوال الماثورة ما يأخذ بمجامع القلوب بلاغة واشتهر عندهم علم الانساب ، ومن اكبر روايتهم حماد الطائي . وعرف الغناء عن الفرس . والفقه والطب وبنيت المستشفيات وعربت المصنفات الاعجمية من طبية وكياوية الى غير ذلك

اما العصر الذهبي للعربية فهو عصر العباسيين من سنة ٧٥٠ م —
 ١٢٥٨ م وقد قسمته في كتابي (الطرف الادبية) الى نهضتين نهضة
 المشرق ونهضة المغرب . فازهرت في المشرق بغداد والبصرة وبخارى
 ودمشق والقاهرة والاسكندرية بالعلوم والآداب واشتهر خلفاؤه بمعاونة
 العلم ولا سيما هرون الرشيد وولده المأمون ، حتى قال بعض المستشرقين :
 ان هرون كان يستصحب في سفراته مائة عالم . ولقب أوغسطس اللغة العربية
 حتى لقد اهدى القيصر نيقيفور الى الرشيد كتباً كثيرة عربية . ولما كتب
 المأمون المعاهدة بينه وبين ميخائيل الثالث امبراطور القسطنطينية على
 اثر الحرب المشهورة بينهما كان من جملة شروطها أن يرسل اليه الكتب
 النادرة الثمينة فارسلها وعربت . وكان في بغداد « ديوان الترجمة » للتعريب
 و « بيت الحكمة » للمطالعة . وكان العلماء يتسابقون الى خدمة الخلفاء
 ويرحلون في طلب العلم وقراءة الكتب على مؤلفيها أو طلبتهم ويأخذون
 إجازات بما اتقنوه منها . وأزهرت في المغرب قرطبة واشبيلية وغرناطة
 وبلنسية وصقلية وفاس ومراكش والقيروان ولا سيما بمعاونة الخلفاء
 اخصهم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر . وكانوا ينافسون المشرق
 بترقية المعارف حتى ان الحكم الثاني الاندلسي اشتهر باستنساخ الكتب ،
 فأرسل الف دينار الى ابي الفرج الاصبهاني ثمن اول نسخة من الاغاني ،
 ليظهره في الاندلس قبل ظهوره في المشرق فقريء فيها قبله . وقد جمعه
 مؤلفه الى سيف الدولة بن حمدان فلم يعطه اكثر من الف دينار فاستنصرها
 صاحب بن عباد لانه كان يكبر الكتاب

وهكذا تبارت الدولتان الشرقية والغربية بتعريب الكتب العلمية وتعزيز المكاتب وتشديد المدارس وتقريب العلماء والمترجمين والشعراء . وكان معظم الاطباء المعربين في المشرق من النساطرة المسيحيين وفي الاندلس من الاسرائيليين . وكانت المدرسة المستنصرية في بغداد وكلية قرطبة والقيروان مباءة للعلماء

فوضع في المشرق فنّ العروض والقوافي ، وضعه الخليل بن احمد الفراهيدي . واشتهر سيديويه بالنحو والاصمعي بالرواية واسحق الموصلي وولده ابراهيم بالغناء وابونؤاس وابوالعتاهية والمعري وديك الجن بالشعر . واشهر شعراء هذا العصر ثلاثة المتنبّي ، وابوتامم والبحتري كما فصل ذلك ابن الاثير في مثله السائر

ووضع في المغرب فنّ الموشحات المنسوب الى مقدم بن معافر الغريزي واخذ عنه ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وغيره فاشتهر من شعراء المغرب ابن خفاجة وابن هاني ، وابن حمديس وابن سهل وابن عمار وابن وهبون وابن صارة وابن رضوان وحفصة بنت حمدون والرميكية وابنتها بثينة وابن باجة وابن بقي وابن زهر وغيرهم

وعلى الجملة فقد كان الاندلسيون نحو ثمانية قرون اساتذة للاوربيين ، ونبع من ادباء ملوكهم المعتضد بالله العبّادي وولده المعتمد وغيرهما ولهم شعراائق

ومن مشاهير كتاب المغرب ابن عبد البر وابن الابار وابن رشيق وابن زيدون وابن زمرك وابن ابي رندة الطرطوشي وعائشة بنت احمد

واسماء العامرية والشلبية وغيرهم

ومن فلاسفة الشرقيين ابن سينا ، والفارابي والرازي ومن الغربيين
ابن رشد وابن الطفيل وغيرهما من كبار الاطباء والعلماء ممن لا محل لاستيفاء
تراجمهم الآن

ولقد نالت العربية في عصر الدولتين الشرقية والغربية مجدها وامتدت
آدابها مع غزوات أهلها في القارات الثلاث آسيا وافريقية واوروبا ، ومعظم
اوربا التي بسط العرب عليها جناح سطوتهم اسبانيا وصقلية. وايطاليا الجنوبية
واقتبس الاوروبيون عن العرب العلوم مثل البابا سيلديسترس الثاني

(جيربرت) وفريدريك الثاني امبراطور المانيا والبرت الكبير وغيرهم

ولقد سمي هذا العصر بالعباسي تغليباً مع ان دولاً كثيرة نشأت في
اثنائه مثل دولة بني حمدان في حلب ، وبني بويه في فارس ، وبني ساسان
في ما وراء النهر ، والفاطمية في مصر ، والاموية في الاندلس . وقامت في
تلك الاثناء الدولة السلجوقية فشيدت المدرسة النظامية في بغداد ، واقامت
المستشفيات والمراصد . وشيد الفاطميون بمصر دار الحكمة للعلوم ومكتبة
كبيرة . ثم جاءت الدولة الايوبية على عقب الفاطمية فشيدت المدارس في
بغداد وحلب والمستشفيات في مصر والمراصد في دمشق وغيرها وكانت
رغبات الشعب في العلم ومساعدات الحكومة هي الباعث الاكبر على النجاح
ثم غلبت الامة العربية على الملك في القرون المتأخرة فكثرت غزوات
الصليبيين والترك والتتر حتى تأخرت لغتهم بمزاجحة لغة الفاتحين لها وذلك
من سنة ١٢٥٨ م الى اوائل القرن التاسع عشر . ومع ذلك فقد نبغ في هذا

العصر المتأخر شعراء من أشهرهم ابن العفيف التلمساني وصفي الدين الحلبي وابن الوردي وابن نباتة وابن النحاس وابن معنوق والناقلي والشيخ أحمد البربر ومن المسيحيين المطران سليمان الغزي والمطران جرمانوس فرحات والخورى نقولا الصائغ وغيرهم

ومن الكتاب ابن خلدون المغربي وابن جزى الغرناطي . ومن المؤلفين كثيرا لا محل لاستيفاءهم وحبنا ان نشير اليهم في العلوم اللسانية ابن مالك الاندلسي صاحب الالفية وابن عقيل والاشموني شارحاها والصبان محشيا . وفي العلوم البيانية واللغوية جلال الدين السيوطي الذي الف في جميع الفنون العربية ، والخفاجي صاحب طراز المجالس وشفاء الغليل وشرح درة الفواص . وابن منظور صاحب لسان العرب والفيروزبادي صاحب القاموس والزبيدي صاحب تاج العروس

وفي التاريخ والجغرافية والرحلة ابو الفداء وابن جبير وابن بطوطة والحسن القرطبي المعروف بالاسد الافريقي . وياقوت صاحب معجم البلدان والمقريزي والمسمودي ومن النصارى ابن العبري وابن الفضل الانطاكي والسمعاني والدويهي والبطيريك مكاريموس الحلبي المعروف بابن الزعيم وولده الارشديا كون بولس وغيرهم . وفي الرياضيات ابن الهائم وابو بكر الجمال المصري وغيرهم . ومما امتاز به هذا العصر اختراع المطبعة فكان للعربية نصيب منها في اوربا فطبعت بحروفها كتب كثيرة في ايطاليا وفرنسا وانكلترا والاسنانة وحلب ولبنان ومالطة الخ

ولما تنفس القرن التاسع عشر انتشرت بيننا الطباعة فاعتزت بها

آداب العربية ونبغ كثير من المؤلفين والعلماء والمعربين فنشروا لنا من المؤلفات ما هو جدير بالمطالعة وان كانت لا تزال قاصرة عن حاجتنا فان فيها دليلاً على نهضتنا وكفى بجرائد المهجر في اميركا الشمالية والجنوبية ومطابعه ومؤلفاته شاهداً عدلاً على أن العربية جدت شبابها واستعادت نهضتها . فاذا يجب اتخاذ لترقية آداب هذه اللغة ؟ (هذا ما نراه في الجزء الثاني)

عيسى اكندر المعارف



سجنوني في جنائن الغرب

✽ العزلة ✽

طالما كنتُ اجلسُ في الجبل تحت ظل شجرةٍ من بلوط ، وقد خيم الحزن على صدري ، فكنتُ أسرحُ الناظرَ في السهول التي نشرت امامي احاسن محاسنها يتلو بعضها البعض وقد اخذت زخرفها وأزينت وانبتت من كل زوج بهيج ، وقد آذنت ذكاء بالغروب مرتدية حلتها الصفراء تعلوها الكآبة . ولا ادري ان كان ما ألمَّ بها توجعاً ورحمةً لي ، او من ألم البين والفراق

امامي النهري يُزجج بامواجه الزاخرة المزبدة ، وينساب كالافى وسط الرياض ، وهناك البحيرة الساكنة كالمرآة الصقيلة . وقد ارتسم كوكب المساء على صفحات الماء . وكانت الجبال التي تحوطني متوجة بغابات قائمة رمي عليها الشفق اشعته الاخيرة

لم تكُ هذه المناظر الجميلة لتروقي او تنفخي ببعض سرور ينمش
القباب ، بل كنتُ أشاهدُ الارضَ كظلٍ متنقلٍ ، كما ان شمس الاحياء
لا تدفيء الاموات

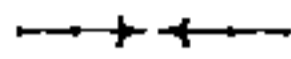
كنت انقل الناظر من اكمة لا اكمة ومن الشمال الى الجنوب ، ومن
الشرق الى الغرب فلم اظفر بهناء يخفف ما بي من ألم الكآبة والوحشة
ماذا تفيدني هذه الوديان والقصور والاكواخ التي لا اعبأ بها إذ لا
اجدُ بها ضالتي المنشودة ، وما كانت لتشرح صدري هذه الانهار والصخور
والغابات مع ما انا فيه من الانفراد والعزلة . وإن غاب عن عيني عزيزٌ
واحدٌ فالدنيا باجمعها تكون امامي قفرة موحشة

لا احفلُ بشمسٍ تتبعها عيني في مسيرها من الشرق الى الغرب
جارية في سماء صافية او مكفهرة اذ لا انتظر شيئاً من الايام
ولو استطعتُ ان اتبعها في مجراها لكنتُ اشرف على الجوالصحاري
ولكني لا ارغب في شيء من جميع ما تثيره ولا اطلب امراً من هذا
العالم العظيم

ولكن ربما كان بعد هذا الكون عالم آخر تضيئه الشمس وتظله
سماءٌ أخرى ، ولو تسنى لي ان اترك جثماني في الارض واصعد بروحي الى
السماء لا نظر بعيني ما اراه في الاماني والاحلام ، فهناك انتشي من رحيق
المنبع الذي آملهُ واجد ما أتطلبه من الامل والحب ، وهذا غاية ما تشتهي
الاتفس ، وليس له اسم في المقام الدنيوي . فلم بعد ذلك امكث في
الدنيا دار النبي اذ لا علاقة لي بها ولا شأن لي فيها

مثلي كمثل الورق الذابل حينما يتساقط في المروج فتحمله الريح الى
الوديان فاحمليني مثلها ايتها الشمال العاتية .

(تعريب محمد كامل حجاج)
رومانين



﴿ الوصايا الصحية ﴾

تحمل الينا التلغرافات يوماً انباء مزعجة عن فتكات الكوليرا في انحاء اوربا .
وقد بات الوباء على الابواب يتهددنا . فيجب علينا اتقاء لشره ورداً لغاراته ،
ان تدرّع بقانون الصحة فيكون لنا حرزاً حريزاً . وقد زودنا حضرة الفاضل
صاحب الامضاء في « تقويم البشير » بنخبة الوصايا ، فعلينا ان نعمل بها ، قال :
العلم يقول والعمل والاختبار يؤيدان قوله : « احفظ وصاياي لتحفظ
لك صحتك فتميش طويلاً معافى سعيداً ويكثر نسلك ويقوى وطنك
وهاك هذه الوصايا :

— ١ —

الامراض المعدية — ان اكثر الامراض ، بل كافة الامراض المعدية
والاوبئة ، انما سببها ميكروبات ابي كائنات حية وضعها العلماء في عالم
النبات (الا بعضها القريب من عالم الحيوان) في طائفة الطحلب . اما
صغرها فمتناه كثرها . وهي تتكاثر بسرعة عجيبة هائلة اذا وجدت غذاءً
مناسباً وشروطاً موافقة من الرطوبة وبعض الحرارة وغيرها . ولكل مرض
معدٍ ميكروبٌ خاص به يفرز سمّاً اى منه غالباً سم الافعى . ولكن اعلم
ولا تنسَ قط ان الاسلحة التي نحارب بها الميكروبات ، وبها نمنع انتشار
الاوبئة ، كما تمنع اوربا الراقية انتشار الكوليرا والطاعون والجذري ، هي :

(٤٥)

١ سلامة البنية بالمحافظة على القوى الطبيعية الموروثة والمكتسبة ، ذلك بالمعيشة المرتبة والمأكل الوافي والنوم الكافي ، مع تجنب الاتعاب الشاقة عقليةً كانت او جسدية ، والابتعاد عن الشهوات والمنكرات ، لانها تُضعف ما وضعته فينا الطبيعة من قوة الدفاع لمقاومة الامراض . الشره السكير الفاسق الفاسد السيرة والسريرة الزاني هو ذاك الرجل الذي عناه سنكا الفيلسوف بقوله : « الانسان لا يموت بل يقتل ذاته »

٢ النظافة التي هي ركن القانون الصحي . وفضل النظافة على التنظيف كفضل الوقاية على المعالجة ، او علم حفظ الصحة (الهيجين) على الطب . نظافة مدينة او شارع او مكان او ثوب او مياه هي مقياسها الصحي

٣ التطعيم وتجديده لبعض الامراض لاسيما الجدري لانه الواقى المعجيب من هذا الداء الويل . وقد اتضح ان اللقاح المضاد للدفتيريا والطاعون جزيل الفوائد ابان الاوبئة كواقٍ من هذين المرضين . ونحن بانتظار اكتشاف لقاح لباقي الامراض المعدية لاسيما السل والتيفوئيدية

٤ عزل المصاب بمرض معدٍ عن السليم ، لان أغلب الامراض ، ان لم تنتقل بواسطة البعوض او الذباب او الماء كالوبالة (الملاريا) والهواء الاصفر ، فهي تسري الى السليم باللمس والمخالطة كعدوى الخناق (الدفتيريا) والجدري والتعفنات الجراحية والشهقة والحصبية . ويعين خدمة المصاب بالجدري ونحوه من الامراض التي لا تصيب الانسان عادة المرة واحدة من اصاب قبلاً بذلك المرض فاكتسب بذلك مناعة او معافاة

٥ التطهير اي ملاءة الجرثومة في مصدرها وينبوعها اما بالنار لا حراق

ما هو قليل الثمن أو بالغليان أو بالمستحضرات التي تقتل الميكروبات كمحلول
السليمانى او حامض الفينيك او الفرمول او سولفات النحاس مثلاً لغسل
الناقيين من بعض الامراض المعدية كالجدري او لبصاق المصدورين ،
وكحليب الكلس لجدران الغرف وخاصة لبرازات المصابين بالتيفوئيدية او
الكوليرا أو الدوسنتاريا . او بالمطاهر والمخائق البخارية او بالهواء الساخن
الذي يُطهر الثياب والفرش والاثاث بقوة الحرارة

فمن فعل ذلك بات آمناً ونظر الى الاوبئة نظره الى ذئب ضمن
قفص ، وفهم كيف ان الاوبئة التي كانت قديماً تجرف ، حيث تدخل ،
ربع أو نصف الخليقة ، اصبحت الآن اصابتها تُعدّ على الاصابع وكيف
ان التجارة والاتصالات تخلصت من الحاجر (الكورنتينات)

- ٢ -

الارض - اما الارض التي على سطحها تقضي حياتنا فيُشترط فيها
الابتعاد عن التربة الكثيرة التثرب للرطوبة ، لان الاماكن الرطبة هي
منابت التعفن كالتربة الدلغانية التي تكثف فيها المياه الآسنة والمستنقعات .
فهنالك تتفشى الحميات الدورية والخبثية والتسم الملاري ، فتتول في اماكن
كثيرة الى انحطاط البنية وانقراض السكان . وقد تعلمنا آخراً ان الجرثومة
المسببة كل ذلك كجرثومة الحمى الصفراوية تنتقل الى الانسان بلدغ
البعوض . ومناخ اراض كهذه يُصلح بملاشاة المستنقعات وتخميد التربة
وفتح قنوات لصرف ما يأسن من الماء ولتجفيفه وبالاختصار بالزراعة .
لاش البعوض برش قليل من البترول على سطح حياض الماء (جرام عن

كل متر مربع من سطح حوض ماء) وتلافية بإسدال شباك ضيقة الثقوب على النوافذ وباستعمال الكلال (الناموسيات) عند النوم الى غير ذلك من الوسائل المعلومة

- ٣ -

الهواء - بلا هواء من يمكنه ان يعيش دقيقة؟ على انه ان كان الهواء لازماً فمن اللازم ايضاً ان يكون الهواء تقياً . اهرب من الهواء الفاسد والمحبوس كما تهرب من الحية لانه هو ايضاً سام . واسع وراء الهواء المطلق الصافي لانه من اهم الشروط الصحية للمريض والسليم بل هو من السل الذي ترتعد منه فرائصك احسن واقٍ وانجح شافٍ . وقد لقح بعضهم حيوانات يياشلس السل ، ثم اطلق بعضها في الفلاء وحبس البعض الآخر ، فالأولى سلمت والثانية أصيبت بالداء . فاختر اذن الاماكن القليلة الازدحام وتجنب الغبار ، لانه يحمل كثيراً من الميكروبات ، تنزه اوقات الفراغ في البرية او على شاطئ البحر وفي غابات الصنوبر واحراج الايكالبتوس لان الاشجار تمتص الرطوبة وتنقي التربة بجذورها وتصفي الهواء باوراقها ، انما لا يجوز ان تسد غضاضة الاشجار النوافذ . الهواء الحار مزعج للفكر والجسم ، والمناخ الحار مضعف تكثر فيه التعفونات والحشرات المؤذية كالبعوض والبق والذبان والبراغيث وله امراض خاصة تكون فساً من الباتولوجيا هاماً . الاستدقاء على المنقل أضرّ كثيرين لانه يصدر من الاشتعال غاز سام هو أكسيد الكربون (الحامض الفحمي) وهو يسبب سنوياً موت اناس عديدين

- ٤ -

المشرب والمأكل - الماء تحتاج اليه في كل حين اي لمشربك وطبخك ولتنظيف بيتك واصناعتك وبستانك . الماء ضروري لحمامك وحمامك ضروري لصحتك . والماء البارد ينشط ويدفي ، شتاءً ويخفض الحرارة صيفاً والماء الساخن ينظف ويسكن . ولكي يكون الماء كافياً ، يجب ان يكون وافراً ، وعلى كل حال يجب ان يكون نقياً سليماً من كل ميكروب منذ خروجه من ينبوعه . ولا بد لهذا الينبوع من حرم ووسائل كافية تقيه من ارتشاح اقدار ما يجاوره من التربة حين سقوط الامطار . وتوزع المياه منقولة ضمن انابيب حديدية محكمة لا تتحلب اليها الاوساخ لا سيما برازات الانسان . واذا لم يكن الماء نقياً وعند الاضطرار ولاقل ريب رشحة بمرشحة شمبلان او بالاحرى اغله فتسلم من الكوليرا والدوسنتاريا والتيفوئيدية وبعض الديدان التي هي مائة الاصل . على انا نبشر القراء بان العلم اكتشف اكتشافاً عظيماً خطيراً وهو ان بواسطة مرور اشعة مصباح كهربائي زيبقي على الماء يمكنك ان تطهره بالحال وتقتل ميكروباته بدون ان تُفقد ذلك الماء شيئاً من لذته وفوائده لان اشعة الطيف التي هي ما وراء البنفسجي المعروفة جيداً لدى من درس الطبيعيات ، هي ذات قوة عجيبة لقتل الميكروبات . وهذا الاكتشاف هو الآن موضوع مباحث عديدة ذات نتائج سامية

ليتك لا تأخذ مشروباً الا الماء لان المسكرات سموم . والسم لا يخرج من خزانة الصيدلي الا بامر الطبيب . كيف لا وهي تضر الجسم

ضررها العقل والدين والآداب والاقتصاد وتضعف أكثر الاعضاء ، وتؤثر في البنين وتسمم الدم : أسكر بعضهم ديكاً فتحول لون عرفه من احمر جميل الى ازرق اسود اي لون تسمم الدم . وبالاختصار ان شرب المسكر هو الطريق الرطب المؤدي الى الحماة والقهوة وملعب القمار والمستشفى او المأوى والمارستان فالمقبرة

وليكن طعامك صالحاً من حيث الكمية والتحضير تغلب فيه المواد النباتية على اللحوم (اصطلاحوا ان يضعوا الحليب والالبان والبيض بمصاف المواد النباتية وهي من أنسب المأكّل من كل الوجوه) . اللحوم سريعة الفساد خصوصاً في بلادنا الحارة وتوفر فيها الجراثيم لا سيما لحم الخنزير . الحبوب بالاجمال تغذي جيداً وهي سهلة الهضم اذا هُرست ناعماً ونضج طبخها . واما الخضراوات والثمار فتشتمل على مواد مغذية غير وفيرة ، ومعظم تركيبها من الماء ، الا انها لذيذة وموافقة جداً . احذر المهيجات كالبهارات والمسكرات والخردل فهي تجعل المعدة بليدة فريضة . ولا يدفعنك الى الطعام شره او شرب عرق بل شهوة طبيعية نسميها القابلية اوجدتها العناية لتعويض ما يُفقدنا اياه العمل . وما تأكله برغبة تهضمه بسهولة . المعدة مثل كل اعضائنا تتعب مما تكره والسخرة تزعبها . وليكن الطعام ملائماً للعمل والظروف كحليب الام وحده للرضيع . والاطعمة اللينة لمن فقد اضراسه وصعب مضغه . امضغ جيداً ، لان الباري تعالى لم يضع الاضراس الا لوظيفة لها هامة . قليلون يناهضون الاذى لقلة طعامهم واما كثيرون فيتخمون ويمرضون لشراحتهم . وما ملأ الا انسان وعاء شراً من بطنه . لا

تُدخل الطعام على الطعام . خفف عشاءك تحمض منامك

- ٥ -

المسكن - لسكنائك انتقِ محلاً رقيقاً معتزلاً بعيداً عن كل مكان
وسخٍ خطر وان امكن في وسط حديقة واجعل جدرانها من حجر او قرميد
وارفع حضيضه ، وافصله عن رطوبة التربة القائم عليها بطبقة عديمة
الامتصاص كالحجرية . والرطوبة منبت العفونة والعفونة مرض وبالأحرى
المرض عفن . وسع غرفه وقلل سكانها ، واتكن الشبايك عديدة عالية
وسبعة اشبه بابواب منها بشبايك ، وافتحها وسيعاً وكثيراً وطويلاً ومتقابلة
ما استطعت سيلاً . . . كيف تُنشئ نوافذ فتسدها بالبردايات ؟ الا تعلم
المثل الشهير : البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطيب . الميكروبات
مثل كل محي الأذى ترغب في الظلام . فالشمس هي المطهر الأقوى
والاعم والارخص . اقول للعامة لافهمها فوائد الشمس . « افتحوا نوافذكم
لدخول الشمس كما لو كان لدخول ليرات انكليزية » لا تستكثر من الاثاث
لغير لزوم فانه قد يصبح مأوى للغبار وعشاً للميكروبات . والقانون الصحي
قد قضى عليها كما قضى عليها قانون الاقتصاد اذ قال « من يشتري الفضولي
لا يلبث ان يبيع الضروري » . كرس ثمنها للاشياء المفيدة الصحية .
النور الاصطناعي يزاحمك على الهواء النقي المحي قتم اذا في الظلام . تعود
ابقاء نافذة مفتوحة في غرفة المنام . ونم ضمن كلة (ناموسية) تقيك
البعوض . ضع المستراح خارجاً أو منفصلاً عن البيت وليكن فيه النور
والهواء وافرين وليكن حضيضه وجدرانها صقيلة تلافياً للاوساخ . بادر

وضع لبيتك فاصلاً مائياً Siphon اي انبوباً معرجاً كحرف N العربي
 أو من الفرنسية النائمين . لانه عجيب الفائدة اذ يمنع الغازات الفسادية
 وكل رائحة وكم هي غزيرة في بلادنا الحارة ! وبواسطته ترى الآن المستراحات
 لا تفرق من هذا القبيل عن قاعات الاستقبال اولتنزل البرازات الى
 صناديق حديدية محكمة او فترسل مع كل الاقدار الى الاسراب لتطهر
 اخيراً بتسميدها البساتين والاراضي المزروعة

- ٦ -

التياب - لا تلبس للزخرف بل للاحتشام واتقاء البرد والعناصر
 الخارجية . البرد أشد وطأة والتبرّد أكبر اذى لشديدي التحفظ وكثيري
 التلف من غيرهم ، فهم اقل تصلباً تجاه تقلبات الطقس
 احذر الاربطة والملابس الضيقة التي تعوق دورة الدم ونمو الاعضاء .
 احذري ايها السيدة المشدّة (الكورسه) فهو قفص يحبس الاعضاء
 الرئيسية ، وهو عثرة في سبيل قيامها بوظائفها ولانه يزيح بعضها عن مكانه
 ويعوق نمو جميعها . لا تكنسي بتيابك الطويلة الاوحوال والغبار حيث
 جراثيم الامراض وبصاق المسلولين ، بل اسهري على ثوبك ان يكون
 نظيفاً اكثر منه ان يكون على آخر مودة . الحذاء الضيق يضيق الرجل
 ويشوهها ويسبب المسامير بل انزعاجاً في الجسم

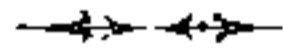
- ٧ -

الاخلاق والعادات - تجنب البطالة كتجنبك الاشغال الشاقة
 جسدية كانت او عقلية ، فالجسدية تفقدك النشاط وتضاد نمو الاعضاء بينما

هي ام الرذائل والهموم ، والكسل هدماً للقوى العقلية والجسدية .
والعقلية تنهك قواك وتجعلك مُدماً للاهـراض وتضعف الاعصاب . العمر
ينفذ والشغل لا يفرغ . اشتغل باعتدال لان الشغل يسلي ويقوي الاعضاء
وينشط ويضاد السمن والنقرس والحصى التي تجلبها الحياة الساكنة الحياة
الجلسوية . استرح في كل اسبوع يوماً تاماً طبقاً للوصية ونم واشتغل
واسترح ثمان ساعات من كل يوم . لا تحول ليلتك الى نهار لتقضي سهراتك
بما يحرمه الدين او القانون الصحي كلعب القمار . أرح بالك وأشغل جسمك
تلك نصيحة اراني باحتياج الى اعطائها كل يوم مراراً . اسع وراء اكتاب
الخصال الحميدة والمبادئ ، الشريفة . تعود العادات الحسنة وعودها خاصة
لبنيك ، فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر . عود اولادك النشاط وقلة
التنعم . . . صابوهم تدريجاً . ربوهم يا شريون على الرجولية الحقيقية : الفسق
والغضب وكل ما يخل بالآداب ينخر العافية ويذهب بالهناء ويأتي
بالشيخوخة قبل الاوان ، كما قال ابن سيراخ منذ القدم . الزنى يدهورك في
لجة الامراض المخيفة ويلبسك ثوب العار كمرض الزهري الذي ينتقل الى
النسل ، فالآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون . ولذلك لا عجب اذا
اعتبرنا الزواج فرضاً مقدساً على المرء تجاه نفسه ووطنه وتجاه الانسانية .
فالمرأة حياة الرضيع وملاجئ الصغير ومسرّة الشاب وشريكة الكهل وعضد
الشيخ . ونكرر التحذير من السكر والاشربة السكحولية . خف من
أخذ اول كأس عرق او كونياك كما يجب ان تخاف من إمضاء اول كميالة
او اول كفالة . التدخين يضر غالباً ولا يفيد

ضع نصب عينيك النظافة والاعتدال في كل الاحوال : نظافة
التربة نظافة الماء، نظافة المسكن والملبس نظافة الشارع نظافة الجسم
نظافة ... اعتدال في العمل اعتدال في الأكل والمشرب اعتدال في ...
« نظافة واعتدال » هـاك تكراراً مختصر قانون الصحة

ونحن نعتقد ان المحافظة على الصحة فرض واجب وان تعريض
الذات او القريب للامراض المعدية جريمة او جنابة ...
علمت فاعمل . لان العلم بلا عمل ، كجسم بلا روح ، او كشجرة
بلا ثمر
الذكر نور امين الجميل



﴿ في حلقات العرب ﴾

﴿ صفة المحبة ﴾

قال ابو بكر الوراق : سأل المأمونُ عبد الله بن طاهر ذا الرياستين
عن الحب ما هو . فقال : يا امير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس
المتقاطعة بوصل المشاكلة ، انبعثت منها لمحة نور تستضيء بها بواطنُ
الاعضاء ، وتتحرك لاشراقها طبائع الحياة ، فيصور من ذلك خلق حاصر
للنفس متصل بخواطرها يُسمى الحب

وسئل حماد الراوية عن الحب ما هو . فقال : الحب شجرة اصلها
الفكر ، وعروقها الذكر ، وانعصانها السهر ، واوراقها الاسقام ، وثمرتها المنية
وقال معاذ بن سهل : الحب أصعب ما ركب ، واسكر ما شرب ،

واقطع ما أُنهي ، وأحلى ما اشتهي ، وأوجع ما بطن ، واشهى ما أعلن .
وهو كما قال الشاعر :

وللحب آفاتٌ إذا هي صرحت تبدت علاماتٌ لها غررٌ صفراً
فباطنةٌ سقمٌ وظاهرهٌ جوى وأوله ذكرٌ وآخرهٌ فكرٌ
وقالوا : لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك سرفاً .

—+—
—+—
من كل حديقة زهرة —

* لم يتقرض أكلة البشر عن وجه الارض : ذهب مبشران الى
جزائر هيبريد الجديدة ، وقالا للسكان : « أحبوا بعضكم بعضاً » فاجابوها
« نحن نحب بعضنا بعضاً ونحب خصوصاً البيض » واكلوها . وفي الكونغو
قبض الوطنيون المتوحشون على ضابطيين بلجيكيين واكلوها . واكل اهالي
النيجر طيبياً انكازياً ذهب ليدرس امراض تلك البلاد فاحله القوم في
معدم . وفي جزائر الاميروته ذهب خمسة من الالمان فريسة الاهالي

* دخل التلغراف اللاسلكي في طور الاختراعات العملية التي
يستخدمها الاناس في حاجاته . واصبحت المراكب في عرض البحار
تخاطب البر وتلقى اخباره على مسافة مئات من الكيلومترات . ومن أعلى
برج ايغل يتخاطب الفرنسيون مع اخوانهم في مراكش وقد اتفقوا بذلك
كثيراً في الحملة المراكشية الاخيرة . وفي العام الماضي كان اثنان من
الاميركان مسافرين كل في مركب بعيد عن الثاني فتمكنا بواسطة
التلغراف اللاسلكي او تلغراف مركوبي من لعب الشطرنج

* اخذ الاميركان يصطنعون السيكار من ورق الكتابة . فينقعون الورقة مدة في عصير التبغ ، ثم يضعونها في مكابس خصوصية لقطعها وتضليعها حتى تخدع العين بمرآها وتلف على شكل السيكار المعروف ، ويقول ذوو الخبرة في التدخين ان هذا التبغ الاصطناعي لذيد الطعم ، زكي الرائحة

* في اوربا اليوم ١٦٠ مدينة يزيد عدد سكان الواحدة على مئة الف . منها ٢٥ مدينة تضم الواحدة اكثر من نصف مليون نسمة . و ٧ يزيد سكان الواحدة منها على المليون وهي لندرا وباريس وبرلين وفيينا وبترسبورج وموسكو والاستانة

* يلزم ١٢٠ كيلوم من البارود لحشو المدفع الجديد الذي من قياس ٣٠٥ مليمترات

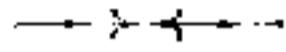
* سوق الزواج في المكسيك كاسدة اكثر منها في كل بلاد . فان عدد المتزوجين كل سنة يبلغ ٨٩ فقط عن كل عشرة آلاف ساكن . ونسبة المتزوجين في فرنسا الى هذا العدد ١٦٠

* باريس اكثر المدن قهوات وخمارات وبارات ومعدل عددها ١١ لكل الف نسمة ويليه سان فرانسيسكو وفيها ٩ قهوات او خمارات لكل الف نسمة وبرلين ٨ ونيويورك ٤ ولندرا ٢ . وفي بترسبورج قهوة لكل الف نسمة . فهل للحكومة ان تحصى قهوات مصر لئرى نسبتها الى الاهالي ؟

* في نيويورك ١٩٠٢٤٣ فابريقة او معملاً تشتغل بـ ٣٥٠ صناعة مختلفة وقد بلغ دخلها في السنة الماضية ١١ مليار فرنك

* دل الاحصاء الاخير في روسيا على ان عدد سكانها ١٦٠ مليوناً

وقد زاد الروس ٢٥ مليوناً في الثلاث عشرة سنة المنقضية
 * يصح ان يُطلق على سنة ١٩١٠ اسم سنة المذنبات . فلا يزال
 القراء يذكرون مذنب هالي وما ألقاه من الرعب في النفوس . . . وسيظهر
 لنا قبل انقضاء السنة ٦ مذنبات ولكنها كلها اصغر من الذي تقدم



— بين هنا وهناك —

اجتمع صاحب « الزهور » ببعض ادباء بيروت ، فدار الحديث على الادب
 هنا وهناك ، ولما كان « ملاحظ » جريدة « البرق » البيروتية قد وفى هذا
 الاجتماع حقه من الوصف ، فقد رأينا نقل ما كتب :

وكانت شمس الاربعاء على جناح الشفق يوم اجتمع في مكتب
 البرق « عصابة » من الادباء :

انطون الجميل وامين تقي الدين وامين الغريب والياس فياض ويوسف
 ثابت وشكري السودا وبشاره الخوري وهلم جرا — هؤلاء كانوا من
 اركان العصابة

وصاح بهم صائح : هلموا فقد ضاق صدرُ العرفة : وبعد دقائق كنا
 في روضة جمعت الطيبات الصوالح وسمحت بثلاثة اصحاب هم نصر الله
 الحداد وشكري ارقش وداود مجاعص فقلنا ، وكاننا كنا على ميماد :

— هات يا فياض هجاءك في سر كيس

— سمعاً وطاعة

الذي علق في ذهني انشره احتراماً لذكر المقدوح فيه وهو من
اقترح هذا الهجاء لنفسه ودفعت جائزة عليه

دونكم هذه الايات القلائل :

عجبا تحاول ان تنال هجاء
أين «المشير» وابن ايام مضت
أنسيت تلك الحرب حين اثرتها
اذ تستعد من الجياد يراعة
واذ الورى يتجنبونك مثلاً
الى ان يقول « لا فض فوه »

يا وبع ذا الادب الذي أعطيه
تالله ما والاك الأ خائف
والود إن تكن المحافة أسة
لا تفرز بعريض شهرتك التي
فالشر أسرع ما يكون تفشياً
هذا هجاؤك يا سليم وإنه
ما كنت انحونحوه لو لم تكن
وكما علت فانا في أزمة
فصاك تقترح المدبح لكي ترى
لكني لا استجيد لك التنا
فهجاء مثلك ليس فيه تكلف

أترك قبل اليوم نلت ثناء
اصليت فيها الخافقين عدا
وحملت تلك الحملة الشعواء
ومن السلاح وقاحة وبذاء
يتجنبون العنزة الجرباء

لو كنت قد أعطيت معه حياء
من ذا اللسان الطعن والايذاء
فالعنكبوت أشد منه ولاء
ملأت بك الاقطار والارجاء
والخير يمشي مثة عرجاء
ليسوتني اني اقول هجاء
عينت جائزة له غراء
لم تبقى بيضاء ولا صفراء
مني مديحاً كالصباح ضياء
الا اذا ضاعفت لي الاعطاء
وارى مديحك ككافة وعناء

وتناول بعد ذلك بلبل رياض الطرب عوده وانشد « يا ليل الصب

متى غده » وانشد « وقفه ايها القمر »

لا ارى تقریظاً لعود السودا الطف من كلمة قالها فيه الريمحاني .
منها ما تقرأ :

« ما بين اناملك والاورتار ، سحر يسحر حتى السحار
ما بين اناملك والاورتار ، عرائس الحان وابكار
تلبسهن من يدك الورد سربالاً ، وتكلمهن بالجلنار
ويرنحن النذر من خمر انفاك ، ويذيهن الاكثار
ما بين اناملك والاورتار ، اغصان انعام واورتار
ولدى اهتزاز العنصن تنور الليالي وتزهو الاسحار
وتجتمع حول العود ارواح المحبين من شاسع الامصار
فان سلك عودك لكسلك البرق يُزيل المسافة بين الاقطار
وان لفي وقتك الموسيقى العجيب زمان نعيم مضي وايالي وصل
طوال قصار

فقد جئتنا والله في فنك بايات ومعجزات كبار
وقد خيل لي وانت تداعب تلك الاسلاك وتطايها بان مرشح
الاور على صدرك يُدار

قراءت لي العواني والراقصات كأنهن لهيب من نار .
وكان الجميل صلة مجسمة بين ادباء القطرين المصري والسوري بما
كان يسمعا من اشعارهم ويطرفنا من مأثورهم حتى سكرنا بالخمرتين
مرومظ



﴿ من والى القراء ﴾

كان للعدد الكبير الذي أصدرناه مخصصاً بموضوع « مصر وسوريا » احسن وقع لدى عموم المشتركين وقد جاءتنا كتب كثيرة من أنحاء مختلفة وكلها تطري الفكرة التي حملتنا على نهج هذه الخطة والعمل على التقريب بين القطرين الشقيقين . ونحن نرى بزيادة السرور انتشار هذه الروح بين قراء « الزهور » ونشكرهم على مؤازرتهم لتحقيق هذه الأمنية كما اتنا شكر الصحف العربية في مصر وسوريا واميركا على ما خطته بهذه المناسبة من كلمات الثناء فانما هذه الافكار تحيا وتعيش بتداولها بين الادباء والمثقفين .

• تأخر هذا العدد عن موعد صدوره لاسباب خصوصية دعت صاحب المجلة الى خارج مصر ، فرأينا ان نضمه الى العدد الذي بعده ونرسلهما الى المشتركين في آن واحد

• احتفل الاخوان المسلمون في هذا الشهر بعيد الفطر السعيد أعاده الله بالهناء واليمن والبركات

• بامضاء « الزهرة الذابلة » تلقينا كتاباً جميلاً املاه قلب حساس وخطته يد لطيفة اثنت فيه على « الزهور » وهنشها وكتابها ، وتمنت لها حياةً طويلة ليظل « عشاق الادب يزينون بها مكاتبهم كما تزين العروس رأسها بزهر الليمون » . . . سلمت ايتها الزهرة المسترة من الذبول ، وجادك الندى بقطراته المنعشة . ولكن اين الذبول من الزهرة التي تفوح بمثل شذالك العطر

العمال

الجزء التاسع أول نوفمبر (٢٠) ١٩١٠ السنة الأولى

العمال والحكومات

العمال هم العدد الاوفر في الامم ، والعامل الاكبر على رقي الشعوب ، عليهم مدار قيام الكون ، وبهم تقدم بني الانسان في معارج العمران هم معدن ثروة البلاد وغناها ، ومنهم مصدر نفوذها وسلطتها ، وينبوع مجدها وعلاها ، بل هم أعصاب البشرية ومجموع حياتها وقواها هم الذين بعملهم الدائم وجهادهم المتتابع وسعيهم المتواصل يسرون بسفينة بلادهم سيراً حثيثاً اميناً في بحر تنازع البقاء المتلاطم غير هيايين ولا نخورين . فلا تقعد بهمتمهم العواصف العاصفة ، ولا تثبط عزيمتهم الرياح الثائرة والامواج الهائجة ، بل يواصلون الجد بثبات وحزم . . . ولا يفاخرون بعملهم ولا يباهون بخدماتهم شأن كبار القوم هم لا تصيبهم مزنُ الالقاب والرتب وعلامات الشرف المصطلح عليها ، هم لا يؤبد رسمهم بالتماثيل النحاسية والانصبية المرمرية ، لكنهم يصبونها من قلوبهم ومهجهم ليمجد بها غيرهم . هم لا يخلد اسمهم في التاريخ بل يكتبون صفحاته بدماء افئدتهم ليعظم فيها سواهم . هم لا يكلمون

بكاليل النار بل يفرسونها بعرق الجبين ويحنونها بكبد اليمين ليزينوا بها
جبهة رؤسائهم

أما هم فجل ما اليه يتوقون هو ما يسدون به رقبتهم ويسترون عورتهم.
فلا يتقاضون الانسانية جزاء تقائهم الدائم واستهلاكهم المستمر الا ما
يعولون به عيالهم

العملة هم الاحرف الصغيرة التي تُضد منها قصيدة البشرية، وتتألف
منها انشودة الكون . وما الكبار والحكام والمتمولون سوى احرف العنوان
الكبيرة التي تستلفت الابصار وتستوقف القارىء ولا معنى ولا مدلول لها
الا بما يليها من صغير الحروف

بل قل ان العملة هم أشبه باولئك البحارة الذين يشتغلون في داخل
الباخرة . يوقدون ويدبرون ويحركون . ولا يرى احد لهم عملاً حتى انهم
انفسهم لا يرون نتيجة عملهم اذ هم في قعر المركب مدفونون
بيد ان سير السفينة الماخرة في عباب الماء ، تحت زرقة السماء ، نحو

الارض البعيدة ، هو مملون شغلهم ، والفضل فيه راجع اليهم .
نحن لا ننكر ان اولئك البحارة لا يصلحون بلا القبطان ، كما ان
الجنود لا يقوون بلا القائد . لكنه قد يفوت الكثيرين فيسون او يتناسون
انه لولا البحارة لما وُجد القبطان ، ولولا العساكر لما كان القائد . كما انه
لولا حروف الكتابة الصغيرة ، لما وُجدت حروف العنوان الكبيرة . وهذه
سنة الخلاق في خلقه .

تنبهت الحكومات الراقية الى هذه الطبقة الاكثر عدداً الأقل حظاً ،

وفهمت اي فراغ تملأ في الكون ؛ واية دعامة هي للثروة الحقيقية والتقدم الصحيح فوجهت اليها عناية خاصة ، وسنت لها قوانين ونظامات محافظة ، ونعم ما هي فاعلة

على ان العمال لم يلفتوا الحكومات اليهم الا بفضل ما اظهروه من التضامن والتعاقد والتكاتف ، فألفوا النقابات والجمعيات ، وأسسوا صناديق التوفير والتأمين ، حتى اصبحت هيئة منظمة ذات حول وطول ، اذا دأبوا سمعت دعواتهم ، وان طالبوا اُجيبَت مطالبهم

سَاءت حالهم ، ونكبوا بالضيق والمسروقات في انحاء المعمور اجمع عرضة للهلاك شقاء وبؤساً وليس من يد لهم يد المساعدة . الا الافراد القليلون ، فجبوا هبة واحدة ، وعملوا على تنظيم شؤونهم المادية والاجتماعية ، فنالوا المنزلة التي يستحقونها في المجتمع الانساني . وما اشرف منزلة العامل من منزلة

ولكن القوة تولد البطر ، والسطوة تنتج الاستبداد ، ويند الغليات تمتد الى كل مجموع . اغتصب العمال فنالوا مطالبهم الحقية احياناً ، ورأى بعض الزعماء فيهم قوة تدك المروموش ، وهن الثيجات على الرؤوس ، فاتخذوهم آلة لنيل مآربهم الملتوية . فرأينا الاغتصاب تلو الاغتصاب بحق وبغير حق وتلك الحركة التضامنية — الجميلة في بدايتها — تتحول احياناً الى ثورة فوضوية لا رادع لها ولا وازع . فتعرقل التجارة ، وتقطع المواصلة ، وتضر بالزراعة ، وتوقف دولاب الصناعة ، وتقوم عقبة كثروداً في وجه سير العمران وكثيراً ما صار هذا التضامن تضامناً اجبارياً أدهى وأضر

من التخاذل . وهذا الاعتصاب المتكرر في فرنسا وانكلترا والمانيا والولايات المتحدة قد سبب هذه السنة من الاضرار ما لا يُقدر

على ان هذه الحركة لم تبدُ الا في تلك الدول التي تعدت في طبيعة الامم الراقية ، حيث تنبه الشعب وادرك ما له من الحقوق - وان نسي احياناً ما عليه من الواجبات . ولما كانت الحكومة صورة الشعب رأينا تلك الحكومات - وان هالها هياج العمال - تسمى الى تحسين حالهم وصيانة مصالحهم وصدت اصحاب رؤوس المال عن اهتمام حقوقهم . فلئن تعدى العمال احياناً حدودهم مدفوعين بيد تعمل في الخفاء ، فان طول الحيف الذي كثيراً ما يلحق بهم يشفع لهم ويجعلهم دائماً جديرين بكل اهتمام

ولذلك رأينا مجلس نواب المانيا يقرر المباشرة حالاً بكثير من الاشغال العمومية المنوي انشاؤها في المستقبل ، وذلك لتشغيل الذين لا يجدون شغلاً وسممنا مناقشات مجلس العموم في انكلترا تتناول امر العملة ومسألة إعالتهم في شيخوختهم وفاقهم

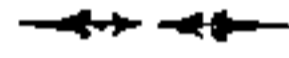
وفرانامنشورات الرئيس روزفلت المنددة بالشركات والنقابات المدافعة عن حقوق العمال والفعلة المهضومة . فقامت لها اميركا وقعدت وشاهدنا حكومة فرنسا لدى تشكيلها وزارتها الاخيرة قد اوجدت نظارة خاصة دعيتها « نظارة العمل » للنظر في شؤون العمال والذود عن مرافقهم ومصالحهم والسعي في ترقية احوالهم المتوقف عليها رقي البلاد . . .

لعمري اننا سائرون حسب سنة الارتقاء الى زمن - عساه ان يكون قريباً - تصبح فيه نظارات العمل ارفع شأنًا واكثر خطارة من نظارات

الحربية والبحرية . . .

فهلّا تنظر حكوماتنا الشرقية ، وهلاً يرى قادة الافكار منا الحاجة الى ترقية حال عمالنا والسهر على مصالحهم ، والدود عن حقوقهم فلا يبقوا في ايدي اصحاب العمل آلة مسيرة ، حتى اذا ما ادّت الخدمة المطلوبة او تعطل سيرها طرحت خارجاً

وسنأتي في العدد القادم على بعض ما يتعلق بالاعتصابات



كيف ترتقي العربية

(اللغة العربية)

نشرنا في الجزء السابق ص ٣٤٣ القسم الاول من مقالة حضرة صاحب الامضاء وفيه لمحة عن حالة الآداب العربية في ايام الجاهلية وعلى عصر الخلفاء . وهذا هو القسم الثاني وفيه بحث في الوسائل الواجب اتخاذها لترقية هذه اللغة : ان ارتقاء آداب اللغة العربية يجب ان يتمّ بسلام ذات ثماني درجات ، لا غنى لواحدة عن الاخرى فيها ولا يمكن الوصول الى قمة نجاحها بغيرها وهي : الدولة والامة والمدارس والصحافة والتأليف والمجتمعات العلمية والمكاتب . واليك الكلام على كل منها باختصار

(١) الدولة — لا خفاء ان اللغة ترتقي بارتقاء الدولة فهي التي تذود عن حوضها وتحمي ذمارها . ومن يجهل نهضة العباسيين في الشرق ، والامويين في الاندلس ، والفاطميين في القاهرة ، والايوبيين في بلاد العرب . بل من يجهل نهضة الغريين بحكوماتهم ، وتميزهم للغاتهم

باستخراج دفاثن الكتب من الخزائن القديمة وتقاها الى لغاتهم ، وتقريب العلماء واجراء الرزق عليهم ، وارسال النساخ الى كل اقليم يندسخون ما فاتهم من المؤلفات حتى ملأوا المكاتب ورقوا آداب اللغة وعقدوا لذلك مجامع من علماء استقدموهم من أطراف مملكتهم . فهكذا ترقى الدولة آداب لغتها وترفع منار آدابها ، وتنشرها بين ظهراني الناطقين بها ، فتساعد المؤلفين وتمنحهم امتيازات لحفظ حقوق مؤلفاتهم استثماراً لها . فتكثر الرغبات في وضع المؤلفات العائدة على العربية بالنفع والمرقية لآدابها والناشرة للعلوم العصرية فيها . وطالما نرى عندنا ان زياداً يؤلف كتاباً فيغير بعض عباراته عمرو ويطبعه . أو انه ينسج على منواله مستميناً بأسلوبه ويزاحمه فيه . فعلى آداب العربية السلام وعلى اللغة العفاء . بل طالما نرى المدارس والمؤلفات لا نظام يوحد مبادئها فلا أمل في احياء اللغة بيننا على هذه الخطة

(٢) الامة — يجب ان تكون حريصة على لغتها شديدة الغيرة عليها . ومن سوء الحظ ان معظم المتعلمين عندنا والمعلمين ينظرون الى لغتهم شزراً . فكيف ينتظرون من الحكومة ان تساعدهم ؟ واذا لم يعتقد كل عربي انه من المعيب ان يتعلم الانسان اللغات الاعجمية وهو يجهل لغته ، فلا أمل في الاصلاح . ولربّ معترض يقول وما النفع من لغتنا العربية مع كساد بضاعتها ؟ فاقول لمثل هذا المعترض ان الناطق باللغة العربية لا يستغني ، مهما تسرت له الذرائع خارج موطنه ، عن العودة اليه . فبأي لغة يخاطب قومه ويكاتبهم ويخطب فيهم ويفاوضهم ؟ واذا شاء كتابة شيء في موضوع واراد تعريبه فأي لباس يأبسه وبأي قالب يسكبه .

أليست اللغة العربية هي التي أوحى الى شاعرها ان يقول بلسانها :

كلامي عقارٌ عتقت ثم روتت وبعض كلام العازفين عصيرٌ
اذا ظهرت يوماً بزاةً خواطري فما لعصافير الطريق صغيرٌ

وهي التي وصفها الآخر بقوله :

ذكرت فصغرها العذول جهالةً حتى بدت للناظرين فكبرا

(٣) المدارس — المدارس قديمة في العالم من زمن فلاسفة اليونان.

ومن اقدم ما قام عند العرب منها « كلية القيروان » في مدينة فاس عاصمة

بلاد المغرب في افريقية ، اسست في القرن التاسع للميلاد ونشرت العلم

في اوربا ، ثم الجامع الازهر سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) والمدرسة المستنصرية

في بغداد سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م) ، فضلاً عن مدارس هرون الرشيد في

بغداد والمدن الشرقية ومدارس الاندلس في قرطبة وغيرها من المغرب .

ومدارسنا الحاضرة قلما تعتمد في تدريسها العلوم على اللغة العربية بل تدرسها

بالفرنجية وهذه ضربة قاضية بامانة اللغة وتوقيف نموها والاجهاز عليها ،

لان اللغة اشبه بشجرة ، تقطع بعض فروعها ، وتثبت غساليج جديدة

وتؤبر (تطعم) ليتم خصبها . فالأولى بنا ان ننقل العلوم المصرية على

اختلافها الى لغتنا العربية فتتوسع اللغة الفاظاً وتكثر الاوضاع فيها ويشهد

ازرها . وان قيل ان دون ذلك عقابات تعترضنا ، فقل ان المرء من مهّد

العوائق وذل المصاعب . فهذه كتب مطبعة بولاق في اول عهدنا ، وكتب

المدرسة الكلية الاميركية في بيروت في بدء نشأتها ، شاهدٌ على سهولة

التعريب ووضع الالفاظ للمسميات الغربية في العلوم الطبية والرياضية

والطبيعية ، يساعدنا على ذلك الاشتقاق والنحت في العربية وهما من امتن دعائمها للمتأمل المحقق . وربما اعجزنا وضع كلمة عربية لمسمى افرنجي فيكفي ان نبقية على اصله بعد تقريبه من الصيغ العربية كما فعل العربون في عهد الدولة العباسية وما بعدها ، فأدخلوا الفاظاً كثيرة اغنت اللغة

(٤) الصحاف - ليست الصحافة بيننا بمتجاوزة اول القرن التاسع عشر الماضي وقد اخذت على نفسي البحث في تاريخها (بمجلة النعمة) الارثوذكسية في دمشق ونشرت الدور الاول منها من سنة ١٨٠٠ - ١٨٧٠ م وسأتابع البحث فيه والنظر في ما افادتنا الصحافة في ادوارها . وقد قدرت ان ما أنشئ من الجرائد ، - ميةً وحيةً - باللغة العربية حتى الان زهاء ثمانمائة جريدة . ولكن الجرائد الحية لا تكاد تتجاوز المائتين بين مجلة وجريدة في جميع اطراف المعمور . فهل افادتنا وتفيدنا الصحافة ؟ قال العلامة مكولي الانكليزي « ان كتاب الجرائد هم مشتركوها ، فاذا نظرنا الى حالة المشتركين بصحائفنا ، لا نستطيع ان نحكم بتلقي الصحافة لقلة الرغبة في الجرائد وعدم تمييز المفيد منها عن المضر . كيف لا ولن يزال تهجم كتابنا على فن الصحافة وليس لديهم رأس مال علمي ولا مادي كافٍ هو السبب الاولي في انحطاطها . ولما اجتمع للصحافي المال والعلم معاً . فبانفراد احدهما تتحول الجرائد اما الى تجارية لتحصيل المال ، واما الى اكتساب الشهرة للمتمول . وفي الامرين الغرور بالنفس فليس اذن من اغراضها الاولية خدمة الشعب واللغة . فضلاً عن ان كثيراً منها تصرف جل اهتمامها الى التعامل والتشيع وبث روح الشحنة

فتضيع الفائدة المنتظرة منها ، وتقل ثقة الشعب بها . اللهم الا بعض الجرائد التي اتخذت لها خطة معتدلة وثبتت في رواية اخبارها ووضعت الصدق نصب اعينها . ولكنها قليلة لا تستطيع سد الثلم التي تخرقها تلك

واحسن دواء لذلك انشاء مدارس للصحافة ومؤتمرات لها تبحث في اسباب ترقيا كما هو جار عند الامم الراقية . فتكون الجرائد صادقة المبادئ ومنشئوها ومراسلوها يوافقون مبادئها . فلا ينشئ مجلة او جريدة الا من ترشح لهذا الفن ردحا من الزمن وعرف أصوله . وحبذا لو عرب بعض ادبائنا اليوم كتابا في فن الصحافة من كتب الافرنج . وان كنا نحسرفيه رواية غرامية تثير نفعا وتمنع نفعا . فيستأنف الانظار الى آداب الصحافة

(٥) المطابع — الطباعة حديثة عندنا لا تتجاوز القرنين والعقد الاول من الثالث . أما الافرنج فقد عرفوا الطباعة العربية على اثر اختراع المطبعة عندهم ، وطبعوا كثيرا من المؤلفات التي لن تزال الى اليوم نادرة مرتبة مفيدة . ومعظم مطابعنا الآن انشئت بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الماضي وكثر عددها . ولكننا نرى معظمها تجارية ، تطبع الكتب دون مقابلة على اصلها ولا تدقيق باصلاحها ، فتخرج مشحونة بالاغلاط غير متقنة الطبع ولا الورق ولا الترتيب ، مع غلاء في اثمانها فلا يقبل الناس على اتياعها فيدعي واضعوها كساد بضاعة العلم

فما افضل الذرائع المتخذة لترخيص اثمان المطبوعات والاقتصاد بالحروف العربية ، لتروج الطباعة والكتب ويقبل الادباء على التأليف والناس على المطالعة . ومما اذكره بأسف ان المرحوم الشاعر الناثر رزق الله

حسون الحلبي الذي نشرت ترجمته في مقتطف هذه السنة ، كتب مقالات ضافية ، استنسخت احداها وهي في الاقتصاد المطبعي باختصار بعض حروف ليقل عددها فيسهل العمل على المنضد (الصفيف) وترخص نفقات الطبع ، فلم يلب دعوته أحد . ومثله فعل المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي في وضع الحروف الاقتصادية ، قبل مغادرته سوريا وانتقاله الى مصر والحرف باقى في مطبعة خليل افندي سر كين الأدبية لم ينضد منه الا صورة اعلان في الجرائد على اثر وضعه ، وشروح « نجمة الرائد » التي طبعت اولاً في تلك المطبعة وأعدمت عند حريقها .

ومما تؤاخذ عليه مطابعتنا عدم وضع فهرس للمكتب فيتشوش الطلب على المطالع وتنكش نفسه وينقبض صدره . فضلاً عن انها اذا طبعت كتاباً كان قد طبع في اوربا وذيل بمحواش وفهارس وملاحظات مفيدة ، حذفت كل هذه الزوائد ، زاعمة انها فضلات ، مع ان لها المقام الاول في التأليف . وما ذلك الا لاننا نقصد السرعة في العمل للكسب لا لخدمة اللغة . واذكر انني رأيت « كشف الظنون » طبع اوربا وعليه تعاليق مفيدة وله فهرس تقرب على المطالع بعيد مطالبه . ثم رأيت مطبوعاً في مصر والاستانة وليس فيه غير فهرس المواضيع . وكذلك كتاب « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » فانه مطبوع في اوربا بتعاليق وفهارس ومجدد طبعه في مصر منذ بضع سنوات وليس فيه الا فهرس صغير جداً . وهكذا قل في رحلة ابن بطوطة وابن جبير وغيرها وهذا مثلاً كتاب « حياة الحيوان الكبرى للدميري » المطبوع في مصر . لا يفهم منه المطالع شيئاً ،

حتى يقرأه تباعاً صفحةً صفحةً . مع انه لو كلف أحدٌ بدرسه ووضع
فهارس لما حواه من المباحث الكثيرة في أعلام الحيوانات والتراجم
والاقاصيص والفكاهات والاشعار والاسجاع ، لقربت الفائدة من
مطالته

ومع ذلك فقد رأيت قليلاً من الكتب المطبوعة في مصر قد اقيت
فهارسها مثل (طبقات الاطباء) لابن أبي أصيبعة وغيره
ولا يجب ان ننسى عناية كثير من المطابع المصرية والبيروتية في
الاتقان والترتيب والنظافة . ولكن نحب ان يعم هذا السعي المحمود بيننا
ترغيباً للمطالعين وتقريباً للاستفادات . وأهم ما نستلفت اليه المطابع
اصلاح الاغلاط والتدقيق

(٦) التأليف - نزيد بالتأليف ما يشمل وضع الكتب
وتلخيصها او تعريبها . ونحن في أشد حاجة ماسة الى وضع كتب مدرسية
على نظام موحد ، وكتب تهذيبية ومعجمات غنية بالاوضاع والاصطلاحات
والحدود العلمية ، معرضة عن الالفاظ المائتة والبديثة . والى مؤلفات في
العلوم الطبيعية كالفلك والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي والكيمياء والفلسفة
الطبيعية والطب والجراحة والصيدلة والنبات الخ . والى مؤلفات في العلوم
الادبية كالاقتصاد السياسي وعلم الاخلاق والتربية والعمارة وآداب
السلوك والتاريخ وفلسفته والآثار القديمة وتدير المنزل وتاريخ الاكتشافات
والاختراعات

ومن أهم ما يجب التأليف فيه « تاريخ آداب الغربية » فان للافرنج

كتباً كثيرة في هذا الفن . وليس بين ايدينا كتاب وافٍ يبحث عن
افتنا وترقيها وانحطاطها

ومن أمثل ما يعمل عن تأخرنا في التأليف ، عدم اقبالنا على غير
القصص والروايات . فهذه « نجمة الرائد » وضعها مؤلفها منذ عشرات من
السنين ، ولم يباشر طبعا حتى آنس بعض الاقبال عليها والمساعدة في
نشرها ، فمات قبل اتمام طبعا ، وطوي الجزء الثالث منها الى أجل غير
مسمى . ومثلها كتاب « تنوير الازهان في علم الحيوان » لزميله الدكتور
بشاره زئيل الذي مات قبل ان يتم بمض كراريس منه . ولو كان طبعة منذ
اعوام لأتجزه بحياته ، واستفدنا من اوضاعه العلمية وفي هذين الكتاين
غنى للغة

ومما اذكرة من هذا القبيل اني وضعت منذ عشر سنوات ونيف
كتاباً في تاريخ آداب اللغة العربية سميته « الطرف الادبية » وانفقت وقتاً
طويلاً لجمعه من تضاعيف اسفار افرنجية وعربية ، وهو الى الآن مطوي
امره ودر بما بقي هكذا الى يوم النشور

(٧) المجمع العلمية — عرفت هذه الاجتماعات باسم الاكاديميات
نسبة الى اكاديميوس اول من انتبه الى البحث في الاجتماعات . واول من
اسس مجماً علمياً افلاطون في القرن الخامس قبل الميلاد . وعقد العرب
سوق عكاظ ومربد البصرة لهذه الغاية . وعرفت الاكاديميات في اوربا في
النصف الاول من القرن السابع عشر بعناية الكردينال ريشيليو ، وزير
لويس الثالث عشر ملك فرنسا . ومن اللجان العربية « اللجنة العلمية

المصرية « أسما نابليون سنة ١٧٩٨ م ولن تزال الى عهدنا . وانشأ الامركان في بيروت مع بعض المواطنين « الجمعية السورية » سنة ١٨٤٧ م فبقيت بضع سنوات وعطلت . وبعد سنة ١٨٨٠ أعيدت باسم « المجمع العلمي الشرقي » وعطلت ايضاً . ثم انشئت « الدائرة العلمية » في مدرسة الحكمة المارونية وعطلت . وسنة ١٨٩٣ انشأ المصريون مجماً لغوياً علمياً للبحث في الاوضاع العربية فقرروا فيه بعض الفاظ وتعطل . والى الآن لم يتم مجتمع علمي يسمي في الاوضاع والتعريب وحاجات اللغة . ولعل ادباءنا يسعون اليوم بسدهذه الثلثة اذا اجتمعت كلمتهم وتوحدت مبادئهم وانتخبوا اعضاءه من كل ملة ومشرب وموطن والا فلا مجتمع عربي يذكره التاريخ في آدابنا العربية

(٨) المكاتب - المكاتب قديمة في العالم كثيرة النفع للغات . وقد اعتنى العرب بتأسيس كثير منها في ايام نهضتهم ، ككتبة قرطبة ، ومكاتب بغداد ودمشق والقاهرة . ويذكر المؤرخون انه كان في صدر القرن الخامس للهجرة نحو سبعين مكتبة في الاندلس . ولقد اعدمت النكبات مكاتبنا ، وما بقي من نفائس المؤلفات حمله الافرنج الى بلادهم فاغنوا مكاتبهم بآثارنا . ولولا وجود المكتبة الخديوية بمصر وبعض مكاتب الاستانة ودمشق وفاس وبغداد وحلب وبيروت وطور سينا ، لكات المكاتب عندنا اثراً بلا عين . على اننا في حاجة شديدة الى انشاء مكتبة عامة في احدي مدننا الكبرى تضم شتات المؤلفات الشرقية بقية الدارجين من قومنا ، فستنسخها من مظانها ونجمع شملها ، فنحفظ كثيراً

من الكتب التي لا توجد الا نسخة منها في احدى المكاتب فاذا نكبت
 خسر العلم خسارة كبيرة . ويجب تنظيم جمعية لطبع الكتب النفيسة
 والتدقيق بمعارضة نسخها ومقابلتها كما فعلت شركة طبع الكتب المصرية
 في طبع « المخصص » لابن سيده في ١٧ مجلداً « وفتوح البلدان »
 للبلاذري وغيرها

هذه السلم المثمنة الدرجات التي يمكن ان نصعد عليها الى قمة مجد اللغة
 وفي اعتقادنا ان المرتقى عليها لا يجب ان يترك درجة الا وعر بها ، لان
 الطفرة محال . والله يتولى من امورنا السداد ، ويفتح لنا ابواب التجاح
 خدمة للغة التي نفتخر باننا نطق بضادها ، بمنه وكرمه .

عيسى اسكندر معلوف

لبنان

سجن الحرية

زرت صاحباً لي منذ ايام ، فالفيت لديه ببلا سجيناً في قفص ، يفرد
 نشيداً محزوناً كأنه من قلب منزقة ألم الفراق ، ويضرب اسلاك سجنه
 بجناحيه آملاً ان يرى له تخرجاً من ذلك المضيق ، ولم ينزل يفرد شاكياً
 ويصيح باكياً ، ويتنقل في قفصه بسأم ، ويضرب الاسلاك بالمل ، حتى
 اخذ منه التعب مأخذه . فانشاء طريف التعب تليد الاسر .

وقد زرت صاحبي هذا اليوم . فوجدت القفص خالياً من الفريد .

فسأله عنه ، فابأني انه قد اتحر .

تذكرت هذه الحادثة حينما امسكت بيدي القلم للكتابة في الحرية .
فالتألمت عن ذكرها عبرة للذين يصبرون على الضيم ، ويرضون
بالاستعباد ، وقد خلقهم الله احراراً

ذلك البلبل تعود ان ينتقل من غصن الى غصن ، ويطير من فتن
الى فتن يفرّد ايها شاء ، وحينما اراد ان يتقل من هذا الجو الفسيح الذي
لا يستنشق فيه سوى نسيم الحرية البليل ، وهوائها العليل ، الى ذلك
القفص الذي يضيق به ، بذل جهده في ان يتخلص منه . فلم يمكنه . وعز
عليه ان يعيش سجيناً فانتحر . ويا ما ابلغ قول مصطفى كامل « لا معنى
للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة »

ان هذا درس مفيد للانسان ، اذ هو اجري بان يمثل بقول عنتر العبيسي
لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الخنظل
ان الحياة بذلة كجهنم . والعز احسن منزل

عند ذلك تذكرت قول الخطيب الادباء « لو عرف الانسان قيمة حرته
المسلوبة منه ، وادرك حقيقة ما يحيط بجسمه وعقله من السلاسل والقيود
لا تتحرك كما ينتحر البلبل اذ اذ حبسه الصياد في القفص وكان خيراً له من حياة
لا يرى فيها شعاعاً من اشعة الحرية ولا تهب عليه نسمة من نسائمها »

فالحرية هي معنى الحياة . ودليل الرقي . وعنوان المجد . ودعامة
العبادة . وزائده الآمال . وروح الاستقلال .

الحرية هي سر الوجود ، سر القوة سر الثبات في العمل ، سر نجاح
الامم ، سر تقدم الشعوب ، سر نظام الحكومات

الحرية كما قال حافظ ابرهيم « هي معنى الوجود ، ففي فقدتها سجن النفوس ، وعقال العقول وقيد الافكار »

الحرية كما قال المنفلوطي « هي شمس يجب ان تشرق في كل نفس ، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة يتصل اولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر . هي الحياة ولولاها لكانت حياة الانسان اشبه شيء بحياة التماثيل المتحركة في ايدي الاطفال بحركة صناعية »

الحرية كما قال مصطفى كامل « هي بنت الحقيقة ، وما انتشرت الحقيقة في امة الا وارتفعت كلمتها وعلا شأنها . هي نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم وانتشر العدل »

هذه هي الحرية . لا مثلاً يتوهمها البعض من انها لا تكون الا مع الغنى والجاه . ولو انقشمت سحابة الجهل عن عيون هؤلاء الاغبياء ، ورفع حجاب الوهم عن ابصارهم وبصائرهم لتمثلوا بقول الشاعر :

انا ان عشت لست اعدم قوتاً واذا مت لست اعدم قبراً
همتي همة الملوك وتفسي نفس حرّ ترى المذلة كفراً

وعدو الحرية الوحيد هو الجبن ، لانه يفقد الانسان قيمته في نظر الناس ، ويمحو ثقته في نفسه ، ويجعله يحتمل اثقال الاسر بلا تأفف او نزوع الى التخلص من قيوده

بلى هو الذي يسدل على الانظار ستاراً فلا ترى من خلاله تماثيل الحرية ويضرب على الاسماع ، فلا تصني الى نداء الداعين اليها

الجبن كما قال فيلسوف الشرق الشيخ محمد عبده « هو الذي اوهى

دعائم الممالك فهدم بناءها ، وقطع روابط الامم فحل نظامها. هو الذي يعلق ابواب الخير في وجوه الطالبين . ويطمس معالم الهداية عن انظار السائرين يسهل على النفوس احتمال المذلة ويخفف عليها المسكنة ويهون حمل نير العبودية »

فلا بد لطالب الحرية من خلع رداء الجبن كما قال ابن قلايس :
 ظهر ذات الحبول ان طلب الحج يد والأفطن ذات الحجال
 عز سفع به الاسود ودلت قنة ما بها سوى الاوعال
 فيجب ان يكون كل منا ذلك الاسد الرئبال الذي يزود عن حوضه ،
 لا ذلك الوعل الذي يقع فريسة في يد اول صياد
 ولا نصبح امام الامم آسادا . الا اذا كنا احرارا
 ابره (السودان)
 عز الدين صالح

مصطلحات علم الحيوان

عني كثير من الكتاب والادباء في هذا العصر بتعريب كتب الافرنج ، لما وصل اليه هؤلاء من العلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات ، حتى دانت لهم الطبيعة وعناصرها على اختلاف انواعها ، بينما بقينا نحن متأخرين عنهم بمراحل لا تُقاس ، لاهين بامور ليست من العلم بشيء . فوجب علينا الآن ان ندركهم ونستدرك ما فات منا ، سائرين سيرا حثيثا بل طائرين طيرانا ، وان لا نبقى ناكسين على اعقابنا في الميدان الذي جرى فيه اجدادنا في سابق العهد لئلا يسبقنا الاقوام في كل يوم

ونحن تأخر عنهم كل يوم . ومن ثمّ تحتم علينا ان نأخذ عنهم العلم الى حينما أوصلوه كما اخذوه عنا الى حينما كنا قد أوصلناه .

ومن جملة العلوم التي نأخذها اليوم عنهم علم الحيوان . فقد أوصلوه اليوم الى درجة لا غنى لنا عنها . لكن لما أخذ كتابنا بتعريب كتبهم ، تصرفوا بها كأنّ اجدادنا لم يعنوا بهذا العلم ابداً ، ولهذا نقلوا عنهم الفاظاً اصطلاحية بالفاظها الفرنسية كأنّ من سبقنا لم يضع لها ما يراد منها في العربية . ومن ثمّ وجب العمل على اعادتها بدون ان تقبل ابداً ادخال الغريب الاعجمي في لغتنا ، كما انه يجب علينا ان نأخذ عن الاقدمين الالفاظ الاصطلاحية التي وضعوها في هذا المعنى ، وأن لا نصلح شيئاً جديداً هو دونة في التادية والمراد . ولهذا أحيينا ان نورد شيئاً في هذا الباب ليكون بمنزلة المثال يُقاس عليه . من ذلك :

ان المحدثين سمو الطيور التي تردّ الى المياه بالطيور المائية وهي من الافرنجية oiseaux aquatiques وسماها الاقدمون من الناطقين بالضاد : « بنات الماء » والمفرد ابن الماء ، قال في المرصع : « ابن الماء . . . يطلق على كل ما يألف الماء من اجناس الطير »

وسموا الطيور الطويلة الساق التي تخوض في الماء الضحضاح « الطيور الشاطئية او الخوائض او الساحلية او الطويلة الساق وهي بالفرنسوية les échassiers وسماها الاقدمون الشاهمرك او الشاهمريج والجمع شاهمركات او شاهمريجات وقد وردت مراراً في كتبهم من ذلك في المخصّص لابن سيده قال : وطير الماء اكثر من مائتي لون زعموا . والعرب لا تعرف

أكثرها . قال صاحب العين : واسماؤها عندنا بالنبطية لأنها في البطائح في بلاد النبط . والشاهرجات أيضاً ضروب والوان . اهـ . والكلمة فارسية مركبة من « شاه » اي ملك او كبير او طويل و « مرغ » اي طائر ومعناه الطائر الطويل أو الملكي اي الطويل الساق . وقد وردت مراراً لا تحصى في كتاب الحيوان للجاحظ

وسموا الطيور التي تشبه البط والوز والتم « الكفية اليد » معربين بذلك كلمة les palmipèdes والعرب سموها « السوايح »

وسموا الطيور التي تقتات الحبوب اي les granivores « أكلة الحبوب » وسماها العرب « بهائم الطير » قال الجاحظ : « والبهيمة (من الطير) ما أكلت الحب خالصاً » (كتاب الحيوان ١ : ١٥)

وسموا الطيور التي تقتات الحب واللحم معاً « آكلات الكل » ويقابلها بالفرنسية omnivores وسمتها العرب « المشترك » قال الجاحظ (١ : ١٥) المشترك عندهم كالمصفور فانه ليس بذئب مخلب معقف ولا بمنسر وهو يلتقط الحب وهو مع هذا يصيد النحل اذا طار ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يترك فراخه كما تترك الحمام بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها ، وأشباه العصافير من المشترك كثير . اهـ

وسموا الطيور التي تقتات اللحم « أكلة اللحم » اي carnivores وسماها العرب « سباع الطير » قال الجاحظ (١ : ١٥) « والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصاً . » اهـ

وسموا الطيور التي يصطاد بها « طير الصيد » وهي من الافرنجية

les oiseaux de proie وسماها العرب « العتاق والأحرار والجوارح »
(عن الجاحظ ١ : ١٤)

وسموا ما يطير من الحشرات « حشرات طائرة » ويريدون بذلك اللفظ
الافرنجى insectes volants وسماها العرب « الهمج » قال الجاحظ (١ : ١٤)
الهمج ليس من الطير ولكنهُ مما يطير والهمج فيما يطير كالحشرات فيما
يمشي « اه

وسموا الحيوانات التي تقتات الروث والرجيع والاوزاخ « أكلة
الرجيع » وهم يعربون لفظة coprophages وسماها العرب « الجلائات »
وقد ذكرها الجاحظ في عدة مواطن من كتابه

هذا كله من قبيل الاصطلاحات العامة ونحن لم نذكر الأبرصاً من
عدى . واما من جهة الالفاظ الخاصة باسماء الحيوان والطير فان المحدثين قد
ذهبوا فيها مذاهب . فمنها ما اخطأوا في تعريبها كقولهم في cigogne بجمع
والاصح هو اللقلق . والبجع pélican ونحن اول ما نبه العلماء على هذا
الوهم الفظيع في مجلة الصفاء وكقولهم في vautour عقاب وفي aigle نسر
والاصح ان يعكس الوضع ، اي ان يقال في vautour نسر وفي aigle
عقاب . وكذلك كنا نحن اول من نبه على هذا الغلط في مجلة بيروتية . ومثل
هذا الوهم كثير قد وقع لبعضهم وقد نبهنا عليه في المجلات ومنهُ ما هو باقٍ
في كتبهم يحتاج الى تنبيه

ومن اسماء الطير والحيوان ما وضع له المحدثون الفاظاً جديدة لا عهد
للعرب بها ، مع ان العرب عرفوا تلك الطيور او تلك الحيوانات باسماء أخرى

شائعة في كتبهم . كتسميتهم للمكأ وهو بالفرنسية engoulevant باسم
« ماصّ المعز » مع ان العرب عرفوهُ باسماء متعددة منها المكأ والاخرج
وخطف الرياح . — ومن هذا القبيل تسمية المحدثين للحيوان المعروف
عند الافرنج باسم lynx « لنكس » كأن العرب لم يعرفوا هذا الحيوان .
والحال انهم عرفوهُ باسم « وشق » ولنا كلام طويل في هذا البحث اي
بخصوص كون هذه الكلمة تعني اللفظة الافرنجية lynx

هذا ونحن نقف عند هذا الحد لان الموضوع واسع الاكناف
رحب الساحة ، وقد اكتفينا بالاشارة تنبيهاً للغافل وتذكيراً للعامل اذ قد
قيل : « وذكر فان الذكرى تنفع » كما قد قيل : « واسمع غير سميع »

سائنا

بغداد

في رياض الشعر

﴿ بكاء صديق ﴾

فقدت مصر في هذا الصيف قاضياً من خير قضاتها بوفاة المرحوم اسماعيل بك
ماهر القاضي في المحكمة المختلطة بالاسكندرية . فبكاهُ سعادة اسماعيل صبري باشا
بآيات رقيقة — وكان رفيقه في المدرسة وعشير صباه — قال :

أناعي ماهرٍ لم تدرِ ماذا	أثرت من الشجون الكامنات
نعتَ اليَّ يوماً تقضت	باسماعيل غراً صافيات
ألا من للضعيف اذا تقاضى	ولم يرَ شخصه بين القضاة
ومن للعدل ان رفعت بناه	دعائه ولم يكُ في البناة

أماهرُ ان وعد الله حقٌ
فإلي والاناة ملاك نفسي
ومالي ان أمرتُ ببعض صبرٍ
أماهرُ كنتَ فيما مرَّ انسي
وكنتَ اذا شكوتُ تبيتُ وجداً
وتسأل ساري النسمات عني
ومن يفقدُ شبيهك بكِ دنيا
كذبتك لو صدقتك بمض ودي
ولا استقصت حيال النعش عيني
برغمي أن تقاص منك ظلٌ
وأن نصبت خلالٌ كنت منها
وأن صفرت عيني من ودادٍ
أخي ما حيلني الا سلامٌ
والا الدمع اثره عقيقاً
قضيت فكنت اسرعنا مسيراً

وما جزعي عليك من التقاة
هللتُ ولم تجملني اناتي
رأيت الصبر احدى المعجزات
فمن لي في الليالي الباقيات
تردد ما يريبك من شكاتي
حنواً والبروق الوامضات
تولت بالموودة والمقات
لهدّ جوانبي صوت النعاة
وراءك راحلاً هم البكاة
وقاتي حقةً لفتح الحياة
أعبُ لديك في عذب فرات
غنيتُ به ليالي خاليات
يزورك في المساء وفي الغداة
على ذكرى حلاك الغائبات
الى غرف الجنان العاليات

شكوى المتيم

عاد سمو امير مصر من الاستانة ، فرحب به شعراؤنا بقصائد جميلة حلوا بها
جيد الصحف . وجادت قريحة نابغة مصر بيتيمة من شعره المعروف ، افتتحها
بايات غزلية ، وهي :

كم تحت أذيال الظلام متيمٌ
دائي الفؤادِ ولبنة لا يعلمُ

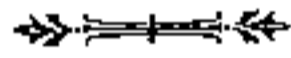
ما انت في دنياك أول عاشق
أهرمتي يا ليل في شرح الصبا
لا أنت تقصر لي ولا أنا مقصر
لله . وقفنا وقد ناجيتها



قالت من الشاكي - تسائل سربها
فاجبتها وعين كيف تجاهلت
أنا من عرفت ومن جهلت ومن له
أسلمت نفسي للهوى وأظنها
وأنت يحدو بي الرجاء ومن أتى
أشكولذات الخال ما صنعت بنا
لا السهم يرفق بالجريح ولا الهوى
لو تنظرين إليه في جوف الدجى
يمشي الى كنف الفراش محاذراً
يرمي الفراش بناظريه وينثني
فكأنه والياس ينسف نفسه
رُشقت به في كل جنب مديّة
فكأنه في هوله وسعيه
هذا وحقك بعض ما كابدته
قالت أهذا أنت ويحك فأنشد

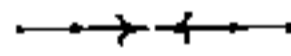
عني - ومن هذا الذي يتظلم
هو ذلك المتوجع المتألم
لولا عيونك حجة لا تُفحم
مما يحشمها الهوى لا تسلم
متحرماً بفنائكم لا يحرم
تلك العيون وما جناه المعصم
يبقى عليه ولا الصباية ترحم
متعلماً من هول ما يتجشم
وجلاً يؤخر رجله ويقدم
جزعاً ويقدم بهد ذاك ويحجم
للقول فوق فراشه يتقدم
وانساب فيه بكل ركن أرقم
وإد قد اطلعت عليه جهنم
من ناظريك وما كتمتك اعظم
حتى م تنجد في الغرام وتهم

كم نفثة لك تستثير بها الهوى هاروت في اثنائها يتكلم
 انا سمعنا عنك ما قد رابنا وأطال فيك وفي هواك اللوم
 فاذهب بسحرك قد عرفتك واقتصد فيما تزين للحسان وتوهم
 أصغت الى قول الوشاة فاسرفت في هجرها وجنت علي واجرموا
 حتى اذا ينس الطيب وجاءها اني تلفت تندمت وتندموا
 وأنت تعود مريضها لا بل اتت مني تشيع واحلاً لو تعلم
 حافظ ابراهيم



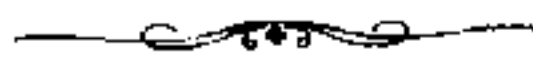
✽ على ضريح فتاة ✽

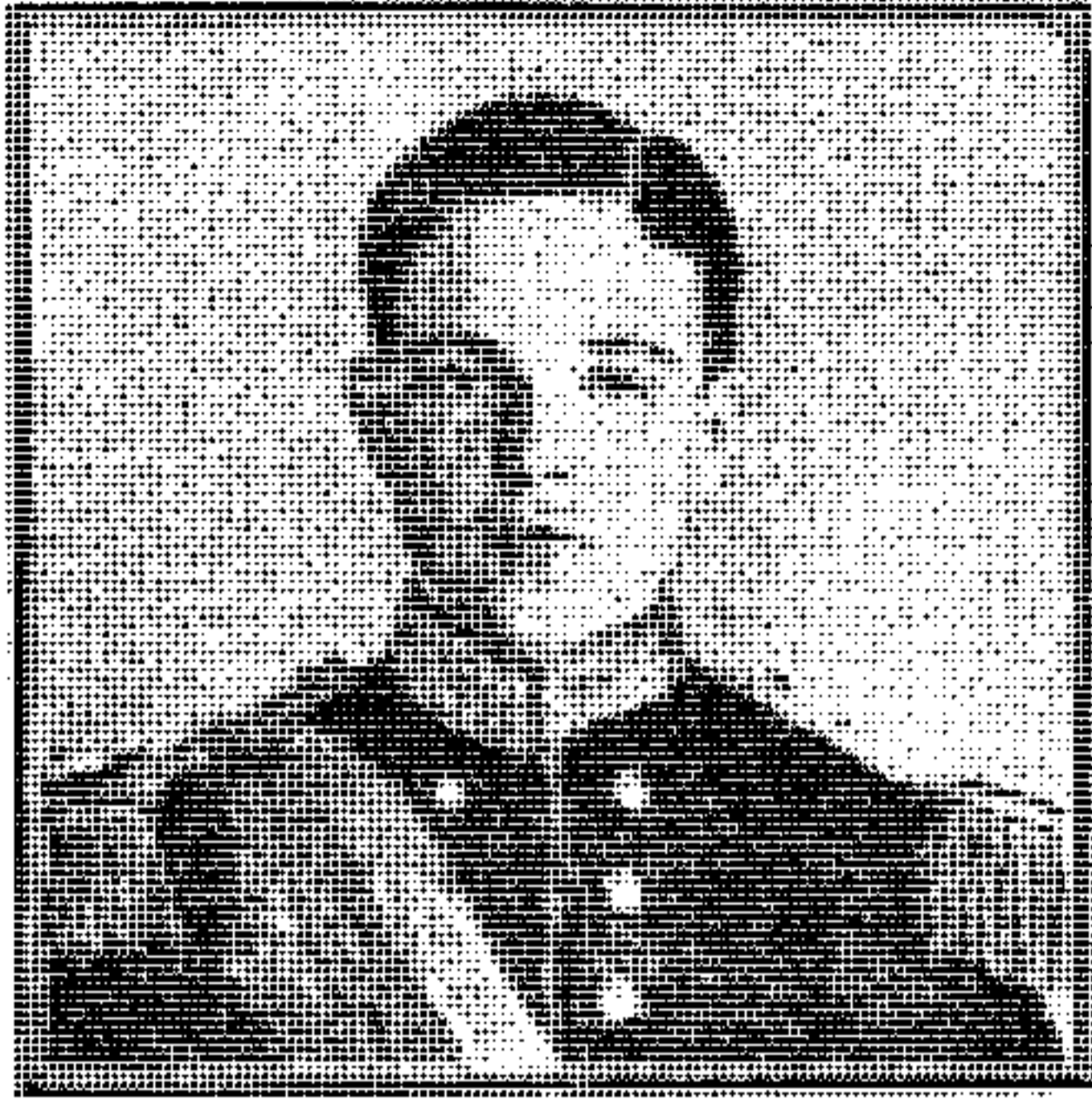
يا تراب الحبيب فيك فتاة كل ارواحنا تحن اليها
 هي كانت عليك الطف ظل ايها الترب لا تثقل عليها
 اسكندر العازار



✽ على ضريح فتى ✽

شقيقك غيب في الحده وتطلع يا بدر من بعده
 فهلاً خُفت فكان الخسوف لباس الحداد على فقده
 (لاحد شعراء العرب)





الملك . انويل الثاني

وُلد سنة ١٨٨٩ وجلس على عرش البرتغال في فبراير سنة ١٩٠٨

سقوط عرش

جلس الملك الفتى على عرش صبغ ارجوانه بالدماء ، وتكال بتاج غاصت جواهره بالدموع . ولا سند له ولا عضد سوى حنان والدة يحوم فؤادها حوله ، كما تحوم الدجاجة حول فراخها وقد هددتها العقاب الكاسر . ولكن انى لحنان الام - مع كل ما فيه من القوة - ان يسند تاجها اوبيا ، او يدعم عرشاً متداعياً ، وقد تحوّل نحوها تيار الشعب الجارف

ثقل التاج على هامة الملك الضعيف فاحناها ، وتدحرج بين يديه
فكاد يكون لها قيدا . وثقل الملك على العرش الذي منحته الدسائس والمكايد
فهبط به هبوطا كاد يودي بحياته

سقط الملك مانويل الثاني وسقطت معه اسرة براغنس التي ملكت
في البرتغال منذ سنة ١٦٤٠ وقامت الجمهورية على اطلال الملكية . كما ان
هذه كانت قد بنت صرحها على خرائب ما تقدمها من الحكومات . فان
الفيديقيين هم اول من استعمر تلك البلاد المعروفة في القدم باسم لوزيتانيا
نسبة الى الشعب اللوزيتاني الذي كان يسكنها ، ثم دالت دولة ابناء فينقيا
وقامت دولة القرطجيين فظلوا اسياد البلاد حتى برز النسر الروماني فظل
فيها نافذ الامر سبعة قرون اثنين منها قبل المسيح ، وخمسة بعده . ولما
لفظت الامبراطورية الرومانية الغربية نفسها الاخير ، تقاسمت الشعوب
ميراثها العظيم ، فكانت البرتغال من نصيب الغوطيين ، حتى نازعهم الارث
طارق بن زياد واقام في البلاد دولة عربية زهت على عهدها المعارف
والفنون والصنائع . . ثم انجلى العرب عن تلك الربوع وظلت البرتغال في
حروب مع جارتها اسبانيا حتى ثبت استقلالها في اواسط القرن السابع
عشر ، وعظمت ثروتها ، وقويت شوكتها ، بعد ان راد ابناءؤها البحار
واكتشفوا بلادا جديدة في افريقيا واميركا

هذا هو ماضي البلاد التي ودع مانويل عرشها على غير ملتي ، وطلق
تاجها على غير رضى . على انه لم يأت ما يجوز معه الاستشهاد بقول
من قال :

أعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته وكلُّ من لا يسوس الملك يخلعه
فانه ذاق حنظلاً عصره غيره ، وجنى شوكة زرعته سواء . اجلسته
الحوادث على عرش مضرّج بدم ابيه واخيه ، ووضعت على رأسه تاجاً لم
يكن ليحلم به . وها ان نفس هذه الحوادث قد اخرجته من وطنه طريداً .
واقصته عن بلده شريداً

كان مانويل على عهد ابيه كارلوس الاول لا يكثر للملك وسياسة
الناس بل كان مولماً بالفنون الجميلة لان ولاية العهد كانت لشقيقه لويس
فليب ده براغنس ، ويروي عنه قوله عندما انعم الملك ادوار على اخيه بوسام
ربطة الساق : « ان اخي فرح مسرور بهذا الشرف الذي حازه ويحق له
ذلك لان له مطامع سياسية اما انا ففرحي الكبير سيكون يوم اتمكن من
ادارة جوقه موسيقية » وقد حمله ولعه بالفنون على زيارة البلاد القديمة
بجاء اليونان ومصر وفلسطين . وبينما هو في مثل هذه الاحلام الجميلة باغتته
ثورة فبراير (شباط) ١٩٠٨ فاردت بحياة ابيه واخيه واجلسته على العرش .
فحاول ان يسد الثلم التي احدثها اسلافه . ولكن هيات لابن عشرين ان
يرم اطلال مملكة بالية ويوقف معاول الزمان التي تدكها ، وقنابل الايام
التي تنسفها

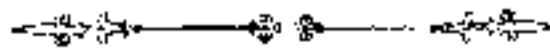
لما ضعفت شوكة العرب في الاندلس ، تغلب الافرنج على احد
ملوكها ففر هارباً ، وقبل مغادرته بلاده نظر الى قاعدة ملكه وبكى . وكانت
امه معه فقالت : « ابك بكاء النساء على ملك لم تعرف ان تدافع عنه
دفاع الرجال »

فهل قدرت الملكة أملييا ان تقول مثل هذا القول لولدها مانويل
عندما ودّع بلاده باكياً؟



الملكة أملييا

ارملة كارلوس الاول ملك البرتغال المتوفى ووالدة الملك مانويل الثاني ، وهي بنت
الكونت ده باريس وشقيقة الدوق دورليان ، ولدت في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٥
وتزوجت في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٦ ، فولد لها ولدان لويس فيليب الذي قتل مع
ايه في غرة فبراير سنة ١٩٠٨ ، والملك مانويل الذي هرب معها الآن الى انكلترا



مختار في حقائق العرب

✽ الاندلس ✽

ان الحوادث الجارية في اسبانيا ، والثورة التي قامت في البرتغال فقلبت الملكية واحلت محلها الجمهورية ، لفتت الابصار الى تلك الانحاء فاحيينا ان نخصص هذا الباب من المجلة بتلك البلاد. وهي معروفة عند العرب بالاندلس ، وقد سادوا فيها مدة طويلة . وذكرها يثلاً كتبهم

قال ابو عبيد البكري في وصفها :

« الاندلس شامية في طيها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وزكائها ، اهوازية في عظم جبالها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سهولها »

وقال احد الشعراء

يا اهل اندلس لله دركم ماء وظل واشجار وانهار
ما جنة الخلد الا في دياركم ولو تخيرت هذا كنت اختار
لا تختشوا ان تروا من بعدها سقراً فليس تدخل بعد الجنة النار

وقد فتح العرب الاندلس على يد طارق وطريرف ومولاهما الامير موسى بن نصير وكان ذلك سنة ٧١١ م

قال ابن بشكوال في تاريخه (نقلاً عن نفع الطيب)

والى طارق ينسب جبل طارق الذي يعرفه العامة بجبل الفتح في قبلة الجزيرة الخضراء . . . واحتل طارق بالجبل المنسوب اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين في ١٢ الفاً . . . وخرج من

الجبل واقتحم بسيط البلد شائناً للغارة ، واصاب عجوذاً من الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج عالم بالحدثان ، فكان يحدّثهم عن امير سيدخل الى بلادهم هذا ، فيغلب عليه . ويصف من نعته انه ضخم الهامة — و انت كذلك — ومنها ان في كتفه شامة عليها شمر ، فان كانت فيك فانت هو . . . فكشف ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرت ، فاستبشر بذلك ومن معه . . . »

وقد دوّنت العرب في كتبها الخطبة التي القاها طارق بن زياد لما بلغه دنو ردورينغ — اولدريق كما يسميه العرب — وهي من ابلغ ما خطب به قائد امام جنوده ، قال وكان على ما يروى قد أحرق المراكب التي أقلت عساكره لثلاً تحدّثهم النفس بالعودة الى الاوطان :

« ايها الناس ، اين المفر ؟ البحر من ورائكم ، والعدو من امامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر . واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللثام . وقد استقبلكم عدوكم بجيشه . واسلحته واقواته موفورة ، وانتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ، ولا اقوات إلا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم ، وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً ، ذهب ربحكم وتموضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم ^(١) . فادفموا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية . فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان اتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت . واني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة ، ولا حملتكم على خطة ارضص

(١) بمثل هذا المعنى خاطب بونابرت جنوده في سهل ايطاليا

متاع فيها النفوس . ابدأ بنفسي . واعلموا انكم ان صبرتم على الأشق قليلاً ، استمتعتم بالأرفه الالذ طويلاً ، فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه باوفر من حظي . وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة . . . وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عرباناً ورضيكم للملك هذه الجزيرة اصهاراً واختاناً ، ثقة منه بارتياحكم للطمان ، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان . . . والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين . . . واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه ، واني عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسي على طاعة القوم لذريق فقاتله ان شاء الله . . . فاحملوا معي ، فان هلكت بعده فقد كفيتهم امره وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزمي هذه واحملوا بانفسكم عليه ، واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله . . . »

وظلت الاندلس تحت سيادة العرب ثمانية قرون (٧١١ الى ١٤٩٢) فتغلب عليهم الملك فردينان . ولما خرجت الاندلس من يد العرب قال ابو البقاء صالح بن شريف الزندي قصيدته المشهورة ، منها :

لكل شيء اذا ما تم نقصان	فلا يغرُّ بطيب العيش انسان
دهى الجزيرة امرٌ لا عزاء له	هوى له اُحدٌ وانهدَّ مهلان
فاسأل بلنسية ما شأن مرسية	واين شاطبة أم اين جيان
واين قرطبة دار العلوم فكم	من عالم قد بما فيها له شان
واين حمص وما تحويه من نزه	ونهرها العذب فياض وملان
... تلك المصيبة انت ما تقدمها	وما لها مع طول الدهر نسيان

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة
وراعمين وراء البحر في دعة
أعندكم نبأ عن اهل اندلس
كأنها في مجال سبق عقبان
لهم باوطانهم عز وسلطان
فقد سرى بحديث القوم ركبان



تيوفيل براغا

رئيس الجمهورية البرتغالية

كان من اساتذة الفلسفة وعلم الاجتماع ، وله في هذه المواضيع تأليف كثيرة
وهو الآن في الثامنة والستين من عمره . ومن اعزّ امانى براغا ضم اسبانيا والبرتغال
تحت راية الجمهورية

أملي

في هزيع ليلة من ليالي الخريف وقد نبأ بي مضجعي ، تحاملت
 متمسكاً ، متمالكاً الى نافذة من مخدعي ، ارسل صعدها اخرجت صدري ،
 واعالج نجية هم اسهرتني . وكانت الليلة قراء والهواء بليلاً بطي ، الاسراء ،
 والسكوت سائداً مالى العمار والخلاء ، لا داب يمرح ولا طائر يسبح ، وقد
 هجم الناس آمنين في اسرابهم ، ونام الخليون ملء اجفانهم ، فلا يسمع
 غير حفيف الاشجار ، ووقع الاوراق تتساقط من على الاغصان تساقط
 دمع حزين جازع او عاشق ضارع تساقطاً له رجع لطيف عذب شجي
 اضطرب له الوجدان فتحركت الاشجان ، كأنما يد الحنان طرقت ابواب
 الفؤاد ، أو أن أنامل الصباية تمشت على اوتار الجنان . فشمرت من نفسي
 استئناساً بتلك الوحشة ، وارتياحاً الى تلك العزلة ، كأن بينهما حديثاً
 يتساقطانه أو نجوى يستسرّانها ولكنها نجوى ليست من لغة يراع او انشاد
 شاد ، انما هي ذات لغة طلية عذبة حلوة لا تدركها غير مشاعري ولا
 يفهمها سوى فؤادي

فلبثت اتنقل ببصري الى ما حوت الارض من كائنات مرئية ،
 والسماء من اجرام فلكية ولكل منها مع النفس نجوى تطربها ، وسمر
 لطيف يشجيبها . حتى قضى بي التجوال الى البدر ، وقد برز من خبائه بعد
 طول الصبر . واقبل سابحاً في فضاء السماء ، جائلاً بين بدائع الافلاك بعزة
 وخيلاء تحيط به النجوم احتراماً واجلالاً ، وتتمشى الكواكب بخدمته

ادباراً واقبالاً، متدججاً بسلاح نوره يروش سهام اشعته، ممزقاً بها حجاب
الظلام مظهراً ما خفي وراءه من سهول واعلام

رويدك يا شبه الحبيبة فالجوى أضاع رشادي إذ رأيتك سارياً
رويدك قد حركت ساكن لوعتي وارسلت دمعاً فوق خدي جارياً
رويدك في تعجيل طلعتك التي جمعت فداها الروح مني وماليا
رويدك دعني املاً العين من بها سنالك لعملي لا أذم الليالي

نظرت اليه نظراً ملياً وتصفحته تصفحاً جلياً كأنه ادنى عائنة الى
ناظري، واقرب الكائنات لمساً من يدي، فالنيت شأنه شأني وقد ألفت
نظره أمري فتلاقت العيون بالعيون وراححت الاحداق هائلةً في الاحداق
تحترق اهداب الجفون... حتى اسفر وجهه الصبيح عن ابتسامة خفق
لها الفؤاد، نبسط الجوارح، ونزعت اليها الروح من بين الجوانح

مضى حين وانا منصت اليه وهو منصت الي؛ أستمع انجواه ويستمع
لنجواي واذا بنيمة سوداء هاجته وهو في غفلة عنها، وحالت بيني وبينه
مكتنفة اياه بجناحيها، فكثبت لذلك كأبة من أصيب بفراق نسيبه او
فجع بفقد حبيبه، ولا نسب بيننا غير ائتلاف العواطف ولا حب سوى
ان بهاءه اشبه بهاء من انا شاغف، وان لم تكن عواطفه على شيء من
السحر، او ان بهاءه من بهاء بدري. فتطلعت اليه التشوفه في مجراه، واتبين
بعد الاختفاء ما اعتراه، فلمحته حيراناً هائجاً، وهو مع النيمة في عراق،
ومنها في احبولة وشراك، وكان ذلك الشراك على صدري الحرج نسيجاً
من خيوط الاوهام، او ستراً لبسته فتخرمته نصال السهام

لبثت طويلاً متصبرا ، وربما كان لبوئي قصيراً وأنا لم ادر ، حتى
تلعلت السماط وبان البدر وهو بعدوته يزري ، ونظر اليّ فالفاني كما عهدني
مشوقاً متشوقاً اليه ، ورأيتُهُ كما عرفتُهُ يتألق ضوء البشر من بين عارضيه
عاد البدر الي ما كان عليه وعدتُ . وسار في سمره وسرتُ

واني لأترشف خمر السرور صراحاً من يد ذلك الموقف ، وقد اطلقت
للعواطف والشعور سراحاً ، اذ بغيمة اشد من الاولى حقداً واعظم منها
سوادا دنت منه تناصبه العدا وتكلفه الجلال

هذا وما زالت جيوش الغيوم تارةً تتشتت تحت سهامه فتخزل امامه
أو تجانبه ، وطوراً تتألب عليه نائرة متضامنة توابه ، وهو يتنفس حيناً
فيظهر للعيان في مظهر التعب الخائر ثم ينساب في العجاج متوارياً وراء
الغبار المتطاير وكلما ظن انه ناج ادركته غيمة رجعت به الى الميدان فسرا
فيعود الى المدافمة عن نفسه مكرهاً مضطراً

هكذا شاء القدر ان تجرّع الكأس بعد ان ترشفتها ، واكره النفس
على الصبر بعد ان اطعمتها ، حتى كان عبس الليل وقد غاب البدر تحت
غيوم انحدرت عليه انحدار السيل ، فلم ير غير فضاء داجٍ ظلامه ، وعمارٍ
موحشة اعلامه ، انكفأت الى مضجعي حزيناً كثيراً اسمع زفزة الاوراق
تساقط من على الاشجار فكان لها هزة في النفس ورجفة في الفؤاد
اطبقت عيني تحت ثقل اليأس وستر الانكسار

أولي هو البدر . والغيوم هي كوارث الدهر وظلمة الليل هي ظلمة القبر ..

فليب مخلوف

لا لا أملي يا ناس !

﴿ في جنائن الغرب ﴾

بمناسبة الثورة البورتغالية خصصنا باب « حقائق العرب » بشيء عن عهد الدولة العربية في تلك البلاد ، وأحببنا الآن ان نطلع القراء في هذا الباب عن شيء من آداب البورتغاليين :

اشهر أدباء البرتغال على الاطلاق هو لويس ده كاموانس Camoëns. عاش في القرن السادس عشر . وقد وضعه كتابه « لوزياده » في مصاف كبار شعراء العالم . وهو نشيد من نوع « الياذة » هوميرس ، موضوعه رحلات البرتغاليين واكتشافاتهم في العالم الجديد . وبطل هذه المنظومة البديعة فاسكو ده غاما الذي اكتشف طريقاً جديدة الى الهند وهي طريق « رأس العواصف » الذي أطلق عليه فيما بعد اسم « رأس الرجاء الصالح »

أما فيلسوفهم الكبير فهو باروخ سبينوزا

ولد سنة ١٦٣٢ في امستردام (هولندا) من عائلة بورتغالية اسرائيلية . وله في الفلسفة تأليف عديدة . لا يمكن التسليم بكل ما فيها من الآراء . وقد اقتطفنا لقراء « الزهور » فصلاً كتب فيه عن المواطف والاهواء وهذا ملخصه :

﴿ المواطف والاهواء ﴾

كل التقلبات التي تطرأ على النفس ترجع الى اثنين : الانتقال الى كمال اكبر والانتقال الى كمال انقص . وعواطف النفس ترجع ايضاً الى نوعين : عواطف لذيدة وعواطف غير لذيدة . اي الفرح والحزن . وعليه فالفرح هو الشعور بالانتقال الى كمال اكبر والحزن هو الشعور بالانتقال الى كمال انقص . لانه يستحيل ان تقبل النفس بلا مقاومة فكرة انحطاطها ويستحيل ان لا تحب كيانها وان لا تفرح بتحسن وجودها . ولما كنا نفهم

ان الفرح والحزن لا ينتجان عن ارادتنا بل عن تغيرات الجسد وعن تصور هذه التغيرات ، وجب ان يكون الفرح علامة الكمال ، والحزن علامة النقص ، بل ان الفرح هو نفس الانتقال الى كمال اكبر ، والحزن هو نفس الانتقال الى النقص ، لان العاطفة لا تُفصل عن النفس بل هي النفس مكيفة باحدى الكيفيات

وترى النفس احياناً تفهم ، او تظن انها تفهم ، سبب فرحها او حزنها . و احياناً تكتفي بالتأثر من الفرح والحزن تأثرها من شيء واقعي مع بعض الشعور بان مصدرها الجسد . وفي هذه الحالة يسمى الفرح سروراً اذا تناول كل مجموع الجسم ، وملذة اذا تناول عضواً معيناً في الجسم . ويسمى الحزن كآبةً اذا تناول المجموع وألماً اذا تناول احد الاعضاء

وعندما نقرن الفرح بصورة كائن خارجي ، نحاول ان نملك ونحفظ هذا الشيء المقرون بفرحنا ، ونقول حينذاك اننا نحب هذا الشيء فالحب اذن هو الفرح المقرون بصورة سبب خارجي ، والبغض هو الحزن المقرون بصورة سبب آخر

هذا وان افراحنا — كأحزاننا — مرتبطة بعضها ببعض بطرق متنوعة فاذا شعرت النفس بعاطفتين في آن واحد فلا يمكنها فيما بعد ان تشر بواحدة دون الاخرى ، وقد تكون الاشياء الاقل اهمية في نظرنا سبب فرح او حزن وبالتالي موضوع رغبة . ويكفي لذلك ان تُقرن هذه الاشياء في مخيلتنا بشيء كان لنا سبب فرح او سبب حزن فمجرد تفكرنا في شيء في حالة فرحنا او حزننا يكفي لجاننا على حب هذا الشيء

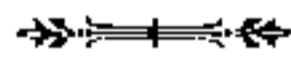
او على بغضه . بل يكفي ان يكون بعض الشبه بينه وبين موضوع حبنا ، حتى نحب هذا الشيء ، او بعض الشبه بينه وبين موضوع بغضنا حتى نبغضه . وهكذا نحب اشياء ونبغض اشياء ، دون ان نعرف لذلك من سبب مقرر فنسمي ذلك ميلاً او نفوراً

وقد ظهر لك كيف نعلق فرحنا او حزننا على اشياء عديدة ، فنكون

اسرى الحوادث والظروف

ونحن نشعر تجاه اشياء ماضية او مستقبلية بنفس العواطف التي نشعر بها تجاه اشياء حاضرة ، لان صورة الشيء ، ماضياً كان او مستقبلاً ، هي دائماً في حيز الحاضر عندما نفكر بهذا الشيء . ولا نسميه ماضياً او حاضراً الا عندما نقرنه بفكر زمان مضى او سيأتي . وصورة الشيء في نفسها هي دائماً ذاتها سواء غاب هذا الشيء ، او حضر . وعاطفتنا الفرح والحزن عندما تُقرنان بصورة شيء آتٍ تسميان الأمل والخوف . وعندما تقرنان بصورة شيء مضى تسميان الارتياح والندم

سبينوزا



ثمرات المطابع

فصل الصيف عادةً فصل كسادٍ في عالم المطبوعات ، وجمودٍ في قرائح الكتاب والمثبتين . على ان البريد حمل الينا في هذين الشهرين مطبوعات جمة ومؤلفات عديدة ، كنا نود ان نفيها حقها من الدرس والتقريظ ، لولا كثرتها وضيق المقام . وها نحن نمرُّ بك سريعاً ايها القارئ على أهم ما أهدي الى هذه الادارة من الكتب التي يكون منها لك فائدة :

« الصحائف السود »^(١) - ولي الدين يكن^(٢) كاتب بليغ وشاعر رقيق ، يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور، وينظم الابتسامات والدموع في سلك ييانه درراً أين منها الجواهر التي تزين النحور . عرف أبناء جنسه الترك مكانته من الادب . وحلت نفاثته احسن محل عند اخوانه العرب . حتى احرزت شهرة بعيدة في عالم الكتابة . فلا يكاد يدبج مقالة او يحبر قصيدة حتى تراها متناقلة في صحف سوريا والعراق والمغرب واميركا . وقد عرفه قراء « الزهور » من فئة كبار الادباء الموالين لمجتمهم . واذا هم اليوم اقبلوا على « الصحائف السود » يجدون ولي الدين فيها غير الذي عرفوه منشداً مؤثراً او متغزلاً ، مطرباً ، وان كان هو هو في بلاغته وتفننه في ايراد معانيه . فهو في هذه الصحائف التي سماها بالسواد يتن بل يتألم مما يشاهد من الظلم والحيف والجهالة المخيمة على العقول ، لكن في اينه دوي التهديد ، وفي شكواه رعد الوعيد ، وفي ألمه قضاة على ما يتألم منه فكانه المغلوب الغالب ، والمقهور القاهرة . وكانني به وقد ألبس صحائفه هذه ثوب الحداد يضحك من الايام التي يماركها وتعاركه . واذا طلبنا اليه اليوم بعض صحائف بيضاء ، نكون قد أعرينا عن رغبة المدد الكبير من القراء

(١) طبعت في مطبعة المقتطف . عدد صفحاتها ١١١ وثمنها خمسة غروش وتباع

في مكاتب المعارف والهلال والتأليف وهندية بمصر

(٢) اطلب رسمه في اول عدد من « الزهور » ص ٢٧

* المهاجر السوري^(١) - كتاب كثير الفوائد جم المنافع يتضمن افادات وارشادات يهم المهاجرين او الذين ينوون الهجرة الى العالم الجديد ان يطلعوا عليها . وضعه رجل خبير بهذا الموضوع وهو حضرة جميل افندي بطرس حلوه ، احد التراجمة في ادارة الهجرة في الولايات المتحدة الاميركية . وقد عرفنا المؤلف قبل اليوم شاعراً متفنناً من القصائد التي ينشرها في جريدة « الهدى » الشهيرة ، واذا به في هذا الكتاب ملاحظاً دقيق وبحاث اجتماعي . تناول في كتابه تاريخ الهجرة الى اميركا وحالة المهاجرين الادبية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية وشيئاً كثيراً من قوانين ونظامات تلك البلاد ودستورها وعاداتها وصناعاتها وزراعتها . ومتى عرفت ان المهاجرين من العرب الى اميركا يعدون بمئات الالوف وان الذين يتأهبون للتزوح اليها اكثر من الكثير ، لا يسمعك الا الشناء على واضع هذا الكتاب المفيد وعلى ادارة جريدة الهدى المعتبرة التي عهدت اليه هذه المهمة . كما انك لا تمالك عن الاعجاب بهؤلاء المهاجرين الاذكياء الذين هاجروا الى ارض كولومبوس ، فجاروا اشد الاقوام في ميدان تنازع البقاء ، فاحرزوا لهم مقاماً رفيعاً في التجارة والثروة والصحافة والادب ، ونشروا لواء اللغة العربية في تلك الاقطار النازحة . وانا لنغتم هذه الفرصة لاعلان فضلهم كما اننا نثني اجمل الشناء على صاحب الكتاب الذي نحن في صدده وعلى حضرة صاحب « الهدى » الكاتب القدير نعوم افندي

(١) طبع في مطبعة جريدة الهدى في نيويورك Press of al-Hoda,

81 West St., New York City وتبعه ٧٥ سنناً عدد صفحاته ١٥٤

مكرزل . ولما كان هذا الموضوع من الاهمية في مكان عظيم رأينا ان نعود اليه في العدد القادم فنذكر بعض ما تجدر معرفته عن المهاجرين في مهجرهم * منطق المشرقين ^(١) — الفلسفة القديمة ^(٢) — تمكنت « المكتبة السلفية » لصاحبها الفاضلين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان على حداثة عهدهما من ابراز عدد كبير من الكتب المفيدة والاسفار النفيسة ونشرها بالطبع بارخص الاثمان . وآخر ما تحفتنا به هذان المؤلفان الجليلان . والاول « منطق المشرقين » هو من تصنيف الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا الفيلسوف الشهير مع قصيدته المزروجة في المنطق التي وضعها باسم الرئيس ابي الحسن السهلي . وفي مقدمة الكتاب بحث في حياة ابن سينا وفلسفته مقتبس عن ابن ابي أصيبعة وابن خلكان وعن دائرة المعارف الانكليزية . — اما الكتاب الثاني وهو « مبادئ الفلسفة القديمة » فقد جمعت فيه رسالة « ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو » ورسالة « عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة » وكلاهما من تصنيف الفيلسوف ابي نصر الفارابي . ويتدئ الكتاب بترجمة حياة المؤلف وفيها افادات كثيرة عن نسبه وسفره الى العراق وغيرها من بلاد الشرق ، وصلته بمقي بن يونس مع شيء من آراء الاوربيين في فلسفته . وفي الرسالة الاولى شرح مطول عن كتب ارسطو والذين ترجموها الى العربية ، وعن مذاهب

(١) طبع في مطبعة المؤيد — ثمنه فرنك واجرة البريد قرش ونصف

(٢) ثمنه قرشان ونصف واجرة البريد قرش واحد . والكتابان يطلبان من المكتبة

السلفية في السكة الجديدة في القاهرة ومن مكتبة امين افندي هندية في الموسكي

اليونان في الفلسفة مع تراجم مشاهير فلاسفة العرب واليونان. وفي الرسالة الثانية فصول مختصرة في أمم مباحث الفلسفة ، كبحث النسبة بين واجب الوجود والموجودات ، وتكوّن الكائنات ، ولوازم الجسم ، وتجزء المادة ، والروح والجسد ، والخير والشر الخ . . . وقد بذات « المكتبة السلفية » عناية كبرى في طبع هذين الكتابين على اجمل شكل وتصحيحهما وتعليق الحواشي حتى جاءا يفيدان العقل ويسران النظر

• ديوان الخطيب ^(١) — لا تغالي اذا قلنا ان هذا الديوان هو انفس ديوان شعري ابرزته المطابع في هذا العام . فقد جمعت قصائده العصماء بين سمو المواضيع وكبر المعاني وبلاغة الديباجة . ومتى قام الشعر على هذه الدعائم فقل انه من أجود الشعر واشده وقعاً في النفوس . وفؤاد افندي الخطيب عربي صميم . فهو شديد الولع بادب العرب ، فلا يترك شاردة عن كتابهم وشعراتهم الا ويعيها ، ولا مجموعة لهم مطبوعة او مخطوطة الا ويقتنيها . كما انه شديد الغيرة على مجد العرب وشرفهم وآثارهم الغراء ، فلا يدع متهجماً يتنقص قدرهم الا ويحمل عليه الحلة الشعواء ، ترى دليلاً على ذلك اذا راجمت في ديوانه هذا « آمال وآلام » و « ايها والعرب » و « صاحب اقدام » الخ فترى انه يحق له ان يقول عن شعره :

اذودُ به عن حوض قومي فكلمها بدا غرض اطلقت سهماً مسدداً
على ان هذه الغيرة لا تنمض عين الخطيب عن عيوب قومه ، فهو شديد التقرير والتأنيب ، متوجع الفؤاد في الشكوى فاسمه ينشد متألماً :

(١) طبع بمطبعة المنار بمصر عدد صفحاته ١٠٨ وثمنه خمسة غروش

لك الله من دمع تحدر صديبا فلم يزد الاحشاء الا تلبها
وما هو الا النفس سالت من الاسبى على امة لم ترض الا التحزبا
اذا زال في الدين التعصب عندها اناب اختلاف الجنس عنه تعصبا

وهو ينادي بالتضامن والاصلاح ، بلهجة يتجسم فيها الاخلاص :

بشروني في القبر ان كنت ميتا عندما نهج السراط السويبا

وقد طرق الخطيب في ديوانه الشعر القصصي في « حلم الهوى »

و « المعجوز اليابانية » فاجاد ما اراد ، وانشد الغزل والغرام في « حسناء

الشرق » و « لوعة » و « القمر » و « غصن الارك » و « اللقاء والوداع »

فاطرب وأبدع في الانشاد . ولورا جمعت ما قاله فيه صبري وحافظ ابراهيم

وولي الدين والكاظمي وغيرهم من اعلام الادباء ، لوجدتنا دونهم في

التقريظ والثناء

• الرشيد والبرامكة^(١) — ما اجل ذلك العصر واعظم حوادثه ، وما

أنعم الرجال الذين زانوه كالرشيد والمأمون ويحيى وجعفر والفضل ، وما

أشد نكبة البرامكة الكرام تأثيراً في النفوس . ولقد قصر كتابنا الروائيون

في اهمالهم حتى اليوم مثل هذا الموضوع الجميل وابرازه على ملاعبنا العربية .

الى ان سد هذا النقص حضرة الفاضل المطلع الاب انطون رباط

اليسوعي ، فسكب هذه الحادثة الكبيرة في قالب رواية تمثيلية ، فصادفت

استحساناً كثيراً حيثما مثلت . وقد بذل حضرة المؤلف عناية عظيمة في

جمع ودرس كل ما قالته العرب عن نكبة البرامكة ، فطالع العشرات من

(١) طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية

المؤلفات في هذا الباب كما ترى ، ذلك من الحواشي والإسناد التاريخية التي يوردها . على ان غزارة المادة وإفاضة الكتاب في هذه الحادثة أخلتا في وحدة موضوع الرواية وتنسيق مشاهدتها فجاء بعضها متفلقاً لا رابط يجمعه ، بل ان حذفه خير من اثباته . وهناك شيء من التعمير الدارجة على السنة العامة في عصرنا لا ندري كيف اندس في بعض نثرها حتى وشمورها القديم ، نختام الايات المثبتة في مطلع الفصل الخامس مثلاً . على ان هذا لا يمنع رواية « الرشيد والبرامكة » من ان تكون من اكثر رواياتنا المؤلفة انطباقاً على قواعد الفن وقد استحق مؤلفها كل شكر

• الكواكب^(١) - السر الثمين^(٢) - كتابان نشرهما شاب لم يتم العقد الثاني من عمره وهو الاديب علي افندي عنایت نجل عزتلو محمود بك عنایت باشمهندس ري مديرية الجزيرة . والكتاب الاول كناية عن مجموعة روايات وفكاهات اقتطفها من مطالعته وعربها بعبارة طلية منسجمة وأردفها بشيء من الادبيات مما اختاره من كتاب العصر فجاءت مجموعة صغيرة كثيرة المادة . والكتاب الثاني هو تعريب رواية ادبية غرامية فكاهية عن اللغة الانكليزية . وفي الكتابين دليل على نشاط هذا الفتى النجيب وشغفه بالادبيات فهو جدير بكل ثناء وتنشيط

• ولدينا أيضاً مطبوعات كثيرة منها « زهرة النسرین »^(٣) وهي من

(١) طبع بمطبعة العرب عدد صفحاته ١١٢ وثمنه ٣ غروش (٢) طبع

بمطبعة الفكاهات العصرية عدد صفحاته ٤٨ والكتابان يطلبان من المؤلف بالجزيرة

(٣) طبع في مطبعة جريدة « المهذب » في زحلة (لبنان)

منظومات الاديب امين افندي فتح الله صباغ والجزء الثاني من « الريحانيات »^(١) وقد افضنا في الكلام عنها ص ٨٠ من الزهور . والجزء الثاني من « دروس التاريخ الاسلامي »^(٢) تأليف الشيخ محي الدين الخياط وقد تكلمنا عن هذه الدروس ايضاً ص ٢٢٥ عند صدور الجزء الاول منها . وموضوع هذا الجزء مجمل تاريخ الخلفاء الراشدين



— ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ — أزهار وأشواك ❦❦❦❦❦—

العود أحمد

السلام عليك ايها القارىء، ورحمة الله . . . طال عهدُ الفراق بيني وبينك على غير وداع ، وها نحن نلتقي اليوم على خير وسلام . لم يجد صاحب « الزهور » متسعاً لاشواكي ولا مجالاً لازهارى في عدده الكبير عن « مصر وسوريا » فخرمني من التفكه بمحادثتك الشهرية ، حتى خفت ان تنساني ، وان كنت لا أنساك . . . انت لا شك قضيت صيفك خارج العاصمة بعيداً عن حرّها وغبارها وضوضائها ، فطلبت بليل الهواء في الاسكندرية ، او عيشة الخلاء في رأس البر ، أو الزهرة في ربوع أوربا ، أو الراحة في ربي لبنان . واذا لم يكن قد تم لك شيء ، من ذلك ، فانا مشفق عليك راث لحالك ، وناقم معك على رئيسك وأشغالك . أما أنا

(١) طبع في المطبعة العلمية ليوسف افندي صادر في بيروت ويطلب في مصر من مكتبي المعارف والهلل . (٢) طبع بنفقة المكتبة الاهلية في المطبعة العصرية في بيروت ويطلب في مصر من المكتبة السنفية وثمنه غرشان ونصف

فلما بدت طلائع الصيف حملتُ منجلي وأخذتُ حبلي وذهبتُ الى حقلتي
للحصاد ، فكان موسمي مقبلاً . ورجعتُ الآن مثقلاً بأحمال كثيرة
سأهدي اليك منها الشيء الكثير ، منتظراً منك هدية حملتها لي من
مصيفك . ومهما كانت الهدية فاننا اهنتك وأهني ، نفسي بسلامة العودة ،
وأقول لك كما كان يقول العرب « عدنا والعود أحمد »

المقيدات

لما أخذت على نفسي كتابة هذا الباب من « الزهور » جعلتُ من
مواد بروغرامي إلا أتعرض لسيديات بنات الجنس اللطيف . احتراماً
لهنّ وخوفاً منهنّ . فان غضب السماء والارض والانس والجنّ لأهون
عليّ من غضبهنّ . ويسوّني وايم الحق أن أقدم لهنّ لأول مرة أحادشهن
أشواكاً بدلاً من باقة ازهار . ولكن « على نفسها جنت براقش » وانا
لست المألوم . . . تفننت يا سيدتي في ازياك وبرزت لنا في كل فصل بل
في كل شهر في زيّ جديد ، ففتنت وسبيت وفتكت : فمن قبعة أشبه
بحديقة لما عليها من انواع الازهار ، الى قبعة أشبه بغاية لما عليها من
الاطيار ، فقلنا : ذلك لك فانت زهرة هذه الحياة العطرة وابلها الغرد . . .
واغرقت في تنويع ملبوسك لوناً وشكلاً ، فرضينا بكل انواع دلالك
ومظاهر جمالك . ولكن كيف نرضى لك بزيتك الاخير وقد قيدت
مشيتك وضيقت خطواتك حتى أطلق على تابعات زيتك الغريب اسم
« المقيدات » فاصبحن يرسفن رسف المكبل بعد ما كنّ يكرجن

كرج الحجل

يمشين مشيَ قَطَا البطاح تَأوداً قَبَّ البَطُونِ رَوَاجِحَ الاكفَالِ
بل اين مشيتك الآن ، وانتِ اشبه بالبطَّة ، من المشية التي قال
عنها الشاعر :

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَشِيَّ السَّحَابَةِ لَا رِيثٌ وَلَا عَجَلُ
والله ياسيدي - وتأ كدي اني أخاص لك النصيح واصلق القول - ان
زيك هذا يسلبك كل ما جادت به عليك الطبيعة . فبحق فائنات
ألحاظك ، حلي هذا القيد من رجلك ، وكفالك ما قيدك به ظلم الرجال
من القيود والافلال . ولسان حال كل منا يقول :

لَوْ أُطْلِقْتُ لَمَشْتُ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَكَادُ مِنْ رِقَةٍ فِي الْمَشِيِّ تَنْفَطِرُ
حبَّ الملك وملك الحب

الحبُّ سلطان - مطاق لا مقيد ، ومستبد لا دستوري - هكذا
يقول الناس وخصوصاً مشر العشاق الذين عرفوا حكمه . على ان الحزب
الجمهوري في البورتغال لا يُريد ان يقرَّ بذلك للجميع . سطا هذا الملك
بصورة مغنية جميلة على قلب ملكهم ، فأسرهُ وقيدهُ بقيوده الذهبية . -
وهل الملك الأ بشر؟ فانهكر الحزبُ هذا الاستسلام من ملك البلاد
لملك الالباب . وخسر مانويل تاجه وعرشه في سبيل غراهه . فكانَّ شعب
البرتغال يعترف بملك الحب وينكر حبَّ الملك . ولكن فليتعرَّ سليل
اسرة براغنس ، فان له قدوةً باحد ملوك العرب الذين جلسوا قبله منذ
قرون على عرش الاندلس . فرضي ان ينال من أحب كيفما كان الامر
« فإما بذلٍ وهو أليقُ بالهوى وأما بعزٍّ وهو أليقُ بالملك »

وكان نصيب مانويل انت ينال من احب كما يليق بالهوى ذلك
السلطان المستبد . . . فأين نيازي وانور ، واين براغا وماشادو الذين
يقضون على سلطة الحب المطلقة ويعلمون الدستور في مملكة القلوب ؟ الا
ان كل احزابهم وجيوشهم لا تقف لحظة في وجه سهامه النافذة . ولو هم
قدروا فان رعية هذا الملك لا ترضى ان تغتلب من قيوده الجميلة . وهكذا
سيظل الحب الملك المطاق . هما اشتدت الاحزاب الدستورية ، وانتشرت
الفكرة الجمهورية

ماصدر



— سلوقية غير اللاذقية —

ورد في مقالة حضرة الشيخ بواس مسعد عن تدمير (ص ٣٠٣) انها كانت
على أيام السلوقيين « خط الاتصال بين انطاكية وسلوقية (اللاذقية) عاصمتي
مملكتهما » . . . فكتب حضرة الاديب رفيق افندي صالح الى صاحب الهلال
مشيراً الى الخط في جعل المدينتين مدينة واحدة مورداً ما ذكره المرحوم والده
الياس صالح في كتابه « آثار الحقب في لاذقية العرب » من أن سلوقس بنى
انطاكية وسمها باسم أبيه وسلوقية باسمه واقامها باسم امرأته واللاذقية باسم والدته .
وهذا من الامور التاريخية المثبتة . وقد كتب اليها صاحب مقالة تدمير يقول ان
وضعه لفظة اللاذقية بين قوسين كان سهواً فهو يقصد السويدية القائمة الآن بالقرب
من المكان الذي كانت فيه سلوقية . فثني على عناية رفيق افندي صالح بالحقائق
التاريخية

الشمس

الجزء العاشر أول ديسمبر (١٩١٠) السنة الأولى

هنري دونان

مؤسس جمعية الصليب الاحمر

نمت ابناء البرق في الشهر الفاتت شيخاً جليلاً ورجلاً عظيماً
كادت الايام تندسج حوله عناكب النسيان ، مع انه جدير بان يبقى حياً
في القلوب والاذهان . وافاه أجله في احدى قرى سويسرا في شيخوخة
صالحة بعيداً عن ضوضاء هذه الحياة بعد ان جاهد فيها جهاد الابطال
هنري دونان هو اسم رجل تجوله عامة الناس ، مع انه اهل لان
يكتب بماء الذهب في سجل المحسنين الى الانسانية . هو اسم رجل
كبير النفس والقلب ، سامي المرى رفيع المبدأ . له على ابناء جنسه
الايادي البيضاء ، فقد بذل في سبيلهم كل غالي وتقيس ليخفف عنهم
وطأة البلاء والشقاء . كيف لا وهو مؤسس جمعية الصليب الاحمر ذات
المواقف المعروفة في ساحات القتال ومساعدة المجرورح على تضميد جرحه
وتعزية نفسه

وُلد هنري دونان سنة ١٨٢٨ في جنيفا من عائلة عُرُفت بالوجاهة

والثروة ، ومال منذ نعومة اظفاره الى اعمال البرّ والمطف على الانسان .
 وكانت له يدٌ تذكّر في مقاومة الرقيق . ولم تلبث قصص الحروب والمرويات
 عن المارك واهوالها ان وجهت منه النظر الى حالة الجرحى وما يقاسون في
 ميدان الكفاح . وفي سنة ١٨٥٩ لما استعرت نار الحرب بين النمساويين
 والفرنسيين ذهب بنفسه الى ساحات القتال ليدرس كيفية امكان
 مساعدة الجرحى ، وحضر معركة سولفرينو Solférino التي اشتبكت بين
 المتقاتلين في الرابع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) من تلك السنة .
 وعند المساء اخذ يطوف ساحة الحرب . فنظر هناك عدداً كبيراً من
 من الجرحى مخضبين بدمائهم يثنون وينوحون ويستغيثون ويستنجدون ،
 ولكن لا مغيث ولا منجد . فأثر هذا المشهد في فؤاده ايّ تأثير ، وخفق
 قلبه لهول ما رأت عيناه ، وقال ما قاله غيره « قوتل الانسان ما اعظم
 شره . كيف يقدم على الفتك بأخيه الانسان ؟ » فجمع حوله بعض
 المتطوعين وياشر للحال مساعدة الجرحى المتروكين

ومن ذاك الحين اخذ يدرس ويبحث ويطالع ، فدخل في اعماق
 النفس البشرية ، فوجد ان الحرب مرض الانسانية وعلتها الكبرى .
 فوقف وقفة المداوي الخبير . فرأى ان هذه العلة صعبة الاستئصال ، وان
 شفاء هذا المرض العضال ضربٌ من المحال . فقال في نفسه : اذا كان
 ليس في الامكان ايجاد داءٍ لحسم هذا الداء فلنخترع له مسكناً يخفف آلامه
 وآلى على نفسه ان يفرغ جهده ويكرّس حياته في سبيل هذا
 المشروع العظيم ، فكتب مقالة عنوانها « ذكرى سولفرينو » يدعو بها

الشعوب المتقدمة الى الاتفاق على تأليف جمعية دولية تجمع الاحسان لمساعدة الانسان المجرّوح من يد الانسان . فكان لمقالته تأثير عظيم في النفوس ، ووقعت من الجميع موقع الاستحسان . ولكن صداهما ما لبث ان خفت ، كما ان تأثيرها ما عثم ان يزال من القلوب . ففهم دونان ان مثل هذا المشروع يقتضي جدّاً طويلاً وسعيّاً مستمراً ، فاخذ يزور العواصم الكبرى ، ويخطب في المجالس والاندية حتى وضع اساساً لعمله وقاعدة لمشروعه

وكان الوقع الاكبر لصوته ، والنهضة العظمى وراء دعوته في عاصمة فرنسا حيث لاقى دونان كل مساعدة ومؤازرة . واول من مدّ اليه يد المعاونة جريدة « الدنيا » حيث اخذ الكاتب الشهير سان مارك جيراردن ينشر المقالات الشائقة في هذا الموضوع . وحذا حذوه غيره من الكتاب في سائر البلاد ، فانتشرت الفكرة انتشاراً بعيداً ، ولم يمضِ إلا القليل حتى تمّ تأسيس جمعية الصليب الاحمر واصبحت مطمح انظار الجميع . فانتظم في سلكها كل عظيم وشريف ، منهم : غيزو ورنان وروايه كولار وده لسبس ومدام ستايل وغيرهم . وفي ٢٦ اكتوبر من سنة ١٨٦٣ اجتمع الاعضاء لأول مرّة في مدينة جنفا ، وفي السنة التي بعدها عُقد في المدينة نفسها مؤتمر عام أرسلت اليه جميع الدول معتمدين يمثلونها لتقرير قانون الجمعية الدولية العامة لمؤاساة جرحى الحروب

وعلى هذه الكيفية كان تأسيس جمعية الصليب الاحمر التي وقفت نفسها من ذلك الحين على خدمة الجرحى ومساعدتهم على اختلاف

المذاهب والجنسيات ، تخففت شيئاً من أهوال الحروب وقتلت من بلاياها
 ونشرت راية السلام فوق نيران المدافع وبريق البواتر
 ولا تسئل عن فرح دونان وغبطته عندما رأى مشروعه مكافئاً
 بالنجاح ، فقد نفسه سعيداً ورأى ان مهمته قد انتهت فاعتزل العالم
 وعاش منفرداً في احدى القرى حتى كاد يصبح نسياً منسياً مع ان اسم
 جمعيته طبق الآفاق ، وذكر مآثرها ملاً الاسماع . فلا يذكرها احد الا
 بالثناء والاحترام . وأمام شاريتها المعروفة يسكت المدفع ، ويُتعدد السيف ،
 ويسط ملاك الرحمة جناحيه على ضحايا البشرية

ولكن صاحب الفضل ينال ثوابه . ففي سنة ١٩٠١ نال هنري
 دونان الجائزة التي وضعها العالم الاسوجي الفريد نوبل للذين يمتازون
 بخدمة الانسانية إن بعلمهم او كتاباتهم او مشروعاتهم الخيرية . فكان له
 فيها مسدٌ لحاجته

هذا هو الرجل الذي نعاه البرق في الشهر الماضي فلم تدبج القصائد
 في رثائه ، ولم تفض الصحف في تعداد مآثره ، مع انه في طليعة من
 خدموا الانسانية جمعا

فأكرم بمثل هؤلاء الرجال الذين تجب كتابة اسمائهم على صفحات
 القلوب اقراراً بفضلهم واعترافاً بجميلهم . ولينم هنري دونان سعيداً في
 ضريحه فان قلوب الالوف من الذين تؤاسيهم جمعيته يباركون اسمه
 ويستمطرون الغيث على ثراه

نقشة مصدور

الجهل أبو الشقاء والجهالة أمه

« موتاين الفرنساوي »

ما خلوت الى نفسي أناجيها ، الا وأدعم بالاصابع رأساً أثقله الغم ،
وألفه الهم ،

ولو كان همٌ واحد لا حتمته ولكنهُ همٌ وثانٍ وثالثٌ
وما قبضت على اليراع الا واحيت على القرطاس ظهر من عجمت
عوده الطوايح ، فعادته بين صبية يتضورون جوعاً ، وبنيات يقضين جوعاً
فذا حظي من الدنيا فدعني لا تزد غمّاً

في الغرب قومٌ اذا ضلّ اهلوه شرعواهم ، وان ظلمت حكاهم
صرموم ، ينهضونه اذا قعد ، ويقعدونه اذا نهض ، لا خيل عندهم ولا
سلاح الا اقلام مذلّقة اذا امتطوا صهواتها ومرّوا بها على القراطيس كان
لها صرير ردّد صدها المغربان ، وضجّ لدويه المشرقان ، وهي اذا غمزت
الدواة ، واصابت منها المداد ، حقت دماء ، وهدرت دماء ، فهي جامعة
الضدين ، وموقفة النقيضين ، هي الحرب والسلام ، والخوف والامان ،
واللين والقسوة ، والحق والقوة ، لا تخاف في الحق لومة لائم ، ولا تلبس
الحق بالباطل ، جالت الجولة اثر الجولة ، فرأيناها في كل عصر ودولة ،
تتمخض لتلد الحرية والاستقلال ، وهما التوأمين العزيزان

أما الآن فقد اينعت ازهارها ، ونضجت اثمارها ، وغدا تراها تبرا ،

وماؤها نديراً ، وارضها تدرُّ من طيبات الرزق لبناً وعسلاً
 ما هوغو وفولتير ، وغوركي وتولستوي ، ودانتي وشكسبير ، ونيوتن
 وواشنطن ، والميكادو وميلتون ، الامن نوادر القرون ، وعجائب البطون ،
 وأوا بلادهم تتراوح بين الانغماء والموات ، وتتضاءل تحت اغشية الوهم
 والتقاليد ، فبرزوا الى ميدان التحرير وأثاروا حرباً عقدت الاقلام عجاجها ،
 وادارت الافهام ثفالها ، وما هي الا لحظة حتى اجرت في مرهفات الصوارم
 رونقاً انعكس وميضه ، واضاء ما حوله ، فالتقى السيف بالقلم ، والشجاعة
 بالشم ، وان هي الا حملة من حملات الاصلاح حتى نكت اعلام الجهل
 وعاد اعوانه يتسكعون في ديجور الظلمات ، وما دروا انهم « يعملون اصابعهم
 في اذانهم من الصواعق حذر الموت » فكان ما كان من ذلك الانقلاب
 الكبير الذي اجهز على حياة الاستبداديين ، تقى الدين والسياسة من
 غطارفة المستبدين ، وغطارسة المستأثرين ، بعد ان لاقى الغرب الامرئين ،
 ان هؤلاء المظلماء هم عقل بلادهم ، وروحها ، وسيفها
 اطلقوها من اسرها ، وفكوا عنها قيودها ، وعضدوها بعد سقوطها
 واحيوها بعد مواتها ، وسلكوا بها في مهبع النور والهدى
 ليس المرة باصغريه فقط ، انما هو باكبويه ايضاً ؛ القلب واللسان ،
 والهمة والحسام . فالاولان يتميززان بالآخرين ، ولا غنى للآخرين
 عن الاولين . ما أشد يا شرق ما يتحدث الغرب بفضل رجاله ، وما أشد
 يا غرب ما يغمط الشرق ايادي ادبائه ، هؤلاء في شرقهم يشقون ، واوانك
 في غربهم يسهلون ؛

اي رباها ، قبسة من اضوائك ، ونظرة من سمائك ، تشمل هذا الشرق فتدراً عنه سوء الشبهات ، وتكفيه شرّ النكبات ، وتصدّ عنه زلقات فوضى الاقلام ، وزلاّت خفاف الاحلام ، أيسام سوء العذاب ويحطه الخسف من أعلى عليين ، وهو مهبط الوحي ، ومهد الانبياء
ايكون مسرح الترهات وملعب الخزعبلات ومنه نشأ العلماء وفيه اول ما تغنى الشعراء ؟ اين الرشيد والمنصور ينظران ما صارت اليه بغداد وما انتجته لها مثقلات الليالي . ان الرازي و ابا العلاء يتألمان في مراقدها عند ما يسمعان الرصافي ينوح هتوفاً على نضارة بغداد ويحرق الارم على مجدها الطارف ، وسؤددتها التالد ، ولا سيما حينما يقول :

ايا سائلاً عنا ببغداد اننا بهائم في بغداد اعوزها النبتُ
علت امة الغرب السماء واشرفت علينا فظلمنا ننظر القوم من تحتُ
ما عهدنا القوم والله يبيتون على الطوى ، ويفعمضون على الجوى ،
وهم اباة الضيم القائلون النار ولا العار ، والحلف ولا الاقامة على الخسف ،
والحرّة تجوع ولا تأكل بشديها

أيخفُ ابناء الشرق اليوم الى شرب الكأس التي شرب بها عظماء
اجدادهم ، فيعيدون اليه سابق اخضلاله في عهد الحضارة الاندلسية
ويحيون رسماً لم يمف دارسه من قنطرة الوادي ، ومكتبة الاسكندرية . . .
نحن يا قوم أحوج الى النهضات منا الى التفنن في اساليب التفرّق
والشتات ، فانهضوا نهوض الغرب ، وقفوا في الربوع وقفه خبير بمواقع
الخلل ، وتعاونوا ولا تفرّقوا ، « فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة »

في البلاد العربية نهضة شريفة ستكون مقدمة من مقدمات الإصلاح في الشرق ، وخطوة واسعة في ميدان الارتقاء ، بل هي إحدى طوابع الحركة الفكرية . وسوف تلعب دوراً يخلد لها حسن الذكر على صفحات الانسانية البيضاء . ولكن لم يشترك في هذه النهضة إلا أفراد قليلون وهناك الكثيرون ذهب الجهل الذميمة بعقولهم ، وختم على قلوبهم ، واضاهم عن النهج السوي ، وما هم الا ليعيشوا فساداً « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون »

... كآني برحالة الفرنجة اذا ام بلادنا ، ورأى الخول نافضاً غباره على احيائنا ، يقول متمثلاً بحليم مصر وهو ذاهب الى السودان ليشتغل إحدى وظائف الجيش فيه :

تممت ارضاً تدبُّ الجهالة فيها ديب الصبا في الروابي
اذا حدثت القوم فيها اديبٌ يخالونه اعجمي الخطاب
اي عاقل لا يسمع هذه المجازفة - وهي الحقيقة - ولا يرثي لحالة
قطر يضيق بأهليه ، وينفر زائريه ؟

* * *

قيل للفيلسوف : ممن تعلمت الادب ؟ قال من قليل الادب ، وهو قول مأثور سبقنا الى ادراكه الغرب يوم كبا فرسنا في ميدان السمي والعهد ليس بيميد ، فما احرانا باليقظة اليوم ، بعد عميق رقودنا ، فتمحو اهانة لحقت بنا ، ووصمة وُسِمتنا بها ، ولا غضاضة علينا اذا اعترفنا بقول

الفيلسوف ، فإن من لم تعظه نفسه كلت فيه المواعظ
والنفس لا ترجع عن غيبها ما لم يكن منها لها زاجرُ
... نساء القرن العشرين في الغرب يتمتعن بحقوقٍ لم يخولها القرن
العشرون لرجال الشرق . قال نابوليون : « اذا اردت ان تعرف رقي كل
امة فانظر الى نساءها » فماذا عسى ان يبلغ هذا القلم من وصف حالة النساء
في الشرق وقد

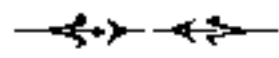
حجبتناهن عن طلب المعالي فعشنَ بجهلهن مهتكات
فيا شريقيون كفانا ما فات ، وحسبنا ما تمضنا هذه النكبات ، فكأين
من اوانس كاتبات ، وغيد شاعرات ، وخود ممرضات ، واديبات
مبرزات ، نشان منكن يا شرقيات !..

*
*
*

هذا يم خاضت فيه من قبل اقلام وسبحت عقول ، وما انا بالجاني
علي نفسي بالخوض في خضمه ، والاحاطة بأطرافه ، والامر ظاهر للعيان
غني عن البيان ، فأنحطاط الشرق لأنحطاط بناته ، وجمود فتاته ، وعلى
تهذيبها يتوقف ارتقاؤه ، فهي داؤه ودواؤه
وتلك نفثة مصدر لو لم يضق الخناق ، وتبلغ الروح التراق
لكسرت القلم قبل ان ابوح بها ، والسلام

اسكندر الخوري

بيت جالا



العمال في الهيئة الاجتماعية

كتبنا في صدر الجزء التاسع الماضي مقالةً عن العمال والحكومات بمناسبة الاعتصابات التي توالى في أوروبا وسرت عدواها الى مصر ، وقد اتى السر ادوارد غراي ناظر خارجية انكائرا خطاباً في تأييد أحد أصحاب المصانع الكبرى بحث فيه عن مركز العمال في الهيئة الاجتماعية تقتطف منه ما يلي اتماماً للفائدة :

« ان الاستياء البادية دلائله بين طبقات العمال ، والذي يظهر حيناً بمظاهر الاعتصاب ، وحيناً بالتدمير من النقابات وزعمائها ، لا يرجع كما يتوهم البعض الى تخرج مركز العمال ، اوسوء مصيرهم ، فان حالتهم وان كانت لا تزال موضوعاً للتحسين ، فانها ارقى بكثير مما كانت عليه منذ خمسين سنة . وعليه فان سبب هذا الاستياء الشرود في عالم الاحلام والآمال والمطامع التي لم يكن يحلم بها عمال الزمان الماضي

فانه كان من المحتم ان ينتج عن مبدأ المساواة السياسية التي سلمنا بها ، مبدأ المساواة الاقتصادية . زادت رواتب العمال وتحسنت طرق تشغيلهم ولكنهم باتوا يتساءلون اذا كانت تلك الزيادة وهذا التحسن بنسبة نقص نفقات الصناعة الحديثة . ثم ان الطبقة العاملة باتت في قلقٍ دائمٍ من حيث استمرار العمل ، لان وقوف الاشغال مدةً من السنة أصبح قاعدة مطردة في كل البلدان

وقد ولد نشر التعليم بين الشعب عاطفة نفور في صدور فتیان العمال من حياة العامل وما فيها من شظف العيش والعناء الجزيل والنصب الدائم وهذه الامور تدلك على اسباب التدمير والاستياء بين العمال بالرغم عن

تحسن مركزهم في الهيئة الاجتماعية . وان جماعة هذه عواطفهم واستعداداتهم
يكونون في كل حين على أهبة التمرد ، بسبب او بلا سبب ، تارة على
رؤسائهم اصحاب العمل ، وتارة على زعمائهم انفسهم

وعليه فيجب ان نحذر من إضفاف النقابات . واذا تركنا الفوضى
تتسرب اليها ، فاننا نكون رفعا راية اليأس وسرنا وراءها ، لان كل جماعة
لا قائد لها لا يسعها الا التخريب والتدمير

فنحن نريد ان نرى نقابات العمال أقوى مما هي ، لا ان نراها
ضعيفة مضطربة كما يرغب البعض في ذلك . لان قوتها اصبحت اليوم
اكثر زوماً من كل حين . وهي التي تجعل موازنة في المجتمع الانساني ،
اذ تقف امام قوة رأس المال التي باتت اكثر مقدرة واكل شفقة من الماضي
وقد اتسعت الهوة الفاصلة بين مساهم الشركة الذي ينتظر بفروغ صبر
توزيع حصص الارباح ، وبين العامل الذي يشتغل في هذه الشركة ،
فان الاثنين يعيشان متباعدين وليس ما يقربهما . وهذا التباعد مضر
بالطرفين . فيجب ان تعود العواطف الانسانية صلةً بين كليهما . فلا
الدستور السياسي يحرر الشعب ، ولا الامتيازات تساعد ، ولا الاملاك
تغنيه ، اذا لم ترسخ في قلبه اخلاق الرجولة والثبات والاستقامة

فلنسمع اذن كلنا اغنياؤنا وفقراؤنا ، افرادنا وجماعاتنا لننشيء هيئة
صناعية كبرى يمكننا ان نطالبها كلنا بحقوقنا ولكن نقوم ايضاً كلنا بواجباتنا
نحوها . فتكون جمعية لا يمد العامل فيها حيواناً مأجوراً حتى ولا يداً عاملة
بل عقلاً مفكراً وقلباً شاعراً

في رياض الشعر

﴿ نفس مكرمة ونفس تزدرى ﴾

غيرت عهدك في الهوى فتغيرا
 كوني كما انا في الغرام وفيه
 اصبحت فيك من الولوج بغاية
 بلغ المدى بي كل شيء في الهوى
 يسمو بك الحسن المدل الى السما
 ماذا التخالف في المحبة بيننا
 ينفك عمري في الهوى متقدما
 واكاد احسب في غرامك شقوتي
 عندي حديث ان اردت ذكرته
 عصفت به ربح الملامة موهنا
 لا تنكري نظرات عيني خلسة
 وقفت عليك فما اثنت عن منظر
 ارسلت طيفك في المنام يزورني
 لم يبق من أثر سوى تبسامة
 اتبعته املي فاقصر دونه
 لا يعذلوني في غرامك ضلة
 رقت حواشي الروع فيك صباة

ملك الهوى قلبي وقلبك ما درى
 لا تهجريني ما خلقت لأهجرا
 ان زدت حسنا لا ازيد تحيرا
 فاذا اردت زيادة ان تقدرا
 ويمت بي الجد المدل الى الثرى
 نفس مكرمة ونفس تزدرى
 ويظل سبقي في الهوى متأخرا
 لو كان يسعد عاشق بين الورى
 من لي بان تصفي الي وأذكرا
 فجرى على وجه العذول وغيرها
 الله قد خلق العيون لتظنرا
 فتنت به إلا لتطلب منظرا
 فدنا وولى وهو يمش بالكرى
 خطرت على نفس الهوى فتأثرا
 ولو استمد بافتة ما أقصرا
 من هام فيك فقه ان يعذرا
 ونهى النهى عنك الفؤاد فاعذرا

قاي يحسُّ وهذه عيني ترى ما حيلتي فيما يحسُّ وما يرى
 إن تصبري عني فقلبك هكذا أمّا انا فإخافُ أن لا أصبراً
 ولي الدين يكن

— ❦ —
 ❦ الحنين الى مصر ❦ —

خَيْرُ بِلَادِي لَا لِنَفْسِي أَكْتُبُ وفي الله لا في المال والجاه أرغبُ
 وَلَسْتُ مُبِيحًا لِلدُنْيَا طَوِيتِي فلا ينثني عزمي ولا أتقلبُ
 أَحَبُّ بِلَادِي وَالْمَدَا يَعْدِلُونِي وكلُّ مُحِبِّ بِالْعَوَازِلِ مُتَعَبُ
 بِلَادُ يَرُوقُ الْخَالِدَ خُضْرُ مَرُوجِهَا وترنو لها حور الجنان وتمجّبُ
 وَيَحْسُدُنَّ نَهْرُ الْكُوثرِ الْعَذْبُ نَيْلِهَا وقد راح في أعطافها يتصبّبُ
 وَمَا فَارَقَهَا النَّفْسُ كَارِهَةً لَهَا بلى كلُّ شيءٍ في بِلَادِي مُجَبِّبُ
 فَمَا أَنَا لِلسُّودَانِ مِنْ مِصْرَ عَائِدُ وروحي لمصرٍ من دمي تتسربُ
 فِيهَا عَجِيبًا لِلنَّيْلِ يَجْرِي بِجَانِبِي ونفسي على أيامه تلهبُ
 فِيهَا نَيْلٌ بَلَّغَهَا سَلَامِي وَقَلَّ لَهَا على العهدِ ذاكِ النَّازِحِ الْمُتَغَيِّبُ
 فَلَوْ أَنَّ مَاءَ النَّيْلِ مَازَجَ أَدْمِي لما كان يحلو في الشفاه ويعذبُ

* * *

فكم مجلسٍ لي « بالجزيرة » شائق هو الخلد لو خالدٌ على الأرض يطالبُ
 تظلهُ الأُدْوَاهُ وَالطَّيْرُ فَوْقَهَا تبوحُ بأسرارِ الغرامِ وتُعربُ
 تحفُّ به الأزهار من كل جانب وألوانها تملئُ عليَّ وأُكتبُ
 فأخضرُ فينانٌ وأبيضُ ناصعُ وأحمرُ مرجانٍ وأصفرُ مذهبُ

إذا الريح هبت عطر الأفق نشرها
 إذا الارض طرف دمه النيل جارياً
 وللروح معنى في النسيم نجياً
 مقاعد تترد العيون حسيرة
 ويوم لدى «الاهرام» قصرت ظله
 تكاد حياً لفظه ودلاله
 لدى عجب من صنعة الجن شامق
 معاهد فرعون وآثاره التي
 فيا قوم للأوطان زاد تشوق
 فلولا هواها ما حلت بعادها
 أذود العدا عنها وأقبح الردى
 إذا ذكرتها النفس في الروح أقدمت
 فيا ليت شعري والزمان معاند
 وهل ركب مصر للحياة طريقه
 فيا مصر للعلياء والمجد أقدمي
 ويا مصر للعرفان والعلم شمري
 وان نحن أرضينا الأله أعاننا
 وكل بناء في يد الله ركنه

وأنوارها أوجت الى الشمس تقرب
 على أنه بالعشب طرف مهدب
 اذا مس ميتاً قام يسعى ويداب
 لديها ويسبي الرشد فيها ويسلب
 برثم له ملهى بقلبي وملعب
 لرقته بالأذن والعين تُشرب
 تتبعه الحاظ عيني فتعب
 تروق على مر الزمان وتعجب
 فجفني فريح والفؤاد معدب
 فما كنت لولا جها أتقرب
 وأطفو على موج المنايا وأرسب
 على الموت لا تخشى ولا تهيب
 هل الدهر يصفو أم هل الدهر يعتب
 فيشدي له أم للمنايا فيندب
 وما المجد إلا قوة وتغلب
 فهذا دواء للبلاد مجرب
 وان نحن أغضبناه يا قوم يغضب
 فليس له في العالمين مخرب

محمد توفيق على

ضابط بالجيش المصري

(حلقة)

❦ يوم الفراق ❦

(مطلع قصيدة لسعادة صاحب الامضاء)

هل عند ذاك السرب انا بعدهُ في الحى من آماننا نتدفقُ
 أو أن أضلعنا على ما استودعت يوم الفراق من الجوى تتحرقُ
 امنازل الاقمار اهلك أسرفوا في النأي إسراف الغنى وأغرفوا
 لو أنهم قد انصفوك منازلًا ما راقهم في الكون بعدك مشرقُ

اسماعيل صبرى

(مصر)

❦ الرجاء واليأس ❦

رجونا وكان اليأس لولاك راحةً فردّ لنا بالله ما انت سألته
 فأت امرؤ اطعمتنا وحملتنا على مركب لا يهدأ الدهر راكبه

ما حفظ ابراهيم

❦ المشدّ ❦

سألت فتاة لم أرى منك معطفًا يُحيط به هذا المشدّ ويكنفُ
 فقالت أرى غصن القوام مكلفًا بحملٍ ثقيلٍ منه قد كاد يقصفُ
 فنطقتُ خصري بالمشدّ كما ترى ليحمل جور النهدي قدّي المهففُ

فيليب مخلوف

(مصر)

تولستوي في جنائن الغرب

اتجهت الافكار في الشهر الماضي الى تولستوي فيلسوف الروس الاكبر
 وهربه الى الدير ليجتاز في العزلة الثامنة المرحلة الاخيرة من حياته التي قضاها في
 البحث عن الحقيقة . فرأينا ان نخصص هذا الباب بشيء من حياته ومبادئه الفلسفية
 في ٩ سبتمبر الماضي أنجز تولستوي السنة الثانية والثمانين من عمره . وكان في
 سنة ١٨٦٢ قد تزوج بابنة الدكتور برس صوفيا أندرفنا فوجد فيها اكبر تعزية في
 حياته وأحسن مساعد في أعماله فكانت تعاونه في جميع مذكراته وترتيبها وتنسخ
 مسودات تأليفه . وفي المدة الاخيرة كان يميل عليها افكاره فتدونها . وقد رزق
 منها ثلاثة عشر ولداً منهم الآن تسعة احياء . وقد رباهم على مبادئ روسو
 وتضلعوا كلهم في العلوم واللغات

والذي زاد في شهرة هذا الرجل الكبير تطبيق أعماله على أقواله فقد زهد في
 هذه الدنيا وتنازل عن جميع ممتلكاته مكتفياً بقعة ارض يستثمرها بنفسه . وكان
 يرى ان اصلاح العالم لا يتم الا بالعمل فكان يخطط ثيابه وحناءه ويقضي ايامه
 في الارشاد ومساعدة المعوزين . وقد أنشأ في مزرعته « ياسنايا بوليانا » مدرسة
 كانت يعلم فيها كل يوم بضع ساعات . وله حوادث وحكايات شهيرة تنقلها
 الصحف وكأها تدل على شرف عواطفه وأمياله وسمو حكمته وفلسفته . وقد
 اكتسب احترام الجميع ونال ارفع منزلة بين المفكرين المصلحين في حياته ومماته .
 ولبست روسيا جمعاء عليه ثوب الحداد . واخذ الناس يحجون الى قبره

أما تأليفه فاشهرها « الحرب والسلام » و « حنة كرنين » و « البعث » الخ .
 وقد نقلت الى كل لغات أوربا وعرب منها الشيء الكثير حضرة الفاضل سليم
 أفندي قبعين . ونحن نقتطف من تعريه تفتاً تطلع القارىء على مبادئ
 الفيلسوف الروسي :

مبادئ تولستوي

تنحصر مبادئ تولستوي الدينية والاجتماعية في الوصايا الخمس الآتية :

اولاً - أحب الله من كل نفسك واحب قريبك كذلك . لا تنه احداً ، واجتهد بان لا تعرض احداً على فعل الشر ، لان الشر يتولد من الشر

ثانياً - لا تفازل النساء ، ولا تهجر المرأة التي اتحدت بها ، لان هجر النساء وتغييرهن يحدثان الفساد في العالم

ثالثاً - لا تحلف بشيء ، ولا تعد بشيء ، لان الانسان بكايته تحت سلطة الله ، والناس لا يجنحون الى الاقسام إلا مدفوعين اليها بالاعمال والنيات الشريرة

رابعاً - لا تقاوم الشر بالشر ، واحتمل الالهانة واعمل اكثر مما يطلب منك الناس . لا تحاكم احداً ولا تدفع نفسك للمحاكمة . والانسان اذا مال الى الانتقام فانه يعلم الناس ان يخذوا حذوه وينسجوا على منواله
خامساً - لا تفرق بين مواطنيك والغرباء ، لان جميع الناس من مصدر واحد

وقد شحن الكونت تولستوي مؤلفاته بالنصائح والحكم الفلاسفية وكما على منتهى السذاجة ، وله الفضل على سائر الفلاسفة - كما قدمنا - بانه يعمل بما يعلم واليك شيئاً من أقواله :

لا تتم المساواة في العالم ، ولا ينقطع الحسد من بين الناس ، ولا

تزول المنافسة وتفقد البغضاء ، الا اذا سعى كل بنفسه لتحصيل ما يقوم باوده . فيجب على كل واحد ان يقبل على الشغل واعداد جميع لوازمه المعيشية بنفسه ، دون ان يعتمد فيها على غيره . فانا لو نظرنا الى المصائب العديدة التي تحدث بين الناس ، لوجدنا ان أصلها الحاجة ، ومصدرها الفاقة . وأما الشرور والآثام والفجور والفساد فان مصدرها البطالة والراحة المتناهية واملاء البطون بالماكل التي تقود الانسان الى الشهوات وارتكاب الموبقات

ان اقدس واجب على الانسان تفرضة عليه الانسانية الحقيقية هو سعيه الى ازالة عدم المساواة الموجودة بين الناس ، وبازالتها تزول المصائب والويلات وتلاشى الشرور والشهوات ، وان آمن طريق يوصله الى ذلك هو العمل

قال تولستوي مخاطباً ابن المدن المتنعم في رخاء العيش المتساهي في بذخ الحياة : قم واخرج من خدرك وطّف في المدينة ، وقف الى جانب اولئك الذين يطعمون الجياع ويكسون العراة ، ولا تخف . وانتظم في سلكهم وسرّ معهم كتفاً الى كتف ، واعمل بيديك الرخصتين الضعيفتين اول عمل تصادفه . ولا تأنف من فقير بأس ، بل ارفق به وألبسه واطعمه ، ثم اشتغل في الزراعة والأعمال الاخرى ، فلا شك في انك ترى نفسك أسعد حالاً مما كنت عليه ، وتجد انقلاباً في عواطفك يساعذك على السير في طريق العمل والطهارة

المرأة العصرية

... منشىء الزهور

... قرأت المقالة التي ديجتها حضرة الآنسة هدى كيورك ص ٣٣٠ من زهوركم . فرأيتها قد اصاب في معظم اقوالها كبد الحفيقة ولكنها اصاب في كل سطر من سطورها اخواتها وبنات جنسها بسهام حادة . اجادت في وصف السيدة او الفتاة التي تقتل الوقت بالزينة والتفنن بالازياء واهمات ذكر الفتيات الكثيرات اللواتي يعمان بكل جد ونشاط للتخلي بحلى الفضائل . وليس هنا مقام ايراد ذكر من نبغ من بنات جنسنا بالرغم عما يحدق بنا من المصاعب والتقاليد المقيدة لنا . بل اقول لمن يرموننا بكل فرية : كم امرأة منا تضحي بصحتها وتحرم نفسها من كل ملاحى هذه الحياة لتسهر على يديها وتدبر منزلها وتهذب اولادها وتبالغ في ارضاء زوجها . بل كم من فتاة تحيي ليلها بعد نهارها للعمل على سد عوز ذويها واعانة ابويها الشيخين . واذا هي تمكنت فوق ذلك من اتباع المودة فلمهارتها وتقنها . وما ادرى الناس بمهارة يدي المرأة ؟ فهي تلبس ثوبها وتغالي في النظافة عليه ، ولا تلبث ان تغير زيه ومودته حسب الدارج حولها ، وتفنن بذوقها المعروف بزركشته وتخرجه حتى يخاله الناظر جديداً في كل الفصول . وما قلته عن الثوب اقله عن اثاث البيت . وليست هذه الفتاة التي وصفتها بالشىء النادر او القليل الوجود . فكم في البيوت المتوسطة من هذه النساء أما اتهمنا بالنزوع عن تقاليدنا الشرقية ولغتنا العربية الى التقاليد

الغربية واللغات الافرنجية ، فالذنب في ذلك على الرجال كما هو علينا . نظرة بسيطة الى الصالونات والمجتمعات تؤيد قولي هذا . فلايسة البرنيطة ، الناطقة بلغة ابناء السين او التاميز ، المقلدة للغربية في مشيتها وحركاتها هذه هي المكرمة ، أما سواها فامرها معلوم . ولما كانت المرأة — كالرجل — تحب ان تكرم ، اصبح لها بعض العذر على ظهورها بهذه المظاهر

أما ما ذكرته حضرة الكاتبة الادبية عن وجوب اقتدائنا بالرجال من حيث الترقى والتقدم . فاقول — ولا اخشى ان اجرح ابناء الجنس القوي ، فلكم حملوا علينا الحملات الشديدة — ان نهضتهم في ربوعنا الشرفية هي بنت امسها . فليمهملونا قدر ما امهاتهم الايام فيروا منا رقيقاً لا ينقص عن رقيهم . واذا هم لقبوا انفسهم بالجنس النشيط ، ألا يجب عليهم ان يقطعوا مئات الخطوات قبل ان تقطع العشرات نحن بنات الجنس الضعيف ؟ فضلاً عما اثقلتنا به الاصطلاحات من العادات القديمة التي تكاد تسد سبل التقدم في وجهنا . فعلى الرجال اذا كانوا يرغبون حقيقة في اصلاحنا ان يمدوا لنا يد المساعدة ليرافقهم في طريق الفلاح ولا نكون عبئاً ثقيلاً يؤخرهم في مسيرهم . والا فلا تمنين « هدى » نفسها بالنصح فاننا كما قال الشاعر رحمه الله .

نحن صم عن الملام وعمي عن سبيل الهدى فلا ترشدونا
وعلى كل فانا ابسط يدي من وراء البحار لمصافحة حضرة الانسة التي
فتحت هذا الباب على صفحات هذه المجلة عسى ان نستخرج من « الزهور »
الدواء الشافي لامراضنا الاجتماعية بيروت ادما كبرئس



المرحوم نقولا نقاش

في ١٤ من الشهر الماضي افتتح مجلس المبعوثان العثماني فصل جلساته الثالث ،
 فرأينا ان نذكر شيئاً عن أحد المبعوثين عن ولاية سوريا في المجلس الاول الذي
 التأم سنة ١٨٧٨ . وهو المرحوم نقولا نقاش زميل المرحوم خليل غانم ، وسليل
 اسرة نقاش التي خدمت الآداب العربية أجلّ الخدم . فان في ذكر اعمال السلف
 تشيخاً للخلف :

هو تقولا بن الياس بن ميخائيل نقاش ولد في بيروت في اوائل سنة ١٨٢٥ . ولما بلغ الرابعة من عمره انكب على تعلم مبادي اللغتين العربية والسريانية حتى اتقنهما قراءة وخطاً مع العلوم الحسابية . ثم درس اللغة الايطالية حتى أصبح ينشئ بها كتابها . وتخرج بعد ذلك على شقيقه المرحوم مارون نقاش الشهير وأخذ عنه مبادئ اللغة التركية وخلفه في باشكتابه بيروت وملحقاتها . وظل في هذه الوظيفة بضع سنوات كان اثناءها يزاول العربية والتركية حتى برع فيهما فنظم القصائد الرنانه وكتب المقالات الشائقة

وفي غضون ذلك انشأ شقيقه مارون الملاعب العربية بتأليف اول روايات تمثيلية ظهرت في لغتنا وجاراه تقولا الشاب في هذا الفن فوضع روايات كثيرة اودعها الحكم والفوائد (وسنعود الى كل ذلك في أعداد الزهور الآتية)

ثم تقلب في مناصب شتى لا محل لتفصيلها الآن فظهر في جيمها من الاستقامة والبراعة ما اكسبه ثقة العموم كما اظهر ذلك في أعمال التجارة التي تعاطاها حتى كانت سنة ١٨٧٨ فانتخبه مواطنوه لينوب عنهم في مجلس المبعوثان الاول فقام بواجب النيابة حق القيام . الى ان فض هذا المجلس على ما هو معلوم فعاد الى مسقط رأسه وعين عضواً دائماً في محكمة التجارة ولم يلبث ان استقال منها وكان قد احرز شهادة الحقوق من الطبقة الاولى وفتح مكتباً للمحاماة ظل يشتغل فيه حتى انطفأ نور حياته في ٤ ديسمبر سنة ١٨٩٤ وهو في السبعين من عمره

ولا يزال من اولاده حضرة النطاسي البارع الدكتور انطون نقاش وعزتو القانوني الشهير جان بك نقاش الذي استأنف الاشتغال بالمحاماة بمكتب والده ، وحضرات الافاضل الافندية بطرس وايوب ونقولا وقد ترك آثاراً اديبة وعلمية جليلة منها روايات وأشهرها الشيخ الجاهل ، وريعة ، والوصي . وديوان شعر منسجم بليغ . وقد ترجم كتباً قانونية كثيرة وعلق شرحها وملاحظاته عليها منها قانون الاراضي ، وقانون الجزاء ، وقانون المحاكمات الحقوقية ، وقانون التجارة وذيله ، وقانون الابنية ، وقانون تشكيل المحاكم الخ . وله مقالات وخطب شائعة نشر معظمها في جريدة « المصباح » التي أنشأها سنة ١٨٨٩ فكانت في مقدمة الصحف العربية

وقد نال الرتبة الثانية والوسام المجيدي الثالث من الدولة العثمانية ووسام سان غرغوار من طبقة شفالیه . وفي سنة ١٨٦٩ زار سوريا سمو الفرندوق فردريك (الذي صار فيما بعد امبراطوراً لمانيا وهو والد الامبراطور غليوم الحالي) فامتدحه صاحب الترجمة بقصيدة عصماء فاهدى اليه دهباً ثميناً مرصعاً بحجر كريم . واهدى اليه سمو الفرندوق نقولا شقيق قيصر روسيا خانماً جميلاً في مثل هذه المناسبة

هذه هي بعض مآثر ذلك النائب الكريم احبينا ان نورد لها اليوم بمناسبة التمام مجلس المبعوثان ، قياماً بواجب الذكر نحو الذين خدموا البلاد والعلم والادب بامانة واخلاص



❦ في حداثق العرب ❦

❦ الوفاء والحب ❦

جلس معاوية بن أبي سفيان يوماً في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوحاً الجوانب الأربعة ، وكان اليوم شديد الحر لا نسيم فيه . فاذا برجل يمشي وهو يتلظى من حرّ التراب ، ويحجل في مشيته حافياً . فتأمله معاوية وقال لجلسائه : هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت ؟ — فقال بعضهم : لعله يقصد امير المؤمنين — فقال والله لئن كان قاصدي لاجل شيء ، لا عطيةً واستجلب الاجر به ، او مظلوماً لانصرته . يا غلام ، فف بالباب ، فان طلبني هذا الاعرابي فلا تمنعه من الدخول علي . فخرج فوافاه . فقال : ما تريد ؟ — قال : امير المؤمنين — قال : ادخل . فدخل فلم . فقال له معاوية : ممن الرجل ؟ — قال من تميم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟ — قال : جئتك مستكياً ، وبك مستجيراً . — قال : ممن ؟ — قال : مروان بن الحكم عاملك . — قال : اذكر لي قصتك وأبني عن أمرك . فقال :

« يا امير المؤمنين ، كانت لي زوجة وكنت لها محباً وبها كلفاً ، وكنت بها قرير العين طيب النفس . وكانت لي جدعة من الإبل استعين بها على قوام حالي وكفاية اودي . فاصابتنا سنة اذهبت الخف والحافر . فبقيت لا املك شيئاً . فلما قلّ ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي ، بقيت مهاناً ثقيلاً على الذي يأفني ، وأبعدني من كان يشتهي قربي ، وازور من لا

يُرَغَبُ فِي زيارته . فلما علم ابوها ، ما بي من سوء الحال وشرّ المال ، اخذها
 مني وجهدني وطرّدني واغلظ عليّ . فأتيت الى عاملك مروان بن الحكم
 راجياً لنصرتي . فلما احضر اباهما وسأله عن حالي ، قال : ما اعرفه قط . —
 فقلت : اصلىح الله الامير ، ان رأى ان يحضرها ويسألها عن قول ايها .
 ففعل ، وبعث خلفها . فلما حضرت بين يديه ، وقعت منه موقع الاعجاب ،
 فصار لي خصماً ، وعليّ منكرًا ، وأظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن ،
 فبقيت كأنما خررت من السماء او استهوت بي الريح في مكان سحيق ، ثم
 قال لايبها : هل لك ان تزوجنيها على الف دينار وعشرة آلاف درهم ،
 وأنا ضامن اخلاصها من هذا الاعرابي ؟ فرغب ابوها في البذل ، وأجابه
 الى ذلك . فلما كان من الغد بعث اليّ وأحضرني ، ونظر اليّ كالاسد
 الغضبان وقال : طلق سعاد . — فقلت : لا . فسلب عليّ جماعة من غلمانہ ،
 فاخذوني يعذبونني بانواع العذاب ، فلم أجد بداً من طلاقها ، ففعلت
 فاعادني الى السجن ومكثت فيه الى ان انقضت عدتها فتزوجها وأطلقني .
 وقد اتيتك راجياً ، وبك مستجيراً ، واليك ملتجئاً ، وأنشد يقول :

في القلب مني غرامُ	للنار فيه استعمارُ
والجسم مرمي بسهم	فيه الطيب يحارُ
وفي فؤادي جمرُ	والجرُّ فيه شرارُ
والعين تهطل دمعاً	فدمعها مدارُ
فليس الا بربي	وبالامير انتصارُ

ثم اضطرب واصططكت لهاته ، وصار مغشياً عليه وأخذ يتلوى كالحية

فلما سمع معاوية كلامه وانشاده ، قال : تعدى ابن الحكم في حدود الدين ، وظلم واجترأ على حرم المسلمين . ثم دعا بدواة وقرطاس ، وكتب الى مروان بن الحكم كتاباً يقول فيه : انه قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود الدين ، وينبغي لمن كان والياً ان يكف بصره عن شهواته ، ويزجر نفسه عن لذاته . ثم كتب كلاماً طويلاً منه :

وَأَلَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا لَسْتَ تُدْرِكُهُ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْ فِعْلِ أَمْرِي زَانِ
 إِنْ أَنْتَ خَالَفْتَنِي فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ لِأَجْعَلَنَّكَ لِحْمًا بَيْنَ عِقَابِ
 طَلَّقَ سَعَادًا وَعَجَّلَهَا مَجْزُوعَةً مَعَ الْكَمَيْتِ وَمَعَ نَصْرِ بْنِ ذِيانِ
 ثم طوى الكتاب وطبعه ، واستدعى بالكميت ونصر بن ذيان ،

وكان يستنهضهما في المهمات لاماتهما ، فاخذ الكتاب وسارا حتى قدما المدينة ، فدخلا على مروان بن الحكم وسلموا عليه وسلموا الكتاب اليه . فصار يقرأ ويبيكي . ثم قام الى سعاد واعلمها بالامر . ولم يسمه مخالفة معاوية ، فطلقها بمحضر الكميت ونصر بن ذيان ، ووجهزها وصحبتها سعاد . ثم كتب الى معاوية كتاباً يقول فيه هذه الايات :

لَا تَعْجَلَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَوْفَى بِنَدْرِكَ فِي سِرِّ وَأَعْلَانِ
 وَمَا آتَيْتُ حَرَامًا حِينَ اعْجَبَنِي فَكَيْفَ أُدْعَى بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي
 اعْذِرْ فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا لَجَرَّتْ فَيْكَ الْإِمَانِي عَلَى تَمَثَالِ انْسَانِ
 فَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَيْسَ يَدْرِكُهَا عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مِنْ أَنَسٍ وَمِنْ جَانِ

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسولين ، فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلموا اليه الكتاب فقرأه وقال : « لقد احسن في الطاعة واطنّب في ذكر الجارية »

ثم أمر باحضارها ، فلما رآها رأى صورة حسناء لم يرَ احسن منها ،
ولا مثلها في الظرف والجمال والقدر والاعتدال . نخطبها فوجدتها فصيحة
اللسان حسنة البيان فقال : « عليّ بالاعرابي » فنجي ، به وهو في غاية من
تغير الحال . فقال : يا اعرابي ، هل لك عنها من سلوة ، واعوضك عنها
ثلاث جوارٍ نهد ابكار ، كأنهنّ الاقار ، مع كل جارية الف دينار . وأقسم
لك من بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك ؟

قال فلما سمع الاعرابي كلام معاوية ، شهق شهقةً ظن معاوية انه
مات بها فقال له : ما بالك بشرّ بال وسوء حال ؟

فقال الاعرابي : استجرت بعدلك من جور ابن الحكم ، فبمن
استجير من جورك ؟ وأنشد يقول :

لا تجعني فداك الله من ملك
أردد سعاداً على حيران مكتئب
كالمستجير من الرمضاء بالنار
يمسي ويصبح في همٍ وتذكار
اطلق وثاقي ولا تبخل عليّ بها
فإن فعلت فاني غير كفار

ثم قال : والله يا امير المؤمنين ، لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون
سعاد . ثم انشد :

ابى القلب الاحب سعدى وبهضت
عليّ نساء ما لهنّ ذنوب
فقال معاوية : انك مقرّ بانك طلقها ، ومروان مقرّ بانه طلقها ،
ونحن نخيرها . فان اختارت سواك تزوجناها ، وان اختارتك حولناها اليك
قال : افعل — فقال : ما تقولين يا سعاد ؟ ايهم احب اليك : امير
المؤمنين في عزّه وشرفه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرته عنده ؟ او

مروان بن الحكم في تمسفه وجوره ؟ او هذا الاعرابي في جوعه وفقره ؟
فأنشدت تقول :

هذا وان كان في جوعٍ واضرارٍ أعزُّ عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاجِ او مروانَ عاملهِ وكلّ ذي درهمٍ عندي ودينارِ
ثم قالت : والله يا امير المؤمنين ، ما انا بمخازنته لحادثات الزمان ، ولا
لغدرات الايام ؛ ولكن له صحبةٌ قديمةٌ لا تنسى ، ومحبةٌ لا تبلى ؛ وانا
احقُّ من يصبر معه في الضراء ، كما تنعمتُ في السراء
فتعجب معاوية من عقلها ومودتها ووفائها ، فدفع لها عشرة آلاف
درهم ، ودفع مثلها للاعرابي ، فأخذها وانصرف
اللتبيري

تاريخ المهاجرة

« واسبابها »

كثير ذكر المهاجرة في هذه الايام وافاض الكتاب الكلام فيما يتهدد
سوريا من الخراب من سفر ابنائها . فرأينا ان نورد هنا تاريخ هذه المهاجرة الى
اميركا مستندين في اقوالنا وتعليماتنا الى كتاب جميل افندي حلوه الذي تكلمنا
عنه في الجزء القات ص ٤٠٨ ووعدنا بالرجوع اليه :

كان ذكر العالم الجديد ، ولا يزال ، مقروناً بالخيرات والبركات ،
ولكم صور في ادمغة الاوربيين والشرقيين جبلاً من الذهب تناطح
السحاب ، وباراً تفيض من التبرسكائب ، حتى كادوا يظنون ان لا شيء
يعوزهم هناك الا المجارف لتجميع ما فيها من مالٍ تليد وطارف . مع ان

الاحوال قد تغيرت في ايامنا . واميركا اليوم هي غير اميركا بالامس . ولكن تيار المهاجرة لا يزال يقذف اليها في كل سنة مئات الالوف من المهاجرين وعهد مهاجرة السوريين قديم ، يرتقي الى اجدادهم الفينيقيين الذين رادوا البحار ، وحملوا تجارتهم الى اقصى الديار . أما مهاجرتهم الى اميركا فلم تبدأ الا منذ نصف قرن تقريباً . وكان الباعث الاكبر عليها اختلال المجاري الاقتصادية في السلطنة العثمانية بفساد الحكومة الاستبدادية التي جرت على مذهب « فرّق تسد » فتأصلت روح التعصب بين الجماعات والشيع والطوائف حتى كادت توقع البلاد في حرب اهلية دائمة ، وتضعف الامن ، وسادت الفوضى ، ودرس العلم ، وثقلت المعيشة . وما بشر الناس بخيرات اميركا حتى هرع الكثيرون الى البواخر تحملهم الى شواطئ العالم الجديد حيث افلتوا من عقل التقاليد وانفكوا من قيود الفقر والمظالم ، وتنفسوا الصعداء لان حالة الفلاح العثماني كانت من اتس الحالات

وكان القرويون اول من شدة الرحال الى اصقاع اميركا . وكان إثراؤهم السريع وحشدهم المال الكثير في الوقت القليل محرّضاً كبيراً على اقبال اخوانهم على اللحاق بهم الى ارض الحرية والاخاء والمساواة والغنى . وقد فتحت حكومات اميركا باب المهاجرة لدخول المهاجرين لانها كانت في حاجة الى تعمير البلاد واستثمار الاراضي . وفتحت ايضاً الحكومة العثمانية الباب وسيعاً لخروجهم لان معظمهم كان من النصارى ، واهمة انها بنزوحهم تخلص من مشاكلها مع الدول الاوربية . على ان المسلم العثماني كان ومواطنه المسيحي سيئين في احتمال المظالم وتكبّد المغارم . فالحقق به الى

المهجر وهكذا لم تلبث المهاجرة التي بدأ بها النصارى ان شملت سائر الطوائف
والملل من المسلمين والدروز والمتاوله فاقتمدوا غارب الرحيل الى الملم الجديد
وكان تيارها في بداية الامر موجهاً الى البرازيل وما قاربها قبل ان اتجه الى
الولايات المتحدة

وصل المهاجرون الى بلاد سادت فيها الحرية ، واستتب الامن ،
وتوفرت مصادر الارتزاق ، والكل فيها سواء ، برعاية النظام والقانون ،
والاشترك في ادارة شؤون البلاد . فنزلوا في ميدان الجهاد واقبلوا على
العمل بنشاط واجتهاد . فاثروا شيئاً فشيئاً وتخلقوا باخلاق القوم الذين
نزلوا بينهم وفتح الكثيرون منهم البيوت التجارية الكبيرة بعد ان كانت
تجارتهم دائرة على « الكشة والجزدان » ومدتوا يدهم الى الصناعة والزراعة
فاحرزوا نجاحاً يذكر

ويقدر عددهم الآن بثلاثمائة الف في الولايات المتحدة وحدها وقد
اسسوا ايضاً جوالي كثيرة في الجمهورية الفضية والبيرو والبرازيل والمكسيك
وهايتي وسائر انحاء اميركا . واصبحت لهم بين القوم منزلة سامية ، وقد اجاد
حافظ ابراهيم وابدع في وصف المهاجر السوري اذ قال :

يمضي ولا حلية الا عزيمته	وينثني وحلاه المجد والذهب
يكرُّ صرفُ الليالي عنه منقلباً	وعزمه ليس يدري كيف ينقلب
بارض « كولب » أبطال غطارفة	أسدٌ جياحٌ اذا ما ووثبوا وثبوا
اسطولهم املٌ في البحر مرتحلٌ	وجيشهم عملٌ في البر مقتربٌ
ما عابهم انهم في الارض قد اثروا	فالشهب مشورة مذ كانت الشهب

رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا الى الحجرة ركبا صاعداً ركبوا
سعوا الى الكسب محموداً وما فتئت أم اللغات بذاك السعي تكتسب
وبالحقيقة فقد نشر المهاجرون لواء اللغة العربية في أقصى أنحاء
المعور وأصبحت جرائدهم ومجلاتهم في اميركا تعدّ بالعشرات . وصحافتهم
من أرق الصحف العربية منها جرائد يومية تصدر بحجم أكبر جرائدنا
اليومية وهي مشحونة بغير المقالات ودرر الاشعار (وسنعود الى كل ذلك
في ابحاث آتية عن النهضة الادبية في اميركا)

*
*

هذا جل ما يقال عن تاريخ المهاجرة واسبابها وحالة المهاجرين .
وأمامنا الآن نقطتان : أولاً ، ايقاف تيار المهاجرة الذي كاد يفرغ البلاد
من سكانها . وثانياً ، الاهتمام بالذين هاجروا وحفظ روابطهم بوطنهم .
وكلا الامرين جدير بالبحث واما عن النظر
كتب الكثيرون من الادباء عن الطرق الواجب اتخاذها لاقبال
باب المهاجرة . ولكن النقطة الجوهرية راجعة الى امرين ، مادي وادبي .
اي تسهيل الحكومة للاهالي تأسيس المشروعات الاقتصادية والاعمال
العمومية بل مباشرتها بنفسها ، والشاء سبيل المواصلات واستثمار ثروة
البلاد حتى يجد الناس مرتزقاً . وضبط الامن واقامة العدل . ونشر المساواة
التامة دون محاباة . فان ذلك لا يمنع الناس فقط عن المهاجرة بل يعيد الى
الاطان المدد الاكبر من الذين نزحوا عنها . فينفعون بلادهم بما اكتسبوا
في الخارج من الخبرة والمعارف والثروة

وقد أحسن صاحب الكتاب الذي أشرنا إليه في صدر الكلام إذ قال : « المهاجرة هي امتن ذريمة تُتدرَّع بها الأمة لدى أولي الأحكام ، تنفيذاً لبغيتها من الإصلاح والنظام وهي كقاطعة البضائع بين الدول حرب سياسية اقتصادية لا بد لها أخيراً من الفوز والغلبة »

أما النقطة الثانية فهي الاهتمام بالمهاجرين في مهجرهم وهم يبلغون مئات الألوف كما قدمنا وفيهم التاجر والمالي والطبيب والمحامي والصانع والمزارع والمؤلف والمخترع . فهم اذن قوة استعمارية عظيمة بالمعارف والعلوم والفنون والمال ونشر النفوذ ويحق لدولتهم ان تفاخر بهم ويجب عليها ان تحتفظ بهم فتحكم علائقها بهم ولو بعدت الديار وشط المزار ، وذلك بالالتفات اليهم وتعيين قناصل ووكلاء سياسيين ينظرون في احوالهم ويوثقون رابطتهم القومية وجامعتهم الوطنية ، ويدودون عن حقوقهم ومرافقهم . فلا يكونون عرضة للاهانة وطعمة لكل من تحدته النفس بالتهجم عليهم . وليس كل ما قدمنا بالامر المسير على الحكومة الراقية التي تفهم واجباتها نحو امتها

بين جدران السجون

وكادت الغزاة تتواري وراء حجاب الافق فقفلنا معها عائدين من سراي الحكومة اذ استوقفنا عند الباب الغربي طرق مطرقة رددت صدى ضرباتها المتتابعة جدران ذلك المكان في الشبية ، مها تكاملت صفاتها ، روح دفعتنا الى سؤال احد

الجنود الخفراء عن مصدر هذا الصوت ، فاجاب : من سجن المغاور .
 وكان هنالك قوة دافعة ايقظت فينا الميل الى الاطلاع على ما يجري في
 تلك القصور السفلية ؛ فرنا الى حيث انبعث الصوت . وزادنا ميلاً
 اعتراض احد انفار الخفارة لنا بقوله باللهجة عسكرية مألوفة « ياسق » ،
 فانظرنا

ولم يطل انتظارنا ، حتى فتح باب قصير ، خرج منه احد ضباط
 الجندرية ، يصحبه كهل حامل على منكبه مطرقة ثقيلة . وفي يده بعض
 الادوات الحديدية ، وتلاهما عدد من انفار الجندرية لا يتجاوز العشرة
 اقتربنا من الضابط وسألناه زيارة السجن فاجاب بنصح :
 — سرحوا أبصاركم في الاماكن المبهجة ، وابتعدوا عن هذه الديار
 فهي مفعمة شقاء ،

ولكن لما أظهرت له ميلي الى درس احوال سكانه . اطرق هنيهة ،
 وأشار الى احد انفاره باستئذان المدير الاعلى
 وكان النهار قد مال الى الزوال ، فعاد الرسول معلناً غياب المدير
 ففكر صاحبنا برهة وقال : هيو بنا ؛

ولجنا الباب الذي كان لم يزل مفتوحاً ودخلنا الى نفق مظلم يبلغ طوله
 العشرة امتار تفصله عن مدخله شبكة خشبية ضخمة يشرف على فناء دار
 عالية والى جانبيه وحول جدران الدار ابواب صغيرة ملاصقة الحضيض
 ينزل منها الى المغاور التي يقطنها المسجونون والتي اتخذ منها هذا المدفن
 اسمه الشريف

الى احد جدران النفق كان فتى في ريعان الشباب مطرق الرأس
 كأنه في واد عميق من التفكير . والى يمينه قيد كبل يده برجله
 انتبه الفتى من غفلته عند دخولنا فحول نظره الينا ثم الى الارض
 وخطا خطوة ليتوارى عن ابصارنا . ولكن خطوته هذه حركت السلسلة
 الرابطة برجله بيده . فأحدثت حركته صليلاً اهتزت له ابداننا . وذكر
 صاحبنا بحالته المحزنة . فاستند مرة ثانية الى الجدار واطرق مفكراً
 لو أتيح لنا ان نحترق ستر الظلام . لرأى حمرة صبغت وجنتيه .
 ودمعتين تجولان في عينيه . هاتان المينان اللتان لم تخشيا الاهوال نكصتا
 امام اعيننا . تانك الوجنتان اللتان شاهدتا الموت صافعاً بكفه محيا فريسته
 احمرتا خجلاً منا . تلك اليد التي هزت الخنجر بجرأة لا ارتكاب الجريمة
 ارنجفت عند موقفنا

للمرء مهما قلب على بساط الجرائم وتعرغ في حماة الفحشاء . ساعة
 نور وضياء . ساعة تختلي فيها الروح بمناجاة المادة في معزل عن الكائنات .
 ساعة ينظر بها الانسان الى اعماله فيامنهما . ويحكم بنفسه على نفسه
 هاتوا لي طبيباً ماهراً ، دعوه يعالج هذه النفس الشقية ، لينزع عنها
 جرائم الوباء ، ليضمده جراحها ويصب عليها بلسماً يبرد النار التي تأكلها ،
 وانا الضمين لكم بان تعود الى النفس حياتها . نعم . في الفتى نفس حية .
 كانت تصلح لان تكون من اكبر النفوس . لو سمي احد لتقويم اميالها .
 ولكن مسكينة هي . خانها حظها . فسقطت على معبر الطريق . وداستها
 الارجل فدنستها . دون ان تلقى من يلتقطها ويمتني بشأنها . ولادتها

كانت سيب تعاستها . فعاشت حقيرة . وقد دفعتمها الحاجة الى الرذيلة .
 فهوت لضعفها . وما سقطتها الا نتيجة نظام سن حياتها . فشبت بين
 الجرائم . وستموت اثيمة . دون ان يكون الذنب كل الذنب عليها
 هذه النفس خلقت لتكون عضواً عاملاً في المجتمع الانساني فذلها
 حتى اصبحت عبثاً عليه . ثم بترها بدل معالجتها فانسلخت عنه وفي قلبها
 نار . وفي جوفها علقم مما حل بها

امام هذا المنظر الرهيب . تحركت في عاطفة الشفقة على هذا المسكين
 عدت الى نفسي . فوجدتها قاصرة عن اغائته . فقلت لمن معي : كفانا ما
 شاهدنا فعودوا بنا

ولما تحولنا عنه تقدم منا الضابط الذي كان دليلنا في رحلتنا وقال :
 — عندي من يستحق التفاتكم . وهو اللبناني قاتل ابن الخياط .
 وجارح الايطالي في السجن منذ اسبوعين . فان احببتم فسأدعوه اليكم . ثم
 نادى : يا ابا فارس ! هوذا من يريد ان يراك . فاصعد من سجنك
 فاجابه صوت كأنه آت من وراء القبر قائلاً : « ها انا ذا » . وتلاه
 صليل سلاسل رددته اعماق تلك الحفرة . ثم وقع اقدام ثقيلة وظهر امامنا
 رجل في الاربعين من عمره . طويل القامة عريض الكتفين اسود اللحية
 كثيفها . وعيناه تقدحان في ظلام ذلك المكان شرراً وهو لا يس سروراً
 ورداء من الجوخ الاسود وعلى رأسه طربوش لف حوله منسدل جيبه .
 نظر الرجل الينا ثم حيانا وقال : ما تطلبون مني ؟

— زرنا هذا المكان ولما علمنا بوجودك قصدنا مشاهدتك في وحدتك

— اشكركم على هذه المنة . . . هي المرة الاولى التي زارني بها احد
مدة التسع السنين التي صرفتها في سجن
وسألناه عن حاله فقال متهدداً : في التعاسة والشقاء . بين القتل
والجرمين كما ترون . لقد قاسيت الاهوال وذقت أمر الشدائد . والى جنبي
سلساتي الثقيلة . لم يكن لي مؤنس في وحشتي سوى كتاب ارسله لي
حضرة قنصل اميركا منذ شهر لما بلغه امري . وعلم اني صرفت ثلاث
سنين في اميركا

— ولماذا تركت اميركا واتيت الى هنا ؟

— انا لبناني الاصل ، ولدت من احدى الاسر المعروفة في قرية . . .
وقد قضيت سني حداثتي في المنزل الوالدي ثم ارسلني أبي الى المدرسة .
حيث تلقيت العربية والفرنسية والانكليزية . ولما شببتُ سرت الى
اميركا قصد المتجر . ولكن لم يكتب لي فيها التوفيق فعدت منها —
ويا ليتني لم اعد — بعد ثلاث سنين الى مسقط رأسي . ومنها الى هذه
المدينة حيث لاقيت ما لاقيت

— ما هي قرابتك بالكاتب اللبناني المعروف . . . ؟

— هو ابن عم ابي

— انت كريم الاصل . حسن التربية . فما الذي دفعك الى ارتكاب

الجريمة ؟

— فذش عن المرأة . قال ذلك بالفرنسية وسكت . فنظرت اليه

واشارات الاسف تلوح على وجهه وسكتُ ايضاً . خواطر مظلمة مرّت

على مخيلتي . وامور شتى تواردت على بالي . الكلمات التي قالها بطل اوسترليتز
وفانغرام سجين القديسة هيلانة قطعت مسافة قرن من الزمان . وطرقت
مسمعي من فم سجين المغاور احد ضحايا المرأة

تلك المخلوقة اللطيفة موضوع خيالي . من تسجد امامها روجي وتحرق
على مذبحها بخور آماني وآمالي . تلك التي اعترفت ان سعادة المرء منها .
مثلت امامي كشبح شقاء الجنس البشري وسبب تعاسته . شعرت بسلسلة
آثام وجرائم . اولها اغواء حواء . وآخرها غواية المسكين المنتصب امامي .
الرجل . وما صار اليه من المدنية في القرن العشرين . هذا المخلوق
الذي يزاحم باعماله الالهية . ويدرس سر الخلود . هذا الكائن منخضع
الارواح والعامل ما وراء الوجود . تصورته اسير جسم نحيف وقد نحيل ،
بل العوبة بين القلب والعين . بل فريسة نظرة وميل

ولم يكن الا لمحة بصر . حتى مرت امام ناظري صور جديدة

امام النجاح الباهر في التقدم وال عمران . وعلى اثر الانقلاب العظيم
في البشرية والا كوان تذكرت كم لتلك اليد اللطيفة من التأثير في العمل
وكم شدت من عزائم واحيت من أمل ؟ ، كم دفعت الى الامام . مسهلة
الامور . وكم رفعت من خافض محركة فيه الشعور ؟ تذكرت - وما احلى
ذكرى لحاظ العيون السود . وسحر ورد الحدود . ولواعج قلب يخفق
تحت رمان النهود - وقلت في نفسي : لله أني تربية المرأة هذا السر
المكنون والكنز المدفون

ثم انتبهت الى الواقف امامي وقات : هذا ما كان من الجريمة الاولى

فما الذي دفعك الى الثانية . وكيف اتيتها وانت على ما أنت ؟
فاجاب وقد قدحت عيناه ناراً : رجل اهان شرفي فانتقمته منه
عدت خطوة الى الوراء . ونظرت الى هذا الرجل العجيب فوجدت
سيماه الابهة والمظمة تلوح على محياه كأنه اتى امرأاً محمد عقباه . تأملته وقد
دفعه نزقه وطيشه الى عمل فظيع . فقتل عمداً شاباً في ربيع العمر توهم انه
حط من كرامته ثم استأنف قائلاً :

— حكم عليّ بالاعدام لارتكابي الجريمة الاولى . وقد استبدلت محكمة
التمييز هذا الحكم بالسجن المؤبد . على ان الدستور حمل اليّ عفواً تخفض
مدة سجنى الى الخمس عشرة سنة . صرفت منها تسعاً في السجن . وبقى
منها ست سافضيها وانطلق من هذه البلاد الى حيث استطيع الانتقام
من الحكومة والانسانية بنشر ما لاقيت في سجنى من الحيف والظلم
ما أشقى ما فطر عليه البشر ! جريمتان تهترلها الابدان . ارتكبهما
هذا الشقي بخناق هامد . ودم بارد . دون ان يحرك قلبه الجلمودي عامل
ندامة او شفقة . وهو يعال النفس بالخلاص . وينتظر ساعة يستطيع بها
الانتقام من العدل والقانون . فما اتمس قلب الانسان ؟ رحمة طلبت في
قلمي لهذا النمس لا عدلاً . وسلاماً تمنيت له لا انتقاماً . فما العدل والانتقام
مما يغير فطرة غرستها فيه الطبيعة ورضي بها الاله . وعدنا باعطائه بعض ما
يخفف به من تعاسته . فعمدت الى قول الريحاني وقصدت ان يشترك
القلب واللسان مع اليمين في الاحسان . فدنوت منه وقلت :

— اخي ! ليس ما لاقيته من الحكومة الا قصاصاً عادلاً عما جنته

يداك . فتذكر ان جهالتك افقدت رجلاً مثلك حقه في الحياة وسلبته نصيبه من الدنيا . جريمتك عظيمة فاعمل على اصلاح مستقبلك ليكون كفازة عما جنيت

ثم جمعنا شيئاً من الدراهم وارادنا ان ننتقده اياها . فأبى وقال : لا حاجة بي الى ذلك . ولا ارغب الا في احسان القاب الى القاب فعدوني بالعودة اليّ من حين الى حين ايشرق نور الامل في جوف نفسي ويقشع عن صدري غياهب اليأس والقنوط

فوعدنا وخرجنا وقد تمثل امام اعيننا تقصير الانسان في واجبه نحو اخوانه . فكم من النفوس تذهب ضحية الجهل لانها لم تجد من يهتدب اخلاقها ويقوم طباعها وهي انما تنتقم من الانسانية لان الانسانية اهملتها

يوسف توتل

حلب

ازهار واشواك

بين « الرصافة » والجسر

أتردد كثيراً الى مكتب ادارة « الزهور » لاطالع الصحف والمجلات العربية الواردة من كل الانحاء . فان لي شغفاً في استطلاع انباء ادباء العرب وقد تصفحت في زورتي الاخيرة جرائد بغداد ، فرأيتها صاحبة ناقة ، وفيها الردود الطويلة العريضة على مقالة كتبها اديب بغدادى في « الزهور » عن النهضة الادبية في العراق . قال ذاك الكاتب ان الصحف

هناك لا يزال بينها وبين الكمال مراحل شاسعة . فرأت تلك الصحف ان توسع شتماً وسباباً لتدمغه بالحجة وتبرهن على رقيها وقربها من الكمال . وما كان أغناها عن ذلك البرهان ؛ ان صحافة مصر و اميركا العربية أرقى من صحافة العراق وصحافة الافرنج أرقى من هذه وتلك ومع ذلك فان الكتاب هنا وهناك لا يزالون يرمون الصحف بالتقصير دون ان يخطر على بال صحافي ان يفرغ جام غضبه على المنتقد . لان الجميع يفهمون ان مهمة الصحافة كبيرة فالمطلوب منها كثير . ولكن الظاهر ان في العراق فريقاً من محرري الصحف ومنهم كتاب « الرصافة » سريعي الغضب قريبي التهيج وما عهد حملتهم على جميل الزهاوي يبيعد . ومن الامور التي لا أجد لها وصفاً ولا نعتاً ان أحد هؤلاء الصحافيين أغار على رواية « ابطال الحرية » تأليف منشي ، هذه المجلة فطمعها وتاجر بها بين قومه - تجارة رابحة ان شاء الله... ولكنني أشكو هذه السرقة الشنعاء الى زميلي « الرقيب » اليقظ الذي يكتب في « الاخاء » تحت عنوان « الجرائم الادبية »

فايقل لي اذا كان يحق لمثل هؤلاء الصحافيين ان يغضبوا اذا قال قائل ان صحافتهم لا تزال في أدنى درجة من سلم الترقى ؟

ألا حياً الله ربوع بغداد ، وجادتها مزن العلم لتعود الى ما كانت عليه من ازدهار المعارف والعمران على عهد الخلفاء ، وإن ذلك لقريب بفضل اصحاب النهضة الحقيقية لا بفضل المدّعين ، وإن كل اديب عربي يتوقع هذه الأمنية كأن

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث يدري ولا يدري

حول الازياء ايضاً

كان لما كتبتُه عن مودة « المقيدات » في العدد الماضي وقع كبير بين قرآئي وقارئاتي . فاستحسنه القراء ، وتلوه في الاندية والمجتمعات وعلى مسمع من بناتهم ونسائهم . واختلف رأي القارئات فيه ، فمنهن من استصوبن مقالتي وعدلن عن هذا الزي الغريب القبيح فخللن قيود اثوابهن ، ومنهن من أبرقن وأرعدن عليّ وسددن سهام العتاب اليّ لتعرضي لهذا الموضوع الحرج . وما كنت لآعود اليه اليوم لولا القصيدة التي جاءني بواسطة منشيء المجلة من صاحب التوقيع . فها هي بنصها وعلى السيدات المقيدات ان يعرضن عنها :

لم تشف من داء الغرام عيلاً	صبا يردد أنه وعويلاً
يهوى محاسنها وبرجو قربها	فيرى حساماً دونها مسلولاً
نبت الطبيعة بالبساطة لا كما	شاء المشد نحافة ونحولاً
يا حسنها أيام أرخت مرسللاً	من شعرها لا يعرف التجديلاً
ونضت نقاب الحسن عن وجانها	فكأنها شمس الغروب اصيلاً
وثنت قواماً كالتضيب ليانة	يهتز ان هبّ النسيم بليلاً
وقفت وقوف الريم يرمي لحظها	نبلاً فيصمي عروة وجميلاً
تلك التي بجمالها وجلالها	وكالها تدع الدليل جليلاً
وتهزّ بالهني سرير رضيعها	وبكفها اليسرى تجرّ قبيلاً
قم بي اريك الآن كيف تغيرت	تلك العهود وبدلت تبديلاً
وتشوّهت تلك الخدود واصبحت	تلك النهود بما حشين تلولا
قد ضيقت خصر أيدوب وعرضت	كفلاً بتفير النفوس كفيلاً
صقلت عوارضها فلا والله ما	حدّ المهند مثلها مصقولا

من ابيض يقق واصفر كالح
وتتوجت بغمامة أو روضة
فاعجب لها يا صاحبي اذ صيرت
وتفنت في لبسها وأتت لنا
ومثت مقيدة الخطى فكأنما
وتثاقلت في خطوها تطأ الثرى
وتكاد تسقط إن رنت واذا مشت
كيف الخلاص وقد أحلت نفسها
نمن الثياب غلافات لذا ترى
وإذا تباخل كان ذلك ذنبها
هيهات إصلاحاً ترجي بعدها

خليل شيبوب

الاسكندرية

انالم أورد هذه القصيدة لاستحساني لها فقط ، بل لا حول الى
صاحبها بعض ما اصابني من غضب سيداتي المقيدات اللواتي يشهن
الفارس وقد ركب « جواده مشكولا »

في كرمه ابن هاني

في « كرمه ابن هاني » ، في مهبط الشعر وكعبة الادباء ، في منزل
شوقي بالمطرية ، بين متلائي ، الانوار ، ومفتح الازهار ، على رنات المود
والقانون ، وتغيات المنشدين المطربين ، تحت الحائل الجميلة ، والسرادات
الفخيمة ، التقت جماعة من الوجهاء والادباء مساء الخميس الماضي ، ابتهاجاً
بعودة سمو امير مصر الى عاصمته

فالتفت الحلقات حول وزيرٍ جليل ، او شاعر اديب ، او منشد مبدع ؛ والمضيف الكريم يتنقل بين هذه الحلقات ، فكانت ليلة سمرٍ وانس وسماع فريدة ، والزمان يمثليها ضنين . وفي الحديقة الغناء مدت الموائد المثقلة بالوان الطعام وانواع الشراب . وكانت فترة انشد خلالها احد المنشدين بحضور رئيس النظار غزلية شوقي « مفضلناك جفاه مرقده » (وهي الايات التي نشرتها « الزهور » ص ٢١٣ وعارضها كبار شعرائنا) وقد زاد عليها الشاعر اياتاً كثيرة ، منها في الغزل

الحسن حلفتُ « يوسفه »	و « السورة » انك مفرده
بيني في الحب وبينك ما	لا يقدرُ واش يفسدهُ
ما بالُ العاذل يفتح لي	باب السلوان واوصدهُ
ويقولُ تكاد تجنُّ به	فاقولُ وأوشكُ أعبدُهُ . . .
قسماً بثنايا لؤلؤها	قسمَ الياقوت منضدهُ
ورضاب يوعدُ كوترهُ	مقتولُ العشق ومشهده
وبخالٍ كاد يُهجُّ له	لو كان يقبلُ اسودهُ
وقوامٍ يروي الفصنُ له	نبا والرمحُ يفتدهُ
ما خنتُ هواك ولا خطرت	سلوى بالقلب تبردهُ

ومن الايات التي يمدح بها الامير

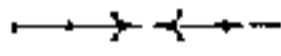
ياسيف الدولة عش ابدأ	للعصر يهزلك « احمدُهُ »
ما كان الله مجرده	لا يقدرُ خلقٌ يغمدهُ
سعدت بقدمك مصر ضحى	وتلاقى الاوجُ وفرقه
ثم ختمها بنشيد وطني منه	
يا مصرُ سماؤك جوهرة	وذاك بحارُ عسجده

والنيل حياة دافقةً ونعيم عذبٌ موردُه
والملك سعيدٌ حاضرهُ لك في الدنيا حرٌّ غدُه
والعصرُ اليك تقربُه والى حاميك توددهُ
والشرق رقيك مظهره وحضارة جيلك سؤددهُ
لسريرك بين أسرتهِ اعلى التاريخِ والمجدُه
بعلوَ الهمة نرجعهُ وبنشر العلم نجددهُ

وبعد ان انقضى هزيعٌ من الليل اخذ القطار يقل المدعوين افواجاً

عائداً بهم الى مصر

عاصم



من كل حديقة زهرة

- * سيتم عن قريب بناء دار البلدية في نيويورك وعلوها ٧٠ متراً وعمق اساسها ٤٤ ، وقد كلفت ٥٠ مليون فرنك
- * الرأي في اصل الاثمار التي نأكلها مختلف . على ان المعروف ان اصل المشمش من الصين ، والفريز (الفراولة) من ولاية فرجينيا في اميركا ، واصل البرتقال من الصين ايضاً ، والليمون الحامض من الهند ، والتين من سوريا ، واللوز من التركستان ، والجوز من الهند ، والسفرجل من القفقاس ، والاجاص (الكومتری) من ارمينيا ، والعنب من كل مكان ، والتفاح من جنة عدن حيث اغوت حواء آدم بتفاحة
- * كان القاضي في احدى محاكم النمسا يسأل في الشهر الماضي متهماً عما اذا كان له اخوة . فاجاب ان له اخاً توفي منذ ١٤٠ سنة . فدهش القاضي . فقال المتهم : تزوج ابي وله من العمر ١٩ سنة فرزق ولداً عاش

بضعة ايام ومات ، ثم تزوج والدي بعد ذلك بخمسين سنة فولدت انا ولي من العمر الآن ٨٥ سنة . وعليه فقد توفي اخوه منذ قرن ونصف تقريباً * كسدت تجارة الكتب في كندا فعمد احد الكتبيين الى طريقة مبتكرة للاعلان ، فبدلاً من ان يملأ واجهة مكتبته بالكتب نصب سريراً تمتد فيه فتاة جميلة ويبيدها كتاب تطالعه . فكان الناس يتجمعون امام المكتبة وبالطبع يشترون الكتاب . . . نصيحة نقدمها للكتبيين عندنا * عادة من يجلسون في القهوات ان ينقدوا الخادم حلواناً او بخشياً وقد احصى احدهم المبالغ التي تنفق من هذا الباب في باريس وحدها فاذا هي ٢٨٠,٠٠٠ فرنك كل يوم او ٨٠ ملايين و ٤٠٠,٠٠٠ فرنك في الشهر . وللمجموع فرنسا في السنة ٤٧٣ مليوناً . فكلم يا ترى تنفق على الجرسونات في مصر من الملايين المؤلفة من القرش التمريفي ونحن اكثر الناس قعوداً في القهوات ؟

* اكبر كتاب واصغر كتاب موجودان في المتحف البريطاني في لندرا ؛ والاول يبحث في جغرافية المانيا القديمة ، اُهدي الى تشارلس الثاني سنة ١٦٦٠ وهو مجلد بالنحاس ووزنه ٣٠٠ كيلو . اما الكتاب الثاني فلا يتجاوز حجمه ظفر الاصبع وهو نسخة من الانجيل رسمها احد المصورين في اوائل القرن السابع عشر

* في الهند الانكليزية في قبيلة ظارو تقوم المرأة باعمال الرجل والرجل باعمال المرأة : فهي تطلبه للزواج وتشتغل لتسد حاجات المنزل وهو يبقى في البيت ويهتم بالاولاد

* وفي آسيا عند قبيلة اكوكا المتوحشة يحرق الولد جسده والديه بعد موتها ويسحق عظامهما ويسف الرماد حتى يمتزجا بجسده وهكذا يفعلون بالاجاب والاصدقاء.

* اكثر الشعوب استعمالاً للتلفون الاميركان وعندهم ٦٩٦٠٠٠٠٠٠٠
آلة تليفونية ويليهم الالمان وعندهم ٨٦٠٠٠٠٠٠ تلفون ثم الانكليز ٥٩٠٠٠٠٠٠٠
والفرنسيون ١٩٧٠٠٠٠٠ والاسويجيون ١٦٧٠٠٠٠٠ . ولكل الف نفس في
الولايات الولايات المتحدة ٨٢ تلفوناً وفي اسوج ٣١ وفي المانيا ١٤ وفي
انكلترا ١٣ وفي فرنسا ٥

* لم يبدأ استثمار مناجم الفحم الا في اوائل القرن الرابع عشر
* يظهر ان الحيات لا تحب الثوم ، فان الوطنيين في بلاد افريقيا
حيث تكثر هذه الزحافات يدهنون جسمهم بعصير الثوم فتهرب الحيات
من رائحته . وهكذا يأمن الاهالي لدغاتها السامة



حديقة الاخبار

* عرفت مصر حضرة ادوار افندي مرقص كاتباً مدققاً وشاعراً
بليغاً واشترك في وادي النيل في تحرير صحف كثيرة . وقد عاد الآن الى
وطنه اللاذقية حيث اصدر جريدة « المنتخب » واخذ يودعها من نقاشاته
كل ما يلد ويفيد . ولا شك في ان يكون لهذه الصحيفة مستقبل حسن
فتخدم البلاد والامة خير خدمة

• كان امين افندي الغريب من اكبر خدّمة الآداب العربية في بلاد اميركا وكانت جريدته « المهاجر » من ارقى صحف العرب على الاطلاق . ولما أعلن الدستور في البلاد العثمانية عاد الى بيروت وتولى رئاسة تحرير « النصير » مدةً فآظهر إخلاصاً وبراعةً في معالجة الابحاث الوطنية . ثم رأى ان يؤسس صحيفةً جديدةً فانشأ جريدة « الحارس » وقد جاءتنا اعدادها الاولى طالفةً بالفوائد والاخبار واللطائف الادبية فكانت برهاناً جديداً على علو كعب الامين في عالم الادب .

• جريدة « الاتحاد المصري » من اقدم الصحف المصرية ، مضى عليها ثلاثون سنة وهي عاملة على خدمة الوطن ونشر الآداب والمباديء الطيبة ، ويمرّ على محبي النهضة الادبية ان يروا هذه الصحيفة اليوم لابسة ثوب السواد حداداً على فقد صاحبها ومؤسسها المأسوف عليه روفائيل مشافه . وافاه اجله في ٦ نوفمبر الماضي وهو في الخامسة والخمسين من عمره قضى معظمها في خدمة الصحافة . فمنذ سنة ١٨٨٠ دخل في جريدة « الاجبت » الفرنسية ثم انشأ جريدة « لونيون ايجبسين » باللغة الفرنسية ايضاً وما لبث ان حولها الى جريدة عربية هي جريدة « الاتحاد المصري » المعروفة . فاذا نحن اسفنا على فقد هذا الصحافي القديم فاننا نرجو لجريدته دوام الانتشار والازدهار بهمة نجله الاديب ادجار افندي مشافه وعناية محررها الكاتب البليغ نجيب افندي فرغور .

• في مصر نهضة شريفة — ومصر مهد النهضة الشريفة في الشرق — ترمي الى تحسين حالة المرأة والنظر في ترقيتها . وآخر مظاهر

هذه النهضة كان صدور جريدة « العفاف » التي انشأها حضرة الفاضل سليمان افندي مهران السليمي للدفاع عن حقوق المرأة وقد جعل شعارها « العفاف تاج المرأة فان زال دال ملكها » وسبك احد محرري الجريدة الاديب الشيخ محمود رمزي نظيم هذه الآية في ابيات قال في ختامها :

ان الفتاة مآك كل نعيم ملكها

ربانة الكون التي في السعد يجري فلكها

وتاجها « عفافها » ان زال دال ملكها

ومتى عرفت ان للسيدة الفاضلة مدام بستاني مؤسسة « نادي الابرّة » يداً في ادارة « العفاف » ايقنت ان مستقبل هذه الجريدة سيكون زاهراً

* المكتبة العمومية في بيروت لصاحبها الاديب النشيط سليم افندي ابراهيم صادر من اشهر واقدم مكاتب الشرق والمطبعة العامية الملحقمة بها بادارة حضرة الفاضل الهمام يوسف افندي صادر من اكثر المطابع خدمة للمعارف وقد طالما عملت هذه وتلك على اتخاف عالم الادب بخير المصنفات وانفس الكتب . وآخر اثر ظهر منهما كان « الانيس » وهو اسم مجلة روائية تشتمل على سلسلة روايات اخلاقية تاريخية ادبية معربة باسلوب جميل عن اشهر مؤانف الغرب وستصدر مرتين في الشهر بنحو ١٠٠ صفحة كل مرة واشتراكها في البلاد العثمانية ٣٥ غرماً صاغاً وفي الخارج ٩ فرنكات

الشمس

الجزء الحادي عشر أول يناير (ك ٢) ١٩١١ السنة الأولى

بين الأعياد

كان الشهر المنصرم شهر أفرح وأعياد - عيد الاضحى الاسلامي
فعيد الميلاد المسيحي - فتبادل الناس التهاني ، وتزاور الاخوان والاصدقاء
معيدين ، وانقطع الجميع عن اعمال الحياة ومشاغلبها ، واخذوا بضعة ايام
الى الراحة العقلية والجسدية . وما الاعياد الا واحات جميلة خضراء في صحراء
هذه الحياة المظنكة المقفرة . يصل اليها الانسان منهوك القوى فيذمش
جسمه بنسمة هواء ينشقها ، ويحيي فؤاده بجرعة ماء يرشفها ، فيجدد ما
خار من قواه ، ويعاود السير جادا بنشاط حتى يجتاز المرحلة الاخيرة ، ويبلغ
الغاية القصوى

ينشر هذا الجزء من « الزهور » من تحت الطبع مع حلول عيد جديد
وهو بزوغ سنة ١٩١١ ميلادية مع اول يناير (ك ٢) وابتداء السنة الهجرية
١٣٢٩ في ٢ منه الموافق غرة محرم . فادارة هذه المجلة تتقدم لقراءها وانصارها
وكتابها وكل الامامين فيها بتهاني العيد سائلة لهم العافية والسلامة والهناء
والتوفيق

❖ ١٩١١ م = ١٣٢٩ هـ ❖

كل سنة تُسافر سفرة كبيرة تدوم ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات و ٩ دقائق و ١١ ثانية : سفينتنا الارض ، وبحرنا الفضاء ، وملاخنا الطبيعة ، مصدرنا الحياة ، ومقصدنا الابدية . . . سلسلة أسفار حلقها الاولى في المهد ، وحلقها الاخيرة في اللحد . وقد سافر بعضنا هذه السفرة عشرين مرة ، وبعضنا ثلاثين ، وآخرون خمسين أو اقل او اكثر . منا من يتأثر لكل عارض يطرأ عليه اثناء السفر ، فيأخذه الدواخ ، ويقع متلاشياً ، ومنا من يبقى ثابتاً جازماً مهما تألبت عليه الطبيعة ، وثارت العناصر ، وهاجت الانواء . . .

سفرة من سفراتنا هذه انقضت وقد بدأناها في أول يناير سنة ١٩١٠ وانتهيناها عند منتصف الليل البارح . وما كدنا ندخل المرفأ ، حتى اقلعت السفينة بنا للحال ، وخرجنا لرحلة جديدة حول الشمس وهي السفرة العاشرة بعد المئة والسبعة آلاف للخلقة حسب الترجمة السبعينية . فيجدر بنا ان نذكر شيئاً عما يعرض لنا اثناء هذه الاسفار المتواصلة :

تقطع في كل ساعة ١٠٦,٧٠٠ كيلومتر حول الشمس اعني في كل دقيقة ١٨١١ كيلومتر ونصف تقريباً . وفي اشهر السنة الاثني عشر تكون الارض قد قطعت ٩٣٦ مليوناً من الكيلومترات . فما اسرع سيرنا في بحار الانهياة

اما سفينتنا فهي عظيمة الطول والعرض يبلغ نطاقها الاربعين مليون

متر، ومساحتها ٥١٠,٠٨٢,٠٠٠ كيلومتر مربع وحجمها ٨٣,٢٦٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر مكعب . أما وزنها فلا ينقص عن ٥,٩٥٢,٩٣٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون كيلوغرام وهو ثقل لا يدركه العقل البشري . وقد اراد احد علماء الفلك ان يقربه الى الفهم فقال : وزن الارض يعادل ٧٨ مرة وزن القمر او ٩٦٦ مرة وزن فرنسا ، او ٥٢ مرة ونصف وزن اوربا . او ١١ مرة ونصف وزن آسيا او ١٣ مرة وزن اميركا . او ١٣ مرة ونصف وزن افريقيا . (فتكون آسيا أثقل الاقطار في كفة الميزان) . وكل هذه الارقام باهظة يصعب تقديرها في الواقع فنقتطف عن تقارير العلماء بعض تشابهه يسهل فهمها :

سكان الارض مليار ونصف مليار ، فلو عدّ كل واحد منهم في كل دقيقة مائة طن من وزن الارض وابتدأ بذلك منذ خليقة العالم لاقتضى لهم ٧٦,٨٠٠ سنة تقريباً حتى يعدّوا كم في الارض طناً (والطن الف كيلوغرام)

او لو شئنا ان نقل الارض الى الشمس ، لاقتضى لذلك مليون من الخطوط الحديدية يسير عليها مليون من القطارات يقطر كل واحد منها عشرة آلاف عربية وتبتدىء بالشحن سنة ٢٧١٠ قبل المسيح حتى تفرغ من عملها في عامنا الحالي . وتقل الارض الى الشمس لا يؤثر في هذه الاخيرة اكثر من نقطة ماء تقع في البحر . وهذا هو كبر الارض التي لا يعتد بها بالنسبة الى بقية الاجرام السماوية . والانسان الذي هو بمثابة ذرة على سطحها يعدّ سيد كل هذه الكائنات بفضل عقله وادراكه

وفي اثناء سفرتنا على ظهر هذه السفينة الضخمة نشاهد ايام صحو
وصفاء ، وايام عواصف وشتاء . وما ذلك الا ما نسميه فصول السنة الاربعة
وهي فصل الربيع ومدته ٩٢ يوماً و ٢١ ساعة . وفصل الصيف ومدته ٩٣
يوماً و ١٤ ساعة . وفصل الخريف ومدته ٨٩ يوماً و ١٩ ساعة . وفصل
الشتاء ومدته ٨٩ يوماً

والسنة في كل الحسابات مؤلفة من اثني عشر شهراً . واسماء الاشهر
مختلفة ومدتها تتراوح بين ٢٩ و ٣١ يوماً . وفي الاسبوع سبعة ايام يعبر عنها
بالاعداد السبعة الاولى : فالاحد = ١ وهو يوم بطالة عند النصارى ،
والاثنين = ٢ وكان يوم بطالة عند قدماء اليونان ، والثلاثاء = ٣ وكان يوم
بطالة عند الفرس ، والاربعاء = ٤ وكان يوم بطالة عند الاشوريين ،
والخميس = ٥ وكان يوم بطالة عند قدماء المصريين ، والجمعة = ٦ وهو يوم
بطالة عند المسلمين ، والسبت = ٧ وهو يوم بطالة عند الاسرائيليين

واذا شئت ان تعرف اي الاشهر ٣١ وأياها ٣٠ فاطبق كف اليد وعد
اسماء الاشهر على عقد الاصابع والفواصل مبتدئاً من يناير فاذا انتهى العدد
فاعده مرة ثانية فالشهر الذي يقع على العقدة يكون ٣١ يوماً والذي يقع
على الفاصلة (اي بين العقد) يكون ٣٠ : وفي شهر فبراير (شباط) ٢٨
يوماً وفي السنين الكيسية ٢٩ . وتعرف السنة الكيسية بقسمة العدد على
٤ ، فاذا لم يبق شيء فهي كيسية ، والا فليست كيسية مثلاً : ١٩١١ : ٤
يبقى ٣ فهذه السنة ليست كيسية . وسنة ١٩١٢ : ٤ لا يبقى شيء فالسنة
القادمة كيسية

وقد لجأ الانسان منذ بداية تاريخه الى الظواهر الفلكية لتدوين ايامه .
 واهم التواريخ التي شاعت بين البشر الحساب الشمسي والحساب القمري
 لان مراقبة الشمس والقمر اسهل من مراقبة غيرها من الاجرام الفلكية
 وكان بعض الاقدمين قد اختاروا للدلالة على السنة المدة التي تقضيها
 الشمس منذ انتقالها من نقطة الاعتدال الربيعي الى وقت رجوعها الى
 هذه النقطة نفسها

وكان المصريون يحسبون سنتهم ٣٦٠ يوماً منقسمة الى ١٢ شهراً
 يؤلف كل واحد من ٣٠ يوماً . ومن ثم كان الاعتدال الربيعي يتأخر خمسة
 ايام وربع في كل سنة ، حتى انه بعد مرور ١٨ سنة اخذ الربيع مكان
 الصيف . فاصحوا هذا الخطأ بان حسبوا السنة مؤلفة من ٣٦٥ يوماً على
 ان ذلك لم يخل ايضاً من الغلط لان السنة الشمسية على الصحيح مؤلفة
 من ٣٦٥ يوماً وربع يوم تقريباً . وكثير الفرق مع توالي السنين حتى اصلحه
 سوسيجنيس بزيادة يوم كل اربع سنوات وسمي هذا الحساب الحساب
 اليولي لانه تم على عهد يوليوس قيصر . وهو لا يزال متبعاً حتى الآن في
 الكنيسة الشرقية

لكن حساب سوسيجنيس لم يكن خالياً من الغلط ، لان السنة
 مركبة في الاصح من ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات الا ١١ دقيقة و ١٠ ثوانٍ .
 فصار يحصل عن اهمال هذه الدقائق والثواني فرق يوم كامل كل ١٢٩ سنة
 وهذا هو غلط الحساب اليولي وبلغ هذا الفرق عشرة ايام على عهد البابا
 غريغوريوس الثالث عشر فاصحاه هذا البابا بان أسقط عشرة ايام وجعل

اليوم الخامس من اكتوبر (ت ١) سنة ١٥٨٢ اليوم الخامس عشر منه
وأمر بان تكون السنة ٣٦٦ يوماً كل اربع سنوات مع حذف يوم كل ١٢٩
سنة وذلك تفادياً من الغلط في المستقبل . وهو الحساب الذي تعول عليه
اليوم كل اوربا ما عدا روسيا واليونان . وبات الفرق بين الحسابين ١٣ يوماً
أما السنة الهجرية فهي قمرية مؤلفة من اثني عشر شهراً : ستة منها
تتركب من ٣٠ يوماً وستة من ٢٩ وذلك لان دوران القمر يتم في ٢٩ يوماً
يوماً ونصف تقريباً وكانت بداية تاريخ الهجرة سنة ٦٢٢ من تاريخ المسيح
في الخامس عشر من شهر تموز (يوليو) عند تولد الهلال

وليست السنة القبطية الا السنة المصرية القديمة فهي مؤلفة من ١٢
شهراً عدد ايام كل منها ٣٠ يوماً يضاف اليها ٥ ايام في آخر السنة لتكون
٣٦٥ يوماً وفي السنين الكبيسية تكون الزيادة ٦ ايام . ويبتدئ التاريخ
القبطي من سنة ٢٨٤ بعد المسيح وهو تاريخ الشهداء الذين استشهدوا في
مصر على عهد ديوكليسيانس

اما تاريخ الاسرائيليين فيعد ابتداءه منذ خلق العالم . والسنة
الاسرائيلية مؤلفة من ١٢ شهراً في السنين البسيطة ومن ١٣ شهراً في
السنين التي يسمونها امبوليسمية او اضافية وهي تعود ٧ مرات في مدة ١٩
سنة يزيدون فيها من بعد شهر اذار شهراً آخر مؤلفاً من ٢٩ يوماً
يسمونه « واذار » اي اذار الثاني . وذلك لتقريب السنة القمرية من
السنة الشمسية

وفي الدولة العثمانية يوجد ايضاً حساب السنة المالية وكان ابتداء هذا

التاريخ سنة ١٢٠٥ هجرية موافقاً لاول اذار ١٧٨٩ حساباً شرقياً . وكان ذلك في عهد السلطان سليم الثالث الذي اصدر امره الى الدفتردار مورالي عثمان بان ينظم الشؤون المالية في الدولة اعتباراً من ذلك اليوم . وظل بدء السنة المالية اول اذار الشرقي ، وحساب الاشهر فيها لحساب الاشهر في السنة الشرقية

هذا جل ما يتسع المجال لايراده عن الحسابات المختلفة التي يتبعها البشر لتدوين تاريخهم ، وهذا ملخص ما يقال عن رحلتهم السنوية حول الشمس ، عسى ان تكون سفرة هذا العام سفرة خير واقبال ان شاء الله



الانتخابات الانكليزية

باتت الخواطر متجهة في هذه الايام الى الانتخابات الجارية في انكلترا ، فرأينا ان نطلع القراء على بعض تعليقات عما يدور حول هذه الانتخابات لان في ذلك شيئاً من الفكاهة والفائدة

حل مجلس البرلمان الانكليزي بعد حياة قصيرة لا تتجاوز الاحد عشر شهراً لان الانتخابات الاخيرة تمت في شهر يناير من السنة الماضية . فكان هذا المجلس اقصر المجالس عمراً بعد مجلس سنة ١٨٨٦ الذي عاش خمسة اشهر ونصفاً

وليس تجديد الانتخابات العمومية بالامر الذي يستهان به . فان انتخابات ١٩٠٦ قد كلفت بريطانيا مليوناً و١٦٧ الف جنيه ، وانتخابات ١٩١٠ التي جرت في يناير الماضي كلفتها مليوناً و٢٩٧ الف جنيه ، ولا شك

في ان الانتخابات الجارية الآن ستكلفها مثل هذا المبلغ على الاقل
وايست هذه الارقام الا التي يعترف بها المنتخبون رسمياً والتي يميزها
القانون . ويقول العارفون ان حقيقة ما ينفق إبان الانتخابات يبلغ ضعف
هذا المبلغ ، اي ان كل تجديد انتخاب يكلف البلاد ٥٠ مليون فرنك
تقريباً . ولذلك ترى المنتخبين والمنتخبين لا يميأون كثيراً الى تجديد
الانتخابات العمومية ، ناهيك بما يلحق بالتجارة والصناعة من وقوف
الحال . فان المرشحين يقتصدون في نفقاتهم تأهباً لمصروف الانتخاب ،
فتمجر المسارح والفنادق والمتنزهات وكل المحلات العمومية ، لان زبائنها
ينتشرون في كل اطراف البلاد الاهتمام بشؤون الانتخابات التي تستمر
مدة اربعة اسابيع تقريباً

وفي السلطنة الانكليزية ٧ ملايين وستمئة الف منتخب ويؤخذ من
كتاب خاص نُشر في هذا الموضوع ان كل صوت يكلف بالتعديل ٣ شلنات
و ١٠ بنسات (٤ فرنكات و ٧٥ سنتياً) واغلى ثمن للاصوات هو في ايكوسيا
حيث يكلف الصوت ٥ فرنكات و ٥٠ سنتياً ، وارخص الاصوات في
ارلندا ، حيث يبلغ ثمن الصوت ٣ فرنكات و ٦٠ سنتياً . وكلف مستر
اسكويث انتخابه في المرة الاخيرة ٢٠ الف فرنك ، ومستر بلفور ٤٠ الفاً
والسرجون بثل ١١٠ الف وهو اكبر مبلغ أنفق في هذه الغاية

ولا يحق الانتخاب في انكترا الا للذي يدفع اجرة منزل على الاقل
عشرة جنيهات في السنة . واجراء الانتخابات في اوائل السنة لا يوافق
الاحرار لان العامل الانكليزي في تلك المدة يكون متغيباً عن منزله ، ومن

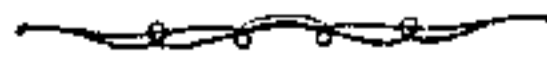
الصعب الاهتداء اليه وحمله على اعطاء صوته . وهذه المهمة منوطة برجال خصوصيين من اصدقاء المرشحين يطوفون المنازل والاحياء بقائمة الانتخاب ، وهم مدربون خصيصاً للقيام بهذه المهمة . فيهيئون ادلة الاقتاع ، ويتوددون للناخبين ، ويستميلون النساء والاولاد ، ويقصدون العامل في معمله ، ويترقبون ساعات الفراغ ليحملوه في الاتومبيل الى محل الانتخاب لاعطاء صوته لمن يريدون . ويحظر عليهم القانون استئجار المركبات لهذه الغاية فلا يسعم الا استعمال المركبات الخصوصية او التي يقدمها انصارهم . وهذا مما يوافق المحافظين اكثر من سواهم لانهم عادة من الاغنياء اصحاب السيارات والمركبات . وهذا السعي وراء الناخب « لاصطياده » يدل على ضعف العقيدة السياسية

وقد اصبح التصويت الآن في انكاثرا سرياً لكنه كان علنياً حتى سنة ١٨٧٢ فكان المنتخبون يحضرون الى المحل العمومي ويعلمون جهاراً اذا كانوا ينتخبون جونس اوسميث مثلاً . فيعملو الصياح ويشتهد النزاع . لان انصار هذا المرشح او ذاك كانوا يسكرون الناخبين لاكتساب اصواتهم . وهكذا كانت الاصوات تباع وتشري علناً . وكان وكلاء المرشحين يقضون نهارهم وليايم في الحانات ، يعاقرون الخمر مع الناخبين الذين كانوا كثيراً ما يقضون شهرهم بين هذا الوكيل وذاك ويقبضون الدراهم من كلا الاثنين وهم لا يهمهم نجاح الاول او الثاني

وقد تغيرت الحال منذ ٢٥ سنة فاصبح القانون يعاقب بالحبس مدة سنة وبغرامة قد تبلغ خمسة فرنك كل من يدعو الناخب الى الشرب او

الاكل او يحاول التأثير عليه بالوعد او الوعيد

وبالرغم عن كل هذه التشديدات لا يزال هناك من يخرق القانون .
 فان الناخب يتلقى يوم الانتخاب ضمن ظرفٍ خصوصي تذكرة للسفر
 مجاناً في السكة الحديدية الى دائرة الانتخاب دون ان يعلم مصدرها . وهناك
 حيل كثيرة تستعمل لتعدي ما يجيزه القانون . ولكن لما كانت جميع
 الاحزاب تمويل عليها لم يتم من يشكو أو يدعي . وعليه فان للدراهم الكلمة
 الاولى في الانتخابات في انكلترا كما في غيرها ، والحزب الذي لديه ثروة
 كبيرة في دائرة من الدوائر الانتخابية يمكنه ان يضمن النصر لاشياعه
 على ان الانتخابات الانكليزية ليست معرضة للضغط الاداري كما
 هو جارٍ في باقي البلاد . فليس هناك من مأمورين اداريين يأثمرون بامر
 ناظر الداخلية فيجرون الانتخابات على هواه
 وبالاجمال فان لدى الانكليز كما لدى غيرهم الف طريقة وطريقة
 للتأثير على اصحاب الاصوات ولكن تحقيق ذلك من الامور الصعبة بل
 المستحيلة . ولما كانت هذه الطريق توافق تارة هذا الحزب وتارة تؤيد
 ذلك ، فليس من يريد ان يتحمل مسؤولية تعديلها او مقاومتها . وهكذا
 تظل الامور جارية مجراها المعتاد ما دامت النفس البشرية ذات مطامع
 وأميال . . .



سهرني هو اجس النفس

﴿ بين العامين ﴾

ضافني السهاد ليلة امس فسامرته حتى سئمت ، فمفتته ورحت
استدعي النوم الساعة والساعتين ، فبقي شاردًا ، فقلت : لا حول ولا ...
ثم اشعلت المصباح ادفع به وحشة الظلام
وكان قد نام سكان الدير ، وسكنت الحركة ، فام اعد اسمع الا دقائق
ساعتي ، كأنها تقول : الزمان يزول ... فشعرت بوجيب قلب وخشوع ،
فقلت لنفسي : يا نفس لك من هذا السهاد فرصة ثمينة فاغتنمها ، وتأمل
قليلاً في شأنك ، فما قليل تصيرين الى موقف بين عامين ، مودع ومسلم ،
وتلك وقفه قل من استفاد منها . راجعي كتاب الماضي ، وافتحي كتاب
المستقبل ، لكن الامس قد عرفته ، فتطلمي اذن الى الغد . جولي في فضاء
الخيال ثم لفتي قلبي ما يمر بك من الهواجس ، وامللي عليه ما به تشعرين !
فشعرت ان نفسي قد توقفت هنيهة كأنها رازحة تحت اجمال الانفعال
والتأثر . هذا وحفيف الاوراق يزيد في وحشتي ، وعقرب الساعة لا يزال
يسير ، فنظرت فاذا العام قد دخل في النزاع واوشك ان ينقضي أجله
فاتقبضت اذ ذاك نفسي واندفعت تقول :

الى اين ايها العام انت مهروول في هذا الليل الدامس ؟ وفي احدي
يديك مشعل يكاد ضوءه ينطني ، وفي الثانية منجل مفال . . . وعلى م
أخذت معاجيل الطرق وعلى ظهرك اجمال الايام تنوء بها . . . رويدك

رويدك فان طريق الماضي وعرة متحدرة ، والظلام مد لهم وانت شيخ مسن
فالتفت الي فاذا وجهه جمده الهواجس ، وشعره متلبد شعته
الوساوس ، وكتفان تقوستا من قراع النوايب ، وقال وهو مسرع : « دعني
لا تليني ، فان الاعوام رفقائي قد تقدمتني الى محطة الابدية . . . » ولم
يكد ضياء مشعله يتوارى في ظلام الزمان ، حتى قرع اذني صوت الساعة
الكبيرة فكان نصف الليل . . .

*
*

فالتفت اذ ذاك استقبل تباشير العام الجديد ، فرأيته وقد أقبل على
مركبة ملكية لابسا حلة الشباب البهية ، فتفرست في تلك المركبة الكبيرة ،
فاذا فيها من الذخائر العجيبة ما يكاد القلم يقصر عن وصفه
رأيت فيها اشواك الشقاء وقد اشتبكت بازهار الهناء ، ومن ورائها
برفير الملوك وأطمار رثة تبين من خلالها يد المتسول مفتوحة للاستعطاء .
وسرير يبدو منه رأس الطفل الصغير ونعوش اغنياء وتوايت فقراء ، وسمعت
ضحكاً وبكاء ، ورأيت عدلاً رافعاً لواء الحق ، وظلماً ناشراً راية البطل ،
وفضائل بصورة راهبة قد جثت امام سرير المنازع ، ووذائل شنعاء بهيئة
السكران ، ورأيت النيمة تدب عقاربها ، والرصانة كالاسطوانة الراسخة ،
والشراهة كأنها حوت على مائدة ، والقناعة وقد نبتت حوالها اعشاب
النسك والزهاد ، الى اشياء أخر كثيرة من بندقية قانص الطائر ، وشبكة
صائد السابح ، وسكة الفلاح ، وعكاز الاعرج وسرير المقعد ، وشبابة الراعي ،
وريشة المصور وقلم الكاتب ، وكتاب الزاهد ، ولجيج فاغرة فاها ، واوثة

تنتشر جراثيمها ، ونيران يتصاعد لهيها ، ورياح تعصف ، وورود تقصف ،
وسكون وسلام ، وحروب ودماء .

فبهتُ امام هذا المشهد الهائل ، ثم قلت : يا نفس لقد رأيت ما
رأيتِ فقولي لي الآن ما تشهين في رأس هذا العام والى مَ تتوقين ؟ ثم
قلت : مهلاً فاني قبل ان تختاري أودّ ان اريك بعين الحقيقة ما قد رأيت
بعين الفكر



لما تنفس الصبح كنت على ظهور « الاشرفية » حيث يبدو للناظر
بقعة خضراء بسقت فيها الاشجار ، تطرد تحتها مياه النهر ، وهي تنساب
متسابقة الى البحر فتغور في اللجج . فجلست على صخرٍ وقد حان وقت
بزوغ الشمس ، وسكن نسيم الصبح ، فراحت العصافير تتنقل على
الاشجار وأخذت الطبيعة تنهض من سبات النوم ، والحياة تتجدد في
الاعشاب ، والدخان يتصاعد من فوق البيوت حيث تُسمع قلقة المفاتيح
والاقفال وصرير الابواب وعويل الاطفال . ثم اخذت المناظر تتضح
شيئاً فشيئاً وما هي الا بضع دقائق حتى بزغت الشمس من وراء الافق
ترسل حرير شعاعها يمسح دموع الازهار . وكانت بارتفاعها تشرف على
الغيوم المنتثرة فتفر هذه بسرعة امام ملكة الطبيعة . وصارت فقاقيع مياه
النهر تتألق لامعة كأنها تفتح وتغمض . والتلال تيقظ السهول لترتدي
أردية الجلاء .

فقلت يا نفس امامك من الطبيعة مشهد طالما شيب به الشعراء ،

فتطلعي واتهجي وقولي لي ، أتريدن ان انصب لكِ على هذه التلال
خيمة منها تملكين هذه البرية الجميلة ؟ ... فأنت من نفسي انعطافاً
كأنه يقول : أجل ان المشهد لباهر ولكن ليس هنالك كل رغائبي

فقلت لها : ارفعي النظر قليلاً ، وانظري الى « لبنان » العزيز ، وطن
الاسود وارض الاولياء . هالك « صنين » وقد جلس على القنّة شيخاً جديلاً
فصبحه مع الشمس في رأس العام ، وتمني له شيخوخة صالحة واطلبي
لبنيه ان لا يُثقلوا راحة ايهم الشيخ ، وقد شيبت رأسه الاعوام وحدثت
ظهره الايام . تلهذي بما يحمله اليك النسيم من منعطفات الوديان واستنشقي
شذا الارز وتفحات الرياحين . تقلي النظر في هاتيك القرى المتثرة هنا
وهناك ، وانظري القرويين وقد هبوا لاشغالهم . خذي النظارة وانظري
الرعيان على هاتيك الروابي وقد سرحت قطعانهم ترعى في المراعي الخصيبة .
هالك الشبابات في أيديهم ، ولو كنا على مقربة منهم لسمعنا الحانهم الرقيقة .
وما إن المكارين ايضاً ينزلون في معاجيل الطرق وهم يتزعمون على ظهور
دوابهم ويتغنون « بالميجانا والعتابا » . آه ما اجل الجلوس في ظلال تلك
الاشجار الوارفة وما أحيلى المقام في هذا الجبل المقدس . فقولي لي الآن
أتريدن أن تكوني أميرة على لبنان فتحي فيه الشهامة والمروءة وترجمي
اليه ما مات من الفضائل الى الحيوة ، وتعلمي ما يُزرع فيه من زروع
الفساد فتخفق فوق روايه رايات الأمن والسلام ؟

فتململت ثم قالت : ذلك من أفضل الامور ولكن ليست لذتي في
التسلط على الشعوب فعجبت لأمرها وذهبت بها الى شاطئ البحر

وهناك الحصى البيضاء منتثرة فوق الرمال كأنها اللآلئ، على بساطٍ من حرير، وعلى الشاطئ، صيادٌ مشمرُ الساقين وقد غاصت قدماه في زبد الأمواج، وألقى الشص في الماء ووقف ينتظر النصيب. فأسرعت الأمواج إلينا كأنها تريد السلام فسكانت تحني الرؤوس وتعود إلى اللجج. وهناك قوارب نشرت الشراع فهب فيها نسيم التوفيق، فمخرت تشق المياه تاركة من ورائها خطوطاً طويلة لا تلبث أن تغمرها المياه

ثم صفرت باخرةٌ ومرّت ترشق الفضاء بدخانٍ يحموم، وعلى ظهرها المسافرون يلوّحون بمناديلهم وداعاً لمن يشيخونهم بالعيون والقلوب. فقلت لنفسي: أتشائين السفر إلى الاصقاع البعيدة فنيح وتنزه في جنات الأندلس ونرى ما ترك العرب فيها من آثار العظمة ثم تنتقل إلى فرنسا ربة البدائع. ثم نيم إيطاليا فنفكه السمع بالانغام الموسيقية وذلك مما يطيب لك جداً ونشخص إلى رومة مقام السيادة المسيحية ونزور الدياميس حيث رفات الشهداء، ومن هناك نتوجه إلى ألمانيا فتوغل في غاباتها. ونرحل إلى روسيا نرى قبابها العالية ونرسل النظر في هاتيك السهول الواسعة. ثم نرجع إلى بحر الروم فنصعد من يافا إلى الأرض المقدسة فنزور المغارة التي بزغ منها نور الخلاص وجرى ماء الحياة، وبستان الزيتون والجاجلة التي تبرك الشفاء بأمر ترابها. ثم نجتاز مضيق السويس إلى البحر الذي عبره بنو إسرائيل بالاقدام، ومن هناك يمتد نظرنا إلى بادية العرب أرض الشفراء، وإلى أفريقيا فنجتازها من أهرام القراعنة، إلى أرض الترنسفال التي حشا الله جوفها بالالماس ونمرت بشواطئ الهند

حيث الآلى وتفرج على الاواني الصينية البديعة الصنع . واذا شئت
واصلنا السير الى اليابان فاميركا فاوستراليا ، ولا ندع ارضاً وطئتها اقدام
الرحل والسياح الا دخلناها . فهل تسرين بذلك ؟

فاجابت : حبذا الاسفار ففيها نزهة الابصار والافكار ، ولكن ليس
في ذلك ما يشبع رغبتى ويتم لذتى

فحرت في امري وقلت لها هلمي الى الحقول فنبذر البذور ونستغل
الغلال ونشحن السفن ونتجر التجارات الواسعة ونعدن المعادن ونكثر من
المعامل ، فتربح الارباح الطائلة ونجمع من الذهب القناطير المقنطرة ،
فنبنى الدور ونشيد القصور ونكثر من الخدم والحشم وندعو بالمغنين
والمطربين والراقصين ونأدب المآدب ونحتسي كووس الشراب مع الندماء
والاحباب . فما تقوين في ذلك . أما تشتهين ان تسبحي في غنى الارض
وملاذها ؟

فعبست وقالت : كلا . . . ليست في ذلك راحتي

فقلت : لعلّ الدرس يطيب لها . فسألتها : اتريدن الانصباب على
الدرس لتكوني في مستقبل الحين عالمة في الطبيعيات والكيمياء والرياضيات
والفلسفة والطب . فتكشفين سرّ الكهرباء وتوسعين حدود علم النجوم ،
وتظهرين اجساماً جديدة وتختريين قواعد حسابية وتكشفين عن ادقّ
اسرار النفس وتوجدن دواء لكل داء . او تودين ان تكوني . وسيقياً بارعاً
يتسلط على النفس بانغامه فيضحك الشكلى ويسيل أجمد العيون . او
تشتاقين ان يكون لك ريشة تحقر ابداع ما اتى به رافائيل وميكالنج ، او

قلمٌ يصور ارق العواطف فيقي في زوايا النسيان اوائك الشعراء المشاهير
 هوميروس وفيرجيل وامراً الفيس وشاكسبير ودانت وراسين . . . أو أن
 تكوني خطيباً مصقماً يقتاد الشعوب ، ويهزُّ بقايا آثينا ورومة وطن أمراء
 الخطابة . أو نقاشاً يدهش أرواح اليونان في قبورها . أو قائداً يكسر على
 ركبته سيوف الاسكندر والقيصر و نابليون ؟ . وإخالك الآن لا ترفضين .
 فتوقفت ثم قلت : ان مجد العلوم والفنون لما يفضل على جميع ما سواه .
 ولكن رغبتني فوق كل ذلك ؟

فوقفت وقفة المتحير وقد فرغت جمعة مسألي فقلت : وياك ان في
 امرك لعجباً ؛ لقد عرضت عليك كل ما يتوق اليه المرء في هذه الدنيا
 وأنت عن كل ذلك ترغبين ، فلقد والله أبرمتني وأسأمتني . . فالى الدير . .
 ثم قفلى راجعاً الى غرفتي مطرقاً مبلبل البال وقضيت النهار مفكراً
 ولما كانت العشية خشيت ان يضيفني السهاد كما ضافني أمس .
 فصعدت الى السطح قرب الساعة الكبيرة ، وكانت الشمس في المغرب
 والدغش مقبل ليغشي الارض فكانت المناظر تذهب تباعاً ، وما هو الا
 قليل حتى ارخى الليل سدوله وغيب البرية الظلام . فظهرت النجوم تتألق
 في الفضاء يبهاء يسحر العيون ويأخذ بمجامع القلوب .

وكانت نفسي اذ ذاك كمصباح يحوم حوله ألوف من الفراش والهوام .
 وانني لكذلك اذ لاح لي خاطر جديد فناجيت نفسي قائلاً يا نفس لقد
 رفضت كلما عرضته عليك من امور هذه الدنيا ، فلم يبق الا ان أسألك
 امراً واحداً : أتريدن ان نركب طيارة تطير بنا الى ذرى الفضاء فنكون

على مقربة من الكواكب والنجوم ، فتراعي بهاءها ونعجب لاتساعها
وكثرتها . ونسبح فيما لانهاية له من الفضاء ومن هنالك نشرف على الارض
وما فيها ونشاهد البحار والسهول والجبال فهلاً ترضين . . . ! ! !

وهناك انتصبتُ عابساً شاخص العيون انتظر ما تجيب

فرايت ان نفسي قد انقبضت واجتمعت كمصفور يتحفز للطيران
حتى حسبت أنها تقول . نعم الكني ارتددتُ الى الوراء اذ انتفضت
وقالت باهجة المويخ : لا ، لا ، لا . . . ! ! !

فاخذ مني المعجب مأخذه فالتفتُ اليها وقد ملئ في بكلمات اليأس
والقنوط وقلت : يا نفسي ! فقاطعتني الكلام وقالت : مهلاً ! . لقد طلبت
الي ان اهجر الارض ، فلييك ولكن اعلم اني لا اكنني بالوقوف بين
الارض والسما ، وانما اشتهي وارغب واتوق ان اخترق الفضاء واتغلغل بين
الكواكب والنجوم فاجتازها حتى اصل الى الذي خلق الكواكب والنجوم
وأوجد المال والجمال ، وابدع العلوم والفنون ، وبسط الارض ورفع السماء
حتى اصل الى « الله » فهو خيرى الاعظم وفيه محط رغائبي ومجتمع اشواقى .
وبعد ان اطلعتُ على رغبة نفسي رجعت الى غرفتي مطمئناً ساكناً وقلت :
اللهم اجعل هذا العام عام اقبال وفلاح ، بمنك وكرمك يا ارحم الراحمين

الخورى

(بيروت)

مارونه غصص



◀ تمدن المرأة المصرية ▶

« عودٌ على بدء »

كتبت في العدد الثامن من هذه المجلة الغراء عن المرأة المصرية وكيفية استمالتها التمدن الحديث ، وما جلبته من الاضرار بسبب فهمها فشوره لآل به . وقد ارسات على ذلك حضرة الآ نسة الادبية ادما كيرلس رداً لطيفاً ، ذكرت فيه أني رشقت بنات جنسي باحد السهام اذ وصفت المرأة التي تقتل الوقت بالزينة ، واهملت ذكر التي تعمل لاكتساب الفضيلة والتحلي بها . وعليه أجيب : ان الذي حماني على وصف النساء المهملات لواجباتهن دون المتفانيات في سبيلها هو ان تلك التي تسعى في خدمة العائلة وتضحى الملاهي والمسرات لتحافظ على ترتيب داخلتها ومستقبل صغارها هي قليلة جداً بالنسبة الى العدد الكبير من اخواتها الباقيات ، يوجد منها تقريباً عشر بالمئة . وهذا عدد زهيد لا يبني عليه حكمٌ ، ولا يقوم بالشرط المطلوب لسد الثلثة الواسعة في صرح الترقى وال عمران . وعليه فقد تكلمت بمقتضى الحالة العمومية التي هي المصدر الحقيقي لكل عامل ان تأخروان تقدم . غير ان اقوالي اصاب الحقيقة عينها ، ولذا جاءت جارحةً لبعض القلوب اللطيفة ، ولكني لم أُنح بهذه الافكار ، الا لا اعتقادي بوجودنا في عصر النور والمعارف ، عصر الحرية ، حيث لا يجوز حجب الافكار عني ان يُستخرج من كل فكر فائدة ، فنصل بعد ذلك الى الغاية المطلوبة من ازدياد المعارف وارتقاء المدارك

وقد قالت حضرة الكاتبة عاذرةً ، بنوعٍ ما ، التي تتبع المودة ناسبةً هذا لمهارة يديها بعد ان تكون حافظت على نظافة الملابس ، فتمكنت من قلبها حسب الذوق الدارج ، وقد اتت عبارتها هذه في محلها من الحق والعدل . على انه يقال في هذا ما قيل في تلك ، اعني ان المرأة البارة التي تزين بفضل مهارتها وتفنها ، ولا تتبع المودة الا بعد ان تكون حافظت على اتقان واجباتها هي من العدد القليل ، وليس لاصلاحها تأثيرٌ يذكر في باب الخراب الواسع . وكمن زهرة ضاعت بين اشواك فخنقت ، وكمن نجمة سترت تحت غيوم السماء فحجب نورها عن الابصار . فلم يظهر للناظر الا الظلام الحالك وهكذا نحن لا يمكننا الا ان نرمي في مقالنا الى العدد الكبير اي الى اللواتي يصرفن الغالي والرخيص في اتباع ما تختلقه ربّاتُ الازياء ، وهذا امر اصبح اشهرَ من نارٍ على علم . فكم من رجل يثن لبذخ امرأته ، وعدم مراعاتها احواله ، وكمن من اولادٍ اشرفوا على التهور في دركات الهلاك ، ووالدتهم بشاغلٍ عنهم في اعداد الزينة والتفنن بها . وكمن ابٍ اخنت ظهره متاعبُ الايام ، وبيضت شعره احوالُ الزمان ، غير انه يبكي الآن لما يشاهده من اعوجاج الازياء ، وترك البساطة القديمة وعدم اللياقة في الاثواب ، فاصبح ينظر لابنته المتقلدة نظرة المهيب الموجع واذا لم تعباً بنظرته يس وقال : حبذا يومٌ أرى فيه قبل مماتي جاهلتي هذه تبذل النفس والنفيس لتمثل بالعاقلة ، وتحلى نظيرها بحلى العلم والفضيلة ، التي لا تشوبها شائبة ولا تؤثر فيها الاهواء والازياء : واننا نرمي مثل هذا الاب اباء يبذلون كل ما في وسعهم ليشوا روح البساطة وسلامة الذوق في

قلوب النساء ، وما نقرأه في الجرائد من الانتقاد علينا وعلى ازبائنا يؤيد صحة قولي . فعليه يكون اتباعنا للتقاليد المضرّة على رضى تامّ منا اما لمطابقتها لاذواقنا ودرجة معارفنا ، واما لمراعاتنا أصوات الجهلاء . وعلى كل فان لم يزد عدد المصلحات فينا على عدد المخربات ، فلا أمل بالنجاح ، وعبثاً ننادي بالاصلاح دون الشرط المتقدم

اما ما كان من نزوعنا عن لغتنا العربية الى اللغات الاجنبية فليس من ذنب على الرجال في هذا الباب ، كما زعمت حضرة الكاتبة الادبية ، بل هم يُعذرون اذا اعتبروا من اتقنت اللغات الغربية دون سواها ، لان معرفة اللغات الاجنبية تدل على زيادة علم وارتقاء ، فضلاً عن انها لغة الاختراعات والمعارف ، ومن لم يتقنها حتى من الرجال لا يمكنه ان يكون عاملاً مفيداً في الهيئة الاجتماعية . على ان هذا لا يمنع ان نحفظ للغتنا المركز الاول خصوصاً وفيها ما لا يقل فائدة عن آداب بقية اللغات ، واذا قلنا بوجود تعلمها لا نغني الاقتصار عليها فقط ، كلاً ، بل المراد من ذلك جعلها اللغة الاصلية التي لا يجوز اهمالها مطلقاً ، لانه من الضروري ان يعرف ابن كل امة آداب لغته ، وما فطر عليه اجداده ، وكيف كانت احوال بلادهم

فلنا نحن الشرقيين في هذا ما نفاخر به ، ولو ثابرتنا نحن ايضاً معشر النساء على درس اللغة العربية ، واتقناها كما يجب نظير بقية اللغات ، اذ لم اقل اكثر ، لملنا الرجال على احترامها واعتبارها فينا بتكريمهم من اتقنت العربية اكثر من سواها . ولكن من اين لنا هذا ونحن نرى ان ام العائلة

اذا ارادت مناغاة ولدها ناغته بلغة اجنبية ، ومتى كبرت ابنتها واسمعتها
نصائحها سمعتها الابنة بلسان اجنبي . وعليه تشب هذه الصغيرة وعندنا الميل
الاكثر الى ما تعودت سماعه فتظن ان اللغة الاجنبية تغنيها عن لغة قومها
وهكذا تغفل وتكون على جهل تام من العربية وتاريخها ، . وقد رأينا كثيرات
من اللواتي يتجاهلن لغتهن ظناً منهن ان في ذلك مفخرة لهن ، او بالاحرى
تفريخاً . فانظرن ، يا صاحبات الرأي الصائب فينا ، الى هذه الافكار التي
سرت في عقول اكثر فتياتنا . أليس هذا دليلاً واضحاً على تاخرنا ؟ وهل
يرجى تعميم اللغة العربية وارتفاع شأنها عند الجنس اللطيف وفيه من
يحتقرن ويجهلان لهذه الدرجة لغة اجدادهن ؟ لعمرى إن لم نسمع لاستئصال
هذه الاوهام من عقول هؤلاء الاخوات يخشى علينا من زيادة التهور .
ولا يجب ان نلقى من هذا القبيل كل اتكالنا على الرجال اذ نحن صاحبات
التأثير الاكثر مفعولاً في استمالة الرغائب والاميال لكل غاية تقصدها ،
ففسى ان ينصرف هذا المقصد الى ما فيه هدايتنا ونهضتنا

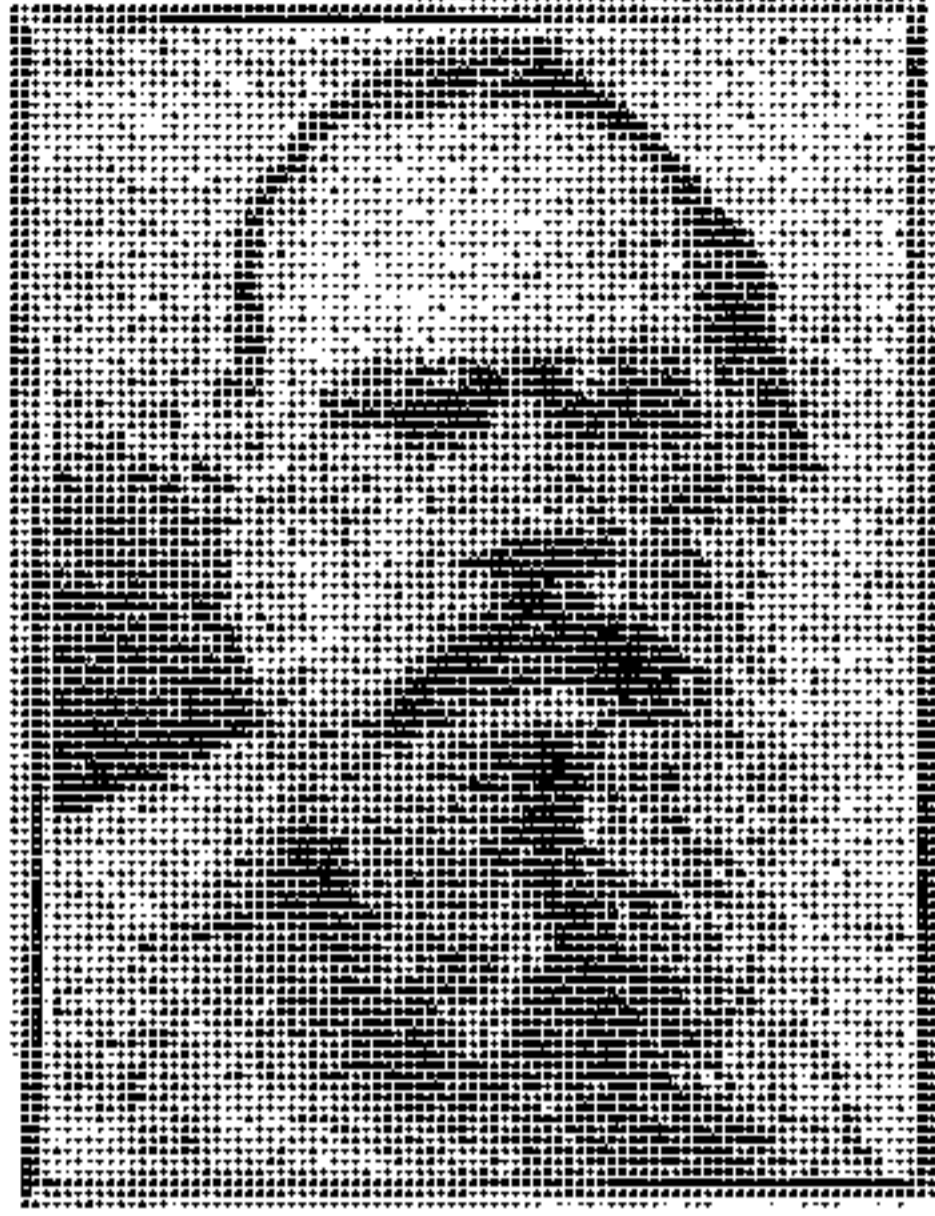
واني بكل شكر وسرور ابسط يدي من هذا الوادي لمصافحة اليد
التي بسطتها لي اديبة بيروت ، بل اضع يدي بيدها للسير في الدفاع
عن بنات جنسنا كل واحدة على طريقتهما . كما اني ارجو من سائر اخواتنا
ان يطرقن هذه المواضيع التي تدور على شؤوننا الخاصة لان بها العامل
الاكبر على ترقينا ونهوضنا عسانا ان نصادف في « الزهور » الطريق
المؤدية الى ما فيه خيرنا وفلاحنا

هدى الكندر

كبيرك

مصر

سبحانك في رياض الشعر



﴿ الفيلسوف تولستوي الروسي ﴾

(راجع ما كتبناه بشأنه في العدد الفائت ص ٤٣٢)

كتب حضرة الالامي مدير « الجريدة » مقالة جميلة عن تولستوي ، فأرسل إليه سعادة احمد شوقي بك قصيدة في ذلك الموضوع رأى ان يجمع فيها « بين حكيم هذا العصر ، الكونت تولستوي ، وبين حكيم الدهر ، فخر الضاد ، ابي العلاء المعري » وقد طرقت الموضوع نفسه حضرة حافظ افندي ابراهيم فرأينا ان نتحف القراء بدرر القصيدتين :

— حكيم العصر وحكيم الدهر —

(تولستوي) تجري آية العلم دمعها عليك ويكي بأس و فقير

وشعب ضعيف الركن زال نصيره
 ويندب فلاحون أنت منارهم
 يعانون في الاكواخ ظلها وظلمة
 تطوف كعدي بالحنان وبالرضى
 ويأسى عليك الدين اذ لك لبه
 أيكفر بالانجيل من تلك كتبه
 وتبكيك إلف فوق (ايلى) ندامة
 تناول ناعيك البلاد كأنه
 وقيل تولى الشيخ في الارض هائماً
 وقيل قضى لم يغن عنه طيبه
 اذا أنت جاورت (المعري) في اثرى
 واقبل جمع الخالدين عليكما
 جماجم تحت الارض عطرنها شذى
 بهن تباهى بطن حواء واحتوى
 فقل يا حكيم الدهر حدث عن البلى
 أحطت من الموتى قديماً وحادثاً
 طوانا الذي يطوي السموات في غد
 تقادم عهدانا على الموت واستوى
 كأن لم تضق بالامس عني كنيسة
 أرى راحة بين الجنادل والحصى
 وما كل يوم للضعيف نصير
 وانت سراج غيبوه منير
 ولا يملكون البث وهو يسير
 عليهم وتنشى دورهم وتزور
 وللخادميه الناقين قشور
 أناجيل منها منذر وبشير
 غداة مشى (بالعاري) سرير
 يراع له في راحتك صرير
 وقيل بدير الراهبات أسير
 وللطب من بطش القضاء عذير
 وجاور (رضوى) في التراب (شير)
 وغالى بمقدار النظير نظير
 جناهن مسك فوقها وعبير
 عليهن بطن الارض فهو نفور
 فانت عليم بالامور خبير
 بما لم يحصل منكر ونكير
 وينشر بعد الطي وهو قدير
 طويل زمان في البلى وقصير
 ولم يؤوني دير هناك ظهور
 وكل فراش قد أراح وثير

نظرنا بنور الموت كل حقيقة
 اليك اعترافي لا لفس وكاهن
 فزهديك لم ينكره في الارض عارف
 بيان يشم الوحي من نجاته
 سلكت سبيل المترفين ولدني
 اداة شتاتي الدف في ظل شاهق
 ومتمت بالدنيا ثمانين حجة
 وذكر كضوء الشمس في كل بلدة
 فما راعني الا عذاري اجرني
 اردت جوار الله والعمر منقض
 صبا ونعيم بين اهل وموطن
 بهن وما يدرين ما الذنب خشية
 او انس في داج من الدير موحش
 واشبه طهر في النساء بمرم
 تسألني هل غير الناس ما بهم
 وهل اثر الاحسان والرفق عالم
 وهل سلكوا سبيل المحبة بينهم
 وهل ان من اهل الكتاب تسامح
 وهل عاجل الاحياء بوسا وشقوة

وكنا كلانا في الحياة ضير
 ونجواي بعد الله وهو غفور
 ولا متعال في السماء كبير
 وعلم كعلم الانبياء غزير
 بنون ومال والحياة غرور
 وعدة صيني جنة وغدير
 ونصر ايامي غنى وحبور
 ولا حظ مثل الشمس حين تسير
 ورب ضعيف تحتمي فيجبر^(١)
 وجاورنه في العمر وهو نصير
 ولذات دنيا كل ذلك نذور
 ومن عجب تخشى الخطيئة حور
 والله انس في القلوب ونور
 فتاة على نهج المسيح تسير
 وهل حدثت غير الامور امور
 دواعي الاذى والشر فيه كثير
 كما يتصافى أسرة وعشير
 خلاق باآداب الكتاب جدير
 وقل فساد بينهم وشور

(١) اشارة الى هربه الى الدير

قم انظر وانت المالى الارض حكمة
 اناس كما تدري ودنيا بحالها
 واحوال خلق غابر متجدد
 تمر تباعاً في الحياة كأنها
 وحرص على الدنيا وميل مع الهوى
 وقام مقام الفرد في كل امة
 وحوّر قول الناس مولى وعبد
 واضحى نفاذ المال لا امر في الورى
 تُساس حكومات به وممالك
 وعصر بنوه في السلاح وحرصه
 ومن عجب في ظلها وهو وارف
 ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
 ولما استقل البر والبحر مذهباً
 الأجدى نظيم أم افاد نثير
 ودهر رخى تارة وعسير
 تشابه فيها أول واخير
 ملاعب لا ترخى لهن ستور
 وغش وإفك في الحياة وزور
 على الحكم جم يستبد غفير
 الى قولهم مستأجر واجير
 ولا نهى الا ما يرى ويشير
 ويذعن اقبال له وصدور
 على السلم يحري ذكرها ويدير
 يصادف شعباً آمناً فيغير
 ويثوي جيوشاً كالخصى ويمير
 تعلق أسباب السماء يطير

سوفى

رثاك امير الشعر في الشرق وانبرى
 ولست ابالي حين ارثيك بعده
 فقد كنت عوناً للضعيف وانى
 ولست ابالي حين ابكيك للورى
 فاني أحب النابغين لعلمهم
 لمدحك من كتاب مصر كبير
 اذا قيل عني قد رثاه صغير
 ضعيف ومالي في الحياة نصير
 حوتك جنان أو حواك سعير
 وأعشق روض الفكر وهو نصير

دعوت الى عيسى فضجت كنائس
 وقال اناس انه قول ملحد
 ولولا حطام رد عنك كيام
 ولكن حماك العلم والرأي والحجى
 اذا زرت رهن المحبين^(١) بحفرة
 وأبصرت انس الزهد في وحشة البلى
 وايقنت ان الدين لله وحده
 فقف ثم سلم واحتشم ان شيخنا
 وسائله عما غاب عنك فانه
 يخبرك الاعمى وان كنت مبصراً
 كاني بسمع الغيب اسمع كلاماً
 يناديك اهلاً بالذي عاش عيشنا
 قضيت حياة ملؤها البر والتقى
 وسموك فيهم فيلسوفاً وامسكوا
 وما انت الا زاهدٌ صاح صيحة
 سلوت عن الدنيا ولكنهم صبوا
 حياة الورى حربٌ وانت تريد
 أبت سنة العمران الا تناحراً
 تحاول رفع الشر والشر واقع

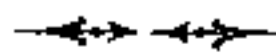
وهز لها عرش وماد سرير
 وقال اناس انه ابشير
 لضقت به ذرعاً وساء مصير
 ومال اذا جد النزال وفير
 بها الزهد ثاو والذكاء ستير
 وشاهدت وجه الشيخ وهو منير
 وان قبور الزاهدين تصور
 مهيب على رغم الفناء وقور
 عليم باسرار الحياة بصير
 بما لم تخبر احرف وسطور
 يجيب به استاذنا ومجبر
 ومات ولم يدرج اليه غرور
 فانت باجر المتقين جدير
 وما انت الا محسن ومجير
 يرت صداها ساعة ويطيرو
 اليها بما تعطيم وتمير
 سلاماً وأسباب الكفاح كثير
 وكدحاً ولو ان البقاء يسير
 وتطلب محض الخير وهو عسير

ولولا امتزاج الشر بالخير لم يقم
 ولم يبعث الله النبيين للهدى
 ولم يعشق العلياء حرّ ولم يسد
 ولو كان فينا الخير محضاً لما دعا
 ولا قيل هذا فيلسوفٌ موفقٌ
 فكم في طريق الشرّ خيرٌ ونعمةٌ
 ألم ترّ أني قت قبلك داعياً
 أطاعوا أيكبراً وسقراط قبله
 ومثّ وما ماتت مطامع طامع
 اذا هُدمت لا ظلم دورٌ تشيدت
 افاض كلانا في النصيحة جاهداً
 فكم قيل عن كهف المساكين باطل
 وما صدّ عن فعل الاذى قول مرسل

دليلٌ على ان الاله قديرٌ
 ولم يتطامع للسريير اميرٌ
 كريم ولم يرجُ الثراء فقيرٌ
 الى الله داعٍ ان تبليج نورٌ
 ولا قيل هذا عالمٌ وخبيرٌ
 وكم في طريق الطيبات شرورٌ
 الى الزهد لا ياوي اليّ ظهيرٌ
 وخولفتُ فيما ارتئي واشيرٌ
 عليها ولا ألقى القيادة ضميرٌ
 له فوق اكتاف الكواكب دورٌ
 ومات كلانا والقلوب صخورٌ
 وكم قيل عن شيخ المعرّة زورٌ
 ولا راع مفتون الحياق نذيرٌ

مافظ

وقد طرق هذا الموضوع ايضاً حضرة الاديين احمد افندي نسيم وعبد
 الحلیم افندي المصري . واطلعنا على قصيدتيهما بعد نشر ما تقدم فلم يفسح
 المجال لنشرهما



❦ يا ليل الصب متى غدّه ❦

نشرنا المعارضة التي جاءتنا من شوقي بك لهذه القصيدة ، ثم عارضها بعده على صفحات الزهور ايضاً اعلام شعرائنا كصبري باشا والامير نسيم ارسلان وولي الدين بك يكن . ولا يزال البريد يحمل الينا من أنحاء مختلفة معارضات كثيرة يحول دون نشرها ضيق المجال . منها واحدة لحضرة الاديب محمود افندي الناظر من ام دومه قال فيها :

اهوى رشاً لولاه لما قد حارب جسمي مرقدّه ...
 قد ضاع الوصلُ فيا أُملي بحياةِ الدلّ تويدّه
 فالوجهُ سباني ايضه والشعرُ سباني اسوده

وقال ايضاً حضرة الفاضل الشيخ محمود رمزي نظيم من قصيدة

العيشُ تولى ارغدهُ فعمى بالوصلُ نجدّه
 ان تنكر حبي او ولهي فلانُ الدمعُ يويدّه ...
 مولاي ومثلك لا يجفو صبا يهواه ويعبده
 ان راح اليوم على املٍ من وصلك أياسه غدّه
 كم جمع من املٍ بلقا نك والهجرانُ بيدّه

وجاءنا ايضاً شيء بهذا المعنى من حضرة كاظم افندي الدجيلي من بغداد وقد تراكت علينا المواد الشعرية ومعظمها من فطاحل شعرائنا في اجل الموضوعات وسننشرها تباعاً في حينها . فترجو من اصحابها صبراً وعذراً ومن الطرف التي سنتحف بها قراءنا في العدد القادم مراسلات شعرية دارت بين سعادة الامير شكيب ارسلان اللبستاني والمرحوم محمود سامي باشا البارودي ايام كان هذا منفيًا في جزيرة سيلان ولم يسبق نشرها قبل الآن . وقد مكنتنا الصدف من تقديمها الى قراء « الزهور » قبل سواهم

أحياء الآداب العربية

ارسلت الينا الحكومة المصرية نص المذكرة التي رفعها الى مجلس النظار عطوفة رئيسه محمد سميد باشا والتقرير الذي وضعه سعادة ناظر المعارف احمد حشمت باشا بشأن احياء الآداب العربية ، وذلك مباشرة نشر الكتب النفيسة التي جمعها حضرة العالم احمد زكي بك من مكتبات الاستانة واوربا . وقد طالعنا كل ذلك بمزيد الارتياح ، بعد ان كانت « الزهور » قد اقترحت في اعدادها الاولى البحث في الوسائل الواجب اتخاذها لايجاد هذه النهضة . وقد قال لنا زكي بك انه كان يرى بمزيد السرور اهتمام مجتمنا بهذا الموضوع بينما كان هو يعد معدات مشروعه الجليل . ولسنا في مقام تعريف قرائنا بزكي بك . فان ابحاثه النفيسة قد نشرت اسمه بين علماء الشرق والغرب ، ولكنه لا يسعنا الا ان نشكره ونشكر الحكومة المصرية على هذه الخدمة الجليلة . ولا عجب فان مصر كانت ولا تزال مبعث النهضة العربية وركنها الكبير . ونحن ننشر اليوم المذكرة التي وضعها عطوفة رئيس النظار بهذا الشأن . وسننشر في العدد القادم تقرير سعادة ناظر المعارف

كان من دأب الحكومات التي تناوبت الحكم على وادي النيل منذ الزمان القديم طلب المباراة في ميادين سبق لرفع منار العلوم ونشر رايات العرفان سعيًا وراء الفخر المخلد والمجد المؤبد . وكان من همها على الاخص توجيه عنايتها الى اعلاء شأن اللغة العربية وآدابها بما كانت تبذله من الرغائب لا يبعث الهمم من رقدتها ، وانعقاد المزائم على خدمتها ، وتمضيذ أهل العلم وذوي الفضل على دوام البحث والاستنباط .

غير ان نوب الزمان وطوارئ الحدثنان تناولت هذه العناية فيما تناولته ، فاحمدت نارها وحجبت انوارها ، فانجملت المزائم وتلاشت الهمم ، وكادت

محنة الدهر تقضي على ملكة الاختراع والابتكار بين اهل هذه الديار ،
وتفقد هم ميل النفس الى التصنيف والتأليف . ثم تفرع على ذلك اندثار
دور الكتب واندراس آثارها بيذنا ، بعد ان كانت قائمة على الدهر تشهد
للامة المصرية بعلو كعبها وجميل أثرها في هذا الباب . وما زالت يد الزمن
تعبث وتدمر ، حتى سخر الله لهذه البلاد محي مواتها وباعث رفاتها ذلك
الرجل العظيم محمد علي الكبير رأس هذه الاسرة المالكة . فزواج بين ترقية
الامة المصرية مادياً وأديباً ، ومزج بين اصلاحها معاشاً ومعاداً ، حتى
منحه التاريخ لقباً ينطبق عليه بكل حق وعدل وهو « محي مصر »

ثم كانت سيرة خلفائه الفخام من بعده على نحو ما رسم وقدر ، فكان
من حسنات المغفور له اسماعيل باشا ان جمع من هنا وهناك ما ابتقه عوادي
الأيام من حطام تلك الدور النفيسة دور الكتب القيمة فتلقف شواردها
وضم اشقاتها واسس دار الكتب الخديوية القائمة الان وافاض عليها هو
وابنه الخديو توفيق على الاخص ما يضمن طول بقائها ودوام الانتفاع بها ،
فكانت غلة العقار المحبوس عليها كفيلة بتقدم هذا المعهد وارتقائه

ولكننا لا نزال نرى الى اليوم ان دار الكتب هذه لم تتجاوز في
مهمتها المطلوبة منها وهي نشر العلوم والمعارف حد الاستعداد والتأهب للعمل
وقد آن الوقت الذي يجب ان تخطو فيه خطواتها الواسعة في هذا السبيل ،
وتبرز للملا من جليل الاعمال ما فيه سرعة ارتقاء الآداب والعلوم

واما منا اليوم فرصة حاضرة ، حانت لنا بالنظر في المفكرة التي وضعها
حضرة احمد بك زكي ، الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار ، وضمناها بما

عن له من وجوه الاصلاح وضروب الوسائل التي من شأنها احياء الآداب العربية بديار مصر ، وقد ذيلهما بنبد قصيرة عن عدة كتب ومصنفات بخط اليد ، توصل الى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسي في القسطنطينية والبلاد الاجنبية

وقد مضى على واضع هذه المفكرة زهاء عشرين سنة وهو يوالي البحث والتنقيب عن انواع الطرق الموصلة الى تعميم المعارف واستنهاض الهمم لاجتياز باب العمل في فنون الاصلاح المطلوب لاحياء العلوم والآداب العربية . ولذلك قابل اصحاب الحل والعقد ما شرحه من سديد الآراء ومحكم الوسائل بعين الرضا والقبول . وعهدت الحكومة الخديوية الى صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ان ينظر في الامر ، ويقرر فيه ما يرشدها الى الطريق القويم في هذا الباب

ولست ارى وسيلة لشرح ما رآه سعادته في هذا الموضوع افضل من الفات مجلس النظر الى نص التقرير الجليل الذي يشير فيه الى وجوب العمل على حسب الخطة التي رسمها صاحب المفكرة مع بيان الوسائل الفعالة لابرار هذا المشروع الى حيز الوجود . ولقد بادرتُ بابلاغ هذا التقرير الى نظارة المالية مشفوعاً برأبي في الموافقة عليه من جميع الوجوه مع تأييد كل ما اشار به سعادته من الاقتراحات النافعة لتجديد الآداب العربية

ولما درس سعادة سايا باشا ناظر المالية هذا المشروع كتب اليّ كتاباً تاريخه ١٨ اكتوبر سنة ١٩١٠ قال فيه : ان نظارة المالية تشاهد بمزيد الرضا ونهاية الامتنان تلك الجهود التي ما زال يبذلها احمد بك زي

وانها توافق بتمام الارتياح على الغاية التي يسعى وراءها في تجديد الآداب العربية » وختم سعادته كتابه بان نظارة المالية مستعدة لان تخصص لهذا الغرض مبلغ الالف جنيه المربوط في الميزانية لتشجيع الاعمال الادبية فهذه الاريحية الكريمة تدعونا الى البحث في الاسباب التي يكون من شأنها استمرار هذه الحركة المباركة بما يضمن ظهور آثارها بدون انقطاع وبما انه من الضروري النظر في تدبير الوسائل التي تكفل لهذا العمل ما يقتضيه من البقاء والاستمرار

وبما ان المصنفات التي نفاها احمد زكي بك بالفتوغرافية هي ذات قيمة عظيمة من الوجهة العلمية والتاريخية والادبية

وبما ان معظم هذه المصنفات التي اشار اليها هي من وضع المؤلفين المصريين ولا نكاد نرى لها اثرًا في البلاد التي تولدت فيها وظهرت بها
﴿ فلهذه الاسباب ﴾

اقترح على مجلس النظار تكليف نظارة المعارف العمومية بما يأتي :
اولاً المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن احياء الآداب العربية حسب البيانات التي اوضحها سعادة احمد حشمت باشا في تقريره المؤرخ في ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبته بر سنة ١٩١٠)

ثانياً تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكوّن بدار المكتب الخديوية لهذا الغرض

ثالثاً الابتداء في احياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبيرتين المعروفتين باسم « نهاية الارب في فنون الادب » لشهاب الدين

النويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري
 وابعاً الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية
 الكتب التي اشار اليها حضرة احمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه
 المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الاخرى الكثيرة النادرة العظيمة الفائدة
 هذا واني ارى من جهة اخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة
 الخصبية يوجب على مجلس النظار ان يسهل على نظارة المعارف العمومية
 القيام بمهمتها بالفلاح الذي نبتغيه لهذا الاصلاح فلذلك يحسن بحكومة
 الجناب الخديوي المعظم ان تكاف نظارة المالية بأمرين اثنين ايضاً وهما :
 اولاً جعل مبلغ الالف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية
 بصفة اعانة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً اصدار الاوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الاهلية للاسراع في
 انجاز اعمال الطبع بكل ما في الامكان

واملي وطيد في ان المجلس يتكرم بالموافقة على ما ابديته من الاقتراحات
 ليجري العمل بانتظام وفق المرغوب ، فان انجاز هذا المشروع على اجمل
 حال مما يجعل بحسنات هذا العصر ، ويكون غرة في جبين الدهر ، تشهد
 بارتقاء العلوم والآداب بين مولانا الخديو ناشر رايات العدل ورافع اعلام
 العلم والفضل

رئيس مجلس النظار

محمد سعيد

وقد وافق مجلس النظار المنعقد برئاسة الحضرة الفخيمة الخديوية على ما جاء
 في هذه المذكرة وفي تقرير ناظر المعارف الذي سيحده القراء في العدد القادم

﴿ في جنائن الغرب ﴾

نأخذ ما يلي من كتاب « السعادة والسلام » الذي وضعه اللورد اقبري
وعرّبه حضرة الاديب وديع افندي البستاني وسيجيء الكلام عنه بعد

١

﴿ الشاعر والسماء ﴾

ما فرغ الآلهة من شأن الخليفة حتى اعلنوا للبشر ان سيقسموا
الارض فيما بينهم ، وضربوا لهم موعداً لذلك . وما آن الموعد المضروب ،
حتى وضع اهل الزراعة أيديهم على الحقول الممرعة ، واخذ التجار يمهدون
القفار ويسلكون البحار ، واحتلّ الرهبان منحدرات الجبال الصالحة لغرس
الكروم ، وخصص الاشراف وابناء الترف الاحراج والغابات لاجل
الاصطياد والتنزه ، واستولت الملوك على الجسور والمضائق والخلجان لاجل
وضع المكوس والضرائب عليها : أما الشاعر فما نجا من حيث كان غريق
التأملات العميقة ، حتى هبّ يسمي ، ووصل فوجد كلاً قد فاز بنصيبه
فراح يبكي بخته ويطلب بحقه . ولكن ما الحيلة ولم يبق في يد الآلهة
شيء لا يعطى . فقالوا له : « هيا تعال اسكن معنا في صفاء السماء الابدي .
تعال الينا كلما شئت فالباب أبداً مفتوح لك » . فقنع الشاعر بما أصابه .
الا انه غني عن تكلف مشقة الصعود الى طبقات الجو وطباق السماء فهو
اذا شاء وخلا باله وسكن بلباله ، ففكره يستنزل السماء الى الارض

﴿ وصف الحية ﴾

وكم من حيوانٍ نَظَلُّ لا نعرف له شأنًا حتى يقوم كاتبٌ كرسكن
يصفه لنا . . . وهاك وصفه للحية :

« ذلك الجدول الفضي الاملس - أفكرت في جريه وسعيه ؛ الحية
لا تمشي بل تسعى وتجري . وكأنها الزورق في البحر ، إلا ان التراب ماؤها
وقشرها مجذافها ورأسها دفتها . بل هي النهر تنساب في السهل انسياباً .
تموج ولا ربح تتلاعب بامواجها . تجري ولا شلال يقطع مجراها . كل
جسمها يتحرك معاً - إلا ان بعضه ذات اليمين وبعضه ذات اليسار وقسم
منه الى الامام والآخر الى الوراء ، تمر بك ولا تسمعك صوتاً ، وتفوتك وتترك
لك أثراً فخواء : ان آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الآثار
فاجئها بصرخة واذا بالجدول المنساب قد استحال سهماً مسدداً وموجة
السم استقامت رمحاً مقوماً يخرق الاعشاب وينفذ منها ولا طعنة الفارس
من صدر المدوّ . لها رئة ولا تكاد تنشق الهواء او تنفس الصعداء .
سواء عندها الشمس والظل فهي باردة حارة ، جامدة إلا انها تتصاق ولا
القرد ، وتسبح ولا السمكة ، وتثب ولا الغزال ، وتصارع وأين منها ابن حواء
وتسحق وأين منها النمر . هي قوة شيطانية مجسمة على الارض . وكما ان
العصفور هو قوة الهواء مكسية ريشاً فكذلك الحية انها قوة التراب لابسة
مسوحاً وجلداً . وكما ان العصفور هو رمز للروح والحياة ، فالحية رمز لقضي
الموت على الحياة وقبضته على الروح »

الكلمات الاجنبية والعامية

— في اللغة العربية —

لما ألت « نادي دار العلوم » لجنةً علميةً من اعضائه لمباشرة وضع كلمات عربية للكلمات الاجنبية والعامية ، قابلنا عمله هذا بكلمات الشناء والاطراء ، وكنا اسبق المجلات والصحف الى نشر الكلمات التي اقرها مع ابداء ما عن لنا من الملاحظات عليها . وتناقلت بحثنا هذا صحف كثيرة في سوريا وامريكا ، وجاءتنا ملاحظات كثيرة من من مراسلينا في بيروت وبغداد نشرنا معظمها في حينه ، مما دل على ارتياح العرب قاطبة الى هذا المشروع الجليل . وكان يليق بلجنة النادي ان تعير تلك الملاحظات جانباً من الالتفات ، تعمياً للفائدة ، لانه يجب ان يشترك في مثل هذا البحث ادباء الاقطار العربية كافة ، فقد يكون بلد مصطلحاً على كلمة مجهولة في غيره كما ظهر ذلك مما سبق لنا نشره

والذي يسوئنا تواني اللجنة في متابعة عملها . فقد مر عليها اشهر من الزمان ، دون ان تتحفنا بشيء جديد في هذا الموضوع ، سوى مفردات قليلة قررتها في شهر سبتمبر . ولم نكد نجد لها تعليلاً لما اختارته من الكلمات كما كانت تفعل من قبل . فأسفنا وايم الحق لظهور آثار هذا الخمول الذي ألفناه بعد التحمس في كل ما نشره من المشروعات . لاننا كنا نعلق آمالاً كبيرة على اعضاء « دار العلوم » من حيث كفاءتهم واجتماعهم عدداً كبيراً للسعي وراء غاية واحدة ، بخلاف سائر اللغويين الذين ليس

بينهم من رابطة . ومع ذلك يبقى لنا الامل بتجدد الهمم وانبعث العزائم
بعد انقضاء فصل الصيف حتى تعود اللجنة الى سابق عملها الذي يطالبنا
الكثيرون به



واليك الكلمات الاخيرة التي اقرتها اللجنة :

(اتومبيل) - استعمل الكتاب في هذا المعنى كلمة (سيارة) وتعارفها

الناس فوافقت اللجنة على استعمالها

(اكسبرس) - ترى اللجنة استعمال (قطار سريع) ثم يستغنى عن

الموصوف ويكتفى بالصفة فيقال (السريع) كالمعتاد . . . ومن رأي رشيد

افندي عطية صاحب كتاب « العامي والدخيل » الذي اشرنا اليه في الجزء

الخامس من الزهور (ص ٢١٨) استعمال كلمة (عاجلة) والتناء للمبالغة

كالتناء في راوية

(بودره) - اختارت اللجنة لفظة (غُمنة) والغمنة في القاموس

الاسفيداج ، والغمرة تظلي به المرأة وجهها

(بزرميطة) - اختارت اللجنة (هجين) لمن ابوه خيرٌ من امه

و(مقرِف) لمن امه خيرٌ من ابيه و(مخلَط) اذا لم تلاحظ الخيرية في

احدى الجهتين

(بنطلون) - وفصيحتها (سروالة) معرّب شلوار بالفارسية - وفي

سوريا يقولون (شروال) وبنطلون لفظة ايطالية الاصل وهي منسوبة الى

القديس بنطلوني الايطالي اول من استعمل هذا اللباس

(ترؤوار) — قالت اللجنة (طوار) وطوار الدار (بكسر الطاء وفتحها)
ما كان ممتداً معها وهذا ممتد مع الشارع . — على ان لفظه (رصيف) قد
استعملها المولدون وتعارفها الناس

(تملي) — وفصيحتها (دائمي)

(روماتزم) — استحسننت اللجنة كلمة (رئية) وهي في القاموس

وجع المفاصل واليدين والرجلين

(زنبك او زنبرك) — جاء في القاموس : يُقال لكل ما لم يتحرك

ولم يدرد وارة وفوارة بفتح الدال والفاء . فاذا تحرك ودار فهو دؤارة
وفوارة بالضم . والزنبك متحرك ، فرأت اللجنة ان كلمة (دؤارة) أقرب

الكلمات العربية الى هذا المعنى

(صالون) — استعمل الكتاب كلمة (بهو) وهي تؤدي المطلوب

(قشلاق) — ويقولون في سوريا (قشله) وفصيحتها الشكنة وهي في

القاموس مركز الاجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وان لم يكن هناك لواء

ولا علم . جمعه تُكَنَّ

أما تمرجي (وفصيحتها ممرض) ودونانة (وفصيحتها اسطول)

ويمكنهانة (وفصيحتها مطم) فهي مستعملة فقط في بعض الأحياء وما

يقابلها في اللغة الفصحى أشهر منها واعم استعمالاً . . .

ثمرات المطابع

السعادة والسلام^(١) - تكامنا عن كتاب « معنى الحياة » في الجزء الرابع ص ١٧٣ . وقلنا كلمتنا في مبادئ فلسفة المؤلف ومتى عرفت ان لورد أفيري هو ايضاً واضع « السعادة والسلام » وان معرّبه هو ايضاً وديع أفندي البستاني الذي ملك عنان اللغتين الانكليزية والعربية ، حتى بات يؤدي كل معاني اللغة الاولى في اجمل عبارة من اللغة الثانية ، عرفت قدر الكتاب الذي نحن بصدده الآن . تطالع المئتين والخمسين صفحة التي يتألف منها الكتاب دون ان يستولي عليك شيء من الملل الذي يصاحب عادة مطالعة الكتب الفلسفية . وذلك لان مؤلفه لم يطرق الفلسفة الناشئة والاستنتاجات المملة ، بل عمد الى النفس البشرية وما حولها من مظاهر الطبيعة ، فقابل بين مؤثرات هذه وانفعالات تلك ، بأسلوب قريب لذيذ يرتاح اليه الفؤاد ويتغذى منه الجنان . ولما كانت « السعادة والسلام » أمنية الجميع فيجدر بالجميع ان يقبلوا على هذا المؤلف النفيس . اما التعريب فهو على جانب عظيم من البلاغة والطلاوة . وقد عمد المعرّب الى ما في الكتاب من المقاطع الشعرية فسبكها في قالب شعري جميل ، فنجس في النظم نجاحه في الشعر . والكتاب مهدي الى الناشئين المصرية والسورية ويجب على الناشئة العربية عموماً ان تستفيد منه ، لانها في طور حاجتها

(١) طبع في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من صاحبها ما تنزم طبعه بحسب أفندي ميري باول شارع الفجالة وثمنه ٦ غروش صاغ . عدد صفحاته ٢٥٠

فيه شديدة الى مثل هذه المبادئ، النافعة، واذا نحن اثنينا الشاء الجم على فرع الدوحة البستانية الذي قدم لآخوانه هذه الهدية الثمينة، فنحن نثني باسم الكثيرين الذين ذاقوا بعد مطالعة كتابه سعادةً وسلاماً

*
* *

الجاذبية وتعليقها^(١) — هو عنوان رسالة وضعها شاعر مدينة السلام واديبها الكبير جميل افندي صدقي الزهاوي، ضمنها ملاحظات كثيرة على الجاذبية وانواعها ونواميسها، مصرحاً بأنه اعتمد في ما كتب على ما علمه بنفسه عن المادة وقواها، طالباً من القارىء « ان لا يحتقر الرأي لصاحبه اذا هو لم يحترم صاحب الرأي لرأيه » والزهاوي من الذين يُحترمون لآرائهم، كما ان آراءهم تحترم ايضاً لصاحبها

*
* *

مرائي وديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي^(٢) — من الادباء الذين اشتهرت كتاباتهم في اواسط القرن الفابر، وكان لهم نصيب وافر في نهضة الاداب العربية، الشاعر البليغ المرحوم الياس صالح، الذي ولد في اللاذقية سنة ١٨٣٩ ونبغ في صناعة الكتابة واللغات. وقد تقلب في مناصب الحكومة وعرف بالنزاهة والاخلاص. وزار مصر ونظم فيها قصائد جميلة في مدح خديويها او انذاك المغفور له اسماعيل باشا وبعض وزراءها ووجهائها. وكان يخشى على آثاره الكتابية من ان تلعب بها يد الضياع

(١) طبع في بغداد بمطبعة الآداب عدد صفحاته ٧٢

(٢) طبع بالمطبعة الوطنية في اللاذقية. عدد صفحاته ١٨٦

لولا همة ولده النقيب البارع رفيق افندي صالح الاجزاجي في المصلحة الطبية السودانية . فانه باشر جمعها ونشرها بالطبع . واول ما اتحفنا به ديوان المرحوم والده وما قاله الشعراء والكتّاب في رثائه فجاء هذا الاثر الجميل خير مرآة لما كانت عليه الحركة الفكرية في الشرق في ذلك العصر



الرحلة الحجازية ^(١) — كان حج الجناب العالي الخديوي في مثل هذه الايام من العام الماضي موضوعاً تبارت فيه قرائح الشعراء ، فدوتنا بمض ذلك في العدد الاول من « الزهور » ، وبدنا ننتظر صدور كتاب جغرافي تاريخي يتضمن تفاصيل تلك الرحلة ووصف الربوع الحجازية الى ان جاءنا كتاب « الرحلة الحجازية » لوضع عزتو المفضل الاديب محمد بك لبيب البتدوني الذي رافق الجناب الخديوي في هذه الرحلة . وقد ضمنه تاريخ تلك البلاد وآثارها وقبائلها وعاداتها واحصائياتها ، وحلى كل ذلك بما يناهز الاربعين رسماً وخريطةً عن الحرمين ومصر والشام واطراف بلاد العرب حتى يعرف تلك الانحاء فانها « غير معروفة للآن كما يجب لذوي البصيرة والعرفان ، مع انه يقصدها سنويًا اكثر من مئتي الف نفس من المسلمين » وعليه فقد استحق المؤلف ثناء المسلمين لما دفعه من الترهات « التي الحقها بالمشاعر الدينية مبالغة الوهم او مغالبة الغرض » وثناء العلماء عموماً لما قرره في رحلته من الحقائق الجغرافية والتاريخية ، والملاحظات الدقيقة الفلسفية . ولا نشك في ان الاقبال على هذا المؤلف

سيكون عظيماً سيما وقد جاء في أيام باتت النفوس فيها متمطشة الى كل ما يتعلق ببلاد العرب



تقويم البشير^(١) - هو التقويم الذي تصدره جريدة «البشير» منذ ٣٤ عاماً. وضعه حضرة مديرها الفاضل الاب لويس معلوف فجمع فيه اهم الفوائد عن الحسابات المختلفة للسنين والاشهر والايام، والاعیاد عند عموم الطوائف، مع ذكر المناصب الروحية والمدنية واسماء اربابها، والتقسيم الإداري في الدولة العثمانية الى غير ذلك من الفوائد التي تتضمنها عادةً آقن التقاويم الافرنجية. وهناك ايضاً شيء من المقالات المفيدة منها مقالة طيبة للدكتور امين الجميل، وسهاد الارض للاب طوران. وأهم تواريخ العلوم، وفوائد ييتية، والمشروبات الكحولية لصاحب هذه المجلة. الخ... كل ذلك مرتب على احسن ذوق

مفكرة المعارف - هي المفكرة التي اصبحت في جيب كل اصحاب الاشغال لانهم لا يستغنون عنها. تصدرها سنوياً مطبعة المعارف الشهيرة في عالم الطباعة. وهي تتضمن الحسابات الفريية والهجرية والتبضية مع مفكرة اجمالية لكل شهر. وفيها جداول للعملة والمقاييس والموازين المصرية مع مقابلتها بقيمتها في سوريا واميركا وفرنسا وانكلترا. وقد جائدت تجليداً لطيفاً مذهباً وثمنها اربعة غروش صاغ. واصدرت المطبعة المذكورة ايضاً نتيجة او روزنامه جميلة الشكل ملصوقة على لوحة كبيرة تعلق بالحائط

(١) مطبعة الالباء اليسوعيين في بيروت ثمنه ٣ غروش

وعليها رسم اوربا مع شارة كل دولة من الدول بألوان زاهية . وهي على نوعين نوع بمشرة غروش ونوع بستة وهي والمفكرة تطلبان من مكتبة المعارف باول شارع الفجالة لصاحبها الفاضل نجيب افندي ميري



ازهار واشواك

اماني وتمنيات العيد

قابلته صباح العيد ، وكان قد مرّ عليّ اربع سنوات دون ان اراه . وقعت عيني عليه فلم اكد اعرفه . رأيت بدل ذاك القوام الرشيق والقدر النحيل والوجه الاصفر جسماً ممتلئاً صحّةً وعافيةً وحياً يكاد الدم ينفر منه . صاحفته طويلاً وقلت : « وما الذي اعتراك يا صاح ؟ » فاجاب وعلى ثغره ابتسامة السرور : « هي الازمة يا اخي لم تبق ولم تذر » — والعشرون الف جنيه ربيع اطيانك واموالك ؟ — ذهبت غير مأسوف عليها . . . قال هذا وقد تحولت ابتسامته الى قهقهة عالية . فبقيت حائراً فيما ارى واسمع وتمتمت : اتمنى لك في رأس السنة الصحة والسلامة ورجوع الثروة . . . فقطعني قائلاً : حسبي القسم الاول من هذه التمنيات . فاننا دائماً في حاجة الى الصحة ، اما الثروة فاننا بغنى عنها ، وقد رضيت بالسعادة بديلاً . . . اسمع لي ، يذهب ما بك من العجب . كنت غنياً كما تعرف ولم الكُسميداً وانا الآن قد جمعت بين الفقر والهنا . كنت وامراتي نسكن قصرًا شاهقاً يملأه الخدم والحشم ، وتخطر المركبات في باحته ، فكنت اقضي ليالي

ونهارى في الملاهي بين خلاني، وامرأتي من جهتها تفعل ذلك مع صديقاتها
 فلا اراها ولا تراني . اما الآن فنحن نسكن منزلاً صغيراً ، ونذوق فيه
 افراح المعيشة العائلية ، ونملأه بالحب والسلام . فزوجتي لي بكليتها وأنا
 لها بكايي ، وكلانا لاولادنا وهم لنا ، فلا ندع احداً يستولي على ذرة من
 فؤادنا . كان المرض ضيفنا المعتاد اما الآن فلا نعرف ضيفاً الا الصحة
 بفضل ترتيب حياتنا . كان خوفنا من الفقر شديداً ، والآن لا نخاف شيئاً
 لان الفقر نزل بنا فوجدناه خير نزيل . كنت في مثل هذا العيد اقضي
 نهاري راكضاً من بيت الى بيت لمعايدة من نسميهم اصدقاء ، واقضي
 شطراً من ليالي في كتابة بطاقات الزيارات والرد عليها ، والشطرا الآخر في
 المقامرة ، اما الآن فانا احيي عيدي ليله ونهاره بين اولادي وزوجتي . فيا
 ما اسعد حالي . فبالله عليك ادع لي وعلى بما تشاء ولكن لا تمن لي
 رجوع الثروة والجاه ، لئلا ارجع الى ما كنت عليه من الشقاء والعناء .
 وانا لا اسمي الا ان ادعوك بان تصير الى ما صرت اليه . . . قال
 وودعني عند منمطف الشارع وهو يردد : يا صفا الازمان . . .

الحصان والمودة

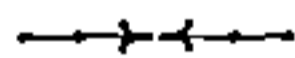
انصح للكاتب الذي تحمد نار قريحته ، وتنضب مياه مادته . ان
 يطرق الموضوعات النسائية وما يتعلق بربات الحجال من الازياء والتفنن
 في مظاهر الجمال ، فيفتح عليه ، وتتوارد الافكار الى دماغه ، بدليل ان
 شعراء العرب الاقدمين كانوا يستهلون كل القصائد من مدح ورثاء
 ونفر ووصف بالفرزل لان الفرزل كما يقولون يشهد القريحة . على اني لم

اكتب لا تغزل بل لا نتقد ولكني استفدت من القاعدة المطردة . انتقدت
الازياء فقام الشعراء في العدد الماضي يؤيدون انتقادي ، وها ان الحيوانات
نفسها تعطيني حجة جديدة هذه المرة ادمغ بها بنات حواء . وكم لنا من
عظة على السنة الحيوانات . فلتسمع سيدتي الرواية الآتية واذا شككت في
صحتها اعود فأعين لها الزمان والمكان والاشخاص :

سيدة من كرائم السيدات كانت في مركبة جميلة يجرها جوادان من
الخيول الكريمة . وكان على رأس السيدة قبعة من تلك القبعات الطويلة
العريضة خضراء اللون وقد زانتها كل انواع الزهور والرياحين . وكان على
جانب الطريق حمارٌ ينظر الى المارين والمارات نظرة الفيلسوف - وكم في
نظر الحمير من البلاغة ! - فلما وقع نظره على المركبة ومن فيها نهق نهيق
الفرح ، وضرب الارض بقوائمه الاربع واخذ يعدو بسرعة حتى وصل الى
العربة وانتشل القبعة عن رأس صاحبتنا بما فيها من الدبايس والشعر
المستعار ظناً منه ان هناك ... ربطة برسيم ! ...

مغزاه : ادع ذلك لربات المودة ...

ماصدر



بين هنا وهناك

حلّ مصر ضيفاً كريماً في الشهر الماضي حضرة الشاعر المصري شبلي بك
ملاط مؤسس جريدة (الوطن) البيروتية وباشكاتب القلم العربي في متصرفية
جل لبنان . وحضرته من الكتاب المعروفين والشعراء الذين يشار اليهم بالبنان
في بر الشام . وقد اجتمعنا به مراراً عديدة في حلقة من الادباء وسمعنا شيئاً كثيراً
من شعره الرقيق سنتحف به القراء من حين الى حين . ولما كان شعراؤنا في هذه

المدة ينشرون على صفحات الجرائد اياتاً للغناء أحيينا ان ننشر للملاط شيئاً من ذلك وهي ايات عارض بها الجندي القائل :

ألحاظه قد أرسلنا والقدر هزّ الأسلا
يا معشر العشاق لا تلقوا بأيديكم الى ...

مهفهفٌ حلواً للحمى وليس يروي لي ظما
يمرُّ بي مبتسماً وكلما مرّ حلاً الخ

وقال شبلي ملاط :

بليلٍ حظي اکتحلاً ظميُّ بقلبي نزلاً
ما كاد يحمي الاملا حتى امات الاملا

نشوانٌ من غير حبيبٍ ريانٌ من ماء الارب
مهفهفٌ من الذهب لا من ترابٍ جبلاً

حكمتُهُ فاحتكما بالقلب حتى ظلما
يا مالك الروح لما اشمّت بي من عدلا

فرّاً بي يتسمُّ وقال لنا نرحمُ
ما الحسنُ الا صنمُ وكم قتيلٍ قتلا

فرحت والقلب اضطرم ارثي لعمادِ الصنمِ
وكان عهدٌ وانصرم وكان قلبٌ وسلا

من كل حديقة زهرة

• أدى التلغراف اللاسلكي خدماتٍ لا تحصى فعمّ استعماله . وفي العالم الآن ١٢٨ محطة لهذا النوع من التلغراف على الشواطئ ، و ٥٧٩ محطة عائمة في عرض البحار ، و ٣٦٥ محطة على البوارج الحربية ، و ٢١٤ على السفن التجارية . وقد حتمت الحكومات الآن على البواخر الكبرى التي تسافر في الاوقيانوس ان تكون مصحوبة بآلة للمخاطبة بالتلغراف من دون سلك

• في المانيا ٥ آلاف مجلة وجريدة منها ٨٠٠ يومية ، وفي انكلترا ٣ آلاف منها ٩٠٩ يومية ، وفي فرنسا مثل هذا العدد تقريباً وفي ايطاليا ٩٠٠ منها مئة يومية ، وفي ايطاليا ألف و ٤٠٠ ، وفي كل من النمسا واسبانيا وروسيا واليونان وسويسرا بين ٤٠٠ و ٥٠٠ . ومجموع صحف اوربا ٢٠ ألفاً تقريباً . أما في آسيا فيصدر فقط ٣ الاف مجلة وجريدة معظمها في اليابان والهند . لان اليابان وحدها تصدر ١٠٠٠٠ . وفي اميركا عدد كبير من الصحف منها ١٢ ألفاً و ٥٠٠ في الولايات المتحدة وحدها واكثر من الف من هذه الصحف يومية ومنها ١٢٠ محررها ويديرها ويطبعا الزوج وفي افريقيا ٢٠٠ صحيفة تنشر خصوصاً في مصر والمستعمرات الاوربية

• يؤخذ من الاحصاء الاخير ان معدل ما يدخنه كل واحد من سكان فرنسا من التبغ في السنة ألف و ٢٤ غراماً

الشمس

الجزء الثاني عشر اول فبراير (شباط) ١٩١١ السنة الاولى

المتاجرة بالرقيق الابيض

عقد المؤتمر الدولي الرابع لمقاومة انتشار البغاء والمتاجرة بالرقيق الابيض ، في عاصمة اسبانيا في اول الشهر المنصرم . فاشترك فيه عدد كبير من كل المذاهب والطوائف والجنسيات ، من مؤمنين وملحدين ، وكلهم متضامن في وجوب محاربة هذه الآفة الاجتماعية التي لا تعد ضحاياها ولا تحصى : وقد احببنا اطلاع القراء على بعض ما جرى وحدث في جلسات المؤتمر لما في ذلك من العظة والمبرة ولشدة حاجتنا نحن ايضاً الى ملافاة ما ينجم عن انتشار البغاء من البلايا والرزايا ، فان عمليات صحفنا مشحونة بالتفاصيل المحزنة عن متاجرة بعض ساقطي الاخلاق بالفتيات المسكينات ، مما تألم له الانسانية وتستر منه الهيئة الاجتماعية وجهها خجلاً وحياء

انقسم اعضاء المؤتمر في الطرق المؤدية الى ملافاة هذا الداء الى قسمين ، وان كانوا متفقين في الجوهر : فرأى الفريق الاول انه ليس بالامكان استئصال شأفة هذا الداء فيجب حصره في المحلات المعروفة

تحت مراقبة الحكومة الشديدة ، وتقييده ضمن نطاق قانون خاص ، لئلا يزيد تفشيه . ويرى الفريق الثاني ان في سن قانونٍ للبناءً تليماً به وشبه مساعدة له ولذلك لا بدّ من إقفال هذه المحلات ومصادرتها

وقد تناقش الاعضاء في ذينك المبدأين وكان السواد الاعظم مؤيداً للثاني منهما وكانت الحكومة الاسبانية في جانب هذا الفريق ، اذ أصدر ناظر داخلتها قراراً باغلاق المحلات المسموح بها . اما القائلون بوجوب وضع النظام الخاص فانهم يسمون بأن مقاومة تلك المحلات قد قلل عددها ، ولكن قد حلّ محلها الخمارات والحانات التي تخدم فيها النساء ، وخصوصاً في الثغور والمدن التي يكثر فيها رجال الجيش

واول ما طرح على المؤتمر « تحديد معنى المتاجرة بالرقيق الأبيض » فاجمع الاعضاء على استبدال هذا الاسم باسم « المتاجرة بالنساء » لئلا ينحصر الامر بالبيضاء دون سواها من النساء . ثم بحث المجتمعون في القوانين المتعلقة بالرقيق وأنواع العقوبات التي يعاقب بها من يتاجر بهذه التجارة الدنيئة ، فأجمعوا على وجوب طلب العقوبة على طريقة واحدة سواء كانت المتجر بها بالغة سن الرشد او لا ، خلافاً لما هو متبع في اكثر البلاد وقد رأوا ايضاً ان المهاجرة من اكبر المصادر التي تتلق منها محلات الفجور فرائسها . ولذلك يجب سد هذا الباب باتفاق الحكومات على منع الفتيات اللواتي لم يبلغن سن الرشد عن المهاجرة ، وانشاء لجنة تفتيشية لهذا الغرض ولاعادة النسوة اللائي أغراهن مفرغ على الفحشاء الى اوطانهن ، وقد اقترحت جمعية « صديقات الفتاة » الاهتمام بمكاتب الترخيم وادارات

الملاعب والثغور والمحطات لمراقبة الفتيات

هذا مجمل ما جرى في هذا المؤتمر من الابحاث التي دارت كلها حول وجوب حماية المرأة ، وخصوصاً الفتاة القاصرة ، من الاخطار التي تهددها ، والمرغبات التي تحقق بها حتى تقودها الى مواخير الفساد ، فلا تجد بعد ذلك يداً شفيقة تكسر قيود الفحشاء التي تغلُّ يديها ، وتبقيها راسفة في أدنى دركات الانحطاط الانساني ، فتاجر - او يتاجر الغير - بجسمها وقلبها ، وهي دامية الفؤاد ، دامعة العين ...

* * *

وقد رأينا الحكومة المصرية تبذل بعض المساعي في هذا الشأن . على ان التدابير التي اتخذت حتى الآن لا تعد كافية لمحاربة هذه الآفة الاجتماعية التي تفتك بفتيات ساذجات لا سلاح لهن يتقين به سهام الاهواء الفاسدة والعواطف المتلوية . وانا نرى بعز يد الاسف ان اكثر محلات التخديم عندنا قد أصبحت واسطة لمعاونة الرذيلة على الفضيلة ، بل محلات سمرة للمضاربة في بورصة الاعراض ، تعرض فيها البنات في سوق الاهواء لينتقي المخدم له خادمة تخدم بيته وأمياله الفاسدة ، فتقضي عنده القليل من الزمن ، ثم تخرج من منزله الذي أضاعت فيه عرضها لتدخل المحل الذي تضيع فيه بقية الحياة والشرف الباقية . وهذه هي حكاية اكثر تاجرات الهوى ، حكاية قليلة الفصول ، هائلة المغزى .

أما بشأن مراقبة المحطات والثغور ، فانك تجد في البلاد الراقية جمعيات من أفاضل الرجال وفضليات النساء توفد بعض اعضائها الى المحطة

او الى الميناء ، عند وصول كل قطار او باخرة ، لمراقبة القادمين ، حتى اذا ما وجدوا بينهم فتاة قاصرة غريبة وحدها ، بحثوا عن سبب هجرتها من بلادها ، فاعادوها الى أهلها ، او تولوا أمرها بايجاد عمل لها تكسب منه رزقها دون بذل ماء وجهها

فما أجدنا بتأليف مثل هذه الجمعيات العاملة ، وبلادنا الشرقية ، كما لا يخفى ، محط لرحال الاجانب من كل أقطار المعمور ، يقذف اليها تيار المهاجرة في كل اسبوع اناساً مختلفي الاخلاق والطبقات ، بل الاخرى ان تؤلف كل جالية من الجوالي - وخصوصاً في مصر - مثل هذه الجمعية ، او تجعل في جمعياتها الخيرية لجنة تهتم بهذه الشؤون ، وتتولى مراقبة البنات القاصرات اللواتي لا يجدن لهنّ في بلاد الغربية معيلاً ولا مرشداً

وما قلناه عن محلات الترخيم والمحطات والمواني ، يقال ايضاً عن المسارح والحانات وعن بائعات الزهر والموسيقىات والمغنيات الصغيرات في الشوارع حيث نشاهد منهنّ جيشاً جراراً يطوف القهوات ، والواحدة منهنّ ، على صغر سنّها ، تسعى في تقليد الكبيرات بحركاتها وغمزاتها ومداعبة الجالسين وتعود منذ نعومة اظفارها سماع بذيء الكلام والمغازلة السمجة

فالى كل هذه الامور نلفت أنظار الحكومة وجمعيات الطوائف المختلفة . فان صيانة كيان الامة وأخلاقها وقوتها لفي صيانة آدابها . وكما اننا اتخذنا التحوطات الشديدة ضد الهواء الاصفر ، فلتتخذ تحوطات أشد وأعمّ ضد هواء المفاسد ، فان هذا الوباء أهول فتكاً وأسوأ عاقبة من ذلك

الشيخ صالح التميمي

١ تمهيد - شعراء العراق في عهد داود باشا كشيرون . ومع كثرتهم لا يعرفهم الا القليل . وهذا القليل ايضاً هم من اهل بغداد لا غير . فكأنك قلت او تقول : لا يعرفهم احد . وعليه فالتنويه باسماء اولئك الادباء الافاضل ضربة لازب على كل من عرف شيئاً من امر فضلهم او ادبهم او علمهم . ولما كنت قد جمعت من الكتب ما يندر وجودها عند الغير لكونها اعز من الغراب الأعصم ، او اعز من الابلق العقوق . جئت بهذه الترجمة لأنادي بفضل هذا النابغة الذي لا تُروى له ترجمة في الكتب التي تروي ترجمة من هو دونه قدراً ومرتباً

٢ ولادته وصبوته - ولد صالح التميمي في قصبة الكاظمية (١) سنة ١١٨٠ هـ (= ١٧٦٦ م) وما كاد يراهق الا وتوفي والده . فلما اصبح التميمي يتيماً ورأى في نفسه من الميل الى الشعر وقرضه ما لا يقوى على دفعه ، رحل الى النجف ليتلقى اصول الادب واللغة على الشيوخ الاجلاء

(١) الكاظمية والبعض يقول « الكاظم او الكاظمين » على حذف المضاف وهو « تربة او مدفن الكاظم او قبر الكاظمين » بلدة واقعة على ستة كيلومترات من بغداد وانت تصعد دجلة على ضفتها اليمنى . وكانت في السابق مقبرة او مقابر اسمها « مقابر قریش » وكان يلصق بها باب التبن ولهذا سمي هذا القبر ، قبر موسى الكاظم ، في عصر الخلفاء بمشهد باب التبن وأما الآن فيسمى بالكاظمية وأغلب سكان هذه القصبة من الشيعة وبلغ عددهم فيها عشرين ألفاً ، والسنة خمسة آلاف فيكون المجموع ٢٥ ألفاً .

اعلام العلم الموجودين في تلك البلدة . وكان في اثناء تحصيله العلم ينظم اغاني تروي بحسن الغواني ، ويتناقلها اهل الصقع من لسان الى لسان حتى طبقت شهرته ديار العراق كلها جماء . ولقد وقعنا على تلك الاغاني من الانواع المشهورة يومئذ في هذه البلاد حتى لا يكاد يصدق ان ناظم برديها وموشي حبرتها ذلك اليافع النابغة . فقد قال بعد رحلته من الكاظمية الى النجف ذاكرا احد افراجه وقرنائيه

يا غائبا غاب السرور لاجله ما لذ لي عيش وانت بعيد
اني رأيتك في المنام معانتي واظن اني في المنام سعيد
لما انتهت وجدت روعي وحدها الدار قفر والمزار بعيد

وقال من الموال وهو في النجف :

عصر الصبا فات ماله من رجوع او عود^(١)

هيئات أسلى بنغيات الوتار^(٢) او عود

من لامني لو همت واضحيت شبه العود^(٣)

وأبات بهموم ما تحصى همومي بعد

أما تنال^(٤) بالصبوه ما تنال^(٤) بعد

يبين شيبك وتبقى بالجهالة عود^(٥)

(١) هذه الايات باللغة العامية العراقية وهي خالية من علامات الاعراب ومعنى هذا الصدر ظاهر . ومعنى العود الاولى الرجوع (٢) الوتار هي الاوتار والعود في هذا العجز هو آلة الطرب (٣) العود الثالثة تعني الخشب اليابس (٤) أما : الذي ما ، اي : ه الذي ما تناله في صبوتك لا تناله في شيخوختك (٥) العود

وقال من باب « العتابة » :

تَحْطَرَّتْ جَنَها بَكْرَةٌ^(١) بِلُونِي هَدُولًا بِمَحَبَّتِهِمْ بِلُونِي^(٢)
 وَيَوْمَ أَوَافِيهِمْ بَيْنَ بِلُونِي^(٣) صَفَارَ مَا تَفْعُ بِي الدَّوَا^(٤)

وقال من باب الزهيري :

من يوم ساروا فلا جرح القلوب يطيب^(٥)

حيث زروع الهننا بفراقهم ما حلا

هيات من بعدهم يوم اشوفه إنطيب^(٦)

يا محسن للصبر وين الشقي الما حلي^(٧)

من عقب عطر الخدود إيسرني اي طيب^(٨)

والله ان الشهد من بعدهم ما حلا

هل كيف مرّ الصبر لي بالفراق إيطيب^(٩)

الرابعة تعني الشيخ المسن بلغة العراق وهي مأخوذة من العود وهو المسن من الابل والشاء . والعرب او الاعراب تستعير للرجل ما للبعير وللمرأة ما يختص بالناقة . على ان العود بمعنى الرجل الشيخ الكامل المسن قديم الاستعمال . ومنه المثل « زاحم بعود او دَع » أي استعن على حربك بالمشايخ الكمل فان رأي الشيخ خير من رأي الغلام (١) اي تحطرت كأنها بكرة والبكرة هي الفتية من النياق . وأعراب العراق يلفظون الكاف الصريحة كالجيم المثلثة الفارسية في أغلب الاحيان والمعنى ان محبوبته تحطرت في مشيتها كأنها البكرة . وبلوني اي اختبروني (٢) اي القوي في بلية (٣) اي بوجهي (٤) صفة لم يشفها دواء (٥) يبرأ (٦) يصفو ويطيب (٧) يا صبور من هو الشقي ؟ ذلك الذي لا يستطيب شيئاً (٨) ايسرني كل طيب (٩) يحلو

وقال من نوع الدوييت :

خليلي لو رأيتني بالضيق^(١) مربوط بلساني ذا المنطق
خلت قوامي والعروق تقطعوا^(٢) وليس من يشبه لامري ويفوق^(٣)

هذه امثلة من نظمه قبل شذوه الادب على الاصول المتعارفة في
المكاتب والمدارس فكيف لا ينتظر منه النظم البديع . ثم من بعد ان
تلقى العلم واللغة وآدابها والقريض واصوله ، برع في النظم والنثر حتى فاق
من سواه من شعراء العراق في ذلك العصر

٣ شيا به وخلقته - قد ذكرنا ان ولادته كانت في الكاظمية (مدفن
الكاظمين موسى ومحمد الجواد) وانه تلقى العلم في النجف وكلاهما من
اشرف المزارات عند الشيعة . ولهذا نشأ صالح شيعياً متمسكاً بمذهبه كل
التمسك محترماً لمذهب السنة بل ومتمصباً تعصباً ذمياً كارهها لاهل الذمة
على اختلاف نحلهم وملاهم . وكان كلما صادف في طريقه ذمياً مهما كان
تشهد للحال وغض طرفه . واذا اتى مجلساً ، ورأى فيه ذمياً ، لم يدخله .
واذا كان في مجلس ودخل ذمياً نهض للحال لكي لا يجتمع تحت سقف
واحد معه . وتصرفه هذا اثر في شعره كل التأثير حتى انه كان يحقر كل
كلام نثراً كان او شعراً صادر من يهودي او نصراني

وكان صالح مربوعاً حسن الصورة ممتلئ الجسم بدون ان يكون بديناً
حنطلي اللون ، كبير العينين أوطف أبلج كبير الأذنين واسع الجبهة ، اسود
شعر الرأس بدون ان يكون فاحماً . عريض الوجه أنفياً ، واسع الفم ثخين

(١) والعروق تقطعت (٢) وليس من يشبهني في امري او يفوقني

الشفيتين حسن الشاربين ، دقيق أسلة اللسان رقيق لحنه ، قليل شعر اللحية لطيف الأطراف من يدين ورجلين ناعم ملمس البشرة .
 ٤ اخلاقه - قد سبقنا فقلنا انه كان متديناً إلا انه كان متعصباً غاية التعصب ، وكان اذا جلس في مجلس لا يرفع صوته بل يفيض منه واذا مشى في الطريق لا يلتفت الى هنا وهناك ، بل سار سيراً متتداً غضيب الطرف . وكان طلق اللسان حسن المحادثة طيب الاخلاق ولا سيما مع اخوانه في المذهب ، واسع الحفظ يروي شيئاً لا يقدر من شعر الجاهلية والمخضرمين وصدر الإسلام . وكان يحفظ من النكات أغربها ، ومن اللطائف أوقمها في النفس وكانت محاضراته مفيدة جداً ، لا يصاحبه أحد الا وقد استفاد منه فائدة علمية او ادبية او شعرية . وكان لا يحتمل تقريب شاعر بحضوره واذا سمع شيئاً امتعض من المقرظ امتعاضاً لا يوصف بل وربما عاداه أو قال فيه آيات هجو وعرض به تعريضات لا تليق برجل أديب فاضل راوي احاديث مثله

٥ نبوغه وبعض مقاطيع من شعره - لما نشأ صالح يتيماً ولم يكن ذا ثروة تذكر ، اتخذ الشعر وسيلة للاسترزاق فنجح بل أفلح . وكان اول امره انه كان يفتد على اعراب خزاعة وكان فيهم يومئذ ادباء اجلاء يقدرون الادب واصحابه كل القدر . ووجد في اسرة شيوخها يداً ندية تنضح بسائل بل يجامد ناضر هو النضار ، فزاد في ترطيب لسانه وحل ما تقدم منه . وأفادته وفادته حتى قاده الى ان يكون من القادة بين قالة الشعر . واخذ يتردد الى كبراء بغداد ووزرائها الاعلام وعظماء أشرافها الكرام ، حتى ذاع

اسمه بين الملا من قاص ودان ، بل وانقاد العاصي لشعره وله دان . فبقي في دار السلام متربصاً محسن الايام

حتى كانت سنة ١٢٣٢ هـ (= ١٨١٦ م) التي وُزر فيها داود باشا وكان من محبي المعارف ومنتشطي ابناء الادب واذا بالسعد قد أقبل يتهادى اليه بين الفوز وبعد الشهرة . وعليه فما كاد الوزير يستقر على منصة الوزارة حتى دعا اليه شاعرنا الشيخ صالحاً ، وميزه من بين الكتاب والشعراء ، واختصه بنفسه وصار شاعره وجليسه في سره وجهره . واعترافاً بهذا الفضل أنشأ التميمي كتابين وسم أولهما باسم « شرك العقول . وغريب المنقول » وذكر فيه ايام الوزير المذكور وما جرى في ايامه من المقاتل والمعارك والاحداث . ووسم الثاني باسم « وشاح الرود . في نظم الوزير داود » ودوته جميع ما انشده من الشعر بحقه وبحق ولده وبحوادث اسرته ، وحشاه لطائف ونكات جرت في عهده . وكل ذلك بأسلوب شائق تستطيه الآذان وينبسط له الجنان . واول قصيدة وشى طرازها للوزير داود هي هذه :

زهت الرياض وغنت الاطيّارُ وزها المقام وبرت الاوتارُ
وصفا بها العيش الانيق ورؤفت فيها المياه وجادت الامطارُ
وعلت على دوح الاراك حمائم وتزاهرت بفنائها الاقمارُ
والقصيدة طويلة فيها ٥٢ بيتاً كلها على هذا النمط ، نمط انحطاط

الشعر بعد عهد العباسيين . وقد نظم الشيخ في مديح الوزير وآله ومن ينتمي اليه اكثر من ٥٠ قصيدة

ومما ميزه به الوزير انه لم يجز لشاعر عراقي ان ينظم ابياتاً لبناء عمومي

من الايات المسماة بالتواريخ فقد خصّ ذلك بالتميمي ، ولذا ترى في ديوانه كثيراً من هذه التواريخ كتبت على ابواب المساجد والمدارس والمكاتب . وقد قال الوزير بهذا الصدد : « لا يُفتى ومالك في المدينة » اشارة الى علو كعبه في هذا المقام . ومما نظمه من هذا القبيل تاريخ انشاء للسيف الذي بناه داود باشا في الجانب الغربي من بغداد وعلى دجلة في المحل المعروف اليوم برأس الجسر قال :

اقسم بالله الذي زينت	سماؤه بالخنس الكنس
ان الذي شيد هذا البنا	ذو همة بالفلك الاطلس
داود ذو الايدي ومن علمه	ما حل في شخص سوى هرمس
فقل لمن يجهد في مكسب	من ناطق فيه ومن اخرس
أوف اذا كلت ومن بعد ذا	أرّخ وبالميزان لا تبخس

سنة ١٢٤٠

والسيف هو محل تباع فيه الحبوب ولا سيما الخنطة والشعير . وقد قال فيه تاريخاً ثانياً وقد كتب في محل آخر

دع هرمي مصر وبانيهما	ولا تقل ذا من عجيب الزمان
وانظر الى دجلة في كرخها	تجد بناءً دونه الفرقدان
شيدّه داود عن حكمة	تحقى وسرّ العدل منها بيان
لكي اذا باع به واشترى	ذو سفّه يخشى مكين المكان
وفي الاقاليم جرى أرخوا	من يخسر الميزان حكماً يهان

سنة ١٢٤٠

ومثل هذه التواريخ لا تحصى . الا ان الذي شهر ذكره في الآفاق

هو تمرّضه لخالية بطرس كرامة وقد اشترنا الى ذلك في الزهور ص ١٨٨
 — ١٨٩ وردّ النصراني عليه والجملة ثلاث قصائد^(١) قد اصبحت اشهر
 من « قفا نبتك » بين ادباء العراق

ومن مصنفات صاحب الترجمة كتاب ألفه للشاه زاده اخي علي شاه
 سماه « الاخبار المستفادة من منادمة الشاه زاده » ومبنى العنوان يدل على
 معنى الديوان . وفي ذلك العهد عقد عرى الصداقة مع صاحب الحويزة
 يومئذ وهو السيد عبد علي فنظم له « الروضة السائرة » ووقد بها اليه سنة
 ١٢٣٥ هـ (= ١٨١٩ م) فجازه عليها احسن اجازة

وكان الشيخ من المكثرين في الشعر وله ديوان كبير . وكان واسع
 الاطلاع على انساب العرب ووقائعهم واياهم وتواريخهم . ومن غريب
 امره انه كان لا يسمع شعراً الا ويعرف قائله ولو لم يُذكر له اسمه . ولهذا
 أحبه الكبار والصغار واتفقوا على موالاته . بيد انه لم ينظم الشعر الا في
 مدح الامراء والولاة وكبار الحكام ولم يعرض بضاعته على هذا وذاك ،
 ولهذا قيل فيه « شاعر الامراء »

ومن مميزات انه كان سريع الجواب عارفاً بدقائق اللغة واسرارها لا
 تخفى عليه خافية واذا سئل عن شيء فيها ، نطق بالجواب بدون تعلّم ،
 وابدى من السداد أقرب موارد واعذب مياحه . ولذا صار شعره في البدو
 والحضر مسير الشمس والقمر ، لسلاسته وتدفق مياحه الرائقة . وقد اجتهد
 حساده ان يخفوا شعره ما استطاعوا لكن لم يفلحوا . وهل يفلح الظالمون؟

(١) سننرها في عدد آت (الزهور)

وقد شعر شاعرنا بهذه الشائبة شائبة حساده فقال :

لا ذنب لي عند حسادي سيوى ادبي وشهرة دفنوا فيها وما نشروا
بلاغة طار في الآفاق طاثرها في كل قطر لآدابي ولي خبر

ولما دالت دولة الوزير داود باشا في سنة ١٢٤٧ هـ (= ١٨٣١ م)

قدم الوزير علي رضا باشا الى بغداد فمدحه هو والوزير داود باشا بقصيدة
كان لها رنة وطنة منها هذه الايات :

ظفرت بداود الوزير والمردى قوارع خطب لا يفك اصطلامها
ولو ظفرت فيه نزار ويعرب بيوم هياج والذمام ذمامها
نخاطبها مستمطفاً عن حياته لما جله قبل الخطاب حمامها
على انه ما مدّ كفّ مسالم وترتكب الامر العظيم عظامها
واعلم حقاً اني ان ختمتها بذكر علي قيل مسك ختامها
وله قصائد في انواع الابواب من زهريات وريميات ورثائيات

واخوانيات ما يضيق دون استيعابه هذا المقال

٦ افول شمس ووفاته — المرء كالشمس يبدو صغيراً ثم يكبر ثم يميل
الى الزوال ، وكلما طعن في السن ظهرت فيه دلائل زوال ايامه . وشاعرنا
التميمي لم يشذ عن هذه القاعدة المطردة أو كادت تكون مطردة . فان
شعره اخذ بالانحطاط ولم تبق فيه تلك النضارة نضارة الشباب وجدة
الاهاب ، وكان قد تجاوز السنة الثمانين اذ بلغ الواحدة والثمانين . وكان قد
ادرك هذه الحقيقة ولهذا لم يعد ينظم الشعر كما كان ينظمه في عهد
الفضاضة ، وانقطع للعبادة والزهادة فجاءته المنية وهو في بغداد نهار الخميس

بعد الظهر است عشرة خلون من شهر شعبان سنة ١٢٦١ هـ (= ١٨٤٤ م) وحضر دفتة اناس لا يحصى عددهم ، ودفن بجوار الكاظمين وقد رثاه شعراء عصره ومنهم عبد الباقي افندي العمري والشيخ عبد الحسين ابن الشيخ قاسم محيي الدين وغيرهما ولم يعقب التميمي الا ولدين لا غير . احدهما الشيخ محمد سعيد الشاعر وقد اشتهر بنظمه بعض الشهرة . والآخر لم يكن على أسال من ابيه وقد مات كلاهما ولم يعمرا كما بهما . وهكذا انقطع نسل هذا الشاعر كأنه لم يلد ولم يولد

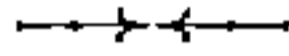
وما عيش الفتى في الناس الا
كما اشعلت في ربح شهابا
فيسطع تارة حسنا سناه
ذكي اللون ثم يرى هبابا
(بغداد)
سانا

المرأة العصرية

فتحت حضرة الأنسة هدى كيورك باب هذا الموضوع في مقالة اولى ادرجتها في « الزهور » ، فرأيت من الواجب علي ان ادافع عن بنات جنسي بما اراه حقا فرددت عليها بمقال سبق . ولكن حضرتها اعادت الكرة فرأيت ان اعود الى الموضوع لانه جليل جدير بالبحث . وقد صادف كلام مناظرتي استحسانا عند الرجال حتى باتوا يشمتون بنا قالت حضرتها ان المرأة الحكيمة المدبرة التي وصفتها قليلة بل نادرة ، لا يجوز ان يبنى عليه حكم عام . وهذا ما اختلفها فيه . فانا نظرت قبلها

كتبت الى ما حولي من النساء والبنات فوجدتهن كثيرات بل اكثر من اللواتي وصفتهن في مقالها. فبنيت حكمي عليهن ، وصح لي بناء هذا الحكم . وجدت فيهن الاخلاص والوفاء وحسن الادارة والسهر على الشؤون المنزلية . بل كم رأينا من الوالدين يفضلون البنات على البنين ، لانهم وجدوا في البنات تعزية ومعيناً ، ولم يروا من البنين الا اسرافاً وتبذيراً . ألا ناشدتك الله يا هدى هل تعرفين بنتاً مها اسرفت ، او امرأة مها تفننت بالازياء توصلت الى اكل ثروة ابها او زوجها ؟ ولكن كم من الشبان بددوا الاموال الطائلة التي ورثوها عن ابائهم ، وكم من الرجال اطاروا دودة نسائهم . نظرة الى من حولنا تثبت صحة ما ذكرت . وقد سبق لي القول ، وأعيدة الآن ، ان معظم ما آخذت به المرأة المصرية من التفرنج والتورط في المودة مضدرة الرجال الذين يميلون الى هذه المظاهر ، فهل يرجع كل اللوم الى المرأة الضعيفة التي تجاريهم ؟ واذا كان لا يصح حجب الافكار لانا في عصر الحرية والنور . فانا أجاريك في ذلك - وان كانت هذه الحرية اسماً بلا معنى - وارى من الواجب ان تنهض المرأة لتدافع عن حقوقها المهضومة فتناها كاملة وتتوصل الى المنزلة التي تستحقها في المجتمع الانساني . وقد اصبحت والحمد لله تدرك ذلك ، فرأينا بين اخواتنا الكاتبات والطيبات والمرضات والمحاميات والمخترعات اللواتي نفاخر بهن . فالمرأة التي وضفتها ليست زنيقة واحدة بين الاشواك بل صار امامنا حديقة فسيحة من الزنبق يعطر شذاها الارحاء . هي ليست نجمة صغيرة تحجبها الغيوم بل هي مجموع كواكب

ترصع صدر السماء . وعلينا نحن اذا كتبنا ان نكتب في الحث والتنشيط
لا في الملامة والتأنيب . فكفانا من الرجال سوء ظن بنات جنسنا ، حتى
باتوا ينسبون ما اكتب وتكتبين على صفحات « الزهور » الزاهرة الى
اقلام رجال متسترين كأنه لم ينبغ من بنات حواء كاتبات مجيدات
وشاعرات بليغات . ولي بأدب مناظرتي وكتابتها الشائقة خير حجة ادمغ
بها من داخله مثل هذا الريب (بيروت) ادما كبرلس



وقد جاءنا في هذا الموضوع ردٌّ من صاحب الامضاء ، وقف فيه موقف
الحكم بين الكاتبتين قال :

— ❦ بين هدى وادما ❦ —

امامي الآن على منضدة الكتابة « مجلة الزهور » حيث مناظرة
الآنستين الاديبتين ص ٣٣٠ ، و ٤٣٥ ، و ٤٨٣ . أسمحان يا سيدتي
لهذا القلم الضميف بان يجول مع ربتى يراع قوي من الجنس اللطيف ،
غير متمعد نصره واحدة على اخرى ، فانما متفتتان في الموضوع مختلفتان
في الشكل . وها انا اسمى الى التوفيق بينكما

ملاحظة قبل الموضوع : مقالة الكاتبة الاولى احدثت تأثيراً كبيراً
بين شقيقاتها . وسمعتن مراراً يتحدثن بما كتبت ، واسمحي يا سيدتي
ان اقول لك : ان اكثرهن كان ناقماً عليك . وهذا برهان يثبت مبدئياً
ان ما قلته حق لانه جرح — ولا يجرح غير الحقيقة

وردت الكاتبة الثانية ارقص بنات جنسها طرباً وعجباً ، وتنين

قطع البحار فعلاً ، كما قطعنها شعوراً لمصالحتها اولتقييلها — بحسب درجة التأثير — شكراً وامتناناً ، لدفاعها عنهن

واسمحي لي يا سيدتي ان اقول لك : ان هذا ايضاً يثبت مبدئياً ضعف بنات الجنس اللطيف فهن يفضين لاقبل ملاحظة تبدي لهن ، ولو عن حسن قصد ، ومن احدهن ، ويطربن اذا ما ردت واحدة منهن على مغضبتهن — ولو كان الرد لم ينف حقيقة .. فهن عشيقات المدح والاطراء طبعاً ، مجفلات من اقل نقد وتأنيب

ولنأت الآن الى الموضوع : قالت « هدى » : المودة اهلكت بل « طلعت دين » النساء والرجال معاً — تعبيرك يا سيدتي اخف من تعبيري ولكن تعبيري اقرب الى الواقع على فظاظته — المودة اهلكت النساء لانهن ضربن صفحاً عن الوصية الاولى من الوصايا العشر ، وعبدن الزي ، وصلين للتفرنج ، وصمن للتقليد ...

والمودة اهلكت الرجال لان المصاريف اربت على المداخيل ، فتطرق العجز الى ميزانية البيت ، وصارت العائلة مضطربة قلقة في كل احوالها لاضطراب الماديات وتقلقل المال ...

وسطت الزخرفات على الواجبات فألهمت المرأة عن زوجها وبنيتها ، فشغلت عنهم بزيتها — سلسلة متواصلة ادت بالشرق الى الخمول ومن ظن ان محل الفساد غير هذا فقد اخطأ — هذا ما قالته « هدى »

امنت « ادما » على قول مناظرتها ، إلا انها اخذت عليها عدم عطفها على المتحليات بالفضائل من اخواتها ، وهن كثيرات ، وعبت

عليها لاجمالها الكلام ، ثم فوّقت الى صدور الرجال اسهماً ، لولا انها من يد الجنس اللطيف الضعيف ، لاصابت نحور القارئ لتشفى القارئات — هذا ما ردّت به « ادما »

لم تنفِ كاتبة بيروت ما اثبتته كاتبة مصر . اذن قول الاولى حقيقي وان جارحاً ، والداء موجود بل عضال يجب الاسراع الى معالجته والا اتسع الخرق على الراقق

اما الردّ بان في الشرق بنات ونساء عرفن واجباتهنّ وتسربلن بدثار من الفضائل قشيب ، فتحصيل حاصل . بمعنى ان الكاتب الاجتماعي ينظر الى المجموع لا الى الافراد ، فاذا صحّت النظرية على الجماعات وشذّ عنها بعض الافراد ، لم ينفِ الشذوذ صحة المبدأ ، بل كان له دعامة موطدة وقد قيل : لا قاعدة بلا شواذ

الجماسة مشكورة ياسيديتي البيروتية ولكن الحرية المطلقة احق بالشكر واخرى بالثناء

اذا كنا عمياً لا نبصر وأتينا اختصاصياً ماهراً فجعل لنا أعين زجاج يخالها المرء لاول وهلة عيوناً حقيقية ، فهل هذه الحيلة تني عنا العمى وترد الينا البصر؟ — انها في نظر العاقل العوبة صبيانية تقلل من مقام فاعلها لانه شاء ان يفرّ نفسه ويضحك على ذقون الناظرين اليه ، وهو لم يحسن الحيلة اذا قلنا ان النساء غير كاملات بينما فذلك لا يفيد ان الرجال كاملون فالرجال في الشرق ولا شك غارقون في بحر من النقائص والشوائب وكما ان وجود افراد فاضلين من الجنس النشيط لا يدفع المظنات عن الجنس

كله ، هكذا قل عن وجود صفوة من النساء الكرييمات اللاتي لا يفنين شيئاً عن المجموع وهو وأبيك بعيد عن الكمال ... كما لا تجهلين وعليه فالكاتبان متفقتان على ان في الجنس اللطيف ما يستدعي الاصلاح والاصلاح العاجل ، ولم تختلفا على وجود البعض منهن متحلياً بحلي الادب والفضل . واكبر شاهد على ان الكاتبة الاولى لم تقصد ان تنفي كل ملاحظة عن بنات جنسها انها مبدئياً تعتقد انها هي نفسها على الاقل في معزل عن تلك الشوايب التي تدعو اخواتها الى الاقلاع عنها . والكاتبة الثانية اثبتت لنا عملياً وجود هذا البعض بما كشفتته لنا عن اسرار المرأة الفاضلة وتفنتها بالتبديل والتمديد ، حتى يخال المرء ان كل شيء عندها جديد حين يكون قد اكل الدهر عليه وشرب ...

كل هذا حسن يا سيداتي والاحسن منه — وان غاظك كن — هو ان تعلمن ان عمار الكون متوقف على حسن رأيكن ، وانا اعتقد ان خراب الكون لا يهمكن كثيراً اذا عمرت الدائرة الصغيرة التي توجد فيها كل واحدة منكن . وعليه فأقول لسيادتكن ان هذه الدائرة التي تعشن بها لا تعمر ولا تصلح إلا بصلاحكن : الولد والبنت يتمشيان على اثار والدتهما اكثر من اقتفاء اثر والدهما . والتربية البيئية — وهي أساس كل شيء حسن في العائلة — منوطة بالمرأة دون الرجل

فاذا اقلعت المرأة عن « الزخارف والرفارف والمشارف والحريير »

احسنت الى نفسها والى اولادها وكل من حوالها

فبالله عليك يا سيداتي اتركن التفرنج والتزخرف واهتممن قليلاً

بترتيب منزلكن وتربية اولادكن تربية جدية لا تربية داعم وتخنيث ،
فتشب الاولاد أشد تأنثاً من الأناث الى آخر ما هنالك من النقائص
التي لا تخفى على بصيرتككن - واذا كنا معاشر الرجال لا نحترم الا
المتفرنجة ، وان كانت محتقرة ، ونحتقر الغير متفرنجة ، وان كانت محترمة ،
فهذا سقوط منا فعلمنا يارعاكن الله ان نحترم فيكن الادب والفضل
والجد والترتيب والعلم الصحيح ، لا ان نحترم القبعة اذا حجبت دائرتها
نور الشمس والبرد اذا قيد أرجلكن حتى تدحرجن وتزحلغن كلما
عثرت قدم لكن - وما اكثر ما نزل القدم في تلك المقيدات !
سأغضبكن ياسيداتي بكلامي هذا وان كان عن حسن نية وسأغضب
« صاحب الزهور » باضطراري اياه الى نشره ، لانه متفان بخدمتككن ،
ولكن متى علمتن انني أطوع لكن من البنان وانني لا أرى للحياة معنى
الا بوجودكن ، حلمت كلامي على محمل الاخلاص . وموقناً أخفي اسمي خوفاً
من غضبككن والسلام على من أتبع « هدى »

صوره

احياء الآداب العربية

ذكرنا في الجزء الماضي (ص ٤٩٤) المذكرة التي قدمها الى مجلس النظار
عطوفة رئيسه بشأن احياء آداب العرب ونشر الآن كما وعدنا ملخص التقرير
المقدم بهذا الموضوع من سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف :

رئيس مجلس النظار عطوفتوا أفندي حضرتلري

تفضلتم عطوفتكم بدعوتي لدرس المفكرة المقدمة من حضرة أحمد بك زكي
« عن الاسباب والوسائل المؤدية لاحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع

مجموعة الكتب التي استنسخها حضرته بالتوغرافية واستحضرها من الاسنانة واوروبا
 ولقد امنت النظر في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفتكم ما أراه في هذا الشأن
 ان هذه المفكرة تشرح بأجلى بيان ما كان للقاهرة من التأثير في رفع منار
 العرفان وترقية الآداب العربية . فانها بفضل مركزها وعناية أهلها ، أصبحت في
 أوائل العصور الحديثة محطاً لرجال أهل العلم ، ومهبطاً لطلاب الفضل
 ولقد أشار صاحب المفكرة الى مبلغ الأريحية التي كان يجود بها ملوك مصر
 وسلاطينها ، والى مقدار المساعي المتواصلة التي بذلها رعاياهم ، لاعلاء شأن الحضارة
 الاسلامية ، وازدهاء رونقها في بلاد الشرق . فكانت النتيجة من هذا العمل
 المزدوج ، ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في
 الموضوعات المفيدة في كل فن ومطلب ، ولكن سوء الحظ قضى بان لا يصل الى
 أيدينا من تلك المصنفات الثمينة سوى النزر اليسير

ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر أضاعت ذخائرها
 وكنوزها في الثقلبات التي أصابها مما لا فائدة من ترديد ذكره الآن . فانظراً
 ذلك السراج الوهاج ، وخبا ذلك الذكاء المصري . بيد ان شمعاً ضئيلاً من
 الأمل تبدى في الافق . فانبعث معه ذلك الذكاء من مرقدته ، بعد ان كان
 الناس يظنون قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات
 والفضل في تجديد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل
 لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الادبية . فاخذ يعمل
 على ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديونا المحبوب
 عباس الثاني الذي تعود ان يقفو آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتجديد
 مفاخر المآثر

وللوصول الى هذه الغاية التي ما زال ينشدها واضع المشروع ، قد اقترح
 حضرته تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيماً يشمل جميع فروع الاصلاح التي تستوجبها
 مكانتها ، لتأتي بالثمرة المطلوبة ، وتقوم بالخدمة الواجبة عليها

واتني اوافق حضرته من هذه الوجة موافقة تامة ، ولذلك شرعت فعلاً في درس هذا الاصلاح درساً دقيقاً ، لا تمكن في وقت قريب من جعل خزانة كتبنا النفيسة كفيلة بالقيام بجميع الاغراض التي انشئت لاجلها ، أو التي يحق لنا انتظارها منها ، حتى تكون من أقوى العوامل في نشر أنوار العلوم العربية

ثم أشار صاحب المفكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها السابق وذلك بطبع التأليف التي تفخر بها علماء مصر ، حتى يتسنى لاهل الجيل الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد ، ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب التي بدأ بها أجداده الامجاد

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الاشارة الى نظريات مبهمه أو ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ ، مما لا يكون كفيلاً باستكمال وسائل النجاح ، فلذلك أفرغ وسعه ، وبذل جهده ، ولم يرض بشيء من ماله ووقته وراحته ، حتى تيسرت له كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه ، وذلك انه قرن العلم بالعمل ، فانهز فرصة الانقلاب الذي حصل في الدولة العلية ، وشخص الى الاستانة وتمكن هناك من استخدام الفتوغراف في نقل جلائل المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية ، خصوصاً تلك التي كانت فيما مضى من أجل الذخائر في الخزائن المصرية

ولم تنف همه هذا البهانة عند حد التقييد وتلمس تلك الآثار من كنوزها في القسطنطينية ، بل واصل سعيه أيضاً في ربوع العلم باوروبا لاستيفاء كل المعدات ولاتمام عمله على أحسن حال

هذا وقد ألمع في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتعميم نشرها

ولقد رأيت من الواجب ان أستعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو لبعضها أثر ما في دار الكتب الخديوية ، أو في إحدى مكنتي الازهر الشريف والمجلس

البلدي بالاسكندرية . فوافقتي هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بالتصريح بان المؤلفات التي نقلها حضرة أحمد بك زكي لا توجد أصلاً ضمن مكاتبنا ومجاميعنا الاهلية ، وانها لم تُطبع حتى الآن ، وان في طبعها نفعاً عظيماً للمتورين من ابناء مصر وسائر أهل العلم على الاطلاق

ولا ريب في ان حكومة الجناب العالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتنائها ، واضاقها الى خزانه كتبها النفيسة ، خصوصاً وان معظمها مما جادت به قرائح البارعين من المصريين وليس من الصواب ان يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد ، بل يتحتم علينا ان نبادر الى السعي في طبعها ، بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منها سائفاً للقاصد ، ومورداً عذبا لكل طالب

ونحن اذا نظرنا الى أهل الشرق والى العلماء المستشرقين في هذه الايام نراهم جميعاً يتهافتون الى الوقوف على كل ما له ارتباط بالحضارة الاسلامية . ولا شك عندي في ان الحظ الاوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي ان يكون لمصر ، ان لم تكن هي القائدة لحركتها والمديرة لشؤونها ، وذلك نظراً لمركزها الطبيعي وما كان لها من الايادي البيضاء على العلوم والآداب . وبهذه المناسبة أرى من الواجب ان نشكر المعاهد العلمية الغربية ، لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والاختد بناصرها . ولا غرو فان المستشرقين الذين تفتخر بهم المدارس الجامعة في بريطانيا العظمى وسائر أوروبا وأمريكا ، لا يألون جهداً في العمل على نشر الكتب التي صنفها جهابذة العرب وبحثوا فيها عن شتى الموضوعات . فهؤلاء المستشرقون لا يزالون يدأبون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس ، والبراعة في التنقيب والبحث . وبذلك تيسر لهم ان ينشروا طائفة كبيرة من امهات الكتب العربية النفيسة ، وقد يترجمونها في بعض الاحايين الى لغاتهم ، أو يتخذونها موضوعاً لمباحثهم كما يشاركونهم قومهم في الاستفادة منها . وهم بهذا السعي يبثون فينا روح الامل باسترجاع كنوز آدابنا الشرقية رويداً رويداً ومن المؤكد ان

هذا الامل لا يلبث ان يدخل في حيز الامكان ويحقق في عالم الوجود ، اذا ما تعهدته مصر بالقسط الواجب عليها من المساعدة

ولقد آن للحكومة الخديوية ان تعضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث ليتمكنوا من الاستمرار على التنقيب والتأليف فيعيدوا في مصر عصر آباؤهم ويصنعوا مثل ما صنعوا

وأرى لا طراد هذه الحركة ان تبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفتخر بهما مصر والعرب على الاطلاق ، وأعني بهما « نهاية الأرب في فنون الادب » للنويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري . لان هذين الاثرين الجليين قد انعدما من بلادنا في جملة ما أضاعته من الكنوز الغوالي على اثر ما انتابها من الطوارق والطوارئ .

ولقد أعبي العلماء الغربيين استكمال هذين الاثرين النفيسين ، فلم يوفقوا الى جمع اشتات هذه الضالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الازمان ، حتى أتاح الله لاحد مواطنينا فيسر له بعد متاعب احتملها مدة عشرين عاماً واهتدى لجمع المواد والاجزاء التي يتألف منها هذان السفران ، وأثبتها كلها بالتوغراف فحق لنا بعد ذلك ان نهنيء أنفسنا على هذا النجاح الباهر

واذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسعد الجناب الخديوي العالي ، الذي تفضل فآظهر عنايته العالية بامرهما ، فلا شك ان الاقبال على اقتنائهما سيكون عاماً عند جميع الطبقات وخصوصاً عند الفئة المولعة بالدرس وأرباب العقول المستنيرة بمصر والشرق بل يتعداهما الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الاجنبية والمستشرقين الذين يقدرونها حق قدرهما لانهم استفادوا منها

وعلى ذلك فاني أشير بتشكيل لجنة من أهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الاصول ، وضبطها بالدقة قبل تسليمها المطبعة الاهلية ، لان الطبع اذا ما باشرته الحكومة الخديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها ، يجب ان يكون مستوفياً لكل أسباب

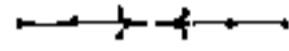
الكامل ليجي . مناسباً لحاجات العلم والنقد في العصر الحاضر
وأرى أيضاً مخابرة نظارة المالية لتأمر المطبعة الاهلية بتوسيع نطاق القسم
الادبي حتى يتسنى له طبع ثلاث ملازم أو اربع في اليوم الواحد . ولعل سعادة
ناظر المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع للمعاونة على ترويج هذا العمل
الادبي العميم الفائدة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الافكار وتعميم المعارف
اذ بفضل هذه المنحة يمكننا ان نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والاكلاف
وبذلك يتسنى لنا أيضاً تخفيض قيمة الاشتراكات وأثمان البيع تخفيضاً محسوماً
يساعد على زيادة الاقبال وتسهيل أسباب الانتفاع

بقي علينا ان ننظر في تدبير المال اللازم للشروع في هذا العمل الخطير وهو
متوفر لدينا لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحتياطي
مخصص بطبيعة الحال لاحراز واستنساخ وطبع المحفوظات العربية ، وقد بلغ في
آخر أغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنيهاً مصرياً . ويجب الاشارة الى ان استخدام
ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع ، ستنتج عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب
الخديوية من الوجهة المادية المحضة ، فضلاً عما يترب عليه من المزايا الادبية
الكثيرة . وعلى كل حال فلو فرضنا ان هذا المشروع لا يكون من ورائه مغنم
مادي ، فان الحكومة الخديوية ينبغي لها ان تعتبط بهذا المسعى الذي يفضي الى
افاضة نور الادب العربي في بلاد الشرق ، وذلك لان الجامعات في بلاد الانكاز
والمطابع الاهلية في ديار أوروبا ، هي التي تأخذ دائماً على عاتقها طبع المؤلفات
الاهلية الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى ذلك الى خسارة مالية فادحة وذلك
لقصور يد الافراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة . أما مشروعنا هذا
فانه بعيد عن ذلك بالمرّة ، لما فيه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه
والاهتمام بشأنه

فاذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما أتفنيه لها من حسن القبول لدى
عظوفة الرئيس رجوتهُ ان يسمح لي باتخاذ الوسائل اللازمة لانجاز هذا المشروع

على أحسن حال لكي يزيد في شرف هذا العصر الاسعد ، المشمول بين خديونا
المحبوب الامجد ، الحامي لواء العلم والادب ، الراغب في تقدم لسان العرب
وفي الختام أرجو عطفكم قبول فائق الاخلاص وجليل الاحترام
ناظر المعارف العمومية

محمد صمت



مصر الادبية

مصر تعرف ادباء سوريا وهؤلاء يعرفونها ؛ فهي اذا لم تكن منشأ
جمهورهم وامهم الحنون فهي منشأ ومرية كثيرين منهم ولا ريب
عرفت اديب اسحق ، وسليم النقاش ، وامين الشميل ، وسليم وبشاره
تقلا ، وخليل اليازجي ، ونجيب الحداد ، وبشاره ززل ، وابراهيم اليازجي ،
من حملة الألوية في طليعة النهضة الادبية الحديثة . وحضنت يعقوب
صروف ، وشبلي شمیل ، وفارس نمر ، وجرجي زيدان ، ومحمد رشيد رضا ،
وسليمان البستاني ، وداود عمون ، وخليل مطران ، وسليم سركيس ، ورفيق
العظم ، وامين الحداد ، ويوسف الخازن ، واسكندر شاهين ، وداود بركات ،
وعبد الحميد الزهراوي ، وسامي قصيري ، وسليم عنجوري وخليل زينية ،
وتقولا رزق الله ، وامين البستاني ، وطانيوس عبده ، ومصطفى صادق
الرافعي ، ونجيب شاهين ، وانطون الجميل ، وفرح انطون ، ويوسف
البستاني ، ورشيد عطية ، وتقولا حداد ، وعبد القادر المغربي ، ونجيب
هاشم ، من حملة الاقلام اليوم
وربت محمد عبده ، وقاسم امين ، ومحمود سامي البارودي ، وابراهيم

المويلحي ، وعبدالله نديم ، وابراهيم اللقاني ، وعلي الليثي ، ومصطفى كامل
ونشأت احمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، واسماعيل صبري ، وفتحي زغلول ،
وعلي يوسف ، واحمد لطفي السيد ، ومحمد المويلحي ، وحفني ناصف ، وولي
الدين يكن ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، وامام العبد ، وعبد الحلیم المصري ،
ومحمد مسعود ، واحمد الكاشف ، واحمد فؤاد ، واحمد نسيم ، واحمد محرم
والعرب ، وعبد الرحمن شكري ، ولطفي جمعه وكثيرين آخرين وعظفت
على جمال الدين الافغاني ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وعبد المحسن النكاظمي
فاذا كان للاداب العربية جنة فصر جنتها يجري في ارباضها النيل .

واذا كان محلياً امرائس الافكار فسماء مصر موحى الشعر وملهم البيان
لست ادري افي طبيعة مصر نفسها خاصية الادب وقد كانت مصر منذ
القديم ولا تزال الى يومنا هذا أم الادب والمتأدين ، ام هي الحياة فيها توحى
الشعر ، وتستنزل البيان . وقد قام في وادي النيل في كل زمان شعراء مجيدون ،
وكتاب افاضل منذ فتحها عمرو بن العاص الى اليوم وقد احتلها الانكليز
ولست ادري - وقد نشأ في سوريا شعراء ومنشثون كثيرون -

اسباب الفرق بين النفسين المصري والسوري !

خذ ادباء اليوم في القطرين تجد ذلك الفرق بيناً ظاهراً

ادباء مصر يبتكرون طريقتهم في كل عصر ، وادباء سوريا يقلدون
اما الافرنج واما الجاهليين . انا احب الي ان تغلب علي لهجة رؤبة المعجاج
ومهيار الديلمي من ان تملكني لهجة الفريد ده موسى او واشنتون ارفنغ
ان لغتي لغة مهيار ورؤبة اهذبها بما يقتضيه يومي من التهذيب

ولكنها ليست لغة « موسى » او « ارفنغ » فتاين لي وتطيعني او اذا هي لانت واطاعت فليس وسطي وسطها ، وحياتي حياتها ، واقليبي اقليمها ، وبياني بيانها . ولعل مثل هذه النظريات هو ما اتمد بادباء مصر عن مثل هذا التقليد . او لعل الاقليم الحارة تطبع اهلها على حب الملاهي فيتولد فيهم الخيال والابتكار ويلهمون الجديد والبيان فاذا هم اقتبسوا عن الافرنج فالعاني والاغراض ليس الطريقة والبيان . او لعل حكومات مصر كانت العامل على ذلك باطلاقها الافكار وتنشيطها الادباء ؟

ذكرت هذه العوامل وفي اعتقادي ان العامل الاكبر والاقوى انما هو مدينة مصر ومصر الحديثة ارقى الامصار الشرقية مدينة ولا ريب انظر الى تاريخها منذ فتح العرب مصرًا وامتزجت مدنيتهم فيها بمدينة الاقباط المتسلسلة من الفراعنة والروم والفرس والكلدانيين والاشوريين وغيرهم الى ان تولاهم الاتراك ثم دخلها الفرنسيون والى ان احتلها الانكليز فتهاقت عليها الغربيون من كل صوب ، نبجدها مزيجاً من مدنات مختلفة متباينة وقد بلغت اليوم شأواً بعيداً من الرقي . اوليس في بعض هذا متسع للقول بان مصر ارقى من سوريا في الحضارة وان الآداب انما تتكيف بتكيف الحضارة وتمشي مع المدنية في طريق واحدة ؟

رب قائل يقول ان ادباء سوريا الذين هاجروا الى مصر انما هم الذين كانوا زعماء النهضة الادبية الحديثة فيها . فانا لا انكر ذلك ولكنني ارى ايضاً انه لولا مدينة مصر ولولا الاستعداد الذي وجدته أولئك الزعماء في حكومة مصر وبلاد مصر، لما استطاعوا ان ينهضوا تلك النهضة الصحيحة ،

والأفلاذا — وهم سوريون — لم يرقوا بالآداب في سوريا إلى الحد الذي رفيت إليه في مصر؛ ذلك أنهم استطاعوا أن ينهضوا بسوريا نهضتهم بمصر ولكن مدينة سوريا لم تكن عوناً لهم في عملهم الشاق فوقفت تلك النهضة في منتصف الطريق

إذا وصف حافظ قلم المرحوم الشيخ محمد عبده بقوله :

إذا مسَّ خدَّ الطرس فاض جبينهُ
بأسطارِ نورٍ باهر اللامعات
كأن فرار الكهرباء بشقه
يريك سناه أيسر اللامعات
فلأن حافظاً عرف الكهرباء فلما لامسها اهتز. ولما مسَّ لولبها انارت
فأوحى إليه هذا العلم ذلك المعنى فقال بذلك البيان المأثور عنه

يقول كارليل الكاتب الانكليزي المشهور ان كل انسان خلق شاعراً
وانما تتفاوت قوى الشاعرية فيه بتفاوت قوى عواطفه وبيانه وبتفاوت قوى
المؤثرات المحيطة به . والمصري حوالبه من مدينته وفطرتة وطبائه وعاداته
وأخلاقه الوف من المؤثرات تستفز نفسه . وتستثير فؤاده، غير اني — والمجال
لا يسمح بتعدادها — أتجاوز عنها إلى احداها فاذا كرهاً بالايجاز . وهذا
المؤثر الذي اریده هو الغناء

انا لا اعرف إلى اليوم مصرياً واحداً ليس يستخفه طرب الانشاد
ولا يذهب بلبه الصوت الحسن . خذ أياً شئت في مصر وأسمعه « ياليل »
ثم انظر إليه تره طرباً ثملاً يتلوى تلوي المغني في غنائه . ويتمايل معه
كيف مال ويرقص رقص الدف بيد الناقر عليه وينتفض انتفاض الاوتار
تحت ريشة العواد . فالمصري كما ترى يؤثر فيه الغناء كل التأثير فكيف به

اذا كان شاعراً والشاعر كما قال شوقي : خاق الشاعر سمحاً طرباً ..
 شوقي اطربه عبده الحولي بقوله : « يا ليل » فقال فيه :
 يسمع الليلُ منه في الفجر يا ليل فيصني مستمهلاً في فراره
 وهزه انشاد المغني « يا ليل الصب متى غده » فقال ابياته الجميلة :
 « مضافك جفاه مرقده »^(١)

واسماعيل صبري طرب لغناء بعضهم فنظم له القدر المشهور :
 « قدك امير الاغصان »

وخليل مطران استخفه الطرب فنظم لمغنيه الدور المعروف :
 « الكمال في الملاح صدف »

ومراد فرج الحامي استفزه صوت مطربه فكتب له الدور المعروف
 ايضاً : « سلمت روحك يا فؤادي »

والغناء في مصر اشهر من ان يوصف . فاذا قيل ان الموسيقى أخت
 الشعر وجدت مصراً مصداقاً لهذا القول ولا ريب : والغناء كما قلت احد
 المؤثرات المحيطة بشعراء مصر فهو يستفز نفوسهم . ويستثير عواطفهم
 فيطربون له . ويهيج شاعريتهم . فيستنزل على ألسنتهم الالهام ويوجي
 البديع الى بيانهم . فيعمدون الى الابتكار . وينبذون التقليد

هذه كلمتي في « مصر الادبية » وانا اعلم حق العلم اني لم استوف
 الموضوع حقه ولا نظرت فيه من جميع اطرافه كما يقتضي البحث الدقيق :

امين تقى الدين

(البرق)

المراسلات السامية

وعدنا القراء في الجزء الفائت بأخافهم بالمراسلة الشعرية التي دارت بين أميرين من أمراء القريظ ، المرحوم محمود سامي باشا البارودي والامير شكيب أرسلان اللبناني . وهي قصائد غراء لم يسبق نشرها قبل الآن ، تكتب بها الشاعران أيام كان البارودي منفياً في جزيرة سيلان - كما سيحي في ترجمته التي سننشرها قريباً . وكان سعادة الامير الارسلاني قد استشهد في بعض كتاباته أولاً وثانياً بايات للبارودي ، وذلك على غير معرفة شخصية بينهما فكتب محمود باشا الى الامير بالمقطوعة الآتية :

اشدت بذكري بادئاً ومعقبا
وما ذاك ضناً بالوداد على امرىء
فأما وقد حق الجزاء فلم اكن
فكيف اذود الفضل عن مستقره
وانت الذي نوهت باسمي ورشتني
لك السبق دوني في الفضيلة فاشتمل
ودونكها يا ابن الكرام حبيرة
فاجابه الامير بما يأتي :

لك الله من عان بشكر منعم
وشهم أبي النفس اضحى يرى يدا
رأى كرمًا مني تذكر قوله
ولو كان يدري فاضل قدر نفسه
لتقدير بحق من غلاك محتم
تذكر فضل او جميل لمنعم
فدل على اعلى خلا لا واكرم
رأى ذكره فرضاً على كل مسلم

أعجب من تويبه مثلي بمثله
ومهما يكن من اعجم فبفضله
إذا مطر الغيثُ الرياضَ بوابلٍ
إذا ما تصبت بالعميد صباحة
وهل ينكرُ الاحسانُ الآ لامةً
وهل في شهود الشمس ادنى مزية
رويدك لا تكتر لدهرك تهمةً
فما زال من يدري الجميل ولم يكن
وأنت الذي لو انصف الدهر لم يكن
جمعت العلى من تلدها وطريفها
غدت خطتي إما يراع ومخدم
ولم ارَ كفاً مثل كفاك أحسنت
جمعتهما جمع القدير بكفه
ولو كان يرقى المرء ما يستحقه
وانت الذي يا ابن الكرام اعدتها
وأشرت ميت الشعر بعد مصيره
واشهد ما في الناس من متأخر
ولو شعراه الدهر تُعرض جملة
لأبصرت شخص البحتري منك بجزاً
لك الآبدات الآنسات التي نأت

لعمري الذي قد شق في شعره في
يرى تقفياً في الورى كل أعجم
فأي يدٍ للطائر المترجم
بوجهٍ فما فضل العميد المتيم
وينكر حسناً غير من طرفه عمي
وقد جاء ضوء الشمس لم يتكلم
ولا تياسن من اهل التوهم
لتأخذه في الحق لومة لوم
لغيرك في العلياء صدر التقدم
فجأت كعقد في ثناك منظم
وانك قطب في يراع ومخدم
الى اجد ارفاف المداد مع الدم
الى محتد سام الى المجد ينتمي
إذا لبغت النيرات بسلم
لأفصح من عهد النواصي ومسلم
لأعظم ثراً من رفات وأعظم
يدانيك فيه لا ولا متقدم
لمنجدهم من كل حي ومتهم
وخلق ابي تمام غير متمم
وأنت عكاظ الشعر بل كل وسم

لكم اسهرت جفن الرواة وخالفت
 شغفت بها طفلاً فأروي بديعها
 ولا عجب أني احن صباية
 أني كل يوم فيك وجد كأنه
 أحمل ريح الهند كل تحية
 وقد طالما حدثت نفسي وعاقبي
 حلفت بما بين الحطيم وزوزم
 لألفيت عندي دوس مشتجر القنا
 أقل بقا في المواقف هية
 وهب اني باز قد انقض اشهب
 ولكن لي من عفوه ولاي ساترا
 أمحمد سامي إن يك الدهر خائناً
 فما زالت الأيام بؤساً وانعماً
 ولولا الصدى ما طاب ورد ولا حلا
 عسى تُعْتَبُ الاقدار والهم ينجلي
 واهديك في ذلك المقام تهانناً
 (لهذه الرسائل بقية)

حظوظك منها شرد غير نوم
 ولم أرو من وجدي بها نار مضم
 فيسري الهوى بالقول للمتكام
 طوى جانحاً مني على نار ميسم
 فكم من صبا منها عليك مسلم
 ترددها ما بين أقدام وأحجم
 وبالروضة الزهرا ألية مقسم
 وخوضي في حوض من الطمن مغم
 وأهون من ذاك المقام المعظم
 فهل يطمع البازي بلقيان ضيغم
 فما اناذا منه به بت احتمي
 وطال عليك الزجر طائر اشأم
 وحظ الشقا بالملك حظ التنعم
 لك الشهد الا من مرارة علقم
 وينصاح صبح السعد في ذيل مظلم
 حبيرة مسد في ثناك وملحم
 شكيب ارسون



الامير شكيب ارسلان

ونفسك فابدأ بتصويرها بما انت من خالدٍ فاعلٌ
 وإلا مضى الجسمُ مع رسمه ولا يخلدُ الزائلُ الزائلُ
 (نظم صاحب الرسم وهو في الخامسة عشرة من عمره)

﴿ عبدُ بلائمن ﴾

يا من أقامَ فؤادي اذ تملكه
 تفديك اعينُ قومٍ حولك ازدحت
 وتستعيدُ اذا أفتك مبتسماً
 جرّدت كل مليحٍ من ملاحظته
 فاستبقِ للبدرِ بين الشهبِ رتبته
 ما بين نارينٍ من شوقٍ ومن شجنٍ
 عطشى الى نهلةٍ من وجهك الحسنِ
 من لؤلؤٍ بالزهي حرزاً من الفتنِ
 لم تتق الله في ظبي ولا غصنِ
 تملكه في أفقه عبداً بلائمن

اسماعيل صبري

ازهار واشواك

صنعة زوجي ؟

بين ضيوفنا الكرام في مصر الآن تلك التي ستجلس يوماً ما على عرشٍ من اعظم عروش العالم ، اعني بها قرينة ولي عهد المانيا . رافقت زوجها ، ولي عهد اليوم وامبراطور الغد ، في قسم كبير من سياحته لتعرف البلاد وتطلع على شؤون الامم . وقد نزلت في ربوعنا ، في ارضٍ داسها قبلها رجال عظام ونساء شهيرات ، فعلى الرحب والسعة ... حكاية صغيرة عن هذه الاميرة الكبيرة : كانت البرنسيس تهتم بايجاد عمل لاحدى الاوانس . واتفق انها قرأت في احدى الجرائد اعلاناً من صاحب احد المخازن يطلب فيه « دموازيل » مساعدة في البيع . قرأت الاميرة ان تقصد صاحب المخزن بنفسها لتوصيه بالآنسة . دخلت الى المخزن ، وقد صبغ الحياء جبينها ، وقالت مترددة : قرأت اعلانك في الجريدة . انت تريد مساعدة ...

فتبسم التاجر - ولم يكن يعرف الاميرة - ووضع يده على كتفها قائلاً : بكل أسف يا ولدي ، لا أرى شكاك ، وفاقياً . ولكن لا بأس ، عودي اليّ بعد شهر واحضري معك ما لديك من الشهادات ... ما اسمك ؟ سيسيليا - وهل انت متزوجة ؟ - نعم ، وما صنعة زوجك ؟ - الآن ... لا شيء . ولكنه سيكون يوماً ... امبراطوراً

ادارات البريد

قرأت في الصحف الانكليزية ان حركة البريد في مدينة لندن قد

زادت في الاعياد الاخيرة نحو ٧٥ في المئة . فقد وزّع في اسبوع العيد ٢٥ مليوناً من الرسائل . وقد جرى كل ذلك باتم انتظام ولم يتأخر التوزيع الا في مئة ديك رومي و ٢٥٠ اوزة و ٨٠٠ طرد من الطيور الداجنة و ٢٠٠ طرد من الزبدة والبيض وذلك لنقص في العنوان . وقد اعلنت مصلحة البريد امر هذه الطرود وسأمتها الى اصحابها بعد ان اثبتوا شخصيتهم . ثم كان هناك شيء من الطرود يخشى عليها من العطب والتلف اذا تأخر تسليمها فكانت المصلحة تبنيها وتحفظ ثمنها لاصحابها ...

اتقل ذلك لمصالح البريد في بعض الانحاء حيث يخطف كل عدد من « الزهور » غير مؤمن عليه . واكتفي اليوم بهذه الاشارة ، راجياً ان لا اضطر الى التصريح ...

ماصدر



ثمرات المطابع

ظهر القسم الثالث من كتاب « دروس التاريخ الاسلامي »^(١) تأليف حضرة الكاتب البليغ الشيخ محي الدين الخياط وقد سبق لنا الكلام عن هذه الدروس عند صدور الجزئين الاولين منها . اما القسم الذي امامنا فهو يتناول مجمل تاريخ بني امية وهو مزين بخريطة الدول العربية الاسلامية

(١) طبع في المطبعة المصرية في بيروت ويطاب من المكتبة الاهلية فيها

ومن المكتبة السلفية في مصر وثمنه غرشان ونصف

وظهر ايضاً الجزء الثاني من كتاب « سمير الليالي »^(١) الذي وضعه محمد افندي الصوفي السكري وقد تكلمنا عنه عند صدور الجزء الاول منه ومجمل ابحاثه جغرافية . اما هذا الجزء فقد دون فيه اشهر الحوادث التاريخية واورد معلومات شتى وفوائد كثيرة

الحمل خارج الرحم^(٢) : رسالة طبية وضعها حضرة العالم الدكتور محمد افندي عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب ، بحث فيها بحثاً دقيقاً في موضوع الحمل فاورد اقوال نطس الاطباء في هذا الموضوع وادفها باختبارات الشخصية ويسرنا ان نرى كثرة الكتابة عن هذه الموضوعات الاختصاصية في اللغة العربية مما يدل على نهضة حقيقية . فنثني على حضرة الدكتور عبد الحميد ونتنظر منه متابعة ابحاثه في لغتنا

ضحايا البشرية^(٣) : مجموع مقالات عمرانية انتقادية من قلم حضرة الاديب ندره افندي نقولا الوف . لهجتها تدل على ثورة في صدر كاتبها انفجرت بزفرات كلها تألم مما يؤلم ومما لا يؤلم من هذه البشرية التي لا تعد ضحاياها . والذنب تارة على المجتمع الانساني وتارة على الافراد انفسهم الذين يذهبون ضحية جهل معنى الحياة . وقد كتبت مقدمة هذه المقالات حضرة المنشئة الادية السيدة ليبة هاشم صاحبة فتاة الشرق

(١) طبع في طرابلس وهو يطلب من ملتزم طبعه الشيخ عبد الله افندي

الرفاعي صاحب المكتبة الرفاعية (٢) طبع بمطبعة المعارف بمصر

(٣) طبع بالمطبعة الشرقية بزحلة ويطلب من جميع المكاتب الشهيرة في

مصر وسوريا وثمنه فرنك

القواعد الحسابية للأعمال التجارية والزراعية^(١) : وضع هذه المجموعة حبيب أفندي داود بحري وجمع فيها جملة قواعد حسابية كثيرة الأهمية في القسم الزراعي كتضريب قيم الفدان والقيراط والسهم معاً بآية فنة كانت وتضريب قيم الأردب والكيلو الخ . وفي القسم التجاري قواعد الفائدتين البسيطة والمركبة وقواعد الشركة وكيفية تقسيم الخسائر والأرباح لباب الخيار في سيرة المختار^(٢) : مؤلفه الكاتب القدير الشيخ مصطفى الغلاييني منشئ « النبراس » ومدرس العربية في المكتب السلطاني البيروتي . صدره بلمحة أجمالية من حالة العرب وعاداتهم وممالكهم قبل الإسلام . ثم تناول سيرة نبي الإسلام وما تخللها من الحوادث التاريخية الخطيرة بأسلوب لذيذ مفيد

رفيق الجندي المسيحي^(٣) : دُعي المسيحيون إلى الخدمة العسكرية بعد إعلان الدستور فرأى حضرة الفاضل الأب يواكيم الفرنسيسي أن يضع لهم هذا الكتاب المفيد حيث تكلم عن شرف الخدمة العسكرية وحب الوطن وممارسة الفضائل المتحتمة على من ينخرط في سلك الجندي

من كل حديقة زهرة

* يُباع كل يوم في باريس سبعمئة ألف كارت بوستال مصوره

(١) طبع بمطبعة مصر وثمانه عشرون غرناً صاغاً وهو يطلب من مؤلفه في شبرا ومن مكاتب الهلال وهندية والتأليف (٢) طبع بالمطبعة المصرية على نفقة المكتبة الأهلية في بيروت (٣) طبع بمطبعة الآباء الفرنسيين في اورشليم

* في اميركا مئة امرأة تنفق الواحدة منهن على ملابسها في السنة ١٥٠ الف فرنك ، والف امرأة تنفق ٧٥ الف فرنك ، وعدد لا يحصى تنفق الواحدة منهن من ٣٠ الى ٤٠ الف فرنك . ولا حداهن ولع خاص بالمناديل الثمينة فلا يكلفها المنديل الواحد اقل من جنيه

* افتتح في بروكسل متحف للجرائد . ومنشؤه « فان دن بريك » كان قد جمع ٣٥ الف نسخة من جرائد مختلفة . وهي اكبر مجموعة من هذا النوع وقد اهداها صاحبها المذكور الى المتحف الجديد مع سبعمئة كتاب عن الصحافة والصحافيين . ولدى « متحف الصحافة » هذا خمسة آلاف نسخة مزدوجة للمبادلة

* يقدر رئيس قلم الاحصائيات في الولايات المتحدة قيمة الهدايا التي تبودلت في بلاده بمناسبة اعياد الميلاد بخمسة مليون فرنك . هذا ما عدا التقادم المالية من المصارف والشركات والمحلات التجارية الى مستخدميها . وقد وزعت البنوك من هذا القبيل ٥٠ مليون فرنك تقريباً ، واهدت جمعية احتكار الفولاذ الى عمالها معاشات قيمتها ٦٠ مليوناً

* اقترح احد النواب الفرنسيين على المجلس سنّ ضريبة مقررة على حملة الاوسمة والنياشين

* مضى قرن كامل على احتكار التبغ في فرنسا . وقد باعت الحكومة في السنة الاولى بمبلغ ٦٠ مليون فرنك وهي تباع الآن سنوياً بمبلغ اربعمئة وخمسين مليوناً وبلغ ربحها الصافي في هذه المدة خمسة عشر ملياراً ونصف مليار . كل هذه المبالغ ذهبت دخائناً في الفضاء

ختم السنة الاولى

هذا الجزء هو الجزء الثاني عشر والاخير من السنة الاولى « للزهور » التي تتألف منها الآن مجموعة من انفس ما جادت به قرائح مشاهير كتاب العرب في هذا العصر . ويرى القارىء من لقاء نظرة على الفهرس العام عدد وشهرة الكتاب الذين حصلت ادارة هذه المجلة على مساعدتهم بالتحريراتكون « الزهور » كما وعدنا عند صدور الجزء الاول رابطة بين ادباء الاقطار العربية ، لان المقصود من المجلة ان تكون معرض اقلام مختلفة لا مجموع مقالات من قلم كاتب واحد . وكما كثر عدد محرري المجلة زادت قيمتها وزاد الاقبال عليها . هكذا نفهم المجلة وهكذا عملنا على ان تكون « الزهور » فتحققت آمالنا بفضل انصار الادب واعوان العلم . ويحق اليوم للزهور بعد قطع المرحلة الاولى من عمرها ان تنافس بمحرريها وهم من اشهر من حمل قلماً عربياً ، وان تفتخر بقراءتها وهم الطبقة الراقية من الامة العربية . وستظل عاملة على ارضاء مشتركها بالتحسين المتواصل والاحتفاظ بخطتها الادبية المنزهة عن الشخصيات والتحزبات الجنسية والمذهبية واذا حق لها هذا الفخر فانه يجب عليها اسداء صميم الشكر للمحررين فيها ولقراءتها ووكلائها الادباء على موازرتهم لها ، ولحضرة صاحب مطبعة المعارف ومديرها وعمالها النشيطين على ما بذلوه في سبيل حسن الطبع والترتيب مما صادف استحساناً كبيراً عند اصحاب الذوق

حسين قصيدة واحسن مقالة

طلعت ايها القارىء في الاثني عشر عدداً من الزهور المجموعة لديك مقالات وقصائد كثيرة ولا بد من ان تكون فضت واحدة منها على سواها . فنقترح الان عليك ان تكتب لنا عن المقالة والقصيدة اللتين حازتا تفضيلك . — ومتى اجتمعت لدينا الاجوبة الكافية نشر عنوان القطعتين اللتين تالان اكثر الاصوات . —

﴿ ١ فهرس ﴾

(موادّ السنة الاولى مرتبة على حروف المعجم)

- « ا » اجبن الناس واشجهم ١٠٩ - آداب العرب : تاريخها ٣٣٣ - احيائها ٣٧٣ و ٤٩٤ و ٥٣٢ - الحركة الادبية ٣١٨ - ارز لبنان ٤ - الازبكية ٢٦١ - اشتاق وادي النيل ١٠٧ - اول افريل (نيسان) ٨٧ - افكار وآراء ١٦٣ - امانى العيد ٥٠٨ - الامراء والشعراء ١١ - الاميران في سوريا ١٢١ - امرؤ القيس ١٠٥ - املى ٤٠١ - الانتخابات الانكليزية ٤٧٩ - اندرومك ١١٥ و ١١٨ - الاندلس ٣٩٧ - انس الوجود ٢٤٤ و ٢٤٧ - الاوبرا ٢٦٣
- « ب » باريس (نكتبها) ٢٦ و ٢٧ - بائمة الزهور ١٠٦ - البحيرة ٢١٠ - بذور للزارعين ٥٤ - البردة و طرازها ١٤ - البسوس ٢٠١ - بطرس باشا غالى (رثاؤه) ٥٥ - بملك ٣٠٨ و ٣٠٩ - بكاء صديق ٣٨٩ - بيروت ٢٧٢ - بين الاعياد ٤٦٦ - بين جدران السجون ٤٤٨ - بين هدى وادما ٥٢٨
- « ت » تدمر ٣٠٠ - تولستوى حياته ٤٣٢ مبادئه ٤٣٣ رثاؤه ٤٨٧
- « ج » الجامع الاموى ٢٩٥ - الجرائد (اسمائها) ٢٣٠ - جرنالوفوييا ٢٠٠ - الجزيرة ولياليها ٢٥٩ - جملان في معرض ١٢٩
- « ح » حالتنا ١٥٨ - حب الملك ٤١٥ - الحبيب ٢١٣ - المحبة وصفها ٣٦٢ - الحجاج والبيكالوريا ١٧٧ - حديقة الاخبار ٣٩ و ١٣٥ و ١٨١ و ٢٣١ و ٤٦٢ - حرب البسوس ٢٠١ - الحرية ٣٨٢ - الحصان والمودة ٥٠٩ - حكيم العصر وحكيم الدهر ٤٨٧ - حلب ٢٨٦ - الحمد لله ١٧٥ - حص ٢٧٨ - الحمل والذئب ٣٣٠ - حملة الاقلام في بر الشام ٩٩ و ٢٢٩ - الحنين الى مصر ٤٢٩ - حول الازياء ٤٥٧ - الحية ٥٠٠ - الحيوان ٣٨٥
- « خ » خراب العالم ١٣٤ - الخريف ٣٣٨ - الخط (تاريخه) ٢١٩
- « د » دمة ٥٥ - الديك (صياحه) ٧٤ - دمشق ٢٩٤
- « ر » رجوع الحبيب ١٤١ - الرجاء والياس ٤٣١ - رحلة جلفر ١٩٦ - الرصافة والحمر ٤٥٥ - الرقيق والمتاجرة به ٢١٣ - روزفلت في مصر ٧٧ - روستان وحافظ ٣٦
- « ز » الزهور ٣٥ - الزهور (معرض) ١٢٩ - الزهرات الثلاث ٥٦
- « س » السباق الثرى والشعرى ١١ و ٣٤٣ - سقوط عرش ٣٩٣ - سوريا

- ٢٦٧ — السويس وبناما ٨٩
 «ش» شانتكلير (رواية) ٦٨ — الشعر (ماهو) ١٤٨ — الشاعر والسماء
 ٤٩٩ — شعراء الشام وشعراء النيل ٥٩ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٣٢ و ١٥٧ و ٢١٥
 — الشمس (نشيد) ٧٣ — شكوى المتيم ٣٩٠ — شكوى المنفى ١٦٠
 «ص» صالح التيمى (ترجمته) ٥١٧ — الصحافة والصحافيون ٢٣ — الصحة
 (وصايا) ٣٥٣ — صدى الشكوى ١٠٨ — الصفا (نهر) ٣٠٧ — صنين ٢٧٩
 «ض» ضريح فتى وضريح فتاة ٣٩٢
 «ط» طراز البردة ١٤ — طرابلس ٢٨٠ — قلعها ٢٨٤
 «ع» عجائب غرائب ٤٥ — العراق ١٨٥ — العرب (قصيدة) ١٠٣ —
 العربية (ارتقاء اللغة) ٣٤٣ و ٣٧٣ و ٤٩٤ و ٥٣٢ — العرج والفرج ٧٦ —
 عرش ونعش ١٥٤ — العزلة ٣٥١ — العمال والحكومات ٣٦٩ — العمال في
 الهيئة الاجتماعية ٤٢٦ — العمر (كيف قضيه) ١٧٩ — عنزة وعبلة ٤٩ —
 عنزة وسلطان القمور ٥٣ — العود (وصفه) ٣٦٧ — العود أحمد ٤١٣ — العواطف
 والاهواء ٤٠٤ — عيون وعيون ٢١١
 «غ» الغد ٣١ — غلاء المعيشة ٣٢٢ — الغيبة ١٦٢
 «ف» الفارس ١٤٩ — الفراق ٥٣١ — الفرزدق وحافظ ١٩ — فرعون
 وقومه ٣٤٢ — فكاهة ١٧٨ — الفن ١٩٣
 «ق» القطران الشقيقان ١٤٦ و ٣١١
 «ك» الكتاب على المراسح ١٧٦ و ٢٢٨ — كرمة ابن هانىء ٤٥٨ —
 الكلمات الاجنبية في اللغة العربية ١٣٧ و ٢١٥ و ٣٤٠ و ٥٠١
 «ل» لبنان : وصفه ٢٧٢ ، ارزه ٢٧٤ ، ذكراه ٢٧٥ ، شماليه ٢٧٦ —
 الالقاب ٦١ — لوعة وانين ٢١٤ — ليلى العفيفة والبراق ١٦٦
 «م» الميال والجمال ٣٣٥ — ممثل شرقى ٦٥ — التمثيل والكتاب ١٧٦ و
 ٢٢٨ — المجلة وخطتها ومحرروها ١ — المشد ٤٣١ — المرأة المصرية ٣٣٠ و
 ٣٣٥ و ٤٨٣ و ٥٢٦ و ٥٢٨ — مصر : اسماؤها ٢٣٩ ، محطتها ٢٦٠ ، وصفها
 ٢٦٣ ، الحنين اليها ٤٢٩ ، مصر الادبية ٥٣٨ — مصر وسوريا ٢٣٣ و ٣١١ و
 ٣١٦ — المقيدات ٤١٤ — ملكة الجمال ١٠١ و ٥٥١ — من القفص الى العش
 ٢٠٦ — من كل حديقة زهرة ٣٦٣ و ٤٦٠ و ٥١٢ — الموت (الخوف منه) ١٥٤
 «ن» نابوليون في مصر ٢٦٦ — النادى العائلى ٣٧ — نبوكد نصر الشحاذ
 ٩٥ — النظارة العجيبة ١٣٣ — نقفة مصدور ٤٢١ — نفس مكرمة ٤٢٨ —

تقولا نقاش ٤٣٧ - النهضة الادبية في العراق ١٨٥ - نيشان الافتخار ٧٦ -
 النيل ٢٤٨ عيده وصلاته ٢٤٨ ، وفاؤه ٢٥١ ، حجته ٢٥٧ ، النخل على النيل ٢٥٨
 « ه » هاللي (مذب) ١٤١ - المهاجرة : تاريخها واسبابها ٤٤٤ - هجو
 سركيس ٣٦٦ - هنا وهناك ٣٦٥ و ٥١٠ - هنري دوثنان مؤسس الصليب
 الاحمر ٤١٧ - هواجس النفس ٤٧٥
 « و » الوداع ٣٥ - الوفاء والحب ٤٤٠
 « ي » يا ليل الصب ٢١٣ و ٣٢٦ و ٤٩٣

﴿ ٢ فهرس المطبوعات التي ورد وصفها في « الزهور » ﴾

٥٤٩ و ٢٢٦	سمير الليالي (لمحمد السكري)	٨٠	المنظرات (للسيد المنفلوطي)
٤٠٧	الصحائف السود (لولي الدين يكن)	٨٠ و ٤١٣	الريحانيات (لامين الريحاني)
٤٠٨	المهاجر السوري (لجليل حلوه)	٨٥	ديوان المصري
٤٠٩	منطق المشرقيين (لابن سينا)	١٢٥	النجوى (لفليكس فارس)
٤٠٩	الفلسفة القديمة (للفارابي)		البرهان السديد (لسيادة المطران
٤١٠	ديوان الخطيب	١٢٦	أبي مراد)
٤١١	الرشيد والبرامكة (للاب رباط)		الجدوى - النكون والمعبد - الطراز
	الكواكب - السر الثمين (اعلي	١٢٧	المعلم (للخورفقفوس شاحت)
٤١٢	عنايت)	١٢٨	مقدمة السبرمان (لسلامه موسى)
٤١٢	زهرة نسرين	١٦٩	النشوء والارتقاء (للدكتور شميل)
٥٠٤	السعادة والسلام	١٧٣	معنى الحياة (تعريب وديع البستاني)
٥٠٥	الجاذبية وتعليقها (للزهاوي)	١٧٤	نفحات الوردتين
٥٠٥	ديوان الياس صالح	٢١٨	تاريخ الادب (لحقني بك ناصف)
٥٠٦	الرحلة الحجازية (للبتانوي بك)	٢٢٢	خواص المادة (لاسماعيل حسنين بك)
٥٠٧	تقويم البشير	٢٢٢	وطنيات أحمد نسيم
	الحل وضحايا البشرية والقواعد الحمايية		درس التاريخ الاسلامي (للشيخ
٥٥٠	ولباب المختار ورفيق الجندي	٢٢٥ و ٤١٣ و ٥٤٩	محيي الدين الخياط)

فهرس ٢

(أسماء كتاب « الزهور » ومقالاتهم)

- | | |
|--|---|
| القيس ١٠٥ - مصر الادبية ٥٣٨ | « ابن جبير » الجامع الاموي ٢٩٥ |
| « توتل (يوسف) » بين جدران
السجون ٤٤٨ | « أبو الحسين » فيضان النيل ٢٤٨ |
| « تولستوي » مبادئ فلسفية ٤٣٣ | « أبو صعب (الشيخ يوسف) » ٣٠٨ |
| « جبران (خليل) » رجوع الحبيب
١٤١ - أيها الفن ١٩٣ | « الاتليدي » أجبن الناس وأشجهمهم
١٠٩ - الوفاء والحب ٤٤٠ |
| « الجميل (الدكتور امين) » شمالي لبنان
٢٧٦ - الومسايا الصحية ٣٥٣ | « أدوار السابع » الخوف من الموت ١٥٤ |
| « الجميل (أنطون) » ما هي هذه المجلة !
شوقي والبصري ١٤ - حافظ
والفرزدق ١٩ - الامراء والشعراء ٢١٠ | « اسحق (اديب بك) » أندروماك ١١٨ |
| مذنب هالي ٤١ - أول ممثل شرقي
٦٥ - تعريب شاتكلير ٦٨ -
السويس وبناما ٨٩ - الاميران في
سوريا ١٢١ - الكلمات الاجنبية في
اللغة العربية ١٣٧ و ٢٥ و ٥٠١ | « ارسلان (الامير شكيب) » مراسلته
مع سامي باشا البارودي ٥٤٣ |
| القطران الشقيقان (خطاب) ١٤٦
من القفص الى العش ٢٠٦ - مصر
وسوريا ٢٣٣ - بيروت ولبنان عن
لامارتين ٢٧٢ - الحركة الادبية ٣١٨
غلاء المعيشة ٣٢١ - الخريف ٣٢٨ | « أرسلان (الامير نسيب) » اشتاق
وادي النيل ١٠٧ - نهر الصفا ٣٠٧
يا ليل الصب ٣٢٨ |
| | « البارودي (محمود سامي باشا) » مراسلته
مع الامير شكيب أرسلان ٥٤٣ |
| | « بركات (داود) » عنزة وعيلة في
باريس ٤٩ - الفطران الشقيقان ٣١١ |
| | « البستاني (امين) » نحية مصر ٣١٧ |
| | « البستاني (سليمان) » أندروماك ١١٥ |
| | « البستاني (وديع) » الشاعر والسماء
٤٩٩ - وصف الحية ٥٠٠ |
| | « تقي الدين (الشيخ امين) » الى امرئ |

- العمال والحكومات ٣٦٩ - سقوط
 عرش ٣٩٣ - العواطف والاهواء
 ٤٠٤ - جمعية الصليب الاحمر ٤١٧ -
 المهاجرة (تاريخها وأسبابها) ٤٤٤ -
 بين الاعياد (١٩١١ و ١٣٢٩)
 ٤٦٥ - الانتخابات الانكليزية
 ٤٧١ - المتاجرة بالرقيق الايض
 ٥١٣ - وصف المطبوعات في كل
 عدد الخ -
 « حاصد » حول الزهور ٣٥ - آدمون
 روستان وحافظ ابراهيم ٣٦ - النادي
 العائلي ٣٧ - جنون الطبيعة ٣٨ -
 العرج والفرج ٨٦ - نيشان الافتخار
 ٨٦ - كذبة نيسان ٨٧ - يا شعراء
 ١٣٢ - النظارة العجيبة ١٣٣ -
 خراب العالم ١٣٤ - الحمد لله ١٧٥ -
 التمثيل والكتاب ١٧٦ - الحجاج
 والبيكالوريا ١٧٧ - الكتاب والتمثيل
 ٢٢٨ - حملة الاقلام ٢٢٩ - أسماء
 الجرائد ٢٣٠ - العود أحمد ٤١٣ -
 المقيادات ٤١٤ - ملك الحب ٤١٥ -
 الرصافة والجسر ٤٥٥ - حول الازياء
 ٤٥٧ - في كرمة ابن هاني ٤٥٨ أماني
 العيد ٥٠٨ - الحصان والمودة ٥٠٩ -
 ادارات البريد وصنعة زوجي ٥٤٧
 « حافظ (ابراهيم) » حج الخديوي ٢٠
 قصيدة لروزفلت ٨٠ - اوعة وأين
 ٢١٤ - نحية سوريا ٣١٦ - شكوى
 المتيم ٣٩٠ - الرجاء واليأس ٤٣١ -
 رثاء تولستوي ٤٩٠
 « الحداد (حافظ) » النخل على النيل ٢٥٨
 « الحداد (نجيب) » أبياته على محطة
 مصر ٢٦١
 « حسون » بين هدى وأدما ٥٢٨
 « حشمت (أحمد باشا) » احياء
 الآداب العربية ٥٣٢
 « الخطيب (فؤاد) » أيها العرب ١٠٣
 « الخوري (اسكندر) » نفثة مصدرور
 ٤٢١
 « الخياط (الشيخ محيي الدين) » تحديد
 الشعر ١٤٨
 « دموس (حلیم ابراهيم) » حملة الاقلام
 في بر الشام ٩٩ - حالتنا (قصيدة) ١٥٨
 « روزفلت » فقرة من خطاب له ٧٧
 « روستان » شانتكلير ٦٨
 « الرافعي (مصطفى صادق) » قلعة
 طرابلس ٢٨٤
 « رزق الله (نقولا) » نحية مصر ٣١٧

- « الرصافي (معروف) » ذكرى لبنان ٢٧٥
« الرندي (أبو البقاء صالح) » رثاء
الاندلس ٣٩٩
« الريحاني (أمين) » نبوكد نصر
الشحاذ ٩٥ - وصف العود ٣٦٧
« زهير (البهاء) » ليالي الجزيرة ٢٥٩
يافا (لغز) ٢٨٥
« سائنا » النهضة الادبية في العراق
١٨٥ - الكلمات الاجنبية ٣٤٠ -
مصطلحات علم الحيوان ٣٨٥ - الشيخ
صالح التميمي ٥١٧
« سبينوزا » العواطف والاهواء ٤٠٤
« سعادة (الدكتور) » وفاء النيل ٢٥١
« سعيد (محمد باشا) » احياء الآداب
العربية ٤٩٤
« سليم (فؤاد) » بائعة الزهور ١٠٦
« السمعاني (فائز) » بين الشعراء ٢١٥
« شدودي (الدكتور) » تحية مصر ٣١٧
« الشدياق (فارس) » الالقاب والمغالة
٦١ - وصف مصر ٢٦٣
« شوقي (أحمد بك) » طراز البردة ١٤
حاشية الطراز ٢٢ - نكبة باريس ٢٦
قصيده لروزفلت ٧٩ - يا ليل الصب
٢١٣ و ٤٥٩ - هيكل انس الوجود
- ٢٤٤ - نابوليون في مصر ٢٦٦ -
حكيم الدهر : رثاء تولستوى ٤٨٧
« شميل (الدكتور شبلي) » كلمة
لروزفات ٨٠ - أفكار وأراء ١٦٣ -
جرنالوفويا وجرنالوفاجيا ٢٠٠
« شيبوب (خليل) » حول الأزياء ٤٥٧
« صالح (عز الدين) » الحرية ٣٨٢
« صاوه (حنا) » جلالان في معرض ١٢٩
« صبري (اسماعيل باشا) » ساعة
الوداع ٣٥ - دمعة ٥٥ - الاغتياب
١٦٢ - فرعون وقومه ٢٤٢ - بكاء
صديق ٣٨٩ - يوم الفراق ٤٣١ -
عبد بلائمن ٥٤٦
« صبري (عبد الفتاح بك) » تعريه
لرحلة جلفر ١٩٦
« صيني (كاتب) » عجائب غرائب ٤٥
« طارق » خطبة عند فتح الاندلس ٣٩٨
« العازار (الشيخ اسكندر) » بملك
٣٠٨ - على ضريح فتاة ٣٩٢
« العبد (إمام) » شكر ٢٣١
« العرب (ابراهيم بك) » الجمل والذئب
٣٣٠
« العرب (من أقوالهم) » ليلى العفيفة
والبراق ١٦٦ - حرب اليسوس ٢٠١

- النيل ٢٤٨ - الجزيرة ٢٥٩ - صفة
 « المتنبى » حص ولبنان ٢٧٨
 المحبة ٣٦٢ - على ضريح فتى ٣٩٢ -
 « مخلوف (فيليب) » أملي ٤٠١ -
 الاندلس ٣٩٧
 « العطار (حسن) » الازبكية ٢٦١
 « عمون (داود بك) » أرز لبنان ٢٧٤
 « علي (توفيق) » الحنين الى مصر ٤٢٩
 « غراي (أدوار) » العمال في الهيثة
 الاجتماعية ٤٢٦
 « غصن (الخوري مارون) » هواجس
 النفس بين عامين ٤٧٥
 « فارس (فليكس) » سوريا ٢٦٧
 « فياض (الياس) » النخل على النيل
 ٢٥٨ - هجو سر كيس ٣٦٦
 « قبعين (سليم) » مبادئ تولستوي ٤٣٣
 « كامل (الامير حين باشا) » الصحافة
 والصحافيون ٢٣
 « كمال (أحمد بك) » أسماء مصر ٢٣٩
 « كيرلس (أدما) » المرأة المصرية
 ٤٣٥ و ٥٢٦
 « كيورك (هدى) » المرأة المصرية
 ٣٣٠ و ٤٨٣
 « اللادقاني (سمعان) » المال والجمال ٣٣٥
 « لامارتين » بيروت ولبنان ٢٧٢ -
 العزلة ٣٥١
 « المسعد (الشيخ بولس) » تدمر ٣٠٠
 « المصري (عبد الحليم) » يا شعراء
 الشام ٥٩ - هيكل انس الوجود ٢٤٧
 تحية سوريا ٣١٦
 « مصوبع (رشيد) » تحية مصر ٣١٨
 « مطران (خليل) » الزهرات الثلاث
 ٥٦ - وصف بعلبك ٣٠٩
 « المعلوف (عيسى) » صدى الشكوى
 ١٠٨ - صنين ٢٧٩ - تاريخ آداب
 العرب ٢٤٣ - كيف ترتقي اللغة ٣٧٣
 « المغربي (الشيخ) » طرابلس ٢٨٠
 « ملاط (شبلي بك) » معارضة آيات
 للجندي ٥١١
 « منش (القس جرجس) » حلب ٢٨٦
 « المنفلوطي (السيد مصطفى لطفي) »
 الغد ٣١ - رأيه في الريحانيات ٨٥ -
 الاغتياب ١٦٢
 « مورلاي (اللورد) » الصحافة
 والصحافيون ٢٤
 « ميكيه ويكس » الفارس ١٤٩
 « النابغة الذبياني » تدمر ٢٩٩

« النايلسي (الشيخ عبدالغني) « وصف دمشق ٢٩٤	« اليازجي (الشيخ ابراهيم) « بعلبك ٣٠٨ - مصر وسوريا ٣١١
« ناصف (حقيقي بك) « على البحيرة ٢١٠ - عيون وعيون ٢١١ - تاريخ الخط ٢١٨	« يكن (ولي الدين بك) « نكبة باريس ٢٧ - شكوى المنفي ١٦٠ - يا ليل الصب ٣٢٧ - نفس مكرمة ٤٢٨
« الناظر (محمود) « يا ليل الصب ٤٩٣ « تنظيم (محمود) « مصر وسوريا ٢٣٢ - عفاف المرأة ٤٦٤ يا ليل الصب ٤٩٣	« يوسف (الشيخ علي) « ككلا لروزفلت ٧٩

(٤ فهرس الصور والرسوم)

٢٧٣	بيروت ولبنان	١٣	عباس باشا حلبي
٢٧٤	أرز لبنان	١٤	أحمد بك شوقي
٢٨٤	طرابلس وقلعتها	٢٧	ولي الدين بك يكن
٢٨٦	حلب وقلعتها	٨١	مصطفى لطفي المنفلوطي
٢٩٥	دمشق والجامع الاموي	٨٣	أمين الريحاني
٣٠٠	تدمر	١١٤	سليمان البستاني
٣٠٨	بعلبك	١٦٣	شبل شميل
٣٢٩	اسماعيل باشا صبري	٢١٢	حقيقي بك ناصف
٣١٣	مانويل الثاني	٣٣٣	مصر وسوريا (رمز)
٣٩٦	الملكة آمليا	٢٤١	الاهرام وأبو الهول
٤٠٠	تيوفيل براغا	٢٤٦	هيكل انس الوجود
٤٣٧	تقولا نقاش	٢٥٨	النخل على النيل
٤٨٧	تولستوي	٢٦٠	محطة مصر
٥٤٦	الامير شكيب أرسلان	٢٦٣	الاوربا

الزهور

مجلة أدبية وفنية علمية

لصاحبها ومديرها الطون انجيميل

السنة الثانية

1911

AZ-ZOUHOUR

« LES FLEURS »

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

Directeur-Propriétaire: A. - J. GEMAYEL

DEUXIÈME ANNÉE

1911

مطبعة المعارف شارع انجاله بطنجة

الزهرة

الجزء الاول مارس (اذار) ١٩١١ السنة الثانية

السنّة الثانية

نودّع اليوم السنّة الاولى من حياة هذه المجلة ونستقبل السنّة الثانية قطعت «الزهرة» المرحلة الأولى من عمرها وهي لم تر إلا ابتسامة الرضى من المنشطين ، ولم تسمع إلا كلمة التشجيع من القراء والمشاركين . قطعت الشوط الأول في مضمار النهضة الحديثة ، وأقلام أعلام الادباء تحديق بها فتقيها كل عثرة ، ونفثات كبار الكتاب والمفكرين تحوم حوالها في كل خطوة . فادركوا بها الغاية التي وضعتها نصب عينها منذ وجودها ظهرت هذه المجلة وقد غصّ عالم الأدب بالصحف والمجلات ومع ذلك فقد أتبع لها ان تمسح مجالاً واسماً وتحرز لنفسها مقاماً سامياً . ندون ذلك في مطلع السنّة الجديدة لا نفراً ولا مباهاة ، ولكن اقراراً بفضل مشاهير الادباء الذين خصوها بنفثاتهم الرائقة ، واعترافاً بكرم القراء الذين شاؤوا ان يروا فيها الصحيفة الأدبية التي كانت اليها نفوسهم تائقة . فكان اقبال اولئك على تحريرها داعياً الى اقبال أولاء على اقتنائها قلنا في أول مقالة رسمنا فيها للقراء خطة هذه المجلة اننا سمينا لجعلها

رابطة بين كتاب الأقطار العربية حتى يتعارفوا وتتمكن فيما بينهم أواصر
الادب . ونشرنا إثر ذلك أسماء الكتاب والشعراء الذين وعدونا من أسماء
مختلفة بإبراز بنات افكارهم على اوراق « الزهور » . ولم يكونوا بالنظر القليل .
فأنتى الجميع على هذه الخطة الجديدة وأجمعوا على استحسان هذه الفكرة
ولكن فريقاً أبى عليهم تحفظهم إلا ابداء الشك في التمكن من تحقيق
هذه الأمنية العزيزة . وهي حمل أدباء العرب على الاشتراك في تحرير
صحيفة تكون لسان حالهم . واقروا بأنه لو أُتيح للمجلة ان تجمع هذا الشتات
لكانت في مقدمة المجلات

غير اننا لم ندخر وسعاً للوفاء بما وعدنا كما يتبين لك ذلك من مراجعة
اسماء من وعدنا بنشر كتاباتهم واسماء من ساعدونا فعلاً وهي مدونة في
فهرس السنة الأولى . فتجد ان عدد الكتاب الذين اشتركوا في تحرير
« الزهور » يناهز المئة وهي نتيجةٌ نفاخر بها لأن المجلة الحقيقية — كما
ذكرنا في احد الاعداد السالفة — هي معرض اقلام مختلفة ، لا كناية
عن مجموعة مقالاتٍ لكاتب او كاتبين . وقد وعد عموم هؤلاء الكتاب
بالمثابرة على اتحاف قرائنا بدرر اقوالهم . وفارضنا غيرهم ايضاً بهذا الشأن
فكان مثل من تقدمهم مدعاةً لنزولهم ايضاً الى هذا الميدان

﴿ ابواب المجلة ﴾

وسنحفظ التبويب الذي سرنا عليه حتى الآن فقد صادف
استحسان العموم وهو :

أ باب للمقالات التي يدبجها مشاهير الكتاب في موضوعات متنوعة

٢ « في جنائن الغرب » تنشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب اليونان والرومان والفرنسيين والانكليز والالمان والايطاليان والروس وغيرهم من الغربيين قديماً وحديثاً لأن ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة . كما ترى في مجموعة السنة الاولى

٣ « في حدائق العرب » تنشر فيه صفحات مطوية من خير ما قاله الغابرون من كتاب العرب لأن لدينا كنوزاً مدفونة نحن في أشد الحاجة الى الانتفاع بها

٤ « في رياض الشعر » نعرض في هذا الباب عرائس القصائد التي يرفها الى قرائنا أشهر شعرائنا . - ولما كانت قد تراكت علينا مواد هذا الباب حتى تكاد تضيق عنها صفحات هذه المجلة ولو خصصناها كلها بالشعر رأينا إحالة كل ما يأتينا من هذا القبيل على لجنة مؤلفة من ثلاثة من شعرائنا المعروفين ينتقون منها ما يرونه ملائماً للنشر . أو يقولون كلمتهم في تلك القصائد اذا أراد ناظموها

٥ « اشواك وازهار » يوالي تحرير هذا الباب صديقنا « حاصد » الذي عرفه القراء منتقداً دقيقاً بين الجدل والهزل أما نقد الكتب على الطريقة التي سلكناها فستابعه كل ما وقع لدينا كتاب يستحق الافاضة في البحث

﴿ الوكلاء والاشتراقات ﴾

طلب الكثيرون منا ان يكونوا وكلاء « للزهور » في أنحاء مختلفة . وكنا لا نجيب دائماً الى طلبهم لأن « الدفع سلفاً » قد أغنانا عن كثرة

الوكلاء على ان من رغب في ان يكون وكيلاً لهذه المجلة عليه ان يجد لها على الأقل ستة مشتركين جدد . أما دفع الاشتراكات خارج العاصمة فنطلبه مقدماً . وأفضل طريقة لارسال البديل هي حوالة على بوسطة مصر أو على احد المصارف المعروفة

﴿ المبادلة والهدايا ﴾

وقد كثر أيضاً عدد الزملاء الذين يطلبون مبادلة « الزهور » على ان كثرتهم تحول دون اجابة طلب الجميع . وقد جاءنا في السنة الماضية ما يناهز المئة صحيفة او مجلة أو نشرة مع طلب المبادلة . ولا يخفى ان اجابة الجميع من المتعذرات . واكثر من ذلك عدد الأندية والجمعيات المختلفة التي تكتب لنا تستهديننا المجلة « خدمة للأدب واحياء للمشروعات العلمية » وهذا جل ما نتمنى ولكن كثرة الطلب اضطررتنا الى الرفض وكل ما في الامكان حسم ٣٠ في المئة من أصل الاشتراك لهذه الأندية شأننا مع طلبة المدارس

﴿ الكتب ﴾

أعلننا في بداية السنة الماضية ان ادارة المجلة مستعدة لتقديم كل الكتب التي يطلبها المشتركون مع تنزيل يذكر من أصل الثمن وذلك خدمة للقراء الذين كثيراً ما لا يعرفون أين يجدون مطلوبهم . وقد طلب منا في أثناء السنة ٢٧٠ كتاباً تقريباً . ولما كانت الطلبات تتكاثر يوماً عن يوم رأينا ان نتفق مع أصحاب المكتبات الشهيرة لتكون المفاوضة معهم رأساً مع حفظ حقوق خصوصية لمشركي الزهور سنعلنها مع اسم هذه المكتبات في عدد قادم

- إيماءة زائر -

الى بعض ما بأورشليم وبيت لحم من الصدقات الجارية
والآثر الباقيات

ان شوقي الى اول ارض طلعت عليها شمس الانجيل حملني هذه
السنة على زيارة اورشليم وبيت لحم . فأبحرت من بيروت يوم الجمعة ثالث
حزيران ومعى ابن عمى ميخائيل فاتته بنا الباخرة الى مدينة يافا عصر
السبت ونزلنا عند الآباء الفرنسيسيين الكرام . وبعد ظهر الاحد علونا
من الباخرة البرية نريد بيت المقدس فلم ينقض إلا أربع ساعات حتى
نعمت العين بروية المدينة المقدسة لكن لا بالأعمال الصالحة بل بقتل
الأنبياء ورجم المرسلين وصاب المسيح

ولقد تذكرت والقطار ينهب تحتنا الارض ما كان القدماء يكابدون
من مشاق السفر ومكارهه فقلت أين سرعة تلك العملات والمعاملات
والعذافات^(١) من سرعة هذا القطار . واين العصور الخالية من عصر
البخار والكهرباء الذي انبسط فيه سلطان العقل على القوى الطبيعية
فسخرها لخدمة الجمعية البشرية حتى هان الصعب ولان القاسي . ودنا
العاصي . فصار يتسنى لنا السفر الى الارض المقدسة بل الى اقصى المعور
براحة وأمان حتى اذا قلنا السفر راحة ونزهة لا نكون قد اخطأنا كما ان

(١) العملات النياق النجبية المطبوعة على العسل . والمعاملات النياق
السريعة . والعذافات النياق الشديدة

الذين قالوا السفر قطعة من العذاب لم يخطئوا فكلّ يصف السفر على ما هو في عصره

هذا ولقد رأيت هنالك من آثار رجال الفضل والخير الحاملين لواء المحبة البشرية ما دعاني الى ان اكتب هذه الرسالة القصيرة إشادة بذكرهم وإثارة لما في افئدة غيرهم من كامن الرحمة وقد استحسنتم ان اقدم على ذلك كلاماً في دواعي التعظيم والتكريم لتلك الديار الفلسطينية فاقول

لا بدّ لتفضيل بقعة على بقعة من داعٍ ذاتي او داعٍ خارجي . أما الداعي الذاتي فهو جودة التربة وطيب الهواء وعذوبة الماء ولذّة الثمار وحسن الموقع والخصب

وأما الداعي الخارجي فهو ما يأتيها اما من رجلٍ ممتاز بعلمٍ او باختراع ، واما من حادثة عظيمة تقع فيها كذي قار والجفار وذات الرمم وهي مواضع جرت فيها وقائع حروب فقالوا : يوم ذي قار ويوم الجفار ويوم ذات الرمم . فكلُّ بقعةٍ توصف بإحدى هاتين الصفتين أو بكتيها تحوز الكرامة في عيون الناس . فهل شُغف الناس بزيارة الارض المقدسة إلا لما طُبعوا عليه من العناية بحفظ آثار العظام والفضلاء وكل من عُرف بمنقبة او اشتهر بمحادثةٍ كبيرة او باختراع نافع فهم يتغالون بأثمانها ويتفاخرون بأحرازها . فيا لحسن بخت من توجد عنده اليوم رسالة بخط ذي القرنين مثلاً او بخط استاذه أرسطو الفياسوف فيتزاحم أغنياء القرين على اشترائها بأغلى ثمن كما يتزاحمون على شراء جوهرة كبيرة

صافية فهم يتخذون مثل ذلك حلية خزائهم وآية عظمتهم
وكما طُبعوا على العناية بحفظ آثار العظماء طُبعوا أيضاً على الحنين الى
كل بلدٍ نبغ فيه فاضل او خرج منه عظيم حتى اذا حانت لهم فرصة
زيارته اغتموها تبريداً لغلة الشوق بلقائه ان حياً وبرؤية بلده او بيته
او رسمه ان ميتاً فهذا عاهل الالمان قد زار يوم كان في دمشق قبر صلاح
الدين الأيوبي ووضع عليه اكليلاً اجلالاً لذلك الملك المشهور بالبسالة
والحزم ولم يرده عن تكريم الرمس ما كان بين ضميمه وبعض ملوك
الالمان من الوقائع الحربية

ولقد جربت ذلك بنفسي فاني لما كنت العام الماضي في طريق
حلب لم أكد احوّل نظري عن جهة المعرة حتى جاوزت حماة وذلك ان
في قلبي حينئذ الى بلدةٍ تشرفت واشتهرت بأنها مولد ابي العلاء المعري
فكم من بلدٍ شرف من اجل انه مولد شهير . وكم من بقعةٍ عظم
قدرها وبعد ذكرها لما انها مدفن عالم نبيل او فيلسوف عظيم او فاتح عزيز .
فهذه جزيرة القديسة هيلانة قد انتشر ذكرها في كل ناحيةٍ من الارض
لمجرد انها كانت منق نادرة الزمان بل ينيمة الايام نابليون الاول عاهل
الافرنج . وهذه تواريخ المدن والممالك لا يذكر فيها الأمن تنبه بهم أوطانهم
وتعتز بهم بلادهم فيجعلهم المؤرخون قلائد على اعناق تلك الممالك وتيجان
مجد على رؤس تلك الأمم . فاذا كانت الى هذا الحد يبلغ اعظام الناس
لأوطان المشاهير ومنازلهم وقبورهم فاذا عسى يكون اعظامهم للارض التي ولد
ونشأ فيها السيد المسيح الذي أبي ان يحفل بالظاهر الحسن والباطن قبيح .

فصبَّ كل وصايا الدين في وصية واحدة وهي المحبة التي جعلها ينبوعاً لكل حسنةٍ وفضيلةٍ وجعل كل ما سواها من التكاليف الدينية وقايةً لها بل ماذا عسى يكون شرف أرض وطئها مشترع تنقاد إلى أنجيله ممالك ضخمة وأممٌ عظيمة قد صارت بقية أمم الأرض تقفي على آثارها وتهيج منهاجها فهل تعلم أمة تهوى الفلاح ولا تجري وراءها متبعةً خطاها في العلم والصناعة والزراعة والتجارة. فهذه المملكة اليابانية لم تصعد من هاوية الجهل والخرول إلا باقتصاصها آثار الممالك التي انبسط عليها نور الأنجيل اورشليم - هي مدينة يقصدها الاسرائيلي لأنها كانت قاعدة مملكتهم وفيها كان هيكلهم العظيم ويزورها المسيحي تبركاً بما بها من الآثار المسيحية ويردها المسلم ليزور الجامع الأقصى. فتلك الآثار الدينية التي تجرُّ الناس إليها من قبصي الديار ودانيتها قد صارت أشهر من أن تذكر وأعرف من أن توصف. فان استغنى بلدٌ بذكر اسمه عن التعريف فاورشليم وبيت لحم لا يتقدمهما في ذلك بلد في المعمور. فليس في المشرقين ابعدهنهما ذكراً ولا اشرف منهما أثراً فلا أجد حاجة إلى وصف تلك الآثار وان كان تأثيرها في نفسي كتأثير الماء على الكبد الظمأى اذ لا إخال أحداً يتلو كتب العهدين ويمرّ باسماء كثير من الامكنة التي ترد إليها السيد المسيح ورسلهُ وصنع فيها الآيات كبيت عنيا وقانا الجليل مالم تلهب بين جوانحه لواعج الشوق إلى زيارتها^(١)

(١) ان العالم الفاضل والباحث المدقق الخوري يوحنا خليل سيتحف العصر بكتاب جليل في وصف الارض المقدسة افرنجي العبارة

ولما رأيت القبر المقدس الذي يتمسح به المسيحيون والمهد الذي
يتبركون بزيارته ثم رأيت ما رأيت من الأديار الكبيرة والمدارس المجانية
والمضايف الواسعة النظيفة الحسنة الأثاث التي تكرم مشوى الزوار
وتستحسن وقادتهم فتقدم لهم مثل ما يقدم للغني السخي في بيته . فعندئذ
تخيلت تلك الآثار المكرمة قد استحال بنايع ذهب يعيش عليها خلق
كثير . وتمثلت جبل الجلجلة وبستان الزيتون وادي تبر وقلت في نفسي
« لو جمع ما أنفق الزوار في طريق الأرض المقدسة من لدن ابتداء
النصرانية الى اليوم لربما وازن ما على جبل الجلجلة من التراب » فأورشليم
هي معرض الكرم المسيحي الأوربي فكم للاتين والروم والبروتستانت
هنالك من أيادي ييض على نصارى تلك المدينة وسائر الأرض المكرمة
قشة من المدارس والميآتم والمضايف ما يقضي بالفضل لأصحابها وينادي
بلسان حاله « هذه الثمرات الطيبة انما هي ثمرات الايمان »

ألا وان الأرض المقدسة كلها السنة تنطق بفضل الآباء القرنيسيين
الذين تقدموا الجميع في هذه المبار فالسيحيون هنالك ساجدون في غمر
مكارمهم متقلبون على بساط نعمهم فهم الذين يجمعون الحسنات الجمة من
مسيحي أوربا واميركا لينفقوها على المسيحيين من قطان الأرض
المقدسة وزوارها

سعيد الخوري السريوني

ويلى ذلك كلام عن المسجد الاقصى ووصف ابن خلدون له سنذكره في

العدد القادم



حوائق العرب

﴿ الاحنف ﴾

هو ابو فخر الضحاك بن قيس التميمي الأحنف . وكان قد شهد مع علي بن ابي طالب وقعة بصفين .. فلما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه الاحنف يوماً فقال له معاوية : « والله يا أحنف ، ما اذكر يوم صفين إلا كانت حرازة في قلبي الى يوم القيامة » .

فقال له الاحنف: « والله يا معاوية ، إن القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا . وان السيوف التي قاتلك بها لفي اغمارها . وان تدن من الحرب فترا ندن منك شبرا . وان تمس الينا نهروا اليك »

ثم قام وخرج

وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه . فقالت : « يا امير المؤمنين من هذا الذي يهدد ويتوعد » فقال : « هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مئة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب . »

واخبر النويري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من الامصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة ، والاحنف بن قيس في وفد أهل البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري :

« لما تجتمع الوفود إني متكلم فاذا سكت ، فكن انت الذي تدعو الى بيعة يزيد (ولد معاوية) وتمحض عليها . فلما جالس معاوية للناس ، تكلم فمطم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحققها ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال الضحاك : « يا امير المؤمنين ، انه لا بد للناس من وال بعدك فذلك احقن للدماء ، واصلح للدهماء ،

وآمن للسبيل ، وخيرٌ في العاقبة . والايام عوجٌ كل يوم في شأن . ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه . وهو من افضلنا علماً وحلماً ، وابعدنا رأياً . فحوله عهدك واجله لنا علماً بعدك ومفرعاً نلجأ اليه ونسكن الى ظله . »

وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك . ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال : « هذا امير المؤمنين (و اشار الى معاوية) فان هلك فهذا (و اشار الى يزيد) ومن أبي فهذا (و اشار الى سيفه)

فقال معاوية : « اجلس فانت سيد الخطباء » فاذعن من حضر من الوفود . فقال معاوية للاحنف : « ما تقول يا أبا بجر . »

فقال الاحنف : « نخافكم ان صدقنا ، ونخاف الله ان كذبنا . وانت يا امير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره ، وسره وعلايته ، ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى ولهذه الامة رضى ، فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه غير ذلك ، فانت صائرٌ الى الآخرة ، وانما علينا ان نقول سمعنا وأطعنا . »

ومن اقوال الاحنف المأثورة :

رب غيظ تجرعه مخافة ما هو اشد منه

كثرة المزاح تذهب الهية

السودد كرم الاخلاق وحسن الفعل

الداء اللسان البذي والخلق الردي



﴿ السنة الاولى « للزهور » ﴾

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الأولى مجلدة تجليداً متقناً وثمنها خمسون قرشاً صاغاً . ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

عن بيلا الاب كابون وتولستوي ❦

« او حكما روسيا »

لقد عرف العالم أجمع تولستوي ومبادئه الفلسفية وقد قرأوا مصنفاته
الكثيرة حتى طبق صيته الخافقين ، فلم يبق محل إلا وانتشر فيه اسم
هذا الفيلسوف العظيم ولا مجلة الا وذكرت اسم هذا الحكيم بالاعجاب
والتكريم . ولكن قليلون هم الذين يعرفون فيلسوف روسيا الثاني الكاهن
العظيم كابون . ولذا أحييت ان أنقل لقراء العربية على صفحات « الزهور »
ترجمة حياة هذا الكاهن العظيم وشيئا من مبادئه السامية التي أدهشت
العالم بأسره وخصوصاً الروس وقد عاش بينهم وتألم لآلامهم ، الامر الذي
جعله مكرماً ومحبوفاً من الفلاحين البؤساء الذين كانوا يعاملون معاملة
قاسية تقشعرت لهُولها الابدان ويندى منها جبين الانسانية خجلاً . واتى
أنقل هذا عن احدى المجلات الاميركية بقلم احدى سيدات روسيا
اللاتي هن القديح المعلي في فن الانشاء واسمها بريشكوفسكا

قالت : لقد خفي اسم هذا الكاهن العظيم قائد فلاحى روسيا يوم
ثار ثأرهم من جرأ الظلم الذي أصابهم من أصحاب الاملاك . وان ما
يعرف من مبادئ هذا الاب الورع المحروم من الكنيسة لتصرفه
تصرف مهيج سياسى هو أقل من القليل . ذلك لانصراف افكار الجمهور
للعظاهر الخارجية والترهات الباطلة . فسداً لهذا النقص وجباً في نشر
مبادئه السامية القاضية على الظلم وذويه ، أحييت ان أنشر عنه ما يزيد
العموم معرفة به :

ان الاب كابون لم يكن ديموقراطياً ولا اشتراكياً فوضوياً ولا حرّاً
متطرفاً بل كان للفلاحين كما كان تولستوي للاشراف . كلاهما تولستوي
وكابون مؤمن بالقوة المبدعة ، وكلاهما ينظر للعالم نظر الآسف المتحسر .
ويعد بذل النفس في سبيل فكر سامٍ شريف ومبدأً قويم منتهى ما
يتطلبه البقاء الانساني

الاب كابون كتولستوي له اعتقاد ثابت في القوة الادبية المودعة
في الانسان وفي قوة نفسه الخالدة

« الله والانسان » هما في نظر الفلاح الروسي تقريباً على التوازي
وهذا هو السبب في عدم وجود شيء يصعب على الروسي العقلي القيام به .
وهذا الاعتقاد يشمل عموم العقليين في البلاد الروسية ولكن معظم هذا
الاعتقاد او هذا العلم « علم النفس » يظهر باجلى وضوح في حياة بطلي
روسيا في هذا العصر . وهاتان الطبيعتان (تقصد بذلك تولستوي
وكابون) مع تشابههما تمام التشابه تظهران لتعمل كل واحدة ما يغير
الاخرى في ذات البيئة والظروف . كلتاها تطلب راحة الشعب ورفاهيته
وكلتاها تعاكس حكومة القيصر حكومة الفرد المتسلط على الشعب
الراضخ . ولكن بينما نرى الفيلسوف تولستوي يحض الناس على نبذ
التباغض وابطال الحروب والرجوع الى الطبيعة فيحفظ كل حقه لذاته ،
نرى الاب كابون يحثهم على العمل والدأب ، ويدعوهم باسم الله الأزل
للحياة والعمل ، ويأمرهم بطلب حقوقهم الموهوبة من القوة المبدعة ولو
آل ذلك لامتساق الحسام وخوض غمرات الحرب والصدام . اما النتيجة

التي يرمي اليها هذان الفيلسوفان فواحدة ، وما اختلافها الا في الطرق المؤدية الى هذه النتيجة . فواحد يخلق في السماء ويتيه في التصورات الجميلة والاحلام الذهبية . والآخر ينزل الى الارض فيضع نفسه بجانب اخوانه التمساء ويبدل النفس والنفيس ليضع حداً لآلامهم المبرحة ويجبر قلوبهم المنكسرة . وهو لا يصبر على هذا الضيم ولا يتوانى في انتقاد اخوانه من الحيف المحدث بهم . ذلك لانه يرى العار كل العار في ان ينظر اخوانه في البشرية يرزحون تحت نير العبودية ، فيتألم لآلامهم فقط ولا يرمي الى انتشالهم من وهدة سقوطهم . لذا أبت نفسه الشريفة الا ان تستبيح ما حرمته الحكومة فتشير أفكار الفلاحين عليها ليطالبوا بحقوقهم المهضومة وقد كانت تصرخ متألمة « الى السلاح ، الى السلاح ، ايها الشعب التمس . حتى م ترضخ للذل ؛ ألسنت الشعب صاحب النصرات القديمة والمجد الأثيل ؟ فاتزع عنك ثوب خمورك فانه يحول بينك وبين الحقيقة الباطنة . فارتد ثوب الشجاعة لتحفظ مجداً طريفاً وتعيد عزاً تالداً اودت به ايدي الوحوش الضارية ووحوش الانسانية »

اما تولستوي فكان ينادي بأعلى صوته : « تأملوا ايها التمساء فان العالم مملوء بالمفاسد ، وان ما يدعونه مدينة وارتقاء هو الانحطاط بعينه فاصبروا يا من مزقت افكارهم حجب اللانهاية فعرفت اموراً قصرت عن ادراكها افكار اقرانهم . واحتملوا الآلام ، فانكم بهذا تنالون السعادة وارجعوا الى امم الطبيعة فانها اكبر مخلص لكم » هذا هو وجه الاختلاف بين هذين الحكيمين وهو ينحصر في الطرق كما ذكرت آنفاً ولا يتناول الناية

انه ليصعب على البعيدين عن روسيا الذين لا يعرفون من شؤونها غير ما يقرأون في المجلات والجرائد السياسية ان يتصوروا حالة الفلاح الروسي من حيث مدلته وانحطاطه وتألمه وصبره وقوته العظيمة . لذا أحب ان أظهر من أمرهم ما اختفى ومن أفكارهم ومبادئهم ما توصلت اليه ان حالة الفلاح الروسي من حيث ذله وتألمه قد علمها القاضي والداني مما تنشره الصحف لذا اصبح الكلام عليها من قبيل تحصيل الحاصل . اما اعتقاده ومبادئه فاراني مضطرة الى ذكرها لانها لم تزل مجهولة بسبب الضغط الشديد وتقييد الصحافة . يقول فلاحو روسيا بان «العدل» (الله) يقضي على الكائنات كلها بالسعادة والسرور دون فارق بين غني وفقير ، وبينى للجميع على السواء الوسائل الآيلة لتعزية قلوبهم . وانه يحظر عليهم عمل الشر وظلم بعضهم البعض ، فلا يفتصب احدهم حق اخيه ولا يؤذيه في عمله بل يكون له عوناً فيدراً عنه كل شر مفاجئ . وهذا الاعتقاد عام يشمل عموم الفلاحين في بلادنا وهو قديم ولكنه في هذه الايام تجاوز حيز القول الى حيز العمل فصاروا يؤيدونه بالفعل . وقد توسعوا به حتى قالوا «ان الهاً صالحاً برّاً حكماً خلق الانسان من العدم وخلق له الارض ليعيش فيها آمناً . وما وجدت هذه السهول الواسعة والرياض الجميلة والاحراج والانهار الا ليعيش بها كل فرد فيعمل في السهول على قدر طاقته فلا يعارضه في عمله معارض ولا يهضم حقه احد » فلماذا لا يرهبون الشغل ، بل يصلون اناء الليل بأطراف النهار كاديين ، مبتهجين برأى الطبيعة وعندهم رغبة شديدة في معرفة احوالها واظهار مكنوناتها .

هذه هي مبادئهم ذكرتنا باختصار على امل ان ارى في بلادي
كثيرين كالأب كابون يبدلون كل مرتخص وغال في سبيل انهاض هذا
الوطن المحبوب من وهاد المذلة والخمول الى اوج السعادة والرقى ، فنعيش
آمنين وننشق نسمات الحرية اللطيفة والسلام

شكري عاقل

حص

← → ← →
— نحن وهم —

(في التربية والمرأة)

- ١ - هم يصحبون تربية العقل بتربية الجسم فتصح منهم الاجسام والعقول . ونحن نهمل تربية الجسم فيضعف العقل فلا تصح منا لا العقول ولا الاجسام
- ٢ - هم أحسنوا تربية المرأة فحسنت تربية الرجال . ونحن أهملنا تربية الأم فساءت تربية الاطفال
- ٣ - هم يخيفون أولادهم بذكر الحقائق . ونحن نخيف أولادنا بالاوهام ، فيشب رجالهم لا يخشون الحقائق التي أفوها . ويشب رجالنا تزعمهم الخيالات
- ٤ - المرأة عندهم شريكة الرجل يحتاج اليها في كل لحظة . والمرأة عندنا رفيقته لا يطلبها إلا وقت الشهوة
- ٥ - المرأة عندهم محترمة في الطريق ، وعندنا عرضة فيه لكل سبٍ وتضييق

٦ - اجتهدوا في اقتباس الحسن من مدنيتنا . واجتهدنا في تقليد
القبائح من مدنيتهم

﴿ في الملاهي والمقابر ﴾

٧ - ملاهيهم لتثيف العقول . وملاهيها لارضاء الشهوات

٨ - مقابرهم جنات الدنيا ومقابرنا جحيمها

﴿ في العلم والعلماء ﴾

٩ - طالب العلم وطالب المال عندهم لا يشبعان . وعندنا لا يكادان
يلفغان طرفاً منهما اذا هما يكتفيان

١٠ - العالم عندهم يعمل بعلمه . وعندنا يتحدث به

١١ - هم يرون قوى الطبيعة فيفكرون في استخدامها ، ونحن نراها
فنعجب بها او نهرب منها

١٢ - علماءنا اذا استفتيتهم رجعوا الى ذاكرتهم في اجابتك .
وعلماءهم اذا سألتهم حكموا المعقول في افادتك

﴿ في الاقتصاد ﴾

١٣ - أكثرنا ينفق فوق ما يكتسب ، وأكثرهم يكتسب فوق
ما ينفق

١٤ - يأتون بلادنا ليربحوا فيها . وتقصد بلادهم لننفق فيها

١٥ - هم يجدون وراء الثروة . ونحن نرى الثروة بجانبنا ولا نكف
انفسنا مد اليد اليها

١٦ - حبس اغنياؤنا الاموال فلكتهم . وأطلق اغنياؤهم الاموال
فلكوا بها

١٧ - ترفع كبيرنا عن الاعمال التجارية والمالية ، فلكه صغيرهم بها
١٨ - لانملك في بلادهم ، ويملكون في بلادنا . فيستخدموننا في
الارض . ونشترى منهم حاصلاتنا

١٩ - فقيرهم اذا احتاج اشتغل ، وفقيرنا اذا احتاج سأل

(في فلسفة الحياة)

٢٠ - عندهم حب الأمة مقدم على حب النفس . وعندنا حب
النفس مقدم على حب الأمة

٢١ - الاتحاد عندهم رأس مال الاعمال العظيمة وسر نجاحها ،
وعندنا العمل العظيم يوجب التفريق فيه حب الاستئثار به فلا يتم ابداً

٢٢ - تتكل الأمة فيهم على أفرادها ، ويتكل افرادنا على الأمة

٢٣ - اذا اعترض العامل منهم عائقٌ أزاله ، وهذا عمل الرجال .

واذا اعترض العامل منا عائقٌ أن واشتكى ، وهذا عمل الاطفال

٢٤ - الرجل منا يرجو من المستقبل تحسين حاله . والرجل منهم

يعمل على تحسينه بنفسه

٢٥ - رجلهم يبدأ بنفسه قبل الناس ، ورجلنا يبدأ بالناس قبل نفسه

٢٦ - حكوماتهم تخدم الامم . وأممنا تخدم الحكومات

٢٧ - هم ينظرون الى مستقبلهم . ونحن ننظر الى ماضينا . لهذا هم

تقدموا ونحن تأخرنا

شعري في رياض الشعر



﴿ محمود باشا سامي البارودي ﴾

(وُلد سنة ١٨٤٠ وتوفي سنة ١٩٠٤)

هو محمود سامي بن حسني بك حسني وكان ابوه من امراء المدفعية في الجيش المصري . وجدّه عبدالله بك الجركسي من الكشاف في اوائل عهد محمد علي . والكاشف يشبه مأمور المركز اليوم . وقد أضيف الى اسم عائلتهم لفظ «البارودي» نسبة الى «إنياي البارود» التي كانت في التزام احد اجداده — وُلد صاحب الرسم في السراي المعروفة باسمه والتي فيها اليوم ادارة «الجريدة» وتلقى العلم في المدارس الحربية التي انشأها جدّ العائلة الخديوية ثم سافر الى الاستانة وانكبّ فيها على الدرس ووظف في نظارة الخارجية . ولما سافر الخديوي اسماعيل باشا

الى الاستانة سنة ١٨٦٣ دخل البارودي في بطائه وعاد معه الى مصر ثم أرسل مع بعض الضباط الى باريس ولندرا لتابعة الاعمال العسكرية وعند رجوعه رقي الى رتبة قائمقام ثم الى رتبة امير آلاي . وقد سافر مع الجيش المصري الذي اوفدته مصر لمساعدة الدولة العثمانية على اخراج الثورة في كريد سنة (١٨٦٨) واشترك ايضاً في حرب الدولة مع الروس سنة (١٨٧٧) وقد تقلب في مناصب عديدة عسكرية وادارية . وبعد اقالة الخديوي اسماعيل باشا وتولي توفيق باشا عين البارودي ناظراً للاوقاف . وكان في كل هذه المدة يجز القصائد الشائقة ويجمع الكتب النفيسة فكان من اكبر اركان النهضة الادبية الحديثة ولا يزال الشعراء حتى يومنا يعترفون له بالاسبقية . وقد كانت له اليد الطولى في انشاء المكتبخانة الخديوية . ولما دخل الانكاز مصر بعد ثورة عرابي كان البارودي من جملة الذين حكم عليهم بالنفي الى سيلان مع زعيم الثورة . والى ذلك العهد ترجع « المراسلات السامية » التي نشرها وقد عاد الى مصر من المنفى قبل وفاته بقليل وتوفي في ١٢ ديسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٤ هذا ملخص حياته . ولما كان له تأثير كبير في النهضة الادبية سنعود فيما بعد الى درس آثاره الكتابية

﴿ المراسلات السامية ﴾

بدأنا في الجزء الاخير من السنة الفائتة بنشر المراسلة الشعرية التي دارت بين الامير شكيب ارسلان والمرحوم محمود باشا سامي البارودي ، يوم كان هذا الاخير منفياً في جزيرة سيلان . وقد نشرنا رسم الامير الارسلاني ، وها نحن ناشرون الآن رسم البارودي مع بقية المراسلات التي دارت بين الشاعرين

ثم كتب محمود سامي باشا الى أمير شكيب بهذه القصيدة

أدي الرسالة يا عصفورة الوادي وبأكري الحي من قولي بانشادي
ترقي سنة الحراس وانطقتي بين الخمايل في لبنات وارتابدي

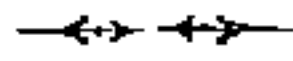
لعلّ نعمة ودّ منك شائقة
 هو الهمام الذي أحى بمنطقه
 تلقي به أحف الأخلق متدياً
 أخي وداداً وحسي انه نسب
 أفادني أدباً من منطقٍ شهدت
 عذب الشريعة لو أن السحاب هي
 سرت بقاي منه نشوة ملكت
 يا ابن الكرام عدتي منك عادية
 فاعذر أخاك فلولا ما به جرى
 وهاكها تحفة مني وإن صغرت

فاجابه الأمير شكيب بالقصيدة التالية :

هل تعلم العيس اذ يحدو بها الحادي
 وهل ظمائنُ ذاك الركب عالمة
 تحملوا ففؤادي منذ بينهم
 يرتادُ منزلهم في كل قاصية
 بين الجوامح ما لو أنت جايبة
 وفي الفؤاد كشط الكف بادية
 كم بت أنشد أحبابي وأنشدهم
 ولو أناجي ضميري كنت مسبوهم
 من كان دون مرامي العيس منزعة
 أن السرى فوق أضلاع واكباد
 أن النوى بين أرواح وأجساد
 في إثرهم نضو تأويب وإسآد
 وحجبة لو درى أحرى بمرتاد
 أغناك عن لف أغوار بانجاد
 في جنبها تيه موسى ليس بالبادي
 في الهند ياشد ما أبعدت انشادي
 قولي كأنهم في الغيب اشهادي
 فلي هوى دون أمواج وأزباد

دون الخضارم ان ضل الحبيب سرى
 هوى باروع لو ان الزمان درى
 سامي الأرومة في أعراقه نسب
 أرق من شمال الوادي شمائله
 من معشر لو يقيس الناس شأوهم
 يا من لنا رده من فائت عوض
 ان يحججوك فما ضر النجوم دجى
 لا بأس ان طال نجز السعد موعده
 عسى لياليك قد سلت ضغيتها
 واستأنف الدهر سلماً لا يكدرها
 لو كانت يسعد قوم قدر فضلهم

فإن وجدى نعم القائف الهادي
 لما أحل سواه الصدر بالنادي
 في المجد لا يشتكى من ضعف اسناد
 وعند شد الليالي صخرة الوادي
 الى العلى افتقروا فيه لارصاد
 يحى به وزر أحقاب وآماد
 ولا زرى السيف يوماً طي اغماد
 فأعذب الماء شرباً في فم الصادي
 وقد صفت كأسها من سور أحقاد
 فالدهر قد يرتدي حالات اضداد
 ملاق مثلك ان يحظى بإسماد



النسيم العاشق

قصيدة تلاها في جمعية « شمس البر » في بيروت في الشهر الفائت
 الياس افندي فياض وهو الشاعر المعروف لدى ادباء القطرين

هذه قصة جرت لنسيم الرو
 وردت في كتاب سحر قديم
 لم يكن قادراً على فهم معنا
 ووجد الشعر حينها ووجد السخ

ض فيما مضى من الازمان
 خطه فكر ساحر شيطان
 ه سوى شاعر لعوب المعاني
 سر شقيقين ليس يفترقان

قيل ان النسيم قد كان يوماً
 كتشي المصطاف لاشغل يدعو
 هائماً لا يقرّ منه قرار
 تارة يلتم الزهور وطوراً
 اذ أتى منزلاً عظيماً لشيخ
 فابرى داخلاً اليه من الكو
 ثم بنت للشيخ تنزل صوفاً
 تنزل الصوف كفها ولها جف
 عبث الزائر الجسور بشر
 فتدلت أطرافه الشقر من
 ورأى صاحبي النسيم جمالاً
 ففدا شاخصاً اليها مديماً
 ذلك الاهوج الخفيف المرابي
 فاضح العاشقين ناشر أسرار ال
 أصبح الآن بابه الشيخ صباً
 عاشق لا يرى ويكفيه منها
 حيث كانت يكون في البيت او في ال
 كل شيء منها يراه فما تخ
 همه كل هم ان يراها
 جاعلاً نفسه كما تشتهي

يتمشى على ربي لبنان
 سوى حسن منظر الوديان
 من مكان يميل نحو مكان
 يرتقي في معاطف الاغصان
 من شيوخ القرى رفيع الشأن
 وثباً من غير ما استئذان
 وهي في مأمن من الحدثان
 ناز بالبحر والهوى غزلان
 ناعم فوق رأسها الفتان
 فوق عيون سود وخذ قاني
 ما رآه من قبل في انسان
 نحوها نظرة الفتى الحيران
 القليل الثبات في كل شان
 هوى بين كل قاص ودان
 مستهماً بجهها متفاني
 ان يراها في كل حال وان
 روض بين النسر والريحان
 جبل منه وليس بالخجلان
 في سرور وغبطة وأمان
 برداً فحراً على اختلاف الزمان

فاذا الليل كان ليل شتاء
 صار حالاً الى هواء لطيف
 واذا اليوم كان يوماً شديداً
 جاءها من ذرى الجبال بنفح
 واذا استشعر انقباضاً بها
 وأتاها من الطيور الشوادي
 واذا الفصل كان فصل خريف
 وخلا خدرها من الزهر من
 سار خلف الفراش في الحقل
 وأتاها منه بباقات حسن
 من عقيق ولازورد وياقوت
 تجارى في خدرها طائرات
 واذا كان في يديها كتاب
 وانتهت من تلاوة (الوجه) منه
 فتراه بنفخة قَابَ الوجه فلي
 ولكم وقفة له ليس تنسى
 وقد استحوز النعاس عليها
 يجتلي حسن معصمين أضاءا
 ولكم زحزح الستار وأدنى
 فرواها كما ارتوى دون ان
 يخز البرد فيه وخز السنان
 فاترٍ وفق نسبة الميزان
 يلذع الحرّ فيه كالنيران
 منعش الروح منعش الجثمان
 يوماً مضى مسرعاً الى البستان
 بارق الأتغام والأحان
 وغدا الروض مثل وجه العاني
 ورد ومن نرجس ومن الحوان
 يجنيه كما تجتنى زهور الجنان
 مدهشات من سائر الألوان
 تٍ وتبر وأبيض كالجمان
 لامعات الجناح كالعقيان
 دَرَسُهُ موج الى الامعان
 ثم همت بدرس وجه ثان
 ست تحتاج مد البنان
 عند ذلك السرير ذي الأركان
 وتولى الكرى على الأجفان
 فوق ملموم صدرها الملان
 ثمره فوق ثمرها الظمان
 تخجل منه وليس بالجلان

هكذا عاش في هواها زماناً
حاسباً ان للصفاء دواماً
ودع الحب يا نسيم فقد جا
جاء من يخطب الفتاة فتى
ماله ميزة على من سواه
غرّها كثرة الحلي قالت
رضيته بعلاً فيا خيبة الآما
آه مهما يكُ النسيم لطيفاً
كيف يسطيع ضد مال وجاه
لهف قلبي عليه بعد مزيد العـ
واقفاً خلف كوة البيت يشكو
وله كالحمام طوراً هديلاً
ولكم حديثه بالشرّ نفس
فابتغى ان يصير عاصف ريح
ولدن وافت الكنيسة بالموكب
عيل صبراً فتار ثورة ليث
وانبرى للشموع يطفئها غيظاً
زاد حقداً فرام تجفيف ما في
ومدير الناقوس مما اعتراه
كل هذا لم يجد نفعاً وتم

ناعم البال خالي الأشجان
هل دوام الصفاء بالامكان
ك خصم أقوى الى الميدان
في عصره كان أبسط الفتيان
غير مال يفيض كالغدران
وقديماً تهوى الحلي الغواني
ل من ذلك المحب العاني
طيب النشر عاطر الأردن
وحلي بهية اللعان
ز يمي في ذلة وهوان
بانين كأنة الشكوان
وفجح آناً كما الثبان
ما لها بالشرور قبل يدان
هادماً يتها على السكان
تبغى اتمام عقد القران
واثار الغبار ملء العيان
ولم يحترم جلال المكان
الكأس حتى تبقى بلا قربان
أسمع الناس دقة الاحزان
العرس رغماً عن ذلك الهيجان

ر يغلي بالحقد كالبركان	فمضى هائماً على وجهه والصد
ك الرياح من كل صادق معوان	ساح في الارض مستغيثاً ملو
وسموم وعاصف مرتان	بين هيف وزعزع ودروج
جيش خضم يموج كالطوفان	ثم وافى من بعد عامين في
هوله الشيب هامة الشبان	يزرع الرعب في البلاد ويكسو
مر عليه من عامر البلدان	خارباً في طريقه كل ما
يذريه في الهواء مثل الدخان	وصل البيت وهو يحسب ان
فيه طفل يبكي بغير بيان	اذ رأى في جوانب الدار مهدياً
خوف عليه شديدة الخفقان	ولدى الطفل امه وهي من
عليه والحب ذو سلطان	قتلاشت قواه وانتصر الحب
يهر السرير كالقلمان	فجثا قرب طفلها آخذاً عنها
الباس فياض	بيروت

لاعب القمار ومدمن الخمر

لا بد لكل حي على وجه المعمورة من فطرة غريزية وميل طبيعي يسوقه الى تنفيذ ما ربه وقضاء حوائجته . وما الانسان الا عبد خاضع وخادم مطيع لكل ما يجول بفكره من كبيرة وصغيرة . فلاعب القمار ومدمن الخمر ومستعمل التبغ ومتعاطي اصناف المنبهات والسارق والزاني كل منهم يكتسب هذه العادات الذميمة والافعال الرذيلة التي تؤول به الى مهاوي التهلكة من مصدرين . اولها وراثي عن آباءه وأجداده .

وثانيهما تقليدي عن اصحابه ورفقائه

قالورائي هو ما يتلقاه من الوالدين اللذين اعتادا النزوع عن الفضيلة،
وعهدا الى ارتكاب كل ما تأباه النفوس الطاهرة ، فلا تعجب اذا رأيت
الطفل يشب على أخلاق والده . فاذا كان الوالد سارقاً لقن ولده منذ
نعومة أظفاره قواعد السرقة وشروطها . وبإله من درس مميت حياة
الطفل الأدبية ! وان كان مدمن خمر علمه - على غير علم منه -
طريق الخانة وارتياح محلات السكر وأوحى اليه فلسفة احتساء الكؤوس.
وقد يطبق له العلم بالعمل فيمد له يده تحمل ممماً زعافاً ويتناول الولد
الكأس باخلاص من يد أبيه ويتجرعها واثقاً بالمحبة الأبوية التي تريد الخير
لابنائها . ولا تسل يا صاح عما يصيب هذا الابن المسكين في مستقبل
الأيام من الشقاء والحياة التعيسة التي أسست أركانها اليد الابوية الأثيمة.
بل لا تسل عن تقهقر بلاد يربي أطفالها على هذا النمط

أعرف سكيراً هشمه الدهر بناه وأناخ عليه بكل كفه حتى أنفق كل
مالديه من مال وعقار فيما هو عليه من العادات التي لا تسمن ولا تغني
من جوع وأصبح يلتحف السماء ويفترش الغبراء . واذا بزغت شمس الصباح
جال على بيوت اهل المدينة قارعاً باباً بعد آخر متوسلاً . فاذا اتاح الله له
شيئاً من القوت وبعضاً من الدراهم رجع الى الخامورجي واعطاه ما لديه
من النقود في طلب كأس خمر يروي بها ظمأه الذي لا يروى . ثم يرجع
الى كوخه خارج المدينة فيجد زوجته البائسة التي كثيراً ما يغمى عليها
من كثرة البكاء والنحيب على ما حل بها وبه من البؤس والشقاء

والمصدر التقليدي هو ما تكتسبه هذه الفئة من المعاشرات الرديئة التي تجمع افراداً لا آداب لهم ولا اخلاق غير الافتخار بمباراة امثالهم في الرذائل وعمل ما تقشع منه الابدان . وهذه الفئة مؤلفة من (الرعاع والأوباش) وبينهم اولاد المثرين الذين ورثوا عن آباؤهم مالا طائلاً . اضاءوه - لنقص في تربيتهم وآدابهم - في اماكن اللهو والطرب . على انه كثيراً ما يكون المقلد لرفيقه او المقتبس عن عشيره من عائلة شريفة المبدأ ومن ابوين شرفين يريان اولادهما على الفضيلة والآداب القويمة التي لا ترزعها يد الدهر

وإذا أحصيت الآفات القتالة في المعتكك الحيوي كانت اولها لعب الميسر الذي يهدم اركان الفضيلة . ويجلب العار والمذلة ويبدل الافراح اتراحاً ويمزج كأس الحياة بمرارة حنظلية . فينقص عيش مرتاده ويستفرغ قواه المادية والادبية . حينذاك يثوب الى رشده ويندم على ما فرط منه حيث لا ينفع الندم هذا ان لم تدفعه شدة الضيق وأنفة النفس الى الاتجار تخلاًصاً من هذا الشقاء المقيم

ولعمري اذا كان المقامر حديثاً في مزاولة هذه المهنة وقضت عليه بد الزمان ونكبة الدهر بخسارة عاجلة وظهر طالعه المنحوس وهو يرى امواله تتسرب من جيبه الى جيب سواه لا يكاد ينتهي من لعبه الا وتتوالى عليه جيوش الدهول والاهام فيضيع لبه ويفقد رشده ولا تمضي بضع دقائق الا وهو مساق الى حيث لا يدري وهو تارة يضحك وطوراً يبكي . وكثيراً ما تقوده هذه الحالة الى « السرايا الصفراء » مأواه

حيث يلتقي برقمانه ليقضي معهم ما بقي له من الحياة التعيسة . فهذه نتيجة المقامرة وهذا هو الجنون بمعنى الكلمة

واما اذا ربح المقامر بعد توالي خسارته فقلما يحترس على ماله . فتسول له نفسه - والنفس أمانة بالسوء - بالتقدم خطوة ثانية الى الامام في الملذات والموبقات لصرف دريهمات المكتسبة عن غير طريق العمل والنشاط . فالمقامر والحالة هذه سواء كسب او خسر فهو كمن يبحث عن حتفه بظلمه

ان القمار أيت اللعن مضيعة للمال والصيت والارزاق والزمن فان رأيت فتى يلهو بمقمرة هي له ادوات الغسل والكفن فوالله انه يسوءنا كثيراً نحن معشر المصريين انتشار مثل هذه الآفات بمصرنا السعيدة وشقيقها السودان المصري . حيث انها من دواعي التأخير وعثرة في سبيل الرقي والتقدم المصري

عطبرة (السودان) عبد المطلب لبيب

بين القصور والاكواخ

لمن القصور هنا ؛ شامخة البنيان . تناطح الجوزاء في سماء الخيلاء ؛ من الذي شيدها وبنائها ، وبزخرف الصنائع حلاها وجلاها ، فما الخورنق والسدير والإيوان ، عند بداعة صنعها والاتقان ، ولمن هاتيك الاكواخ هناك ؛ خاملة الشأن ، تعانق المساليج في ربي الاكام وظليل الوديان كأن من أنشأها وكونها ، بزهور الفردوس

وشأها وزينها ، فما بهرجة القصور وزينتها ، ازاء بساطة هيئتها
هو روح في عالم الخيال يطوف ، ويستقصي كنه ماجريات القرون
فاذا ما داني المدينة العجباء ، انشقت جباهُ حصونها والأسوار ،
عن مشهد المملكة الدنيا ، بل دار النعمة والويلات .
وما صوت ، إلا وانفتحت الأبواب ، فلا حراس ولا حجاب .
وطرفة عينٍ وانزاح كل حجاب
فلوك تراؤا فوق عروش الملكية ، قيدهم قوانين البلاد ، وحكام
على منصات الأحكام ، أعيتهم قضايا العباد
ورعايا تناوبتهم الضربات ، بها الأغنياء والفقراء في حرب عوان
نار وطيسها تشوي الحساد ، مظالم ومغارم ، شيدوها فوق أنقاض
الأمانى ومهاوي الآمال ، وتقاليد وعادات ، شوهدت وجه الهيئة الاجتماعية
وحياة الكل شؤون وشجون ، تقسمتها ذكرى الماضي وهم الحاضر
وأمل الآتي

أما حياة البؤساء فمذلة وهوان !

وهنا ، هنا الانسان عدو أخيه الانسان !

فكان صراخ التذمر والشكوى يصم سماع الأجيال

وانسدلت الأستار ، فما البكاء ، وما صرير الأسنان . .

أو ترى السعادة اسماً بلا مسمى ، ام اثرأ بعد عين ؟ بل هي سرّ

الحياة . وأين السر يكون ؟ في ذلك المنبسط الهادي ، مهد البساطة

والأمان ، في تلك الاكواخ المنسية ، مبعث الراحة ومهبط الحرية ، حيث

لا شقاء ولا ضوضاء ، والطبيعة في هدوءٍ وسكون
وهناك عندما الفجر يلوح . على نغمات الاطيوار ونسيمات الاسحار ،
يرتاد فضاء اللانهاية صوت رنان ، تردد صدهاء الأزمان :
« سلاماً يا ابنة الطبيعة الساذجة ، يا ربيبة الفضيلة الطهرى ، البرية
من عيوب المدنية . . . »

وتبرز فتاة الكوخ ، ومظهرها رسول الشفقة وعامل النشاط وملاك
السلام ، وتحيي الاكوان !

فتحن إليها الالهة وتباركها السماوات !

وهناك تجلى شبح الانسانية ! فقيم الصلاة ، ويقدم القربان بين
تصاعد بخور الذكرى . وحنان الالحان السماوية ، حتى اذا ما حل الروح ،
بارك الأم وابنتها ، وتوارى . وفي ثغره ابتسامة الابدية

انطاكية سمعان بطرس الموزقانى



تمدن المرأة المصرية

دارت خلال السنة الماضية على صفحات « الزهور » مناقشة في المرأة المصرية
وتعدنها بين الأنستين هدى كيورك وادما كيرلس ، نددت الكاتبة الاولى بالمرأة
لانها أخذت بقشور التمدن دون اللباب وفندت الثانية اقوالها مينة أن الذنب —
ان كان هناك ذنب — على الرجل لا على المرأة . واتقسم القراء الى فريقين فريق
يويد هذه ، وفريق ينتصر لتلك . وكسب أحد الادباء بامضاء « حسون » محاولاً
أن ينصف بين الكاتبتين . ولكن الأنسة ادها رأت في مقاله ما يشف عن التجيز
فبثت الينا بالرد الآتي :

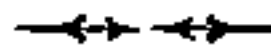
طال الأخذ والردُّ في هذا الموضوع وما كنت لآعود إليه اليوم لولا
 تعرض « حسون » للوقوف موقف الحكم فكان حكمة صارماً شديداً.
 واني والكثيرات من رفيقاتي لندهشات من فتح صاحب « الزهور »
 صدر مجلته لمثل هذا الحكم الجائر، وهو الكاتب الذي طالما ترنمنا بكتابه
 الشائقة في الدفاع عن حقوق المرأة المهضومة... وقبل ان اجول الجولة
 الاخيرة في هذا الموضوع ارجو من الادباء أن لا يحملوا كلامي على محمل
 الامتعاض من انتصار الغير لمناظرتي. كلاً وإيم الحق، بل ان ذلك ليطربني
 وارى فيه دليلاً ادمغ به خصمي اذ هو يعترف أن في صفوفنا نحن النساء
 من يجاهر بالحق ولو كان علينا... وبعد هذه المقدمة اقول لحضرة الخصم
 الجديد الذي يحاول الظهور بمظهر الحكم المنصف:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلاً لنفسك كان ذا التعليم

وقبل أن تنظر الى القذى في عين اختك اتزع الجسر من عينك.
 ثم اصلىح تربية الرجال لأن الرجل بيده كل شيء في شرقنا، وليست
 المرأة - إن صالحة وإن طالحة - إلا صنعة يديه ادياً. فهي اذا كانت
 الآن كما تزعمون فلانكم انتم اردتموها كذلك يا معشر الرجال. وأنا قد
 كتبت ما كتبت واثقة بالاصابة لأن ما قلته من البديهييات التي لا تحتاج
 الى برهان، وقوة الحقيقة اوضح من نور الشمس. ولكن اكثر الازهان
 في هذا العصر لا تكترث لاقوال النساء. على انه لا بد من أن يأتي عصر
 ينظرون فيه لا الى من قال بل الى ما قال. فيظهر الخفي على أهل هذا
 الزمان بأحسن جلاء. ويرى هذا القلم الذي يعدونه قصبة مرضوضة

سيفاً ذا حدين فيثبت الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً
 أنا لم اقل بعصمة النساء ولا بعصمة واحدة من نساء العصر، ولكني
 اعتقد اعتقاداً خالياً من كل ريب أن المخطئين أكثر من المخطئات، والواقع
 اصدق شاهد. تعود الرجل أن ينظر الى المرأة نظر القوي الى الضعيف
 ولكل امرئ من دهره ما تعود. وعليه فهو يحكم بلا خشية كما يشاء
 هواه لان انصاره كثيرون، بخلاف المرأة الضعيفة التي تنزل الى ساحة
 المناظرة الادبية واحدةً تجاه جيشٍ عظيم من الرجال وأهل المنهج القديم
 من النساء. ولكن لا بد من ان تنمو البذرة التي تلقيها وثمر في اوانها.
 والاصلاح في اول أمره لا يكون إلا من افراد قليلة ولكنه من طبيعته
 ينمو ويقوى الى أن يبلغ الكمال

هذا ويحق لي ان اردّ حكم «حسون افندي» واستأنف القضية
 الى محكمة ترأسها احدى السيدات لانه ليس من العدل أن يكون الرجل
 في موضوعنا خصماً وحكماً في آنٍ واحد. فضلاً عن اني وحضرة مناظرتي
 الكريمة لم نحكم بيننا حسوناً... ولا غراباً. لأن نعيق هذا وتغريد ذلك
 عندنا سيان والسلام (بيروت) ادما كبرلس



﴿ أحسن مقالة وأحسن قصيدة ﴾

سألنا القراء أن يكتبوا لنا عن أحسن مقالة وأحسن قصيدة استحسناها في
 مجموعة السنة الماضية. فجاءتنا اجوبة كثيرة والاراء فيها مختلفة. وسنشر النتيجة في
 العدد القادم ليتسنى للبعدين ابداء رأيهم

سجدة في جنائن الغرب

﴿ نار السماء ﴾

في الجوّ سحابة مسودة الاطراف ، تبهت تارة ، وتارة تتقد وهي
عابسة للكون كأنها الصيف المحرق . انها سابحة في الفضاء فتحلو
مشاهدتها لرائيها الذي يخال في الوقت نفسه ان ريح الليل الهابة تحمل
ضوضاء مدينة باسرها قد أسكرتها حرارة التقييل وكثرة المذات
أمن السماء اندفعت هذه السحابة ام من البحر صعدت او أفضت
من الجبال او هي مركبة الجحيم النارية حاملة شياطين الى كوكب من
الكواكب القاحلة ؟

قما هي الآن ولكن يا للذعر اذ كيف يندفع بين حين وآخر من
جوفها غير المدرك لهيب ساطع يتلوى كالثعبان
البحر نأثر وامواجه مزبدة وهي امواج عالية لا يدرك البصر طولها
والاسماك تسبح في هذه المياه العميقة فتبدو تارة على سطحها كقطع
من الفضة . وتارة تتوارى في اللجة . وكأن الأفق البعيد ملامس لهذا
البحر فتمازج زرقة السماء بزرقة الماء

رأت السحابة النارية ذلك فثبتت وسألت :

أأجفف هذه المياه ؟ فأجابها صوت يقول : كلاً ! فاندفعت بقوة

زفرة الرب ناشرة الظلمة في الارحاء

هوذا خليج على ضفتيه آكام خضراء قد ضربت عليها خيام

يصدر عنها أغاني شجية ينقلها الهواء الى السماء . وها هم أناس رُحَّل يصيدون الاسماك والاطيار ، وهم عائشون احراراً . موطنهم العالم كله اذا ارادوا ذلك وفراشهم الارض وغطاؤهم السماء . انهم قبيلة تائهة حياتها في الشمس والهواء ، وها هم افرادها بين اطفال وشيوخ ونساء وفتيان وفتيات قد كونوا شبه دائرة واخذوا يرقصون حول نار مشبوبة يتصاعد لهيبها حيناً أفقياً وحيناً تعبث به الرياح . انهم مجهولون وقد أسفرت النساء منهم عن اذرع كالأبنوس وصدور كالليل فلاحت اليهود السوداء

تعروا رجالاً ونساء فألقوا بأنفسهم للاستحمام معاً الماء فامتزجت اصوات البشر الصادرة من صدورهم بهدير الامواج . ورددت الريح الهابة صدى صنوج وغناء فتوقفت السحابة النارية في الفضاء فصاح بها صوتٌ خفيّ : الى الامام . . . ؟

مصر كبساط من سندس زاد منعكة عليه شمس كالذهب الاصفر وكل ما فيها وديان . ينازلها في الشمال بحر بارد وفي الجنوب رمل محرق وهي ضاحكة بينهما ضحك السعادة والاطمئنان

هناك ثلاثة شواهد مثلثة الزوايا أقامها الانسان وهي تدهش البصر ، وقد مزقت رؤوسها الجوت ، وتجمعت حول قواعدها الرمال والى جانبها اله من الحجر الوردي اللون قد آل على نفسه حراستها لثلاثه ربيع سموم كاللهب فتضطرها الى احناء الرؤوس . وهناك مسلات منصوبة ونيل هادئ منساب تحركه نسائم تدفع الزوارق نحو مدينة تلامس منازلها الماء

سلطانة الكواكب متهادية نحو الغرب ، خالصة على المدينة ثوباً
من الورد ، وقد داعب النسيم الماء العذب فطرقت مسامع مصر تنفسات
عشيقها النيل الذي جعل يرنو بينه الدامية اليها وهي منارة الامصار .
هوذا سلطان منير قد طلع يتهادى في فضاء فسيح صافٍ لا تشوبه
سحابة وأخذ يتبع آثار مصدر نوره كما يتبع العشيق خطوات معشوقته
مستمدداً منها سعادة تدوم ما دام لم يكن هناك احتكاك

سألت السحابة قائلة : اين أقف ؟ فاجابها صوت اهتزت له

الارض : ابحي

الارض كجمرة تتأجج ولا تشاهد العين سوى رمال يذرها هواء
متهب وهي رمال تبدو حيناً شائخة كالجبال وتظهر حيناً منبسطة كالسهول
فنحن اذن في الصحراء التي تجتازها قوافل الجمال ولا يعرف من عزلاتها
الندية سوى الله . وهي صحراء كبحر يتصاعد الدخان منه وزبد امواجه
تراب من النار . فسألت السحابة اأحوّل هذا الاتون المترامي الاطراف
الى بحيرة تحترقها الافلاك ؟

فاجابها صوت من السماء :

الى الامام ، الى الامام !

هذه بابل ذات القلاع المتهدمة ، بل هذه هي المدينة العظيمة التي
انبثقت منها مفاخر الفتوحات ولكنها خرت وانهارت فارتسمت اظلال
الاطلال ذات المنظر المؤثر على اربعة جبال تحيط بها احاطة السوار . بل
هذه هي الدائرة التي اقيمت فيها سلم يرقى بها الى السماء . ولكن السلم

حطمت فأصبح لا يسمع في تلك الاطلال سوى فحيح الافاعي وزئير
ملوك الغابات ، ولا يرى حولها غير النخيل المحلقة في جوانبه العقبان
فسألت السحابة : أأجهز على هذه البقايا : .. فاجابها الصوت

السموي : الى الامام ، الى الامام !

فاندلع منها لسات ناري كان لاندلاعه دوي كقصف الرعود

وقالت : الى اين المساق ؟

ها هما مدينتان تناطح قصورهما الجو ويتخلل طرقها وساحاتها
الحدائق فتعبث النسيمات بازهارها ورياحينها فيمتزج شذاها العطر بزفرات
دنسة صادرة عن اجسام وطى ذووها الفضيلة بقدم الرذيلة فقتلوها في
نفوسهم قتلاً فاستسهلوا تضحية الطهارة للعار والنفاف للشهوات ، فباتوا
عرايا تحت تأثير هزات الحب ، سكارى بخمرة الوصل ، فيا ايها المدينتان
الجهنميتان المندفعتان في لجج الاهواء ، الخالعتان عنهما اكليل الكمال ،
الدائبتان في ايجاد سافل المسرات انكما وصمة المدن ومصدر دنس
للأم جماء

ها نجمة الصبح قد اشرقت متلاثة في سماء مكفهرة الأفق ،
والمدينتان في سبات ، اذ قد انقطعت ضوضاء القبلات وهمدت النفوس
وانعكست اشعة القمر على اجسام منطرحة على الثرى وهي جامدة كالجثث
لما حل بها من العياء ، فاخذ الهواء من جوانب سادوم متجهماً نحو عاموره
وللحين حجبت السحابة السوداء السماء ، فقال لها القائل العلوي بصوت
يصم الاذان : هنا ، فانفجرت السحابة انفجاراً ذا دوي هائل ، واندلعت

السنة النار اندلاعاً ، وهوت على قصور تناضح السماء ، فتحولت المدينتان
الى أتون متسع ذي لهب قائم يزعج النفوس واستفاق الأهلون الذين
لم يفكروا هنيهة في الله ، واصوات الدماء توجف القلوب وانهار الجدران
يروع الاسماع ، فاندفعوا في الطرق المتقدة والذعر آخذ منهم كل ما أخذ ،
فصارت الاجسام الى بقايا سوداء

هوذا الملك يشرف من قصره والكاهن من معبده والرجل والمرأة
من مخدع غرامهما الدنس ، ولكن كيف السبيل الى الفرار والنار المضطربة
تلهم وتدمر . فقل اذن ان الجحيم قد انفتح لابتلاع الارض وما عليها
من مبانٍ واناس

لم تبق النار على شيء

وعبثاً حاولوا استمداد الآلهة فان يد الله قد ضربت فسحقت
الانسان مع الصخر ، ولاشت العشب وجففت الماء ، وحوّلت عواصف
تلك الليلة الرهيبة رواسي الجبال من حال الى حال
هناك سواد منتشر في الارض وفي السماء

هناك الآن صخور قاحلة جرداء لا يكاد ينبت فيها عشب حتى
يصفر ويذبل ويموت ، فان الهواء الذي يهب في تلك الارحاء ياهب ويحرق
لم يبق المدينتين من أثر . ولم يدع الماضي لعبرة الحاضر والمستقبل
سوى بحيرة مرة تغلي كرجل لذكرى نار السماء

فيكتور هوغو

(تعريب حنا صاوه)



جرائد سوريا ولبنان

اصبحت الجرائد العربية كثيرة في سوريا ولبنان . فلا يمرُّ بنا اسبوع الا تقرأ فيه عن صدور جريدة جديدة لكاتب جديد ولا يخفى أنَّ الانسان لا تمكنه الاحوال من مطالعة الجرائد كافة لانه لا قبل له بالاشتراك فيها بأسرها ولو كان موسراً كثير المال ولما كان لي نزعة خاصة الى مطالعة الجرائد والمجلات العربية فقد أحييتُ أن أعرف الاخوان بالصحافة والصحافيين في سوريا ولبنان .

جاعلاً بين الفريقين صلة تعارف ورابطة اخاء

فقسمت الصحافة الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول الجرائد اليومية والقسم الثاني الجرائد الاسبوعية والقسم الثالث المجلات الشهرية والنصف شهرية

ولما كان ذرعي يضيق عن مطالعة الجرائد جماء فقد ذكرت في هذه السطور أهم الجرائد التي أقرأها دائماً . فاذا أغفلتُ جريدة فلا أنني لم أقرأها طويلاً . اولاً أنني سمعت باسمها فقط . فعندراً من اصحاب هذين القسمين :

١ - الجرائد اليومية

١ الاحوال (بيروت) : صاحبها سابقاً خليل البدوي واصحابها حالياً رعد ووبوز . هي الجريدة الوحيدة التي تصدر في كل البلاد العربية مرتين في النهار . كاتبها سليم العقاد . هو أعرف المحررين بأبرار الصحافة .

تكثر هذه الجريدة من التلغرافات والابحار المحلية . لهجتها مسيحية .
تدلي الى تحزب . جريئة في انتقادها الموظفين والمأمورين
٢ لسان الحال (بيروت) : صاحبها خليل سر كيس . هي جريدة
المعتدلين . كاتبها رشيد عطية اللغوي المدقق . قراؤها التجار والكهول .
آراؤها السياسية على خطة واحدة فهي نسخة من « الطان والليفانت
هرالد » هي سائرة على قاعدة « القديم على قدمه » أما في الانتقاد فهي
والاحوال على طرفي تقيض

٣ المنيد (بيروت) : صاحبها عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس .
يساعدهما في الكتابة أحمد صلاح الدين . هم ثلاثة اشخاص في روح
واحدة . جريدتهم جريئة . ولها مواقف تشهد لها بمحبة للعرب . وهي
الجريدة البيروتية الوحيدة التي تقرأ في الاستانة بروية واهتمام . فنزلتها
في بيروت منزلة طنين في الاستانة . قراؤها عديدون . واكثرهم من
ناشئة المسلمين

٤ النصير (بيروت) : صاحبها عبود ابي راشد . محررها سعيد عقل
الداموري . كاتب وشاعر معاً . هو سر كيس بيروت . حركة دائمة .
وأسرع كاتب في تسقط الاخبار ، وخصوصاً اللبنانية . يقرأ اللبنانيون
النصير كثيراً . لها حملات شديدة على حكومة لبنان . تطبع كل يوم
مضاعف بعض الجرائد اليومية . هي تمثل « صوت الشعب » كما ان
لسان الحال يمثل « مشيخة الشعب »

٥ الرأي العام (بيروت) : صاحبها ومحررها طه مدور . جريدته

مندفعة كثيرة الانتشار بين الشبية المسلمة . تريد ان تسبق المفيد .
والمفيد لا يشق له غبار - محالته ثلاثية - يفس صاحبها قلمه في
سويداء قلبه . فهو يكتب ليفيد اكثر مما يستفيد

٦ الاتحاد العثماني (بيروت) : صاحبها الشيخ احمد طباره . هي عند
المسلمين كلسان الحال عند المسيحيين . لها برقيات خاصة - والمفيد
ايضاً - وخطتها سائرة مع الزمان

٧ حديقة الاخبار (بيروت) : هي الجريدة الاولى التي تأسست في
سوريا بفرمان سلطاني في ١ ك ٢ (يناير) سنة ١٨٥٨ . منشئها المرحوم
خليل الخوري الشاعر الشهير . وقد تحول امتيازها لعهد أخيه وديع الذي
يحررها . مادتها ضعيفة . أخبارها وتلفرافاتها منقولة

٨ الثبات (بيروت) صاحبها اسكندر الخوري . رئيس تحريرها
خليل زينه ، وهو شيخ المحررين ، وأخفهم روحاً وأطولهم باعاً
والثبات هي الجريدة البيروتية الوحيدة التي تصدر عند الظهر . اما

بقية الجرائد اليومية - ما عدا احوال المساء - فانها تصدر صباحاً
الأيوم الاحد . اما جريدة (المفيد) فانها تصدر الاحد وتحتجب الجمعة

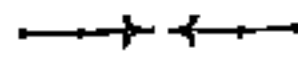
٩ المقتبس (دمشق) : صاحبها محمد كرد علي ، مؤرخ مدقق
وكاتب سريع الخاطر . يهتم بشؤون المسلمين اهتماماً شديداً . قوة الجريدة
متوزعة بينها وبين المجلة

١٠ العصر الجديد (دمشق) : صاحبها المحامي ناصيف ابو زيد .
تختلف جريدته ارتقاءً وترتيباً باختلاف كتاب العصر فيها فقد تولى

ادارتها عيسى اسكندر المعلوف فجرجي الحداد وسليم العنحوري فاسكندر
المرّحلاً . فالعصر في دمشق الشام كالصدق المحتجب في بونس ايرس
١١ الكائنات (دمشق) : صاحبها اديب نظمي . كاتب كبير . في
انشائه رقة وسلاسة . وفي قلمه نفحة من نفحات (الاديب) ولو لم يكن
في دمشق العصر الجديد المسيحي والمقتبس الاسلامي لكان لهذه
الجريدة شأنٌ يذكر في ارض الشام
هذه هي أهم الجرائد اليومية ومن وصفها ترى ان فيها المتطرفة
والمعتدلة والمحافضة

مليم ابراهيم رموس

(وسيأتي الكلام عن الجرائد الاسبوعية والمجلات)



من كل حديقة زهرة

* تبلغ قيمة الاشجار المغروسة في شوارع برلين مليون مارك وعددها
٤٥ الف شجرة مزروعة في ثلثمئة شارع . ولدى المجلس البلدي ٢٥٠
بستانياً و ٧٠٠ مساعد لخدمة هذه الاشجار والحداثق العمومية ،
وثلاثة ارباعهم من النساء

* من عادات اليابانيين في اعراسهم ان العروس توقد ليلة زفافها
مشعلاً وتقدمه الى خطيبها وهو يتناوله ويحرق بناره الالعب التي
كانت للفتاة في صباها

* في روسيا عدد كبير من البوليس السري . ولا يقل عدد النساء
المنخرطات في هذا السلك عن النى امرأة . ويبلغ ذوات البعض منهن

- خمسين الف فرنك . فكيف يقال ان المرأة لا تحفظ سرّاً
- اكبر مدفع في العالم موجود الآن في قلعة كرونستاد (روسيا) وقد صب في معامل كروب الشهيرة . ووزن قنبلته الف ومثا كيلوغرام وهو يقذفها الى مسافة ١٩ كيلومتراً ويكلف كل طلق من طلقاته ٧ آلاف و ٥٠٠ فرنك
- ثبت ان ميكروب السل لا يتسرب الى لبن الماعز فهو خير لبن يندى به الطفل المحروم من ابن امه
- في ولاية ميشيغان تباع الحكومة رخصاً تجيز لصاحبها ان يسكر متى اراد وحيث اراد دون ان يتعرض له البوليس ، كما تباع رخص الصيد وغيرها
- لا غنى للانسان عن الملح ويجب ان يأكل منه ١٥ غراماً على الاقل و ٣٠ على الاكثر
- يقول الفلكي الاميركي ولد مركبنت ان النجم الذي سار وراءه المجوس الى بيت لحم لم يكن الا مذنب هالي
- لدى انكلترا اسطول من زوارق الصيد يبلغ ٢٦ الفاً و ٥٠٠ زورق يركبها مئة وستة آلاف صياد
- تفتخر السيدة ساره برمي من بوتجهام في انكلترا بانها اكبر نساء العالم سنّاً . فان لها من العمر ١١٢ سنة وقد عاشت في ثلاثة قرون (الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين) لانها ولدت سنة ١٧٩٩

— ❦ عشرة اعداد الزهور ❦ —

صدر في السنة الماضية اثنا عشر عدداً من « الزهور » في ٥٦٠ صفحة . ولما كان العدد الكبير من المشتركين يغيرون محل اقامتهم في شهري الصيف حدث تبلبل في توزيع المجلة وفقد منها اعداد كثيرة ، ولذلك رأينا ان نوقفها في شهري الصيف مصدرين منها عشرة اعداد بدلاً من الاثني عشر . ولكي لا يخسر القراء والمشتركون شيئاً زدنا عدد صفحات الاعداد كما ترى ذلك الآن حتى تبقى مجموعة العشرة اعداد ٥٦٠ صفحة كمجموعة الاثني عشر عدداً . وخصصنا هذه الزيادة برواية شهرية تصدر في كل جزء اجابة لطلب الكثيرين



محمد إمام العبد

﴿ ازهار واشواك ﴾

مات محمد العبد الاديب المعروف بشعره الطلي ، وزجله اللطيف ، المشهور بلونه الابنوسي القاتم الذي كان يُدُّ لون عنتره معه بياضاً ناصعاً ، مات إمام ، فكان لمنعاده رنة اسف وحزن ، لانه عاش بائساً ومات بائساً ، وكان يُلقب نفسه في حياته « إمام البؤساء ورئيس حزبه » وقد تطوع في هذا الحزب الكثيرون من الادباء واقروا له بالرئاسة والامامة . وله ولهم في هذا الموضوع قصائد جميلة تناقلتها الصحف . نظم إمام في موضوعات كثيرة ولكن الفكرة السائدة في شعره هي الانين والشكوى من الزمن . فقلما تطالع له بيتاً ولا ترى الدمع نافراً من حروفه ولا تسمع الزفير متصاعداً من تفاعيله . وكانت له طريقة في انشاد الشعر تشبه الندب والرثاء . ولكنه كان مع ذلك خفيف الروح لطيف المعشر لا يمل جليسه له حديثاً ، وله في الاشارة الى لونه نواذر ونكات ظريفة منها جوابه المشهور لمن سأله عن امتناعه عن الزواج وهو ذلك البيت :

انا ليلٌ وكلُّ حسناء شمسٌ فاجتماعي بها من المستحيل

لقيته يوماً وقد شدَّ عنقه بربطة حمراء فسألته عن السبب فقال : « ليعرف الناس اين ينتهي جسعي واين يبتدىء رأسي » وكنت ماراً صباح يوم قرب البوستة فلقيت اماماً في قهوة كان يكثر التردد اليها فقال : هل لك في سماع شيء من الشعر؟ - فقلت : هات - قال : احببت امس ان احذو حذو زميلي وابن لوني عنتره العبسي فنظمت ابياتاً في الحماسة... وتلاها علي فاذا هي تهديد للاعداء وتغزل بالردينيات

والمشرفيات وتغني بخوض غمرات القتال ، فقلت له : سبقتَ والله فارس
 بني عبس فكأنك رضعتَ من لبن المعامع وربيت بين السيوف والرماح -
 فقال : ومع ذلك ألا ترى الجبن والخوف متجسmin في كل بيت -
 فاجبته : لا افهم الى ما تشير - فقال اسمع ، بينما كنتُ انظم هذه
 الايات ليلة امس اذا بحركة بدت من ناحية النافذة فارتعدت فرائصي
 خوفاً ، وكاد لي يطير شعاعاً ، ولم يكن ذلك الا قطة جارتنا قفزت من
 كوة الدار . . .

وكان إمام بعيد الشهرة في سوريا واميركا وكان يُراسل عدة جرائد
 وقد احرز بعض جوائز مالية في سباقات فتحتهما صحف تلك البلاد .
 وسيكون لنعيبه اسفٌ هناك كما كان له هنا . ولكن ذلك لا يجديه نفعاً
 بعد مماته ، كما ان شهرته لم تدفع عنه بؤسه في حياته . وهكذا يعيش
 ويموت الاديب في الشرق : كحصاة تلقى في الماء الراكد فتحدث بعض
 تموجات سرعان ما تضمحل ، وانتهى ! ولم يكن إمام العبد ليشذ عن
 هذه القاعدة رحمت الله عليه . . .

أمٌ ولا كالمهات :

جرت هذه الحادثة منذ شهرين ، في ايام الاعياد ، ولم يتسن لي
 ان اقصها على قرائي وقارئاتي قبل اليوم ، ليشاركوني في التلذذ بها ، لانها
 وايم الحق لذينة جداً ، بل هي الذم من حلوى العيد ، او ان ذوقى
 وجدها كذلك . . . دعاني احد الرفاق مع صاحب « الزهور » لمناولة
 الطعام عنده ، فاجبت الدعوة . وقضينا ساعات رائعة بين اكل مريء

وشرب هنيءٌ وحديث عذب . وكان لصاحبي ولد يذهب ويحيي بيننا
فرحاً مرحاً . ويعرض عليّ الألعاب التي أهديت اليه في العيد وهو
معجب خصوصاً بلعبةٍ تدور بلولبٍ خاص وتسير كأنها القطار البخاري .
فقلت للولد علي سبيل المداعبة :

— اي متى يملك الاعجاب بحركتها الخفية علي كسرهما ؟

— فالتفت اليّ الوالدة وقالت :

— بالله عليك يا حاصد هلاً سألته اي متى يحمله الدرس والاجتهاد

علي اختراع مثلها ؟

وقف الولد عن كل حركة وحدق عينيه الجميلتين في عيني امه كأنه
يحاول ان يرى في تلك المرآة الصافية معنى ذلك القول الذي لم يدرك
كنهه عقله الصغير وقال بكل سذاجة : الحق معك يا أماه ... !

قبأتُ الولد وانحنيت إجلالاً امام تلك الأم الفاضلة . وقد ذكرني
كلامها ما قاله قائد الماني في خطبة كان قد القاها منذ ايام وجيزة : « يا قوم
اتم في هذه الاسم تجشون عما تهدونه الي اولادكم ، لا تفتشوا طويلاً ،
اهدوا اليهم سيوفاً وبنادق لتربي فيهم روح الشجاعة والبسالة فينشأوا
اشداء افوياء » بل رأيت كلام هذه الأم الفاضلة اعقل واسمى من كلام
القائد . ولما تركنا المنزل قال لي صاحب « الزهور » : عسى ان يكون
لهذه الحادثة نصيبٌ من ازهارك واشواكك . فوعدت وها قد انجزت .
وياشد ما تكون دهشة هذه الأم عند ما ترى كلامها مدوناً في
هذه الصفحة

صلاة الحصان :

للغريبين عطفٌ على الحيوانات يفوق عطفنا على اخواننا بني
الانسان . وقد الفوا الجمعيات الكثيرة للرفق بالحيوان وانفقوا في هذا
السبيل الاموال الطائلة لتخفيف اوجاع الحيوان غير الناطق . وقد
ابتدعت احدى هذه الجمعيات في الولايات المتحدة طريقة لطيفة للوصول
الى هذه الغاية . فالقت صلاةً دعيتها « صلاة الحصان » وطبعت منها
الملايين من النسخ وعلقتها في الشوارع والمحلات العمومية . واليك
نصها كما قرأتها في جرائد تلك البلاد :

« بخضوع أرفع اليك صلاتي يا معلمي اطعمني وارو ظمأني . وبعد
العمل والتعب امنحني فرصة للراحة في الاسطبل الخاص . بلغني أوامرك
بالكلام لان صوتك أفل بي من اللجام والسوط . علمني وعودني العمل
تمام ارادتي . لا تضربني عند الركوب ولا تجذبني بسير اللجام عند النزول .
واذا أنا لم أفهم حالاً لا تسرع وتقبض على السوط بل انظر جيداً الى
اللجام لعله يجرحني والى الحديدية التي في رجلي لعلها تؤلمني . واذا رأيتني
أعلك حديدية اللجام انظر الى اسناني . لا تقطع ذنبي لانه سلاح
الوحيد ، أحارب به الذباب المحيط بي . يا معلمي العزيز اذا جعلني كبير سني
ضعيفاً وعاجزاً فلا تحكم علي بالموت جوعاً ، بل احكم علي بالاعدام ذبحاً
تخفيفاً لعذابي . وفي الختام سامحني لاجل هفواتي ، واقبل هذه الصلاة
التي أرفعها الى مقامك السامي بكل تقوى ، آملاً ان تحوز قبولاً . فاتني
مولود حساس مثلك أستحق الشفقة والرحمة . آمين

رواية الشهر

مفارة العظام

١

- امسيكم بانخير يا جدعان

- اسعد الله مساك يا سليم ! أهلاً وسهلاً

- كل عام وانتم بخير

- وأنت بألف خير . يا مرحباً بك . تفضل واجلس

وكان الداخل - سليم - فتى في مقتبل الشباب ، تبدو على وجهه سمات السداجة والقناعة ، وهو لابس عباءة قد التفع بها على زيّ القرويين في لبنان ، متلم بكوفية تردُّ عنه هجمات البرد وتكسب هيئته شيئاً من الشجاعة والاقدام . وعند دخوله انتصب الجميع واقفين ووضع كلُّ يده اليمنى على صدره حسب العادة إجابةً للتحية . فجلس سليم القرفصاء في حلقة الاخوان والاصحاب ، وهو يردّد : تفضلوا ، ربنا يحفظكم ...

وكان قد جاء لقضاء السهرة مع زمرة من عشرائه في بيت أحدهم ، وكانت الليلة ليلة رأس السنة . وقد جرت العادة في مثل هذه الفرصة أن يجتمعوا فيتداولوا الاحاديث المتنوعة والابخار والنوادر . وكثيراً ما خالط اصواتهم رنة الاقداح ، وطبقت ارواحهم بنت الراح

فلما اجتمع شملهم في تلك السهرة خاضوا كل المواضيع . فتكلموا عن العام الجديد والاحول الحاضرة ، وعن المزروعات وبشائر الموسم ، وعن العادات والتقاليد فأدى بهم الحديث بالطبع الى ذكر الايام الغابرة والاسف عليها والحنين

اليها . فقال « العم ابو حبيب » وكان اكبر الجميع سنًا
 — لا يذهب يومٌ ويأتي مثله . سقى الله أيام اجدادنا فانها كانت أيام خير
 ومروءة وشهامة

وهكذا أخذوا يثنون على العصور الماضية وطمق كلُّ يسرد ما رواه له أبوه أو جده
 عن أمورٍ شتى ونوادير متنوعة وخصوصاً ما يتعلق بالبسالة والبأس وقوة الجنان . هذا
 وسليم صامت لا ينطق بملوثة ولا مرة . على انه كان يتأفف في قلبه من الخط من شأن
 رجال اليوم وإقدامهم . فاعترضهم أخيراً قائلاً :

— برك الله في هم الرجال ! لا تظنوا أن النخوة قد تلاشت أو ان الشجاعة قد
 فقدت من صدورنا . وما أيامنا إلا كأيام من تقدمنا . وفي كل عصرٍ رجالٌ لا يهابون
 الموت إذا تمثل لهم ، وآخرون يخشون ظلمهم إذا انعكس في ضوء القمر
 فاشتد حينذاك الجدال وادى الى التحزب للماضي أو الاتصاف للحاضر . وجاء
 في عرض الكلام ذكر « مغارة العظام » وخوف الناس من المرور بجانبها ، فقال
 أحد الحاضرين لسليم :

— اذا كنت يا صاحبي كما تدعي لا تقل شجاعةً وبأساً عن أبائك وأجدادك .
 هل لك أن تقصد « مغارة العظام » في مثل هذه الساعة فتدق فيها وتندأ ؟
 — ادقُّ وتندأ وآتيكم بجمجمة . . . قال سليم ذلك ببعض البساطة الدالة على
 ثبات جنانه

فوقع كلامه على الحاضرين موقع اللهشة . لأن المكان المذكور كان قفراً ،
 قد انتصبت فيه صخورٌ جرداء ، لا نبات هناك ولا أثر للحياة ، وكان في منعطف ذلك
 الموضع مغارة واسعة ألقيت فيها من أمدةٍ مديد عظام وجماجم كثيرة فاكسبتها اسمها
 « مغارة العظام » وكان ذلك القفر مخيفاً رهيباً . واذا اضطر بعض القرويين للمرور
 به تهازاً يسيراً وجلاً مذعوراً ويهرول دون أن يحول نظرة الى تلك المغارة المشؤمة

وهو يكثر من ذكر اسم الله العظيم مستعيذاً به من شرّ الأبالسة والجن . أما في الليل فما كنت تجد من يتجراً على المرور من هناك « ولو ملكته كل أملاك القرية » لأن السكان كانوا يزعمون أن ارواح الموتى تطوف ليلاً في ذلك المكان ، فإما ويل من يراها أو تراه

ولذلك أحدث جواب سليم دهشة في الحاضرين ، ففسبوا كلامه في بداية الامر الى المزاح أو الادعاء . لكنه اتبع القول بالفعل وقام للحال فالتفح بعباءته وتلم بكوفيته وقال : « على الله الاتكال » وخرج والجميع في حيرة من أمره

٢

في بيت منفرد عن بيوت القرية فتاة يتيمة اسمها سلمى تعيش وحدها مع جدتها العجوز وتكتسب قوتها بقرق جينها من غزل القطن وتسليك الحرير وكانت الفضائل قد زينت روحها كما ان الطبيعة قد زانتها بالجمال والالطف المقرون بالشجاعة وليس ذلك بالشيء النادر بين القرويات

وكان قد خطبها شاب يتيم مثلها ومكمل الصفات مثلها - وهو صاحبنا سليم الذي عرفناه في مطلع هذه الرواية - فاقسمت له ان تحفظ عهده وتصون ودّه ، وعاهدها هو على مثل ذلك . فكان الحب بينهما متبادلاً

وكان ابراهيم عبدالله أحد الشبان المعروفين بسوء الأخلاق ولؤم الطباع قد فتن بهوى سلمى وأخذ يزاحم سليماً في حبها . ولكنها لم تكن تلتفت اليه . وكثيراً ما حاول ان يستميلها تارة بالوعد وطوراً بالوعيد فلم تكن الاً لتزيد نفوراً منه . وقد علم خطيبتها سليم بواقع الأمر فلم يكثرث له لانه كان واثقاً بقدرته وفضله على ابراهيم ومكاته من قلب خطيئته . سباً وانه يعرف في قرنه الوهن والجبانة فكان يعرض عنه ازدراء او شفقة

وقد جاء سليم في أول تلك المسهرة - ليلة رأس السنة - فزار خطيئته . وقدّم

لها ولجدها الهدايا البسيطة في ذاتها العظيمة بما قرنها من عواطف حبه . واتفق ان
دُعيت الجدة ليتمتد الى بيت كانت صاحبه مشرفة على الولادة، فلبت الدعوة عملاً
بالواجب المرعية حرمة بين القرويين ، واذ ذاك لم يسع الشاب الا الرحيل أدباً
ولياقة ، فسار قاصداً حلقة الاصحاب للسمر معهم فكان من أمره معهم ما عرفناه

وبقيت سلمى وحدها تتسلى بذكر خطيها ، واذا بالباب قد فتح فجأة ودخل
ابراهيم عبدالله وهو في منتهى التهيج . فانه كان يتربص فرصة ينخلو له فيها الجو .
فقال انتظاره حتى عيل صبره وكاد يقطع الأمل لو لم تواطئه الايام وتمهد له السبيل
في هذه الليلة . ولما دخل صاح بالفتاة « والآن ؟ » وهجم عليها . ففرت من
وجهه ولجأت الى زاوية البيت فتبعها . ولما ضاق بها المكان ولم تجد لنفسها ناصاً
رجعت اليه لتدفعه، فوقع نظرها على خنجر في منطقتيه ، فانتشله باسرع من لمع البرق
وصاحت « اليك عني والآن قتلك » وكان التهيج والغضب قد أخذاه منه مأخذها
حتى كاد يفقد رشده، فهجم عليها . ولكنها قابلته بطعنة خرقت أحشاءه . فوقع على
الارض صريعاً يتخبط بدمه ولم يلبث ان قاضت روحه الخبيثة

وحينئذ اضطربت الفتاة واستولى عليها الذعر من هول هذا المشهد ونظرت الى
السماء نظراً الخائف المستغفر ولسان حالها يقول : يا إلهي انت الشاهد على غدري ، لم
يكن لي وسيلة اخرى لصيانة شرفي . أنا بريئة يا إلهي !

ولكن اذا كانت بريئة في عين الله فكيف يعلم البشر براءتها وكيف يصدقون
كلامها ؟ وماذا عسى ان يكون من أمرها وكيف العمل للخروج من هذا المأزق
الخرج ؟ لم تجد سبيلاً الاً مواراة الجثة وكتمان الامر خشية الفضيحة والهوان ،
ولكن ما الحيلة ومن يكون نصيرها وسليم غائب ، وجدتها بعيدة عنها ، وكيف
الوصول اليهما دون ان تتنبه الظنون

دارت كل هذه الامور في رأس الفتاة واستولت الحمى على دماغها المضطرب

فلم تر إلا ان تستجمع قواها وتتكل على شجاعتها فتقوم وحدها بستر أمرها .
فعدت الى الجثة ووضعتها في كيس وحملتها على ظهرها وقد ضاعف الرعب قواها
وسارت قاصدة مغارة العظام لتواربها هناك

٣

وصلت الى المغارة وقد أنهكها التعب فتقدمت وهي ترتعد خوفاً ورعباً ، وكان
لاقدامها وقع مروّع يرن في اذنيها كصوت قضاء رهيب . وقد حجبت الغيوم المتلبدة
في كبد السماء وجه القمر الساري فساد على تلك الاطلال ظلامٌ مدلم ترتعش من
هوله الأبدان . تقدمت الفتاة وهي تعثر تلةً بجمجمة وتلة يعض العظام المتراكمة
فيزداد اضطرابها ورعبها . ولما وصلت الى الداخل أخذت تعمل على مواراة الجثة
تحت كومة من العظام اذ طرق مسامعها وقع أقدام على باب المغارة

فاتفضت مذعورة وقد أخذتها القشعريرة . فحوّلت نظرها الى الخارج فتراءى
لها خيال قائم أمامها يتقدم ببطء وهندوء ورأت نفسها وحدها في هذا المكان المخيف ،
ولا مجير ولا معين ، فافكرت : آه لو كنت هنا يا سليم ورأيت في اي حال اصبحت
تلك التي قادها حبك والاحتفاظ بهدك الى هذا المكان في مثل هذه الساعة

ثم ما لبثت ان عاد اليها الجلد بعد ان استعانت بالله ، فعدت الى العظام
والجماجم المحيطة بها وأخذت تقلبها بعضها على بعض ، فحدثت قرعة مخيفة رددتها
جدران المغارة ، وتواتر بها رجع الصدى . وكانت سلمى ترمي من وراء ذلك الى
إخافة الطارق في مثل هذه الساعة . فلم يخطئ ظنها لأن الخيال وقف برهة كمن داخله
الخوف . لكنه عاد فأخذ يتقدم الى الامام شيئاً فشيئاً ، وسلمى واجفة لكنها تزيد
في قرعة العظام

٤

ولم يكن الداخل الا سليم ، فانه جاء قاصداً مغارة العظام ليأتي بالجمجمة التي راهن

عليها رفاقه . فلما وصل وقف عند الباب ومرح بصره في الداخل ، فلم ير شيئاً من اشتداد الظلام ، فتقدم قليلاً فسمع تلك القرعة في المغارة ، فأول حركة بدت منه الرجوع الى الوراء ، لكنه نفي عن مخيلته ما تصوره حليماً وتقدم وهو يظن أن اذنيه اسمعته شيئاً وهمياً ولكن زادت الضجة . . . لا محل للريب ، ان في المغارة أحداً . . . أمن عداد الاحياء هو ام من عالم الاموات ؟ تقدم بضع خطوات ، والقرعة تزيد كأن الابلس حلفت أن تطلق راحة هذا المكان : ولكن لا بد لسليم من أن يأخذ جمجمة ويقوم بوعدده ولو خرج الشيطان بنفسه ليحول دون مبتغاه . فما زال يتقدم . وحينذاك انجلى القمر قليلاً فترأى للشاب منظرٌ هائل : جثة متصبية امامه تتقدم نحوه ووراءها يلوح خيال لم يتميزه . . . ثم انبعث من وراء الجثة صوتٌ يلقي الرعب في القلوب : « يا من لا يخاف من الاحياء ارتعد امام الاموات » فأوجس سليم خيفةً مما رأى وسمع ، وكاد يطير فواده روعاً . لكنه ما برح يتقدم كمن تجرهُ قوة جذابة ، فما شعر إلا وقد سقط عليه شيءٌ ثقيل باره ، ولم يكن ذلك غير الجثة ، فصرخ « باسم الله ! . . » واستلَّ خنجره ، فأجابه صوتٌ ضعيف : « استرني ايأ كنت يسترك الله ! »

وكان القمر قد سطع بكل جلاء فاضأت المغارة ومن فيها ، فعرفت سلمى الخيال الداخل عليها ، وعرف سليم الشيخ المتصب امامه ، ففتح ذراعيه وهتف :

— أنت هنا يا سلمى ! . .

— حفظاً لمهدك يا سليم ! . .

وأشارت اشارة معنوية الى جثة مزاحمة المطروحة على قدميه بين العظام والجحام ففهم كل شيء

الشمس

الجزء الثاني ابريل (نيسان) ١٩١١ السنة الثانية

كل ميال البحر

﴿ لا تغسل الادران التي تعلق بقلب الفتى من سوء التربية ﴾

لوشئنا ان نورد ما قاله الفلاسفة والشعراء والكتّاب وأساتذة الاجتماع عن الولد ، ذلك المخلوق الطاهر ، لضافت عن ذكر بضعة فقط المقالات الطوال . فان الولد كان ولم يزل موضع عناية كل من اهتم بخدمة بني الانسان وترقية شؤونهم ، لأن هؤلاء الاطفال هم الحجارة التي تُعدها لبناية القد . وبقدر ما نسعى في صقلها وحسن وضعها يجيء وضع بناية مستقبلنا جيلاً متقناً . فهما كتبنا وسطرنا في هذا الموضوع الجليل لا نكون وفيناه حقه من الاهتمام

ربيع الجميع من كثرة القضايا التي تعرض على المحاكم بشأن التعدي على آداب الأولاد وهتك حرمتهم وتسظير حروف الفحشاء على صحيفتهم التي كانت بيضاء ناصعة ، فعادت وقد مرّت عليها يد المنكر قدرة سوداء . وقد زاد هذه الحوادث شناعةً وقظاعة ان أبطالها المشؤمين هم ممن يطالب منهم أكثر من سواهم السهر على نور الآداب لئلا تظفئة أهواء المفاسد .

ثم انهم اتخذوا فريسة لئلا شهواتهم أغصاناً رطبة ناضرة
 وإذا كانت هذه الأعمال تشجب وتستنكر وهي تكون برضى
 الفريقين فكيف يعبر عنها حين تم قسراً وعنوة مع من لم يبلغوا سن الرشد
 ولم يعرفوا من لذات هذه الدنيا إلا قبليات أم حنون ، ومن آلامها إلا
 الحرمان من لعبة أو تائب والد شفيق
 فهل بعد ما نرى ونسمع صباح مساء يمل القراء لو طرق الكتاب
 موضوع الاداب مراراً وأكثرها من الحض على التربية وهي المصل الواقي
 الشافي من كل هذه الاوبئة ؟ لا لعمرى ان الواجب الاول على حملة الأقلام
 قبل التسابق في نشر الانباء السياسية واذاعة الاكتشافات العملية الجري
 والمباراة في هذا الميدان



تبتدى تربية الولد بين جدران المنزل وفي حجر العائلة بين الاخوة
 والاخوات حين تكون نفس الطفل كما قال عنها الشاعر اللاتيني هوراس
 « كالشمع المرين تتكيف بالكيفية التي يريد لها وليها » ومن منا اذا تطامع
 في مرآة الذاكرة الى تلك الايام البعيدة لا يذكر كلمة سمها أو حادثة شهدها
 كان لها اكبر تأثير على ضميره الأبيض ولا يياض السوسنة في الحقل ،
 وأشد وقع على قلبه الصافي ولا صفاء الماء المتدفق من الصخر
 ولكن ما أقل سهرنا على أولادنا وأكثر تغافلنا عنهم وهم في العقد
 الاول من العمر . انزل معي أيها الوالد الى اي شارع شئت من شوارع
 المدينة وافتح هناك عينيك وأذنيك . تنظر ما تنبؤ منه عينك وتسمع ما

تفر منه اذنك بل أنت لست بحاجة الى فتح هذه وتلك فان المشاهد
 المخجلة تلفت منك الأبصار قسراً ، والكلمات البذيئة تشق الى اسمائك
 سيلاً . بل علام أدعوك الى ذلك وكثيراً ما تسمع وترى طفلك الصغير
 يأتي من الحركات ويفوه من العبارات بما يأتي القلم تسطيره ، وذلك على
 مرأى منك ومسمع وأنت باسم له مشجع لعمله بسكوتك المذنب . . .
 وعند ما يبلغ الولد العقد الثاني من العمر ويصير يافعاً ينتقل القسم
 الاكبر من واجب تربيته عن عاتق الوالدين الى عاتق المؤدب في المدرسة .
 ففي هذا الطور من العمر تفتح أزهار النفس وتستعد لطرح ثمرها . فان
 وجدت تلك الأزهار هواءً نقياً وماءً طاهراً ، جاءت نضرة زاهية . وان
 لاقت هواءً ساماً وماءً فاسداً ، جاءت ذابلة قبل الأوان . فترى الشاب
 شيخاً هرمًا ويا تعس من كان هذا شبابه . . . !

وفي هذا العمر تزداد مهمة متولي التربية أهميةً بازدياد الاخطار
 المحدقة باليافع : اخطار داخلية لان عقله بات يفهم ما لم يكن يفهمه وقلبه
 اصبح لعبة في تيار الاهواء النفسانية ، واخطار خارجية لان هناك عشراء
 السوء يضعون يدهم بيده للسير في طريق الضلال ؛ ودواعي الفساد تحرق
 به من كل جانب وتتنازع ارادته الضعيفة التي لم تتقو في نار الاختبار ولم
 تتصلب في خبرة الدنيا والناس

وما عسى ان يكون مصير الفرد الذي ألقيت بذرة الرذيلة في قلبه
 طفلاً ، ووجدت من يتعهدا ويعمل على انمائها في صدره يافعاً . . . ؟ الا
 ان مصير هذا المسكين لا محالة الى ادنى هوات الانحطاط الانساني .

وهيات ان يقبض الله له يداً فيها من القوة ما يكفي لانتشاله من هذه الوهدة . واذا أسأنا تربية اولادنا فلا نعجب لكثرة الجرائم وتعددتها بل فلنعجب لانها لم تبلغ أضعاف ما نحن سامعون

فلنجعل اذن شؤون التربية نصب أعيننا فلا ندخر وسعاً لا يعاد الاولاد عن كل أسباب الفساد فنحفظ لهم حياة النفس والجسم . وعلى نظارة المعارف ان تزيد سهرًا وتيقظاً في تعهد معاهد العلم ، فتطهرها من حين الى حين لئلا تنمو فيها ميكروبات أو بيئة الآداب . وعلى رجال البوليس ان يحافظوا في الشوارع على حرمة الآداب فلا نسمع في غدواتنا وروحاناتنا تلك الالفاظ البذيئة التي تملو في الطريق على كل صوت . . .

تشكلت جمعية « رعاية الاطفال » بهمة بعض الافاضل الفيورين على مصالح بلادهم فأخذت تعمل بجد ونشاط لوقاية الاطفال ودرء الامراض والعايات عن اجسامهم النحيقة ، فنعلم ما فعلت

واهتمت الحكومة بوضع قانون يتعلق بتشغيل الاحداث واضعة نصب اعينها في سن هذا القانون صحة الولد لئلا تدبل وتدوي بين جدران المعامل ساعة هي في طور نموها ، فخبذا ما فعلت

ولكن يتحتم علينا مع الاهتمام بشؤون الاولاد المادية ان نوجه اهتمامنا الى شؤونهم الادبية ، فنعمل على وقاية القلب كما نعمل على وقاية الجسم . حتى يسلم هذا وذاك من الامراض القتالة

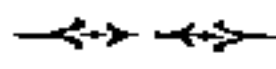
وعليه فيجب ان تؤلف جمعيات لهذه الغاية تأخذ على عاتقها الاهتمام بهذه المسألة الخطيرة وما هذا على من يحب ابناء جلدته بالأمر العسير

وهكذا نكون اعددنا لـ مستقبل رجالاً اقوياء جسماً ونفساً ، فيكسبون
امتهم قوة مادية وقوة ادبية تدفعها الى مقدمة الامم الراقية



قال الفردوسه موسى ، وهو ذلك الشاعر الطائر الصيت الذي وشف
كأس المذات حتى الثمالة : « يا ويل من يدع الفساد يملك فؤاده . فان
قلب الفتى اشبه باناء عميق . فاذا كان اول ماء يسكب فيه فاسداً فان كل
مياه البحر لا تكفي لغسله لان هذا الاناء بعيد القرار وشائبة الفساد
في قعره »

فلنجتهد اذن ليكون اول ماء نسكبه في قلوب أطفالنا تقياً من كل
دنس ، مستخلصاً من أجمل زهور الفضائل



✻ إيماءة زائر ✻

الى بعض ما باورشليم من المآثر (تابع)

المسجد اروقصى - نعم قلت اني لا اترض لوصف تلك الآثار ،
غير ان قلبي لا يسمح لي ان اذكر اورشليم واعرض عن ذكر الحرم فانه
ابدع ما رأيت حتى اليوم وقد عثرت في تاريخ ابن خلدون على ما اخفن ان
السواد الاعظم من القراء لا يعرفونه وهذا نص قوله :

« وأما بيت المقدس وهو المسجد الأقصى فكان اول أمره أيام الصابئة موضع
الزهرة ، وكأوا يقربون اليه الزيت فيما يقربونه يصبونه على الصخرة التي هناك . ثم
دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة لصلاتهم . وذلك ان

موسى صلوات الله عليه لما خرج بيني اسرائيل من مصر لتمليكهم بيت المقدس كما وعد الله أباهم اسرائيل وأباه اسحق من قبله وأقاموا بأرض التيه ، أمره الله بتخاذ قبة من خشب السنط عين بالوحي مقدارها وصفتها وهياكلها وتمثيلها ، وان يكون فيها التابوت ومائدة بصحافها ومنازة بقناديلها وأن يضع مذبحاً للقربان . وصف ذلك كلة في التوراة اكل وصف ، فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد . وهو التابوت الذي فيه اللوح المصنوعة عوضاً عن اللوح المنزلة بالكلمات العشر لما تكسرت ووضع المذبح عندها . وعهد الله الى موسى بأن يكون هرون صاحب القربان . ونصبوا تلك القبة بين خيامهم في التيه يصلون اليها ويتقربون في المذبح أمامها ويتعرضون للوحي عندها . ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلتهم ووضعوها على الصخرة بيت المقدس وأراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة مكانها فلم يتم له ذلك . وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربع سنين من ملكه وخمسمائة سنة من وفاة موسى عليه السلام ^(١) واتخذ عمده من الصفر وجعل به صرح الزجاج ، وغشى أبوابه وحيطانه بالذهب ، وصاغ هياكله وتمثيله وأوعيته ومنازته ومفتاحه من الذهب ، وجعل في ظهره قبراً ليضع فيه تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه اللوح وجاء به من صهيون بلد أبيه تحمله الاسباز والكهونية (كذا في الاصل) ^(٢) حتى وضعه في القبر . ووضع القبة والأوعية والمذبح كل واحد حيث أعد له من المسجد وأقام كذلك مما شاء الله ثم خربه بختنصر ^(٣) بعد ثمانمائة سنة من بنائه وأحرق التوراة والعصا ، وصاغ الهياكل ونثر الاحجار . ثم لما أعادهم ملوك الفرس بناءه عزير نبي بني اسرائيل لعده باعانة بهم ملك الفرس الذي كانت الولاية لبني اسرائيل عليه من سبي بختنصر وحدهم لم يبنائه حدوداً دون بناء سليمان بن داود

(١) جاء في الفصل السادس من سفر الملوك الثالث ان سليمان شرع في بناء الهيكل سنة ٤٨٠ لخروج بني اسرائيل من مصر (٢) قد جاء في الفصل الثامن من سفر الملوك الثالث ما نصه « وجاء جميع شيوخ اسرائيل وحمل الكهنة التابوت » راجع اخبار الايام الاول (١٤ : ١٥) (٣) راجع الفصل ٢٥ من سفر الملوك الرابع

عليها السلام فلم يتجاوزوها^(١). ثم تداولتهم ملوك يونان والفرس والروم واستفحل الملك لبني اسرائيل في هذه المدة ثم لبني خيمان (كذا في الاصل) من كهنتهم ثم لصهرم هيرودوس^(٢) ولبنيه من بعده وبنى هيرودوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام وتأتق فيه حتى اكله في ست سنين فلما جاء طيطش من ملوك الروم وغلبهم وملك أمرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وأمر ان يُزرع مكانه . ثم اخذ الروم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ، ثم اختلف حال ملوك الروم في الأخذ بدين النصرانية تارة وتركه اخرى . الى ان جاء قسطنطين وتنصرت امه هيلانة وارتملت الى بيت المقدس في طلب الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فاخبرها القساوسة بأنه رُمي بخصبته على الارض وألقي عليها القمامات والقاذورات فاستخرجت الخشبة وبنيت مكان تلك القمامات كنيسة القيامة (كنيسة القيامة) كأنها على قبره بزعمهم . وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعمها لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القيامة بيت لحم وهو البيت الذي ولد فيه عيسى عليه السلام . وبقي الامر كذلك الى ان جاء الاسلام وحضر عمر لفتح بيت المقدس وسأل عن الصخرة . فأري مكانها وقد علاها الزبل والتراب ، فكشف عنها وبني عليها مسجداً على طريق البداوة وعظم من شأنه ما اذن الله من تعظيمه وما سبق من أم الكتاب في فضله حسبما ثبت

ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفي مسجد دمشق . وكانت العرب تسميه بلاط الوليد وأزم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال لبناء هذه المساجد وان يثقلها بالفسيفساء فاطاع لذلك وتم بناؤها على ما اقترحه ثم لما ضعف امر الخلافة اعوام الخمسمائة من الهجرة في

(١) راجع الفصل ٣ و ٤ و ٦ و ٧ من سفر عزرا وهو عزير الذي ذكره ابن خلدون (٢) لان هيرودوس تزوج مريمنا بنت سمعان الحبر

آخرها وكانت في ملكة العبيديين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل امرهم ، زحف الفرنجة الى بيت المقدس فملكوه وملكوا معه عامة ثغور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة كانوا يعظمونها ويفتخرون ببنائها حتى اذا استقل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك مصر والشام ومحا أثر العبيديين وبعدهم زحف الى الشام وجاهد من كان به من الفرنجة حتى غلبهم على بيت المقدس وعلى ما كانوا ملكوه من ثغور الشام ، وذلك نحو ثمانين وخمسمائة من الهجرة ، وهدم تلك الكنيسة واظهر الصخرة وبنى المسجد على النحو الذي هو عليه لهذا العهد . انتهى

هذا واما الذي اردت ، الإيماءة اليه من بعض ما بأورشليم وبيت لحم من الصدقات الجارية والمآثر الباقية فهو المدرسة الصلاحية في القدس الشريف ومدرسة اليتامى العلمية الصناعية في بيت لحم

اما المدرسة الصلاحية المعروفة بمدرسة القديسة حنة فهي مدرسة كهنوتية كبيرة متقنة البناء مجانية معدة لمائة وخمسين طالباً ، ومدة الطلب فيها عشر سنين ، لكنها مخصصة بمن يترشح لخدمة الله من طائفة الروم الكاثوليكين دون سواها . وكلما انتهى فوج تستقبل فوجاً آخر . والقائمون فيها على ائارة العقول بالتعليم وتهذيب الاخلاق بالترويض رجالٌ ممن برزوا في حلبة الفضل وممن أخذوا السبق في مضامير العلم . الأ وهم اجلاء من الرهبان البيض الذين كأنما يياض ثيابهم ينادي بيباض سرائرهم . وقد تخرج في هذه المدرسة العظيمة الشأن عدة من الكهنة الذين تمتاز بهم المنابر وتستنير بأقوالهم الجامع والمحافل ويفوح من آثارهم شذا الفضائل فاذا نظرت يا رعاك الله الى ما تجني من العوائد الكبيرة طائفة يقوم على ارشاد أبنائها رجال من اهل العلم والصلاح من امثال

هؤلاء عظم في عينك قدر منشيء هذا المعهد العلمي الحريّ بان يدعى
 (بيت النور والفضل) وجلت في نفسك همته ولاح لك ضوء حكته .
 ولا سيما متى اعتبرت سداد رأيه بتوسيده امر التعليم والتربية والادارة
 في ذلك المعهد الى اولئك الرهبان الذين افصى همهم ان يوقدوا مصابيح
 العلم ويبدروا بذور الفضائل ويزيلوا من امام المجتمع الانساني دواعي
 الشقاء ويكشفوا حنادس الجهل وتناديت بأعلى صوتك « يا رحمة الله
 استقي قبر (الكردينال لافيچري) الذي دخل سورية محسناً وودعها
 محسناً »^(١)

واما مدرسة البنين بيت لحم فهي بناية بل بنايات هائلة عالية كأنها
 خطيب فصيح متبويء منبر الشناء على همّة رجل الفضل الذي اخذت
 آثاره من النفع بأوفر حظ ، وضربت له من مجد العاجلة والآجلة بسهام
 لا بسهم . فقد زرت هذا المعهد الرحب الذي اسكرت منشئه خمرة
 الهيام بتعليم الصغير ، واستغرقته لذة الغرام بتربية اليتيم ، فرأيت فيه زهاء
 المائة من الفتيان يتعلمون عشر صنائع من الصنائع اللازمة للبلاد ورأيت
 من صنوعاتهم ما يشهد لهم بالبراعة والحذق في الصناعة وقد عرفوا بذلك
 حتى صار المتأقنون من اهل اليسار من الأطراف القريبة والبعيدة
 يستصنعونهم ما يحتاجون اليه

(١) قد جاء هذا الهمام الضيور سورية على أثر حوادث السنة ١٨٦٠ للميلاد
 بمبلغ طائل من المال الذي جمعه فرنسا اسعافاً للمسيحيين المنكوبين غير ان ذلك
 الاحسان قد زال . واما احسانه الثاني بانشاء هذه المدرسة العالية فهو باقٍ

وهم يتعلمون مع تلك الصنائع العشر ثلاث لغات الفرنسية والطيانية والعربية ، ويلقى في اذهانهم من بذور التعاليم والآداب المسيحية ما أجمع الكون على انه منبثق انوار المدنية

ثم ان تلك المدرسة مجانية تبذل لذلك العدد العديد من اليتامى كل ما يسوزهم من طعام وكسوة وكتب وادوات صنائع ولا تطلب من تلك النفقة الباهظة عوضاً الا وجه الله الكريم . فأولئك اليتامى وكل من اتصل به خبر هذا الاثر الجليل يقولون : رحم الله (الأب انطون بلوني) الذي أعلى للجميل معاملة وحمى مكارمه فلقد كانت ايامه المبار والمحامد وازمان المكارم والآثر

ومن حسن نظر هذا النيور في عواقب الامور انه لما طعن في السن ووصل الى عصر يوم الحياة خشي على هذا الميتم الكبير وسائر المدارس التي انشأها في الناصرة وفي بيت جمال وفي كرم الزان ان تغلق أبوابها وتنضب ينابيعها فسلمها الى من لا يألون جهداً في المحافظة عليها بل الى من لا يصر فهم عن انماها وتوسيعها غرض من الأغراض فهم جماعة من الآباء السالسيان متجردون لخدمة الله بتعليم الاحداث والسعي لتخفيف شقاء الحياة (بيروت) سعيد الخوري الشرنوبلي



﴿ السنة الاولى « للزهور » ﴾

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الأولى مجلدة تجليداً متقناً وثمنها خمسون قرشاً صاعاً . ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

✻ بين هدى وأدما ✻

عود الى « تمدن المرأة العصرية »

قرأت أدبية بيروت كلمتي « بين هدى وأدما » فاعضبتها وهي علي ما هي عليه من لين العبارة ونعومة المعنى وقرأت ردها علي فأخذته بحلم وسعة صدر علي ما فيه من القوارص والمغامز . . فكان غضبها وحلمي دليلين علي تقيضين : ضعف النساء ورصانة الرجال

قبل الموضوع لي ملاحظة :

أولاً عبت الآنسة « أدما ورفيقاتها » علي صاحب الزهور لأنه وسع لمقالي صدر مجلته فهي اذن تريد ان يباح القول لفريق ويُمنع عن فريق آخر ، ويصدر الحكم لصالح الفريق الأول . فالداعي وان لم يكن من القضاة ولا المحامين يرى ان استئثار خصم بالكلام دون الآخر يجعل البحث والحكم باطلين ، وهي حقيقة بديهية ما كانت لتخفى علي الآنسة « أدما ورفيقاتها » لولا ثورة العواطف . ولو انهن رغبين بحرية الكلام وابطاحته للخصوم لاثبتن رحابة صدرهن . أما الآن فقد سجلت السيدة « أدما ورفيقاتها المندھشات » علي أنفسهن واحدة من تلك المميزات التي تؤكد ضعفهن وتكون حجة للرجال عليهن

ثانياً جاء في ردها « فاذا كانت (المرأة) الآن كما تزعمون فلانكم أنتم أردتموها كذلك يا معشر الرجال »

هنا قررت الآنسة الادبية ضمناً أحقية دعوانا وسلمت ان المرأة هي

فعلًا كما وصفناها وان حالها تستدعي العلاج العاجل لكنها ترى ان المرأة ما أصبحت هكذا إلا لاننا نحن أردناها هكذا
 معنى هذا : ان النساء ما هنَّ إلا « مخلوقات » وجدن لارضاء الرجل لا غير

أيرضيك هذا الاستنتاج المنطقي يا سيديتي ؟

ثالثًا كتبت أديبة بيروت المتحمسة جدًا ثلاث رسائل طالعتها بشغف وأثنينا على همة ونهضة ناسجة بردها إلا ان النقطة الوحيدة في الرسائل الثلاث هي « ان في النساء فاضلات » وأيدت ذلك بالحجج الدامغة ، « وان في الرجال غير فاضلين » وأثبتت ذلك بالبراهين الناصعة كل هذا صحيح ، وكل هذا مسلم به ، ولكن ليس هنا الموضوع .
 مثلاً : أب له عشرة أولاد خمسة ذكور وخمس أناث . في الذكور ولدان شقيان وثلاثة فاضلون . وفي البنات اثنتان فاضلتان وثلاث شقيات . أراد الاب اصلاح ما اعوج في الأناث الثلاث فاجبته : ما لك ولاصلاحنا إلا ترى ان في أولادك الذكور شقيين وان بيننا نحن فاضلتين ، فما دام بين اخوتنا الذكور أشقياء وما زال بين شقيقتنا فاضلات دعنا في جهلنا أجواب البنات الثلاث مقنع سديد ام هو برهان فاسد ؟

وجوابك يا سيديتي لا اراه مستنداً على دعائم او طرد . ولما كان في النظريات الصرفة بعض الصعوبة اسمحي لي ان اورد حكايتي مع امرأتي قديماً وحديثاً وهو بحث واقعي لا يحتاج الى فلسفة وقولي لي اذا لم تكن حكايتي هي حكاية سائر الفتيان والفتيات التي تحدث كل يوم : « يا طير

والامثال تضرب لليب الامثل »

لما كنت عازباً - وقد مضى على ذلك زمن ليس باليسير -
كنت احسبني لا اتزوج ابداً لدواع لا محل لذكرها - اهمها اعتقادي
بعدم مقدرتي على القيام بكل الواجبات التي تطلبها المرأة - الى ان
علقت يوماً بفتاة فتاة ..

ترددت على بيت اهلها وبعد المعاشرة عرفوا اميالي ولم يقصدوا
منعي عن فتاتهم فاخبروني بانها كما احب :

عمرها ١٨ سنة ، تتقن فن الطبخ ، وتعرف ان تهبيء الف شكل
وشكل ، غير مكترثة بالمودة ، ولا تحب النظر الى الاكبر منها وهي فوق
ذلك تحب تدبير بيتها بنفسها ولا تتكل على الخادومات في شيء ، فضلاً
عن انها تحب اللغة العربية لغة اهلها وهي تكاد تكون متعصبة لها ...

وكان الهوى قد دب في الصدر وقضى على بقية كانت لا تزال
تحب الي العزوبة فاستسلمنا للاقدار وعقد الزواج

مضى شهر العسل وابتدأت المعيشة البيئية العادية ، فاذا رأيت ؟
علمت في اثناء الحديث ان عمرها ٢٤ سنة لا ١٨ وقالت معتذرة :

لا تزعل . فنحن النساء نخضم دائماً ٣٠ بالمئة على الاقل من عمرنا

فقلت : قيّدنا الاولى يا سيدتي وبتنا ننتظر اخواتها

اتيت يوماً الى البيت فلم اجد الطعام جاهزاً فسألت عن السبب
فقلت مولاتي : الخادمة متمازنة وانا لا اعرف من شغل المطبخ شيئاً .

ففي بيت اهلي كان لكل عمله : لي الزينة والنزهات ، وللطاهي الطبخ ،

وللخادمة التنظيف وما اشبه

فقلت : قيدنا الثانية يا سيدتي

لم تمض مدة وجاءتنا سيدة من الثريات كثيراً تلبس من الملابس الثمينة ما يدهش وعليها من الحلي ما يقدر بمئات الجنيهات وربما الالوف . فاخذت سيدتي تسألها عن هذا وذاك وهي معجبة مفتونة وأنا أقول : سؤلها من قبيل حب المعرفة بالشيء ولا الجهول به فقد اكد لي أهلها انها لا تنظر الى الاكبر منها . ذهبت الزائرة الكريمة واذا بسيدتي تقول : ما اجل حلقتها سألت لك عن البائع فهو « زيشى » تعال تنزل ونشتر مثله ... فدهشت وقلت : ولكن

— لا لزوم الى لكن أنا اعلم ان المبلغ ليس متوفراً كله معك الآن فندفع قسماً ونعطي وصلاً بالباقي فندفعه بعد سنة

— أمرك سيدتي . ولكن اسمحي لي أن اعيد الثالثة

— قيد ما تريد بشرط أن نشترى الحلق وانظر كم أنا حريصة : ما طلبت غير الحلق وتجاوزت عن المشبك وعن اسورة الماس وغيرها من الحلي

— اشكر لك تجاوزك وحرصك يا سيدتي : ثم رزقنا طفلاً صغيراً وبعد ان مننتي سيدتي ما شئت بسبب هذا المولود نحسبت انها تغير شيئاً من خصاها فتتبه الى المنزل وتصبح حريصة جداً بولدها فضلاً عن اعتقادي انها ستحرص عليه حرصها على عينيها السوداوين وما كان اشد دهشي حين طلبت حالاً مرضعاً . فقلت ولكن المرضع لا تنقبه الى الولد

فقلت : شيء مضحك . وهل تريد أن انهك جسمي . لا لا . احضر
المرضع حالاً . أما يكفيك اني اعطيتك ولداً . آه منكم يا رجال ! ...
فقيّدنا الرابعة

جاء دور تسمية المولود . فسألها عن الاسم الذي تريده قالت :
« ويلهم » فيكون سمي امبراطور المانيا

— قلت : يا سيدتي أنا عربي وابن عربي واحب ان اسمي ابني اسماً
عربياً . أليكون اسمي « حسون » واسم ابني « ويلهم » !

فضحكت مولاتي مني ومن اسمي وقالت ومن قال لك اني لم افكر
بتغيير اسمك . يجب ان تسمي نفسك : « إدجار » فقلت : سمي ابنك
كما تريدن واسمحي لي ان ابقي اسمي كما هو : « بعدها لكيرة جبة حمرا »
هذا قليل من كثير مما جرى لنا وعندي زيادة للمستزيد

فرايت ان دوام الحال على هذا المنوال من المحال فاخذت اسعى
بتحسين الحالة رويداً رويداً متربصاً الفرص السانحة الملائمة الى ان
اصبحت سيدتي اليوم من خيرة العقيلات رأياً وتديراً وحرصاً وطبخاً
الى آخر ما يلزم من الاعمال البيتية

وقد قرأت عليها ما تقدم وولدنا امامنا يصغي باندهاش — عمره
خمس سنين — فتبسمت وقالت : حقاً ان المرأة تجهل الحال المحزنة التي
تكون فيها حتى تتغير فحينئذ ترى الفرق الهائل بين ما هي وبين ما
يجب ان تكون ... فكم أنا مديونة لك يا عزيزي

الحيدرية

اللمعة عامة في أهل هذا البيت - في الزوراء بيت شريف المحمد ، عريق النسب ، كثير العلماء ، شهير بالفضلاء والادباء ، اسمه « بيت الحيدرية » وأول من نبه منهم الجدة الأعلى الشريف « أحمد الاعرابي » وكان من بادية الحجاز فتحضر في « المدينة » فأصبح من اكبرها المعدودين ومن يشار اليه بالبنان . ويتصل نسبة بموسى الكاظم وقد هاجر بعض من سلالة الى العراق والبعض الآخر الى بلاد ما وراء النهر . فالذين احتلوا العراق جاؤوه أيضاً من بلاد وراء النهر وكان أول نزولهم في البصرة فاقاموا فيها معززين وما أبطأوا ان غدوا من ساداتها العظام ورؤسائها الفخام يأخذون جزية اليهود والنصارى والصائبة الذين كانوا في تلك الحاضرة . ثم أبدلت الجزية بدراهم معينة في عهد السيد عبد الغفور الحيدري مفتي الشافعية في بغداد . وكان يتقاضاها من خزينة البصرة . وكان لهؤلاء السادة عدة قرى في جوار بغداد مثل شهربان وهيب وشروين وغيرها . ونحو ثلاثين قرية في نواحي شهرزور وذلك من عهد السلطان سليمان خان (الذي ملك من سنة ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) الى أيام السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١) . وأما اليوم فان السادة الحيدرية وان كانوا أغنياء ولهم اراض كثيرة بيد انهم لا يضارعون أجدادهم بوفرة عظام الدنيا

وكان افتاء الحنفية والشافعية في دار السلام منحصرأ في السلالة

الحيدرية قبل وقوع طاعون بغداد الجارف (الذي اجتاحت المدينة سنة ١٢٤٧ هـ = ١٨٣١ م) . ثم انحصر بهم افتاء الشافعية فقط . وجميع اجازات علماء العراق تنتهي الى الحيدرية وتنتمي اليهم . بل وبعض اجازات بلاد الروم أيضاً (أي آسية الصغرى) تنتمي الى أحمد بن حيدر صاحب المحاكمات الشهير

وأما الذين ضاعوا الى ديار ما وراء النهر فانهم أصبحوا هناك أيضاً من امرائها العظام وفضلاتها الكرام ، بل نشأ منهم الدولة الصفوية في الديار الفارسية . واتصال هذه الدولة بالحيدرية يرتقي الى الشيخ صدر الدين بن القطب الشيخ صفي الدين أبي الفتح اسحاق . وكان الصفوية علي مذهب أجدادهم مذهب السنة والجماعة . ثم تشيعوا وأول من عدل عن سنة آبائه وزاغ عنها اسماعيل شاه الصفوي . وذلك ان واحداً من أصحاب هذا المذهب نقت في صدره انه اذا تشيع هو وعساكره يقهر عدوه السني السلطان سليم خان ويورده حياض الخاسرين الخاسئين . ففعل ، الا ان الواقع لم يحقق ما كان في النفس من الأمنية

قال السيد ابراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري ، وهو الذي أخذنا عنه معظم أنبائنا واقادتنا : « ان الشيخ صفي الدين رأى في المنام ان قد خرج من يده النبي نور امتد الى عنان السماء . ومن يده اليسرى كلب فلما أفاق قص الرويا على احد المعبرين . فأول النور بانه سيكون له ولد يتناسل منه العلماء الى انقراض الدنيا . وأما الكلب فانه سيولد له ولد يتناسل منه أناس رفضة خوارج عن جادة الكتاب والسنة والجماعة . وقد

وقع ذلك لان الحيدرية من لدن صفي الدين الى يومنا هذا والله الحمد لم تنقطع العلماء منهم . بل ورثوا العلم عن أب وجدٍ . ولا نغر . واسأل الله تعالى ان يعد ذلك الى قيام الساعة كما أوّل ذلك . والملوك الصفوية ارتدوا على أعقابهم وترفضوا وتركوا مذاهب آبائهم أهل السنة والجماعة . فتم الجود . ولكن بئس ما خلفوا » انتهى كلامه بحرفه

هذا كله من جهة النسب الى الاب الأتلي . وأما من جهة الأم فان السلطان حسن الايلخاني المعروف بسلطان حسن الطويل او الشيخ حسن الكبير الذي ملك بغداد وآمد (ديار بكر) وخراسان ونواحيها كان فرعاً من هذه الدوحة العريقة في الشرف وقد توفي الامير المذكور سنة ٧٥٧ هـ (= ١٣٥ م)

٢ أسعد صدر الدين الحيدري - اذا وعيت ما قرأت ثبت لديك ان هذا البيت بل الأولى هذه الدوحة كثيرة الفروع والأفنان وشيخة العروق متشعبة الأغصان ، والاحاطة بمن نبغ من رجالها من الصعب المسر الحصول عليه . الا انا نذكر بعض من اشتهر ذكره في العراق وامتد صيته الى أبعد الآفاق . فمنهم أسعد صدر الدين مفتي الحنفية ببغداد وهو ابن العلامة عبد الله الحيدري البغدادي وكان من الرجال الدهاة . وكبار الرواة . ذا هبة ووقار . وجاه كبار . نال من القبول والكلمة النافذة بين العباد . ما جعله بين أول مستشاري ولاية بغداد . ودرس العلوم العقلية والنقلية أربعين سنة متوالية وعاش حتى ناهز عمره الثمانين من الأعوام . وأخذ عنه العلم عدة علماء أعلام ، منهم : العلامة الكبير والوزير الخطير

والي بغداد الشهير داود باشا فإنه لازمه قبل الوزارة سبع عشرة سنة
وقرأ عليه المعقول والمنقول حتى فاق أقرانه . ومما يؤسف له أننا لم نستطع
ان نتوفق الى العثور على تاريخ ولادته ولا على سنة وفاته .

وأما تأليفه فمنها : ١ حاشية على تحفة المحتاج للشيخ العلامة ابن
حجر الهيتمي المكي . حاكم فيها بين المحشين على التحفة . جمع فيها
وحقق وأوعى . ٢ حاشية على المحقق عبد الحكيم الهندي على الخيالي
٣ حواشيه على حاشية العلامة اللقاني المصري على شرح الغزالي للتفتازاني
في علم الاشتقاق ٤ حواشيه على حاشية القرباغي في المنطق ٥ حواشيه
على حاشية العلامة الطحطاوي على الدر المختار ٦ شرحه على اللغز
البهائي المشتمل على علوم شتى . وغير ذلك من التعاليق والحواشي المفيدة
المختلفة ولكن لم تقف له على شعر منظوم ولا على كتب تاريخية ولا على
مصنفات رياضية او ما ضاهى هذه الابحاث العقلية او الادبية او اللغوية
٣ صبغة الله الحيدري - ولد صبغة الله بن ابراهيم الحيدري في
قرية ماوران ورحل الى بغداد في صباه فاستوطنها وهو شيخ مشايخ
علماء بغداد في عصره وقد أخذ عنه العلم جميع معاصريه في الموصل
وبغداد وما بينهما . وكانت وفاته في بغداد في طاعون سنة ١١٨٧ هـ =

١٧٧٣ م

وممن نبغ من اولاده الملا عيسى فإنه كان فاضلاً اديباً تلقى العلوم
عن ابيه صبغة الله فبرع فيها ولما سافر الى بغداد امين العمري قرأ عليه
واستفاد منه كثيراً . وتوفي قبل ابيه ونبغ أيضاً ابنة الآخر حيدر مفتي

بغداد وعالمها اخذ العلم عن ابيه ففاق اقرانه وذويه ، اقام بالإفتاء مدة طويلة في حياة والده الى ان توفي بطاعون بغداد سنة ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م ومن اخذ عنه المعقول والمنقول : امين العمري . ومن قبله شيخه السيد موسى الحدادي الموصلبي والعلامة الملا جرجس الاربلي والملا حمد الجميلي وخير الله العمري . وغيرهم

ومن تأليفه : ١ حاشيته على البيضاوي ٢ حواشيه على حواشي المدقق عصام الدين على شرح الكافية للجامي ٣ حواشيه على الحاشية المسماة بالمحاكمات على العقائد الدوائية لجده العلامة احمد بن حيدر ٤ حواشيه على الكتب الحكيمية الصعبة المأخذ ٤ ابراهيم بن حيدر - هو والد صبغة الله المتقدم ذكره . ولم تقف على سنة ولادته ولا على عام وفاته . وله تأليف جملة . منها : ١ حاشية على تحفة المحتاج لابن حجر المكي ٢ شرح الزوراء للدواني ٣ الالهامات الربانية وهو سفر جليل يتناول كل بحث وفن . ويسميه بعضهم « الملهمات » واسمه يدل على فخواه لانه يحوي خواطر في مختلف العلوم . ٤ شرح بانة سعاد ٥ تفسير القرآن في مجلدين ٦ شرح تشریح الأفلاك في الهيئة ٧ الحاشية الدقيقة على حاشية لحاشية قول احمد علي الفناري في المنطق ٨ الحاشية على حاشية الوغ بيك على شرح المسعودي في آداب البحث ٩ حاشية على حاشية المحقق ميرزا خان على حاشية السيد السند على شرح المطالع في المنطق ١٠ حاشية على الجوامع في اصول النقه ١١ حاشية على شرح عصام الدين على رسالة البيان ١٢ حاشية

على الكواكب الدرية في القواعد الجفرية . وغير ذلك من الحواشي بل
 الحواشي التي ليس تحت ايرادها بل ومطالعتها فائدة جزيلة اذ هي على
 الحقيقة عقبات تصد المطالع عن الوقوف على الحقيقة مثل كتابه :
 « حاشية على حاشية عبد الحكيم الهندي على شرح الشمسية في المنطق »
 هـ الشيخ حيدر بن أحمد - هو والد ابراهيم المار ذكره . ولا نعرف
 ايضاً يوم ميلاده ولا يوم رحيله . وكان ايضاً من أساطين العلم المعدودين
 في وقته : قال عصام الدين عثمان العمري الموصل في كتابه « الروض
 النضر في ترجمة ادباء العصر » (وهو كتاب خطي موجود في دير مبعثنا
 العراقي) ما نصه : « نشر ألوية التدريس في قرية ماوان . فقصدته رجال
 التحصيل من كل مكان . والتفت الى الافادة عرضاً . فأزحمت الفضائل
 بعضها بعضاً . فقصدوه من سائر البلدان . ومن خراسان وطخارستان .
 والعجم وداغستان . وضمنف واقاد . وملاً بتأليفاته الاقطار والبلاد .
 فحاز المعالي . واستخدام الاحرار والموالي . وتفرّد في فنونه . حتى نزل من
 جسد الفضل منزلة عيونه وقبره تحت قلعة إربل يزار . اذا كان عليه
 الحول في المكارم والمدار » اهـ

وله من التأليف : ١ حاشية على شرح مختصر المنتهى في اصول
 الفقه ٢ حاشية على شرح التجريد في علم الكلام ٣ حاشية على
 شرح حكمة العين في الحكمة ٤ حاشية على حاشية اللاري على شرح
 القاضي الرومي على الهداية في الحكمة هـ حاشية على شرح العقائد
 المضدية للدواني ٦ حاشية على حاشية الخبالي على شرح العقائد

النسفية للتفتازاني ٧ حاشية على اشكال التأسيس في الهندسة ٨ حاشية على شرح عصام الدين على الرسالة العضدية ٩ حاشية على اثبات الواجب ، وغيرها من هذا الطرز الذي يضيع فيه الزمان اذا اوردنا اسماءها . وكان تأليف الحواشي على الحواشي على الشروح على الشروح على الشروح من مزايا هذا البيت

٦ أحمد بن حيدر - هو والد الشيخ حيدر المذكور وسنو ولادته ووفاته مجهولة ايضاً لم تقف عليها مع ما بأيدينا من كتب الحيدرية الخطية . ومن تأليفه : ١ حاشية على شرح العقائد الدوائية المشهورة باسم « المحاكمات » لانه حاكم فيها بين جميع الحواشي الواقعة على الشرح المذكور . وصارت جادة تقرأ عند التكميل في الديار العراقية وغير ذلك من البلاد العربية بل وفي البلاد الهندية ايضاً من متعلمي اللغة الضادية . ٢ كتاب رد الرافضة ٣ كتاب اثبات غسل الرجلين في الوضوء وابطال المسح ٤ رسالة كبيرة في تفسير هذه الآية : « الله نور السماوات والارض مثل نوره كشكاة » . ٥ حاشية على الشفاء في علم الحكمة لابن سينا . وقد استشهد المؤلف في تأليفه هذا بالفاضل العلامة عبد الحكيم السالكوتي الهندي وكان قد تمارقاً في احدى السفن البحرية في اثناء السفر واهدى أحمد الحيدري نسخة من كتاب المحاكمات الى صديقه السالكوتي وهذا اهدى اليه كتاب المطول بخط مؤلفه العلامة التفتازاني مع حاشيته عليه بخطه . والحاشية على المطول الذي اهداها السالكوتي الى الحيدري هي اول نسخة وصلت الى الديار العراقية

٧ حيدر بن محمد الصفوي - هو والد أحمد السابق ذكره . وكان أيضاً من العلماء الامامين وله حاشية عظيمة على تحفة ابن حجر وكان مفتي الشافعية في خطة العراق ترجع اليه في الفتنى وكان يدعى في العراق بابن حجر الثاني وكان معاصراً له

٨ محمد بن حيدر پير الحيدري - هو والد أحمد المشار اليه . وله حاشية على اثبات الواجب . وهو أول الواردين من ديار ما وراء النهر الى العراق وقد نشر فيه العلوم العقلية والنقلية وتآقت العلماء بالتعظيم وأخذوا عنه الحقائق العلمية وكان يتكلم باللغة التركية الجنطائية . وولد ابنة حيدر المذكور آنفاً في العراق من امرأة تزوجها من الطائفة الباشورية من أولاد عبد الله بن عمر بن الخطاب وهم أيضاً بيت علم وفضل وجاء اقدم أهل العلم وغيرهم في العراق لأن جدهم أتى العراق من زمن ايهم الأكبر عبد الله ابن عمر بن الخطاب

٩ حيدر پير الدين ١٠ الشيخ امين الدين وأخذه العلم عن آباءه بالتسلسل ونسبه الأعلى

ونحتم مقالاتنا هذه بكلام السيد ابرهيم فصيح الحيدري تمة لما أتينا بذكره قال : « ووالد محمد العلامة المشار اليه هو الشيخ العلامة المرشد الكامل حيدر پير الدين بن أمين الدين له خوارق عظيمة وقد جمع بين علم الظاهر والباطن

ووالد هذا العلامة المرشد المشار اليه الكامل الشيخ أمين الدين له كرامات وخوارق عجيبة جمع علم الظاهر والباطن . وكل واحد من هؤلاء

الرجال العظام أخذ العلم عن أبيه وكل عليه الأ أحمد بن حيدر صاحب
« المحاكمات » فإنه أخذ عن أبيه العلوم النقلية وبعض العقلية وأخذ عن
غيره بعض العقلية وسمع الحديث عن عبد الملك العصامي عن الشيخ ابن
حجر المكي كما هو مذكور في ثبته

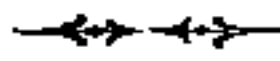
وأخذ جدنا محمد العلم والطريقة عن أبيه پير الدين عن أبيه العلامة
ابراهيم برهان الدين عن ابيه المرشد الكامل الشيخ صدر الدين عن ابيه
سلطان المشايخ الشيخ صفي الدين أبي الفتح اسحاق عن القطب الشيخ
احمد اخي حجة الاسلام أبي حامد الغزالي

وأخذ جدنا صفي الدين أيضاً عن ابيه الشيخ أمين الدين عن والده
العلامة المرشد الشيخ قطب الدين عن والده العلامة الحافظ المرشد الشيخ
صلاح الدين رشيد عن والده محمد الحافظ عن والده المرشد الحافظ
الكامل عوض عن والده العلامة الولي الكبير فيروز شاه عن ابيه
الولي الكبير محمد شاه عن ابيه الولي المرشد الكامل شرف شاه عن ابيه
الشيخ محمد عن ابيه الولي الجليل الشيخ ابراهيم الملقب بالأذم عن ابيه
الشيخ جعفر عن ابيه الشيخ محمد عن ابيه الشيخ اسمعيل عن ابيه المحدث
الحافظ أحمد الاعرابي عن ابيه المحدث الحافظ الشيخ محمد عن ابيه الامام
أبي محمد القاسم عن ابيه الامام أبي القاسم حمزة عن ابيه الامام الهمام موسى
الكاظم عن ابيه الامام جعفر الصادق عن ابيه الامام محمد الباقر عن ابيه
الامام زين العابدين عن ابيه الامام الشهيد السيد شباب أهل الجنة وقره
عين أهل السنة أبي عبد الله الحسين عن ابيه الامام والبطل الضرعام

أسد الله الغالب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين
عن سيد المرسلين وأفضل العالمين ابن عمه محمد المصطفى صلعم فله الحمد
على هذا النسب العالي ولا ترى نسباً كنسب الحيدرية في أخذ كلٍّ عن
أبيه وهو من عجيب الاتفاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

ساننا

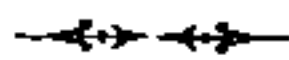
(بغداد)



﴿ الجرائد والمجلات في مصر ﴾

يؤخذ من التقرير الأخير الذي أصدرته مصلحة البوستة المصرية ان
عدد الجرائد في مصر قد هبط في سنة ١٩١٠ المنصرمة من ١٤٤ جريدة
ومجلة الى ١٢٤

وكان أكثر النقصان في الصحف العربية فان ١٦ جريدة منها
احتجبت ولم يحتجب من الصحف الافرنجية سوى جريدتين
وفي مصر ٢٩ جريدة عربية سياسية، و٤١ جريدة افرنكية سياسية
و ٤ جرائد شرقية غير عربية، و ١٧ مجلة علمية وادبية وصناعية عربية و ٩
افرنجية، وجريدة هزلية عربية، و ٣ مجلات قضائية عربية، ومجلة واحدة
افرنجية، وثلاث مجلات طيبة عربية، ومجلتان افرنجيتان، و ٩ مجلات
عربية دينية، ومجلتان افرنجيتان، ومجلتان عربيتان نسايتان ومجلة افرنجية
ومن هذه الجرائد ٨٠ تصدر في مصر و ٣٧ في الاسكندرية و ٣ في
بورسعيد و ٣ في طنطا وواحدة في أسيوط



عبد الوهاب في جنائن الغرب

نشرنا حتى الآن تحت هذا العنوان بعض مختارات من كتابات مشاهير ادباء الغرب، وقد احبنا اليوم أن نأخذ صفحةً عن اللغة التركية وهي مرصعة بالمعاني النفيسة:

﴿ الابتسامة ﴾

الابتسامة هي علامة الابتهاج ، وبشيرة الارواح الحساسة
الابتسامة عدوة لجيوش الهموم تهاجمها فتمزق ثملها شذر مذر
الابتسامة مرآة الباطن ، الابتسامة لسان القلب
كل شيء في الكون ابتسامة
الابتسامة ، واسطة فعالة تجعل العدو صديقاً
الابتسامة ، دواء القلوب المنكسرة
الابتسامة ، سبب لتعارف القلوب
الابتسامة ، أمضى سلاح للنساء
رب ابتسامة ينكسر بها القلب ، وابتسامة ينجبر بها ، وابتسامة تلتئم
بها القلوب المنكسرة

الابتسامة موهبة إلهية يتفجر منها ينبوع السعادة لكافة البشر
في لمعان البروق ، ورعد الصواعق وخرير المياه ، وتفريد الطيور ،
ابتسامة . النور ، والضوء ، واللون ، والجمال ، والروض ، والريح ، والورد
وروض الورد — كلها ابتسامة

جميع الكائنات تبسّم ، السحر بنسيمه ، والصبح بفجره ، والشمس

بطلوعها والمساء بشفقهِ ، والليل بضوء قرهِ ، ولعان نجومهِ ، والشبوية
بنضارتها ، والشيبة يبياضها ، والسما بمطارها ، والارض بمراعياها ،
والكلام بمعناه ، والنظر بغمزه ، والغناء بوزنه ، والموسيقى بتوافق ألحانها
تبتم المسرة لانخداعنا بها ، والمشقة لانتقامها منا .
يتسم المرء باختلاف الأحوال الطارئة عليه في زمن التحقير ، ووقت
التبشير وحيثما يقع بمصيبة ، وعند ما يسر ، وفي الحزن والياس والأمل
والمحنة والظفر

ضحك الأطفال كنفحات البلايل ، وضحك النساء كرائحة الرياض
العطرة ، وضحك الرجال كاصوات الصواعق اذ في ضحك الاطفال عصمة ،
وفي ضحك النساء شفقة ، وفي ضحك الرجال عزم وثبات
الابتسامة ، هي التي تستقبل الآتين الى عالم الوجود وهي التي تودع
الراجلين الى عالم البقاء

فالعالم هو الذي يجعل حياته ابتساماً وضحكاً ويتعد عن اراقة دمه
في زمانه الضحك المبتم

فيسكن في البيت الضحك ، ويشارك في حياته من تبضحك
وتبتم ، ويتخذ أجباء يضحكون ، ويمضي سعابة حياته في الضحك والابتسام
العرفان

الطالب البائس

ذكرنا كلمة في العدد الماضي عن المرحوم محمد امام العبد الشاعر البائس الذي
كان يقول ان سواد جلده حذاء على حظه . وقد احببنا ان نقل الى قرائنا شيئاً

من نثره ، وهو كلام له في البؤس والبائسين ، قل :

خرجت ذات ليلة من داري وانا بين الهم والنعم ، وفي صدري
من الاشجان ما في قلبي من الاحزان ، فضربت في الطريق من غير
صديق . اللهم الا نفس يتردد ، وحزن يتجدد ، فما زلت كذلك حتى
اكتفني التعب ، وغلب عليّ النصب . وكنت على مدى النظر من
« الجزيرة » فرأيت ان اكون فوق الجهد ، لأدني مسافة البعد ، فصدمت
عزيمتي بعد جهاد ، وبلغت اربتي او كدت اكاد ، وما هي الا خطرة
مرت مرّ النسيم ، تحت سجن الليل البهيم ، حتى بصرت بظل يسرع في
مشيته ، وكأني به يقاضي الاقدار في محنته ، ولما أمسى مني حيث أمسيت
منه ، تسرب الى نفسي ان اقف منه على نفسه لان البائس يميل الى
البائس ، واليائس يحن الى اليائس . والوجوه صحيفة لما تخفيه السرائر او
تضن به الضمائر . فالتقيت عليه تحيتي فاردفها باحسن منها ، ثم جعلت له
الى الحديث سبيلاً فتمشى الحزن في صدره حتى كدت أحس به في
صدري ، واسبل من جفونه دموعاً في كل دمة لؤلؤة بيضاء ترى على
خده ياقوتة حمراء كأنها بنت الشفق ، في ذلك النسق

قللت له : ما شأنك يا بني ؟ وما أمر الجائحة التي نزلت بك ؟

فقال لي بصوت لا يسمعه إلا من اراد ان يتسمع : انني ولدت في
يوم أخذ صباحه بمسائه ، وذهب ظلامه بضيائه . فتوفي والدي قبل
عقد التمام ، فاسلمتني الاقدار الى أم حنون لا تملك من المال غير ما يعني
عن السؤال ، وكانت تلك الام الكيسة تعمل صباح مساء في بيت

وحدثها او في دار هجرتها ، وكنت أنا في ذلك العهد من طلاب العلم
في المدرسة

فما قنعت الاقدار بفعلتها الاولى ، بل نزلت علينا في ليلة اختلفت
اجرامها وتنكرت نجومها ، وكثرت همومها . ولم تزل بنا حتى اصابنا
والدتي بعلة طوتها في لحدها ، واستقممتي من بعدها . فلم أجد من يقوم
بتربيتي من بني الانسان في هذا الزمان بعدما أبعدتني المدرسة عن
مناهل العلم وتركنتي أتلمس نصيراً من الوهم

وأنا الآن لا املك غير نفس أبي اليأس ان يعتمد عنها قيد شبر ،
وفؤاد اصبح غرضاً لسهام الدهر . فامتعضت قليلاً وقلت في نفسي أما
آن للاغنياء ان تساعد زمرة الفقراء ؟ رب ان ناظر المعارف أولى الناس
باجابة هذا النداء . فان لم يكن كذلك فقد ضاقت المسالك ، والامر لله
ولا حول ولا قوة الا بالله

محمد امام العبد

❦ رثاء إمام ❦

وقد أرسل الينا الادباء مرائيهم يندبون فيها زميلهم وصديقهم العبد ، فلم نتمكن
من نشرها سيما وقد عزم حضرة عز الدين افندي صالح على جمع مختارات إمام مع
اقوال الادباء فيه . فترسل اليه في الاسكندرية (بوسته ثابتة) . غير اننا نشر
الآيات الآتية التي جاءتنا من عزتو ابراهيم بك العرب ، وفيها خير وصف لحالة
الادباء :

يا إمامَ القريض بالشعر تُرثى وقليلٌ على الامام الرثاء
ما وفى بالوفاء فيك خليلاً أين مني ومن خليل وفاء

ليتني عندما أجبتَ نداءَ الله أُخبرتُ حين جاء النداءُ
 كنتُ أوفى عهداً وأرعى إخاءَ
 شغلتي عنك الشؤونُ بعدِ
 ان مثلي لديه يُرعى الاخاءَ
 تعبُ كلها الحياةُ لعمرى
 علمَ الله ليس فيه جفاءُ
 وعناءُ لا ينتهي وشقاءُ
 عشتَ في الدهر تشكي ألمَ البؤ
 س وحظُّ الأديبِ ذاك البلاءُ
 هكذا هكذا الافاضل تشقى
 في حياةٍ وتسعد الجهلاءُ
 ان حظَّ الأديبِ أضيقُ حظِّ
 حُسبَ الفضل قسطه والذكاءُ
 فاذا عاش فالهخاءُ نصيبُ
 واذا مات فالرثاءُ الثناءُ
 كلُّ من مات ظامئاً لم يفدهُ
 انه بعده يفيض الماءُ
 أو يجدي المدفونَ عمرانُ قبرِ
 فيه جسمٌ عليه يجري الفناءُ
 ليس للمرء في الحياة سوى بو
 م سرورٍ يطيب فيه الهناءُ
 إن هذي الحياة من عاش فيها
 الفَ عامٍ أو ساعة فسواءُ
 فحياةُ الأديبِ داءُ عضال
 ومات الأديب نم الدواءُ

العرب

أنا قاتل عصفوري

في فجر يوم من أيام الربيع ، بكرت الى رواق من منزلي في وسط
 سهل بقيع ، يشرف على حديقة غناء ، وروج ملوثة بين خضراء وحمراء
 وصفراء

جلست الى تلك المناظر البديعة ، الجامعة بين اعتدال الطقس

وسكون الطبيعة ، أروح النفس في فضاء أرجائها ، واملأ العين من بديع
 بهاها ، ولم تكن الغزاة بمد أرسلت أشعتها أو بان سماطها ، وقد أخذت
 الطيور تغادر أعشاشها وأوكارها ، وترسل في الفضاء الهادي ، شجي
 أصواتها ، ما بين هديلٍ وسقسقة ، وسجعٍ وقطقطعة ، فكان من مجموع
 تلك الأصوات الرخيمة العذبة ، ذات الألحان الشجية ، جوقة موسيقية ،
 ألفتها القدرة الإلهية ، لعبادته سبحانه وتوحيده ، ولفنتها الكائنات
 شكرها له على سوابغ نعمه والاستزادة من رحمته وجوده

وانا في ذلك الاستطراد من حال الى حال ، ما بين مشاهدة الطبيعة
 وركوب الخيال ، حطّ بي الطوف عند كنارين ، متائلين في حسن
 الحلية وجمال المنظر متحاكين ، يتداعبان فوق غصنٍ وهو يميل تحتها
 أو يختلج ويضطرب ، كما شاء أو شاء لها الحب واللعب ، ثم يعود فيتشى
 أو يستقيم ، كأنه راحة بسطتها الطبيعة اليهما للتسليم ، أو ذراع تهدهدهما
 به تهدهد الأم لابنها الفطيم على سماع نوس هبات النسيم

أقرّ هذا المشهد ناظري ، وبدأ لي التأمل فاخذت أتأملهما والسرور
 آخذ بعطفي ، ذلك والمصفوران في مداعبة وطفرة ، وكرّ ومفرّ ، هذا
 يجمّ ، وذاك ينقرّ أو يدوم ، هذا يرفرف حول ذاك أو يزفّ ، وذاك
 يدفّ هرباً من هذا أو يسفّ ، ثم يهفّان الى الارض يرحان ويتلبدان ،
 ويعودان الى الغصن يجتمعان

شاهدت ذلك مبهور النظر طروب السمع ، فهبت بي عاطفة
 الاستئثار والميل الى الجشع ، فددت لذنيك المتحايين السعيدين شركاً

اصطادها به ، حتى كان صباح الغد وافيت الشرك فرأيت أحدهما فيه
مضى الربيع وتلاه الصيف وأعقبه الشتاء ، والمصفور ملكي أفل
به ما أشاء ، وقد حبسته في قفص ذي صنع بديع محكم البنيان ، وشكل
جميل بهي الألوان ، وكنت أتعده بكل صنف تمكنت من جلبه من
صنوف مطعم البغشان ، ولكن المصفور كان قليل الاكل مقهم الشهوة ،
نادر الاستحساء نزر النغمة ، وكان كلما ازددت به اعتناء واهتماماً ، ازداد
مني نفوراً واعتصاماً ، أو جئت أستميله تملل وتلوى ، كأنه يشكو
جراحاً بالحشى او انه كره مقامه واجتوى

انقضى فصل الشتاء وانا أعالج نفرته ووحشته ، واراود سآمته
وكأبته ، وأخذت لذلك بجميع أسباب رفاهية الطيور وراحتها ، واحتلت
بصنوف الحيل التي تؤدي الى استمالتها ، فلم يكن ما يستمال به ويرضيه ،
او يخفف من زهده في حياته ويسليه على يأسه من تحقيق أمانيه
جاء الربيع واخذت الكائنات المرئية تحلى بجلاها البهية ، والطبيعة
تعرض مصنوعات السنية ، فمن زهر تبسم عن ثغره ، وشجر جاد بثمره ،
ونسيم سرى بنسماته ، وجدول جرى هادئ في منرجاته ، وبرزت
الطيور من مكانها ، وعادت تصدح على افنانها ، ولكن طيري لم
يشترك مع بي جنسه في افراحهم ومسراتهم ، كأنه لم يكن منهم وهو
بعيد عنهم وعن مختلفاتهم ، حتى كان صباح يوم وانا في شغل شاغل ،
طرق اذني صدح شجي متواشل ، فاسرعت مستبشراً فرحاً الى وجهة
مصدره ، استعلم عن مرسله واتحقق صدق خبره ، فالفيت كناري

مضطرباً هائجاً في قفصه يروح ويحي لا يستقر ، وقد عاينته في جيئه
ورواحه ملازماً جانباً واحداً من قفصه ، وناظراً صوباً واحداً لا يحيد
عنه حدقة بصره ، فأنجحت وجهته انظر فرأيت على زجاج النافذة المطبق ،
كنارياً آخر قد انشب مخالفة في الافريز منه وتعلق ، وناهى بجوؤه
فارشاً جناحيه على الزجاج ، وقد فتح منقاره يلهث تعباً مع اضطراب في
الجسم واختلاج ، وهو يحدج الي حيناً ويحدق الي العصفور السجين
حيناً ، ويتبادل معه صدحات متقاطعة متداركة متواعة مملوءة حناناً
وحنيناً . كأنها أحاح مكروب مكدود ، او همهمة مصدور مفؤود ، طال
عليها المهدي ، ولم يقوَ على حبسها عن النفس بها منه جهد ، فارسلها رنيناً ثم
ادركها نادماً واراد اخفاءها او ملاشاتها بين جوانحه فتراجعت مترددة
في فيه مسممة لها في قفص الضلوع منه هنيئاً

نظرت وسمعت فخرت في امري ، وبقيت لا اعني فعلاً آتية ولا
ادري ، وفي هذا الحين وقف العصفور المحبوس بغته وارسل صوتاً ليس
بالصدح المألوف ، ولا بالتعريد المعروف ، واذا هو صكرير صدرٍ مثقل
بالغموم ، وتأوه فؤاد مكلوم ، زفر به صاحبه زفيراً ، مد به النفس حيناً
فكان شجياً مثيراً ، ثم رمى به فاذا هو بقية روح كان الامل قد حبسها عند
حد التراقي ، ودفع بها اليأس ففادرت صاحبها قتيلاً الاستبداد والاسترقاق
ملكته جسمه وحياته ولم املك فؤاده وعواطفه وهو الحر الكريم
فكنت قاتله

أيها المستبدون اتقوا الله في خلائقهِ وعباده فيليب فخروف

في رياض الشعر

الاخوان الشعراء



تامر بك مطرط

في سوريا اليوم اخوان شاعران ، بل ببلان مطربان ، تكفي الاشارة اليهما ،
لمعرفة اسميهما ، وهما تامر بك وشبلي بك . ملاط ، ينشدان من علي قم لبنان
قصائدهما المرقصة ، فيرن صداها في كل بلاد العرب . اصاب كبيرها مرض في
عقله اثر حوادث سياسية لا مجال لذكرها الآن . فبات يهيم على وجهه ، لا سلوى
له الا الشعر ينشده ابان افاقته من ذهوله . وصغيرها شبلي بك يتولى الآن
باشكاتبه القلم العربي في جبل لبنان بعد ان خاض ميدان الصحافة وانشأ جريدة

« الوطن » البيروتية فكان له فيها جولات صادقة كما ان له في الشعر وسائر فنون
الادب المنزلة السامية وقد سبق لنا نشر منظومة من شعره (ص ٥١٠ من السنة
الاولى) عند وجوده في مصر. وقد احببنا الآن ان ننشر رسم الاخوين مع شيء
من شعرهما :

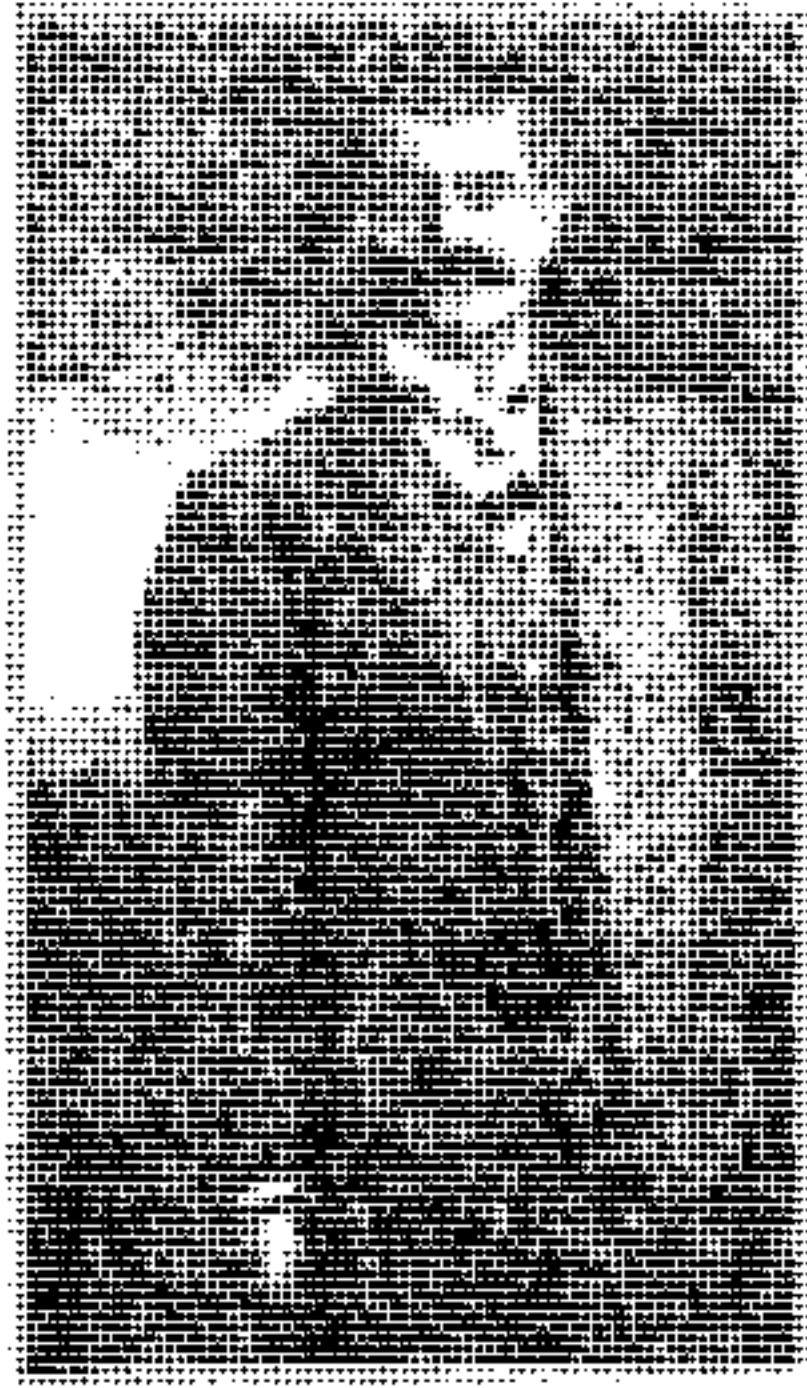
الشاعر المريض

قال تامر بك يصف حاله في مرضه وهو كما وصف :

دعائي أجرعُ النعماً	بجفني بالاسى نماً
وخلاني أصبحاني	وسهمُ العدر قد اصمى
فلم أبصر اخاً يُرجى	ولا خالاً ولا عمّاً
وراح الحظُّ عن شكوا	يَ في أذن له صعباً
وجدتُ الدهر في قهري	يحثُّ الهمة الشما
رأيتُ الناسَ تخشاني	كأني وابتى الحمي
فلا ادري أحياً	بست أم نيتاً قضى ظلماً
أرى بيني وبين البؤ	سٍ وداً طالفاً يماً
أما من مفسدٍ واثن	سعى بالوشي مهتما
نحلي وداً شمالاً	شئتاً لن يرى لما
يميناً حار عقلي في	حياة تشبه الخلما
ارى فيها من الاضدا	د ما يستوقف الفهما
اعاجيبٌ قضت مني	شؤوناً بالاذى جما
في كالضرب آلاماً	وما من ضاربٍ همماً

وكالتجريح اوجاعاً وما من جارحٍ أمأ
 وكالنيران تشوي الروحَ ثم اللحمَ والعظماً
 ولا نارٌ ولا جرٌّ ولا ما يُشعلُ الفجماً
 وكالادواء اعراضاً تذيبُ الصخرةَ الصماً
 وما من علة تُشكى لطلبِ يريءِ السقماً
 وكالانغلال في جسمي ولم احملُ به دهما
 وعقلٌ ذاهلٌ ساهٍ سجينٌ موثقٌ رمأ
 كاني غير موجودٍ وموجود قد اهتما
 اراي قد اري ريناً بانفِ الحقِّ قد شما
 اشكُّ اليومَ بي حتى وجودي خلتهُ وهما
 فقيلي لم يكن سجنٌ يعمُّ الروحَ والجسماً
 حبيسُ الروحِ عن حسٍ وفكرٍ سرٌّ او غمأ
 وعن حفظٍ وعن ذكرٍ وعن حكمٍ ولو مها...
 حبيسِ الفعلِ ثم النطِّ قِ لا حتى ولا امأ
 ولا سمعٌ ولا شوقٍ ولا لمسٍ ولا شما
 قوى محبوسةٌ جما مما خصص او عما
 فعالٌ وانفعالاتٌ ولا حريةٌ ثما
 وحساسٌ جمادٌ في زمانٍ واحدٍ حكماً
 مقودةٌ غير مختارٍ كاني آلةٌ صماً
 اذا ما حشرةٌ ازت عرثي هزةٌ رغماً

وان صرّ الذباب الثثُ صرّت أضلعي مما...
ويأتيني البكا عفواً ويعصيني البكا لما...
ولا أسطيع جذب النث من عن ضحك بي اثما
ولا أقوى على ضحك اذا أميته اماً
وحال كالغنى شكلاً بفقر مدقع نما
رياش جمة شتى ومالي مسها جزماً
طعام شائق حلواً ولكن مرّ لي طعماً
ونوم دون ترويم تراه أعيني حتما
شؤون لو رواها الخ نالت سمع من صمماً
وقالوا جنة عات بمقلي فالتوى رقاً
وقالوا انما القصيد من فيه نافع حسماً
خرافات وأوهام تيب العقل والعلماء
وقالوا إنه داء لأعصابي قد انضماً
ومنهم من رأى شيئاً ولا اكفى ولا سمى
فهذا الترد مما بي على ما اسطعته نظماً
ولا أرتاد للايا م تمداحاً ولا ذماً
فذا حظي من الدنيا فدعني لا تزد غماً



سبلى بك مرط

الوردة الذابلة ❖

بسم الحب للربيع محياً ففما القلب للهوى وتهيا
 نشقة من عير انواب تمياً تترك الشيخ في الغرام صبيا
 وترد الفتي المكفّن حيا
 يادم القلب فوق زهر الحدود كم معنى فدى لها وعميد
 وقتيل كما قتلت شهيد وشقي يشقى - وم من بليد
 يدعيها وبالهوى يتزيا

ما الهوى ان يكون كالزيفون (خيره ما يكون كالزيتون)
 مشراً والثمار فوق الغصون كلاج الولدان ملء العيون
 يتناغون بكرة وعشياً

حول ام تدرى دموع الحنان كلالٍ مثورة او جان
 وابٍ بين تلکم الغزلان خافق القلب حالم بالاماني
 حبذا الحلم بالنى ذهبيا

تمشى باهلبها الاجيال فيال في ارض عيال
 كل ما في الوجود طيف خيال يترآى كما ترآى الال
 ثم يمضي وما يفادر فياً

في بلاد الشام بيت عال افسد الحسن فيه بعض الخصال
 واذا شئت قل جبين الجمال فيه قد مس حماة الاووال
 وهوى للحضيض شيئاً فشيئاً

لم تصن بالعفاف عز الجبين ربة البيت عن هوى وفتون
 فانتحى زوجها مكان الظنون وهي لبت تماذياً في الهون
 فاضاعا نهج الحياة السويأ

لست ادري ما للضلال دعاها ربنا زوجها به اشقاها
 هي تاهت لما رآته تاها وتباهت لما رآته تباهي
 بحياة ماتا بها ادياً

ولو ان الحسناء كانت فقيره ربما قال بعضهم (معدوره)

غير ان الحسنة كانت كيره بغناها وبالخصال صغيره
تستبيح الهوان بغيا وغيا
لم تقف قلبها على حب واحد شأن من صادها على الرغم صائد
بل كما قيل اطمت كل وارد واستوى عندها الخلي والواجد
ونضت برقع الحيا عليا
فتحات مكانها السيدات وتجاقت عنها الظبا الخفرات
والاديات في النسا الراقيات طرحتها كذاك تلقى النواة
وطوتها يد المرة طيا
يا ابنة التيه صحوة وافيتي ودعي الكرم في فساد الرحيق
حان ان تهجي سواء الطريق ان ذنبا جنيته بالعقيق
قد سرى سمه الى سوريا
وبكت منه بنتك العذراء يوم قالوا كأما (اسماء)
دُمية كالصباح لا اهواء ساورتها ولم يمسه الهواء
من لظى خدها الدم الورديا
وردة في منابت الشوك صلى من هيام لها البها واهلا
تجلى وفي القلوب مصلى لهواها فيه التساييح تتلى
ذلك الحسن كان روحانيا
ملك فر من يدي رضوان ويد الخلد والنعيم الثاني
كلما لاح مائسا غصن بان اكبرت قده مهى عصفان
واتقى الناس لحظه البابليا

ايها الهابط التراب لتشتقى كان افق الجنان للحسن ابقى
بذنوب الالباء اصبحت رقا ليس غير الهوان والضميم يُلقى
فاهجر الارض او تعيش شقيا

كل ما في الرياض من ازهار كل ما في السماء من اقدار
كل هذا تلقاه عند العار شهب الرجم او طيب النار
او ضباباً من الشقا ابديا

هفوات الجدود والآباء عثرات الاحفاد والابناء
ذاك ما جاء في قم الانبياء عن إله الشرائع الغراء
بشقاء البنين كان نبياً...

بلغت بنت زينب العشرينا تجتني من احلامها الياسمينا
وتشمُ الريحان والنسرينا من رياض الصبا جوى وحنينا
وتناجي سرُّ الشباب الخفياً

طلما شادت القصورَ رجاء طلما هزها الصبا ككبرياء
لست ارضى تقول الأّ العلاء لست ارضى الأّ الغنى والثراء
لست ارضى الا الفتى اللوذعيا

انا بنت الصباح ثغراً وخذاً انا بنت الجوزاء قدراً ومجداً
قل لدهرٍ يروم للحسن حدّاً ان قومي النجوم عمّاً وجدّاً
وابي المشتري وامي الثريا

يا ابنة الصبح انت بنت الظلام انت بنت الاحلام والاوهام

ليس بالوجه حلةُ الإِعظامِ ليس بالحسنِ حليةُ الآرامِ

ان يكن منبتُ الجمالِ دنيا

قد يكون الجمالُ سعداً ونحسا قد يكون الجمالُ ليلاً وشمسا

فأقرائي من جمالِ امكِ طرسا تعلمي ان دون عرسك رسا

جاده وابلُ الشقاءِ سخيا

انتِ لم تذبني الى الناسِ ذنبا انتِ أتقى من مدمعِ الصبِ قلبا

لكن الكونِ ظالمٌ فهو يأبى ان يبريكِ ككارهاً او يحبا

او يرى ثوبكِ النقيّ نقياً

خرجت بنتُ زينبٍ للخلاءِ في أصيلِ مفضضِ الزرقاءِ

حيث كانت معاشرُ الأغنياءِ تتلاقى قبيلَ كلِ مساءِ

تنشقُ الريحُ والهوا البحرِيا

فاشرأبت من دونها الأعناقُ وتمشت لوجهها الأشواقُ

وسمت إثرَ خطوها الأحداقُ فقرأوا كأنهم عشاقُ

عبدوا ذلكِ البها الملكيا

ذاك حيث اثنتِ شكاً وتوجدُ ذاك ان لاح ثوبها يتهدُ

ذاك يدي أشيراً لا تحمدُ . . . أبهذا يا قومِ مرقى ومصعدِ

للمسمى تمدناً غريباً ؟

أين تلكِ الشمالِ العريهِ أين تلكِ الشهامةِ الشرقيهِ

أين تلكِ النفوسِ وهي أيهِ أين تلكِ الأبصارِ وهي حيهِ

رحم الله مجدنا الشرقيا !!

وقت كانت أسماء تجي وتذهب سمعت قائلاً بها يقرب
 ان أسماء لو لم تكن بنت زينب قارنت في الفتيان حراً مهذباً
 من كرام العيال شهماً غنياً

كلمات رنت بإسراع أسماء رنة السهم او أشد وأصمى
 ودرت سرّ أمها والمعنى من حياة كانت بلاء وظلماً
 لفتاة لم تأتِ أمراً فرياً

صغرت نفسها هواناً وذلاً وانحى ظلُّ عجبها واضمحلاً
 لحظة لم تدع لاسماء ظلاً من ليالي أحلامها البيض قبل
 فجرى دمها وكان أياً

وسرت في العظام منها الحمى سرياناً راع الطيب وهماً
 ام أسماء لا كان مثلك أمماً ليس بالجسم داء بنتك اسماً
 ان في القلب داءها الخفياً

فتواري عنها الى الظلمات ودعيها ترجع الى الجنات
 ان تكوني شر النساء الأمهات فهي شمس العرائس الطاهرات
 وهي زهر الآداب طيباً ورياً..

بين دمع ولوعةٍ وزفيرٍ جثت الأمُّ قرب ذات السرير
 وتراءت لها أفاعي الضميرِ نازلات منه بمثل القبورِ
 تهش اللحم والمظام مرّياً

وتراءت أمامها الأشباحُ وضحايا الخداع والأرواحُ

يومَ كانت ولحظها السفاحُ دمُ قتلاه مهرقٌ ومباحُ

وهي تسقى دم الكروم هنيا

لا وفاءٍ لا عزة لا صدودُ لا ضمير لا ذمة لا عهدُ

شرفٌ ضائعٌ وكف جحودُ وفؤادٌ له الدنيا قيودُ

لم تفارقه ياساً وطرياً

فأحست بما جنت في صباها وبكت حظها دماً وبكاها

وانحنت فوق بنتها ترعاها وهي بالخلد شاخص ناظراها

والردى هاتف الى القبر هيا

ربِّ قالت رفقاَ بشمس حياتي خذ حياتي واحفظ حياة فتاتي

ما مضى فات والذي هو آتٍ قت فيه بالزهد والصلواتِ

وسقيت التراب من عينيا

أنا بنت الهوى وبنت الخطيه أنا أشقى من كل أمٍ شقيه

أنا ياربُ مريم المجدليه !! نظرة من علاك تشف الصبيه

وتجدد ايماني العيسويا...

أم أسماء فات وقت المتاب فاسألي للفتاة خير الثواب

والبسي بعدها سواد الثياب واندي الغصن ذابلاً في التراب

وصباح الشباب ليلاً دجياً...

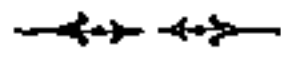
ذبلت وردة الشام سقاما وهي تنو الى الحمام ابتساما

لا غرام حتى تخاف الحماما ان من عف ليس يدري الغراما

وفؤاد الفتاة كان خلياً

لم تقل حين أومأت بالسلام ساعة الموت غير هذا الكلام
كل ذي وشقوتي وسقاي وبلائي وما رأيت أمامي
كل هذا جنة أمي عليا

سبلى مهرط



جرائد سوريا ولبنان

(سبق الكلام عن الجرائد اليومية وفي العدد القادم كلام عن المجلات)

٢ - الجرائد الاسبوعية

- ١ المناظر : صاحبها نعيم لبكي ، الكاتب المعروف في سوريا ومصر والمهجر . جريدته رزينة عاقلة ، تقرأ مقالاتها وأخبارها بسرور وارتياح . هي ذات مبدأ في كل مباحثها . وهي محتجة الآن . وستظهر قريباً في لبنان
- ٢ البرق (بيروت) : صاحبها بشارة الخوري . الكاتب الرقيق والشاعر اللطيف . جريدته عنوانات الاعتناء ، ومثال الذوق والترتيب . تقرأها الشبيبة الراقية . وتخشى الحكومة اللبنانية وحزب المتصرفين سهام شواردها ورؤوس حرايها . وهي أكثر الجرائد انتشاراً
- ٣ المراقب (بيروت) : صاحبها جرجي شاهين عطية . كاتب عاقل . وشاعر صميم . جريدته رصينة ، ولها مباحث سياسية جديرة بالاعتبار . تطربك افتتاحياتها ، وتسليك روايتها اسبوعها
- ٤ الحرية (بيروت) : صاحبها داود مجاعص . كاتب جريء

متطرف . كثير الذكاء . قليل الاعتناء . له صحيفات مشهورة قبل ٢٤ تموز
جريدة عدوة المتصرف ومريديه . وهي محتجة الآن لاسباب قاهرة
٥ الوطن (بيروت) : كان يوماً بمثابة الشاعر المطرب شبلي بك
ملاط . وقد أصبح اسبوعياً بإدارة بآرو باولي . هو كاتب متطرف . له
انتقادات صائبة . وملاحظات مفيدة

٦ الحارص (بيروت) : صاحبة أمين الغريب ، صاحب « المهاجر »
سابقاً . كاتب عصري متفنن ، خلق ليكون صحافياً . يصدر جريدته
مرتين في الاسبوع بحجم المناظر . له اعتناء خاص في انتقاء المواضيع
والأخبار اللذيذة المسلية

٧ البشير (بيروت) : أنشأه الآباء اليسوعيون بعد احتجاج مجلة
« المجمع القاتيكاني » . مديره الأب لويس معلوف الزحلي المولد . يصدر
اليوم مرتين في الاسبوع وله خطة قديمة لم يحد عنها قط . هو في ثباته على
مبدئه خير من أكثر الجرائد المتقلبة

٨ النشرة الاسبوعية (بيروت) : أنشأها المرسلون الأميركيون .
يحرر رئيسياتها ويعتني بلقمتها العالم الكبير ابراهيم الحوراني . وهو كاتب
بليغ وشاعر مدهش . له قلم سيال يجعل للنشرة رونقاً

٩ لسان الاتحاد (بيروت) : صاحبها فيلكس فارس . كاتب
وخطيب جريء ، افكاره جديدة ، يميل الى الخيال . للجريدة اعتبار
وشأن عند اعضاء الاتحاد والترقي . ولو ان سرعة انتشار الجريدة تتوقف
على سرعة قلم كاتبها لكان لسان الاتحاد اوسع الجرائد انتشاراً

١٠ أبابيل (بيروت) : صاحبها حسين محيي الدين حبال . كاتب جرح مصيب وجريدته وطنية بحتة وانتقاداتها عادلة

١١ الإقبال (بيروت) : صاحبها عبد الباسط الانسي . محررها الشيخ محيي الدين الخياط . هو أغزر كتّاب المسلمين البيروتيين مادة ، واعلام كعباً . هو عندهم كالاستاذ البستاني عند المسيحيين . ولو انه يهتم بالمواضيع العمومية اهتمامه بالمواضيع الاسلامية لكأن الإقبال انفع الجرائد وارقاها

١٢ لبنان : صاحبها ابراهيم الاسود . هو من الحكومة وللحكومة ومع الحكومة . يناصرها ويدافع عنها في كل حين . وتختلف الجريدة رقباً باختلاف محرريها . ويكتبها اليوم محبوب الشرتوني وهو كاتب وشاعر مجيد . مركز الجريدة بيروت

١٣ الصفاء (عاليه - لبنان) : صاحبها علي ناصر الدين ، محررها ولده امين ناصر الدين . هو شاعر فحل وكاتب بليغ . للجريدة اعتناء خاص بالمواضيع الدرزية اعتناء البشير بالمسائل اليسوعية ، والإقبال بالشؤون الاسلامية

١٤ المهذب (زحلة) : صاحبها الخوري بولس الكفوري . هي الجريدة التي تعيش في لبنان لتفيد دون ان تستفيد . منشؤها شعبة مضيفة في زحلة تنوب لتثير غيرها . كاتب افتتاحياتها اليوم خليل سعد . وهو عالم كبير وكاتب ناضج

١٥ البردوني (زحلة) صاحبها اسكندر الرياشي . هو يكتب

للشبية والشبية مقبلة على جريدته ولو اعتدل في الهزليات لكان
البردوني افضل جريدة في زحلة

١٦ زحلة الفتاة : صاحبها ابراهيم الراعي . محررها شكري بخاش .
كاتب مجتهد حر . الجريدة صلة بين زحلة والمهجر . لها اهتمام خاص
بتاريخ زحلة ورجالها الذين اشتهروا بالسيف والقلم والصناعات . تعني
في محليتها اعتناء شديداً

١٧ الاخاء (حماه) : صاحبها جبران مسوح . كاتب عصري متطرف
ولكنه مصيب . له انتقاد عادل على الجرائد والمجلات العربية التي تنقل
ولا تشير الى مكان النقل . للجريدة مباحث اجتماعية خليقة بالاعتبار

١٨ حمص (في حمص) : صاحب امتيازها سيادة المطران
اثناسيوس عطا الله . محررها قسطنطين نبي . كاتب عصري رقيق
وشاعر أرق ، تعني الجريدة في شؤون المهاجرين . ولا عجب . فمنهم
نشأت . وبمكارمهم نمت وأزهرت

هذه أهم الجرائد الاسبوعية التي اقرؤها دائماً على وجه التقريب .
وهناك جرائد عديدة كالحقيقة . والايام . والخرج . وحط بالخرج .
والرشيد . وصدى الجامعة العثمانية . وحمارة بلدنا . وطراپاس . وعيواظ .
والحكمة . والروضة . ولبنان الرسمية . والاتفاق . والاجيال . والشعب .
والتقدم . والراوي . والمنتخبات . والنفير . والكرمل . والزهرة . وفلسطين .
وغيرها من الجرائد التي ضربت عن ذكرها صلحاً لعدم تمكني من

علم ابراهيم رموس

قراءتها طويلاً والسلام

أزهار وأشواك

سمكة افريل

رويت لقرائي السنة الماضية حكاية هذه السمكة او الكذبة فاكتفي اليوم برواية احدى الكذبات المشهورة في هذا الصدد : أعلن احد الظرفاء في جريدة باريسية عن رغبته في الزواج وطلب من الراغبات في الاقتران به ان يكتبن إليه عن عنوانهن الى عنزة عينها لهن . وأردف هذا الاعلان باعلان آخر عن لسان فتاة غنية جميلة تطلب من الشبان الراغبين في الزواج مثل ما طلب في اعلانه الاول من الشابات . فاجتمع لديه في مدة وجيزة ما يناهز المئتين من الاجوبة الواردة من الفتيات ومثلها من اجوبة الفتيان ، فاجاب كلا بمفرده ضارباً له موعداً في احدى ساحات باريس العمومية للمقابلة وطلب من الفتى - او الفتاة - ان يزين صدره بوردة بيضاء لسهولة التعارف ثم كتب - دائماً باسم مستعار - الى مدير البوليس ينبئه بوجود مؤامرة من الحزب الملكي ضد الجمهورية وعزم الاعضاء على مباغته الحكومة بمظاهرة كبيرة وأفهمه انشارة المتآمرين وردة بيضاء . فلما أذف الموعد اجتمع في الساحة المعينة اربعمئة فتى وفتاة تقريباً وعلى صدورهم الورد الأبيض . واذا بالبوليس مقبلٌ بخيله ورجله للقبض على أعضاء المؤامرة الموهومة . ولم يلبث ان جاءت اشارة تلفونية من المحافظة ان قد أتاهما ان المسألة من قبيل كذبة أول افريل . . . فضحك البوليس وضحك المتآمرون وضحك خصوصاً مدير هذه الحيلة . . .



زي جديد (السرراويل والشناتين)

زيت جديد

وما اكثر ازيائك يا سيدتي ! وما أدهش تقنك في ملابسك . . .
 ضلّ الحكيم القائل « لا جديد تحت الشمس » أو ان قوله وصل الينا
 ناقصاً مبتوراً ، ولا شك انه استثنى مما نفي فقال « . . إلا ما تولده أدمغة
 النساء » وبالله من أدمغة بنات حواء ! حملت في ما مضى الحملة الشعواء
 على مودة « المقيدات » فنالني ما نالني من غضب السيدات اثناء تلك
 الحملة . ولذلك لست بمجدها اليوم بمناسبة مودة « السراويل والشناتين »
 التي بدت طلائعها في ربوعنا ، بل انا أتقهقر بانتظام أمامها . وأخلي لها
 المكان ، فامرحي أيتها الحسنة ما شئت في شنتانك الجديد وسروالك
 الحديث ، فقد كفى ما أصاب رجليك وساقيك من الضغط والتقييد .
 وانا أضع على رسمك الذي زينت به هذه الصفحة باقة من أزهارى ،
 حافظاً أشواكي لوقت آخر

الحكومة والادباء

ابت حكومتنا المصرية الآن ان تضع يدها على كل كاتب اديب او
 شاعر بليغ . وآخر من استهواه ذهبها الوهاج واستماله راتبها الضخم حافظ
 ابرهيم شاعر النيل ، فاختطفته من بين الرياض التي كان يغازلها ، والنجوم
 التي كان يناجئها ، وجماعة البؤساء التي كان يلمها ، ووضعته في المكتبة
 الخديوية لينسحقها ويحليها ، ومن عرف ما في دماغ حافظ من بديع المحفوظ
 ايمن ان الحكومة قد ضمت الى مكتبتها الجامدة مكتبة حية . واذا كان

قد شقّ على الكثيرين ان يروا حافظاً منصرفاً عن خدمة دولة الشعر الى دولة الادارة فانهم يعزّون متى عرفوا انه ضمن حياته عن غير طريق القصبة المشقوقة . وقد خاطبه احمد نسيم بهذه الايات :

اديب الامتين لك البقاء	سعدت فلا عناء ولا شقاء
تقضت عنك ايام طوال	من البأساء وارتفع البلاء
اتيت اليك في بردي اديب	كريم لا يدنس الرياء
يصوغ لك الهائي في قواف	لها بك في متانتها اقتداء
كعهدك لا تكن الا وفياً	سجيته المروءة والوفاء
اتحجيك المناصب عن « نسيم »	وتبعدك المراتب والعلاء
والا كيف كنت فانت خدن	خليقه المودة والاخاء
اتذكر يوم تذكر بوءس عيش	وانت ازاءه وانا سواء
ويوم ندم دنيانا ونشكو	اناساً خاب عندهم الرجاء ...
تقول اذا استطعت وهبت نفسي	فما عندي سوى نفسي سخاء
فاما الآن ليس لديك عذر	ولا لك عن مواساتي اباة
اذا انشدت بين يديك شعري	وتمداحي فقد وجب العطاء
وفي عشرين ديناراً لمثلي	اذا منحت قنوع واكتفاء
بحق البوءس ان لم تعطينها	فما لك بعدها الا الهجاء
والا فالسلام عليك مني	اذا قالوا على الشعر العفاء
فليحذر حافظ اليوم هجاء زملائه المعجبين به بالامس ، وليكن	
لخالهم ذا كراً ، ولعهدم حافظاً	

❦ رواية الشهر ❦

❦ المروسات ❦

اغرم لوتيك بايشون الرائعة الجمال ، وكان كلاهما في سن يحن فيها القلب الى القلب ، وتتوق النفس الى النفس . وكانا يقطنان بريطانيا والعادات القديمة لا تفتأ مرعية تتجلى فيها بأبهى مظاهرها والطباع الكريمة تظهر بأجمل حلاها . وكان جبهما طاهراً يرفع قلب الانسان الى أعلى مراتبه السامية ، ويهذب الطباع على خير ما يتغيه البشر . فاذا خرجا من الكنيسة يوم الاحد استرقا الانظار وتكلموا بالعيون كما كانا يتراسلان كتب الهيام مع هبوب النسيم وتألّق النجوم . غير ان ايشون كانت فقيرة لا تملك سوى بقرة واحدة تنتجع الكلاء في الرياض الخضرة وترد الماء في المناهل المذبة . وكان لوتيك قبلة جبهها وكهته غنياً يملك العقارات والضياع وكروم التفاح ولم يكن لأحد من السادة ما كان له من الحلي والحلل النفيسة والدرر اليتيمة . أما والد لوتيك فكان رجلاً محنكاً ذا خبرة بأحوال العالم علماً بأسرار الغرام فشر بحب ولده وقال يوماً لزوجته حنة : اني ارى لوتيك يكاد يكون مقطباً فلا يبسم الا متجهماً ولا يتكلم الا مدمماً . الف الاسى فكأنما بين الاسى قرب وبين قلبه الدامي . على اني عرفت علة حزنه وسبب وجومه فانه قد اختار لك كنة فتاة فقيرة لا تملك من حطام الدنيا الا بقرة وهو ما لها التليد الوحيد ولكنها بديعة ذات محاسن هيفاء القد تحجل البدر اذا طلع والنجم اذا سطع . ألا يمكن الفضيلة والجمال أن يعوضا عن الغنى والجاه لنضربن صفحاً عن غرامه ولندعه وشأنه وليقترن بحليلة اصمت فؤاده بنبال هواها وتيمته بجمال طلعتها

واهاً لك أيها القلم تكسر على صخور عجزك وتمزق يا قرطاس بين انياب ضعفك فانك لا تستطيعان أن تمر با عما خامر قلبي ذينك الشابين من السرور والجدل لما انبأها والد لوتيك برضاه عن زفافها اليه . فلا خير في براع يحنون الفكر ولا يتقاد للقلب

ولاجنح اذا مزق طرس ينوء بوقر حديث نشوة الابتهاج . فانطرح لوتيك بين
ذراعي والديه ودموعه تهبي . أما ايثون فاتها ضمت يديها الى صدرها ورفعت عينيها
الى السماء شاكرة لرحمان . غير انه لم يكن لها من يقاسمها افراحها فللوت القاسي كان
قد مزق بمخالبه المقترسة حياة والديه وزج بهما في اعماق القبور

بزغت غزاة النهار مائة تبدد عن الافق غيوم الظلاء كما كانت شمس الحب
تمزق باضوائها المتلاثة حنادس الحزن والاسى عن قلب لوتيك وعشيقته ايثون .
قرع الناقوس واحتشد القوم في الساحة العمومية ينتظرون بذهاب الصبر قدوم العروسين
ليسرحوا الانظار في حسن محيا ايثون الفتاة . وما كنت ترى الا عيوناً شاخصة
ولا تسمع الا افواهاً تهول ما اجمل وابهى سنا طلعتها . فرفع الكاهن يديه وقال :
ليارك كما رب السماء ولبسكب عليكما غيث رضوانه ، ما أحسن مثلكما فعلى الاغنياء
أن يمدوا يد المصافحة الى البؤساء لانهم كلهم ابناء امرة واحدة ، اذها وعيشنا
بسلام آمنين

بالقرب من تلك القرية جزيرة صغيرة تتحطم على صخورها امواج البحر المتلاطمة
وتأوي الطيور اليها قوئس وحشها بشجي الحانها حتى ان القادم اليها يكاد يحسب
نفسه قد هبط في جنة عدن أو صعد الى عالم الابرار وكان يسكنها تلك قوئست
الايام ظهره واضعت السنون بصره وكان على كل من يتزوج من سكان هذه
القرية أن يقدم له شيئاً من العسل واللبن . فركب العروسان القارب تراقبهما اصوات
الغناء وعزف آلات الطرب حتى اذا قاما بالعادة المرعية وقدا للناسك الهدايا
المعدة ركبوا البحر فشاهدا من احواله ما لا يعبر عنه اذ سما للجبال صغيراً والرياح
دويًا عظيماً وزفيراً والامواج تطرب لسماع اصوات الرياح فكانت طورا تبعد
وتضطرب وتارة تلتطم وتصطق فلما أيقنا انها لا يجدان الا فضل الله واقياً ومجيراً
قالت ايثون « رب مجنا من وهددة العطب ولك منا أن نزور مذبح هامة رسلك » .
فاستجاب الله الدعاء فهدأ البحر وسكن وحصل بعد الشدة الفرج وشما من السلامة
اطيب الارج

واهاً لك يا أيام الفرج والسرور مالك تمضين كوميض البرق مالك تمرين مر
السحاب ولا تعودين

يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا دهرًا وردًا من الهوى يوماً كفى
مضى شهر على عرسهما . رعيًا لكما أيها الزوجان المسيحيان ان الدين يأمر كما
فسافرا وودعا الاوطان والاهل والخلان . الوداع يا بريطانيا الحبيبة الوداع . مضى
اليوم الاول والقلب واجف ولكن للايام حداً وللأسى نهاية فكما يفنى السرور هكذا
تفنى الهموم . أما كنا يجددان العزم بمحدث الحب وغضاضة الشباب ، ألا يكفي الغرام
لتبيد ما تلبد في افق سماء النفس من غيوم السامة والكآبة . كنا عيشان باحترام
ويركان امام المبادئ ويتصدقان على الفقراء . واذا ما الشمس احترقت بلظى اوارها
ولهب شعاعها اديم الارض التجأ الى ذل بعض الاشجار فاكلا الخبز تقشفاً وشربا
الماء صرفاً وشكراً المولى ورب العباد . وكان الناس يرونهما ماشين مطرقين والسبحة
في ايديهما . على ان الحب فضاح فكان حنو نظرها واضطراب قلبها يذيعان سرها
على الطريق ويهزان افئدة الناس عطفاً عليهما . واذا رآها الشيخوخلوا : حاجان يؤمان
بيت الله . أما الفتيات فيخلنهما عاشقين يتبادلان كلمات الصباية والهام . فلما اجتاز
الوابور ووصلا الى نيفير فاجأها نبأ فشو الطاعون في تلك الضواحي وكان الموت يحصد
بمنجله البتار كل من تقع يده عليه ، قال لوتيك : بدار نهرب من هذه البلدة لتلايصينا
الداء . ولكنها لم تجب شيئاً بل اصفر وجهها واصطكت ركبناها وارتجفت شفتها ووقعت
بين ذراعي زوجها وقالت : اهرب أنت وحدك يا حبيبي ودعني فاني مصابة . ، قال
لوتيك : ويلاه . اذا تقولين ؟ لا تموتي بربك لا تدعيني وحدي . قلت كلا اني لا اقضي
بل أنا ذاهبة لاعد لك مكاناً في جنة الخلد ودار البقاء فلا تجزع يا حبيبي اني انتظرك
تحت عرش الله الى الملتقى

غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد داري عن دياركم بعدا
نحمل يا قلب تحمل ولا تتفطر حزناً وكداً . وضع جنبها في التابوت بعد ان زودها
بقبلاته الحارة وانشد لها بصوته الرخيم غناء الوداع الاخير وحفر لها جدياً تحت ظل

دوحة وزينه بالازهار وسقاه بالدموع ثم مضى ولم يدع الحزن في قلبه ولم ينر . قضى
النذرو عاد ووقف على قبر الحبيبة وقال

افدي بروحي ذلك الوجه الذي جمع الجمال وحسن ذاك الميسم
زيجي لثامك يا ابنة الصبح التي قد اصبحت شرقاً لكل الاعمج
فمتى ترى عيناى ما قلت به روجى عسى نعي بمنظره السمي
فلو انجبت كل الفواني لي ولم اك ناظراً لثامك لم اتمم
فضي يدك على ضنا صدري عسى تدرين ما فعل الحمام بأعظمي
عبثت ايادي الدهر بي فاذبني واعادت العبرات مثل العندم

ها أنا ذا يا حبيبتى رجعت ، ها أنا ذا قد اعتقت من اسر ذلك النذر المشؤوم ،
لقد ذهبت حتى يبايع التير وصلت على أعظم الشهداء والقديسين فلا شي الآن
يوقف حياتي في هذا العالم انها تطير مشتاقه اليك . يا رب أنت اعطيني حياتي فلا
تبخل علي الآن بمااتي . واتم يا حراس القبور والاموات استحلفكم باسم الله وابنه
ان تضمانا كلينا في قبر واحد وان تكتبنا عليه هذين اليتين

كنا على ظهرها والعيش في مهل والعيش بجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتشتيت الفتنا فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

قال هذا ووقع على القبر جثة هامدة . انشدي ايتها الطيور احزين الالمان وتخذ
مثلاً مما ترى أيها الانسان . لما فتحوا قبر ايثون ليضء والوثيك اليها توردت وجتاتها
المصفرتان واقتر ثرها وتنحت قليلاً ووسعت لحبيبتها مكاناً
فدهش الناس مما رأوا ونصبوا لها قبراً منيفاً يركع بجانبه للصلاة من يريد ان
يفتح قلبه للحب الزواجي الطاهر

(عن فيكتور هوغو) حلب لويس اسود



الشمس

السنة الثانية

مايو (ايار) ١٩١١

الجزء الثالث

زهرة الشباب

١

يوم من ايام الربيع : جو السماء صافٍ ووجه الارض زاهر زاهٍ .
خرجت الى البرية وفي النفس عوامل لم ادرك سرها المكنون ، وكنت
آتذِّ اجده لذة قلبية في الوحدة والانفراد

نظرتُ الى المغرب ، فرأيتُ الشمس تتوارى وراء بحار من
الذهب والياقوت ، وستار الليل يمتدُّ شيئاً فشيئاً على وجه البسيطة وقد
هبَّ نسيم لطيف ممسك فاحني سنابل الحقل ، وطلع القمر على أفق
المشرق يتمايل تيهاً ويتدائس عجباً بين النجوم الزواهر وهو يرسل الى
الارض اشعة انواره الذهبية

وبينا انا اسير مرتشفاً هذه الانوار العلوية ، مستنشقا هذه الروائح
الغظرية ، اذ ظهرت لي في غسق المساء مخلوقةٌ عجيبة نظرت الي
وابتسمت ، وقد سترها رداً انصب بياضاً من زنابق الحقل ، ولاحت
على وجهها حمرة ابهى من حمرة الورد الذي يكلل رأسها . وكان شعرها

الذهبي مسترسلاً على كتفها . ومن عينيها الدعجاوين تنبعث انوار الامل
والطهارة ... فددت نحوي احدى يديها وشارت اليّ بالثانية اشارة
الحنو والانعطاف ...

فبقيت برهةً شاخصاً اليها اقول في نفسي : « لا شك انها من
سكان السماء » اذ لم يكن في بهائها الرائع شيء ارضي ، وكانت تحيط بها
انوار سماوية قزيرد في سناها سناء . فددت يدي وهتفت : « ومن
تكوينين ؟ ... »

فاجابتي بصوت ارق من نسيم الربيع واعذب من نعمة الشحرور :
« يا صاح ، وضعني الاله الخلاق في صدرك عند ولادتك ، فتموت
وترعرت معك وها انا قد بلغت اشدي مع سنتك السادسة عشرة .
فحياتي حياتك وموتي موتك . انا شقيقتك واكون رفيقتك في قطع
مفاوز هذه الحياة الى ان اذوي واذبل فأطرح على الحضيض ، فتركك
في نصف الطريق بعد ان نكون قطعنا معاً النصف الاول منها ، وليس
هذا اليوم يبعيد يا اخي . فحياة الزهرة رمز عن حياتي القصيرة . فمتى
ذبلت تأسف عليّ حين لا يجدي التأسف . فلا ماء عينيك يحيني ولا
حرارة قلبك تنعشني ... انا لست غنية ، وكل ثروتي في الزهور التي
تكلم رأسي ، لكنني سأسكب عليك نعماً يحسدك عليها كبار الارض
واغنياؤها . واضع على مفرق رأسك اكليلاً ينبطك به كل من نظر
اليه . سأتابع اثارك دائماً دون ان تنظرني غير انك دائماً تشعر
بوجودي ... سأنفخ من روعي الطاهرة في الطبيعة لتروق عينك

وتبتسم لك في صباحك ومساءلك . . . لكن عليك ان تقدّر هذه النعم
قدرها قبل ان تفلت من يديك . وادّخر منها للنصف الثاني من الطريق
حيث اكون قد غادرتك . . . »

قالت وكان كلامها ينسكب على قلبي كندى الصباح وبعد برهة
استأنفت الكلام :

« قلت لك يا اخي ان حياتي قصيرة ولكنه بوسعك ان تطيلها او
تقصرها . ان رجلي نحيفتان فلا تقديني في المسالك الوعرة ، وحمرة
وجهي ابهى من حمرة الورد فلا تكدرها بريح الالهواء اللائحة ، واعمل
كي لا ينزك الضمير اذا ما فقدتني . ومتى فارقتك فليبق ذكرى محفوظاً
طيّ صدرك فينمشك ساعة القنوط ويضيّ نبراسه ظلام حياتك »
وحينئذٍ احنت رأسها نحوي كالملاك الحارس وشعرتُ بيدها
تخطُّ على جبهتي علامة سرية ففتحت يديّ فكنت كلقابض على الهواء
وتواري طيفها في غسق المساء . . .

٢

يوم من ايام الخريف : عبس وجه السماء واكفهر ، وعريت
الارض من بهائها وروثها . وكنت سائراً أجد في حزن الطبيعة صورة
حزني وقد استولت عليّ الوحشة التي تستولي على القلوب عند غروب
شمس النهار .

فترأت لي مخلوقة نظرت اليّ وبكت ، وقد اشعث برداء ممزق
بال ، ولاحت على خديها صفرة اشبه بصفرة الاوراق المتناثرة وقد حرقت

عينيها دموع الاسبى ، وكانت محنية الظهر كزنبقة ذابلة قطعت عنها مياه الحياة . فعرفت فيها تلك التي ظهرت لي منذ خمسة عشر عاماً ، وهتفت بصوت الرعدة : « وما تريدن الآن ؟ ... »

فأجابني بصوت اشد حزناً من زمهرير هواء الشتاء :

« قد ازفت ساعة الفراق وهو فراق ابدى ، وقبل ان اتركك

احببت ان اودعك وداعي الاخير ... »

لقد انكرتني يا ناكر الجميل . قمت انا بكل وعودي لكنك لم

تكرث لها . وضعت على رأسك اكليل الطهارة وخفرتك بحراس

الايمان والامل والمحبة ... آنت وحدتك باحلام ذهبية وشغلت

مخيلتك بافكار زهرية ، جعلت السماء تبسم لك والارض تهلل امامك . اما

انت فقل لي بربك ماذا صنعت بكل هذه المواهب ... ؟ بذرتها

ودستها بالاقدام ... »

فهتفت بصوت تخنقة العبرات : « قد زال الغشاء عن عيني . ألا

رحماك اتى ... رددي اليّ الامل والمحبة فافارق الحياة ولساني يستمطر

عليك البركات »

فاجابت :

« انت ستعيش بعد . اما انا فمما قليل سأموت . انظر اليّ واعرف ما

قاسيتُ من المشقات . انهكت قواي وهددت عزيمتي . كنت ارفع

اليك نداء الاستغاثة واسألك الرحمة ، اما انت فلم تفهم هذا النداء بل

كنت تهودني وتدفعني الى المهالك . فمزق ثوبي شوك الطريق وادمى

قدي . واحرقني حرّ الهجيرة واستنزف ينبوع الحياة في . لم تعد ترطب
 زهرتي بماء الايمان والرجاء فذبت زهوري وتساقطت على الارض ذاوية
 فنثرها الهواء في كل الانحاء ... كل هذا وانت لا ترحم ولا تشفق . اما
 الآن فما قد جمد الدم في عروقي وعلا جبھتي اصفرار الموت فأتيت
 اودعك الوداع الابدي الاخير ... ! »

فصرخت صرخة اليأس :

« لا . لا تموتين بل تعيشين » فلم تبس بينت شفة ، فاردفت قائلاً
 « ومن تكونين ايتها المخلوقة العجيبة : ... ؟ »

فقلت :

« يا اخي انا لست الآن شيئاً ... لكنني كنت زهرة شبابك »

قلت وتوارت عني في غيوم السماء فددت يدي فلم اقبض الا على
 زهور سقطت من اكليلها الوردى فاخذتها فاذا هي ذابلة لا اثر فيها
 لطيبها السابق ولنضارتها السالفة . فذرفت دموع الندامة وهتفت :
 « ربي اقبل توبتي وامح خطيئتي واغسل ذنوبي يا ارحم الراحمين ... ! »



إلى السراية الصفراء

تدل الاحصاءات الأخيرة في كل مملكة من العالم المعروف على ان
 عدد المجانين يزداد يوماً عن يوم وهي نظرية تخالف المؤلف فان
 العالم كما نعتقد في تقدم الى الامام نحو المدنية والرقى العقلي ولا أدري ما

معنى هذا التقدم الى الرقي العقلي مع ازدياد عدد المجانين : : : مسألة
فيها نظر

محسوس بل ولموس باليد تقدم الصناعة ومشاهد بالعين تفوق
المكتشفين والمخترعين عن اسلافهم اذ لا اظن ان ابن آدم سبق فاخترع
المنطاد او اكتشف الكهرباء في حقب الزمان الغابر او عثر على مجاهل
الارض او اخترق اللحم باشعة فنظر العظم او استأصل المعدة وعمل جهازاً
لحياة صاحبها فعاش بدونها او تطرف في الابحاث الكهربائية فكلم أخاه
على بعد شاسع بلا واسطة او استخدمها لنقل صورة المتكلم في ثوان لتظهر
أمام المخاطب

مع الاعتراف بكل ذلك لا أدري معنى لهذا التقدم مع ازدياد عدد
المجانين الا اذا كان ازدياد عددهم يعد تقدماً للمجنون : : : او ان اكون أنا
مجنوناً هربت من السراية الصفراء ولا عجب فكم بين الغير محبوسين بها
من هم اجدر وأولى بدخولهم فيها مصفدين بالحديد مقيدون بالاغلال
روى لي أحد الثقة ان رجلاً كان يدعى علي كچك من نسل
الأتراك الذين تمصروا يسكن حياً بالقاهرة من الاحياء الوطنية خرج يوم
جمعة للصلاة بالمسجد فلقية رهط ممن لا اخلاق لهم - وكثير ما هم -
فابتدروه بقولهم « علي كچكش » وما زالوا به حتى خلع منهم بدخوله
الى المسجد . حبس نفسه في بيته شهرين وظن بعد ذلك ان الرهط
انقشع او نسيه فخرج في يوم جمعة الى المسجد ولكن القوم قابلوه بمثل ما
فعلوا وزادوا على ذلك قولهم « حرامي الشمس » وما زالوا به حتى جنّ

الرجل فتناول حجراً وضرب به أحدهم فشج رأسه فاستاقوه الى المحقر
ومنه الى المحكمة حيث كان المرحوم الشيخ محمد عبده على كرسي القضاء
الأهلي ولما سأله القاضي عن جرمه اعترف ولم يجحده ولكنه قال انه فعل
ذلك عن سبب فسأله القاضي عن السبب فقال « صلّ على النبي » فاجابه
الامام فكرر الرجل طلب الصلاة على النبي مراراً والامام يجيبه الى ان
ملّ القاضي من هذه المطاولة فقال ألا تقص السبب ؟ فقال المجرم اذا
كنت وأنت الامام المعروف مللت الصلاة على النبي أفلا أملّ انا من
صياح هؤلاء خلفي بما اكره ؟

هذا هو احد المجانين جن من الناس وراح فريسة اخيه الانسان
لا ذنباً جنى ولا جرماً ارتكب ولا حشيشاً تعاطى ولا شأواً قصده فلم
يدركه فكأنما كلما تقدم الانسان تأخر وكلما داوينا جرحاً سال جرح
دخلت طور الكهولة وعركت شطراً طويلاً من الدهر وعاشت
الناس اجناساً متعددة باخلاق متباينة - عاشرتهم حسب اخلاقهم واني
اقسم بمن يرحم روح المسكين « حرامي المشمش » اتي عيت عن درس
طباعهم ومعرفة طلباتهم

بعضك احدهم بنايه ويجهك لانك لا تصلي ويقول لمن حوله
« أيبه » فان صلاة العشاء قد وجبت !!!

يذكر احدهم اخاه الانسان في غيبته ذكراً مؤلماً حتى ليكاد يبكي
من حدته وحتى تظن انه اذا قابله قتله ، وقبل ان يتم اغتيابه يحضر ذلك
المذكور بالسوء فيقفز المغتاب دون الجماعة للقياء ويأخذه ملّ حضنه

ويقبله عشراً ويجامله ويفسح له مكاناً بجانبه ويشرب نخبه !!!
يسمع الجالسون ذلك ويرونه ولا يجراً احدهم على صفع ذلك
المغتاب الاثيم بل يسكت وهو بسكوته يساعد على انتشار الرذيلة
ياخذك احدهم على معزل ويقول لك انه يريد ان يكلمك في امر
ذي شأن ولكنه سري جداً ويهمك الاطلاع عليه حتى اذا ما شوقك
الى سماعه استحلفك بالطلاق ان لا تبوح به لأحد فاذا فعلت وحلفت
قال لك ان فلاناً قال عنك كذا وكذا وكذا فتصبح في حيرة لا انت
بالقادر على مناقشة المغتاب الحساب لانك مقيد بالحلف ولا انت بالقادر
على كظم غيظك فتبتلى بمرض في فكرك فتجن قفساق الى السراية
الصفراء ولا ادري على من يكون الذنب في جنونك - أعلى المغتاب أم
الجالسين معه الذين تجردوا من الشجاعة الادبية أم ذلك الذي بانك
فكسر قلبك ؟

تضيق نفسك ليلة فتذهب الى محل التمثيل عسى ان يذهب بهمك
فتجد المكان غاصاً بجمهور المتفرجين فيشرح صدرك وتظن اننا عرفنا
ان تقضي سهراتنا حتى اذا بدأ التمثيل ووصل الممثل الى قطعة محزنة مثل
موت « روميو » على قبر حبيبته « جوليت » ثم موت « جوليت »
ظهرت لك اخلاق القوم بكل مظهرها اذ ترى الجمع وقد اختبط -
تسمع تصفيقاً حاداً وطلب استعادة تلك القطعة المحزنة ليس لأن الممثل
او المثلة اجاد او احسنت بل لظنهم ان تلك التأوهات التي مثلتها المثلة
احسن تمثيل انما هي خلاعة منها - ذلك لانهم لم يفقهوا معنى لما سمعوا -

ترى ذلك وتسمع فتذهب الى بيتك محمواً بحمي دماغية فتجن فتؤخذ
الى السراية الصفراء

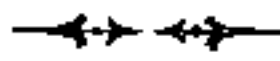
تجول بطرفك بين من حولك فتجد شباكاً منصوبة للكيد بك
خيوطها بأيدي من احسنت اليهم فتصرف وقتك في التفكير فيما عساه
ان يكون سبباً لا انقلاب ذلك الاحسان الى هذه الاساءة فلا تجد سبيلاً
لحل المعضلة فيختلط عليك الأمر فتجن فتؤخذ الى السراية الصفراء

تسمع السارق يفتخر امام الجمهور بسرقة الزاني يحدث الناس
بحوادث فحشه وفجر العاهرات معه والسكير يزهو على الحضور بنموذج
عربدته والكاذب يضحك من حوله بنكات كذبه - فاذا ما وجهت
بلومك الى احدهم هب الجمع المحتشد حولهم ورموك بالغلظة وسوء الخلق
ونسبوا اولئك المجرمين خلفه الروح والدم . فكأنما الناس قد اجمعوا امرهم
على استحصان المنكر فاذا كنت حراً يجري في عروقك دم أحمر جنت
فتؤخذ الى السراية الصفراء

احبس نفسك في بيتك بين اولادك او كتبك واذا مررت بقوم
فمر بهم من الكرام ولا تختلط بهم تعش سعيداً ، او فجهز وصيتك اذا
اردت الاختلاط بالناس لانك ستجن حتماً وتساق الى السراية الصفراء

محمد فاضل

عطبره (السودان)



أيها البدر

يسرّ «الزهور» ان تقدم اليوم الى قرائها اديباً لبنانياً لم تشغله وظائف الحكومة عن الاشتغال بالعلم والادب ، وهو حضرة رشيد بك نخله قائمقام قضاء جزين . وسيرى القراء في ما سيتخفهم به على صفحات هذه المجلة من المقاطيع الشعرية والمقالات الادبية أية منزلة رفيعة أدركها في عالم الكتابة . ولما كان حضرته مجهولاً من أدباء مصر اقترحنا على احد مواطنيه من الكتاب المطلعين على اسرار الادب ان يكتب « للزهور » درساً يانياً عنه سنشره في عدد تال :

تآكلت العيون ، وتناهبت القلوب ، وما تركت مضجعاً هادئاً ،
ولا جنباً مطمئناً أيها البدر ..

ما التصقت في كبد القبة الزرقاء ساهياً لاهياً الأتزيد غصة
عاشقيك ، وتحول ملايين أميال المسافة بينك وبين القلوب ، فيمتنع
التفاهم حتى بالخفوق والأنين أيها البدر ..

دموع الحب وتهدات الوحشة وزفرات المهجورين ، زهور منشورة
على قدمي نورك وبهائك يا عريس السماء ..

شكاوي المومجين وتذمر المساكين وصدى قرع صدور البائسين ،
نغمات ربما طربت لها وأنت نشوان طالق حيث تنخلع عنك الرقاب أيها
المحلّق السماوي ..

الطوى من يوم الى يوم ، والسهر من ليل الى ليل ، والتسجي على
نوائى الصخور ومناخز الاشواك ، بالعين السابحة والفكرة السائحة ، كل
ذلك ربما اتخذته تفرغاً اليك وتدهلاً أيها المحب البدرى ..

اتزاع الاحساس من الآدميين، وتجمد قلوب بني الانسان، وتعمري
شجر الخريف من لباسه الورقي، ونضوب موارد الماء، وعمم بطن
الدأماء، كل هذا ربما اعتبرته مجرداً لحبك وتخلياً عن سواك أيها
الكوكب الدرّي ..

أنت منذ كنت، ونحن منذ كنا... أنت تنظر الى ما هو دونك
نظراتٍ ليس فيها من المعنى إلا أنك ذو نظري وتنظر (وقد لا يكون
ذلك) ونحن على وفرة ما حول العيون من البهارج والجمال لا ننظر إلا
الى ما فوق .. اليك أنت ننظر .. بكل المعاني ويمل ما يتسع مجال النظر .
أيها السراج المشعل بغازٍ إلهي والعالق في لا شيء ..

الليل اذا كفر وتولى الصبّ النجبر ، وسثم المهجور موعد مبرغ
النور ، واقترشت جنبه التراب والتحفّت بأم السحاب ، وتحول من حركة
الى سكون ومن فكر الى عيون .. يقولون انك أنت السلوى بدون من ،
وانك ان لم تكنها اذا فن .. أهو كذلك يا سمير الماشقين ...

القلوب ، واطن الرحمة — قبل هذا الجليل — فهل لك بين ضلوعك
أيها البدر ذاك العضو الأجوف الذي يسمونه قلباً

رشيد محمد



﴿ السنة الاولى للزهور ﴾

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الاولى مجلدة تجليداً متقناً . وثمنها خمسون
غرشاً صاغاً ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

في حقائق العرب

﴿ الوفاء ﴾

خرج النعمان بن المنذر يتصيد على فرسه اليعموم ، فاجراه على أثر حمار وحش ، فذهب به الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء بالمطر فطلب ملجأً يتقي به حتى دُفع الى خباء واذا فيه رجل من طي يقال له حنظلة بن أبي عفرأ ومعه امرأة له . فقال النعمان هل من مأوى — قال حنظلة : نعم . وخرج اليه وأنزله وهو لا يعرفه . ولم يكن للطائي غير شاة ، فقال لامرأته : ارى رجلاً ذا هيئة وما أخلقهُ ان يكون شريفاً خطيراً فاذا تقر به ؟ — قالت : عندي شيء من الدقيق ، فاذبح الشاة وأنا اصنع الدقيق خبزاً . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مضيرة ، فاطعمه وسقاه من لبنها ، واحتال له بشراب فسقاه . وبات النعمان عنده تلك الليلة . فلما أصبح ، لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : يا أخا طي أنا الملك النعمان فاطاب ثوابك — قال أفل ان شاء الله . ثم لحقته الخيل فمضى نحو الحيرة

ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبة وساءت حاله فقالت له امرأته : لو أتيت الملك لأحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة وكان النعمان قد سكر في بعض الايام وله نديمان يقال لاحدهما خالد ابن المضال وللآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فامر بقتلها . ولما صحا سأل عنهما فأخبر بخبرهما فحزن عليهما حزناً عظيماً لأنه كان يحبهما محبة شديدة

وأمر بدقهما وبنى فوقهما بناءً من طويلين يقال لهما الغريان وجعل لنفسه كل سنة يوم بوّس ويوم نعيم يجلس فيهما بين الغريين . فكان يكرم من وفد عليه في يوم النعيم ويقتل من وفد عليه في يوم البوّس . ولما وفد عليه حنظلة وافق وفده يوم البوّس . فلما نظر إليه النعمان ساءه وفوده في ذلك اليوم وقال له : يا حنظلة هلاً أتيت في غير هذا اليوم ؟ - فقال أبيت اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيه - فقال : لو سنع لي في هذا اليوم قابوس لم أجد بداً من قتله ، فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فانك مقتول لا محالة - قال : أبيت اللعن وما أصنع بالدنيا بعد نفسي - فقال النعمان : لا سبيل الى غير ذلك - قال : ان كان لا بدّ منه فاجتني حتى اعود الى أهلي فأوصي اليهم وأقضي ما عليّ ثم أنصرف اليك - قال : فأتم لك كفيلاً - قال ، فالتفت الطائي الى شريك بن عمرو بن قيس الشيباني وكان يكنى أبا الحوفزان وهو صاحب الردافة فقال :

يا شريكاً يا ابن عمرو هل من الموت محاله
يا أخا كل مصابٍ يا أخا من لا أخاله
يا أخا النعمان فيك ال يوم عن شيخ كفاله
ابن شيبان كريم أنعم الرحمن باله

فأبى شريك ان يكفله . فوثب اليه قراد بن أجدع الكلبي وقال للنعمان : أبيت اللعن عليّ ضمانه . فرضي النعمان بذلك وأمر للطائي بخمس مائة ناقة . فانصرف الطائي وقد جعل الأجل حولاً كاملاً من ذلك اليوم الى مثله من القابل . فلما حال الحول وقد بقي من الأجل يوم واحد ، قال

النعمان لقراد : ما أراك إلا هالكا غداً فقال قراد :

فان يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى فان غداً لناظره قريبُ
فذهب قوله مثلاً . ولما أصبح النعمان ركب كما كان يفعل حتى أتى
الغريين فوقف بينهما وأمر بقتل قراد . فقال له وزراءؤه : ليس لك ان
تقتله حتى يستوفي يومه . فتركه النعمان وهو يشتهي ان يقتله ليسلم الطائي .
فلما كادت الشمس تغيب وقراد قائم مجرد في ازارٍ على النطع والسياف
الى جانبه رُفع له شخص من بعيد . وكان النعمان قد أمر بقتل قراد ، فقيل
له : ليس لك ان تقتله حتى يتبين الشخص . فكف عنه حتى دنا واذا
هو الطائي . فلما نظر اليه النعمان ، قال : ما الذي جاء بك وقد أفلت من
القتل قال : الوفاء — قال : وما دعائك الى الوفاء ، — قال : ديني . — قال :
وما دينك ؟ — قال : النصرانية . — قال : فاعرضها علي . فعرضها ،
فتنصر النعمان وأهل الحيرة جميعاً وكان قبل ذلك على دين العرب . وترك
تلك السنة من ذلك اليوم وأمر بهدم الغريين وعفا عن قراد والطائي وقال :
ما أدري ايكما اكرم واوفى . أهذا الذي نبجا من السيف فعاد اليه أم هذا
الذي ضمنه . وأنا لا اكون الأم الثلاثة

وقد أخذ المرحوم الشيخ خليل اليازجي هذه الحادثة وبنى عليها روايةً تمثيلية
شعرية عنوانها « المروءة والوفاء »

وألف في هذا الموضوع ايضاً حضرة الاديب ميشال افندي سمرق روايةً
تمثيلية فرنسوية العبارة مثلت في باريس وبيروت منذ بضع سنوات وعنوانها

Le Serment d'un Arabe

خطاب

أقته الأنسة الاديبة هدى كيورك في « السوق الخيرية » التي أقيمت في المشغل النسائي الذي أنشأته الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك :

نعم ان عطف القلب مجدٍ ونافعٌ ولكن عطف الكفّ بالبذل أنفع
سلامٌ على جمهور عطف قلباً وكفاً ، سلام على كرام دفعتهم حماسة
الشرف ، وحرّكتهم رقة الانسانية الى مثل هذا الاجتماع ، سلام لوجوه
باسمة ، وتحمية لنفوس آنسة ، أتت تفتح ابواب المساعدة ، وتمهد سبل
السعادة لأخواتٍ بأئساتٍ بنَ زمنًا طويلًا يقرعن أبواب ضمائرنا
طالباتٍ رحمة واثانة . فعم الاجابة اجابتكم اياهنّ اليوم في هذا المجتمع
الخيري ، نعم القلوب الرقيقة ، ونعم الأيادي الكريمة

سيداتي وسادتي ، قد احتفلنا في السنة الماضية بافتتاح المشغل الخيري
وكنا نعلل النفس بنجاحه واتساعه . ومع ذلك كنا نخشى ان تتنابه يد
النسيان ، وتسدل عليه غشاءً كثيفاً ككثير من المشاريع التي تنشأ في الشرق
بين الرياحين والأزهار ، ولا تلبث ان تحتق بين شوك التخاذل والتقصير
غير ان هذا المشروع قد نجح بعون الله وقد رأينا تلك الغرسة الضئيلة
التي زرعت بالأمس شجرةً بأسقة بفضل ما بذل في انمائها من الهمة السماء
والتفاني المتواصل . وان اجتماع هذا اليوم لبرهان ساطع على ما للطائفة
من الميل لفعل الخير والبذل في سبيل الاحسان

نعم أيها السادة الأفاضل ، ان الطائفة على العموم قد ساعدت هذا
المشروع بكل قواها . فراعياها الجليل يركانه وارشاده ، وأغنياؤها يبدلهم

وسخائهم . وعقلاؤها بأفكارهم وأرائهم ، وأعضاء جمعيتها الخيرية برقايتهم ونشاطهم وتذليلهم أشد الصعاب ليُسَيَّرُوا المشروع في الطريق القويم . هنا هي النهضة الحقيقية . وهذه هي الجمعيات الخيرية التي يقوم بها نجاح الأمة وبمساعدها اتمام فروض مقدسة

وقد اتفقت تلك الروح الحميدة في صدور السيدات بكل ما لها من الحماسة والاقدام ، وجعلت ذلك الجنس الضعيف جيشاً باسلاً يتغلب على الصعوبات ويقاوم كل معارض في سبيل الخير ، ويفتح الجيوب بكل ما لديه من أنواع الرقة والتأثير . فلذا رأيتم جمعية لأوانس متحليات برداء الطهر والفضيلة تبرز لنا من الاشغال اليدوية ما نعدده كنوزاً ثمينة إذ حاكته أيدي عذارى متقدات غير متفانيات حبا في سبيل منفعة البائسة وانتشالها من وهدة الفاقة . وقد اتفقت تلك القلوب الشفيقة وتماضدت فتألفت جمعية خيرية قضت سنة كاملة في استخراج الفوائد والاشغال ، لتحيا هذه الحفلة في هذا اليوم ، وتدعونا للاشتراك فيه تنشيطاً لها ومساعدة فنشطوا وساعدوا وافتحوا أيديكم الكريمة ، وجودوا على هؤلاء الاخوات موضوع جهاد الأنفس الالية ، جودوا بما يُطَيَّبُ عيشهن لأهتهن بمحضوركم وأناديهن :

نحن أيتها العزيزات واعلمن بانكن أيدٍ عاملة ضمن دائرة الجمعية بل دائرة الرحمة بين آباء وأمهات واخوان واخوات جل غايتهم صيانتكن وضمان مستقبلكن فافرحن اذا وصفقن واصرخن معي : بشري الايتام فقد صابتهم يدُ الاحسان

هرى اسكندر كورك

الفتاتان

« الشرقية والغربية »

ما السين وفيضانه ، والهواء الاصفر وسريانه ، وعبد الحميد وطغيانه ،
 بأهول مما ابتليت به الفتاة الشرقية من الجهل المبين ، والحيف المشين
 تسعة أنت أيتها الفتاة ! الكتاب يسلقونك بالسنة حداد زدعاة
 الاصلاح ينظرون اليك ظلاماً ، أنت هي داء الشرق يقول أولائك ،
 وهؤلاء يصيحون أنت هي دواؤه ، يننا نرى زيدا ينادي بوأدك وعمرو
 يعمل على كيدك !

ذاك يقودك الى الامام الى فردوسك المفقود وسؤددك القديم ،
 الى مجدك ، الى نعيمك ، الى سمائك الخالدة وهذا يتبجح ويصرخ بملء
 فيه : مكانك محمدى او تستريحي

تسعة انت ايتها الفتاة ! خيروك خيروك فارقي يوماً بخرجونك
 فيخرجونك ، يوم تصعقين بنيازك نهضتك عمد الضلالات ، وتقوضين
 بما أوتيت من الحكمة اسس التقاليد والعادات ، يوم تشقين بصولجان
 عظمتك سجوفاً حاكمتها اكف الجهالات في الاعصر المظلمات ، يوم
 تعشين من صرعتك ، وتنشطين من عقالك ، يوم يأتي عليك حين من
 الدهر تنوتين فيه باعباء ثقال ، يوم تصمين اذنيك عن استماع المورطين
 في شبهات الجهل الضارين في بهاء الغرور ، في ذلك اليوم : يوم تزلزل
 بك الارض زلزالها ويصير سافلها أعلاها ، يوم تضج بك الدنيا من

اقصاها الى اقصاها ، قولي : ان التي تهز السرير يمينها تهز العالم يسراها
 أيتها الفتاة ! أنت أماً أشقى منك فتاة . وما الذنب ذنبك لأنك
 نشأت كما أراد قيمك وذووك ، وشاء أهلك وأبوك . تخذوك مانية
 فلم يتقوا الله فيك ، وحسبوك سائمة فباعوك بيع السماح فوق ما حملوك ،
 فيا جبالو خلقوك بأخلاق غير أخلاقهم ، وعلمو انك خلقت لزمان
 غير زمانهم

أيتها الفتاة ! لو علمت خطورة مركزك وما يصير اليه أمرك . يوم
 تضحين أماً ترضع أولادها لبان الغباوة وتتهلمهم افأويق الشقاء ، لو علمت
 ذلك لرغبت عن الزواج وفضلت حياتك فتاة حمقاء على ان تكوني أماً
 شعراء . اسمعي ما يقول همات : الى الدير أيتها الفتاة الى الدير ، واذا اردت
 ان تزوجي فتزوجي الموت . ان الموت ستار للعيوب

يستخف الشرقيون بوقر الامومة فيقدمون فتاتهم عليها غير هيايين ،
 فيستحدثون وقرأ يبهظ كاهلهم ، يا ويل الشرق ممن عرمت نفوسهم
 وزاغت أبصارهم وكانوا الحوائل دون تهذيب الفتاة ورقى أم المستقبل
 الجنة تحت أقدام الامهات - حكمة أدركها بنو الانسان إلا
 المشرقان ، يا ويحنا أنورد نفوسنا موارد المخاوف ومصادر المهالك ،
 والحيوانات العجماوات قد خصت في طبائعها بالميل عما فيه هلكتها
 وصرعتها ، وهي لاتفهم خطاباً ولا تحير جواباً ، انها لمصيبة تقصم الظهر
 وتسحق العظم

كلمات كالليمون الحلو حلوة في البداية مرة في النهاية . شلت يميني

إذا كنت لا اجاهر بالحق ولو كان الحق يجرح احيانا ، أظن عاقل انه
يمكن لهذا الشرق ان يستطف على عالم العقل والحقيقة وان يتشرب روح
التمدن القديم ما دام مقام المرأة غير متغير فيه ؟ او نبلغ الكمال التي تتوخاه
الشعوب الراقية وتسدد نحوه الخطوات ما دامت نفوسنا صغيرة ؟ ..

ايتها المرأة ، ايتها الفتاة ، انت لم توجدي لتكوئي في اقفاص ذهبية
تخلب بجمالها وتسلب بقوامها ، ولا لتباعي كما يباع البلب والبيغاء . ولا
لتشوه محاسنك وتمسخ مصوناتك ، انت لم توجدي لنسيب النائر وتشبيب
الشاعر ، ولا ليقول فيك صريح لحظك وقتيل طرفك :

قتولٌ بعينها رمتك وانما سهام الغواني القاتلات عيونها

ولا لتخدعي بقول القائل :

اذا قامت لحاجتها تثنت كأن عظامها من خيزران

ان هذه الأخواطر يوحىها شيطان الشاعر على الخواطر ، والجمال كما

تعلمين في عين الناظر

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال : « من

هذه يا امير المؤمنين . » فقال : « هذه تحفة القلب » - فقال : « انبذها

عني ، فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويولدن الضغائن . » -

قال . « لا تقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرض المرضي ولا ندب الموتى ولا

اعان على الاخوان الأهن » - فقال عمرو : « لقد حببتهن الي يا امير

المؤمنين »

انت خلقت لغاية اسمي وغرض أجل وحياة ارقى وزمن يفهمك

وتفهمينه ويعرفك وتعرفينه !

ان هذا ازمان واريد بالزمان بنيه قد هضم حقت ، وغمط فضلك ،
ونكت عهدك ، ولم يوفك قسطك ، فلا تركني اليه ولا تعولي عليه
بل اجعلي رائدك سوء الظن به ، ان سوء الظن من حسن الفطن
رحمك يا نفس الامين ، والله ابوك يا جميل ، وسلام عليك
يا ولي الدين ، اذا كان للحق انصار فاتم انصاره واذا لم يكن للفتاة حماة
فاتم حماتها وقادتها ، سيروا على بركة الله سراكم ولا تحفلوا بتنطع المتنطعين
واستهتار المستهترين

أيتها الفتاة الشرقية ، لقد سبقتك اختك ربيبة الغرب لأنها يقضى
وأنت في منام ، تجرين شوطاً فتسبقك باشواط ، ومن سبق في اول
الميدان سبق في آخره . ولكن لا يهولنك هذا القول ولا يقعدنك عن
السمي فيما يقيل عثرتك وينهض بك من كبوتك لأن ليس على المجتهد
حرج ولا بد دون الشهد من إبر النحل

أنت اذا امتثلت بالسلحفاة التي أدركت شفة الجبل قبل الأرنب
الذي استخف بطئها وازدهى بسرعه (ولا أراك الا ممثلة) فاني مبشرك
بنجاح باهر وفوز عظيم بحول الله

أستهجنين ما أتته شجاعة جان دارك وحصافة كاترين وحكمة
فكتوريا وأنت القائلة

قيدوني هولوني ضربوا موضع العفة مني بالعضا
كذب الاعجم لا يقربني ما معي بعض حشاشات الحيا

أتستغربين أمر المطالبات بحقوق الانتخاب ومنك الزباء والخنساء
وفيكِ القائلة : النار ولا العار ، والحنف ولا الإقامة على الخسف ...
في مجلس نواب أسوج سيدة تنوب عن جم غفير وعدد كثير من
بني بجدتها وهي تعمل مع الرجل جنباً الى جنب وسرعان ما يجري على
أثرها آرام التاميز وغزلان السين

فالى الامام يا ابنة قحطان ، والى العلايا ابنة عثمان ، حلقي في سماء
هذا الوجود وانعمي نظرك في جناية يدك يتبد لمينيك البون بين
الفتاتين كما يتبدى الصبح لذي عينين ، ارسلني من كنانة لحظيك سهماً
يبقر بطن الجهل ، واجملي عليه بما اوتيت من قوة الاسود وعظمة الآلهة
حملة ترقص لها عجائز وائل وحينئذ قولي :

واني وان كنت الاخيرة عصرها سآتي بما لم تأت قبلي الأوائل
بيت جالا (فلسطين) اسكندر الخورى البيهجامي

حول تمدن المرأة المصرية

١

تابعتُ بمزيد الشغف المناقشة التي دارت على صفحات هذه المجلة
الزاهرة بين هدى وأدما ونزول « حسون » الى ميدان الجدل . وسرتني
كثيراً طرق هذا الموضوع العمراني الجليل لما فيه من الفائدة العائدة على
الجنسين ولو كابر الرجال وادّعوا انهم بغنى عن الاصلاح لادراكهم آخر
درجات الكمال . اكبرتُ الشجاعة الأدبية التي أبدتها هدى في تقد

إخواتها ، وأعجبتني الحمية التي أظهرتها ادما في الانتصار لهن ، وقلت ان كلاهما تربي الى الاصلاح وان اختلفت الطريق . وسرتني في بداية الأمر إقدام «حسون» وان كانت ساءتني فيما بعد مغالطاته وانتقاله من العموميات الى الخصوصيات . وان في سكوت هدى وإحجامها عن الرد لا كبر دليل على موافقتها لي فيما أقول

يطول بي المجال لو اردت تفنيد مزاعم حسون . وأنا اسلم معاً أن « في النظريات الصرفة بعض الصعوبة » فليسمح لي أيضاً ان اکتني بإيراد حكايتي مع زوجي - كما أورد لنا حكايته مع زوجته ، وهو - كما يقول - بحث واقعي ، لا يحتاج الى فلسفة ، وليقل لي اذا لم تكن حكايتي هي حكاية معظم الفتيات مع الفتيان « يا طير والأمثال تضرب لليب الامثل .. »

لما كنت فتاة عزباء - وقد مضى على ذلك زمن ليس باليسير - كنت أحسبني لا أتزوج ابداً لأسباب يطول ذكرها - أهمها خوفي من « شبان العصر » وما آلت اليه حالهم وأميالهم زارنا في احد الأيام شابٌ فأعجب والذي ما ظهر عليه من الرزانة والرصانة . واكثر التردد الى بيتنا وهو دائماً بمظهر الكمال والسكينة . فكان اذا دعونا الى الطعام وقد مناله كأساً من المقبلات التي تؤخذ قبل الاكل ، تمنع واطهر كرهه لكل ما يشتم منه رائحة المسكر . واذ افضى عندنا سهرته وعرضنا عليه ان يشاركنا في احدى تلك اللعبات البسيطة التي تتداولها العائلات وليس فيها ما يؤخذ عليه ، رفض لميله مبدئياً عن

كل ما يشبه الميسر والمقامة . هذا وأهلي يزيدون إعجاباً به ، وانتهى الأمر بان فاتحهم بميله الى فتاتهم ورجبتهم في الاقتران بها . فاجابوه بطيبة خاطر واكد انه لا يريد شيئاً من دوطتي (او مهري) بل ان هذا المال يبقى لي ولن تُرزق من الأولاد . وكان نصيبه ، وكان اقتران . وكان شهرُ عسلٍ وانقضى ، ويا ليتهُ ما ابتدا

أعددتُ الطعام في احدى الليالي وبت منتظرةً قدوم شريك الحياة الساعة والساعتين ، الى ان سمعتُ كرتة عربيةٍ فاسرعتُ الى فتح الباب وقابلت الزوج بالابتسامة المعتادة ، فقاباني بوجه عبوس ، فقلت : أشغلتُ بالي أيها العزيز بتأخيرك غير المعتاد

فأجاب يرودة :

— لا لزوم الى انشغال البال ، فان هذا التأخير من عاداتي حيث اكون في « الكلوب » مع أصحابي

ولم ألبث ان رأيتُ العادة راسخة . لأنني كنتُ أقضي معظم الليل وحيدة وهو بين السركل والكلوب والنادي ، ولا يعرف باب البيت الا عند بزوغ الفجر . وكان في بداية الأمر يدعي انه مضطرٌ الى ارتياد هذه المحلات لمقابلة أناس ذوي شأن تهمةً مقابلتهم . ثم لم يعد يرى ما ما يدعو الى التستر فكان يجاهر بانشغاله عني بالبوكر والبريدج والبقارا — ولكنك ، وأنت خطيبي ، كنت تكره حتى اللعبات السائبة فما

حملك الآن . . . ؟

— انا اكره ما أريد وأحب ما أريد ، فليس هذا من شأنك

فسكتُ وقيدتُ الأولى

هذا وهو يتماذى في هذه العيشة الطائشة ولا يترك طاولة اللعب
إلا لطاولة الشرب فيجيشني وقد تخدّر دماغه ، وتشنجت أعصابه من
الوسكي المعززة بالكونياك المدعوم بالابسنت

- عهدتك تكره كل ما يشتم منه رائحة المسكر فما

- أكره وأحب على ذوقى . وأنت تعرفين طريق بيت أهلك ...

فسكتُ وفي القلب غصة ، وفي العين دمة وقلت : قيدنا الثانية

لا أحب اطالة الحديث لأن هذه الذكرى تؤلمني

أخذ يعرض عني تماماً لميله عن بساطة الزوجة الى تبرج الغايات ،

أنهكه السهر ، وهدّ قواه الكحول ، فاهمل شغله وصار يقضي نهاره بالراحة

وليله بالملذات ، فمدّ يده الى دوطتي ثمّ الى مصاغى ، فذهب كل شيء على

طاولتي اللعب والشرب ، وأنا صابرة خشية العار والفضيحة

قصتي هي قصة معظم الزوجات حتى أصبح الإسهاب فيها من باب

الابتذال فاكتفى بما تقدم

حكاية بحكاية يا حسون فعساك ان تعرض بمد الآن عن سرد

الحكايات ، والأخرجت من هذا الموضوع منتوف الريش مهشم الجناح ..

غرّد ما شئت وزقزق ما أردت ، فقد تحسنّ التفريد والزقزقة ، ولكن

دع عنك محاولة درس قلب النساء ، فقلب النساء لا يعرفه إلا من كونه ،

وهو وحده يعلم ما يقاسي هذا القلب من الظلم والعذاب سلمى

٢

وجاءنا ايضاً ردُّ من سيِّدة فاضلة جمعت بين أنفة البدويات ولطف الحضريات
اذ قضت شطراً من صباحها في قبائل العرب الرحل بين الجياد والراح ، ثم انتقلت
الى منازل الحضرة تزين مجتمعاتهم بظرفها وادبها . فأكرم سيِّدة تهزُّ في آن واحد
السيف والقلم ، وكلاهما في يدها ماضٍ قاطع . واليك ما كتبتُه :

قرأتُ مقالة حسون افندي للدرجة في الجزء الثاني من « الزهور »
رداً على مقالة الأنايسة ادما فمناً لي ان اكتب كلمة في الموضوع وان
كنتُ أفضل حمل المغزل على حمل اليراع

لا أنكر ما في مقالة حسون من خفة الروح ، ويعجبني ما يحنط
به لنفسه قبل طرق موضوعه من المقدمات والملاحظات . وجريراً على
ذلك اطلب اليه ان لا تأخذه الحدة مما سأقول لاني أميل الى بعض
الخشونة الطبيعية مني الى الرقة المصطنعة والمجاملات المصطلح عليها .
وعليه فأؤكد له انه لا يرى ابراً مني في نصحه ولا اخلص في رده .

حكايته مع زوجته مدهشة لعمر الحق . وانا اشك كثيراً في
انك متزوجٌ حقيقة ، لانه لو كان كذلك لما وصفت المرأة بما وصفتها به
اذ جردتها عن كل ما يسمى « قلباً » . ولكن اسلم معك جداً ان
حكايته واقعية وانها حقيقة كما رويت ووصفت . فاقول حينئذ ان
هذا لا يفيد موضوعك شيئاً ولا يكسبك برهاناً يعول عليه . لاننا نكاد
لا نجد امرأةً واحدة في الالف تُشابه امرأتك هذه الغريبة الاطوار . ثم
انا نرى من جهة ثانية ان كل الذنب عليك لانه كان بإمكانك مدة

خطبتك لها ان تحقق من اميالها واخلاقها . ذكرت إعراضها عن العريية لغة قومك وكان يسمعك ان تعرف ذلك قبل الزواج من حديثك لها ومكاتبتك اياها . آخذتها بشغفها بالازياء ، وهذا امر كان من السهل ايضا الاطلاع عليه من ملابس خطيبتك وطريقة تزيينها . أوردت تمنينها لك بالمولود ، وهذا يدل على سخافة في عقلها كان يوسعك ان تعرفها من جلسة واحدة فضلا عن معاشرتك لها - كما تقول - وأنت خطيبها . وهكذا قل عن سائر ما اوردت من المآخذ والمغامز . فلا لوم اذن الا على نفسك . وهب ان « عين الحب عمياء » وانك غفلت عن أمور كان يجب ان لا تغفل عنها ، فان أمثال من وصفت من النساء كثير بين الرجال . فاذا كانت المرأة عادة تخضع ٣٠ في المئة من عمرها فكم يخضع الرجل الذي يخضب شعره لتسويد شيبته ؟

قبيح بكم معشر الرجال ان تحملوا هكذا حمة على النساء . والمرأة اول ما وقع عليه نظركم في هذا العالم وهي التي أرضعتكم وسهرت عليكم الليالي الطوال وهزت مهدكم وصاتتكم بحنانها وبلغتكم ما بلغتكم من الرقي . وأنتم تسومونها عذابا أما واختا وزوجة

وعلى كل فان امرأتك يا حسون درة ثمينة وكل ما عددتها لها من الذنوب لا يذكر ، لأنك شهرت بها وهتكت حرمتها وهي لا تزال بك مغتبطة وعنك راضية

سردت لنا حكايتك معها ولو أتبع لها ان تقص لنا حكايتها معك لسمعنا مثل شكواك واكثر - على ما أظن - وانا اعتذر بما ألفتة من

حرية البدو لأقول : ان امرأة سيادتكم قبلت النصيح ورضيت الاصلاح
ولكن سيادتكم الله أعلم اذا كان هنر الريانه

(الزهور) نرى ان المتناقشين على ما في مناقشتهم من الالذة والظرف قد
خرجوا كثيراً عن دائرة البحث الاول ، ويا حبذا لو حصروا مناقشتهم في نقطة
معينة ، لأن الموضوع واسع متشعب الأطراف يصعب استيعابه اذا لم يتم البحث
في كل فرع على حدة



في جنائن الغرب

الحب المكتوم

كثيرون هم الشعراء والكتّاب الذين أحبوا وتفتوا في شعرهم بذكر الحبيب
ولم يبوحوا قط باسمه محافظة على كرامته او لغير ذلك من الاسباب . ومنهم من لم
يدع الحبيب نفسه يدري بماطفة الحب ومثل هؤلاء العشاق يعشقون بمحاسن الروح
لا بمحاسن الجسد وقليل ما هم . نروي اليوم من هذا القبيل قصة الشاعر الفرنسي
فليكس ارثر F. Arvers (١٨٥٠ - ١٨٥٦) فانه أحب امرأة مدة حياته كلها
وتيمه هواها وهي تجهل ذلك تمام الجهل لان مروته أبت عليه ان يكشفها بهواه
وهي غير مطلقة الحرية ، لئلا تخون واجب الامانة المطلوبة منها لغيره . وقد نظم
في هذا الموضوع قصيدة جميلة أحيينا ان نعرّبها لقرّائنا بالنظر الى شهرتها في الآداب
الفرنسوية . وقد تكاثرت الاقوال والظنون لمعرفة تلك التي سلبت فؤاد الشاعر
دون ان تدري فمنهم من توهمها مدام فيكتور هوغو ومنهم من تصور غيرها
ولكن الشاعر لم يبح أبداً بهذا السرّ ويقول ان الحبيبة ذاتها ستقرأ آياته ولا
تدري من يعني . وهذا هو تعريب الآيات :

في نفسي سرٌّ محفوظ ، وفي حياتي حادثٌ مكتوم : هو غرامٌ أبدي
تولّد في لحظةٍ من الزمن . ولما كان لا دواء لهذا الداء اضطريتُ الى
كتمانه ، وتلك التي سببته لم تدرب به قط
واهاً عليّ : أمرٌ بالقرب منها دون ان تنظر اليّ . فانا دائماً معها ،
ودائماً وحدي . وسأقطع مفاوز حياتي حتى النهاية وأنا لم أعط شيئاً ولم
أتجرأ على طلب شيء

أما هي — وان كان الله قد خلقها رقيقة الشعور شفيقة القلب —
فستسير في طريقها غير مبالية ولا سامعة حفيف الحب الذي يرافق خطواتها
وهكذا ، وهي في أمانتها التامة على الواجب ، ستقول عند ما تقرأ
هذه الآيات المملوءة بذكرها « من هي تلك المرأة ... ؟ » تقول ذلك
ولا تدري من هي ... !

في رياض الشعر

يا موت

يا موت خذ ما أبت الـ أيام والساعات مني
يني وبينك خطوة ان تخطها فرجت عني

اسماعيل صبري

على قبوري

أقول لهم في ساعة الدفن خففوا عليّ ولا تلقوا الصخور على قبوري

ألم يكفهم في الحياة حملته فاحمل بعد الموت صخرأعلى صخر

محمد شوقي

❦ خيبة الأمل ❦

وخيِّب آمالي وقوفك دونها وأنك عند الظالمين مكين
يسرك أني نائم الجد حائر ويرضيك أني للخطوب ألين
ليهنك ما بي من أسي وخصاصة وتقليبي الكفين حيث أكون

مافظ إبراهيم

❦ المراسلات السامية ❦

ضاق العدد الماضي عن متابعة نشر المراسلات التي دارت بين المرحوم محمود
باشا سامي البارودي والامير شكيب ارسلان :
كتب محمود سامي الى الامير من جزيرة سيلان :

ردي التحية يا مهة الاجرع
وترفتي بتميم علفت به
طرب الفؤاد يكاد يحمله الهوى
لا يستنيم الى العزاء ولا يرى
ضمنت جوانحه اليك رسالة
فتي يروح بما أجن ضميره
أصبحت بعدك في دياجر غربة
لا يهتدي فيها لرحلي طارق
وصلي بجباك جبل من لم يقطع
نار الصباة فهو ذاك الاضلع
شوقاً اليك مع البروق اللع
حقاً لصبوته اذا لم يجزع
عنوانها في الخلد حر الادمع
ان كنت عنه بنجوة لم تسمع
ما للصباح بليها من مطلع
الأبانة قلبي المتوجع

أرعى الكواكب في السماء كأن لي
زهرٌ تآلق في السماء كأنها
وكانها حول المجرّ حمام
وترى الثريا في السماء كأنها
بيضاء ناصعة كبيض نعامة
وكانها أكر توقد نورها
والليل مرهوب الحية قائمٌ
متوشع بالنيرات كباسلٍ
حسب النجوم تخلفت عن أمره
ما زلت أرقب فجره حتى انجلي
وترنحت فوق الأراك حمامة
تدعو الهديل وما رأتُهُ وتلك من
زيّاً المسالك حيث أمت صادفت
فاذا علت سحكت مظلة أيبكة
أملت عليّ قصيدة فجعلتها
هي من أهازيج الحمام وانما
هو ذلك الشهم الذي بلغت به
نبراس داجية وعقلة شاردٍ
صدق البيان اعض جروول باسمه
لم يتخذ بدر المقنع آية

عند النجوم رهينة لم تدفع
حببٌ تردد في غدِيرِ مرتع
بيض عكفن على جوانب مشرع
حلقات قرطٍ بالجنان مرصع
في جوف ادحي بأرضٍ بلقع
بالكهرباءة في سماوة مصنع
في مسحة كالراهب المتلفع
من نسل حامٍ باللجين مدرع
فومي لهن من الهلال باصبع
عن مثل شادخة الكميت الاتلع
تصف الهوى بلسان صب مولع
شيم الحمام بدعة لم تسمع
ما تشتهي من مجثم او مرتع
واذا هوت وردت قرارة منبع
لشكيب تحفة صادق لم يدع
ضممتها مدح الهمام الاروع
مشكاته حد السماك الارفع
وخطيب أنديّة وفارس مجمع
وثنى جريراً بالجرير الاطوع
بل جاء خاطره بأية يوشع

احبي رميم الشعر بعد هموده
 كلم لها في السمع أطرب نعمة
 كالزهر خامره الندى فتأرجت
 يعنو لها الخضم الألد ويفتذي
 هي نجمة الأدب التي من أمها
 ملكت هوى نفسي وأحيت خاطري
 فاسلم شكيب ولا برحت بنعمة
 فلأنت أجدر بالثناء لمنة
 أرهفت حدي فهو غير مفلل
 وبثقت لي من فيض بحرك جدولاً
 عذبت موارده فلو ألت به
 وزهت فرائده فصارت غرة
 هو ذلك النظم الذي شهدت له
 أبصرت منه أخوا أيادٍ خاطباً
 وحلمت اني في خمائل جنه
 فضل رفعت به منار كرامة
 فتى أقوم بشكر ما أوليتني
 فاعذر اذا قصر الثناء فاني
 لا زلت ترفل في وشاء سعادة

وأعاد للأيام عصر الاصمعي
 وبحجرة الاسرار احسن موقع
 أنفاسه بالعنبر المتضوع
 بلبانها ذهن الخطيب المصقع
 ألقى مراسيه بوادٍ ممرع
 وروت صدى قلبي ولذت مسمي
 تحنو اليك بأيكها المتفرع
 أوليتها والبر أفضل ما رعي
 ورعيت عهدي فهو غير مضيع
 غمر البحار بسيله المتدفع
 هيم السحاب دلاءها لم تقلع
 لجبين كل متوج ومقنع
 اهل البراعة بالمقال المبدع
 وسمعت عنرة الفوارس يدعي
 ومن العجائب حالم لم يهجع
 صرف العيون عن المنار لتبع
 والنجم أقرب غاية من منزعي
 رزت المقال فلم أجد من مقنع
 وخير عافية وعيش أمرع

(وفي العدد القادم جواب الامير)

﴿ يا أيها الريح ﴾

تمرُّ أنا مترنجاً فرحاً ، وآونة متأوهاً نادياً ، فنسمعك ولا نشاهدك ،
ونشعر بك ولا نراك . فكأنك بحرٌ من الحب يغمرُّ ارواحنا ولا
يفرقها ، ويتلاعب بافتدنا وهي ساكنة .

تصاعد مع الروابي وتخفض مع الاودية وتبسط مع السهول
والمروج . ففي تصاعدك عزم ، وفي انخفاضك رقة ، وفي انبساطك
رشاقة . فكأنك ملكٌ رؤوفٌ يتساهل مع الضعفاء الساقطين ويرفع
مع الاقوياء المتشامخين

في الخريف تنوح في الاودية فتبكي لنواحك الاشجار ، وفي الشتاء
تثور بشدة فتثور معك الطبيعة بأسرها ، وفي الربيع تعتل وتضعف ،
ولضعفك تستفين الحقول ، وفي الصيف تتوارى وراء قلب السكون
فنخالك ميتاً قتلته سهام الشمس ثم كفتته بحرارتها

لكن - أنادياً كنت ايام الخريف ام ضاحكاً من خجل الاشجار بعد
ان عرّيتها من ملابسها ؟ أغاضباً كنت ايام الشتاء ام رافصاً حول قبور
الليالي المكسرة بالثلوج ؟ أعليلاً كنت ايام الربيع ام محبباً أضناه البعاد
فجاء يصعد بالشهيد أنفاسه على وجه حبيته الطبيعة لينبها من رقادها ؟
أميتاً كنت ايام الصيف ام هاجعاً في قلوب الاثمار وبين جفنت الكروم
وعلى يادر القش ؟

أنت تحمل من أزقة المدينة انفاس العلى ، ومن الروابي ارواح

الزهور . وهكذا تفعل النفوس الكبيرة التي تحمل اوجاع الحياة بسكينة ،
وسكينة تلتقي بافراحها

انت تهمس في اذن الورد اسراراً غريبة تفهم مفادها فتضطرب
تارة ، وطوراً تبسم وهكذا تفعل الآلهة بارواح البشر
أنت تبطئ هنا وتتسارع هناك وتتراكض هنالك ، ولكنك
لا تقف قط . وهكذا تفعل فكرة الانسان التي تمجيا بالحركة وتموت بالسبات
انت تكتب على وجه البحيرة أشعاراً ثم تمحوها ، وهكذا يفعل
الشعراء المترددون

من الجنوب تيجي حاراً كالمحبة ، ومن الشمال تأتي بارداً كاللوت ،
ومن المشرق لطيفاً ككلامس الارواح ، ومن المغرب تندفق شديداً
كالبعضاء . أمقلب أنت كالدهر ، أم انت رسول الجهات تبلغ الينا ما
تأتمنك عليه ؟

تمر غضوباً في الصحاري فتدوس القوافل بقساوة ثم تلحدها
بلحف الرمال . فهل انت انت ذلك السيل الخفي المتموج مع اشعة
الفجر بين اوراق الفصون ، المنسل كالأحلام في منعطفات الاودية
حيث تمايل الزهور شغفاً بك وتخاصر الاعشاب سكرًا من انقاسك ؟
تثور ظلوماً في البحار فتحرك ساكن اعماقها ، حتى اذا ازبدت حنقاً
عليك فتحت فاهها لجة ولقمها من السفن والارواح لقماً مرة . فهل انت
انت ذلك المحب المتلاعب حنواً بفدائر الاطفال المتراكضين حول المنازل ؟
الى اين تتسارع بارواحنا وتهدايتنا وانقاسنا ؟ الى اين تحمل رسوم

ابتساماتنا وماذا تفعل بشعلات قلوبنا المتطايرة ! هل تذهب بها الى ما وراء
الشفق — الى ما وراء هذه الحياة . أم تجرُّها فريسة الى المغائر البعيدة
والكهوف المخيفة ، وهناك تقذفها يميناً وشمالاً حتى تضمحل وتختفي ؟
في سكينته الليل تبيع لك القلوب اسرارها . وعند الفجر تحلك
العيون اهتزازات اجفانها . فهل انت ذاكر ما شعرت به القلوب وما
رأته العيون !

بين جنحيك يستودع الفقيرُ صدى انسحاقه ، واليتيم حرقته ،
والحزينة تأوهاتهما ، وطى اثوابك يضع الغريب حنينه والمتروك لطفته
والساقطة عويل نفسها . فهل انت حافظ لهؤلاء الصغار ودائمهم . أم انت
كهذه الارض لا تودعها شيئاً الا تحوله الى جسمها ؟
أسمع انت هذا النداء وهذا العويل ، وهذا الضجيج وهذا البكاء ،
أم انت كالأقوياء من البشر تمتدُّ اليهم الاكف فلا يلتفتون وتتضاعف
نحوم الاصوات فلا يسمعون ؟
أسمع انت يا حياة للمسامع ؟
ميرانه فليل ميرانه

عناصر الجنس المصري

﴿ كلها من جنس واحد ﴾

يصدر هذا العدد من « الزهور » والمؤتمر المصري لا يزال منعقداً في مصر
الجديدة يتباحث اعضاؤه في شؤون البلاد الاجتماعية والاقتصادية ويضيق نطاق
هذه المجلة عن ايراد كل ما جرى وقيل في هذا المجتمع الكبير ، كما ان ذلك خارج

عن موضوعها . ولذلك تقتصر على تلخيص خطبة جميلة لسعادة العالم الدكتور اباته
باشا في وحدة العناصر المكونة للجنس المصري قال :

أيها الأمة المصرية ، أحبيك بكل اجلال وأكبرك بكل احترام .
هل تسمحين بالخطابة لشيخ غريب عنك هو ايطالي مولداً وقلباً ، الا انه
أقام اكثر من نصف قرن في بلدك الكريم تحت هذا السماء الجميل ،
فاصبحت مصر وطناً ثانياً له وأصبح هو من ابنائك بجمعه بك صلة دائمة
رابطتها الاخلاص

قد خدمت هذا البلد بكل أمانة وفي خدمتي الطويلة رأيت كثيراً
وفكرت كثيراً وحق عليّ اليوم ان أجهر بكل اخلاص باعتقادي ، أجهر
به مستريح الضمير غير مدفوع بمصلحة شخصية اليه ، وأمل انكم بعد ان
تسمعوا هذا الاعتقاد من فم رجل على باب الثمانين لا يزال في قوته تتقبلونه
منه بقبول حسن ، عسى ان يكون قوله نافعا لكرامة الأمة ولإخاء ابنائها
واني اذا اشتركت قليلاً في عمل اليوم بخطابي هذا ، الا اني أطلب
اولاً ان يزال كل سبيل لسوء التفاهم . ولذلك يجب علينا ان نسعى أولاً
في الاتفاق على معنى « المؤتمر المصري » واني على ثقة تامة بانني أعرب عما
في نفوسكم اذا قلت ان معنى « المؤتمر المصري » هو في عرفكم كما هو
في عرفي ذلك المعنى الدقيق الذي هو أوسع واكرم معنى . فاذا قلنا مؤتمراً
مصرياً فقد قلنا مؤتمراً قومياً اجتماعياً لكل المصريين الذين هم ابناء أصل
واحد لأنه اذا قيل في أي بلد آخر من بلاد العالم ، انكليزي ، ألماني ،
فرنساوي ، ايطالي ، روسي او تركي ، فالاسم مطلق على ابناء الامة بلا

تميز بين الدين او العقيدة

أما وقد ثبت ذلك ، فسأبرهن لكم بسرعة على أصل هذه الأمة وأقيم الحجة على انكم من عنصر واحد
ان جل مطمعي ان لا آتي بشيء جديد او غريب ، وان لا اعطيكم
الأم ما هو ملك لكم . لأنني اود ان اكون الصوت المعبر عما يدور بخلدكم
وان اعبر عما في ضميركم اذا بحت لكم بما في ضميري . ولكنني سأتكلم
عن اشياء قل من يعرفها واني اعتمد على عنايتكم حتى يسهل علي أداء
مأموريتي ...

كل شيء له علاقة بالعصور التي سبقت التاريخ المعروف لنا فهو
قائم على الفروض ، ولا بد لنا اذاً من الاكتفاء بالقاء نظرة سريعة على
الام الاولى التي كانت في مصر . فمن هذه العصور الخالية الى عائلة
منيس يجب علينا ان نعتبر سكان مصر الاولين انهم الابناء الاصليون
لهذا البلد . في العصور الاولى جاء جماعة من اهل البادية المقيمين على
ضفاف البحر الاحمر واجتازوا الصحراء (صحراء العرب الآن) بينما اخترق
صحراء ليبيا جماعة من بدو الشمال واقاموا في البلاد الواقعة تحت الشلال
الاول حيث كان طمي النيل قد كوزن وادي النهر وقد تكاثر هذا الطمي
حتى كوزن الدلتا الى البحر الابيض المتوسط

وبينا الساميون الذين جاؤا من اسيا والليبيون الذين جاؤا من شمال
افريقيا يجتمعون جماعاتٍ وقرقاً كان الاتيون الذين جاؤا من الجنوب قد نزلوا
الى بلاد النوبة وادخلوا فيها الجنس الاسود الذي لا يزال قائماً بها الى الآن

من هذه الاجتماعات الاولى تكوَّنت العائلات الفرعونية الاولى -
 لما انتشر طمي النيل في واديه أخصبت طبقات الارض الاولى هذا
 الطمي القائم المسمى (كم) ومن ذلك سمي السكان الاولون للبلد
 « تو - كم » وقد بقي هذا الاسم علماً على البلد زمنًا طويلاً
 وفي ذلك الحين رأى الفراعنة ان من الضروري لهم جداً ان يتخذوا
 اقليم كويتوس مبداء لغزواتهم لاقليم سيناء الجبلية وان يجلبوا منها
 (المافك) النحاس ثم دعتهم الحاجة الماسة جلب الذخيرة الى فرع النيل
 الايمن . ولما كانت صحراء العرب هي اقرب الطرق الى البحر الاحمر فقد
 اصبحت اسهل واعمر النقط التي يرحل اليها سكان الجزء الأعلى الاقدمون
 وبذلك صارت مدينة كويتوس مورداً للتجارة ومركزاً للمواصلات بين
 القصير والبحر الاحمر والصومال

وقد لاحظ ذلك المقدونيون عند غزوهم مصر ، فغيروا اسم كمي باسم
 اجييت الذي نسخوه من اسم مدينة كويتوس التي كانت ترحل منها
 القوافل لانها كانت مركز التجارة . فكوبت او كيت كانت عاصمة
 اقليم كان يحرسه اله اسمه « خيم » واصلها مشتق من اسم البلد القديم (كم)
 الذي يؤيده اللون الاسود . واليونانيون اضافوا لهذه الكلمة حسب عاداتهم
 حرفاً يضعونه في اول الكلمات (ابثيلون) وبذلك كوٲنوا كلمة اجييت
 مصر العليا التي دعيت بهذا الاسم الجديد كان يُرمز اليها بياقةٍ من
 زهر اللوطس ، بينما كان الوجه البحري يُرمز اليه بورقة بردى لانه كان
 يوجد بكثرة زائدة في مستنقعاتها

ومن ذلك الوقت وللأسباب التي قدّمناها ، صارت كلمة مصري تطلق على الأمة بأسرها الأرض والسكان القائمين عليها لا دخل للدين ولا للطبقات في ذلك مطلقاً ، ولا يوجد في العالم إلا الاسرائيليون الذين يطلق عليهم كلمة يهود كأنّ دينهم علامة على امتهم لانهم لا يزالون منتشرين في العالم يسعون في تكوين مملكة « صهيون »

فن قال مصري ، فقد قال اهل البلد الذين أطلق عليها الاسم والذين كونوا الأمة المصرية وذلك بالرغم عن ديانات الفراعنة او المسيحيين او المسلمين في ما بعد . فالمصريون هم المصريون فكل مصري قديم بدل عقيدته بالعقيدة الجديدة لا يزال مصرياً لأن الدين خاص بالشخص او بالجماعة ولا دخل له في سلطة الأمة التي هي كل لا يقبل التجزئة ، وكلّ منا يماشر أشخاصاً لا يعرف عقائدهم وكلمة كافر الماثورة « كنيسة حرة في أمة حرة » لا تزال أثراً كبيراً للحاضر والمستقبل بالنسبة للأمم ...

أيها المصريون أذكركم انه يجب ان تتحدوا كلمة واحدة وان تجمعكم اخوة واحدة مسيحيين كنتم او أقباطاً او مسلمين فالقوة في الاتحاد فليست الغاية نصره المناقشات الدينية لأنّ الدين لا دخل له في الشؤون الوطنية

مراعاة الحق العام والآداب الخاصة هي جزء من الوطنية والوطنية تشمل الجميع ولا شيء يخرج الناس من الأوهام القديمة ويريمهم منها إلا الذكاء . وما دتم أيها المصريون عائشين في علاقات مستحكمة ، أفلا يكون بعضكم محتاجاً للبعض ؛ ان هذا الارتباط من لوازم الحياة ومن

طبيعة الأشياء ومن مقومات الوطنية ، ان ضعف ضعفت وان قوي
قويت فوجب ان تكونوا أيها المتواظنون اخواناً

يجب ان يكون بروغرام وحدتكم وعملكم المشترك مؤسساً على هذه
القاعدة « حرية الأشخاص في عقائدهم غاية . والتربية والرقى الأدبي
واسطة » . فالسلام على أقوياء العزيمة من الرجال الذين يسعون الى
الوحدة لا من طريق الدين ولكن من طريق احترام عقيدة الفرد

انه اذا اراد أحد الكلام عن اي واحد من المصريين يبر عنه
بكلمة قبطي او مصري . خطأ كبير ، خطأ تاريخي ، خطأ أدبي ، خطأ
وقع فيه كل الكتاب بلا تفكر ولا روية لانه بذلك قد أضلوا الحق احياناً
لا بد ان تضيء الافكار الجديدة في كل مكان ، ولا بد ان يسود
الفكر الجديد في وادي النيل السعيد ، ولا بد ان تقول جميعاً بصوت
واحد تهتز له أركان المسكونة « انما المصريون متساوون ، انما المصريون
اخوة » ان امتيازات الطبقات تزول ولكن الامة لا تبيد ابداً ، ففي خلط
العناصر والمساواة بينها ايجاد روح واحدة للامة

فيا أيها المصريون اذا كانت العقائد قد فرقت بينكم فلتقرب الافكار
وتجمعكم . كونوا خير خلف لا كبر سلف فان آباءكم كانوا أهل مجد كبير
يلزمنا ان نكرر القول بان عقائد الفاتحين لمصر لا دخل لها في
أصل أهلها المتناسق

الامة ليست خليطاً وليست هي كوم من الرماد تذروه الريح
وتبعثره ، ولكنها جسم حي كبير يجمعه روح واحدة مكونة من ارادات

مجتمعة ومن افكار مشتركة ويجب ان تكون تربية الأمة قائمة على المحافظة على هذه الروح

من المحتم ان يتعلم الابناء في المدارس العليا والدنيا حب مصر وتاريخها، وان يشبوا وهم يعتقدون ان مصر هي المصريون، هي كل واحد، هي كلهم جميعاً. لا يشوب هذا التعليم شائبة من اموركم الخصوصية وأحوالكم الدينية. فالمصري القديم لا يزال باقياً على أصله واكبر برهان على ذلك أهل القرى الذين نراهم محافظين على صورة آباؤهم الاولين

واني لا أبيع لنفسي ان أتكلم عن الحق والمساواة والرقى أمام مجتمعكم لاعتقادي ان هذه المبادئ السامية هي قائمة بينكم منقوشة في صدوركم ولا شك انه سيأتي يوم قريب تضي فيه على أرض مصر المباركة

ان مصر تطل عليكم من أعلى آثار مجدها القديم تنظر الى المستقبل بعين كلها امل ترجو ابناءها ان يجتمعوا فيما بينهم وان يتحدوا كأنهم شخص واحد حتى يطمئن قلبها وتعلم ان اولادها بارون بها

لتحي الوحدة الوطنية فهي التي ستقربكم من بعضكم والتي ستشيد هذا البناء الفخيم الذي ترمون أساسه اليوم

فيا مصر كم من تذكار يهيج في نفوسنا اسمك الكريم . فان العالم بأسره يتطلع من زمن مديد الى هذا البلد الذي لا يصادف ابناؤه الا تعضيداً من البلاد الاخرى . وانه يحق للمصريين اذا نظروا الى ماضيهم الجميل والى أصلهم الجليل ان يصيحوا بمزيد الاعجاب « لتحي مصر »

من كل حديقة زهرة

* كلف القطار الخاص الذي انشىء للامبراطور غليوم خمسة ملايين من الماركات ، وقد اشتغلوا به مدة ثلاث سنوات وهو يقطر ١٢ عربة فيها غرف النوم والاكل والمكتب والحمام والاستقبال الخ أي انه كناية عن قصر تقال

* عرضت فتاة في الولايات المتحدة على احدى السيدات مبلغ ٢٥ الف دولار لتطلق زوجها وتدع لها حق الاقتران به ، فرضيت
* الضريبة على الكلاب قديمة ، وقد بات بعض الحكومات ينوي وضع ضريبة على القطط بغية المساواة في عالم الحيوان

* يحدث في الولايات المتحدة ٣٠ حادثة قتل في اليوم اي ١١ الفاً في السنة تقريباً . ولا يقبض الا على اثنين في المئة منهم فقط . اما الباقيون فيتمكنون من الفرار . ومعدل المجرمين الذين يلقى عليهم القبض في المانيا ٩٥ في المئة ، وفي اسبانيا ٨٥ ، وفي ايطاليا ٧٧ ، وفي فرنسا ٦١ ، وفي انكلترا ٥٠
* يجب على المحامين في فنلندا قبل الحصول على الرخصة لمزاولة مهنتهم ان يتطوعوا بضعة اشهر في سلك البوليس

* يزداد النظر حدة كلما امتد الافق وبعد . فالعرب الذين يقطنون الصحراء الفسيحة هم احدث نظراً من سواهم . فينظرون على مسافة ١٠ او ١٢ كيلومتراً اشياء لا يعيها غيرهم . وكذلك الاسكيمو في اوربا ، فانهم يرون الكلب الابيض على الثلج على مسافة بعيدة جداً . وما ذلك الا لأن

عيونهم التي لا يقف امامها حاجز تعود النظر الى بعيد بخلاف سكان المدن
 * اقدم شجرة في العالم شجرة اكتشفت في المكسيك يقدر علماء
 النبات عمرها بستة آلاف سنة وتبلغ دائرة قطرها ٣٥ متراً
 * تبني احدى الشركات الاميركية الآن في نيويورك بناءً يبلغ
 علوها ٦٠٠ قدم وهي مؤلفة من ٥٠ طابقاً وليس فيها شيء من الخشب .
 وسيستعمل لانتارتها ١٥ الف قنديل وفيها ١٦ ورقة (اسنسور)



ازهار واشواك ❦

شم النسيم

كان يوم العيد وكان بعده يوم شم النسيم ، احتفلت به مصر كبيرها
 وصغيرها ، وغنيها وفقيرها ، ساد السرور ، وعمّ الابتهاج والخبور .
 جميلة الاعياد التي تشترك فيها امة باسرها ، وخصوصاً متى كانت هذه
 الامة - كما كثر ام الشرق - مؤلفة من عناصر مختلفة ، واذا كان لا شيء
 يقرب القلوب مثل الاشتراك في الاحزان فكذلك قل عن الاشتراك في
 الافراح . فالعاطفة المتبادلة المشتركة مدعاة الى التآلف والتسالم . كل
 ذلك تجلى باجمل مظاهره في العاصمة وضواحيها - وفي سائر مدن
 القطر بالطبع - حيث كانت المسرة رائد الجميع والغبطة مرفرفة على كل
 الرؤوس ، ولسان القوم ينشد مع صديقي الشاعر « المصري » :

العمرُ يومٌ للسرو رِ والْفُ يومٌ للحموم

فدعِ النواحَ وهاتِها صفراءِ بيضاءِ الاديم

راحٌ وريحانٌ ورو ضُ زاتهُ عودٌ وريم
 وجرت على اوتاره اطرافهُ جري النسيم
 ففردهُ ومرددُ هنا يدلُّ وذاهيم
 ومصفقونَ مقاطعو نَ ومستعيدُ مستديم

اما في بيروت فقد غنى الرصاص بين القوم ، وابتقت الخناجر ،
 وسالت الدماء ، فما اغرب ما يفهمون من الحرية والمساواة والاخاء ... !

القبلة

تلك الحركة اللطيفة التي تغني بها الشعراء قديماً وحديثاً ، تلك
 الاشارة البليغة الى ما تكنه - اولا تكنه - الضمائر اصبحت الآن في
 خطر عظيم . والقتال شديد حولها بين جماعة الاطباء واهل الشعر
 والشعور : الاولون مهاجمون يريدون استئصالها من العادات والآخرين
 مدافعون يريدون الذود عنها . قرأتُ ان اطباء المجلس الصحي في ولاية
 انديانا الاميركية وزعوا منشوراً جاء فيه : « بامر من مجلس الصحة العمومية
 نحظر التقبيل ولا سيما التقبيل في الفم » فاصبحت القبلة الآن - على ما
 يقال - تُختلس اختلاساً في تلك الولاية بعد ان كانت مباحة . على ان
 فريقاً من الشبان اجتمعوا وعلقوا على منشور المجلس الصحي الملاحظة
 الآتية « نحن لا نقبلُ فم احدٍ ولكننا لانملك النفس عن تقبيل نرجس
 العيون وورد الحدود ، فالقبلة ممنوعة في ولايتنا ولكنها مباحة في صفحة
 الوجه الصبوح . كن ماشئتَ الأعضاء في مجلس الصحة ... »

فما رأي قرأني وقارئاتي هل هم ينتصرون للأطباء للقضاء على القبلة ،
أم هم يقفون في جنب الحزب الثاني ويدافعون عنها .. ؟
هم وهن

الله ما أشد الحرب التي أصلت نارها كآبات « الزهور » الأديبات
حول مسألة المرأة ؛ هذه الحرب قديمة العهد — منذ آدم وحواء —
ولكن أديباتنا قد جئنَ فيها جولات مشهودة على صفحات هذه المجلة .
أنا اليوم لستُ كامل العدة لأتزل إلى الميدان ، بل أقف بعيداً عن هذه
المعمعة . ولاسمح لي المتخاصمون أن أقصَّ عليهم حادثتين من قبيل
الرواية فقط :

الأولى : حاصر كونراد الثالث امبراطور ألمانيا مدينة وينسبرج فلم
يتمكن من فتحها واخضاع سكانها إلا بعد حصارٍ طويل ، ولذلك أحبَّ
الاتقام وإباح لعسكره السلب والنهب لكثرة شفق على النساء فاذن لهنَّ
بالخروج من المدينة سالماتٍ وبأخذ أئمن ما لديهنَّ . وما أعظم ما كانت
دهشته عند ما رأى كل امرأةٍ قد حملت زوجها على ظهرها . فسأل عن
معنى ذلك فاجبن بصوت واحد « ألم تسمح لنا بأخذ أئمن ما لدينا؟ وهل
أئمن من رجالنا؟ » فأعجب الامبراطور بسمو عواطفهنَّ وعفا عن المدينة

القصة الثانية : اشتدت العاصفة على إحدى السفن وهاجت عليها
الأمواج وماجت حتى كادت تغرقها ومن عليها ، فأمر القبطان أن يُطرح
إلى البحر كل ما هو ثقيل يستغنى عنه ، فعمد أحد الركاب إلى امرأته
وطرحها في لجج المياه قائلاً : هذا أثقل شيء لدي

رواية الشهر

الملك المسروق (*)

حكى الكاتب قال :

جلست الى السفير بعد طعام العشاء وقد ملاً كأسى ثم ملاً كأسه من الكونياك اللذيذ الذي كان قد اعتاده ، واتكأ في مقعده مسنداً رأسه على شماله ، ومشعلاً في يماه سيكاراً طيب النكهة كان يرسل دخانه دفعةً إثر دفعة فتفوح منه رائحة ذكية . وكنت صامتاً انظر اليه محترماً سكوتاً فلم أشأ ان ابادئه الحديث حتى رأيت قد مده يده الى الكأس فتجرعها ثم ملاًها واليقت الي وقال :

— من الأسف أن يظل تاريخ اوروبا السري مكتوماً عن الناس لم يدونه الكتاب ولم ينشروه !

قلت متعجباً : أو لأوروبا إذن تاريخ سري غير معروف ؟

فأمال السفير رأسه الى الوراء ، وامتنص مصةً طويلة من سيكاره ثم نفخ دخانها وقال :

— أو ترتاب في ذلك ؟ ان البرنس بسمارك لم ينشر رسالته البرقية التي هاجت الحرب الفرنسية الالمانية الا منذ ايام خلت فهو قد خباها نحواً من عشرين سنة . فالتاريخ السياسي الحديث ملوئ حوادث جهلها ابان حدوثها هذا البارون « روتر » المسكين فبقيت سرية غامضة . أما الصحف فاكنت بالقشور دون اللباب !

— ولكننا يا سعادة السفير — وكنا في باريس — يجب ان لا ننسى ان الرسالة البرقية يسهل كتابتها ، واما الحوادث الجلى . . .

— رويدك يا سيدي ولا تتعجل في حكمك ! ألم يتصل بك مثلاً نياً المرض الوهمي الذي اصاب ملك اسبانيا في حديثه ؟

— المرض الوهمي ؟

(*) بقلم امين تقي الدين

— وبعبارة بسيطة تلك الاشاعة القائلة يومئذ ان الفونس الثالث عشر أصيب بداء معدى خطر ، وانه لزم سريره في غرفته فلم يكن يسمح له بالخروج ، ولا يؤذن لأحد بالدخول عليه ؟

— بلى أنا اذكر ذلك ولكن ...

— ولكن الملك الصغير كان سليماً معافى ! واما اخبار الصحف فكانت كاذبة ولم يكن يقصد منها الا ذر الرماد في العيون فيعسى الناس عن الحقيقة التي لو عرفت حينئذ لأقامت اسبانيا واقعتها . ان الفونس الثالث عشر لم يكن مريضاً في ذلك العهد ولكن مسروقاً ! !

وكان السيكار قد احترق الا بعضه فرمى السفير بعقبه الى صحيفة فضية واطفأه فيها ثم تناول آخر فاشعله وعاد الى حديثه فقال :

— اذا شق علي ان أحدثك بنجر هذه الواقعة فلا تبي لعبت فيها الدور الامم فأنا اخاف ان يظن بي حب الاثرة والتباهي وذلك ما أباه ! لا تحن رأسك يا سيدي فاني اقول ما اتيقنه !

— عفوك يا سعادة السفير ! وكيف كان ذلك ؟

— منذ خمس عشرة سنة نشرت الصحف الاوروبية نبأ خلاصته ان داء عقماً معدياً اصاب الملك الصغير فلزم غرفته ولازمته الملكة امه واثنان من الخدمة الامناء ولكنها لم يكن يؤذن لها بمخالطة أحد في القصر . وكان الأب « أوليثا » مربي الملك ، والسيور « جويستالا » رئيس الوزارة يومئذ الشخصين الوحيدين اللذين كان يباح لهما أن يعودا المريض . أما حكاية هذا المرض فكما ستري :

كانت الحكومة الاسبانية قد عزمت على الاحتفال باستعراض عسكري اكراماً لعبد القديس يعقوب شفيع اسبانيا ، وقد اعلنت ان الملك والملكة امه سيحضران الحفلة . وكان شعب مدريد قد تهاقت في ذلك اليوم الى الساحة الكبرى امام القصر الملكي حيث وقف الجيش على اتم اهبة وانتظام يرقب طلعة الملك عليه فيحييه ثم يتدىء الاحتفال

ففي صبيحة العيد وردت على الملكة رسالة مكتوبة على غلافها « لفضة مستعجل » ومختومة بطابع البريد من مدينة « بابلون ». وانك لتعلم ان فريقاً من الشعب الاسباني كان قد بنى آماله على موت الفونس الثاني عشر بدون عقب ذكر ليولي على العرش اللدون كارلوس . فلما ولد الفونس الثالث عشر لم تذهب تلك الآمال لان اللدون كارلوس ما فتىء يطالب بالعرش لاسباب شتى لا ارى فائدة من ذكرها ، ومثلك كاتباً صحافياً لا يجهلها . أما « بابلون » هذه — وقد دلني أمائر وجهك على ان ذكرها اثر فيك تأثيره في الملكة يومئذ — فهي مقر الكارلوسيين ووسط هذه الشيعة السياسية ! فلما فضت الملكة تلك الرسالة وجدتها خلواً من التوقيع ولكنها قرأت فيها ان موآمرة سرية قررت اغتيال الملك الصغير وعينت موعداً للقتل به في يوم عيد القديس يعقوب ، ومكاناً لارتكاب الجناية ساحة الاستعراض العسكري في ذلك العيد . فأطلعت الملكة الأب « اوليغا » على الرسالة فرأيا ما ابقاء الملك في القصر وخروج البرنس « دزاستوري » شقيقته البكر الى ساحة الاستعراض بالنيابة عنه . اما الفونس فاستاء كثيراً فالهأه مريه بلعبة تمثل فيلقاً من الجند مصطفاً في شبه ساحة للقتال . ثم كان موعد الاحتفال فرايلت الملكة القصر الى حيث الجيش والشعب ولازم الأب « اوليغا » تلميذه الصغير كعادته في كل صباح . ولكنه ما انقضت ساعة على ذلك حتى دخلت ساحة القصر عربة مقفلة تقل ضابطاً لابساً لباس جنرال اسباني وآخر كان يظهر بصفة اركان حرب . واعلن الاول نفسه باسم الجنرال « اسينوزا » رسول الملكة الى الملك فادخله الحجاب تواء الى حيث الفونس الصغير ومريه

وقطع السفير حديثه هنيهةً فقلت مستفهماً : عفوك يا مولاي وهل كان يوجد جنرال اسباني بهذا الاسم ؟ فد السفير يده الى شاربه فقتلما بين السبابة والباهم وقد صعدهما الى اعالي وجنتيه ثم قال :

نعم اغير انه كان يقود في ذلك العهد الفرقة العسكرية في برسلونه . مهلاً
رويداً فانك ستعلم كل شيء

فلما مثل الجنرال بين يدي الأب « اوليغا » والملك الصبي قال لها ان الجيش
تظاهر بالاستياء لنية الملك فخشيت الملكة حدوث أمر ذي بال فانفذته الى القصر
ليستصحب الفونس الثالث عشر الى ساحة الاستعراض . وكان الجيش في تلك
الايام الأمر الناهي في اسبانيا فلم يخامر الأب اوليغا ريباً في كلام الجنرال فهمّ
الى قبعة الملك فوضعها له على رأسه واوعز اليه بالذهاب فوراً . وكان الفونس في
السابعة من عمره فقفز درج القصر قفزاً شأن الصغار اذا دعوا الى ما يحبون ، وركب
في العربة المقللة والى جانبه الجنرال « اسينوزا » وامامهما الضابط الآخر

ولما عادت الملكة الى البلاط على أثر الاستعراض استقدمت ولدها اليها فهب
الأب « اوليغا » مرتبكا وقصّ عليها ما كان . ففهمت جلالتهما ان الفونس انما
انتشل انتشالاً من قصره لان الجيش لم يتظاهر بالاستياء المزعوم فهي لم تستقدمه
الى الحفلة قط . . تصور يا سيدي اذن الالم الذي حسنت به الملكة كريستيانا سليمة
« هابسبورج » تلك المرأة التي كانت تحبني ، تحت عظمة الملك وابنة التاج خان
الأم الرؤوف ، وشغفت الارملة بينها . انني تشرفت بمراقبتها وقوبلت مراراً في
مخدعها الملكي فما ظننت قط ان تلك الملاحاة المملابة ، وذلك الجلال الباهر يلينان
للحزن الوالدي حتى حده الأقصى . وكانت جلالتهما حينئذ في موقف حرج
فاستشارت السنيور « جويتالا » فاشار بوجوب كتمان الأمر كل الكتمان مخافة
ان يتعم « الكارلوسيون » تلك السانحة ، أو يستفيد الجمهوريون من تلك الفرصة
قتود الفوضى ، وتكون في المملكة من اقصاها الى اقصاها ثورة لا تحمد عاقبتها .
ان مخافة هذه الفوضى خلقت ذلك المرض الوهمي الذي اشترت اليه فزعمت الملكة
ان الفونس أصيب فجأةً بداء عقيم ، وانه حبر عليه في غرفته ، ورددت الصحف
هذه المزاعم فعكف الشعب على الصلاة وبكر الى الكنائس يستشفع القديس يعقوب !

• •

وتوقف السفير هنيهةً عن حديثه فتناول كأسه وابتلع ما فيها دفعة واحدة ،
واشعل سيكاراً جديداً وأشار اليّ بأن اشرب فامتصت مصّة من كأسه عملاً

بشارته . ورأيتُه قد امرَ يده على جبينه ففركه قليلاً والتفت اليّ قراً في عينيّ معنى الاستزادة والرجاء فتمجد في مجلسه وقتل شاريه ثم تنحى وعاد الى حديثه فقال :
 أودُّ اليك يا سيدي أن تعذرني عن متابعة حكايتي فقد بلغت فيها الآن الى حيث بدأ دوري بالعمل وانا لا اريد أن اتباهى بأعمالي وانما يكفيك ان تعلم ان الحظ اسعد اسبانيا بوجودي يومئذ في مدريد ولولاى لكان في تلك المملكة ما كانت المملكة في غنى عنه . فدنوت بكرسي قليلاً من مقدمه وتلمت كمن ذهب صبره وقلت : كلي اصفاء اليك يا سعادة السفير . غير ان لي سؤالا استفيد جوابه . انك كنت في مدريد في ذلك العهد فكيف كان ذلك فأنا لا اعهد ان سمادتك تقلدت السفارة في تلك العاصمة ؟

فقطب سعادته جبينه وأبس وجهه هيئة الرزاة والوقار وقل : لا لم اكن سفيرا هنالك ولم تكن لي مهمة سياسية قط . فلا توقف عليّ في السؤال لأن في الامر سرا اودُّ كتمانهُ وانما حسبك ان تعرف انه كان لأحدى الاوانس الفاتنات دخل في وجودي يومئذ في عاصمة الأسيان

فأحيت رأسي احتراماً واعتذرت عن هفتوتي بما حضرني ثم قلت وأنا افرك كفاً بكف . عفوك يا سيدي فقد قطعت عليك حديثك . فبسم تبسة من فهم براعة الطلب فارتحت الى رضاه وسكتُ فقال :

هذا ما كان من أمر الملك والمملكة : وأما أنا فلما أتاني ان الفونس مريض وقد كنت أحبه ويحبني ويهفو اليّ حين يراني أبرقت الى باريس الى « أميل جيرولت وشركاه » ان يرسلوا اليّ أمن وأجل لعبة في مخزنهم المشهور وقد وصلتني في اليوم الرابع وهي تمثل فارساً مغرباً متقلداً سيفه ومعتقلاً رمحاً ومتمطياً هجيناً يتحرك بلول فيمشي مثاقلاً

وحملت اللعبة الى القصر فلما قرأت جلالة الملكة كلمة « ضروري » على بطاقة زيارتي أمرت فوراً بادخالي الى الحجرة المحاذية حجرة الملك الصغير . وكانت سليمة . « هابسبورج » قد أخذ الحزن مأخذه منها ، وتولاها اليأس وساورتها المواجه

والروى غير انها ما برحت حافظة عزتها وكبرها ؛ فلما مدت يدها سلمة قالت بالفرنساوية وهي تتكلف الرقة : اىّ داع اىّ بك الينا يا حضرة البارون ؛ فأمحيت ثم أجبت بالأسبانية وأنا أحسن هذه اللغة : تبنت ان جلالة الملك مريض فأتيت أعوده حاملاً اليه هدية تونسية في وحشته . واني لأرجو ان أنال الخطوى في عيده فأسليه في بواه ولست أخاف العدوى فأحجم عن القيام بالواجب

وكنت اتكلم محققاً في عيني جلاتها فلم تفتني معاني الخيرة فيها ، فلما سكت قالت : يسوئي يا حضرة البارون اني لا أتمكن من قبول التماسك فان جلالة لا يستطيع مقابلة العواد . على اني اعدك اني لا اكتبه حديث لطفك ومروءتك متى تم له الشفاء . فقلت وقد بسطت بين يدي جلاتها اللقافة المتضمنة للعبة : سمماً وطاعة ؛ لا اخال ان صديقي الفونس مريض الى حد انه لا يستطيع التسلي بمثل هذه اللعبة الجميلة . حنانيك يا مولاتي فلا تمنعي عنه فرحه بي ، ولا تمنعي ابهاجي بزويته ، فحوت الملكة وجهها عني ، ولرت رأسها ثم مدت يدها بمنديلها الى عينيها تنشف لؤلؤتين صافيتين ابرقا فيها

أسلية هابسبورج تبكي ؛ ان الملكة كريستيانا ارملة الفونس الثاني عشر ، وام الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا نسيت عظمة الملك ونفخة التاج ، وعزة الصولجان ، فرأيتها حينئذ أما لا ملاكة وكانت تلك الدموع دموع الأمومة لا دموع الملك ؛ فتقدمت من جلاتها جزعاً مرتبكاً وانا اقول : رحاك يا سيدتي اتراني ارتكبت اثمًا بالحاجي الى هذا الحد ففوك اذن عني ؛ قالت اليّ وأمسكت بيدي قائلة بل اتيت كل جميل وما قلت غير ما اشكرك عليه . اني أعلم وفاءك فاذا بحت لك بالسر الذي يبيني فلأني اعتقد بشرف خالقك ؛ ان الفونس لا يتمكن من قبول هديتك لانه ليس في حجرته فقد انتشل من هذا القصر منذ أربعة ايام فصعدت في مكاني وهالني الامر جداً ولكنه لم يذهب بثبات عزائي ، وحدة ذهني فلفت الى جلاتها لفتة السائل المستفيد فأومأت بأن اجلس وجلست على مقربة مني ، ثم قصت عليّ الحكاية كما قصتها الساعة عليك . وزادت انها أوعزت الى

البوليس السري باقتفاء أثر العربة المقلدة التي دخلت انقصر في صباح العيد وخرجت منه بالملك الصبي . غير ان البوليس لم يعلم قط ان ذلك الصبي المنتشل كان القونس نفسه . وكنت أسمع حديثها باصغاء وانتباه شديدين فلما جاءت على آخر القصة أبرقت عيناى ولم يقفها بريقها فنظرت الى مستغيثة قات : علي يا سيدتي بالأمر فأردت اليك الملك المسروق في خلال خمسة ايام . فانتفضت في مقعدها انتفاض قلبها في صدرها وانما الأمل بعض حياة البأس رد اليه . ثم مدت يدها الي يدي فشدت عليها وهي تقول : اتدني وفي وعدك مثل هذا التأكيد فكأن لك اذن نفوذاً عظيماً على الكارلوسيين ؟ قلت رويدك يا سيدتي لا تهبي الكارلوسيين بمثل هذا الاسم الفظيع . اني عرفت اللون كارلوس المطالب بعرش اسبانيا وشرفني بان دعاني الى مائدته الخاصة وصادقه فسبرت نفسه فأنا أعينه من التدي الى هذه السفالة . فبهتت جلالتها للدفاعي عن اللون ومريديه ثم قلت : وكيف تفسر اذن الرسالة التي وردت علي من « باميلون » قلت حيلة احتالها بعضهم طمساً للحقيقة ودفعاً للشبهات فقامت الى خزانة في الحجرة التي كنا فيها وفتحت درجاً صغيراً وعادت اليّ بالرسالة فقرأتها فاذا بها تحتوي طلب مليون « يستاس » فدية للملك وهي خلوة من التوقيع غير ان في ختامها هذه الكلمات : « بأمر جمعية اليد السوداء » فلما تأملتها جيداً اعدتها لجلالاتها قائلاً : وان هذا التوقيع مستعار ايضاً فاليد السوداء لم تقدم قط على انتشال الملك وانما انتشله أئمة جناة استعاروا اسم « جمعية اليد السوداء » تهويلاً ونسراً . ثم اقترحت اقتراحي على جلالتها فرضخت له وامضت لي كتابة خلاصتها الاذن لي بعمل كل ما أراه نافعا . فتساحت بتوقيعها الملكي وانصرفت وكان اول هي ان اجد لنفسي صفة التبس بها عن المظان والشبهات ففكرت كثيراً فقرأ رأيي على ان استعير صفة طيب انكايزي فلبست اسم الدكتور « هري برون » وألحقته على بطاقة الزيارة بهذه الكلمات : « من المدرسة الطبية في لندن » فقلت عفوك يا سعادة السفير فقد كان التعبير الاصح « من جامعة العلماء الطبيعيين في لندن » فبرز سعادته كفيه غير مكترث لتصحيحه وقال : انتم الانكايزي

جميعكم سواء في الانانية . او ظننت ان كل المدرسين يعلمون أن اطباءكم يميزون بين معاهدكم في تسميتها مدرسة او جامعة ؟ وتناول سعادته كأسه فتجرعها ثم ملاًها وعاد الي فقال : وقد اخترت ان اكون طبيباً انكليزياً لان غرابة الاطوار المنتشرة بين الانكليز حتى لقد اصبحت اشبه بدهاء معدي اصبتم به انتم سكان تلك الجزر البريطانية . وكان الدور الذي وددت ان أعبه في القصر الملكي يقتضي شذوذاً في الاخلاق وهذا ما لا يتاح لي اذا لم اكن انكليزياً . ثم بدأت عملي فاستنظمت الأب « اوليئا » استنطاقاً دقيقاً وسألته أن يريني آخر رسم للملك المسروق فرأيته يمثل اجمل تمثيل بعينه الكبيرتين البراقين وملاحه الدالة على العزة والعنفوان . وعرفت من الأب ايضاً ان تلك الصورة انتشرت انتشاراً عظيماً في المملكة وتداولتها الأيدي في جميع الأنحاء فعلقها التاجر في معرض تجارته ، والغني في قاعة منزله والفقير على حائط كوخه . فقلت للأب حينئذ اذا كان ذلك كذلك فإنه يستحيل على سارق الملك أن يخرجوا به في شوارع العاصمة في رابعة النهار فالشعب يعرفه والبوليس لا يجهله . ثم طلبت منه أن يسمي لي الخدمة الذين رأوا الصبي راكباً فيها فتردد في قبول طلبي زاعماً ان جميع من في القصر يعتقدون بأن الملك عاد الى بلاطه سليماً معافى . ولم يكن من خلقي امتهان الاكايروس ، واحتقار آرائهم وفلسفتهم رغم كوني غير كاثوليكي . انك تعلم يا سيدي ان لا دين لي سوى حب فرنسا ، وان لا اله اعبده غير الشرف ومع ذلك فاني احترم الكنيسة وما الاكايروس في نظري الا كائنات صنف من الناس ارى من التذالة ان يهانوا ويشتموا . اما انتم البروتستانت فقد برهنتم على ذكائكم باقصائكم هذه الطغمة عن الشؤون السياسية

— عفوك يا سعادة السفير . . بل اقصائها فقط عن كراسي النيابة في مجلس العموم
— هذا كذلك فالمعنى واحد . قلت اني انفت من فلسفة الأب اوليئا ولكنني ايت ان أتدنى الى اهاتته بل أفهمته انه يجب ان لا تكون له ارادة في جانب نهي وامري . ثم مشى امامي الى دائرة الخدمة فنظرت في ساعتى وسألته متى خرج الملك فقال في مثل هذه الساعة ولهذا فان الذين شهدوا خروجه كانوا قليلي العدد . قلت

ذلك خير وابقى . ودعا الأب ثلاثة من الخدم باسمائهم فهرولوا مسرعين فبادرتهم بالسؤال ولم ادع لهم سبيلاً للاختلاف والتلاعب في الشهادة ففهمت ان الملك كان ملتفماً بغطاء من القטיפه ، ومنزويماً في العربة كمن يحس بشدة البرد ، ولم استغد غير ذلك مما يعول عليه . فعدت بالأب الى حجرته وقد بدأت استنخفه وامله لكثرة ما كان يلقيه عليّ من الاسئلة الباردة ولما استقر بنا المكان وأخذت افكر في السبيل المؤدي الى الحقيقة ، اذ فتح علينا الباب فجأة ودخل منه رجل فلم على الاب اولياً بمخشوع واحترام . قال الاب الى اذني واسرّ اليّ ان الزائر « الدكتور هناريز » طبيب القصر فأبيت ان أتعرف اليه لانني خشيت أن يطارحني حديث المدرسة الطبية في لندن فينكشف له سري . ورأيت أن اشغل الأب عن زائره فسألته عن طعام الملك فقال ان جلالة يحب الاطعمة التي يقدمها السنيور غوميز رئيس طهارة القصر وقد ساءه في الايام الاخيرة انحراف ألم بمزاج هذا الطاهي فلم يذوق جلالة اقراص الحلوى والككك وهو ولوع بها ولكنه لا يشتهيها الا من صنع « غوميز » نفسه الذي لا يزال مريضاً حتى اليوم . على اننا نرجو انه متى تم الشفاء لجلالته يكون السنيور غوميز قد تهاوى أيضاً كما يرى حضرة الدكتور وفي تلك الآونة وقف الطبيب فودع بالاحترام كما سلم فقلت للأب عليّ بوكيل القصر الساعة . فلما مثل بين يدي امرته بأن لا يدخل القصر مخلوق فيه حياة قبل ان يستأذن له منا اللهم عدا الملكة والسنيور « جويستالا » ثم قلت له : أما خدمة القصر فراقبهم وضيق عليهم فلا يخرج أحدهم على غير علم مني ، واما أنت فقدم لي في كل ساعتين تقريراً مسهباً فيه عن صفة كل طالب اذنت له بالدخول او لم آذن . فأبحنى الوكيل احتراماً ثم قال : وهل تشمل هذه الاوامر دائرة المطبخ حيث يكثُر اختلاط الباعة بالطهارة والخدمة ؟ فارسلت اليه نظرتين حادتين وقلت : بل هي تشمل تلك الدائرة في الدرجة الأولى . وحذار الحليب خصوصاً فهو قارورة الميكروبات ، ومنشأ الامراض المعدية

ثم كانت ساعتان فأقبل عليّ الوكيل حاملاً تقريره الضافي فنظرت فيه ووعيته

تماماً ثم حمله الى جلالة الملكة ولكي مالي أراك لا تشرب كأسك اترك
شغلت بحديثي عنه ؟ ؟

قلت : حديثك ياسيدي السفير أطيب من الكونياك . فتناول كأسه وابتاعه
ثم اشعل سيكارة وامتص منه بضع مصات ملاً دخانها سماء الغرفة وعاد الي فقال :
يذكرني دخان هذا السيكار بليلة ساهرة مرت بي على شاطئ البوسفور في الاستانة
على أثر خلع السلطان عبد العزيز وقد احترقت في تلك الليلة عدداً ليس بقليل من
امثال هذا السيكار . . ان نال ذلك السلطان وموته حديثاً سأطرفك به في احدى
ليالينا فقد كنت في ذلك العهد موظفاً في سفارتنا في عاصمة الترك وحضرت بنفسي
وقائع تلك الرواية المحزنة فلم يفتني شيء منها !

— عفوك يا سعادة السفير ! وحملت التقرير الى جلالة الملكة ثم كان ماذا ؟
— فلما اطلمت جلالتها عليه لم تجد فيه ما يريها غير اني رجوت منها ان
تستعيد ذاكرتها وقائع الايام الأخيرة في القصر ، وما زلت اسمع حديثها حتى ذكرت
انها غضبت مرةً من السبور « غوميز » رئيس الطهاة وعاقبته . وكان لهذا الرجل
ولد صغير منه كسن الملك الفونس يحبه الملك ويهفو اليه ، فأنفذه ابوه الى الفونس
يستعطفه عليه ولكنني ايت مصرّة على عقابه

وفيما كانت جلالتها تقص عليّ هذه الاحاديث اذ دخل علينا الوكيل فقال
لي : امرتني يا حضرة الدكتور ان استميتحك : لأذن لكل داخل الى القصر وهوذا
الآن ولد صغير واقف بالباب يستأذن بالدخول على ابيه . قلت : من الولد ومن
ابوه ؟ قال « بدريلو غوميز » ابن السبور غوميز رئيس الطهاة . قلت لا يدخل .
بل احرص عليه في حجرتك حتى تصلك اوامري بشأنه ! فالتفت اليّ الملكة
قائلة : وما شأن هذا الصغير حتى يمنع من الدخول على ابيه ؟ قلت عفوك ياسيدي
ان هذا الولد ليس « بدريلو غوميز » بل رسول انفذه سارقو الملك الى القصر .
فامتقع وجه جلالتها ، واضطربت اضطراباً شديداً ثم تمت قائلة : ومن ادرك
بأمره ؟ قلت هذا التقرير يد جلالتك فقد جاء فيه ان « بدريلو غوميز » دخل

القصر اذ اذنت له بالدخول ثم لم يخرج منه فكيف يمكن أن يكون هو هو الداخل الآن ؟ ونظرت الى جلالها فرأيت في عينيها معاني القلق والخوف فرأيت أن لا اكتبها الحقيقة فقلت : وعدتك يا سيدي باعادة ابنك اليك وهأنذا ابرُّ بوعدتي الآن قبل الميعاد المحدد . اني ذاهب لآتيك بالفونس الثالث عشر !!

ثم خرجت ووقفت على باب الدائرة المخصصة لسكنى السنيور غوميز وعائلته وطرقت الباب ، فسمعت صوتاً من الداخل يقول : او هذا أنت يا بدريلو ؟ ثم فتح الباب نصفه فدخلت فاذا أنا برجل كبير الجثة ، عريض الصدر ، مقتول الساعدين ، متين العضلات . فلما بصرتني نظرت اليّ نظرتني نمر كاسرٍ وقال : من انت يا سنيور ؟ قلت طيباً ارسلني اليك جلالة الملكة لأعودك . قال أنا اشكرُ تعطفات جلالها ولكنني لست بحاجة اليك فقد زاياني الطيب الساعة . قلت لا بأس ولكن أمر جلالها يجب تنفيذه فدعني اجسُّ نبضك على الاقل ثم تناولت يده بقتة قبل ان يحير جواباً وقلت له ان نبضك سريع يا سيدي وانا ارى ان حالك تقتضي تبديل الهواء لان مناخ هذه الدائرة من القصر سامٌ قتال . هلم بنا الى الخارج . . . فاتقدت عيناه بالشرر وارتمى على مقعدٍ هناك وقال : بلى ان رأيت سيدي يا سيدي الدكتور غير اني أشعر بارنحاء في اعصابي فأنا لا أستطيع مزايلة هذا المكان اليوم ! فلم اكثر جوابه ولكنني تقدمت الى باب مقفل في اقصى الحجرة وهمت بفتحه فاذا بذلك الرجل قد وثب اليّ وثبة الذئب الجائع يريد ان يحول بيني وبين الباب فشهرت مسدسي وصوبته الى صدره قتلاً له : مكانك او تموت !! فارتدت الى الوراء خائفاً مذعوراً ففتحت الباب ودخلت فرأيت الملك مضطجماً في كرسيّ طويل وهاسكاً قرصاً من الخاوي يأكله قضةً قضةً حينئذ وقف السفير فتجرّع كأسه ووضع باهيه في كمي صدرية عند الكتف وقدم رجله اليسرى مسافة نصف خطوة عن اليمنى ونظر اليّ بكبرٍ واعجاب فقلت ، ثم كان ما ذا ؟ فبز كفيه وقال بصوت أجش : كان ما أنت تعرفه ويعرفه جميع الناس ! اني اعدت الفونس الثالث عشر الى سرير الملك الذي يتربع فيه اليوم !!

ثم سكت سعادته فقلت : وهلا أبنت لي يا حضرة السفير كيف عرفت ان الملك كان لم يزل محجوراً عليه في القصر : قال اخالك ياسيدي لم تصغ الى حديثي كل الاصغاء . او لم اقل لك ان اولئك الجناة لم يستطيعوا الخروج به في المدينة لان الشعب يعرفه والبوليس لا يجهله ؟ او لم اقل لك ايضاً ان غومبز مرض قبل حفلة الاستعراض العسكري بنحو ثمانية ايام كان يعود في خلالها الطيب « هناريز » ؟ ان « غومبز » هذا كان رئيس تلك العصاة الشريرة وأما الطيب فلم يكن الا احد أعضائها . فتى وعيت هذين الامرين وتفهمت الوقائع جيداً سهل عليك أن تعرف ما عرفته

— ثم ماذا كان عقاب هؤلاء الأئمة الاشرار

— عني عنهم لم يعاقبوا اذ كان من الخرق في الرأي ان يذاع في المملكة سرُّ انتشار الملك على تلك الصورة . اما انا فقد حمدت الاتفاق الذي اتاح لي الدفاع عن صديقي الدون كارلوس وقد اعتذرت الملكة مني لاساءتها الظن بهذا الصديق الشريف ثم خصتني بجلالتها بنوع من الشكر عن عملي كان لذيذاً وحلوياً . ان الملكة كريستيانا امرأة جميلة فتاة ! ولما استأذنت بجلالتها بالانصراف قالت لي : اما خدمتك لاسبانيا فالسنيور « جويستالا » رئيس الوزارة يشكرك عليها ، وأما خدمتك لأم الملك فجزاؤها هذا التذكار مني اليك . ومدت يراها فأخرجت من احدى اصابعها خاتماً من ألماس ووضعت يدها في اصبعي هذه . . .

وتأملت يد السفير فلم أجد فيها الخاتم فقلت : وددت اليك يا سيدي أن تريني هذا التذكار الجميل . فتهد ثم قال : فقدته في ساعة لذة وهو فقد مرّ الى يد اجمل من هذه اليد ، فلا تسلي كيف واين فان الواجب يقضى بكتمان اسرار النساء . وحينئذ مد السفير يده الى ساعته فوقف مستأذناً فhez يدي وهو يقول : عدني بأنك لا تفشي حديثنا الليلة فانم الصحافيون لا تؤمنون على سر ولا تقدسون شيئاً . . . فبسمت وقلت بل عفوك يا سعادة السفير . . . فلم يدعني أتم حديثي بل قال : فاقسم امامي اذن بأنك اذا نشرت هذه الحكاية لا تشر اسمي فاعدك بأن اقص عليك امثالها من تليخ اوروبا السري فاقسمت لسعادته وودعته وهو يقول لي : الى اللند

منشئ المجلة

إيادون الجعيتل

الزهور

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الرابع

يونيو (حزيران) ١٩١١

السنة الثانية

عهد في الزهور في عهدها الجديد

في غرة مارس من السنة الفاتنة ، صدر العدد الاول من مجلة الزهور متوجاً باسماء اعلام الشعراء ومشاهير الكتاب ، الذين وافقوا على الفكرة الباعثة الى انشاء هذه المجلة ، وهي ايجاد صلة تعارف بين حملة ألوية الادب في عموم اقطار العرب . وقد شاوروا جعل « الزهور » لسان حللم للتراسل فيما بينهم ، واتخاذها مجالاً للمباراة في نشر نقات اقلامهم وبنات افكارهم . أقيت هذه البذرة في عالم الادب فنت وازهرت واثمرت ومرّت على المجلة سنة وبعض السنة وهي سائرة على الخطة التي اخطها لها هولاء الادباء . فكانت جنة غناء وروضة فيحاء تغني على افانها بلابل النظم وسواجع النثر ، فاطربت الاسماع ، ولنت الافهام بما جمعت من عرائس الافكار ومبتكرات الاقلام . وقد لقيت من الرصفاء الكرام اصحاب الجرائد والمجلات تنشيطاً كبيراً . فاصدر منها جزء الأ قوبل بأحسن كلمات التقريظ والثناء بل كثيراً ما فسحت تلك الصحف مجالاً بين صفحاتها لنقل ما كان ينشره أمراء البيان في « الزهور » من شائق الكتابات . وقد يضيق الجزء والجزءان من هذه المجلة عن ايراد ما خطته صحف مصر وسوريا واميركا والعراق والمغرب بهذا الشأن . فكانت شهرة محرري « الزهور » واعلان الصحف عنها وتمييز خطتها مدعاة الى انتشارها

وبعد صيتها في كل الاقطار . وقد جاء ما نشرته المجلة من رسوم مشاهير الكتاب - اسوة بأمهات المجلات الاوربية - مشوقاً كبيراً الى زيادة الاقبال عليها هذا ما ادركته المجلة في عهدها الاول



ولما كانت الفكرة الداعية كما تقدم الى انشاء هذه المجلة متشعبة الفروع تقتضي القيام بأعمال جمة لتحقيق هذه الامنية العزيزة ، رأى صاحب الامتياز ان يحول « الزهور » الى شركة تديرها وتقوم بجميع مقتضياتها من أقلام ادارة وتحرير ومكاتب ، واستيعاب ابواب المجلة الكثيرة ، والبحث عما طوته الايام من آثار الكتاب النفيسة الى غير ذلك من لوازم المجلات الكبرى قم تآليف الشركة بعنوان

الجميل وتقى الدين وشركاؤها

وهكذا اصبح بالامكان أن نعد القراء والمشاركين الذين وضعوا يدهم بيدنا منذ اول ساعة باجراء تحسينات كثيرة في ابواب المجلة المعروفة ، من مقالات وقصائد ، وتعريب أهم آثار الغربيين ، ونشر أحسن مختارات العرب ، وفتح ابواب جديدة للاخبار العلمية والادبية وتراجم الكتاب وغير ذلك مما يجعل المجلة « جامعة » كما يريد القراء ، كل هذا مع الاحتفاظ بخطها الادبية الصرفة البعيدة عن كل المنازع السياسية والمذهبية . ولذلك فنحن على يقين من حفظ ثقة المشاركين والقراء العديدين مع اكتساب ثقة غيرهم ، وانا سنعمل في كل الأحوال على ارضاء من اصبحت نفوسهم تتوق الى نشرة ادبية تطلهم على مجرى الحركة الفكرية وليسوا بالنفر القليل

— تحرير « الزهور » —

إن محرري « الزهور » في عهدها الاول - وهم خيرة الكتاب والشعراء الذين نفعوا هذه المجلة بلزهرات الطيبة الجميلة ، فكان منها في كل شهر باقة ، وكان من

مجموعها في الاثني عشر شهراً روضة زاهرة متزوعة الأريج - هؤلاء الكتاب والشعراء الذين أحبهم القراء وولعوا ببنات افكارهم سيظلون على عهدهم الاول ينشرون في « الزهور » كل جيد نفيس وكل طيب رائق . على انا - ونحن لا نريد الا التحسين المتواصل - قد فلوضا جمهوراً آخر من ادبائنا لمشاركنا ايضاً في تحرير « الزهور » حتى تتحقق الآمال الموضوعه منذ البداية اساساً لحياة هذه النشرة ، فتم بذلك كله الصفة المميزة لها في عالم الأدب

وقد دفننا طمعنا بالتحسين ورغبنا في طرق كل جديد الى اشراك كبار المستشرقين انفسهم وقادة الافكار الاجانب في تحرير هذه المجلة . فكتبنا الى فريق منهم نستكتبهم مقالات خصوصية عن الحركة الفكرية في بلادهم لعربها خصيصاً لقراءنا . ولنا بالقراء وطيد الأمل بأنهم سيكونون عوناً لنا في تحقيق هذه الأمانى جميعها ، فلا يبخلون علينا بكل وسائل التنشيط والتشجيع ، ورجاؤنا اليهم ان يمتد كل فرد منهم ان « الزهور » انما هي منه وله

أما ادارة المجلة الداخلية فيبتولاها احدنا « امين تقي الدين » فالرجا من وكلاء « الزهور » ومشركيها أن يعتمدوا توقيعه في كل ما يتعلق بشؤون المجلة
الجميل وتقى الدين وسرطا وهما

السنة الاولى « للزهور »

في الادارة مجموعة « الزهور » مجلدة تجليداً متقناً وثمنا خمسون غرشاً صاغاً .
ويضاف اليها اجرة البريد للخارج



الشبية ربيع الحياة ، والشبان زهرة الوطن ، والشيخوخة صيف
الحياة ، والشيخوخة ثمرة الامة

واذا كان الفيلسوف اليوناني يقول : « امة بلا شبية هي سنة بلا
ربيع » فيمكننا ان نزيد : « امة بلا شيخوخة هي ازهار بلا اثمار »

صدر الشباب الرطب مملوء آمالاً ونشاطاً ، وعافية واقداماً . لكن
الشباب لا يعلم ، والشباب لا يدري . فتذهب قواه سدى ، وتضيع
سجاياه عبثاً . فهي كالقوة الميكانيكية التي لا يعرف صاحبها ان يستعملها
فتضيع بلا جدوى ولا فائدة

ورأس الشيخوخة مملوء حكمة وعقلاً وتروياً وادراكاً . لكن الشيخوخة
قد فقدوا النشاط والاقدام . عرفوا استعمال القوى بعد ان اضعوها .
وادركوا صفات الشباب بعد ان فقدوها . فهم اشبه بالميكانيكي الذي
تعلم ادارة آله بعد ان تخربت

فيجب ان يكون الشيخوخة في الامة الرؤوس المفكرة ، وان يكون
الشبان الايدي المنفذة . فباتحاد هاتين القوتين تترقى البلاد وتسعد .
وليس اكبر من امة شيخوخة يرشدون شبانها ، وشبانها يطيعون شيخوخة :
بذلك افتخر الشاعر العربي بقبيلته اذ قال :

وفتية إن تقأن أصغوا مسامعهم لقولنا او دعوناهم أجاونا
وبهذا المعنى قال الافرنج في امثالهم :

لو علم الشباب . ولو قدر المشيب ! ..

Si jeunesse savait, si vieillesse pouvait !

وقد اخذ اسمعيل باشا صبري هذا المثل الافرنجي ونظمه في شعر

عربي من شعره المعروف بسلسلة المبنى وبلاغة المعنى فقال :

لم يدرِ طعمَ العيشِ شبانٌ - ولم يدركهُ شيبٌ
 جهلٌ يضلُّ قوى الفتى فتطيشُ والمرى قريبٌ
 وقوى تخورٌ اذا تثبت - بالقوى الشيخُ الاريبُ
 فيما يُقال كبا المغفلُ إذ يُقال خبا اللبيبُ
 آواه لو علم الشبابُ - وآه لو قدر المشيبُ

فلو كان الشباب يجمع الى قواه الخبرة والتجربة لأتى بالمعجزات ،

ولو كانت المشيب يجمع الى اختباره المقدرة على العمل لجاء بالآيات
 الباهرات . ولكن

آواه لو علم الشباب وآه لو قدر المشيبُ



عواطف وآمال

لا لا لم ينزل العندليب على الزهرة الا يشكوها الصباية ويثربها
 الهيام ، ولم ترسل هذه عطرها الا لتؤكد له حبها ، وما فتقت عنها
 الآكام الا لتضم بين ذراعيها الحبيب ، فعطفاً على المحب ايها الانسان ! ..
 لله ما أنكد العيش وأنقصه اذا لم يقطعهُ السرور وتتخلله الاغاني !

وما أمر الحياة وأظلمها اذا لم ينتج بشرابها سيال الحب ولم تسطع فيها
أنوار الغرام ،

ونظير مياه الينبوع تجري في السواقي وتخفيها البحار ، وكمثل رياح
القفر تهب في وريقات الزهور وتبتلعها أوراق الاشجار ، تحضي الحياة
الخالية من الحب ويتصرم الشباب تطويه الوحشة ويقصره السأم . . .
دب النعاس يحفن ذكاء فاضطجعت على فراش الامواج ونامت
نوماً هادئاً رغماً عما كان بنفس هذه من الهيجان . ورأت ذكاء ولو في
المنام حزن الأرض واتقباض أهلها فارسلت قناها فأتى وملاً الفضاء
نوراً والقلوب رجاء

هب النسيم نسيم الغروب فزق عن الوردة اللباس وكساها بثوب
من الاتعاش قشيب فاعجب لمعراً وكاس . . .
عسم الليل وأوت الى أوكارها الاطيوار . وطالت ظلال الأشجار
فزادت المكان وحشة ، وساد السكون عميقاً فأخلدت عوامل الطبيعة الى
الهدوء ، وما استطاع تقطيعه سوى أنفاس الباري يرملها نسيمات لطيفة
فتزكي تلك الارعاء ، وتترك منها للانسان أثراً جميلاً يستهوي القلوب
ويسترق الاستماع . وكأن السرور جالب التأمل ان هو تناهى ، فجلست
على صخرة هناك وجعلت أتأمل

بالطبيعة جلست أفكر في أصل وجودها وكيف يكون فناؤها من
أصغر زهرة فيها الى اكبر سرورة ، فمجت من عواملها ومجدت خالقها
بهذا الهواء كيف يهب منها تقياً كأن أنفاس البشر لم تقو على

إفساده وقد اختلطت به مراراً . بهذا الليل وقد رأى العالم يرتكب تحت
 حمايته أفضع الذنوب وأشنع الآثام كيف يستره كأنه جهل ان من سكت
 عن الاشرار بالشر رُمي ومن دافع عن المذنب بالذنب أتهم . . .
 أحزنت نفسي هذه التصورات فبدت على وجهي منها دلائل
 القلق . وكأن الطبيعة وقد علمت اني من محبيها لم تشأ ان تركني حليف
 النعم والقلق وقد طلبت منها سميماً فأرسلت الي ما يلينني فرأيت شبحين
 كأننا يظهران تارة من خلال الاشجار ويختفيان فأوقعاني في الريبة ولم
 يجديني ذلك نفماً فرجعت أفكر أيضاً ولكن لا فين الاول والثاني
 خطي ومراحل



تقدمت لأرى ما وراء ذلك واذا بي أمام شاب تنبث من عينيه
 شرارات القسوة والخشونة يداعب حيزبونا تبينت بوجهها تجعدات حمة
 وبجبينها خطوطاً عديدة ولم أستطع علم هيئتها وادراك كنه أمرها رغمًا
 عن احداقي بها واعمال الفكرة في قراءة ما في نفسها . وهناك الى جانب
 من الغاب كهل ملق على الحضيض دامي الاحشاء على وجهه سمة الوقار
 وينظرته الحنو والاشفاق . ولم ألبث ان رأيت الشاب قد أخذ بذراع
 المعجوز وتوغلا في الغاب . وأما أنا فتوسمت في خطوط جبين المرأة وبعد
 النظر طويلاً قرأت بأحرف كتب بعضها بشوكٍ غليظ وبعضها بزهور
 لطيفة هذه الكلمة - الحياة - واستلفت نظري شيء ناتئ على كتف
 الشاب فحدقت فيه وتهجيت هذه الكلمة وقد كتبت بمداد أسود على

صحيفة من النحاس - الفساد - ولما بدا عن الشيخ ووازتها أغصان الغاب رجعت إليه فلقيته يئن أنيناً متقطعاً وهو يحتضر وكان احتضاره رهيباً مزعجاً فدنوت منه وسألته: وأنت من أنت يا هذا فأجاب والنور يخرج من فيه: أنا الحب العذري - أنا الطهر - أنا العفاف

قال هذا وتنفس الصعداء وكان بها خروج الروح . وأدريت لحاظي في هيئته فرأيتُهُ فد تحول كله الى شعلة من نور ورأيت زهرة آسٍ كان يتضوع منها عرفٌ قويُّ الرائحة رغماً عن ذبولها . وساد السكون على تلك الأنحاء عميقاً فرجعتُ ادراجي نحو منزلي لما رأيت ان الهواء أصبح بارداً وشعرت بوطأة السكون

بيروت مهمل مدور

نظرة إشراف عام

على ديار نجد

وقعت مقالات مرسلنا البغدادي الفاضل أحسن وقع عند قرائنا لانه كشف فيها النقاب عن امور وحقائق قل من اطلع عليها ، وهي تتعلق ببلاد العرب وتاريخ النهضة الادبية فيها . ونحن نبشر القراء اليوم بأن هذا الكاتب القدير سيدجيج الزهور سلسلة مقالات في هذا الموضوع الجليل الذي لم يسبق اليه . وهو يبيّن كتاباته على أبحاثه الشخصية الواسعة مدعومة بما يستقيه من اوثق المصادر . وما نحن ننشر اليوم مقاله الأولى التي تشرح هيئة تلك البلاد وحالتها الحاضرة وهي مقدمة لأبحاث آتية . وفي هذه المناسبة نكرر له الشكر باسم « الزهور » وقرائنا على ما يتحنا به من المباحث الشائقة التي تعد خير خدمة للعلم والادب . واليك الحلقة الأولى من هذه المقالات :

أ توطئة - خذ بيدك اي كتاب أردت ، وتصفح اية مجلة شئت ، وطالع اية جريدة شافتك ، بشرط ان يكون موضوعها الكلام على نجد ، ثم قل في نفسك بعد ان تكون قد فرغت من الوقوف على ما راقك : « هل هذا الذي قرأته صحيح يا ترى ؟ » - أقول : هلمّ ننظر اذا كانت شروط الصحة متوفرة في هذا السؤال . ان الكاتب الذي حبر تلك الاقوال لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : اما ان يكون غريباً عن بلاد نجد ، وإما ان يكون من اهلها وسكانها . فان كان دخيلاً في تلك الربوع ، فلا غرو انه لا يستطيع الوقوف على الحقيقة كما لو كان من ابناء تلك الديار نفسها ، لأنه قد قيل : « وصاحب البيت أدري بالذي فيه » . وكيف يمكن الأجنبي ان يعرف من الامور الا ما يشاهده وهل يشاهد غير ظواهرها ؟ بل كيف يسوغ لابناء الوطن ان يبوحوا بجميع أسرارهم لمن كان غريباً عنهم ؟

اما اذا كان من صميم أهلها فهو ايضاً لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : إما ان يكون أمياً من طبقة الناس السافلة ، واما ان يكون علياً او عالمًا . فان كان أمياً جاهلاً فكفى بما يأتينا به تقصاً وشائبةً ، وان كان علياً او عالمًا ، فلا تكاد تراه ينطق الا بما له ويسكت الأعمام عليه خوفاً مما يتوهمه فضيحة لأبناء وطنه ، أو خشية ان يندد به تنديد خان لبلاده

ومن ثمّ وجب ان يكون الكاتب عن هذه الديار وطنياً صادقاً الوطنيّة . أديباً فاضلاً من عليّة الناس وأشرافهم ، عارفاً بما اختفى من تلك

الربوع وما ظهر ، بعيد النظر بأحوال أهلها ، كاتباً ضليعاً بل من حماة
الأقلام الصادق اللهجة ، جريئاً مقداماً لا يخاف لومة لائم ، محباً لترقي
وطنه ، ناطقاً بما له وعليه ليصح الاعتماد على كلامه في كل ما يقول

وهذه الشروط كلها قد اجتمعت في سليمان افندي الدخيل صاحب
جريدة الرياض (من صحف بغداد الحرة) . فهذا لرجل من صميم بلاد
نجد ، ومن خيرة سراتها ، وقد جاب تلك الاقطار طولاً وعرضاً ، وسافر
الى بلاد الهند والى غيرها من الديار المتمدنة وقابل بين الامم الراقية في
في الحضارة والام السائرة اليها سيراً وثيداً او حثيثاً ، وعرف الداء ووصف
الدواء ، ولهذا طلبت الى هذا الفاضل الاديب (وهو خال أحد ابناء ابن
سعود) ان يتخفني بما يعرف عن نجد معرفة تفيد قراء « لزهور » وتكون
المقالة شاملة لأحوال نجد شمول مشرف عليها من أحد جبالها ، ناظراً
اليها نظراً عاماً يعني البصر والبصيرة معاً . فكتب لي مقالة حسنة
وضاءة . وقد ادجت فيها ما وقفت عليه في اثناء مطالعاتي ، وما سمعته
من بعض الادباء الفضلاء من أهالي تلك الربوع فحصل من هذا الادماج
شيء يشبه تداخل اللحم واللسدى . وقد احطت بقوسين « » ما لحضرة
الكاتب الصديق من النص الرائق الفائق اقراراً بفضله وبراعة قلمه
وسداد آرائه . وأبقيت بدون علامة ما لهذا العاجز الدليل من الكلام
الثر القليل

٢ موقع نجد وحدودها — ديار نجد واقعة في قلب بلاد العرب
وهي سرتها . وحدودها من الشمال النفود الفاصلة بلاد الجوف عن بلاد

نجد . وهي النفود^(١) بوجه الاطلاق . ومن الجنوب النفود المسماة بالرُبْع الخالي وهي بلاقع او مفاوز او فلات لا تفرق بشيء عن نفود الشمال . ومن الشرق الاحساء والقطيف ومن الغرب بلاد الحجاز

٣ سكان نجد في الزمن الخالي وفي الزمن الحالي - كان أهل نجد في السابق كأغلب سكان بلاد العرب : اخلاطاً من أم شتى من عرب وفرس وإدَميين وعبران وأشوريين وكلدان وبابليين ثم امتزجوا امتزاجاً واحداً مع الزمان حتى أصبحوا أمة واحدة ، ولما جاء الاسلام زادوا وحدة ولما ظهرت الوهاية بانوا كل البيثونة عن سائر سكان الجزيرة حتى أصبحوا أمة مستقلة بنفسها ولها أوصاف خاصة بها كالشجاعة والبسالة والتدين المفرط الضارب الى التعصب والاباءة وعدم تحمل الضيم وتوقد الذكاء وحب التجارة الواقفة على اصول الشرع الى غير هذه المناقب الدالة على ان النجديين من الناس الذين بانوا عن سائر العرب بالآثر الجليلة التي لا تشاهد الا في السلف الخالي

٤ أقسام نجد - « تقسم نجد الى ثلاث امارات ولكل امارة

() النفود من الاصطلاحات الخاصة بالنجديين بل بالعرب كلهم والكلمة جمع نَفْد بكسر النون : وهي الرملة اليابسة . واللفظة فصيحة قديمة وان لم يذكروها اصحاب الدواوين اللغوية . لانهم كما قالوا « المفازة » وهي الفلاة التي لا ماء فيها - والكلمة مشتقة من فاز يفوز فوزاً وهو الموت والهلاك لان من يجتاز المفازة يخاطر بنفسه - قلوا أيضاً النَفْد بالكسر أو النَفْد بفتحين . والكلمة مشتقة من نَفْد نَفَاداً وَقَدَّأ اي فني وذهب وهلك . فوجه التسمية واحد والوضع واحد والمعنى واحد والغاية واحدة . فاحفظه

حاضرة قائمة بنفسها . الامارة الاولى قائمتها (الرياض) وهي حاضرة
امارة الامير الخطير ابن سعود الذي قام بتجديد مذهب السلف الصالح
وهو المذهب الذي يلعب الآن بمذهب الوهابية او بالوهابية من باب
الاطلاق او من باب الاغلبية . وأهل نجد كلهم يلقبون بالوهابيين نسبة
الى من قام بالدعوة في بداية الأمر وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
اما موقع الرياض فمعروف اي في جنوبي نجد

الامارة الثانية : امارة الامير الجليل ابن الرشيد وقاعدتها (حائل)

وهي في شمالي نجد

الامارة الثالثة : القصيم (بالصاد لا بالسين كما يكتبها بعض اهل
الجراند) وهي عبارة عن بلدين كبيرتين وهما : (عُنَيْزَة) وهي عاصمة
امارة (آل سليم) . (وَرَيْدَة) وهي عاصمة امارة (آل مُهْنَأ) وما بين
هاتين البلدين مسافة قدرها ست ساعات للراكب

وكلتا البلدين « عُنَيْزَة وَرَيْدَة » دخلت في قبضة الامير عبد العزيز

ابن السعود الموجود الآن

هـ العلم بوجه الاجمال في هذه الامارات الثلاث — استناداً الى ما
تقدم ، تقسم البحث الى ثلاثة اقسام ونخص كل امارة بكلام يناسبها
مناسبة اجمالية فنقول : كانت ربوع ديار (الرياض) وتلقب حيناً (بالعارض)
مُنِيَمَت انوار العلم والعرفان في عهد غضارة امارة آل سعود . لكن اكثر
هذا العلم يدور على علم التوحيد والكلام والاصول والتفسير والفقہ واللغة
وجميع العلوم الدينية وقليل من النحو والصرف وسائر علوم الآلة

فلما اخذت دولتهم بالزوال تقلّست خلال العلوم عنهم ايضاً رويداً رويداً وتشّت العلماء على اوجه شتى : فمنهم بالموت وآخرون بالمهاجرة الى بلاد اخرى يرتقون فيها لأن عيشتهم في السابق كانت متوقفة على ما يجريه الامير ابن السعود من الرواتب الدارة الاخلاف الجارية من بيت المال وهذا يمتلي مما كان يجمع على ما جاء به الشرع الشريف من النظام والاصول المثبتة في الاسلام

اما اليوم فلم يبق من تلك العلوم شيء في الرياض وانتقل اغلبية الى بلاد (القصيم) و (حائل) السالفتي الذكر . ولا يوجد من يتعاطى العلوم فيها الاّ اناس قلال . ووجودهم كعدمهم . وهم الذين خبطوا في الديانة خبط عشواء . واظهروا التعصب الديني الاعمى واشاعوا عنه وعن اصحابه اوراً لا توافق مذهب السلف . وهي وان كان اغلبها ملفقاً الاّ ان لها بعض الحقيقة فجسمها خصومهم وحسادهم على تلك البقاع وعلى عزتهم فيها وانتصارهم على مناوئتهم الى ان تقلص ظل دولة آل سعود ففرحوا بذلك فرحاً لا يوصف . وما زالت الحالة في تأخر وتقهقر حتى اضطر اكثر اهل تلك البلاد الى المهاجرة للاسترزاق فظعنوا عنها مكرهين ولكن هجرتهم لم تبعد لأنهم لم يتجاوزوا الاحساء والزيير والبصرة . اما اكثرهم قراهم في البحرين وعمان وسائر تلك الاصقاع وكأها لا تخرج عن بلاد العرب . والذين هاجروا لم يكتسبوا بهجرتهم علوياً تقدمهم الاّ التذر القليل مما يوافق مشربهم وتغرّبهم اي معرفة أعداء الدول وقواها وبعض ممالكها ومستعمراتها وسياسة بعضها لبلاد نجد . والخلاصة انهم يتأثرون

كل ماله تعلق ببلادهم

« والبعض منهم (وهم افراد قليلون) وصلوا الى الهند كمدينة لكنو وحيدرآباد وأمرتسر وغيرها ودرسوا بعض علوم الدين وشدوا شيئاً من الفلسفة وعلوم العمران والاجتماع . لكن علوم هؤلاء الافراد لم تؤثر في قومهم التأثير المطلوب لما رجعوا اليهم قافلين بها ، ولذا لا تراهم حظيين في عيون وطنيهم

« اما امارة ابن السعود الآن وحاشيتها . وان شئت فقل : اما مقدمو امارة ابن السعود فانهم على كفاية من العلم اللازم لادارة شؤنهم حسب سعتها وما تطلبه منهم مكاتهم بل يوجد بينهم افراد لا يُستغنى عنهم لحل الامور المعضلة او المشككة . واكثرهم ممن تربوا في المدن

« وفي هذا العهد (اي منذ اعلان الدستور العثماني) انتبهوا انتباهاً عظيماً وهم في شوق لاعج الى الاطلاع على حقائق الامور والانضمام الى الحكومة العثمانية . ولكن يا للأسف ان الحكومة لم تشرح صدرهم الى اليوم فهي لا ترسلهم بل لا تنظرهم . لا بل لما طلب ابن السعود من ناظر الداخلية (طلعت بك) - حسبما بلغني - ليهث الى المجلس من قبله مبعوثين رده قائلاً : تفعل ذلك في الانتخاب الجديد

« ولما كانت بيني وبين الامير ابن السعود قرابة (اذ اني خال احد اولاده) مثلت بين يديه بعد ما قضيت سنين في الهند وشرحت له احوال الدستور في الامم الراقية فانشرح له صدره وافادني بأنه يكون اول مؤيد له واعظم مساعد للحكومة العثمانية في ما تريده وألححت عليه بان

يُوفد الى الحكومة العثمانية مبعوثين من قبله ففعل وطلب ذلك لكنه رد
كما تقدم القول

« هذا واهل هذه الامارة يطالعون بلاعج الهوى الجرائد والمجلات
وهي تأتيهم من كل حدب وصوب ويطلبون الكتب ولا سيما الحديثة
الوضع ليقتنوها ويطالعوها. وهم يقبلون عليها إقبال الجياع على القصاص . غير
ان الاضطرابات التي تحدث بين القبائل غالباً لأدنى سبب . وسنة
الأعراب منذ القدم سنة الغزو والهجوم لا تدعهم يتفرغون لها كل التفرغ
ليستفيدوا الفائدة المطلوبة . ومع هذا فاني أرى انه لا تمضي سنوات
الأ ويصلون الى درجة حسنة من العلوم والآداب بمنه تعالى وكرمه »
٢ « واما العلوم والآداب في حائل (ويقال لهذه الامارة ايضاً
« الجبل » و « جبل شمر » وهو جبل طي في السابق) فهي على غير ما
رأيت في الامارة الاولى

« ومما يجب ان تعلمه قبل الاينال في البحث ان هذه البلاد قد
وصلت الى درجة تذكر في العلوم منذ سابق العهد . وامايتها لشمر منذ
ان وجدوا الى يوسنا هذا . وقد استولى عليها آل السعرد حين قويت
شوكتهم وعظمت صولتهم . وما كادت شمسها تميل الى الغروب الأ
وعادت تلك الديار الى اهليها الأقدمين . وكان اول اهليها ورؤسائهم : آل
علي عم انتقلت الى طلال فيندر فمحمد الرشيد

— صحافة سوريا ولبنان —

٣ - المجلات

هذه مقالتي الثالثة عن صحافة سوريا ولبنان^(١) . . . ولا يخفى ان
للاتقلاب الثماني الأخير فضلاً عظيماً على هذه المجلات التي أنا ذاكر .
فلم يكن منها قبل إعلان الدستور الأعمدة «المشرق» ومجلة «المقتبس»
أما بقية المجلات فقد صدرت في العامين الأخيرين كما يظهر لك
في هذا المقال

وقد اجتهدت في هذا القسم، ان أذكر تاريخ صدور هذه المجلات
متخيراً أوثق المصادر في ذلك فأقول :

١ المشرق (بيروت) : نشأت في أول كانون الثاني سنة ١٨٩٨ .
صاحبها الأب لويس شيخو اليسوعي . كاتب باحث . كثير التنقيب .
كثير الاطلاع . مجلة شهرية يسوعية محضة . هي وجريدة « البشير »
فرسا رهان في مضمار المدافعة عن الدين . لهجتها شديدة ، وعبارتها بين
٢ المنتقد (بيروت) : هي شهرية . نشأت في ١٥ ايلول سنة ١٩٠٨
صاحبها محمد باقر ، كاتب رقيق ، له ذوق سليم في ترتيب مجلته وتبويبها .
متساهل في آرائه

٣ النبراس (بيروت) : نشأت في ٢٢ كانون الثاني . صاحبها الشيخ

(١) راجع المقالة الاولى عن الجرائد اليومية ص ٤١ والمقالة الثانية عن الجرائد

مصطفى الغلاييني، كاتبٌ وشاعرٌ مجيد . أصبح أصحاب المجلات السورية عبارةً . وقد احتجبت النبراس والمنتقد لأسبابٍ قاهرة

٤ الحساء (بيروت) : شهرية . نشأت في ٢٠ حزيران سنة ١٩٠٩ . صاحبها جرجي نقولا باز ، كاتبٌ عصريٌ مجيد . أستاذه الاجتهاد ، ومدرسته المطالمة . هو نصير السيدات الخالص . أكثر مباحث مجلته ترقية الفتاة . قارئات المجلة أكثر من قرائها . لجرجي افندي أسلوبٌ خاص في كتابته

٥ الكوثر (بيروت) : شهرية . نشأت في ١٨ تموز سنة ١٩٠٩ . صاحبها بشير رمضان ، كاتبٌ مجتهد له اعتناء خاص في ترتيب المجلة . لا يضع فيها رسالةً او قصيدة نشرت في احدى الجرائد . عبارةً جزلة ، ومجلته منتشرة جداً بين الشبيبة الاسلامية الراقية

٦ الكلية (بيروت) : شهرية . نشأت في اول شباط سنة ١٩١٠ . تصدر في الكلية الاميركانية ، في اللغتين العربية والانكليزية . الأولى بقلم الأستاذ بولس الخولي العالم المتفنن ، والثانية بقلم رئيس الكلية هورديس الخطيب الشهير . أكثر مباحثها في شؤون المدرسة والاساتذة والتلامذة

٧ النفائس (بيروت) نصف شهرية . نشأت في ١ آذار سنة ١٩١٠ . صاحبها أنيس الخوري . يكتبها كامل حية ، الكاتب الرقيق والشاعر المجيد . مباحث المجلة طلية . ولحزرها أسلوب داخله هزل يدلي الى انتقاد

٨ الرابطة (بيروت) : مجلة جامعة . نشأت في أول كانون الثاني

سنة ١٩١١ . تصدر في المدرسة العلمانية الفرنسية بثلاث لغات (العربية والتركية والفرنسية) بعناية رئيس المدرسة المسيو ديشان ، والأستاذ عساف بك الكفوري الكاتب العربي الصميم . والمجلة كاسمها رابطة ولاء وصلة اخاء بين التلامذة

٩ المصرة (حريصا - لبنان) : نشأت في اول حزيران سنة ١٩١٠ أصحابها المرسلون البولسيون . يحررها السيد جرمانوس . مجلة أبلغ مطران عربي ، له أسلوب خاص في انشائه

١٠ النديم (جسر نهر بيروت) : نشأت في ٥ ايلول سنة ١٩١٠ صاحبها شاكر عون ، عالم غير كاتب . والنديم اقرب الى جريدة منه الى مجلة

١١ النفائس المصرية (القدس) : نشأت سنة ١٩٠٨ وهي مجلة شهرية . صاحبها خليل بيدس ، كاتب اجتماعي رقيق . لمجلته اعتناء خاص في ترجمة الروايات المفيدة المسلية . قراء المجلة كثيرون . وأكثرهم من الارثوذكس

١٢ الانسانية (حماه) : نشأت في حماه سنة ١٩١٠ . صاحبها حسن رزق ، كاتب متساهل ، وشاعر بليغ . لمجلته اعتناء خاص في ترقية المرأة

١٣ المقتبس (دمشق الشام) : نشأت اولاً في مصر سنة ١٩٠٥ . صاحبها محمد كرد علي ، كاتب مؤرخ . مجلة ثقة في سرد المسائل التاريخية . ولو كان حظاً بقدر اجتهاده لكان لمجلته شأن عظيم في الشرق

١٤ العرفان (صيدا) : نشأت سنة ١٩٠٩ . صاحبها الشيخ أحمد

عارف الزين . مجلته جامعة . فيها من كل فنّ خير . منشئها مثال
التساهل الديني



وهناك مجلات أخرى لم اذكرها لعدم قراءتي اياها طويلاً كالطيب
للدكتور اسكندر بارودي ، والجسمانية للاب يوسف علوان ، واللطائف
الاهلية لمحمد جمال ، والتلميذ للمدرسة العثمانية ، والمجلة السورية لفيليب
يوسف تيان ، ومجلة الاقتصاد لانيال ايلا ، والحقوق لموشي وخلف ،
والعريس ، والعروس ، والشبيبة وغيرها من المجلات التي لم تعش كثيراً
لضعف مادتها العلمية من جهة . وقرأ أصحابها من جهة أخرى

علم ابراهيم رموس



❦ في جنائن الغرب ❦

❦ عفريت المنزل ❦

LE LUTIN DU FOYER

معرّبة عن كتاب « Les Légendes » لفكتور هوغو

لوسي ما لكِ ترتجفين . لا ترتعدي فرقا ، ولا تجزعي قلقا .
أتحشين عبدك ، وهو يتفاني في سبيل خدمتك . أتحشين ممن يريد ان
يظلّ قربك ما دام الليل ليلاً والنهار نهراً . أتحافين من يبذل حياته
وسعادته ليزيد يوماً واحداً في عمرك ؛ ألا اغفري لي أيتها الصبية الجميلة
إن أزعجك كلامي او راعك منظري . فالكلام قد ضاق في صدري وأنا

أريد ان أتكلم فان السكوت يؤلني
 ألا قولني ما الذي يدعوك الى البرية ، اذا ما الشمس هتكت حجب
 السحب ، وبددت جيوش الظلام ، وتمايلت الحقول طرباً لهبوب نسيم
 الصباح البارد . ألا امكثي في بيتك واسمي ما يوحى به اليك عفريت
 دارك ، وعي في صدرك ما يث في نفسك من الحب والهيام . واذا ما
 الكرى أسبل عليك ستاره ، وبت سكرى من نشوة خمره الفتان ،
 أنفث في صدرك ذكرى الاحباب ومن طوتهم الايام وأدرجتهم القبور
 تحت احجارها ، وأكلل مهالك الجميل الوثير باجل الأزهار لونا وأعبقها
 أرجاء ، فأجعل ايامك كبعض ايام ايار ، وليك كبعض الليالي المقمرة
 وان طمت بك السامة مرة الى استماع تغريد الاطيار تحت ظل
 الاشجار او صفير البلبل المعجب عند ما تميل ملكة النهار مائة نحو
 ظلمات المغرب ، اعير الاطيار شجي تغاتي ، وأضع في فم البلبل أطرب
 آلاتي ، وأنفخ في هبوب النسيم البلبل بعض شذا الجنة فيحي أنفاسك
 المنهوكة تحت وقر العمل . واذا ما الغراب الأسحم نطق قرب دارك ،
 طردته بعيداً وأقصيته عنك كيلا يشوش عليك ذهنك او ينغص
 عليك عيشك

عندما تستسلمين بنفسك الى زورق الصياد المتمايل فرقا فوق تجعد
 الأمواج واضطراب المياه ، فاني أنا أدفع بذلك الزورق الغارق الى بر
 السلامة وأمر الأرواح قهداً وريح الجنوب قهب باردة وتنفع وجهك
 الاجر ، وأمر الاسماك الصغيرة ان تبهج ناظريك بألوان ظهرها الذهبية

فتجلو عن نفسك صداً الاحزان والكآبة

وأنا كالكلب الأمين أحرس دارك من شر اللصوص ، وأرافق
انعامك الى مرعاها الأخضر ، وأذب عنها الذئب والضباع ، وأردُّ الى
اسرابك ما شرد عنها من الاغنام . اصنع لك الجبنة عند ما تدرُّ لك
قطعانك ألبانها ، واذا ما الشمس نادت حي على الفلاح كنت أول
بادي في العمل فاهي لك خيلك واجرد عنها أقدارها

ألا تريدن ان تنظري الي .. آه لو لم ترفضى اذن لعلت ان الارواح
ليست قبيحة كما تتوهمها عقول البشر ، لي اجنحة اطير بها وعينان زرقاوان
كرفيع السماء الصافي ، أنا ابن الهواء ، أنا ابن الهباء ، ونحافة جسمي
تدلك على صدق قولي

ألا قولي يا لوسي ما بالك ترتعدين ؛ اني لست أعجب من رعبك .
اليك آخر سؤلي ، وبالعهد بك ان ترفضى نعمة طلبت اليك فاهي .
ان الله يأذن للاشباح ان تلبس الهيكل الانساني مرة في السنة . فأنا
سأخذ صورة حبيبتك مانيوس من نقشت صورته على سويداء قلبك
وعلقت نفسك بهواه . ألا فاقبلي طيني الشارد كما لو كنت اياه وارحمي
شقتي ... ان التي كانت ترتعد خوفاً وتفرق رعباً منذ هنيهة من ذلك
الصوت الحنون الرخيم ، وتطرده متصرةً بالصليب ، قد علا وجهها
الاحرار وصمتت حياءً وخجلاً ، فدنا من فمِّ وتعانقا . أتلك قبلة بشرية
أم قبلة روح طوتها الأيام فبعثها الغرام ... ؟

لوبيس اسود

في رياض الشعر

﴿ فؤادي ﴾

أقصر فؤادي فإ الذكرى بنافة ولا بمرجةٍ بعض الذي كانا
 سلا الفؤاذ الذي شاطرته زمتاً حمل الصباة فأنفق وحدك الآنا
 ما كان ضرك إذ علقيت شمس ضحى لو أذكرت ضحايا العشق أحيانا
 من بعض في الحب نصيح الناصحين يذوق في الوصل ناراً وفي الهجران نيرانا
 اسماعيل صبري

﴿ ما كان ﴾

تأى فتدنيك آمال مكدبة لم تبقى ذكراً ولا هيات سلوانا
 قد كان ما كان من قلبي ومن نظري يا ليت ما كان قبل اليوم ما كانا
 ولي الدين بكس

الحب المكتوم

نشرنا في « جنائن الغرب » من العدد الماضي تعريب آيات بالعنوان المقدم
 للشاعر الفرنسي فليكس ارثر وقد نظم الترجمة شعراً صاحب الامضاء قال :

بنفسي سرّاً للفرام مكتم وحادث حبّ في فؤادي مبهم
 تولد في قلبي على حين غرة وتلك التي اوحى به ليس تعلم
 ما قطع عمري لا وصال ولا لقاء ولا أمل يُدني اليها فأنعم
 فواهاً على صبّ يمرُّ بقربها وقد جهلت ان الذي مرّ مغرم
 تسير ولا تدري بسرّ غرامه ولو علمت كانت ترقّ وترحم
 اذا قرأت شعري تقول من التي تئيمه والقلب فيها متيم

محمد نسيم

المراسلات السامية

وكتب الأمير شبيب ارسلان الى سامي باشا البارودي جواباً على قصيدته
العينية المنشورة في العدد الماضي :

أرى يحل هواك بين الاضلع
وأبيتُ اشركُ فيك في دين هوى
وتظلُّ تشردُ بي لفيرك صبوةً
واسيم في روض الحسان موزعاً
قلبُ عليك تختمت ابوابه
اني طويت عن التميم شفاقةً
وحجبتُ عن كل العواطف حجةً
وابحت إلا في الغرام هوادهً
اضحت تغاير في هواك جوارحي
واغار من طرفي لفيرك ناظراً
ولو استطعت الشمس ذدت لهاها
ولقد اغار لها جس من خاطر
يمشي اليك ولو بأفق قلبه
درعت حسنك بالكمال وقيةً
في كلة تدرُ الضراغم عندها
ما للمطامع في الوصال ودونه
نفسى الفدا لمقنع هجرت له
تهافتُ الاوهام عن حجراته

ويحلُّ لي بسواك ذرف الادمع
واكونُ للتوحيدِ اولَ مدعي
هي من سجونك في المحل الامنع
قلباً وهي بالحمل غير موزع
، انحوه لسواك طرقة مطمع
ان جاني من غير تلك لاربع
الأ الحنين لبدر ذاك المطمع
ومنعتُ إلا أنة المتوجع
حتى ليغضب ناظري من مسمي
لمحاً ولو شيم البروق اللمع
عن وجنتيك ولو سمت في برقع
من سر مهجة راهب متورع
وبشير بالأفكار لا بالاصبع
من حول خدرك حاسرين ودرع
من ذلة امثال عفر الأجرع
خفر الشريعة والرماح الشرع
اجنابن شفار كل مقنع
ويرد خاطره التميم اذ يعي

ذاك الحمى الأ على من أمة
 اكنته بالإقدام سرّ ضميره
 هي زورة تحت الظلام وردتها
 فنظرت من ذاك الهلال لتبر
 وأسفت في نهل الشفاه وعابها
 بنا كأننا خطرة في خاطر
 نبت بالاغزال هاجع حبتها
 وسقيتها كأس الهوى دهقا ولم
 متملين من العناق كأننا
 اروي غريب حديث احوال الجوى
 وصل أعاد الشمل أي موصل
 عاطيتها صرف الهوى وعفافنا
 كانت مضاجعا تنك كأننا
 والليل يكتم ما يتم بصره
 وترى المجرة في السماء كأنها
 حتى اذا شقّ الدجّة شوقها
 ورأيت أسراب النجوم تتابعت
 ما كان أحوجنا بذاك الآية
 زحزحت عنها ساعدي وتركها
 وطلعت اعثر بالسيوف ولو درى
 أيقول مهبتي الكماة وما لهم
 وترى تخوف الخليل فارسها وهل

مني بممتع الوجيب مشيع
 وحلت بالأقدام قلب المصنع
 فرداً بلا عَضُدٍ . . . بلى قلبي معي
 وعلقت من ذاك الغزال بأتلع
 ما ليس يعذب بعده من مكرع
 او وهلة حلت فواد مروع
 وحامها من غافلين وهجع
 يحمل الهوى الأ بكأس مترع
 قوس خلا لزيادة من مزع
 والزاح ليس يطيب غير مشع
 لكن أعاد القلب اي مقطع
 طول التلازم لم يشب من موضع
 لو كان يوجد منطق للمضع
 ارج التسم سرى بمسك أضوع
 درّ تائر من سماء مضرع
 لقا ذكاء وشاب فود الاسفع
 بزارها تصع النعام الأمزع
 تأتي لنا في عكس آية يوشع
 دون الكرى من تحت عبء مضلع
 اهل السيوف مقامي لم أفرع
 فخر سواي اذا اغتدوا في مجمع
 يردى الحسين على يد المتشيع

او من لهم مثلي اذا عبس الوغى
 وتشاجرت سمر القنا وتجاذبت
 ولقد بذذت السابقين فمن لهم
 وبلغت من سامي الفخار وجاني
 خنذيذ هذا الدهر واحد اهله
 القائل الفصح التي عن مثلها
 لو جاء في العصر القديم لما روى
 قد قاد مملكة الكلام وحازها
 ان يعصه قول فلم يك لفته
 سهل البيان عصية للمحتدي
 خلقت له عليا اللغات فلو هنا
 تغدو المعاني حواء حتى اذا
 ما زال يبدع قائلا حتى يرى
 ان اجذبت ارض الخلائق بالنا
 او حار قوم في الشباب فانه
 اضحى يطارحني القريض وهل ترى
 املى الي قصيدة فاذا بني
 يا ابن العطارفة الألى لم ينموا
 لا غرو ان يرتج علي بحضرة
 فلو ان سجان الفصاحة قائم
 فهناك ما بهر الخواطر هية
 كل العقائل في حاك وصائف

وتضاحكت أنياب ثغر المصراع
 بذوائب والسيف شبه الاصراع
 بوقوف سير بالكارم موضع
 التقريظ من محمود سامي الارفع
 مقدم حلبه الاغر الأبع
 يثنى المققع في بنان مققع
 الأ قصائده لسان الأصمعي
 أخذ الاعزة للذليل الاضرع
 حتى يذال مستقيم الاخذع
 فلأنت منه بين عاص طبع
 نحو الركاسكة جاء كالتصنع
 سامين فكرته هبطن بموقع
 بدعاً على الايام ان لم يبدع
 فإلالة للحمد أجد مرتع
 رب المضي على المضي المبيع
 من اصبع يوماً يقاس بأذرع
 خجلاً وهية خاشع متصدع
 الأ باهر في الندي سميع
 ان قابلت شمس الضحى لم تسطم
 في بابها ما قال غير متع
 وزرى بعارضة الخطيب المصقع
 والمنشآت من الجواري الخضع

فاسلم رعاك الله سابغ نعمة وأعاد عيشك للزمان الامرع
واعذر اذا قصرت عن حقّ فلو أملت اسود مقلتي لم اتنع

رسائل غرام

﴿ بين نساء شهيرات ورجال عظام ﴾^(١)

﴿ الرسالة الاولى ﴾

من مسز هملتون الى الاميرال نلسن

كانت مسز هملتون أجمل نساء عصرها حتى قال فيها أحد شعراء قومها :
« ليشفق الله عليك فما أشقاك في جمالك الساحر » . وقد جرى طامع الاميرال
نلسن الشهير امور معروفة في التاريخ انتهت بانفصالها وبثت اليه بالرسالة الآتية على
أثر ذلك . قالت : -

لا يشفع في كتابتي اليك الا ذكرى ايامنا الماضية وأحلام الصبي
التي كنا نعمل بها . وقد انطوت اليوم صفحة تلك الآمال وانقضى ما
ما بيننا من عهود كانت أشبه بحلم أعقبته يقظة هائلة
كيفما التفت أرى العالم أشبه بفراغ لا تستطيع الكائنات جميعها
ان تملأ زاوية من زواياه . ذلك لأن قلبي الذي كان طامحاً بأحلام السعادة
قد أصبح اليوم خالياً ولعل قلبك ايضاً مثله فلا حب ولا آمال ولا عهود
ولا وعود

(١) في هذا العنوان ما يدل على مواضع هذه الرسائل التي عربها خصيصاً
« للزهور » حضرة الكاتب البارع سليم افندي عبد الاحد وسنشرها تباعاً لما
تحتويه من درس القلوب الكبيرة وبيان عواطفها

هل تذكر أيامنا السالفة والعهود التي كانت تربط قلوبنا معاً رباطاً
 كنا نهزأ اذا قيل لنا ان الايام ستفت فيه؟ ألم تقل لي يوماً انك تحب
 الحياة لأنتي في الحياة، وتمخشي الخلود لأنه قصير المدى في أعين المحبين؟
 فأين ما كنا نتعلل به من أحلام الشباب؟



... أنا جالسة الى نافذتي اكتب اليك هذه الاسطر ولا أعلم اين
 أنت . أنت بعيد عني ولعل بيني وبينك شقة شاسعة من الماء والفضاء .
 أرى الشمس وقد أوشك قرصها ان يختفي وراء الأفق وهي تنثر التبر من
 أشعتها الذهبية . كنت أود لو انها لم تكن مشرقة على هذا العالم لان
 ذلك أدعى الى مؤاساة الحزين ولأن في ابتسامتها شماتة بالقلب المنكسر .
 وما أوقعها عظة في النفس وهي واقفة تلقي على الكون تحية الوداع



لست أومك لما جرى . . . ولكنني آسف لزهرة غرسناها فلما آن
 قطوفها لفحتها ريح محرقة . فاذا كانت الآلهة تستطيع ان تعاقب البشر
 فهذا منتهى الشدة في العقاب . ألم احب الآلهة لانني احببتك؟ ألم
 أتملك دائماً الكل في الكل؟ ألم اقل لك اني اخشى ان ينتهي الخلود
 قبل ان يشبع القلب من حبك؟



لذمت الفراش مدة فلم اترك غرفتي قط . لا أزال اشعر بضعف
 وشقاء . في الجوى غيمة ، وفي قلبي غيوم . ليتني أنسى الماضي واعدو الى

ابتسامتي السالفة . أتذكر يوم كنت تقول لي ان ابتسامتي مسروقة من
ثغور الملائكة ؟ فأين انت اليوم لتنظر ما قد حلّ بتلك الابتسامة ؟
حقاً ما اظلم الآلهة ! انها تمنح الربيع للطبيعة ، والاربع للازهار ،
والحب للقلب ، ولكنها تمنع الابتسامة عن ثغور الحزاني . فما اشقى
القلب الحزين - الحزين بسبب الحب !



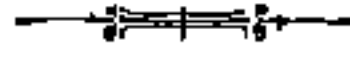
فكرت فيك اليوم ملياً لسبب لا ادريه . ذكرتك فتمثلت نفسي
كمن يستيقظ من حلم هائل . أصبح ان ما بيننا قد انتهى ؟ أصبح
ان صفحة الماضي قد انطوت ؟ اذن لماذا لا تنطوي معها هذه الحياة ؟
لماذا لا تخذ نبضات هذا القلب وتهدأ دقات هذا الفؤاد ؟ ألى هذا
الحد يبلغ المرء الشقاء ؟



ان الزمان هو الطبيب الاكبر يا . . . فهو سيشفيك من مرض
الحب الذي ألمّ بك رديحاً من الايام ، وربما لا تزال آثاره في زوايا قلبك
الذي كان قبلاً مكنياً لي . سوف يأتي يوم لا تذكر فيه من هذه التي
تخاطبك الآن سوى شبح يتضاءل كلما مرّت به الايام الى ان تسدل
عليه حجاباً ، وتقذف به في هاوية الماضي . وما اربع تلك الهاوية
اللاقرار لها - ابدية تفرغها لتبتلع كل تذكاراتنا العذبة ، واحلامنا
الماضية - رحاك ايتها الابدية بتلك الآمال !



قابي مفعم غمماً وآلاماً مبرحة . ونفسي تميل اليوم كثيراً الى الدير .
ولكنني كلما بُتُّ الى نفسي رأيت الدير أشبه بمقبرةٍ ترجّ فيها الفتاة
نفسها وتقضي على البقية الباقية لها من الآمال في هذه الحياة . يقولون
ان الدير اول محطة على الطريق الى السماء . ولكن فاتهم انه ايضاً مقبرة
للاحياء تدفن فيها المرأة ما ابقى من حشاشتها الغرام . . .



رشيد بك محمد

السماء التي أظلت صاحب هذا الرسم أظلت غير واحدٍ من أهل
البيان . هي ألهمت هؤلاء وهي أوحى اليه . وكما منعت رشيداً بجمالها

وتصبّت قلبه بآياتها . أنزلت تلك الآيات على قلوب كثيرين ، وابتذلت
أمامهم جماها الفتان

تلك السماء الصافية الأديم جوّادة تطي ، وكريمة لا تمنع ، فالشاعر
التقدير من استفاد من عطاها ، وأثرى بهياتها ، واستنزل الهامها ،
واستجلى بديعها ، واقتبس من سحرها ، واسترق من أسرارها . وعلى قدر
هذه المواهب تكون مسؤولية الشاعر أمام نفسه ، وأمام السماء التي أوحى
إليه . لهذا أرى ان يسأل الأديب اللبناني عن كثير ، ويطلب
بمقدارٍ وافراً



أمامي هذا الرسم ولي بصاحبه صلة مودة قديمة . ان رشيد بك
نخله معروف في لبنان لا يجهله مواطنوه . قد لا يعرفه بعضهم سياسياً
حاذقاً ولكن جميعهم يعرفونه شاعراً مجيداً ، وكاتباً بارعاً حلوا الحديث
أديب اللسان !

وُلد في الباروك إحدى قرى لبنان وحيداً لأبوين كريمين فنشأ
كريم الأصل شريف التربية . لم يعرف المدرسة قط قبل ان كان يافعاً
فلما أقام فيها بعض السنة ملأها وملتئ . ليس في فطرته ميل الى التقيد ولا
في خلقه غير حب الانفلات والحرية . كان في حدائته يقول الشعر العامي
اللبناني ومنه تدرّج بفضل السليقة الى الشعر الفصيح . أما قواعد
العربية فاقتبسها من مطالعاته لدواوين الشعراء وكتب الأدباء فبات
ينطبق عليه قول بعضهم

ولستُ بنحويٍّ يلوِّكُ لسانهُ ولكن سليقيُّ يقولُ فيعربُ



في مكتبة «الزهور» شيءٌ يسير من شعر هذا الشاعر المطبوع وإنما هو قليلٌ من كثير لأن رشيداً محباً للشعر جواد القريحة غير أنه قليل الأكرات لبنات أفكاره وعدوٌ للشهرة والظهور . يقول الشعر ليلاً نفسه ويطرب فؤاده فإذا ما اكتنى لذةً وطرباً رمى بأوراقه في أدراج مكتبته فليس تفتح عليها تلك الأدراج ولو ثقبناها بمسما

ولقد تسنى لنا أن نفوز ببعض تلك الآليء المكنوزة فرأينا أن ننشرها تبعاً تاركين للقراء أن يقدروا قيمتها الغالية ويعرفوا مكاتبتها من الأدب قلت أولاً أن الشاعر الذي أوحى إليه سماء لبنان ، وألمته الطبيعة الباهرة الجمال في تلك الربوع والأصقاع ، مطالب بكثير ، ومستول عن أدبٍ وفر وبيان ساحر يكونان بمقدار ما استنزل مما حوَّاه من الوحي والالهام . إذن فإن رشيداً سيكون ولا ريب حبيباً إلى قراء الزهور ولعله لا تشغله وظيفته السامية في حكومة جبل لبنان عن أمحافنا على التماذي بزهراته الطيبة ؟

امين

— — —
 أنتِ

ملكٌ أنتِ يا مادحة السرير ومنهية الصغير ، ومعنى حياة هذا
 الوجود أنتِ
 أنتِ آنست وحشة الجدل الأول حيث كان ، وحبك كان حماطة قلب

صاحب الحكمة ، وجمالك هو نشيد الاناشيد ، وكلما في هذه الحياة من
القوة هو أنتِ

أنتِ الضلع المسلوخ عن القلب ، وأم البشرة الناعمة ، وذات الجسم
الأبيض ، والكتلة المكهربة التي كوّتها يد المبدع العظيم ، وكلما في الطبيعة
من جاذبية وجمال هو أنتِ

أنتِ وكلما يقع تحت معنى اللطف ورقة الشعور هو أنتِ
أنتِ يا تقيّة القلب يا سلسلة المقادة يريدون ان يجعلوا منك غير ما
هيأت الطبيعة . يريدون ان يتمهنوا امتيازات نوعك التي اختصته بها
الفطرة . يدعون انهم يريدون لك الكمال وهم بذلك انما يتنقصون
قدرك ويستخفون بميزتك

يحاولون ان يزيلوا عنك مزايا الانوثة المحبوبة ويخلّطوك باخلاق
الرجال وأنتِ لو فطنت لعلمت انهم بذلك انما يحاولون تبغيضك الى
القلوب عدا انهم يعالجون من ذلك أمراً اذاً

يقولون انهم يريدون ان يجلسوك في صدور المجالس وعلى كراسي
النيابة ويدججوك بالسلاح وينزلوك الى ساحات القتال وأنتِ لو علمت
ما خلقت لهذا

يزعمون ان الاجيال الماضية ظلمتك ، وان عصر النور هذا سيرفع
عنك تلك الظلامه بما سيعدون لجسمك الأبيض من المقاعد الخشبية
في تلك المجالس ويدفعونه لبنانك المنعم من رهيف الحد

يريدون ان يفتلوا ساعديك ويضخموا منكيبك ويميتوا من ذلك

القلب الملكي عاطفة الحنو والاشفاق ويتذلقوا مجلى جمالك وبهائك
للعيون وبالجملة يريدون ان يجعلوك رجلاً وامرأة معاً

هذا ما يريدون وذلك ما يعالجون ويدعون نصرتك ويهزون لواءك
اما انا يا ذات المعصم وربة السوار، فلا أريدك الا كما خلقت مادحة
السرى منهنه الصغير مؤنسة الوجشة مملكة القلوب ناعمة البشرة أنيقة
الجسم منمنمة البنان رقيقة الشهور

رسيد محمد

(وينشر في العدد القادم شيئاً من شعره)

أفكار وآراء (١)

- * عمل الطفل الصغير لا يفقد قيمته في جانب عمل جبار الاعمال ،
- وعمل الفرد لا ينقص من اهميته انه صغير في جانب عمل الشعب ، وعمل
الشعب لا ينقص من قوته انه جزء من عمل البشرية كلها .
- * اتمام الواجب هو دائل الحياة ، ومعنى الحياة وكمال الحياة ، فمن
لا يقوم بواجبه فلا حياة فيه ، وقد يعيق سائر الكائنات عن عملها العظيم
- * الانسان سيد المخلوقات ، وأدقها صنفاً ، واكملها تركيباً ، عليه من
الواجب نحو نوعه ونحو سائر المخلوقات اكثر مما عليها جميعها ، وهو يشتد
اعراقاً في الانسانية بقدر ما يشتد على القيام بالواجب
- * ان الراحة او ما يدعونه في اصطلاح الفلاسفة سعادة انما هو القيام
بالواجب على انواعه

(١) مقتبسة عن كتاب « الواجبات » الذي سيجي الكلام عليه بعد

- بقدر ما يتعمق الانسان في العلم ويتبحر في الفلسفة يزيد احتراماً لفضيلة واضعي الاديان ، وتساهلاً في قبول الحكمة التي أوتوها
- قبل كل حجة ايها الانسان حب ذاتك لأن من لا يحب نفسه لا يستطيع ان يحب الآخرين
- من لم يجد بدءاً من إنلاف كيان المعتدي عليه صوناً لكيانه هو ، فقد اختار أهون الشرين
- ان الأتجار الذي يزيد عدد المتجئين اليه كل عام في الشعوب الراقية له ودليل على انحطاط اولئك المتجئين الى الموت فراراً من الحياة وهرباً من القيام بالواجب نحو نفوسهم
- آدابك الفكرية تظهر على لسانك لأنه قرطاس تصوراتك ، فخرّب ان تفتكر حسناً وتفعل حسناً ، فلا تستطيع ان تقول الا حسناً ايضاً لأنه « من فضلة القلب يتكلم اللسان »
- يعتقد البعض ان لكل انسان ملاكاً حارساً ، وأنا أقول لك ان لكل انسان شيطاناً ايضاً ، وواجباتك الادية هي ان تقاوم هجمات هذا الشيطان حينما يريد التغلب على عقلك وضميرك ، ولذة الانتصار في هذا المراك هي إضعاف المرارة التي تعانيها في مغالبة عواطفك واهوائك متى عرفت أيها الانسان كيف تتسلط على أهوائك ، فقد عرفت كيف تضبط كل أعمالك ، ومتى فهمت أنك تعيش لتفيد فقد عرفت كيف تستفيد لتعيش ، فالطمع اذا كان مقروناً بغاية حسنة فهو خلة محمودة وغماً عما يقول في مذمته المكابرون

* من يعرف كيف يكسب الدينار عن طريق الاستقامة ، لا يخشى
من بذله في الطريق الحسنة

* قد أجمع السواد الأعظم من الناس على جعل ما لا تصل إليه أفهامهم
من مظاهر القوة صفةً للخالق فاذا لم تقدر ان تعتقد ما يعتقدون ، فاختر
لنفسك معتقداً يعلمك الخير ويرتاح اليه ضميرك ويحيا به

* خير للمرء ان ينظر الى ما وراء المحسوس بعين الرجاء وآمال السعادة
من أن يغمض عينيه ويستسلم الى حكم الظلمة

* سيرة الانسان في بيته تظهر أخلاقه الحقيقية أكثر مما يظهرها
أي مظهر آخر

* كما تكون العائلة تكون الأمة ، والأمة المنحطة انما هي مجموع تغلب
فيه العائلة المنحطة ، كما ان الأمة النشيطة التي ينبغ أفرادها انما هي مجموع
تغلب فيه العائلة المرتقية

* البيت يؤثر في الأفراد أكثر مما تؤثر فيهم المدرسة والكنيسة
والجامعة ، لذلك أطلق الناس على الرجل الفاضل اسم ابن البيت مضموناً
به كل الالقاب والأوصاف الحميدة

* بيتك هو المقدس الذي تطهر به نفسك ، بل هو الكنيسة
والكنيس والجامع والخلوة ، هو المكان الذي تلهب فيه عليقة المحبة
والتهذيب ، واذا لم يكن عليك ان تخلع نعلك من رجليك كما جعلت
العزة على موسى ، فعليك ان تخلع عنك كل وصمة عار او فكر شرير
يطراً على ذهنك . هذا هو البيت بكل معناه ، فواجباتك الأولى أن
تحمته كقدس لك

• حسنُ سلوكك في بيتك سعادة لك ولشريكه حياتك ، ومدرسة لبنيك وبناتك ، فان كنت لا تستطيع هذا ، فخرّب ان تكون بلا بيت لئلا تنزل عن عرش رجوليتك وتقال من هيتك واعتبارك وتدوس الانسانية وواجباتك نحوها

• الأخلاق الحسان تأتي اليك كالوزنات التي أشار اليها يسوع الجليلي على شرط العمل بها وانمائها ، فان لم يكن لك ضمير حي يطالبك بها ، فلا بدّ من أن تطالب بها من أولادك يوم يرون ذواتهم تعساء في حياتهم ، ذلك اذا لم تستوف الطبيعة نفسها حقها منك سامي الراسي



أحسن مقالة وأحسن قصيدة ؟

سألنا القراء رأيهم في أحسن مقالة وأحسن قصيدة نشرت في السنة الاولى للزهور . فجاءتنا الاجوبة مختلفة مما يدلّ على الاختلاف في الاذواق . مقالة « رجوع الحبيب » لجبران خليل جبران وقصيدة شوقي بك في رثاء تولستوي احرزتا اكثرية الاصوات . وجاءت بعدها قصيدة « فرعون وقومه » لاسماعيل باشا صبري وقصيدة « نفس مكرمة ونفس تزدري » لولي الدين بك يكن

ونالت قصيدتا صبري باشا ايضاً « بكاء صديق » و « دمة » اصواتاً غير قليلة . ومثلها قصيدة شوقي بك « الى الحبيب » ومقالة « الرقيق الابيض » و « من القفص الى العش » احرزتا خصوصاً استحسان القارئات

أما محبو الأبحاث الأدبية فقد أُعجبوا بوجه خاص بتاريخ الآداب
لعيسى المفلوف وبالثهضة في العراق لسائنا
ومن المقالات التي نالت اصواتاً غير يسيرة « العمال والحكومات »
و « القطران الشقيقان » لداود بركات وما كان في معناها من قلم تحرير
المجلة في مفتتح العدد الأول وفي العدد الكبير « مصر وسوريا »
وقد جاءتنا كتابات أيضاً تعرب عن استحسان خطة درس
الكتب كالرمانيات والنظرات ومجموعة الشميل والمقابلة بين شوقي
والبوصيري وحافظ ابراهيم والفرزدق . وطلب اصحابها ان نكثر من هذه
الدروس الانتقادية فنحييهم : « اعطونا كتباً وخذوا دروساً »
وأثنى الكثيرون على الأشواك والأزهار التي يجمعها « حاصد »
وكتب الينا احد الظرفاء يقول : « باقة جميلة جمع فيها الورد والبنفسج
والزنبق والياسمين : مجموع ازهار عطرية لا اعرف ايها أفضل فلذلك جمعتها
كلها وحرصتُ عليها في خزانتي »
هذا مجمل ما جاءنا من الأجوبة على سؤالنا نوره مع الشكر لكل
الذين لبوا الطلب

— ❦ —
❦ أزهار وأشواك ❦

القبلة والقانون

ذكرتُ في العدد الماضي كلمة عن القبلة والصحة ، وتحضير المجلس
الصحي في ولاية انديانا للتجميل . وقد كتب اليّ فريق من القراء نظاماً

وشرأ يشاركون شبان تلك الولاية في احتجاجهم على هذا المنع الثقيل . ولم يأتي شيء بهذا المعنى من القارئات . مع ان رأيهن في الموضوع ذو شأن خطير . وقد قرأت خبراً حادثة جرت في اميركا - وأية غريبة لا تحدث في العالم الجديد ؟ - مفادها ان قد طُرح على القضاء حل هذا المشكل « هل يجوز للزوج ان يقبل زوجته ساعة هي لا ترغب في ذلك . . . ؟ » جاوبت المحكمة سلباً ، وحكمت على مستر جورج شوت بغرامة مئة دولار مع الأمر بعدم تقبيل زوجته قبل . . . الحصول على رضاها . ونحن نود لو صرحت لنا المحكمة برأيها في ما اذا كان الرجل مضطراً الى تقبيل زوجته ساعة هي ترغب في ذلك وهو لا يرغب . . . ؟ غريبة ثانية عن المحاكم الاميركية : تضايقت امرأة من قبلات زوجها الكثيرة فرفعت أمرها الى القاضي . فرتب للرجل عشر قبلات فقط في النهار تاركاً له الخيار في تقرير مواعيدها ، فجعلها خمساً صباحاً وخمساً بعد الظهر . . . أف للقبلة ما ائقلها اذا كان شيخ « القانون » واقفاً بين الشفاء والحدود . وقبحاً لها ما أمرها اذا كانت تؤخذ بكمية ومواعيد مقررة كحبوب بنك ومستحلب سكوت . . .

بريد وبريد

مصلحة البريد وجدت لتخدم مصالح الجمهور . انت تدفع الغرش او الخمسة والعشرين سنثياً على رسالة تكتبها لتصل تلك الرسالة الى من كتبت اليه . ويتقاضى منك صاحب الجريدة او المجلة علاوة عن قيمة

الاشترارك تلقاء تفقات البريد ، حتى تصل الجريدة او المجلة اليك ، لا الى احد عمال البوستة ليطالها ويبيدها اليك متأخرة - هذا اذا خطر على بله ان يردّها . هذه امورٌ معروفة ، فيثقل عليك وعلى ترديدها ، ولكنها كثيراً ما تُحمل فيضايقك وفضايقني إهمالها وربما ألحق بنا ضرراً . وكيل ادارة « الزهور » مضطرب الى ارسال الاعداد الى بعض الانحاء مؤمناً عليها لئلا يختطفها عمال البريد في تلك « الولاية » . وكثيراً ما لا يجديه التأمين نفعاً ضد هذه الأيدي الطويلة . سبق لي تسديد شوكه من اشواكي الى هؤلاء القوم غير المحترمين . فتكسرت على جلدكم وهو أسمك من بعض الجلود واذا عدت اليوم الى هذا الموضوع فلا أقدم زهرة من أعطر أزهارى لعمال البريد الاميركي

جاءني ظرفٌ وعليه طابع من الولايات المتحدة ففضضته ووجدت فيه ظرفاً آخر مختوماً بالشمع مطبوعاً بطابع باريس ، وضمنه رسالة من أحد اصدقائي هناك . فتعجبت للأمر ، لكنني قرأت على زاوية الظرف ما ترجمته « ووجد هذا المكتوب غلطاً ضمن رزمة جرائد فليرجع الى صاحبه ، فما أعظم الفرق بين بريدٍ وبريدٍ ! . . . »

حول امام العبد

قلت في عددٍ مضى كلمة عن المرحوم امام العبد وكان مدير هذه المجلة الجديد قد كتب نبذة في « البرق » عن ترجمة ذلك الشاعر فأرسل عز الدين افندي صالح أحد اصدقاء امام بهذه المناسبة بعض ملاحظات

خصوصية اقتطف منها بعض ما يأتي : كنت قد أشرت في ما كتبت
الى الايات الحماسية التي نظمها الشاعر الاسود محتذياً حذو ابن لونه
شاعر بني عبس وذكرت كيف ان القطة القافذة من النافذة قد أطارت
له شعاعاً وهو يفتخر بالاسنة والسيوف واليك هذه الايات :

ولما التقينا والأسنة شرعنا ونادى المنادي لانبجاة من الخنف
عظفت على سيف المنية فانبجت صفوف وكان الصف الصق بالصف
فرحت وفي وجهي وجوه عبوسة وعدت وأشلاء الفوارس من خلفي
فلم أر قلباً غير قلبي بجاني ولم أر سيفاً غير سيفي في كفي
وقسم سيفي القوم قسمة عادل فأرضى الثرى بالنصف والظير بالنصف
وأشار كاتب ترجمة إمام في البرق الى أبيات نظمها الشاعر في شاب
توفي مسلولاً ، واليك بعضها :

عشق الموت مكرهاً في شبابه رُبَّ موتٍ تحارُ في أسبابه
قبل أن يدفنوه في الرمس ميتاً دفته الايام في جلبابه
فاذا رمت ان تراه بعين كيف تقوى كفاه في موقف الـ
أيها الموت لا عدمتك خلا عرض اذا كلفوه حمل كتابه
وأورد صديقي من النكات عن إمام غير ما أوردت قال : شدَّ عنقه
يوماً بربطة سوداء فقال ان أحد اخوانه لما رآه هكذا حسب قيضه غير
مزرر فطلب منه ان يزوره

وجلس يكتب فسقطت نقطة حبر على القرطاس فقال ان جليسه
يومئذ قال له (نشف عرقك)

وأراد يوماً ان يذهب الى البيت وليس في جيبه نقود . فركب عربة
حتى اذا وصل الى داره ووجهها أطل للسائق من النافذة وقال له :
يا عريبي . سيدي مش عاوز يركب ...

وقال لإمام يتنزل بغادة بيضاء :

— أنت عبدٌ والهوى أخبرني أن وصل العبد في الحب حرامٌ
— قلتُ : يا هذي أنا عبدُ الهوى والهوى يحكم ما بين الأنامِ
وإذا ما كنتُ عبداً اسوداً فاعلمي اني فتى حرُّ الكلامِ

وقال متغزلاً بغادة سوداء مثله :

وسوداء كالليلِ البهيم عشقتها لأجمع بين الخطِّ واللونِ في عيني
إذا ضمنا ليلٌ تبسم ثغرُها فلولا سناءُ بتِّ في جنحِ ليلينِ
وقال شاكياً :

نسبوني الى العبيد مجازاً بعد فضلي واستشهدوا بسوادي
ضاع قدري فقتُ أندبُ حظي فسوادي عليه ثوبُ حدادِ
أضفت كل ذلك الى ما سبق لي ذكره عن صديقي الإمام اعلاناً
لفضله وقياماً بواجب الحرفة

ماصر

تمدن المرأة المصرية

طالت المناقشة في هذا الموضوع وخرج المتناظرون كما قلنا في العدد السابق عن
دائرة البحث الأول ، فباتوا يتناقشون في ما اذا كانت عدد الفضلاء يزيد على
الفاضلات او اذا كان الأمر بالعكس وهذا ما يصعب تقريره . وجاء تاردود كثيرة
نظماً ونثراً يضطرننا ضيق المقام الى الاكتفاء بتلخيصها او الاشارة اليها . منها مقالة

طويلة معتدلة اللهجة بامضاء «منصف» حاول صاحبها ان يوفق بين الفريقين فقال بعد مقدمة أثنى فيها على الأنتين اللتين فتحتا هذا الباب :

... قد اجادت الأنسة هدى بوصف الحالة السائر عليها العدد العديد من نساتنا وفتياتنا الجاهلات ، وقد اصابت المرمى بانتقادها تلك العادات الذميمة التي ستؤول بنا اذا طال امدها الى الهلاك والدمار اديباً ومادياً . ولكنها بالغت جداً او انها غلطت في التقدير فتوهمت ان الحالة اسوأ مما هي وتصورت ان الفاضلات من الشرقيات اقل من القليل ، وواقفها على ذلك طبرها المررد ، فاصدرا حكمها الجائر واعلنا قضاءها المبرم . واني لمخالف لهما في الرأي ومتفق مع كاتبة بيروت ، فارى ان الفاضلات الحكيمات لم يزلن والحمد لله اكثر كثيراً من الجاهلات الخاملات ، مما يشرنا بحسن المصير ويؤملنا بحميد المنتهى ، بشرط ان نثابر على ما نحن مجدّون في اثره من الاصلاح ...

... فيض للذكر طبقاً لتاموس القوة وشدة البأس ان يكون المتسلط المتبوع ، وللأنثى بحكم ضعف الجسم ونحافة البنية ان تكون الخاضعة التابعة . وهو تاموس سارٍ منذ بدء العالم حتى اليوم ، وعام بين المخلوقات كافة دون استثناء ... وعليه لا غرو اذا رأينا المرأة تتوخى ان ترضي الرجل في كل عمل من اعمالها وتحاول ان تنال منه الالتفات والاعجاب . فحق والحالة هذه للأنسة ادما ان تقول ان معظم ما تؤاخذ به المرأة العصرية من التفرنج والتورط في اتباع المودة سببه الرجال لانهم يميلون الى هذه المظاهر

ثم بين الكاتب الأديب ما آلت إليه حال شبان هذا العصر من سوء فهم
 التمدن ، وقال ان اصلاح المرأة الذي ينشده المتناظرون لا يتم الا باصلاح الرجال :
 يجب علينا ان نصلح انفسنا اولاً ومن ثم نسعى وراء اصلاح
 نساتنا وبناتنا ، ولربما لا نبقى بحاجة الى هذا وقتئذٍ اذ انهنَّ يسبقتنا حالاً
 الى الاصلاح طبقاً لرغائبنا وسيراً مع اميالنسا . واني لمخالف حسوناً فيما
 نسب اليهنَّ من الضعف ووهن البدن ، فانهنَّ وان يكنَّ ضعيفات
 الجسم نحيفات القوام ، فهنَّ قويات الشعور شديدات الاحساس ، وما
 كان غيظهنَّ من انتقاد الأئسة هدى وسرورهنَّ من مدافعة اديبة
 بيروت الأتيحة هذين العاملين وهما كما يشهد الجميع رمز الرقي وعلامة
 التفوق في سمو الاخلاق . وقد نسي اديبنا على ما يظهر ما وصفهنَّ به
 شيخنا العازار حيث قال

وصفوا المرأة بالضعف وقد جهلوا ما قال فيها الحكماء
 هي في الارض إلهٌ مثلما خالقُ الارضِ إلهٌ في السما

ثم ردت «منصف» على حكاية حسون مع زوجته مما لم يخرج في المعنى عن ردة
 سلى وهند في المدد الماضي
 أما «حسون» فقد ارسل البنا ردين الاول على سلى والثاني على هند . ونحن
 لما تقدم من الاسباب تقتصر على نشر الاول منها خصوصاً لأنه يُرجع البحث الى
 نقطته الأصلية ويظهر بأحسن بيان الغاية من هذه المناظرة ، ويبين بطريقة منطقية
 واضحة دور المرأة في المجتمع الانساني ووجوب اصلاحها . ولنا الأمل بأن يكون
 جوابه المفعم خاتمة هذه المناقشة ، قال موجهاً الكلام الى سلى :
 اسلم لك جدلاً بان معظم الفتيان على شاكلة فتاك ، واسمح لنفسي

بان اقرعه على سلوكه الفظ مع فتاةٍ من مثيلاتك حليتها الأدب والفضل وزيتها اللطف وخفة الدم . . ولكن تسلمي هذا لا يخرجنا من الدائرة التي رسمناها وهي ان وجود فتيان اشقياء لا يميز للفتيات ان يكنّ على مثلهم . ولما كان قصدنا الاصلاح وكنت من المسلمات بوجود النقص الذي ذكرناه في السيدات وجب ان تسلمي حتماً باننا على حق فيما ذهبنا اليه وبأنه يجب تقويم ما اعوجّ فيهنّ بصرف النظر عما في اخلاق الرجال من الاعوجاج . فعيب الرجل يتمصر غالباً على الرجل وحده على حين ان نقص المرأة يتعداها الى اولادها وهذا هو السبب الذي يحملنا على المناداة بوجوب اصلاحها قبل اصلاحه واليك البرهان :

قوام الهيئة الاجتماعية موقوف على قوام العائلة وقوام العائلة منوط بالتربية البيئية والتربية البيئية من اختصاص المرأة دون الرجل : فالرجل عادة بعيدٌ عن البيت منهمك في اشغاله . فهو لا يرى اولاده الاً خلصةً . ويظهر ذلك جلياً في البلاد الحية التي تتطلب الجهاد اليومي حتى يتمكن الانسان من حفظ مركزه بين الناس

اما المرأة فواجبها وحالها الطبيعية تقضي عليها بان تكون في البيت مع اولادها . فهم يشبون على ما تريد ويتخلقون باخلاقها فهي اذن مسؤولة عن التربية البيئية اي عن قوام العائلة . نظرة ياسيدي الى العائلات يثبت لك صدق ما قدّمنا . ولا تجهلين ان امثلة العامة هي فلسفة الشعوب وان فلسفة الشعوب هي من اصدق النظريات واشدها انطباقاً على الواقع ففي كل الدنيا تقول العامة ما معناه : ان البنت

هي صورة امها . فنحن نقول : « طب الجرّة على فمها تطلع البنت مثل
 امها » . والفرنجة تقول : كما تكون الأم تكون البنت « ولما كانت التربية
 البيتية منوطة بالأم دون الرجل كما اسلفنا فحيث تكون الأم الصالحة
 تكون البنت الصالحة وصلاح البنت فتاة يكفل صلاحها أما وهذا
 يكفل صلاح العائلة وصلاح العائلة يكفل صلاح الهيئة الاجتماعية
 اذن فصلاح الهيئة الاجتماعية موقوف على صلاح المرأة قبل الرجل
 تلك حلقة مقدمات ونتائج محكمة الرباط لا يتسع المكابر انكارها
 فتمى تبين ذلك ظهر سبب تصدينا لهذا البحث وثبت حسن
 قصدنا وسلامة نيتنا ...

(ولعذرنا اصحاب باقي الردود اذا اضطررنا الى اهمالها والسلام)



مولود عجيب

كتب من المنصورة ان امرأة فقيرة قد وضعت مولوداً عجيباً عمره
 تسعة أشهر رحمة . وله رأسٌ ووجهان واربع اعين ، اثنتان في مركزهما
 الطبيعي واثنتان في الجبهة ، وله أيضاً أنفان وأذنان وفمّان وشفطان علويتان
 وأرنبتان وفكان سفليان ، وما بقي من الجسم فهو طبيعي وقد وُلد ميتاً
 وهو خنثي



﴿ ثمرات المطابع ﴾

تذكار الماضي^(١) - اذا قال اديب الشعر في أيامنا الحاضرة نشره في الصحف والمجلات على زعم ان الناس لا يطربون الا لشعره ولا تستهويهم الا بنات افكاره . وقد يُغالي بعضهم في تهوؤسه الى حد انه يحسب ان شعره من ضروريات الحياة فالجرائد والمجلات في مصر وفي سوريا لا تفتأ تحمل في كل عددٍ من اعدادها شيئاً كثيراً من شعر النشأة الحديثة ، والقراء لا يرحون يتعرفون الى شعراء من هذه الفئة لم يكونوا يعرفونهم من قبل

كذلك لم نجد اديباً من هؤلاء ولوعاً بالشعر يقوله في اغراض كثيرة ويمجده في مواقف عديدة وهو يكاد يكون مجهولاً من اخوانه الادباء مثل صاحب ديوان « تذكار الماضي »

اذا قرأت هذا الديوان لم تذكر انك قرأت شيئاً منه في الصحف والمجلات ولا عرفت صاحبة ايليا افندي ظاهر ابا ماضي لولا ابيات نشرتها له جريدة « العلم » منذ عهد غير بعيد ، فاذا جرت ان تتعرف الى هذا الاديب بادبه وشعره عرفت انه سمح القريحة يحاول ان يأتي في اكثر ابياته بالمعاني الجديدة فينظمها في قالب يغلب فيه اندماج اللفظ ومتانة التركيب

(١) طبع بالمطبعة المصرية في الاسكندرية ويطلب من المكاتب الشهيرة

ذلك كله جيد ولكن الأجداد أيضاً إنما هو تلك السهولة التي يجدها الناظم في نظمه على اختلاف الأوزان الشعرية والمواضيع المتنوعة ، في الديوان قصائد تقع في نحو ثمانين صفحة تحامى فيها شاعرها المدائح واشباهها منصرفاً الى اغراض ثانية هي اجمل وقعا في النفوس ، واكثر دلالة على الشاعرية

وفي الديوان أيضاً كلمة وجيزة أهدى بها الناظم مجموعة اقواله الى الامة المصرية وقد خاطبها بقوله عن ديوانه هذا « وهو بحمد الله لا يجمع بين دفتيه سوى ما يرضي الحق ويرضيك ويرضي هذا الفن الجميل » على ان كلمته هذه تفتقر له في جانب ما في الصفحات التي تلوها من القصائد والمواضيع المختارة

والديوان في جلته يشر صاحبه بمستقبل مجيد في عالم الادب ولا سيما اذا هو اعنى باختيار الفاظه الشعرية وتنقيتها ، وتجنب التعابير التي هي اقرب الى العامي منها الى الفصيح . اما الشاعرية في حد ذاتها فهو مطبوع عليها

الواجبات^(١) — تقول الآية الذهبية : « افعلوا بالناس ما تريدون أن يفعل الناس بكم » وتقول الحكمة السائرة : « اذا عرفت الواجب عليك كنت انساناً حقيقياً » وتقول « كارمن سيلفا » ملكة رومانيا الحالية في كتابها « خواطر ملكة » : « لا سعادة الا في الواجب » فمعرفة الواجب هي أصعب ما يلاقيه الانسان في جميع أدوار حياته . وفي

(١) طبع في المطبعة السورية (سان باولو البرازيل) عدد صفحاته ١٧٤

اعتبارنا أن الواجب لا يتسنى تحديده ووصفه فهو يتكيف بحسب الأحوال التي تقتضيه . غير ان من الواجبات ما أصبح عاماً معروفاً كواجبات الانسان نحو نفسه ، وواجباته نحو الهيئة الاجتماعية في نظر اجمالي وهو ما تحدى ذكره ووصفه حضرة الفاضل سامي افندي يواكيم الراسي احد ادباء الجالية السورية في البرازيل في كتابه الواجبات - العامة والافرادية

أهدى الينا حضرة هذا الكتاب فطالعتنا معظمه فاذا هو نتيجة تفكير وتعمق في ما يحيط بكل انسان من الاحوال . وخلاصة نظراتٍ دقيقة تدلُّ على ذكاء الكاتب واستدلالة بصغائر الأمور على كباثرها شأن المفكرين الباحثين الذين يقفون في بحثهم وتفكيرهم عند الاشياء التي يتجاوز عنها الكثيرون منا ، ويسنون بدرس المسائل التي لا يخطر لمعظمتنا ان ينبي بها هنيئةً ما . تلك هي فلسفة الاشياء الصغيرة تبنى عليها الحقائق والنتائج

فالواجبات - وان كنا لا نوافق مؤلفه في كل افكاره فيه - كتاب مفيد يحسن بأن يكون في مكاتب الأدباء الى جانب الكتب العربية العصرية القليلة المدد في مثل هذه المواضيع المفيدة . اما لغته فسهلة سلسة كأنما لم يحفل الكاتب إلا بالتعبير عن افكاره بوضوح وجلاء غير مهم لزخرفة العبارة وتزيق التركيب حتى لقد يثر قلمه احياناً ببعض الهنات فيهمله ويظل سائراً في طريقه . وكما يرى القارىء في غير هذا المكان فائنا اقتبسنا من «الواجبات» بعض الأفكار من الصفحات الأولى

منه دلالة على ما فيه من الفائدة . ولعلنا نفعل مثل ذلك في عدد آتٍ
 نشكر المؤلف على هديته ونلفت الأنظار الى كتابه
 رواية البائسين^(١) - « Les Misérables » هي الرواية الاجتماعية
 الشهيرة التي وضعها فيكتور هوغو شاعر فرنسا الاكبر في نهضة آدابها
 الحديثة . وبطلها جان فالجان الذي حكم عليه بالنفي لأنه سرق كسرة خبزٍ
 ليسد بها رمق اولاد شقيقته يوم كانوا يتضورون جوعاً . كتبها مؤلفها
 سنة ١٨٦٢ وهو حينذاك في الستين من عمره . فنالت شهرة بعيدة
 وترجمت الى معظم اللغات لأن كاتبها الكبير جمع فيها جل آرائه وافكاره
 في الحياة الاجتماعية . ويضيق بنا المجال اليوم لتحليل هذه المبادئ وايضاها
 حقها من الدرس والبحث . جاءنا الجزء الأول من هذه الرواية منقولاً
 الى العربية بقلم الكاتبين جرجي وصموئيل يحيى صاحبي مجلة المباحث
 الطرابلسية . وقد حاول المرّبان ان يطابقا الترجمة على الأصل قدر الامكان
 ليحفظا اسلوب المؤلف وخطته الكتابية . . . وقد سبق لحافظ ابراهيم
 منذ بضع سنوات ان عربّ ايضاً جزءاً من هذه الرواية فكان لظهوره
 ضجة في عالم الأدب العربي . ولا ندري لماذا احجم شاعرنا عن متابعة
 عمله . هذا ونحن لا نزال نقول ان قتل آداب الافرنج الى لغتنا لما يكسب
 العربية ثروة طائلة من المعاني بشرط ان يوفق ادباؤنا الى تعريب الصالح
 منها وايضاها حقه

(١) طبعت بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاتها



رواية الشهر

زعيم اللصوص

١

على مسافة فرسخين من قرية «أبي» إحدى قرى كالأبريا فوق راية صغيرة كنت ترى بيتاً قديماً البنيان في وسط بقعة خضراء ، وهو يشرف من الغرب على القرية المذكورة ، ومن الشرق على غابات كثيفة . وكان يسكنه قرويان - جاكوبو وامرأته حنة - عرفا عند العامة بتقواهما وبرهما . على أنه كان في القرية أناس يزعمون ان في الزوايا خبايا ويؤكدون انهم كثيراً ما نظروا رجلاً من ذوي الشبهات مدججين بالسلاح يطوفون ليلاً حول هذا البيت المنفرد ويدخلون اليه من باب سرّي ثم ينسلون منه باكراً ويتوارون في الغابات . ومما كان يؤيد هذه الاشارات ان جاكوبو كان يوصد بابه عند غروب الشمس فلا يقبل زيارة احد من أهالي القرية . فكان ذلك مدعاة لزيادة الريب والظنون

وفي الواقع لو أتيج لهؤلاء دخول هذا المنزل في إحدى ليالي شباط لأصبح ظهم يقيناً وزعمهم رواية صدق . فانك كنت ترى في إحدى القاعات بضعة عشر رجلاً شاكي السلاح بأزياء مختلفة جالسين حول طاولة عليها قطع من اللحم المشوي والقرب منهم برميل يستقون منه خمرًا فأكلون ويشربون بشراهة . وكان جالساً الى احد طرفي الطاولة رجل يناهز الثلاثين من عمره . تم ثيابه وهياته على انه زعيم هذه الجماعة . وكان بالقرب منه فتاة لا تتجاوز العشرين ربيعاً بديعة الجمال ، رشيقه القد مدججة المفاصل ، قلما يُنظر لها شبيه بين القرويين . وكانت علامات الحزن بادية على محياها وهي تنظر الى رفيقها ببعض الحنو . أما الباقيون فكانت قد لعبت بروؤوسهم حمياً الحرة فانخدوا ينشدون ما طاب لهم ويقهقهون بأعلى اصواتهم حتى اشتد اللغط . وكثرت الضوضاء . فصرخ بهم زعيمهم :

— وحق ابليس ان هذه الجلبة كادت تفضحنا ، ألا تصمتون !
وكان للتكلم على ما يظهر عظيم نفوذ في رجاله ، اذ سادت السكينة للحال ،
فابع كلامه قائلاً :

— لا أعلم ماذا يحلني على التثاؤم هذه الليلة . . . وعلى كلّ فيها انا أقوم
حارساً في الغرفة المظلمة على الغابة ، وابقوا أنتم هنا ، كلوا واشربوا . ولكن اعلوا
اني سأعند خنجري في صدر من يأتي بضجة
قال ، وأشار الى الفتاة ان اتبعيني ، وأخذ بندقيته وخرج وجلس مع رفيقته
قرب نافذة الغرفة الثانية

٢

— لم البكاء يا أميلي . . ؟
— آه يا أجبولو ! ان منظر هؤلاء الرجال يخيفني
— لا تخافي يا عزيزتي ، انتِ قلبي ، وما عهدي بقلبي يعرف الخوف . هؤلاء
الرجال الذين يارزون الموت لو رأو رسم شخصه يرتجفون ايامي . وقد مازج خوفهم
مني حبهم لي . فهم دون شك يعتبرونك ويمجولونك ولا يسعهم الاّ الاتمار بأوري
اما الفتاة فارتكأت الى ذراعه بحنو واسترسلت في ذرف الدموع ، فقال
— آه يا أميلي ، لا شك ان الندم يستولي على قلبك الآن لأنكِ عرضتِ
نفسكِ قبيعتني . ألا بربك ارجعي الى ذؤيكِ . فلا اريد ان انا لكِ قسراً ،
لا اريد ان اعرضكِ الى المخاطر والمهالك الى المتنى والموت ، فاعلمي يا عزيزتي
أنّ كلّ خطوة من خطواتي تقودني الى الهاوية ، اما انتِ فاملكِ طريقان :
طريقٌ سهلة امينة وهي الطريق التي تركبتها ، وطريقٌ صعبة خطيرة ، في كل
خطوةٍ منها اثم وفي كلّ مرحلة جريمة وفي آخرها المشتقة ، فاختاري لنفسكِ
— اني اختار الطريق التي تسير فيها انت
— اسمعي اذن ، لأنه يجب الآن ان تعرفي من انا وما هي غايتي
أبي من عائلةٍ شريفة النسب عريقة الحسب وكان من حزب البوربون فسقط

بسقوطهم . وكان شيخ القرية الجديد يخاف صلاح أبي ونفوذَه فأصبح له عدواً لدوداً لأن الفضيلة لا تجعل صاحبها بئامن من العدوان بل كثيراً ما تجعله هدفاً لاضهاد الاشرار . وكان للشيخ المذكور ولدٌ سكر من نشوة الكبرياء ولعبت في رأسه ثورة الاهواء وكان ينظر اليّ بين الحسد والضغينة لاني كنت افوقه في الرماية وشدة الساعد . فكان يقابل تحياتي بكلام الهزل والسخرية ويهينني حزبي كقلب عارٍ وذل . . . آه ان خنجري كان يرقص حينذاك في غمده ونفسي تمحدثني بأن أذيق هذا المتجرف ثمرة عنفوانه ، لكن التروي كانت يسكن ثأري خشية ما سيجرّ ذلك على عائلتي من الويلات وكنت عند عودتي من شغلي مساء أرى أهلي في حالة الجزع التام : أمي واختي تذرفان الدموع ، وأبي يتمشى باضطراب ويرمي بنظرات اليأس الى بندقيته القديمة المعلقة على الحائط

وعند هذه الذكرى اتصب انجوا واقفاً وقدحت عيناه شرراً ، فالت اليه

الفتاة قائلة :

- لا تنقطع عن الكلام يا انجوا فاني عندما تتكلم أشعر بأنك تبث في شيئاً من روحك . ، فكبح جماح غضبه المتصاعد وعاد الى حديثه :

- وكانت والدتي تعرف ما أنا عليه من الحماية فبانت تتوقع من يوم الى آخر وقوع الصاعقة . . . كانت هي واختي « فيلومين » تنزلان وأنا أبيع الغزل في آخر الاسبوع . . . آه ما كان أشد حبي لأختي . . . ألا تذكرينها يا اميلي . . . فاما من عمرك وجميلة مثلك . . .

قال هذا وسالت من عينيه دموعاً ان . . . وكان القمر في الخارج قد احتجب وراء غيمة سوداء وترايات الاشجار كالأشباح . هذا وكان سائر الرفاق لا يزالون في القاعة يأكلون ويشربون . . . فلستأنف انجوا الكلام قائلاً :

- فعادت أختي يوهاً الى البيت وهي تبكي بكاءً مرّاً وذلك بسبب « أرنست » اللعين ابن شيخ القرية الذي أسمعاها كلمات تمس بشرفها . مرت بضعة أيام واذا بي ذات صباح أمام ذلك الوغد اللئيم قرب منزلنا وهو يترصّد خروج أختي ليكاشفها

بجبه . فوثبت عليه وألقته على الحضيض وأوسمته ضرباً ، وكدت أقضي عليه لو لم يخلصه بعض القرويين . ولما عدتُ الى البيت وجدتُ عائلي بلضطراب عظيم فتقدم اليّ أبي بكل وقار وأعطاني البندقية والخنجر وقال : يريدون ان تكون لصاً فاذهب الى الوعر فودّعتُ أهلي وذهبت . ولما لم يتمكن أعداؤنا من القاء القبض عليّ حولوا كيدهم الى ذويّ . فاتهم أبي بمؤامرة سياسية مع حزب البوربون وهو بريّ منها فرجّ في السجن . وكان أرست السافل لا يزال يطل النفس بلوغ مأربه . ولما لم يكن الوعد ولا الوعيد يثنيان أختي فتحيد عن طريق الشرف عمد هذا الشيطان الى حيلة جهنمية . ولكن يعرف تماماً ان بعد فراري وسجن أبي لم يبق في البيت من يحمي حماه . فأتى مع احد رفقاته في ذات ليلة ونادى أمي ان لها مكتوباً من وحيدها . وكانت والذي قلقة البال لا تقطع أخباري عنها منذ اسبوعين ، فأسرعت الى فتح الباب وهي لا تعرف من المنادي . فاجأها هذا الشرير بضربة كادت تفقدها الحياة ووضع على فمها الشبام اما أختي فوقعت منسياً عليها من شدة الرعب . فنقلت الى فراشها وهكذا دخل العار الى بيتنا وعند الصباح كانت فيلومين قد فقدت الرشد لانها لم تتحمل ما اصابها من المنكر قال أنجاء هذه الكلمات الاخيرة وقد جحظت عيناه وهو يلهث ويرتجف غيظاً

— يا لله ما أكبر مصابك يا أمجلو . . . ؟

— فبلغ أبي في السجن خبرُ ابنته ، فأبت نفسه الآية احتمال العار . فمات وهو يلعن السماء والأرض أما أمي فبعد هدم دم ابنها وفضح ابنتها وموت زوجها كافراً قضت نحبها في أتس حالة . أما أنا أما أنا يا أميلي فلم أعد افكر بموت والدي ولا بما أصاب شقيقي بل صرفتُ كل افكاري الى الاخذ بالثار وحلفتُ أغلظ الايمان بأن أنتقم من علة مصائبنا شرّاً انتقام . ولم تلبث الظروف ان بلغتني مرامي ، اذ أعلمني احد اللصوص وكنت قد أصبحت منذ يومين زعيم احدى جماعاتهم . ان شيخ القرية وابنه سيران عند المساء قرب الغابة عائدين من المدينة . فذهبتُ ولم استصحب احداً من رجالي لأذوق وحدي لذة الانتقام . فكنتُ هناك ولما مرّ

الشيخ وجهت اليه رصاصة كانت القاضية عليه، أما أرنت فاصابت رصاصتي الثانية رجله فسقط عن جواده ولم اكن أقصد قتله كأبيه . فقدته الى منارة هناك وأوقدت ناراً وأخذت أذيقه من الهـ ذابات الواناً وهو يبكي ويتضرع وأنا أضحك ضحكاً مخيفاً . . . آه ان الليلة التي قضاها معي تساوي تلك الليلة التي قضاها مع شقيقي المسكينة . خرجت فيلومين من يديه وقد فقدت رشدها وشرتها ، وخرج هو من يدي وقد أصبح جثة كاللحم وذهبت روحه الخيثة الى الابلـس . . . آه ما أشدها كان فرحي في تلك الليلة . . . »

قال وضحك ضحكاً أشبه بهرير الكواسر، فارتعدت فرائص اميلي وعادت الى الورا . ثم نكس انجلو رأسه وبكى . . . فاقتربت اميلي وأخذت يده وجلست بقربه وبقيا هكذا مدة . . . ولا رفع رأسه قال :

- آه يا اميلي لست قاسياً بهذا المقدار، ولكني . . . فلم يتم عبارته بل أخذ بندقيته بكل سرعة وحدق بنظره نحو الغابة كأنه يريد خرق الظلام بعينيه . فانتفضت اميلي قائلة «ماذا اعتراك؟» - فأجاب : رجال الدرك . . . ألا تنظرين هذه الخيالات؟ . . . « ثم أسرع الى الثرفة، وصاح بجماعته : « خيانة ! وقمنا في الشرك ! » وكأن وقوع الخطر بدد عنهم سكرتهم فابتدروا السلاح واجتمعوا حول عريفهم سائلين : ما العمل؟ فأجاب اكبرهم سناً وكان قد نظر من النافذة الى الجنود : « يحاول رجال الشرط ان يطوقوا هذا المنزل . فها بنا الى الغابة ومتى راموا الدخول نهجم هجمة واحدة . هذا رأيي . » فأجاب الجميع : وهذا رأينا فقال انجلو : « واميلي؟ ماذا نصنع باميلي

فقال أحدهم « تبق هنا » - فأجاب انجلو « وأنا ايضاً أبقى » - ولكنهم يقتلونك . - يقتلونني ولكني لا أتخلى عنها . - كم أهلك النساء رجلاً . . . وكان جاكوب وامراته صاحباً المنزل اثناء ذلك في بكاء ونحيب ، يندبان سوء طالعهما

فتقدم اكبر اللصوص سناً وقال : لو كان يفيد الفداء لما تأخرنا . ولكن

يا زعيمة اذا بقيت هنا فانك تجلب الموت عليك وعلى من تريد خلاصها فاسمع لي : نشد وثاق الثلاثة - صاحبي المنزل واميلي - ويدعي جا كوبرو انها ابنة اخته أنت تزوره في هذه الايام وانا دخلنا هذا المساء الى منزله عنوة وقيدناهم بعد الوعيد والاهانة . فتنظلي الحيلة على رجال البوليس ، اما نحن فاندنا نؤمل النجاة بنار بارودنا ومضاء خناجرنا

فلم ير انجلو بدأ من الاذعان بعد موافقة الجميع على هذا الرأي وقبول اميلي به ، لا سيما وقد نادى اللصوص به : « عليك يا زعيمة الاعتماد . . . ! » فنزل الجميع بعد ان شدوا وثاق الثلاثة المذكورين

فقال حنة اذ ذلك زوجها . أجل سندعي ان الفتاة ابنة اختك وهكذا نتجو ولكن الحكيم من قدم الحذر فاذا ألقى القبض على انجلو الا تبوح اميلي بكل شيء فانها تحبه وتجوود بكل شيء في سبيله فتكون العاقبة علينا وخيبة . فاذن - وأشارت اشارة معنوية الى خنجره - تدعي انهم دخلوا بالرغم عنا وانهم قتلوا نسيبتنا
سمع انجلو صوت استغاثة فصاح « آه صوت اميلي ؟ ما حل باميلي . . . » فاجاب احد رفاقه : لا شيء . ولا سبيل للاحجام وهجم اللصوص هجمة واحدة ، وكان انجلو بينهم كالأسد الكاسر ينشطهم بالقول والفعل ومسندسه لا يسكت وخنجره لا يغمد إلا في الصدور . فاجتمع حوله معظم قوات العدو وتمكن رفاقه من النجاة . أما هو فظل يقا تل بكل بسالة ولكن ما تجدي البسالة والعدو يتكاثر حوله ويضيق عليه النطاق حتى قبضوا عليه وشدوا وثاقه

٣

هجم الليل ، السكوت سائد والظلام باسط سدوله على الطبيعة . في قلعة سفلى رجل جريح ملقى على الحضيض : هو انجلو وقد ألقى في هذا السجن بعد ان كبل بالقيود . عيناه تقدحان شرراً والدم يسيل من جروحه . على الباب خنيران يتحدثان عن الواقعة الاخيرة

— لله ما أشد ساعد انجلو وهما أشد بأسه . . . !

— نعم ولكن قتله تلك الفتاة المسكينة — كما أفاد جاكوبو وامرأته — لما بسمه
بسمه الدناءة والعار

— ان في الامر لسراً . فقد أمر الحاكم بتوقيف هذين الشخصين ، فان في
أعمالها وأقوالها ما يفتح مجالاً للشكوك . خصوصاً ان ليس من يعرف لها هذه
النسبة التي وجدت ، مقولة في منزلها ، فان جاكوبو

انقطعا عن الكلام لان الحاكم بعينه كان قد دخل يتبعه أربعة من الرجال
حاملين جثة فتاة ، فقال الحاكم لأحد اتباعه : دعوا الجثة قرب السجن ، وابق
أنت هنا لاحظ كل حركاته فان كلمة واحدة تكفي لارشادنا الى الحقيقة

قال هذا وانصرف ، فأدخلوا الجثة ووضعوها قرب انجولو دون ان يكلموه .
ولم يتبه هولم لانه كان كالغص على من شدة الألم . وبعد قليل أفاق من غيوبته
فرأى على نور السراج الضئيل شيئاً بالقرب منه . فجزّ قيوده بكل عجز حتى وصل
اليه فلس شيئاً بارداً جثة انسان فرفع النقاب الذي كان يستر
الوجه ، فاتفض جسمه ثم بقي مدة صامتاً جامداً وصرخ : اميلي . . . !

عند الصباح دخل الحاكم الى السجن وسأل الرجل عما كان من أمر السجن
فأشار الرجل ونظر الحاكم جثة على جثة

— — — — —

﴿ آثار العباسيين في بغداد ﴾

تشتغل لجنة المائة مؤلفة من ١٥٠ شخصاً في بلدة سامراء من اعمال ولاية
بغداد للتنقيب عن الآثار القديمة ، فبدأت بحفر الجامع الكبير المشهور بجامع الملوية
فظهر أثر المحراب والاسطوانات والشاذروان . وكل هذه الابنية بالجص ، وهي من
بنايات خلفاء بني العباس وقد مضى عليها نحو الف سنة وهي ثابتة الاساس متقنة
الصنع والهندسة ، وبعد ان أخذ رسمها بالتصوير الشمسي شرع العملة يحفرون من
جهة نهر دجلة فظهرت الحمامات والآبار وهي مبنية بالطين لا بالأجر وميضية بجص
منقوش نقشاً هندسياً لطيفاً لا مثيل له في هذه الايام

المدير المسؤول
امين تقى الدين

الشرق

منشئ المجلة
إيظون ايجمبتين

العدد الثاني

يوليو (تموز) ١٩١١

الجزء الخامس



﴿ ملك ومملكة الانكليز في ثياب التويج ﴾

تتويج ملك الانكليز

جرت حفلة تتويج جورج الخامس ملكاً على انكلترا وامبراطوراً على الهند في دير وستمنستر حيث يُمنح ملوك بريطانيا العظمى كما كان ملوك فرنسا - على عهد الملكية فيها - يُمنحون في ريمس . والانكليز معروفون بشدة تمسكهم بتقاليدهم القديمة لاسيما في حفلاتهم الرسمية وما يتعلق بحكومتهم وحكامهم . فيوم التتويج يوم مشهود عندهم يبتدىء عند الصباح اذ يقبل الملك والملكة على الدير المذكور ويدخلان الكنيسة باحتفال عظيم ويجلس الملك على الكرسي الملكي القائم على منصة منصوبة في صحن الكنيسة . ويبتدىء التتويج « بالاعتراف » اي بتقديم خضوع الاعيان وابعان الشعب رضاه بالملك واستعداده لطاعته وخدمته . ثم يسأل رئيس اساقفة كاتدربري الملك هل هو عاقد النية على ان يجري العدل والرحمة وان يحكم طبق دستور البلاد وشرايمها فينهض الملك ويقسم على الكتاب المقدس انه لفاعل ثم يسير الى عرش ادوار الاول المنصوب بين المذبح والمنصة

(١) ملك انكلترا من ١٢٧٢ الى ١٣٠٧ وفي هذا العرش حجر قديم العهد تقول التقاليد انه نفس الحجر الذي وضعه يعقوب تحت رأسه عندما قام ورأى في حلمه سداً بين الأرض والسماء والملائكة تصعد وتنزل عليها . وقد كان ملوك اسكتلندا يتوجون عليه منذ أقدم الأزمنة حتى قام الملك ادوار الأول فجاء به الى لندرا وهو يعرف اليوم بحجر القدر

ووراء اللوردات حاملين السيوف . فيقف حوله اربعة من الاشراف وقد أمسكوا ببساط مذهب فوق رأسه . ويكون على المذبح الى جانب الحلي الملكية التي احضرها اللوردات كوزٌ ذهبي بشكل نسرٍ باسط جناحيه وهو مملوء زيتاً . فيتقدم رئيس الاساقفة ويمسح بازيت رأس الملك وجبهته وصدره ويديه ، ويلبسه الحلة الملكية ، ثم يأخذ السرتشريفاتي المهمازين ويركع امام الملك ويمس بهما عقبه . وبعد ذلك يجيء حامل سيف الملكة ويقدمه الى السرتشريفاتي الذي يدفعه الى رئيس الاساقفة وهذا يصلي عليه ثم يُنطق الملك بالسيف ويقول رئيس الاساقفة : « بهذا السيف اجرٌ عدلاً واقطع دابر الظلم ، واحم كنيسة الله وساعد اليتامى والارامل وردّ الاشياء البالية وحافظ على الاشياء المردودة واصلح كل خطأ وثبت كل صلاح ... » فينهض الملك وينزع السيف ويضعه مسلولاً على المذبح ثم يعود الى « عرش ادوار الاول » حيث يقدم له رئيس الاساقفة الكرة الملكية ، ويضع في بنصره خاتم الملك ويقدم له القفاز فيلبسه ويدفع له الصولجان قائلاً « اقبل الصولجان الملكي علامة للقوة الملكية والعدل » ويقدم له صولجاناً آخر عليه تمثال حمامة ويقول « تقاد عصا العدل والسلام » ثم يأخذ رئيس الاساقفة التاج ويقول « اللهم يا تاج الامناء ، بارك وقدّس عبدك هذا جورج مليكنا ، وكما انك كلت رأسه اليوم بتاج من الذهب النقي فاملاً قلبه بنعمة من عندك وكل هامة بجميع الفضائل السامية »

وبعد الصلاة يضع التاج على رأس الملك بكل احترام فينادي

الشعب بصوت واحد « اللهم احفظ الملك ! » ثم يضع الاشراف تيجانهم



جورج الخامس

« ملك انكلترا وامبراطور الهند »

الصفيرة على رؤوسهم وتضرب الطبول وتنفخ الابواق فتطلق المدافع من

برج لندن

ثم تقدم التوراة للملك وعند ذلك يحمله رؤساء الاساقفة والاساقفة ويضعونه على عرشه ويخضعون له ثم يقوم رئيس الاساقفة ويقبله في خده ثم ينزع البرنس اوف وايلس تاجه عن رأسه ويركع عند قدمي الملك ويركع سائر الامراء في اماكنهم بعد ان ينزعوا تيجانهم ايضا ويلفظون يمين الطاعة فيقول البرنس اوف وايلس صورة العهد وهم يرددونها بعده جملة جملة

وتم مسح الملكة وتويجها على نسق ما تقدم هذا ما جرى في حفلة تتويج الملك جورج الخامس في ٢٢ من الشهر الفائت ، وقد طالع القراء في الصحف اليومية ما جرى من الحفلات الشائقة في بلاد الانكايز ومستعمراتهم الواسعة احتفالاً بتويج ملكهم وفي الشهر الذي يلي التويج بين الملك كبير بني برنسا لوايلس او ولياً للعهد وهو البرنس ادوار الذي بلغ السابعة عشرة من عمره أما الملك جورج فهو خامس ملوك انكلترا بهذا الاسم رقي العرش البريطاني في ٦ مايو من السنة الماضية ، وكان مولده في ٣ يونيو سنة ١٨٦٥ وهو ابن الملك ادوار السابع والملكة ألكسندره كبرى بنات كريستيان السابع ملك الدانمرك . وهو منذ نعومة اظفاره كثير الميل الى البحرية وقد انخرط في سلكها وتدرج في رتبها حتى بلغ رتبة أميرال . ولما توفي اخوه الاكبر البرنس ده كلارنس اصبح هو ولي العهد سنة ١٨٩١ وفي ٦ يوليو سنة ١٨٩٣ تزوج بالأميرة فكتوريا ماري كبرى اولاد الدوق اوف تك وهو يكبرها بسنتين . وقد اطلقوا عليها منذ صغرها اسم

« ماي » وهي مشهورة بصلاحها وحبها للخير . وقد زارت مع زوجها ايام كان ولياً للعهد المستعمرات الانكليزية . ثم قاما بزيارتهما الكبرى لاهند



الملكة ماري

سنة ١٩٠٦ فدرسا اخلاق الشعوب المدينة الخاضعة لدولة الانكليز

ولها خمسة اولاد اكبرهم في السابعة عشرة من عمره واصغرهم في السادسة

هذا ما يسمح المقام بذكره عن ملك الانكليز الجديد وزوجته .
وهو يحكم مئات الملايين من البشر في البلاد المترامية الأطراف . فيمكنه ان يردد قول فيليب الرابع ملك اسبانيا « لا تغيب الشمس عن ممالكى »
ويكاد يقول ما قاله الرشيد « يا سحابة السماء امطري حيث شئت فان
خراج الأرض التي تمطرين عليها يعود الى . . . »
فسى ان يكون عهد ملكه عهد وئام وسلام فتنتشر روح السلم
وتسود فكرة العدل والانصاف

الشمس في جنائن الغرب

﴿ وصف الشلال وطلوع الشمس ﴾

قال رسكن يصف شلالاً : قف بي الى هذا الشلال نراقب قوس الماء المنحدر
من على كالسيف الصقيل لاثلة فيه ولا وصمة ، يتفوق تلك الصخور كقبة من
البلور الصافي . وهو سريع السقوط مستمره فلا تكاد تحسبه متحركاً لولا زبد
يلوح لك فيه كالشهب المتناثرة ، أو كالجوهر على شفرة الحسام . وتأمل مسقطه من
صدر الهر حيث ترى كأن صخرًا ناصع البياض طيرته الريح شظايا فانتشر في الجو
شعاعاً . بل تأمل زرقة المياه المشوبة ببياض الزبد وسنائه تقل هو الجو الصافي ملأته
الشمس ضياءً وبهاءً

واليك كلمة لرسكن ايضاً في الجداول والمجاري الصغيرة : ولله اودية سويسرا
بمجايرها الصغيرة وكأني بها قد اختارت منحدرات الجبال مصدراً ومنبأً ، حياً منها

للطفر والقفز من اعالي الصخور الى اسفلها ، تاركةً ماءها على رحمة الهواء يقذف به ذات اليمين وذات اليسار ، وينثره بلوراً صافياً تكسبه انوار الشمس لون التضار .
واذا انتهت الى المروج الخضراء ضللت ذاتها ، ورخت نغماتها ، بين اعشابها ونباتها ، وظلت في ظلالها ، خيالات لها ، الى أن تنفذ منها مترققة متدفقة ، كأنها تذكر غايتها اذ تبصر بواديتها ، قهپ مسرعة اليها

وطلوع الشمس في بعض البلدان اجمل منه في غيرها ، واجمل ما يكون في الاماكن القريبة من خط الاستواء . وقد وصفه احد الكتاب كما يلي :

تأتي الساعة الخامسة من الصباح ولا يزال الظلام مخيماً بسدوله . وعندئذ تفيق بعض العصافير وتبدأ تحرك سكون الليل بتغاريدها وانشيدها كأنها تبشر بقدم مليكة النهار قبلما يبدو . وكبها الوهاج في افق الشروق . وما هو الا القليل حتى تتكاثر الاصوات من كل فج وصوب ، واغلبها من حناجر الاطيار المبكرة ، فتأخذ حجب الظلام بالارتفاع شيئاً فشيئاً . ولا يأزف النصف الثاني من الساعة الخامسة حتى يلوح الفجر ، وتذر شوارقه ، ويتدفق النور فيضاناً الى ان يغم الارض والنضاء . وهناك تبرز الشمس بحلها الذهبية ، وترسل بأشعتها المسجدية الى مواطن الحياة من الطبيعة تبشرها بعودة الحياة ، فترقزق العصافير ، وتثني الازهار ، وتخرج النحلة من قفيرها ، وتبهج الفراشة في مطيرها ، فتلك ساعة تنتظرها البراعم واكام الازهار واوراق الاشجار لتكسب فيها زهواً ونشاطاً ورونقاً وجمالاً . ثم ان تلك النسبات العلية البلية ، تستمد من النور ما تبل به وتنقه من علمها فتمر بك بما يبرئك انت لو كنت عليلاً . مناظر تخلب الالباب وتقتن الابصار ، يرسمها المصور ، ويصفها الشاعر ، آيات من الجمال بينات

(من كتاب « مسرات الحياة » الذي عربه الاديب وديع افندي البستاني
وباشرت طبعه مطبعة المارفي)



نظرة إشراف عام

﴿ على ديار نجد ^(١) ﴾

وكان اول اهل نجد ورؤسائهم : آل علي ثم انتقلت الى طلال فبندر
فمحمد الرشيد فعبد العزيز ثم الى ابنه متعب ثم الى خال متعب « سلطان »
ثم الى سعود أخى سلطان ثم الى سعود بن عبد العزيز أخى متعب .
ولهؤلاء ، في ذلك قصة تاريخية عجيبة طويلة لا يسع المقام ذكرها
ولما دالت إمارة آل السعود وافق آخرها نموّ إمارة محمد الرشيد
فانتقلت أكثر الكتب الى حائل . وامت تعلم أن لا صناعة ولا تجارة لأهل
حائل إلا الغزو لا غير . ومع ذلك فتراهم قد سبقوا غيرهم في العلوم العصرية
وذلك لاختلاف كبرائهم الى الاستانة ومصر والحجاز أيام السلطان عبد
الحميد المخلوع فأصبح البعض منهم يعرف اللسان التركي والفارسي
« وترى في بلادهم اليوم الكتب العربية القديمة النادرة الثمينة التي
لا ترى لها وجوداً في سائر البلاد العربية واغلبها غير مطبوع . وتوأنس
جماعة منهم تطالع الصحف السيارة والمجلات الموقوتة . واهل هذه الديار
متورون أكثر من غيرهم من أهل تلك الاقطار في العلوم العصرية واوسع
اطلاعاً في الامور السياسية . ولهم ميل شديد الى الحكومة العثمانية ،
وهذا الميل أشد ظهوراً فيهم ممن سواهم . لكن الحكومة لا تزال في
ريب من أمر العرب واحجام عنهم . وعلى ما ارى : انها تود ان تكون في

(١) راجع ما جاء في الجزء الماضي ص ١٧٦

غنى عن نصرتهم . ولعلها تخاف من انهم اذا تمدنوا قلبوا لها ظهر المجن وعادوا الى مجدهم السابق . وهذا كله من التخيلات السياسية ومن الاوهام التي لم تدر في خلد العرب

« ولما اتيت بغداد ورأيت الحالة الحاضرة ابدت ما اوجبتة عليّ الوطنية العثمانية والعربية للطرفين المتقابلين المتصلين بجامعة الدين وشرحت ذلك بسلسلة مقالات بسطتها في جريدتي الرياض وبينت للعرب ما ينجم من الفوائد الجمة اذا انضموا الى ابناء آل عثمان وصاروا يداً واحدة على الاعداء . ولقد اثر كلامي هذا في ابناء وطني تأثيراً عظيماً كان ذا نتيجة تذكر لكن ذهب هذا كثر ادراج الرياح لما رأوا ان الدولة العثمانية لا تعيرهم اذناً مصغية ولا أحلاماً واعية . فلعل الزمان يحسن النيات في ابناء عثمان فيجني هؤلاء في بضع سنين ما لم يجنوه بحذرهم مدة سنواتٍ متطاولة . هذا فضلاً عما شرحت للحكومة مما يجب ان تتخذه من الاحتياطات اللازمة لمنع دخول الاسلحة الى بلاد العرب . وذكرت لها الوسائط الحسنی للبلوغ الى تمدن صادقٍ وارسلته الى أحد مبعوثي العراق . وبعد ان قرئ في المجلس حوّل الى النظارة . ولا ادري بعد هذا ما جرى به . ولعله ضاع أو احترق مع جملة الاوراق التي ذهبت في احدي حرائق الاستانة في هذه الايام الاخيرة

« أما ميلهم الى العلوم الادبية كالشعر والنحو وعلوم الآلة والسياسة والاجتماع فما تظهر منافعه عن قريب اذا ما تحسنت الأحوال وتوفرت وسائط النقل والانتقال بعد امد غير بعيد بمنه تعالى وكرمه

٣ القصيم - « البحث في علوم وآداب اهالي القصيم يتناول البلدتين المذكورتين اللتين تقوم منهما فأهل هذه البلاد لبسوا كأهل الديار الأخرى . فلقد دخلوا بتجارتهن البلاد الكثيرة من الاصقاع المتمدنة كالهند ومصر والشام ولندن ومدن أميركة . وتجد بعضهم قد توطن تلك الربوع كما احتل بلاد العراق كبيرها وصغيرها . ولقد تقدموا في التجارة احسن من غيرهم بكثير . وكذلك قل في العلوم على مختلف انواعها وتشعب افنائها . كل ذلك في البلاد المختلفة المذكورة كما في ديار قطرهم الواسع . فانك لا تسير الى بلدٍ الا وتجده فيه منهم تفرأ يتعاطى الامور التجارية غير مغفل العلوم المعروفة في تلك البلدة . ولهذا اذا تيسر لك فدخلت بلادهم ترى فيهم هذا يكلمك بالتركية ، وذلك يطارحك الكلام بالفارسية ، وتسمع واحداً يذاكر بالهندية ، ويقبل اليك آخر بالاطالية ، ويقرب منك صديق محب يخاطبك بالفرنسوية الى غير هذه اللغات من اردوية وتامولية وانكليزية

« أما التاريخ فهم يعتنون به اشد الاعتناء . وكذلك يزاولون علوم الاجتماع والسياسة مزاوله تفوق معالجة سواهم لها . وهنا مختصر القول زائدين على ما تقدم ذكره عن الامارتين الاوليين بخصوص العلوم والمعارف انه لا يوجد في تلك الربوع مدارس او مكاتب على ما نشاهده في البلاد الأخرى المتمدنة من ابتدائية ورشدية وكلية وجامعة . اما مدارسهم فهي مدارس خاصة بهم تشمل جميع المطالب وتجمع في ردهاتها كل طالب على السواء . فاللميذ يأخذ اي كتاب كان أو اي كتاب اراد قراءته ثم يحضر

المدرسة ويقراه على المعلم الموجود فيها بدون أن ينتظم في سلك حلقة لتلقي العلم معاً من الاستاذ في وقت محدود كما هو الأمر الجاري في المكاتب المصرية المنتظمة

« ويوت أكثرهم ليست الأمدارس واندية علم ، اذ ترى فيهم من ينضم الى رفيق ثانٍ له او الى ثالث أو أكثر حسبما يتفقون عليه فيجتمعون في بيت واحدٍ منهم . او انهم يجتمعون في كل يوم في بيت غير البيت الاول بل في بيت الرفيق على التوالي فيتدارسون في الكتب التي وقعت بأيديهم وهكذا يفعلون حتى النهاية على ما كان جارياً في سالف الزمن في انديتهم ومجالسهم ومجتمعاتهم »

٦ اخلاق اهلها - « اخلاقهم وهي اخلاق العرب الاقدمين العزيزي النفس المتوقدي الذهن الاذكياء الأباة اخلاق لم تغيرها الحوادث والازمان فهم اليوم اهل كرم وشجاعة ووفاء وسماحة وحماسة وسيرتهم توافق قوانينهم وتنطبق عليها أتم الانطباق ولا تحيد عن الكتاب والسنة فهم يجلونهما اعظم الإجلال ولا يعتبرون سواهما . نعم يوجد بين القبائل من يجري على قوانين وسنن وشرائع راجعة اليهم وخاصة بهم يقومون لها ويقعدون لكن اذا جاؤوا المدن رجعوا الى الشرع الشريف في امورهم وشؤونهم الاجتماعية . هذا فضلاً عن ان لهذه السنن من المزايا والمحاسن ما تقيد كل الافادة تلك الاقوام في هاتيك الربوع ولولا ضيق المقام لأتينا على ذكر بعض منها اظهاراً لمنافعها ولما اودعتها من الحكمة البعيدة المرمى والمبنى والمعنى »

٧ تجارتهم - « التجارة التي يتعاطاها اهل تلك الارحاء هي الخيل والابل وكلاهما من احسن ما وجد من جنسيهما في الدنيا كلها جمعا . واملنا نقد يوماً فصلاً نذكر فيه ما يجب الوقوف عليه في هذا البحث . والتمر واتواعه كثيرة واسماؤه في تلك الاسماء القديمة لم تتغير وهذا يفيدنا في تصحيح بعض الالفاظ الواردة في هذا المعنى . والسمن . واسمه عندم الدهن كما يسميه العراقيون . والصوف والوبر . ويذهبون بكل صنف من هذه الاصناف الى حيث يكون رواجه . فيذهب بالخليل مثلاً الى بلاد الهند . واغلب اصائل هذه الانحاء من نجد . وينقلون الابل الى مصر والشام . ويحملون التمر الى الحجاز . ويبيعون الدهن او السمن في البصرة والكويت والحجاز حسب الوقت الذي يوافق نقله او يصادف تصريفه وانفاقه في موطن دون الموطن الآخر الذي رخص فيه . وهذا هو سر أسفارهم المترامية وتغربهم عن أقطارهم العزيزة . ولهم في ذلك من الصبر والجلد ما لا تراه في اقوام آخرين . فانك ترى الواحد منهم يقيم نائياً عن مسقط رأسه ثلاثين حولاً مثلاً ولا يتأفف من حالته البتة . وهم أهل سعي وكد وجد لا تقيم الاخطار الشديدة ولا الأهوال الهائلة عن الوصول الى ما به منفعتهم . أفبعد هذا تعجب من كون كثيرين منهم وصلوا الى لندن وأميركا والديار النائية . فلقد يقضي واحد من الأيام الطوال والأعوام الكثار بدون ان يلتفت الى وطنه »

٨ زراعتهم - « اغلب زراعتهم متوقفة على الحنطة والشعير والذرة (الاذرة او الادرة) والسسم والدخن ويزرعون كل هذه الحبوب بقدر

حاجتهم اليها . واذا حبست السماء ماءها عنهم اضطروا الى جلب ما يحتاجون اليه من البلاد الاخرى كالكويت والبصرة والسماعة وغيرها . واقد كانت الزراعة تتقدم عندهم تقدماً عظيماً لولا أمران أحدهما جور الحكام ، والثاني قلة المياه . ولقد حاولوا مراراً استنباط المياه بالآلات المختلفة او حفر الآبار الارتوازية فلم يتيسر لهم ذلك لصعوبة الطرق ووعورتها بحيث لا تستطيع العجلات السير فيها . واما اذا قلت : فهناك جمال تضطلع بحملها . قلنا : تضطلع بحمل بعضها لا بكاملها لانه يوجد آلات ثقيلة غاية الثقل لا يحملها البعير الواحد بل ولا البعيران او الثلاثة ومن ثم اصبح نقلها من البعيد التحقيق . ولولا ذلك لاصبحوا في غنى عن الديار الاخرى في كل أين وآن . بل لزادت حاصلاتهم على نفقتهم ولربحوا من التجارة بما فضل عندهم اموالاً طائلة تأتيهم من البلاد التي ينفقون اليوم فيها اموالهم للحصول على ما يحتاجون اليه .

١٠ الصناعة عندهم - « ليس لهم من الصنائع الا ما لغيرهم من مجاورتهم اهل الكويت والبصرة كالنجارة والحدادة والسكافة والخياطة وما ضاهى هذه المهن . ومهارتهم في صناعة الاسلحة غريبة فانهم وان كانوا اخلاء من جميع الوسائل الميسرة لهذه الغاية فانك تراهم يصلحون ما يقع من انواع الخلل بينادق ماوَزَر ومرتيني . واغرب من هذا انهم يفرغون المدافع افراناً محكماً ويحسنون التصرف بالمدافع الجديدة الطراز حتى انك تخالهم انهم تلقوا علم المدافع عن اصحابه المهرة . واذا وقع في هذه الآلات خلل اصلحوه على اقوم وجه . ومع كل هذه البراعة والتفنن لا تشاهد

في ايديهم ادوات تامة العدد كما ترى في البلاد الراقية في المدينة . وعندني انه لو وجد في حوزتهم آلات تساعد على تحقيق امنيتهم لبرزوا في الصناعات على من سواهم ولأتوا بكل عجاب . واوقفك الآن على اغرب من هذا كله : انهم يتحرّون المباحث العلمية الدقيقة ويتبعون الاكتشافات الحديثة كالكهرباء والسلك الجوي وبعض الآلات البرقية وما ضاهى هذه الموضوعات الجديدة . واعهد واحداً في القصيم يضيء محله بالنور الكهربائي الذي هو من صنع يديه وقد ركب الاجزاء التي يتولد منه باعمال فكرته . واذا كانوا لا يحققون دائماً ما يعتقدون النية عليه فهو لأنهم في شغل شاغل عنه بما يقومون به من امر الميشة وتطلبها في الاقطار النائية .

١٠ دياتهم - « بقي علينا ايراد امر الديانة والاعتقاد عندهم . فقد اسلفتُ وقلت انهم يعتمدون على الكتاب (القرآن) والسنة (وهي الحديث الصحيح عن رسول الله صلعم) ولديّ بحث جليل في هذا الموضوع وهو لا يخلو من فائدة لمن يريد تتبع الحقائق على وجهها الصادق الصحيح واستقراء ثوابت الامور . ولعلي أعود الى هذا المجال في فرصة اخرى . »

١١ هواء البلاد - لا تكاد تلفظ كلمة نجد الا وتتصور هذه البلاد تحت عينيك ويهب عليك نسيمها وتلاعب أمامك هواؤها الطيب الجاف لأن معنى « نجد » ما أشرف من الأرض وارتفع واستوى وصلب وغلظ . . . ولا يكون النجد الا قفاً او صلابة من الارض في ارتفاع مثل

الجبل معترضاً بين يديك يرد طرفك عما وراءه... » (عن التاج) —
والهواء في منتهى الحرارة وقد تبلغ في الظل في بعض المواطن ٥٢ درجة
بالميزان المثوي . وعند الصباح يهب نسيم طيب لذيذ في الصيف وإذا
تكبدت الشمس السماء اتقطع الهواء في شهر تموز وآب وإيلول حتى
حتى يكاد الانسان يموت اختناقاً إلا أنه لجفافه لا يؤثر كثيراً في الصحة .
ويضطر من يسكن تلك الديار الى اتخاذ المآكل الخفيفة الهضم والاتقطاع
عن المسكرات والامتناع عن الاطعمة المطبوخة باللحوم الثقيلة

١٢ تأثير الهواء في السكان — اعلم أن اغلب الأمراض تتولد هناك
من الكبد لشدة الحر . ومن مؤثرات الحر على اهل البلاد ان اغلبهم
ضعاف نحاف سمر الألوان طوال القامة الا انهم اقوياء يحتملون الجوع
والعطش والحر الى درجة لا تكاد تراها في سواهم . وهم عصبيو البنية ذوو
عزم شديد ومضاء بعيد اذا قصدوا شيئاً لا يرجعون عنه ولو كلفهم كرب
الموت واراقة الدماء وهم من بين جميع العرب سريمو تلقن العلوم والمعارف
بل هم يتلقفونها تلقفاً لسرعة تناولهم اياها . وكذا قل عن الصنائع والفنون
على اختلاف انواعها وضروبها

١٣ عدد السكان — ليس في بلد من بلاد العرب من يحصي عدد
الأنفس . هذا فضلاً عن ان هذا العمل يعدّ عندهم مشؤوماً . الا ان
العارفين يقدرون أهل نجد بما ينيف على مليون نسمة

١٤ نظرة وداع لبلاد نجد — يتضح لك مما أسلفنا ذكره ان بلاد
نجد من احسن بلاد جزيرة العرب تراباً وهواءً . ولهذا قال ياقوت في

معجمه : « لم يذكر الشعراء موضعاً أكثر مما ذكروا نجداً وتشوقوا إليها من الاعراب المتضمنة » من ذلك قول اعرابي :

حيناً الى ارض كأن تُرابها اذا امطرت عودٌ ومسكٌ وعنبرٌ
 بلادٌ كأن الأخوان بروضه ونور الاقاحي وشيُّ برْدٍ مُجَبَّرٌ
 أحنُّ الى ارض الحجاز وحاجتي خيامٌ بنجد دونها الطرفُ يقصرُ
 وما نظري من نحو نجدٍ بنافع أجلٌ لا ولكني الى ذاك أنظرُ
 أفى كل يومٍ نظرةٌ ثم عبرةٌ لعينك بجرى ماؤها يتحدَّرُ
 متى يستريح القلبُ اما مجاوزُ بحربٍ واما نازحٌ يتذكرُ
 وقال اعرابي آخر :

فيا جِداً نجدٌ وطيبٌ ترابه اذا هضبتُهُ بالمشيِّ هواضبةُ
 وريح صبا نجدٍ اذا ما تنسَّت ضحى او سرت جنح الظلام جنائبه
 باجرعٍ بمراعٍ كأن رباحه سحبٌ من الكافور والمسك شائبه
 وأشهد لا أنساه ما عشت ساعةً وما انفجاب ليلٌ عن نهارٍ يعاقبه
 ولا زال هذا القلب مسكن لوعده بذكره حتى يترك الماء شاربه

(بغداد)

ساتنا

الاسباذ والكهونية — كتب الينا مراملنا البغدادي يقول : جاء في مقالة الاستاذ الشرتوني (الزهور ص ٦٢) « تحمله (تابوت العهد) الاسباذ والكهونية » والصحيح تحمله الاصابر او الاسيار وهي جمع صير او سير وهو اسقف اليهود أو حاخامهم الكبير . والكهونية صحيحها الكهنية وهو جمع كوهن وهو الكاهن بلسان اليهود وقد ذكر هذه الرواية ابن خلدون في مواضع كثيرة وهو لا يستعمل لفظة كاهن العربية . وبنو خسمان (ص ٦٣) صحيحها بنو حشمتاي .

رسائل غرام

* بين نساء شهيرات ورجال عظام *

الرسالة الثانية

من الاميرة أميليا الى الجنرال قزروي^(١)

أرقت البارحة كثيراً فلم تقمض لي عين ولا استقر بي السرير .
حاولت كثيراً ان اطبق أجفاني فكانت رسالتك الاخيرة تزيد في
شجوني وتبعد عني النعاس . ولو انك علمت ما سيكون من تأثيرها في
ما خططت منها حرفاً واحداً

ليتك اليوم قريب مني . . . ليتك الى جانبي فكنت ترى ما أبقاه
لي حبك من حشاشة ذائبة وكبدٍ لا تلبث ان يقضي عليها اليأس . فان كان
فؤادك قد دب اليه شيء من الفتور فلماذا تجعلني اعلى نفسي بأحلام

(١) كانت الاميرة أميليا اصغر اولاد جورج الثالث ملك انكلترا وقد
اشتهرت بجمالها الرائع وصفاتها السامية . وكان الملك جورج كثير المهوم لما كان
يحقق بالملكة من المصائب ولأن اولاده جميعهم تعلقوا بينات من العامة . فوجه
عنايته الى ابنته أميليا وكان يحبها محبة شديدة وهي ايضاً تقابله بالمثل . الا انها ما
عمت أن وقعت في حب الجنرال شارل قزروي وكان من المقربين في بلاط
ايبها فأحبها هو ايضاً ولكن اخلاصه للملك جعله يكم حبه فكان من جراء ذلك
ان الاميرة أميليا نجلت وماتت . وكانت آخر كلماتها انها اوصت الاميرة ماري ان
تبلغ شارل نحيبها الاخيرة له

ذهبية ولماذا تخادعني بنرام اشبه بسحابة صيفٍ تلوح قليلاً ثم تنفثع ؟
 ألم أفتح لك قلبي وافرغ لك ما فيه من حبٍ وآمالٍ ؟ فلماذا تحاول أن
 تستر عني مكنونات فؤادك وتسدل عليها حجاباً يحول بيني وبينك ؟
 أراني معذبةً من اجلك يا شارل . فان كان هذا العذاب جزاء حيي
 لك فأنعم به من جزاء . انني استعذب كل عذابٍ من اجلك الا فراقك .
 فان كان قد قضي به عليّ فما اشق القلب الرازح تحت ثقل الحب ...
 ليس لي اليوم الا تعزية واحدة هي التمتع بذكر ما فات . فأنا انفق
 ساعات الفراغ في مراجعة رسائلك الماضية حتى لقد كاد بعضها يفنى من
 كثرة تلاوتي لها . ذلك لان قلبي عطشان ... عطشان اليك ايها المستريح
 من عناء الحب ! ...

أتملك وقد حجبت وجهك عني . أتصورك وقد طويت كشحك
 وسددت اذنيك فلم تعد تسمع نبضات هذا القلب ولا تبصر ما ألم به من
 النحول . أليس حراماً عليك أن تعتقل برباط الحب فؤاداً خلياً ثم تدير عنه
 وجهك وتقول عليه السلام ؟ . ساحك الله يا من لا ازال اذكره واحبه ! .
 امامي صورتك التي اهديتها اليّ . كلما نظرت اليها ثارت عواطفي في
 داخلي وفاضت نفسي اليك . عودتني ان ألتقي بنفسي بين ذراعيك فني
 احضان من ألتقي بها بعد اليوم ؟ ليت الابدية تتشاب وتفتح فاهها فكنت
 أثب الي احشائها واتخلص من حياة كلها تعاسة وشقاء

حقاً ما اتفه الكائنات واشد فراغها لولا الحب . لولاد لكات
 ساعات الابدية طويلة مملة . أليس الحب تحية الملائكة لسكان السماء ؟

أليست العين تستنير بأشعة الشمس والقلب يستنير بأشعة الحب ومصدر كليهما ابتسامة الآلهة ؟ فان كان يحتم على الانسان عبادة الآلهة فلائها مصدر الحب . في كلا الحب والعبادة تركع النفس امام معبودٍ لا تدركه ولا تلم به . في كليهما تناجي النفس النفس وتهمس الروح الى الروح . وفي كليهما يكون السكون أبلغ من النطق

لدي اخبار كثيرة كنت اود أن اكتب اليك عنها لولا ان قلبي رازح تحت عبء من الهموم . وما الذي يهيك اليوم من اخباري بعد ان طويت صفحة الماضي وتناسيت ما كان يبتنا من عهودٍ ووعود . أليكون حب الرجال أقصر من أيام البنفسج ؟ أمثل هذه السرعة تنطق تلك الشعلة الروحانية وترك القلب في ظلام دامس ؟

نزات اليوم صباحاً الى الحديقة جلست تحت الشجرة التي تقيانها معاً لآخر مرة . حدثت في الحجره التي كنت جالساً عليها فثارت في عواطفي وأسرعت نبضات قلبي اذ تذكرت تلك الساعة السعيدة . هل تذكر ان الفصل كان ربيعاً والنسيم عليلاً وكل ما في الطبيعة يضحك ويتسم ؟ فما ابعد الفرق بين ذلك الربيع وهذا الخريف . وما أشد وطأة الخريف على القلب المنكسر . انه يذكرني بخريف الحياة عند ما تذبل زهرة الحب ويهدأ خفوق القلب وينقطع نشيد الملائكة - نشيد الحب الذي تهمس به الروح الى الروح

لماذا انت حزين منكسر القلب يا شارل ؟ ان كان لاحدنا ان يحزن فلي انا الحق الاسبق بذلك . واما انت فم تشكو وما الذي يحزنك في

هذه الحياة ؟ ألم يمنحك الله شباباً وجمالاً وعقلاً وكل ما يتمناه الانسان في هذا العالم ؟ أليس مجال المجد متسعاً امامك وقلب كل امرأة فدية لك ؟ فافرح اذاً لان الحياة اقصر من ايام البنفسج . افرح لان عبوستك تريد في دجى هذا العالم وظلماته . افرح لان اشعة الابتسام تبدد غيوم الحزن . افرح لان العزاء الوحيد الباقي لي بعدك هو ان اراك سعيداً في هذه الحياة سلام عليك من حشاشة ذائبة . سلام عليك من كبدٍ مقروحة . سلام عليك من مقلةٍ دامية . ربما كانت هذه آخر رسائل اليك فقد اشار عليّ الاطباء بالابتعاد عن هذه المشاهد التي كيفما التفت تذكرني بك وبيامنا الماضية

اما انا فقيمة على حبك . ثابتة في ولائك . مقسمة ان لا انسالك ...

سلميم عبد الوارث



التعليم الاجباري

✽ في مصر ✽

يسرُّ « الزهور » ان يكون في عداد محرريها فئة من السيدات والاونس تساعد حملة الاقلام على نشر لواء النهضة الادبية . والى هذه الفئة نضيف اليوم اسم حضرة الكاتبة الفاضلة كريمة سعادة اسكندر بك عمون المحامي الشهير صاحبة اليد الطولى في عالم الادب كما سيرى القراء ذلك من الرسائل التي وعدتنا بنشرها في « الزهور » . وقد علمنا ان هذه الكاتبة الادبية تشتغل بوضع كتاب « في المرأة وواجباتها » سنعود اليه في فرصة اخرى . وهذه الآن طليعة تلك الرسائل :

جعل أفاضل القطر المصري منذ سنوات عديدة أمر التعليم
الاجباري حديث النفس في خلواتهم وموضوع البحث في مجالسهم علماء
منهم بان الترقى الصحيح لا يكون الا اذا نال كل فرد من افراد الامة
حظة من العلم فالحمد لله الذي اوحى اليهم بهذه النهضة العلمية المبشرة
بانبلاج فجر النجاح والوثام

مصر بحاجة شديدة الى ما يربط ابناء العناصر والاديان المختلفة فيها
برباط متين ، ويشغل هم افرادها وافكارها عما لا طائل تحته بما يفيدها
ويرفع شأنها . فما هو هذا الشاغل وما هو ذلك الرباط المتين ؟

هو العلم الذي يقيد افراد الامة بقيود الاخاء الادبي ووحدة الطلب ،
ويجب اليهم العدل ورعاية القوانين فيكفون عن المنازعات التي لا تجدي
نفعاً ، ويصبحون اهلاً للتمتع بالجلال الذي طالما تاقوا اليه . وهو ايضاً
الشاغل الذي يجذب الى ذويه المال والتقدم فيطرحون عنهم الكسل
ويسعون يجد مستريدين من الثروة ما استطاعوا ، آخذين عن الامم الراقية
كل ما من شأنه تحسين صنائعهم وزراعتهم فتزداد الامة بأسرها بسطة
في عيشها ومنعة في كيانها

ومن اول نتائج تعميم التعليم انه ينقص الجنايات تقصاً عظيماً على
حد قول جول سيمون « لا تفرغ السجون الا اذا امتلأت المدارس
ولا تمتلئ المدارس الا اذا صار التعليم اجبارياً » والاحصاءات تؤيد ما
تقول وتدل على أن متوسط عدد المجرمين ينقص بنسبة زيادة عدد
المعلمين . ففي انكلترا مثلاً بلغ عدد تلاميذ المدارس الابتدائية ٥٠٠٠٠٠٠٠٠

تلميذ بعد ان كان ١,٤٠٠,٠٠٠ وذلك من سنة ١٨٧٠ التي صدر فيها
 ذكرتو التعليم الاجباري الى سنة ١٨٩٤ . فكان من نتائج هذه الزيادة
 نقص السجناء من ٢٠٨٠٠ الى ١٣٠٠٠ سجين ولو ازداد عدد هؤلاء
 بنسبة ازدياد عدد الاهالي لبلغ ٢٨١٠٠٠ بدلاً من ١٣٠٠٠ سجين
 ولاصبحت نفقات السجون ٨٦٠٠٠,٠٠٠ جنيه بدلاً من ٤,٠٠٠,٠٠٠
 جنيه . ومن الاحصاءات التالية نرى شدة تأثير التعليم الاجباري في
 إنجلترا وويلس من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٩٩

سنة	جنايات	متشردون	جرائم الاحداث	عدد الاهالي	
١٨٧٠	١٩٧٨	٩١٠٦٠٢		٢١٦٨١٠٠٠	
١٨٧٤	١٦٢٢	النقص كان تدريجياً		٢٣٠٨٨٠٠٠	
١٨٧٩	١٥٣٣		٧٠٠٠	٢٤٧٠٠٠٠٠	
١٨٨٤	١٤٢٧		٦٠٠٠	٢٦٣١٣٢٥١	
١٨٨٩	٠٩٤٥			٢٧٨٣٠١٧٩	
١٨٩٢	٧٩١		٥١٠٠	٢٩٠٥٥٥٥٠	
١٨٩٩	٧٧٠		٦٨٣٣٤٢		٣١٠٦١٠٠٠

والحكومة الانكليزية تخصص من مجموع الضرائب ٨ ملايين جنيه
 سنوياً لتنفق على الفقراء فلو ازداد عدد الفقراء بنسبة ازدياد عدد الاهالي
 لاضطرت الى مضاعفة ذلك المبلغ اي الى اتفاق ١٦ مليون جنيه
 ان هذه النتائج تصدق على كل بلاد يكون فيها التعليم اجبارياً
 فلذلك نرى اعيان مصر يتوقون اليه وحكومتنا الحرصة على ترقى الامة

راغبة فيه . فما هي اذاً الموانع التي صدتها عن نشره حتى الآن ؟
 هما اثنان . اولاً عدم وجود المال اللازم للقيام بنفقاته وثانياً احتياج
 الفلاح المصري الى مساعدة اولاده له في زراعته

اما الاجوبة على الاعتراض الاول فهي اولاً انه لا يتعين على مدارس
 التعليم الاجباري ان تتعدى حد الكتاتيب الصغرى ولا ان تعلم علوماً
 عالية . وانما يكون التعليم الاجباري مقصوراً فيها على القراءة والكتابة
 ومبادئ الحساب وجغرافية مصر والقرآن الشريف . ولا ريب ان
 الفقهاء الذين يصلحون لتعليم هذه المبادئ كثيرون في البلاد المصرية ،
 والرواتب التي يقنعون بها طفيفة جداً فلا تثقل كاهل الحكومة ولا
 تؤثر في ميزانيتها تأثيراً يذكر

ولقد فرضت الحكومة زيادة خمسة في المئة على أموال الأطيان
 الاميرية لتضاف الى نفقات التعليم . فلو ابلغت هذه الزيادة الى عشرة
 في المئة لقابلها افاضل المصريين بارتياح كلي متى علموا انها لازمة للتعليم
 الاجباري وانها ستنفق كلها عليه . وفوق ذلك نعلم كلنا ان ايرادات
 الحكومة المصرية تفوق كل سنة نفقاتها بنحو ٥٠٠,٠٠٠ جنيه فلماذا لا
 ينفق جزء من هذه الزيادة في سبيل التعليم الاجباري ؟ ألا تفضل
 الحكومة ان تقول لنا عند نهاية كل عام ان زيادة ايراداتها عن نفقاتها
 كانت ١٠٠٠,٠٠٠ جنيه فقط ولكنها تنفق عن سعة في سبيل تعليم الشعب
 من ان تقول ان المتوفر نصف مليون جنيه ولكنها قابضة يدها عن بذل
 المال اللازم لنشر التعليم وتاركة القوم يترغفون في احوال الجهل ؟

أما الجواب عن الاعتراض الثاني فهو ان اشد احتياج الفلاح لمساعدة اولاده له انما يكون في زمن زرع القطن وخله وجمعه . وكل ذلك الزمن لا تزيد مدته عن الثلاثة الأشهر فما على الحكومة الا ان تجعل تلك الأيام أيام الاجازات المدرسية فيريح فيها التلميذ عقله من عناء الدروس ، وروض عضلاته بالأشغال الزراعية . على انه اذا كان لا بد للفلاح من يد تعينه على عمله متى كان اولاده بصيدين عنه في المدارس فان له من ايدي بناته تلك المعونة المطلوبة ، الى ان تسمح الاحوال بأن يشمل التعليم الاجباري صبيان مصر وبناتها

هنر اسكندر عموره

في رياض الشعر

امين بك نصر الدين رئيس تحرير جريدة الصفاء اللبنانية شاعر مجيد وكاتب بليغ . شهير في سوريا ومجهول في مصر « فلزهور » فتتخر بأن تضمه الى عداد أنصارها الذين يتكاثرون يوماً فيوماً ، وسيزداد القراء معرفة بأدبه الزاهر مما ستتابع نشره من شعره الرائع مشفوعاً برسمه ونبذة من ترجمة حياته وهو لا يزال في ريعها :

الحى يخاطب الجماد

أو شاعر يناجي صورة

أراك يا رسمُ لا تفكُ مبتما أذاك شأنك أم ذوق الذي رسما
تستقبل الصبحَ جلالاً بلا سببٍ ولا يسوكُ ان تستقبل الظلما
سيان عندك يومٌ كله طربٌ وآخرٌ بسمات الهمِّ قد وُسما
ولا يروعك سيف الموت منصلاً وانلطب مندفاً والهرُّ مقما

كفالك يا رسمُ فخرًا أنتَ مثلك لم
كفالك عزة نفسٍ ان تدوم ولا
لا ينطوي لك قلبٌ ما بقيت على
وأنتَ خير نديمٍ للذين رأوا
ترعى لراسمك العهد المتينَ ولا
والحيُّ يستم أحيانًا وأنت على
ويدرك الهرمُ الانسانُ بعد مدى
وتهزم الناس ارزاقُ تروعيهم
أراك تفصح عما فيك من طربٍ
سلتَ يا رسمُ من همٍّ ومن كدرٍ
يا ساهراً لم يذق ليلاً غرارَ كرى
تضاحك الشمس منك الوجه مشرقةً
لك الطبيعة صفو العيش قد قسمت
كن موضعي ولأكن رسماً فذلك لي

ينقل لحاجته فوق الثرى قدما
تأتبك منه انسانٌ قد احتكما
حقدٍ ولا يتعدى طبعك الكرما
تجنب الناسُ أمراً يدفع السأما
أرى من الناس الأ مخفراً ذمما
أتم عافية لا تعرف السقما
وأنت غضُّ شبابٍ آمنٌ هرماً
في حين يرجع عنك الرزق منهزما
وان عدمت لساناً ناطقاً وقفا
وما على الأرض حيٌّ منها سلما
وراقداً لم يؤزق منذ ما رسما
ويلم البدرُ ثغراً منك قد بسما
وضدّه وجزيلُ اليأس لي قسما
خيرٌ وخذ فكري والطرس والقلم

امين ناصر الدريمه

الحب المكتوم

كان لأبيات فليكس ارثر التي نشرنا تعريبها في « جنائن الغرب » (ج ٣ ص ١٣٩) أحسن وقع في نفوس الادباء لما فيها من رقة الشعور . ولقد تبارى الكثيرون من شعرائنا في سبكها في شعر عربي ، غير أنهم لم يراعوا الامانة في تأدية معاني الشاعر الا فرنجي . وكان اكثر ما نظم انطباقاً على الأصل ما جلدنا من حضرة الشاعر المجيد صاحب التوقيع ، قال :

يا غراماً في مهجتي ابدياً من لحاظ بلحظة دبّ فياً
 حادثٌ في الهوى تكتم حتى كاد يخفى في النفس مني علياً
 لا دواء للداء مصدره الحسب الذي بات عن سواي خفياً
 سببه تلك التي ليس تدري انه قد غدا هوى عندياً
 ويح قلبي امرٌ بالقرب منها لا اراها تنو بلحظ اليأ
 معها دائماً ووحدي دوماً دانياً دائماً ودوماً قصبياً
 سوف افضي الحياة لم اعط شيئاً كيف يعطى من ليس يطلب شيئاً
 وأراها وان تكن ذات قلبٍ وشعورٍ رقاً كطبع الحياة
 تنخطى الحياة ليست تبالي مات مضى الغرام أو ظلّ حياً
 وحيفُ الهوى يرافق منها خطواتٍ تخطفت مقلتياً
 هكذا وهي في الامانة ترمي لشروط الزواج عهداً وفياً
 تقرأ الشعر وهي ملء سطور الشـمر وصفاً وطلعةً ومحياً
 ثم تغلو نائل النفس عن تركني في الحب صباً بكياً

ويح حظي هي التي تبتني بهواها وليس تعلم شيئاً
 رشيد محمد

مجد العرب

كفالك يا طير شدوا هجت بي طرباً أما تراني حزين القلب مكتئباً
 لو كنت مثلي مقصوص الجناح لما شدوت بل كنت تلقى الويل والحرباً
 لم ينصف الدهرُ جدينا فطوتني من الحديد وحلى جیده ذهباً
 هب لي جناحك مأجوراً أطر بهما نفس الجؤ عني هذه الكرباً

أعزها لي أطر في الجو مرتفعاً
 نفسي تتوق الى العلياء مذ علت
 إني لأعجب ممن يستخف بنا
 سلوا القرون الخوالي عن مفاخرنا
 سلوا الزمان الذي كانت تتيه بنا
 وسكان فارسنا إن جال جولته
 ان صاح ردّدت الآفاقُ صيحته
 كائب تترامى في حيتها
 من كل لاحق روحٍ راح يطلبها
 كالسيف منصلاً واليـث مفترساً
 فجاءنا زمن صرنا به خدماً
 أرى الممالك دامتنا بأرجلها
 مالي أرى الشرق لاتصفو موارده
 لو أن للشرق روحاً او له كدّاً
 يا ويح للدمر يلهو بي ويلعب بي
 أنا امرؤ في صميم الذل مرتبي
 يا أيها الموسرون اليوم يومكم
 رقوا المعارف تدعوكم بلادكم
 كم من تعيس يسيل النحاس من يده

حلفنا

محمد توفيق علي

ضابط بالجيش



﴿ شبتُ وما شاب ﴾

غرست هواك في قلبي ربيعاً فشبَّ وشبتُ في زمنٍ قريب
فما أنا راجعُ زمنَ التصابي ولا هو بالغُ زمنَ المشيب
عبد العظيم المصري

﴿ البدر والليل ﴾

لعلها آخر ما نظمه إمام العبد

كان إمام قد أشفى ، فدعا بدواةٍ وقلم وكتب الايات التالية ، وفي حروفها
على الورق ما يشعر بلربطف يده ، ثم اوصى احدى النسوة اللواتي كنَّ يعطفنَ
عليه في شدته بأن تُرسل ما كتب الى مجلة « الزهور » . فلما قضى لرحمة ربه ،
وقد ضعفت الأُمى والبؤس من حوله ، ذهب أمر الرحالة عن تلك المرأة الحزينة ،
حتى اذا جفت السمعة إلا قليلاً وبزدت الجمرات إلا بعضها بلغت الايات الينا
وروح إمام ترفرف بين كلماتها وسطورها . وهذه هي :

تغنى أن يجازيني بوجدٍ فكان الوجد اسبقَ من مناهُ
واحرمني لذيذَ النومِ لما جرى حكم الاله على هواهُ
رأه البدرُ احسنَ منه وجهاً فحدث نفسه لما رآهُ
وألبسني عليه الحبُّ ثوباً يُريك الليلَ أطولَ من مداهُ
عرفتُ الخطَّ من لوني وثوبي فأين يكونُ في الدنيا سناهُ ؟

امام العبد

حدائق العرب

بمناسبة ما ذكرناه في اول هذا العدد عن توحيد ملوك الانكليز احببنا ان ننشر هذه الصفحات المطوية عن كيفية المبايعه عند العرب وعن الشارات الخاصة بالامارة

اليعة

اليعة هي العهد على الطاعة ، كأن المبيع يُعاهد اميره على انه يسلم اليه النظر في امر نفسه وامور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك . ويطيعة في ما يكلفه به من الامر المنشط والمكروه . وكانوا اذا بايعوا الامير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيداً للعهد ، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري ، فسُمي بيعة مصدر باع ، وصارت البيعة مصالحةً بالايدي . هذا مدلولها في عرف اللغة ومدلول الشرع وهو المراد في الحديث في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وعند الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ . ومنه بيعة الخلفاء ، ومنه ايمان البيعة ، كأن الخلفاء يستحلفون على العهد ويستوعبون الايمان كلها لذلك ، فسُمي هذا الاستيعاب ايمان البيعة . . .

واما البيعة المشهورة لهذا العهد فهي تحية الملوك الكسروية من قبيل الارض او اليد او الرجل او الذيل ، أُطلق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة مجازاً لما كان هذا الخضوع في التحية من لوازم الطاعة وتوابعها وغلب فيه حتى صارت حقيقة عرفية واستغني بها عن مصالحة ايدي الناس التي هي الحقيقة في الاصل

شارات الملك

ان للسلطان شارات واحوالاً تقتضيها الابهة والبذخ فيختص بها ويتميز بانتحاطها عن الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولته ، والمشهر منها :

الآلة - من شارات الملك اتخاذ الآلة من نشر الألوية والرايات وقرع الطبول

والنفخ في الابواق والقرون

السريـر — اما السريـر والـمـنـبر والتخت والكرسي فهو اعادة منسوبة او ارائك منضدة جلوس السلطان عليها مرتفعاً عن اهل مجلسه . ولم يزل ذلك من سنن الملوك قبل الاسلام وفي دول العجم ، وقد كانوا يجلسون على اسرة من الذهب . وكان لسليمان بن داود كرسي وسريـر من عاج مغطى بالذهب . الا انه لا تأخذ به الدول الا بعد الاستفحال والترف ، اما في اول الدولة عند البداوة فلا يتشوقون اليه . واول من اتخذه في الاسلام معاوية واستأذن الناس فيه وقال لهم : اني قد بدنت . فاذنوا له واتخذوه . واتبعه الملوك الاسلاميون فيه وصار من منازع الابهة . ولقد كان عمرو بن العاص بمصر يجلس في قصره على الارض مع العرب ويأتيه المقوقس الى قصره ومعه سريـر من الذهب محمول على الايدي جلوسه شأن الملوك ، فيجلس عليه ، وهو امامه ، ولا يغيرون عليه وفاء له بما اعتقد معهم من الذمة واطراحاً لأبهة الملك . ثم كان بعد ذلك لبني العباس وسائر ملوك الاسلام شرقاً وغرباً من الاسرة والمنابر والتخوت ما عني عن الاكسرة والقيصرة السكة — وهي انختم على الدينار والدرهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد يُنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويُضرب بها على الدينار او الدرهم فتخرج الرسوم عليها ظاهرة مستقيمة ، بعد ان يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى ولفظ السكة كلن اسماً للطابع ، وهي الحديدية المتخذة لذلك ، ثم نقل الى اثرها وهي النقوش الماثلة على الدينار والدرهم ، ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة ، فصار علماً عليها في عرف الدول ، وهي وظيفة ضرورية للملك اذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات ، ويتقون في سلامتها الغش بتختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة

الخاتم — وهو من الخطط السلطانية والوظائف الملوكية ، وانختم على الرسائل

والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام وبعده ، وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب الى قيصر ، فقيل له ان العجم لا يقبلون كتاباً الا ان يكون مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » . قال البخاري جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر وختم به وقال لا ينقش احدٌ مثله . وقد تختم به أبو بكر وعمر وعثمان

الطراز - من ابهة الملك والسلطان ومذاهب الدول ان تُرسم اسمائهم او علامات تختص بهم في طراز اثوابهم المعدة لباسهم من الحرير والديباج او الابريسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب ألحماً وسدى بنحيط الذهب او ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكم الصناع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم ، فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصداً للتويه بلباسها من السلطان فمن دونه ، أو التويه بمن يختصبه السلطان بلبوسه اذا قصد تشريفه وكان ملوك العجم من قبل الاسلام يجعلون ذلك الطراز بصور الملوك وأشكالهم او أشكال وصور معينة لذلك . ثم اعتاض ملوك الاسلام عن ذلك بكتب اسمائهم مع كلمات أخرى تجري مجرى الفال أو السجلات وكانت الدور المعدة لنسج اثوابهم في قصورهم تسمى دور الطراز . وكان القائم على النظر فيها يسمى صاحب الطراز

(باختصار عن ابن خلدون)



— ألفرد ده موسه —

ALFRED de MUSSET

اذكريني كلما الفجرُ بدا فأنما للشمس قصرَ الذهبِ
واذكريني كلما الليلُ مضى راکضاً بين جنودِ الشهبِ
واذا ما صدركِ ارتجَّ على نعم اللذات وقت الطربِ
او دعاكِ الظلُّ يامي الى لذة الاحلام عند المغربِ
فاسمي من داخل الغابِ صدى صارخ فيه يناديكِ اذكري
اذكريني ان غدا صرف القدرُ فاصلاً ما ينسا للأبدِ
يوم لا تبق لي الليالي والعبثُ من رجاء لفوادي الكدِ
واذكري حباً به قلبي انظر ووداعاً ذاب منه ككبدِ
واذا الحبُّ على القلب اتصر غلبَ البعد وطول الامدِ
وانا ما عشتُ يكفيني خبر منك والقلبُ يناديكِ اذكري
اذكريني عندما ألقى المنونا ويضمُّ التربُّ ذا القلب الكسيرُ
عندما تفتحُ للفجر الجفونا زهرة القفرِ على قبري الحقيرُ
ان تري من بعدها ذاك الحزينا انما نوحك روجي مستطيرُ
وبها ابقى على الهد امينا جاعلاً حبك لي خير سميرُ
واسمي من جانب القبر ايننا هاتفاً في ظلمة الليل اذكري

هذه أبيات عربيها عن الافرنسية حضرة الدكتور تقولا افندي
فياض، ولا شك في ان هذه القصيدة عصرية الفكر واللهجة لأنها نظمت
سنة ١٨٤٢ وقد وضع لها أحياناً تناسب معانيها الشجية بمض الموسيقين

وأجل هذه الألحان وأحبها الى عشاق البيانو والكنجبة - لأنها أكثر
 وقعاً في النفس - نعمة ابتكرها الموسيقي الافرنسي جورج رويس
 وناظم هذه الأبيات بالفرنسوية هو الذي يسميه الفرنسيون
 «شاعر الشبية» . هو ذلك الذي لا ينساه ابداً من قرأه مرة ، بل كلما قلب
 صفحات بعض الكتب الغزلية تعود اليه تلك المعاني البديعة ، والتعابير
 المحزنة التي تصدع القلوب ، فيكاد يرى ما بين يديه من القصائد ، اذا ما
 قابل بين هذه وتلك ، سبك اسجاع فارغة ، وتلاحم اصطلاحات اغوية
 وكتابة ثقيلة ، وثرثرة جالبة الصداع لفقدائها معاني العواطف ، وعجزها
 عن إظهار آثار الآلام الروحانية

يقلب القارئ صفحات الكتاب فتحول بين نظره والمجلد صورة
 الشاعر الفتى : رقة في الجسم ورقة في الشعور ، خيالات احلام متتابعة
 تجول في مياه العينين الصافيتين ، علامات الذكاء الوقاد مرسومة على
 الجبهة الجميلة تحت طيات الطرّة الذهبية ، وعلى الشفة تحوم شبه ابتسامة ،
 مزيج هيام ومرارة

هو فتى العذابات والدموع الذي عندما تذكره يتبادر الى ذهنك
 اسما « بايرن » الانجليزي « وادجر ألن بوو » الأمريكي . لأن في
 كتابات هؤلاء الثلاثة شيئاً من المشابهة والمقارنة ، وكثير من شعب
 تخيلاتهم تتلامس في سماء الغزل ، كما انك تجد في حياة كل منهم ظروفًا
 ومميزات تجعله أشبه بالآخر برغم سكنهم بلاداً تختلف باللغة والتقاليد
 قيثارة ساحرة اوتارها العواطف ، وأغنيتها النوح ، وقرار هذا النوح

قروح القلب ؛ شاعر الشبيبة في كل آن ومكان « ألفرد ده .موسه » من لا يعرفه ولو بالإسم على الأقل ؟

ولد ألفرد ده موسه في باريس سنة ١٨١٠ وتلقن دروسه في مدرسة هنري الرابع حيث امتاز على سائر أترابه بحدة ذكائه وقوة شاعريته . وبعد خروجه من المدرسة اخذ يدرس الشريعة ثم الطب . لكن مشاكلات المهنة الأولى والمنافرات التي لا بد منها فيها ، وشناعة التشريح وكراهته في المهنة الثانية احدثت نفوراً في روحه الشديدة التأثير فعدل عنهما ، وصار يمضي اكثر اوقاته في جنائن باريس وضواحيها حيث يختلي بذاته ويطلق العنان لتأملاته وبهميم ساعاتٍ طويلة في عالم الخيالات والأحلام وكان اذ ذاك فريق من الأدباء والشعراء الافرنسيين قد ألفوا جمعية دعوها « سناكل » (Cénacle) الغرض منها العمل على ترقية الشعر وتسهيل بعض الصعوبات التي تعيق فكر الناظم وتحدد حرية قلمه . وكان شاعر فرنسا الكبير « فكتور هوجو » رئيس تلك الجمعية . فدخلها موسه ولاقى فيها ما تتوق اليه نفسه من التحكك بمثل هذه النفوس السامية ، والعقول الراقية ، والقلوب الرقيقة . لاقى شعراء مثله ، وذكاء مثل ذكائه ، ومحاورات ادبية فنية مفيدة ، واصدقاء يفهمون طبيعته واخلاقه ويقدرونها حق قدرها ، بالنسبة لاشتباك مجانسات تخيلاتهم ومطالبهم . ولا شيء في الدنيا يشبه الروح الذكية اكثر من روح اخرى ذكية ، والعكس بالعكس دخل موسه في جمعية كان هو اصغر اعضائها سناً ، اذ لم يكن له من العمر سوى ثماني عشرة سنة ، فبعد حيناً . وكان الجميع يدعونه تحيياً

بنيامين او « الفتى الهائل » (l'Enfant Terrible) فكتب قصائده الاولى متقلداً فيها تارة الشاعر الافرنسي « اندره شنيه » ، وطوراً فكتور هوجو ذاته ، وعرب في الوقت نفسه عن الانجليزية كتاب « تومس دوكانسي » المعنون « اعترافات أفيوني » (Confessions of an opium-eater)

ولما لم يكن والد الفتى الشاعر راضياً عن حياة ولده على هذه الكيفية التي لا فائدة منها - على زعمه - ، اراد ان يضعه في وظيفة تضمن له سعادة مستقبله المادية ، لكن ألفرد لم يرد تضحية حرته العزيرة ، وإضعاف ذكائه الفريد ، واستعداداته الادبية في مثل هذه الاشغال الاعتيادية . فابرز الى عالم القراءة بمجموعة اشعاره الاولى ، وكان عمره نحو عشرين عاماً . فكان لظهور هذا الكتاب دوي عظيم بين ذوي الاقلام ، واتقدته الجرائد ، وذمة الناقدون وسخط على مؤلفه اعضاء الجمعية لانهم رأوا ان « بنيامينهم » شط عن الخطة المحدودة ، غير مبال بقوانين النظم عندهم ، وهم لم يكونوا نقواتماً قواعد الشعر المدعو بالكلاسيك (classique) ، وكانت منظومات ده موسى تضرب كلها على نغمة جديدة (romantique) لم يسبقها تمهيد في تاريخ الآداب الفرنسية . وقد اتبع هذه الخطة شعراء فرنسا مدة حتى اتى « ادمون رويستان » فكان آخر هذه الفئة ، وزارع بذور الشعر الحالي الذي ينعتونه « بالمائل الى الزوال » (décadent) وذلك لان شعراء العصر يتصرفون بالافكار والتخيلات والاوزان والاسجاع بحرية لم يُسمع بمثها من ذي قبل . وترى كثيرين تعجبون كيف ضمت الاكاديمية الفرنسية الى اعضائها

منذ شهرين تقريباً أحد هؤلاء الشعراء ، وهو « هنري ده رنيه »
لم يبالِ ده موسى بالنقد والناقدين بل اكتفى برضى السيدات عن
اشعاره ، و إعجاب الشبية الفرنسية بمنظوماته . فاتفصل عن اعضاء
جمعيته انفصلاً تاماً ، ولم تمضِ سنة حتى نشر قصيدة اخرى اتبعها
بمنظومات متعددة ، لم يفهم قيمتها ابناء تلك الايام الا القليلون منهم . ولما
كان في الثالثة والعشرين من عمره اجتمع بالكاتبة الشهيرة جورج ساند ،
وكانت هذه تكبره بخمس سنوات تقريباً ، وقد مثلت هذه المرأة النابغة
دوراً مهماً مؤلماً في حياة الفرد ده موسى ، وكان تأثير ذكرها في كتاباته
عظيماً جداً حتى انك تكاد لا تقرأ شيئاً مما كتبه بعد التقائه بها ، الا
وترى فيه رمزاً يدل عليها . تحكك ذكاؤه بذكاؤها ، وناهضت قواه الادبية
قواها ، فحدث هذا التحكك وهذه المناهضة ، بين هذين النابغتين ،
شعلة محرقة ، كما يحدث في تلامس الاسلاك الكهربائية . وكادت هذه
الشعلة تذهب بحياة الشاعر فادرك الخطر وابتعد عنها ابتعاداً كلياً
(١٨٣٥) لكن ذكرها تبعه كيفما توجه . فنظم كتابه الى لامارتين
(Lettre à Lamartine) ، ولياليه (Les Nuits) وهو يعينها دائماً ،
وهذه القصائد تعدُّ من ابداع وارق ما كتبت بالفرنساوية في هذا الباب
وكانت ايام الفرد ده موسى الأخيرة معذبة تعسة ، حتى سئم الحياة
وأضحى ينتظر الموت بفروغ صبر ، وتراكت الامراض على جسمه فاعيته
وسحقت ، أو وزادت في سحق فؤاده . وظل على هذه الحال حتى وافاه
القدر في سنة ١٨٥٩ ، فتوفي على أثر مرض في القلب ، ولا عجب ان يموت

شاعر القلوب من علة من قلبه . وآخر كلمات لفظها تدل على كثرة
احزانه وكرهه الحياة اذ قال : « سأنام سأنام عن قريب والحمد لله ! »
وكانت الاكادمية الفرنسية انتخبته عضواً في سنة ١٨٤٢ كما أنه
ظل سنين طويلة أمين خزانة الكتب في نظارة المعارف ، ولا يخفى ما
في هذين المنصبين من الشرف الذي يتناه كثيرون لأتفسهم ، لكن
أفرد ده موسى لم تكن تغره الظواهر الفارغة

وقد كتب ما عدا منظوماته البديعة — وكان معاصروه يهتمونه
بتقلها من منظومات لورد بايرن الشاعر الانكليزي — مجلدات ثرية
متعددة ، وروايات تشخيصية أجاد فيها . فادعوا ايضاً انها مسروقة
من كتابات أدرالن پو والشاعر والكاتب الامركاني . وهذا شأن
الحساد دائماً ، فهم يهتمون الممتاز عنهم بما يتصورونه ضده

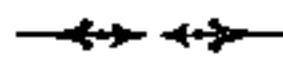
لا ، أفرد ده موسى لم ينقل عن أحد ، وأعظم فضيلة فيه كانت
فضيلة الاخلاص . لكن حياة كل من هؤلاء الثلاثة كانت تسة جداً ،
كأنه سبحانه تعالى يخل بالماديات على الذين اغنهم بالادبيات ، فان معظم
الرجال الكبار كانت حياتهم مضممة بالاجاع المتنوعة ، مما لا تذوقه
الارواح الاعتيادية ، والمقول الساذجة ، ولا عجب في ذلك

هذه نظرة عامة في حياة ناظم « اذ كرني » . فافتكر به أيها القارئ
ولو برهة ، وارث لحاله ، وقل معي : سلام عليك أيها الراقد تحت
الصفصافة ! سلام ورحمة ! «
(مصر)
مسي

الزهور : سنقول كلمة عن الادبية التي اتمحنتا بهذه المقالة في باب « ثمرات

المطابع، من هذا العدد . وبهذه المناسبة نشر للقراء اياتاً نظمها الشاعر خليل افندي مطران وكتبها على الصفحة الاولى من ديوان شعر لموسه اهداه الى فتاة اديبة :

عاش هذا الفتى محباً شقياً وقضى نحبه محباً شقياً
وبكى دمع عينه في سطورٍ جعلته على المدى مبكياً
منتدئاً للغرام لم يشدْ إلا كان إنشاده نوحاً شجياً
شاعرٌ كان عمره بيت تشيب وكان الانين فيه الروياً
فاقرأي شرح حاله واعجبي من ذلك القلب كيف بات خلياً
ان في نظمه لحساً لطيفاً باقياً منه في السطور خفياً
فاذرفي دمةً عليه تعدي ورق الطرس بالحياة ندياً
وتثيري من روحه نساتٍ وتفيحي منها عبيراً ذكياً



مجموع الغناء العربي

﴿ في مصر ﴾

عبده الحمولي - رزى، الغناء العربي في مصر في اوائل الشهر الماضي بالمرحوم الشيخ يوسف المنيلاوي احد مشاهير المغنين الذين عاصروا عبده الحمولي واخذوا عنه^(١)

كان الحمولي في مصر كما كان ابراهيم الموصلي في بغداد . كلاهما امام المغنين في عصره . وكما التف حول الموصلي جماعة ممن عاصروه فاخذوا

(١) اطلب الاسطوانات المدونة فيها اصوات اشهر المغنين من شركة الجراموفون في القاهرة والاسكندرية The Gramophone Company, Ltd.

عنه ثم تفتنوا في الذي اخذوه وحسنوا فيه ، هكذا التف حول الحمولي
كثيرون من المتأخرين فاخذوا عنه ثم تفتنوا في الذي اخذوه ايضاً .
وكان اشهر هؤلاء محمد افندي سالم والشيخ يوسف المنيلوي

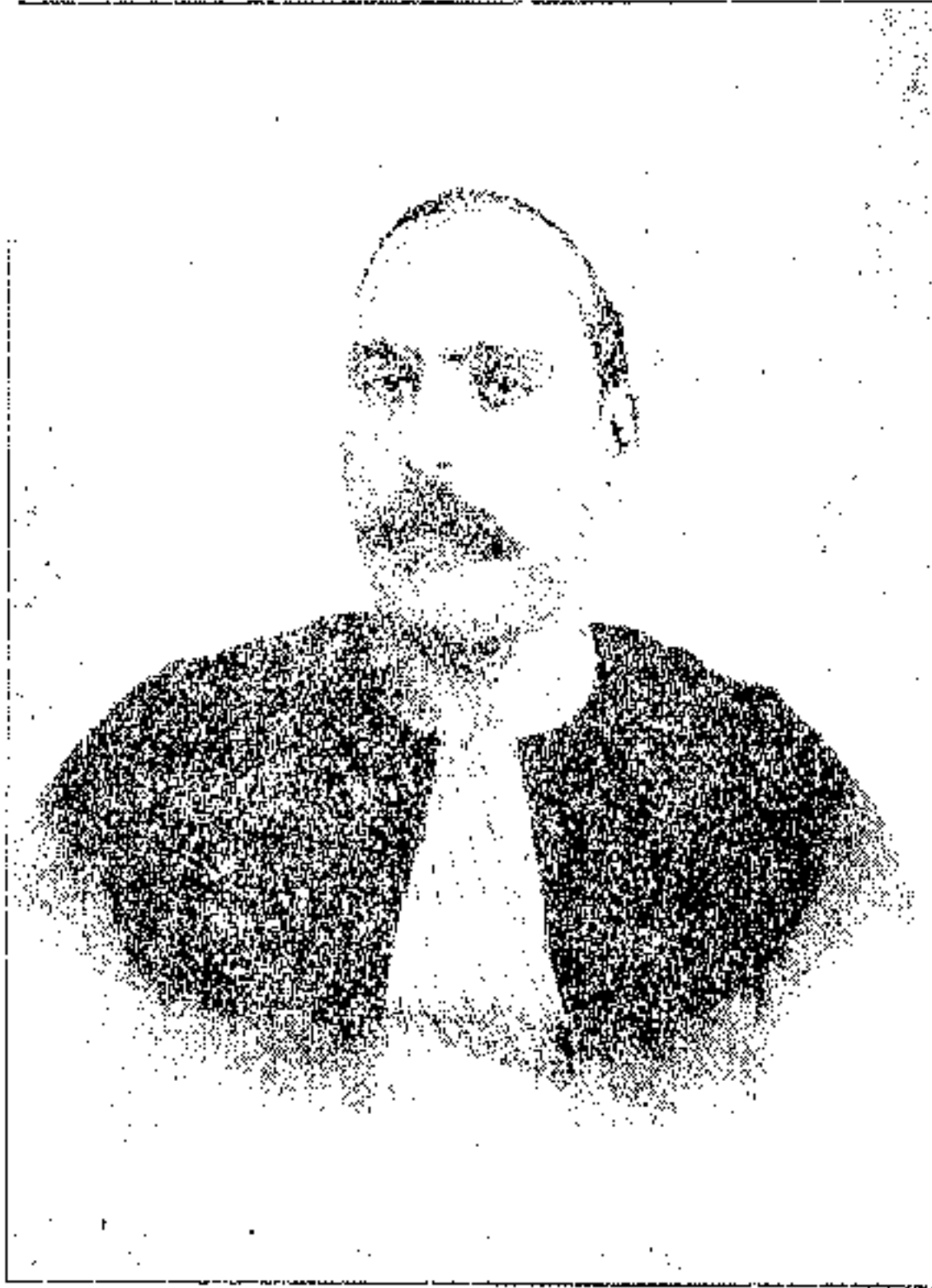


عبد الحمولى

يخرجُ المالكين من حشمة المد لك وينسي الوقور ذكر وقاره
يسمع الليل منه في الفجر « يال يل » فيصني مستهلاً في فراره
« سونى »

وكانت لعبد طريفة في الغناء ابتكرها لنفسه فأنزله المنزلة الأولى

بين أرباب هذا الفن الجميل فاقبس المنيلوي ما حلاله منها وحسن فيه
حتى لقد كان يسمعه الحمولي نفسه فيقول : « اخذ عنا فسبقنا »



الشيخ يوسف المنيلوي

والله لو انصف العشاق انفسهم اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما انت حين تغنيهم وتطربهم الأ نسيم الصبا والقوم اغصان
وأخذ عن الحمولي ايضاً عبد الحي افندي حامي المغني المعروف
فأجاد في تقليده اياه ولم يزل الى يومنا هذا المغني الوحيد الذي يقلد عبده
في الأغاني التي سمعها منه وهي مزيتة الأولى

آثر الناس عن عبده انه ولد في طنطا، وكان له أخ أكبر منه فوقع شقاق بين أخيه وأبيه، ففرّ به أخوه من وجه والدهما هاتماً به في الخلوات لا يجدان أحداً يأنان به ويلجآن اليه، حتى دنا الغروب فسخر الله لهما رجلاً آواهما في ليلتهما ثم أقاما عنده أياماً. ومن غريب الاتفاق ان الرجل كان يشتغل بصناعة الغناء ويضرب الآلة المعروفة بالقانون، فلما سمع صوت عبده أعجبه فعاد به الى طنطا واشتغل معه فيها مدة وجيزة. وقد بقي تأثير تلك الوحشة والافتراد مع التعب والجوع في تلك الليلة التي خرج فيها عبده من بيت أبيه مرسوماً في نفسه فكنت تراه الى آخر عمره ينقبض صدره، ويتقطب وجهه كلما دخل عليه اوان الغروب. ولما اشتهر صيته وتفرد في صناعة الغناء الحقه المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الأسيوطي بمعيته، وسافر معه الى الاستانة مراراً فاقتبس شيئاً كثيراً من الغناء التركي وادخله في الغناء العربي وقد حسنه وتفنن فيه. وغنى وهو في عاصمة الترك السلطان عبد الحميد، واتصل بكبار اهل الدولة يومئذ فأعزوا مقامه على شدة ائرتهم بالعرز لانفسهم. وقصد الى الاستانة مرة اخرى فلقني فيها ما اقصاه عنها كل حياته

وأثروا عنه كرم الأخلاق ورقة المعشر والمرؤة وسلامة الطوية. حدثنا بعضهم قال: جمع عبده في منزله حلقة من الفضلاء فغناهم حتى الهزيع الثالث من الليل. وانه لكذلك اذ أقبل عليه خادمة الخاص فاسرّ اليه امرأ فهبّ من موضعه معتذراً للقوم بما حضره. ومشى عابس الوجه مقطب الحاجبين. ثم كانت ساعة ورجع الى مكانه نجسّ عوده وغنى

أصحابه صوتاً شجياً مؤثراً كان يشرق بدمعه في خلاله . ثم استمر في الغناء حتى كان الهزيع الرابع من الليل ، فهمّ ضيوقةً بالانصراف ، فأقبل عليهم يحدثهم في امره قال : « انكم شاركتُموني في فرحي فهل تشاركوتني في حزني ؟ » وكان له ولد وحيد اتاه الخادم بنعيه وهو يعني فمضى الى ذويه فبكاه معهم حيناً ثم عاد فغنى اصحابه كأن لم يكن له ولد ومات . اما الصوت الذي شرق بالدمع في خلاله فقد آثره عنه بعض المغنين وأودعه في آلة الغناء المعروفة « فونوغراف » وقد سمعناه فهو منتهى ما يكون من الرقة والتأثير

وآثروا عن مروّته وبذله للمعروف حوادث يعلمها الناس لا يبجلونها وجميعها يدل على أخلاقه الفاضلة رحمه الله

محمد عثمان - اذا ذكرت عبده الحمولي تبادر الى ذهنك فوراً ذكر المرحوم محمد عثمان . فقد كان هذا الرجل الى جانب عبده ما كان معبد الى جانب اسحق بن ابراهيم الموصلي . غير ان عثمان ابتلي بداء عقيم ذهب بجمال صوته وطلاوته فانصرف الى تأليف الاغانى فكان بصيراً بأخذ النغم من مواضعها ويجمعها على نسق مستحب كلفاً بصناعته ، جاداً في اتقانها ارادة ان يستعوض عن طلاوة الصوت بحسن الاسلوب ولطف السياق ولهذا كان لا يعني منفرداً الا على اجنحة الآلات . فاذا لحن أغنية وأسمعها لأول مرة خرجت متقنة الوضع رائقة للسمع ، ولكن يبدو عليها اثر إعنات الفكر ويشتم منها ريح الشمع المذاب في السهر على تخريج أجزائها ، وتوجيه ضروبها والملائمة بين رناتها ومعانيها . وعلى الحقيقة

فان عثمان كان في أخريات عمره واضع معظم الألحان فيأخذه عبده عنه ،
وهو ضريبه ، ويكسوه من الحلي والحلل ما تشاء بديهته الخاصة به

الشيخ المسلوب - ومن ذكر محمد عثمان ذكر معه الشيخ محمد عبد
الرحيم الشهير بالمسلوب فقد كان هذا لرجل وما برح الى يومنا هذا شيخ
الملاحين . غير ان الكبر اقعده عن الانشاد في السنين الاخيرة - وهو



خير من انشد الاذكار الصوفية في هذا العصر - وحالت الشيخوخة
بينه وبين صناعته الجميلة فأقصى نفسه عن حلقات الغناء . ولكنه ما
فتيء يجيد التلحين والوضع اذا سئل شيئاً منها

إذا لقيت هذا الرجل الشيخ اليوم لقيت راوية للفناء العربي في هذا العصر . فان حدثته حديثه حدثك من تاريخ الفناء في القرن الفائت ما لا تحويه بطون الاوراق فهو تاريخ حي للفناء والمغنين
 محمد سالم — وكما اعدت الايام الشيخ المسلوب اعجزت معه ايضاً
 زميله محمد سالم وهو احد اربعة يحق لنا ان نسميهم بأئمة الفناء العربي في مصر في العهد الاخير . نريد بالثلاثة الآخرين عبده الجمولي ومحمد عثمان وسلامه حجازي



كان محمد سالم أبان عهده بالفن من نظراء عبده في الاتقان
وجودة الأداء . وقد اعترف له عبده نفسه بذلك إذ كان يقول عنه :



محمد افندي السبع

« أحسن الاصوات في مصر صوتان : صوت سالم في الرجال ، وصوت
ألمز في النساء »

المفنون والمفنونون - من المغنين من اشتهر بالغناء وبالتلحين معاً ،
ومنهم من عرف باحدى هاتين المزييتين فقط . فن الفئة الاولى عبده



عبد الحمى افندى علمى

الحمولى ومحمد عثمان ، والشيخ سلامه حجازي
ومن الذين أخذوا بالتلحين وحده

الشيخ عبد الرحيم الملوب ، وأبو خليل
القباني الدمشقي ، وابراهيم افندي القباني ،

وداود افندي حسني ، واحمد افندي غنيمه
اما الذين أخذوا وغنوا فكثيرون اشهرهم

محمد افندي سالم ، والشيخ يوسف المنيلوي ،
وعبد الحمى افندي حامى ، ومحمد افندي السبع

والشيخ سيد السفطي ، وعلي افندي عبد الباري ، وكثيرون آخرون
النساء المفنيات - ولم يكن نصيب النساء من الاجادة في الغناء

بأقل كثيراً من حظ الرجال منه فقد اشتهرت « ألمز » زوجة المرحوم
عبده الحمولى بحسن الاداء ورخامة الصوت ، وفهم اسرار الصناعة ،

وعرفت « ليلي » - وليلى اشهر من أن تعرف - بطلاوة الصوت
وعذوبته والبراعة الفائقة في الاداء والمقدرة على الاخذ والتقليد

وهناك قيان زاولن هذه الصناعة واختلفت منزلتهن فيها
باختلاف استعداد كل قينة منهن ، وباختلاف الوسط الذي نشأت كل

واحدة فيه . على ان اشهرهن اليوم توحيدته والسويسية وبهيه الاواني
ينين عامة الناس في قهوات مصر

اشهر اغاني - من الاغاني ما تداولها الناس وغنوها ناسين
أسماء ملحنها على حين ان الواجب يقضي بأن يُعرف الملحن بالأغاني التي
وضعها كما يعرف الشاعر بالقصائد التي نظمها . لهذا رأينا - ضمناً بفضل
اولئك الملحنين ان يذهب به النسيان - ذكر اشهر الاغاني مقرونةً
باسماء الملحنين كما ترى

راج فين يا مسليني . . .	اشهر الألحان التي وضعها عبده :
في مجلس الأانس الهني . . .	أهين النفس وأتذال اليكم . . .
اشهر اغاني ابراهيم القباني :	غرامك علفني النوح . . .
الكمال في الملاح صدف	كاذني الهوى وصبحت عليل . . .
البلبل جاني وقال لي . . .	قده المياس زود وجددي . . .
تضحكني الحواسد في غرامي . . .	جددي يا نفس حظك . . .
يعيش ويعشق قلبي . . .	مع حياتك بالأحباب . . .
اشهر اغاني داود حسني :	اشهر اغاني محمد عثمان :
يا طالع السعد افرح لي . . .	يا ما انت وحشي . . .
دع العذول . . .	قدك أمير الأغصان . . .
سلمت روحك يا فؤادي . . .	القلب سلم من زمان . . .
امير العشق . . .	عهد الاخوة نحفظه . . .
عزيز جيك . . .	اليوم صفا داعي الطرب . . .
القلب في ودك . . .	اشهر اغاني المسلوب :
	ناحت فأجبتها . . .

نتيجة عروية - لولا ان أتاح الله للغناء العربي في العهد الاخير
المرحومين أبا خليل القباني ، وعبد المحولي ، لكانت صناعة هذا الفن
الجميل قد اندثرت ولم يبق لها أثر . فان القباني نقل الى مصر ما أخذه
بالسمع والتواتر عن الاغاني العربية القديمة فأحيها ، والمحولي أخذ تلك
الطريقة وهذبها ثم تفنن فيها حتى اختص بها واخذها عنه معاصروه
فذهبوا فيها ايضاً مذاهب شتى

حبذا لو استطاعت الحكومة المصرية - وهي الحكومة العربية
الوحيدة التي تسعى ابدأ الى تخليد مجد العرب - ان تنشئ مدرسة لفن
الموسيقى العربية فتحفظ هذا الفن من الضياع ، وتعيد له مجده القديم .
ان هذه لأمنية لنا على الحكومة لعلنا ان نعود اليها فنوفيا حقها من البحث



ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية^(١) - واضع هذا السفر النفيس جرجي
افندي زيدان ليس بحاجة الى التعريف . فهو من اشهر كتابنا واكثرهم
نشاطاً واجتهاداً ، وأجلهم خدماً للغة العرب وآدابها وتاريخ تمدن أممها .
واذا ما ذكر يوماً الكتاب الذين كانت لهم يد في النهضة الادبية في هذا
العصر جاء اسم زيدان في مقدمتهم . فان مؤلفاته - بين تاريخ وروايات
وآداب واجتماع - تعد بال عشرات . وهي - وان اختلفت في القيمة

(١) ثمة عشرون غرماً صاغاً . عدد صفحاته ٣٢٠ يطلب من مكتبة الهلال بمصر

باختلاف موضوعها - تشهد لصاحبها بسعة الاطلاع وحب البحث والتتقيب عن الحقائق وخصوصاً بالثبات على العمل ، الامر الذي لا يوجب لكثيرين من كتاب الشرق ان يفتخروا به : ويسرُّ « الزهور » التي وقفت نفسها على نشر آثار ادبائنا وتعريفهم الى قرائها ان تعلن اليوم فضل هذا الرصيف الكريم وتزين صفحاتها برسمه بمناسبة ظهور كتاب تاريخ آداب اللغة العربية . وهو كتاب « يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وما حوته من العلوم والآداب على اختلاف مواضعها وتراجم العلماء والادباء والشعراء ... من أقدم ازمنة التاريخ الى الآن » وهذا الجزء الأول « يحتوي على تاريخ آداب اللغة في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي »

لا يخفى على اديب ما هو عليه هذا الموضوع من تشعب الاطراف ووعورة المسلك واضطرار من يعالجه الى الوقوع في هفوات عديدة . ولم يفت هذا الأمر زيدان افندي فانه العالم الحقيقي الذي يعرف ان ما لا نعلم هو أكثر مما نعلم ، فإشار الى ذلك في مقدمته بكل صراحة وحرية ضمير شأنه في ما تقدم من مؤلفاته . فاذا كان في النظرة العامة التي وضعها عن حالة العرب وآدابهم ولغتهم ولهجاتهم في الجاهلية نقص ، أو اذا كان في سرد أسماء الشعراء سهواً وإهمالاً ، أو في الحكم على شعرهم ولغتهم ما هو موضوع المناقشة فلأن الموضوع غير واقع تحت الحصر ، ولأن المستندات الواجب الاعتماد عليها مبعثرة في مئات من الكتب بين مطبوعة وخطية وهذه الكتب مشورة في مكاتب مختلفة بين عواصم الغرب والشرق فلا

يتسنى الوقوف عليها . ولذلك ترى ان تاريخ الآداب العربية الذي نحن الآن بصدده قد جمع بين دفتيه جلّ ما يمكن جمعه من المعلومات عن هذه الآداب . وهو من هذا القبيل اشبه بواضع اول معجم لمفردات اللغة فانه اغفل بطبيعة الحال



ميرزا محمد علي

كلمات كثيرة جاء بعده من استدرکها ودونها فکمل عمله . وفي رأينا ان اكبر مساعد على وضع تاريخ شامل وافٍ لآداب لغتنا هو اولاً : انتقاء مختارات من ادباء العرب . فان هذه الكتب على وفرتها — واوسعها « مجاني الأدب » — لا تفي بالمطلوب لاسيما من حيث التنسيق والتبويب

— فالحاجة ماسة الى تقسيم الكتاب حسب العصور وايراد نبذة موجزة عن حياة كل كاتب أو شاعر مع اسماء مؤلفاته وابداء رأي في كتاباته ثم ذكر المآثور من هذه الكتابات ، على الطريقة التي سار عليها الافرنج في تبويب مختاراتهم . والأمر الثاني الذي يساعدنا على ضبط تاريخ آداب لغتنا هو الدروس الافرادية وذلك ان يعمد ادباؤنا المعروفون

الى كاتب او اكثر من كتاب العرب فيدرسونه درساً اديباً وافياً من حيث ترجمته وتقد كتاباته وتأثير الوسط فيه الخ فيضعون عنه لمحة تجمع زبدة الآراء وهكذا يتسنى من مجموع هذه الدروس ابداء احكام صادقة وايراد روايات راهنة عن كتابنا السالفين . وسنباشر ذلك في « الزهور » قريباً ان شاء الله . ويجدر « بالجامعة المصرية » وبغيرها من معاهدنا العلمية الشرقية ان تفرض على كل مرشح لنيل الشهادة النهائية وضع درس من هذه الدروس عن احد شعراء العرب كما تفعل معاهد الغرب . هذه في رأينا أهم الوسائل التي توفر لدينا المعدات اللازمة لوضع تاريخ حقيقي لأداب لغة العرب

قال زيدان افندي نرف اطيب التهانى بما خدم به هذا الموضوع الجليل منتظرين توفيقه الى إظهار الجزء الثاني من كتابه وهو سيكون ولا ريب اوفى بحثاً واتم بياناً لانه يتناول عصراً كثر آثاره وتوفرت المعلومات عنه . وعلى كل حال فان هذا الكتاب يمد صفحة جميلة في حياة مؤلفه المملوءة بالاعمال الادبية

ازهار احلام^(١) — Fleurs de Rêve, par Isis Copia — يسرنا ان نرى عدد الاوانس والسيدات اللواتي ينزلن الى مضمار الكتابة يزداد يوماً فيوماً . فنحن اليوم نحتاج الى صفحة كبيرة لتعداد اسماء الكواكب والشواعر عندنا . ويزيد سرورنا عندما نرى فتاتنا تحمل مع القلم العربي الريشة الافرنجية ، وتجارى الاجانب انفسهم في لغتهم . عرف قراء العربية

(١) ثمنه ثلاثة فرنكات ونصف ويطلب من مكتبة ديمر ومكتبة بريه بمصر

الكتابة الادبية « مي » مما نشرته من الروايات الجميلة والمقالات الشائقة والابحاث النفسانية الدقيقة في جريدة « المحروسة » الغراء وقد اتحفنا بمقالة لطيفة عن ألفرد ده موزه نشرناها في غير هذا المكان من هذا الجزء .
وامامنا الآن كتاب شعر افرنسي رقيق ، في ذيله بضع صفحات ثرية جميلة ، تأليف « إيزيس كويا » . وايزيس وهي هاشخص واحد ، والقلم الذي حبر المقالات والروايات العريية ، والريشة التي حاكت برد هذه القصائد الفرنسية ، تحملها يد واحدة ويملي عليهما فكر واحد . الكتاب الذي نحن بصدده الآن مجموعة ازهار عطرية نبتت في رياض الاحلام الجميلة ، وهي مهداة الى روح لامرتين شاعر القلوب الحزينة ، وهذه الروح المتألمة ترف على كل صفحاته وتجعل الكتابة تقول في قصيدة « هل هي شاعرة ؟ » ما معناه : « البكاء والرأفة والحب والألم هذه هي صفات الشاعر » وقد ظهر من المواضيع التي طرقها الكتابة انها لا تصف إلا ما ترى ، ولا تعبر إلا عما تشعر به . فجاءت منظوماتها صورة حقيقية لما يشغل فكرها ويحرك قلبها ، ولذلك انت تشاركها عند تلاوة اشعارها في هذه العواطف مهما كان رأيك في القالب التي سبكتها فيه . فلا تتمالك من ان تصبو معها الى مصر ونيلها وآثارها وسهولها ، وتحن معها الى لبنان وجباله واوديته . واذا كانت ايزيس كويا شاعرة في نظمها فقد وجدناها اشعر منها في تلك الصفحات الثرية التي ختمت بها « ازهار احلامها » حيث لم تعد مقيدة بقيود القافية والوزن ، وكثيراً ما تكون الازهار المشورة اجمل من الازهار المصفورة على شكل مقرر . ولولا ضيق المقام

لأتينا على ترجمة بعض هذه الافكار المدونة في هذه الصفحات
 قالت « ايزيس » في مقدمة صغيرة استهلت بها مجموعتها : « اذا
 كانت كتاباتنا صادقة ، فلا اهمية لقيمتها من حيث الفن . فنحن تارة
 نتألم وتارة نفرح ، ولكننا دائماً نقنهد . وان التهديدات التي تملأ صدر
 الانسانية متشابهة ، وما الاختلاف الا في توقيعها . . . فلا تحاولن يا من
 يطالع هذا الكتاب ان تنتقد او تملل ، بل ابتسم ، فان ابتسامة التسامح
 هي اجمل زهور النفس ، فلا تبخل علي بهذه الابتسامة التي ألتسماها . . . »
 ونحن لم نبجل بهذه الابتسامة عند مطالعة هذا الكتاب ، ولكنها كانت
 ابتسامة رضى عما فيه ، واعجاب بالقلم الذي كتبه

منتهى الافادة^(١) — من الكتب التي لها مساس بالحياة العائلية ،
 كتاب « منتهى الافادة في اسرار الجمال والصحة والسعادة » لمؤلفه
 حضرة البارع الدكتور أمين افندي ناصيف . تصفحناه فوجدناه سفرأ
 جليلاً يبحث عن الطرق الصحية لتحسين الخلقة وتلافي العاهات ولتقويم
 الاعضاء مند الصفر وللتدابير التي يجب اتخاذها لتجنب كل ما يشوه
 الوجه . وقد ذكر المؤلف عدة وصفات لنعومة البشرة ولحفظ الاسنان
 ولصحة العينين واعتدال القامة وغير ذلك وختمه بمباحث طيبة جاء فيها
 على خلاصة ما يقال في الامراض الكثيرة الشيوع ، واسهل الطرق
 لملاجها . والكتاب جدير بالمطالعة لما فيه من الفوائد الجملة

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت . عدد صفحاته ٣٤٠ وثمنه ١٢ غرشاً

يطلب من مكتبة كليوباترة بشارع نوبار بلشا بمصر ومن مكتبة المعارف

تهنئة اخلاص - عرف قراء « الزهور » سليم افندي عبد الاحد الكاتب المجيد الذي ينشر في هذه المجلة « رسائل غرام بين نساء شهيرات ورجال عظام » ونحن تقدمه اليوم اليهم شاعراً بارعاً في اللغتين العربية والانكليزية . يدل على ذلك كراس صغير اهداه الينا وفيه قصيدتان عربية وانكليزية رفعها الى جلالة الملك جورج الخامس بمناسبة تويجه تقتطف من الاولى قوله في وصف الاسطول :

عرشٌ تُوِيدهُ السفائنُ دونها شمُ الجبالِ الراسياتِ وتعضدُ
الشامخاتِ السابحاتِ تعجُّ من اثقالها لججُ المحيطِ وتزبدُ
تَخِدُ البحارُ وفي حشاها زفرةٌ تمتدُّ في موجِ الخضمِّ فوقدُ
وقوله :

يا باسطاً ظلَّ السلامِ ونشراً للعدلِ أويَّةُ بفضلِكَ تشهدُ
فخرُ الملوكِ سيوفهمِ مسالوةٌ وفخارُ سيفك انَّ سيفكِ معمدُ . .
مجدُّ اذا قيس الخلودُ ففكرةٌ تفنى وعرشك في القلوبِ مؤبدُ

اما القصيدة الثانية فقد نشرتها الصحف الانكليزية في مصر واثنت على ناظمها اجمل الثناء

صحيفة الوجدان - نشرت « الزهور » في سنتها الاولى شيئاً مختاراً من نظم الاديب رمزي افندي نظيم . وقد اتحفنا حضرته اليوم بمجموعة ما نشره في جريدة « العفاف » الغراء في مواضع مختلفة وهي تبشر شاعرها الشاب بمستقبل مجيد في هذا الفن

لغة العرب - هو عنوان مجلة ادبية تاريخية سيصدرها قريباً في

بغداد حضرة العالم المدقق الأب انتاس ماري الكرملي المعروف لدى علماء الشرق والغرب بإبحاثه الجليلة . والغاية الاولى من اصدار هذه المجلة كشف النقاب عن احوال العراق وجزيرة العرب واحوال اهلها وعلومهم وآثارهم وآدابهم الخ . وحضرته اقدر من طرق هذه المواضيع . فنرجو له نجاحاً وفلاحاً في هذه المهمة النبيلة ، وسنعود الى هذا الموضوع ببيان اوفى . لأن هذه المجلة ومديرها الفاضل جديرات بالتفات الادباء . والمفاوضة مع مدير مجلة « لغة العرب » في بغداد

مديرتي الى قراء الزهور

﴿ عطلة الصيف ﴾

كتبنا في العدد الاول من هذه السنة الجملة الآتية :

صدر في السنة الماضية اثنا عشر عدداً من « الزهور » في ٥٦٠ صفحة . ولما كان العدد الكبير من المشتركين يغيرون محل إقامتهم في شهري الصيف حدث تبليل في توزيع المجلة وقد منها اعداد كثيرة . ولذلك رأينا ان نوقف إصدارها في شهري الصيف . وقد زدنا عدد صفحات كل عدد حتى تبقى مجموعة العشرة الأعداد ٥٦٠ صفحة كمجموعة الاثني عشر عدداً »

فعدد هذا الشهر والحالة هذه هو آخر عدد يصدر من « الزهور » قبل عطلة الصيف وموعدها القراء الكرام اول اكتوبر (ت ١) المقبل

منشئ المجلة
إيطون الجبتي
المدير المسؤول
امين تقى الدين

الزهرة

الجزء السادس أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١١ السنة الثانية

العودة

كان شهر يوليو وكان فصل الذهاب ، فاخذت القطورات الحديدية والبواخر البحرية تُقلُّ الناس افواجاً الى مصايف مختلفة ألطف هواء وأعدل مناخاً . فسكنت الحركة في العاصمة ، وهدأ دولاب الاشغال ، وأقفلت المعاهد العلمية

وجاء الآن شهر أكتوبر ، وهو فصل العودة والاياب ، فعاد التاجر الى متجره ، وللمحرر الى قلمه ، والموظف الى ديوانه ، والمحامي الى مكتبه ، والطبيب الى عيادته ، والتلميذ الى درسه بعد ان جمعوا في عطلة الصيف ذخراً من القوة والنشاط لمواصلة العمل في مراحل هذه الحياة وقد عادت « الزهور » الى قرائها وعاد قراؤها اليها ، والشوق ملء جوانح الفريقين ، بعد فراق شهرين . فهي ترحب اليوم بالجميع وتسال للجميع كل صفاء وهناء



نهنيء الجميع بسلامة العودة ، وبلذ لنا اليوم ان نخصك بالتهنئة ، ايها

التلميذ العزيز العائد الى رياض المدرسة لتجني من زهر الآداب والعلوم
عسلاً شهياً لك ولأهلك وبلادك . نخصك بالتهاني ، وجميع القراء
يشاركوننا في ذلك ، لان فيهم أباك وامك ، وأخاك واختك

منذ شهرين ونيف جرت الامتحانات في المدارس ، واقامت معاهد
العلم الحفلات الشائقة لمكافأة ذوي الجهد والاجتهاد . فنشرت اسماؤهم
علناً ، ولم تظن الصحف اليومية بافصاح محل واسع بين اخبارها للثناء على
المبرزين من الطلبة واطراء ذكاء من حاز قصب السبق منهم في ميدان
الدرس . فكم كان يخالج صدرك حينذاك من عواطف الفرح والحبور
لقيامك بالمفترض عليك إن كنت من الفائزين . أو كم كان يتلاعب في
رأسك من افكار التأسف والندم على ما فات من فرض أهملته او درس
تهاونت فيه او واجب تأخرت عن القيام به إن كنت من الخاسرين .
من يصف لنا ما دار في خلدك عند أوبتك الى أهلك ظافراً غانماً
او خاسراً صفر اليدين ؟ او اي قلم يصور لنا ما كان في تقبيك لأهلك
وتقبيل اهلك لك من العواطف والمعاني ؟

بهذه القبلة قلت لهم انك فهمت ما يتكبدونه من الضحايا في سبيلك
وسبيل تهديك اذا كنت قد عدت اليهم ويداك مثقلتان بشهادات
جدك ، واكليل النار والظفر يملو جبينك الوضاح المتلألئ بنور الغبطة
والأمل . وكم كان اذ ذاك بقبلتهم لك من الفخر والابتهاج ، لانك
شرفت اسمهم الذي ستعرف به في المجتمع الانساني ، فأسيبتهم عرق
الجبين وكذا المين والنفقات الباهظة

بهذه القبلة عبرت لهم عن شديد اسفك على ما فات وعزمك
الأكيد على الدرس والاجتهاد اذا كنت قد رجعت اليهم ولم تفلح ولم
كان بقبلتهم لك من اللوم والتأنيب على خمورك وانت لم تكسب شيئاً
في الجهاد الأول من هذه الحياة

كل هذه الافكار والعواطف خالجت صدرك وصدر ذويك ،
فشعرت بفرح او حزن ، وشعروا بذلك الفرح او هذا الحزن . فعزمت
على مواصلة السير في خطتك الحميدة كما في الماضي ، او على التعويض
بالدرس والتكفير بالجد عن ذلك الماضي

مضى الآن أكثر من شهرين على تولد هذه العواطف في صدرك .
وقد قضيت هذا الرده من الزمن بين القمم الخضرة والمناظر النضرة ،
اذا كان اهلك من ذوي اليسار ، فتنقلت بين ربي لبنان او سويسرا ،
وزرت آثار الحضارة الجليلة في عواصم اوربا ، فانفتحت نفسك لشعر
الطبيعة وسجدت مخيلتك لذكاء الامم الراقية ، او انك بقيت في بلدك
تطالع وتدرس حركة الزراعة والاسواق تحت ادارة ابيك او ولي امرك
فطبع فيك حب العمل والسعي وراء الرزق . وعلى كل فقد قضيت هذه
الايام بين ذويك ، بجدت نشاطك وقواك واذخرت في المعيشة العائلية
حزماً جديداً وعزماً أكيداً

ما اعظم ما كان تأثيرك ايها التلميذ العزيز عندما نزلت ورقة التقويم
اليومي فوجدت مسطراً على الورقة التي تليها بحرف ضخم « اول اكتوبر »
وهو تاريخ العودة الى المدرسة

منذ شهرين استقبلك أهلك بقبلة اللقاء ، واليوم يستودعونك الله بقبلة الوداع . وليست هذه القبلة بأقل من الاولى معنى ورمزاً . فتحوا ذراعهم لضمك الى صدرهم بعد عشرة اشهر قضيتها بين المحابر والاوراق ، وهم يفتحونها الآن لوداعك بعد شهرين قضيتهاما بالقرب منهم . يودعونك ولسان حالهم يقول .

« سر يا ولدي باسم الله مسراك ، واقض سنتك المدرسية جاداً منعكفاً على دروسك مطيعاً لرؤسائك محباً لرفقاتك ، فترد منهل المعارف وترتشف كأس العلوم وتعود الينا اكل عقلاً واوسع فكراً وانجز ادباً واكثر علماً . ضع نصب عينيك مستقبلك فهو سيكون غداً ما تريده اليوم فتحصد آتياً ما تزرعه حاضراً . انت عماد بيتك وعمما شيخوخة اهلك ، انت محط آمالنا ووارث شرفنا وامننا وكل مالنا وعليك ان لا تنسى انه لا منقذ للانسان ولا معين في هذا الاعصار الهائل الذي ثارت رياحه وعصفت عواصفه على المجتمع الانساني الا « الفضيلة والعلم » فاجعل الكتاب أليفك والجد حليفك لتكون رجلاً نافعاً لبلادك وعضواً عاملاً على ترقية أبناء جنسك »

هذا بعض ما تقوله لك ساعة الوداع قبلة ابيك الحنون « يامنتهي امله » وقبلة امك المحبوبة « يا نور عينها » ولن تزيد عليها شيئاً لان فيها احسن فصاحة وابلغ بيان بل تقول لك : لا تنس هذه النصائح التي املاها عليك قلب اعز الناس اليك ، بل اتخذها دليلاً ومرشداً لك فهي تشدد عزيمتك حين التهاون والجمول ، وتجدد املك ساعة اليأس والقنوط . . .

لم أجدها

فتشتُ عنها فلم أجدها ، وهي موجودة . ولا ازالُ أنشدُها ، فهل
أجدُ تلك الضالة المنشودة ؟

بين رفيقات طفولتي ، وعشيرات شقيةتي بحثتُ ، فلم أجدُ ضالتي ؛
جبتُ المدُن والاقطار ، وخبرتُ الناس ودرستُ الاميال والاخلاق
وأنا أبحثُ عنها . طرقتُ الاندية والمجتمعات ، وعاشرتُ المتمذبات
المتعلمات باحثاً منقياً عن أريد . فلم أجدها

قصدتُ القرى والجمال . فاختلطتُ بالقرويات الساذجات ، ودرست
معيشة الفلاحين في مزارعهم ، فتوهمتُ اني وجدتها ، واذا من توهمتُ انها
هي ، هي غير من اطلب ، فرجعتُ ولم أجدها

درستُ تاريخ الأمم الغابرة والعصور السالفة ، ونفضتُ غبار النسيان
عن تلك الوجوه الماضية علي اجد بينها تلك التي أرجو . فلم أجدها
لكل شاعر عروس شعرٍ يتغزل بحسنها ، ولكل كاتب خريذة
رواية يشدو بذكرها . فتشتُ بين العرائس والخرائد . فلم أجدها



أُسألُ : أين هي ؟ فلا أعلم . . . ومن هي ؟ فلا أدري . . . وكيف
هي ؟ فلا أعرف . . . لساني قاصرٌ عن وصفها ، وقلبي عاجزٌ عن تصويرها
لا يعرفها غيري ليهديني اليها ، أو يهديها الي . لاني أنا أيضاً اجهلها
وتكادُ نفسي أيضاً تجهلها ، فأقتس عنها ولا أجدها

أغمض عيني عما أرى ، واصمُّ اذني عما أسمع ، فأضيع في عالم الخيال
 فيترآى لناظري شخصها بين خيالات الاوهام ، وينساب الى مسمعي
 صوتها بين حفيف الاحلام . فأتوهم اني عرقها أو عرفتُ بعض الشيء
 عنها . فاذا ما عدتُ الى عالم الحقيقة أراني عاجزاً عن إعادة بعض
 ما رأيت وسمعت أو ما توهمت اني راء وسماع
 لم أجدها حتى الآن ، ولكنني لا ازال أقتش عنها ، لانها موجودة
 ولن ازال انشدها حتى ألتقي بتلك الضالة المنشودة



البلبلُ يجدُ الغصن الذي يغرّد عليه في ليالي القمر ، والفراشة تجد
 الزهرة التي تتغذى منها عند السحر ، والزهرة تجد قطرة الندى التي تحيها ،
 والغواص يجدُ الدرّة التي يسعى اليها ، والشاعر يجد القصيدة التي يحوم
 خاطره حوالها . . .

فهل أجدُ من تكون غصن شبابي لأزهر ، وزهرة ريعي لأثمر ،
 وندى ايامي لأحيا ، ودرّة عيشتي لأتملّئ ، وقصيدة ايامي لأتغنى . . ؟
 فتشتُ عنها والى الآن لم أجدها . ولقد تكون فتشت عني فلم تجدني .
 ولعلها هناك وأنا ابحت هنا ، وقد تكون هنا وأنا اقتش هناك فهل تلتقي
 نفسانا ؟ ومتى تلتقيان . . ؟

سأبحثُ عنها حتى أجدها ، لانها موجودة . ولن ازال أنشدها حتى
 التقي بها تلك الضالة المنشودة



حالة العلم في نجد

« قبل الوهاية وبعدها »

أرسل الينا حضرة مراسلنا البغدادي الفاضل « سائنا » تابع البحث عن بلاد العرب الذي نشرنا منه قسماً في « زهور » هذه السنة (ج ٤ ص ١٧٦ وج ٥ ص ٢٣٣) وهو البحث الذي وضعه خصيصاً لقراء مجلتنا بمساعدة حضرة الالمعي سليمان افندي الدخيل صاحب جريدة « الرياض » الزاهرة . وما جاء في المقالة بين قوسين « هو لمراسلنا والباقي للصحافي البغدادي الاديب

« رأيت من مقالاتنا الاولى ان ديار نجد واقعة في اقليم تحيط به النفوذ احاطة الهالة بالقمر ، بحيث ان الطبيعة قد عزلتها عن سائر البلاد وجعلت العلوم والآداب لا تصل اليها الا بعد تجشم المشاق التي لا تطاق . هذا فضلاً عن ان هناك سبباً آخر أوقف سير نجد في سبيل التقدم ومجراة أهل سائر الاقطار في رقي سلم المعارف وهو انها أصبحت منذ الاعصار المتوغلة في ظلمات القدم طريقاً للحاج ينتابه العرب منسليين إليه من كل حدب سحق وشعب عميق . على ان الاختلاف الى تلك الديار اصبح اعظم من سابق منذ استحكام قدم الاسلام في الارض ، فنبتت نجد من الديار التي يدخلها العراقي والفارسي والهندي ومن كان وراء هذه الارجاء النائية . ولهذا ازدادت رغبة النجديين في الترحيب بالحاج واستقبالهم وحسن ضيافتهم ، ولم تعد الحال تمكنهم من ان يتفرغوا لغير القرى وما ضارعه من الامور التي تنشأ منه او تستند اليه

« ولهذا السبب لما ظهر الاسلام ودان اهل نجد به خفت اتعابهم

لقلة مؤونة ما يطلبه الايمان منهم وعلى هذا المبدأ قلنا في مقالتنا الاولى :
ان اهل نجد يعتمدون في دياتهم واعتقادهم على الكتاب والسنة
وبودي ان ابسط الكلام في هذا الموضوع وأبينه بأجلى برهان
حتى لا يبقى للمعترض أدنى حجة ، ولكن ضيق الوقت لا يسمح لي
بذلك وعليه فلا جناح علي إذا تابست هذا البحث في مقالات متتالية .
وعندي ان فوائدها لا تقل عن فائدتها اذا كانت مفرغة في حلقة مقالة
واحدة .

نجد في سالف العهد

اذا هبطت ديار نجد وتجوّلت في انحاءها تجوّل مفكر متدبّر تعثر
فيها على آثارٍ تدلّك دلالة واضحة على أنها كانت في العهد القديم معهد
حضارة ومنتجع علم ومرتاد عمران راقٍ وان لم تكن على نحو غيرها التي
كشف لنا تاريخها عن احوالها وما كانت عليه من العرُوق في المدنية
والشموخ في العز والاصالة في العلم والحضارة؛ ترى اليوم في المغاور
والكهوف المنقورة في الاودية والجبال البعيدة عن السكنى ما يدهشك
من الآثار؛ ترى رسوم كتابة ورقماً لا تشبه كتابتها الكتابة الافرنجية
ولا العربية بل هي كتابة خصوصية لعلها كلدانية قديمة او نبطية او مُسند
او ما ضاهى هذه الكتابات القديمة؛ ترى عادياتٍ وآثاراً وهياكل كالتي
تشاهد مثلاً في « سدوس » قرب بلدة « ملهم » اذ هناك تمثال دفعت
بدلاً عنه دولة اوربية مبلغاً طائلاً من المال فأبى اصحابه بيعه؛ ترى اُبنية
فخمة ضخمة وآثاراً جليلة تشهد بأن بناتها كانوا اهل جدٍ وجهد وجماد،

وان لهم مهارة عجيبة بأعمال الهندسة والبناء لارتفاعها في الهواء وحسن نظام اجزائها ، وتناسبها وبديع مجاورتها بعضها لبعض

نجد بعد الرسالة

ومن بعد ان بعث الحكيم (صلعم) بالهدى والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع ، عم بلاد نجد من جملة ما عم . فسار أهلها على هذه الطريقة المثلى ، بيد أن الحوادث التي طرأت على قادة الأمة من بعد أبي بكر وعمر رضه شغلهم عن مشاركة تلك البلاد فأهملوها ؛ هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت أهالي نجد عن الامعان في حقائق دينهم فمرت عليهم السنون الطويلة وهم يحبون في الايمان والاعتقاد إلى ان وصل الحال بهم الى درجة أصبحوا فيها وقد تعددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والمطر والبحر والنجم وعبادات القبور والمكوف عليها والاعتقاد بأهلها النفع والضرر الى غير ذلك مما للعراق فيه اليوم النصيب الأوفر والحظ الأكبر رغماً عن انتشار العلم فيه . وتبقى أهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضار بالانسان ديناً ودنياً وأخرى وليس لهم من الدين الحق إلا الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد عبد الوهاب

نجد في عهد الشيخ محمد عبد الوهاب

نشأ الشيخ محمد رحمه الله في بلدة الميمنة في حضن والده عبد الوهاب

ابن سليمان فرياهُ أحسن تربيةً ولقنه العلم هو بنفسه ، وكان والدهُ حينئذٍ قاضياً في بلدة العيينة من قبل حاكمها الامير عبد الله بن محمد بن حمد المعمر ، ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالعة والتدبر والتفكر شديد الشوق الى العلم وطلبه ، حدثه نفسه بأن يسير في طلب العلم الى بلاد أخرى فخرج ثم سار الى المدينة فاتصل بالشيخين : عبد الله بن ابراهيم مؤلف كتاب العذب الفائض في علم الفرائض ، والشيخ محمد حياة السنوي المدني ، فأقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة فبغداد وهو في هذه الاثناء يتزود الكفاية من علم التوحيد والفقهِ وسائر العلوم . ثم حاول المسير الى الشام فمصر ولكن صدهُ عارض في الطريق فرجع ادراجهُ الى بلاده حاملاً من زاد العلم ما لم يتسنَّ لأحدٍ غيره في وقته . ثم ذهب لرؤية والده وكان يومئذٍ في حرينلاً وسبب تحوُّل الوالد الى هذه البلدة هو انه في غياب الشيخ محمد توفي الله الامير عبدالله وخلفه في الامارة ابنه محمد فعزل والد الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء وأقام مكانه احمد بن عبد الله بن عبد الوهاب ورحل عبد الوهاب القاضي الى حرينلاً Hremlâ

ولما ثبتت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل وشمّر عن ساعده لآبادة الأوهام المضرة بالدين وأخذ بنشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

هرب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلدة حريملا

كانت حريملا في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى أمير ولا الى اماراة بل كانت كرهة تتقاذفها صوالبه قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة أخرى ، فاتفق يوماً ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة على سوء الاخلاق ، فعمد هؤلاء الى اهانتِه بل الى قتله وأرادوا اتمام الامر بالفعل فساروا اليه ليلاً وتسوروا الجدار وبينما هم في هذا العمل اذ صاح صاحح في المحلة ، فظن هؤلاء المفسدون ان الصباح عليهم فهربوا وكفاهُ اللهُ شرهم

ولما اسفر الصباح رحل الى بلدة العيينة وكان محمد الامير قد توفاهُ اللهُ وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان بن حمد بن معمر ، فلتقاهُ الامير عثمان بالتجلة والترحاب والاكرام التام ، وهناك أخذ يث حقائق التوحيد ، والامير عثمان يتعهدهُ بحفظ حياته ونصره على أعدائه

حكاية الشجرة والقبة

وقد طلب الشيخ الى الامير ان يقطع شجرة كانت تُعبد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضه فتمنع الامير ، وبعد ذلك ألحَّ الشيخ عليه وأقنعه فأذن له في الآخر . ثم طلب اليه ان يسير هو أيضاً معه فسار الامير مع الشيخ ومعها ستائة فارس ولما وصلوا الى المحل المطلوب قُطعت الشجرة وهدمت القبة ، وكانت قرب بلدة الجبيلة . فكان ذلك العمل من أخطر الاعمال التي اتاها الشيخ

أمير الاحساء

ما فعل الشيخ هذا الفعل الا واشتهر أمره ونبه ذكره ، فبلغ خبره أمير الاحساء سليمان بن محمد ، وكان ذا قوة وبأس شديد ، فبعث الى عثمان بن محمد بن معمر يتهدده بقطع رواتبه عنه والسير اليه ان لم يطرد الشيخ من بلاده . فأذن حينئذ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبدالوهاب أن يسافر الى حيث يريد

الدرعية

فاختار الشيخ الذهاب الى بلدة « الدرعية » فسار وسير الشيخ عثمان معه جماعةً تحافظ عليه من أعدائه حتى وصل الى الدرعية ، فحل ضيفاً عند عبد الله بن عبدالرحمن بن سويلم أحد أعيانها . ثم علم به بعض كبار الدرعية فزاروه ، ولما اطلعوا على مبدئه استحسنوه وأحبوه . ثم أرادوا أن يسموا عند أميرها محمد بن سعود لينزله ضيفاً عنده فتخوفوا . ففاوضوا بذلك أخاه ثنيان الاعمى وزوجته وأخاه شاري ، فاتفق الجميع على تحقيق ما في الامنية ، فتم الأمر وذلك ان الامير لما دخل قصره وقابل زوجته اجتمع به أخواه وعرضوا عليه الأمر مع زوجة الامير وأشاروا عليه باكرامه واحترامه . فسار اليه برجله ثم أخذه من عند عبد الله السالف الذكر وجاء به الى قصره فاحتفى به أحسن الاحتفاء وأعزه وقام مؤيداً لدعوته بكل قوته . فأخذ الناس يفتدون الى الدرعية أفواجاً أفواجاً فازدادت بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكتب بلدان نجد وقراها ويدعوها

الى طريق الحق ، وما لبث أياماً قلائل الا وخضعت له القبائل ودانت له أغلب البلدان . وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة آل سعود في درجة لو وفق أمراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر أيامها الى ثروة ومددٍ نظري في السياسة لغدت اليوم من أعظم الدول الاسلامية قوة وسطوة ورهبة ولامتدت أمرتهم الى بلاد شاسعة ، الا انه دهمها ما لم يدُر في خلد أصحابها فانها لما شددت في بعض أمورها أكثر أعداؤها فاحتالوا على الفتك بها فأوقع بعض الامراء ما يلقي النفور بين آل سعود وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار الحروب والمضاغبات والزحفات المتكررة فأضرت بالطرفين ولا بد من ذكر تلك الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم الآخر في فرصة أخرى والله ولي التوفيق . وهو نعم الرفيق

في جنائن الغرب

﴿ حديث القلوب ﴾

د للكاتب الاجتماعي لامينه (١) ،

١

أعيروا السمع وقولوا لنا من أين يأتي ذلك الدوي المصم الغرب

(١) (Lamennais) فيلسوف فرنسوي عاش من سنة ١٧٨٢ الى سنة

١٨٥٤ وكان من انصار المبدأ الثيوقراطي — وهو المبدأ القائل بصدور السلطة

الذي يُسمع في الجوانب كافة ؟

ضموا الايدي على الارض وقولوا لنا لماذا هي تضطرب وقد اكتنفها

الظلام

هناك شيء مجهول يتحرك في جوف المسكونة فهناك والحالة هذه

عمل من أعمال القدرة

أفي الوجود خليفة لا تنتظر الساعة ؟ أفي الاجسام قلب لا يحقق لها ؟

ارتفع يا ابن الانسان الى الاعالي وقل لنا ماذا ترى ؟

أرى في الافق سحابة ممتعة اللون يحيط بها شعاع احمر كأنه لهيب

وأرى امواج البحر تتلاطم ، وقم الرواسي تزعزع ، والروابي تتمايل ،

فتنهال على الوديان فتغير مجارى الانهر

أرى الآن ان الثوابت كلها تتحرك ، وان الوجود يتخذ لنفسه شكلاً

جديداً .

— وماذا ترى أيضاً يا ابن الانسان ؟

أرى الغبار يتصاعد فينعقد سُحباً في الفضاء البعيد ، فتنتشر في

الارضاء وهي تختلط وتتصادم مارة فوق المدن فتبدو كالسهول

وأرى الشعوب تهب افواجاً والملوك يضطربون فوق عروشهم .

فهناك اذن حرب قائمة

في الهيئة الاجتماعية من الله ووجوب حصرها في يد وكلائه على الارض كما كان عليه
العبرانيون . ثم ما لبث هذا الكاتب أن انحاز الى مبادئ الثورة الفرنسية فكان
من اشد انصارها . وهو كاتب بليغ ومفكر متعمق ولكنه متقلب في آرائه (الزهور)

وأرى عرشاً بل عرشين قد تحطما وبددت الشعوب بقاياهما
وأرى شعباً ينازل شعباً آخر غاطساً في الحديد . ضربات الاول
ساحقة ولكن هوذا قد سقط والدماء تسيل من جسسه العاري فهو قد
طعن طعنة قاتلة

بل انه جرح ليس إلا ، فانه لا يزال يبدى حراكاً وقد اقبلت عليه
عذراء طرحت عليه ثوباً ابيض وهي تبسم له ابتسام الاشفاق ثم اخرجته
من ساحة القتال وقد اصطبغت يداها بالدماء

وأرى شعباً آخر ينازل منازلة متواصلة مجدداً قواه التي يفقدها في
الجهاد توصلها الى بغيته التي ينشدها

وأرى شعباً ثاكاً قد وطأته اقدم ستة من الملوك قد شهروا
خناجرهم وهم يعمدونها في نحره كلما ابدى الحراك

وأرى ساحة شاسعة قد اقيم فيها بنيان شاهق توارى بين الستائر
السوداء

وأرى الشرق يضطرب ناظراً مذهولاً الى انهيار آثاره الشاهقة
وتحول معابده الصوانية الى رماد ، باحثاً في طيات الوجود عن عظمة
زاهرة يستعيز بها عظمة زالت ، ومجد جديد يقام على اطلال مجد
قد اندثر

وارى حسناء في الغرب حادة العينين عالية الجبين وضاححة الوجه
ممسكة مرقماً لا تحركه أناملها مسطرة كلمة حتى تهتف لها الشعوب وتمجئها
الناشئات وتمجدها الاقنعة

وأرى في الشمال رجالاً يكتنهم برد أبدي فاستعانوا عليه بحرارة الإيمان
وأرى في الجنوب رؤوساً ذليلة تحت تأثير لعنة أجهل ما هي، وهي
رؤوس قد ثقلت بنير هائل أيضاً فطأطأها ذووها شديداً وأخذوا يجولون
أرقاءً ، ولكن هوذا روح قد حل في ربوعهم فأخذوا في تعويم هذه
الرؤوس تدريجياً

— وما الذي تراه أيضاً يا ابن الانسان ؟

أرى النور والظلمة يتزاحمان ويتداخلان
وأرى الشر هارباً امام الخير الذي أقبل محفوفاً بأعوانه واضعاً قدمه
على العرش ليحكم وماداً يمهأه الى الصولجان ليثبت به البسيطة

٢

عدنا بالفكر الى الزمن الغابر ، وحلقنا في فضاء تلك القرون حيث
كانت الارض خصبة تدر الخيرات على بنينا وقد عاشوا سعداء فيها
فكانوا كاخوة

فراينا الثعبان قد أخذ يزحف بينهم موجهماً عينيه النافذتين الى
الكثيرين فاستهواهم فاضطربت منهم النفوس ، ودنا بعضهم من بعض
فهمس الثعبان في آذانهم بضع كلمات اصغوا اليها لاهئين ثم انهم قالوا
« اننا ملوك »

وللعال امتنعت الشمس واصطبغت الارض بصبغة الحداد ثم سمعت
ضوضاء شديدة عقبها أنه طويلة تلها وعدة احتوت على النفوس
فقل اذن ان الساعة كانت كساعة الطوفان . وساد الرعب على

الأكواخ - حيث لم يكن هناك قصور - واستسلم القاطنون بها الى
مفرعات الاوهام والوساوس وتواتهم رجفة

واستل الذين قالوا اننا ملوك سيوفهم وهاجموا الاكواخ
فرقت فظائع جمة داخل تلك الحصون القصبية وجرت الدموع
ممزوجة بالدماء

وصاح الرجال وجلين لقد عاد القتل فانتشر . وكان هذا غاية دفاعهم
فان الخوف قد قتل فيهم النفوس وأوهن السواعد

وتخلوا عن أنفسهم يائسين فثقلت أيديهم بالاغلال التي جعلت منهم
ومن نسائهم وبنيتهم مجموعاً زج خليطاً في كهف أعده لهم أولئك الذين
قالوا اننا ملوك ، فبات بنو الانسان وهم كذلك كحيوانات في مربوط

ومزقت العاصفة طيات السحب وبددتها وقصف الرعد شديداً
وسمعتنا صوتاً أشد يقول : لقد انتصر الثعبان ولكنه انتصار لا يطول
ولم يصل الى آذاننا بعد ذلك سوى خليط أصوات مبهمة راهزة الى
الضحك والزفير والسب

ففهمنا أن الشر سائد فبكينا بكاءً مرّاً تلاه انتعاش في النفس بدا
لأمل تولد ، الا وهو ان ذاك الشر الواقع انما هو مقدمة للخير المقبل
لاح لنا هذا كله كما وقع في حينه ولاح لنا ذاك الخير ، فقل اذن أن
الانسانية ستحرر فتنتلق من عقابها ويهوي أولئك الذين قالوا اننا ملوك
الى الكهف نفسه فيجدون الثعبان يتلظى

٣

أبناء أب واحد أتم، وأمّ واحدة قد أرضعتكم فلماذا لا يجب بعضكم بعضاً كاخوة ولماذا تسعون الى التنازع كأعداء...؟

ملعون الانسان الذي لا يجب أخاه . واكثر من ملعون هو إن جعل من نفسه عدواً لأخيه . ولذا تُمن الملوك والامراء والعظماء فانهم لم يحبوا اخوتهم . وعاملوهم كما لو كانوا لهم أعداء

ليجب بعضكم بعضاً وأتم لا تخشون الملوك والامراء والعظماء . انهم ليسوا بأقوى منكم غير متوحدين في المحبة الاخوية

لا تقولوا ان ذلك من شعب ونحن من شعب آخر فان الارض وطن الجميع ، فيجب أن يكون الجميع واحداً

تفسي اصابة العضو بأذى الى تألم الجسم كله ، وأتم هذا الجسم ، فتحاشوا وقوع الأذى بالعضو ولا تدعوه يسقط تحت نير ، فان في ذلك سقوط المجموع ، ولا تكونوا كذاك القطيع الذي ينقض عليه الذئب فيفترس منه كبشاً حتى اذا عاوده الجوع عاود الاقتراس . نعم لا تكونوا كذلك ميلاً منكم الى الظن بأن اقتراس الكبش الاول يعود عليكم بما كان له من النصيب في المرعى ، فانه لظن يؤدي بصاحبه الى أن يكون الفريسة السائغة لذلك الوحش الذي يروي ظمأه بالدماء ويسد سغبةً باللحم .

٤

ان صادقم رجلاً يُقاد الى الاعدام أو السجن ، فلا تتسرعوا في

القول بأنه رجلٌ شرٌّ يجب أن يبتز، اذ انه يجوز أن يكون رجلٌ خيرٌ قد
 رغب في خدمة الانسان فعاقبه مضطهدو الانسان بالقتل أو السجن
 وان رأيتم شعباً دُفع مثقالاً بالحديد الى قساوة جلاده فلا تقولوا
 بأنه شعب دموي عكر السلام وأثار الاضطرابات فانه قد يكون صائراً
 الى الفناء لخلاص البشرية تعريب منا صاره

سِياحة في اسبانيا^(١)

عواصم البلاد ومتاحفها ومعابدها وآثارها - المكتبة العمومية - سراي الملك
 والاصطبلات - زيارة الشاعر روستان في جبال كامبو - مصارعة
 الثيران - لعبة « بلوت باسك »

وعدتكم ووعدهم الحردين، أن أوافيكم ببعض الاخبار عن سياحتي
 في البلاد الاسبانية، وكنت أود كثيراً أن أقوم بالوعد أحسن قيام،
 لولا شواغل كثيرة تحول دون بلوغ المرام، وما أكثر شواغل الايام!
 خصوصاً لمن كان معها في جهاد وخصام... ولكنني بحمد الله قد فزت
 الآن بما أرجو بالرغم من العقبات التي حاول أن يضمها في سبيلي ذوو
 الغايات فأزالتها يد الحقيقة ومهدت لي السبيل

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأسهل ما يمرُّ به الوحولُ

(١) طلبنا من الاديب الفاضل صاحب هذه المقالة قبل سفره الى اسبانيا ان
 يوافي قراء « الزهور » بشيء عن تلك البلاد التي سطع فيها مجد العرب فأرسل
 الينا في الشهر الفائت هذه الرمالة واعدت ان يتبعها بغيرها

أختلس هذه الفرصة من وقتي لأحرر لكم ما يجول بالخيال مما شاهدته النواظر فسي أن يكون به تفكها لقراء « الزهور » واني أعدكم بتفصيلات أهم وأخبار أتم ، عند انهاء سياحتي في هذه البلاد

اسبانيا بلاد جميلة تشبه كثيراً جبال لبنان بحسن مناظرها وعضوبة ماها وأخلاق رجالها وخلق وعادات نساءها . ولكنها أكثر منه عمراناً ، وجبالها أقل منه وهادأً ، وبعضها قاحل وأغلبها تكسوه الخضرة الجميلة والاشجار الباسقة وأكثرها من صنف الحور والسنديان والزيتون والصنوبر . وقد يستخرجون من هذا الشجر الاخير المادة الصمغية الموجودة فيه ، ويبيعونها بأسعار عالية . أما في بلادنا فلا يستفيد الاهالي شيئاً تقريباً من شجر الصنوبر مع كثرة وجوده

برشلونة : مدينة جميلة جداً وفيها كثير من البنايات البديعة ، وشوارعها في غاية الاتقان والانتظام ، ومركزها الطبيعي أشبه شي بمركز مدينة بيروت ، تبثدي بناياتها من المرفأ وتنتهي بعلو متتابع الى جبل عال يحيط بها عن قرب . وفي أعلى ذلك الجبل أقامت شركة انكليزية بنايات بغاية الاتقان وفنادق وقهوات وتياترات وكنائس ومحلات ألعاب مختلفة وقد سموا تلك القمة Tibidabo إشارة الى ذلك الجبل العالي الذي صعد اليه الشيطان وقال للسيد المسيح : انظر الى هذه الممالك التي تحت سلطتي . الخ حينما أراد استغواؤه كما جاء في الانجيل . وفي الحقيقة إن المنظر من ذلك العلو الشاهق من أبداع ما يمكن أن تصوّره الافكار . ومنه تشاهد شوارع البلدة في غاية التنسيق والإبداع تكتنفها الاشجار

من الجانبين بكمال الترتيب . وطريقة الوصول الى ذلك الجبل بواسطة سكة حديد فينيكيلير (Funiculaire) كهربائي جليل الفائدة لانه يسير بواسطة تكافؤ القوى ، فعند صعود القطر يوجد قطر آخر ينزل والواحد متصل بالثاني بواسطة شريط واحد . وحين الوصول الى منتصف الطريق يفترقان بواسطة شريط خصوصي وهكذا يأخذ كل منهما طريق الآخر ، فيصل الصاعد والنازل في آن واحد والمسافة التي يقطعها ذلك الفينيكيلير هي ١١٨٠ متراً

وبرشلونة هذه بلدة تجارية كثيرة المصانع والمعامل وأهلها أكثر شدة وحماسة من أهالي العاصمة . ولذلك ترى عدد الثورويين في برشلونة أكثر بكثير منه في مدريد . ويوجد فيها كما في كل اسبانيا تقريباً عدد كبير من الكنائس الضخمة الكثيرة الاتقان الدالة على ما وصلت اليه عظمة الدين في الايام السالفة في هذه البلاد . وأهم الكنائس التي شاهدها هي في برشلونه وسراجوسا (سرقسطة) و بْرُجُس ودير الاسكوريال الشهير بضواحي مدريد الذي فيه پانتيون ملوك اسبانيا وعظما رجالها وسوف يأتي الكلام عن ذلك . وأما عموم هذه الكنائس فهي أشبه بقلاع متينة ومعارض ومتاحف عظيمة لكثرة ما تحويه من التماثيل والصور البديعة وعواميد الذهب الضخمة والآنية الفاخرة والآثار التاريخية الجليلة . وأما الاندلس ففيها من الجوامع والآثار العربية العظيمة ما سوف نأتي على ذكره بعد

مدريد : عاصمة الاسبان مدينة جميلة أيضاً تمتاز خصوصاً بمعرض

التصوير العظيم الموجود فيها ، ويحتوي على أبداع ما خطته ورسمته أيدي
البارعين في هذا الفن الجميل . واكبر البنايات التي شاهدتها بعد قصر جلالة
الملك هي البنك الاسباني الملوكي والمتحف ودار الكتب الوطنية . وهما
بناية واحدة وقد زرتها وسررت كثيراً بما شاهدته في المكتبخانة الوطنية
من الكتب العربية القديمة . وأما مكتبة دير الاسكوريال فهي أهم من
مكتبة مدريد وقد عثرت أثناء مطالعتي فيها على الايات الآتية التي أنقلها

لقراء « الزهور » من باب التفكهة

أحنُّ الى عتابك غير أني
ونحن اذا التقينا قبل موتي
وان سبقت بنا أيدي المنايا
كبت ولو قدرت هوى وشوقاً
أجلك عن عتاب في كتاب
شفيت عليك قلبي بالعتاب
فكم من عاتب نحت التراب
اليك لكنت سطرّاً في الجواب

غيره :

يارب ان لم يكن في وصله طمع
فأشف السقام الذي في طرف مقلته
ولم يكن فرج من طول جفوته
وأستر ملاحه خديه بلحيته

غيره :

أغر عليها من أيها وأمهـا
ومن حملها المرآة يوماً بكفها
ومن كل من يرنو اليها وييصر
اذا نظرت فيها الذي أنا انظر

غيره :

حمت مقلتاها مقلتي من الكرى
سهرت وأجفائي صحاح فلم أنم
فبني لما ألقاه لم تعرف الغمضا
ونامت ولم تسهر وأجفائها مرضى

غيره :

بديعة حسنٍ تمجّل البدر بهجة
ونسي قلوب العالمين بلحظها

تصامتُ قصداً كي يطول حديثها فيطرب سمعي عند تكرار لفظها
غيره :

وظية أسبي الوري طرفها وحسنا قد حير الناظرين
قد كذب الحسن على خدها انا فتحنا لك فتحاً مبین
تخاطب الناس على رفعة كأنها موسى على طور سين
يا قلب ان ملت الى غيرها ما انت الا في ضلالٍ مبین
غيره :

ثلاثٌ هن في البطيخ فخرٌ وفي الانسان منقصة وذلة
خشونة جلده والثقل فيه وصفرة لونه من غير علة
وكثيرٌ من هذا القبيل مما لا محل لذكره الآن

وأما القصر الملوكي فهو أكثر جمالاً وعظمةً داخلاً وخارجاً من
سراي عابدين بمصر . وقد زرت ذلك القصر الجميل بتصريح خصوصي
في صحبة نجل الجنرال ميلانس دلبوش قائد فرقة الخيالة والصدیق الحميم
لجلالة الملك . وهو قائم على رأس رابية في الحد الغربي من المدينة . وعلى
الجانب القبلي توجد الاصطبلات والعربخانات الملوكية ، وقد زرتها أيضاً
ودُهشت كثيراً لما فيها من العظمة والغنى . فان في الاصطبل الملكي
١٥٤ حصاناً من جياذ الخيل بعضها للحفلات الرسمية وبعضها للأيام
العادية والبعض الآخر للحاشية الخاصة ، وقسمٌ كبير من الخيل مُهدى
الى جلالة الملك من الجمهورية الفضية وملك انكترا وبعض الأمراء . وأما
العربات فهي على جانب كبير من العظمة ، أغلبها محلي بالذهب ومكسو
بالحرير الغالي والبرونز الثمين ، والعربات الليلية مصفحة داخلاً بالحديد

حذراً من طوارئ الفوضويين حتى ان الديناميت لا يكاد يؤثر فيها
وهناك عربات ملوكية من نحو أربعين سنة ، وهي كأنها مصنوعة
حديثاً لكثرة الاعتناء بها . وأجل عربة هي عربة مصنوعة كلها من
الابنوس الجميل ومشهورة باسم عربة (Jeanne la Folle) التي فقدت
شعورها حزناً على زوجها (Philippe le Beau) ويقال ان حكومة إنجلترا
دفعت لحكومة اسبانيا مئة مليون فرنك لتبيعها هذه العربة حرصاً على
تاريخها وقدميتها فرفضت . وأما الرياش الجميلة المتنوعة الاشكال والالوان
والعدد والاسلحة التابعة للاصطبل فحدث عنها ولا حرج فهي على جانب
عظيم من الاهمية

وفي صدر السلم الاول من الاصطبل يوجد صورة كبيرة تمثل جلالة
الملك ركباً على جواده ، والقواد والامراء يحيطون به وجواده مكسو
بالشراريب العربية كأنه أمير من أمراء العرب الاقدمين
وفي آخر المدينة من الجهة القبليّة أنشأت الحكومة حديثاً حديقة
كبيرة مترامية الاطراف جميلة التنسيق شوارعها أشبه شيء بملتوياتها
بشوارع (Garden City) التي حلت محل القصر العالي بمصر الآن وهو
ما يسمونه (Art nouveau)

وهذه الحديقة الغناء كثيرة المرتفعات والمنخفضات تكسوها الخضرة
الجميلة وتعلوها الاشجار الباسقة وتخللها جداول كثيرة من الماء في غاية
التنسيق والابداع

والمقاعد كثيرة لانها محل نزهة مشهور يقصدها أغلب العائلات

وخصوصاً الاولاد . وعلى جانبي هذه الحديقة شارعان كبيران تسير فيهما المركبات والسيارات . وفي أغلب المواقف ترى تماثيل لطيفة لبعض مشاهير رجال الاسبان . وفي الآخر تقريباً قامت قبة جميلة الصنع تحيط بها من الجهات الاربع عواميد الرخام العظيمة ، وفي أعلاها الكرة الارضية وفوقها غادة حسناء حاملة اكليلاً من الفار ولوحة منقوشة مكتوباً عليها « الوطن » بحرف ذهبية كبيرة

ويتراى للمتأمل في هذه الحديقة الغناء وما هي عليه من الكبر مع كثرة منخفضاتها ومرتفعاتها وتكاثف اشجارها وكثرة جداولها واخضرار ارضها انه في جبال كامبو اللطيفة الشهيرة في فرنسا وهي ، وطن الشاعر الشهير ادمون رويستان . وقد زرته اخيراً في قصره الجميل فقابلني بمزيد الاكرام واهدى اليّ بعض مؤلفاته وكتب عليها تذكراً جميلاً . وقصر ذلك الشاعر الطائر الصيت قائم على رأس جبل عال تحيط به اشجارٌ كثيفة في حديقة غناء بديعة الاتقان كثيرة الازهار ، وفي وسطها بحيرة كبيرة تحيط بها التماثيل الجميلة ، وعلى الجانبين مساكن الطيور المختلفة الاجناس والطاووس بريشه الجميل يسرح بين تلك الازهار . ولا بدع ان خطت يد ذلك النابغة ابدع الاشعار وجادت قريحته باحسن الافكار لان الجالس في مكتبه الفاخر يشاهد من جمال المناظر الطبيعية ما يعجز عن وصفه ابلغ الاقلام

ويظهر ان لمدام رويستان فضلاً عظيماً في مساعدة زوجها في مؤلفاته الجميلة ولها ايضاً عدة مؤلفات شخصية تشهد لها بطول الباع وعظم

الاقتدار في النظم والكتابة

ويوجد تشابهٌ كبيرٌ ايضاً بين اخلاق اهالي تلك الجبال المعروفة
بجبال الباسك واخلاق اهالي اسبانيا عموماً . فان لكلا الشعبين ورعاً
شديداً في الدين وشفقاً عظيماً بكل ما فيه اجهاد القوى البدنية وفنون
الفروسية . واعظم ما يشتهي الرجل والمرأة والفتى والفتاة هو ان لا يفوتهم
مشهدٌ من مشاهد مصارعة الثيران التي يحتفل بها في كل مدن اسبانيا
تقريباً وجبال الباسك ايضاً مرة او مرتين في الاسبوع

ولهذه الحفلات بنايات خاصة من انجم البنائات الموجودة في هذه
البلاد . ففي سان سبستيان مثلاً بنيت حديثاً لمصارعة الثيران من
ابدع البنائات وهي تفوق بكثير كل التيارات ومحلات اللهو الموجودة
وتعدّ بعد الكازينو الكبير وقصر ميرامار الشهير أحسن بناية هناك .
وقد حضرت تلك الحفلة مراراً ولا أبالغ اذا قلت انه في كل مرة لم يكن
هناك أقل من عشرة آلاف نفس او أكثر بالرغم من علو اسعار
الدخول التي تتفاوت بين ٣ و ٢٥ فرنكاً للشخص الواحد ومثي فرنك
اللوجات ، ما عدا الجند فان له محلات مخصوصة بسعر فرنك ونصف فقط
وقد شاهدت بعيني في حفلة واحدة قتلة ستة من نخول الثيران بعد
عراك عظيم ومحاورات مؤثرة مع المصارعين . وقد شقت بطون اثني
عشر حصاناً بقرون الثيران ، ووقعت اشلاؤها على الارض وكان الفارس
يضرب الثور برمحه وينرسه في ظهره والدماء تسيل منه بكثرة ، وصياح
الابتهاج ، والتصفيق من الرجال والنساء يتصاعد كل مرة كان الثور يرفع

بقرنه الحصان وقارسه فيقع الحصان صريعاً والقارس مجندلاً على الارض .
وكذلك حينما يتمكن أحد المصارعين من ان يفرس في ظهر الثور او في
رأسه حربته فيجندله قتيلاً كان الشعب يحى ذلك المصارع الشجاع
بالتهليل ويرميه بالقبعات والمناديل . وهناك خدمة مخصوصون لارجاع
كل ذلك لاصحابه . وحينما كان الثور يهاجم المصارعين فيهربون ويقفزون
من فوق أسوار الخشب كان الشعب يقاومهم بالصفير وأصوات الخزي والعار
ولقد سبق واعترض كثيرون على هذه الالعب شفقة على الخيل
كي لا يعرضوها للقتل بمثل تلك الطريقة الشنعاء ، ولكن يظهر انه لا بد
من هذه التضحية لان المصارعين لا يقدرون ان يقربوا الثور قبل ان
يكون نطح بقرنه الحصان مرتين او ثلاث ورفعه بقارسه عن الارض ،
فمعد ذلك تخور عزمته وتضعف قوى رأسه خصوصاً ويسهل على النارس
صرعه من غير خوف تقريباً

واما لعبة البلوت باسك (Pelote Basque) التي يعرفها المصريون
فهي في اسبانيا وخصوصاً في برسلونة مثل بورصة الاسكندرية وبورصة
مصر ايام عزها القديم . فانهم يعتنون كثيراً بالمراهات فيها وبطريقة
رسمية كأنهم في بورصة تجارية قانونية ورسم الدخول اليها ثلاثة او اربعة
فرنكات

ومن غريب ما سمعته عن هذه البلاد هو انه يوجد بعض أديرة
للرهبان تتعهد بان تضع تلميذاً في احدى المدارس الداخلية او شيخاً في
احد ملاجئ العجزة مقابل مليون ورقة من ورقات الترامواي المستعملة

او خمسمائة الف ورقة من ورقات الاعلانات المنتشرة واربعمائة الف عود
كبريت من العيدان المستعملة وهلم جرا على حسب أهمية الاشياء التي
يقدمونها لها . ولذلك ترى كثيراً من النساء والبنات والاولاد يجمعون
مثل هذه الاشياء لتقديمها لتلك الاديرة طمعاً بعمل الاحسان او
للاستفادة شخصياً

ولم أجد بلاداً في اوربا يجلس بها القسوس في القهوات وينازل
الجند النساء مثل اسبانيا فاني في كل المحلات العمومية التي قصدتها كنت
أجد عشرات من الجند برفقة حليلاتهم او خليلاتهم ينازلنهن علناً بكل
احتشام مدريد ١٥ اغسطس ١٩١١ نجيب زلزل



—•— ابن اريد بيتي —•—

اريد بيتي هناك عند منحدر الراية ، تحت الاشجار المنخفضة ، مثل
عش المصفور المبني في وسط غيضة من الزعرور الملتف فلا أحوطه
بالفنادق الكبيرة ولا بالبساتين الواسعة بل بالزهور ، تلك العطية السماوية
الجميلة تكون منشورة في كل جوانبه ، والكرمة البتول تبسط عليه في
الربيع ستاراً اخضر واسعاً لترد عنه حرارة الشمس

اما بيتي هذا فلا اريده يترأى في مياه نهر كبير ، بل يكفيني غدير
صغير صاف ينساب فوق سرير لؤلؤ من الحصى ، ويمر تحت نوافذي ،
فاقعد ساعات طويلة اسمع اينه اللطيف واصغي الى الاصوات الخفيفة
المسلية التي تصعد من المياه غير خائف ان تنقطع سلسلة تأملاتي او ان

أهوى بحركة غريبة . وأما أفتي فارضاه عليقة تأتي الأولاد فتقطف ثمارها
 فإذا كان بيتي كذلك فحدث ولا حرج عمن يقاسمني وحدتي من
 الطيور التي تلذ معاشرتها ، فتأتي السنونو في الربيع فتسلم على بيتي بزقزقتها
 المفرحة وتطلب فيه منزلاً فتحل فيه على الرحب والسعة وتكون احسن
 جليس وخير انيس ، ثم يفد البلبل الغرد ويلتجى الى غياضي المنفردة في
 عشيات الصيف الجميلة وقيم طويلاً مترنماً بنغماته الشجية الملائكية فلا
 اضيع منها نفمة واحدة

فهنالك - اذا تم لي ذلك - في وسط تلك الوحدة اللذيذة التي
 يؤنسها حفيف الاشجار وتغريد الاطيار وخرير الانهار ، هناك هناك في
 وسط تلك الطبيعة الساكنة البعيدة عن شر الانسان اقضي حياتي
 بهدوء مسامراً العصافير ومغازلاً جمال الطبيعة وممجداً الخالق العظيم
 ومنتظراً ملاك الموت

فيليب الجميل

مختار في رياض الشعر

(ابناء الحكماء)

أتقضي مي إن حان حني تجاربي وما نلتها إلا بطول عناء
 ويمزني أنت لا أرى لي حيلة لاعطائها من يستحق عطائي
 اذا ورث المثلون ابناءهم غنى وجاهاً فما اشقى بني الحكماء

مفتي ناصف



محمد توفيق علي

قومندان قسم أورطة السكة الحديدية في حلفا (السودان)

نبغ في الجيش المصري ادباء اعلام خدموا في آنٍ واحد دولتي السيف والقلم
فاعدوا لنا عهد « الفرسان الشعراء » نذكر منهم الآن حافظ ابرهيم ومحمد فاضل
وعبد الحليم المصري وصاحب هذا الرسم . وقد عرفهم كلهم قراء الزهور بما نشروا
في هذه المجلة . وسنعود الى هذا الموضوع بالتفصيل في عددٍ آتٍ

﴿ شيخ يعاقر الخمر ﴾

لولا الهوى وبواعث الأشجان لجنوني دنفُ الفؤاد معذبُ
لولا المدام بكفه لأرقها فلتد ضنيت من المدام وشربها
في الكأس بعد الكأس ضاعت ليلتي ألت عليَّ الخمرُ في شرح الصبا
كم تحسبون سني حياةٍ عشها انا ما بلغت الأربعين وانما
أتلقت فيها ضعيتي وأضعت منـ زل اسرتي ورضيت سكنى الحان
وصرفت ايامي على نلماتها والعمر خير ذخيرة الانسان
مقبورةٌ في الدن تن ريمها ممقوةٌ في العقل والأديان
مرّت ومررت النفوس وأنزلت اهل العقول منازل الحيوان
فترى الوقور اذا تناول كأسها متقياً تمايل الأركان
ويكاد يحسب أمةً عرساً له ويرى الصلاح عبادة الأوثان
ان قيل أرقصت الحزين مرةً فاسلم بعقلك ذاك من الجان
أو قيل حرة كأسها فلأنها ملئت دماً من مهجة السكران

وأقول والساقى يدور بكأسها كم يفتك الانسان بالانسان
عجباً لبائعها بنفس مريدها ولشترهيا كيف يتفان
حلفا
محمد توفيق على
ضابط بالجيش

* زهير وهند *

« أو الغيرة تجدد الحب »

رأها بعد ان صدت وصدًا وجدت في مغاضبة وجدًا
فهم بأن يطارحها سلامًا ولكن الإباء له تصدّي
وهمت أن تناجيه ولكن أصابت من رصاتها مردًا
تذكر ما مضى وتذكرته فلم يجدنا من الصعداء بدءًا
وذكرى ما يسرّ تهيج عطفًا وذكرى ما يسوء تهيج صدًا
وتبرم تلك عهد هوى قديم وتنقض هذه للحب عهدا
فظورًا يرفعان الطرف حبًا وطورًا يفضيان الطرف حقدًا
وحيثما يطلب القلبان قربًا وحيثما تبغى النفسان بُعدًا

وحانت نظرة منه اليها فلم يرَ مثلها عينًا وخذًا
وخال الصبح ينسج من ضياء لها بأناملِ النسائم بُردًا
وخال الروض يلثمها غرامًا ويترك في مكان اللثم وردًا
وظنّ فؤاده شطرين اضحى كلا الشطرين للحسناء نهدا
وحانت نظرة منها اليه فلم ترَ مثله وجهًا وقدًا

وحيت غادة حضرت زهيراً وحيًا هنداً ذو غدير تبتى
فزارت هنداً من زاحمتها وغار زهيراً ممن ودَّ هنداً
فقال هي الحية لا سواها وقالت إنه بالروح يفدى

وحين خلا المكان رأى زهيراً حبيته تكادُ تدوب وجداً
ولم تمهله ان عطفت عليه تطوقُ جيده الوضاح زندا
قبل نجرها فاحمر حتى كأن من العقيق عليه عقدا
وقالا ليس فوق الارض حرٌّ اذا هو لم يكن للحب عبدا

امير ناصر الدين

ملحق بالشوقيات ❦

اهدى الينا شاعرٌ من اصدقائه « الزهور » وعشراء شوقي في عهد الصبا
الايات الآتية وكان قد نظمها شاعر الامير في مدح المغفور له توفيق بلشا الخديوي
السابق . ولم نثر لها على اثر في « الشوقيات » بل وجدنا هناك اياتاً من وزنها
وقايتها ، اما الايات المفقودة فهي :

مضى وليس به حراكٌ لكن يخفُّ اذا رآك
ويميل من طرب اذا ما ملت ياغصن الأراك
إنَّ الجمالَ كساك من ورق المحاسن ما كساك
فبتَّ بين جوانحي والقلبُ من دمه سقاك
ليت اعتدالك كان لي منه نصيبٌ في هواك
يا ليت شعري ما أما - لك عن هواي وما ثناك
ما همتُ في روض الحمى إلا واسكرني شذاك

والقلبُ مخفوضُ الجناحِ يهيمُ فيه على جنائك
يا يوسفاً في الحسنِ عطفاً بالعزيرِ على فسائك
يا أيها المولى العظيمُ جباك ربك ما جباك
لك أرضُ مصرٍ ونيلها الوافي المشيرُ الى غناك
يجري بأمرِك مثلما تُجري يداك لنا نداك
ومنها : يا قصر رأس التين ما أحلى سناك في سناك
إننا رأينا للندی ظلاً يرفُّ على ذراك
لم يلتقِ البحرانِ والقمرانِ إلا في حماك
بدرُ الزمانِ وشمسُ في الخدرِ تمجها سماك
ومنها : لمأست لرحابك السا - داتُ لأمة ثراك
رُفِعَ الحجابُ قمت فينا نستجيبُ لمن دعاك
ان شئت مشوراً فرأوشئت منظوماً فهاك (١)
قلُ يا فتى الشعراءِ قلُ لا فضت الايامُ فاك

النهود

بين صاحب اليتيمة والمازار والمطران

جاء في اليتيمة قوله :

في صدرها حقان خلتها كافورتين علاهما ندُّ

(١) وهذا المعنى قد ورد في شعر ابن مطروح حيث قال :

ان شئت نظماً فالذي أملتُهُ اوشئت ثراً فاقترح واستحسن
هذا مقامٌ لا الفرزدق ماهرٌ فيه ولا نظراؤه لكنني ...

وقال الشيخ اسكندر العازار :

حقاؤه من العاجِ قد رُكبت على صحنِ صدرٍ من المرمرِ
خشينَ السقوطِ فآبَتْهَا بشبهِ ساميرٍ من عابرِ

وقال خليل مطران في قصيدة له عن فتاة حاربت في صفوف الرجال مخفية انوثتها تحت بزة الفرسان وبعد ان ابلت البلاء الحسن قبض الاعداء عليها وهم يحسبونها فتى عنيداً ولثداً . كانت دهشتهم حين خلعت بزتها وبرزت نهديها وهما على ما يصفهما الشاعر بقوله :

فأقصى الفتى عنه حراسه وشقَّ عن الصدر ما يرتدي
وأبرز نهدي فتاة كهاب بطرفٍ حيٍّ ووجهٍ ندي
كحفي لُجينٍ بقفلي عقيقٍ وكنزبن في رصدي مرصدي
فكبرَ مما رآه الأميرُ وهلاً كلُّ من الشهيدِ
وراعهمُ ذانك التوامان وطوقاهما من دم الأكد
ووثبهما عندما أطلقنا الى خارج الدرع والمجد
كوئب صغار الما الظامئات نفرنَ خفافاً الى مورد

مدارس البنات

قد لفتت حالة فتيات مصر وما هنَّ عليه بالنسبة الى اخواتهنَّ في البلاد الاوربية انتباه المفكرين الى ضرورة انشاء المدارس لهنَّ ، وانتشرت جذوة هذه الفكرة بين طبقات الامة ، فبادر الجميع الى تحقيقها ، وأنشئ في وقت قصير بعض المدارس لهذه الغاية . ولذلك

أُحييت أن أجيء بهذه الاسطر مينة بها حالة مدارسنا الحاضرة ليعمل مؤسسو المدارس على ملافاة هذا الخلل ، فيفوزوا بالغاية التي يرمون اليها من وراء انشاء هذه المعاهد

ان مدارس البنات في مصر ينقصها اشياء كثيرة ، ان لم أقل ان ما ينقصها هو أهم ما وُجدت لاجله . وذلك لان المديرات سرن في تنظيم مدارسهن على طريقة لا تؤدي الى الغاية المرموقة بل ربما كان القصد من انشاء بعض مدارسنا الربح او انفاذ غاية أو لسبب آخر

وُجدت المدارس لتربية الاخلاق ، وتثقيف العقول ، عند الصغر اذ يسهل في ذلك العهد تكييفها بالكيفية التي يريدونها من يتولون أمرها . فلذلك ليس الحمل الملقى على عاتق مديرات المدارس ومعلماتها بالحمل الخفيف بل هو عبء ثقيل كما لا يخفى على بصير

تأتي الابنة للمدرسة تصحبها والدتها أو ولية أمرها ، فتقابلها الرئيسة بوجه باش مرحة ، مطمينة بوصف ما تبذاه لتعليم تلميذاتها وتهذيبن ، وهو وصف نظري جميل لو حققة العمل ، تقول : مدرستي ليست كسائر المدارس ، انا أعلم تلميذاتي قبل كل شيء ، علم ترتيب المنزل والحياطة وباقي الاشغال اليدوية والقراءة والكتابة الخ الخ ، وان شاء الله في نهاية هذه السنة المدرسية سترين ابنتك قد اكتسبت الشيء الكثير وامكنا في عطلة الصيف القادم ان تساعدك في تدير امور البيت

فتخرج الأم والأمل ملء صدرها وقد طربت لهذا الوصف ، وتدخل الابنة الى المدرسة فتقضي فيها سنتها ، ومتى جاءت عطلة الصيف

ورجعت الابنة الى منزل والديها ، تكون قد نسيت ما اكتسبته من امها او اذا كان قد خصها الله بمواهب الذكاء النادر ترجع الى البيت كما كانت البروجرام الذي تلته الرئيسة جميل ولطيف وقد أفعم قلب الأم فرحاً . فما سبب عدم تقدم التلميذة ؟ قد يجوز ان تكون السنة الاولى سنة إعدادية لا يعول عليها فمسي ان تبيء السنة الثانية بنتيجة حسنى تبيء السنة الثانية كالأولى والثالثة كالثانية ، وتخرج الفتاة من المدرسة وهي لم تستفد الاً الشيء القليل الذي لا يكاد يذكر . فإين هي من ذلك البروجرام البديع ! هل كان ياترى حبراً على ورق او علالة تطل بها الامهات ؟ لم تنكر ان البروجرام كان جميلاً ولكن لم توفر المدرسة اسباب تنفيذه بايجاد المعلمات ذوات الكفاءة لان هم الرئيسة الاول كان ايجاد معلمة براتب طفيف . فذلك نستنكر انشاء المدارس للربح لأن المتاجرة بمعاهد التربية حرام ، والنهبن واقع على الفتاة أم المستقبل ، فتخرج من المدرسة حيث قضت السنين الطوال ترتقي من صف الى صف وقد اكتفت من العلوم بالقشور ، فتعرف من النحو والصرف صموبتهما ، ومن الفلك والكيميا اسمهما ، ومن الطبيعيات غرابتها وقس على ذلك ، هذه حالة معظم فتياتنا المتعلمات ، وان كان هناك فئة منها تنبع في الدرس وتشرف المدرسة التي ربتها ، على ان القليل لا يقاس عليه . وهذه حالة اكثر مدارسنا وان كان هناك مدارس قد بلغت من التقدم شأواً بعيداً كبعض مدارس الراهبات والانكليز هذه هي المسألة الخطيرة التي يجب على المفكرين وقادة الرأي العام

ان يحلوها محل النظر ، فيولوا مدارس البنات شطراً من الاهتمام الذي
يوجهونه الى مدارس البنين ، فتسعد البلاد برجالها الصالحين ونسائها
الفاضلات (مصر) لوزرا نفوري



نار عرابي ثورته سنة ١٨٨٢ . فكانت من أهم الحوادث شأنًا في تاريخ مصر الحديث ، بل من اعظمها تأثيراً في السياسة الافريقية . وقد مرّ عليها ما يناهز الثلاثين سنة وهي لا تزال تبدي لنا نتائجها المختلفة . اما شهرتها في الشرق وخصوصاً في القطرين المصري والسوري فهي تفوق كل شهرة سواها ، وقد اتخذها العامة للتأريخ فيقولون « مات فلان أو ولد فلان أو حدث ذلك سنة عرابي »

في ٢١ من سبتمبر الماضي غادر هذه الحياة موقد نار تلك الثورة الذي يرى القارئ رسمه في هذه الصحيفة ، وكان قد غادر حياة السياسة منذ بضع عشرة سنة . . . ولد احمد عرابي في قرية « هرية رزنة » في مديرية الشرقية حوالي سنة ١٢٤٨ هجرية من ابوين عريين ودرس القراءة والكتابة على المعلم ميخائيل غطاس صراف تلك الناحية مدة خمس سنوات ، ثم دخل المدرسة العسكرية وطردها بعد سنتين فالتحق بالازهر حيث قضى اربع سنوات . وكان سعيد باشا والي مصر يبحث عن اولاد الفلاحين ليعلمهم ويوليهم الوظائف فدخل عرابي العسكرية ثانية واظهر من الصفات ما مكّنه من الوصول الى رتبة بكباشي في سنين قلائل . وكان في هذه الرتبة على اول عهد اسماعيل باشا ولكنه اختلف مع رئيسه خسرو باشا فحُكم عليه بالتوقيف ٨ ايام ، فلم يمثل لان الضباط الوطنيين كانوا قد تشبهوا بالكره للجرا كسة والترك بحجة انه ما كان واحد منهم يرقى الى اكثر من رتبة اميرالاي . فانضم عرابي الى جمعية سرية ألفها علي الروبي لمعا كسة الجرا كسة . ولما ارسل اسماعيل باشا

الحملة الى الحبشة ، عين عرابي مديراً للنقل في مصوع . فنقص المال الذي بهدته ٤٠٠ جنيه فعد الضباط المصريون اتهامه وشاية به من الجركس ، فمزله اسمعيل باشا من الجيش . فانصرف الى خدمة الجمعية السرية بين العساكر وفي الازهر نخشي علي مبارك باشا العاقبة فاشار علي اسمعيل باشا بأن يستميل عرابي ورفاقه باللين ففعل ورتقى ٧٠ ضابطاً الى رتبة قائمقام ومنهم عرابي

ولما تولى توفيق باشا انعم عليه برتبة اميرالاي . وبعد قليل اختصم مع ناظر الجهادية عثمان باشا رفتي علي قانون القرعة بحجة انه يحول دون تقدم الوطنيين وأخذ مع علي فهمي وعبدالمال حلمي بالسعي ضد الجركس والترك حتى استمالوا اليهم الجيش . ولما وثقوا من ذلك قدموا عريضتهم المشهورة الى رياض باشا رئيس النظائر فطردهم . ثم ارتأى ان يحاكموا في قصر النيل فابلغهم محمود سامي البارودي الخبر فاتفقوا مع الآلاي المعسكر بعابدين علي ان يسرع لنجدتهم . أما دعوتهم الى قصر النيل فكانت بحجة الاحتفال بعرض احدى الأميرات . وما كاد يصدر عليهم الحكم بالحبس حتى وصل الآلاي وضرب أمام قصر النيل نفي الحريق فخرج عساكر قصر النيل لاطفاء الحريق ودخل عساكر تشلاق عابدين قصر النيل وخلصوا عرابي ورفيقه وفر ناظر الجهادية

وعاد عرابي الى عابدين فائراً وطلب من الخديوي عزل ناظر الجهادية والعمو عنه وعن زميليه وتعيين محمود سامي البارودي ناظراً للجهادية ، فاجاب . مطالبهم . وكان ذلك فائحة كل الشرور لان الحزب تهور كثيراً

حتى ان عربة نقل داست عسكرياً في الاسكندرية فحملوا العسكري الى رأس التين واخذوا يطالبون الخديوي بدمه ف عزل الخديوي ناظر الجهادية وعين داود باشا لهذا المنصب ، فأمر داود باشا بتقل آلاي القلعة وآلاي الاسكندرية ، فزاد هياج العراقيين واعدوا العرائض يطلبون فيها الاصلاح وقدموها للخديوي وهو مع القناصل في عابدين . فوعد بالنظر فيها . ثم زار ثكنات العساكر ولما وصل الى ثكنة عرابي بالعباسية لم يجده فيها . وعاد الى عابدين فاذا بعرابي قد صف الجيش في الساحة وهو مستل سيفه يهدد السراي ، فاطل عليه الخديوي وطلب منه ان يتقدم فوصل الى باب السراي على جواده وسيفه مسلول والضباط محيطون به فأمره الخديوي باغماد سيفه ففعل ونزل عن جواده فسأله الخديوي : لماذا تفعل ذلك ؟ فاجابه : لأنال خمسة امور ، الاول اسقاط الوزارة والثاني تأليف مجلس نواب والثالث زيادة عدد الجيش والرابع انفاذ قانون العسكرية الجديد والخامس عزل شيخ الازهر . فطلب القناصل من الخديوي أن يعود الى قصره وقال قنصل الانكليز لعرابي ان اسقاط الوزارة من خصائص الخديوي ، وزيادة الجيش لا تسمح بها الميزانية ، وعزل شيخ الازهر لا يمكن ان يكون بلا سبب ، وانفاذ قانون العسكرية ينظر فيه مجلس النظار ، وتأليف مجلس النواب من خصائص الامة لا الجيش . فرد عرابي انه يطلب ذلك كله بالنيابة عن الامة وهذا الجيش اولادها وانه لا يبرح مكانه حتى ينال مطالبه . فقال له القنصل ماذا تفعل اذا لم تجب مطالبك . فقال : عندي مليون شاب وليس لاحد ان

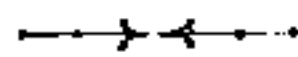
يتداخل بشؤوننا الداخلية . فعاد القنصل وتقرر بعد ثلاث ساعات من التباحث اجابة المطالب تدريجياً الأ مجلس النواب فانه يؤخذ رأي الباب العالي بشأنه ، فأصر عرابي على اسقاط الوزارة فسقطت وألف شريف باشا وزارة جديدة ، ونقل آلاي عرابي الى رأس الوادي وآلاي عبد العال الى دمياط . ولما رأيت الحكومة ان عرابي يث روحه في الشرقية نقلته وكيلاً للجهادية فاشتغل حتى عزل الشيخ العباسي من مشيخة الازهر وعين الشيخ الامباي بدلاً منه . وتفقدت كل المطالب وتألف مجلس النواب . ولكن المراقبين على الميزانية وهما الفرنسي ساوي والانكليزي أبا على مجلس النواب النظر في الميزانية ، وسقطت الوزارة لهذا السبب ، فألف محمود سامي الوزارة الجديدة واختار عرابي ناظراً للجهادية . فنفذ قانون الضمان والمعاشات وعزل ٦٠٠ ضابط شركسي وتركي ، وأرسل الآخرين الى السودان وسجن ٤٠ ضابطاً كبيراً وفي مقدمتهم عثمان باشا رفقي بتهمة المؤامرة فحكم عليهم بالتجريد من رتبهم وابعادهم الى السودان فأبى الخديوي التصديق على هذا الحكم

ثم تفاقم الأمر وعرضت رئاسة النظار على مصطفى فهمي باشا فأبى قبولها . وأرسلت انكلترا وفرنسا مراكبهما الحربية . فطلب الاسطولان عزل الوزارة وابعاد عرابي وعبد العال وعلي فهمي ، فاحتجت الوزارة على ذلك ، ثم سقطت في ٢٦ مايو ١٨٨٢ وقبل شريف باشا تأليف وزارة جديدة . وورد تلغراف من آلاي الاسكندرية بانهم لا يقبلون ناظراً للجهادية غير عرابي فابقى في وزارته ريثما يصل الوفد الذي ارسله السلطان .

وارسل الى القناصل يتعهد بحفظ الامن بشرط ابعاد الاسطولين من المياه المصرية . واخذ عرابي يسعى تخلع توفيق باشا وتولية حلیم باشا وتحصين المراتب المصرية . ووصل الوفد المرسل من الاستانة فشجع عرابي وفي ١١ يونيو ١٨٨٢ اختصم حمار ومالطي في الشارع الابراهيمي بالاسكندرية فنجمت عن ذلك فتنة شديدة عقبها مذبحه وتمارض قومندان الضابطة السيد قنديل وطلب المحافظ عمر باشا لظني من اميرالاي الجند سليمان داود ارسال العساكر لاختاد الفتنة فاجاب انه لا يفعل الا اذا تلقى أمراً من عرابي . وبلغ عدد الجثث التي التقطت من شوارع الاسكندرية ٦٠٠ جثة وهاجر في ذلك الاسبوع نحو ٢٠٠ الف . وفي ١٣ يونيو سافر الخديوي الى الاسكندرية ، واسقط وزارة شريف وألف وزارة راعب باشا ، فظل عرابي فيها وطلبت هذه الوزارة العفو عن المجرمين ، وانتم السلطان على عرابي ، فازدادت حماسة الحزب . وتخلل ذلك مساعي الدول لعقد مؤتمر في الاستانة فسوف الباب العالي وماطل . اما عرابي فانه تولى قيادة ٩ آلاف جندي في الاسكندرية واخذ باقامة الحصون فآخذت انكلترا ذلك حجة وضربت الثغر فجأة فبدأ ضربها في الساعة ٧ صباحاً وظلّ حتى الواحدة ونصف بعد الظهر (١١ يوليو ١٨٨٢) وتولى الرعاع أمر المدينة فاحرقوها واحاط ٤٠٠ جندي بسراي الخديوي بالرمل ليحرقوها ، ولكن عرابي منهم ، ومكث أحد البكباشية مع ٢٥٠ عسكرياً على ولاء الخديوي وارسل الاميرال سيمور ثلاث سفن لحماية السراي وارتد عرابي وعساكره الى كفر الدوار وأعلن راعب

باشا عصيانه وطلبه الخديوي الى رأس التين فاجاب انه لا يطيع الا اذا
سافر الاسطول الانكليزي . وقرر اعيان القاهرة استمرار الحرب وصدر
أمر الخديوي بعزل عرابي ولكن مجلس الاعيان في العاصمة قرر ابقاءه
وكان جيش عرابي بكفر الدوار مؤلفاً من ٤ آليات مشاة وآلي
فرسان وآلي طوبجية وبطارية مدافع ، وارسلت اليه المديرية ٢٥ الفاً
والعربان افواجاً عديدة

وبعد ذلك أصدر الباب العالي منشوراً بعصيان عرابي . وفي ٢٠
و ٢١ و ٢٢ أغسطس هاجم الانكليز كافر الدوار واخذوا بانزال
عساكرهم بالسويس فذهب عرابي الى الوادي وبدأ القتال في ٢٣ اوغسطس
وفي ١٢ سبتمبر هجم الانكليز قبل الفجر على التل الكبير فانهزم
العساكر وفر عرابي الى مصر وتبعه الجيش الانكليزي وفي ١٤ سبتمبر
دخل الانكليز القاهرة وفي ١٥ سلم لهم عرابي فسجنوه في العباسية ثم
حوكم فحكم عليه بالاعدام واستبدل الحكم بالنفي فنتي الى سيلان ثم صدر
العفو عنه فماد الى مصر سنة ٩٧ مع رفاقه واجرت الحكومة عليه ٦٠
جنيهاً في الشهر وسكن بجهة الناصرية حيث توفي



ازهار واشواك

فلسفة العيد

كان في الشهر الماضي ختام صوم رمضان وحلول عيد الفطر المبارك
فأقيمت الافراح والزينات وأقفلت المصارف والدوائر والمحلات التجارية

فاشتركت الأمة بأسرها في هذا العيد لا فرق بين المسلم والنصراني ولا
التزويل والوطني ، فكان ذلك مما تسرُّ له خواطر محبي السلام ، لا سيما في
هذه الايام حيث كثرت مشاغبات دُعاة التفريق والخصام . وكان منظر
الاولاد ، وقد اشتركوا في العيد ، من ابهج المناظر لان روح التحيزات
والغايات لم تنفث سمها في صدورهم الطاهرة . فرددنا قول شوقي

فهذا بلبته يزدهي	وهذا بجلته يفخرُ
وهذا كفنن الربى ينثي	وهذا كرج الصبا يخطرُ
اذا اجتمع الكلُّ في بقعةٍ	حسبتهمُ باقةً تزهرُ
او افترقوا واحداً واحداً	حسبتهمُ لؤلؤاً يُنثرُ
فلاسفةٌ كلهم في اتفاقٍ	كما اتفق الآلُ والمعشرُ
ولا لغة غير صوتٍ شجي	كروضٍ بلايلةٍ تصفرُ
ولا يزدرى بالفقير الغنيُّ	ولا ينكر الأبيض الأسمرُ
فيا ليت شعري أضلُّ الصغارُ	ام العقل ما عنهم يُورثُ
سؤالٌ اقدمه للكبارِ	لعلَّ الكبارَ به اخبرُ

لا والله لم يضل الصغار ، فليقتد بهم الكبار

الجوق العربي

مديره عبد الله عكاشه ، وقد جمع واخوته الى رخامة الصوت حسن
الاستعداد . وواضع رواياته الياس فياض ، الشاعر والكاتب المعروف
بالرقة والطلاوة . ومسرح تمثيله التياترو المصري ، وقد ألبس حلة جديدة
من الرواء بادارة صاحبه اسكندر فرح واخيه توفيق . واعضاؤه افراد

جوق الشيخ سلامه ، وهو احسن جوق عرفناه . ومتعهد ملابسه كبريتي ، متعهد ملابس الاوبرا الخديوية . فكل أسباب النجاح متوفرة ، كما ترى ، لهذا « الجوق العربي » الذي بدأ باحياء لياليه في منتصف الشهر الماضي ... نحن لا نقول ان الجوق قد بلغ آخر مراحل الكمال ، فهذا ما لا يرضاه منا مديره الاديب . ولكننا نشهد انه باذل همه تشكر في سبيل ارضاء الفن وحق القيام بشروطه ولا جدال في انه قد خطا خطوة واسعة في ترقية التمثيل العربي . ولذلك نحن نصفق له كما نصفق له الذين حضروا لياليه في مدن القطرين المصري والسوري .

ضفرت باقة من ازهاري للقائمين بهذا المشروع . ولا بد من تسديد بعض الاشواك الى مرتادي مسارحنا العربية . يذهب الواحد منا الى التياترو الافرنجي ، كالاوبرا او برتانيا مثلاً ، فلا يجيز لنفسه الحضور بغير ملابسه الرسمية السوداء ، فيجلس كما يشاء الاديب ، ولا يدخن الا في المحل المعد للتدخين . حتى ترى فيه « الجتلمن » الكامل . واما اذا رأيت هذا الشخص ذاته في تياترو الشيخ سلامه او التياترو المصري ، وهما لا يعدان عن الاوبرا وبرتانيا الا بضع مئات من الخطوات ، فانك لا تكاد تعرفه ، وقد جلس ومد رجله على كرسي جاره ، واولع سيجارته ، بالرغم عن الحروف المرفومة على الجدران « ممنوع التدخين » او اشتغل « بفزقة اللب » بل تسمعه يقهقه ضحكاً في اشد المشاهد تأثيراً حتى يضايق الممثلين ايما مضايقة ... فالى متى نحن نحترق انفسنا ؟ وما دنا كذلك ، فكيف نطلب من الاجانب ان يحترمونا ... ؟



الفيلد مارشال هوراشيو هربرت فيكونت كاتشتر اوف خرطوم

معتد دولة بريطانيا العظمى في مصر

وقد وصل الى القطر المصري وقدم أوراق تعيينه في الاسكندرية

الى سمو الخديوي في ٢٨ سبتمبر الماضي

كاتشتر والفار

تهمني السياسة بقدر ماتهم اسعار البورصة فراشة الحقل ، أو بقدر
ماتهم « ازهارى واشواي » امبراطور الصين . ولذلك لست بمحدث

قرأني عن المعتمد الانكليزي الجديد الآ على سبيل الفكاهة . . . روي ،
والله أعلم ، ان لورد كتشنراوف خرطوم ، لما كان قائداً للحملة السودانية ،
دخل الى مضر به في احد الايام وقد اشتد عليه التعب والحر ، واوصى
الجندي السوداني القائم على خفارته ان لا يدع احدًا يصل اليه لانه في
حاجة الى قليل من الراحة . انطرح القائد بملابسه على مضجعه العسكري
وتام ، وبينما هو كذلك اذا بطلقين نارين قد دويا في جانبه ، فأفاق
مدعوراً وهرولاً الى خارج الخيمة وهو يظن ان العدو قد هاجم المعسكر
على حين غفلة . فرأى الخفير والبندقية في يده ، والابتسامة على شفثيه ،
فسأله عما هناك فأجاب « الرصاصة الثانية كانت القاضية عليه . . . هو
فأر كان يحاول الدخول الى الخيمة نخت ان يزعب مولاي في رقاده »

مغزاه : سيرى العميد كثيرين من الزعماء يطلقون النار حوله

— كالخفير — من اجل فأر ، بغية راحته

ماصدر

ثمرات المطابع

التشخيص الجراحي (١) — لما تكلمنا عن رسالة « الحمل خارج الرحم »
(زهور سنة اولى ص ٥٤٩) التي وضعها حضرة العالم الدكتور محمد افندي
عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب ، اثينا على همة المؤلف نشره مثل
هذه الابحاث العلمية في اللغة العربية ورجونا من حضرة متابعه طبع

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها ومن المؤلف « بقليوب » . عدد

صفحاته ٦٥٦ وثمنه خمسون قرشاً صاغاً

مثل هذه الكتب المفيدة . ولم يمضِ على ذلك بضعة اشهر حتى اتحف الدكتور عبد الحميد العالم الطبي بمؤلف نفيس هو الذي نحن الآن بصددده . وقد استخلصه من اربع مؤلفات انكليزية تُعدّ من خير ما كتب في هذا الموضوع فجاء كافياً وافياً ، وتناول تشخيص الاصابات كافة وما يطرأ عليها من المضاعفات كاصابات الرأس والعمود الفقري والمسالك الهوائية والحنجرة والصدر والبطن والحوض والمفاصل واعضاء التناسل الخ مع ابحاث مستوفاة في كل انواع الخلع والكسور والاورام والقروح . ومن يتصفح هذا الكتاب الضخم يدرك ما بذله صاحبه من العناية والتدقيق وتكبدته من النفقات ليقدم لقراء العربية هذا السفر الثمين الذي كانوا بحاجة قصوى اليه . فاذا هم اقبلوا على اقتنائه فانهم لاشك واجدون فيه من الفوائد والمنافع ما لا يُعدُّ ثمنه شيئاً بجانبه . فلا يسعنا الا اسداء الشكر الحميم للدكتور عبد الحميد الذي عرف كيف يُخدم امته وبلاده الخدمة الحقيقية ، وهذا ما سمعناه من الكثيرين

وقاية الشبان من المرض الافرنجي والسيلان^(١) - وجاءنا كتابٌ طبيٌّ آخر ورد علينا من الديار الاميركية لمؤلفه حضرة النطاسي الدكتور سعيد افندي ابي جره صاحب جريدة « الافكار » البرازيلية ، وقد بحث فيه بحثاً دقيقاً عن الامراض الزهرية - المشتق اسمها من « الزهرة Venus » الهة الحب والجمال - واورد تازيحتها في العالم عموماً وفي الشرق خصوصاً ودخولها الى بلادنا مع حملة بونايرت الى القطر المصري

(١) طبع بمطبعة الهلال طبعة ثانية عدد صفحاته ١٧٥

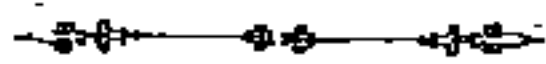
سنة ١٧٩٨ وامتدادها الى القطر السوري لكثرة المعاملات بين القطرين وتسميتها بالمرض او الحب الافرنجي لان مصدرها الافرنج . ثم وصف كل انواع هذه الامراض وصفاً طبيياً مع طرق معالجتها والوقاية منها ، وسهل فهم كل ذلك بالصور والرسوم فخدم بذلك الشبان خدمة كبيرة عساهم ان يجدوا فيه ما يكفيهم شر هذا المرض الفتاك

يا حسرتي عليك يا زعيتراً^(١) - اشهر شكري افندي الخوري الكاتب الظريف باطف اسلوبه وخفة روحه في الكتابة . وجريدته « ابو الهول » التي تصدر في البرازيل تشهد له بذلك وقد امتاز على زملائه بالتعويل على اللغة العامية لإفهام عامة الشعب ما يريد من الحقائق الادبية والعمرائية . وله في عالم التأليف كتب لطيفة من هذا القبيل اشهرها « رحلة فيانوس » . واذا كان كتابه الاخير الذي اهداه الينا اخيراً ينقص عن اسلافه من حيث الطبيعية في اللغة والحديث فهو لا يقل عنها مطلقاً من حيث دقة الملاحظة وقوة الوصف وشدة الانتقاد . وقد ذكر لنا فيه حكاية « زعيتراً » - وهو قروي لبناني يهاجر الى اميركا بلاد الذهب - وما يصادفه أثناء هذه الرحلة من الحوادث والامور الغريبة . ولا يسمعك الا ان تقهقه ضحكاً عندما تطالع حكاية هذه النوادر وهي بسيطة بحد نفسها ولكن قلم شكري الخوري يلبسها حلة تروح اليها النفس . وهو يذكرنا من حيث دقة الملاحظة والنقد بقلم فارس الشدياق ، وان كان بين انشاء الكاتبين بون عظيم . وهو يشبه

(١) طبعت بمطبعة « ابي الهول » في سان بلولو (البرازيل)

تيودور بوتزل وفردريك مسترال من حيث وصف عادات البلاد والتغني
بجمالها ، والحث على الاحتفاظ بتقاليدها

غرازيالاً^(١) Graziella — كتابٌ ثالثٌ جاءنا من البرازيل في
هذين الشهرين فلا يسعنا إلا الثناء على همة كتابنا الادباء الذين هاجروا
الى اقصى الامصار وباتوا ينشرون فيها لغتنا العربية ... وغرازيالاً هي
الرواية الفلسفية الاخلاقية الغرامية التي ذاع صيتها في عالم الادب
الفرنسوي ، ولا عجب فهي من ارق ما خطت يمين الشاعر الشهير
لامارتين . وقد نقلها الى العربية الاديب اسكندر افندي كرجاج . وكنا
نودّ لو كان اكثر امانة في الترجمة وامتن سبكاً في التعبير لئلا يفقد شيء
من جمال الاصل وطلاوته . على ان في مؤلفات لامارتين — كما في مؤلفات
كل نوابغ الكتاب — صفحاتٍ قد يعجز عن تأديتها حقها من الترجمة
اقدر المترجمين ولذلك نحن نقدر عمل مترجم غرازيالاً حق قدره ، فهو
اجلٌ واشرف من ترجمة القصص التافهة



رواية الشهر

أوله لهوٌ وآخره قتلٌ

كان في فلورنسا تاجر واسع الثروة تزوج باحدى مثيريات المدينة ورزق منها
ولداً ذكراً دعاه ألفرد . ولم تكد تقرّ بالمولود عينه حتى دعاه خالقه اليه فترك وحيداً
يتيماً بعد ان اوصى به ارملة وذويه

(١) طبعت في سان باولو (البرازيل) عدد صفحاتها ١٢٨

ترعرع الولد واخذ يخرج في البلدة يلعب مع أقرانه وما عثم ان شعر بميل خصوصي الى صبية كانت تلعب معهم اسمها ماري، فكان يخرج الولدان من منزلها في ساعة واحدة ليلتقيا في مكان متفق عليه من قبل . وهناك يصرفان الساعات الطوال منهمكين في ألعاب لا لذة فيها ولا سلوى الا انها تجمع الولدين المتحابين وهما شاعران بفرح لا يدركان له سيباً حتى اذا دنت الشمس من المغيب واضطرا الى الافتراق أحس كل منهما بوحشة زائدة وبحزن ما كان يخففه غير أمل اللقاء في اليوم التالي

وقد كررت الأيام والأعوام والولدان يعيشان عيشة واحدة لا يلد لها شيء اذا افترقا ولا يحزنهما شيء اذا اجتمعا ... ولا شبا عن الطوق فبرز نهاد الفتاة وانقل ساعد الغلام تبدل ذلك الشعور الرقيق الكامن بحب ووجد وغرام . فأوجس أهلهم خيفة لاسيا أم الفتى ، وهي تحسب ان حب ابنها لتلك الفتاة يحمله على التهور والتفريط حتى وصل بها الخوف الى انها فاورضت عم الغلام بالأمر وقالت له : اذا دامت حال الفرد وحال ماري على ما هي عليه فلا أعجب اذا أفقت يوماً وأنا جدّة وهناك الفضيحة فأنى لنا تلافى الخطب قبل استفحاله ؟ . فاطرق العم يفكر كأن مسألة الغلام معضلة ولا كالمعضلات ولما أعياه التفكير ولم يرفق الى حل للمشكلة أشار على الأم بأن تعقد مجلساً عائلياً تطرح عليه المسئلة فيتدبرها ويبت فيها رأياً يكون فيه خير الفتى وراحة الأم ...

عقد المجلس العائلي وشرحت له الأم اسباب قلقها وجزعها ولم يكن في المجلس غير شيوخ ماتت قلوبهم فباتوا يحسدون الشباب ويضيقون عليه الخناق كلما وجدوا الى ذلك سبيلاً . وبعد البحث والتفكير والمداولة قرّ رأيهم على ابعاد الفتى آملين بذلك بلوغ المرام فيفعل البعاد ما لم تفعله النصائح فتزوج الفتاة من جهة ويسلوها الفتى من جهة أخرى ...

ثم كلف المجلس عم ألفرد بابلاغه ذلك القرار بالطرق التي يراها مناسبة طبقاً لحاسات الفتى وامباله . . . فجاء العم صبيحة يوم الى ابن اخيه فراه غارقاً في بحر من الغرام كم تاهت فيه سفن وضلت مراكب فاقرب اليه وبادره بالسلام مبالناً بالملاطفة والموائسة حتى هس له الفتى وما كان يبسم الألفية قلبه . . .

ولما شعر العم باستعداد الفتى لسامع كلامه قال له بمزيد الحنان :

ها أنت قد أصبحت رجلاً بمحمد الله وأن لك ان تسافر الى بلاد أرقى ووسط ارفع فتتقنه بالاسفار ومخالطة الاقوام ، ثم تعود اليها وقد تحليت بالأدب والعلم والاطلاع فيكون لك بين قومك كلمة وشأن . . . ولن يطول زمن هجرتك اكثر من سنتين فقط ، فما رأيك ؟

فابتسم الفتى ابتسامة دلت على انزعاج واضطراب وقال : « ما فكرت قط يا عماء بهذه السفرة وها أنا بعد سماعي ترغيبك اياي فيها وتشويقي الى اقتحامها كما كنت من ذي قبل : لا أحب السفر . فانا هنا مرتاح الى الطبيعة وما أتجيت ، غير طامع بالمزيد فلا تكروهوني على ما لا ترغب فيه نفسي . . .

فعض العم على شفتيه وأخفى الكيد وأظهر الجلد وأخذ يسرد على ابن اخيه البراهين والحجج والاسباب التي تقضي عليه بالسفر حتى ضاقت بالفتى أنفاسه ورأى انه لم يعد له بين ذويه مقام فطلب الى عمه ان يمهله الى الغد فيعطيه الجواب الاخير خرج العم ونظر الفتى الى واقع الحال فراعته . . . فكر باقتراقه عن معبودة قلبه فهاله فكره وتذكر ما علمت لقيهاها حيث حديث الغرام أرق من النسيم وأشجى من نوح الحمام فهاجت أشواقه الذكرى فبكى ولسان حله ينشد :

لا مرحباً بغير ولا أهلاً به ان كان توديع الاجة في غد

ثم سار الى حيث يلتقي عادة بحبيبة قلبه فوجدها بانتظاره فراعته اصفرارها - وقد خبرها ذووه بعزمهم على تسفير ألفرد ورجوا اليها مساعدتهم حباً بخير الفتى ، فواقفتهم مكرهة - وما وصل اليها حتى عرته هزة يعرفها من وقف تلك

المواقف فتقدم اليها واجلاً مضطرب الجوارح خفاق الفؤاد ومد اليها يداً مرتجفة باردة ، فشددت عليها يداً مرتجفة باردة ، وتناظر الحيطان فتفاهما وعلمتا ان لا بدء من الفراق فتجسم بنظرهما كل ما في قلوب العاشقين من وجد وجزع وطوقاً ببعضهما بعضاً بدافع غير منظور وشهقا بالدمع ، حتى اذا هدت حبلهما تلك الدقيقة بما فيها من هول الوداع ضم الفتى شفثيه الى شفثي الفتاة وجمع كل ما في نفسه من هوى وطبعة على تينك الشفتين بطابع من نار فانتفضت الفتاة انتفاض من جرى في عروقه تيار كهربائي وتراجعت الى الوراء مذعورة وتراجع مذعوراً وقد شعرا بخطورة الموقف فافترقا وقد مزق الوداع نسيج قلبيهما

أفاق ألفرد في اليوم التالي منهوك القوى شاحب اللون وأخذ يتأهب للسفر فدخلت عليه أمه وفهمت ان رأيه قد قرأ على مغادرة البلاد فسرت من جهة وحزنت على فراق وحيدها من جهة أخرى ثم جاء الأهل والايخوان فودعهم ألفرد وهو ينظر اليهم شارد اللحظات ويكلمهم وعقله وقلبه حيث حلت حبيته ماري ، ثم سار ووجهته باريس عروس المدن

وصل مدينة النور وفي قلبه ظلام القبور ووحدة الأجداث وبات ليلته الأولى فيها كما بيت الملسوع متقلباً على فراش الآلام والايوجاع . وقد حاول بعدها عبثاً ان يسلي فؤاده فما كان يزداد الآشوقاً وحينئذ الى الوطن الى تلك البقعة الصغيرة ، حيث محبوبته . فاذا هب نسيم حمله اليها السلام واذا رف طائر ناشده المروءة والدمع هتون ان يحمله الى أرض ميعاده ولسان حله ينشد :

يا طير صوب بلادنا خذني معك جسمي أرق من النسيم شو يمينك

قلبي يميني نحييك والبكا خايف تبلل جانحي من مدحك

مضت السنتان - وهما مدة امر الفتى - وقد كانت كل ساعة منهما دهر .

فعاد الفرد الى فلورنسا وهو يتساءل : ترى ما حل بماري ؟ ... حتى اذا وصلها وقلبه

خافق ونفسه جازعة علم ان حبيته قد زفت الى سواه ففسدت الدنيا بعينه ويئس من الحياة وعزم على الانتحار - وهو خاتمة الغرام - الا انه خطر على بله ان يرى حبيته قبل الموت للمرة الاخيرة . انتظر الفرد حتى اسدل الليل على المدينة سدوله وانسل تحت جناحه الى منزل حبيته وتوصل الى غرفة نومها فاختم تحت السرير حتى خلعت اليه فنزعت ثيابها ونامت وهي لا تشعر أن في الغرفة روحاً جاءت تودعها قبيل احتجابها في الأثير ...

نامت فحلمت كأنها بالقرب من حبيها الفرد فطاب لها الحلم فكشف در ثيابها ابتسام خفيف ... وكان الفرد قد انساب في تلك الاثناء الى سريرها فشعرت بحرق انفاسه فأفاقت وهي تحسب نفسها حاملة فاذا بها تضاجع رجلاً ليس بزوجها فهمت بأن تصرخ فضغط الفتى على يدها متمماً : لا لا تجزعي . . أنا الفرد ...

دهشت ماري وغسلها العرق البارد وهي لا تدري اذا كانت لا تزال حاملة حلمها اللطيف أو هي في الحقيقة تلمس حبيها القديم ... وما عثمت ان عادت الى هداها فتحقت ان رفيق الصبا في جنبها فخافت كثيراً وقالت له : بالله عليك قم واذهب فزوجي في الغرفة معي وأنت تكاد تفضحني . . فقال لها : لا تخافي . . ما ايتت أفعل منكراً . أنت زفت الى غيري فلنكن حياتك سعيدة ، أما أنا فلم يبق لي مطمع في الحياة دعيني أنام بقربك كما ينام الملك قرب الملك أو الأخ قرب الأخت فأحيا دقيقة وبعدها اموت غير آسف على الدنيا ...

فحنت عليه ورق له قلبها وقالت : لك ما طلبت ... فنام الفتى بقربها وقد نجسنت له السعادة فغاب فيها ... أما هي فقد استغربت من حبيها هذا الهدوء وما عهدتها بالحب يبقى على العقل فأخذت يده في يدها فوجدتها مجلدة فحسبت ان الغرام جلدها ... فنادته همساً : الفرد ! الفرد ! ... فخافت وخامرتها الشكوك ... فحاولت انهاض رأسه فوجدته بلرداً فحركت جسمه فانقلب كالعود ، فهمت وبهتت

وقد صعقتها الحقيقة : ان ألفرد قد مات ! ... سكت دمة محرقة وشعرت ان عروق قلبها قد تقطعت ثم أفأقت ونظرت الى ما حوالها فراعها ذلك الموقف وما فيه من اسباب القيل والقال فاستجمعت رشدها وصممت على رأي وقامت الى زوجها فنادته فأفاق فقصت عليه كل ما حدث كأنها تروي حادثة وقعت لسواهم بعيدة عنهم ثم قالت : حينئذ ما كان يجب على أهل البيت ان يفعلوا وامامهم تلك الجثة ؟ فقال : كان يجب عليهم ان يقوموا الى الجثة وينقلوها بكل هدوء الى بيتها ويتركوها على الباب فيظن القوم في الصباح ان قعيدم مات قضاء وقدرًا ...

فقلت : اذن قم وافعل ذلك فالجثة في سريري ...

فدُعر الرجل ثم تاب الى رشده وقد تحقق ان امرأته صادقة في كل ما روت فقام الى جثة ألفرد ونقلها بمساعدة امرأته حتى اوصلها الى بلب منزله فتركها هنالك وعادا من حيث أتيا والحزن مل قلب ماري ...

اصبح الصباح فوجد أهل ألفرد جثة الفتى على الباب فأعولوا وندبوا واستدعوا الطيب فجاء وفحص الجثة فاذا الموت طبيعي فقرروا انه كان قضاء وقدرًا

واحتفلوا بتشييع الجنازة فقال الرجل الذي مات ألفرد في بيته لامرأته : قومي بنا الى الكنيسة نرافق الجثة حتى لا يخالج الناس ريب . فقامت والحزن يقتلها وقد عاد الى ذهنها ذكر أيامها الأولى فسارت خلف الجثة وعينها تسكب الدمع مدرارًا حتى اذا وصلوا بها الى الكنيسة وصلوا عليها وهوا يحملها الى مرقدتها الأخير سمع القوم صرخة هي اشبه بنهد عميق تلاه هبوط جسم الى صحن الكنيسة ... فترا كض الناس فاذا ماري جثة هامدة تحت تابوت ألفرد ...

زاع ذلك المنظر القوم المحتشد فأحنوا الرؤوس خشوعًا وسكنت القلوب اضطرابًا واحترامًا وجعلوا الجثمان في تابوت واحد وواروها في لحد واحد كأنهم شعروا بأن ليس لهم ان يفرقوا جسمين اتحدت روحاهما بالموت ...

وهكذا اتحد هذان العاشقان في اللحد بعد ان افترقا على الأرض وقد فعل

الموت ما لم يفعل الخب ... (عن الافرنسية) حسن

منشئ المجلة

إيوان الجيتميل

الإعلام العربي

المدير المسؤول

إمين تقى الدين

الجزء السابع نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١١ السنة الثانية

الإعلام العربي

﴿ في اللغات الاجنبية ﴾

بالنظر الى اشتغال العالم السياسي بمحوادث طرابلس الغرب ومراكش كثير في جرائدنا ورود اسماء العلم عن تلك الاصقاع العربية . ولما كانت الجرائد تستقي معظم أخبارها من الصحف الافرنجية رأينا اكثر هذه الاسماء مشوهاً في الترجمة تشويهاً يكاد ينزلها منزلة الاعجمي من الالفاظ . فأحيينا ان ننبه الى هذا الخطأ طالبين الى كل من يهمهم هذا الأمر ان يعملوا على ملاقاته :

منذ أربع سنوات تقريباً أرسل الاستاذ نلينو الى الجمعية الجغرافية الخديوية مقالاً بحث فيه عن اسماء العالم الاسلامي الجغرافية وما يطرأ عليها من الاغلاط والتحوير في النقل من لغة الى لغة . وليس الاستاذ نلينو بمجهول لدى المصريين ، فانه من علماء المشرقيات المعروفين ، وبعد ما كان مدرس اللغة العربية في كلية بالرمة (جزيرة صقلية) اختارة الجامعة المصرية منذ سنتين ليدرّس في القاهرة تاريخ العلوم عند قدماء

العرب . ولقد جاءت رسالته في الموضوع الذي ذكرناه طائفة بالملاحظات
الجديرة بالاعتبار



مهما كبر المكابرون لا ينكر ان الغربي الآن قد نال الاسبقية على
الشرقي في ميدان الحضارة والعلوم . وقد اصبحنا في حاجة الى الرجوع
الى ابحاث علماء الغرب حتى في الامور التي تتعلق بنا أشد العلاقة . فبتنا
ندرس تاريخ امتنا وجغرافية بلادنا في كتبهم ومؤلفاتهم . فأحدث ذلك
عندنا تلبلاً واضطراباً في ضبط الاعلام العربية وارجاعها الى اصلها .
وهذا هو الامر الذي قام الاستاذ نلينو يدعو الى تلافيه اعني آفة
التحوير بل التشويه الذي يدخل على الاعلام الشرقية . فان كتاب
الافرنج وعلماءهم قلما يحسنون نقل هذه الكلمات بلفظها الصحيح الى
لغاتهم . ولذلك ، على ما نرى ، سببان : الاول ان آذانهم لم تعود سمع
بعض مقاطع ومخارج لغاتنا فيسيئون كتابة ما يسمعون من اسماء الاعلام .
والثاني - وربما كان هذا هو السبب الاساسي - ان اللغات الاجنبية
تخلو من بعض حروف اللغات الشرقية ولا سيما الحروف الخلفية كالحاء
والحاء والعين والقاف ، فيستعوضون عنها بحروف تماثلها على قدر
الامكان ، وكثيراً ما يخلط هؤلاء الكتاب بين التاء والطاء ، والذال
والضاد ، والسين والصاد ، والقاف والكاف الخ وذلك للسبب نفسه ،
اي خلو لغاتهم من حروف فارقة بين هذه المخارج ، فتجيء كتاباتهم
احياناً بعيدة عن اصلها ، غريبة في وضعها ، وكثيراً ما يلبسونها بالنقل حلة

جديدة ، فيتعذر على قارئها او مترجمها اعادتها الى اصلها . من ذلك انهم يكتبون صلاح الدين سلاذن ، ونخر الدين فهادن ، وابن رشد افرويس ، وابن سينا افيسن ، ووهران اُران ، وعين ماضي أين مدها ، الى غير ما هنالك من هذا القبيل مما يطول بنا ايراده



ياخذ الغريون قطننا وحريرنا فيصبغونه وينسجونه ويعيدونه الينا ، فهل نستغرب اذا اخذوا كلماتنا فنحتوها وصقلوها واعادوها الينا مصبوغة بصبغة لهجاتهم ؟

على ان هؤلاء الكتبة لا يلامون في كل الاحوال على هذا التحريف لما قدمنا من الاسباب . ولكن اللوم علينا ، نحن معشر الشرقيين ، فاننا عندما نقرأ مثل هذه الاسماء الشرقية او نضطر الى نقلها الى العربية نأخذها عن الافرنجية ونكتبها بحروف تماثل حروف صورتها الغربية كأنها غربية عنا . فتبقى في حلتها الاجنبية كأنها من الكلمات الموضوعية في اكاديمية اللغة في باريس او لندره او برلين . ولا نذكر من هذا القبيل على سبيل الفكاهة الا ذاك الذي ترجم سلاذن (صلاح الدين) بلفظة سلادينوس (؟) ألا رحم الله السلطان الايوبي وكفاه شرّ المعربين

اما الآن — وقد أخذ علماء الغرب يقبلون أيما اقبال على درس العربية والفارسية والسريانية وسائر اللغات الشرقية من مئة وحية — فانهم تنبهوا للامر ، لانه تعذر عليهم مراراً تطبيق أسماء الاعلام على اصلها عندما رأوها في ذلك الاصل بعدما ألفوا شكلها الاجنبي . فاخذوا

ينقبون ويبحثون ويطالعون في كتب قدماء العرب ليعيدوا الى هذه
الاسماء صورتها الحقيقية

هذا بعض ما خطر على البال عندما تصفحنا مقالة الاستاذ نلينو .
وكان حضرته قد كتب قبل اليوم ما مفاده :

« طُبع في بولاق سنة ١٨٩٣ كتاب اسمه « تاريخ العرب وآدابهم »
لجامع قانديك وفيلبيديس ، صدره الكاتبان بمقدمة جغرافية عن
جزيرة العرب ترى فيها اكثر الاسماء مشوهاً اي تشويه لنقلها هذه
الكلمات عن لغات اجنبية دون مراعاة أصلها فيجعلون مثلاً (ص ٦)
جزيرة « خوريان » كوريان ، وبلد « الكويت » قويط ، و« جبل العارض »
الجبل العريض ، و « القصيم » القسيم . . . »

هذا وقد توفق الاستاذ نلينو الى تنقيح اسماء مختلفة قاعدها الى
أصلها واكثرها من اسماء الامكنة في مراکش والجزائر ، وهي مغلوطة
الكتابة حتى على الرسوم الجغرافية المعول عليها ، وها نحن نورد أهمها للفائدة:
تل امرنا والصحيح تل العمارنة ، قبيلة دوى منيه والصحيح ذوي
منيع . وسهل تافراته والصحيح سهل تافراطا ، وقد ورد ذكره في ابن
خلدون وسائر مؤرخي بلاد المغرب

وقد ذكر العرب في كتبهم قبائل ايت سفروشن وايت سخمان .
فصارت في كتاباتنا الحديثة ايت شروشن وايت سخمان . وقبيلة غياثة
صارت رياطة

ونحن نعتقد ان سبب هذا التحوير الاخير ان بعض الافرنسيين

كما هو معروف يلفظ الراء كالغين ، كذلك قل عن وادي تدغه فقد حوروها فصارت وادي طدرة

اما وادي ذرافصوابها وادي درعة ومدينة ششوان صوابها الشاون ولا مجال الآن لايراد كل الاسماء الجغرافية التي أعادها الاستاذ نلينو الى أصلها كما وردت في كتب العرب فلا تبقى تحت رحمة المترجمين يشوهونها عندما ينقلونها عن الافرنج بعد ما يكون هؤلاء قد حرفوها في نقلها الى لغتهم

ولا بد في هذا المقام من ذكر اسم عالم آخر هو من ابناء الشرق قد أدّى مثل هذه الخدمة اعني به الامير شكيب ارسلان اللبناني المعروف لدى قراء « الزهور » فانه في رواية « آخر بني سراج » التي نقلها الى العربية عن الكاتب الفرنسي شاتوبريان بحث أدق بحث عن الاعلام الاندلسية الشائعة في اسبانيا حتى توفق الى تطبيقها على اصلها ولما اعني الامير بتأليف تاريخ الجزائر وحياة الامير عبد القادر وكان جل اعتماده على كتب افرنجية استعان بالسيد محمد مرتضى الحسيني لضبط اسماء الاعلام . وقد أشار الاستاذ نلينو في مقاله الى آراء الامير الارسلاني واعترف بدقتها



اما وقد رأينا الآن الداء فما يكون الدواء ؟ . . ان الحاجة تدعو الى وضع معجم لاسماء الاعلام يكفيها شر آفة التشويه في النقل - وكلنا معرض لها - وان يعول علماء المشرقيات على علامات خصوصية

يصطلحون عليها لكتابة ما ينقصهم من الحروف الشرقية
ونحن هذه الملاحظة الاجمالية بما أشار اليه الاستاذ نلينو عن ضبط
تلك الاسماء قال :

« لا يتم ذلك الا في بلاد الشرق ، وانا اعتقد ان نقطة الشرق
المعينة للقيام بذلك هي مصر . ففي مصر تلك الجمعية الجغرافية التي خدمت
العلم الخدم الجلّي . . . وفي مصر نقطة تجلب اليها المسلمين من كل صقع ،
اعني بها الجامع الازهر ، وفيه الطلاب الذين يؤمونه من كل صوب
فيمكن الاستعانة بهم على أخذ التعليقات اللازمة . وأخيراً نعرف في مصر
جماعة من نخبة علماء المسلمين هم على تمام الاستعداد لتحقيق هذا
المشروع اذ انه في وسعهم ، فضلاً عن معلوماتهم الشخصية ، ان يستفتوا
اخوانهم في سائر الامصار الشرقية ، الامر الذي يتعذر على علماء اوروبا .
وفي هذا العمل فائدة كبرى للغربيين ، لانه يضع حداً لهذا التشويه
الذي جعل الدروس الشرقية وعرة المسالك ، وللشركيين لانه يحفظ لهم
إرثاً لغوياً ثميناً باتت تهدده أيدي النساخ والمترجمين »

ولسنا نريد شيئاً على هذه الاقوال المملوءة حكمة ، بل نضم صوتنا
الى صوت هذا المستشرق طالبين من القادرين على ملاقاته هذا الخلل
الا يتأخروا عن ملاقاته

ولا يسعنا في الختام الا تهنئة رئيس وأعضاء جمعيتنا الجغرافية
الخديوية بما نالوه من التفات علماء اوروبا ، وشكرهم على ما يبذلونه من
الاجتهاد في سبيل تعزيز العلم في أصقاعنا

في منازل الاموات

زيارة القبور واكرام الموتى عادة شائعة عند أهل جميع المذاهب قديماً وحديثاً ، ولا يخفى ما فيها من العبرة والذكرى والوفاء . وقد خصص المسيحيون اليوم الثاني من هذا الشهر للقيام بهذا الواجب (٢ نوفمبر : تذكّر الموتى)

هناك في مثل هذا اليوم بين تلك المنازل المقفرة أفضى ساعة من الزمن في كل عام ، وأقوم بواجب تفرضه عليّ المحبة ويقضي به تذكّر المودة . ساعة أقضيها في بكاء ورتاء فتولد راحة في القلب وتسكيناً في النفوس ، كأن الاحزان تذوب مع الدموع المتساقطة ، والاشجان تتطاير وتضمحل مع الزفرات المتصاعدة

هناك في منازل الاموات بين القبور الساكنة وتحت أشجار السرو الباسقة وقفت وبكيت ، واتعظت وتعزيت ...

فيا طلاب العواطف الرقيقة ومحبي المواقف الرهيبية ، اقصدوا المقابر في مثل هذا اليوم فتشعروا بأرق العواطف وتمتعوا بأجل المواقف ...
ويا عشاق الفنون الجميلة ، أيها الشعراء والمصورون أموا القبور فتلقوا غذاء لفرحكم ، اسقوا أقلامكم بالدموع التي تدرف هناك ، فتسيل منها أرق القصائد وترسم أممي المناظر وأبدع المشاهد
ويا أيها الاحياء زوروا منازل الاموات فتدركوا ماهية الحياة وجوهر المات ...

وصلتُ الى المقبرة فوجدت بابها مفتوحاً والناس يتقاطرون اليها أفواجاً ، وهم متشحون بالسواد حاملون الزهر والاكاليل المصفورة ، وقد استولى عليهم الانقباض ورفرف على رؤوسهم روح الخشوع . فدخلت مع الداخلين حاسر الرأس كابت الفؤاد . وما وطئت قدمي هذه الارض المقدسة حتى اعترني هزة واستولت عليّ قشعريرة وهتف صارخ في صدري : « سلام على أهل القبور الدوارس ، سلام على سكان الديار الموحشة والمنازل المقفرة ، رحمة وسلام عليكم ايها الراقدون بسلام . . . »

وقفت منفرداً في احدى زوايا المقبرة ادير الطرف حولي وأتأمل ما يكتنفي . . . هنا أمٌ تاكله جائية على ضريح وحيدها تذرف على بلاطه البارد عبراتها المحرقة وتسكب على الراقد طيه صيب صلاتها الحارة . وهناك يتيم جاثٍ على قبر والدين اختطفهما ملاك الموت قبل الأوان . هنا أخٌ يبكي على رسم أخيه ، وهناك حبيبٌ يصلي على جثث حبيبه . وقد امتدت فوق هاتيك القبور اغصان السرو ذات الخضرة القائمة الدائمة ، ناشرة على مراقد الموتى ظلها الرهيب ، وحفيف الاوراق فيها أشبه بالندب والعيويل

أخذت أطوف في أنحاء المقبرة ، فرأيت قبوراً زينتها الاكاليل ونمت حولها زهورٌ ورياحين زرعتها يد المحبة وسقتها دموع الوفاء فنبتت رمزاً عن الحب ودليلاً على الذكر وحفظ العهد . ورأيت غيرها عارية مهملة وعلى جوانبها قليل من العشب اليابس وليس من يضع عليها زهرة الذكر او يذرف عليها دمة الوداد ، فقلت : « اين الذين أحبوهم ؟ تبرأ

منهم القريب ، وانصرف عنهم الحبيب » . تابعت السير فاذا
بأخشاب بالية وعظام نخرة فوقفت عندها بكل خشوع واخبات ،
وتساءلت : لمن هي يا ترى ؟

لو بُعِثت للخلق أطباق الثرى هل يُعرف المولى من العبدِ
فسقياً لك يا موت ، أنت تسوي بين الكبير والصغير ، فهذه بقايا
الرفيع والوضيع ، ورفات الغني والفقير ، فمن يقدرُ ان يجد بينها فرقاً
الى هنا مصيرك يا ابن آدم مهما علوت وارتفعت . فجهداً تتباهى
وحمقاً تتفاخر وتعتز . ان الراقدين هنا كانوا مثلنا يبرون نهر هذه الحياة
فتردد شواطئ النهر صدى أصواتهم وأغانيتهم ، وها ان الموت قد أغلق
أفواههم وأخذ أنفاسهم . . . تراءت لهم الدنيا بمجدها وزخرفها ، ومدت
اليهم كأس ملذاتها ، فدوا يدهم لارتشاف هذه الكأس ، فانكسرت على
أقدامهم . وتجلت لهم الحياة بمظهر الغادة الحسناء فنظروا اليها نظرة
العاشق المتيم ، فاذا بها قد انقلبت شمطاء شنعاء ثم اضمحلت كالمدخان
وبينما أنا أسير بين القبور أستنطق مرمرها الناصع وأناجي الراقدين
تحت حجارتها اذ خيل اليّ ان هاتفاً يقول :

كما أنتم كنا كنا كما صرنا تصيرونا

وخلت ان شبيحاً قد خرج من كل ضريح وهو يشير اليّ بكفنه قائلاً :

قف واعتبر يا من ترى قبري وما بي قد جرى
بالأمس كنتُ نظيركم واليوم صرتُ كما ترى
قل : ربنا ألطف بنا وارحم عظاماً في الثرى

فوقفت واعتبرت وترحمت . ثم خرجت من تلك المنازل مودعاً
الراقدين فيها متسائلاً : هل تطول غيبي عنهم ، ام تكون عودتي اليهم
قريبة لأودع حبيباً او نسيباً او لأرقد بينهم رقادى الاخير . . ؟



الشعر

قبل ان نعطي الكلام قياده ، ونلقي على كاهل القلم زمامه ، لا نرى
بدأً من ان نعرف ما هو المفهوم بالشعر عند أربابه وبماذا يختلف عن
كل قول ليس بشعري

يطلقون لفظ الشعر اجمالاً على كل صناعة تقوم باظهار « الحسن
البالغ » (Le Beau Idéal) ومن ثم فقد يكون لحدائق المصورين
والموسيقيين وغيرهم نصيب في ذلك كما لصانع الشعر بالقول
أما على سبيل التخصيص ، فالشعر حقيقةً هو القول الذي يُظهر
« الحسن البالغ » بالاقاويل الشعرية وهي الاقاويل المخيطة فقط - اعني
الغير موزونة - فالوزن واللحن

والمراد بالوزن العروض ، وهو رصف اللفظ وسبكه في قالب
القرىض . ويراد باللحن الانغام التي تحدث من الوزن عند نظم الكلام
وسبكه في مهيج التفاعيل ، فاللحن اذن داخل تحت حكم القول الموزون .
انما في بعض الاشعار يتولد اللحن بنوع خصوصي بواسطة تطابق الفاظ
وتجانس حركات ، فتنبعث نغمات اكثر مما في سواها مثلما في نوع

الموشحات التي استنبطها أهل الأندلس وفي الأزجال (راجع تلخيص كتاب أرسطاطاليس في الشعر تأليف أبي الوليد بن رشد) وقد ينفرد على حدة كل من الأقاويل المخيلة والوزن واللحن فنرى المحاكاة المخيلة في الأوصاف ونرى الوزن في الرقص واللحن في الزمر وآلات الطرب كافة

والمفهوم عند الفريق العظيم من بني نحلي إلم أقل السواد الأعظم ، ان الشعر هو كل قول ، منظوم ومقفى بدون اعتبار المعنى الشعري ركناً ضرورياً له . على ان في هذا الاعتقاد شططاً فاحشاً ، ومن ذهب هذا المذهب قل عنه ولا حرج بانه لا يفقه معنى الشعر ولو كان من الذين امتطوا منته وتقلدوا أعتته . فقد يدعى شعراً - وهو ليس منه - بعض أقاويل منظومة اذا انها لا تتضمن الا الوزن فقط وقد قيل : الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فان لقائله فضل الوزن

ومثل ذلك كثير في كل اللغات كاقوال سقراط وانبأدقليس في الطبيعيات وكل من استخدم الشعر في الرياضيات وعلم الهيئة والآداب ولا مشاحة في ان الأقاويل المخيلة فقط كالأوصاف وغيرها أقرب الى حقيقة الشعر وأحق بان تدعى شعرية من منظومات هؤلاء الذين نظروا بها الآداب او قواعد الاعراب ودوتوا فوائد علمية او فلسفية لان كل هذا خارج عن حد « الحسن البالغ » اللهم الا اذا التجى الى صورة الشعر الحقيقية وطلاوة طرازه فلم يقتهم ضرب التخيل ولا روح الشعر

كما فعل هوراس الروماني في الصناعة الشعرية وحذا حذوه بوالو الفرنسي ساوي
فانه والحق يقال تلتطف في تأدية القواعد واودعها قلب القريض بصورة
بديعة النزعة حتى جاء نظمه من باب الشعر

الشعر اذن وُضع لميثل كل حسن سيات أدبي او مادي ، وكان من
شأنه ان ينفذ الى النفس فيحرك أوتارها مثل ذلك في وصف الخيال
والجمال والصفاء والسناء والمكرمات وكل شيء تنبسط له النفس وتجدد اليه
كما في وصف مشاهد الكون الجميلة من رياض باسمة وبدور ساطعة وبقاع
شاسعة وبحار واسعة

وليس من خواص الشعر ولا من مواد سن الشرائع ونشر
الحقائق وتدوين الوقائع والحوادث التاريخية
ولربما التجيء في الشعر الى استعارة ما لا يدخل في صناعته متى كان
ذلك على سبيل التشبيه على شريطة ان يكون التشبيه واقعا ومألوفاً كقول
الطبرائي في لاميته :

لو ان في شرف المأوى بلوغ منى لم تهرح الشمس يوماً دارة الحمل
فهذا القول وان كان من قضايا علم الهيئة الا ان فيه تشبيهاً يقرب
المعنى ويكسبه طلاوة

وبعد ما تقدم يمكننا النظر في الشعر من الوجهة المعنوية والوجهة
اللفظية وهذا ما نراه في مقال آت

معلمى المصرى



رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثالثة

من كليوباتره الى انطونيوس^(١)

تحية وسلام يحملهما رسول كليوباتره حاكمة النيل المبارك ، وسليمة البطالسة العظام ، الى انطونيوس الشريف ، النسر الجائم على ضفاف التير مرت أربع سنوات على هجره هذه البلاد التي دعاها آبائي في

(١) انطونيوس هو قائد روماني شهير أقام في رومة بعد انتصاره على بروتوس وكاسيوس (سنة ٤٢ ق م) حكومة ثلاثية (Triumvirat) ألفها مع أكتافيوس وليدوس ، ثم سار من الغرب الى الشرق غازياً فأمره حب كليوباتره ملكة مصر الموصوفة بجمالها ، وكان القيصر قد وقع قبله في حبها . ولما اشتد الخلاف بينه وبين زميله في الحكومة الرومانية ، كان له في ملكة مصر حليفة شديدة . ولكنه انكسر في موقعة اكسيوم البحرية وحوصر في الاسكندرية فاتحراً . ولما بلغ كليوباتره خبر انكسار حليفها وحبيبها أطلقت على نفسها أفي فانتت بسما (سنة ٣٠ ق م)

وكليوباتره من اكثر نساء التاريخ شهرة بجمالها ونفوذها الغريب . وقد أشار بسكال الى هذا النفوذ في خواطره حيث قال « لو كان أنف كليوباتره اصغر مما كان لكان قلب وجه العالم » . وقد أفرغت حكايتها مع القائد الروماني في روايات تمثيلية كثيرة ، أشهرها رواية شكسبير الانكليزي التي مثلت لأول مرة

سنة ١٦٠٨ (الزهور)

القديم الارض المظلمة باجنحة المجد والملائكة . قد عبثت بهبة الزهرة
وهجرت هيكلها الذي فتحت لك فيه قلبي وخضدت شوكة كبريائي
لاني احببتك غير حي لسلفك القيصر وأردت ان أرى عرشك بقربي
على ضفاف هذا النهر المقدس . أحللتني في قلبك الى ان سحرتك
عذارى « قستا » في شخص « اوكتافيا » الفاتنة فسدت على الماضي
حجاباً من النسيان وأغواك عرش « روملس » ففضلته على عرش أجد في
قلب امرأة طالما تمنى القياصرة والا كاسرة ان يركعوا عند موطنها قدميها
كلما قارب الاله « را » ان يحتجب وراء الافق وينطس خلف
أمواج الابدية حملته لك تحيات ازكى من الطيب الآتي من الجنوب ،
وأنتى من النسبات المنبعثة من الرياحين . ذلك لان الشعلة المقدسة
لا تزال متأججة في احشائي ولا تطفئها الأرفرة الاجنحة - اجنحة
ذلك النسر الذي يتنقل الآن بين عذارى « قستا » كما تنقل الفراشة في
الحقول . فلتنشر تلك الفراشة أجنحتها الذهبية وتعبأ أمواج الابدية راجعة
الى حيث الازهار والرياحين

ولقد كنت أظنك ايها القائد الشريف تكنتي بما قد نلته من جاه
ومنعة، وتمسك عنان مطامعك عند الحد الذي بلغته من الشهرة والعظمة .
فانني أتمثل شبحك الهائل والمحجوب معاً - وقد ثبتت قدمك الواحدة
على ضفاف التبير ، والاخرى على ضفاف الفرات ، فلم يبق أمامك مزيد
للشهرة الا في مخيلة الآلهة . لذلك أحبتك العذارى وصارت كل منهن
تتغنى لك بنشيد ذلك الحكيم العبراني القائل « أنا سمراء وجميلة يا بنات

الزهرة . لا تنظرنَّ اليَّ لكوني سمراء لأن الشمس قد لوحتني . بنوأمي
غضبوا عليَّ فجعلوني ناطورة الكروم »

كن معافيَّ ايها الشريف انطونيوس . ولتحرسك الآلهة من قسيَّ
الاعداء . ولكن لا تنسَ وأنت مستويَّ عليَّ منصة « سلقيا » ان في
الاقليم البعيدة عن حقول « اريكية » مليكةً تضحي بتاجها في سبيل
مسرِّتك ولا ينعم لها بال الا اذا اشرفت عليها أشعة ابتسامتك . فتعال
تتمتع بهذه الحياة في حمى « افروديتي » . تعال تقم لها معبداً في حقول
الآلهة فناً كل ونشرب لأن غداً نموت . لا تترك بسطة الملك وسعة
الجاه فان الحياة مستمدة من أشعة الزهرة لا من سهام « مارس » وكروسي
« رعمسيس » ليس أقلَّ مجدداً من عرش « روملس » . تعال . تعال . لأن
الحياة أقصر من أيام البنفسج ، والأحلام التي أتعلل بها أبهج من ان يتمتع
بها بنوالبشر

قد أعددت لك فلكا ينسبك قصور رومية وعطرته بأريج يزري
برياحين مادي وقارس وجعلت لك فيه من العبيد والاماء ما سوف
تحسدنا عليهم الآلهة . فهلمَّ اليَّ ياساحر رومية وصديق القيصر . هلمَّ
واسمع أناشيد الحب التي تلهج بها شفتاي . ان كان التبير قد سحرك
فالنيل يفك عنك قيود ذلك السحر . او كانت تلال البلايين قد اغوتك
فان اهرام الفراعنة تكون موطناً لتقديمك . والأرض المظلمة باجنحة المجد
والملائكة ترحب بك اينما حلت وحينما أتيت

ان رسولي الذي يحمل رسالتي هذه اليك يحمل ايضاً معه قارورة

طيب تقيك نبال الحاسدين وترشدك الى حيث تقيم من هي مقيمة على
عهود هواك . كن معافى . ولتحرسك الآلهة
(بقلم سليم عبد الواحد)
من كلبو باطرة
وارثة النيل

الحاجة

(العفة ثوبٌ تمزقة الحاجة)

يا مثيرة الآمال ومنبهة الافكار ، وجالبة الشقاء والنار التي تذيب
العزائم وتحرق القلوب وتذل العزيز وتدفع المضطر بيد القسوة والغلظة
الى هاوية الجرائم والآثام . أنتِ الوباء الذي يفتك بالشرف والشعور ،
أنتِ المجتثة لجذور الضمير من الصدور . أنتِ القادرة وحدك على ازالة
الشهب من أفلاكها والملوك من عروشها وابراز الحقائق من مكناها
واستخراج اللآلئ من أصدافها

كم ذات خدر طلعتِ عليها وهي في وحدتها تناجي ربها ، وترجو
منه افراج كربتها ، فانتفضتِ عليها انفضاض الباز على الورقاء ، وأنشبتِ
فيها مخالبك الحديدية حتى ضيقتِ عليها الانفاس ، وأريتها سبيل العيش
اكثر سواداً من جناح الغراب وأضيق من سم الخياط

كم حلیم أخذتِ عليه مسالك التسامح ، وكم كريم بلمتِ ما كانت
تجود به كفه ، وكم ابى راضٍ بيومه باسم لغده غير باكٍ على أمسه تخللتِ
منه بين تيار العقل والقلب ، وزينتِ له طريق الشر وهي منضدة بالنضار
والتبر . فأثرتِ فيه شجوناً لذاعة لحشاه لم يقدر على اخادها حتى قضيتِ

فيه مأربك وبلغت منه مرامك . . .
 بيدك الاثيمة - ايتها الحاجة - تبذل الاعراض ، وتهتك الحرائر ،
 وتنضب مياه الوجوه
 وبيدك الاثيمة تفتح أبواب الشرور ، وتشادها كل الرذيلة ، وتحفر
 القبور لواد العفاف والشرف والضمير
 وأنفاسك المستعرة بنار الشهوة تمرّ على الجباه العالية والانوف الشامخة
 فتترك عليها أثراً من دخانها الاسود يجذبها للتمرغ في جحيم الرذائل
 ليتك تخلعين عن منكبيك دنار الخفاء ، وتظهري أمام عين الرائي
 كما تظهر أفعالك الخبيثة ، اذن جرّدت من عزيّتي ماضياً أغمدته في
 صدرك . اذن لأرحت العالم من شرك وبدلت هذا الناموس الفاسد
 الذي يسرون عليه ، وأطلقتهم من عقالهم والشقاء ، وأريتهم كيف
 يكون الهناء في العيش وأين يجدون السعادة التي ينشدونها ما
 (مصر) محمد شريف وصفي



حقائق

رُفِع ستار ليل ٤ يونيو ، فظهرت أسنة النور المندلعة من فم
 الشمس . وكأنما هي شككت أولادها ، فباتت تندبهم فأصبحت متلهية
 الأنفاس محروقة الكبد تذيب دماغ الضب
 استعاذ الناس بمن لو أراد لأثلج كبدها وقالوا : اللهم انك خالق

الانسان وعالم بمقدار ما وهبته من القوة ، وما ابتليته به من الضعف ، وهو مسيرٌ بمشيئتك ان تشأ فرجت عنه بنسيم بليل يُعش قواه ، وان تشأ جعلت له في دنياه درساً وعظة ففتحت عليه ثغرة من ثغرات جهنم سمع الله نداءهم وحال بينهم وبين السنة اللبيب ييساط من النجوم بل قل ييساط من رحمته

احتكت السحب فأرعدت ، وما هو في الحقيقة الأصوت من قبل الله لمن يذكر او يخشى يقول : اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بها ولا تكفرون . . . ثم دمعت عيناها فبلت وجه الارض وغلت أوراق الشجر ، فسكن الغبار وصحا الجو وظهرت الطبيعة بأجل مظاهرها نظرت بعد ذلك الطير وقد اجتمعت فوق الاغصان فأقامت الصلاة لله خاشعة مؤتمة بكبيرها وسمعت القمرى الى جانبها يذكر الله ، كأنه المقرئ يرتل سورة الكهف يوم جمعة في مسجد ، او الأرغن يلحن الترنيمات الالهية في كنيسة يوم أحد

نظرت الطباء وقد سرحت في مراعيها تحت ظل الادغال بجانب الآساد والذئاب كأنما هي بالبيت الحرام في شهر المحرم وسمعتها تهمس بذكر الله الذي بدلها عن الشر خيراً

نظرت نهر النيل وقد منحض مياهه فتلاطمت امواجه وتداخل بعضها في بعض فظهر سطحه كقباب من الفضة متجاورة صفت صفاً صفاً وكأنما قد ركبت على زئبق فهي دائمة الحركة ، وسمعت من حركتها الحمد لله والثناء عليه

نظرت الاشجار فاذا بها تهتز يئنة ويسرة كأنها صفوف من ارباب
الطرق والاشاير يذكرون الله قياماً وقعوداً

نظرت ثنيات الهضاب والجبال تتثنى تحت رشاش دموع السحب
فتحسبها المولوية ترقص على نعمات الناي

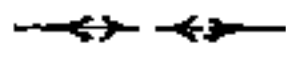
نظرت ما نظرت وسمعت ما سمعت ، فقلت : تباركت يا ذا الجلال
والاكرام فهذه الكائنات كلها تحمدل بآلائك وتثني على نعمائك
وبينا أنا أمتع نظري بهذه المرثيات اذا وحت الي الامارة بالسوء
ان انظر الى اكل وأبدع هذه المخلوقات وهو الانسان هل حمد الله
وأثنى على نعمته التي أنعم عليه بها ؟

أجبت وقد تميزت من الفيض : تبارك من نفس سيئة الظن ،
أحسبين ان الانسان ، وهو سلطان هذه الكائنات ، لا يشكر فضلاً
ولا يذكر جيلاً ؟

قالت : ليس الخبر كالخبر وحبذا لو كذب حدسي وخاب ظني
فت وانا حائق على نفسي ، ومررت في طريقي بمحانات الخمر ومحال
الهو والقصف ، فوجدتها غاصة بالناس على اختلاف طبقاتهم ونحلهم
وبين ايديهم كوؤوس ام الكبائر ، يدور بها فتيان وفتيات ، سمعت من
فاجر القول وفاحش اللمجة ما أبدل سروري حزناً ، سمعتهم يقولون ما
احلى السكر وما اجمل الخمر في هذا اليوم الصحو الذي لا يصلح معه الأ
الهو ، ولا تُظهر محاسنه غير الخلاعة ، ولا ينعش الفؤاد فيه إلا ما حرم
الله !!!

نظرت ذلك وسمعت وقارنته بما نظرت وسمعت من الطير
والحيوان ، بل من الاشجار والجبال ، فوددت لو مسخ الله ابن آدم
فصار حجراً ولو أنطق تلك الحيوانات ودبت الروح في تلك الجبال
والاشجار ، لكي يتبدل العالم الفاسد بأخر نقي الذيل نقي القلب لا فجور
فيه ولا فحش ، واستغفر الله وأتوب اليه واليه المرجع والمآب .

عطبره (السودان) محمد فاضل



في جنائن الغرب

﴿ ضعة الانسان ﴾

خواطر إسكال (١)

لا شيء يثبت للانسان حقارة قدره كنظره في العلة الحقيقية
لاضطرابه المستمر الذي يقضي به أمد الحياة . . .

(١) إسكال كاتب وفيلسوف فرنسوي وُلد في مدينة كايرمون سنة ١٦٢٣
وتوفي سنة ١٦٦٢ وروت شقيقته التي دونت ترجمة حياته انه ما كاد يبلغ الثانية
عشرة من عمره حتى توصل دون مساعدة أحد الى حل الاقتراحات الهندسية التي
وضعها اقليدس العالم اليوناني . وكتب في السادسة عشرة من سنه رسالة في علم
الهندسة دهش لها الفيلسوف ديكارت لما فيها من دقة الملاحظات . وبعد ذلك
بستين اخترع آلة للحساب . ويرجع اليه الفضل في تقرير نواميس ثقل الهواء
وتوازن الموائع والضغط بالماء الخ . وعلى أثر حادث أصابه انقطع الى بوررويال
Port Royal وهو دير شهير كان يومه رهط من كبار العلماء . ولما اتصر مريدو

طُرحت النفس في الجسد لتحل به زمناً قصيراً . . . تعلم ان العيش في الدنيا هو مسلك يؤدي الى سفرٍ أبدي وانها لا تملك من الوقت للتأهب له غير زمن وجيز مدة عيشها في هذا الوجود . وحاجاتها الطبيعية تسلبها النصيب الاوفر من هذا الوقت ، فلا يبقى لديها سوى النزر القليل تصرفه طوع ارادتها . ولكن هذه البقية اليسيرة تزعمها وتهمها حتى انها لا تفكر الا في اضاعتها . لأن اكراه النفس على مؤانسة نفسها وسواها الفكر في ماهيتها كربة هي لا تطيق الصبر عليها . ولذا كان ههما الاول ان تتغافل عنها فتدع هذا الوقت القصير الثمين يمرّ بلا تروٍ لاهية بما يشغلها عن الفكر فيها

ضعة الانسان رائد كل ملاميه ذات الجلبة والضوضاء وكل ما يدعونه لهواً ولعباً فانه في حقيقة أمره لا يريد به الا ان يقطع الوقت دون ان يشعر به او بالحري دون ان يشعر بنفسه فيقيها باضاعته ذلك الشطر من حياتها النعم والكره لذاتها اللذين هما لا محالة عاقبة التأمل فيها . لا ترى النفس منها شيئاً يسرها ، لا ترى الا ما يحزنها كلما اعنت النظر في ذاتها فهذا الذي يلجئها الى المعاشرة ويكلفها بشغلها في الامور الخارجية ان تبحث عما يفقدها ذكرى حالتها الحقيقية . فان سرورها كله متوقف على

هذا المكان الى بدعة جانسنوس - وهم المعروفون بلجانسنيست Jansénistes كان يسكال من أشد انصاره فكتب رسائله الشهيرة Les Provinciales تحامل فيه على مخالفته في المذهب تحاملاً شديداً . واشهر كتاباته كتاب « الخواطر »

(الزهور)

هذا النسيان وليس لمن أرادها شقية بأئسة سوى ان يلزمها مشاهدة
نفسها وملازمتها

*
*
*

للطبيعة كجالات لتظهر للعالم انها صورة الله . ولها تقائص تريحهم
انها صورته فقط

*
*
*

أهون على المرء تكبد الموت دون الفكر فيه من الفكر في الموت
دون تكبده

*
*
*

انما الانسان في الدنيا قصة واهنة ، أو هن قصة في الخليقة ، لكنه
قصة مفكرة . ليس للكون ان يتحالف عليه ليسحقه فقليل من البخار ،
او نقطة من الماء كافية لتقتله . على انه وان سحقه الكون بأسره فهو يظل
أرفع مما يسحقه لانه يموت وهو عالم بموته والكون غير شاعر بغلبته عليه

*
*
*

يعرف الرجل انه شقي ، فهو شقي لانه يشعر بشقائه ، لكنه كبير
لانه يعرف هذا الشقاء

قائل يسلينا لان قليلاً بشجيننا

*
*
*

ازدراء انفسه عين الفلسفة

*
*
*

بلغ الزهو من الانسان ان يتمنى الشهرة في أقاصي الارض حتى يلهج
بذكره كل قاطن فيها بعده ، وبلغ العجب منه ان يضطرب فرحاً بما

يلقاه من الاكرام والحظوة لدى خمسة او ستة من اقرانه



انا لا تقنع بحياتنا الطبيعية التي وهبت لنا منذ نشأتنا ، بل نطمع
في ان نحيا في مخيلة الناس حياة وهمية ، ولذا نكلف انفسنا ان تمثل بينهم
في مظهر غير مظهرها



بلغ الجنون من الناس ان يروا العاقل بينهم مجنونا



شقاوة الانسان برهان على جلاله ، فهي شقاوة سيد كبير وملاك



معدّم

اذا ترقب الانسان فكره في جميع هواجسه ، رآه ابداً دائماً الشغل
بماضيه ومستقبله . فيكاد الانسان لا يفكر في حاضره الا لينير به غلس
مستقبله . فليس الحاضر غرضه وما ماضيه وحاضره سوى عدة مستقبله...
المستقبل فقط مطمح ابصاره فهو في الحقيقة لا يعيش بل يؤمل ان يعيش



من أراد ان يتحقق زهو الانسان وبطله فعليه ان يتأمل اسباب
حبه ونتائجه . اما اسبابه فغامضة مجهولة ، واما نتائجه فهائلة مروعة . هذا
السبب المجهول ، هذا السير الذي تتعذر معرفته يقرب الأرض بطناً
لظهر ، ويزعج الامراء ويطلق الجيوش ويحرك الدنيا بأسرها ...



لو كان أنف كليوباتره أصغر حجماً لتغيرت حال البسيطة بروتها^(١)

*
*
*

اوشك كرومول^(٢) ان يخرب النصرانية ، ويحط الاسرة المالكة الى الحضيض ، ويرفع عائلته الى الاوج لولا حبة رمل صغيرة حلت من جسمه في مجرى البول . ولكن هذه الحبة الصغيرة التي لم يكن ليعتد بها اينما وجدت كفت وقد حلت في هذا المحل لتقتله وتمحط عائلته وتعيد الملك الى العرش

*
*
*

وجهان متشابهان لا يضحك كل منهما على حدثه يضحكان بتشابههما
اذا شوهدا معاً

*
*
*

نرى حادثاً يتكرر أمامنا على هيئة واحدة فنقضي من تواتره بوجوب حدوثه كما نعتقد اعقاب الصبح للدجى . على انه كثيراً ما تكذبنا الطبيعة فانه لا شيء يضبطها حتى ولا نوايسها تعريب — عزيز مرزا



(١) راجع ما جاء في هذا الصدد في «رسائل غرام» في حاشية ص ٣٤٩ من هذا العدد (٢) كرومول (Cromwell) (١٥٩٩ — ١٦٥٨) زعيم الثورة الانكليزية التي ذهب الملك شارل الاول ضحيتها وقد تمكن من قلب الملكية ودُعي «حامي جمهورية انكلترا» . ولكنه ما لبث ان توفي بداء الرمل فقوض البيان الذي شاده بالدهاء والإقدام

في حدائق العرب

(الزوج والزوجة)

قال رجل للحسن : ان لي بنية فمن ترى ان ازوجها ؟ - قال :
زوجها ممن يتقي الله ، فان احبها اكرمها ، وان ابغضها لم يظلمها

وقيل ايضاً للحسن : فلان خطب الينا فلانة ، قال : أهو موسر من
عقل ودين ؟ - قال : نعم . - قال : فزوجوه

قال الاصمعي : اخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من اصحابه ،
وكان مقلاً ، فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل . فشاور فيه رجلاً
يقال له أبو يزيد ، فقال : لا تفعل ولا تزوج الا عاقلاً ديناً ، فانه ان لم
يكرمها لم يظلمها . ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء ، فقال له :
زوجها فان ماله لها ، وحقه على نفسه . فزوجها فرأى منه ما يكره في نفسه
وابنته ، فانشد :

ألهي اذ عصيتُ أبا يزيد ولهي اذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوةً من غير ربح وكانت زلفةً من غير ماء

خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محم الشيباني ابنته أم أياس ،
فقال : نعم ازوجكها على ان اسمي بنيتها ، وازوج بناتها . فقال عمرو بن

حجر : اما بنونا فنسميهم باسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا ، واما بناتنا
فتزوجهن أكفاءهن من الملوك ، ولكنني اصدقها عقاراً في كندة وأمنحها
حاجات قومها فلا ترد لأحد منهم حاجة

قبل ذلك منه أبوها وزوجه اياها ، وخت بها أمها فقالت :

اي بنية ، انك فارقت بيتك الذي منه خرجت ، وعشك الذي
منه درجت ، الى رجل لم تعرفه وقرين لم تألفيه فكوني له امة يكن لك
عبداً ، واحفظي له خصالاً عشرأ تكن لك ذخراً :

اما الاولى والثانية ، فالخشوع له بالثناء ، وحسن السمع له بالطاعة
واما الثالثة والرابعة ، فالتفقد لموضع عينه وانفه ، فلا تقع عينه منك
على قبيح ، ولا يشم منك الا أطيب ريح

واما الخامسة والسادسة ، فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فان تواتر
الجوع مآبة ، وتنقيص النوم مغضبة

واما السابعة والثامنة ، فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه وعياله ،
وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير

واما التاسعة والعاشره ، فلا تعصين له أمراً ، ولا تقشين له سرّاً ،
فانك ان خالفت أمره او غرت صدره ، وان أفشيت سرّه لم تأمني غدره
ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتماً ، والكآبة بين يديه اذا
كان فرحاً

فولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس

قال ابن عبد ربه : الهناء كلة مقصور على الحلياة الصالحة والزوجة
المواقفة . والبلاء كلة موكول بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس الى
عشرتها ولا تقر العين برؤيتها



ذكروا ان هنداً ابنة عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبت انك
زوجتي من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي . فعرض لي معة ما عرض
فلا تزوجني من أحد حتى تعرض علي أمره وتبين لي خصاله
نخطبها سهيل بن عمرو وأبوسفيان بن حرب فدخل عليها أبوها
وهو يقول :

اتاك سهيل وابن حرب وفيها	رضاً لك يا هند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله	وما منهما الا يضر وينفع
وما منهما الا كريم مرزاً	وما منهما الا اغر سميدع
فدونك فاختاري قانت بصيرة	ولا تخدعي ان المخادع يخدع

قالت : يا أبت والله ما أصنع بهذا شيئاً ، ولكن فسّر لي أمرها
وبين لي خصالها حتى أختار لنفسي أشدها مواقفةً لي . فبدأ بذكر
سهيل بن عمرو فقال : أما أحدها ففي ثروة وسعة من العيش ، ان تابعته
تابعتك وان ملت عنه حطّ اليك تحكّمين في أهله وماله . وأما الآخر
فموسع عليه منظور اليه في الحسب والنسب والرأي الأريب مدره
أرومته وعزّ عشيرته شديد الغيرة كبير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع
عصاه عن أهله

قالت : يا أبت الأول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد
ابائها وتضع تحت جناحه اذا تابعها بعلمها فأشرت ، وخانها أهلها فامنت
فساء عند ذلك حالها وقبح دلالها ، فان جاءت بولد احقت ، وان انجبت
فمن خطأ ما انجبت فاطو ذكر هذا عني ولا تسمه علي بعد . واما الآخر
فبعل الفتاة الخريذة الحرة العفيفة ، واني للتي لا أريب له عشيرة فتعيّره
ولا تصيره بذعر فتضيره . واني لا اخلاق مثل هذا للمواقفة ، فزوجنيه -
فزوجها من ابي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد . وقد قال سهيل في
ذلك شعراً . فبلغ ابا سفيان فقال : والله لو أعلم شيئاً يرضي سهيلاً سوى
طلاق هند لفعلته . وتزوج سهيل بن عمرو بعد ذلك امرأة فولدت له ولداً .
فبينما هو سائر معه اذ نظرا رجلاً يركب ناقة وثقود شاة . فقال لأبيه :
يا أبت هذه ابنة هذه (يريد الشاة ابنة الناقة) فقال أبوه : يرحم الله
هنداً - يعني ما كان من فراستها فيه

الحقائق عندهم

﴿ أوهام عندنا ﴾

ان القلب الذي لا يشعر بتأم الغير ، لقلب قد من جامد الصخر ،
لا يرى السعادة قط ، والانسان الذي لا يتألم لتألم أخيه الانسان ، هو
في شعوره وأمياله أقرب الى الجماد منه الى الحيوان
روح الانسان جزء من روح الله فكل من لا يعنى بترقية هذا
الجزء يصبح مسؤولاً امام الله والانسانية . . .

ليت شعري متى تقف انانية الرجل وحيوانيته عند حدّ يسمح
لهذا الجزء بالرقى الى أسى درجات الكمال الادبي ؟ ..
متى تفيق هذه النفس المتخدرة أعصابها بملاذ المحسوسات الخارجية ،
المعرضة عن الاصغاء الى نغماتها الداخلية ، الالهية بزخرف المراثيات التي
تجعلها آلة في يد ما يحدته محيطها من المؤثرات الخادعة ؟ ..
متى تحسّ هذه النفس المتخفة باسمال العار الثملة من سورات الرخاء ؟
شعلة رفق وحنان تذكرها باختها أليفة الهم والكرب ، حليفة الجهاد
والعمل ، ربة الخلة والعيال ، نزيلة الكوخ والغار فتأوي الى مفارقها ،
وتلوي الى تخفيف أثقال أبهتت كاهلها ، وقتت في ساعدها ، وخلفتها
كالارض البراح مضرعة مستضعفة في زوايا هذا الكيان ! ..
ثمانون قرناً مرّت على هذا المجتمع ، وويلات البشرية المتألمة لم
تخفف بعد ؟

آلامها التي كانت تروح تحتها هي نفس الآلام التي لا تزال تن من منها ،
والقروح التي كانت بالأمس تأكل لحمها هي نفس القروح التي تنخر
اليوم عظمها

جمود مستول على الطبقة العليا من بني الانسان ، قاضٍ على
شعورها ، حائل دون رقى روحها ، ولولاه لما رأينا الشقوة تبلغ حدها
من هذا الوجود المملوء اوزاراً وأتاعاباً !

هذا الوجود ، الذي يمثل الحاكم الظالم والشعب الخائن ، بعيد عن

العمران آئل الى الانتقاض

لو علم الظالم انه باستقلاله الرعية واستدلالها يزيد عذابه في محكمة
الخلود ، وان لا مفر للخائن من عذاب الضمير وتعنيف الوجدان ، اذا
هو أفلت من يد القانون ، لما ظلم الظالم ولما خان الخائن
ولو كنت ممن يعتقدون بذهب الپسيم القائل بتقلص الخير
تقلصاً تدريجياً من هذا الكون الفاسد وسيادة الشر فيه لتمتيع مع
هارتمان الالماني ان ثور شرارة كهربائية فتحرق البشر في أقل من لمح البصر
ولكني ادين بدين ليس في شيء من هذا المعتقد الوهم المناقض
لقاعدة بقاء الانسب ، والعامل على تقويض هذا المجتمع وتشنيعه بلا
اثم ولا حرج

أدين بدين الحب أتي توجهت ركائبه فالحب ديني وايماني
تأملات يتمخض بها فكر الكاتب في الصين قتله فتصادف قلوباً
واعية وآذاناً صاغية لربما أجزلت ثوابه واعلت جناحه . وحقائق لو قذفها
يراع في بلادنا غنت بلادنا في الضحك منها وسخرت واستغربت
وصبرت خدها وصنبت وجازته بالجبه والغلظة ، وما ذاك الا لأن الرقي
في الصين - وهي في اول عهدنا بالدستور يتحفز للانزلاق من حجر أمه
ولا بد له من يوم يعرض نواجذه ويبلغ أشده وهو عندنا موثوق بخناقه ،
مخنوق بوثق من لا مبدأ لهم ولا أخلاق

لو لم أذن بدين الحب ولو لم يتغلغل في فؤادي حيي لبلادي لحطمت
هذه القصبة ، مجلبة المتربة ، وجلوت عن هذه البلاد مهد الخمول والشقاء ،
وصقر المصلحين الادباء

ولو لم أعلم ان النفس لا تتهيج محبة الاهتداء ، ولا تخف الى معالجة
 دائها العياء الا بالاستهداء الى عيها وتقائصها ، وبالوقوف على ذامها
 ومغامزها لصورت لبلادي الحسن قيحاً والقيح حسناً ، وأتيتها من
 خلب القول ما أقعدها عن كبير الفعل ، والسلام

بيت جالا (فلسطين)
 اسكندر الخورى



في رياض الشعر

﴿ المحبة ﴾

١

لولا المحبة لم تكن من الفة في العالمين ولا عهد اخاء
 ولكن بذل النفس في نفع سوى وهماً برأس القول والمنقاء
 قارع المحبة قالاله محبة في صنع والذات والاسماء

٢

أجهت ان من الفضائل كلها غير المحبة لا يدوم ويخلد
 لولا المحبة كان سكان الثرى حطاً لها في كل أرض موقد
 ابراهيم الخوراني

﴿ وقفة ﴾

ولما استرنا بالظلام عن الورى ولم نستطع سترأ عن الدمع والعتب
 تنكرني عزبي وغابت فصاحتي فأنطقها صمتي وشجعها رعي
 عبد الحلیم المصرى

﴿ بنتي ودواني ﴾

تطوفُ في البيتِ مثلَ العصفورِ تطلبُ حبًّا
 حتى التقتُ باناءِ فيه الأرزُ تخبا
 تتساولتُ وألقتُ به إلى الأرضِ غضبي
 وراعها ما أتتهُ فأسرعتُ تخبا
 حتى إذا صارَ أمناً ذاك الذي كان رعباً
 وأيقنتُ إنَّ ما قد جتتهُ لم يكُ ذنباً
 دبَّتْ إلى الحبِّ دباباً وأمعتُ فيه نهباً



تزري الحبوب على الأر ضٍ وهي تضحكُ عجباً
 فليس قبل زجرأ وليس تفهمُ عجباً
 وتملأ الأرضُ حباً وتملأ البيتُ حباً
 قلتُ يكفيك زرعاً لا ترعبي فيه خصباً
 يا بنتِ قد ساءَ طفلُ على العنادِ تربي
 فاستضحكتُ فرحاً إذ ظنتُ أقول « المرابي »



وكان عندي دواءٌ كم فرجتُ لي كرباً
 وسودتُ لي حظاً وبيضتُ لي قلباً
 توهمتها اناءِ الحلاوى فجاءته وثباً
 وهاجتها تريد الحلاوى غلاباً وغصباً
 اردتها لا تبالي أصدؤها هي تآبي

فكان موقفنا في الـ خصام يشبه حربا
تعلبت وهي طفلٌ والطفلُ يأنف غلبا
فكان حظ دواتي والحبرِ كسراً وصباً

° °

وارحمتها لدواتي وقد سبها الأجباً
كانت لدى الغزواني فصارت اليوم تُسبى

طائوس عبره

﴿ الى اسماعيل باشا صبري ﴾

مما وجدناه في الاوراق الشعرية التي اهداها الينا حضرة حفي بك ناصف
الايات التالية وقد نظمها منذ سنوات في تهته صديقه اسماعيل باشا صبري
(وكيل الحقانية سابقاً) بوظيفة النائب العمومي :

لم ينلها سواك من اهل مصرِ والمعالى بالخطاب الكفء تدرى
طمحت انفس اليها فصانت حسنهما عنهمو صيانة بكرِ
راودوها عن نفمها فاستخفت بهمهم وقابلتهم بهجرِ
وابتغت كفاها فكنت رضاها فهي شمس جرت الى مستقرِ
ومنها :

أمض فينا القانون لا فرق فيه بين زيدا من الرعايا وعمرو
وانصر الحق ما استطعت وأصلح امره ان نصره خيرُ نصرِ
لا تكن لينا قترى بضعفِ لا ولا جافياً قترى بكسرِ
بين هذا وذاك نهجٌ جيدٌ آمن من يجوزهُ كل شرِ

مفنى ناصف

﴿ وصف القلم ﴾

(بعثها الشاعر الى صديق اهدى اليه قلماً محبراً)

اهديتني قلماً كي انشيء الكلاما فبات شكرك عندي واجباً لزما
لا غرو ان يهدي الاقلام ذوادبٍ من معشر عشقوا القرطاس والقلم
* * *

احسن به اهيفاً لدن القوام متى يسر على الطرس يجعل رأسه قدما
يفتر حين يرى بيض الصحائف عن ثمر لطيف إخال الحبر فيه لمي
كأن من سود احداق الحسان له لوناً لذلك غير السحر ما رقما
كأن (ريشته) الصفراء قد طليت بنوب شمس فباتت تكشف الظلما
يكاد يعني عن التفكير صاحبه فيرقم الشعر جزل اللفظ منجما
يكاد يتكر المعنى البديع له ان شاء متثراً او شاء منتظما
وقت السلام يسيل الماء منه لمن يصدى ويرعف في وقت الخصاص دما
وتارة تجلى الانوار منه اذا جد الحوار وطوراً يقذف الحمما
وليس ينضب منه الحبر فهو كن اهداه يأنف ألا يأنف الكرما
يهوى الطروس قلم يبرح يدغدغها جاً قلم منه جهة وفما
وحين يبكي تراها وهي ضاحكة مثل الرياض اذا دمع السحاب همي
* * *

نعم الهدية جلتني مخبرة ان الهدايا (بمعناها) غلت قبا
فاقبل ثنائى منظوماً على عجل ان الامين اذا حق الثنا نظما

اصين ناصر الديبة



الزهور السياسية

لعبت الزهور في التاريخ دوراً خطيراً ، وكان لها في الاحزاب السياسية شأن كبير . وكثيراً ما كانت - وهي رمز الحب والوداد - رمزاً للبغضاء والعدوان . كانت انجلترا في القرن الخامس عشر مسرحاً للحروب الاهلية . وكانت فيها عائلتان تتنازعان الاستيلاء على العرش . هما عائلة يورك وعائلة لانكاستر . وقد جعلت الاولى شعارها وردة بيضاء والاخرى وردة حمراء ، ورسمت كل منهما صورة الوردة على وساماتها وأسلحتها وأزرار ملابس جنودها . ودارت في ذلك الوقت حرب طاحنة عرفت بحرب الوردتين

وكان الناس في القرن الثامن عشر يعتنون اعتناءً كبيراً بالقرنفل الابيض ويفضلونه على جميع الازهار خصوصاً بعد قتل الملك لويس السادس عشر

ومعلوم لدى كل من له الملم بالتاريخ ان الملكة ماري انتوانيت سجنّت وكانت تنتظر المشنقة بين ساعة وأخرى ، وفي خلال سجنها كان يحضر لها كل صباح شخص من الحزب الملكي لبث مجهولاً الى اليوم زهرة القرنفل الابيض فكانت الملكة تفرزها في منطقتها السوداء ومن ذلك الحين سمي القرنفل الابيض زهرة الملكة وأخذت السيدات يفرزن الازهار في مناطقهن بعد ان كن يحملنها على صدورهن

وفي عهد الاصلاح كان انصار العرش والكنيسة يزينون بالقرنفل

الايض ، وكان الاحرار يتزينون بالورد الاحمر . فكانت هذه الزهور تدعو كل يوم الى معارك دموية ، فان كل حامل قرنفلة بيضاء عندما كان يصادف شخصاً في عروة ردائه وردة حمراء كان يقابله بالشتيم والاهانة ، وقد قابل مرة في ليموج احد أنصار العرش شقيقه الذي كان من الاحرار وفي عروة ردائه وردة حمراء ولم يكن الواحد منهما من قبل يعرف مبدأ الآخر فتبارزا وقتل أحد الشقيقين شقيقه بسبب حمله الوردة الحمراء

وعلى عهد شارل الخامس كانت الافضلية بين الزهور في فرنسا لزهو الزنبق وهو زهرة ملوك فرنسا . غير ان نابوليون بوناپارت قال قد انتهى عهد الزنبق واستبدله بزهو البنفسج الزكي الرائحة

وأقرب زمن الينا عهد الجنرال بولانجه فان هذا القائد اتخذ شعاراً له زهر القرنفل الاحمر فكان يتزين به هو وجميع أنصاره ثم ان غليوم جد امبراطور المانيا الحالي اتخذ الريحان شعاراً له وأمر يجعله الزهر الوطني للامبراطورية الالمانية . ويقولون انه كان يجمع بنفسه باقات الريحان في الحقول والسهول وهو زاحف على باريس في حرب السبعين التي قامت بين فرنسا وبروسيا

ثم ان الريحان والورد يعتبران الآن في نظر العالم انهما من اختصاص الامة الفرنسية . ولما احتفلت هذه الامة ببلوغ شاعرها المشهور فيكتور هوجو الثمانين من عمره أحاطت به الشبيبة الفرنسية وعلى صدر كل فتاة زهرة ريحان او وردة وكذلك في عرى أردية الشبان

السنوسيون

طرابلس الغرب التي استعرت نار القتال بسببها بين الدولة العثمانية وإيطاليا بلاد قاحلة وصحارى مترامية الاطراف متسعة الاكثاف تبلغ مساحتها مليوناً و ٥١ ألف كيلومتر مربع وعدد سكانها لا يزيد على المليون بكثير . وقد عرف القراء من الصحف اليومية معظم ما تم معرفته بشأنها ولكننا أحيانا ان نذكر لم شيئاً عن قبائل السنوسيين الضاربة في كل شمالي افريقيا والتي كثر ذكرها في معرض الكلام عن تلك الحرب ، فنقول :

ان قبائل السنوسيين من أشهر قبائل الغرب واكثرها نزوعاً الى القتال وأشدّها شغفاً بمخوض غمرات الحرب ، وهي عزيزة الجانب نافذة الكلمة ، تكاد بنظامها تحاكي امارة من الامارات ، وبشجاعة افرادها تفوق الرجال ، وهي منتشرة في معظم تلك البقعة من افريقيا ، وقد لاقت منها فرنسا في الجزائر أهوالاً . ولا عجب اذا كانت قبائل السنوسيين ذات دربة في القتال وحنكة في الحرب فان موقع البلاد الضاربة فيها على طريق الغزاة انفاحين . فدعاها ذلك الى المكافحة مدة عشرين قرناً ونيف . واذا كانت قد هدأت وسكنت في النصف الثاني من القرن المنصرم فالسبب في ذلك راجع الى شدة ما أصابها من جراء الحملة الفرنسية الاولى سنة ١٨٥٢ وخصوصاً الحملة الثانية سنة ١٨٥٧

وتشهد باهمية ذلك الموقع من الوجة العسكرية الحركات الحربية المتعددة التي جرت في تلك الانحاء . ففي هذه الاصقاع كان ممر الرومانيين والقنندال والعرب ، وفيها كان معترك المرودة والمهاودة والمراونة بعد الفتح

الاسلامي ، كما ان سلاطين تلمسان وقاس قد تنازعوا السيادة هناك مدة ثلاثة قرون . وقام بعد ذلك مولاي اسماعيل معاصر لويس الرابع عشر ملك فرنسا واقفاً في وجه الاتراك الفاتحين في ذلك الموضع نفسه

وفي ذاك العهد كان السنوسيون منحازين الى صاحب الجزائر . ولربما كان مولاي اسماعيل اول من تمكن من اخضاعهم بعد حملتين قويتين حملهما عليهم سنة ١٦٧٩ و ١٦٨٠ فخرّب دورهم واقتلع آثارهم وانزل بهم الويلات حتى ساءت حالهم وتضعفت اركانهم ، ولم يسالمهم الا بعد ان سلموا سلاحهم وخيولهم وبنى في جبالهم ثلاثة حصون منيعة

واول مقابلة في ساحة القتال بين الفرنسيين والسنوسيين كانت سنة ١٨٤٤ وكان عددهم الاكبر وبأسهم الأشد في جيش سيدي محمد الذي انتصر عليه المارشال بوجو في معركة إسلي . وقد كان هذا الانتصار عظيماً ، لكن المعاهدة التي تلته جرّت على الفرنسيين كل ما لاقوا بعد ذلك من الصعاب في تلك الامصار ، لانهم كانوا يجهلون تخطيط البلاد فقبلوا بتحديد التخوم الفاصلة كما عرضت عليهم فاصبح قسم من القبائل داخلاً في منطقة الحماية الفرنسية وظل قسم كبير خارجاً عنها ، فصعب على فرنسا توطيد سلطتها في مستعمراتها الافريقية

على ان الجيوش الفرنسية لم تتقيد في حملة ١٨٥٢ بنص المعاهدة ولم تحترم تلك الحدود . فقد جاء في تاريخ الجزائر تأليف بليسيه ده رينو ان الجنرال ده مونتوبان لم يخش ان يجتاز التخوم الفاصلة ، بل تعدّاها متتبعا آثار السنوسيين ، وقد فعل الجنرال ماك ما هون فعله من جهة

حدود تونس دون ان يقوم من يعترض . وذلك لان أنظار الدول في ذلك العهد لم تكن متجهة الى ذلك القسم من افريقيا ، ولم يحتج السلطان عبد الرحمن صاحب مراکش لأن فرنسا كانت قد هددته بالزحف على بلاده اذا صدر منه ما يقلقها

اما السنوسيون فدفعتهم جراتهم الى شن الغارة على القبائل الراضخة للفرنسيين ، فجندت فرنسا ٤,٥٠٠ مقاتل بين مشاة وفرسان . وزحفت الحملة الى جهة تخوم مراکش وكانت القبائل قد حشدت هناك جيشاً لا يقل عن ٦,٠٠٠ محارب . ولكنه لم يهاجم الفرنسيين بل اكتفى بمناوشات صغيرة مدة من الزمن ، ولما عولوا على الهجوم أصابهم الفشل وعادوا خاسرين . هذا أهم ما كان في حملة سنة ١٨٥٢

اما حملة ١٨٥٩ فانها كانت اكبر أهمية . وسببها ان رجلاً في بلاد الزاوية اسمه سيدي محمد بن عبد الله قام وتفخخ في صدور السنوسيين روح الثورة والتمرد . فهجموا في شهر اغسطس من تلك السنة على سيدي ظاهر وكسروا الجنود الفرنسية المراجعة هناك وسلبوا القبائل الموالية لها . فلعبت برؤوسهم خمرة الانتصار وجمعوا جموعهم حتى بلغوا السبعة آلاف وهجموا على وادي التيولي فدحرتهم الجنود الفرنسية فتقهقروا الى ما وراء التخوم واشتدت الفوضى في البلاد فعزمت فرنسا على ان تضرب الضربة القاضية فارسلت جيشاً يناهز العشرين ألف مقاتل بقيادة الجنرال ده مارتيري فتحصنت القبائل في الجبال والمضايق . ولكن لما سدت في وجهها أبواب الفرج حضر الحاج ميمون أحد زعمائهم الى

مضرب الجنرال ده مارتيري طالباً الأمان والسلم وقدم الرهائن ورضي
بدفع ضريبة مئة فرنك عن كل بندقية

هذا بعض ماجرى لفرنسا مع السنوسيين ، وايطاليا الآن في
اول عهد مناوشاتها معهم ، وهي لا شك لاقية من قوة بأسهم وشدة
راسهم ما يحملها الخسائر الباهظة بالمال والرجال

ونحتم هذه اللوحة التاريخية الوجيزة بما كتبه عن السنوسيين أحد
الصحافيين الافرنج الذين زاروا طرابلس الغرب منذ مدة قريبة قال ما ملخصه :
..... وبينما كنت سائراً في أحد الشوارع سمعت ضجة وأصواتاً

تكاد تشق الفضاء وطبولاً تضرب ومزماراً يعزف ووقع حوافر جياد ،
فوقفت لأفتح طريقاً لجمهور كبير عن الاولاد والبرابرة والسودانيين ، وما
هي الا برهة وجيزة حتى علمت ان هذه الحفلة أقيمت لشردمة من
فرسان السنوسيين قدموا الى طرابلس ... سار الفرسان أربعة أربعة

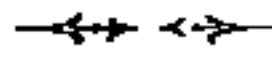
بنظام مدهش وترتيب عجيب : وجوه سوداء ورؤوس تلوها عمائم
بيضاء وقد التحفوا باردية بيضاء ايضاً (برانس) ، وبنادقهم مربوطة

بسروج خيولهم والرماح على اكتافهم والسيوف متدلّية الى جانبهم . سار
موكب هؤلاء الفرسان بترتيب عسكري جميل ، وكانت ركاب الفارس
ملتصقة بركاب الفارس المحاذي له ، وخيلهم تسير بخطوات منسقة على

تقرات الطبول ونغمات المزمار . وقد وقفت عند مرورهم جامداً لا ابدي
حراكاً وقد دهشت لجمالهم الرائع وسوادهم اللامع وصحة أبدانهم وطول
قاماتهم ، وأيقنت انه لو تم تنظيمهم على الطرق العسكرية الحديثة لحاربوا

مملكة عظيمة وخدمهم . وقد رأيت هؤلاء السنوسيين ايضاً في احدى
قهوات طرابلس ، رأيتهم جلوساً وقد خيمت عليهم السكينة ، فلا ضجة
ولا هرج بل كانوا كأنهم خارجون للانتقام وعلامات الرزاة والرصانة بادية
على وجوههم . وقد جلست الى جانبهم أتأمل حالتهم ، وما هي الاهنية
حتى رأيتهم وقفوا وبسرعة البرق امتطوا صهوات خيولهم ونظموا صفوفهم
وساروا تكتنهم الهيبة والوقار . . . »

هذا بعض الشيء عن السنوسيين الذين تعتمد عليهم الدولة الآن
في رد غارات الطليان عن طرابلس الغرب



الوصايا العشر

﴿ للنساء المتزوجات ^(١) ﴾

وضع احدهم الوصايا العشر الآتية وهو يعتقد ان فيها سعادة النساء
المتزوجات . فلتجربها قارئاتنا الكريمات وليعرفنا مبلغ صحتها

١ - تحاشي الخلاف الاول مع زوجك ، ولكن اذا لم يكن بد من
حدوثه فاعلمي على الخروج منه متصرة لان انتصارك الاول يرفع قدرك
في عين رجلك

٢ - لا تنسي انك تزوجت رجلاً لا الهأ ، فتسامحي عن تقائصه

(١) نشرنا ص ٣٦١ وما يليها من هذا العدد بعض وصايا العرب للزوجات
ورأينا ان نترجم للقراء والقارئات هنا للمقابلة وصايا وضعها أحد الكتاب المحدثين

٣ - لا تجعلي طلب الدرهم همك الوحيد مع زوجك ، بل اعلمي على الاقتصاد مما يعطيك

٤ - اذا كنت تعتقدين ان زوجك بلا قلب فلا تعتقدي انه بلا عمة . واذا اعتنيت بمعدته فانك تتوصلين بالطعام الجيد الى اكتساب قلبه .
٥ - سلمى له بالحق من حين الى حين في الجدل ، فهذا مما يسره ولا يضره .

٦ - اقراي الجرائد والمجلات ليس فقط لمعرفة اخبار المودة والحوادث المختلفة بل ايضاً لمتابعة الحركة الفكرية والادبية ، فيتهج زوجك عندما يراكِ قادرة ان تحديه بالعلوم والسياسة

٧ - لا تكوني فظة غليظة في جدالك مع زوجك ولا تكوني البادئة في الخلاف ، واعتبريه عادة أرقى منك

٨ - سلمى من حين الى حين بانة اكثر منك ادراكاً للامور واقدر على حل المشاكل ، ولا تعتقدي انك معصومة عن الغلط

٩ - اذا كان زوجك ذكياً عالماً فكوني صديقتة ، والأ فكوني صديقتة ومستشارته

١٠ - كوني كثيرة الاحترام لاهل زوجك وخصوصاً لأمه ، ولا تنسي انها أحبتة واعتنت به قبلك بكثير . . .

تقدم هذه النصائح للقارئات علهن يجدن فيها السعادة والمهنا . . .



ثمرات المطابع



الدكتور محمد عبد الحميد

طبيب مستشفى قلوب

وصاحب كتاب التشخيص الجراحي ، والحمل خارج الرحم ، والعمالة القيصرية ،

والعلاج بعد العمليات الخ

العلاج بعد العمليات^(١) - تكلمنا في الجزء الأخير من « الزهور » ص ٣٢٨ عن كتاب « التشخيص الجراحي » الذي وضعه حضرة الدكتور محمد افندي عبد الحميد ، وأثنينا على همة هذا الطبيب البارع الدائب على تحاف العالم العربي بانفس الكتب العلمية الطيبة . ولم يخطئ ظننا بصديقنا الدكتور عبد الحميد ، فانه ما كاد يفرغ من كتابه المتقدم ذكره حتى زف الى القراء كتاباً آخر متمماً له لا يقل عنه نفماً وفائدة ، وعنوانه يكفي للدلالة على أهمية موضوعه . فهو يتناول طرق العلاج الواجب اتباعها بعد كل عمية من العمليات الجراحية المختلفة اتماماً للشفاء وتفادياً من المضاعفات التي تطرأ عادة على المريض . وقد اعتمد في كتابه هذا على مؤلف شهير للامامة لو كهارت ممري P. Lekarac Mummy فجاء البحث كافياً وافياً من حيث الموضوع ، طلياً واضحاً من حيث العبارة . اما الخدمة التي يقدمها الدكتور عبد الحميد فهي تعد من الاعمال التي يكفي ذكرها لاظهار فضل القائم بها . واذا نحن عرفنا القراء اليوم بصورته المادية بعد ان عرفوا صورته الادبية فلنكي نذيع فضله وأدبه ونلفت كل قراء « الزهور » الى كتبه النفيسة حيث يجدون الفوائد الكثيرة تذكر المؤتمر القبطي^(٢) - هو من الكتب التي جاءتنا في عطلة الصيف فاضطررنا الى ارجاء الكلام عنه لليوم وان كان مضي على صدوره

(١) طبع بمطبعة التقدم عدد صفحاته ٣٢٢ ثمنه عشرون قرشاً صاعاً وهو

يطلب من مؤلفه بقلوب (٢) طبع بمطبعة « الاخبار » عدد صفحاته ٣٦٧

وثنه نصف ريال وهو يطلب من مؤلفه بمصر

بضعة أشهر . وهو كناية عن مجموعة رسائل مصورة بحث فيها واضعها
 حضرة الكاتب المعروف توفيق افندي حبيب المحرر في جريدة «الأخبار»
 بحثاً مسهباً في تاريخ المسألة القبطية والمؤتمر وما تلى وجرى فيه من
 الخطب والمناقشات . ولحضرة المؤلف معرفة واهتمام بشؤون طائفته وله
 في هذه المواضيع كتابات اصلاحية نافعة ، وان كان بعضها لا يخلو من
 التطرف شأن كل الذين يحاولون بث روح جديدة في الاجسام القديمة .
 فمسي ان تحقق اماني النهضة التي يرجوها الكاتب الاديب

من أفواه الاسود^(١) - نالت « رسائل النرام » التي ينشرها
 حضرة الناثر الشاعر سليم افندي عبد الاحد في هذه المجلة تباعاً استحسان
 عموم القراء ، وراق الجميع حسن اسلوبها الكتابي وطلاوة انشائها . وقد
 أهدي لنا اليوم رواية بالعنوان المتقدم ترجمها عن الانجليزية وكان قد
 نشرها تباعاً في مجلة « الشرق والغرب » وهي كثيرة الوقائع متنوعة
 الحوادث رشيقة العبارة حسنة السبك مزينة برسوم جميلة وسيجد القراء
 فيها ما يلذم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا^(٢) - توجهت الانظار في المدة الاخيرة
 الى فرنسا والمانيا بسبب اشتداد الازمة المراكشية فكان ظهور هذا
 الكتاب في اوانه وهو من قلم جرجي افندي بني الطرابلسي منشيء مجلة

(١) طبع بالمطبعة الانكليزية الامركانية ييولاق عدد صفحاته ١٩٦ وثمنه

فرنك ما عدا اجرة البريد

(٢) طبع بالمطبعة الجمالية بمصر عدد صفحاته ٢١٦ وثمنه ١٢ غرشاً صاغاً

« المباحث » وقد عني بإعادة طبعه بعد ما كان قد نشر في مجلة « الجنان » يوسف افندي توما البستاني وحبس ٢٠ في المئة من ثمنه لاعانة الاسطول العثماني . اما الكتاب فهو يتناول حوادث تلك الحرب الشعواء التي اتقدت نيرانها في السنة السبعين بين دولتي فرنسا وبروسيا وكان من أمرها ما كان ، وفيه رسوم أبطال تلك الوقائع الشهيرة . وكنا نتمنى زيادة اعتناء في ضبط أسماء الاعلام لا سيما وهي من الاسماء المشهورة ، فكثيراً ما ترد في الصفحة الواحدة مكتوبة على شكلين او مغلوطة في اكثر من حرف . وعلى كل فيسرنا زيادة انتشار الكتب المفيدة في لغتنا وهذا التاريخ منها لغة العرب — لم يبق من حاجة الى تعريف القراء بمراسلنا البغدادي العلامة المدقق فان ابجائه عن بلاد العرب كان لها أجل وقع عند العلماء وكنا قد أشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة الى قرب اصداره مجلة في بغداد . وها قد أنفذ هذا المشروع وجاءتنا الاعداد الاولى من « لغة العرب » محققة ما كانت ينتظر من أدبه الرائع وعلمه الواسع . وبدل الاشتراك في البلاد العربية ٩ فرنكات . والمكاتب تكون بعنوان دير الآباء الكرمليين في بغداد او بعنوان « الزهور » بمصر

مجلة الآثار — مجلة اخرى ادبية علمية أصدرها كاتب مدقق معروف وهو عيسى افندي اسكندر المعلوم صاحب الآثار الادبية الكثيرة . وهي ستنال منزلة رفيعة في عالم الادب بهمة منشئها وسعة اطلاعه ونشاطه في العمل . قيمة الاشتراك : ريال ونصف . وفي البلاد الاجنبية ١٠ فرنكات

ازهار واشواك

مقاطعة الطليان

لا حديث للقوم ولا اهتمام لهم إلا بأخبار الحرب الدائرة رحاها بين الدولتين العثمانية والايطالية ، والصحف السياسية تواصل القراء صباح مساء بانباء آخر ساعة . واصحاب الفيرة الوطنية يدغون ذوي المروءة الى بذل الدرهم والتطوع للذود عن حياض الوطن ومقاطعة الطليان في صناعاتهم ومحصولاتهم ، ولست ادعو احداً من قرآني الى امرٍ أحجم عنه ، فاني لا اخشى ان اقول « اخشى على فخارتي ان تحطما » ولكن هناك مقاطعة لغوية لا تجارية أحب أن اكون رافع لوأئها . لم اعرف قطراً عربياً تفشت لغة الطليان في لغة قومه تفشيها في لغة وادي النيل ، وان كانت الالفاظ العربية المشتقة من الطليانية وامها اللاتينية ليست بالشيء القليل ، على ان شيوعها في مصر بلغ حدّ التطرف . فاذا جلست في قهوة تسمع المصري الصعيدى الذي يبيع الخبز ينادي « عيش فينو » وبائع الحلوى يجيبه « طازه فريسكا » وبائع المصفور التيان يصرخ « بكافيكيا » الى غير ذلك « كالفراوله » و « اللامپا » و « الپنا » واذا اتبعت الى حديث الشبان الذين على آخر مودة لا تسمع إلا : كنت في التيرو (يعني صيد الحمام) وذاهب الى التياترو واهثال ذلك . واذا كنت في بيتك ساعة الظهيرة تسمع فجأة صوتاً يشق الفضاء « روبافكيا » يعني ملابس عتيقة للبيع . اما التجارة فتكاد لا تجد فيها مسمى غير ايطالي

الاسم كالمانيستو والمبايسترو والبليشو والبروتستو وفرنكو بورديو الخ . انا لا أريد ان اكون لغويًا ثقيلًا متطرفًا ولكن كثرة الدخيل الايطالي الى لغتنا لما يكاد يفسدها علينا . فهبًا الى المقاطعة !

السلام التركي

أريد هذه المرة ان يُسرّ الوطنيون العثمانيون بازهاري واشواكي . فبعد ان دعوت الى مقاطعة الطليان ها انا داعٍ الى الاقتباس من الاتراك من حيث عادة السلام . . . للتحية انواع كضرب القدم بالقدم أو حس الأنف بالأنف أو غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة ولكن الطريقة الاكثر شيوعاً هي المصافحة باليد ، وهي وان كانت تفضل سواها من انواع التحيات التي اشرت اليها على اني أفضل عليها السلام التركي وهو وضع اليد على الصدر فالنم فالرأس ، ولهذا التفضيل في نظري اسباب منها شعرية ومنها صحية ومنها عملية . من ذلك انك اذا حيت صديقاً على هذه الطريقة فكأنك تقول له : ان ذكرك في قلبي وعلى لساني وفي فكري . واذا سلّمت بالسلام التركي تأمن على نفسك من عدوى امراض كثيرة تنتقل باللمس ناهيك بما يصيبك من مصافحة بعض الأيدي من الاشمزاز وخصوصاً في ايام الصيف . والاطباء يوافقوني على ذلك . والعامّة تقول عن الرجل الطماع « اذا صاحته فمداً اصابعك » فسلم دائماً سلاماً تركياً تأمن على اصابعك العشر . واذا دخلت الى مجتمع عام وحاولت ان تسلم بالطريقة المعتادة اعني بالمصافحة

فانك تحدث تبليلاً يزعجك ويزعج المجتمعين ، وكثيراً ما لا تعرف بمن
تبتدىء ولا بمن تنتهي . اما اذا سلّمت كما اشير فانك باشارة لطيفة تحيي
الجميع بكل سرعةٍ وأدبٍ دون أن تُزعج او تُزعج . وفي الختام اترك
قلمي واضع يدي على صدري فضي فرأسي وأحييك ايها القارئ العزيز
تحية تركية استنابولية ولن اصالحك بعد اليوم ...

في منزل سليم مركيس

اجتمع في الاسبوع الماضي رهطاً من الافاضل وفيهم الباشا والبك
والشيخ والاديب والشاعر والطبيب والتاجر احتفاءً بالسيدة نجلا صباغ
صديقة سليم مركيس وصاحبة الايادي البيضاء على المشروعات الادبية
والاجتماعية في الديار الاميركية . جمع مركيس نخبةً من اصدقائه (من كل
النم) في هذه الحفلة الزاهرة ولكني لم أرَ بينهم محامياً واحداً فقلت في
نفسي : يخاف صاحبنا أن يجتمع بمن قد يفوقه بمجرّة اللسان و « لا يُجمع
السيقان في غمديّ معا » ... أدبرت كؤوس الشراب ومدت موائد الطعام
وسرعان ما كانت تفرغ هذه وتلك وتذهب الى حيث ... وقد حفظت
قائمة الاكل لقراي ليشاركوني ولو بالفكر في هذه اللذة : شوربا . دندي .
باميا . بوغاشه . حمام . كفته . ورق عنب . كستلاته . الجاويش . الارز
عيش السرايا . فطير باللحمه . كشك الفقراء (كذب الاسم) الماظيه
وفواكه متنوعة . ولولا مهارة الطباخ . وابتهاج الآكلين وبشاشة صاحب
الدعوة لأصيب أكثر من واحدٍ بتخمة . وكانت بعد ذلك بعض سويبات

لطيفة انتقضت بالهضم والسامرة . وسركيس بملايه البلدية كأ م العروس
ينتقل من حلقة الى حلقة ، ومدامته تُرحب بالجميع بمنتهى الرقة والظرف ،
وولده « أنور » على ذراعي مرضعه ينظر مدهوشاً الى اعمال ابيه . ومن
محاسن هذه السهرة ان كل شاعر او كاتب لم ير من المتحتم الواجب ان
يتغص عيش المتسامرين بقصيدة او خطاب شائنا في كل اجتماعاتنا بل
اكتفى القوم بان طلبوا من خليل مطران ان يطربهم بشيء من النظم ،
فاسكرهم بالشعر بعد الخمر ، وتلا قصيدة وصف بها حالته وحالة ابنة عمه
المحتفل بها ايام كانا ولدين يلعبان على شاطئ النهر . ولو وفي صديقي خليل
بوعده لكنت ناشرها اليوم للقراء . . . ثم وقفت السيدة نجلا وأتقت
كلمات هي الدرُّ او أغلى بلفظٍ مليح ونطق فصيح . فذكرت المهاجرين
وتعلقهم بايهم الوطن وامهم اللغة . وهكذا مضى هزيع من الليل والبشر
مخيمٌ على المنزل نعمة ١٥ بشارع الفجالة بمصر

ناصر



قوة تركيا وايطاليا

بمناسبة نشوب القتال بين الدولة العثمانية وايطاليا ننشر لفائدة القراء الارقام
التالية وفيها مقابلة بين قوى الدولتين :

ايطاليا	تركيا	القوى البحرية
١١	٧	مدرعات
١٠	٠٠	طرادات مدرعة
٦	٢	طرادات صغيرة
٢٣	١٠	نسافات

القوى البرية	تركيًا	إيطاليا
جنود في السلم	٣٨٠٦٠٠٠٠	٣٨٤٦٠٠٠٠
في وقت الحرب	١٦٠٠٠٦٠٠٠٠	٣٦٠٠٠٠٦٠٠٠٠
مدافع	١٦٦٠٠	١٦٧١٦
نفقات عسكرية	٤٦٦٠٠٦٠٠٠٠ جنيه	١١٤٠٠٠٦٠٠٠٠ جنيه

اللورد اقبري

(هو كاتب وفيلسوف انكليزي شهير وقد نقل حضرة الاديب وديع افندي البستاني بعض مؤلفاته الى اللغة العربية . ولا ذهب الى لوندرا في هذا الصيف زاره في منزله وكتب عنه التبذة الآتية لتكون مقدمة لكتاب « مسرات الحياة » الذي سيظهر في هذا الشهر ، وارسلها الينا فأحيينا ان نشرها للقراء ليروا كيف يعمل ذور الجد والنشاط على خدمة بلادهم واخوانهم في الانسانية) :

وُلد اللورد اقبري في ٣٠ ابريل (نيسان) ١٨٣٤ ، فهو اليوم شيخ جليل ، على اعتاب الثمانين ، وفرد من أفراد العالم المعدودين ، معروف لدى بضعة ملايين ممن طالعوا كتاباته ، ولدى عشرات الملايين ممن اتفَعوا باصلاحاته . فضله كبير عظيم ، وقدره رفيع عظيم

ولئن اعتبرنا صاحب المليون من الاصفر الرنان الذي يظن ان يكون قد ابتز

أمواله ابتزازاً ، وأتى كل فرقة ، واقترب كل إثم في سبيل جمعها وتوفيرها ، فما قولنا في فرد أفاد الملايين من الناس ، حتى اصحاب الملايين كما ستري ؟

فهو رجلٌ يعدُّ برجال ، وسيرته سيرة ابطال . وأنى لي في هذه العجالة ان اذكر جميع ما أعرفه عنه . مع اني لا اعرف إلا البعض من أعماله العظيمة ، وآثاره الخالدة ، وقد رأيت ان اکتفي بما يلي تأييداً لما سبق

ولعل قارىء هذه الاسطر من قراء « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » اللذين نشرتهما الأول في اواسط ١٩٠٩ (وقد نفذت طبعته الاولى والثانية صادرة عن قريب) والثاني في اواخر ١٩١٠ (وطبعته على وشك النفاذ) . وانما اذكر ذلك دلالة على أن مؤلفات اللورد اقبري قد انتشرت انتشاراً سريعاً حتى بين قراء العربية ، على قلة عددهم وحدثة عهدهم بالاقبال على هذا النوع من المؤلفات

ولكن اين انتشارها بين ظهراننا من انتشارها في انكثرا ومسائر الاقطار الغربية ! واني لا أعلم أأخجل ام أفتخر اذا قول ان غيرنا من الشرقيين أسبق منا الى نقل مثل هذه الكتب الى لغاتهم ، واكثر اقبالاً عليها واستفادة منها ، فقد أُعيد طبع « معنى الحياة » خمس مرات في اليابان ونقل الى كثير من اللغات الشرقية التي لا تقاس بشيء من أهمية لغتنا الشريفة المحبوبة . . . ولا غرو فانما اللغة بابنائها . ولقد كانت اجيالنا الاخيرة اجيال ظلم وظلام ، وجهل واستبداد ، وتأخير وانحطاط . . . والله يعلم من المعلوم ومن المسؤول

أجل اين انتشار هذه الكتب بين أقوامنا من انتشارها بين سائر الاقوام ! فقد بيع من « مسرات الحياة » هذا ٢٥٠٠٠٠٠ نسخة في انكثرا وحدها ، وطبع اكثر من ٣٠ طبعة خارج البلاد الانجليزية

وقد بيع من « معنى الحياة » ٢٠٠٠٠٠٠ نسخة انكليزية ، وتُقل الى كلٍّ من اللغات الاوربية المعروفة كالفرنساوية والالمانية والتليانية الخ والى أغلب لغات الدنيا

الحية والأقل شأنًا كالبوهمية واليونانية واليابانية والهندية (الهندوستاني) والروسية الخ وقد بيع للآن ٧٠٠٠٠ نسخة انكليزية من كتابه « محاسن الطبيعة » وترجم الى عدد كبير من اللغات كسابقه

أما كتابه « السعادة والسلام » فقد ظهر في اواخر ١٩٠٩ ولا اعلم عدد النسخ التي بيعت منه الى الآن ولا عدد اللغات التي نقل اليها . ولا شك ان نصيبه من الرواج كنصيب امثاله ان لم يكن اعظم ، لأنه آخر تأليفه وأتمها في هذا الموضوع فاذا أحصينا عدد النسخ التي نفذت من الاربعة المذكورة من مؤلفاته ، وذكرنا ان له غيرها في هذا الموضوع ما لا يقل عنها شأنًا ورواجًا ، وعلينا ان مصنفاة عشرون ونيف ، وان ما نقل منها الى الافرنسية (تلك اللغة الغنية) اكثر من ١٢ وان الرجل لا يزال يفتح العالم بنفثات يراعه - أجل اذا اعتبرنا كل ذلك سهل علينا ان تصور كيف يكون لكتاب واحد ملايين من القراء . وها الخطاب الكريم واحد من اولئك الملايين ، وما أنا الا واحد من مئات المترجمين لهذا المؤلف العظيم . فهل تراني كنت مبالغاً في القول « انه رجل برجال »

على ان اللورد اقبري ليس كاتباً فقط . فقد أفاد العالم أجمع وانكلترا خصوصاً بخدماته الجليلة العلمية والادارية والسياسية والاجتماعية كما يتضح لك مما يلي تقرأ عن رسالة نشرتها « شركة التراجم » بلندرا سنة ١٩٠٣ : « ان اللورد اقبري - من يعرفه جمهور العمال والمستخدمين في هذه البلاد ويذكرون جميله ويشكرون صنيعه ، لأنه اول من منحهم العبد السنوي المعروف (بينك هولداي اي عبد المصارف « البنوكة ») واول من سعى في أمر قفل محال العمل باكراً - هو رجل أتى في حياته من الاعمال العظيمة ما يكفي لاذاعة شهرة رجال . لأن نصيبه من خدمة العلم والآداب في القرن التاسع عشر كان نصيباً وافراً ، ومصنفاته في التاريخ الطبيعي وسائر الفروع العلمية ، فضلاً عن اصلاحاته المجلسية والاجتماعية ، تبرهن لنا انه

يمكن لرجل واحد ان يلعب في حياته عدة ادوار على مسرح هذا العالم ، ويكون محرراً الفخر الحقيقي لنفسه ، وجالباً النفع العمومي على قومه وبنبي جنسه ، ومن اصلاحاته الادارية في عالم التجارة والماليات إحداثه الطريقة المعروفة بالتصفية المحلية . وحينما كان سكرتيراً لنقابة صياقة لندرا (وهو مركز شغله مدة ٢٥ عاماً) تمّ له ايضاً ان يصلح طريقة التصفية العمومية . واذا اردت ان تتصور أهمية هذين الاصلاحين فحسبك ان تعلم قيمة الأوراق المالية التي تمر في الادارة التي كان هو الداعي الى تأسيسها قلما تقلّ عن ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه انكليزي في اليوم الواحد

ولندكر في هذا المقام انه تخرّج في كلية ايتون حيث اظهر ذكاء غريباً ، وقاز بقصب السبق في جميع الفروع ، ولكنه لم يدخل جامعة كلوكسفورد او كبريدج بل دخل مدرسة العالم الكبرى وابتدأ حياته العلمية في الرابعة عشرة من عمره . وكل ما احرزه من العلم والمعرفة بعد ذلك انما احرز به بفضل رغبته وصدق عزمته . والحق يقال انه لم يرث من أبيه الاموال الطائلة فقط ، بل ورث معها الاميال العلمية التي اتبعها وكان خير خلف لخير سلف . فان أباه كان راسخ القدم وطويل الباع في الفلكيات والرياضيات وله آثار تأليفية خالدة . ولعل نجمله الصغير (وهو فتى دون العشرين من السن) يكون خير خلف له ايضاً ، فإني رأيت فيه على حدائته شاباً غزير المواهب واسع الاطلاع ، وقد خرجت معه لفسحة في الاحراج والجنائن المغروسة حول القصر ، فشهدت وسمعت منه ما اود لو سمح المجال بذكره مثلاً للتربية الانكليزية

ولنعد بعد هذا الاستطراد الى حيث وصلنا من ذكر الاصلاحات التي أحدثها مؤلف هذا الكتاب في التجاريات والماليات ، فترى ان فضله يشمل حتى اصحاب الملايين ، ولكنه غير مقصور على هؤلاء الافراد القلائل ، فانه يعم الملايين ، بلا

مبالغة . واعتبر ذلك بما تم على يده من الاصلاحات التي جاءت عن طريق مجلس النواب واصبحت شرائع آتلة الى تقع كل فرد من ملايين الرعايا الانكليز . فان عدد اللوائح التي مرت تحت نظر المجلس النيابي وكان هو العضو الساعي والتاجح في تنفيذها وجعلها نظامات وشرائع مقررة يبلغ ٢٩ وهذا شأولم يبلغه غيره من اعضاء المجالس النيابية . ومن تلك اللوائح التي أعدها وقدمها اللائحة التي قصد فيها تعديل النظام المختص بالمكاتب الحرة ، وهو عمل آك ويؤول الى زيادة انتشار العلم ، ونعم المآل . ومنها ايضاً لائحة التحويل التي اصبحت نظاماً جامعاً لجميع المواد القضائية المتعلقة بالاعمال المالية . ومنها لائحة ساعات العمل ولائحة القفل الباكر ولوائح أخرى عادت على العمال والمستخدمين بالنفع العميم .

فمن وقف على مثل هذه من اعماله العظيمة فكيف يتردد في القول انه :

« خدم البلاد وليس اشرف عنده من ان يسى خادماً لبلاده »

وبلاده تحوي الملايين من النفوس ، ولا غرو اذاً ان قلنا ان فضله عم

عشرات الملايين

اما الرتب والالقباب التي نلها بفضل علمه وعمله ، فلا اظن انه تسنى لاحد غيره ان يفوز بمثلها عدداً واهمية . ولنقل كلمة في هذا الصدد تنويهاً بشهرته التي أحرزها عن جدارة واستحقاق

حتى عام ١٩٠٠ كان يُعرف بالسير جون لبك ، وحينئذٍ توج لوردًا وصار يعرف باللورد اقبري . وعنده رتبة « لجيون دونور » من الحكومة الفرنسية ، ورتبة « اوردر اوف مرت » من الحكومة الألمانية ، وهو اليوم عضو في اللجنة الملوكانية ، ومن اكبر أفراد مجلس الأعيان الانكليزي ، وعضو شرف في اكبر جمعيات العالم العلمية والفنية . وقد تنقل في ادوار حياته الحافلة بالأعمال الخطيرة بين منصب كبير الى اكبر ومركز سام الى أسمى . فقد كان في ١٨٨٨ نائب

رئيس للجنة الحسابات العمومية ، وعضواً عاملاً في الهيئات الملوكانية التي تألفت لترقية العلوم ، وتحسين احوال المدارس العمومية ، واصلاح العملة الدولية ، وكان ايضاً رئيس اللجنة التي وضعت نظام العملة الانكليزية المستعملة اليوم . ومن جملة الجمعيات التي رأسها ايضاً « الجمعية البريطانية » و « جمعية علم الحشرات » و « الجمعية الافريقية » و « جمعية الاحصاء » وكان ايضاً نائب رئيس للجمعية العلمية الملوكانية ، واول رئيس لمعهد علم الاجتماع الدولي ، ورئيس « جمعية الآثار وما قبل التاريخ الدولية » ورئيس « جمعية المكاتب الدولية » الخ الخ

ومع انه لم يدخل جامعة كما ذكر آنفاً ، فان الجامعات اقرت بقدره واعترفت بمقدرته العلمية الفائقة ، فقد منحته جامعة لندن لقب نائب رئيس لها ، وعنده درجة « دكتور في الحقوق المدنية » من أكسفورد ، ودرجة « دكتور في الحقوق » من كامبردج ، ودرجة « دكتور في الطب » من ورسبرج الخ الخ
أما اخلاقه فاقراً كعبه وتفهم مبادئه تعرفها جميعاً ، فانه رجل يقول ما يعتقد ، ويفعل ما يقول . وقد دعاني للعداء في قصره الصيفي (خارج لندرا) وجالسته وحادثته فلقبت منه شيخاً جليلاً وقوراً متواضعاً ، وكان يلاطفني ويحدثني بطريقة ذكرتني بقول نسيبي « سليمان البستاني » الذي يضارعه في كثير من الوجوه « ان السنبلة الملأى هي التي تحني رأسها وهي رمز الرجل الكبير . . . أما السنبلة الفارغة فرأسها شامخ في الفضاء وهي رمز المتكبر المتكابر . . . »
وحبذا جعل ذكر الرجلين معاً . مك الختام ، والسلام

وديع البستاني

لندرا في ١٥ أكتوبر (ت ١) ١٩١١

منشأة المجلة

إيطون الجليل

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثامن

ديسمبر (كانون الاول) ١٩١١

السنة الثانية

هطول المطر

لا نقالي اذا قلنا ان مصر لا تعرف من فصول السنة الا اثنين الصيف والربيع ، ويكاد فصل الشتاء وما يتخلله من الزواجع والأمطار يكون فيها اسماً لغير مسمى . على ان شوكة الفيض قد انكسرت الآن وبتنا على باب ما يُعدُّ في معظم الأمصار فتيل الأمطار . اضف الى ذلك ان توسيع نطاق الري وزيادة للغروسات واختراق الاسلاك البرقية لجوتنا لما احدث بعض التغيير في تقلبات الطقس عندنا ، فصارت السحب تجود علينا بمزنها اكثر من ذي قبل ، فرأينا سماءنا في شهر واحد ممطرة اكثر من ثلاث مرّات . فأحيينا ان تقول كلمة في المطر وماهيته ومصدره ومظاهره المختلفة :

الغيوم مصدر المطر — ان حرارة الشمس تعمل في البحار والبحيرات ومجاري المياه ، فتحدث فيها ما نسميه « بخاراً » . تبخر المياه فتصاعد في الفضاء وتتركب منها تلك الغيوم التي نراها متلبدة في كبد السماء .

ومرجع الغيوم الى ثلاثة أنواع : منها ما هو معروف باسم « سيرس » وهو كناية عن قطع مستطيلة بيضاء تظهر في سماء زرقاء في اواخر الطقس الحسن . ويتفاوت علوؤها بين تسعة او عشرة كيلومترات ، وكثيراً ما تكون درجة حرارتها تحت الصفر ، فتكون مركبةً من إبر جليد ساجحة في الفضاء . ومنها نوعٌ معروفٌ باسم « كومولس » وهو عبارة عن غيوم مستديرة الشكل كبيرة الحجم بيضاء اللون ، كثيراً ما تغطي السماء دون ان يعقبها مطر . والنوع الثالث معروف باسم « نيمس » وهي غيوم قائمة تحجب أشعة الشمس ، وهي أقل ارتفاعاً من النوعين الاولين بحيث انها تكون احياناً على مقربة من سطح الارض

اما الغيوم عموماً فهي مجموع نُقُيَطات ميكروسكوبية يتلاعب بها مجرى الهواء فتتجمع معاً ، ويزداد حجمها فتسقط على الارض مطراً ، ويكون سبب ذلك برودة تحدث بغتةً في الهواء . وفي بعض الاحيان تتحول هذه النقط الى ابر جدي يزيد ثقلها على الهواء فتقع وهي تذوب اثناء وقوعها . ويسهل على سكان الجبال ان يتحققوا هذا الحادث الطبيعي ، لأنه عند سقوط المطر في الاودية يقع الثلج على قم الاطواد

فما تقدم يمكننا ان نقول ان المطر هو مبادلة الماء بين الارض والهواء بواسطة الحرارة اولاً ، والبرودة ثانياً . ولجري الهواء تأثير في المطر ، فالهواء المار على البحار يحمل المطر في غالب الاحيان لانه يقذف بالغيوم المملوءة بخاراً . وقد فقه العامة والزراع ذلك فهم يقدرّون وقوع المطر حسب

هبوب الريح

ميزان المطر - قياس كمية المطر الواقع أمر سهل لمبتغيه . وميزانه كناية عن اناء عمودي ، في قسمه الاعلى قمع يستقبل المطر النازل ، وكل مدة يقاس علو الماء في الاناء فتعرف كمية المطر . وفي بعض الموازين ابرة تدون على الورق الارقام زيادة في الدقة والضبط

مياه المطر - وفي مياه المطر جراثيم ميكروبية خلا الاملاح المعدنية كالامونياك والكلور والحامض النتريك ، فليس هذا الماء اذن نقياً طاهراً كما يعتقد الكثيرون . واكثر الامطار ميكروباً ما يقع في الاشهر الحارة

مقدار المطر - وليس الشتاء كما يرف الجميع متساوي النسبة على سطح الارض ، فان بعض الاصقاع يصيبه اكثر مما يصيب غيره . واكثر البلاد مطراً البلاد المجاورة خط الاستواء . ففي اميركا بلاد غويان وفي افريقيا سيرا ليونه وخليج جينه وشواطئ نهر النيجر ، وفي آسيا واوقيانيا جزائر جاوى وصومتره وبورنيو وملكه يصيبها مطر أغزر من سائر الاقطار . ففي انحاء سيرا ليونه مثلاً يبلغ علو المطر اربعة امتار ونصف متر ، وفي فيدجه ستة امتار ونصفاً ، ويتوصل في خليج بنغال الى اثني عشر متراً وما فوق . ومعدل المطر في سوريا ٩٢ سنتيمتراً ، وهو في مصر دون ذلك بكثير

ويصيب الانحاء الجبلية عموماً من المطر نصيب اوفر من سواها . وللشجر والمزروعات تأثير عظيم في استجلاب ماء السماء كما تقدم ويقال ان مدينة بايتا في البيرو من اقط البلاد فقد تمر سبع

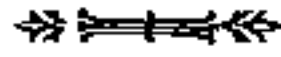
سنوات دون ان ينزل فيها نقطة ماء . اما مقدار ما يقع سنوياً من المطر على سطح الارض فيبلغ ٤٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ مليون متر مكعب
 المطر الاصطناعي - لاحظ أصحاب التدقيق ان المواقع العظيمة قد عقبها غالباً مطرٌ غير منتظر مثل مواقع هوهنلندن وايلو وواترلو (في حروب الامبراطورية الفرنسية) وموقعة بويلا (في حرب المكسيك) وانكرمن (في حرب القريم) وماجتتا (في حرب ايطاليا) الخ . وجرى مثل ذلك ايضاً عقب أكثر التمرينات الحربية المدفعية . ففي ٢٥ سبتمبر كانت جيوش المتحالفين تقوم بمثل هذه المناورات قرب يانست وكانت الغيوم متلبدة في كبد السماء ، فعند اطلاق المدافع انهمر المطر بغتةً وانتشعت الغيوم

فبعد هذه المشاهدات والملاحظات اخذ العلماء يتساءلون عما اذا لم يكن لاهتزاز الهواء - وإن بطريقة اصطناعية - تأثير في سقوط المطر . وكان الفلكي الاميريكي « بويرس » قد ذكر في كتابه « الفلك والحرب » ان المواقع التي جرت في حرب اميركا قد عقب اكثرها نزول المطر . فخذت الهمة بالقائد « دير نفورث » الى اختبار ذلك باطلاق المدافع على الغيوم . فالتأم مؤتمر علمي لهذه الغاية وجعل له مبلغاً قدره خمسون ألف فرنك . فاجرى القائد المذكور اختباره في ولاية « تكساس » من أعمال الولايات المتحدة سنة ١٨٩١ فلم يتوصل الى نتيجة مرضية وقام بعد ذلك العالم « بودوان » مستنداً الى هذا المبدأ « ان الماء ثابت في الفضاء بقوة الكهرباء ، وانه اذا توصل الى تفرغ المجموع

الكهربائي بواسطة طائرة مكهربة ينال المطلوب » فنجحت اختباره
بعض النجاح ولكن طيارته المكهربة كانت تعود مراراً بصفقة خاسرة
فلا تليها نقطة ماء

وأصاب مثل هذا النجاح الجزئي المهندس الآن في الهند لكن
بطريقة أخرى ، فانه كان يرسل في الفضاء اسهماً مملوءة من الاثير ،
فكانت عند انفجارها تحدث برودة في الهواء من شأنها ان تحول الغيوم
الى مياه تنهمر على الارض

هذا معظم ما رأينا ذكره في هذا الصدد سائلين ان يكون مطر
هذا العام مطر خيرٍ واقبال على الفلاح المزير عماد الثروة والفلاح فيتسنى
لنا ان نقول عن بلادنا ما قاله الشاعر فرجيل عن بلاده « بلاد غنية
بالرجال والفلال »



محاكم الاحداث

لا يمضي يوم الا ويأتينا غيره باخبار وحوادث لم نسمعها من قبل .
فن يوم الى يوم ، ومن شهر الى شهر ، ومن سنة الى سنة ، تظهر
اختراعات واصلاحات لم نكن نحلم بها ولم نخطر لنا على بال
ومن الاصلاحات الحديثة العهد نهضة اصلاح شؤون الاحداث
كما يسمونها Child Labor Question فقد سمعنا ولا تزال نسمع كل يوم
بالنظامات الجديدة والشرائع الحديثة التي تسنها الحكومات الراقية جاً
بتخفيض ويلات الاحداث ومصائبهم ولا سيما العاملين منهم باشغال مختلفة

كالمعادن والمعامل وما شا كل . فقامت باصلاحات نعجز عن تعدادها
الآن لضيق المقام . ومما نظرت فيه الحكومات اخيراً هو محاكمة الاحداث
الغير البالغين . فقد كانوا فيما مضى يعاملون كالرجال تماماً ، اذ كانوا يحاكمون
بموجب قانون واحد يشمل الكل على السواء

فكنت ترى الاحداث مسوقين الى السجن ليقضوا فيه أياماً
وأسابيع وشهوراً كأكبر المجرمين

ولم يكن السجن نصيبهم فقط بل كانوا يساقون الى النطع فيعدمون
كالاخرين . والتاريخ يدلنا بأجلى بيان على الايام التي كانت رؤوس المجرمين
تطير فيها عن أجسامهم لجرائم لا نعدّها اليوم ذنباً تستوجب عقوبة
الاعدام . فكنت ترى في انكلترا مثلاً في القرن الماضي رجالاً ونساءً صغاراً
وكباراً معلقين على أخشاب إرهاباً للجائين وتسكيناً للحوادث والجرائم
ولا نحتاج للاسهاب في موضوع القصاص والعقاب فما غرضنا

الآن شرح فلسفة العقاب والثواب ، بل جل ما تقصده هو اظهار عدم
موافقة الحكم على الصغير كالكبير بمقتضى شريعة واحدة او قانون واحد .

واليك حادثة حقيقية حدثت في اوائل القرن الماضي في بلاد الانكليز
مأخوذة عن كتاب (حوادث المحاكم وماجارياتها في انكلترا) فمن

القوانين التي سنت عام ١٨٣٠ قانون الاعدام لأي سرقة كانت خصوصاً
سرقة المخازن ، صغيراً كان السارق او كبيراً . فالحادثة التي نحن بصدد

تروي ان فتاة لا تتجاوز السابعة عشرة من عمرها قبض عليها في أحد مخازن
الاقمشة الكتانية وهي تحاول السرقة واذ كانت تخبي القماش تحت ثوبها

لمحت صاحب المخزن فتركت القماش وهربت . فاتبها الرجل بالبوليس فساقتها الى السجن توّاً دون ان يسمع شكواها ، واحضرت اخيراً امام المحكمة الجنائية فكان ما دافعت به عن نفسها قولها انها ابنة رجل متوسط الحال وانها كانت تعيش برحاء ، ولم تعرف الشقاء ولا الجوع الاً بعد تعيب أيها عنها لانه كان قد مضى عليه مدة طويلة ولم يرجع الى البيت . ولما لم يكن الا والدها سنداً لها ولاخوتها الصغار عضهم الجوع وقرصهم البرد لطول غيبته عنهم . فاخذت هي تجول في أسواق المدينة عليها نجد شيئاً تسد به رمق اخوتها ورمقها ، فاعياها التعب والكلال ولم تر نفسها الا داخل المخزن فدفعها ما كانت عليه من الجهد الى أخذ بعض الاقمشة لتبيعها وتتقوت بثمنها . فحدث لها ما تقدم

ولما كان غرض المحكمة بتجريمها ومعاقبتها إرهاباً وعبرة ، رأى القضاة ان يشددوا في القصاص فعلقوها على خشبة في ساحة المدينة كأكبر المجرمين أهذا هو العدل وهل كان حكمهم عادلاً ؟

اذا نظرنا الى القانون المسنون في ذلك الحين نرى انه كان حقاً ولكن هل يعدّ القانون الذي يقضي قضاء كهذا قانوناً عادلاً ؟ أو هل كان اعدام تلك الابنة ارهاباً للمجرمين والسارقين . كلا لعمر الحق بل قد جاء في الكتاب الذي اخذنا عنه هذه الحادثة ان تعدد السرقات لم ينقص بل ظل آخذاً بالازدياد . والعقاب لا تقع منه الا اذا كان غرضه مساعدة الفرد الواحد واصلاحه ففي اصلاح الفرد صلاح الامة وفي تهذيب الشعب اصلاح الرؤساء والحكام

كلنا يعلم ان بذور الشر والجريمة سهل زرعها في الصغير . ومتى شب عليها تمكنت منه فقادته الى شر الهلاك وكانت عاقبة أمره الدمار . ومن النادر ان ترى مجرمًا لم يتمكن فيه عاداته وأعماله منذ الصغر . فاذا لم ينقد الفتى في ما بين الرابعة عشرة والعشرين من عمره الى الشرور والجرائم لا خوف عليه من التهور فيها بعد ذلك . فالعمر المذكور هو الذي تنمو فيه أخلاق الفتى والفتاة ، وتتكوّن فيهما العواطف والانفعالات فيكونان شديدي التأثير من الانفعالات الداخلية والمؤثرات الخارجية على السواء . فان كانت هذه الانفعالات والمؤثرات رديئة فاسدة تمكنت في الولد فيشب عليها ويصبح شريراً فاسداً . والعكس بالعكس

وهذا معنى قولهم « العلم في الصغير كالنقش في الحجر »

ثلاثة عوامل تؤثر في الولد في صغره فتقوده اما الى النعيم واما الى الجحيم اولها وأهمها في غرس المبادئ وانمائها هو البيت وأعني به كل ما هو داخل البيت وخارجه من العوامل والفواعل التي تؤثر في الولد في خدائته كتصرف الأب والأم والاخوة والاخوات وطرق المعاملة بينهم الى غير ذلك مما لا نحتاج لذكره الآن

والعامل الثاني هو المدرسة فكل ما يجري بالمدرسة من تصرف المعلمين ومعاملتهم لتلاميذهم وسلوك التلاميذ مع بعضهم البعض وسياسة المدرسة نفسها كل هذه او بعضها معاً تؤثر في الولد أشد التأثير فلماذا يختار في المدارس الراقية أفضل المعلمين صفات وأدباً وعلماً وتسناً القوانين والنظم التي تؤول الى خير الولد علماً وأدباً

والعامل الثالث هو الدين ويراد به مجموع التعاليم والفوائد الدينية التي يأخذها الانسان لنفسه دستوراً فيعيش سالكاً بموجبه فالدين من أشد المؤثرات على الافعال وهو الضابط لكثير من

الشُرور والقبايح والمانع لضروب من المفسدات والجرائم فان عجز البيت عن اتمام واجباته فقد أعظم العوامل في تربية الولد فتقع اذ ذلك المسؤولية على اولياء الامور وقد يعجز هؤلاء في اغلب الاحيان عن القيام باعباء ما يلقي اليهم من اتمام واجبات آباء أهملوا شأن اولادهم . وقد رأينا ان الحكومة في الماضي كانت تعامل اولاداً كهؤلاء معاملة البالغين تماماً متغاضية عن البون الشاسع بين الفريقين . ولكنها قد أفاقت من غفلتها وسرى اليها حب السعي والاقدام والقيام بالواجب فسعت في هذه الايام لتخفيف ويلات الاحداث الغير البالغين فأصدرت لذلك في اكثر الممالك المتعدنة القوانين والنظامات بمنع تشغيل الحدث كالرجل لا سيما في المعامل والمعادن . فقامت عليها قيامة أصحاب المعامل والمعادن فاصلتهم حرباً عواناً دارت عليهم بها الدائرة . ولما رأت ان هذا لا يعدّ اصلاحاً تاماً عاودت الكرة فكانت هذه أشد من الاولى لانها عرفت أصل الفساد ومنبع الشرور فاعدت لذلك سبيلاً اذا أنشأت محاكم خصوصية للنظر في شؤون الاحداث وطرق اصلاحهم فكان ذلك من أجل ما فعلته لاصلاح الاحداث

هذه هي المحاكم التي نحن بصددها الآن وسنأتي على تفصيلها وبيان

احوالها في العدد الثاني ان شاء الله توفيقاً من ربنا

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الرابعة

من مدام ركاميه الى السير رالف انزورث

(في القرن الثامن عشر ولدت فرنسا للعالم نبوليون ابن المريخ ومام ركاميه ابنة الزهرة . فاخضع الاول العالم بسيفه واخضعت الثانية بجمالها . واشتد النضال بين الاثنين . فبينما كان العالم يركع عند قدمي باريس كانت باريز تركع عند قدمي مدام ركاميه . و اراد ذلك الجبار ان يتزوجها فرفضته لان مفتاح قلبها كان بيد شاب من اشراف الانكليز

ولم يكن نبوليون الرجل الوحيد الذي رفضته . فقد ذكر التاريخ من الذين تزاحوا عليها عدداً غير قليل منهم البرنس اوغسطس البروسيانى والدوق ولنتون الانكليزى وغرندوق آخر عظيم وجمهور من الحكام والاشراف والمظباء ورجال السيف والقلم . فكانت ترفض الجميع على حد سواء لانها وهبت قلبها للشاب المذكور وقد كان سابقاً رئيس جمعية تألفت يومئذ من اشراف الانكليز لانتقاد الاشراف الفرنسيين من مخالف الثورة الفرنسية

ولكن موافق حالت دون اقتزائها بحبيبتها فاقترنت بغيره مكرهة . وكان زواجها هذا ارتباطاً اسمياً فقط . ثم مات حبيبها بعيداً عنها ومات بعده زوجها ايضاً . وقيل ان نبوليون سبب موت زوجها انتقاماً منها . على ان باريز كانت تفديها من غضب نبوليون ولهذا لم يستطع ان يناهها باذى . وبعد سنين قليلة نشأت مودة عظيمة بينها وبين شاتوبريان الكاتب الفرنسى الشهير فزعم الناس انها ستقرن به ولكن قلبها كان لا يزال متعلقاً بذكرى حبيبها القديم . وقد بقيت اربماً وثلاثين سنة وعالم الجمال خاضع لسلطتها . وفي اثناء مرضها كتبت الرسالة الآتية الى السير انزورث ولكنها لم تستطع اكمالها فحتمتها صديقتها مدام ستايل الكاتبة الفرنسية

الشهيرة وكانت من اعز صاحباتها . ولداهم ركاميه صورة شهيرة في احد متاحف
باريز الكبرى)

ملاكي الحارس :

جلست الآن الى نافذتي اراقب الافق وانظر الى الغيوم القطنية
تنعكس عنها اشعة الشمس الحمراء . وقد هاج مرآها في نفسي عواطف
وتذكريات رجعت بي الى ايامنا السالفة فأخذت القلم لاكتب اليك هذه
السطور مع ان الطيب قد نهاني عن الكتابة والمطالمة وأمرني بالتزام
الراحة والسكون . ولكنني اشعر بشوق الى مخاطبتك ولو عن بعد
واريد ان ابث اليك ما أبقته الايام من آثار ذلك الحب القديم

لست اعلم ان انت يارالف فقد طال عهد فراقنا حتى صرت أرى
ايامنا الماضية اشبه بغمامة صيفٍ لاحت قليلاً ثم تلاشت في الفضاء .
يقولون لي انك الآن في الهند حيث تتمتع بهواء أجف من هوائنا فان
الفصل عندنا الخريف ومرأى الاغصان المجردة يثير في النفس لواعج
محزنة . ولو كنت هنا لأحزنك مشهد الاشجار العارية والحقول المقفرة
فان زقزقة المصفورة قد انقطعت وهديل الحمام قد بطل ولم يبق الا خريف
الماء يملأ الوادي كأنه أنه عاشق منكسر القلب

وقد اذكرتي هذه الشمس الزائلة وقفنا الاخيرة عند الغروب يوم
اتيت لتعيد اليّ رسائلني وتأخذ رسائلك لان أهلك وقفوا يومئذ بيننا
وحالوا دون تحقيق احلامنا السعيدة

في ذمة الله تلك الايام الماضية ! في ذمة الله احلام غرام لم يبق

منها الأ ذكرى تتضاءل بمرور الأيام . أيعود الماضي فيبعث لنا من أكفانه
اماني دفناًها فيه ؟ أيعود فيحيي لنا آمالاً كانت تظللنا بأجنحتها الذهبية ؟
هوذا الآن قد انطوت تلك الأجنحة واستراح الرقباء الذين لم يكونوا
يفمضون عنا أجفانهم حتى بلغوا من امانيهم ان فرقوا بيننا فلا يعلم
احدنا بمقر الآخر

بل ان مقرّك في فؤادي يا رالف . وانما فقدت فؤادي ففقدتك
معه . وقد كنت اظلمك بأجنحة الحب وارسل عليك أشعة الحب
واسمعت أناشيد الحب فلم يبق اليوم من تلك الأجنحة الأ سحابة زائلة
ومن تلك الأشعة الأ نور ضئيل ومن تلك الأناشيد الأ خفوق قلب منكسر
قضيت أشهر الضيف متقلبة على سرير المرض . وانا الآن في طور
النقه . يقولون لي اتي كنت اردد اسمك في ساعات غيوبتي واذكر
أيامنا الماضية . اما انا فلا اتذكر من ذلك سوى اتي كنت كلما سمعت
صوتاً بباب غرفتي ألتفت لأرى هل انت الداخل ام غيرك .

كنت في اثناء مرضي اتعزى بفكر غريب . كنت اعلم نفسي
بالموت واتمنى ان انتقل الى عالم الارواح لكي تمحلّق روحي في فضاء
الابدية فتترف حولك وترقبك من علوها الشاهق . ولكن فكراً آخر
كان يروعي فقد كنت اخشى ان يزيد موتي في حزنك فلا تعود ترى
لذة في الحياة . ولكن من يعلم : لعل حيي لك غير حبيك لي يا رالف .
انا اعلم انك تفضلني في كل شيء . فأنت اشرف مني اصلاً واغنى ثروة
واجمل طلعة واوسع جاهاً واكثر ذكاءً . انت تفوقني في كل شيء . ولكن

هنالك شيئاً واحداً افوقك فيه وهو الحب . حيي لك مستمد من حب
الملائكة فهو اتقى من ندى الصباح وارق من خطرات النسيم وارسخ
من راسيات الجبال واطول من مدى الخلود وابتعد من حدود الابدية .
حيي لك يريني للحياة معنى جديداً فيصورتها لي ربيعاً مستمراً . ولكنه
يخيفني من الخلود لان الخلود قصير المدى في نظر العاشقين

أجل يا رالف . كثيراً ما تمرّ بي دقائق تزيد في شقائي فأندم لأنني
رضيت بالبعد عنك وأتمنى لو أبيت مفارقتك على رغم معارضة أهلك .
ولكنني اعود فأتمزى بهذا الفكر وهو اني فعلت ذلك لكي اكفيك
مؤونة الخلاف مع اهلك لانني اكره ان اكون السبب في ذلك

انا اميل اليوم الى الوحدة واجد فيها تسلية كبيرة لانني استطعت بها
ان اتفرغ للتفكر فيك . هل تذكر كم كنت محبة للهو والمرح ؟ واما
اليوم فاني احب العزلة لانني اجد في هدوء الطبيعة عظة ابلغ من النطق ،
واسمع من خلال سكوتها اناشيد « هلاس » ذات القيثارة الذهبية
فأتصورني مترامية بين ذراعيك احقق النظر فيك واسر اليك نغمات الغرام
لعلني اطلت هذه الرسالة عليك . ولكن قلبي مضمم بتذكريات تهيج
في نفسي لو اعيج حزن وسرور وأنا اريد ان ابثك ما استطعت من مكنونات
النفوس اذ من يدري هل اعود فأجد فرصة كهذه لمناجاتك ايها الحبيب ؟
ولكن الظلام قد اُحرق فسنأبقي هذه الرسالة الى الغد .

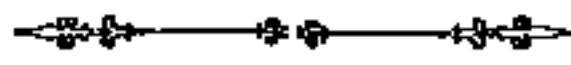
الى الغد . . .

(بعد اسبوع)

مولاي . . . طلبت اليّ « جان » ان اكل هذه الرسالة وأبعث بها اليك فقد علمت عنوانك ولا شك انك تود الوقوف على خبر منها . مسكينة « جان » ! انها تحبك حتى الموت وتزدرى العالم كله من اجلك . مضى عليها يومان وهي في غيبوبة لا تشعر معها بشيء وتراني جالسة الى سريرها اذرف العبرات ولكنني أجمد قدامها وأتعلم بالآمال . قلت لها اول البارحة ان الطبيب شديد الأمل بشفاائك فابتسمت ابتسامة ازدراء وأدارت رأسها على وسادتها كأنها تقول « أنا أخبر بنفسي من الطبيب » حقاً لو تراها اليوم لأدهشك كم قد غيرها الزمان . ليتك تحضر وتشاهدها فلعل رؤيتك تعيد اليها شيئاً من الحياة . . .

مرام ستايل

(بقلم سليم عبد الاحد)



الحرب اليونانية العثمانية

﴿ موقعة دوموكوس ^(١) ﴾

يوم ١٧ مايو (ايار) سنة ١٨٩٧

عند الساعة الرابعة من صبيحة هذا النهار نبّه البوق الجنود العثمانيين ، فهبوا من رقادهم ، وعكفوا على الصلاة ، فكان لهم لعط في غدر ذلك الوادي

(١) انتشرت الحرب اليونانية العثمانية سنة ١٨٩٧ كان « يار ميل » Pierre Mille الصحافي الفرنسي مندوب جريدة « الديا » Débats فيها . وقد كتب في وصف المعارك التي حدثت بين العثمانيين واليونانيين فصولاً شائعة

الفسيح . ثم مالوا الى القهوة فكانوا يشربونها ، وهم يسرجون خيولهم
ويتحدثون ، فتبدل لعظهم حينئذٍ بوضاء شديدة كان يخالطها ضجيج
الفرح لشعورهم بانهم كانوا يتأهبون في تلك الساعة للحرب والكفاح .
اما أنا فسقت جوادي اريد اللحاق بفرقتي نشأت باشا وخيري باشا ،
لاني كنت قد عقدت النية على ان لا أصف الا ما أراه بعيني ، ولا
اكتب الا عن يقين

وكانت الى جانبنا الايمن طريق دوموكوس التي كنت مزماً ان
اسلكها مجتازاً في ختامها تلة غير مرتفعة لا يكثر لها . على انه كان أمامنا
في منحدر ذلك التل ممرٌ وعرٌ ، ناشز الصخور ،
كثير الثلوم كأن الفتى اذا زلَّ يهوي على مبردٍ
وكان هذا الممر الضيق ينتهي من الجانب الآخر بفرسالا وهو
أقرب الطرق الى ذلك السهل ، ولصكته ليس بالسبيل الوحيد اليه لأن

اخترنا منها وصفه لمعركة « دوموكوس » فترجمناه بمناسبة شبوب الحرب الحاضرة
في طرابلس الغرب . والكاتب المذكور وُلد في سنة ١٨٦٤ وكان مكاتباً لجريدة
« الدنيا » في مداغسكرا اثنان الثورة التي شبت في تلك الجزيرة سنة ١٨٩٦ . ثم
انتدبته تلك الجريدة نفسها ليمشي في صفوف العثمانيين في الحرب اليونانية العثمانية .
ثم اختارته جريدة الطان Le Temps المشهورة رئيساً لتحرير القسم السياسي
المخاص بالمستعمرات فاقام في هذه الوظيفة من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١١ وقد
نال من حكومته نشان اللجيون دونور من رتبة شفالیه Chevalier de la
Légion d'Honneur وله كتاب مشهور عنوانه « من تساليا الى كريت »
De Thessalie en Crète ومؤلفات اخرى تدل على مكانته وفضله في
علم الادب

هنالك طريقاً أخرى كان يمكننا ان نسلكها عن جانبنا الشمالي الأقصى وهي ممتدة من « فالستينون » على مقربة من الشاطئ البحرى الى « خالميروس » من حيث تسهل مهاجمة « دوموكوس » ولكن من ورائها لا من أمامها مواجهة . وكانت خطة الجيش العثماني ان يسير نشأت باشا والحاج خيرى باشا بكتيبتيهما الأولى والثانية في الطريق الأولى الوعة فيها جان دوموكوس من الامام، وان يمشي ممدوح باشا وحقي باشا بفرقتيهما الثالثة والرابعة متبعين الطريق الاخرى فيها جانها من الوراى بحيث يطوق العثمانيون دوموكوس ويلتفون حولها . اما انا فاتبعت الفصيلتين المهاجيتين من الامام !

وصعدنا الى التل واجتزناه مسرعين حتى اذا دخلنا في الممر الضيق ابصرنا مسيل ماء ينحدر على الصخور النائة الى وادٍ، بينا هو يتسع امامنا اذا به يضيق كثيراً من الجنوب وقد اخضر زرعهُ وارتفعت فيه سنابل الشعير ارتفاعاً كثيراً عن الارض كانت تظهر لنا في وسطه ومن خلاله قبالة اطرافه العالية ، قرى كبيرة تحيط بها تلك السهول الخضراء فتبين لنا كالجزر في البحر . ومشى جنود خيرى ونشأت في وسط تلك الزروع فاستولوا على اقرب القرى بدون ان يتكبدوا خسارة ما . وكان رجال المدفعية يطلقون القنابل من خلال سنابل الشعير العالية فلم نكن نستطيع ان نعلم قوة تأثيرها في العدو الا ساعة كانت تشب النار في مراميها ويصعد اللهب الى السماء ويبين لنا دخان القرى المحترقة كعمود منتصب في الفضاء . اما اليونانيون فاخذوا يطلقون علينا مدافعهم ولكننا

كنا نرى فرسانهم يمشون خيولهم هارين مسرعين . ولم يكن يبا
العثمانيون نيران العدو بل كانوا يتقدمون الى الامام وهم لا يطلقون بنادقهم
لان قنابل مدافعهم كانت تكفل لهم وحدها هزيمة اليونان
وكان هؤلاء قد تكاثروا عددهم وتآلبت جموعهم حينئذ ، غير ان المدافع
العثمانية امطرتهم نارا حامية فرأينا احدى كتائبهم قد نكصت على اعقابها
وارتدت الى الوراء تريد الالتجاء الى دوموكوس . فكان ذلك بدء انهزامهم
لاننا ما لبثنا ان رأينا فرقتهم تشتت عن شمالنا ، وتمرق القرى والساكن
في طريقها وهي فارة لا تلوي على شيء . وتصاعد لهيب النار حينئذ الى
عنان الجو ، وتلبد الدخان في الفضاء فذعرت الطير في اوكارها ، ورؤعت
اللقاق في اعشاشها فكنا نراها هاربة خائفة تمر فوق رؤوسنا مرور
السهام اطلقت عن القوس

وكان العثمانيون يتقدمون بسرعة الى مواقع العدو حتى اصبحنا
نرى الجيشين مرأى العين . وحينئذ انفصلت الفرقتان العثمانيتان فشت
فرقة نشأت باشا بقدم ثابتة في وسط السهل الى شبه تلة صخرية عالية ،
وسارت فرقة الحاج خيرى باشا الى الشمال . وكان اليونانيون قد تحصنوا
خلف قم من التراب اقاموها للاحتماء بها فاخذوا يطلقون نيرانهم من
ورائها . ووقعت في تلك الساعة قبلة على قيد خطوتين منا ، ولكننا لم
تنفجر ولم ترحزح الكولونل « بوي دلاور » رئيس البعثة السويسرية
الحربية الذي كان واقفا الى جاتي فالتفت الى وتبسم ابتسامة معنوية ،
ثم تناول علبة « طون » من جرابه وأشار الى تقدمت منه واقسمناها

معاً . وهي منة له عليّ لن انساها أبد الدهر . ثم صعدنا الى التلة الصغيرة فاشرفنا منها على المسكرين وقد التقيا وجهاً لوجه . ولم تكن الا دقائق قليلة حتى شبت بينهما نيران معركة طاحنة . وكنا نسمع في الوقت نفسه دوي البارود ، ونرى تفجر القنابل من الجانب الآخر حيث كان قد سار خيرى باشا برجاله

ولما طال أمد المعركة وقد صمت آذاننا ، وغشا الدخان عيوننا أبصرنا فريقاً من المشاة العثمانيين هاجماً على قلب العسكر اليوناني وقد أخذ اليونانيون يصوبون رصاصهم عليه وهو سائر غير مكترث . فها هي الأهنية حتى ترحزح اليونان عن مراكزهم وارتدوا الى الوراء . وكانت طلقات البنادق المتواصلة حينئذٍ أشبه بقرعة الآلة الكتابة تكتب عليها يد خفيفة رشيقة

وحدقنا بابصارنا الى جهة اليونانيين فرأينا احدى الفرق قد غادرت مركزها في القلب حيث هجم العثمانيون وولت الادبار منهزمة الى جهة دوموكوس . ولكن ضابطاً يونانياً خف اليها فردها الى مواقعها

اما فرقة الحاج خيرى باشا فالتنا لم نرها ولم نعرف اخبارها الا حين صرنا نرى اليونانيين يفرّون من قدامها من الجانب الايسر المحاذي للتل الذي كنا واقفين عليه . فتحققنا حينئذٍ ان النصر تمّ او كاد يتمّ للعثمانيين . وفي تلك الساعة وصلت الى ساحة القتال فرقتان لانجاء العثمانيين أرسلهما آدم باشا فانضمتا الى خيرى باشا وعززتا موقفه

وأبصرت آدم باشا حينئذٍ راكباً جواداً صغيراً هزياً وهو رجل

ذكي الفؤاد رزين بارد الطبع ، وقد تقدم منه احد الضباط طالباً اليه أن
يصدر أوامره بالهجوم على الاعداء ولكنه لم يجاوبه بل تبسم ثم التفت
الى ضابطين واقفين حذاه فاسرّ اليهما كلمتين فهما بعدئذٍ معناهما اذ
أبصرنا فرقتي ممدوح باشا وحقى باشا قد ظهرتا للعيان وأتمتا حركة
الالتفاف حول دوموكوس

وأصبح اليونانيون حينئذٍ تحت رحمة العثمانيين اذ طوّقهم هؤلاء من
الجهات الأربع . فلما تبينا هذه الحقيقة تقدم الملحق العسكري الالمانى من
أدم باشا وقال له : « انك تستطيع يا حضرة القائد أن توجد في هذا
المكان معركة « سيدان » Sedan أخرى فان اليونانيين كما ترى قد أخذوا
في الشبكة ولن يستطيعوا الانقلاط منها » فسكت ادم باشا ولم يكترث
لما قيل له . فقلت في نفسي حينئذٍ ان هذه الحرب انما تجمع بين السياسة
والحرب معاً . فالعثمانيون كما يخيل اليّ لا يريدون التماذي في المساواة
والضغط على اليونانيين لكيلا يثور عليهم الرأي العام في اوروبا والآ
لكانوا قادرين ان يفعلوا اضعاف اضعاف ما فعلوه



ولما أصبح الصباح التالي كان العثمانيون قد بلغوا منتهى آمالهم . وقد
أشرفت طلائعهم على « لاميا » بلاد اليونان الحقيقية ، ووطنهم الاصيل
القديم . وكان الألبانيون اولئك الشجعان الصناديد لا يزالون يطلقون
بنادقهم على العدو الذي كان قد ربط في رؤوس بنادقه المناديل البيضاء
كأنما كان يريد أن يقول : « رحماك فان الصلح قد تم »

هكذا انقضت هذه المعركة ، بل هكذا انقضت هذه الحرب التي لم تكن إلا أشبه شيء ، بمأساة تمثيلية مثلت سهول فرسالا آخر فصولها المحزنة

بيار ميل

مكاتب جريدة « الدنيا » الحربي

وبعد هذه التفاصيل المنقولة عن شاهد عياني نروي الايات الآتية لشوقي بك من قصيدته العصماء التي وصف فيها تلك الحرب أبلغ وصف ، قال في الهزيمة :

ونادى منادٍ للهزيمة في الملا	وان منادي الترك يدنو ويقرب
فأعرض عن قواده الجند شاردًا	وعلمه قواده كيف يهرب
وطار الاهالي نافرين الى الفلا	مئين وآلافًا تهيم وتسرب
نجوا بالنفوس الذاهلات وما نجوا	بغير يدٍ صفيرٍ واخرى تقلب
يسير على اشلاء والده الفتى	وينسى هناك الموضع الام والاب
وتمضي سرايا واطناتٍ بخيلها	أرامل تبكي او ثواكل تندب
فمن راجلٍ تهوي السنون برجله	ومن فارس تمشي النساء ويركب
يكادون من ذعرٍ تفرُّ ديارهم	وتنجو الرواسي لو حواهن مشعب
يكاد الثرى من تحتهم يلج الثرى	ويقضم بعض الارض بعضا ويقضب
تكاد تمس الارض مساً نعالهم	ولو وجدوا سبلاً الى الجؤ نكبوا
هزيمة من لا هازم يستحته	ولا طاردٌ يدعو لذاك ويوجب



الاستاذ مرغليوث



الاستاذ مرغليوث انكليزي ناطق بالضاد . . . فانه مستشرق تضلع من العربية وملك عنانها . ولا بدع فانه وقف عليها ذكاءً خارقاً وعزيمة ماضية . فهو اليوم ملجأٌ بعلومها وآدابها المأمناً قلما تسنى لغيره من المستشرقين وهو يقيم في أكسفورد « مدينة العلم » وهي على نحو ٦٠ ميلاً من لندن ، سكانها طلبة ، ومخازنها مكاتب ، وشوارعها حدائق . أهم مبانيها واقدمها ثلاثة وعشرون هي صروح العلم منذ القرن الرابع عشر ، اذ هي

المباني المتفرقة هنا وهناك التي تتألف منها جامعة اكسفورد الشهيرة .
واستاذنا استاذ العربية في هذه الجامعة

زرته في بيته وخطبته بالانكليزية فردّ عليّ بالعربية ، وهو يتكلمها
بكلطلاقة ويحيد الاسلوب العامي (الشامي والمصري) لانه زار القطرين
غير مرة ومكث فيهما مدة طويلة . وهو معروف لدى جمهور من ادباء
القطرين وعلمائهما وله منهم صفوة اخوان يحلمهم ويحلمونه

وهو رجل على علو قدره وسمو مكانته في عالم الادب متواضع
لين الجانب ، يمدحه عارفوه ، وتمتظه افعاله . وقد ذكره لي زميله
ارنولد^(١) وقال « انه فرد نادر الذكاء » . فقد كان يفوز بقصب السبق
على اقرانه مدة تلمذته بطولها ، وانه لذو مقدرة غريبة في درس اللغات
واتقانها . فلتفتخر العربية بان مثل ذكائه ومقدرته موقوفان عليها دون
سائر اللغات الشرقية

اما ما يجيئه الآن من خدمة هذه اللغة « المظلومة » فهو طبع كتاب
معجم الادباء لياقوت الرومي . فان لديه النسخة الخطية الوحيدة من
هذا الكتاب . وقد اراني الجزء الذي تم طبعه فرأيت حافلاً بالشروح
والتفسير التي تشهد له بسعة الاطلاع وطول الباع في علوم اللغة وآدابها
وقد ظهر له مؤخراً كتاب جليل في الاسلام كنت قد طالعت قبل
التشرف بمقابلته ، فحدثني نفسي بنقله الى العربية لما وجدت في فصوله
من الاحصاءات والحقائق التاريخية والابحاث الفلسفية والسياسية مما يهم

(١) وهو أحد المستشرقين وسنشر رسمه في عدد تال

الاطلاع عليه كل متصدِّ للبحث والكتابة في الشؤون العربية والاسلامية على الاطلاق . وهو سفر مختصر بحث فيه عن ماضي الاسلام وحاضره من أوجه الدين والامة والدولة جميعاً بحثاً دقيقاً متحاشياً فيه ذكر كل ما يجرح الاحساسات ، ومقتصراً على ايراد الحقائق وادراف النتائج بأسبابها وقد طلبت اليه ان يتحف « الزهور » برسمه الكريم وبفئة من يراعه العربي ، فتفضل بقبول متمناي وبعث اليّ الى لندن بالرسم وقد وقع اسمه عليه بيده ، وبالجملة التالية وقد كتبها بقلمه البليغ وبيع البستانى

— مذهب المستشرقين —

ذكر صاحب الفخرى في اخبار امير المؤمنين عبد الملك ان مذهب المستعربين اخترع في عصره وهو يريد بهم رجالاً من الاجانب اتخذوا اللغة العربية لغة وتزيوا بأداب العرب . وقياساً على تلك الكلمة وُضع في ايامنا اسم المستشرقين تسمية لمن ينتهي الى علوم الشرق من أهل الغرب لا كالذين يشير اليهم المتنبى بقوله
وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه
فان فيهم أناساً لا يُطعن في أهليتهم ، وانما تركوا جادة طريقة أصحابهم لاسباب زريد ان نبينها لمن ذهبت عنه او خفيت عليه . فأول داعية دعت قوماً من علماء الافرنج الى اكتساب العلوم الشرقية هي الديانة . فان التوراة اساس أئس عليه الدين المسيحي ولقتها الاصلية عبرانية تختص باليهود الذين مع حفظهم لكتابهم المقدس وتعبدهم بفروضه

لم يهتدوا الى تبويب وتدوين قواعدها وقوانينها الا بعد توطئة نوابغ
نحوي الاسلام للطريق . وبعد ما ألف سيويه كتابه وجمع ابو عبيد
غريه ورتب الراغب مفرداته حملت بعض اساتذة اليهود الغيرة على
الاقتداء بهم . وقد سهل ذلك عليهم ما بين اللغتين من التقارب والتشابه
فلما استهل عند الافرنج قر المعارف صار لاهوتيوهم يأخذون من علماء
اليهود تفسير التوراة . وبتقنية الآثار تدرجوا الى الموارد العربية فاصبح كل
من يرغب في الوقوف على حقائق معاني التوراة طالباً للعربية لا يستغني
عن طرف منها . فالسبب الاصيل في تأسيس استاذيات اللغة العربية عند
الافرنج هو ديني صرف اضيف اليه ما كان اشهر من حذق اطباء العرب
وحكمائهم ومنجميهم وانه لم يزل عندهم متون أئمة اليونان القدماء وشروحها
وكان طلبة الطب عندنا قبل ٢٥٠ سنة يضطرون الى حضور دروس
مدرس العربية . ثم عندما بلغت حرية الافكار ما بلغت وانجبت علوم
جديدة تنقر عن الإنسان من حيث هو انسان . وتجت عن مصادر
السياسات والاديان وتاريخ الممالك والبلدان واختلاف الانواع باختلاف
الزمان والمكان لم يتحرف على المتبحرين في هذه العلوم اتساع الممالك
الاسلامية وعظم ما تشتمل عليه من المواد اللازمة لاشغالهم من آثار
متولدة وعوائد غير مجنل بها . ومذاهب متشعبة وطرائق متقلوبة فازدادوا
رغبة في الحصول على الآلات التي تمكنهم من الاكتشاف عن خفايا
التاريخ وهؤلاء لا بد لهم من الاستشراق

مرغليوث

شؤون تاريخية وعلمية

في حدائق العرب

﴿ الحرب ﴾

الحرب رحي ثفالها الصبر ، وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ،
ونفاقها الاناة ، وزمامها الحذر . ولكل شيء من هذه ثمرة : فثمرة الصبر
التأييد ، وثمره المكر الظفر ، وثمره الاجتهاد التوفيق ، وثمره الاناة اليأس ،
وثمره الحذر السلامة . ولكل مقام مقال ، ولكل زمان رجال ، والحرب
بين الناس سجال ، والرأي فيها ابلغ من القتال

قال عمر بن الخطاب لعمر بن معدى كرب : « صف لنا الحرب »
قال : « مرّة المذاق اذا كشفت عن ساق ، من صبر فيها عرف ، ومن
نكل عنها تلف ، ثم انشأ يقول :

الحرب اول ما تكون فية تسمى بزيتها لكل جهول
حتى اذا حيت وشبّ ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاه جزّت رأسها وتنكرت مكروهةً للشتم والتقيل

وقال عنترة الفوارس : اول الحرب شكوى ، واوسطها نجوى ،

وآخرها بلوى

وقال نصر بن سيار ، صاحب خراسان ، يصف مبتدأ الحرب :

أرى خلل الرمادِ وميضَ نارٍ ويوشك أن يكونَ لها ضرامُ
فان النارَ بالعودين تذكى وان الحربَ اولها كلامُ

والعرب تقول : الحرب غشوم ، لأنها تنال غير الجاني

ومن اقوالهم : الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة

وقال هشام بن عبد الملك لأخيه مسلمة : هل دخلك ذعرٌ قط
لحربٍ أو عدو؟ - قال : ما سامتُ من ذعرٍ نهني الى حيلة ، ولم يغشني
ذعرٌ سليني رأبي . - قال هشام : هذه والله البسالة

وكان يزيد بن المهلب يتمثل كثيراً في الحرب بقول حصين بن الحمام :
تأخرت استبقي الحياة فلم اجد نفسي حياةً مثل ان أتقدا
وقال المهلب لبيته : عليكم بالمكيدة في الحرب ، فانها ابلى من النجدة
ومثل اهل التميرين بالحرب : اي المكاييد فيها احزم ؟ - قال :
اذكاء العيون ، وافشاء الغلبة ، واستطلاع الاخبار ، واظهار السرور ، وامانة
الفرق ، والاحتراس من المكاييد الباطنة من غير استقصار لمستصح ولا
استناد لمستفس ، واشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره

وكان قتيبة بن مسلم يقول لاصحابه : اذا غزوتهم فأطيلوا الاظفار
وقصوا الشعر ، والحظوا الناس شزراً وكلموهم رمزاً واطعنوهم وخزاً
وكان أبو مسلم يقول لقواده : اشعروا قلوبكم الجرأة ، فانها من
اسباب الظفر ، واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام ، والزموا
الطاعة فانها حصن المحارب

وكانوا يتمادحون بالموت قطعاً ، ويتهاجون بالموت على الفراش ،
ويقولون فيه « مات فلان حتف الله » . ولما بلغ عبد الله بن الزبير مقتل
أخيه قال : ان يقتل فقد قُتل أبوه وأخوه وعمه ، إنا والله لا نموت حتفاً
ولكن قطعاً باطراف الرماح وموتاً تحت ظلال السيوف ، ومن ذلك قول
السموأل : وما مات منا سيدٌ حتف الله

مهن في رياض الشعر

﴿ أمين بك ناصر الدين ﴾

رئيس تحرير جريدة الصفاء



صاحب هذا الرسم هو صاحب تلك القصائد الجميلة التي نشرتها « الزهور » في بعض أعدادها السابقة ، والتي ما برحت تنشر منها الى اليوم ما توفقت اليه . وهو الشاعر الذي قلنا عنه يوم نقلنا لقرائنا قصيدته « شاعر يناجي صورة » انه معروف في سوريا ولبنان ومجهول في مصر ،

ووعدنا حينئذٍ بتمثيل رسمه على إحدى صفحات « الزهور » لتجمع بين صورتيه المعنوية والشخصية . ولقد سررنا ان فرقاً كبيراً من الادباء أعجب بشعر هذا الشاعر المجيد ، وهو ما توقعناه من قبل ، فكتب اليانا يسألنا عنه ، ويلحّ علينا بنشر ترجمته الى جانب رسمه ، فخطبناه في ذلك فبعث اليانا حضرته بالكلمة التالية فلم نرَ خيراً من نشرها كما هي . قال :

« طلبت الي كلمة تعرفني الى القراء . فان أردت تلك الكلمة عن منتهي فهو الى الشيخ بدر الدين الذي كانت يينه وبين الامراء المعنيين صلة قربي . وهذا الجلد الاعلى رزقه الله عدة ابناء منهم ناصر الدين الذي نسبت اليه اسرتنا . كان بدر الدين يقطن عين داره ^(١) وتوفاه الله فيها وبها قبره الى الآن . ثم طرأت بعد موته حوادث صدعت شمل ابناءه فانحى كل منهم ناحية . وكان ان اتخذ ناصر الدين كفرمتى ^(٢) وطناً له

وان أردتها عن مولدي فقد كان في شهر محرم الحرام من سنة ١٢٩٧ هجرية . فعمري الآن اثنتان وثلاثون سنة . وأشهر حوادث حدائتي اني كنت أقول اياتاً من الشعر قبل ان تعلمت القراءة والخط فكان والدي يكتبها لي ، ويصحح لغتها دون وزنها . ومرة بعثت الى المرحوم الشيخ خليل اليازجي ، وكان مصطافاً في عيه ، بيتين من شعري الصبياني فسرّ بهما كثيراً وأجابني عليهما بهذه الايات :

انت الصغير الكبير النفس منتسباً بها لاسلافك الشم العرانيين

(١) قرية في جبل لبنان على ساعة من صوفر (٢) قرية في جبل لبنان على مقربة من عبيه ، وعلى ساعة من طاليه واربع ساعات من بيروت

هلال سعد نرجي منه بدرسناً يلوح في افق بلجين مقرون
 غالبت فن القريض المستطاب وقد غلبته بانتصار منك ميون
 منه لك الامن والنصر المين ولا بدع فانت أمين ناصر الدين
 ولم تزل الرقعة المكتوبة فيها هذه الايات محفوظة عندي وهي
 بخط الناظم رحمه الله

وبعد ان تعلمت القراءة والخط درست مبادئ النحو والصرف
 والبيان والبديع والعروض على بعض الاساتذة ثم عكفت على المطالعة ،
 واستظهرت من اقوال البلغاء ، وخصوصاً الشعراء منهم ما يصح ان أقول
 انه كثير

وفي سنة ١٨٩٩ ميلادية أعدت نشر جريدة الصفاء وذلك اول
 عهدي بالصحافة فخرت فيها نحو أربعة اعوام مع تدريس اللغة العربية في
 مدرسة عبيه الداودية . ثم أسس والدي مدرسة المعارف في عام ١٩٠٥
 فتسلمت ادارتها مع تدريس العربية فيها ولم اكن أنفك عن المطالعة
 وفي سنة ١٩٠٨ أعدت نشر جريدة الصفاء ولا ازال اكتب فيها
 الى الآن »



هذه كلمة الشاعر عن نفسه . أما كلمتنا عنه فقد أغنانا عن قولها ما
 نشرناه لحضرته من القصائد الرائقة في ما مر ، ونحن على يقين ان قراء
 « الزهور » قد قدروها قدرها ، وأنزلوها المنزلة التي تستحقها بين جيد
 الشعر وأطاييه . وان في النفثة التي نحن نأشروها له اليوم ما يصح ان
 يكون دليلاً ساطعاً على فضله وأدبه :

* صدي اليأس *

آثر الدهر ان أعيشَ كئيبا بين قومي وفي بلادي غريبا
تنحني قلبي المهومُ دراكاً والي الخطوبُ تزجي الخطوبا
حسب الدهرُ أني من جادٍ فرماني بالناثبات ضروبا
غير أن الارزاء ما أقعدتني جلدًا راسخًا وعودًا صليبا

ضاع رأبي في من أرى حين أمست تارة أحسب الحبيبَ بغيضاً
كم رأيت آبتسامةً فوق ثغري ثم عادت من بعد ذلك قطوبا
ولكم بتٌ راضياً عن أناسٍ حين أصبحتُ غادروني غضوبا
ولكم قد وثقت بالبعض لكن قد أبل الخبز ان اكون مصيبا
ينتحيني الأنامُ من غير داعٍ ومنى أدعُ لا ألاق مجيبا
يحسبون الجليل اسوأ صنعٍ والسجيا المكملات عيوبا

ودَّ غيري دوامَ عصرِ شبابٍ بينما جئت استحث المشيبا
حبذا الشيبُ في دجى الشعر صبغاً منبتاً أن الحياة غروبا
لا تظنن ان في العيش طيباً ضل من ظن في الخبائث طيبا
وكفى بالشقاء طلق لسان عن خطوب الحياة قام خطيبا

أرقبُ النجمَ في الدياتجي وما من وله بتٌ للنجوم رقيباً
غير أني أرى لمن خفقاً كفوَادٍ يحبي الظلامَ طروباً
ويزيد النسيمُ قلبي حرّاً مثل نارٍ بالرَّيحِ زادت لهيباً

واذا ما رأيت إشراقَ شمسٍ قلت يا ليتني يعودُ نفييَا
ان ستر الظلامِ يحجب عني كل شيءٍ أريده محجوبَا

يا هزارَ الاراكِ انك أوفى في اللذات من سواك نصيبَا
أنت تشدو على النصوصن سروراً وأنا أجعل القريضَ نحيبَا
أنت تبغي البقاء في ظلِّ دوح وأنا أبتغي الفناء القريبَا
لك في الطير أوفياء واني لم أجد في الأنام إلا مريبَا
يا هزارَ الاراك لو كنت مثلي لاستحال الصداحُ منك نعيبَا
ليس من طبعي الكتابة لكن آثر الدهر ان أعيش كثيرَا
اصبح ناهم الدبمه

﴿ حقائق ﴾

سألك يا ربَّ بالانبياء وبالمصطفين وبالأتقياء
وبالمنزلات وبالمعجزات وبالارض والبحر ثمَّ السماء
نمن عليَّ بصبر جميل اذا المرء ضاق عليه الفضاء
فكم قد صبرتُ على ما آلاي فلم يجدي الصبر غير العناء
تميت لو لم تلدني الولود جزاها الميسن خير الجزاء
تميت لو شككتني رضيعاً فلم أتغذَّ بهذا الهواء
أرى أنفاساً كلت خيراً لها ال قتل تعلو علواً رفيع البناء
وأخرى لها شيم المرسلين تضام وقد نال منها العياء
أرى جاهلاً يتخطى الرقاب أرى عالماً نال منه الشقاء
أرى الصدق في التزع والصادقين تولى عذابهم الادعياء

أرى الناس بعضاً لبعض عدواً
 تراه تظن الصديق الحميم
 وتلقاه يقسم يابن البتول
 بأن عرى الودّ جبل متين
 أدر شطر وجهك عنه قليلاً
 تباركت يا رب هذي الذئاب
 عقارب تلدغ من يلتقيها
 إذا كان يرضيك هذا فزدنا
 فإني وحقك أقسم صدقاً
 وإنا نرى اللوم رأى العيان
 ونسوا أنهم خلقوا للفناء
 وإن رحمت فهو شديد العداء
 ونسل الذبيح وحق الولاء
 غداؤه من خيوط الأخاء
 يقطع جبال الأنا والرجاء
 أضرب على الناس من وطأة الداء
 أفاعٍ تمض فكيف الشفاء
 والأفـعـجـل بمنح الدواء
 بأن الفساد سرى في الدماء
 ونلس بالكف جسم الرياء

محمد فاضل

عطره (السودان)

﴿ الشرق والغرب ﴾

إيه يا برق العدى كن خلبا
 غلبته في قواه خدعة
 يتسامى للأعلا لا راهباً
 حاولوا ان تحجب الشمس به
 أوشك المشرق يحكي المغرباً
 فاحذروا كيد قوي غلباً
 فاذا صادف موتاً ركبا
 كلما مدوا اليها طنيا
 ليثهم ما حاولوا ان تحجبا
 قرّبوا للنار ذاك الطنيا
 فرأى الراحة كانت تعباً
 أعقبا بعدها ما أعقبا
 فما عنها فكانت سيباً
 عزّها في عزّ هاتيك الربى
 يا نوماً في ربي النيل رأّت

رائحات كل يوم برضى
 كلما طار صدى ما بينها
 يا أوليها ذلل الله لكم
 كلاً الله رجلاً كلاًوا
 سطرّوا ما أضروا في صفحة
 حاول الجبار ان يقرأها
 فبكي كالطفل عيناً ومأ
 ويك يا غرب اتق الشرق فلم
 قوّة كالنار لو جاوزها
 او كأمواه ترامت من على
 لا وايم الله ما كانت وهت
 كم قلوب يتمارضن هوى
 ضيعة كانت . فولت . فانشت
 في بين الشرق تجري زبدا
 فاتحات الخير بأسم الله ما
 أنخلق الناس بنعمى ربه

يا رجلاً لفتوا الدهر لم
 رب قول في دم المرء جرى
 لا سقى الغيث ترى مصر اذا
 أنفساً طالبوا وقرّوا أعيناً
 ففتى أملوا عليه كتبنا
 وحسام في يد المرء نبا
 هو لم يثبت رجلاً نجيباً
 وعلا زادوا وطلّوا حساباً

عبد الحلیم المصری

﴿ أين فؤاده ﴾

أهذا الذي جنب الحشا إسمه القلبُ أم القلبُ حيث الصبُّ مهجتهُ تصبوا؟
 وذاك الذي سماه أهلُ الهوى جوى أهذا الذي لا تستقرُّ به جنبُ؟
 وتلك السيوفُ الناقداتُ على الحشا أم المقلةُ النجلاءُ أرفهها الهدبُ؟
 إذا سئل الانسانُ أين فؤادهُ فأَيُّ جوابٍ للذي ما له قلبُ؟

رشيد محمد

﴿ الفلّ ﴾

زانت الرأسَ بفلِّ هو بالرأسِ نحلي
 ما رأتِ قبلكِ عيني وردةً تحملُ فلا

فايل مطران

﴿ اصابع العاج ﴾

ليس «البيانو» الذي باتت تكهربه يداكِ أطوعَ من قلبي وافكاري
 لمسته قمشي السحرُ بي فكما تهزُّ أوتاره تهزُّ أوتاري
 اصابع العاج هذي تلعبين بها أم تلعبين بأسماعِ وأبصارِ
 الدكتور نقولا فياض

﴿ دمعان متشابهان ﴾

رأيت كتابها قرأت فيه شكاياتِ الله من الثناء
 فقلت فؤادها يحكي فؤادي لذلك بكاؤها يحكي بكائي

ولي الربيعه يكن

حلب الشهباء

موقعها — قدمها — اصل اسمها

ما نحن من يصف قدرها الخطير ومحلها الاثير^(١) او يطنب في
بسيطها المشهور وما تجده النفس فيه من الانبساط والسرور^(٢) ولا من
يتغزل بظلمها الضافي ومائها الصافي وسعدتها الوافي وانوارها المشرقة
وازهارها الموققة واشجارها المثمرة المورقة^(٣) ولا من يقف على اطلالها
فيندب كبار رجالها ويكي منازلها وديارها وينعي سكانها وعمارها^(٤) ولا
بالنتيجة من يجدها من (الشام) الواسطة من العقد والقلب من الصدر
والانسان من العين^(٥) الى ما اشبه هذه من ألقاظ مبتذلة وفواصل باردة
وقفت عندها البدائه فلا كتبها الألسن وتداولتها الأقلام دهرًا طويلًا فما
زادت هذه المدينة تعريفًا ولا اجدت في حقيقه حالها شيئًا مذكورًا

واتما نضرب عن ذلك كله لقله فائدته الى ان حلب مدينة عهيدة
دالت بها الاحوال والدول بين العزة والذل والقوة والضعف والرفعة
والانحطاط شأن سائر بلاد الله العديدة فكان لها في غالب الاحيان من
الاسباب والوسائل ما تدرجت معه في مراقي العمران والحضارة وأصاب

(١) ابن جبير في رحلته المروقة (٢) ابن بطوطة في رحلته المشهورة
(٣) ابن احمد المهلب في كتابه المسالك والممالك (٤) ابن جبير وابن
فضل الله في كتابه مسالك الابصار (٥) ابن شداد في اعلاقه الخطيرة وابن
الشحنة في دره المنتخب

من زمن بعيد من الخطورة والأهمية ما جعلها من امهات البلاد السورية على ما هو مقرر بالاجماع

وجل ما تذكره في هذه النبذة موقعها وقدمها وشعوبها ومشاهيرها ومرافقها وما يتصل بها من احوالها مستندين فيها الى أوثق المصادر وأثبت الآثار فمضى ان تصادف قبولاً عند القراء الكرام

ان حلب واقعة في جوف بعيد الاكفاف والاطراف في جهة سورية الشمالية وتبعد عن البحر المتوسط ٧٠ ميلاً او ١٥٠ كيلومتراً وهي في درجة ٢٥ ١١ ٢٦ من العرض الشمالي و ٢٧ ٩ من الطول الشرقي على ما قاله فاندريك في مرآته الوضوية

تتوسد جوفها المطمئن الى رياض وبساتين نضرة وسهول واسعة خصيبة يكتنفها ربي وتلال مجدبة قاحلة كما هو الغالب في جبال سورية ويجري الى جانبها نهر قويق الذي دعاه كزينوفون (خالسن) ويمزى الآن الى قويق آغا الذي اصلحه وكان يلقبه أهل الخلاعة (بابي الحسن) ولا تبدو حلب للمسافر الا عن كسب فيراها متراسة مركومة بعضها فوق بعض . واول ما يشاهده منها قلعتها المشهورة ومناور جوامعها وماذن مساجدها وقباب كنائسها العظيمة ومنازلها الكبيرة وبين شهبة أبنيتها وخضرة بساتينها وحمرة رباهها مشاهد رائعة ومناظر فائنة تدهش الابصار وتأخذ بمجامع القلوب

وكانت المدينة محاطة بالاسوار فلا يؤذن في البناء خارجاً عنها حتى ضاقت على أهلها في اواخر القرن الثالث عشر فشرعوا يشيدون من

حولها حارات بانقوسا والاكراد والمهزازه والجديدة والمشاركة والكلاسة وما اشبهه . وفي اواخر العصر الماضي أخذوا يبنون ايضاً احياء الجميلية والعزيزيه والتلل والسليمانية والنيال والحيدية وما يتصل بها حتى كاد البنيان الحديث يعادل القديم

واما حاراتها القديمة فحسنة على الجملة وأسواقها مرصوفة وأزقتها ضيقة ويوتها مبنية من الحجر الابيض وتشابه دور دمشق واما احيائها الحديثة فبالغة حد الاتقان وأبنيها متقنة المهندسة وشوارعها مرصوفة الجوانب على طرز المدن المستحدثة وأطول طرقها واوسعها طريق الخندق الذي مده رثيف باشا من دار الحكومة الى محلة الجميلية

وشرب أهلها من آبار نابعة ومن صهاريج تجتمع فيها مياه الامطار ومن قناتها التي تجري اليها من جيلان على مسافة ثلاث ساعات شمالاً وتتفرع في القني الى الدور والمساجد والخانات والحمامات والقساطل ويقال ان هيلانة ام قسطنطين الكبير هي التي جرتها الى الكنيسة العظمى فعرفت بها ولا ريب في ان ماء حلب عذب فرات

وشتاؤها معتدل تشتد نواخه في شهري كانون الاول والثاني وتكثر فيهما الأمطار والثلوج واما صيفها فليست وغرته بمفرطة ولو تصاعد فيها الى الـ ٤٠ درجة من المقياس المثوي وذلك لنشف هوائها وهبوب الريح الغربية عليها في حمارة قيظها فتلطف اوارها وترطب هوائها في معظم ساعات النهار . ولهذا ترى حلب طيبة السكنى معتدلة الجو تصح به الاجسام

ولكن لا بد لاهلها دائماً وللغرباء نادراً من ظهور بثرة او خراجة تسمى حبة حلب او حبة السنة لا تبرأ قبل سنة من ظهورها وليس لها علاج خصوصي يعول عليه في معالجتها . وقيل ان سببها من الماء وقيل بل انه من المناخ او الهوام لانها لا تظهر الا في المحال المكشوفة من البدن كالوجه واليدين والرجلين وهي توجد ايضاً في عين تاب وعلى شطوط الفرات الى بغداد

وهي المدينة السورية الوحيدة التي حافظت على مزاياها الشرقية البحتة من حيث البناء والعيش وعادات السكان وجودة الطباع الى اشباهها مما فقد من غالب البلاد السورية فلا عجب ان راقت هذه المدينة في أعين السياح لانها تذكرهم في القرن العشرين بمزايا المدن الكبرى التي عمرها العرب في القرون الوسطى وأودعوا أخبارها ومفاخرها بطون توارى عنهم المعروفة قال كتبة العرب^(١) : ان اسم حلب عربي لا شك فيه وهو لقب لتل القلعة . فكان ابرهيم (عم) اذا اتمل من الارض المقدسة ينتهي الى هذا التل . . . فكان يأمر الرعاة بحلب ما معهم طرفي النهار . . . يتصدق به على الضعفاء والمساكين فينادي الضعفاء : (ابرهيم حلب ابرهيم حلب) فيبادرون اليه . وغلبت هذه اللفظة لطول الزمان على التل كما غلب غيرها من الاسماء على ما هو مسمى به فصار علماء بالغلبة واول من تنبه لهذا الوهم ياقوت الحموي^(٢) فقال : وهذا فيه نظر

(١) ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة في امراء الشام والجزيرة

(٢) معجم البلدان مج ٢ ص ٣٠٤

لان ابراهيم (عم) وأهل الشام في ايامه لم يكونوا عرباً . انما العربية في ولد ابنه اسماعيل (عم) وقحطان . . . فان كان لهذه اللفظة أعني حلب أصل في العبرانية او السريانية جاز ذلك لان كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه الا بعجمة يسيرة كقولهم : (كهنم في جهنم)

والصواب انها (حلبون) بتدوير العرب علامة الاعراب من آخرها فصارت (حلب) كما فعلوا بانجيل من اونجيليون وبطريق من بطريقيوس وبطرك من بطريكا او فطرركيس وما أشبه . قال السيد يوسف داود^(١) انها سريانية بمعنى (الخصوبة او الصفوة) وأثبت الاب انتاس الكرملي^(٢) انها سامية الاصل بمقتضى الاشتقاق اللغوي ومعناها (المدينة الخصبية الارض المكتنزة التراب الدسمة الملكته) وصار الاديب يوسف اليان سر كيس^(٣) الى ان أصل اسمها ارامي ومعناه (اللبن او البياض) وعندى انه لا يجلي اصل اسمها ومعناه الا بعد الكشف عن كتابات الحثيين وآثارهم

وحلب قديمة العهد رقاها مؤرخو العرب الى زمن ارتحال ابراهيم من ادروحران الى ارض كنعان على ما يظهر من الرواية السابق ذكرها وذهب كثير من المؤرخين الى انها حلبون التي ذكرها حزقيال^(٤) وكالبون التي ذكرها استرابون وتولمسي . وقال بعض أهل التحقيق والسياحة بل هذه حلبون احدى قرى دمشق المشهورة بخمرها وزعم

(١) النصارى ص ٢٣ (٢) المشرق ١٠ : ٩٦٩ (٣) الدر المنتخب

ص ٢٨ (٤) نبوة حزقيال ٢٨ : ١٨

ابن العبري ان بانيتها تجحوس ملك اشور^(١) ووهم قوم ان بانيتها نمروذ اول ملوك بابل وكل هذا يقتضي له من اعمال النظر ما لا يسعه صدر هذه المقالة وما لا شبهة فيه ان حلب كانت مدينة عامرة في المئة الرابعة عشرة قبل الميلاد كما يظهر من كتابة مصرية ترتقي الى عهد رعمسيس الثاني من الدولة التاسعة عشرة وصف فيها عامل مصري رحلته الى شمالي سورية وذكر في اثائها (خلبو) اي حلب مرات . وقد نظر هذه الرحلة شباس العالم معلقاً عليها بعض الشروح

ولا يمتري احد الآن فيما يرجحه الا كثرون من ان بناء حلب هم الحثيون الشماليون وقد كانوا شعباً قوياً نشيطاً نزلوا على سورية الشمالية فعمروها وتغلغلوا في اطرافها في عهد فتوحات ملوك مصر الفراعنة التي توالت على سورية من القرن السابع عشر الى الرابع عشر قبل المسيح وما تركه هؤلاء الحثيون من الكتابات والآثار والرسوم في نواحي حلب وحمص وحماء أسطمع دليل على ذلك الترجيح

ولما غشى رعمسيس الثاني سورية بمحافلته الجرارة لقتال موتار ملك الحثيين بسبب تقضيه شروط المحالفة التي عقدها مع سلفه ساتي الاول كان ملك خلبو (حلب) الى جانب موتار وتمت قيادته ثمانية عشر ألف جندي فجرت وقعة هائلة على اسوار قادس دارت فيها الدوائر على الحثيين فتفرقت صفوفهم طرائق وهرب موتار وغرق ملك حلب في جملة من غرقوا في نهر الماصي وفي صورة هذه الواقعة المنقوشة على هيكل الاقصر

يُرى ملك حلب مستخرجاً من النهر ومعلقاً برجليه يتدفق من فيه ما
كان يظن انه ابتلعه من الماء

القس جرجيس منش

﴿ المعلوم والمجهول ﴾

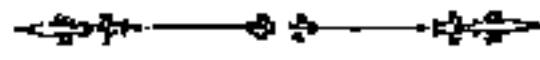
صدر منذ عامين الجزء الاول من هذا الكتاب لمؤلفه الكاتب والشاعر
الشهير ولي الدين بك يكن ، فكان له رواج كبير بين القراء . ثم فرغ حضرته
الآن من وضع الجزء الثاني من هذا المؤلف وهو صادر بعد بضعة ايام من مطبعة
المعارف . وتيسر لنا أن نطالعُه فنقدم لقراء « الزهور » شيئاً منه قبل سواهم .
فاقتطفنا منه وداع المؤلف للاستانة وذكر سفره منها يوم نُفي الى سيواس :

يمت فروق مدعواً وتزحت عنها مجفواً . فلا الدعوة أبطرتي ولا
الجفوة كفرتي . وما زلت من لدن وطئت مرادها وعلات انهارها وشممت
طبيها ورعيت كواكبها صادق الود . مختصاً في السر والجمهور . وما فروق
الا وطن ميلادي استهلت فيها حياتي ونما في ارضها عودي . بذلت لها
روحي ولا أمن بها ومنحتها آمالي ولا أدل بها . وكانت شقوة فقلبت على
أمري ، وزعت عنها تزوع الصب عن موطن صبايته

على ظهر قصر سابج . في لجج البسفور . بين شطي اوروبا وآسيا .
من الوطن المحبب الى غاية مجهولة . فراق أهل وولد . من غير توديع ولا
تسليم . كل ذلك تحت ليل كأنه ظل الشقاء وساء نكاظر الواله . في
حيث تترامى تفاريق نور على البيوت كبسات ارواح المظلومين من
وراء حجب الوجود . لقد كنت شاعراً في ظلمك يا عبد الحميد

واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الاعين على احسن منهما .
 شطي آسيا واوروبا . يتناغيان بالمصايح . عاشقان ضنت عليهما الاقدار
 بالتلاقي . مرتابهما ام مرآبنا . لا أعلم . صحائف أجاد الحسن فيها
 منمقه . نشرت قانطوت . زلت عنها الأبصار وضاعت عنها الفهوم .
 فرائبها متخيل وعارفها متوهم . ماشك ناظر الى السماء واليها ان تلك
 كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتها . ينهاهي عرين اذا بها
 كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تتجاوز بها مسارح
 آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ومن دم مهراق . تطالعها وجوه
 ضاحكة واخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشى وآونة
 معيف وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فتنتني يوم لقاءها وتوشك
 ان تفضحني يوم فراقها . فروق يا ظلوم . خذي روحي فما هبطت عليّ
 الا فيك واسترجمي من انحاء الفضاء متفرقات انفاسي . أنت أولى
 بحسراتي منه . استبقي لي خاطراً احبيك به وشعراً أنوح به عند فراقك .
 يا نيمي الماضي وشقائي الحاضر . ألا يضطرب ماء هذا الخليج مجارة
 لجوانحي . وددت لو ان ارتطم عبابه وترامت امواجه وأغرقتنا قبل ان
 نجتاز ربوعك . كان بك مهدي . واريد ان يكون بك لحدي . هنيئاً
 يومئذ لحوتك ونونك ما ابقت الايام من لم على وضم . ولتصرف
 رياحك بأخريات انفاسي ولترن في ارجائك نوحاتي . الوداع الوداع
 يا فروق . وسلام الله عليك وعلى بنيك كلهم . هذا طريد جديد .
 مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجونني منك ليلاً لأراك في ثوب حدادك .

أمن أجلي كل هذا . كلا . بل حدادك على اختك الغزاة . أنا اضيع
فيك من دمة على خد مهجور . أنا اهون على الدهر من ذرة من ذراتك
ضلت بين ثنيات الاثير ولي الدير بكس



ازهار واشواك

اقرار ومتاب

هذا هو عنوان القصيدة التي اشرت اليها في العدد الماضي اثناء ماروتته
عن الحفلة الجميلة التي اقيمت في منزل صديقي سليم سر كيس اكراماً لصديقه
السيدة نجلا صباغ . فزت بها لأتحف قرأني بعدوبة نظمها واطربهم يديع
معانيها ، وقد شاء خليل مطران منضد دررها ان يخصني بها وهي خير ما
اقدمه لقراء الزهور في هذا الشهر . قال خليل متذكراً وما أجمل تذكاراته !

هل تذكرين^(١) ونحن طفلان عهداً « بزحلة »^(٢) ذكره غنم

اذ يلتقي في الكرم ظلان يتضحكان وتانس الكرم ؟

هل تذكرين بلاءنا الحسناء حين اقتطف أطيب العنب

نعطي ابتساعات بها ثمنا و بنا كنشوتها من الطرب ؟

عنب « زحلة » يساوي كثيراً على ان الشاعر لم يدفع به ثمناً نجساً

هل تذكرين غداة نخطر عن ملكين حفاً بالمسرات

بين السماوات النواضر من عليا ودنيا والثريات ؟

(١) الشاعر يخاطب السيدة نجلا صباغ قريته (٢) مدينة في لبنان

والنهر . . هل هو لا يزال كما
يسقي الفياض زلاله الشبا
ينصب مصطخباً على الصخر
يطفي حبال الدّ أو يجري
متخللاً خضر البساتين
متضحكاً ضحك المجانين
واهاً لذاك النهر خلف لي
يا طالما أوردته أمني
بورك في هذا النهر الذي ينفخ هذه الروح في وارد مياهه العذبة ولا عجب فهو
« البردوني » الشهر

تمتد أيام الفراق وبني
وبسمعي لهديره اللّجب
تلك المماهد بدلت خطلاً
كانت غواني فاغدت بحلي
الدهر أغلب وهو غيرها
لو أدرك الجنّات صيرها
ما أنس لا أنس العقيق وقد
كان الربيع وكان يوم أحد
ونبيهة^(١) الكبرى تراقنا
ولها صويحبة^(٢) تواقنا

(١) يريد بها السيدة نبيهة مدام سليم افتدى مغيب (٢) يريد بها سيدة
متزوجة الآن في نيويورك كانت في صغرها رفيقة الشاعر وهي قرينته أيضاً

ضحافة كالنور في الزهرِ رقاصة كالنصن في الوادي
كرارة ككنيسة السحرِ ثرثرة كالطائر الشادي
لا أعرف شدواً أحسن من شدو خليل حينما تضرب الذكري على اوتار قلبه

صنعت بقلبي صنعها فاذا هو ينكر القربي ويمجدها
ترك الهوى الاهلي واتخذها تلك الغريبة عنه يعبدها

وكذاك قلب الطفل يلتفت ان يلف حبا غير ما ألفا
كالطائر البيتي ينفات تبعاً لسانحة بها شغفا

حسنٌ تملكني فأذني ما شاء في قولي وفي فعلي
وبمثل لمح الطرف اكسبي خلقاً وعلمي على جهلي

اكرم بالجمال اذا كان يكسب مثل هذا الادب

أوحى اليّ دداً أُجربهُ في آية من فطنة ودَدِ
فجمعت صاصالاً أركبهُ وصنعت تشالاً لها يدي

قلم خليل في الوصف يفوق قلم ابرع المصورين فلا بدع اذا جاء هذا «التمثال»
الرامز الى الحب آية في الجمال

صوّرت شبه الفرخ في وكرٍ من غير سبقٍ لي بتصويرِ
فأني على ما شاءه فكري ورضيت عن خلقي وتقديري

ما كان ذاك الفرخ معجزة فناة الاتقان والحسنِ
كلا ولم اجعله معجزةً لكفاءة الحذاق في الفنِ

قرب عينٍ فيه لم تكن في الحق غير مظنة العينِ
ومظلة للزغب لم تبني حتى ولا ريش الجناحينِ

ولعلّ ذاك العش لم تفر
لكن على حلم من النظر
رسم على تلك العيوب بدا
فتاوتة برقة وغدا
أمحيري الاحلام بالهرم
ومهندسي اليونان من قدم
ومشيدي بغداد والجسر
ومزخرفي الحراء والقصر
اي رافئيل المبدع الصورا
اي كلّ فاب تارك اثرا
لا تستعزّ بكم روائكم
أترون كم صغرت صنائعكم
بدليل انّ حبيتي فرحت
ومضت تداعبها وما اقترحت
يوم تقضى والفراق تلا
بهوى تولد فيه واكتهلا
ولّى وابقى في دجى الماضي
كم اجتليه وراء انقاض
هذي حكاية حلة عبرت
مازلت أتقد كلّ ما ذكرت
فيه شروط الوضع والنقش
تستام فيه معالم العش
لحييتي من أعجب العجب
بين الصواحب أنفس اللعب
وبناة بابل فتنة الحقب
والفرس والرومان والعرب
ومصري الامصار للبدو
حيث انتهى بهم مدى الغزو
اي ميكلنج الناقد الباني
من طابع التخليد في فان
ممدوحة في الشرق والغرب
في جنب ما صنعت يدا حي
بهديتي وقضت لها عجا
شيئاً يتم لها بها اربا
سرعان ما وافى وانا انصرما
في ساعتيه وشاخ وانعدما
شفقاً بعيداً واضح الأثر
واقول يا اسنى على سحر
واستغرقت في لجة المحن
قطعا طفت منها على الزمن

فاذا صفاء النفس عاودني وأقرني فوق التباريح
 دال الهوى الاهلي من حزني وبقيتما ريمحاتي روجي

لا مجال اليوم للاشواك مع هذه الزهرة الزهراء ، فالى العدد القادم (حاصد)



سمو الامير ضياء الدين افندي اكبر أنجال جلالة السلطان وقد قدم الى
 القطر المصري لتحية جلالة ملك ومملكة الانكليز في سفرهما الى الهند

(رواية الشهر)

القطار الضائع^(١)

في اليوم الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ، وقف رجل في محطة سكة حديد « لندن والنواحي الغربية الوسطى » في ليثربول ، وطلب أن يرى مستر جايمس بلاند ناظر تلك المحطة . وكان هذا الرجل كهلاً اسمر اللون ، قصير القامة ، محدوب الظهر ، كأنه في عموده الفقري تقوساً أصلياً . وكان يرافقه رجل مهيب تدل ملامحه على انه اسباني الجنس ، او اميركي من اهالي اميركا الجنوبية . وهو متأبط محفظة صغيرة من الجلد الاسود مشدودة الى يده اليسرى بسير قد انطبقت عليه قبضته بحرص شديد

ولما مثل الاقوس بمحضرة مستر بلاند تسقى قائلاً : انا لويس كاراتال . وقد وصلت الساعة آتياً من احد ثغور اميركا الوسطى ، وقاصداً الى باريس حيث تستدعيني اشغال عظيمة الاهمية جداً . ولقد ساءني كثيراً اني لم ادرك قطار الاكبريس الذي سافر منذ هنيهة الى لندن . وليس في طاقتي ان اتربص ريثما يسافر القطار الآخر لأن كل ساعة أقضيها بعيداً عن باريس تكون بمثابة قضاء مبرم على اعمالي وآمالي . لهذا اودت السفر في قطار خاص بي وحدي غير مكترث للدال الذي يجب عليّ بذله في هذا السبيل

فأمر مستر بلاند بأن تعد قاطرة خصوصية ، وبأن تربط بها عربة للفحم ، وعربتان ، احدهما تحتوي على قسم منعد للجلوس فيه ، وقسم يُعرف « بفرقة التدخين » والآخرى لا معنى لها سوى تخفيف ارتجاج العربة الأولى . فدخل لويس كاراتال ورفيقه الذي لم يعرف احد اسمه الى الاولى وبقيت الثانية خالية خاوية ولم يكدهم يعود مستر بلاند الى مكتبه حتى وقف بين يديه رجل يُدعى مستر

(١) The lost train للكاتب الانكليزي المشهور Conan Doyle

هوراس مور وطلب منه بالمخاح ما طلبه وفاز به من قبل مسيو لويس كاراتال ورفيقه . قال ان مرضاً فجائياً اصاب زوجته في لندن ، وانه يجتثى عليها كثيراً . فسفره لازم لازب لأن اموراً عائلية متوقفة على ان يدرك زوجته قبل وفاتها فان هي ماتت قبل ان يراها جرّت معها الى القبر مستقبل عائلة بأسرها

فقال مستر بلاند ان القانون يحظر عليه ان يسير قطارين خصوصيين على خط واحد في زمان واحد . على انه لا يرى مانعاً من السعي مع مسيو كاراتال فلعله يسمح بأن يُشرك آخر معه في قطاره الخاص . وقيل لمسيو كاراتال في ذلك فأبى كلّ الالباء . وحاول بعضهم ان يقنعه ولكنه اصرّ على الرفض متشبثاً بكونه قد دفع اجرة القطار وحده فهو والحالة هذه الأمر الناهي . فاسقط في يد مستر هوراس مور حين غلب جفاء الاميركي الأقوس على لينه والمخاحه ، فاضطرّ الى انتظار القطار العادي الذي كان مرزماً أن يسافر في مساء ذلك النهار

ومشى القطار الخاص المقلّ لويس كاراتال ورفيقه في الساعة الرابعة ونصف تماماً . وكان الخط الحديدي بين ليثربول ومنتشستر خالياً ، فلم يكن من الواجب أن يقف في محطة ما قبل بلوغه الى منتشستر اذ يصلها حوالي الساعة السادسة ثمّ كانت الساعة السادسة وربّما ولم يبلغ القطار محطة منتشستر . وابتقت هذه المحطة في ذلك الى اختها في ليثربول فقلقت هذه ، وساورتها المخاوف ، وأبرتت في دورها الى محطة « سنت هيلنس » الواقعة على نحو ثلثي الخط الحديدي بين ليثربول ومنتشستر وسألها عن ذلك القطار فورد منها الجواب التالي :

« مر القطار المخصوص في الساعة ٤ والدقيقة ٥٢ »
دوسر
سنت هيلنس

وكان ورود هذا النبا على ليثربول في الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ . وفي الساعة ٦ والدقيقة ٥٠ وصل نابرفي آخر من منتشستر يقول : لا عين ولا أثر للقطار المخصوص . ثمّ انقضت عشر دقائق أخرى فوردت البرقية التالية : تمحقوا جيداً من الموعد الذي مشى فيه القطار المخصوص ، فان قطار سنت هيلنس المحلي الذي كان يجب أن يصل بعده قد دخل محطتنا بدون أن يرى له أثراً او شبه اثر

قامت محطة ليثربول وقعدت لهذا النبأ ، ولكنها اطمأنت قليلاً اذ عرفت ان قطار سنت هيلنس لم يرَ أثراً للقطار المخصوص . فاتتني بذلك كل خوفٍ داخلها من حدوث أمرٍ ذي بال للقاطرة ، وترجع عندها ان احدى المحطات حجزت القطار المخصوص ريثما يمر القطار العادي . على انها رأت أن تتيقن الأمر فأبرقت في ذلك الى جميع المحطات بين ليثربول ومنشستر فوردت عليها الاجوبة التالية :

مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ — محطة كولنس كرين
 مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ٦ — إرلستون
 مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ١٠ — بنيوتون
 مرّ القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ٢٠ — كنيون تجمكشون
 لم يمر قطار مخصص قط من هنا — بارتون موس

فالتفت حينئذٍ مستر بلاند الى مدير الخطوط الحديدية لفترة دهش واندهال وقال : مرّ عليّ حتى اليومزها ثلاثين سنة في خدمة مصلحة السكة الحديدية ولكنني لا أتذكر ابداً انه مرّ بي مثل هذا الحادث الغريب من قبل !

فقال المدير : حقاً ان هذا لمن الغرائب التي نمجر العقول ، واني لأعتقد ان هناك مصاباً أصاب هذا القطار بين محطتي كنيون تجمكشون وبارتون موس — وفي رأيي ان القطار قد حاد عن الخط فشرّد فتدهور في وادٍ ما

— اذا كان ذلك كذلك فكيف مرّ قطار الساعة الرابعة والدقيقة الخمسين على الخط بدون ان يرى له أثراً او يعثر على شبه أثر ؟
 — لست ادري شيئاً يا مستر هود ، ولكن الواجب يقضي علينا بأن نأمر بفحص الخط بين كنيون تجمكشون وبارتون موس

ثم ما لبث ان ورد على ليثربول النبأ التالي من محطة منشستر :
 « ما برحنا جاهلين كل شيء بشأن القطار المخصوص . اما الخط بين كنيون تجمكشون ، وبارتون موس ، فسليم كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »
 وعلى أثر هذا النبأ وردت البرقية التالية من ناظر محطة كنيون تجمكشون :

« كل الآثار تدل على مرور القطار المخصوص من هنا ، ولكن من اليقين عندنا انه لم يصل الى بارتون موس . فخصت بنفسى الخط الحديدى فوجدته سليماً كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »

ونزل هذان النباآن نزول الصاعقة على مستر بلاند فأخذ ينفث شعره ، ويمحرق اسنانه من القهر والتأثر الشديدين ، وهو يقول: انى اكاد أجن يا مستر هود . أمن الممكن أن يتحول قطار حديدي الى بخارٍ يتطاير ثم يتلاشى فى الفضاء ؟ وفيما كان مستر بلاند ورفيقه مستر هود تتنازعهما الريب والشكوك، وتساورهما الأوهام والمخاوف اذ ورد عليهما من محطة كنيون تيجنكشون هذا النبا:

وجدنا الساعة بجثة المسكين جون سلندر المهندس الميكانيكى للقطار المخصوص مطروحة فى منحدر مثلم على ميلين ونصف ميل من المحطة

واتفق يومئذ ان صحف انكثرا لم تهتم لهذا الحادث الغريب لأنها كانت مشغولة عنه بحادثة اخرى أعظم أهمية ، وأشد تأثيراً فى النفوس . ذلك انها كانت مشاركة بباريس فى اضطرابها لفضيحة سياسية كبرى كانت تهدد الحكومة الفرنسية ، وريقةاً من عطاء القوم فى ذلك العهد . فلما ذكرت حادثة القطار المخصوص لم تنظر اليها الا نظرها الى الحوادث الجنائية التي لا يطلق عليها شأن ما

أما مستر بلاند فاستصحب المفتش كولنس مدير بوليس السكة الحديدية ، وقصد الى كنيون تيجنكشون للبحث والتدقيق فى أمر القطار الضائع . وكانت على جانبي الخط الحديدى بين تلك المحطة ومحطة بارتون موس ، مناجم فحم عظيمة ، ومعامل حديدية كبرى ، مربوطة بخطوط حديدية مفردة تصل بينها وبين الخط العام المزدوج . على ان بعض تلك المناجم كان قد أهمله أصحابه بعد ان استشروه واستنفدوا فحمه ، فتركوه أشبه شىء بهوات عظيمة فاغرة أفواهاها ، ومظلمة كأن لا قرار لها . وخيل الى مدير البوليس لأول وهلة ان القطار المخصوص شرد الى أحد تلك الخطوط الصغيرة التي لم تحوّل ليرتها عند نقطة الاتصال بالخط العام . ولكنه عاد فتذكر ان القطار الذي تلا فى سيره القطار المخصوص مرّ من هنالك ولم

يشرد . فقال في نفسه انه لا يبعد ان تكون هناك يدٌ أثيمة جرّت القطار المخصوص الى كين من اللصوص كان يتربص له في احدى العابات المجاورة وشدّ ما كان اندهال مستر بلاند ورفيقه حين رأيا ان معظم الخطوط الصغيرة كان غير متصل بالخط العام لأن أصحاب المناجم المهمة كانوا قد اقتلعوا بضعة أمتار من الحديد عند نقطة الاتصال لعدم حاجتهم بها ، ودفعاً لما قد ينجم عنها من المصاعب للقطر السائرة اذا أهملتها أيدي العملة . ومع ذلك فلم تغتر عزيمة هذين الرجلين عن التدقيق والتفتيش بل ماشيا جميع الخطوط الى غاياتها ، ولكنهما لم يقفا على أثر القطار الذي كانا يفتشان عنه ، ولا تبينا شبهة ما . وكان أشد ما لاقياه من الدهول حين وقفا في المكان الذي وجدت فيه جثة المهندس سلندر على قيد أمتار قليلة من الخط العام الى جانب أحد الخطوط الصغيرة المقتلع حديدتها قديماً عند نقطة اتصالها بالخط الكبير . وقد حيرها أمرها فلم يفهما سبب وجودها هنالك على حين كان تهشمها دليل حدوث الوفاة فور السقوط من القطار اثناء سيره السريع وعادت الصحف الى هذه الحادثة فذكرتها بعد أيام متهمّة مستر كولنس بالهجز والتقصير . وحملت عليه حملة اضطرته الى اعتزال وظيفته حاقداً جزعاً وفي اليوم الخامس من شهر يوليو (تموز) سنة ١٨٩٠ نشرت الصحف الرسالة التالية وقد كتبها « ملك فرسن » الذي كان يقود القطار المخصوص وأرسلها الى زوجته من نيويورك فدفعها زوجته الى الجرائد فنشرتها هذه وهي :

زوجتي المحبوبة

تذكرتك في غربتي وتذكرت شقيقتي العزيزة لويزا فهاجت الذكرى أشواقى اليكما . وتفكرت ملياً في حالنا الحاضرة فوجدت ان المروءة تقضي عليّ بالألا أترككما وحيدتين في لندن لا تجدان نصيراً ولا تلقيان سلوى . فلهذا أنا باعث اليك أيتها الحبيبة بمبلغ عشرين جنيهاً تبذلونها نفقةً لكما في سفركما الى هذه البلاد . فتعالى اذن تواء الى نيويورك واقصدي الى بيت « جونستون » فيها حيث تجدين اني قد تركت لك الارشادات اللازمة لمعرفة المكان الذي سنلتاقي فيه . أما حالي فهي

قلقة جداً في الاثناء الحاضرة ولكن قلقتها يجب ان لا يكون عقبة في سبيل اجتماعنا.
السلام عليك وعلى الحبيبة لوزا من زوجك

جيمس مك فرسن

ثم سافرت هاتان المرأتان الى نيويرك تحت مراقبة البوليس السري . وأقمتنا
برهة في بيت جونستون ولكن على غير جدوى فمادتنا الى لندن خائبتين . ومررت
الايام على هذه الحوادث ففسها الناس ، وأهملتها الجرائد فكانها لم تكن

•••

في سنة ١٩٠٨ اي بعد اتقضاء زهاء ثمانى عشرة سنة على ضياع القطار
المخصوص بين ليثربول ومنشستر ، نشرت جرائد مرسيليا في صباح احد الايام
الرواية التالية ، وهي خلاصة ما اعترف به رجل يدعى « هيربرت دي لرنك » الجاني
المحكوم عليه بالاعدام عقاباً لقتله تاجراً يُسمى « بونالو » . قال :

« متى قرأ اعترافي هذا فريق من كبار القوم ، وعضء السياسة في باريس ،
فليعلموا انى أنتظر في سجنى على مثل جرم الغضا تدخلهم في امرى وتوسطهم في سبيل
العفو عني . والآن فان حديثى الخالى من الأسماء اليوم ، يتحول غداً الى إنشاء أسرار
هائلة قد طوتها الايام منذ سنة ١٨٩٠ ، فان العالم ما يرحم يجهل حتى الساعة حقيقة
حكاية القطار المخصوص الذى حمل لويس كارانل ورفيقه من ليثربول في اليوم
الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ثم تبخر بين محطتي كنيون نيجنكسون
ويارتون موس فتلاشى في الهواء . فحديثى اليوم حديث بطل تلك الرواية الذى
كان يعمل بامرة اولئك الرجال العظام الذين وعدت بكم أسمائهم طمعا بأن
يستصدروا العفو عني ويخرجوني من هذا السجن الذى دفعت كرها اليه

في سنة ١٨٩٠ قامت باريس وقعدت لتلك المضيحة السياسية المألمة الهائلة التى
كادت تمت موتاً ادياً لا حياة بعده عدداً كبيراً من ساسة فرنسا وعضء رجلاها .
ان اولئك القوم كانوا أشبه شيء بهذه القطع الخشبية المهتدمة الواقعة عالية الرأس في
اللعبة المعروفة بلعبة « الكيل » وكان المرحوم لويس كارانل أشبه شيء أيضاً بتلك

الكتلة الخشبية الثقيلة التي يدحرجها اللاعبون بقوة نحو تلك الاخشاب . . . لطمة أثر لطمة ، وصدمة تلو صدمة ! واذا بتلك القطع الواقعة قد وقعت جميعها الى الارض ، الواحدة تلو الأخرى في مثل طرفة عين . اذا عرفت هذا عرفت أي خطر كان يهدد أولئك الرجال في قدوم كاراتال الى باريس وهو المعتمد السيامي الخبير والمثري العظيم . وعليه فقد تألفت في باريس في ذلك العهد ، لجنة عهد اليها القيام بكل عمل للفتك بهذا الرجل قبل وصوله الى العاصمة الفرنسية ، وكان يعوز هذه اللجنة رجل داهية يكون يداً لها فاخترتني لذلك ، وأمدتني بالمال والنفوذ وكان اول اعمالى انى بعثت الى ميركا رجلاً من اتباعى كنت اعتمد عليه كثيراً واثق باخلاصه ، وامرته بأن يتبع كاراتال كظله ، ويوقظني على حركاته وسكناته . ولكن رسولى بلغ الى اميركا فور سفر كاراتال منها ، ولولا ذلك ما وصل عدونا الى ليثربول ولا رست سفينه قط الا في مقر الحيتان !

ولم يكن شخص كاراتال وحده جل قصدنا بل كان من اقصى اماننا ايضاً اخفاء اوراقه واتلافها والقضاء على رفيقه قضاء مبرماً

وأقت في ليثربول انتظر وصول السفينة وقد اعددت عدتي . ورسمت الخطة التي ازمعت ان اعمل بحسبها . واشتريت فئاً من نهباء الانكليز لمساعدتي على اتمام قصدي . فما وقتت السفينة في الميناء حتى كنا على تمام الالهبة والاستعداد ولما نزل كاراتال الى البر كان معه رجل اميركي كبير الجثة ، مهيب الطلعة ، في عينه شرر يتقد دائماً اتقاد الكهرباء . وقد عرفناه بما سمعناه عنه من قبل . وكان اسمه غوميز وهو شجاع باسل يحب سيده ويتفانى في خدمته . ومما يجمل بي ان اتباهى به الآن انى عرفت انه كان لا بد لكاراتال أن يسافر توتاً الى لندن ليتمكن من الوصول الى باريس في وقت سريع . فلم اشك قط انه سيستأجر قطاراً مخصوصاً بحمله ورفيقه الى العاصمة اذ يكون قطار الاكسبريس قد سافر قبل أن يدركه في محطة ليثربول . وكنت قد علمت ان السائق الذي سيعهد اليه بقيادة ذلك القطار يرجح أن يكون المسمى « مك فرسن » فاشتريت هذا الرجل في عداد الذين

اشتريتهم . ثم كان ما توقعته . قلت كاراتال جاء مستر بلاند وطلب منه بالخاح قطاراً مخصوصاً دفع اجرتة فوراً واستقل به . حينئذ تقدم أحد اتباعي ووقف بحضرة مستر بلاند متسماً باسم هوراس مور ، وطلب بدعوى اختلقها ما طلبه مسيولويس كاراتال ونحن عالمون ان القانون يحظر تسير قطارين مخصوصين في وقت واحد الى وجهة واحدة . ولكننا طمعنا بأن كاراتال يسمح بأن يشاركه في قطاره سواء . غير ان هذا الرجل كان خائفاً وجللاً فأبى واصر على ابائه رغم الخاح مستر هوراس مور الظاهري . اما انا فكننت واقفاً على تلة مشرفة على منجم الفحم المهمل في « هرتيس » وقد ربطت خطه المفرد بالخط العام بمعاونة الفعلة الذين كانوا معي ، وحوّلنا الطريق الى هذا الخط الصغير بحيث مرّ القطار المخصوص شارداً عن طريقه الى طريق المنجم بل الى طريق الهاوية الاقرار لها . وكان رفيقنا سميت الوقاد في قطار كاراتال ، قد أخذ على نفسه تنويم مستر سلندر المهندس لكيلا يشعر هذا بتحوّل القطار عن خطه في المكان المختار . ولكنه قام بيمته بطريقة فظة كان من جرأها ان سلندر وقع من القطار ومات . على ان قتل المهندس على تلك الصورة كان في عملنا المرسوم اشبه شيء بيقعة سوداء في رسم جميل ! ولما اشرف القطار على الهاوية من أعلى التل خفف مك فرسن سيره حتى تمكن سميت من القفز الى الارض ثم عاد فادار اللولب فجأة وفض هو ايضاً قبل أن يفوته الوقت . ومشى القطار وحده بسرعة فائقة

وكنت اراقب من موقعي كل ذلك فرأيت كاراتال قد اوجس خيفةً من تمهل القطار وسرعته الفجائية فأطل من النافذة وابصر الخطر المحدق به ؛ ثم رأنا واقفين ننظر اليه ، فاستجار بنا ، و اشار لنا مستغيثاً . واطل غوميز من النافذة نفسها وهو يصرخ ويستغيث ايضاً ولكن على غير جدوى

كنت أرى ذلك المشهد الخيف وأنا اطلق الحيا ، باسم الثغر لأني كنت أشعر في نفسي بأني أتيت حينئذ عملاً متقناً كل الاتقان ، وقمت بيمتي احسن قيام . ولقد خامرتني حينئذ فكرة التباهي والزهو فقلت شاربي كبيراً واعجاباً وقلت لمن كان

حولي : ان لجنة باريس عرفت من اختارت لهذا العمل العظيم . وشعرت كأن قاي قد من فولاذ لأنني لم أتأثر قط ، ولم أكثرث لذيئك الرجلين البريئين وكأنما قنط غوميز من النجاة فأشار لنا بيده ، ورمى محفظة الجلد السوداء فالتقطتها وأنا لا أعلم قصده من وضعها بين أيدينا

وسمنا بعد هنيهة قرعة عظيمة عرفنا منها ان القطار المخصوص قد وقع في الهوة . وحدث على أثر سقوطه انفجار هائل سمع له دوي شديد وتكاثف الدخان في الجو ، قلنا ان ذلك انما كان من انفجار مرجل القطار . . . ثم ساد على تلك النواحي سكون عميق !!!

حينئذ تمهولنا الى محوكل أثر يدل على ارتكاب هذه الجريمة . فالتقنا الخطوط الحديدية التي كنا قد وصلنا بها خط المنجم بانلظ العام ، وأعدناها بذلك الى ما كانت عليه من قبل ثم تفرقنا فذهب كل منا في سبيله

أما محفظة الجلد فقد احتفظت بها لنفسي لأن الحكمة تقضي بأن لا يجرد المرء نفسه من السلاح لاسيما متى كان كثير الصلات بمثل أولئك الرجال العظام الذين أريد منهم اليوم ان يستصبروا العفو عني . وانهم فاعلون ذلك ولا ريب ، لأنهم يعلمون ان أوراق المرحوم لويس كاراتال هي في محفظة الجلد السوداء

حاشية : راجعت ما كتبتة الساعة فوجدت اني نسيت ان أقول كلمة عن مك فرسن الذي كسب الى زوجته يستقدمها اليه في نيورك . لقد كان من شأن تلك الرسالة ان توقع ذلك الغبي في شبكة البوليس . فكان من المحتم علينا والحالة هذه ، ان نفصل بين هذا الرجل وامرأته ففعلنا . واني أشير على هذه المرأة ان تزوج اذا شاءت فقد أزلنا من طريق زواجها كل عقبة ما كاتبه هربت دي لرنك المقيم في سجن مرسييا

منشئ المجلة

إيطون الجليلي

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء التاسع

يناير (كانون الثاني) ١٩١٢

السنة الثانية

حول السنة الجديدة

في أول الشهر الجاري ابتدأت السنة الثانية عشرة بعد التسعمئة والالف للميلاد ، وقبل ذلك التاريخ بتسعة أيام كان مطلع السنة الثلاثين بعد الثلاثمئة والالف للهجرة : مرحلة جديدة من مراحل أيامنا تأهينا لاجتيازها ، وحلقة جديدة من حلقات العمر همنا بإضاقتها الى سلسلة الحياة . فاذا كانت توافق السنة العشرين او الاربعين او الستين من عمرنا فهي توافق سنة ٧١١١ للخلقة و ٥٦٧٢ للحساب الاسرائيلي و ٣٩٢٧ لابراهيم الخليل و ٢٦٦٥ لتأسيس رومة و ١٦٢٨ للحساب القبطي وللسنة حسابات مختلفة ذكرناها في مثل هذا العدد من العام الماضي (ص ٤٦٦) على انها في كل هذه الحسابات مقسومة الى اثني عشر شهراً : وأسماء الاشهر تختلف باختلاف الحساب : فهي في الحسابين الغربي والشرقي : يناير (كانون الثاني) ، وفبراير (شباط) ، ومارس (اذار) ، وابريل (نيسان) ، ومايو (ايار) ، ويونيو (حزيران) ، ويوليو (تموز) ،

واغسطس (آب) ، وسبتمبر (ايلول) ، واکتوبر (تشرين الاول) ،
ونوفمبر (تشرين الثاني) ، وديسمبر (كانون الاول) ،
وفي السنة الهجرية : محرم ، وصفر ، وربيع الاول ، وربيع الآخر ،
وجمادى الاولى ، وجمادى الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ،
وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة
وفي السنة القبطية : توت ، وبابه ، وهاتور ، وكيهك ، وطوبه ،
وامشير ، وبرمبات ، وبرموده ، وبشنس ، وبوثه ، وايب ، ومسري ،
والنسي .

وفي السنة الاسرائيلية : تشري ، وحشوان ، وكسليف ، وطبيت ،
وشباط ، وآذار ، ونيسان ، وايار ، وسبوان ، وتموز ، وآب ، وايلول
ومدات الاشهر تتراوح في كل الحسابات بين ٢٩ و ٣١ يوماً
ولما كنا في مطلع العام الماضي قد ذكرنا كل ما تجدر معرفته عن
السنة وحساباتها وتقسيمها فلم نر حاجة الى إعادة ذلك ، بل اكتفينا في
مناسبة العام الجديد بذكر شيء عن اليوم النجمي واليوم الشمسي لانه
قاعدة الحساب السنوي وقد اعتمدنا فيما يأتي على تقويم « البشير »
المعروف بدقته وضبطه :

للنجوم الثابتة في الرقيع حركة ظاهرة منتظمة لا تخفى على المراقب .
فاذا رصدت نجماً من النجوم يمر في وقت معين على هاجرة مدينة ما
وأعدت المراقبة في الليلة التالية وفي الثالثة الخ ترى ان النجم الذي راقبته
يعود الى الهاجرة في الوقت نفسه في مدات متساوية تماماً . فتلك المدات

هي عبارة عن دورات الارض على محورها دورات تامة . فمدة رجوع
النجم الى الهاجرة يسميها الفلكيون اليوم النجمي وهو غاية في الدقة
والضبط حتى انه لا يختلف يوم نجمي عن آخر ولا جزءاً واحداً من مائة
جزء من الثانية بعد مرور النفي سنة

ومع ذلك لم يتخذ الناس اليوم النجمي قاعدة لحسابهم لصعوبة
مراقبة النجوم فيرجعون في اشغالهم الى حساب اليوم الشمسي لسهولة
مراقبته ومعرفته

واليوم الشمسي هو أطول من اليوم النجمي . لانك اذا رصدت
الشمس تاكدت انها لا تعود الى الهاجرة في نفس المدة التي يعود النجم
اليها بل تتأخر قليلاً . لان الارض في مدة دوراتها على محورها تنتقل كل
يوم قليلاً في فلكها حول الشمس فبعد ان تدور دورة واحدة على محورها
كل يوم يبقى عليها ان تدور مقدار ما تقدمت في فلكها حتى تلحق
الشمس الهاجرة ويقتضي ذلك اربع دقائق . فيكون اليوم الشمسي أطول
من النجمي بنحو اربع دقائق

ثم انه ليس لليوم الشمسي طول مقرر ثابت . فالايام الشمسية غير
متساوية فتكون احياناً أقصر واحياناً أطول ، اي ان زمن دوران الارض
من ظهر الى ظهر او من غياب الى غياب يتغير فيكون احياناً أكثر من
٢٤ ساعة واحياناً اقل . وأطول ما يكون اليوم الشمسي نحو ٢٣ كاتون
الاول (ديسمبر) وأقصر ما يكون نحو ١٦ ايلول (سبتمبر) . وسبب هذا
الاختلاف هو ان الارض تسير حول الشمس بسرعة غير متساوية وفي

فلك هليلجي اي في دائرة البروج المائلة على دائرة الاعتدال . فهذه
الأمران يسببان اختلافاً في طول اليوم الشمسي
فلاستدراك الخلل الناتج عن اختلاف طول اليوم الشمسي افترض
العلماء شمساً وهمية تسير بسرعة متساوية في خط الاعتدال بينما الشمس
الحقيقية تسير (بحركتها الظاهرة) في دائرة البروج المائلة على خط
الاعتدال وبسرعة غير متساوية . ويسمون يوماً شمسياً اوسط مدة دوران
الشمس الوهمية من الهاجرة الى ان ترجع اليها فعندما تمر الشمس الوهمية
على خط الهاجرة يكون الظهر المتوسط . وعندما تمر الشمس الحقيقية
على خط الهاجرة يكون الظهر الحقيقي . فليس اليوم الشمسي المتوسط
الأعدل الايام الشمسية في مدار السنة . والفرق بين الظهر الحقيقي
والظهر المتوسط يسمونه مساواة او معادلة الوقت لمعرفة الظهر الاوسط .
وتكون المعادلة ناقصة اذا مرت الشمس الحقيقية على الهاجرة قبل الشمس
الوهمية وتكون المعادلة زائدة اذا مرت بعدها . ويتفق الظهر الحقيقي
والاوسط اربع مرات في السنة نحو ١٥ نيسان (ابريل) و ١٥ حزيران
(يونيو) واول ايلول (سبتمبر) و ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) . والظهر
الاوسط يسبق الظهر الحقيقي من ٢٤ كانون الاول الى ١٥ نيسان ومن
١٤ حزيران الى اول ايلول . اما في سائر اوقات السنة فالظهر الاوسط
يتأخر عن الظهر الحقيقي . وقد يبلغ الفرق بين الظهر الاوسط والظهر
الحقيقي نحو ربع ساعة لكنه لا يبلغ ابداً ١٧ دقيقة ويكون معظم الفرق
نحو اليوم الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) والثاني عشر من شباط (فبراير)

والساعات انما تسير بموجب الوقت الاوسط وتدل عليه لا على الوقت الحقيقي . فاذا كانت ساعتك مضبوطة ودلت على الظهر فليس من الضرورة ان تكون الشمس في الهاجرة وان يكون اذ ذاك الظهر الحقيقي بل قد يتقدم الظهر الاوسط على الحقيقي وقد يتأخر عنه . مثلاً في اول كانون الثاني اذ تكون الشمس الحقيقية في الهاجرة اي وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١٢ والدقيقة ٣ والثانية ١٠ فيكون الظهر الاوسط قد مضى منذ ٣ دقائق و ١٠ ثانياً . وفي اول تشرين الثاني وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١١ والدقيقة ٤٣ والثانية ٣٩ فيبقى للظهر الاوسط ١٦ دقيقة و ٢١ ثانية ثم اعلم ان الزمن المتوسط يتغير بالانتقال من بلد الى آخر فزمن القاهرة المتوسط مثلاً لا يطابق زمن باريس المتوسط او غيرها من المدن



البرد والصحة

ذكرنا في الجزء الماضي من « الزهور » نبذة عن المطر وماهيته ومصدره ومظاهره المختلفة ، ونرى الآن ان نذكر شيئاً عن البرد وتأثيره في الصحة لاننا دخلنا في فصل الشتاء ، فنقول :

اذا نظرنا الى الانسان من حيث تركيبه الطبيعي نجد ان الحر يؤثر فيه اكثر من البرد . فانه يحتمل بصعوبة وبضنك شديد درجة الحرارة اذا بلغت الاربعين (في ميزان سنتغراد) ، مع انها درجة تقارب

درجة حرارة الجسم في حالته الطبيعية وهي 37° ، فيكون الفرق ثلاث درجات فقط . على ان الانسان يحتمل البرد بسهولة حتى الدرجة 10° و 15° تحت الصفر مع ان الفرق بينها وبين حرارة جسمه تكون 47° او 52° درجة . ومن ذلك البيان يظهر باجلى برهان انه اقدر على احتمال البرد من احتماله الحر

نعم قد تسلم الحياة في بعض الأتحاء حيث تبلغ الحرارة 50° او 53° درجة كما في السنغال او غيرها من الاصقاع الافريقية . لكن الاستيطان في مثل هذه الاماكن يصعب جداً على اهالي البلاد المعتدلة ، واذا وُلِد لهم هناك اولاد تراهم مهازيل الجسم نحفاء البنية وبمكس ذلك نرى الجسم يتعود شيئاً فشيئاً احتمال البرد ولو شديداً ، وقد قرأنا ان الذين قصدوا القطب الشمالي قد وصلوا الى اصقاع لا يقل بردها عن 40° او 45° تحت الصفر

غير ان هذه الارقام مما لا يسوغ تعميمه على كل الاحوال . فهناك مسألة العمر وطريقة المعيشة وغير ذلك من الامور والبواعث يكون لها اكبر تأثير في احتمال البرد . فالرجل الهرم ، وقد قلَّ غذاؤه ، يحتاج الى الحرارة اكثر من سواه . اما الولد فهو اسرع تأثراً من البرد ، على ان انسجته تحتمل فقد الحرارة الى درجة مدهشة فتقوى على احتمال ما لو اصاب الشاب لفتك به

ويمكن القول بالاجمال ان فصل الشتاء هو افضل فصول السنة لصحة السواد الاعظم من الناس لولا ما تسرب الى احوال معيشتنا من

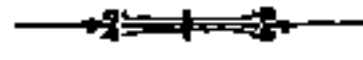
العادات المضرّة كالمبالغة في تدفئة المنازل والاقبال على الاشربة الكحولية فانه عند ما كان الناس يصطلون على نار الحطب - وهي طريقة الفلاحين حتى الآن - لم تكن حرارة المسكن تزيد على الدرجة ١٥ . اما اليوم فمع ما توفر لدينا من الاختراعات المصرية كاستعمال الكهربائية وغيرها لتوليد الحرارة واتقاء البرد ، فقد تبلغ حرارة الغرفة ٣٥ درجة او اكثر . ولا يخفى ما يعقب ذلك من الضرر العظيم عند الانتقال الى الهواء الطلق ، فيكون تأثير البرد شديداً ومضراً بالصحة لانه يجب السير بالتدرج في ذلك كما غيره من الامور . وقد بين ذلك احد العلماء باختبار اجراه من هذا القبيل ، فاخذ اسماكاً ووضعها في ماء درجة حرارته ٢٨ ، ثم نقلها بقتة الى ماء درجته ١٢ ، فماتت الاسماك للحال

واذا كان الانسان يبالغ في اتخاذ الازدية وتوفير الملابس لوقاية جسمه من البرد ، فانه يجعل نفسه عرضةً للسعال والتزلات والصدريّة وغير ذلك من الامراض عند اقل اهمالٍ يدر منه من هذا القبيل فتكون العاقبة غير محمودة

وعليه فمن افيد الامور أن تدع نافذة غرفتك مفتوحة عندما لا تكون الحرارة دون الدرجة العاشرة . وهي طريقة ظهرت الآن فوائدها ومنافعها ، واذا اعتادها الانسان كان له فيها احسن واقٍ لما يتأتى عن ذلك من تجديد الهواء وتصلب الجسم . وفي كل الاحوال لا يجب أن تتجاوز حرارة غرفتك الدرجة ٢٠ او ٢٥

اما شاربو الكحول فان البرد يؤثر فيهم اكثر مما في سواهم . لأن

الأشربة الكحولية اذا كانت تولد بعض الحرارة في جسم متناولها ، فهي لا تلبث أن تُحدث رد فعل فتخفض حرارة الجسم درجةً او درجتين عما كانت عليه قبل تناول المشروب . وقد لوحظ ذلك خصوصاً في بلاد روسيا حيث يُكثر الفعلة ايام الشتاء من تناول المشروبات . فان كثيرين منهم يموتون برداً حين خروجهم من حانات الشرب
هذه ملاحظات اجمالية يجدر التذكير بها في هذه الايام



وصف غرق

وهو فصل من رواية يترجمها بعضهم وينشئها السيد مصطفى لطفي افندي
المنفلوطي الكاتب المشهور

من سوزان الى ماجدولين^(١)

كنا على وشك أن تزورك يا ماجدولين انا وابوي فحدث حادث
حال بيننا وبين ذاك . فقد دعانا احد الاصدقاء منذ ايام الى زيارته في

(١) ماجدولين فتاة قروية جميلة تعيش مع ابها الفلاح في قرية من قرى
المانيا فطلق بها شاب سكن حديثاً في غرفة من غرف المنزل الذي تسكنه وكنتم
عنا حبه فكان يخرج من المنزل كل يوم الى ضواحي القرية ويمتن في الغابات
ويتنقل على شواطئ الانهار ليروح عن نفسه آلامها فعاد الى المنزل يوماً محمواً
لا يذكر لاحد سبب مرضه فلما زاره والد ماجدولين ارسل معه اليها باقة من الزهر
فلم تفهم غرضه من هديته ولا سر حبه ولا سبب مرضه حتى جاءها هذا الكتاب
من صديقتها سوزان التي تسكن بلداً قريباً من قرينها والتي كانت عشيرتها في
صغرها ثم افترقا فقامت بينهما المراسلة مقام المعاشرة

بلدته ، وهي على بعد ثلاثة فراسخ منا ولا تبعد عنك إلا قليلاً ، فذهبتنا
اليه صبيحة يوم وقضينا في منزله برهة ، حتى اذا زلقت الشمس عن كبد
السماء خرج القوم الى الخلاء للتنزه في غاباته ومزدرعاته . وانت تعلمين
فيما تعلمين من امري اني فتاة لا احب الغابات والمزدرعات ، ولا
الادغال والأجمات ، ولا اطرب لخير الماء ودوي الريح وهزيم الرعد ،
ولا اغتبط بحرارة الشمس ووعث الطريق وخشونة الارض واقتحام
الصخور والتعثر بين اغوار القلوات وانجاداتها ، ولا استطيع أن اجد في
نفسي تلك اللذة التي يجدها الشعراء المتخيلون في جمال الطبيعة وروائها ،
ومحاسن الاحراش وبهجتها . ولكنني لم أبدأ من الكون معهم
والاصحاب لهم فمشيت صامتة ومشوا يتحدثون بجمال الحياة القروية
وعيش العزلة بين سكون الطبيعة وهدوءها وجمال الكائنات وجلالها .
والله يعلم ان احداً منهم لا يعلم من نفسه انه صادق فيما يقول او من يتمنى
لنفسه ذلك الشقاء الذي يحسد عليه الاشقياء . فكان مثلهم في ذلك
كمثل اولئك الكاتين الذين يكتبون الفصول الطوال في مدح الفلاح
والتنويه بذكره والثناء على يده البيضاء في خدمة المجتمع الانساني ، حتى
اذا مرّ ذلك المسكين باحدهم واراد أن يمدّ يده لمصاحفته تراجع وكفكف
يده ضناً بها أن تلوثها باقذارها تلك اليد السوداء .

وما زلنا كذلك حتى بلغنا شاطئ النهر فراعنا أننا رأينا هناك جمعاً
عظيماً من الناس يتدفع فوق الشاطئ الآخر تدفع الموج المتراكب
ويشير الى الماء باصابعه وينادي : الغريق الغريق ! والنجدة النجدة !

فالتفتنا حيث اشاروا فاذا رجل بين معترك الامواج يصارع الموت والموت
يصرعه ، ويتغالب القضاء والقضاء يغلبه . يبدو تارة فيمد يده للناس فلا
يجد يداً تمتد اليه ، ومختفي اخرى حتى تنبسط فوقه صفحة النهر فنحسبه
من الهالكين

وما زال يطفو ويرسب ، وثب ويقع ، حتى كل ساعدها وايضت
عيناه واستحال اديمه ، ولم يبق بين اعيننا منه الا رأس تضطرب ويد
تختلج فبكي الباكون ، واعول المولون ، وتواثبت الاحشاء ، وترايلت
الاعضاء ، ومشى اليأس في الرجاء مشي الظلال في الاضواء ، ونظر الناس
بعضهم الى بعض كأنما يتساءلون عن رجل رحيم ، او شهيم كريم
وانهم لكذلك وقد زاغت ابصارهم الى رؤوسهم ، وتمشت قلوبهم
من صدورهم . واذا رجل يدفع الجمع بمنكبيه ويمر بين الناس مر السهم
الى الرمية ، حتى اندفع الى النهر وسبح الى المكان الذي هبط فيه
الفريق فهبط وراه ، وما هي الا نظرة والتفاتة ان انفرج الماء عنهما فاذا
هما صاعدان يمسك كل منهما بذراع صاحبه ، فكبر الناس اعجاباً بهمة
الرجل الكريم ، وفرحاً بنجاة الفريق المسكين

ولكننا ما كدنا نستفيق من هذا المنظر المحزن حتى راعنا منظر
آخر أجل منه وقماً واعظم هولاً ، فقد رأينا الفريق كأنما جن جنونه
فظن ان مخلصه يريد به شرّاً وانه ما امسك بذراعه الا وهو يريد أن
يهوي به الى قعر الماء فيعيده سيرته الأولى . فضربه يجمع يده في صدره
ضربة قاتلة ثم انشب اظافره في عنقه ولفه بساقيه لفة خلنا ان عظامه

تئن لها ايناً فاستيأس الرجل وعلم انه لا بد هالك وان مقص الفناء قد
كاد يأتي على آخر خيط من خيوط اجله ، فرفع يديه الى السماء وهتف
باسمٍ احسب انه يشبه اسمك يا ماجدولين

ثم ما لبث ان هوى الماء بهما وجرى مجراه فوقهما ، تخففت القلوب
ووجفت الصدور وخفت الاصوات وتملقت الانفاس وشخصت
الابصار وامتدت الاعناق ومرّت على ذلك ساعة لا تضطرب فيها موجة
ولا تهب نسمة ، فنظرت الى ابي حائرة وقلت : أيتعذب الغرقى كثيراً
في مصارعة الموت ؟ قال نعم يا بنية ، ولقد يبلغ الأمر باحدكم ان يدور
بيده في قاع البحر عله يجد صخرة يضرب بها رأسه ضربة قاضية يستريح
بها من الآلام والوجاع ... فركمت فوق الرمل ومددت الى السماء
يديّ وقلت : اللهم انك اعدل من أن تجازي الاحسان بالسوء او الخير
بالشرّ فلقد أبلى هذا الرجل في سبيلك بلاءً حسناً وبذل في مرضاتك
ما ضمن به الناس جميعاً ، وها قد ضاقت عليه المذاهب وتقطعت به
السبل واعوزه المعين والنصير فامدد اليه يدك البيضاء التي طالما أنرت بها
ظلمات البائسين ، وأنزله ظلمته التي يعالجها ، انك ارحم الراحمين واعدل
الحاكمين

ثم استغرقت في صلاتي فلم أعد أشعر بشيء مما حولي حتى سمعت
ضجة على الشاطيء فاستفتت فاذا النهر يتشاءب عن الرجل واذا الرجل
صاعد وحده الى سطح الماء فتتنفس طويلاً فصاح به الناس : انج بنفسك
فقد أبليت ... فهبط مرة اخرى وعاد بالغرقى يجره وراءه وما زال

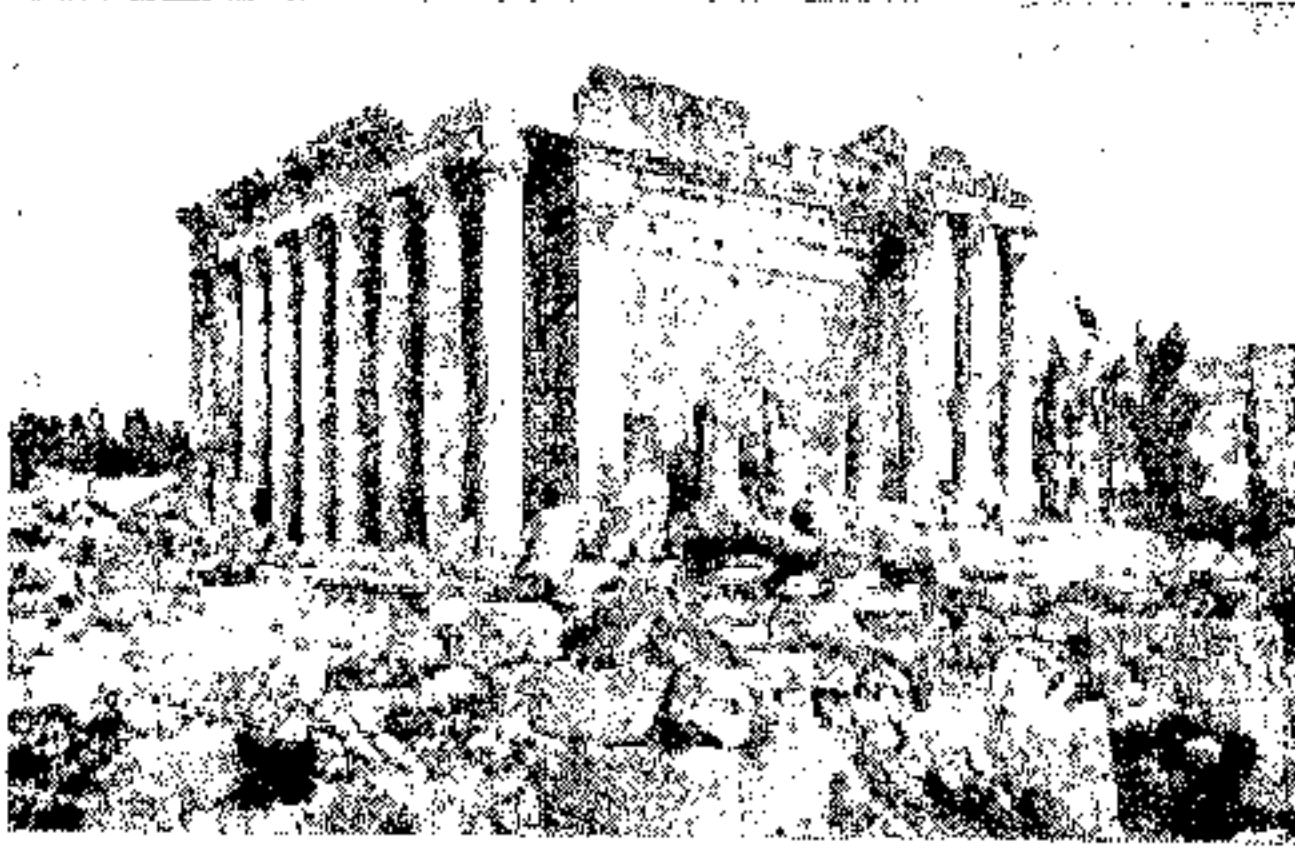
يسبح به حتى أبلغه الشاطئ فسقطا جميعاً فتولى الناس أمرهما حتى افاقا
فمشى الغريق الى صاحبه يتمسح به ويتوجع له كأنما يشكر له يده عنده
ويستدرله عن ذنبه اليه ، ثم انفض الجمع وبقي الرجل وحده فلبس ثيابه
ومشى يتحامل على نفسه الى شجرات كن على الشاطئ ، فاخذ يقتطف
بعض زهورها ويضعها في منطقته كأنما يريد أن يجعلها لتلك الحادثة
تذكارة فتركناه على حاله تلك وعدنا الى المنزل صامتين وقد فاتنا ما كنا
عزما عليه من زيارتك في قرينتك

لا استطيع ان اكتب اليك اليوم يا ماجدولين شيئاً غير هذا فلقد
اصبحت لا اذكر تلك الحادثة الا وابد لذكراها من الاثر في نفسي ما
ينحيل لي انها حاضرة بين يدي وربما كتبت اليك فيما بعد والسلام -
سوزان
مصطفى لطفى المنفلوطي

بينهما

قلت لقد أشمت بي عدلى	اذ بحت بالسر لهم معلنا
أهكذا بحكم شرع الهوى	ان تطلع الاعدا على سرنا؟
قلت أنا؟ قلت نعم انت هو؟	قلت أنا؟؟ قلت والا أنا؟
قلت نعم! انت التي صيرت	جفونها جسمي حليف الضنى
قلت فلم طرفك فهو الذى	جنى على قلبك ما قد جنى
قلت لقد كان الذى كان من	طرفى فكونى مثل من احسنا
قلت وما الاحسان؟ قلت اللقا	قلت لقانا؟ عز ان يمكننا
قلت فمبنى بقبيلة	قلت امنيك بطول العنا
قلت اموت حسرة اوجوى	قلت فت ذاك لقلبي منى
من يشق الاعين مكجولة	بالسحر لا يأمن ان يفتنا

ذكري بعليك



« معدة للاسرار قام ولكن صنعته كان أعظم الاسرار »
(خليل مطران)

« يقول الغد في نفسه : لو علم هذا
« الجامع انه يجمع للوارث ، وهذا
« الباني انه يبني للخراب ، وهذا
« الوالد انه يلد للموت لما جمع الجامع
« ولا بني الباني ولا ولد الوالد »
(المنفلوطي)

تحرك القطار صباحاً في محطة بيروت وهو يهدر ويشخر ويزجر
غضباً ، وقد فاض بركان غيظه فاخذ يقذف دخاناً قائماً أثقل الهواء حتى
ترامت أطرافه على أطراف الامواج فازعجت زرققتها . وما برح صراخه
الهائل كأنه زئير ألف أسدٍ معاً يتردد في جوانب الفضاء البعيد ، حتى

خيّل اليّ ان صدى تموجات هذا الزئير المرعب قد لمس رؤوس أعمدة بعلبك متمماً : ها اني سبقت زائريك العتيدين لأقول لك اني لو تجاسرت لاحتقرتك ايتها الاعمدة ، لكن سخطي عظيم عند مرآي هؤلاء الناس الذين يستعملوني ، أنا آية اختراعات السنين الحاضرة وأتفع آلة تجارية ، للوصول اليك ، أنت يا رمال الايام وبيمة الليالي الغوالي !

يد ان القطار ما لبث ان أسرع في سيره متلويًا بين الشجيرات الخضراء ، وهذا سخطه تحت قبلات النسيم الآتي من أعالي الجبال ، فتدرج صاعداً على اكتاف لبنان ، وظل يترك محطة ويمرّ باخرى حتى وقف في محطة صوفر ، وهي أعلى نقطة فوق وادي حمّانا الذي قال فيه لامرتين انه أجمل أودية العالم القديم ، فرأيت التلال فيه تتطوى ، كأنها أقشة حريرية ، لمداعبة أطراف الجبال المجاورة ، فتنبسط هذه تحتها سطوح مستديرة الشكل تكسوها أشجار الصنوبر وتخللها القرى البيضاء المساكن ، والقرميد الاحمر يكلل كل بيت من بيوتها كأنه هالة قرمزية.

وهناك على الشاطيء ترى آكاماً صغيرة رابضة كاسود تحرس الامواج ، والبحر الفسيح يسط أمامها زرقة مرتفعاً في أطراف الافق حيث يمتزج أثره بأثير الجو متلائين وراء آفاق بيروت القائمة في المياه العثمانية مليكة عليها ، كأنها قيثاره الجمال تضرب الامواج على أوتارها أغاني الارواح ، وأنشيد البحار ، وتهايل العناصر وتعاظيها

ثم أخذ القطار في النزول حتى بلغ سهول بعلبك الغائبة حدودها وراء آفاق بعيدة لا يدركها النظر . سهول هي أشبه بوادي متسع ينحصر

بين سلسلتي لبنان وأنتي لبنان القامتين على جانبيها ، كأنها اسوار الدهر
تحدق بمروج الحياة

وبعد ان توصل السير في السهول نحو ثلاث ساعات ، تراءى لنا عن
بعد ، في عصر النهار ، شبع (مدينة باعال) محاطاً بنطاق لطيف من
الاشجار المغذية والحدود الزجاج . وفوق المدينة وجناتها ترى أعمدة
هيكل الشمس ترتفع بقدها الالهيف العظيم . أجل ! ان هيكل الشمس
هذا الذي كان أعجب عجائب الدنيا بينائه ولا يزال اليوم أعجيبها بأخبرته ،
لا يبقى منه سوى ستة أعمدة قائمة في المروج البعيدة ، وكأنني بطيفها
ينادي المسافر قائلاً : تعال وانظر الي ، يا ايها المار ، فهل من حزن أشد
من حزني ؟

أثر عظيم من عظمة باهرة تظهر حوله اكبر الاشجار اعشاباً ، بل
شبح العصر الغابرة يحاول تخليد ذكر الأصنام المعبودة . . . وثلوج لبنان
تطل من أعالي قم الميزاب وظهر القضيبي مستفهمة عن سر هدم
الهياكل

منذ الوف من الاعوام ترسو هذه الثلوج في مكانها . فالشمس
تشرق وتغيب ، والصيف يأتي والشتاء يذهب ، وينقضي الخريف ويحل
الربيع وقلعة بعلبك تظل شاخصة في عظمتها المحطمة ، وثلوج لبنان
الطاهرة تحدق بها وتود أن تفهم أي خطب جرى ، لكنها لا تفهم ! . . .



تجسم حزني وجثا على اعقاب القلعة باكياً . ولست ادري أترأه

بكي هناك لوعةً على أعجوبة الدهور البالية ، او هو منظر الدرجات التي وضعتها يد الالماني هنالك حديثاً غشى بصره وأسأل دموعه عند مدخل هذا الهيكل الذي لم يكتشف علماء الآثار له من مثيل ، هذا الهيكل الذي ألفت اساساته الخفية في طبقات الارض شعوب شرقية تلاشت وتركت لنا في ذكرها شيئاً من روحها الكبيرة ومطالبها السامية ، أتى الاجني ووضع درجات اجنبية موصلة الى معابد آلهة الشرق القديم . عند هذا المشهد شعرت بفصّة أضاعت صدري كأن هذه الحجارة يجملتها ثقلت على فؤادي ، لأنها دليل تداخل الغربي في قديمنا وجديدنا ، وعنوان طمعه في الاستيلاء على بلادنا وجبالها وآثارها . وكان الأولى بالالماني أن يتركنا نبكي بسلام تراب هياكلنا الغالي دون أن تأتي يده الضخمة عاملةً في ترميم مداخل المعابد ، مدنسةً ما قدسته دهور البلايا وعززته بلايا الدهور !

دخلت أمشي الهوينى بين كوم الابنية وبقايا الخرب وحولي الأعمدة المطروحة على الحضيض ، كأنها جبابرة وعمالقة ، يلامس بعضها بعضاً ، ورؤوس الأسود المهشمة تتعاقب عناقاً ابدياً . وآثار شعب سابق تختلط بآثار شعب لاحق . وتراب يتراكم فوق الأفاريز المرصنة والنقوش المحفّرة . مشيت في عالمٍ من العجائب الفنية وأنا لا ادري كيف قدر الانسان على ايجاد هذه الجمالات ، وأتعجب كيف سطا الزمان عليها فهدمها وجعلها أشبه شيء ، بغاية حاجتها العواصف فكسرت منها الاشجار واقتلعت منها الاصول وغادرتها تاركةً بعض اغصانها ملقاة على حضيض الهوان

أين من هذه العظمة عظمة قصور عصرنا ! فاتها تخال العباباً صبيانية
شيدت في اوقات فراغ ولهو ، فيها الحصا تقوم مقام الحجارة ، والاشبار
فيها توازي الاميال ...

لقد تألبت أعظم شعوب الارض على هذا الحصن الحصين مهاجمة
جدران مجده . فالعرب والرومان ثم العرب ثانية قد خربوا بعض هياكله
الفسيحة ، وشيد المسيحيون كنيسة على قوائم معابد الاصنام ، ثم
اصبحت الكنيسة والمعابد حصناً حتى اتت الزلازل مدهورة جدرانها ،
محطمة عظمتها بعد ان هشمته وأهاتها في وقوفها وارتفاعها يد الانسان !
لكن آثار المجد لا تزال كامنة في أخربة بعلبك . والروح العصرية
تقف مترددة بين السخرية والاحترام عندما ترى ان هذه الهياكل شيدت
من أجل آلهة خيالية تضحكننا الآن أسماؤها . وتهبط على القلب تأثيرات
متعددة متضادة من خوفٍ و إعجابٍ وحزنٍ وشفقةٍ وغضبٍ لكن هذه
تتلاشى بكليتها وتقوم مقامها عاطفة واحدة تستغرق سائر العواطف ،
وتضم في قوتها قوى النفس جمعاء ، وهي الشعور بعمق السر العظيم ،
سر الاكوان غير المتناهي ...

... وهناك على ارتفاع هيكل الشمس تقف ستة أعمدة حاملة
افريزاً كأنه تاج مكسر ، ورؤوسها تنحني على وهدة الذل المطروح في
اعماق عزها المفتت ، وانحناء هذه الأعمدة هو بكاء وتأين ، بل هو
التأين الوحيد الذي يليق بقلة بعلبك ...

على ان ثلوج لبنان تنظر من اعاليها الى حزن الجماد الدهري وتود

أن تفهم ، لكنها لا تفهم ...

*
*
*

ألا كسروا باليأس الاقلام وأزيلوا المداد عن الطروس ، واجموا
الشفاه المتممة ، وشدوا وثاق الايدي المتحركة للدلالة والكتابة ؛
عند هذا الخراب الهائل والتهديم المروع تفوح رائحة الاكفان ،
وتتطاير عطور القبور ، ويعبق فضاء الخيلة من غيوم البخور المحرق على
هذه التي دكتها يد الدهور ؛

كسروا الاقلام ومزقوا الطروس ؛ ان هذا الموقف لا يجوز فيه
التأين الأبحزن الجماد ولوعة النفوس

أتأين الارواح لا زلت للأفتدة مفطراً ، ما دامت عبرُ الزمان
تطرح بالجبايرة على حضيض الهوان ؛ أدموع القلوب لا زلت محرقة
كشعلات النيران ما دامت تتر سلسلة الحياة ، وتعتل حركة القلوب ؛
آثار الحياة لا زلت غالية كزهور الآمال وسواد العيون ، ما دامت
الآمال تذوي بالتأمل ، وما دام سواد الموت يبيض سواد العيون ؛

أعمدة بطلبك لا زلت محطمة ، صامتة ، محزنة ما دامت بقايا المنى
راقدة في زوايا المهج ، وخيالات الآلام والابواب هاجعة في طيات الصدور ؛
اذا كان الدهر يهزأ بهذه الجدران الدهرية ، فاذا اتم من الدهر
منتظرون ؛ اذا كانت خيالات اقدام الزمان تمر على هذه القوات المشيدة
والعظام المؤيدة فتسحقها سحق الصخر للتراب فاذا تعني بعد ذلك
حركة قصبتم المضحكة ، ونقش اوراقكم البالية ؛ اين من الامكنة موضعها ،

والى اين فى الفضاء مصيرها؟

ضموا الى شفاهكم الاقلام والى قلوبكم الطروس ! دعوها تنطق
ياساً باسم قلعة بعلبك ، ثم حطموها وان كانت غالية ، ومزقوها وان
كانت شطراً من الارواح !

... الزمان يتابع سيرد ويلاً لتربة تدوسها قدمه ! هناك تراكم
الزلازل وتفيض البحار ، هناك يشعر الانسان بانه عبد لحظات الاقدار ،
وان عينيه لا تعرفان من الكون غير سواد الليل واسوداد النهار ...

سى

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الخامسة

من دورثى اوسبرن الى السر وليم تمبل

(السر وليم تمبل من اشهر رجال السياسة الانجليز نبغ فى اواخر القرن السابع
عشر وتقلب فى عدة مناصب سامية . وكان فى صباه قد علق بحب فتاة تدعى
دورثى اوسبرن وهى من اسرة شريفة . وبعد ان قامى الحيطان الشدائد من اهلها
تزوجا واعتزل السر وليم الى موضع يعرف بمحائق « شين ومور » بضواحي لندن
حيث قضى بقية حياته مع زوجته . وقد طبعت رسائلهما منذ ثمانى سنوات فى
انكلترا فكان لها وقع عظيم . والرسالة الآتية مأخوذة منها)

فى رسالتك الاخيرة عبارة أضحكنتى وادهشتى معاً . قلت انك لم
تكتب الىّ فى الاسبوع الفائت لأنه لم يكن لديك اخبار تستحق الاهتمام .

فهل فاتك ان الخبر الوحيد الذي يهمني هو ان تقول لي انك لا تزال
تحبني ؟ أليس مثل هذا القول اطرب الاقوال اليك وواقعا في مسامعك؟
وما الذي يهمننا من سقوط العروش واندثار الممالك ما دمنا نملين بخمرة
الحب متمتعين باحلام الغرام؟

تسألني هل أحب السكنى في الشرق . وقد قلت لك مراراً ان العالم
كله أضيق من أن يسعني اذا لم يكن لي موضع في قلبك . فطالما انا
مقيمة فيه فلا يهمني أين أسند رأسي ، سواء في صحارى افريقيا او مجاهل
سيبيريا او احراج الهند . وما دمنا معاً فالعالم كله فردوس زاهر وایام
الحياة كلها ربيع مستمر

لعلك نسيت وقفنا الاخيرة في مثل هذا اليوم من السنة الماضية
وكنت قد علمت يومئذ بان اهلك يمانعون في قراننا فقلت لك ان حبنا
اما أن يكون عقاباً على سيئة اقترفناها او جزاء لحسنة اتيناها . اما سيئاتي
فكثيرة واما الحسنات فلا اعرف لنفسي واحدة منها

تلوني . لانني لا اتفك ملازمة لغرفتي . اوليت سعادتي العظمى
أن اعتزل عن الجميع واخلو بنفسى لكي اتمتع بمناجاتك ولو عن بعد
واعلل نفسي باحلام الغرام . واذا كانت هذه سعادتي فلماذا تحاول ان
تنزعها مني وتطلب اليّ أن افعل ما يشغلي عن مناجاتك ايها الحبيب ؟
انني أتمنى أن أدرك سعيداً يا وليم سواء قدر لي ان اكون زوجتك
اولم يقدر . لان سعادتي مستمدة منك كما يستمد القمر نوره من نور
الشمس . فاذا كنت أنت سعيداً كنت أنا ايضاً سعيدة . لذلك أنا

أحبك أيها الملاك الحارس . أحبك أيها المعبود الكريم . بل ان حيي لك هو العبادة بعينها لاني لا اشعر بفرح الا وأنت ينبوعه ولا أعرف سعادة الا وأنت مصدرها . وكلما تمثت نفسي منحنية على صدرك أنتفض كأن مجرى كهربائياً يتخلل أحشائي فتسرع نبضات قلبي وأكاد أركع أمام خيالك كما يركع العابد أمام معبوده . ولا اخال السماء تحسبها لي ذلة ان أركع أمام أحد ملائكتها . وما كان الله ليخلقك كاملاً لولا انه غفور يتجاوز عن فتاة مثلي تنسأه قليلاً لكي تعبدك

لست أخشى العثرات التي في سبيلنا يا وليم مادام قلبك مخلصاً لي ولا اعلم قوة بشرية تستطيع التفريق بيننا اذا كنا مخلصين في الحب . اما انا فاني اشعر بعزم يثبت امام الانواء ولا تؤثر فيه العواصف . وكلما نظرت الى صورتك اشعر بقوة كالتقوية التي يستمدها البوذي من صنمه المقدس

هوذا الايام طويلة مملة . وكلما غابت الشمس أتفلس الصعداء واقول ها قد انطوت صفحة اخرى من سفر هذا الفراق فلننتظر ما يأتي به الغد . ولكن الغد ممل طويل كالليوم والحياة كلها فراغ لا عِلاء الا أنت . وجمال الطبيعة انما يزيد في ثورة عواظني لاني اشتاق ان اراك يا وليم . اشتاق أن أراك لتتمتع كلانا بربيع الحياة . اشتاق أن أراك لارى ماذا فعل الزمان بفؤادي الذي أتمتكت عليه . فان كان الله قد قدر لنا العذاب في الحب فما أعذبه في النفس وما أحلاه في الفؤاد - الفؤاد الراح تحت ثقل المموم

يقولون ان الزمان هو الطيب الشافي من داء الحب . ولقد مرّ على
حينا ثلاثة اعوام نما في خلالها وتأصل . واهلك يزعمون ان طول الفراق
ينسيك غرامك القديم . ولقد فاتهم ان من الحب ما يزيد الفراق قوة ،
وان الزمان ان ألقى بيننا حجاباً فالى اجلٍ محدود لا يتجاوز القبر . واما
بعد القبر . . .

رحم الله ايماننا في رثمونكم دفنا فيها اماني غرام ! اذا افصح الله في
اجلي فسأحج الى تلك الصنفاة التي كنا نجلس تحتها عند الامساء .
ترى الى أين تمتد بنا فحة الفراق ؟ الى القبر ؟ لا بأس - بشرط أن
تفتح الابدية احضانها وتضمنا . هناك حيث ينقطع كل صوت
وتبطل كل حركة . هناك حيث لا تسمع الا حفيف الاجنحة وهمس
الملائكة هناك حيث لا سعادة الا سعادة الحب ولا نشيد الا نشيد
الحب ولا خلود الا لمن يعرف الحب

هب انهم منعوني عن ان اكون زوجة لك في هذه الحياة . فهل
ينالنا اذا هم وراء القبر وهل تنتقل المظالم التي تجري تحت الشمس الى
ظلمة الابدية فتزيد في كشاقتها وتقضي على آمالنا ؟ كلا يا وليم ان الآلهة
أرحم من أن تقسى الى هذا الحد . فاذا اخفقت آمالنا في هذه الحياة
فاماننا مجال الابدية اللانهاية لها حيث نخلع اثوابنا الفانية ونخلق في فضاها
الرحيب فنشاهد من علونا الشاهق ما يجري على هذه الارض من
الشروور الفظيعة . واي شر افظع من أن يقف الانسان بين تقسين
متحابتين ليس لهما ذنب سوى ان الله أوجدني قلوبهما ميلاً متبادلاً وهو

ما يسمونه الحب

اود كثيراً أن اطلب رسائلي اليك . لو استطعت لجمعت اليوم خمساً
وعشرين ساعة وانفقته في مناجاتك عن بعد . كم انا اغار من رسائلي
لأنها تستطيع الوصول اليك واما انا فكالطير المقصوص الجناح

حييتك حتى الموت

دورتي

بقلم

(سليم عبد الاحد)

غرائب اميركا

أمدنية أم ماذا ؟

لينا في هذه الايام ادياً من ادباء الشرق اقام سنوات طويلة في البلاد
الاميركية يخدم فيها الصحافة العربية ، فرغبنا اليه في أن يحدث قراء « الزهور »
عن مدينة العالم الجديد فكتب الينا الفصل التالي ولعله يطبع هذا البحث في
اعداد قادمة :

تُشرف على بلد عظيم فلا تقع عينك الا على قصور شائقة وصروح
نخمة وروؤوس اشجار في غابات ورياض فتخاله ، وانت بعيد عنه ،
الفردوس المفقود . فاذا نزلته وأمعنت في انحاءه مطوّفاً في زواياه تجلت
لك الحقيقة وعرفت ان ما يترآى لك عن بعد لأشبه شيء بالملابس
الجديدة تسترداميات القروح

كذلك اميركا ، والولايات المتحدة أعظمها شأنًا وأعرفها مدينة
وفي ما اسطره الآن عن تلك اللجنة الموهومة « تقرير » عن حالتها المدنية

والاجتماعية ، ادفعه الى قراء هذه المجلة بسيط العبارة خالياً من كل ما ينمق به الكتاب مقالاتهم من زخرفة في الكلام وابداع في الافكار ملتزماً فيه شروط « التقرير » فلا ينتظرنَّ القارئ مني سوى ذلك في مثل هذا البيان

قد يكون غيري سبقني الى طرق هذا الباب الا انني على يقين انه اقتصر في البحث على أحسن الوجهين لأحد أمرين : إما ليقال انه عاشر علية القوم ووقف على مدنيتهم ورفيهم ، فيلصق بذهن القارئ ان الكاتب اصبح ارقى منه قبلاً وربما كان ارقى من القارئ ايضاً وهذا أجل عنه الاديب ؛ واما لكي يوقف قومه على مبلغ الفرق بينهم وبين من هم أرسخ منهم قدماً في المدنية مؤملاً ان وراء ما يسطره لهم مدرجة الى اصلاح الحال . وهذا ما ينزع اليه بعض الكتاب . اما كاتب هذه السطور فلم يرَ « لسوء حظه » ما يدعى مدنية حقيقية في تلك الاصقاع القصية وكل ما رآه طلاء خارجي ناصع ينطوي تحته ما ينطوي تحت طلاء القبور



اذا كان المقصود من المدنية وفرة التمثلات والملاهي وكثرة المراقص والملاعب وتسهيل اسباب المعيشة وتكثير موارد الارتزاق لمريدي العمل ونهضة في العقول والهمم وغزارة في العلم ، كانت الولايات المتحدة اعظم الامم شأنًا واعلاها منزلة في معارج المدنية . اما وقد شاء واضعو مفردات اللغات أن يكون بين ما يضعونه كلمات مثل الخلاعة والهو والقصف

والزهو والمفسدة ثم التجارة والصناعة والزراعة والمعارف والفنون وما
شاكلها ، كان لكلمة المدنية او التمدن معنى محصور لا يتجاوز مفهومه دائرة
الاخلاق وآداب الاجتماع ، وكانت الولايات المتحدة بهذا المعنى أحط من
أكثر بلدان العالم ومساوية للبعض الآخر الاقل . واذا شاء احد ان يرد
قائلًا ان التمثلات وما يجانسها لمن مظاهر المدنية وأدلة الرقي قلنا نعم
ولكن اذا روعيت فيها شروط وضعها لا حسب مصيرها . أما وهي في
هذه الحالة فهي هاوية تسترها أزهار وتغشاها رياحين

ما انا معترض على التمثلات بعينها وأخص منها الشرقية التي
لا تزال الحشمة تلازمها فلا تضيع الفائدة المقصودة من التمثيل ، وإنما
اشجب تلك التمثلات الاميركية وما تدرجت اليه مما يستظهر به الضعف
الانسائي على ارادة صاحبه . وكلكم يعلم ان ارادة المرء موكولة الى ما
يحيط بها من العوامل الخارجية فهي كقطعة من الحديد تدور بها قطع
من المغنطيس فتتجذب الى اقواها فعلاً عليها

ومن الغريب المدهش ان كل ما يجري فيها متسامح به ولو بدت
منه أقل حركة وانزه اشارة في مجتمع لاستوجب فاعلها الرجم . وهذا
أشبه شيء ببعض الحكومات التي تمنع اليسر في بلادها من وجه
وتجيزه وتحلة من وجوه ، كأن المقام والاسم اذا اختلفا تختلف بهما
الحقيقة والجوهر

من مذلات الفتاة الاميركية بين بنات جنسها ، ومن دواعي حزنها
العميق ان لا تكون حبيبة الى كل القلوب . تبيح لها الحقوق الشرعية

والشرائع البيتية ان تستهوي كل من راق منظره في عينها وكثيراً ما
تجتمع لديها عشرات القلوب فتتناوب الاجتماع مع اصحابها تؤنس منهم
قوماً وتوحش آخرين وهي ما دامت عزبة غير مسؤولة عما تفعله . ولما
تلقى فتاة لم تتجاوز المدى في الهوى وما ذلك عندهم بالامر المكروه بل ان
التي لا تتبع هذا الصراط السوي كانت من الضاللات المغضوب عليهن
اللواتي لا نصيب لهن من الحياة على احدث الأزياء

وتظل « ملكة القلوب » على هذا النمط الى ان تزوج بمن يحلو
لها من عشاقها الكثيرين وللاستحلاء امور جمة لا اظنها تخفى على قارىء
واذا تزوجت هذه الفتاة تابت الى ربها ، مبقية لنفسها حقوق
الامانة وعدمها وفقاً لمرعاة زوجها هذه الحقوق فاذا خان خانت . وتلك
حقوقها كما هي حقوقه ايضاً . ويقيم احدهما رقيباً على الآخر فاما ان يزل
احدهما وهذا لا يحصى . ولما يمرّ نهار واحد في نيويورك مثلاً ولا يسمع
فيه أهلها بعشر حوادث طلاق على الاقل وتلك جرائمها تنبئك اليقين
قد تشعر احدى العائلتين بما يختلج في صدر ابنا او ابنتها فتحاول
الحؤول دون الزواج ، ولكنه حؤول لا يثمر غير هرب الحبيين فلا تمرّ
عليهما ساعات الا وقد نزلا بلداً آخر يجريان فيه عقد الزواج المدني
والكنسي وما شرطه الأرضى متبادل بينهما من غير ما نظر الى
رضى اهليهما

ولا يخالّن القارىء ان العائلات والأسر الوجيبة الشريفة والموسرة
ارفع من ان يحدث فيها مثل هذه الامور وانما هي اقرب لتغذية هذه

الجرثومة مما دونها بل ربما هربت الفتاة الغنية صاحبة الملايين مع الحوذي
او الطاهي او من كان في منزلتهما ، وذلك كثير الحدوث



ومن غرائب تلك البلاد اختطاف الاحداث فانه لا يمر اسبوع الا
وتفقد احدي العائلات طفلها اسابيع وشهوراً ، وربما عاماً او عامين غير
عارفة له مقرراً ولا سامعة عنه خيراً الا من مختطفيه المجهولي الاقامة
والاسماء في رسائل الوعيد والتهديد باعدام الطفل اذا لم يؤدوا الفدية
ومقدارها كذا ألف ترسل بالطريقة الفلانية الى المحل الفلاني
تأخذ الرعدة من قلوب الاهلين فيتذرعون بكل وسيلة ويلتجئون الى
الحكومة لمعرفة مقر الطفل متنازلين عن مطالبه المختطف ، فانهين برد
الطفل المنقود . ولكن اين يد الحكومة لتعمل الى ما يراد ؛ واين قوتها
لتقتص من الاثيم وهو كل يوم في واد ؛ واين سلطانها لتهدي الى مقر
الطفل ، والطفل كل يوم في ايد جديدة يتنقل من بيت الى آخر ومن
بلاد الى بلاد

الا انه مما يشكر المختطفون لاجله هو كثرة اعتنائهم بهؤلاء
الاحداث فيوفرون لهم اسباب الراحة والعيشة الرضية والانشراح فلا
يخلون عليهم بشيء . وبينهم عدد كبير من النساء المنخرطات في سلكهم
لاصطياد الاطفال تارة وللاعتناء بهم طوراً
واخيراً يوم لا يتوفق الاهل الى ايجاد طفلهم لا يرون وسيلة اصوب
من التسليم بمطالب المختطفين فيدفعون الجزية صاغرين . ومن غرائب

امور هذه الفئة ان الفدية تدفع ودافعوها لا يعرفون مستميتها ولا مقرّم ولا يرون لهم وجهاً . وكثيراً ما ضجت الجرائد لاستئصال هذه الآفة الاّ انها كالنافخ في البوق بين الاموات ...

هذا قبل من كثير مما يجري في بلاد تكاد البلاد الاخرى تتخذها منزل آلهة التمدن الحديث . واذا قيل اين حكومتها واين بوليسها واين ما يُقال عن عدلها وقسطها ؟ قلت حكومتها موجودة ، وبوليسها موجود ، ولكنها الوحيدة بين الحكومات في العالم التي اتخذت مبدأها الوحيد توفير ثروة البلاد وجعل شعبها واممها وبلادها اغنى شعوب امم وبلاد العالم على الاطلاق ، والى غير هذه الوجهة لا تنظر ، منصرفه اكثر الانصراف عن بقية الوجوه الاخرى . واذا كان جمع المال غاية المرء عميت عيناه وبصيرته عن سائر الغايات

وعندهم ايضاً ما يعرف بتجارة الرقيق الابيض وهي تجارة ذات شركات في كثير من البلاد الاميريكية تستجلب من البلاد الاوربية كل رشيقة القد أسيلة الخلد تبيعها من تجار الحسن وتبالغ في طلب الثمن المختلف لا باختلاف درجات الجمال فقط بل باختلاف الجنسية فكل جنس عندهم ثمن معروف . والافرنسية اغلى الفتيات ثمناً وارفعهن مقاماً واكثرهن رواجاً . وقد اهتمت الحكومة الاميريكية في العامين الماضيين اهتماماً مشكوراً لاصطلام هذه الآفة الاّ انها لم تؤت نجاحاً يذكر ، ولا يزال مؤلفو هذه الشركات يتابعون هذه التجارة الراجحة .

والمدنية الحقيقية تنظر كل ذلك وتلطم خديها بيديها العاصري

في رياض الشعر

﴿ دعاء الحبيب ﴾

ناظم هذه الايات عبد الحميد بك الراقى الفاروقى شاعر من شعراء العصر
المعدودين وقد توفقتنا الى الحصول على شيء من شعره سنشره للقراء تباعاً :

سَلُّوْهَا لِمَاذَا غَيَّرَ السَّمَّ حَلِّهَا	تُرَى شَفَفَتْ جَبًّا وَالْأَفْهَامُهَا
تَبَدَّلْ ذَاكَ الْوَرْدُ بِالْوَرْسِ وَأَنْطِقْ	سَنَاهَا وَرَقَّتْ فِيهَا تَحْكِي خِيَامَهَا
أَظُنُّ هَوَى الْغَزْلَانِ قَدْ هَدَّ حَيْلَهَا	فَانِي رَأَيْتُ الرِّيمَ يَوْمًا حَيْلَهَا
تَسَاجِيهِ سِرًّا وَهِيَ فِي زِيِّ وَالهِ	فَخَلَّتْ أَخَاهَا كَانَ أَوْ كَانَ خَالَهَا
فِيَا حَبُّ غَلْغَلٍ فِي صَمِيمِ فَوَادِهَا	وَيَا رَبِّ لَا تُعْطِفْ عَلَيْهَا غَزَالَهَا
وَلَكِنْ أَرْحَمَهَا بَعْضَ حِينٍ فَانِي	ثَمَّتْ بِهَا وَالْقَلْبُ يَأْتِي زَوَالَهَا
وَمَنْ حَبَّ لَمْ يُبْغِضْ وَلَوْ حَبَّهَا جَرًّا	قَدْ رَقَّ قَلْبِي مَذْ رَأَيْتُ هَزَالَهَا
عَسَى أَنهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ ذَاقَتْ الْهُوَى	تَنْوَحُ عَلَى مَنْ كَانَ يَهْوَى جَمَالَهَا
وَتَذَكَّرُ إِذَا كَانَتْ وَلِلْحَسَنِ عِزَّةٌ	تُرَى مُهَجَّ الْعِشَاقِ صَرَعى قَبَالَهَا
فَتَبْكِي زَمَانًا فِيهِ أَبَكْتَ بِصَدِّهَا	عَيُونًا تَوْلَاهَا الْأَسَى فَأَسَالَهَا
وَلَعْتُ بِهَا حِينًا مِنَ الدَّهْرِ لَمْ أَفْزِ	بِسَاعَةِ لَطْفٍ كُنْتُ أَرْجُو نَوَالَهَا
وَلَوْ عَطَفْتُ يَوْمًا عَلَى بَزْوَرَةٍ	تَقَبَّلْتُ حَتَّى بِالْعَيُونَ نَعَالَهَا
وَكَمْ غَرَبَةٌ قَاسَيْتُ مِنْ أَجْلِ حَبِّهَا	أَجُوبُ الْفِيَا فِي سَهْلِهَا وَجِبَالَهَا
وَلَوْلَا الْهُوَى مَا هَامَ فِي الْكُونِ وَاحِدٌ	وَلَا فَارَقْتُ أَسَدُ الْعَرِينِ دَحَلَهَا
وَقَلْتُ لِقَلْبِي وَهُوَ يَذَكُرُ عَهْدَهَا	رَوَيْدِكَ هَذَا بِنِيَّةٍ لَنْ تَنَالَهَا
تَرَكْتُ هَوَاهَا وَاشْتَغَلْتُ بِغَيْرِهَا	وَمَنْ قَطَعْتَ حَلِي قَطَعْتَ حَبَالَهَا

تعوضت عنها حب ظبي مهيف
 اذا ابصرت عين الغزاة حسنة
 له قامة تهوى الفصون اعتدالها
 تغطت بينها وعضت شمالها
 أنستُ به حيناً الى أن سلوتها
 فكان هدى نفسي وكانت ضلالها

﴿ الابتسام ﴾

عاشقان التقيا فابتسما
 فتلا الناسُ على وجهيهما
 واذا ما للورى ما انكما
 ما احتوى القلبان من سرهما
 ظهرت اسطره واضحة
 واتى الشاعر والشاعر لو
 حين لم يمسك بنان قلما
 راقه منظر شيء نظما
 وابتسام الحب حلوا فاشنى
 واصفاً اياه واصفاً محكما

•••

هو في القلب سرور عكست
 وعليها وعلى الثغر بدا
 فوقه العين شعاعاً قما
 مربباً من شغف ما اعجبا
 بل هو المرآة تبدو للفتى
 فاذا ما وجهه قابلها
 بين قلبي عاشقين انقسما
 حلول الجزآن ان يلتما
 فاذا ما العين بالعين التقت
 واذا الوجهان ضاء فرحاً
 هو في قلب المعنى ماسة
 ولها اسنى شعاع كلما
 جذبته نظرة زان القما
 غضت الابصار عنه اظلاما
 عين فيه بالجفون التحما
 كشعاع البدر ان حدقت ال

واذا العين اتقضى تحديقها
 ابصرت ذاك الشعاع انفصا
 هو برق لامع ان ملأت
 كهرباء الحب قلباً يتما
 زهرة تبسوا على الثغرو لم
 تك ضمن القلب الا برعما
 هو قلب المغرم الصب على
 شفثيه بالهوى قد رسا
 وضمير الغادة الحسنا في
 وجهها ساعة تلقى المغرما
 بل هو الحب الذي قد ضمه
 كل قلب بالفرام اضطرما
 فتراه العين في العين اذا
 عاشقان التقيا فابتسما

امين ناصر الدريمه

﴿ راحة القبر ﴾

ان سئمت الحياة فارجع الى الأثر
 ضِ ثم آناً من الأوصاب
 تلك أمٌ أحنى عليك من الأ
 م التي خلقتك للانساب
 لا تخف قالمات ليس بماح
 منك الا ما نشتكى من عذاب
 كل ميت باقى وان خالف العنوان ما نص في غضون الكتاب
 وحياة المرء اضطراب فان ما ت فقد عاد سالماً للتراب

اسماعيل صبرى

﴿ الساعة الدقاقة ﴾

ومحصية أعمارنا كلما اتقضت
 لنا ساعة دقت لها جرس الحزن
 فيا بنت هذا الدهر سرت مسيره
 فهل أنت دون الناس منه على أمن ؟

ابراهيم البارصى

﴿ القلوب اليائسة ﴾

سلا قلبي وقد تساو قلوب ملؤها ياس

فلا خدُّ ولا قدُّ ولا وردُّ ولا آسُ
تظنُّ هواك يخذعني وبعض الظن وسواسُ
سأصرف عنك انفاسي فتصرف عنك أنفاسُ
وأبكي فيك آمالي فيبكي الطاس والكاسُ

ولي الدبمه يكن

﴿ رائعة المشيب ﴾

ورائعةٍ لما ألت بفرقي تلقيتها خوف الفضيحة بالقطفِ
فقلت على ضعفي قويت وانني طليعة جيشٍ سوف يأتيك من خلقي
هافظ عبد المالك

﴿ البلبل المغرد ﴾

تذكار ليله

صدّاح يا مؤنس هذا الارك • مالي اراك • تشدو فسبحان الذي قد براك

تستقبل الفجر بصوت رخيم يحيي الرميم
وتأثم الزهرَ بثر بسيم ثم النسيم
وتنشد العنصر الشيق القويم فيستهم
أما ومن جوهراً بالسحر فاك • حين اصطفاك • لم يصف هذا الروض لولا صفاك

صفق كما شئت بهذا الجناح فلا جناح
وشمَّ خدَّ الزهراء الصباح فهو مباح
وحيّ بالانشاد ثمر الاقح خدن الصباح
فالروض لم يختر مليكاً مواك • فانشر لواك • فكلنا مجاهد في هواك

من هذه الاطيار ان تنشدا فتنشدا
من هذه الاقمار ان تسجدا فتسجدا
من هذه الاعمار ان تخلدا فتخلدا
وبعد فافعل ما تشا في فاك • فشفاك • حسي فاذا تبغي مقلناك

ما أجل الوردة بين الكمام ذات ابتسام
كان على مبسها العذب حام رمز الغرام
يا مبسماً يفتن لب الام بلا كلام
أجمعة لامعة ام سناك • أرى هناك • طوبى لثغر طاهر قد جناك

روح فتى الشعر الاديب الاريب هذا النسيب
أودعته بعض مزايا الحبيب لكي يطيب
عساه من ذات العفاف العجيب له نصيب
صدّاح ان قبله فانشد أخاك • نلت منك • روجي فداها وحياتي فداك

بشارة الخوري

صاحب جريدة البرق



رصاص دُم دُم

هو هذا الرصاص العريض ذو الخدين يغرز في الجسم فيلتوي فيشبه
ذنب العقرب المعكوف ، او يلتف التفاف علامة الاستفهام في لغات
الافرنج ، التواء يشرط ما حويله حتى لا ينفع معه مشرط الطيب ، والتفاف
يمزق ما على جانبيه حتى لا تقيد فيه ابرة الجراح . يصيب فيجرح ، ويمرح

فيدمي ، ويدمي فيقتل . فالموت لا محالة عقبي المصاب به ولكنه موت
بأشد ألم ، وافظع عذاب

سمي دُم دُم فكان الاسم دليلاً على مسماه . اولى في اشتباك
هاتين اللفظتين معنى من الهول والرعب ؛ دم دم اسم لبلد في الهند على
بضعة أميال من كلكتوتا . قاتل اهله الانجليز في حروب هؤلاء مع الهنود
فقاتلهم الانكليز بهذا النوع من الرصاص . الانكليز كانوا اول من استعمله
واهالي دم دم اول من اعترض عليه . حتى اذا بلغت شكوى الدم دميين
الى مسامع الاوربيين ، وعرف ابناء المدينة الحديثة ما ياتيه فريق من
اخواتهم من ضروب القساوة في الحرب ، عنيت ما كان يفعله الانجليز
في قتال الهنود ، قام رسل الانسانية بينهم فايدوا شكوى اهالي الهند .
وخافت الدول ان يتم استعمال هذا الرصاص في الحرب — وهي لا تأمن
شرها في اوربا — فاتفقت على منعه اشفاقاً على ابنائها . غير ان هذا
المنع انما تناول الحروب التي قد تنتشب بين ابناء المدينة ، ولم يشمل
الحروب التي قد يشبها هؤلاء على الاقوام الذين اخرجهم حكم تلك المدينة
من عداد بني الانسان . كأن الاوروبي ذو لحم ودم وروح وكأن زنجي
افريقيا او هندي جزر « اوقيانيا » وحش ضار تستحل حياته كما يستحل
قتل الافاعي والتمرة والذئب . ذلك هو بعض رفق الانسان بالانسان
وعطف البشر على البشر . ولما كثرت رديد الالسنه للفظه دم دم في خلال
المفاوضات التي دارت بشأن ذلك الرصاص ، ولاكتها السنة القوم في
ذلك المهد فكان يقال مثلاً « الرصاص الذي اطلقه الانكليز في دم دم »

او « رصاص دمدم » على سبيل التخفيف ، عمّ هذا التركيب كما عمّ قولهم « بنادق مارتين » وبنادق « موزر » حتى اصبحت الاضافة علماً مركباً . ثم حذف المضاف لدلالة المضاف اليه عليه فقيل دمدم والمقصود به الرصاص الذي كان يطلقه الانكليز في دمدم في الهند كما قيل « مارتين وموزر » في تعريف البنادق التي هي من طراز « مارتين وموزر » مخترعي هذين النوعين من السلاح

هذا هو رصاص دمدم . وكذلك كان اصل التسمية فيه . فاذا كان الايطاليون يستعملونه اليوم في طرابلس الغرب كما يقول ويؤكد الطرابلسيون ، او كان الطرابلسيون يطلقون منه على الايطاليين كما يزعم ويدعي هؤلاء ، فالدول التي حظرت استعماله واجب عليها التداخل اليوم لتأييد ذلك الحظر ، والأجاز لاية دولة ان تستعمله في حربها مع أية دولة اخرى ولم يجز لهذه الشكوى والاعتراض

*
*
*

عجبت لهذا العالم المتمدن ، يقول بالحرب ويميزها . وبعدها عذتها من رجال ومال وسلاح ، ثم يعود فيرى رصاص دمدم مثلاً فيروعه خطره وتهوله فظاعته ، فيمنعه بدعوى الشفقة على الانسانية ، والرفق بها . لماذا تراه لا يشفق عليها من الحروب على اطلاقها ؟ ارضاص دمدم يقتل قتلاً ، ومدافع مكسيم تدغدغ دغدغة ؟ ارضاص دمدم يصيب فيميت ، ومقذوفات كروب ، وسنت اتيان ، وسميث ، ومارتين ، وموزر ، وشاسبو ، وغراً وهلم جرا تخمش تخمشاً ؟؟

الحرب، مناجزة عدو لعدو . فما بالك تدفني اليها بطمعك وعنفوانك ،
ثم تحظر عليّ قتلك واراقة دمك ؟ اذا خفت الموت فلا تطلبه تحت ظلال
الاسنة ، وخفق البيارق ، ودخان البارود . وان لم تخفه فت بالرصاص
او بالحديد أو بالنار . تعددت الاسباب والموت واحد !

تاجزني في ساحة الوغى ثم تدعي الشفقة عليّ فتقول لي : انا لا
اقتلك برصاص دم دم ، ولكن بشظية من شظايا مدافع مكسيم . ويل
امها شفقة !

ولأغرب وانكى انك وانت أنت هو « نوبل » صاحب معامل
الديناميت والمقذوفات النارية الفتاكة ، تضع جوائز للسلم تعرف باسمك
ويكافأ بها كل عام أكثر الناس سعيًا في سبيل نشر السلام العام . إما
هذه وإما تلك . وهل من الممكن الجمع بين النار والماء ؟

بالامس تلاقى البوير والانكليز في حرب سجال قتل فيها الابن
الوحيد للورد روبرتس قائد الجيوش الانكليزية يومئذٍ . فبعث القائدان
البويريان بوثا ودويت برسالة الى زميلها البريطاني يعزيانه فيها عن مقتل
وحيده . يا ويحها تعزية خفت حزن ذلك الاب الشفوق ، وبردت في
صدره جرات الاسى !! مغالطات وساخر حكمها حكم الجزار يذكر
الله ويذبح !!!

بمثل هذا يهزأ العالم بعضه ببعض ، ويسخر الناس فريق من فريق .
انهم يهزأون ويسخرون ثم يسمون ذلك الهزؤ وتلك السخرية واجبات
ومجاملات !!

الشرع الذي خولك الحق بمحاربي وقتلي ، خواني الحق الصراح
 بقتالك وارقة دمك. والقانون الذي اباح لك أن تجتاح بلادني ، اباح
 لي أن ادافع عن نفسي ووطني بكل انواع الدفاع . الشر بالشر والبادئ
 أظلم . اقتلني اذا استطعت ولا تهزأ بي ، كما اقتلك اذا قدرت ولا اسخر
 منك . سوا عليّ وسوا عليك رصاص دم دم او مدافع كروب ومكسيم !!
 ولكن حبذا قول ولي الدين يكن :

لا احب الوغى ولا انا منه كل ما يقتل النفوس حرام



محاكم الاحداث

محاكم الاحداث التي نحن بصددھا غايتها المعظمي اصلاح الاحداث
 بآية طريقة كانت . فلا يوجد لديها نظمات مستونة تجري عليها في معاملة
 هؤلاء الاحداث فهي تعامل كل ولد بحسب مقتضى حاله وظروفه .
 تبحث لتمنع وقوع الذنب او الجرم قبل ارتكابه وغرضها الاصلاح والمساعدة .
 مساعدة الذين يريدون أن يساعدوا أنفسهم دون يتسنى لهم ذلك .
 فتسهل لهم السبل وتورد لهم اقرب موارد الاصلاح وهم لو تركوا وشأنهم
 لاصبحوا اشقياء قتلة مجرمين فهي تشعر بعظم مسؤوليتها وتعلم ان الولد
 يشب على ما يربي عليه . فتبدأ من البدء وتزيل الموانع والعقبات القائمة
 في سبيل تربيته . وترده عن الطريق التي قد تؤدي به الى الهلاك والشقاء ،
 فتغرس في نفسه حب الفضائل والصفات الشريفة في زمن تتأثر عواطفه

فيه أشد التأثير للمؤثرات الخارجية والالتفاعلات الداخلية . تهتم بالاحداث والصفار على اختلاف طبقاتهم ونحلهم ومشاربهم واعمارهم . فتدرس الواحد منهم درساً مدققاً اذ تبحث عن احواله وطرق معيشته وعائلته (ان كان له عائلة) ومحيطه وكل ما يتعلق به . ولا تقضي امراً قبل تأكدها من صحة ما رآته وسمعته عن ذلك الحدث

كل هذا قد يظهر للقارئ سهل المتناول . لكنّه ليس كذلك حقيقةً . فاسباب البلاء متعددة جداً لا تتوفر معرفتها حالاً في كل حين . وأهم جرائم الاحداث الكذب والنش والسرقة واللعن والхلف والكلام القبيح الفاسد وارتكاب المنكر وما اشبه . والاسباب الداعية لهذه المساويء كثيرة متنوعة يصعب احصاؤها وعدّها . تنشأ من عدم وجود من فيهم الكفاءة لتربية الصفار تربية حسنة

وما جرّ عليهم هذه الويلات الأجهل والديهم او عدم اكترائهم لاولادهم . او ان الاحوال قضت بتفريق الاب والام كالطلاق والسكر والجهل والسياسة الخرقاء (كما سنرى) . كل هذه قد تتحد معاً او بعضها معاً فيترك الاولاد وشأنهم لا وازع او مرشد يهديهم الصراط المستقيم فيضلون ويهيمون ويصبحون ضربة على الانسانية وعيلاً على المحسنين

ولنبعث الآن في الاسباب والعلل التي تؤدي بالاحداث الى سوء العاقبة وشرّ المصير . وتوصلاً لهذه الغاية قد اعتمدت الاحصاءات المأخوذة من مائة قضية من قضايا الاحداث ممن احضروا أمام محكمة واحدة من محاكم الاحداث في ولاية شيكاغو من ولاية اميركا المتحدة .

فكانت كما يأتي :

٤٨	منهم	أحد والديهم غائب او متوفي
٣١	»	امهاتهم يشتغلن ليعلن أولادهن
٣	»	عدد عائلاتهم فوق العشرة اشخاص
٣٦	»	بحالة الفقر المدقع
٣٣	»	احوال بيوتهم سيئة رديئة
٣٦	»	محيطهم غير صالح لسكنام
١	»	لا بيت ولا مأوى له

وهذه الاسباب المذكورة ينتج بعضها عن بعض . فيتسبب عن موت الاب فرضاً فقر مدقع تلزم الأم معه ان تشتغل لتعول بنيتها القاصرين قهمل أمر اولادها وترينتهم قسيء احوالهم تجلي للناظر حالاً ان أكثر هذه الاسباب عدداً هو غياب احد الوالدين او موته . فالوالدان هما ركنا العائلة التي تقوم بهما . فان فقد احدهما اصبحت العائلة واهية القوى . فيخسر الاولاد خسارة اديية كبيرة ولنرا الآن الاسباب من جهة تأثير الام على الاولاد فنجد ما يأتي :

٢٠	منهم	امهاتهم بدون عمل
٣٤	»	» يعملن اعمالاً طفيفة قليلة الاجرة
١٦	»	» يشتغلن طول النهار خارج البيت بالغسل والكنس والمسح الخ
١٠	»	» يشتغلن طول النهار في البيت باشغال متنوعة

٤ منهم امهاتهم يشتغلن طول النهار خارج البيت اعمالاً غير
المذكورة آنفاً

٦ » » ساكنات بيدها عنهم

١٠ » بدون امهات

كلنا يعلم اهمية مركز الأم في البيت من حيث تربية الصغار
وتنشئتهم على الطرق المثلى فيشبون رجالاً يعتمد عليهم . ولكن متى
تركت الأم أمر صغارها او اضطرت الى ذلك لا يقدر الاب أن يقوم
بوظيفتها حق القيام . فيحصر الاولاد عناية الأم وحنوها وارشادها .
فيشبون وهم خلون من صفات الرجولية الحققة . هذا من جهة تأثير الأم على
الاولاد اما تأثير الاب عليهم ففي الجدول الآتي ارقام تدل عليه :

٣٧ منهم آباؤهم يعملون طول النهار بالمعادن والمعامل وما شاكل

٣١ » » يحترفون حرفة حقيرة

١٧ » » لهم اشغال تشغلهم طول النهار

٦ » » يعملون اعمالاً شتى

١٩ » » عاجز لا يستطيعون عملاً ما

١٠ » » لا عمل لهم

فن مقارنة ارقام هذه الجداول ترى نسبة عدد الاحداث المجرمين
الى الاحوال التي وجدوا فيها . وهناك امور كثيرة تختص بهذه المحاكم
سنعود اليها في العدد القادم
نوفيس جريديني

ازهار واشواك

كل عام وانتم بخير

بهذه العبارة ، او بعبارة أخرى تشابهها معنى وان خالفها مبنى ، يتقابل الاصدقاء والاقارب في هذا الشهر شهر المواسم والاعیاد من رأس السنة الهجرية فعيد الميلاد فرأس السنة الغربية فالشرقية . وبكلمات التبريك وتمنيات المناء والتوفيق تُصافح كل من تجمعك به صلة رحم او رابطة صداقة او علاقة عمل . . . تبريكات وتمنيات كثيراً ما لا تشترك القلوب مع الشفاء في التلطف بها ؛ على انها من المصطلحات التي جرى عليها بنو الانسان في معيشتهم الاجتماعية . ومهما يكن قد افقدها الابتدال من رونقها الاصلي ومعناها الوضعي ، فانها لا تزال تدلُّ على عاطفة جميلة ، وهي تناسي الضغائن والاحقاد التي تولدها المنازعات اليومية بين الناس في معترك تنازع البقاء . وكلما زاد هذا التنازع شدة ، زاد شعور بني البشر بالحاجة الى ايام تتبدد فيها من جوهم غيوم المشاحنات وتشرق شمس البشر والسلام . . . أقف عند هذا الحد لاني لا اريد ان أعكر على قرائي صفاءهم بمطربة من الفلسفة الاجتماعية . ولكني اقول لهم من صميم الفؤاد لا من الشفاء فقط : « كل عام وانتم بخير » شاكرًا الذين ارسلوا تهنيتهم الى صديقهم « حاصد » على حسن التفاتهم ، سائلًا للجميع خير ما يُسأل في هذه الاعیاد للاصدقاء المخلصين ، وكلنا في حاجة الى اشياء

كثيرة ، لان العام المنصرم قد حرمننا من كثير مما كنا نتمناه ، حتى بات
« كل من تلقاه يشكو عامه » ... طويينا صفحة السنة الماضية وعرفنا رصيد
حسناتها وسيئاتها . اما نيم وتقم السنة الجديدة فلا تزال في عالم الغيب
وأعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

جلاد مصر

باتقضاء السنة انقضت حياة رجل ولا كالرجال ، وانصرم جبل ايام
من صرم الكثير من الآجال ، بشدة الجبال ... مات العشماوي الجلاد
« باشمحرّك الآلة الشانقة » أو « محتكر صنف الإعدام رسمياً » في وادي
النيل . توفي فتنفس المجرمون الصعداء ، وهبت أشباح الذين شيعهم الى
عالم الفناء ترحب بقدمه ... حمل على الآلة الحدباء الى القبر ، بعد ان
ظلّ السنين الطوال يحمل آلة الاعدام من بلد الى بلد ، حيث يدعو
حكم القضاء ، فكان

يمشي وعزرائيل من خلفه مشرّ الأردن للقبض

وقد اختلف الرواة في وصف اخلاقه ، فمنهم من يمثل العشماوي
قاسياً فظاً غليظاً ينفذ مأموريته دون ان تمس قلبه عاطفة شفقة ، ومنهم
من يقول غير ذلك . اما انا فلم أشرف - والحمد لله - بمعرفته ولا حاولت
ان اصير من زبائنه ، حتى اكون راوية صدق ... كانت الحكومة تنقد
العشماوي راتباً شهرياً مقررأ ، قدره اربعة جنيهاً ، وكان يتقاضى عن كل
مشنوق يشرفه بوضع « الكرافاته » في عنقه خمسة جنيهاً اخرى .

فاذا عرفت انه قضى ١٥ سنة في هذه المهنة وانه شق ٥٧٦ مجرمًا تعرف
ان المبلغ الذي حصّله من شدّ الحبال حول الأعناق لا ينقص عن
٣٦٠٠ جنيه اي بمعدل ٢٠ جنيهًا في الشهر... تجارة رابحة والله، ولكني
أفضل على ذلك الذهب الوهاج المكتسب من شقّ المهج بضعة دراهم
اكتسبها من شقّ القصبية بعد جهاد النفس

ناصر



عشاوي



من كل حديقة زهرة

* يؤخذ من التقرير الذي وضعه مسيو ديشانيل عن المدارس الفرنسية في الشرق ان عدد تلاميذ هذه المدارس في السنة المدرسية المنصرمة (١٩١٠ - ١٩١١) قد بلغ ٧٤٦٠٠٠ في تركيا ، و ٢١,٥٠٠ في مصر ، و ٢٦٩١٠ في اليونان ، و ٣٢٥ في كريد ، و ٦٦٢ في قبرس ، و ٢٦٠٠٠ في بلغاريا ، و ٢٠٠ في رومانيا ، و ٢٦٨٠٠ في ايران . فيكون المجموع فوق ١٠٤,٤٠٠ تلميذ . وبلغ عدد الذين تلقوا العلوم العالية ٧٥٢ ، والصناعة والتجارة ١٦٦٩٥ والعلوم الثانوية ٩٦٩٤٣ ، والعلوم الأولية ٨١٦٤٨٥

* أراد أحد العلماء ان يعرف مقدار الميكروبات التي تنجم عنها مع الهواء الذي نستنشقه ، فاخذ في آلة خصوصية عشرة لترات من الهواء في الشارع اثناء زوامة فوجد فيها ٢٠٠٦٠٠٠ ميكروب من أنواع مختلفة ، وعليه ففي كل لتر من الهواء الذي نستنشقهُ ٢٠٦٠٠٠ ميكروب

* بدأ مسيو اوبلي مدير سكة حديد بغداد بالاعمال الفنية للخط الحديدي في الموصل وحواليها . والمنتظر ان يتم الخط بين الموصل وبغداد وبين الموصل وحلب في مدة سنتين او اقل . وسئل مسيو اوبلي عن درجة سرعة القطار على الخط المذكور فقال انه سيقطع ٣٠ كيلومتراً في الساعة . ولما كانت المسافة بين الموصل وبغداد ١٠٠ كيلومتر ، فسوف لا يستغرق السفر اكثر من ثلاث ساعات ، وكذلك المسافة تقريباً بين الموصل وحلب . وعليه فيبتوسع نطاق التجارة والزراعة في تلك

الاصقاع وتستثمر المعادن المدفونة في ارضها ويعود اليها شيء من رخصتها
السالف

* كل قذيفة تقذفها المدافع التي تبلغ فوهتها ١٤ بوصة تقتضي نفقة
٣٠٠٠ فرنك . وتقذف هذه المدافع قذيفتين او ثلاثاً في الدقيقة وعليه اذا
اشتبك اسطولان في معركة مدة خمس ساعات فانهما ينفقان مبلغ ١٥٠
مليون فرنك ثمن قذائف

* تشتغل معامل انكرا البحرية بصنع مدفع عظيم من طراز جديد
قياسه ٤٠٦ ميليمترات وهو يقذف القنابل الى مسافة ٢٦ كيلومتراً ووزنه
القنبلة ١٠٨٠ كيلو تحتوي ٦٣ كيلو من المواد القابلة للانفجار وفيها قوة
كافية لخرق أضخم المدرعات المصفحة . على ان معامل بحرية الولايات
المتحدة تشتغل الآن بصنع مدفع من هذا النوع يفوق الاول في ثقل
مقدوراته وقوتها

* كتب مستر ابورت في مجلة « الطبيعة » الانكليزية فصلاً عما
يمكننا ان نسميه « ميزانية » الرجال والنساء في العالم ، اي عدد الجنسين
والنسبة بينهما

واول ما لاحظته هذا الكاتب يتعلق بالوفيات في الاولاد ، فانها في
البنين اكثر منها في البنات قبل تجاوز السنة الخامسة . ثم تنعكس هذه
النسبة منذ السنة الخامسة حتى الخامسة عشرة اذ تزيد الوفيات بين
البنات . ولكنها تعود فتتقص بعد هذه السن فتصبح بين الذكور اكثر
منها بين الاناث . وتتفاوت عدد مواليد البنين والبنات بالنسبة الى عمر

الأم بحسب ما بيته الجدول التالي :

عدد البنات	عدد البنين	سن الامهات
١٠٠٠	٦٥٩	حتى ١٩
١٠٠٠	٨٩٥	من ٢٠ الى ٢٤
١٠٠٠	١١٠٥	٢٥ » ٢٩
١٠٠٠	١١١١	٣٠ » ٣٤
١٠٠٠	١١٦٥	بعد ٣٤

والذي ينتج عن هذا البيان انه كلما تقدمت الأم في السن زاد عدد

موالدها الذكور

ثمرات المطابع

مسررات الحياة - امعن النظر في الرسم الممثل أمامك . فهذا الرأس الاصبع الذي ايضاً جانباه ، وهذه الجبهة النافرة البارزة فوق ذينك الحاجبين الكثيفين الفضيضين اللذين يكادان يغطيان تينك العينين البرآفتين ، وهذان الشاربان المختلطة أطرافها بتلك اللحية البيضاء المستديرة حتى تحتني بينهما الابتسامة اللطيفة المرسومة على الشفتين ، هذا الرسم الذي يمثل العلم والذكاء والوقار هو رسم لورد أفبيري الشيخ الذي يتمشى اليوم في الثمانين من العمر ، والعالم الفاضل المعروف « بفيلسوف الحياة اليومية » وصاحب سلسلة الكتب الذهبية التي نقلت الى معظم لغات العالم ، والتي كادت تخلو اللغة العربية من محاسنها لولا ان أقدم على تعريب بعضها حضرة الكاتب الاديب الفاضل وديع افندي البستاني ، فانه ترجم

منها كتابي « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » ونشر اليوم الكتاب الثالث « مسرات الحياة » الذي يحتوي على مباحث خير ما يقال فيها انها نتيجة درس واختبار لورد أفيري للحياة الاجتماعية . واقد قرأناه



الورد أفيري

فأيناه مساوياً لأخويه السابقين فائدة ونفعاً ولكنه يفضلهما بالعناية التي اختصه بها المترجم حتى جاء به عربياً صحيحاً سليماً على الغالب من كل ما يشين الترجمة . فنحن نشكر لوديع أفندي اعتناؤه ونحث على مطالعة هذه

الكتب التي يعربها من حين الى آخر فهي خير من اكثر ما يترجمه كتابنا في هذه الايام

وقد تولى طبع ونشر هذه الكتب حضرة نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها . وهي ماثرة له نضيفها الى مآثره العديدة في خدمة العلم والأدب بما تنشره مطبعته من المؤلفات النفيسة

كتاب البنين^(١) - هو كتاب كان لظهوره في فرنسا منذ بضع سنين تأثير كبير ، فان واضعه رجل قد خبر الشؤون الاجتماعية وحركة الافكار المصرية فكان له في امته التي ترأس مجلس نوابها شأن يذكر بالثناء ، وليس اسمه بالمجهول لدى ابناء الشرق ، عينا به مسيو پول دومر الخطيب البليغ والكتاب المفكر . اما كتابه هذا فقد تناول جميع المسائل التي يهتم الفتيان الاطلاع عليها والبحث فيها بعد خروجهم من المدرسة . فكتب واجاد في « الارادة والواجب والاقدام والعدل والاخاء والحرية والتسامح والمحبة والزواج والديمقراطية والدستور والمساواة والوطنية والتعليم والتعاون والامة والحرب » الى غير ذلك من الابحاث التي تشغل خاطر المفكرين . و اراد المؤلف أن يدرس هذه المسائل الخطيرة درساً خاصاً بالناشئة التي ادركت اول مراحل الرجولة ، فجاء كتابه من خير ما كتب في هذا الموضوع الجليل . ولما كانت امنا الشرقية في مطلع نهضة فكرية من هذا القبيل كان مثل هذا الكتاب من أحسن ما يقدم لها ويهدى اليها . هذا ما رآه حضرة الكاتب الاديب عبد الغني افندي

(١) المطبعة الاهلية في بيروت وثمنه نصف ريال عدد صفحاته ٢٨٤

العريسي احد صاحبي جريدة « المفيد » البيروتية . فحدث به المهمة الى ترجمة « كتاب البنين » ليقدمه الى اخوانه شباب الامة العربية وهو معروف بغيرته عليها وسميه الدائم الى ترقية شؤونها . فكان في عمله هذا احسن خدمة لابناء جلدته تقابلها بالشكر والثناء . والكتاب متوج باسم رجل من افاضل الامة العربية وهو عزتلو السري رفيق بك العظم الذي صدر الكتاب بمقدمة ضافية عن التربية الاخلاقية



عبد الغني العريسي

تقويم البشير لسنة ١٩١٢^(١) — هو اتقن تقويم سنوي يصدر في اللغة العربية يجمع في مئتي صفحة أهم ما يجب معرفته عن تاريخ السنين والاشهر والايام والاعياد المختلفة وقاعدة القمر والشمس واسماء الرؤساء الروحانيين والمدنيين وجداول العملة وبلاد الدولة العثمانية مع تعليمات كثيرة جغرافية وتاريخية وفلكية وصحية مع ملحق يتضمن فوائد يتيية متعددة ونبد ادبية وفكاهية متنوعة جمعت بين اللذة والفائدة وقد عني بجمعه وترتيبه هذه السنة ايضاً حضرة العالم الفاضل الاب لويس معلوف مدير جريدة « البشير » فاستحق كل شكر وثناء

المعارف^(٢) — سلسلة كتب عظيمة الفائدة جملة النفع يسمى في نشرها اديان من ادباء بيروت وهما الافنديان عبد الوهاب ومحمد التنير يقصدان بها نشر العلوم الطبيعية ، وما تناوله من الفروع ، بين الناشئة العربية . وقد صدر الكتاب الاول منها وهو يبحث في علم الفلك بأسلوب واضح جلي يقرب هذا العلم من ادراك القارىء ، ويساعد على تفهم قواعده ما فيه من الرسوم العديدة . وقد عول منشئنا هذا الكتاب على اشهر مؤلفي الغرب في هذا الباب واعتمدا على الكتب العربية القديمة لوضع الاصطلاحات العلمية . ونحن نرى بمزيد السرور اقبال كتابنا على التأليف في هكذا مواضع مفيدة

جمعية العروة الوثقى — جاءنا التقرير السنوي لهذه الجمعية الخيرية التي اشتهرت مبراتها في وادي النيل وهو يتناول السنة الدراسية ١٩٠٩ —

(١) مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت (٢) المطبعة الاهلية في بيروت

١٩١٠ ويؤخذ منه ان عدد مدارس الجمعية ١٧ فيهم ٢٢٦٧ تلميذاً و ٦٢٤ تلميذة منهم ما يزيد عن الخمسين في المئة يدرسون مجاناً ، واذا عرفت ان عدد المدارس في اول عهد الجمعية (سنة ١٨٩٥) لم يكن سوى اثنتين فيهما ١٥٠ تلميذاً وتلميذة عرفت الشا والبعد الذي أدركته بفضل اعضائها الكرام ومعاونة ذوي البر والاحسان . وفي التقرير بيانٌ ضافٍ عن سائر أعمال الجمعية وحساباتها مما يدل على الخطة المثلى التي تسلكها .

جزى الله القاعين بالأعمال الخيرية احسن جزاء

الاستقلال الفكري^(١) — هو نص خطبة فلسفية عمراية ألقاها في جمعية الترقى القبطية في اسيوط حضرة وليم افندي بقطر وقد بحث فيها عن الاستقلال الفكري وتدرجه حتى يومنا معزاً أقواله بالشواهد التاريخية والبراهين العقلية ، مفنداً مزاعم من يتورطون في تفهم الحرية على غير معناها الحقيقي ، محذراً من « الحرية التي لا يبرها التهذيب »

مفكرة المعارف — اشهرت مطبعة المعارف بالاعتناء الكثير بكل ما يطبع فيها حتى اصبح الاتقان صفةً خاصةً بها . ولقد اعتاد حضرة صاحبها الفاضل نجيب افندي متري أن يُصدر في مطلع كل سنة يومية صغيرة تُعرف « بمفكرة المعارف » ، واصدرها في هذه المرة ممتازةً بالاعتناء والاتقان فنلفت الانظار اليها والى النتيجة (روزنامة) الجميلة التي تضاهيها محاسن وتدقيقاً وكتاهما تطاب من المطبعة المشار اليها وثمن المفكرة ٤ قروش صاغ والنتيجة ١٠ قروش صاغ

❖ رواية الشهر ❖

❖ ليلة عيد الميلاد ❖

كان ذلك في عشية ليلة عيد الميلاد من سنة ١٨١١ وكان نابليون الأول يشغل في غرفته الخصوصية بقصر التويلري وكانت القاعة الواسعة تكاد تكون مظلمة لولا أشعة أنوار ضئيلة متكسرة على الذهب الغالي تشع على الرسم الكبير المعلق على الحائط او منعكسة على رأسي الأسدين الذهبيين الموضوعين على مسند المقعد او متموجة على الجواهر المهدلة على استار النوافذ فكان ضوء الشمع ينعكس على المكتب العريض المكتظ بالرسم الجغرافية والكذب الضخمة المجلدة بالجلد الاخضر الموسومة بحرف النون وتاج الامبراطورية

وكان الأطلس الجغرافي مفتوحاً عن خريطة آسيا الكبرى ويد الامبراطور الناعمة اللطيفة تبحث بسببها هناك فيما وراء العجم عن طريق تؤدي الى الهند نعم الى الهند ! بطريق البر ؟ وماذا عليه اذا كانت بوارجه قد تدمرت وأساطيله تشتت فلم يبق لهذا المحارب العظيم الا طريق البر الوعرة يسلكها تحت اشجار الغابات القديمة تصحبه نسوره القشاعم المتوهج ذهب أثوابها بين امواج الحديد والفولاذ ، ووهج السيوف ورهج الدروع ، فيضرب الدولة الانكليزية في خزائنها الغنية ، وهي مستعمراتها الواسعة ، فتدور عليها اللوثر وتطوح بها الطوايح أجل لقد نال نابليون عظمة قيصر ومجد شارلمان ولم يبق الا ملك الاسكندر وليس نابليون ممن يجهلون المشرق فقد ترك في مصر أثراً لا تفنى وقد رآته ضفاف نهر النيل العظيم قائداً صغيراً ركباً هجينه يقود شردمة من الخيول الشواذب . وستراه ضفاف نهر الكنج امبراطوراً كبيراً مدثراً بدثاره الرمادي . أفلا يلزم حينئذ لركوبه الفيل الضخم الذي ركبهُ بوروس لمحاربة الاسكندر ذي القرنين بل ان نابليون يعرف كيف تغزى الأمم وتستعبد الشعوب فتعشي بين جنوده

هناك جنود وجوهها كلون الحديد وعماتها من نسج الحرير ويرى بين قواد جيشه
امراء الهند تسحب المطارف الفضفاضة المثقلة بالدرّ الثمين والجواهر الغالية ، فيقف
أمام الأصنام الهائلة العاقدة زنودها فوق رؤوسها ويسألها عما خبأ له الغيب ، فتجيبه
عما سأل لأنه سأل في الزمن النابر أبا الهول أيام وقف أمامه في مصر مفكراً متكثراً
على سيفه المحدث وأبو الهول لم يجبه بنت شفة
امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

انه لا يريد ان ينحت على رخام قبره غير هذين اللقبين
غير ان هناك عقبة كوروداً وهي روسيا العظيمة . ولكنه إذا لم يتوفق الى
مصادقة الاسكندر فانه يقهره ويكسر شوكة
ثم انبرت يد نابليون البيضاء تنبش الكتب الضخمة والتقويم العديدة باحثه
عن عدد الجيش اللجب الذي يلتف حول قصر الروس بوجه القريب
نعم نعم انه سيدحر ذلك الجبار الغاشم ويبحره مع من يجر من اتباعه وحلفائه
ووراءهم الفرسان المستوحشة تؤم المشرق لغزوه
امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

ما كان تحقيق هذا المشروع ليصعب على ذكائه ودهائه . واذا توطدت قدمه
في تلك البلاد واستتب الأمر طبق رغباته فلن ينقسم ملكه من بعده فيفرق على
كبار القواد ، كما انقسم ملك اسكندر المكدوني . لأنه قد ولد لنا بليون منذ
عشرين آذار ولد هو وارث مجده وسلطانه
فتبسم ثغر الامبراطور بسمة واضحة حين افكر بالطفل النائم بجواره في ذلك
القصر العظيم الهامد . ثم رفع رأسه بقة بمحركة فجائية وأنصت . . .
ان الفرقة مقفلة وأستار النوافذ الغليظة مرخية فمن أين جاء هذا الزنين الغريب
العميق كأن النحل الذهبي المعلق على الديداج قد دبّت فيه الحياة فطار وأخذ
بالزمزمة . ثم ازداد الامبراطور إصغاءً فبين له في ثنايا تلك الضجة انه يسمع
قرع اجراس . « آه . نعم . عيد الميلاد . . . صلاة نصف الليل »

وكانت أجراس كنائس باريس تقرع مبشرةً بتذكار ولادة الطفل يسوع .
تلك الاجراس التي أعلى مكانها بونابرت وردّها لها بقايا جلالها واكرامها أيام كان
قنصلاً يحب السلام عامداً على مصالحة فرنسا مع اخوانها المبعضين
كم مرة قرعت تلك الأجراس احتفالاً بنصراته وغزواته وليس العهد بعيد
وقد كانت جميعها تدق منذ أيام قلائل احتفاءً بولادة ابنه ملك روما . في ذلك اليوم
التاريخي الذي ارسلت به السماء ولداً للامبراطور كأنها تعترف بملكه الشرعي وتعهده
ببقاء ذلك الملك

على انها في هذا المساء تهلل كما تهلت يوم اوستر ليتز او قاجرام وتقرع عند
متصف ذلك الليل البارد احتفالاً بتذكار ولادة الطفل الوضع بابن النجار الذي
ولد على مهد من القش في مغارة بيت لحم . وكأن تحت استار ذلك الليل اصواتاً
عجبية تصرخ في لانهاية ذلك الفضاء الواسع المزدان بالنجوم الفضية : « المجد لله
في العلا وعلى الأرض السلام »

فأصغى الامبراطور الى قرع الأجراس ثم استسلم الى عالم الخيال فقاده فكره
الى زمن طفولته وتذكر قدّاس نصف الليل في كنيسة خاله زعيم الكهنة في جزيرة
اجاسيو ورجوعه مع عائلته الطييدة الى البيت القديم حيث الفقر المحتمل ببعض
الكبرياء وتذكر امه مترئسة وليلة العيد تفرق عليهم الامار المشوية
أما ابنه وهو سليل امبراطور فرنسا وارشيذوقة النمسا فلم يعرف ولا يعرف ولن
يعرف مثال ذلك الفقر المدقع بل سيكون مالكاً رقاب الأمم وساحباً ذيل التيه
والفخر على المعبورة جماء

وكانت الأجراس تقرع دائماً في ذلك الليل الثلج لأجل عيد الميلاد
ان الجندي المقطب الجبين العابس الوجه اللابس قبعة من القش على باب
قصر التويلري يخال غضبان وهو ماش يوسع الحظي لتدفئة مناكبه الباردة . انه
ليتكر في مثل ذلك الوقت يضع كلمات ابتهالية يتمها او بانشودة صغيرة حفظها
قديماً في قرينه وهو جالس على ركب امه يرتلها وتبسم شفتاه تحت شارب الكثيف

عند افكاره بالطفل يسوع في مغارته

اما الامبراطور فلم يسمع نداء تلك الاجراس الطاهرة ولم يفكر الا بولي عهده وقد خامره وجدٌ مبرحٌ لمشاهدته فلتوى واقفاً وصفق يديه فانفتح للحال باب منزو وراء حاشية الستر وظهر رسم ذلك المملوك الامين الذي استصعبه من ارض مصر ف اشار اليه اشارة فطن لها رسم فحمل الشمعدان ومشى أمام سيده في دهاليز القصر المقفرة تواء الى غرفة الملك الصغير حيث دخل الامبراطور وصرف الموضع والنساء النائمت حول مخدع الطفل ووقف نابليون أمام سرير مولوده العظيم وكان ملك روما مستغرقاً في نومه الطاهر غارقاً في يياض فراشه الوثير مزناً بزئير الليجيون دونور وقد أرخى يده الحريرية اللطيفة على حافة الفراش وأطبق جنبيه الناعين الغائرين في ام رأسه الصغير . فكان زئير الليجيون دونور الشديد الحمرة الذي يعترض وسط الفراش غامراً تلك الطهارة والرقرة رقة وطهارة الطفل النائم . كأنه رمز عن الدماء التي سيجريها أبوه أملاً بعقد تيجان الممالك كافة على هذا الرأس الضعيف ووضع صوالجة تلك الممالك في هذه اليد النحيفة اللطيفة فنظر نابليون الى ابنه نظراً طويلاً وقد أغمق فؤاده كبرياء مما لم يحدث عن كبرياء عظيم قبله وهو يقول في نفسه ان كبار هذه المملكة وعظماؤها وقواد جيوشها اولئك الابطال الذين تفوق شجاعتهم شجاعة ابطال الياذة هو، يروس وكل الحكام والنظار المرصعة صدورهم بالاوسمة والنياشين الجهرية . كلهم يطأطئون هاماتهم امام سرير هذا الطفل الصغير مرتجفين تهيأ وخشوعاً ثم استسلم لأفكاره فخيّل اليه انه يسمع في قرع اجراس العيد وقع سنابك خيله وأقدام رجليه وقمعة اللجم وصليل السيوف ودوي المدافع وان هذه الضجة ضجة المعمة تحت العجاج الثائر وشرار النار المتطاير . او انها جيوشه زاحفة على روسيا والهند . . . فتمل من خمرة افكاره وعقد نيته عقداً باتاً على شن الغارة على روسيا والهند مقسماً انه سينصب لابنه عرشاً يشرف على أقاليم البسيطة من أقصاها الى أدناها

كيف لا وقد اهدى اليه وهو طفل رضيع مدينة بطرس الرسول فهو ولا شك
حين يشب سيهدي اليه كثيراً من المدن المقدسة
امير مكة ! امير بناريس ! انها لألقاب تليق بملك روما
آه . لماذا لم تلد نساء فرنسا اكثر مما هنّ والذات . بل لماذا لا يجتشد تحت
أمره المليون والمليونان من الرجال الابطال ليغزوبهم ممالك المعمورة قاطبة ويهبها
لهذا الطفل التام

وقد صمّت اذنه في استسلامه الى عالم الخيال فلم يسمع قرع الاجراس الطاهرة
ولم يفكر ولو قليلاً بالمالك على السماوات الناظر الى ممالك الارض نظره الى وكور
الفل . . . بل لم يرَ بين خياله عسكره المجر مشتتاً نشيتاً على ضفات نهر البرزينا
مدحوراً ، قهوراً والتلج له قبور ومدافن . . . بل لم يرَ ألويته الخفاقة تحطمها القذائف
الانكليزية في واقعة واترلو . . . بل لم يرَ ذلك الصخر القاحل وسط الاوقيانوس
العظيم وهو له بالانتظار . . . بل لم يرَ في متنزه شنبرون (Schœnbrunn) تحت
سماء الخريف ابنه شاباً شاحب الوجه هزيل الجسم مرتدياً ثوب ضابط نمساوي
يمشي الهويتا كثيراً حزيناً ينفث نفثة المصدور بين اوراق الاشجار الذابلة
المتساقطة . . .

و بينما كان الامبراطور مستسلماً لافكاره الفظيعة ناظراً بين مخيلته الى ملك
ابنه وذرية ابنه ممتداً من مشارق الارض الى مغاربها زاعماً انه سيصبح هو نابليون
من عطاء القرون الخالية او من أبطال الحكايات الخرافية كأنه المريج او ملك من
ملوك الشمس تحف به الاجرام الاثنا عشر وتتدفق من وجته الاتوار والاضواء . . .
كانت أجراس عيد الميلاد تدق دقات الفرح والنصر منهلةً بتذكر ولادة الطفل
الصغير في مغارة بيت لحم الذي ملك على العالم بأسره فعلاً ولكنه لم يملكه بشن
الغارات واهراق الدماء بل بكلمة السلام والمحبة وسبق ملكه على الارواح الى
جيل الاجيال

فرنسوا كويه

تعريب - خليل شيبوب

منشئ المجلة

إيظون الجميل

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء العاشر

فبراير (شباط) ١٩١٢

السنة الثانية

حلم و يقظتة

﴿ أمس واليوم ﴾

ربيع العالم المالي في هذه الربع من كثرة التفاضل في المدة الاخيرة، واشتد العسر على الاهالي، واصبحت الصحف تروّعنا كل يوم يسقوط محلات تجارية كنا نتوهمها قائمة على أمتن الاسس، فاذا هي غير قادرة على الثبوت أمام آخر عاصفة هبت من عواصف الازمة المالية

اذا صح ان يقال « ان التاريخ يعيد نفسه » فليس من بلاد تنطبق عليها هذه الحقيقة المبنية على الاستقرار اكثر من القطر المصري. فانك اذا تصفحت تاريخ مصر منذ عهد الفراعنة والبطالسة حتى يومنا هذا، تكاد تجده إعادة دائمة ومراجعة مستمرة

الاسماء تتغير، والاشخاص تتبدل، لكنهم دائماً يمثلون الحوادث نفسها، فيلعب كل منهم دوراً واحداً في مظهر واحد. هناك بعض

تفاصيل خارجية وأحوال عرضية تختلف ، لكن الجوهر واحد يكاد لا يسه تغير ولا يطرأ عليه تبديل

ترى مصر تارة خصبة غنية ، وطوراً قاحطة فقيرة . تجدها آناً اهراء العالم يقصدها الاجنبي من كل صوب وحدب . وتلفيها آونة خالية خاوية تضيق بمن أظلمته سماؤها ورواه ماؤها . فهي كالماء القراح يتلون بلون الوعاء الذي يكون فيه ، ان صافياً فصافٍ ، وان كدرًا فكدر . وهو على تينك الحالتين هو ، لم يفقد شيئاً من عنوبته ولذته ونعمه ، يروي من قصده ، ويبرد غليل من ورده . والسبب في تغير ظاهره انما هو راجع الى امور عرضية لا تؤثر في الجوهر

وهذه التقلبات الطارئة على مصر من رخاء وشدة ، وغنى واحتياج ، اكبر دليل وأصدق برهان على جودة هذه الربوع وكرمها ، اذا حسن تدبير شؤونها ، وصلحت ادارة احوالها

رقيت مصر في السنين الخالية الى اوج الغنى : اتسعت ثروتها كل اتساع ، وراجت اشغالها اي رواج ، حتى جارت في هذا الميدان اغنى بلاد الله قاطبة . وقد استمرت الحالة على هذا المنوال حتى ولدت المضاربات ذلك الاعصار الهائل الذي صير العمار دماراً ، والنضار رماذاً



جاء في الفصل الحادي والاربعين من سفر التكوين : « قال فرعون ليوسف : رأيت كأنني واقف على شاطئ نهر ، وكان قد صعد منه سبع بقرات سمان الأبدان حسان الصور فارتعت في المريج . واذا سبع بقراتٍ

آخر قد صعدن وراءها عجافاً قباح الهيئات جداً دقاق الأبدان لم أر مثلها في أرض مصر في القبح . فأصكت البقرات العجافُ القباحُ السبعُ البقراتِ الأولِ السمان .. ثم رأيت في حلمي كأن سبع سنابل قد نبتت في ساقٍ واحدة ممتلئة حساناً ، وكأن سبع سنابل جافة دقاقاً قد لفتها الريح الشرقية نبتت وراءها فابتلعت السنابلُ الدقاق السنابل الحسان . فقال يوسف لفرعون : إن الله مكاشفُ فرعون بما هو صانعه . سيأتيكم سبع سنين فيها شبعٌ عظيم في جميع أرض مصر ، ويأتيكم بعدها سبع سنين جوع فينسى جميع الشبع الذي كان في أرض مصر ويُتلف الجوع الأرض ، ولا يتبين أثر ذلك الشبع في الأرض من قبل الجوع الآتي عقبه لأنه شديد جداً . . . فليجمع كل طعام سني الخير الآتية وليخزن بُرُها تحت يد فرعون طعاماً ، فيكون الطعام ذخيرة لسبع سنين الجوع فلا ينقرض أهل الأرض بالمجاعة . . . »

ألا يخيل إلى القارئ عند تلاوة هذه الصفحة من تاريخ مصر القديم انه يطالع تاريخها في هذه المدة . رأت مصر سني الشبع العظيم في جميع أرضها ، ثم زحفت عليها سنو الجوع فأنستها رخاءها وغناها . قام من أُنذرها بمجيء العسر بعد اليسر ، وإدبار الأيام بعد الاقبال ، لكن صوت المرشد لم يقع في آذان مصفية ، بل كان بعض القوم من أكبر العاملين على جر سني الجوع ، بل هم الذين غلّوا البقرات الحسان وكبلوها ووضعوها بين فكي البقرات القباح لتفتك بها . هم جعلوا مخدراً قوياً في الكأس التي رشفتها البلاد فزادوا في سكرتها ، ولما أفاقت من سباتها العميق كانت

يقظتها هائلة مروعة . وكان هذا البعض أول من ذهب ضحية هذا الحلم
فسي ان تكون هذه آخر صاعقة تنقض على البلاد فيعقبها شروق الشمس .
وتعود مصر الى الرخاء والصفاء



محادثة شبح^(١)

عن اصل الحروف الهجائية

كنت اكتب منذ زمان طويل في سكون الليل وكان المنور
(غطاء القنديل) يرسل على المنضدة ضوء القنديل ويبقي الظلام منتشراً
على الكتب الموضوعه على طبقات تعلو الواحدة منها الاخرى في جهات
الغرفة الاربع . وكانت النار الموشكة أن تنطفيء تبدو خلال الرماد كأنها
شذرات من الياقوت . وكان دخان التبغ المهبج يمتزج بهواء الغرفة ويزيده
تكثفاً وامامي لفاقة من التبغ في قدح على كومة من الرماد يرتفع دخانها
اللطيف الازرق ارتفاعاً عمودياً . وكان شكل الظلمة في تلك الغرفة سرياً
لأن الجالس فيها يشعر شعوراً مبهماً بروح تلك الكتب الملقاة في موضعها
وقد سكن قلبي بين انامي كأن النعاس قد عبث باعطافه فجعلت اعمل
الروية في امور قديمة العهد واذا بشخص غريب برز من دخان لفاقتي
كما يبرز من دخان العشب السحري . وكان شعره متجمداً ، وعيناه

(١) من وضع أناتول فرانس الكاتب الفرنسي المشهور وتعريب الياس

أفندي طنوس الحويك الكاتب . المجيد

نجلاوين براقطين، وانفه اتنى، وشفته غليظين، ولحيته سوداء متجمدة على
الزبي الأشوري، ولونه نحاسياً فاتحاً، وقد طبعت على محياه علائم الدهاء
والميل مع الهوى ميلاً عنيفاً، ودلّ شكل جسمه الربة القامة ولباسه
الفاخر على انه من اولئك الاسيويين الذين كان الاغريقيون يطلقون
عليهم اسم بربر. وكان لابساً على رأسه قبعة زرقاء مصنوعة على شكل
سمكة ترصعها النجوم، ومرتدياً ثوباً ارجوانياً موشىً بصور الحيوانات
وحاملاً باحدى يديه مجذافاً وبالاخرى ادراجاً. فلم اضرب عند رؤيته
لاعتقادي ان ظهور الاشباح العديدة في المكاتب أمر طبيعي.. ألا
تظهر اشباح الموتى في العلامات التي تحفظ ذكرها؟ ودعوت الغريب
الى القعود فنبذ دعوتي وقال:

ارجو منك أن تدعني وشأني ولا تعتبرني حاضراً في هذا المكان
فلقد اتيتك لأنظر ما تكتبه على هذا الورق العاطل لأنني أسرُ بذلك.
واعلم ان الافكار التي نعبّر عنها عليه لا تهمني البتة وإنما يهمني جداً
منظر الحروف التي ترقها عليه فانا اعرفها وان يكن قد درج على
استعمالها ثمانية وعشرون قرناً وطراً عليها تغيرٌ ذوبال. وانا اعرف هذه
الباء التي كانت في ايامي تدعى « بيت » ومعناها بيت او منزل وهذه اللام
التي كنا نسميها « لامد » لمشابهة شكلها لشكل الحمة. وهذه الجيم مشتقة
من الحرف الذي كان يقال له « جل » في حروفنا الهجائية ومعناه عنق
البعير. وهذه الالف مشتقة من الفنا وهي على شكل رأس الثور. واما
الดาล التي اشاهدها ايامي فانها على مثال « دالت » المأخوذة عنها تمثل تماماً

شكل مدخلٍ مثلث الزوايا خيمة مضروبة في رمال الصحراء ان انت لم تجعل محيط تلك العلامة الدالة على عيشة البدو القديمة مستديراً برسمك خطأً منحنيًا . لقد غيرتم «الدال» وسائر حروف الهجائية ولكنني لا انهي عليكم باللائمة على ذلك لانكم لم تفعلوه الاً حباً بالايجاز والاسراع لاعتباركم قيمة الوقت فليس الوقت سوى الثبر والعاج وريش النعام . ان الحياة قصيرة ولذلك يقضى على المرء أن يزاول التجارة ويركب مركب الاسفار دون أن يضع دقيقة واحدة ليتسنى له أن يصيب الثروة ويصل الى حد الشيخوخة وهو رافعٌ في محبوبحة الهناء ونائلٌ نصيبه من الاحترام فقلت له : يا سيدي بين لي عند رؤيتي اياك وسماعي كلامك انك من اولئك الفينيقين القدماء

فاكتنى بان مجاوبني قائلاً : انا قدموس او شبح قدموس فقلت له : بناءً عليه انك لست موجوداً وجوداً حقيقياً فانت اختلاقي ورمزي وان تصديق كل ما قاله الاغريقيون عنك يعدُّ من رابع المستحيالات فهم يروون انك بطشت على عدوة ينبوع آريس بتنين كان يقذف النيران من شذقيه، وانك قلعْتَ اسنان ذلك الوحش وغرستها في الارض فتحوّلت بشراً . ان هذه الرواية من باب الاساطير وانت يا سيدي شخص مختلف

من المحتمل أن اكون قد صرت كما تقول مع تعاقب الاجيال وان يكون اولئك الاولاد الكبار الذين تسميهم اغريقيين قد قرنوا بذكرى روايات ملفقة . اني اظن ذلك الأمر ولكنني لا اكثر له ولا اهتم بما

اعتقد بي الناس بعد موتي . فخاوفي وآمالي لم تكن لتمتد إلى ما وراء هذه الحياة التي يتنعم بها الناس على الأرض والتي أفهمها الآن دون سواها ، ولا اسمي حياة الطواف كشبح في غبار المكاتب ، والظهور بشكل مبهم للمسيو ارنست رينان او للمسيو فيليب برجه فخالة الشبحية هذه تزيد كآبتي لأنني قضيت في الدنيا حياة سداها النشاط ولحمتها تميم الواجبات ولم أكن ألهو بغرس اسنان الافاعي في الحقول البيوسيانية اللهم ما لم تكن تلك الاسنان عبارة عن البغض والحسد اللذين غرسها غناي وقوتي في نفس رعاة سيترون . وقد انققت ايامي في الاسفار ومخرت في جميع اللجج وانجعت جميع الامصار وانا راكب متن سفيني السوداء الموضوع على جؤجؤها مسخ احمر هائل يحرس كنوزي ويرصد الكبيرات السبع المجولات في الفضاء بزورقهن اللامع ويهديني بتلك النجمة الثابتة التي كان الاغريقيون يسمونها الفينيقية اكراماً لي . وقد انطلقت للاتيان بالذهب من «الكشيد» والفولاذ من «الشاليب» واللاي من «اوفير» والفضة من «طارطس» واخذت من «البيتك» الحديد والرصاص وسلفور الزئبق والعسل والشمع والزفت واجتزت حدود الدنيا وتوغلت في غمام المحيط حتى اتيت الى جزيرة البريطانيين القائمة وعدت منها شيخاً بيض الدهر لمتة ومعى مقاديرة وفيرة من القصدير الذي ابتاعه مني المزيون واليونانيون والايطاليون بمبالغ من النصار توازي زنته زتها . وكان البحر المتوسط في ذلك الحين يعتبر بحيرة لي فشيدت على سواحه المهجورة مئات من المحلات التجارية . ولم تكن «طيبة» تلك المدينة المشهورة سوى

منيع أخزن فيه ما كان لديّ من الذهب وقد لقيت في بلاد اليونان قوماً
متسكعين في دياجي الهمجية ، مسلحين بقرون الوعل والحجارة المحددة
فأعطيتهم النحاس وكان انهم عرفوا بفضلي جميع الفنون
وكان يظهر في عينيه وفي كلامه قسوة جارحة فأجبتة بكلام خالٍ
من الحب :

انك كنت تاجراً موصوفاً بالنشاط والذكاء ولكنك لم تكن تحجم
عن اتيان المنكر وكنت تتصرف عند سئوح الفرصة تصرف قرصان
حقيقي . وحين كنت تنزل الى البر في ساحلٍ من سواحل اليونان او في
جزيرةٍ من الجزائر كنت تعمد الى بسط ادوات الزينة والمنسوجات
الثمينة على اليابسة ، وحين كانت فتيات تلك الانحاء يجذبن انجذاباً
لا يقوين على دفعه ويأتين وحدهن بغير معرفة والديهن لرؤية تلك
السلع كأن بحارتك يخطفون اولئك العذارى اللواتي كنّ على غير جدوى
يطبقن الفضاء باصوات الاستغاثة ويولون منتحبات ويلقونهنّ مكتوفات
مذعورات في قعر سفائنك واكلين حراستهنّ الى ذلك المسخ الاحمر .
ألم تسب أنت وذووك « إيو » الصبية ابنة ايناخوس الملك لتبيعوها
في مصر ؟

— من المحتمل ان يكون هذا الامر قد جرى فان ايناخوس الملك
هذا كان زعيم قبيلة صغيرة من البربر وكانت ابنته بيضاء البشرة ذات
لطف ورواء ولا يخفى ان العلاقات بين القوم الهائمين على وجوههم في
مجاهل الهمجية ، والقوم المستنيرين بمشكاة التمدن هي هي عينها في كل زمان

— حسناً قلت ولكن الفينيقيين ذويك قد ارتكبوا في العالم سرقات لم يسمع بمثلها فانهم لم يحجموا عن سرقة الدياميس ونهب المدافن المصرية ليزينوا جبانات « جويل » بما يعثرون عليه فيها

— بعيشك يا سيدي قل لي أمثلك يعنف انساناً أكل الدهر عليه وشرب كان « صوفوكل » يسميه قدموس العتيق ؛ لقد نسيت اني اكبر منك بثمانية وعشرين قرناً قبل ان يمضي علينا اكثر من خمس دقائق ونحن نتحدث في غرفتك . فاعلم يا سيدي العزيز اني رجل كنعاني عتيق فلا ينبغي لك أن تشدد عليّ النكير من جراء بعض صناديق من الموميات وبعض فتيات همجيات مسبيات من مصر او من بلاد اليونان وقد كان الأشبه بك أن تعجب بقوة ذكائي ومحاسن صناعتي . لقد حدثتك عن سفائي واستطيع أن اريك قوافلي شاخصةً الى اليمن للإتيان بالبخور والمرّ والى حاران للمجيء بالحجارة الكريمة والبهارات والى الحبشة لجلب العاج والابنوس ، ولم تقف همتي عند هذا الحد من المتاجرة والمقايضة بل كنت صاحب معامل معروفاً بالخنكة في زمن كان في اثنائه العالم المحقق بي غارقاً في لجة الحمجية . وكنت بصفة كوني من علماء المعادن والصبانين والزجاجين والصابغة استعين بما أوتيتهُ من الدهاء على مزاوله فنون النار هذه الغربية الى حدٍ يجعل المرء يخالها سحرية . انظر الى الكؤوس التي نقشتها وتعجب مما للجوهري الكنعاني العتيق من الذوق السليم . ولم تكن خبرتي في المسائل الزراعية مما يستهان به فاني صيرت تلك الارض الضيقة المحصورة بين لبنان والبحر جنة خضراء ولا تزال آثار الاحواض

التي بنيتها فيها قائمة حتى يومنا هذا . وقد قال احد علمائكم : « ان الكنعاني دون سواه يقدر أن يبني معاصر خالدة » اعرف قدموس العتيق حق المعرفة واعلم اني انتقلت بشعوب البحر المتوسط من العصر الحجري الى العصر النحاسي وقد علّمت الاغريقين مبادئ جميع الفنون واعطيهم بدلاً من الخنطة والحجرة وجلود الحيوانات التي جاؤوني بها كوئساً يتعاق عليها الحمام ودمى من الخزف ومنذ ذلك الحين نشطوا الى نسخها وترتيبها على ذوقهم . وفي آخر الأمر اعطيهم حروفاً هجائية لم يقدروا بدونها أن يحددوا ويحصروا افكارهم التي تخلب لبك . هذا ما فعله قدموس العتيق وهو لم يفعله حباً بالجنس البشري او رغبة في مجدٍ زائل بل حباً بالكسب والاستفادة الحقيقية الممكنة لهما باليد . وقد فعله املاً بمشدة الثروة وطمعاً بشرب الخمر في شيخوخته في كوئوس من الذهب على مائدة من الفضة بين غانيات بيض الوجوه يرقصن رقصاً يثير الشهوات من مراتبها ويمزغن على القيثارة عزفاً يرنح المعاطف لأن قدموس العتيق لا يؤمن بالصلاح ولا بالفضيلة وهو يدري ان البشر اشرار وان الآلهة وهم أقوى من البشر شرٌ منهم . وهو يخافهم ويبدل المجهود لتسكين غضبهم بالقرابين الدموية ولا يحبهم ابداً لأن الأناية متسلطة عليه كل التسلط . وهاءنذا اصف لك ذاتي على ما انا عليه في واقع الحال واعتقد اني لو لم اجر وراء ملاذ الحواس القوية ما كنت قد سعيت لجمع المال واخترعت الفنون التي لا تزالون تتعمون بها في هذا العصر . وحيث لم يكن لك يا سيدي العزيز عقلٌ كافٍ تستطيع به أن تصير تاجراً وحيث

انك قد اخترت مزاولة الكتابة سالكاً فيها مسلك الاغريقين وجب عليك أن تحترمني احترامك للآلهة لأن لي الفضل عليك بالحروف الهجائية التي تستعين بها على الكتابة ، فانا مخترعها ولا يخفى عليك اني لم ابتدعها الا لترويج تجارتي دون أن يدر الى وهي ما سيكون لتلك الحروف من الشأن في العالم الادبي . وكان يعوزني لوضع تلك العلامات اسلوب بسيط وقريب المتناول وودت من صميم الفؤاد لو كنت استطيع اقتباسه من جيراني الذين تعودت ان آخذ عنهم كل ما لا تخفي لأن مسألة الاصول لم تكن عندي أمراً يمتدُّ به . فان لغتي هي لغة الساميين ونحيت تارة بابلي وتارة مصري ولو كانت تمت خط جميل لكنت اكتفيت مؤونة الاختراع في هذا الموضوع ولكن لم يكن يسدُّ مسدَّ حاجاتي الخط الهيروغليفي المستعمل عند الشعوب التي تسمونها الآن حطية ولا تعرفونها ولا الخط المقدس عند المصريين فان ذينك الخطين كانا على جانب عظيم من التعقيد وكانت كتابتهما بطيئة جداً وهما من الخطوط التي يفضل نقشها على جدران الهياكل والرموس على رقها على ادراج التاجر . فالخط المصري وان يكن مختصراً ومنحنياً قد بقي له من مثاله الاصلي شيء من الثقل والارتباك والتردد لان الاسلوب يحمته كان فاسداً . وبقيت الهيروغلفية المختزلة هيروغلفية اي مبهمه ابهاماً هائلاً . وأنت تدري كيف كان المصريون يخلطون في الهيروغلفية المطولة والهيروغلفية المختصرة وبين العلامات المعبرة عن الافكار والعلامات المعبرة عن الاصوات . وأنا بفضل دهائي اخترت اثنتين وعشرين علامة من تلك العلامات

الكثيرة العدد وصنعت منها حروف الهجائية الاثني والعشرين وهي حروف اي علامات يقابل كل منها صوتاً مفرداً وتنشأ عن مجموعها الداني المنال واسطة لرسم جميع الاصوات رسماً مدققاً . ألم يكن عملي هذا معدوداً من باب البراعة والتفنن ؟

— أجل ان عمك كان ولا مرء معدوداً من باب البراعة والتفنن اكثر مما تنوهمه فيقضى علينا والحالة هذه ان تقدم لك هدية كبيرة القيمة لأنه بغير الحروف الهجائية لا يوجد علامات مضبوطة تعبر عن الكلام ولا انشاء ولا تعبير عن أفكار دقيقة ولا تجريد ولا فلسفة سامية المعاني . فالتصور بان « پاسكال » كتب سفره المعنون باسم (بروفنسيال) بحروف مسماية لا يقل استهجاناً عن التصور بان تمثال « زوس الاولي » نحتت قفمة . فالحروف الهجائية الفينيقية التي اخترعت لاجل مسك الدفاتر في التجارة اصبحت في المعمورة كلها اداة للفكر تامة لا يستغنى عنها وان تاريخ ما طرأ عليها من التغير مرتبط ارتباطاً متيناً بتاريخ العقل البشري وتقدمه وان اختراعك وان لم يكن كاملاً يعتبر آية في الجمال وعظيم القيمة فانت لم تخطر على بالك الحروف الصوتية التي اخترعها الاغريقيون البارعون المتفننون الذين قسم لهم في هذا العالم ان يبلغوا بكل شيء الى درجة الكمال

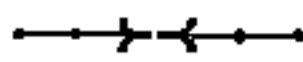
— اني اقتبست عادة سيئة وهي ان اخلط الحروف الصوتية بالحروف الساكنة . ألم تلاحظ هذا المساء ان قدموس العتيق يتكلم قليلاً من حلقه ؟

— اني اصفح له عن هذا الأمر واغضي الطرف ايضاً عن سبيه « ايو »

العذراء لأن ايناخوس والدها كان زعيماً للبربر حاملاً صولجاناً من قرن
الوعل نحتتُ مديّةً من الصوان واتعافل عن تعليمه البيوسيانين الساكنين
الفضلاء الرقص الخلاعي الذي كانت الباكانات يزاولنه وأتجاوز عن كل
هفوة ارتكبتها لأنه جاد على اليونان والعالم طراً بأتمت تعويذة أعني بها
الحروف الهجائية الفينيقية الاثني والعشرين وقد اشتقت من هذه
الحروف الاثني والعشرين جميع الحروف الهجائية في الدنيا . ولا يجري
في وهم الناس فكرٌ على سطح البسيطة الاً وتحدده وتحفظه . فمن حروفك
الهجائية يا قدموس الفاضل انبثق الخطان الاغريقي والايطالي اللذان
خرجت منهما جميع الخطوط الاوروبوية . ومن حروفك الهجائية ايضاً
نشأت جميع الخطوط السامية من الارمنية والعبرانية الى السريانية
والعربية وان الحروف الهجائية الفينيقية نفسها امٌ للحروف الحميرية
والحبشية وسائر الحروف الهجائية في اسيا الوسطى كالزند والبهلي
والحروف الهجائية الهندية المشتقة منها اللغة الدفاناغارية وجميع الحروف
الهجائية في اسيا الجنوبية . فسقياً له من غنى طائل ورعياً له من نجاح عام
فلا يوجد الآن في جميع اصقاع المعمورة خطٌ واحد غير مشتق من الخط
القدموسي . وكل من يكتب كلمةً واحدة في هذه الدنيا يعترف بفضل
التجار الكنعانيين الأقدمين . وهذا الفكر يجعلني اسدي لك اوفر الشكر
والاحترام يا حضرة السيد قدموس ولا ادري كيف اقدر هذه النعمة
حق قدرها بقضائك ساعة من هذا الليل في غرفتي يا بل قدموس
يا مخترع الحروف الهجائية

— يا سيدي العزيز اعتدل في اظهار حماسك واعلم اني مبتهج كل
 الابهاج باختراعي هذا الطفيف . فليس في زيارتي لك ما يجعلك تفتخر
 متباهياً لأنني صرت أتبرم تبرماً يجب الي الموت منذ الحين الذي أصبحت
 فيه شجعاً وهماً ولم أعد أبيع قصديراً ولا تبراً ولا عاجاً واضطرت على
 هذه الارض التي يطأ فيها المسيوستاني عن بعد مواطي قدي الى
 التحدث من حين الى آخر مع بعض العلماء او الفضوليين الذين يهمهم
 أمري . والآن يخيل الي اني سامع صياح الديك فاودعك وانصح لك
 بان تسعى لحشد الثروة لأن الخير الوحيد في هذا العالم ملاكه الغنى والقوة
 قال هذا الكلام وتوارى عن نظري وكانت ناري قد نهدت وبدأت
 أشعر ببرودة الليل وصداع أليم

الباس الحريك



شيء عن الفن

لقد عرف الانسان الفنون قبل ان عرف العلوم ، لأن مخيلته
 اشتغلت قبل تنبه افكاره . المخيلة ضيف تائه على الارض وهي اقوى القوى
 الادبية . حركتها لا تبطل ابداً في الحياة ، بل هي كالقلب تشتغل دائماً
 وعملها مستمر متواصل في النوم وفي اليقظة . فيها تحفظ تذكارات الماضي
 وآثار ما تنقله اليها الحواس من مناظر واصوات وانغام وروائح وتأثيرات ،
 ومن مزيج هذه التذكارات والآثار تتكون اصول الفنون ، فيأتي التصوير
 والابتكار عاملاً في توسيعها ، وزيادة فروعها واتقان كالاتها

اذا انت عدت بافكارك الى تاريخ الأعصر الغابرة تجد للفن المكان الاول في عظمتها ، ولا ترى للعلوم الأ زاويةً حقيرة في اسفار المنشئين وتواريخ المفكرين . اما الكليات الغربية التي تأسست في القرن الحادي عشر فلم تكن تشغل الطلاب إلا بالشعر القديم والاحاديث الحربية وتواريخ الآداب المختصة باشهر شعوب العالم . فقد كان التلاميذ يدرسون اللغات اللاتينية ، واليونانية ، والعبرانية ، وربما العربية والآشورية ايضاً ، او غيرها من لغات الشرق القديم ، بدلاً من الطبيعيات والكيميا والهندسة . ولم يدرسوا من تأليف الأقدمين إلا اشعارهم وتواريخهم وفلسفتهم ، ضارين صفحاً عما كتبه بعضهم في الرياضيات

على ان العلوم اخذت في الانتشار رويداً رويداً منذ القرن الخامس عشر . فتعددت الاكتشافات ، وزادت الارباح ، وتكاثرت المداخيل الآلية فانصرف الفكر البشري الى العلم التجاري ، وامسى الفن شهيداً تقام له هياكل العبادة في ارواح الأفراد المفكرين من البشر . فالقرن العشرون الذي ندعوه عصر المدنية والنور ليس الأعصر ميكانيكياً تجارياً ..

قال رُسكن الناقد الفني الكبير : « كل شعب يرتقي عنده الفن الى ما يقارب درجة الكمال تسقط مملكته وتتلاشى عظمته . »
لست ادري اذا رأيتَ في حياتك صورة رُسكن ، ايها القارئ اللبيب . اما انا فقد رأيتها ! وكثيراً ما انظر اليها فاحاول تف شعر لحيته عند ما اذكر جملة هذه

اني اجهل اي عاطفة دفعته الى كتابة هذه الخاطرة القاسية ،
ولست ادري كيف يفسرها لو كان حياً . ترى كيف يمكننا ان تقدر
قدر المصريين لو لم تكن لدينا بقاياها كلهم وتمائيلهم وتقوشهم ، ونبوغ
اليونان ان لم يكن بأدابهم وفنونهم ، وعظمة الرومان ان لم يكن بفلسفتهم
وشعرهم ؟ ؟

واذا قابلت الشعوب الآتية بين هذه البدائع الفنية القديمة وبين
آثار اجيالنا الحاضرة ، كبرج ايفل مثلاً ... ألا تظن انهم سيحكمون
باتنا ، نحن ابناء الحاضر ، سليمة ابن نوح الملعون من ابيه خلقنا كي نكون
عبيد ابناء عمينا المباركين ، ابناء القرون المنصرمة ؟ ..

يقول پول بورجه احد اعضاء الاكادمية الفرنسية « اثنان يفهمان
الجمال الفني : العالم الراقى والفلاح الساذج . وبين هاتين الطبقتين ،
طبقة البشر العادية وهي كثيرة العدد ، ضيقة الفكر ، قاصرة المدارك ،
باردة الروح » . ثم يأتي رُسكن ذو اللحية المنتفة قائلاً : « ان التفضيلتين
اللازميتين لمحِب الفن هما الحنان والصدق » . وكلاهما محق ، بل ان كلام
الواحد منهما يفسر فكر الآخر .

يعني رُسكن ان كل مصوّر ، او شاعر ، او موسيقي ، او نقاش
يجب أن يكون سريع التأثير ، رقيق العواطف ، دقيق الملاحظة ، صادق
القلب أهلاً لأن يكون ترجمان الروح ، وناقل بدائع الاحلام من عالم
الاوهام الى عالم الوجود والافادة . وهو يشترط في الشاعر والمصوّر
الحنان قبل الصدق لأن الحنان عاطفة طبيعية ثمينة ، واما الصدق فهو

عادة جميلة يكتسبها الانسان بالتربية الحسنة، والدرس، ومعاشرة الصالحين،
ومناجاة الطبيعة . فلا تبحر هاتين الفضيلتين بقوتهما العظيمة الا في فؤاد
العالم المفكر وفي فؤاد الفلاح الساذج ، والاثنان اخوان !

أجل ! لقد احتضنت روح الانسان الفنون الجميلة منذ فجر المدنية ،
لكن ذاك الارتعاش الطاهر لم يعد مالكا على قلوبنا . لقد تلاشت افكار
آبائنا العظيمة وتحولت قوتهم في الابداء الى اقتدار على اختراع الآلات
المتنوعة ، والجهازات الغريبة . وفي هذه وفي تلك من الاختلال بقدر ما في
أجسام البشر من الاختلاط والتناقض . واما الغرض من كل هذه
الاختراعات المذهلة فهو ينقسم الى قسمين : الاول خدمة احتياجات
الانسان الجسدية ، والثاني ، قتله بسرعة وسهولة . . . !

ولكن العلوم الراقية المجردة عن اطماع التجارة والارباح ، كالتي
انعكف على اتقانها غيلوس ونيوتن وبسكال فنحن نضعها في صف المعارف
الثانوية . . . لأن حب المضاربة والمكسب يصرعنا كما تصرعنا بهرجة
الاكتشاف والاختراع

ألا تظن ان ذلك المفكر العظيم نيوتن الذي استنتج من كيفية
سقوط التفاحة قاعدة الناموس الابددي الذي يدير حركة العوالم الهائلة -
ألا تظنه ناشئا من نبت أفضل وأجمل من نبت تكون فيه فكر مخترعي
الاجراس الكهربائية ، والعجلات والفونوغرافات ؟ ألا تظن ان هذه
الاختراعات الدقيقة ، الجميلة في ذاتها ، تبرهن على دناءة الفكر المصري ،
وسقوط النفس البشرية من اوج الجمال الى هوة التجارة ، حيث تتطلب

معاملة الاسواق غشاً وخداعاً وسرقة وخبثاً وكذباً؟ ..
 لست أدري أمخطئة أنا ام محقة؟ لكن هذه الاكتشافات التي
 تهم الجمهور مبرقها، لا أظنها تؤثر في ارواح الافراد كما تعمل فيها صور
 الفكر القديم وظواهره الفنية. ان هؤلاء الافراد يؤثرون على بلاده
 الترفه الميكانيكي شرف العمل الروحي. فهم يظلون مدى حياتهم عبيداً
 لأحلام الجمال اللطيفة، وذوي الامزجة السريعة التأثر حيث تختلط الحدة
 بالذعة، والضحك بالغضب، والسكوت بالسرور، والتأملات بالخيالات
 الجميلة

ص

في جنائن الغرب

(حلاية جميلة)

هي فتاة الريف البعيدة عن عالم الجمال الاصطناعي، نظرة من عينيها
 البراقتين تغير وجه الناظر اليها، هي تعرف ان نظرة الجميل خطيب
 صامت ينطق بمدح الفضيلة الا انها لا تبالي به، فضائلها تؤثر السكينة
 على الضوضاء، كأنها تجهل ما هي عليه من الجمال، وما أودع فيها الرحمن
 من كمال

بطانة ثوبها - اي جسمها - أجل كثيراً من ظاهرها. لأنها
 وان كانت لا تلبس البن والارجوان فهي مزدانة بالطهر والصفاء - انم
 به من حلة جميلة حاكها يد الصانع العظيم لا يد الانسان اللثيم

هي لا تفسد جمالها ولا تبلي ثوب صحتها بالنوم الكثير . لأنها تلقنت
 عن امها الطبيعة ان عدم الاعتدال في النوم هو صبدأ النفس ، والنفس اذا
 علق بها الصبدأ أفناها كما يفني الحديد . فلذا هي تبكر في الصباح بكور
 الطائر ولا تأوى الى سريرها الا اذا حان وقت النوم
 اللبن الذي تحلبه بنخفة ورشاقة يزداد بياضاً ليضاهي ثوب عفافها ،
 ويزداد تقاوة ليضارع تقاوة قلبها مقرّ الاخلاص ومسكن الحب وقدس
 اقداس الجمال

سنا بل الحنطة الذهبية تخرّ ساجدة وتقبل قدميها عندما تقطفها
 كأنها تسلم نفسها طوعاً واختياراً لليد التي قلعته من تربة الارض التي
 كانت تغذيها . انفاسها مسك وما ادراك ما المسك

نضبت يداها من ماء الشباب لكثرة العمل المطلوب منها ولكن
 قلبها قد اذابته نيران الشفقة على الانسانية المتخبطة في حماة البؤس ،
 وتقرّحت اجفانها من كثرة بكائها على الموت الأدبي المتسلط على بني
 الانسان الذين أفسدت عواطفهم المطامع الكاذبة والشهوات الشريرة

قلب فتاة الريف كالزهرة النقية التي فتحت اكمامها وسقط ندى
 الربيع على اوراقها ، فراحت تميل مع النسيم . تراول اعمالها بهمة دونها
 الهم ، ومع ذلك تراها آمنة مطمئنة ، كأنّ الطهارة والاخلاص والحب
 ثلاثة اقانيم جمعت في واحد . قلبها أنتق من الثلج في بياضه ويسمو الى
 المجد عن السفاسف . وهنا مصدر تأثيرها . . . نظرة منها كافية لتذيب
 افئدة الاسود الضارية وتسكّن الوحوش الكاسرة حين غضبها وتوقف

الاجرام السماوية في حركتها ودورانها
ومتى أقدم الشتاء بلياليه الطويلة وبرده القارص جلست تدير دولاب
غزلها ونطق لسانها بكل لحنٍ شجي يزيل عن النفس الحزينة ما تروح
تحتته من شقاء وبؤس
كل ما تمتدُّ إليه يدها من العمل عمله وهي قريرة العين ، مسرورة
الخاطر . هي لا تعمل إلا خيراً لأنها جبلت على حب عمل الخير والمعروف .
وهي تعرف ان العمل الشريف هو المهدب الحقيقي لبني الانسان ، وان
الكسل يتلف الانسان نفساً وجسداً فتعلم يقيناً ان تسعة اعشار رذائل
العالم ومصائبه ناجمة عن كل عمل يأتيه الانسان ويتأفف منه الشرف
في آخر السنة تفيض يداها بما ملكت من كدها واجتهادها على
المحتاجين . وفي ملابسها لا تختار الا ثياب الحشمة والادب
اذا اعترأها داء كان طيبها هواء حديقتها البليل ودواءها من
جنى النحلة الحكيمة

هي لا تخشى نازلة تدهمها اذا خرجت دون رفيق لأنها لا تقصد
اذية أحد بل تريد ان تودّ الشر خيراً الصاع صاعين . والحق هي ليست
منفردة انما تصحبها حاشية كبيرة من ترانيم مطربة وأناشيد منعشة
هذه هي حياتها . ولا امنية لها الا ان تموت في زمن الربيع فتوضع
الازهار والرياحين فوق نعشها

(عن السر توماس اوفربري) بيادى غالى - الخرطوم

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة السادسة

من الاميرة اميليا غوستاف الى الامير هنري اولدنزال

(كان الامير رودلف غوستاف ملك احدى المقاطعات الالمانية قد تزوج في اثناء احدى سياحاته بفرنسا فتاة فرنسية وضيعة الاصل وكنم زواجه عن الناس ثم هجر زوجته وعاد الى المانيا . وبعد زمن بلغه ان امرأته قد رزقت منه ابنة هي طريفة شريفة في أزقة باريس . فعاد الى فرنسا وأخذ يبحث عنها الى ان وجدها بعد عناء كبير ورجع بها الى المانيا . وكان كل من يراها يقف حائراً مبهوتاً لجمالها الساحر فلم يمر على قدومها بضعة أيام حتى كان جمالها الرائع حديث القوم وموضوع تنزل الشعراء . ولم تكن محاسن آدابها تقل عن محاسن جمالها فقد كانت على جانب عظيم من الشمم وعزة النفس . واتفق انها رأت ابن عمها البرنس هنري اولدنزال فحجته وأحبها حباً مبرحاً . ولكن تاريخها الماضى كان في نظرها لطحنة سوداء فلم نشأ ان تصم بها حياة ابن عمها . فضلت التهرب حباً به . وهكذا فملت على رغم الحاح أهلها وجميع أهل البلاط . وماتت في دير جيرولستين شبعانة من متاعب الحياة وآلام التذكريات . وقد كتبت الرسالة الآتية الى حبيبها عند أوائل دخولها الى ذلك الدير)

ايها الحبيب

أماي رسالتك الاخيرة، كلما قرأتها شعرت بشوق اليك وحنين الى مخاطبتك . اراك رازحاً تحت ثقل من اليأس فيزيد بي حزني واتمنى لو اننا لم يربعضنا بعضاً قط، اذ لولا الحب ما كنت حزينا منكسر القلب .

ولولم تعرفني ما شغلت بي عن العالم أجمع . فان كان ذنبي اليك انني اذكيت في قلبك جذوة الحب فاني مستعدة أن اطفي تلك الجذوة وأكفر عن ذلك الذنب بأن اضع حداً لنبضات قلبي المثقل باعباء الهموم والأفلاماذا انت حزين يا هنري ؟ ولماذا يجعلك حبي شقياً عوضاً عن ان يتمتعك بالسعادة والحبور ؟ هل يسوءك انني دخلت الدير وانت تعلم لاجل من دخلته ؟ أليس ذلك أسطع برهان على ان حبي لك صحيح ثابت ليس له بداءة ولا نهاية ؟ فان كنت تحبني كما أحبك فلا تكتب اليّ بلهجة اليأس ، بل كن فرحاً مسروراً لانني أحب ان اراك كذلك ايها الحبيب وينقبض صدري كلما تمثلتك حزينا مثقلاً بالهموم

دخلت الدير يا هنري لاتي اجد فيه راحةً وسلاماً واستطيع ان اخلو بنفسي فاناجيك ولو عن بعد ، واصيف الى عهدتي السابقة عهداً جديداً لا تفصم عراه حتى تنطوي صفحة الخلود . فاذا لم يُقدّر لي أن أراك في هذه الحياة ، فان موعدنا الضقة الأخرى من نهر الأبدية ، حيث نحلق كلانا في ذلك الفضاء الرحيب منتقلين بين الكواكب ، كما تنتقل الفراشة بين الحقول

لماذا تلومني على دخولي الدير يا هنري ؟ أليس الدير اول محطة على الطريق الى السماء حيث نجتمع كلانا بعد أن نخلع هذا الثوب الهيولي ؟ فلماذا يسوءك هذا الأمر وانت عالم بما ينطوي عليه من راحة وعزاء ؟ هي ايام تنقضي يا هنري . فإما أن يشفيك الزمان من غرام الشباب ، او ان يزيدنا الفراق ثباتاً في الحب . وسواء قدر لنا اللقاء في هذه الحياة ،

او لم يقدر ، فاني مقيمة على عهدى لك لا اميل عنك قيد شعرة ولا
انساك طرفة عين

... إكفني عذاب الذاكرة يا هنري . ان السرور الذي تجده في
تذكرك ايماننا السالفة ينقلب عندي الى آلام مبرحة ، فاخلو بنفسى
وعيناي مغرورقتان بالدموع اذ تمثل لي ايماننا السعيدة ونحن لاهيان عن
كل شيء ما سوى الحب

سقياً لمواقف العهد القديم ، ليتني استطيع أن انساها ، لأنني كلما
تذكرتها تقوم في نفسي ثورة عواطف تضيق بين الشجن والسرور . فلقد
كانت تلك الايام اشبه بحلم هنيء أعقبته يقظة محزنة . لذلك أحاول أن
اتناساها فلا استطيع ، لأن رسمك لا يبرح من فكري وضوتك الرخيم
يرن دائماً في اذني . حقاً اني مدينة لك بايامي السعيدة يا هنري . ولو
كنت الآن واقفاً امامي ، لألقيتُ بنفسى بين ذراعيك واسمعتك
خفوق هذا الفؤاد الذي تنطق كل نبضةٍ من نبضاته بما يمكنه لك من
الحب الخالد

ربما تحزنك رسالتي هذه يا هنري . ولكن فؤادي مغمم بهموم
تضيق معها الابتسامة التي كنت تعهدا في شفتي . كيفما التفت أرى
مظاهر الطبيعة تذكرني بك ، لأن حبي لك يمثلك حاضراً في كل مكان
وزمان . وهذا دليل آخر على أن حبنا الطاهر يزيد كلما طال بنا الفراق ،
ولا تؤثر فيه الايام . ولقد كنت أستكثر على البشر روميو وجوليت ،
وأتصور حبهما من أساطير الاولين الى ان أحبتك ، فعلمت ان في العالم

روميو آخر وجوليت أخرى ، وان الحب قد يبلغ من النفس الى درجة
يحملها على ارتكاب كل جريمة ، وجرائم المحبين حسنات عند الملائكة ؛
ان الراهبات هنا يسميني الزنبقة ، لأن كل فتاة تعطي عند دخولها
هذا الدير اسماً جديداً للدلالة على انقطاعها عن العالم وابتدائها بحياة
جديدة . فهل يعجبك اسمي الجديد يا هنري ؟ وهل أنت واثق انه سواء
تغير اسمي ، او بقي كما هو ، فان حيي لك ثابت لا يتغير

في هذا الدير « زنايق » كثيرة مثلي داميات القلوب . لعلهن
يجدن في الاتقطاع عن العالم بلسماً يشفي جروحهن التي لا تقبل الاندمال .
اما أنا فلم أجد بعد هذا البلم . والصلاة الوحيدة التي اركع كل يوم
لارفعها الى الله هي ان تعيش سعيداً في هذه الحياة

لو خيرت ان أجلس على العرش طول العمر او اكون زوجتك يوماً
واحداً ثم أموت لتبنت العرش ولم أحفل به ، لان سعادة يوم واحد
معك أفضل عندي من أبهة الملك . ولو كان في كرهك اياي سعادة لك
لكنت أنا ايضاً أتمتع بذلك الكره لان سروري لا يتم الا بسرورك
ايها الحبيب

الى الملتقى يا هنري . بودي لو بنفصح لي ان اطيل حديثي معك
ولكن ...

اميليا

(بقلم سليم عبد الاحد)



مذهب الشعر^(١)

(٢)

﴿ الوجه اللفظي والوجه المعنوي ﴾

ان حقيقة الشعر لا تتوقف على الوجه اللفظي الذي مراده الوزن .
فان للوجه المعنوي فعلاً كبيراً في ماهية الشعر لا بل هو الروح ، وقد قال
ارسطو وهو اول من كتب في فلسفة الشعر: ان حقيقة الاشياء هي
التي تميز القول الشعري عن ماهية غيره وتجعل الشاعر شاعراً وليس
هيئة الشعر

وانت اذا قرأت تليماك او تصفحت الشهداء (Les Martyrs) يخيل
اليك تارة انك تسرح في رياض زاهية زاهرة ، وتمرح في مروج باهية
باهرة ، وطوراً تنظر قصوراً شاهقة ، وتشعر كأنك على ظهر سفنٍ
تنساب بك في اللأماء، واحياناً تخلق فوق ذيل الهواء، وتشاهد السحب
الزهراء مبعثرة في بساط الزرقاء ، وغير ذلك بحيث تشور في باطنك لواعج
الاشجان في مآزق الكروب وامام اوصاف الحزن . او تجيش بك

(١) رأينا في مقالنا السابق ان الاقويل الشعرية هي الوزن فاللحن فالاقويل
المخيلة اي غير الموزونة . ويلاحظ ان هذه الثلاثة لا تجتمع بحكم الضرورة في أشعار
العرب التي ركنها الوزن والمحاكاة المخيلة . (راجع تلخيص كتاب ارسطاطاليس
في الشعر لابن رشد) ثم قلنا ان اللحن داخل تحت حكم الوزن وهو غير ذلك
في أشعار العرب

بواعث الاعجاب والاستحسان تجاه مناظر الكون ، بيد انك في كل ذلك
تكون منيظاً طرفك بصفحات الكتاب

وكأني بك تقول واذا كان ذلك كذلك فما بقي وراء الشعور وماذا يفيد
اذن الوجه المعنوي في الشعر؟ قلت ان ارباب هذه الصناعة أجمعوا على
ان هذه المحاكاة المخيلة لا تعد شعراً باي وجه من الوجوه وليس في هذا
القول اثنان . فللقريض في الاقاويل الشعرية مزية كبرى . فهو أحق
بان تفرغ فيه المعاني الشعرية السامية والعواطف الرقيقة . واذا تبعت
ذلك استقراءً تدركه من تلقاء نفسك ، فانك اذا اطلقت للقلم العنان في
مجال وصف ، وارسلت فيه الكلام ارسالاً يأتي عليك وقت تتقد فيه
العواطف اتقاداً وتمتلي النفس حماساً ، وتشعر بضيق نطاق العبارة المرسله
فتهجم عفوياً على العبارة المتوازنة المسجعة وهي ضرب من الشعر

ثم ان القريض من شأنه أن يحرك اوتار النفس ويث فيها ثورة
وانفعالاً بمعنى انه يولد فيها العواطف ونغمي فيها روح الجمام والنشاط
ويرغبها ويطربها ولقد صدق من قال : ان الشعر أشبه بزمام مجمل يمتلك
من النفس ويديرها كيفما شاء

ومما لا ريب فيه ان للقريض نصيباً وافراً في اللذة التي تخالج اقدتنا
والسهولة التي تخدرا عصابنا عند تلاوة الشعر او سماعه . فلولا لتعذر على
أي كان أن يأتي على آخر قصيدة مؤلفة من مئة او من مئتي بيت
فاكثر نظراً لذبول زهرة العواطف واتحاد انفعالات النفس الحماسية التي
يستحيل أن تظل مضطربة . كذلك ان المعاني اذا طالت متابعة لا بد

أن تهى وتخللها ركاكة ولكن القريض يوجد اللذة مستمرة رغماً عن طول القصيدة وما ينتج من الملل والسأم

غير ذلك فالقريض كسمير للشاعر أو هو كروس الشعر . يرزقه الهاماً ويفتح عليه منلق الكلام ويفجر له عيون المعاني . ولقد يقر بذلك كل من اعتاد ركوب بحر الشعر . وعلى ما يحكى ان المتنبي كان دأبه اذا عمد الى الصناعة أن يتغنى ويصنع ، حتى اذا ما توقف رجع الى الانشاد من اول القصيدة الى حيثما توقف ، وبذلك يأتي عليها بكرة . وعلى هذا المذهب حذاق الشعراء لما فيه من قرب المدرك

هذا هو فعل الوزن في الأقاويل الشعرية

ثم ان هناك فرقاً آخر يبعد القولين - الشعر والنثر - بعد الخافقين . فان للشعر خواصاً وأساليب انفرادية ولا تصالح ان تكون لغيره ، وهي كثيرة يضيق نطاق هذه العجالة عن حصرها

فمن ذلك ان الشاعر كثيراً ما يكتب بالحذف والزيادة ويشير الى

معان بطريق التلميح والايجاز

يدكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس
فها تان الصورتان - طلوع الشمس وغروبها - تؤديان حسناً
المعنى الذي أشارت اليه الخنساء . فطلوع الشمس كناية عن جمال أخيها
ومحتمل ان الغروب يذكرها انزواءه . وقيل ان المشهد الاول كناية عن
النارة والغروب عن الضيفان

وهذا ومثاله يدخل في صناعة الشعر . ثم ان الشاعر يكثر من تقديم

القيود على المقيدات والصفات على الموصوفات واعادة الضمير الى ما يريد تجاهله او التعريض به . ويسهل على الشاعر ايضاً ان يفصم عرى الروابط اللغوية والوصل والمتعلقات بقدر ما تسوغ له الجوازات الشعرية وليس في النثر شيء من ذلك فانه اذا نُحِيَ فيه منحي الشعر ساق ذلك الى الالتباس والاستغراق

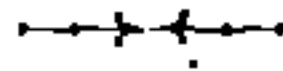
ومعلوم ان المعنى في الشعر أقرب الى الفهم مما في النثر . خذ مثلاً مرثية المتنبي في أم سيف الدولة واقراً الصدر من كل بيت فتدرك عفواً المعنى الذي تضمنه العجز

ناهيك ان الشعر كلفٌ بالتشايه الرائعة والمجازات البديعة والكنايات المستملحة والمبالغات الظريفة ، فاذا نما فيها وانمي أطرب الالباب وبلغ مبلغاً عظيماً من الالذاذ والاعجاب بخلاف النثر فانه اذا تعددت فيه الصور الخيالة والتشبيهات والمجازات ظهرت به الكلفة واستولى على القارئ سأم او مجة الذوق كارهاً . ولثلا يقال اننا نرسل الكلام اعتباراً ، دونك قطعة من مقامتي العربية والغربية للامام شهاب الدين الخفاجي :

« لما هزنتي أريحية الشباب ، الى اقتعاد سنام الارض على غارب الاغتراب ، وقد أجدبت الارض من كل ماجد ، يجتني جنى المجد ويحني له ثمار المحامد ، وتمطلت من كريم تلتف عليه المحافل ، وتسير في ظلال أعلامه الجحافل . . . اقسمت بيت سالت يطحائه أعناق المطايا ، وثمل ركبانه بكأس السرى في الغدايا والعشايا . » آه . . .

في ذلك كفاية ليشر ذو الذوق السليم يبدء سامة ، مع ان لهذا

الكلام منزلة عليا من البلاغة، فالمعاني سامية، والانشاء من النمط العالي،
والتخييل في منتهى الكمال انما ليس هذا اللباس كساءه فكان أولى
بامثال هذه الاقوال ان تفرغ في مبيع القريض وتنسج على منواله
علمى المصرى



سبحانك في رياض الشعر

﴿ الى سابا باشا ﴾

كتب سعادة اسماعيل صبري باشا وكيل نظارة الحقانية السابق الى سعادة
السر يوسف سابا باشا ناظر المالية يعزبه على فقد مجله فريد وقد قصف الموت غصنه
الرطب في خلال الشهر الفائت :

سأبا اتقى الله وخلّ الأسي	لجاهلٍ يُعذرُ في جهله
لا تكترث بالرزء وانهض به	فالرأي كلُّ الرأي في حمله
ملاك من يلجأ إن راعه	يومٌ بمكروهٍ الى عقله
قضى «فريد» وهو غض الصبي	وخلف الحصرة في أهله
وقابلته في الجنان العلى	ملائك الله في شكه
واهاً له من غصنٍ ما نما	حتى ذوى واجثاً من أصله
سابا أبكٍ لكن كالحكيم الذي	يخافُ أن يُطعنَ في نُبله
واصبر فكم من جزعٍ آكلٍ	من صحة المرء ومن فضله
فألثُّ لا تنسبه أحزانه	مقامة ان ضمّ في شبلة

اسماعيل صبرى

﴿ قطرة دم ﴾

لقي خليل افندي مطران منذ ايام سيدة في اصبعها خاتم فضة من الياقوت
فقال لصاحب كان معه :

حذار لقلبك من لحظها فما فيه من رحمة للمحب
ألم تر في يدها خاتماً به قطرة الدم في شكل قلب؟

خليل مطران

﴿ عطفاً على الفقراء ﴾

ابني القصور بني الاطالس والغنى عطفاً على فقراء هذي الدار
هم في الكهوف على الحضيض وانتم بين الرياض وباذخ الاسوار
هم للانين على الشقاء وانتم لرنين حلي او رنين سوار
هم يشربون من الدموع وانتم بين الكؤوس ورنه الاوتار
هم ينزعون الى الرغيف وانتم تتناولون الخبز بالقطار
هم بين اشواك الحياة وانتم فوق الصدور منابت الازهار
انتم باثواب الحرير وهم كما ولدوا وان سعدوا ففي اطار
هم في الجحيم وانتم في جنة انتم على بردى وهم في النار
فتمقدوا يا قوم اخواناً لكم هؤلاء ايضاً من صنع الباري

سبلى موط

﴿ انا والبدر ﴾

انا كالبدر عاشقٌ وكلانا ساهر الجفن خاشعُ الطرف صابر
نقتل الليل صامتين لثلا يعلم الليل ما تجن الضمائر

ونذيبُ الأنفاسَ في الصدرِ كِلا
يا سميري في وحدتي لا تدعني
وحشةُ الليلِ والفؤادِ فهل لي
تجلى يا بدرُ فيك معان
قد تشابهتما جمالاً ولطفاً
وتمخالتما مقاماً ووقفاً -
انت في العينِ وهو في القلبِ حاضرُ

ولهم غرزي

﴿ النحو في الشعر ﴾

سألتني عن «التنازع» يوماً
قلتُ إن كان للتنازع معنى
غادةٌ بالجمالِ تسي وتصي
فهو ما بين ناظريكِ وقلبي

امين ناصر الدين

﴿ خلقتَ جيلاً ﴾

خلقتَ جيلاً ولم تعطفِ
وقتلني مهامِ الحاظِ
فان كان طبعك هذا الدلالِ
وان كان ذنبي لديك الهوى
قوامك يوصف بالاعتدالِ
ولي من عيوني عيون تسيل
فلا تحسب الدمع لي عادة
وفيك الخائف ولم ترأفِ
وتوهم انك لم تعرفِ
فالله للغمم المدفِ
فندري في حسنك اليوسفي
فا بال قلبك لم ينصفِ
ولكن تاري لا تنظفي
فدمعي تغيرك لم يذرفِ

ابراهيم الصرب

* عهد الطفولة *

طوت عهود الصبي يدُ القَصْرِ
 طفولتي أين أنتِ من زمن
 طفولتي ردِّكِ الزمانِ وكم
 طفولتي هل إذا ذكرتك بالدم
 يرحم الله منك ماضية
 زمان كانت (فلانة) معنا
 زمان كان الهوى لمهدك بي
 نايًا مثلنا ومفتقدًا
 واردًا صادرًا هناك ولم
 ونحن قلبان خاققان على الأر
 وحولنا صبية مجمعة
 وشويت صفوهن بالكدر
 وابن ليل الغرام من سمر
 اعطى ورد الزمان من أثر
 مع تفيد الدموع في الذكر
 من الليالي مضت مع السير
 درة تجلي من الدرر
 رضيع ثدى الأصال والبكر
 منتظر الظل مرتجى الثمر
 نعلم بذاك الورود والصدر
 ض خفوق الحيا على الشجر
 كأنهم باقة من الزهر



أين نداء البنات (يا ولد)
 وهن مثل القطا إذا انتثرت
 تمشي التي لا أسمها بمنكشف
 مشي غزال النقا إذا طرحت
 خضباء من دمعها على زمن
 تكاد في العين من ملاحظتها
 لو أنزل الله في امرئ غزلا
 قتل لمن ينكرون قدرته
 يمزج جد المقال بالهذر
 يلقطن حب القلوب في السحر
 عندي ولا حبا بمستر
 عليه احدى حائل النظر
 كنا به درتين في نهر
 تنزل في العين منزل الحور
 أنزل فيها جوامع السور
 لتلك احدى عجائب القدر

وقل لمن يبدونها سفهاً لهنَّ صورة من الصور
 وقل لمن يدعى الغرام بهم خذ بجميع الغرام او قدر
 وقل لمن يعذل المحب أفق لهنَّ عبرةً لمعتبر

*
*
*

آه من الحب لا رماك به الله فان المحب في سقر
 فاختر امره على حذر منه فليس العيان كالخبير
 يا ويلناه عليك يا كبدي من حاكم جائر ومقدر
 لقد جهلنا الغرام في الصغر وهل عرفنا الغرام في الكبر
 أخطر في الرؤوس منبت شعاعه في النفوس بالشر
 وهاجس جاعل مطاوعه بين الوري سخرة من السخر
 وحاجة كل أمرها عجب منوطة بالبكاء والسهر
 طلاس تلك لست اعرف من يحملها غير قاطر البشر

عبد العظيم المصري

﴿ البنفسجة ﴾

لما ارادت ربة الازهار ان تأني الطبيعة بالأرق الألف
 خافت بنفسجة الحقول واصبحت مفتونة بجمالها المستظرف
 حتى اذا غارت على حسناتها وغدت تود بأنهما لم تقطف
 قالت لها ماذا ازيدك يا ابنتي حتى تصيري آية اللطف الخفي
 قالت اذا شئت المزيد فغطني يا أم بالاوراق حتى اخفي

طانيوس عبده



سادوم وعامورة

ايه أهل سادوم وعامورة ، استروا وجوهكم عن مرأى ضياء الآلهة
وضعوا أصابعكم في اذنينكم لئلا تسمعوا توبيخ الرب ، بلغ سيل آثامكم
الرثي ، فها وجه السماء يكفهر . فعن قريب ستمطركم ناراً وكبريتاً ، وتحول
قصوركم الشائخة التي تبيث منها روائح الفساد والخطيئة الى مستنقعات
آسنة ، وبحيرات مالحة

قصة تاريخية قرأناها منذ نعومة أظفارنا ثم تركناها في احدى
زوايا ذا كرتنا غير عالمين ان ما يسطره المؤرخون عن حوادث الاقدمين
انما هو عبرة للمتأخرين

من هم أهل سادوم وعامورة ؟

هم ابناء هذا الجيل ، ومعاصرو القرن العشرين الذي نصفه بالمدينة
تمويهاً وتفاخراً . فلا تغرنك الاختراعات والاكتشافات ، وما أتيناها من
باهر الحكمة في سن النظمات ، وضبط قواعد اللغات ، وبقر بطن
الارض وانتزاع أحشائها ، واختراق كبد السماء بمراكبنا الهوائية الى
غير ذلك من مستنبطات هذا العصر . فما هذه الا زخارف تزين بها
جدران تلك القبور المكسرة كي تلهي الناظر وتشغل الخاطر . . . فنحن
نحن المتمدنين الذين امتلكوا ناصية الهواء والماء وكادت الطبيعة بأسرها
تكون رهن أمرهم نحن أهل سادوم وعامورة . ولا يخدعنا من
« باريس » لطاقتها ورقتها ، ولا من « لندن » نفامتها وعظمتها ، ففيهما

تمثل اليوم فظائع تينك المدينتين بالامس . . . يخون الصديق صديقه .
 يرتعد الأخ قتل أخيه . ويشاحن الزوج زوجته . ويمق الابناء آباءهم ،
 لا حب ولا مقة ، ولا عهد ولا ثقة . أسرت الشهوات القلوب ، وغلت
 الاهواء الاقتدة باصفاد فولاذية فاخفت الرحمة وأسلم الخنان الروح .
 بهر البواصر بهاء الفضة ، وخب القلوب لمعان الذهب . نخر الناس
 ساجدين وأوقدوا شموع عواطفهم على مذبح الجشع الاشعي . فما بالكم
 يا اهل سادوم وعمورة مسترسلين في الغرور ، ومنغمسين في الشرور ،
 كأن لا ضجعة في القبور ، ولا حشر ولا نشور ، أنسيتم باريكم ام
 تناسيتموه فدستم وصاياہ المقدسة ، أين وجدانكم يناقشكم الحساب
 ويخسكم بمهاز تأنيبه ؟ أراكم به لا تشعرون . ولكن صوت الضميرين
 في أعماق صدوركم فترتعد النفس جزءاً وتضطرب هلعاً ، فهناك الجحيم
 وهناك جهنم منكم وفيكم

تعال معي ايها القارئ نمتط منطاد التصور ، ونمر على بني البشر
 لنشاهد بعض أعمالهم . . . أترى ذلك الانسان الذي يشبه قول عتر :
 بنواظر زرق ووجه اسودٍ وأظافر يشبهن حد المنجل
 ماسكاً بعنق رجل آخر وهو يقوده الى دار القضاء لبني الفلس
 الاخير ، انظر هناك شخصين في مقتبل العمر متشابهي الملامح وأظنهما
 شقيقين . ولكن تفرس في يد الاكبر مدية يعتمد بها طعن أخيه . هناك
 رجلان يتخاصمان على بعض دريهمات لم يتفقا عليها ، وهنا كهل جالس
 مع بني ينظر اليها نظرة الظفر بعد ان قتل مزاحمه المخرج أمامه بدمائه .

هيا الى تلك البقعة السوداء ترّ جماعة كالابالسة شكلاً يتآمرون على السرقة والفتك . هناك في تلك البناية الباسقة المتلاثة بالانوار جماعة من الشبان يتناولون باقداح بلورية سائلاً يقتل الشعور ، ويميت الفضيلة . هذا ربح مال رفيقه حراماً بالميسر ، وهذا خسر ما تملكه يده فانخر . وهناك وراء البحار دخان متصاعد في الفضاء ورجود قاصفة وبروق لامعة وأشلاء متطايرة هناك نار الحرب شبا الطمع فذهبت بالارواح والاموال ولم تبقى ولم تذر . . .

يا أهل سادوم وعمورة ! ان السماء أزمعت ان تصب عليكم جام غضبها ، فاقلموا عن هذا الغرور فليس من ابراهيم يشفع بكم الى الله . . .
 أو هل بينكم عشرة أبرار تذرعون بهم لديه فتنجوا من عذاب أليم ؟ أين نجد هؤلاء الصالحين ؟ لا أدري ، فقتش معي ايها القارىء ، فقد أعياني البحث والتنقيب ، ولم أظفر بضالتي المنشودة

بردى فركوح

حمص

محاكم الاحداث

يقف الانسان لدى هذه المصاعب والاسباب مدهوشاً بائساً لا يدري طريقاً للعمل . لكن صاحب الاقدام والسعي لا يخيب له أمل . فيحسم الداء قبل ان يتلى به ويدفع الامر قبل وقوعه وذو العدة لا تعيه الحيلة التي يربو بها المخرج من هذه المصاعب بالوسائط والذرائع التي يتوفق الى ايجادها

وليبيان خطورة الامر وخرج الموقف زر السجون على اختلاف طبقاتها تر ما لم تكن تتصوره من الشرور والاثام . تر الشر متجسداً بأجساد بشرية تعمل على خراب الانسانية ودمارها . تر رجالاً ونساءً وأولاداً اغتة قتلة اشراداً لا ناموس لهم ولا ضمير يردعهم عن شرورهم ومعاصيهم يصرفون معظم اوقاتهم بالاحاديث القبيحة الفاسدة . تصوراتهم رديئة كأخلاقهم واعمالهم وكلامهم لا تقدر الاذن على سماعه فاذا يحل يحدث صغير يُزج بمكان كهذا؟ أنلومه بعد ذلك ونعاقبه العقاب تلو العقاب لاعمال كئنا نحن السبب بغرسها في نفسه . وتقول بعد هذا كله ما غرضنا الا اصلاحه وارجاعه الى سبيل الرشاد . أفهكذا يكون الاصلاح وهل يتم تقويم المعوج بطرق كهذه . ان هي الا طرق يشتم منها آثار الهمجية والظلم . آثار الاعصر الماضية المظلمة . فقد أصبحنا وعصرنا اليوم يختلف تمام الاختلاف عما سبقه من العصور الخوالي فابالنا نستعمل ما كانوا يستعملونه في تلك الايام ؟

هل فقد الدهر بالانسان فتقدم في كل أمر وشأن الا في مسألة القضاء والاحكام اذ ما فتق له عقله استعمال الوسائط والاسباب لتخفيف مصائب الانسانية الصغيرة المظلومة

أجل . فقد كان الناس فيما مضى لا يهتمون للجاني واصلاحه بل كان جل مقصدهم اصلاح ما أضر به وافسده فيصرفون قواهم وأوقاتهم لارجاع مسروق واسترداد مسلوب . اما الآن فصرنا ننظر الى المذنب الجاني نظر الطبيب الى المريض لئرد اليه ما فقده من الحرية الشخصية لاساءته

استعمالها وقصدنا الوحيد اصلاحه وارشاده . هذا اذ كان رجلاً مدركاً
كبيراً فكيف اذا كان ولداً عاجزاً صغيراً

ولشرح كيفية معاملة الحدث في « محاكم الاحداث » قد اخذت
دليلنا محكمة واحدة من هذه المحاكم وهي محكمة انثر من ولاية شيكاغو
احدى الولايات المتحدة الاميركية وذلك لانها كانت اول ما نشأ من
نوعها في تلك الولايات ولان كل ما قرأته وحصلت عليه من الكتابات في
هذا الموضوع عائد بالفضل الى مؤسسها الفاضل اذ تكرم عليّ ببعض
نسخ من مؤلفات له وضمها في هذا الموضوع نفسه

ومحكمة انثر هذه مشهورة في تلك البلاد لشهرة مؤسسها فانه كان
منذ اول نشأته ميالاً الى السياسة فصار متشرعاً ثم قاضياً الى ان احرز
رئاسة محكمة ولاية شيكاغو وذلك سنة ١٨٩٩ لانه يمتاز بكفاءته وشدة
ميله الى الاستقلال الفكري والاداري . وأخيراً اهتم بأمر اصلاح شؤون
الاحداث ومحاكمتهم اذ انتبه الى حالتهم الرديئة ومعاملتهم السيئة ، وبعد
جهاد عنيف تمكن من انشاء محكمة مختصة بهم للنظر في شؤونهم واحوالهم
فاستقال من منصبه العالي واخذ على نفسه ادارتها وتنظيمها الى ان تم له
ذلك فنشأ لنجاحها عدد كبير مثلها في اغلب الولايات الاميركية

واليك بيان ما جارياتها باختصار :

يُحضر المتهم الى المحكمة فلا يرى هيئة المحكمة على كراسيها وراء
المنابر بل عند دخوله يستقبله القاضي بوجه ضحوك ويجلس بجانبه ويأخذ
بمحادثة كأنه ولد مثله الى ان تتمكن بينهما عرى الالفة والمودة . فيشق

الولد به ويعتمده . فيفهمه القاضي ان هذه المحكمة ليست كغيرها من نوعها تهويلاً وتعديياً فجّل مرادها مساعدته لاصلاح نفسه بنفسه ، ومثى وثق الولد بالقاضي ائتمنه وأطلعه على كل ما يريد الاطلاع عليه فيشرع بتشجيعه وانهاض غيرته فيستفز حيته بالكلام المؤثر اللطيف . يلقي عليه النصائح المتعددة ويخبره جلياً بالاضرار الناتجة عن قبح اعماله وسوء تصرفه ولم يعاني غيره من جراء أعمال يحسبها هو طفيفه لا تأثير لها ولا ضرر . فيشرح له واجباته نحو نفسه اولاً ثم واجباته نحو حكومته وبلدته ومحيطه وكيف انه بسلوكة وتصرفه يقدر هو نفسه ان يؤثر في محيطه قبلته فحكومته بكونه عضواً حياً عاملاً على نجاحها ورفيها . ثم يريه تدريجاً وجوب اطاعة الاوامر والنظامات ويبين له كيفية التصرف والسلوك الحسن وبالاجمال فان القاضي بكلامه وافعاله وأمثاله ينفث فيه روحاً جديدة كانت كامنة فيه فتهيج معها عواطفه فيرى قبح أعماله السابقة وافعاله الماضية فيندم على ذلك أشد الندم ويشعر من جهة اخرى بواجباته ومسؤوليته ويعلم ان مقابل هذه المسؤولية والواجبات حقوقاً كان قد خسرها باهماله تلك . فيعد القاضي وعداً صادقاً مخلصاً بتغيير سلوكه ومنهاج حياته . فيطلق القاضي سراحه بعد ان يثق بكلامه تمام الوثوق . فيخرج الولد شاعراً بروح شريفة تجددت فيه ونفس نشيطة تحثه على اتمام واجبات طالما اهملها سابقاً

هذا هو سر المحكمة وقوامها الوحيد فانه لا شيء يؤثر في نفس الولد ككلام اللطف المنبعث من صدر شفق ونفس حساسة تود خيره

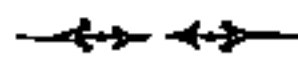
ونجاحه ومتى شعر الولد بذنبه وأقرّ به هانت طريقة إصلاحه وارجاعه
عن ضلاله

ولكن كثيرين لا يتمكنون من تغيير سلوكهم لأول مرة وما ذلك
الا لشدة تأثير المحيط عليهم او لتمكن عاداتهم واخلاقهم منهم فيصعب
نزعها حالاً. فتنقلهم المحكمة الى محيط يشجعون به على عمل الحسن والمعروف
فينسون أعمالهم السابقة ولا يرجعون اليها

وان عاد أحدهم الى سابق اعماله يعيد عليه القاضي الكرة فيسمعه
النصائح والمواعظ ويورده طريق السير والعمل ثانية فيتغير ب مداومة النصيح
والارشاد وقد يحدث له ما يبيله عنها فلا تؤثر فيه . فترسله اذ ذاك المحكمة
الى احدى مدارس الحكومة الصناعية التي لها علاقة بها فيدرّب هناك
على نظمات وتعاليم تؤديه طريق الصواب والصراط المستقيم

هذا وقد يبقى الواحد مع كل هذه الوسائط ميالاً الى الشر لا يجيد
عنه فيعسر طريق إصلاحه وهذا نادر شاذ ولا يقاس على الشواذ

نوفيس جبريريني



قال ابن المقفع :

ليس من خلة هي للغي مدح الأ هي للفقير عيب : فان كان
شجاعاً ، سمي أهوج ؛ وان كان جواداً ، سمي مفسداً ، وان كان حليماً ،
سمي ضعيفاً ؛ وان كان وقوراً ، سمي بليداً ، وان كان لسناً ، سمي مهذاراً ؛
وان كان صموتاً ، سمي عيباً

ثمرات المطابع

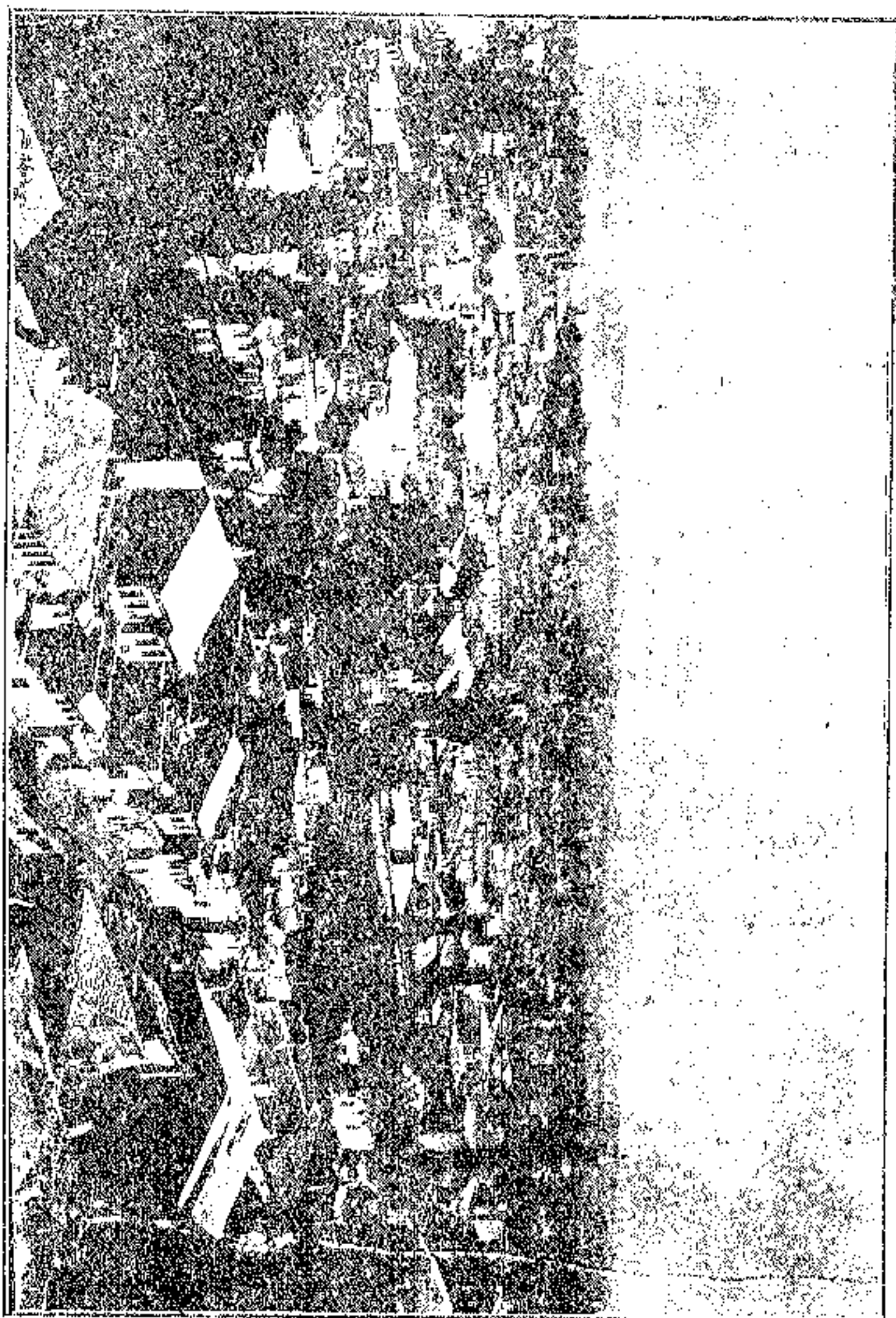
المعلوم والمجهول^(١)

أصدر ولي الدين بك يكن الجزء الثاني من كتابه «المعلوم والمجهول» في نحو ١٦٠ صفحة مطبوعة طبعاً جميلاً في مطبعة المعارف المشهورة ومزينة بصور بعض الذين ورد ذكرهم في الكتاب، ورسوم الأماكن التي عرفها المؤلف أبان وجوده في المنفى. ولو كان ولي الدين بك من الأدباء الذين لا يكثر لهم، أو لو كان كتابه هذا من الكتب التي تهمل في زاويات المكاتب، لزدنا على ما قلناه الآن كلمة الشاء ثم وقفنا عند هذا الحد. ولكن «الزهور» لا تنظر إلى ما يهدى إليها من المطبوعات نظرة التقريظ المتبدل فقط، ولا تكتفي بذكرها لمجرد الاعلان عنها ولا سيما متى كان الكتاب كتاب المعلوم والمجهول، والكاتب ولي الدين بك يكن طالعنا هذا الكتاب بما يستحقه من الامعان والتدقيق فأيناه فيه نموذجاً من السياسة العثمانية تجاه الافراد العثمانيين في خلال ثلاثة وثلاثين عاماً من سلطنة السلطان عبد الحميد الثاني. بل هو تاريخ في شخص ولي الدين بك يكن حياة الاحرار الذين اضطهدهم العهد العثماني الماضي. وفي رأينا لو ان كل واحد من اولئك الذين تمكن منهم عبد الحميد وحكومته، قرأ هذا الكتاب، لتوسم انه يقرأ فيه تاريخ حياته الخاصة فما

(١) طبع في مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها بأول شارع الفجالة بمصر

وتمنه عشرة قروش صاغ

يختلف عليه سوى الاسماء والتواريخ . اما الوقائع والظروف فتشابهة متماثلة ، واما الفظائع والمظالم فهي هي . فاذا كان ولي الدين قد كتب في « المعلوم والمجهول » تاريخ اضطراره ونفيه فانما وصف في شخصه شقاء

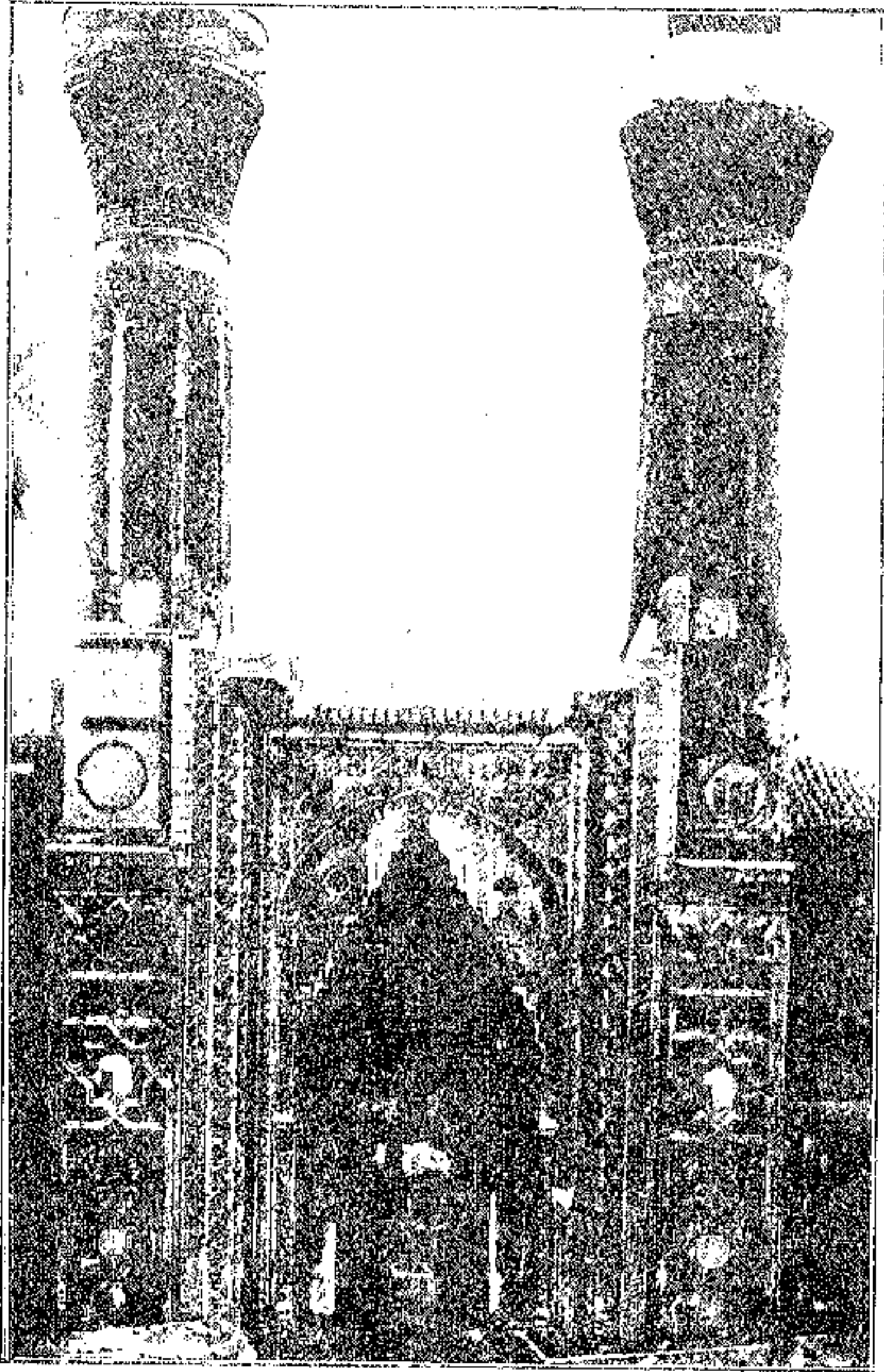


جانب من مدينة سيواس التي أقام صاحب المعلوم والمجهول « منياً فيها سبع سنوات

أخوانه الذين ابتلوا بمثل بلواه ، وقاسوا من الشدائد ما قاساه . ولولا انه قد رأى هذا الرأي من قبل ما أقدم على كتابة المعلوم والمجهول فان في أخلاقه من الدعة والتواضع ما يربأ به عن نشر هذا التاريخ لمجرد التباهي اليوم بما لقيه بالأمس ، والافتخار بما نزل به من مظالم العهد الحميدي ولعله أشار الى ذلك حيث قال :

« لا ابالي الثناء ولا ابالي الهجاء ، وانما ابالي ان يصدق في أحدهما »
الجزء الثاني من المعلوم والمجهول ، كالجزء الاول منه وكلاهما « كالصحائف السود » صورة مجمة لنفس ولي الدين . اني لا أعرف كاتباً او شاعراً عربياً في يومنا الحاضر أقدر من صاحب المعلوم والمجهول على تصوير العواطف وتمثيل الشعور . اقرأ له أية قصيدة شئت وأي مقال أردت فانك تحس ان نفسه تسيل مع ألفاظه وقلبه يتمشى بين كلماته وسطوره . هذه الجمل القصيرة المقطعة التي لا تربطها الواوات والفآت ، ولا تخللها « عنجوية » « بعض الكتاب » وتقره وتصنعه في الانشاء ، وتأثوره في كل جملة من جملة حتى ليتشاءب معها القارئ وتجيئ لها النفس ، هذه الجمل المنتقاة ألفاظها ، والسليم تركيبها ، تؤثر في النفوس تأثير السلافة في الرؤوس

ولقد يقول قائل ان ولي الدين في شعره أسمى منه في ثره ، فاردّه حينئذ الى « المعلوم والمجهول » فأريه ذلك الشاعر الرقيق الحساس ، نائراً ملء قلمه الفصاحة والبيان ، وملء تعايره البلاغة والايجاز السليم ، وملء وصفه للاشياء وللحوادث سلامة الذوق ، وثره الفن حتى لكأنه يكتب



« كوك مدرسة » وهي من الآثار القديمة في سيواس ، ومنقوش على مدخلها (عُمِّرَ في أيام دولة السلطان الاعظم شاهنشاه المعظم غياث الدنيا والدين كيكسرو بن قليج ارسلان خلد الله دولته) وذلك في سنة ٦٧٠ هـ

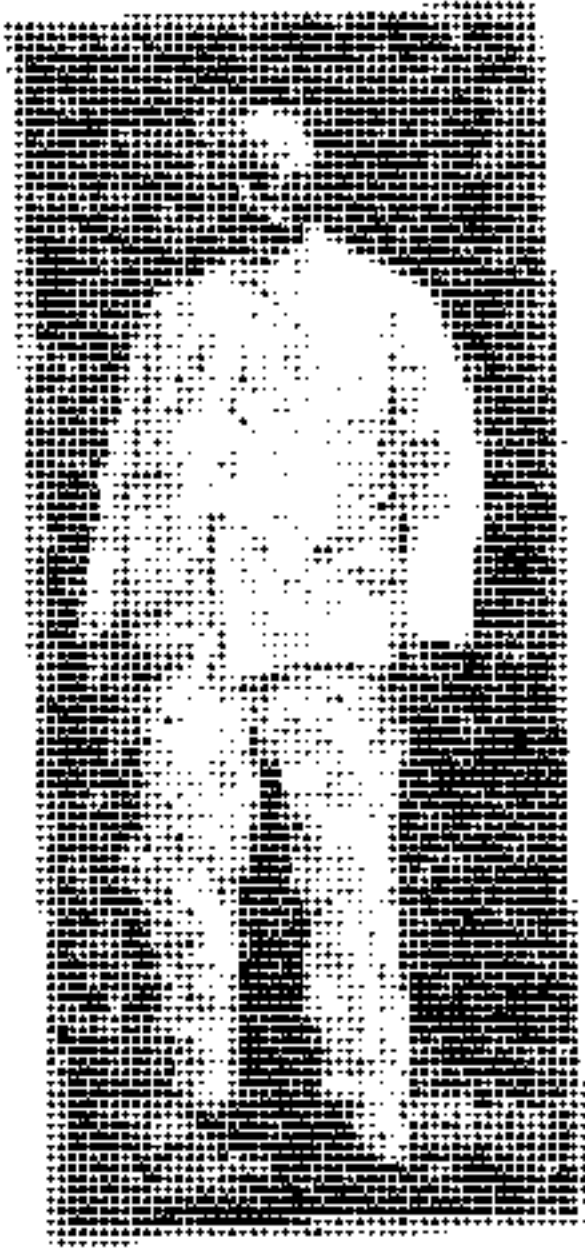
بريشة « رافائيل » فيصور العواطف تصويراً ، ويرسم المعاني رسماً ، وما الكاتب القدير الا من استرق اليه النفوس ، وملك قيادها قتلاعب بها ماشاء وما شاء له التفتن والابداع ، فصير قارئه أسيره وطوع ارادته يضحك لضحكك ، وبنضب لغضبه . كذلك رأيت ولي الدين . فهو يرضيك ساعة الرضى ويستبكيك حين يبكي حتى تكاد تلمس دموعه لمس اليد ، وتحس بناره تتأجج من خلال الفاظه وهي تأكلها أكلاً . ولقد وقفت أنظر اليه وأتأمله في وداعه للآستانة يوم أكره على مغادرتها في الليل أسيراً منفيّاً ، تاركاً أهله وولده ، غير عالم الى ابن مصيره ، وسمعتة يتحسر على فروق وتأوه على البوسفور ، نخلت اني أسمع أنينه بأذني ، وأرى شقاءه بعيني ، وألمس جراحه بيدي . ورأيتة وهو يكتب ثراً كأنه ينظم شعراً ، بل رأيت في تفجعه الشعر الحقيقي مجرداً عن الوزن ، طليفاً من القافية ، فقلت في نفسي انما هذا ارمياء آخر يبكي على اورشليم جديدة

قالى الادباء كتاب « المعلوم والمجهول » فهو من خير ما تحتويه المكاتب ، ومن أنفس ما يخلد فيها من نفائس المطبوعات في هذه الايام .
وجزى الله كاتبه خير الجزاء وعفا عنه

نعمان خوري قنصل فرنسا

هو اسم رجل عرفه وعرف مآثره الطيبة ابناء الشرق والغرب فقد ولد في بكاسين من اعمال لبنان ودرس اللغات العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية في بيروت فنبغ فيها ولم يلبث ان سافر الى عاصمة الفرنسيين

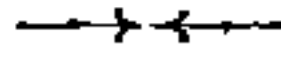
حيث ساعد في تحرير مجلة سياسية كان يديرها السياسي الكبير مسيو ليون غامبتا فتمكن من اظهار صفاته الممتازة فعيّنته الحكومة الفرنسية موظفًا في البلاد التونسية فكان ذلك بداية عهده في السلك السياسي . وظلّ صاعداً في معارج الترقى حتى عين سنة ١٨٩٤ ترجماناً وقنصلياراً لقنصلية فرنسا في القاهرة ورتي بعد سنتين الى درجة فيس قنصل وبعد ان عهدت اليه حكومته بمهمة خصوصية في بلاد الحبشة سمي قنصلاً في سيواس فعند مجده فخر (في الحبشة) فالصويره (مغادور) . وفي سنة ١٩١٠ رأت



الحكومة الفرنسية ان ترقيه الى رتبة قنصل من الدرجة الاولى . وكان في جميع هذه الوظائف التي تقلدها موضوع ثقة حكومته واعجاب رؤسائها . وفي ١٥ اغسطس سنة ١٩١٠ عاجلته المنية في ميدان عمله فراح شهيد الواجب . وقد رأى حضرة المسيو جان ريشول ان ينشر مآثر هذا الفقيه الكريم فطبع ترجمة حياته المملوءة بالاعمال المجيدة . وكأنه أبي ان يكيل له المدح جزافاً فشفع هذه الترجمة بخطابات التعيين التي كان يتلقاها الفقيه في وظائفه من

اساطين السياسة - كفليكس فور وهانوتو ودلكاسه - وبمكاتيب وتلفرافات التعازي التي وردت بعد وفاته . يلي ذلك تأيين رجال السياسة له وخصوصاً تأيين مسيو بيشون وزير خارجية فرنسا الاسبق ، وأقوال

امهات الجرائد الفرنسية . وكلها تشهد للفقيد بحرية الفكر واصالة
الرأي وطيب السريرة والثبات في العمل . طالعنا كل ذلك في كتاب
مسيوريشول فرأينا كيف يقدر الرجال الرجال ، وكيف يكون الناس
بالاعمال . فنشكر الكاتب على كتابه ونكرر تعزية آل الفقيد ولا سيما
حضرة شقيقه مسيو نجيب خوري الموظف بالحكومة التونسية وابن
عمه سليم افندي الخوري الموظف في نظارة الداخلية المصرية . وتشر
رحمًا للفقيد اخذناه عن مجلة « الألوستراسيون » وهو يمثل بملايس المكتب



حديقة ازهار واشواك

باب الرزق

أصبح غلاء المعيشة فاحشاً وصارت أبواب الرزق اضيق من سم
الابرة . والناس عاملون جادون لاستنباط حيلة أو لايجاد وسيلة تفتح
بوجههم باب الفرغ وهم لا يجدون . مرة واحدة في حياتي أريد ان
اكون اقتصادياً لعلني أصيب بعض النجاح فينجح معي من يقبل على
مشتري اسهم مشروعى . ولا تريدني التفاليس المالية الكثيرة في هذه
الايام الأقداماً . واليك هذا المشروع الغريب الذي تنازل لي عن امتياز
احد الامريكان : نهتم بتربية القطط فنجمع منها مليوناً . وكل قطة تلد في
السنة ١٢ وجلد القطة البيضاء يساوي ٥ بنسات وجلد السوداء ٣ شلنات
فيمكننا ان تقدر ثمننا متوسطاً لكل جلد شلناً و٣ بنسات . وهكذا يتوفر

لدينا في السنة ١٢ مليون جلد يبلغ معدل الدخل من بيعها التي جنيه انجليزي في اليوم . هذا من حيث الايراد اما من حيث النفقات فان العامل الذي يتقاضى اجرة يومية ٨ شلنات يقدر ان يسلخ ٥٠ قطة في اليوم . وهذا المشروع يحتاج الى الف عامل فيكون صافي الايراد اليومي بعد دفع اجرة العمال الف جنيه . بقيت مسألة تغذية هذه الحيوانات . وسنحلها بتربية الجرذان قرب القطط . ومن المعروف ان الجرذان تتناسل اربع مرات اكثر من القطط ، فيكون عندنا اربعة جرذان لكل قطة وفي ذلك كفاية . أما الجرذان فنغذيها من جثث القطط بعد سلخها . وهكذا تأكل الجرذان القطط وتأكل القطط الجرذان وتأكل نحن الجلود — اعني الارباح الناتجة من بيعها — وقدرها الف جنيه في اليوم . فما قول اصحاب الراسمال في هذا المشروع . ؟ هم يضحكون مني ومن مشروعى وأنا اضحك معهم . ولكن قد مررت ايام على القطر المصري كان يكفي فيها أن تصور المخيلة مثل هذه الالاعيب المالية لتتسرب الاموال الطائفة الى جيوب مخترعيها . وما العهد يعيد . وما تفاليس اليوم الا معلولات تلك العلل . .

قلب من ذهب

أهدى صديقي « حسون » الذي يعرفه قراء « الزهور » قلباً من ذهب الى احدى السيدات ، وارفق « القلب » بأبيات جميلة اطلغني عليها . هديته الذهبية كانت للسيدة ؛ اما هديته الشعرية فانها لها وللقراء ، وهي :

يا ليت قلبي معدن مثل الذي أهديته لا يعرف الخلقانا
 لصبرتُ فيكِ وأنتِ اظلمِ ظالم وحلتُ منكِ الهجرَ والسوانا
 لكنَّ قلبي شبهُ أوتارِ اذا ضربتِ شكتِ نغماتها الاشجانا
 أو ما رأيتِ نحوها كتحولنا شبحُ يوثره الاثيرُ كلانا
 ان تضربني وثر الفؤاد فحاذري بالضرب من ان تقطعي الشريانا
 او كان لا يرضيكِ الا دايماً ليت الذي ما يتنا ما كانا

ماصر

جرائد جديدة

الجديد - جريدة أصدرها في سان باولو من أعمال البرازيل نجيب أفندي
 نسيم طراد الكاتب المشهور وفارس أفندي نجم . ان لها من اقدار صاحبها
 الفاضلين ما يكفل لها النجاح
 البرهان - جريدة ينشئها في طرابلس الشام حضرة الكاتب المعروف الشيخ
 عبد القادر المغربي فتمنى لها الانتشار الذي نستحقه
 البريق - جريدة اسبوعية أنشأها في الحدث (لبنان) حضرة نجيب أفندي
 شديد عقل وسعيد أفندي فاضل عقل من أفاضل الأدباء المعروفين في سوريا فترجو
 لها النجاح
 المراقب - دخلت جريدة المراقب الغراء التي ينشئها في بيروت حضرة
 الكاتب الفاضل جرجي أفندي عطيه في سنها الرابعة مطردة خطها الجميلة
 جبل عامل - جريدة اسبوعية يصدرها في صيدا (سوريا) حضرة الكاتب
 الالمني احمد أفندي طرف الزين صاحب مجلة العرفان الزاهرة فتأمل لها مزيد الانتشار

❖ ختام السنة الثانية ❖

تختم « الزهور » بهذا الجزء، سنتها الثانية شاكرة للقراء إقبالهم عليها ولأدباء اللغة العربية تعضيدهم لها بنفقات أقلامهم ، حتى لقد جاءت مجموعتها الثانية ، كجموعتها الأولى ، معرضاً لخير ما جادت به قرائح المشاهير من كتاب العصر ، فقد بلغ عدد الذين راسلوها في هذه السنة وحدها سبعين كاتباً وشاعراً . على اننا نرغب الى قرائنا في ان يوافقونا بما يروونه من عوامل التحسين ، فالزهور انما هي لهم ومنهم

❖ فهرس ١ ❖

﴿ مواد السنة الثانية مرتبة على حروف المعجم ﴾

- « ا » ابناء الحكماء ٣٠٩ - الاثار (مجلة) ٣٨٢ - الاحنف (اقوال له)
 ١٢ - احسن مقالة واحسن قصيدة ٢٠٤ - الاخوان الشاعران ٩٠ - آداب اللغة
 العربية (تاريخها) ٢٧٣ - ازهار احلام ٢٧٦ - الاسباب والكهونية ٢٤١ -
 اسبانيا ٢٩٩ - الاستقلال الفكري ٤٩٩ - اصابع العاج ٤٢٦ - الاعلام
 العربية ٣٣٧ - افكار وآراء ٢٠١ - افرار ومتاب ٤٢٥ - ألفرد ده موزه ٢٥٧
 - الى اسماعيل باشا صبري ٣٦٩ - الى سابا باشا ٥٣٣ - ام ولا كالامهات ٤٨
 - امام العبد ٤٧ و ٨٥ و ٢٠٧ - امين ناصر الدين ٤١٩ - انا والبدر ٥٣٤ -
 انت ١٩٩ - اورشليم (آثارها) ٧ و ٦١ - اوله لهو وآخره قتل ٣٣١ - ابن
 اريد بيتي ٣٠٨ - ابن فواده ٤٢٦ - ايها البدر ١٢٢ - ايها الريح ١٤٤
 « ب » البائسون ٢١٧ - الابتسام ٤٧٨ - الابتسامة ٨٢ - البدر والليل
 ٢٥٣ - البرد والصحة ٤٥٣ - بريد وبريد ٢٠٦ - بعلبك ٤٦١ - الببلب المفرد
 ٤٨٠ - بنتي ودواني ٣٦٨ - البنفسجة ٥٣٧ - البنون ٤٩٦ - بيت لحم (آثارها)
 ٦١ و ٧ - البيعة ٢٥٤ - بين القصور والاكوخ ٣١ - بينهما ٤٦٠ - باب للرزق ٥٥١
 « ت » تاريخ حرب فرنسا والمانيا ٣٨١ - تاريخ آداب العرب ٢٧٣ -
 تويج ملك انكلترا ٢٢٦ - تذكار الماضي ٢١٤ - التشخيص الجراحي ٣٢٨
 - التعليم الاجباري ٢٤٥ - تقويم البشر ٤٩٨ - تهنئة اخلاص ٢٧٩ -
 تولستوي ١٤

- « ج » جلاذ مصر ٤٩٠ - الجرائد والمجلات في مصر ٨١ - الجرائد والمجلات في سوريا ولبنان ٤١ و ١٠١ و ١٧٤ - الجوق العربي ٣٢٥
- « ح » الحاجة ٣٥٢ - حافظ ابراهيم واحمد نسيم ١٠٨ - الحب المكتوم ١٣٩ و ١٩٠ و ٢٥٠ - حديث القلوب ٢٩٣ - الحرب (من أقوال العرب) ٤١٧ - الحروف الهجائية ٥٠٨ - الحرب العثمانية اليونانية ٤٠٦ - حقائق ٣٥٣ و ٤٢٣ - الحقائق عندهم ٣٦٤ - الحكومة والادباء ١٠٧ - حلابة جميلة ٥٢٢ - حلب ٤٢٧ - حلم و يقظة ٥٠٥ - الحى يخاطب الجاد ٢٤٩ - الحيدرية ٧٢
- « خ » خطاب ١٢٧ - خيبة الامل ١٤١ - خلقت جيلاً ٥٣٥
- « د » دعاء الحبيب ٤٧٧ - دم دم ٤٨١ - دمعان متشابهان ٤٢٦
- « ذ » ذكرى ببلبك ٤٦١
- « ر » راحة المشيب ٤٨٠ - رسائل غرام ١٩٤ و ٢٤٢ و ٣٤٩ و ٤٠٢ و ٤٦٧ و ٥٢٥ - رشيد نخلة ١٩٧ - راحة القبر ٤٧٩
- « ز » زعيم اللصوص ٣١٨ - زهره الشباب ١١٣ - زهرات الاحلام ٢٧٦ - الزهور السياسية ٣٧١ - « الزهور » في عهدنا الجديد ١٦٩ - زهر وهند ٣١٢ - الزوج والزوجة ٣٦١ - زى جديد ١٠٧
- « س » سادوم وعاموره ٥٣٨ - الساعة الدقاقة ٤٧٩ - السراية الصفراء ١١٧ - السلام التركي ٣٨٤ - سليم سركبس (في منزله) ٣٨٥ - سمكة ابريل ١٠٥ - السنة الثانية ١ - السنة الجديدة ٤٤٩ - السنوسيون ٣٧٣ - سياحة في اسبانيا ٢٩٩
- « ش » شاربات الملك ٢٥٤ - الشاعر المريض ٩١ - الشرق والغرب ٣٤٦ - شبت وما شاب ٢٥٣ - الشعر ٣٤٦ و ٥٢٩ - الشلال ٢٣١ - شم النسيم ١٥٤ - الشوقيات (ملحق) ٣١٣ - شيخ يماقر الخمر ٣١١
- « ص » صحيفة الوجدان ٢٧٩ - صدى اليأس ٤٢٢ - صلاة الحصان ٥٠
- « ض » ضمة الانسان (خواطر لبسكال) ٣٥٦
- « ط » الطالب البائس ٨٣ - طلوع الشمس ٢٣١
- « ع » عرابى باشا ٣١٨ - العروة الوثقى ٤٩٨ - العروسان ١٠٩ -

العشماوي ٤٩٠ - عصفوري ٨٦ - عفريت المنزل ١٨٦ - العلاج بعد العمليات
 ٣٨٠ - على قبري ١٤٠ - عناصر الجنس المصري ١٤٦ - العودة ٢٨٢ -
 عواطف وآمال ١٧٣ - عطفاً على الفقراء ٥٣٤ - عهد الطفولية ٥٣٦
 « غ » غرائب اميركا ٤٧١ - غرازيللا ٣٣١ - البناء في مصر ٢٦٣
 « ف » الفتانان ١٢٩ - الفل ٤٢٦ - فلسفة العيد ٣٢٤ - فؤادي ١٩٠
 - الفن ٥١٨

« ق » القبلة ١٥٥ - القبلة والقانون ٢٠٥ - القطار الضائع ٤٤٠ - قطرة
 دم ٥٣٤ - القلوب البائسة ٤٧٩ - قوة تركيا واطاليا ٣٨٦ - قلب من ذهب ٥٥٣
 « ك » كتشنر والقار ٣٢٧ - كل عام وانتم بخير ٤٨٩ - كل مياه البحر ٥٧
 « ل » لاعب القمار ٢٨ - لغة العرب ٢٧٩ و ٣٨٢ - لم اجدها ٢٨٥ -
 لو ١٧٢ - لورد افيري ٣٨٧ - ليلة عيد الميلاد ٥٠٠

« م » ما كان ١٩٠ - المباحث ٣٨٢ - مجد العرب ٢٥١ - المحبة ٣٦٧ -
 محاكم الاحداث ٣٩٧ و ٤٨٥ و ٥٤٠ - مدارس البنات ٣١٥ - مذهب المستشرقين
 ٤١٥ - المرأة المصرية ٣٣ و ٦٧ و ١٣٣ و ٢٠٩ - المراسلات السامية ٢٢ و ١٤١
 و ١٩١ - مرغليوث ٤١٣ - مسرات الحياة ٤٩٤ - المطر ٣٩٣ - المعارف
 ٤٩٨ - المعلوم والمجهول ٥٤٥ - مغارة العظام ٥١ - مقاطعة الطليان ٣٨٣ -
 الملك المسروق ١٥٧ - من افواه الاسود ٣٨١ - من كل حديقة زهرة ٤٤ و ١٥٣
 و ٤٩٢ - منتهى الافادة ٢٧٨ - منزل سر كيس ٣٨٥ - منازل الاموات ٣٤٣
 - الموت ١٤٠ - المؤتمر القبطي ٣٨٠ - مولود عجيب ٢١٣

« ن » نار السماء ٣٦ - نجد ١٧٦ و ٢٣٣ و ٢٧٨ نحن وهم ١٨ - النسيم
 العاشق ٢٤ - النهود ٣١٤ - النحو في الشعر ٥٣٥ - نيمان الخوري ٥٤٩

« ه » الهزيمة ٤١٢ - هم وهم ١٥٦

« و » الواجبات ٢١٥ - وداع الاستانة ٤٣٣ - الوردة الذابلة ٩٤ - الوصايا
 العشر للنساء ٣٦٧ - وصف غرق ٤٥٦ - وصف القلم ٣٧٠ - الوفاء ١٢٤ -
 وقاية الشبان من الزهري ٣٢٩ - الوهاية ٢٨٧
 « ي » يا حمرنى عليك يا زعيتر ٣٣٠

﴿ فهرس ٢ كتاب « الزهور » ومقالاتهم ﴾

- الاحنف : كلمات له ١٢
 ابراهيم (حافظ) : خيبة الأمل ١٤١
 اباقي باشا : عناصر الجنس المصري ١٤٦
 ابن خلدون : المبايعة وشارات الملك عند العرب ٢٥٤
 ارسلان (الأمير شكيب) : مراسلته مع سامي باشا البارودي ٢١ و ١٤١ و ١٩١
 ارثر (فليكس) : الحب المكتوم ١٤٠
 اسود (لويس) : العروسان ١٠٩ - عفريت المنزل ١٨٧
 امام العبد : الطالب البائس ٨٣ - ايات له ٢٠٨ و ٢٠٩ - البدر والليل ٢٥٣ البارودي (محمود سامي باشا) : مراسلته مع الامير شكيب ارسلان ٢١ و ١٤١ و ١٩١ البستاني (وديع) : وصف الشلال وطلوع الشمس ٢٣١ - اللورد افبري ٣٨٧ - الامتاذ مرغليوث ٤١٣
 تقي الدين (امين) : الملك المسروق ١٥٧
 رشيد بك نخله ١٩٧ - تذكرا الماضي ٢١٤ - الواجبات ٢١٥ - الغناء في مصر ٢٦٣ - الحرب اليونانية ٤٠٦ - امين ناصر الدين ٤١٩ - القطار الضائع ٤٤١ - رصاص دم دم ٤٨١
- مسرات الحياة ٤٩٤ - المعلوم والمجهول ٥٤٥
 جبران (خليل جبران) : أيها الريح ١٤٤
 جريديني (توفيق) : محاكم الاحداث ٣٩٧ و ٤٨٥ و ٥٤٠
 الجليل (انطون) : السنة الجديدة ١ - مغارة العظام ٥١ - مياه البحر ٥٧ - زهرة الشباب ١١٣ - لو ١٧٢ - رواية البائسين ٢١٧ - زعيم اللصوص ٢١٨ - تويج ملك الانكليز ٢٢٦ - تاريخ آداب اللغة العربية ٢٧٣ - ازهار احلام ٢٧٦ - منتهى الافادة ٢٧٨ - تهنئة اخلاص ولغة العرب ٢٧٩ - العودة ٢٨١ - لم اجدها ٢٨٥ - التشخيص الجراحي ٣٢٨ - وقاية الشبان ٣٢٩ - يا حسرتي عليك يا زعيتر ٣٣٠ - غرازيلا ٣٣١ - الاعلام العربية ٣٣٧ - في مازل الاموات ٣٤٣ - السنوسيون ٣٧٣ - العلاج بعد العمليات ٣٨٠ - من أفواه الاسود ٣٨١ - حرب فرنسا والمانيا ٣٨١ - المطر ٣٩٣ - حول السنة الجديدة ٤٤٩ - البرد والصحة

٤٥٣ - كتاب البنين ٤٩٦ - حلم	خوري (اسكندر) : الفتان ١٢٩ - الحقائق ٣٦٤
ويقظة ٥٠٥ - نعمان خوري ٥٤٩	خوري (بشاره) : الببل المغرد ٤٨٥
الجميل (فليب) : اين ار يد بيتي ٣٠٨	خوري (لويزا) مدارس البنات ٣١٥
جودت (صالح) : نحن وهم ١٨	دموس (حليم) : جرائد سوريا ٤١ و ١٠١ و ١٨٤
حاصد : امام العبد ٤٧ - أم ولا	الراسي (سامي) : افكار وآراء ٢٠١
كالأمهات ٤٨ - صلاة الحصان ٥٠	الرافعي (عبد الحميد) : دعاء الحبيب ٤٧٧
- سمكة افريل ١٠٥ - زي جديد	الريان (هند) : المرأة العصرية ١٣٧
١٠٧ - الحكومة والادباء ١٠٧ -	زلزل (نجيب) : سياحة في اسبانيا ٢٩٩
شم النسيم ١٥٤ - القبلة ١٥٥ - هم	ساتسنا : الحيدرية ٧٢ - ديار محمد ١٧٦ و ٢٣٣ و ٢٨٧
وهن ١٥٦ - القبلة والقانون ٢٠٥ -	سلى : المرأة العصرية ١٣٣
بريد و بريد ٢٠٦ - حول امام العبد	شرتوني (سعيد) : آثار اورشليم ٧ و ٦١
٢٠٧ - فلسفة العيد ٣٢٤ - الجوق	شلموب (خليل) : ليلة عيد الميلاد ٥٠٠
العربي ٣٢٥ - كتشنر والفار ٣٢٧ -	شوقي (احمد بك) : على قبري ١٤٠ - ملحق بالشوقيات ٣١٣ - هزيمة اليونان ٤١٢
مقاطعة الطليان ٣٧٣ - السلام التركي	صاوه (حنا) : نار السماء ٣٦ - حديث القلوب ٢٩٣
٣٨٤ - في منزل سر كيس ٣٨٥ -	صبري (اسماعيل باشا) : يا موت ١٤٠
اقرار و متاب ٤٣٥ - كل عام وأنتم	- فوادي ١٩٠ - راحة القبر ٤٧٩ - الى سايا باشا ٥٣٣
بخير ٤٨٩ - جلا د مصر ٤٩٠ - باب	الغازار (اسكندر) : اليهود ٣١٥
للرزق ٥٥١ - قلب من ذهب ٥٥٢	
حسون : بين هدى وأدما ٦٧ - المرأة	
العصرية ٢١١ - أوله هو وآخره	
قتل ٣٣١	
حوراني (ابراهيم) : ٣١٧	
الحويك (الياس) اصل الحروف الهجائية	
٥٠٨	

والاكواخ ٣١	عاقل (شكري) : كابون تولستوي ١٤
ليب (عبد المطلب) : القمار والخمر ٢٨	العامري : غرائب اميريكيا ٤٧١
مخوف (فيليب) : انا قاتل عصفوري ٨٦	عبد الاحد (سليم) : رسائل غرام بين
مدور (جميل) : عواطف وآمال ١٧٣	نساء شهيرات ورجال عظام ١٩٤
مرزا (عزيز) : خواطر لبسكال ٣٥٦	٢٤٢ و ٣٤٩ و ٤٠٢ و ٤٦٧ و ٥٢٥
مرغليوث : مذهب المستشرقين ٤١٥	عبد الملك (حافظ) : رائة المشيب ٤٨٠
مصري (حلمي) : الشعر ٣٤٦ و ٥٢٩	عبد (طانيوس) : بتي ودواتي ٣٦٨ -
مصري (عبد الحلیم) : شبت وما شاب	البنفسجة ٥٣٧
٢٥٣ - وقفة ٣٦٧ - الشرق والغرب	العرب (ابراهيم) : رثاء امام العبد ٥٨ -
٤٢٤ - عهد الطفولة ٥٣٦	خلقت جيلا ٥٣٦
مطران (خليل) : ألفرد ده موه ٢٦٣	علي (محمد توفيق) مجد العرب ٢٥١ -
التهود ٣١٥ - الفل ٤٢٦ - اقرار	شيخ يعاقر الخمر ٣١١
ومتاب ٤٣٥ - قطرة دم ٥٣٤	عمون (هند اسكندر) التعليم الاجباري
ملاط (تامر بك) الشاعر المريض ٩١	في مصر ٢٤٥
ملاط (شبي بك) الوردية الذابطة ٩٤ -	غرزوزي (وليم) : انا والبدر ٥٣٤
عطفاً على الفقراء ٥٣٤	فاضل (محمد) : الى سرايا الصفراء ١١٧
منش (القس) حاب ٤٢٧	- حقائق ٣٥٣ - حقائق ٤٢٣
منصف : المرأة المصرية ٢٠٩	فركوح (بدرى) : سادوم وعامورة ٥٣٨
منفلوطي (السيد مصطفى لطفي) وصف	فياض (الياس) : النسيم العاشق ٢٤
غرق ٤٥٦	فياض (الدكتور نقولا) اذكريني ٢٥٧
مي (الآنسة) الفرد ده موه ٢٥٧ -	- اصابع العاج ٤٢٦
ذكرى بملك ٤٦١ - الفن ٥١٨	كيرلس (ادما) : المرأة المصرية ٣٣
ناصر الدين (امين بك) شاعر يناجي	كيورك (هدى) : خطاب ١٢٧
صورة ٢٤٩ - زهير وهند ٣١٢ -	لاذقائي (سمعان بطرس) : بين القصور

وصف القلم ٣٧٠ - صدى اليأس ٤٢٢	نسيم (احمد) الى حافظ ابراهيم ١٠٨ -
- الابتسام ٤٧٨ - النحو في الشعر ٥٣٥	الحب المكتوم ١٩٠
ناصر (حفي بك) ابناء الحكماء ٣٠٩	وصفي (محمد شريف) الحاجة ٣٥٢
- الى صبري باشا ٣٦٩	يكن (ولي الدين بك) ما كان ١٩٠ -
نخله (رشيد بك) ايها البدر ١٢٢ -	وداع الالستانة ٤٣٣ - القلوب البائسة
انت ١٩٩ - الحب المكتوم ٢٥٠	٤٧٦
- ابن فواده ٤٢٦	اليازجي (ابراهيم) الساعة الدقاقة ٤٧٩

﴿ فهرس ٣ الصور والرسوم ﴾

٢٧٥	جرجي زيدان	٢١	محمود سامي باشا البارودي
٣١٠	محمد توفيق علي	٤٦	محمد امام العبد
٣١٨	عراي باشا	٩٠	ناصر بك ملاط
٣٢٧	لورد كتنر	٩٤	شلي بك ملاط
٣٧٩	الدكتور عبد الحميد	١٠٦	مودة السراويل
٤١٣	الامتاذ مرغليوث	١٩٧	رشيد بك نخله
٤١٩	امين ناصر الدين بك	٢٢٥	تويج ملك الانكايذ
٤٣٩	البرنس ضياء الدين	٢٢٨	الملك جورج
٤٦١	آثار بعلبك	٢٣٠	الملكة ماري
٤٩١	العشاوي	٢٦٤	عبد الحمولي
٤٩٥	لورد افيري	٢٦٥	يوسف المنيلوي
٤٩٧	عبد الغني العريسي	٢٦٧	الشيخ محمد المسلوب
٥٤٦	مدينة سيواس	٢٦٩	الشيخ سلامه حجازي
٥٤٨	كوك مدرسة	٢٧٠	محمد السبع
٥٥٠	نعمان خوري	٢٧١	عبد الحلي حلبي

الزهور

مجلة أدبية وعلمية

لأصحابها: الجميل وتقي الدين وشركائهما

السنة الثالثة

١٩١٢

AZ-ZOUHOUR

✧ LES FLEURS ✧

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

TROISIÈME ANNÉE

1912

منطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر

منشئ المجلة

إيظون الجليل

الزهور

المدير المسؤول

إمين تقى الدين

الجزء الاول

مارس (آذار) ١٩١٢

العدد الثالث

السنة الثالثة

تدخل « الزهور » مع هذا الجزء في سنتها الثالثة وهي عاملة على تحاف قرائها بكل مالئ وطاب من ثمرات القرائح الناضجة والعقول المفكرة . فالاجزاء التي ظهرت منها الى اليوم تؤلف سلسلة مقالات شائقة وعمدأ من القصائد الفراء لأشهر حملة الأقلام في مصر وسوريا والعراق . واذا نحن فاخرنا بذلك فانما نحن تفاخر بما اثر كتاب العربية وشعرائها في هذا الجيل . على انه ليسرنا ان يرى أبناء لغتنا ان « الزهور » كانت في خلال عامين ماضيين من جملة البواعث على تأييد النهضة الأدبية الحديثة التي تزداد اتساعاً يوماً فيوماً بفضل عوامل النشر الجديدة . ولقد عقدنا العزم على متابعة السير الى الأمام ونحن على رجاء ان تتمكن من توفير أسباب التحسين في عملنا جهد المستطاع



﴿ ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

« رأس الوهاية »

تقدم الكلام في هذه المجلة (٢ : ٢٨٧) عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رأس الوهاية بمنزلة كونه منهض دين الاسلام في النجديين عند انحطاطه فيهم ، والآن نذكر ترجمته لكونه عالماً ناشراً الآداب في بلاده ، نلخصها عن عدة كتب مخطوطة ، منها : كتاب عنوان المجد ، في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ، للسيد ابراهيم فصيح الحيدري ، وكتاب روضة الافكار والافهام ، لمرتاد حال الامام ، وتعداد غزوات ذوي الاسلام ، للشيخ حسين بن غنّام الاحسائي ، فنقول :

أ **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** عالم فقيهاً على مذهب الإمام احمد بن حنبل ، وكان قاضياً في بلدة العيينة ، ثم في مدينة حرمة (تصغير حرمة) ، وذلك في منبج القرن الثاني عشر من التاريخ الهجري ، وكان له معرفة تامة بالحديث والفقہ والتفسير وغيرها ، وله أسئلة وأجوبة في هذه الابحاث . وكان والد الشيخ عبد الوهاب الشيخ سليمان عالماً فقيهاً أعلم علماء نجد في عصره ، وله اليد الطولى في العلم ، واتيته اليه رئاسته في نجد . صنّف ودرّس وأفتى . الا ان الشيخ محمداً لم يكن على طريقة أبيه الشيخ عبد الوهاب ، وجدده الشيخ سليمان ، بل كان شديد التعصب ، كثير الاعتراض على العلماء ، ويجوز قتال من خالفه ، بل يعتقد كفره ، ويسمي قتال المسامين المخالفين لآرائه

« جهاداً في سبيل الله » ويجعل أموالهم كغنائم أهل دار الحرب ، ويمنع من قصد زيارة صاحب الدعوة والاستغاثة والاستشفاع به إلى الله تعالى ، إلى غير ذلك مما يطول شرحه

٢ سمع في تربية العلم في بخره - سعى الشيخ غاية السعي في تعليم الناس العلم وحثهم على الطاعة ، وأمرهم بتعليم أصول الإسلام وشرائطه ، وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها وسائر أحكام الدين ، وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشاءين في معرفة الله تعالى ، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام الدين ، بل أتقنها جميعهم ، بعد أن كان أغلبهم جاهلاً لها إلا الخواص منهم وقد أخذ عنه عدة مشايخ منهم : أبوه الشيخ عبد الوهاب ، والشيخ محمد بن حياة السندي المدني ، والشيخ عبد الله بن سيف وغيرهم وقد قدم الشيخ محمد إلى بغداد وأخذ العلم عن السيد صبغة الله الحيدري وعن غيره

٣ أورده وأماؤه - ولد للشيخ محمد أربعة أولاد وكلهم تلقوا العلم عن والدهم ، وأسمائهم : الشيخ حسين ، والشيخ عبد الله ، والشيخ علي ، والشيخ إبراهيم . فاما الشيخ حسين فهو خليفته من بعده والقاضي في بلد الدرعية . ولحسين المذكور عدة أولاد علماء وهم : علي ومحمد وحسن وعبد الرحمن وعبد الملك

واما الشيخ علي ابن الشيخ محمد فكان عالماً في الأصول والفروع والحديث والفقه والتفسير ، وكان قاضياً في « حوطة بني تميم » ، ثم ولي

القضاء في الرياض في أيام فيصل بن تركي
 وأما الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد فكان عالماً جليلاً وله مصنفات
 عديدة . وهو الخليفة بعد أخيه الحسين . ولي قضاء الدرعية في زمن سعود
 وابنه عبد الله

وأما الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد فكان عالماً ايضاً ، لكنه لم يولِّ
 القضاء

وحسن بن حسين كان فقيهاً ، وولي القضاء في الرياض في عهد تركي
 وعبد الرحمن بن حسن كان من العارفين للفقهاء أتم المعرفة وكان قد
 أصاب سهماً حسناً من التفسير والنحو وغير ذلك . وولي القضاء في ناحية
 « الخرج » في أيام تركي وفيصل

وأما حمد وعبد الملك فكانا من طلبة العلم وأهل الذكاء والمعرفة
 وممن أخذ العلم عن الشيخ محمد عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ
 محمد (وهو ابن ابنه) ، وقد ولي القضاء في الدرعية في عهد سعود الامير
 المشهور

٤ كلمة عامة في صفاته — كان الشيخ محمد مع وفرة علمه من دهارة
 العرب ايضاً . والذي ميزه عن سواه تشديده في بعض الاصول والاحكام
 ومخالفته للامام احمد بن حنبل وما عليه جمهور الخنا بلة في كثير من المسائل
 ٥ وفاته وراثته — توفي الشيخ المذكور وله من العمر اثنتان
 وتسعون سنة . وراثه كثير من شعراء نجد وغيرها . وممن رثاه الشيخ
 حسين بن غنام بالقصيدة الآتية ، وفيها ما يدل على كيفية النظم واسلوبه

في تلك الديار في منبلج صبح القرن الثالث عشر للهجرة . وفي القصيدة
بعض أغلاط لعلها من الناسخ ونحن نذكرها على علاقتها :

الى الله في كشف الشدائد تفرع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى
امام اصيب الناس طراً بفقده
واظلم ارجاء البلاد لموته
شهاب هوى من أفقه وسمائه
وكوكب سعد مستنير سناؤه
وصبح تبنى للانام ضياؤه
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى
فقوم جلا عنهم صدا الدين فاهتدوا
وقوم ذوو فقر وجهد وفاقة
لقد رفع المولى به رتبة الهدى
أبان له من لمعة الحق لمحة
سقاها نمير الفهم مولاه فارنوى
فاحيا به التوحيد بعد اندراسه
فانوار صبح الحق باد سناؤه
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها
وشمر في منهاج سنة احمد
وينفى الاعادى عن حمى وسوحه(?)
يناظر بالآيات والسنة التي
فاضحت به السمحاء (كذا) يفرثرها
وعاد به نهج الغواية ظامساً
وجرت به نجد ذبول افتخارها
وليس الى غير المهين مفرع
فسالت دماء في الحدود وأدمع
وطاف بهم خطب من البين موجع
وحل بهم كرب من الحزن مفظع
ونجم نوى في الترب واره بلقع
وبدر له في منزل اليمن مطلع
فداجى الدياجى بعده متقشع
وقد كان فيه للبرية مرآع
فاسماعهم للحق تصنى وتسمع
حووا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع
بوقت به يلى الضلال ويرفع
ازيل بها عند حجاب وبرقع(?)
وعام بتيار المعارف يقطع
واقوى به من مظلم الشرك مهيع(?)
ومصباحه عال ورياه ضيع
سواه ولا حاذى فناها سميدع
يشيد ويحيى ما تعفى ويرقع
ويدفع أرياب الضلال ويدفع
أمرنا اليها في التنازع نرجع
وأسمى عياها يضىء ويلمع
وقد كان مسلوكا به الناس تربع
وحق لها بالالمى ترفع

فأثاره فيها سوام سوافر وأنواره فيها تضيء وتسطع
 لقد وجد الاسلام يوم فراقه مصاباً خشينا بعده يتصدع
 وطاشت اولوالاحلام والفضل والنهي وكادت له الارواح تترى وتتبع
 وطارت قلوب المسلمين بيومه وظنوا به ان القيامة تفرع
 فضجوا جميعاً بالبكاء تأسفاً وكادت قلوب بعده تتفجع
 وفاضت عيون واستهات مدامع يخالطها مزج من الدم همع (كذا)
 بكته ذرو الحاجات يوم فراقه وأهل الهدى والحق والدين أجمع
 فإلى أرى الابصار قلص دمعها وليست على فقدها تهى وتدمع
 ومالى أرى الالباب تبدى قساوة وليست على ذكره يوماً توجع
 لقد سخنت عين تظن بمائها عليه وكبد قد أبت لا تقطع
 بحق لارواح المحبين ان ترى مقوضة لما خلت منه أربع
 وتلو سريراً فوقه قمر الهدى وشمس المعالى والعلوم تشيع
 فما بالهاقرت باشباح أصلها ولم تك فى يوم المعالى تودع
 فيا لك من قبر حوى الزهد والتقى وحل به طود من العلم مترع
 لئن كان فى الدنيا له القبر موضع فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
 سقى قبره من هاطل العفو ديمة وباكره سحب من البر همع
 وأسكنه بحبوحة الفوز والرضى ولا زال بالرضوان فيها يجمع

٦ تأليفه - للشيخ محمد تآليف كثيرة فيها المطول والمختصر ، فيها
 الكتاب والرسالة . فمن تصانيفه : ١ كتاب التوحيد وقد شرحه جماعة
 من العلماء بعده ٢ كتاب فسر فيه آيات من القرآن واستنبط منها
 احكاماً كثيرة ، حتى انه ذكر فى قصة موسى والخضر اكثر من مئة
 مسألة . ٣ كتاب كشف الشبهات فى بيان التوحيد وما يخالفه والرد
 على المشركين . ٤ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ٥ رسالة

في تفسير شهادة أن لا إله إلا الله . ٦ كتاب في تفسير الفاتحة .
 ٧ رسالة في معرفة العبد ربه ودينه ونبيه . ٨ رسالة في بيان التوجه في
 الصلاة . ٩ رسالة في معنى الكلمة الطيبة . ١٠ رسالة في التقليد وأنه
 جائز لا واجب . ١١ كتاب مفيد المستفيد . ١٢ كتاب اصول الايمان
 ١٣ كتاب الكبائر . ١٤ كتاب آداب المشي الى الصلاة وهو مختصر
 الاقناع . ١٥ كتاب مختصر الشرح الكبير . ١٦ كتاب مختصر
 الانصاف . ١٧ كتاب مختصر سيرة ابن هشام . ١٨ مختصر المهدي
 النبوي ، للامام ابن القسيم . ١٩ مختصر الفتاوى المصرية ، لشيخ الاسلام
 ابن تيمية . ٢٠ نبذة في معرفة الدين الذي معرفته والعمل به سبب لدخول
 الجنة واضاعته والجهل به سبب لدخول النار . ٢١ المسائل التي خالف
 فيها رسول الله (صلعم) اهل الجاهلية . وهي تزيد على مائة مسألة وقد
 طبعت في الهند وقد شرحها الشيخ العلامة السيد محمود شكري افندي
 الآلوسي . وهناك غير هذه المؤلفات والرسائل ما يطول شرحه وسرده .
 وكلها لا تخرج عن المواضيع الدينية . وانشاؤه سلس لا كلفة فيه ولا
 تعقد . الا ان النساخ قد حرفوا وصحفوا الفاظاً يعرفها من له الاطلاع في
 العربية . — هذا ما أردنا ان نبينه بوجه الاختصار لكي يقف القاريء
 بعد ذلك على ما يكتب في هذا الصدد والسلام

سائفا

(بغداد)

الخواتم

نشرنا في الزهور (٢ : ٢٤٥) مقالة عن « التعليم الاجباري في مصر » لحضرة
الكاتبة الفاضلة السيدة هند كريمة سعادة اسكندر عمون بك المحامي المشهور .
ووعدنا حينئذ باتحاف القراء بشيء جديد من تفنات قلمها . وانه ليسرنا أن
يكون من جملة محسنات « الزهور » في سنتها الحاضرة سلسلة مقالات ستكتبها
حضرتها في موضوع لم تطرقه مجلاتنا من قبل على ما نعلم ، وهو تاريخ الحلبي
النسائية وعادات التحلي بها عند جميع الشعوب ولا ريب عندنا في ان هذا البحث
سيروق قراءنا كثيراً — وقارئتنا على الاخص — لاسيما وان حضرة الكاتبة قد
احاطت بالموضوع من جميع اطرافه ووفته حقه من التحري والتنقيب . وقد اختارت
ان تفتح هذا الباب بمقالة عن « الخواتم » وهي اكثر الحلبي شيوعاً :

الخاتم والخاتم نوع من انواع الحلبي الشرقية الاصل ، اشتق العرب اسمه من
« ختم » ، لأنه كان يُستعمل للختم ، وكان العرب في جاهليتهم يتختمون لجرّد
التحلي ، ويصوغون خواتمهم من الذهب والفضة والشبه وغير ذلك من المعادن
ويرصعها امرأهم بالحجارة الكريمة . وفي الحديث « التخم بالياقوت ينبي الفقر » اي
انه اذا ذهب مال الرجل ، باع خاتمة فوجد فيه الغنى . وقال ابن الأثير : انه قد ينبي
الفقر خاصة فيه . وقد نهى النبي عن التخم بالذهب . وفي الحديث انه نهى عن
ابس الخاتم مطلقاً الا لذي سلطان يحتاج ليختم به الكتب ، وكره له ان يلبسه
للزينة المحضة او لغير حاجة . وفي الحديث ايضاً انه جاءه رجل عليه خاتم شبه (١)
فقال : ما لي اجد منك ربح الأصنام ؟ — لأنها كانت تتخذ من الشبه . وقال في
خاتم الحديد : ما لي أرى عليك حلية اهل النار ؟ — لأنه كان من زي الكافرين

اصحاب النار . وروي عن عمر بن عبد العزيز انه أتاه أن ابنة اشترى فص خاتم بالف دينار ، فكتب اليه : عزمت عليك إلا ما بعث خاتمك بالف دينار وجعلتها في بطن جاتم ، واستعمل خاتماً من ورق^(١) وانقش عليه « رحم الله امرءاً عرف نفسه » ، ومما قاله ابن خلدون ان الخاتم من الخطوط السلطانية والوظائف الملكية والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام وبعده . وقد ثبت في الصحيحين ان النبي اراد ان يكتب الى كسرى فقيل له ان العجم لا يقبلون كتاباً إلا ان يكون مختماً . فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » . قال البخاري : جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر ، وختم به وقال « لا ينقش أحد مثله » . قال وتختم به أبو بكر وعمر وعثمان . ثم سقط من يد عثمان في بئر أريس ، فاغتم عثمان وتطير منه وصنع آخر مثله . واقتدى الخلفاء في صدر الاسلام بالنبي فنقشوا على خواتمهم الحكم والآيات بعد ان كانوا لا ينقشون عليها سوى الاسماء .

فنقش أبو بكر على خاتمه « نعم القادر الله » وعمر « كفى بالموت واعظاً يا عمر » وعثمان « لتصبرن أو لتندمن » وعلي « الملك لله »
وفي الجدول التالي ما نقشه بعض الخلفاء على خواتمهم :

الخلفاء	ما نقش على خواتمهم
الوليد بن عبد الملك	يا وليد انك ميت ومحاسب
سليمان بن عبد الملك	آمنت بالله مخلصاً
عمر بن عبد العزيز	الوفاء عزيز
يزيد بن عبد الملك	فني الشباب يا يزيد
الوليد بن يزيد	يا وليد احذر الموت
يزيد بن الوليد	يا يزيد قم بالحق

توكلت على الحي القيوم	ابراهيم بن الوليد
اذكر الموت يا غافل	مروان بن محمد
الله ثقة عبدالله	ابو العباس السفاح
عبدالله و به يؤمن	المنصور
العزة لله	المهدي
بالله أثق	الهادي
كن من الله على حذر	هرون الرشيد
حسبي الله	الأمين
عبدالله يؤمن بالله مخلصاً	المؤمنون
الحمد لله الذي ليس كمثل شيء	المعتصم بن هرون الرشيد
الله ثقة الواثق	الواثق بالله
على الله توكلت	المتوكل على الله
على الله توكلت	المنتصر بالله
استعنت بالله	المستعين بالله
استعنت بالله	المعتز بالله
هداني الله	المهدي بالله
اعتماد على الله وهو حسبي	المعتمد على الله
أحمد يؤمن بالله الواحد	المعتضد على الله
المكتفي بالله	المكتفي بالله
العظمة لله	المقتدر بالله
القاهر بالله	القاهر بالله
الراضي بالله	الراضي بالله

المُتَّقِي اللهُ	ابراهيم بن المقتدر بالله يثق
المستكفي بالله	المستكفي بالله امير المؤمنين
المطيع لله	المطيع لله
الطائع لله	الطائع لله
القادر بالله	القادر بالله
القائم بأمر الله	العزيزة لله وحده
المتقدي بأمر الله	من توكل عليه كفاه
المستظهر بالله	ثقتي بالله وحده
المسترشد بالله	من توكل عليه كفاه
الراشد بالله	من آمن بالانتقال عمل للمال
المقتفي لأمر الله	كن من الله على حذر تسلم
المستنجد بالله	من أحب نفسه عمل لها
المستضيء بنور الله	من فكر في المال عمل للانتقال
الناصر لدين الله	رجائي من الله عفوه
الظاهر بأمر الله	راقب العواقب
المتنصر بالله	المفوبك أولى

وكان الخلفاء من الصحابة يتختصون في اليد اليمنى ، فجعل ذلك معاوية بن أبي سفيان في اليسرى ؛ واخذ الأموية في ذلك ، الى ان نقله السفاح العباسي الى اليمنى ، فبقي الى ايام الرشيد فأعادته الى اليسرى ، واخذ الناس في ذلك وفي كيفية نقش الخاتم والختم به وجوه كثيرة : فمنه خاتم السلطان او الخليفة اي علامته . قال الرشيد ليحيى بن خالد لما اراد ان يستوزر جعفرأ ويستبدل به من الفضل أخيه : « اني اردت أن أحول الخاتم من يميني الى يساري فكفى له بالخاتم

عن الوزارة لما كانت العلامة على الرسائل والصكوك من وظائف الوزارة لعهدهم . ثم صاروا في دول المغرب يعدونه من علامات الملك وشاراته فيستجيدون صوغه من الذهب ، ويرصونه بالفصوص من الياقوت والفيروزج والزمرد ، ويلبسه السلطان شارة في عرفهم ، كما كانت البردة والفضيب في الدولة العباسية ، والمظلة في الدولة العبيدية

ويروون ان الخواتم اربعة : الياقوت لارواء العطش ، والفيروزج للمال ، والعقيق للسنة ، والحديد الصيني للحرز ، وقيل للخوف . ومن كلام المتأخرين : من تختم بالعقيق وقرأ لعمر بن العلاء ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظرفه . اما أقدم خاتم عربي فقد وجده الباحثون في ضواحي دمشق ، وعلى فصه كتابة حميرية ، ولا يعد ان يكون من عهد الفساسنة الأول

الخواتم عند المصريين - الخواتم في مصر قديمة العهد جداً ، وأجملها ما عثر عليه في قبور الدولة الثامنة عشرة ، والدولة التاسعة عشرة ، والدولة العشرين . وكانت خواتم الملوك والامراء من الذهب الخالص ، وعليها في غالب الاحيان اسم صاحبها وألقابه محفورة بحروف هيروغليفية على فص مستطيل الشكل . وكانت خواتم العامة مصنوعة من مواد أقل قيمة من الذهب ، كالفضة والشبه والزجاج والخزف المطلي بطبقة من الزجاج الملون باكسيدات النحاس الواناً زاهية من الأصفر والأزرق . وكان على هذه الخواتم الخزفية كتابات هيروغليفية مطبوعة عليها قبل طبخها بالنار . وقد وجد في تلك القبور ايضاً خواتم مصنوعة من العاج والكهرباء والحجارة الصلدة ، كالجزع والعقيق . وكان بعض الخواتم في زمن السلالة الثامنة عشرة مرصعاً بفصوص من الجعل (الجران) مركبة في حلقات من الذهب تدخل في ثوبها فيتسنى لحاملها ان يديرها كيف يشاء .

وقد اتخذ المصريون الخاتم عندهم رمزاً للسلطان من قديم الزمان ، كما يظهر ذلك

من قصة يوسف الصديق . فان فرعون ألبسه خاتمة لما قلده خطة الوزارة . وكان تزوير الختم عندهم جريمة من الجرائم الكبيرة التي تنصل النفس منها يوم المعاد . ومن الغريب ان اسم الخاتم بالمصرية مثل اسمه بالعربية

وفي المتحف المصري خواتم كثيرة منها خاتم من ذهب على فسه صورة طائر من الطيور التي كانت يقدسها المصريون . وقد وجد هذا الخاتم في ناووس من الرصاص وعليه من النقوش ما يدل على انه صنع في زمن البطالة يوم امتزجت العقائد المصرية بالعقائد اليونانية (١) وقد آثر هذا الرأي ايضاً العلامة سائس .

والغريب من أمر هذه الخواتم ان فتحاتها اهليلجية لا توافق استدارة الاصبع الخواتم عند البابليين - لم يكن الخاتم معروفاً على ما يظهر عند قدماء البابليين ؛ فكانوا يتختمون باسطوانات من البلور ، او غيره من الحجارة الصلدة في كل منها ثقب نافذ من الطرف الواحد الى الطرف الآخر كانوا يدخلون فيه سلكاً ويلبسون الاسطوانة في المعصم كالسوار . وقد اشار الكتاب المقدس في سفر نشيد الأناشيد الى ذلك بما نصه : اجعلني كخاتم على قلبك ، كخاتم على ذراعك

الخواتم عند الفينيقيين والأشوريين - كان الفينيقيون والأشوريون كالمصريين ينقشون على خواتمهم صور اشخاص وحيوانات ورموز أخرى . ومهروا في ذلك حتى لم يفقههم المتأخرون وكثيراً ما كان الخاتم عند الفينيقيين مرصعاً بجewel على أحد جانبيه اسم صاحبه وقد ركب jewel على محور يدور به من جانب الى آخر الخواتم عند العبرانيين - كان خاتم الختم عند العبرانيين ضرباً من كليات الملابس وقد جاء في أخبارهم ان طوبال قاين كان أول من صاغها فاستعملها العبرانيون

(١) وفي المتحف المصري ايضاً في قاعة الحلى والجواهر القديمة نحو ٩٠ خاتماً في صندوق عدد ٤ فنوجه انظار الزائرين الى هذه المجموعة الثمينة وخصوصاً في الفئة عدد ٣٩٩ الى الخواتم ذات الاعداد الآتية ٣٩٦٩٥ و٣٩٦٩٩ و٣٩٦٥٣ و٣٣٦٥٥ و٣٣٦٥٥

رمزاً الى المقام والسلطان . وفي التوراة ان احشوريرش ملك فارس أعطى خاتمة هامان الاجاجي لما فوّض اليه قتل اليهود ، ثم استرده منه واعطاه مردخاي اليهودي . اما الاسرائيليات فكانن يلبسن خواتم كبيرة الفصوص للتحلي فقط . وقد رمز البعض من اليهود بالفتحة ^(١) الى دوام رباط الزيجة ، واعلمهم اقتبسوا ذلك من قدماء المصريين لأن الدائرة عند هؤلاء رمز الدوام



الخواتم عند اليونانيين والرومانيين — لم يكن الخاتم معروفاً عند قدماء اليونانيين قبل زمن هوميروس . وكان أول عهدهم به في القرن السادس قبل المسيح : ثم شاع استعماله عند نساءهم ورجالهم ، فكان يتحلى به عظماءهم كأرسطوطاليس وذيوسطيس . وكانت أنواعه كثيرة

خاتم يوناني عليه جُعل من الذهب غاية في الاتقان
أثمنها ما صنع من الذهب ورصع بالحجارة الكريمة كالجزع والعميق واليشب والجشت ولا يزال كثيراً منها محفوظاً في دور العاديات الى يومنا
أما الرومانيون فلم يتخذوا لمجرد الزينة كالإيونانيين ، بل كان الخاتم عندهم رمزاً الى طبقة معلومة من الشعب ، أو الى منصب من المناصب . فكان خاتم الحديد رمز العبودية ؛ وخاتم الذهب رمز الشرف وعلو المرتبة . وكانت لهم في ذلك شرائع وقوانين لا يتعدونها فلا يتختم العبد بخاتم السيد ، ولا الأمير بخاتم العبد

وقد كان اول استعمال الرومانيين للخواتم أن الحكومة كانت تمنحها للشيوخ الذين ترسلهم سفراء الى الحكومات الاجنبية . ولما منحت هؤلاء حق الترخيم بتلك الخواتم في الاجتماعات الرسمية بعد استقلالهم من مناصبهم ، أخذ غيرهم من الاشراف في أوائل القرن الخامس يقتدي بهم . وما كان الاشراف عندئذ الا فزراً قليلاً

(١) الفتحة وتعرف في مصر بالدبله وفي الشام بالمحبس

من بيت تولى احد ابنايه كرسى القضاء العاجية^(١) . وفي أوائل المئة السادسة أجازت الحكومة حمله لأعضاء مجلس الشيخ ، سواء كانوا من الاشراف او من عامة الناس . ولم يمض على ذلك زمن بعيد حتى أنعمت به على بعض الفرسان من أنسابهم ، وأكثرهم من الكتاب الست الأولى^(٢) . ثم أذنت فيه شيئاً فشيئاً لفرسان الكتاب الأخرى . ثم لغيرهم من الفرسان

على ان الترخم لم يكن عندئذ اجبارياً . والادلة على ذلك كثيرة منها امتناع ماريوس عن استبدال خاتمه الحديدي بخاتم من ذهب ، الى ان عُيِّن للمرة الثانية والياً على رومة . وفي أواخر العهد الجمهوري خولت الحكومة قوادها وولاتها حق الانعام بالخاتم على من يشاؤون ، فكانوا في أول الأمر يكافئون به الابطال والعطاء الذين يظهرون بسالة عظيمة ، او يأتون خدمة جليلة ، ولكنهم ما لبثوا ان تطوَّحوا في السلطة المعطاة لهم ، ورأت الجمهورية ان تضع حداً لهذا الافراط فسنت لذلك قوانين جديدة لم تأت بفائدة تذكر . ثم قامت الامبراطورية فاعارت الأمر اهتماماً كبيراً ، وبلغت الى كل الوسائط لاصلاحه ، لكنهما لم تفجح . وما زال الترخم ينتشر في البلاد الى ان أمسى حقاً شرعياً لكل الفرسان الذين يمتلكون اربعمائة ألف سسترس^(٣) . وكان ذلك بأمر أغسطس قيصر . ثم بعد سنوات قليلة أراد الاغنياء المحررون ، وأصلهم من سفلة الشعب ، ان يضيفوا الرتب والالقاب الى الثروة والسعة ، وأخذوا يسعون للحصول على بعضها كالترخم . فهاج الاشراف لهذه المطامع وخشي الامبراطور طيار يوس ان تستخدم نار العداة بين طبقات الشعب ، فعجل

(١) انعام خاص تمنحه الحكومة لبعض قضاتها وهو الجلوس على كرسى من العاج Chaise Curule ويسمى هؤلاء القضاة بالقضاة العاجيين Magistrats Curuls نسبة اليها (٢) كان عند الرومانيين القدماء ١٨ كتيبة من الفرسان الاغنياء الاحرار والمظنون ان عدد فرسان الكتيبة مئة كما يدل عليه اسمها Centurie وهو مشتق من اللفظة اللاتينية Centium ومعناها مئة (٣) Sesterce يساوى ٦٦ من الفرنك فيكون المبلغ ٤١٦ فرنكا و ٦٦ سنتيا

لتلاني الأمر ، واقتدى به كل من كاودينوس ودومتيانوس وتريانوس . ولكنهم كانوا اول من خرق حرمة القوانين التي وضعوها لهذه الغاية فأنعوا بالخواتم على غير مستحقيها حباً منهم بالحصول على فوائد شخصية ، او رغبة في تنفيذ أغراض سياسية . وفي أوائل المائة الثانية بعد المسيح ألغى الامبراطور ادريانوس كل القوانين التي وضعها سلفاؤه للتختم ، وأجازه قانونياً للعبد المحرّر ، ثم جعله من شروط التحرير . وفي زمن سبتيموس سيفيروس واورليانوس ، أصبح حمل الخاتم حقاً لكل عسكري ، فقيراً كان او غنياً ، فصار الخاتم الذهبي بطبيعة الحال رمز الحرية فقط ، كما صار الخاتم الحديدي رمز العبودية وما كان تاريخ الواحد سوى عكس تاريخ الآخر . ويقال ان الرومانيين اقتبسوا لبس الخواتم من الصابئين الذين كانوا يقيمون في الشمال الشرقي من رومة . وكانوا يحملون مجرد التحلي - خواتم مصنوعة من الفضة والماج والكهرباء . ويتضح من تواريخ هوراس كوتليانس ويوفثال ان استعمال هذه التحلي لم يكن جائزاً الا لمن جاز لهم حمل الخواتم الذهبية . وقد غالى الرومان في ايمانها حتى بلغ ثمن الواحد من بعضها ستين ألف دينار وأسرفوا في حملها حتى كانت بعضهم يلبس خاتماً او اكثر في كل اصبع

وكانوا في اول الأمر لا يتختمون الا في البصر ثم أجازوا التختم في السبابة ففي الخنصر ففي الاصبعين الباقيتين . ومن الخواتم عندهم ما كان يحمل في الأعراس رمزاً الى عقد الزيجة ويلبونه في السبابة

الخواتم الدينية - كان الأساقفة في صدر النصرانية يحملون الخواتم كماثر الناس ، وينقشون عليها الرموز والآيات كالصليب والسمة والمرسة والحمامة والسفينة وغير ذلك . وكان بعضهم يحفر فيها اسم المسيح وصور الرسل وعبارات دينية مثل « عش بالله » وما شاكل . أما الخاتم الأسقفى فهو الذي كان يعطى المطران عند سياسته اشارة الى اتحاده بالكنيسة . ولما انتخب غرينوربوس الرابع للسدّة البابوية في سنة ٨٢٧ منع حمل الخاتم في اليد اليسرى لكيلا يتبادر للأذهان ان الأساقفة انما كانوا يفعلون ذلك تصديقاً لزعم الوثنيين ان شرياناً يمتد من بصر اليد

اليسرى تَوَّأ الى القاب . وأوجب حملهُ في اليمنى لأنها اليد التي تمنح البركة .
وكان الخاتم الاسقفي من الذهب الخالص وله فص من الجمشت او الياقوت الازرق



ختم البطريرك الماوراني منذ
متى سنة



خاتم اسقفي من القرن الثالث عشر

او الاحمر او الزمرد غير محلى بالنقوش . ثم اجيز استعماله لرؤساء الديور على
الاطلاق . أما الخاتم الكرديتالي فكان فصّه من الياقوت الازرق ومحفوراً عليه اسم
البابا وشعاره . وكان البابا يحمل خاتماً عليه صورة القديس بطرس وهو جالس في



خاتم ذهبي من صنع القرن الخامس ووجد
في ازمير وقد نقشت عليه سبع صور
في وسطها صورة السيد المسيح



قطعة من فتحة الخاتم نفسه

قرب وطارح شبكته في البحر . وحول هذا النقش اسم البابا والى جانبه رقم روماني
يشير الى منزله العددية بعد سلفائه الذين سبقوا فقسّموا بنفس الاسم . فكان
خلفاء بطرس الرسول يستعملونه ختم منشوراتهم بالشمع الأحمر . ثم اتخذوه بعد
ذلك لدمغ لفافة الرق او ختم عصبته . ولما كانت هذه الطوايع تتكسر عند فتح

المنشور صعب وجود أثر سليم منها

الخواتم السحرية - ما من امة في الارض الا وقد اعتقدت في جاهليتها بخواتم الجن والسحرة . ومن أشهر هذه الخواتم ، خاتم سليمان الحكيم ، وخاتم علاء الدين المشهور في احدى روايات الف ليلة وليلة وخاتم الراعي جيجس

خاتم سليمان (١) - كان سليمان اذا تمنى في فص خاتمه رأى كل ما شاء رؤيته ، واذا لمسه ازداد حكمة فوق حكمة وقوة فوق قوة . زعموا انه دخل يستحم مرة وقد ترك خاتمه في حجرة محاذية ، ثم تفقده فلم يجده . وكان أحد خدمه قد سرقه وطرحه في البحر . فانتم سليمان لذلك كثيراً ، وبلغ اليأس منه اشدّه ، حتى لقد كره الملك . على انه ما لبث ان وجد ذلك الخاتم في جوف سمكة قدّمت له مع طعامه ، فعادت اليه حكيمته التي طبقت شهرتها الخافقين . ولقد شاعت هذه الرواية شيوعاً عظيماً في العصور الوسطى ، واعتقد صحتها أهل الشرق والغرب الذين كانوا يميلون الى المستغربات ، ويؤمنون بالسحر والجن ، وينسبون الى نوابغ الرجال ، كهوميروس وفرجيل وسليمان ، قوة السحر ومعرفة الغيب . ومن المرجح ان حكاية خاتم سليمان حديثة العهد فلا ترى لها ذكراً عند قدماء السلف ممن ذكروا سليمان في تأليفهم او تناقلوا احاديث الجن وعجائبه

خاتم علاء الدين - اعطاه اياه الساحر الافريقي الذي ادخله مغارة المصباح العجيب . والغريب من أمر هذا الخاتم انه كان اذا لمس خرج مارداً واتصب وقال :
ليتك عبدك بين يديك

وكان هذا المارد يأتي بالآيات والمعجزات كسائر الجن والآلهة فلا يسأله صاحب الخاتم امراً الا استطاعه

خاتم جيجس (٢) - نقل شيشرون عن افلاطون ان السموات تصببت يوماً

(١) كان على فص خاتم سليمان صورة مثلثين يقال انهما كانا رمزاً لاسم الجلالة

(٢) وكان خاتم جيجس مصنوعاً من الزئبق المتجمد وفي قلبه حجر صغير

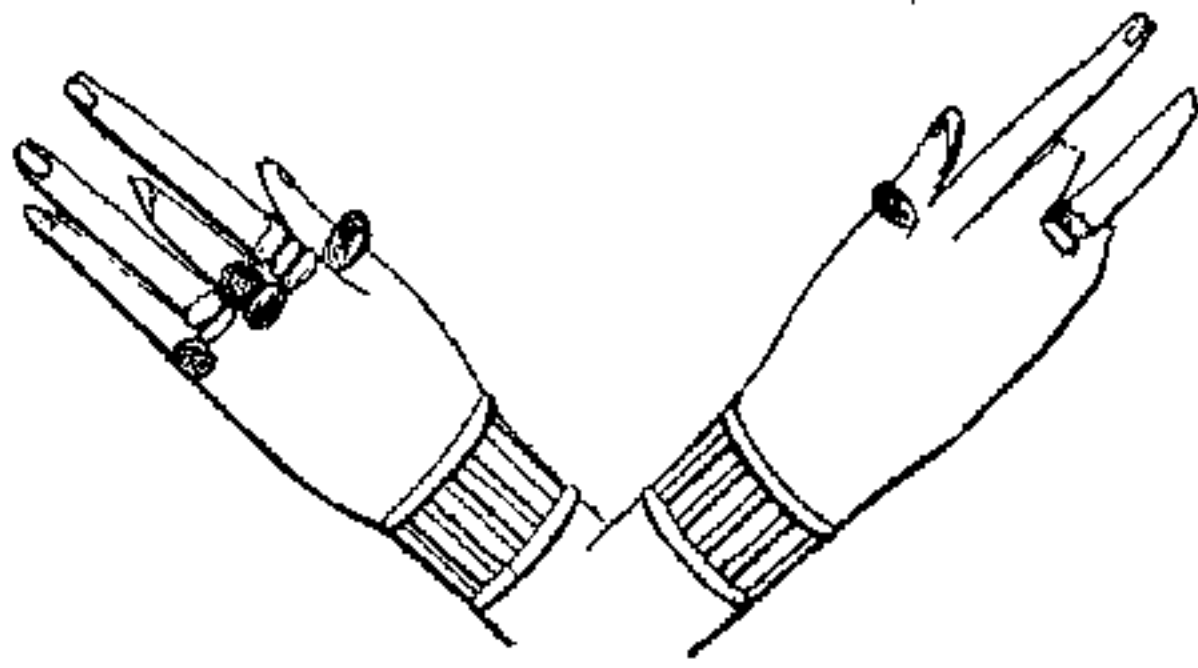
حملته الجن من عش هدهدة

أنهراً وبحاراً ، وان الأرض زلزلت زلزالها ، فانشقت بن عليها ، وزلت بجيجيس القدم فسقط في الهاوية ، فوجد جواداً من النحاس الأصفر فيه جثة أحد الجبابرة متخماً بخاتم كبير الفص مستديره فاخذه ولما تختم به اختفى عن العيان وهناك أيضاً خواتم أخرى من شأنها ان تقطع بحاملها مسافات كبيرة في وقت قصير أو تحوله الى حيوان أعجم . وتقسم الخواتم السحرية الى قسمين عامين : الخواتم التي تمنح صاحبها قوى غير مألوفة ، والخواتم التي تقيده بقيود العبودية ؛ وفي ذلك وجه للشبه بين معنى الخواتم السحرية والخواتم التاريخية . ألم يقلد فرعون خاتمه يوسف لما استوزره ؟ ألم يلبس يوبيتير أسيره بروميته Prométhée خاتماً ليذكره به كيف قيده وخذله على جبال القوقاس ؟ وفي الخواتم السحرية أقوال وخرافات أخرى لا موضع لذكرها رغبة في الإيجاز

الخواتم المجرّفة - الخواتم المسمومة ذات الفصوص المجرّفة قديمة العهد جداً . فمنها الخاتم الذي مصّ هنيبال السمّ منه بعد فشله في يوم « زاماء » وخاتم ذي مورتيس وحكايته معروفة . وقد ذكر بليزيوس الروماني انه لما سرق قراسوس الكنز الذي كان تحت عرش يوبيتير في الكايتول ، خاف الحارس شرّاً العاقبة ، فمصّ سماً كان في خاتمه ومات لساعته . وكان القتل بالخواتم المسمومة شائعاً في العصر الوسطى ، فكان للخاتم منها فصّ فيه إبرة مجوفة تتحرك بزنبك وهي متصلة بنقرة وراء الفصّ مملوءة سماً . فاذا أراد حامله قتل عدوّ له خدش يده بالإبرة عند التسليم ففسّر بليم السّم . وفي رواية انه لما تمذّر على الزّباء النجاة من عمرو بن عدي مصّت السّم من خاتمها وهي تقول : بيدي لا بيد عمرو

خواتم الزواج - لا يُعرف اول من اتخذ الخواتم رمزاً الى عقد الزيجة . ولكن من المؤكّد ان العبرانيين استعملوها لذلك قبل النصرانية بزمن طويل . وكان الجرمانيون والفرنساويون في العصور الوسطى يتغالون في ثمن خاتم الزواج . ثم تغيرت الحال فاقصروا على فتحة من الذهب . ولكن بقي التائق عندهم وعند غيرهم من الامم في خاتم الخطبة الى يومنا هذا . وفي المتحف البريطاني خواتم قديمة من خواتم

الزواج بعضها ذهب وبعضها فضة او حديد او شبهه او رصاص او نحاس او صفر او عاج او عظم . وعلى واحد من هذه الخواتم المصنوعة من عظم صورة قلب انسان ، وهو من آثار سكان البحيرات في سويسرا ، وعلى آخر رسم يدين متصالحين وهو مصري الاصل ، وعلى آخر من الحديد رسم يد قابضة على قلب وأصله روماني



رسم يدين من تمثال امرأة مصنوع من الخشب وجد على تابوت موميّة في مصر وهو الآن في المتحف البريطاني

وفي القرن الرابع عشر للميلاد أشار أحد الايطاليين باختيار فصوص خواتم الزبيجة على حسب الشهر الذي ولدت فيه العروس . فلشهر كانون الثاني الحجر البجادي فيزيد تعلق أصدقائها بها ، ولشباط الجمشت فيقوي فيها الاخلاص ويقيها من السموم ومن النيمة ، ولأذار الياقوت فيمطيها الحكمة والطلاقة على احتمال اتعاب بيتها ، ولنيسان اللازورد فيطهر قلبها ، ولأيار الزمرد فيسعددها ، ولحزيران اليشم فيحفظ صحتها ويقيها الجن والغيلان ، ولتموز الالماس فيقيها غيرة زوجها ، ولآب العقيق فيسعد اولادها ، ولأيلول اللؤلؤ فيمنع الخصام من بيتها ، ولتشرين الاول الزمرد المائي فيقوي الحب ، ولتشرين الثاني الياقوت الاصفر فيجعلها مطيعة لزوجها ، ولكانون الاول الفيروز فانه حرز العفة . وشاعت هذه الخرافة في اوروبا وعمل الناس بها . فكان الزوج في فرنسا يهدي الى عروسه اثني عشر خاتماً لكي تتختم بخاتم منها كل شهر . ولا يزال الجرمانيون يرصعون خاتم الخطبة بالفيروز وعندهم

ان المحبة تثبت مادام لونه ثابتاً . ومن عادات الانكليز أن يتبادلوا اهداء الخواتم في الاعراس . « فادورد كلي » أهدي الى احدى خادماته يوم زواجها خواتم قيمتها اربعة آلاف ليرة انكليزية . والاوروبيون جميعهم يعتبرون خواتم الزيجة شديد الاعتبار . ومنهم من لا يحسبها ثابتة ما لم يكن فيها خاتم ذهب ، كالارلنديين مثلاً ، فالفقراء منهم يستأجرون خاتماً من أحد الصائغة لهذه الغاية . وعند بعضهم ان انكسار خاتم الزيجة يدل على قرب موت أحد الزوجين

واختلف الناس في الاصبع التي يلبس فيها خاتم الزيجة والشائع اليوم حملها في بنصر اليد اليمنى قبل الزواج ، وفي بنصر اليسرى بعده . ويقال ان سبب ذلك وجود وريد في هذه الاصبع يحمل الدم الى القلب رأساً . وورد في كتاب الطقوس الدينية الرومانية ان الكاهن يبارك الخاتم حين عقد الزيجة ويسأل الله ان يحل عليه بروحه فتستدير لابسته بنور الهدى الالهي . ثم يرجعه الى الزوج مشيراً بذلك الى ان الله قد ختم بهذا الحب على قلبه فلا يفتح لب آخر ، فيصبح بين يدي الزوج رمز المحبة المتبادلة ، وضمانة لارتباط قلبه بقلب عروسه ، ثم يخرجهُ الزوج من اصبعه ويضعهُ في البنصر اليسرى من يد زوجته . ثم توسع بعضهم في معنى خاتم الزواج فرمز به الى دوام الصداقة ، او الى دوام السلطان ، او الى دوام العهود ، وما شاكل ذلك . فكان ولا يزال بعض الانكليز يتبادلون الخواتم عندما يحلفون بين الصداقة . وكان دوج البندقية يطرح في بحر الادرياتيك يوم خيس الصهود خاتماً ويقول : ايتها البحار انا تتخذك زوجة لنا اشارة الى تسلطنا الدائم عليك

فانخاتم الذي اختلفت اشكاله ، وتنوعت رموزه ، وتعددت معانيه بحسب اختلاف الشعوب والأزمنة ، وتنوع العادات وتعدد الاغراض ، لا يزال الى يومنا أوفر الحلي حظاً ، وأكثرها نفعا ؛ يتختم به الغني والفقير معاً وانما الفرق ان الأول يتخذهُ من الذهب محلياً بالجواهر ، والثاني يكتبني بأن يلبسه من نحاس أصفر

هنر امكندر عموره



رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

كان للقراء في السنة الماضية ولمع كبير بهذه الرسائل اللطيفة التي ينشرها في « الزهور » حضرة الكاتب المجيد سليم افندي عبد الاحد . وقد نقل بعض الصحف والمجلات شيئاً منها مع اطراء صاحبها على حسن ديباجتها . وسيوالي حضرته في هذه السنة ايضاً تحاف قرائنا بما يختاره من هذه الرسائل اللطيفة



سليم عبد الوهر

الرسالة السابعة

من الشاعر سونبرن الى سيبييل اشتن

(علق الشاعر سونبرن بحب فتاة قروية تسمى سيبييل اشتن ، قيل انها كانت ذات جمال يندر مثله بين النساء . وكانت في اول الامر تبغض سونبرن بغضة

شديدة ولا تطيق مرآه . ولكن مرور الايام حول بغضتها الى حب مبرح أسقمها وكاد يودي بحياتها . وكان أهل سونبرن يمانون في قرانه بها ، لانها كانت من أصل وضيع ، فسموا جهدهم وأبدوها عنه . ولكن الحبيبين ظلا يرسلان نحواً من اربعة أعوام ، ويتعللان باللقاء . ثم انقطعا عن التراسل لسبب غير معروف . ولعل الزمان شفاهما من داء الحب ، او لعلهما يتسا من اللقاء . ولا يعلم ماذا وقع لسبيل فيما بعد . قيل انها ماتت في اثناء سياحة قامت بها أملاً بأن تنسى الماضي . وقيل انها تزوجت أحد قواد الجيش ، فلم تقم معه طويلاً حتى ماتت ، والله أعلم)

... لا تعلمين كم أرقب ورود البريد بفروغ صبر . كلما قرب ميعاده ، يخفق قوادي خشية ان لا يكون حاملاً الى كلمة منك تعزيني في هذه الايام المظلمة . لماذا انت بعيدة يا سبيل ؟ ولماذا تفصل بيننا فراسخ هذا عددها ؟ ان كان الله يحاول ان يفرق بيننا ، فقد اساء الينا بان جمع بيننا قبلاً . وان كانت الاقدار تداعبنا ، فالقلوب ارق من ان تحتمل مداعبات الزمان

سبيل يا معبودتي . اراك من خلال رسالتك الاخيرة حزينة كشيبة النفس . لعل اسأت اليك بكلمة فرطت مني ؟ فهل لك ان تضميها الى سيااتي العديده التي قد سامحني عنها قلبك الطاهر ؟ كلما قابلت نفسي بك ، اراني مجموعة سياات ، لا تشفع بها إلا حسنة واحدة ، وهي انني احبك حباً يجعلني انظر اليك كما ينظر العابد الى معبوده ، بل ان حبي لك اسمى من العبادة يا سبيل ، لان العبادة تخرج من الشفتين ، واما الحب فهو صادر عن القلب

غدأ تنطوي صفحة أخرى من صفحات العمر ؛ غدأ يتم لي خمسة

وعشرون ربيعاً من حياة لولاك لكانت خمسة وعشرين شتاءً مظلماً .
ولكنني منذ اخيبتك ، صرت ارى للحياة معنى جديداً . واثن كان اهلي
يعدون عليّ هذا الحب هفوة من هفوات الشباب ، فسلام الله على
هفوات كلنا حسنة ، وحبذا غرور انت مبعثه ايتها الساحرة المعبودة ؛
خمس وعشرون ربيعاً يا « سبيل » ؛ بل ثلاثة وعشرون شتاءً
وربيعان . فلقد مرّ على حبنا عامان ، كنا في خلالها عائشين في احلام
هنيئة . ولسوف يأتي يوم يرى فيه العالم ان حبنا الذي يزعمونه هفوة
من هفوات الشباب ، انما هو السبيل الوحيد الى السعادة الخالدة . وما
اطمع المحبين بتلك السعادة فانهم يرون الخلود قصير المدى لا يكفيهم
للتمتع باحلام الغرام

هل تذكرين ايامنا في « وندرمير » بقرب تلك البحيرة الهادئة ؟
سلام الله على تلك الايام يا سبيل . ان من التذكريات ما ينبض لها
الفؤاد طرباً ، ويظفر لها الدمع سزوراً . لقد كانت اقامتنا بقرب تلك
البحيرة اشبه بحلم في اشراق النهار ، ما لبثنا ان استيقظنا منه ، فصاح
بنا داعي الفراق . اذا افصح الله في ايامنا ، فسنبجج الى « وندرمير »
ونجلس على شواطئها الهادئة ، لانه اذا كان للبوذي نهره ، وللمسلم مكنته
ولليهودي اورشليمه ، فلماذا لا تكون تلك البحيرة كعبتنا المقدسة نزورها
من ان الى ان ، وتم عندها فروض الغرام ؟

دعيت البارحة للذهاب الى . . . فأيت محتجاً باعذار باطلة . ولكن
أختي علمت السبب ، وادركت ان رؤية ذلك الغدير وحدها كافية ان

تعيد اليّ التذكريات الماضية ، وتثير في نفسي عواطف كان اولى بها ان
تظلّ دفينه في القواد . مسكينة أختي ! هي تظن ان العدير وحده
يذكرني بك في هذه الحياة ، وفاتها ان خيالك مالي كل فبكري ، وانني
اتملك حاضرة في كل مكان ؛ فلا تشرق الشمس الا واتذكر محياك
الجميل ، ولا ترفق الطيور ، الا واخالي منصتاً الى صوتك الرخيم ، ولا
اشاهد الازهار ، الا واتصورني انشق عيرك الفيّاح . نعم انك تتمثلين
لي بسائر مشاهد الطبيعة ، لان رسمك مالي فكري ، وشبهك مالي
الفضاء

عفواً يا سيبييل ! ان كان حبي ينشي لك آلاماً ، فاني اسعى منذ
الان لاطفاء جذوته المحرقة . وان كنت ترين السعادة لا تتفق مع
حبي لي ، فلماذا لاتزعينه من قلبك وتستريحين من آلامه ، وامامك
مجال الشباب الواسع كلما قطعت منه مرحلة نسيت مواقف العهد القديم .
لا تظني انني اشقى اذا رأيتك سعيدة مع غيري يا سيبييل . أليست
سعادتي مستمدة منك ؛ فكيف اشقى متى رأيتك تبسمين ابتسامة
السرور ؛ وكيف احزن اذا رأيتك متمتعة باحلام لا يجوز لعيرك ان
يتمتع بها في هذا العالم ؛ وان كان يعوزك موتي لاكمال سعادتك ، فهوذا
روحي بين يديك . ضمي لها حدّاً ، فاموت شعباناً سعادة عند موطني ،
قدميك . ولكن . . . حسن ان يحب الانسان ، وأحسن من ذلك ان
يكون محبوباً

ما اقصر الايام التي نعمنا بها يا سيبييل ! وما اطول فسحة هذا

الفراق . . . تلك ايام مرّت بنا مرّ السحاب ، وهذه ايام تمشي متناقلة
بنا الى القبر ، غير عابثةٍ بما تطيل من آلام وعذابات ؛ فلا تنطوي منها
دقيقة ، الا وتنطوي معها انفاس . والابدية محبة لذاتها تضم الى سفرها
من اعمارنا ايام السعادة ، وتبقي لنا ايام الشقاء . ولولا شعاع املٍ
ضئيل يخرق حجب الظلام ، لكانت الحياة اعظم نقمة ينتقم بها الله من
خلقة يديه

لا ياسيبيل ؛ بل الحياة كلها سعادة وهناء ، لانك انت فيها .
ولولاك لكانت العالم في نظري فراغاً ، وكل ما فيه ألغازاً واوهاماً .
وكثير ما اتساءل : ترى لماذا لا يكون العالم كله سعيداً لوجودك فيه . ؟
ثم اتوب الى نفسي واقول : بل يجب ان تكوني لي وحدي لا للعالم اجمع .
لانا اذا كنا كلانا سعيدين ، فما الذي يهمننا سعد العالم او شقي ؛ عمر
الكون او خرب ، ثبتت الكائنات او زلزلت

لماذا تطلبين الي ياسيبيل ان احرق رسائلك ؟ اإنجيل الغرام المنزل
تُجعل آياته أكلًا للنار ؟ استغفر الله ايتها القاسية . ان رسائلك تبقى الى
الابد في مأمن من عيون الرقباء ؛ فليهدأ روعك وليطمئن بالك .
واسلمي لمن لا ينساك مدى العمر

(بقلم سليم عبد الاحد)

سونه



في رياض الشعر

﴿ في عز ملك الصبي ﴾

نشرنا في الجزء الاخير من سنة « الزهور » الثانية اياتاً لسعادة اسماعيل باشا صبري يعزّي بها سعادة السير يوسف سابا باشا ناظر المالية المصرية عن فقده ولده فريداً وهو في ريع الحياة . ونشر اليوم اياتاً في هذا المعنى لحضرة خليل افندي مطران الشاعر الشهير :

ما في الاسبى من تفتت الكبد	مثل أسى والد على ولد
كم بطل عاش وهو ذو صيد	فردّه التكل غير ذي صيد
اهون من رزته عليه أذى	كفاح جيش او ماتقى اسد
سابا لك الله وهو أطف من	ياسو جريماً وأنت ذو رشيد
ان قلوباً محيطه بك من	كرامة ساهمتك في الكمد
له في على ذلك الحبيب ذوى	منهصر الغصن لم ينل بيد
ماد نسيم به فمات وفي	معطفه رقة من الميد
عات كنضر الفروع يلزمها	بعد الردى حسنهما الى أمد
في جاه اوراقه وبين حلى	أزهاره من مبشر وندي
في عز ملك الصبي وحاشية	من غر آماله بلا عدد
في متهى مجده وصولته	اذ يقتل السعد لاهياً ويدي
ويصدم المكر غير ملتفت	ويقحم الدهر غير مرتعد
ويترك اللوم حائراً وجلاً	منقداً في لسان مستعد
يا راحلاً في الفداة عن نم	تتري وغن بسطة وعن رغد

وتاركاً رسمه لفاقدَه مصوراً بالجراح في الخلدِ
لا انكرت روحك التي أمنتُ ما فارقت من مخاوف الجسدِ

وبينما كان الشاعر ينظم هذه الايات الرقيقة اذ استوقفت قلمه ألحان محزنة تصدح بها موسيقى كانت سائرة في الطريق ، فاذا هو بمجازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها فقيل له انها جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات في العشرين من عمره . فأثر هذا الموكب الكئيب السائر على نغمات الموسيقى المفجعة في نفس الشاعر وهو لا يعرف ذلك الفتي المتوفى فقال : « وهذا يأخذ حصته في الطريق » وكتب فيه الايات التالية :

مشهدٌ سُيِّرَ في طبلٍ وبوقٍ	عِظَةٌ جُنَّتْ فَنَّتْ في الطريقِ
عِظَةُ الموت وما عهدي بها	ان ترفَّ النعش في تدليل سوقِ
لا ولا عهدي بها خاطبةٌ	عن ثغورٍ من نحاسٍ وحلوقِ
ويح تلك القطع الصفراء في	صوتها حسُّ جراحٍ وحرورِ
من ترى عليها ما مزجت	من وجيفٍ وعويلٍ ونميقِ
أقلت الفجعة فاستولت على	كل سمعٍ وأجفت كل ريقِ
تلك شكوى عن فؤادٍ ناكل	صاحب الآلام رنات الخفوقِ
يا أباً يبكي ابنه ملتماً	ذلك التئيبه للحس الصعيقِ
واضحٌ عذرك مهماً تفتن	لعدوِّ الصلب والحدن الرفيقِ
آه من نار الجوى فهي التي	تفجر البركان من قلب رقيقِ
آه من صدع النوى فهو الذي	يرسل الاحزان كالسيل الدفوقِ
أن تديبوا هكذا اكبادنا	يا بنينا فالردى أقسى العقوقِ

* لؤلؤ الدمع *

لا تذكريني فإنَّ الذكرُ يرجع لي عاداتِ وجدِي في أيامي الأولِ
وعالجيني يأسرُ منكِ ينفعني البره باليأسِ يُنسي السُّقمَ بالأملِ
طاب التجاني فلا تأساكِ قسمةُ إذا ملتِ فما يُشكِّكِ من مالي
لسائم الودِ أمّا ينصرمُ بدلُ منه وليسَ لراعي الودِّ من بدلِ
دعي لياليَّ . اوطائي تطالبي بها فلا تشغلي نفسي بلا شغلِ
وكفكفي الدمعَ . هذا الدمعُ يفتني أشجى الشكاياتِ عندي أدمعُ المقلِ
هي اللآلئُ تطفو في المحاجر لا تختار للسبحِ إلا موضعَ الكحلِ
لو لم أكن شاعراً أصبحت حاسداها فلؤلؤُ الدمعِ منه لؤلؤُ الغزلِ

ولي البريه بكمه

* الخال *

قلتُ خالٍ بين حاجبيها انت الذي تلعبُ بالسيفينِ
فقال لا لكنتي عنبرةً تمدُّ من دخانها قوسينِ
أصونُ بالبخورِ حسنَ وجهها خوفاً عليه من سهامِ العينِ
عبد الحميد الرافعي^(١)

* نفس الكريم *

مهلاً أبا الفضلِ لا تجزعُ فقد وُجدت مكدراتُ اللياليِّ للأساطينِ

(١) نشرنا في الزهور (٢ : ٤٧٧) قصيدة السيد عبد الحميد بك الرافعي الشهيرة « سلوها لماذا غير السقم حالها » وقد تفضل حضرته على هذه المجلة ببعض قصائد غراء سنشرها تباعاً مبتدئين في الجزء القادم بقصيدته التي يساجل بها شوقي بك ويقرظ قصيدته في وصف هلال العام الجديد

ولا تقل عفتي دهري فما خلقت نفسُ الكريمِ لغير الصبرِ واللينِ
فإن تجدُ في ودادِ الناسِ شائبةً أو في حديثهم سمَّ الثعابينِ
قل سلاماً ولا تبدلْ لهم عبثاً نصحاً فما النصحُ من عُرْفِ المجانينِ
أبهره (السودان) محمد فاضل

﴿ ذات البرقع الأحمر ﴾

مرت بنا في طريق النور نألها جاءت من الأرض أم جاءت من الأفقِ
كأنها وقناع الوجه يحجبها شمسٌ تدلُّ عليها حمرةُ الشفقِ
امين البستاني

﴿ كيف كنا ﴾

ولقد كنا وما كنا سوى مثلما يستجمع العينين خدَّ
أو جناحي طائر روعه شرك الصياد يوماً فشردُ
(البرق) بشارة عبد الله الخوري

﴿ كان معي ﴾

هل من فتى ينشد قلبي معي بين خدور العين بالاجرعِ
كان معي ثم دعاه الهوى فمرَّ بالحَيِّ ولم يرجعِ
فهل إذا ناديت به باسمه يُفنيق من سكرته أو يعي
فانتِ يا عصفورة المنحنى بالله غني طرباً واسجعي
وأنتِ يانسة وادي الفضي مرّي برتاكِ على مضجعي
وأنتِ يا عين إذا لم تفي بذمةِ الدمعِ فلا تهجعي

محمود سامي البارودي

تربية الطفل

عرف قراء « الزهور » حضرة النطاسي الفاضل الدكتور محمد أفندي عبد الحميد مما نشرناه مراراً عن مؤلفاته المفيدة في الطب . وقد تفضل حضرته فوعده هذه المجلة بكتابة فصول طبية تهذيبية سنشرها على التامادي . وقد قصر مباحثه في هذه السنة على موضوع العناية بالأطفال وهو موضوع لا تخفى فائدته على احد

صحة الام اثناء الحمل

على الام ان تعتني اعتناءً شديداً بصحتها اثناء الحمل . عليها ان تلاحظ ان الامعاء تنطلق يومياً وان تعمل حماماً دافئاً مرة كل يوم ، أو ثلاث مرات في الاسبوع على الاقل . ويجب أن يكون غذاؤها كافياً ومغذياً دون أن تتخم معدتها بالاكل فوق الشبع . وعليها ان تمتنع عن المشروبات الروحية . ويجعل بها ان تستريح ساعة على الاقل في كل مساء ولا بد لها من أن تتأني في كل اعمالها ، فلا تسرع فيها ، ولا تجهد نفسها . ويحسن أن لا تذهب الى الاماكن التي يكثُر فيها الازدحام كالتيارات والمجتمعات العمومية . أما من الوجهة الادبية فيجب ان تكون هادئة الخاطر مطمئنة الضمير ، فتتجنب كل ما يثير العواطف ويؤثر في الفؤاد . وبالاجمال يجب ان تكون معيشتها صحية ساكنة

التحضير للطفل

يمكن الحامل ان تشغل نفسها في أواخر ايام الحمل أي ، قبل الوضع

بشهرين أو أكثر، بتحضير ملابس الطفل ومهدده . ويستحسن تحضير هذه المعدات في الشهر السابع لاحتمال حصول الولادة قبل ميعادها المعروف . وعلى كل حال يلزم أن تكون هذه الأشياء جاهزة تماماً قبل ميعاد الولادة المنتظر بأسبوعين

واليك قائمة بالملابس اللازمة عادة للطفل :

٤ لفافات قياس الواحدة ٥ × ٢٥ قيراطاً — ٦ صدريات من الصوف الرفيع مفتوحة من الامام وذات أكمام طويلة — ٤ دست (دزينات) فوط او مناشف — ٦ مربعات فلانلا لتغطية الفوط — ٤ فلانلات طويلة — ٤ أزواج من الجزم الصوف — ٤ قطع من الفلانلا للرأس — ١ شال رفيع — ١ عباءة وطاقية للرأس — جاكستان صغيرتان من الصوف

مهد الطفل

لا يستحسن استعمال الاراجيح لنوم الاطفال . وخير المهد ما كان متيناً ومصنوعاً من المعدن كالحديد أو النحاس ، ومرتفعاً عن الارض بقدر قدمين ونصف ويفضل أن يكون المهد خالياً من الزر كثة لسهولة تنظيفه ولحاجة الطفل الى الهواء . وكل ما يلزم له كلة (ناموسية من الشاش)

ويجب ان يحتوي المهد على الاشياء الآتية :

حصيرة للمهد — قطعة من الماكتوش (المشمع) لوضعها في وسط المهد — ملاءة سفلى — وسادة — غطاء للوسادة — بطانيتان

رقيقتان . ويجب استبدال الملاءة السفلى بغيرها اذا ترطبت من البول او البراز

وصول الجنين

يربط الحبل السري ثم يقطع بعد نزول الجنين . فاذا حدث التنفس بعد الولادة مباشرة ، فيكون الطفل قد ابتداءً حياته الخارجية . وعلى الموضع ان تلمسه بفلانلا دافئة ، وتضعه في مكان دافئ ، حيث يبقى الى ان تستعد لعمل حمام له ويجب تفقد الحبل السري والفم والعينين من وقت الى آخر

المولود الجديد

يصرخ الطفل عند ولادته مباشرة . ويلزم أن نعتبر صراخه هذا علامة صحية عادية . ويزن الطفل السليم الاعتيادي نحو سبعة أرطال مصرية ويبلغ طوله نحو العشرين قيراطاً وتكاد توازي حافات الاظافر أطراف الاصابع . ويوجد عادة بعض الشعر على الرأس ويكون جلده بلون أحمر مغنى بمادة شحمية يحسن ازاحتها بقدر الامكان بلطف بقطعة قديمة من القماش قبل الاستحمام

وليس الطفل في هذا الوقت بكامل العقل ليتدبر حياته فهي تتعلق بأمه أو مرضعه . فيجب عليها أن تفحصه حتى تتأكد من عدم وجود أي تشوه خلقي كالشفة الارنبية (الفلح) والشق الحنكي ، وعقدة اللسان ، وضمخامة الرأس أو أي شيء آخر في الجسم أو الاطراف . وعليها ان تلاحظ

إذا كان يخرج من الجفون افراز بعد فتحها وان تعهد التبرز والتبول في وقتها

غسيل الطفل

من البديهي انه يجب عند تحميم الطفل إقفال باب الغرفة والنوافذ والتحقق من عدم وجود أي تيار هوائي . ثم يملأ الحوض (أو الطشت) المعد لغسيل الطفل بالماء لارتفاع ٦ قراريط . ويجب ان تكون حرارة الماء معتدلة لا تتجاوز درجة ١٠٠ (بمقياس فارنهایت) وإذا لم يكن هناك ترمومتر — مقياس الحرارة — فيكفي أن توضع اليد في الماء حتى اذا تحملت الحرارة بسهولة امكن استعمال الماء . وعلى المرضع ان تلبس فوطة من الماكتوش ثم تلبس بعدها فوطة أخرى من القماش . ولتنتبه الى وضع كل ما ستحتاج اليه اثناء الغسيل في قربها لئلا تضطر الى ترك الطفل في الماء لاحضار ما يلزم . وبعد ذلك تجلس على كرسي منخفض وتضع فوطة ناعمة على حجرها تجعل عليها الطفل موجهة وجهه الى أعلى وتضع فوطة دافئة أخرى على جسم الطفل ورجليه وتتقدم الى غسل الطفل . ولهذا الغرض تغسل وجه الطفل أولاً وتنشفه بسرعة ثم تغسل بعد ذلك جسمه ورجليه بقطعة من القماش بالصابون وبعد اتمام هذا العمل تغمس الطفل في الماء الذي في الحوض حتى عنقه ويسند بوضع اليد اليسرى تحت العنق وذراع الطفل اليسرى وباليد اليمنى تغسل المرضع الرأس بالماء والصابون . ولا يلزم عادة غسيل الرأس لمدة ايام بعد المرة الاولى ولا يحسن

أن تستعمل أي زيت لاذابة المادة الشحمية التي على جسم الطفل لانها اذا لم تذب في الغسيل في المرة الاولى فهي لا شك ذائبة في المرة الثانية ولا بد من الاعتناء في غسيل الثنايا الجلدية لاسيما التي حول العنق . ويبقى الطفل دقيقتين أو ثلاثاً في الماء قبل اخراجه ولذلك تسند الموضع الطفل بوضع يدها اليسرى تحت العنق وتمسك باليد اليسرى رجليه وبعد اخراجه من الماء تضعه على الفوطة التي على ركبتيها جاعلة وجهه الى أسفل وتنشف بفوطة أخرى دائنة بكل سرعة وبكل لطف ورفق العنق والظهر والاطراف . ثم بعد ذلك تذر عليه قليلاً من المسحوق ويقلب الطفل بعد ذلك على ظهره بكل اعتناء وترفع الفوطة المبلولة التي على ركبتيها وتنشفه من الامام ويلزم تجفيف الجلد في كل اجزائه لاسيما حول العنق والاذن والابط والاربية ويذر على هذه الجهة أيضاً قليل من المسحوق ما عدا الوجه ثم توضع عليه الملابس

الركنور محمد عبد الحميد

طبيب مستشفى قلوب

شيء عن الفن

نشرنا في الجزء الفائت من الزهور (٢ : ٥١٨) مقالة عن الفن بقلم حضرة الكاتبة الادبية الفاضلة الآنسة « مي » فلما اطاعت عليها حضرة الفاضلة السيدة ليه هاشم تفضلت بازرد الآتي :

رأى القارئ الكريم من مقالة الآنسة مي (شيء عن الفن) حسن تصور هذه الكاتبة وسمو نفسها الى اوج الجمال الفني . فهي تنظر من

سما تخيلاتنا الذهبية الى عالم الاختراعات العصرية والاكتشافات العلمية نظرة ازدراء واحتقار لانها لا تجد فيها ما يؤثر في روحها الشريفة ولا ترى في نتائجها المادية ما ينطبق على تصوراتها الشعرية البديعة . ولا غرو فالآنسة مي من الفتيات اللواتي قلما يسمح الدهر بامثالهن أدباً وذكاء مع سعة اطلاع وحرية فكر . ولما كانت هذه منزلة صفاتها من الاحترام وكان أمر البحث في الفنون من المواضيع الجديرة بالاهتمام رأيت ان اعلق عليه كلمة أستاذنا حضرتها بايرادها تمحيصاً للحقيقة التي هي غرض كل عاقل أديب

ذكرت الكاتبة ما لا جدل فيه من امتياز أهل العصور القديمة بالفنون الجميلة والآثار البديعة التي لا يرحى وجود نظير لها في العصر الحاضر ولا المستقبل . على ان ذلك لا يؤخذ حجة على دناءة الفكر العصري وتقصيره عن سلفه وانما هو دليل على ان ارتقاء الاقدمين كان محصوراً في بعض نوابع انصرفت قرائنهم الى بعض الصنائع كالرسم والنقش والنظم وما شاكل ذلك من الفنون الجميلة . وهذا بالحقيقة لا يعد ارتقاء لبعده عن الفوائد العمومية المطلوبة في ترقية الاجتماع . وما دام الانسان منصرفاً الى هذه الوجهة الفنية مكتفياً بها عن سائر العلوم فن المقرر انه يظل مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه وسائر نظاماته . وعلى ذلك بنى رُسكن فلسفته ورأى المتأخرون رأيه فشرعوا بتعرف أسرار الطبيعة وروابطها وأحكامها واستخدموا ما فيها من القوى الكامنة لفائدتهم فقاوموا البحار بقوة البخار واستخدموا الكهرباء في دفع الامراض وتقصير

الثاسع من المسافات . وعلى الجملة فقد أتوا بأعمال عظيمة واختراعات مدهشة تدل على ان النبات الذي تكونت فيه أفكارهم ليس أقل فضلاً وجمالاً من نبت تكون فيه فكر الفيلسوف الرياضي اسحق نيوتن . فان هذا استنتاج قاعدة الناموس الطبيعي اتفاقاً من وقوع تفاعلة الى الارض ثم وقف عند هذا الحد . اما علماء الطبيعة فبنوا على هذا الناموس سائر العلوم الطبيعية التي بين ايدينا الآن واتصلوا بواسطتها الى اختراع الآلات المتنوعة والجهازات الغريبة التي تزعم حضرة الكاتبة انها دليل سقوط النفس البشرية من أوج الجمال الى هوة التجارة

ولعمري كيف تفضل بناء الاهرام ونحت المسلات على تلغراف ماركوني واشعة رنتجن في حين ان ذاك على عدم فائدته ينطق بما كانت عليه الشعوب الغابرة من الذل والضغط واستعباد الكبير للصغير . اما التلغراف اللاسلكي فان أهميته وفائدته توازيان قوة الذكاء التي بذلت في سبيل اتمامه وهي لا يمكن ان تقل قيمة عن قوة ذكاء اصحاب الفنون الغابرين . ولا يعقل ان مجرد حب الكسب هو الذي دفع ماركوني لعمل اختراعه وانما هي دواع كثيرة تجاذبه بين النفع العام والرغبة في الشهرة والتلذذ باتمام عمل عظيم وهي نفس الاسباب التي دفعت برافائيل المصور الى قمة الكمال الفني

واني أرى رأي الأنسة مي من حيث جمال الفنون واجلال قدر أصحابها ولكني لا أرى فضلاً للمشتغلين فيها يميزهم عن غيرهم من المخترعين والعلماء المصريين اذ ان فضل المرء يكون على قدر عظمة أعماله واتقانها

لا فرق بين ان يكون ذلك العمل تمثالاً متقن الحفر او قصيدة بديعة النظم
او حذاء محكم الصنع ما دام كل من هذه الاعمال يقتضي لاتمامه قوة عقل
واذا قسنا أعمال المتأخرين بآثار الاقدمين لا يسعنا الا المساواة بينها
فيما تحتاج اليه من المقدرة العقلية لاتمامها وذلك يدل على ان مدارك النوابع
متساوية قوة في جميع العصور وانما هي تتحول احياناً الى ما يوافق روح
العصر ويقوم باحتياجات الاجتماع. واذا كان فضل الاعمال على قدر الفائدة
الناجمة عنها كان في علوم المصريين وأعمالهم ما يزيد منزلتهم العقلية رفعة
عن منزلة اسلافهم المتفنين بلا ريب

ان العقل البشري كحجر الرحي يدور دائماً على نفسه طالباً ما يعمله
فاذا لم يكن له من العلوم ما يصفله ويوسع نطاقه ويديره على محور الاعمال
المفيدة والاكتشافات المهمة التي تشترك منفعتها بينه وبين ابناء جنسه
ظل بليداً وحيداً بافكاره يعمل لخدمة نفسه وسرورها فينصرف الى
بهرجة الفنون الجميلة وياجأ لنظم القوافي في ظلال البنائيات الضخمة صارفاً
في سبيلها الوقت والتعب جزافاً في حين انه متى تحول فكره الى العلم
اندفع بكليته الى خدمته والاستفادة منه صارفاً همه الى كل ما يجديه فائدة
محسوسة من بحثه وجهاده. وفي هذه الحال فهو يأبى طبعاً ان يسير على
خطة اجداده من تعشق الفنون وضياع العمر في سبيل اتقانها

ويكفي لاثبات فضل المحدثين ما بلغ اليه عصرهم من الارتقاء
المدهش في الزمن الاخير. فانه ما اشرق فجر العلوم حتى استنار جو العقول
والافهام فتحوط الابصار عن شفق الفنون السابح في ظلمات الخيال الى

شمس الحقائق المتألثة في أفق العمل والنشاط فشمروا عن ساعد الجد
 وقطعوا مسافات شاسعة في النصف الثاني من القرن الاخير لم يكن
 يصدقها العقل لولا ما نراه من النتائج العظمى المترتبة على جهادهم الغريب
 أما وهم قد بلغوا هذا الشأ من الكمال بجدهم ونشاطهم فهل يجوز
 بشرع ربة اللطف ان تصوب فيهم نظر الاتهام والاحتقار بينما هم
 ينتظرون من يدها الجميلة اكاليل الغار ؟
 لبيبه هاشم

مهمتي في جنائن الغرب

نشرنا في اجزاء « الزهور » الماضية تحت هذا العنوان شيئاً كثيراً من خير ما يؤخذ
 من آداب الغربيين ، لان نقل افكارهم واساليبهم في التأليف لما يعود على لغتنا
 بالفائدة الكبرى . وسنظل فاتحين هذا الباب لنشر ما نختاره أو يختاره قراءنا الكرام
 من غرر كتابات حملة الاقلام عند الافرنج

﴿ الفرّس ﴾

عنوان قصيدة فرنسوية مشهورة لناظمها Aug. Barbier أوغست برييه
 (١٨٠٥ - ١٨٨٢) . وكلها نورية عن قبض نابوليون على زمام الاحكام
 واضطراره فرنسا الى شن الغارة على أوروبا بجمعا مدة سنين طويلة ، كما سيرى
 القارئ . وبمناسبة مرور مئة عام على الحملة التي سار بها هذا الرجل الكبير على بلاد
 قياصرة الروس فاننا سننشر في العدد القادم رأى الفيلسوف تولستوى في نابوليون
 مترجماً بقلم أحد أدباء كتابنا . واليك الآن ترجمة القصيدة الفرنسوية المذكورة :

أيها القرصي^(١) ! ما كان أجمل فرنسا تحت أشعة شمس مسيدور

(١) نسبة الى جزيرة La Corse مسقط رأس نابوليون بوناپرت

العظيمة^(١) ؛ كانت كالفرس الجموح الشامس^(٢) الذي لم يروضه حديد
اللجام ، ولم يكبح جماحه عسجد الزمام
كان متين الكفل ، آبدأ ، مضرّج الحجول بدماء الملوك ، كان أياً
عتياً ، يقرع بسافيه المجدولتين ارضاً قديمة عرفت الحرية لأول مرة
لم تكن مرّت عليه قط يدُ بشرٍ لتسومه الضيم والاهانة ، ولم تكن
خواصره الضامرة قد اطمأنت يوماً الى سرج الاجنبي
كان لماع الوبر ، برّاق العين ، مرتجّ الارداف ينتصب على رجليه
فيرتجف العالم رهبةً من دوي صهيله
وحيثُذِ برزت الى العالم . ولما رأيت هياته وخواصره اللينة أيها
الفرس الكمي قبضت على ناصيته وامتطيت صهوته
ولما كان هذا الفرّس ولوعاً بخوض الحروب ، شغوفاً برائحة البارود
وقرع الطبول ، جعلت له الارض مضماراً ، والمعامع تسليةً
وحيثُذِ لم يبق له من الراحة حظ ، ولا من النوم نصيب ، بل
هناك جريّ مستديم ، وعدوّ مستمر ، فيطأ دائماً اشلاء الرجال كما
يطأ الثرى ، وهو مضرّجٌ بالدماء حتى لبانه
خمسة عشر عاماً ظلت سنابكه القاسية في جريه السريع تطحن الامم ،
وهو مطلق العنان مصعد الانفاس يروح وينعدو على صدور الشعوب

(١) يشير الشاعر الى عظمة فرنسا اثر الثورة الكبيرة . و « مسيدور » هو اسم
من الاسماء الاثني عشر التي كان رجال الثورة قد اطلقوها على اشهر السنة بدلاً من
الاسماء القديمة . ومعنى « مسيدور » شهر الحصاد

(٢) شمس الفرّس كان لا يمكن احداً من ظهره ولا من الاسراج والالجام

ثم اعياء العدو دون بلوغ الغاية ، وانهمكة الكرك دون طي الشقة ،
ومل من عرك العالم بأسره وإثارة أبناء البشر كما تشير الريح الغبار
فوقف ، وقد خارت قواه وكاد يكبو لكل خطوة ، وقف يسترحم
فارسه القوسي . . ولكنك أيها الظالم لم تعره إلا أذناً صمماً
بل زدت ضغط ساقيك على خاصرتيه . وقلبت شكيمته في زبد
فكبه لتحمد شكواه ، فطمت نواجذه قهراً
نهض الفرس من عثرته ولكنه خارت قواه في إحدى المعامع وعجز
عن فرض لجأه فسقط صريعاً على فراش من الرصاص وقد قصف
اضلاعك في تلك الكبوة
عزير مرزا

ثمرات المطابع

رباعيات عمر الخيام^(١) — عمر الخيام شاعر يمثل روح عصره ككل
الشعراء وقد بات ما نظمه الغازي لابناء القرون الحاضرة لانهم حاولوا فهمها
على غير الغرض الذي وضعت له
والعارفون به في الشرق نادرون وهم في الغرب كثار يكادون لا يعدون
نقلت رباعياته الى معظم اللغات الاوروبية ودون الناقدون عنها فصولاً
وألفوا كتباً وقام له اختصاصيون وقفوا أعمارهم على البحث في رباعياته
واغراضها وأصبح لأصحاب كل رأي فيه عصبية معروفة . فمعظم كتاب

(١) طبعته مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها وثمنه عشرة قروش صاغ

الامان يمتقدونه شاعراً صوفياً وكتاب الفرنسيس يرون فيه رجلاً يهوى
الحمر والنساء كما يبدو من ظاهر أشعاره . اما الانجليز والاميركان فلا رأي
خاص لهم فيه بل كل أقوالهم عنه تقليدية مأخوذة عن غيرهم من الامم
وإذا كان فقس جيرولد قد نقل رباعيات الخيام الى لغة الانجليز شعراً بشعر
وأذاع صيته في تلك البلاد وجب لبني المكسون شاعر الفرس العظيم
فليس معناه أن الانجليز هم الذين عرفوه الى العالم

على ان ابناء اللغة العربية لا يعرفون من عمر الخيام الا ما نقله اليهم
الغرب من تأليفه ورباعياته . ولولا ما بذله الفرنج من المجهود في سبيل احياء
هذا الشاعر ما وصل الينا خبر من اخباره حتى ان أدبيات الفرس التي نحن
أحق الناس بمعرفة وتقديرها قدرها لقرب اللغة الفارسية من اللغة العربية
غابت عنا محاسنها ولا نجد منا من اطلع عليها بحيث يستطيع نقلها الى العربية
ولاشك أن نقل آداب لغة الى لغة أخرى يستلزم مواهب وصفات
شتى منها الاقتدار الطبيعي في الناقل وتضلع حقيقي في اللغتين يمكنه
من فهم أسرار اللغات وادراك روحها ادراكاً تاماً . ومنها صفات أخرى
كسبية أوجدتها فيه ظروف الزمان والمكان بحيث تسهل عليه ترجمة
العواطف والاحساسات على اختلافها وتباينها ترجمة صحيحة

فاذا لاحظنا كل هذه الاعتبارات ولاحظنا أيضاً أن رباعيات بن
الخيام هي من اسمى ما جادت به قرائح البشر على عالم الادب اعتقدنا ان
ناقل هذه الرباعيات الى العربية وهو وديع افندي البستاني قد قام بعمل
جليل وقدم للعربية وابنائها خدمة لا تنسى . وسنبقى الكلام على مكانة

الترجمة في الادب العربي الى ما بعد الكلام على شعر الخيام نفسه
ان شعر الخيام من قبيل الشعر الليريقى أو الشعر الغنائي الذي
يصور عواطف النفس ويرسم أميال الفؤاد . ورباعياته من هذا النوع أيضاً
غير ان عددها لا يحويه الحصر اذ ان كثيراً من الرباعيات منسوب اليه
فلا يمكننا والحالة هذه أن نقيدها بقيد ونضعها تحت قاعدة معينة . على
أن الرباعيات التي استخرجها قفس جيرولد مما نسب الى عمر الخيام ، ان
صدقاً وان كذباً ، واطاف الى روحها الفارسية تلك الروح القلبية لا يمكننا
ان نجزم بأنها رباعيات الخيام نفسها لأن قفس جيرولد كان خياماً غريباً
أي أنه لما كانت أمياله كلها مشابهة لأميال عمر الخيام الفارسي ، وكانت
حياته شبيهة بحياة ذلك الشاعر ، وكان من جهة أخرى واسع الاطلاع على
ادبيات الفرس ، أثرت على قلمه كل هذه المؤثرات فأخرج رباعياته خليطاً
من روح الخيام ومن روح حافظ الشيرازي ومواهب السعدي
بيد أننا اذا رجعنا الى رباعيات الخيام التي ترجمها قفس جيرولد
وغضضنا النظر عن بقية ما ترجمه المترجمون الآخرون من المان وفرنسيس
يمكننا - وان كان في ذلك شيء من الصعوبة - ان نقسمها الى اقسام
شتى كالحنين الى الماضي واليأس من المستقبل والحث على اتهاز الفرص
وتتطلب الملاذ لساعتها أنى وجدت ، والسخرية من الحياة ، والحيرة في
الوجود ، والزهد الناشئ عن العجز ، وامتداح الخمر ، والهزؤ بالاديان ،
وذكرى الحبيب . وبالجملة فشعر الرباعيات كما قدمنا من نوع الشعر الليريقى
الذي يعبر عما يجول في النفس لساعته بدون تقييد

هذا ما تيسر لنا من القول عن الخيام بمنتهى الايجاز . واما رأينا في
 تعريب وديع افندي البستاني فيحتوي بعض ملاحظات قليلة نرجو الصفح
 عنها من صديقنا المحب الذي لا نشك في أن له من اسمه نصيباً وافراً
 اذ أن نقد الشيء فرع من تقديره وابداء الملاحظات على أمر من الامور
 معنى من احترامه . فأول ما نقوله عن هذه الترجمة ان المعرب خرج
 بالرباعيات عن شكلها الطبيعي فجعلها سباعيات والسباعيات ضرب من
 ضروب الشعر العربي كما أن الرباعيات ضرب من ضروب الشعر الفارسي
 وقد أدى هذا بصديقنا الوديع البستاني الى أن يقول في سبعة اسطر
 ما قاله الخيام في أربعة . ثم انه قسم الرباعيات الى نشيدين مقلداً في ذلك
 الطريقة اليونانية وبين الطريقتين الفارسية والاغريقية من التنافر ما بينهما
 لان اليونان كانوا يقسمون قصائدهم الكبرى الى أناشيد وكل نشيد بين
 حالة من أحوال النفس أو فصلاً من فصول القصة المروية كما هي الحال
 في الياذة هوميروس . ولكن شعر الخيام ان هو الا صرخات نفس متألمة
 حائرة لا نشيداً تمجد فيه الحروب ولا الحياة ولا القوة . هذا من جهة
 الشكل أما من جهة الصياغة فان فيها ما أخذت من اضطرالها وديع بعامل
 التعريب الحرفي كقوله : واضطراراً قد جئت هذي الديارا — وسأضطر
 للرحيل اضطراراً — واختيارى ان استطعت اختياراً

على أن له حسنات كثيرة وله أعذار أكثر فانه شاب لم يتألم وناقل
 عن لغة لم تكتب الرباعيات بها وكفاه نغماً أنه قام نحو الشعر الفارسي
 بما لم يقيم به فيقول كتاب العربية من قبله وحبذا قوله في أول النشيد الثاني

أقبل الفجر بهجة يتلالي - فأدرها تزي الصباح جمالا - واعتزل
حلبة الفخار اعتزالا - والاماني خلّ والآمالا - وتأمل فروع هند
الطوالا - واسمع العود واطرح عنك هما - واصفُ واهنأ بالكأس
عيشاً وبالآ

محمد لطفي صمم

الحامي

كتاب في التربية^(١) - لا تزال ادارة « الجامعة المصرية » دائبة
على توفير أسباب التعليم والتهديب للناشئة الوطنية . وقد عهدت الى نخبة
من أفاضل العلماء واعلام الادباء من وطنيين وأجانب بالقاء محاضرات
في مواضيع مختلفة من اداب وعلوم وفنون واقتصاد الى غير ذلك من
فروع المعارف الحديثة . وقد سرنا انها وجهت عناية خاصة الى تهذيب
الفتاة فأناطت ببعض السيدات القاء محاضرات في مواضيع نسائية لا غنى
للمرأة الشرقية عنها حتى تجاري أختها الغربية في مضمار الترقى . وقد تولت
القاء هذه المحاضرات في العام الماضي سيدة من فضليات سيداتنا وكاتبة
من أشهر كاتباتنا ، عينا السيدة لبيبة هاشم صاحبة ومحررة مجلة « فتاة
الشرق » المروفة . وقد جعلت موضوع محاضراتها « التربية » وهو الامر
الذي نحن في حاجة ماسة اليه . فتناولته من جميع أطرافه فتكلمت عن
التربية الوالدية من حيث اعتناء الوالدين بالاولاد ، وعن التربية البدنية
من حيث غذاء الاطفال ونظافتهم وملبوسهم وترويضهم ؛ وعن التربية

(١) مطبعة المعارف بالفعالة بمصر ويطلب من مكتبها ومن ادارة مجلة فتاة

الشرق وثمنه ٦ قروش صاغ

الادبية من حيث تقويم الاخلاق وارهاف القوى العقلية الخ ونخصت بكلامها الفتاة من حيث تعليمها تدير المنزل وادب المعاشرة وإعدادها لتكون أمّاً صالحة - وقد كنا إبان القاء هذه المحاضرات نتمنى ان يكثر عدد السيدات اللواتي يقبلن على سماع هذه المواضيع . ولكن السيدة ليبة



ليبة هاشم

قد عمت فائدة هذه المحاضرات بجمعها وطبعها على حدة فبات بوسع الجميع اقتناؤها ومطالعتها . فنشكر لصاحبة « فتاة الشرق » هذه الخدمة الجديدة التي اضاقتها الى مآثرها الجليلة في سبيل الادب

الانسانية والتمدن^(١) - قال ابن المقفع: « من حاول الأمور احتاج

(١) طبع في مطبعة المعارف بمصر ويطلب من مكتبتها وثمنه عشرون قرشاً صاغاً

فيها الى ست : العلم ، والتوفيق ، والفرصة ، والاعوان ، والأدب ، والاجتهاد . وهنّ أزواج : فالرأي والأدب زوج . لا يكمل الرأي بغير الأدب ، ولا يكمل الأدب إلا بالرأي ؛ والاعوان والفرصة زوج . لا ينفع الاعوان إلا عند الفرصة ، ولا تتم الفرصة إلا بحضور الاعوان ؛ والتوفيق والاجتهاد زوج . فالاجتهاد سبب التوفيق ، وبالتوفيق ينجح الاجتهاد .

هذه الست قد اجتمعت لحضرة الوجيه الفاضل عزتو جرجس بك انطون أحد أفاضل موظفي الحكومة المصرية فاخرج للناس كتاب « الانسانية والتمدن » وفيه الادلة الناصحة على العلم والادب والاجتهاد عيننا الصفات التي كانت أعواناً لحضرة فلزمته في المباحث التي تحدّثها في هذا المؤلف المفيد . اما الفرصة فاعلمه كان يسترقيها من أوقات فراغه وساعات استراحته من عناء الاعمال والواجبات الرسمية . وفي ذلك أبلغ برهان على الفضل . وكأنّ جرجس بك لم يكتفِ بالفائدة التي أرادها للناس من كتابة « الانسانية والتمدن » فزاد عليها فائدة لا تقل قيمةً عن تلك ، فوقف ثمن الكتاب على الاعمال الخيرية واعانة البائسين . فكان في هذا العمل المجيد تطبيق محكم لاسم الكتاب ومباحثه على المعزى الذي رمى اليه واستفاده القراء منه . وانّ خير الاقوال ما اقترن بالافعال . جزى الله حضرة المؤلف الاديب بما يجزي به العاقل الفاضل

تاريخ آداب العرب - قام في مصر في السنوات العشر الاخيرة شاعر بليغ أجاد في اكثر المواضيع التي طرقها وكان له المقام الرفيع بين شعراء العصر ، فأخذ ينشر عاماً بعد عام ما يجتمع لديه من منظومه ، وكان

الناس يقبلون على تلك المجموعات ويثنون على صاحبها الثناء الطيب . ثم سكت ذلك الشاعر منذ أكثر من سنتين فلم نسمع له صوتاً ، ولا قرأنا له شعراً إلا في ما ندر . وطال هذا السكوت حتى كان الشهر الماضي فإذا نحن وبين أيدينا الجزء الأول من كتاب جليل الفائدة ، عظيم النفع قلنا لقد صدقت الحكمة القائلة : « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » ذلك الشاعر هو ابو السامي مصطفى صادق الرافعي ، وهذا الكتاب هو « تاريخ آداب العرب »

قال المؤلف في الكلام على نمط الكتاب وأبوابه : « وقد جعلنا أبوابه اثني عشر باباً تنطوي على جملة المأثور ، ويدور عليها التاريخ كما تدور السنة على عدة الشهور وهذه سياقتها بعد فصلين من التمهيد في تاريخ الادب ، وأصل العرب :

الباب الأول : في تاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها وما يتصل بذلك

الباب الثاني : في تاريخ الرواية ومشاهير الرواة

الباب الثالث : في منزلة القرآن الكريم من اللغة واعجازه وتاريخه ،

وفي البلاغة النبوية ونسق الاعجاز فيها

الباب الرابع : في تاريخ الخطابة والامثال جاهليةً واسلاماً

الباب الخامس : في تاريخ الشعر العربي ومذاهبه والفنون المستحدثة منه

الباب السادس : في حقائق القصائد المعلقة ودرس شعرائها

الباب السابع : في أطوار الادب العربي وتقلب المعصور به وتاريخ

أدب الاندلس الى سقوطها ومصرع العربية فيها

الباب الثامن : في تاريخ الكتابة وفنونها وأساليبها ورؤساء الكتاب
الباب التاسع : في حركة العقل العربي وتاريخ العلوم وأصناف
الآداب جاهليةً وإسلاماً

الباب العاشر : في التأليف وتاريخه عند العرب ونوادير الكتب العربية

الباب الحادي عشر : في الصناعات اللفظية التي أولع بها المتأخرون

الباب الثاني عشر : في الطبقات وشيء من الموازنات «

فأنت ترى أن الراجعي قد ألمَّ بتاريخ الأدب من جميع أطرافه وتناول

البحث فيه من كل جهاته . فكتابه ، وهو الكتاب الثاني المطول الذي

ظهر إلى اليوم في هذا الموضوع^(١) ، مشبع للأدباء ووافٍ بالغرض المقصود

منه . ولقد كتب إلينا أحد أفاضل الأدباء يسألنا أن نفسح له في

« الزهور » مجالاً لنقد هذا الجزء الأول على أن يكون انتقاده مظهرًا

لحسنات الكتاب وسيئاته معاً ، إذا كان هنالك سيئات . فرغبنا إليه في

ذلك وعلنه يمكننا من نشر مقاله في الجزء التالي من هذه المجلة . لذلك نحن

نكتفي الآن بكلمة الشناء نوجهها إلى أبي السامي الفاضل ونتمنى أن ينشط

كبار الكتاب والشعراء إلى مثل عمله المجيد حتى يكون فضاهم للناس

أظهر ، وشكرهم علينا أحقّ

الأدب الصغير^(٢) — لعبد الله بن المقفع فضل عظيم لا ينكره أديب

من أدباء العربية فهو أستاذ الكتاب والمنشئين في سلامة تعبيره ، وجمال

(١) نريد « تاريخ آداب اللغة العربية » لرجي زيدان (٢) طبع في مطبعة

جمعية العروة الوثقى في الإسكندرية ويطلب من جميع المكاتب

أسلوبه حتى لقد أطلق علماء الادب على انشائه صفة السهل الممتنع ، وما برح كتابه « كلية ودمنة » الى يومنا هذا رفيق المتأدين . وأخرج اليوم سعادة الاستاذ العالم احمد زكي باشا كاتب مجلس النظار كتاباً آخر لذلك المنشئ النابغة هو « الادب الصغير » فمرفت فضله نظارة المعارف العمومية فقررت له لمدارسها الابتدائية ونعم ما فعلت . أما الكتاب فيكفي في تقريره أن يكون كاتبه عبد الله بن المقفع ، وناشره والواقف على طبعه احمد زكي

ازهار واشواك

عمر النساء

عمر النساء من المسائل الحسائية العسرة الحل ، فقد تبوح المرأة بكل شيء ، إلا بعمرها الحقيقي . وقد جرت لي حكاية من هذا القبيل لا اتمالك عن سردها ولو جرّت عليّ سخط بعض القارئات : كنت منذ أيام في احد مجالس السمر ، وكان فيمن حضر اربع سيدات يتفاوتن في السن تفاوتاً كبيراً ، فأولاهن في الثمانين من العمر ، والثانية في الستين ، والثالثة في الاربعين ؛ وكان مع هذه ابنة أخت لها في ربيعها الحادي والعشرين . جلست الى الفتاة أجاذبها اطراف الحديث ، واذا بها تقول لي : « ما قولك بخاتي ؟ فهي تحاول ، وقد جاوزت حدّ الاربعين ، ان تجلس على عرش الجمال . » فقلت : « عبثاً تحاول ، فقد تربعت على هذا العرش دون سواك » ثمّ دنوت من الخالة احدها ، فابتدرتني بالسؤال : « الأبرك قل

لي ما رأيك في هذه السيدة التي أربي عمرها على الستين وهي لا تزال تقضي كل يوم ساعة من الزمن أمام مرآتها؟ « فقلت : « تضع الوقت سدّي ، فاني للمرأة توليها ما اولتك الطبيعة من الرونق؟ » وبعد برهة كنتُ الى جانب « ابنة الستين » فسرعان ما قالت لي : « انظر الى هذه المعجوز الدرديس فهي تحاول بطلاء وجهها ان تمحو آثار الثمانين عاماً التي تثقل كاهلها » فاجبت « هذا خرف الشيوخة » قلتُ هذا وبقيتُ مدةً أفكر . ثم عزمتم على إعادة طوافي مبتدئاً هذه المرة من الكبرى الى الصغرى . جلستُ بقرب « الثمانين سنة » وقلت لها : « ان هياتك ياسيدي اشبه شيء بهياة السيدة التي كنتُ احدها الآن ، فكأنكما أختان ولدتا في سنة واحدة » فتبسمت وقالت : « أنت مصيب فقد ولدنا في عام واحد » تركتها وعدتُ الى الستين سنة « فقلت « تراهنتم واحد اصحابي على انك وهذه السيدة (وأشرتُ الى ابنة الاربعين) قد ولدتما في شهر واحد في سنة واحدة » فأمات رأسها إمالة الاثبات الشديد وقالت « وأظن في اسبوع واحد » انتقلتُ بعدئذٍ الى جنب ابنة الاربعين فقلت : « لاريب في انك مازحة بقولك ان هذه الفتاة ابنة شقيقتك ، فان الناظر اليكما يظنكما توأمين » فأجابت « لا . هي بالحقيقة ابنة أختي ، لكن أمها أختي كانت تكبرني بخمسة وعشرين عاماً ، وقد اخبرني اني ولدتُ وابنتها هذه في عام واحد . . . » تقول ابنة الثمانين انها ولدت في سنة ولادة ابنة الستين ، وهذه ولدت في السنة التي ولدت فيها ابنة الاربعين . وهذه ولدت وابنة العشرين في عام واحد . فتكون المعجوز

الثماننية - على هذا الزعم - من سنّ الفتاة ابنة العشرين ؟
آه من عمر النساء . . . !

تمثال « مويار »

لا يزال الانسان يغالب عناصر الطبيعة ، فيتغلب عليها ؛ ويسترق
اسرارها ونواميسها ، فيستخدم قواها لزيادة قوته ، او لتوفير اسباب
رفاهيته . فتوحات وانتصارات احرزها وهي ابهى واشرف من انتصاراته
في ميادين القتال . وآخر فتح تمّ له من هذا القبيل ، تذليله الهواء ،
واتخاذها اياه مطية سهلة المقاد . فصار يسافر هواءً كما كان يسافر برّاً او
بحراً ، فدانت له الطبيعة باسرها . على ان هذا الفتح لم يتم له دون
تضحية العدد الكبير من الابطال . نخص منهم اليوم بالذكر المهندس
الفرنسوي « مويار » الذي رفعت له شركة « مصر الجديدة » تمثالاً في
ارضها ، وجمعت الوجهاء والادباء حوله في الشهر الغابر ليحتفلوا بذكره .
هكذا يكرم الغربيون نوابغهم . . . وقد اراد علامتنا زكي باشا ان يكون
لنوابغ الشرق نصيبهم من هذا الاكرام ، فأبان في خطبةٍ ملؤها
التنقيب والبحث ان اثنين من العرب - وهما الجوهري وعباس بن
فرناس - قد حاولا الطيران قبل سواهما . وقد اعترفت بذلك لجنة
الاحتفال ، فنقشت الايات الآتية على قائمة التمثال وهي لحافظ ابراهيم :
إن يركب الغربُ متنَ الرّيح مبتدعاً ما قصرت عن مداه حيلةُ الناسِ
فان للشرق فضلَ السبق نرفه للجوهريِّ وعباس بن فرناس
قد مهّدا سُبُلًا للناس تسلكها الى السماء بفضل العلم والباسِ

خصت مصر « مويار » دون سواه من أبطال الطيران لترفع له
تمثالاً تحت سمائها ، لان « مويار » الافرنسي المولد ، عاش ومات في
مصر . وفي مصر كان يشتغل لتحقيق مسألة الطيران ، فوضع قواعد هذا
الفن كما هي معروفة اليوم ؛ ولكن ضيق ذات يده حال دون ابراز
فكرته الى حيز العمل ، فعاش فقيراً ومات فقيراً . وقام بعده علماء آخرون
فعملوا بالمبادي الميكانيكية التي وضعها ، فتمكنوا من امتلاك ناصية الهواء
ومجاراته الطير في مضمار السماء . مات « مويار » فقيراً كما عاش ولكنه
أغنى ابناء جنسه باختراعه العجيب ؛ فكان شأنه شأن معظم كبار المخترعين
والمكتشفين كغاليله وكولبس ، فهم لا يحيون ولا يمجدون الا بعد
موتهم خمسة عشر عاماً مرت على وفاة هذا المخترع . فأدرك العالم
سمو مداركه ؛ وقام اليوم بجود بتماثيل البرونز والرخام ، على من حرم في
حياته ما يسد به الرمق . فما اعجب مغالطات بني البشر . ويا ما احد
سهام اللوم التي صوبها اليهم حكيمنا شبلي شميل اذ قال :

ميار انك قد قضيت ككل من	نفع البرية وهو قد نال الضرر
قد عشت بين الناس اوحده بانساً	والعقل مقتدر وفي الايدي قصر
هم ضيقوا الدنيا عليك وانت في	فتح السماء لهم تخلق في الفكر
ضنوا عليك وانت حي بينهم	وتسابقوا للميت في نثر الدرر
جولوك حتى اوقعوا بك ريبة	وتفاخروا بك بعد موتك عن اشر
لو انهم نفعوك يوم خدمتهم	لوفولك حقاً غير حق متظار
او انهم فهدوك يوم هديتهم	عزاك علمك انهم حقاً بشر
يتمسك الانسان باليالي فان	عنه تزحزحه تجده قد نفر

ما فضلك المعنيّ وهو به الغنى بل جهلهم يعنون في هذا الأثر
سهم نافذ... ! ولكن الخلف الذي يعوّض عن السلف بإعلان
فضل من غمط فضله يستحقُّ قسطه من الشناء ناصر

لمن هذا الشعر...؟

وقعنا على الايات التالية وهي لشاعر كبير من شعراء اليوم الذين عرفهم قراء
« الزهور » فاذا بها تم كثيراً عن شاعرها . فرأينا أن ننشرها غفلاً من التوقيع
تاركين لفراصة القراء أن يعرفوا اسم الشاعر . ومن عرفه وكتب الينا اسمه في خلال
شهر بعد صدور هذا الجزء جعلنا له جائزة كتاباً أدياً من أفضل الكتب التي ظهرت
حديثاً وعليه توقيع الشاعر بمخط يده

نظرت اليها نظرة فأنثرت	وبان على الخدين من نظرتي أثر
ولما تراءى الوجد بيني وبينها	مددت له سترًا من الرأي فاستتر
وقد كدت أنسى كبرتي فادكرتها	وراجعت نفسي أن يراجعها الصغر
تضن بها النعمى وتبذلها المنى	وتأى بها السلوى وتدنو بها الفكر
فيجذبني وجددي وتدفعني النهى	وينهضني شوقي ويقعدني الكبر
أرى في ديارات الأحبة أوجهاً	فأطلب اغضاءً فيسبقني النظر
يلمُّ بها يشتار منها محاسناً	كذا النحل يشتار العسول من الزهر
وكم لي في الاخط سراً مكتماً	ينمُّ عليه آثان شعري والحور
مضى زمن اللهو الذي لست ساخطاً	على ما مضى منه وذا زمن العبر
فأسكتني ما أسكت الورق في الدجا	وأنطقني ما أنطق الورق في السحر
كلانا له ان ردد النوح سامع	فقسمني كتيبي ويسمعها الشجر
تمت قلوب ان اكون دخلتها	ولاغرو لكن آفة الورد في الصدر

منشئ المجلة

إيوان الجليلي

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثاني

ابريل (نيسان) ١٩١٢

العدد الثالث

الكهانة

إذا كان سعادة اسكندر عمون بك من مشاهير رجال القانون فهو ايضاً من كبار الكتاب العارفين آداب اللغة كل المعرفة . وإذا كان اشتغاله بالقضاء فالحاماة قد صرفه عن معالجة المواضيع الكتابية ، فان له في عهده الأول آثاراً ادبية تدل على تمكنه من صناعاتي النظم والنثر . ولقد ظفرنا ببعض تلك الآثار وسنشرها بادئين بالفصل التالي وقد كتبه حضرته منذ نحو من خمس وعشرين سنة وهو مقتبس من مواد كثيرة كان سعادته قد اعتنى بجمعها واعدادها لوضع كتاب مطول في تاريخ العرب قبل الاسلام :

الكهانة في اللغة القضاء بالغيب . والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الاسرار . وقد اختلف العلماء في وجه سبب الكهانة ؛ فمنهم من قال ان نفس الانسان اذا صفت وتغلبت على الجسم ، اطلعت على اسرار الطبيعة . ولذلك كان اكثر الكهان معتلي الاجسام ، بتغلب النفس فيهم على المادة ، كما اتصل بنا عن « شق » و « سطيح » و « عمران » وغيرهم من الكهان المشهورين .

ومنه من قال : ان وجه سبب الكهانة من الوحي الفلكي ؛ ولعل ذلك خاص بالمنجمين دون غيرهم من الكهان . ومنهم من قال : ان للكاهن تابعاً من الجن ، ورئياً يلقي اليه الاخبار . وهو القول المشهور عندهم ، المعتمد في الاسلام . وقد جاء في صحيح البخاري عن النبي : أن الملائكة تتحدث في العنان (أي النعام) بالأمر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن ، كما تقر القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة . وقال الله في كتابه : يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً . وقال : وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم (الآية) . وقال الازهري : كانت الكهانة في العرب قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما بعث نبياً وحرس السماء بالشهب ، ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع والقائه الى الكهان ، بطل علم الكهانة . وقال الله في كتابه : وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وكان للكهانة في الجاهلية شأنٌ عظيم لشدة اعتقاد القوم بها . فكان الواحد منهم اذا ضلّت له ضالة ، أو سرق له شيء ، أو همّ بأمر ذي بال أو أصيب أحد من أهله بمرض ، يذهب الى الكاهن فيستطلع منه ما يحب الوقوف عليه من مكان الضالة ، أو محل السرقة ، أو مال الامر ، أو دواء المريض . وكانوا يقصدون الكهان بنوع أخص لأجل تفسير الاحلام المؤثرة ، لأنهم كانوا يعتقدون انها نباٌ روحاني عما سيقع لهم من الأمور الخطيرة في مستقبل الزمان . وكانوا يحترمون أقوال الكهان فيما يسألونهم عنه ، فلا يخالفون لهم رأياً . وكان الكهان يتوخون السجع

في كلامهم ، لانه أوقع في النفوس ، فيستصغنون الى أقوالهم الاسماع ، ويستميلون بها القلوب . . . أقول : وربما كان الغرض الاول من التزام السجع ترك الكلام مبهماً غامضاً ، لان المتكلم اذا التزم في كلامه قافيةً ، سواء كان الكلام نظماً أو ثراً ، يباح له من الإبهام في أقواله ما لا يباح لغيره . وكل متكلم محتاج الى ذلك الإبهام

وقد اشتهر في الجاهلية عدد من الكهان ، أكثرهم في بلاد اليمن . فكان العرب يقصدونهم من أطراف البلاد لاستطلاع الغيب منهم في الأمور العظام ، غير معتمدين في ذلك على الكهان الذين بين ظهرانيهم . ثم اذا صدقت الحوادث شيئاً من ظنونهم ، وصحَّ شيء من أقوالهم ، تناقلت الآلة الخبر ، وزادت عليه الرواة من الحكايات المختلفة أضعاف أضعاف الحقيقة ، فتزداد بذلك شهرتهم . وربما نسبوا اليهم أموراً في أزمنة لم يكونوا موجودين فيها ، كما نسبوا الى سطيح الكاهن أنه أنذر باستيلاء الحبشة على اليمن قبل الاستيلاء بسبعين سنة . ثم أول رؤيا الموبدان بعد مولد النبي . ولذلك اقتضى الامر ان يجعلوا عمره نحواً من ثلثمائة سنة . وقد عن لقوم أن يجعلوا مولده قبل ظريفة الخبر كاهنة عمرو مزيقيا ، لكي تنفل هذه الكاهنة في فيه ، فينتقل اليه عامها ولذلك اضطروا أن يمدوا عمره الى ستة قرون أو أكثر

و « سطيح » هذا أشهر كهان الجاهلية . ثم يليه « شق » وكانا متعاصرين . وممن اشتهر قباهما ظريفة الخبر كاهنة عمرو ومزيقيا ملك اليمن الذي تفرقت الازد في عهده بسبب سيل العرم ؛ وعمران الكاهن أخو

عمر والمذكور؛ وعمران هو أول من رأى في كهانته أن قومه سوف
يمزقون كل ممزق، ويواعد بين أسفارهم. ثم رأت ظريفة في كهانتها نبأ
السيل، فاندرت عمرواً. ومن الكهان الذين اشتهروا في آخر زمن الجاهلية
سملقة وزوبعة وحرثة بنت جهينة وكاهنة باهلة وسديف بن هرماس،
وغيرهم ممن يضيق بنا المقام عن ذكر أخبارهم

ولنذكر هنا شيئاً من أخبار «سطيح» الكاهن على سبيل الانموذج
والمثال، لا سيما وأنه كان عند القوم بمنزلة صيرته أمام الكهانة، فاصبحت
أخباره جزءاً من تاريخ الكهانة نفسها

قالوا: هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي
ابن مازن بن غسان، وسمي سطيحاً لعجزه عن القعود والقيام، فكان أبدأً
منبسطاً منسطحاً على الأرض؛ ولما كان ذلك الرجل عجيباً عندهم في كهانته،
اقتضى الأمر أن يكون كل شيء متعلق به عجيباً أيضاً. فكما أنهم زعموا
أن شقاً كان نصف إنسان، له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة؛
كذلك زعموا أنه لم يكن في جسم سطيح عظم سوى الجمجمة؛ ولذلك كان
يدرج سائر جسده كما يدرج الثوب. وقالوا إن الجمجمة نفسها كان يلين
عظمها إذا لمست باليد وأنه كان إذا غضب اشتدت أوصاله فينتصب
قاعداً ويبقى كذلك إلى أن تسكن سورة غضبه. وقد ذكرنا أقوالهم في
طول عمره. وقد زعموا أنه خرج مع من خرج من اليمن في أيام سيل
العرم ومات في أيام كسرى أنوشروان

وأول ما تكهن به سطيح أنه كان نائماً مع أهله في ليلة سهائية

مظلمة ، فاذا هو قد زعق من بينهم ورنّ وتأوّه وقال : والضياء والشفق ،
والظلام والنسق ، ليطرفنكم ما طرق . قالوا : ما طرق يا سطيح . قال :
ما طرق الاّ الأجلح ، حين سرى الليل البهيم الأفلح ، وولاهم فيه دح .
قالوا : وما علامة ذلك يا سطيح . قال : امر بسد النقرة ذوحبة في الوجرة
وحرّة بعد حرّة ، في ليلة قرّة . فلم يكثرثوا لقوله ، وتعاصفت مدود من
أودية هنالك ، فجاءتهم في ليلة قرّة كما ذكر ، فسافت الانعام والمواشي
وكادت تذهب بعامتهم

ومن اشهر ما يروى عن سطيح تأويله رؤيا ربيعة بن نصر ملك
اليمن اذ أنذر باستيلاء الحبشة على بلاده . وذلك ان ربيعة رأى رؤيا
هالته ، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عاتفاً ولا منجماً من اهل ملكه الاّ
استدعاه اليه ، فلما اجتمعوا في داره قال لهم اني قد رأيت رؤيا هالتي
وفظعت بها ، فأخبروني بها وتأويلها . فقالوا قصّها علينا نمخبرك بتأويلها .
قال اني ان اخبرتكم بها لم اطمئنّ الى خبركم عن تأويلها انه لا يعرف
تأويلها الاّ من عرفها قبل ان اخبره بها . فقال له رجل منهم ان كان الملك
يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق اذ ليس احد اعلم منهما ، فهما يخبراناه
بما سأل عنه . فبعث الملك اليهما . فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له :
اني قد رأيت رؤيا هالتي وفظعت بها فأخبرني بها فانك ان اصبتها اصبت
تأويلها . قال : أفعل . حممه ، خرجت من ظلمه ، فوقعت بارض تهمه
فأكلت منها كل ذات جمجمه . فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئاً
يا سطيح ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حنش ،

لينزلن أرضكم الحبش ، وليلكن ما بين أبين الى جرش . فقال له الملك وأبيك ياسطيح ، ان هذا لنا لغائظ موجه فمتى هو كائن أ في زماني ام بعده ؟ قال : لا بل بعده بحين ، أكثر من ستين او سبعين يمضين من السنين . قال : أ فيدوم ذلك من ملكهم ام ينقطع ؟ قال : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هارين . قال : ومن يلي ذلك من قتلهم واخراجهم ؟ قال : يليه أرم ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم احداً باليمن . قال : أ فيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع ، قال : بل ينقطع ، قال ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكي يأتيه الوحي ، من قبل العلي . قال : وممن يكون هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن مالك بن فهر بن النضر ، يكون الملك في قومه الى آخر الدهر . قال وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم يوم يجمع فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أ حق ما تخبرني ؟ قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انباتك به لحق . ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكنتم ما قال سطيح لينظر أ يتفقان ام يختلفان قال نعم رأيت حمه نخرجت من ظلمه فوتمت بين روضة وامه فاكلت منها كل ذات نسمة . فلما قال له ذلك عرف انها قد اتفقا وان قولها واحد الا ان سطيحاً قال وقعت بارض تهمة ، فأكلت كل ذات حجمه . وقال شق وقعت بين روضة وامه فاكلت منها كل ذات نسمة . فقال له الملك ما اخطأت يا شق منها شيئاً فما عندك في تأويلها؟ قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان ، وليغلبن على كل طفلة البنان وليلكن

ما بين أيين الى نجران . فقال له الملك وأبيك يا شق ان هذا لنا لغائظ
 موجع فمتى هو كائن أفي زماني ام بعده؟ قال لا بل بعده بزمان ثم يستنقذكم
 منهم عظيم ذو شأن ويديقهم اشدّ الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن
 قال غلام ليس بدني ولا مدّن يخرج من بيت ذي وزن قال أفيدوم
 سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين
 اهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه الى يوم الفصل . قال وما يوم
 الفصل؟ قال يوم تجزي فيه الولات تدعى فيه من السماء بدعوات يسمع
 منها الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس ليوم الميقات؛ يكون فيه لمن اتقى
 الفوز والخيرات . قال أحق ما تقول؟ قال اي ورب السماء والارض وما
 بينهما من رفع وخفض ان ما انبأتك لحق ما فيه أمض

وروى الأزهري باسناده عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه
 قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارتجس ديوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخدمت نار فارس
 ولم تخمد قبل ذلك مائة عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان ابلاً
 صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت درجته وانتشرت في بلادها فلما اصبح
 كسرى أفزعه ما رأى فلبس تاجه وأخبر مرزبته بما رأى ، فورد عليه
 كتاب بخمود النار . فقال الموبدان وأنا رأيت في هذه الليلة وقصّ عليه
 رؤياه في الابل . فقال له وأي شيء يكون هذا؟ قال حادث من ناحية
 العرب فبعث كسرى الى النعمان بن المنذر أن ابث اليّ برجل عالم ليخبرني
 عما أسأله . فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الفسائي ، فأخبره بما

رأى فقال : علمٌ هذا عند خالي سطيح قال : فأتته وسله وأتني بجوابه .
فقدم على سطيح وقد أشفى على الموت فأنشأ يقول :

أصمَّ أم يسمع غطريف اليمين	أم فادَ فأزلمَّ به شأو العنين ؟
يا فاصل الخطة أعت من ومن	أناك شيخ الحمي من آل سنن
رسول قيل العجم يسري لاوسن	وأمه من آل ذئب بن حجبن
ايضُ فضفاض الرداء والبدن	تجوب بي الأرض علنداة شرن
ترفعي وجناً وتهوى بي وجن	حتى أتى عاري الجآجي والقطن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن	تلفه في الريح بوغاه الدمن

كأنما حشجت من حضني تكن

قال . فاما سمع سطيح شعره رفع رأسه فقال : عبد المسيح على جبل
مسيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس
الايوان ، وحمود النيران ورؤيا الموبدان . رأى ابلاً صعباً تقود خيلاً عرباً
يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة
ساوة ، فليست بابل للفرس مقاماً ، ولا الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم
ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت . ثم قبض
سطيح مكانه . فكان ذلك آخر ما تكهن به ونهض عبد المسيح الى
راحته وهو يقول :

شمر فانك ما عمّرت شمير	لا يفرعك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بني ساسان أفرطهم	فان ذا الدهر اطوار دهاير
فربما ربما أضحوا بمنزلة	تحاف صولم اسد مهاصيل
منهم اخو الصرح بهرام واخوتهم	وهرمزان وسابور وسابور

والناس اولاد علاتٍ فمن علموا أن قد أقلّ فمجهورٌ ومحقورٌ
 وهم بنو الأم لسا ان رأوا نشباً فذاك بالغيب محفوظٌ ومنصورٌ
 والخير والشرّ مقرونان في قرّين فالخير متّبِعٌ والشرّ محذورٌ
 فلما قدم على كسرى اخبره بقول سطّيح فقال كسرى : الى ان يملك
 منا اربعة عشر ملكاً تكون امور . فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك
 الباقيون الى زمن عثمان . وكان من أمر انقلاب دولتهم ما كان^(١)
 اسكندر عموره

نابوليون الأول وحرب روسيا

وضع الكونت لاون تولستوي، الكاتب الروسي المشهور، كتاباً تحت عنوان
 « نابوليون وحرب روسيا » وصف فيه فظائع تلك الحرب الهائلة بأسلوب انتقادي
 خطاً فيه مزامع معظم المؤرخين الفرنسيين والروس الذين أسهبوا في الكلام على
 تلك الحرب، وسفّه آراءهم من مثل ايجاد مؤرخي الفرنسيين أعذاراً لعاهلهم تنصّله
 من تبعه تلك الحملة التي هلكت فيها مئات الالوف من البشر، وانفقت في سبيلها
 القناطير المقنطرة من المال، ومثل ادعاء مؤرخي الروس ان قبصرهم وقادة جيوشه
 تمكنوا بدهائهم من القاء الفرنسيين في تلك الورطة التي فغرت فاها وابتلعتهم . ولما
 كان تولستوي ينظر الى نابوليون بغير المقلّة التي ينظر بها اليه السواد الأعظم من
 بني الطينة، أحيانا ان تنقل لقراء « الزهور » الكرام الفصل الاخير من الكتاب
 المذكور ونشره لم على علائجه، فاسمحين على صفحات هذه المجلة مجالاً لأقلامهم

(١) لهذا الفصل بقية سننشرها في الجزء الآتي مع فصول اخرى كتبها عمون بك

في مباحث شتى عن العرب قبل الاسلام كما أشرنا الى ذلك

لعلهم يتحفوننا بما يعنُّ لهم من الملاحظات في الموضوع الذي نحن في صدد الكلام عنه . قال تولستوي :

﴿ نابوليون واسكندر الأول ﴾

اذا جارينا المؤرخين في ان الرجال العظام يسرون بالانسانية الى غايات معلومة ، وأن الموازنة الأوروبية ، وانتشار الافكار الثورية ، و عمران البلدان وغير ذلك من الأغراض تتعلق بعظمة الدولتين الروسية والفرنساوية ، تمدر علينا والحالة هذه ان نفسر معاني الحوادث التاريخية دون ان نجعل للصدفة والدهاء شأنًا فيها

ولو كانت الغاية من الحروب الأوروبية التي شبت نيرانها في مفتح هذا القرن (التاسع عشر) اعلاء شأن الدولة الروسية لكان من الممكن ادراك تلك الغاية بغير الحروب التي سبقتها وبغير تلك الغزوة

ولو كانت عظمة فرنسا هي الضالة المنشودة لكان من المستطاع اصابتها بغير الثورة والامبراطورية

ولو كان الغرض الذي يرمون اليه نشر الافكار الثورية لكانت الكتب أسهل منالآله من الجنود

ولو كان رفع منار العمران هو الحاجة التي يطلبونها ، لسهل عليهم قضاؤها بذرائع أتجع من اهلاك عباد الله ونهب أشيائهم

ولماذا جرت الحوادث في هذا المجرى ، ولم تجر في غيره ؟

ان التاريخ يجيب ان الصدفة أوجدت الحالة ، فاستفاد منها الدهاء

ولكن ما هي « الصدفة » وما هو معنى لفظة « دهاء » ؟

ان كلمتي صدفة ودهاء لا تعبران عن شيء موجود في الحقيقة .
وهذا هو السبب الذي يجعل تحديدتهما متعذراً

فهما لا تدلان الا على طريقة واحدة يستعان بها على ادراك حقائق
الأمور . اني أجهل مثلاً سبب هذا الحادث ، ويجري في وهمي اني أعجز
عن فهمه ، ومن جراء ذلك لا اعالج الوقوف على كنهه ، فأقول ان الصدفة
هي التي أوجدته

اني أرى قوة تنتج عملاً لا ينطبق على صفات البشر المألوفة ، وحين
تصعب علي معرفة سبب تلك القوة ، أقول ان هذا ضرب من ضروب الدهاء
ان الخروف الذي يضعه الراعي كل مساء في حظيرة خصوصية ،
ويقدم له طعاماً زائداً ، يفوق من جراء ذلك رفاقه في السمن ، ويبين
لأولئك الرفاق ان في أمره شيئاً من الدهاء ، على ان الحقيقة هي ان ذلك
الخروف ، بدلاً من ان يدخل كل مساء الحظيرة العمومية مع رفاقه يفرز
في حظيرة خاصة يقدم له فيها العلف . وحين يسمن ذلك الخروف ،
ينخر ويباع للخزاز ، فيؤثر ذلك الأمر في باقي الغنم ، ويبين لها انه نتيجة
من نتائج الدهاء المقرون بسلسلة من سلاسل الصدف الغريبة

ولو لم تعد الغنم نعتقد ان كل ما يجري يرمى به الى غايات تتعلق بها
دون سواها ، ولو زعمت ان الحوادث الطارئة تجري الى غايات تجهل
حقيقتها ، لتجبت لها للحال وحدة في العمل ، وتعاقب منطقتي في كل ما
يطرأ على الخروف الذي يُسمن

ان الغنم وان لم تكن تدرك الغاية من تسمينه ، تدرك انه لم يحدث

شيء من الذي حدث للخروف من باب البداهة ، ولا تحتاج الى تفسير معناه الى الالتجاء الى الصدفة أو الى الدهاء . انا لا نكتشف في حياة الاشخاص المذكورين في التاريخ تماقياً منطقياً للحوادث التي تقتضيها الضرورة الآحين نعرض عن معرفة غاية الاشياء الاخيرة باعترافنا ان فهمنا يقصر عن الوصول اليها . فحينئذ يتجلى لنا سبب التفاوت بين أعمالهم ومقدرة الاشخاص العاديين ولا نعود محتاجين البتة الى الاعتقاد بكلمتي صدفة ودهاء . وبناءً عليه نقول انه يكفي ان نعتقد اننا نجهل الغرض من حركات الشعب الاوروباي وانا لا نعلم الا الحوادث الناشئة عن المجازر التي جرت في فرنسا وبروسيا والنمسا وروسيا وان الداعي لتلك الحوادث هو زحف الشعوب الغربية على الشعوب الشرقية وبالعكس أي زحف الشعوب الشرقية على الشعوب الغربية . وحسبنا الاعتقاد بهذه الأمور حتى لا نعود نجد شيئاً من الدهاء والشذوذ في صفات نابوليون واسكندر الاول ولا نعود نعتبر ذينك المعاهلين الأ رجلين مثل سائر الرجال ولا نعود فقط محتاجين الى ان نفسر بالصدفة معنى الحوادث الصغيرة التي صيرت ذينك الرجلين في الحالة التي كانا عليها بل يتضح لنا بجلاء ان تلك الحوادث الصغيرة لم يكن بدءاً منها

وحيث نهمل امر المسير الى الغاية النهائية ندري انه كما يتعذر وجود ازهار وبتور لنبات من النباتات غير الازهار والبتور التي له، يتعذر وجود شخصين من الاشخاص الذين يفوه عنهم التاريخ يستطيعان على مثال الاسكندر الاول ونابوليون من مفتتح حياتهما الى مختتمها ان ينهضا كل

النهوض باعباء المهمة الملقاة مقاليدها اليهما

ان السبب الاصيلي للحوادث الاوروباوية في فاتحة هذا العصر
منشأه الحركات الحربية التي اجرتها في بدء الامر الشعوب المحتشة
للزحف من الغرب على الشرق وفيما بعد من الشرق على الغرب

كان بدء هذه الحركة في الغرب وكانت الامور الآتية تدعو الشعوب
الغربية الى الاغارة على الديار الروسية والتوغل فيها حتى موسكو :

١ ان تلك الشعوب كانت متكاتفهً تكاتفاً حربياً يمكنها من تلقي

صدمة مجموع الشعوب الحربية الشرقية

٢ انها نبذت كل تقاليدھا وعاداتها

٣ انها كانت تأتمر لاجراء تلك الحركة الحربية بأمر رجلٍ تمكن
من تركية نفسه وتبرئة ساحتها باستعاذته بالكذب والنهب والقتل لادراك
غايتة . ان الثورة الاصلية الصغيرة المنتمية الى الثورة الفرنسية الكبرى
تبددت من جراء صغرها . وتغيرت التقاليد والعادات فتألفت شيئاً فشيئاً
جماعة جديدة ونشأت معها تقاليد وعادات جديدة وفي ذلك الوسط نهض
للاضطلاع بمهمة الرجل الذي ساقته الاقدار يوماً من الايام الى ترأس
الحركة وحمل اعباء مسؤولية الحوادث التي توالى . ان ذلك الرجل الذي
لم تكن له مبادئ ولا عادات ولا تقاليد ولا اسم والذي لم يكن فرنسائياً
هادنته الاحداث مهادنةً غريبة وعرضية فنال ما وصلت اليه يده في
أول الأمر وتدخل مع جميع الاحزاب التي كانت تلقى الشقاق في فرنسا
دون أن يعتصم بمحبل واحدٍ منها وكان من أمره انهم رفعوه الى أعلى درجة

ان جهل المحيطين به وضعف خصومه وعدم الاعتداد بهم واخلاقه
في الكذب وضيق دائرة عقله الذي تكتنفه الدعوى دفعت ذلك الرجل
الى تولي زعامة الجيش

ان حسن الانتظام في جيش الحملة الايطالية وما أبداه العدو من
الرغبة عن القتال وثقة ذلك الرجل بنفسه وجرأته الوهمية كانت مرقاة الى
مجدد العسكري . وقد رافقته في كل شيء صدف سعيدة على زعم البعض
وكان أولياء الامور في فرنسا ينظرون اليه شزراً الا ان تلك المعاملة
كانت مساعدة له على نيل رغبته

ان المساعي التي بذلها لتغيير الخطة التي توخى انتهاجها احبط الواحد
منها بعد الآخر ، فالدولة الروسية اُبت أن تدخله في خدمتها والدولة العثمانية
نبذت ما كان يعرضه عليها من الخدمة

وفي حرب ايطاليا كان غير مرة الخطر أدنى اليه من قاب قوسين
يد ان احوالاً غير منتظرة كانت تخرجه من تلك الورطة الوييلة
ان الجنود الروسية التي كانت قادرة على تقويض أركان مجدده
بجميع أنواع التدابير السياسية لم تطأ أوروبا بأقدامها مدة بقائه فيها
ولدن رجوعه من ايطاليا وجد الحكومة الفرنسية في حالة من
الأنحلال تقضي على الاشخاص المتألفة منهم بأن يتواروا أو يهلكوا .
فكان الخروج من تلك الحالة المصحوبة بالخطر على نابوليون قد عرض
من غير سعي ولا تمهيد وكان ذلك الأمر عبارة عن حملته الى أفريقيا
وهي حملة لا محل لها من الاعراب تدل على حماقة

وعادت الصدفة الى خدمته بنوع عجيب فان مالطة المعتبرة منيعةً
جداً استسلمت اليه بغير حربٍ وان عزائم نابوليون التي لم تكن تخلو من
التفجير بالنفس كللها النجاح

وترك أسطول العدو أي أسطول الانكليز جيشاً برمتيه يمر في
عرض البحر على انه بعد قليل من الحين لم يعد يأذن لمركب وان زورقاً
ان يمر على متن اللجة

وفي أفريقيا ساق كثيراً من الفظائع الى قوم عزل على التقريب
وكان الرجال الذين اتوا تلك المنكرات وخصوصاً زعيمهم يزعمون ان
ما أجروه عظيم وجميل وانهم يجنون من أدواحه ثمار المجد وان مآثرهم
الخطيرة تحكي مآثر قيصر والاسكندر المقدوني

وان تصوراته الوهمية بالمجد والسؤدد التي لم يكن من شأنها فقط
الاحجام عن اقرار الجرائم بل الافتخار بها والنسبة اليها معنى يفوق
الطبيعة والتي ستكون هادياً لهذا الرجل ولجميع مريديه وأشباعه أطلقت
حريتها للاستعداد في أفريقيا

وأفضى كل ما عاجله الى الفوز فان الطاعون تجاوزه ولم يعتبر قتله
الأسرى جناية تلتصق به

وان انطلاقه المعجل الوهمي الخالي من السبب والدال على النذالة
لتركه وراءه رفاقه في حال الضيق عدده له بعضهم فضيلة وقد مكنته
الاسطول الانكليزي مرة ثانية من النجاة

فحينئذ انهر من تلك الجرائم التي فتحت في وجهه باب السعادة

وانتهى الى باريس دون ان يكون له غاية مقررة . فالحكومة الجمهورية التي كانت منذ سنة من الزمان تقدر ان تهلكه كانت في حالة من الانحلال أوصاتها الى شفير الدمار وكان حضور ذلك الرجل الذي لم يكن ينتمي لحزب من الأحزاب مدرجة لارتقائه الى مكانة عالية . ولم يكن قد رسم له أدنى خطة بل كان يخاف كل شيء إلا ان الأحزاب اعتقدت ان فيه نجاتها ولذلك التمت مساعده

فهو وحده بما كان يجول في خاطره من أوهام المجد والمعظمة وما كان يساوره من تلك الأحلام في ايطاليا وفي مصر وما كان فيه من الاعجاب بنفسه والجرأة على ارتكاب الجرائم والاخلاص في الكذب يستطيع ان يحقق تلك الحوادث الموشكة ان تتم

وكان هو الشخص اللازم للحلول في المركز الذي كان يتوقعه وقد اشترك بغير ارادته ومع فقدان الخطة الواجب الجري عليها ومع ما كان هو عليه من التردد ومع ما كان يأتيه من الهفوات في تدبير مكيدة يراد بها القبض على ازمة السلطة فكان الفوز موالياً له

فدفعوه الى وسط جلسة كان الديركتوار قد عقدها فدُعر وصم على الهرب لتوهمه انه قد هوى الى وهدة العطب فادعى انحراف الصحة وفاه بكلمات خالية من المعنى كادت تكون القاضية عليه

ولكن الاشخاص الذين كانت حينئذ حكومة فرنسا مؤلفة منهم وكانوا قبل ذلك الحين كبار النفوس وراجحي الحصة شعروا في تلك الساعة بأن دورهم قد انقضى وكانوا أشد اضطراباً من نابوليون نفسه ففأهوا

بخلاف ما كان يجب عليهم التغوه به للمحافظة على السلطة وخذل المختلس
ان الصدفة او بالحري ملايين من الصدف ساقط اليه السلطة وان
جميع الناس قد اتفقوا على تثبيت تلك السلطة كأنهم قد تداولوا في ذلك
الأمر . ان الصدفة أوجدت ضعف اخلاق اعضاء الديركتوار الذي
حملهم على الخضوع ل نابوليون

ان الصدفة منحت بولس الأول تلك الاخلاق وجعلته يعترف
بسلطة نابوليون

ان الصدفة كادت له تلك المكيدة التي ثبتت صرح سلطته بدلاً
من ان تنقض دعائها

ان الصدفة اسلمته البرنس « دنفين » ومكنته من الفتح به بنوع لم
يكن منتظراً وقد برهن هذا العمل اكثر من سواه للملا طراً ان
ل نابوليون الحق باجرائه لان القوة بجانبه

ان الصدفة جعلته يستنفذ الميسور لتأليف حملة على انكلترا وهو
مشروع يؤول الى هلكته ويتعذر وضعه موضع الاجراء بيد انه وقع على
غير انتظار على « ماك » والجيش النمساوي الذي استسلم من غير ما حرب
ولا قتال

ان الصدفة والدهاء جعلاه ينتصر في أوسترليتز وقد اعترفت بالصدفة
جميع الأمم وأوروبا بأسرها ما عدا انكلترا التي لم تشترك في الحوادث
الموشكة أن تجري مع ما كانت جرائم نابوليون تثيره في أفتدتها من
النفور والفظاعة بسلطته واللقب الذي اتحله لنفسه وأوهام المجد والمظمة

التي كان جميع الناس يجدونها جميلة ومعقولة
وكانت قوات الغرب التي كانت يبين انها تنهياً لاجراء حركة في
المستقبل تعظم وتثبت أركانها بعد ان كانت قد رمت بأنظارها غير مرة
الى الشرق في السنوات ١٨٠٥ و ١٨٠٦ و ١٨٠٧ و ١٨٠٩
وسنة ١٨١١ اتحدت العصاية التي تألفت في فرنسا مع شعوب
الوسط وانشأت مجموعاً هائلاً
وكان مع تعاضم ذلك المجموع يتعاضم تبرئة ذلك المترأس عليه من
تبعة المسئولية

وكان ان ذلك الرجل في خلال السنوات الست التي جرى فيها
الاستعداد للحركة العظيمة تولى العلاقات مع جميع عهال أوروبا وملوكها
وأمرائها . وان الاقيال الذين فقدوا تيجانهم لم تكن أوهامهم المعقولة مما
تقاوم به الاوهام غير المعقولة التي ابتدعها نابوليون لنيل العظمة والمجد .
وقد بادر الواحد منهم بعد الآخر ليدينوا له أنهم ممن لا يُعتدُّ بهم
وأرسل ملك بروسيا زوجته الملكة الى ذلك الرجل العظيم طمعاً بنيل
الخطوة لديه واعتبر جاهل النمسا ان ذلك الرجل يوليه نعمة كبرى باقتربانه
بابنته وجعل البابا حارس القداسة في البشر الذين قاعدة لتمثال مجد ذلك
الرجل العظيم^(١)
الباس طنوس الحويك

(١) في الجزء القادم تمة رأي تولستوي في نابوليون والاسكندر

هفتي في رياض الشعر

﴿ لو يُفيد اللف ﴾

لما نكبت الاستانة في العام الماضي بحريقها تألفت في مصر لجنة لجمع الاعانات للمكوبين ، وأنفذت ولي الدين بك يكن الى حضرة السريّ الأمثل الخواجه حبيب لطف الله . فوفد عليه وليس بينهما معرفة من قبل . حدثنا ولي الدين قال : « تلقائي ذلك الشيخ الجليل على الرحب والسعة وأدناي منه . ثم أعلمته بحاجتي فانبسط لها نفسه وجاد بخمسين جنيهاً مرتاحاً الى تلك الغاية النبيلة » فأبقت هذه المقابلة أثراً طيباً في نفس الشاعر حتى اذا فجع الخواجه لطف الله بزواجه في الشهر الماضي ، رثاها بالأبيات الآتية وانما يذكر الانسان بحسناته :

بكتك عبرتُ العلى	وناح عليك الشرفُ
لحى الله هذا الردى	فأيّ الشmons كسفُ
أيعلمُ ماذا جنى	أيعرفُ ماذا اقترفُ ؟
ألا تلتفتُ مهجةُ	حمتُ مُهَجاً من تلفُ
ألا جلّ فيها الأسي	ألا عمّ فيها الأسفُ
بكي الناس جوداً مضى	وكان يحاكي الشرفُ
تُكتمهُ جُهدُها	ويعرفهُ من عرفُ
به كلفتُ دهرها	فزادَ ونم الكلفُ
نواضعُ في عزّها	وأترابها في تصلفُ
وما حلّ لطف الإله	ذا القلب الأ لطفُ :
فكم لبكيّ رثى	وكم لأسيّ عطفُ
لقد شرفتُ بالسلفُ	وقد شرفتُ بالخلفُ

وما ترفتُ نعمةً وان نشأتُ في الترفِ
أفيضَ عليها التنا ففاضَ الى أن وكفَ
ولو أنها كفكفتُ ثناء الورى ما استكفُ
تخالفَ في غيرها ولكنَّ فيها اتلفُ
فصار لها كالحلى وباتَ لها كالتحفُ
وما الوصفُ مدحاً إذا جرى الصدقُ فيما وصفُ
أيا دُرَّةَ المجدِ قد رجعتَ لجوفِ الصدفِ
فلهماً لفقْدك لو يُفيدُ عليك اللَهْفُ
ولى الدبى بكم

﴿ إلى شاعر الأمير ﴾

هذه هي القصيدة التي وعدنا بنشرها وبها يقرظ شاعرها المجيد قصيدة شوقي بك التي يقول في مطلعها :

العام أقبل قم نحي هلالا كالنَّاجِ في هام الوجود جلالا
ويرى القراء في ختامها إن « شاعر الفيحاء » قد شاء مساجلة « شاعر النيل »
فاذا رأى اميرُ الشعراء ان يفعل فمن حسن حظ الأدب وقراء الزهور :

حلق فكري في سماء الخيال وساح في سُوح المعاني وجمال
وغاصَ والوجدُ له سائقٌ في أبحرِ الشعرِ لمجنى اللالِ
فلم يجدْ أبدعَ من دُرَّة قد صاغها « شوقي » بنعتِ الهلالِ
غارت لها الشمسُ وخافتُ بأن تُعلي على الأيامِ فضلَ الليالِ
يا شمسُ فاستجدي الهلالَ الضيا فإنما حالكِ للعكسِ حالِ
ألبسة « احمد » في وصفهِ نوراً على نورٍ ففاق المثالِ

لا تُنكروا من أحمدر مُعجزاً
 سطورُ حسنٍ مشرقات السنا
 وتارةً تحكي عيونَ المها
 آياتها بينةٌ للنهي
 هيئاتٍ ما الاتيانُ من مثلها
 تظهرُ من أحرفها هيئةٌ
 فلو تحدّى في البرايا بها
 هذا هو الشعرُ الذي تعلى
 في كل شطرٍ منه ثغرٌ غدا
 وكلُّ بيتٍ حله « يعرب »
 فصاحةُ البدو على لفظه
 أما مغازيه فكم سلسلتُ
 سهلٌ على الأفهام لكنه
 فيه مع الرقة روحٌ وما ال
 يُعجزُ من جراه مها ارتقى
 وجاذبُ الحسنِ لعمرى له

☆

فيا أمير الشعر مهلاً فقد
 كم لك من عذراء فكرٍ زهتُ
 فنتت أهل الشام في حسنِها
 رقت فكانت كنسيم الصبا
 إيجازها رجبُ المعاني على
 سلبت والله شعورَ الرجال
 كالروضِ وافي الزهر ضافي الظلال
 وفخرٌ وادي النيل فيها استظال
 إذا تلوتها على الغصنِ مال
 زهو كغمز اللحظ من ذي الدلال

وجوهُ الاطاب منها جلا اذا العقول العشر أبصرتها
 عقود أجساد بها النور قال «والملك الضليل» لو رامها
 أصبحن من دهش بها في عقال خفت على السمع وكم ضمنت
 معارضاً لم يجنر الآ الضلال له على الأبواب مع لطفه
 معنى به استزرت رسوخ الجبال يخاله الطبع على أنه
 كالراح سلطان عظيم الجلال لذا تراني مضراً رهبة
 ليأ تبدى من كناس الغزال أودت إن تجري ما بيننا
 ورجعتي تدفني للسؤال وإن يكن ثمة فرق فقد
 رسائل الشعر بملء السجال وقصدي الفخر فما أدعي
 تشبه البيض بيض الرآل بل اجتلي نهج ابتداع به
 أي من فرسان هذا المجال انير فكري باختكاك الضيا
 ملائكة الشعر عليكم عبال فان اجتم فهو لطف وما
 ما يظهر الافرنده غير الصقال وما عليكم حطة انما
 للطف عن أهليه قط انفصال

عبد الحمير الرافعي

﴿ رُسل الثغور ﴾

وما شربنا «الدخان» عيب وانما قصدنا به معنى قفوا وتأملوا
 أدراهم فيما ينسأ فلعلنا الى شعر من نهوى به توصل

نجيب زلزل

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثامنة

من توماس هود الى روح مس كليانسي

(توماس هود شاعر من أبلغ شعراء الانكايذ عاش في النصف الأول من
لثة التسعة عشرة . توفيت أمه وتركته طفلاً لعناية رابته فنشأ رقيق الاحساس
نديد التأثر حتى بلغت به رقة الشعر حد الجنون . وكان يهوى فتاة جميلة تدعى
س كليانسي عاهداً على الاقتران ولكن فرط الديون التي كان يطالب بها الجأته
لى الفرار من انكلترا فلم يرجع اليها الا بسبب موت حبيته . وقد كتب اليها الرسالة
لآتية على أثر موتها ونظم فيها قصيدة هي من أرق ما تصوره شاعر في هذا الموضوع)

أيتها الروح الطاهرة :

لست أعلم أين أنت الآن ، وأين مقرُّك من عالم الأبدية . لعلك
رفرفين بأجنحتك الذهبية في هذا الفضاء اللانهائية له ، وتتنقلين بين
كواكب السابحة ، كما تنقل الفراشة في الحقول . وسواء كنت مستقرّة
في رجبته أو محلقة في فراغه ، فلا شك انك ترين عالمنا هذا أقلّ مما
رى النسر النملة من علوه الشاهق ؛ وتذكرين أيامك القليلة على هذه
لارض السابحة معك في فراغ غير مدرك الحدود

فان كنت ، وأنت خالعة ثوب الهولى ، قد نسيت أيام كنا نجلس
معاً على شاطئ تلك البحيرة الهادئة ، فأنا لا أنسى تلك الايام السعيدة ،

بل أذكر كيف كنا نحبسُ شفاهنا عن النطق لتتكلم القلوبُ ، ونحدق
 بأبصارنا في الأفق لتتفرغ أكثر للتأمل في الحب . ولقد اذكرتني بكِ
 اليومَ مفكراتي التي ولدت بتدوينها منذ حدثتني ، وقد كان بودي لو بقيت
 ذكرى الماضي دفينَةً في الفؤاد لأن في عودتها الى البال فتجاً لجروحِ
 لا تقبل الاندمال

أيتها الروح الطاهرة . سلام الله عليكِ ، كلما خفق جناحكِ وخفق
 معها فؤادي لذا كراكَ ! سلام الله عليكِ ، كلما برزت الشمس من وراء
 الأفق تنثر التبر من أشعتها الذهبية ! إن كنتِ قد سلوتني ، فان بين
 جنبي قلباً لا ينبض الا لذكركِ ، ولا يخفق الا لخفوق جناحكِ . وان
 كان عالم الأرواح قد أنسالكِ عالم الهيولى ، فلا كانت الأبدية ولا عالمها ،
 لأن ساعةً واحدةً بقربك أشهى من الخلود في فردوسٍ لا تكونين فيه .
 وما الذي يهمني ان طال الخلود أو قصر ، ان لم تكوني في ذلك العالم
 الخالد ، كما كنتِ في هذا العالم الفاني ؟

بل انعمي بالأ ، ولتقرّ عينكِ بما أنتِ فيه من نعيمٍ وهناءٍ ! فحسبي
 سعادةً ان تتمعي بما تشتهين . وثقي ان قلبي الذي كان يودُّ لو ترفرفين فيه
 بجناحكِ لهو فارغ الا من رسمكِ ؛ وقد دُفن الحبُّ في كل زاويةٍ من
 زواياه فهو مثقلٌ بياسٍ تنوءُ بثقله راسيات الجبال

ايه أيتها الروح الطاهرة ! ما الذي ترينه في ذلك العالم الواسع من
 أسرار الحياة ؟ وما الذي شغلكِ عن ذكرى حبنا القديم ، وقد كنتِ ،
 وأنتِ على هذه الارض ، تصفينه بالخلود ، وتقولين انه مستمدٌّ من عالم

لأرواح ، اذ لا بداءة له ولا نهاية . فاذا صدق قولهم ان الأرواح
 بحاق في الفضاء ، فاماذا لا ترفرفين حولي بجناحيك ، وتسمعينني ذلك
 لصوت الرخيم الذي عودتني سماءه وأنت بعد على هذه الارض ؟
 سقياً لمواقف ذلك الغرام ، أيتها الروح الطاهرة . قد كنت في الحياة
 خافقة الفؤاد ، وأنت الآن خافقة الجناحين . وأما أنا ، فلا أزال كما كنت
 نابتاً على الولاء ، مقيماً على العهود ، وان كان لي بعد أمنية في هذه الحياة
 فهي ان أمتع بنظرة منك في عالم الابدية ، وأظملك بجناحي في فردوس البقاء
 كثيراً ما أقصد الى مشواك وأتفرس في تلك الحفرة التي يرقد
 فيها هيكلك الجثامي رقدته الدائمة ، فتضيق الدنيا في عيني وتمثل لي رحبة
 الفضاء الذي تخلفين فيه أضيق من سم الخياط . ولكم وقفت برمسك
 خاشع الطرف ، حاسر الرأس ، وعواظني نائرة في داخلي ، فأرى الحياة
 حلماً ، والعالم كله مجموعة شقاء . وأنى للحلم ان يستمر نعيمه ، اذا انتقلت
 النفس منه الى يقظة رائعة ؟

القبر :

هناك ، حيث ينقطع كل صوت ، وتبطل كل حركة ؛ هناك ، حيث
 تنحل الهيولى وتنتهي الحياة ، هناك ، حيث يضيع كل عزاء ، وتقل
 كل مواساة

ما أتفه الحياة بدونك يا كايانسي كل يوم منها أبدية مملّة ؛ والنفس
 لا عزاء لها سوى الغد ؛ ولكن الغد غامض كأسرار الأبدية ، فاذا الاح
 فجره بكيت على أمسه

نعم ، هي أيام تنقضي يا كليماني وما بقي منها أقل مما عبر . ولا بد
 ان يأتي ذلك الند الذي تنطوي فيه آخر صفحة من العمر ، فيتشاءب القبر
 وأصني الى حفيف اجنحتك ، والنفس تائقة الى النجاة من اغلال المادة
 لتحاق معك في فراغ لا نهاية له . فمتى يبرغ ذلك الفجر المجيد ؟ إن
 أحلامنا لم تتحقق في هذه الحياة ، فهل تتحقق في العالم الآخر ؟ أم تكون
 الأبدية أقسى من عالم الفناء ، فيمتد بنا الفراق ، وينقطع كل أمل من اللقاء
 هوذا أنا أنتظر ذلك الند

فسلام الله الى حين اللقاء . . .

نورمان هور

(بقلم سليم عبد الأحد)

شيء عن الفن

كتبت في مجلة « الزهور » مقالاً تحت هذا العنوان ، فتفضلت
 السيدة ليبة هاشم بالرد عليّ مبديةً رأياً غير رأبي . فلم يذهلني ذلك
 لعلمي أن قيمة الفنون الجميلة في نظر السيدة ليبة توازي قيمة خرافات
 العجايز « وقصص الغول وعنقاء بنت الريم » في نظر الفيلسوف الباحث ،
 فضلاً عن ان حضرتها تسيء الظن في جماعة الفنانين وربما تحسبهم أعضاء
 عليلة في جسم المجموع الانساني . فلذا أظنها مستحسنة في سرها ان يمر
 الطبيب آله الكهربية على جسم كل واحد من أفراد هذه الزمرة
 الخبيثة : زمرة الموسيقين والمصورين والنقاشين والشعراء ، لعلمهم يعودون

من مسارح أحلامهم البليدة الى عالم المحسوس !!!
 لكن شيئاً آخر أذهلني في مقالها ، وهو آتياي باحتقار العالم .
 امحها الله ؛ نعم قد أهتمتني ؛ لقد نسبت اليّ أقوالاً لم أريد قولها ، وصورتني
 بورة جميلة قبيحة (لكنها قبيحة أكثر منها جميلة) في وقت واحد ، اذ
 علمتني فتاة « تنظر من سماء أحلامها الذهبية الى عالم الاختراعات العصرية
 الاكتشافات العلمية نظرة الاحتقار والازدراء » . فتاة غريبة الاطوار ،
 ستقلة في دوائر أحلامها ، متكبرة متوحشة مع كثير من البلاهة —
 دت لا أعرف نفسي في هذه الصورة ، ولكنني لم ألبث ان فكرت في
 ن الصديقة الفاضلة تقصد مداعبتني . ولعمري أني أحبُّ مداعبة يدها
 لطيفة وان ظلمت وجارت



يتنازع السيادة في عالم الافكار عنصران : العنصر الروحي والعنصر
 المادي . فالماذيون يقولون إن الغنى هو السعادة وان أهم واجبات الانسان
 هو السعي وراء الثروة للتوصل الى السعادة عن طريق التجارة . والروحيون
 يتقدون أن الانسان خلق لغاية أسمى من الغنى ، وان سعاده الحقيقية
 توجد في التجارة . ولا تتأتى من الأرباح الناتجة عنها ، فيذهبون
 بأملاتهم الى ما وراء المحسوس معسفين آثار هذه السعادة التي تدوب
 في لقيهاها الارواح ، باحثين عن الجمال المطلق المقرون بالكمال المطلق ،
 هذا هو المحور الذي تنبؤ حوله الأنفس الملهية بنيران حب الجمال وحب
 حقيقة . فهذه الفئة (وهي من أعلى طبقات البشر أدبياً) لا تجد حظوى

في عيني صاحبة « فتاة الشرق » الفاضلة . وهي تقول في كل فردٍ من أفرادها انه « يظلُّ مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه وسائر انظاماته » (وأسفاه عليه !!!) ، وانه « يظلُّ بليداً وحيداً بأفكاره يعمل لخدمة نفسه وسرورها فينصرف الى بهرجة الفنون الجميلة ويلجأ لنظم القوافي في ظلال البنائات الضخمة صارفاً في سبيلها الوقت والتعب جزافاً » (يا للخسارة !!!)

يعلم الله أنني لا أريد الدفاع عن الفنِّ ومجبيه لانه من المستحيل ان يُقنع أحد الطرفين خصمه ، ولو كان محقاً ، ولعلمي ان الحرية الأدبية مزينةٌ غالية ، وان لكل انسان حريته في اعتقاداته وآرائه . لكنني أودُّ أن أستفهم حضرة الكاتبة لماذا يا ترى يظلُّ محبُّ الفنِّ مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه ، كما تزعم حضرتها ؟ ألا لأنه لا يدرس « الميكانيك » ، وهل كل الناس يدرسون هذا الفرع من العلوم ؟ ان لكل مخلوق خطة سير فيها فهو لا يتقن من العلوم الا الفرع الذي يستخدمه لقضاء حاجته والسير في خطته

ومع ذلك فاننا نرى معارف محبي الفنِّ تزيد على معارف غيرهم لأنهم يميلون طبعاً الى البحث في كلِّ مهمٍّ مفيد ، والى استكشاف كل جديد ولماذا يظلُّ الغنيُّ مقصراً في آدابه ؟ ان من أحبَّ شيئاً برهن على ان في روحه جوهرأ يشابه جوهر الشيء المحبوب ، ومن أحبَّ الفنِّ فقد أحبَّ الجمال والكمال ، لأن الفنِّ صورتها . ففي روح الشاعر اذاً شغفٌ بالجمال وميلٌ الى الكمال ، فهو والحالة هذه أقرب الناس الى

ما هو حسن، والأدب أحسن حسنات الاجتماع . يقول صديقنا روسكن :
 « ان روح الشرير لا تقدر أن تفهم الجمال والكمال ، بل ان الارواح الجميلة
 لطاهرة الشريفة تقدرهما حق القدر لانها من أمثالها » . وأود أن
 ضيف إلى هذا خلاصة ما قرره علماء الفلسفة الاجتماعية وهو ان العلم
 شيء والاخلاق شيء آخر . فان لم تصدقني السيدة ليبة فعليها بكتب
 « هربرت سبنسر » وكتب غيره من المفكرين أمثاله الذين يقولون ان
 مفعول العلم والدرس يتجسم في القوى العقلية ، وقد يؤثر أحياناً في الاخلاق
 لكنه لا يؤثر دائماً

أما قول صاحبة «فتاة الشرق» ان الشاعر يظل بليداً ، فهذه مسألة
 فيها نظر بل نظران وأكثر . فعليها يدائع « شوقي » وبتأملات « الخليل »
 فان هذه وتلك تظهر شيئاً من العظمة والجمال وغيرها من الصفات الباهرة
 التي تميز روح الشاعر . أما وحدة الفني وميله إلى العزلة فان الفيلسوف
 المصري « ماترلنك » ينبئها عني أن « الأرواح الاعتيادية لا تفهم أسرار
 العزلة وفوائد مناجاة النفس ، مع ان الانفراد أحياناً رياضة ضرورية للقلب
 والعقل . وان الروح التي لا تشعر بالاحتياج إلى الانفراد هي روح فاسدة »
 ثم يهتف هذا الفيلسوف نفسه قائلاً مع كارلايل الكاتب الانكليزي :
 « يا محبي العزلة والصمت ، أنتم ملح العالم ، فان لم تكونوا فيه ، فسد »
 ثم فلتذكر حضرتها أن حب الذات هو محرك أعمال كل واحد من البشر ،
 سواء كان شاعراً يقرض الشعر أو فلاحاً يحرق الارض ، لكن هذه
 العاطفة الغريزية تظهر في كل انسان مظهراً مختلفاً متغيراً بتفاوت الاطباع

والاميال والمدارك . وقصارى الكلام اني اؤكد للسيدة ليبة ان حب الفن منحة الهية تخلق مع الانسان وتموفيه على التماذي كلما تقدم في السن؛ هي صفة جميلة غريزية لا اكتسائية كالعلوم واللغات والصنائع . هي نفحة من روح الله الأبدية السرمدية . وليس القصد من الفنون البهرجة ، كما تظن حضرتها ، وانما القصد منها تلطيف الشعائر ، وإعلاء الفكر وتجريده عن الدنيا ، ولس الروح بيد الجمال ودفمها الى ما هو عظيم شريف . القصد منها تهذيب الأميال وإفهام الانسان ان القوى الالهية الراقدة في طيات نفسه تفرض عليه واجبات ، حبها شرف ، والعمل بها مجد لا يضاهاى . القصد منها تنوير الافهام وتنبيه العواطف الكريمة في قلبه ، كالشجاعة والمروءة والصدق والحزم والرحمة . ولئن عجبت من قول رسكن « كل شعب يرتقى عنده الفن الى الكمال تسقط مملكته » فلان هذا الرجل لم يكتب الا لاعلاء شأن الفن وتمجيده وتمظيمه ، واظهار الخطة التي يجب على كل فني اتباعها . ليس لرُسكن فلسفة ، ان لم تكن فلسفة الانتقاد الفني ، وأراه أعظم ناقد فني في انكلترا بل في أوروبا بأسرها اذا وضعنا معه « فاين » الفرنسي الكبير . وقد ظهر رُسكن في النصف الاخير من القرن التاسع عشر وتوفي منذ سنوات قليلة

تقول حضرة الكاتبة أيضاً أن لا فرق عندها بين حذاء حسن

الصنعة وقصيدة بديمة النظم ما دام يجب لاتقان كل عمل قوة عقل . والوعتاه على دزر الأفكار تنزل فتلامس الأحذية ؛ فحضرتها والحالة هذه لا ترى فرقاً بينها وبين الخياطة التي ترين الثوب بالزر كشة

« والدنتلا » ؟ معاذ الله أن أقول أنا بهذا القول ، الجسد عزيز بلا شك والاهتمام به واجبٌ على كلِّ عاقل ؛ على أن أهمية الروح تفوق أهميته بمراحل ، فضلاً عن أن الدماغ ينفق من قواه في عمل عقلي في ساعة واحدة أكثر مما ينفق للعمل الجسدي في ساعات طويلة .

نعم ان العمل جميل ، وهو شريف في ذاته مهما كان حقيراً في أعين الناس ، غير أن هذا لا يعني ان لكل شيء درجات : يوجد الحسن والأحسن منه ، والمظيم والأعظم منه ، والغني والاكثر غنى ، والفاضل والأفضل منه ، وهممٌ جراً



لقد انتقدت حضرة الكاتبة الفاضلة تفضيلي آثار الفن القديمة ، وتساءلت كيف أُؤثرُ بناء الأهرام ونحت المسلات على أشعة رتجن والتلغراف اللاسلكي في حين ان تلك الآثار تنطق بما كانت عليه الشعوب الغابرة من الذلِّ واستعباد القوي للضعيف . هذا موضوع يطلب البحث لتعلم هل كان الذلُّ أشد وطأةً في الماضي على العباد منه اليوم . أما أنا فلا أرى الانسانية قد تمتعت بالحرية التامة بل أراها قد استبدلت قيودها القديمة بقيود جديدة . على ان هذا بحث طويل يضيق عنه نطاق هذه المجالة . وأجيب السيدة على سؤالها ، بأني لا أرى نسبة بين المقابلتين لاني لم أتناول المقابلة الا من الجهة الفنية ، فلا تجوز النسبة الا بين كل شبيه ومشابه له ، فان وجدت نسبة بين هياكل أئينا وبرج ايفل ، فان هذه النسبة تتلشى عندما تقابل تلك الهياكل بالتلغراف اللاسلكي .

ولو انتهت حضرتها الى هذه النقطة لانصفتني في هذا المعنى . أما الاكتشافات العلمية فمن منا لا يقدرها حق قدرها ؛ ان علماء الاكتشاف هم أبطال عصورنا الذين يجب أن تكتب أسماؤهم بدماء القلوب وان تجشو الافكار لدى ذكرهم المجيد . اني أعبد هؤلاء الأبطال وأميل بكليتي الى العلوم التي تسير بالانسانية الى التقدم والارتقاء ، ولم أعن في مقالي السابقة الا العلوم التجارية المحضة التي يتمسك بها البشر طمعاً بالارباح الناتجة عنها . حسن أن يجتهد الانسان في جمع الثروة لأن أهمية الدرهم تزداد يوماً فيوماً ، ولكنني لا أظن أن الارتقاء الصحيح قائم بالثروة وحدها ، وأعتقد مع رسكن ان هناك تربية هي ارتقاء في نفسها وان لم يكن صاحبها مثرياً

هذا اعتقادي يا سيدي . فاعذري تطوحي واصفحي عن هفوات قلبي . إن لكل امرئ أخلاقاً وأمياً ، فأصيح لكل واحد ان يعمل بها ، بعد استشارة ضميره . أقول للرياضي : « اشتغل بارتقائك » ، وللطبيب « اشف مرضاك » ، وللتاجر « اضحك من زبائنك لئلا يضحكوا منك » ، وللشاعر « احلم أحلامك وأنشد أناشيدك »

فليعمل كل انسان على اكتساب سعادته كما يفهمها هو ، لا كما يفهمها الآخرون ، ما دامت السعادة غاية الخلائق القصوى وكعبة آمال الكون



نوابغ مصر الاحياء

﴿ اقتراح الزهور على قرآئها ﴾

قام في مصر في نهضةها الاخيرة رجال برهنوا على ان الشرقي اذا أعدته التربية ، وتوفر له العلم ، لا يقل نبوغاً عن الغربي . واذا كانت مصر قد فقدت في السنوات الاخيرة عدداً من هؤلاء النوابغ لم يفسح لهم في الأجل فكان موتهم خسارة جليلة ، على حين ان الحاجة اليهم والى أمثالهم شديدة ، فان فيها اليوم عدداً أيضاً ممن تصح تسميتهم بالنوابغ اذا حفظت النسبة بين النبوغ وبين النهضة الحاضرة التي تعد طفلة بالنسبة الى نهضة الغربيين في هذا العصر

فالزهور

تقترح على كل واحد من قرآئها ان يختار عشرة رجال في مصر يراهم انهم أشهر النوابغ اليوم . وان يبعث اليها بأسمائهم مجردة عن الأسباب التي بنى عليها اختياره اذ يكفي ان يسرد تلك الأسماء سرداً ولا يُعنت نفسه بالشروح والتعليقات وذكر المهن أو الفنون التي كان النبوغ فيها . وانما تجب مراعاة شرط اساسي هو : ان يكون العشرة المختارون من الاحياء

والزهور

تجمع هذه الأسماء ثم تنشرها في الجزء القادم والى جانب كل اسم منها عدد الذين أجمعوا على اعتباره نابغة . وتنشر بعدئذ صور اولئك العشرة النوابغ المختارين فاسحة لكل نابغة منهم صفحة من صفحاتها يكتب فيها للقراء ما يحلوه . ان عشر صفحات يكتبها عشرة نوابغ . تحتوي ولا ريب عشرات كثيرة من الدرر الغالية



حادث في الصحافة

بعد ثلاث وعشرين سنة في « المؤيد »

صدر الأمر العالي الخديوي في اوائل الشهر الماضي بإسناد منصب
تقابة الاشراف ومشيخة الطرق الصوفية الى فضيلة السيد عبد الحميد
افندي البكري ، وبتولية سعادة الشيخ علي يوسف مدير سياسة جريدة
« المؤيد » مشيخة السادة الوفائية لمصاهرتهم بيت السادات المشهور
وفي ١٦ منه جرى الاحتفال بالسيدين في سراي عابدين العامة ،
في قاعة الاستقبال الكبرى للتشريفات الرسمية ، بجلس الجناح الخديوي
والى يمينه فضيلة الأستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر فضيلة مفتي الديار
المصرية فنائب قاضي مصر . والى يساره فضيلة السيد عبد الحميد البكري
فسعادة شيخ السادات الوفائية . وجلس على الجانبين بقية كبار العلماء من
اعضاء مجلس ادارة الازهر ومشايخ الأروقة ومشايخ المذاهب ورجال
القضاء الشرعي

وعقب ان استقر المجلس بالجمع ، قُدمت القهوة لحضرة المتشرفين
بالحضرة السنية ؛ ثم قال الجناح العالي :

« اني مسرور اليوم كثيراً اذ ارى هذا الاحتفال يجمع كبار
العلماء حولي ؛ وأحوال المعاهد الدينية على ما نرجو لها من انتظام السير
وتمام الهدوء والسير في طريق التقدم والارتقاء . ولذلك يسرني ان اعرب
لجميع رؤساء المعاهد الدينية عن الشكر والامتنان . ومما يزيد سروري

انني احتفل اليوم بهذين الرئيسين الدينيين اللذين عهدت اليهما المحافظة
على مجد يتيين من أعظم بيوت المجد والشرف
وقد سبق لي ان استقبلت عقب وجودي في هذا المركز حضرة
السيد توفيق افندي البكري ، وأنا اليوم أستقبل حضرة السيد عبد الحميد
البكري خائفاً له ، وأستقبل معه حضرة السيد علي يوسف شيخاً للسادة



السيد علي يوسف

الوفائية ؛ وأراهما خير أهل لما عهدت اليهما ، ويمعوتكم ان شاء الله يقومان
بوظيفتهما خير قيام «

ثم أمر سر تشريفاتي خديوي فألبسهما خلعتين سنيتين مصنوعتين من الجوخ الاخضر ومبطنتين بالفرو النفيس ، وكانت عمامتا السادة البكرية والسادة الوفائية قد احضرتا في الجلسة ، فأمر الجناب العالي سعادة السر تشريفاتي خديوي بالباسهما ايها

وبعد انتهاء الحفلة الرسمية في سراي عابدين قصد فضيلة السيد عبد الحميد البكري سراي السادة البكرية في الخرنفش ؛ وقصد سعادة السيد علي يوسف في جمع من رجال الطريقة الوفائية وقد لبسوا الاخضر وتعمموا بالعمائم الكبيرة « زاوية الرباط » في جهة الخرنفش ايضاً وهي الزاوية القديمة التي كان يتعبد فيها سيدي « علي وفا » الأستاذ الاكبر الا شهر للطريقة الوفائية مدة حياته ، وكان يعيش في أواخر القرن الثامن للهجرة

وهناك دخل شيخ السادات الوفائية الجديد كمادة كل شيخ يتولى مشيخة هذه الطريقة ، فتوضأ وصلى ركعتين في القبلة . ثم قرأ جماعة الطريقة حزب السادة الوفائية وكرروا شعارها وهي كلمة « يا مولاي ، يا واحد يا مولاي ، يا دائم يا علي يا حكيم ! »

وفي الساعة الأولى بعد الظهر عاد هذا الجمع الى بيت السادة الوفائية في درب الجمايز ؛ حيث جلس شيخ السادة برهة من الزمن على سجادة السادة الوفائية ؛ وهي أقدم سجادة توجد في مصر اذ كان يصلي عليها سيدي « محمد وفا » الاكبر ، والد سيدي « علي وفا » ، الذي ولد في أوائل القرن الثامن للهجرة لوالده السيد « النجم الأنور » الذي كان استاذ سيدي ابن عطاء الله السكندري

هذا ولما كان خروج السيد علي يوسف من الصحافة ، بعد ان خدمها في « المؤيد » زهاء ثلاثة وعشرين عاماً ، حادثاً ذا شأن في عالم الأدب رأت « الزهور » ان تجمع لقرائها زبدة أقوال بعض الكتاب والصحافيين في زميلهم السابق ؛ من حيث هو كاتب صحافي فقط ، وهذا ما تيسر لنا جمعه

الشيخ علي يوسف سهل التأليف ، شديد المضاء . هو في يسانه أقرب الى العامة منه الى الخاصة . اذا غالب غالب بصوته دون روحه ؛ صحافي محنك وليست الكتابة من عمله

كأنما يراعة سوطه يضرب ان جد ولا يكتب
لا تدع العجمة اسلوبه فليس في اسلوبه معرب

ولي الربيه يكن

لو كان غير سياسي بطبيعته ، لما كان من الكتاب

ابو السامى الرافعى

أنظر اليه بعين الصحافي ، فأراه عظيم البراعة ، في تقليب اليراعة ، وشديد الحصافة ، في ميدان الصحافة ؛ ولو وجد قلمه من عواطفه دعامة ، لرفعه بيتنا الى مقام الزعامة ؛ ولقد زاد فضله أنه من الطبقة العصامية ، وجهال اللغات الأجنبية

برسف البستاني

سيف لا يزال في غمده صديراً حتى يجلوه القراع

مصطفى لطفى المنفلوطى

كان للانشاء في مصر ديوان أنت رئيسه ، والكتاب جميعاً عماله

مصطفى لطفى المنفلوطى أيضاً

له أسلوب جمع بين المثانة والطلاوة ولا سيما في الأيلام والهجاء ، وقلم يطاوعه في الشيء وتقيضه على السواء . ولكن علمه قليل فما هو من الكتاب الذين يبقون أثر مقالاتهم إلى حين

اسكندر شاهين

يكتب بقلم ذي أنبوبتين : أفرغ في هذه أرياً ودرياقاً ، وأفعم هذه سُماً زعافاً . وكلما داف من هذه على تلك وصل إلى أبعاد غاية من قوة التأثير وسلامة التعبير . كتابته صورة من دهائه وما سلّم من عاب وان كان من أقدر الكتاب

ابراهيم الرباع

صاحب مجلة الانسانية

تربية الطفل

لباس الطفل

يغير على الحبل السري الذي يفصل بين اليوم الخامس والعاشر ، بأحدى القطع المربعة الأربع السالفة الذكر . تقطع القطعة المربعة من أحد الجانبين ومن منتصفها إلى مركزها ، ثم توضع القطعة بحيث يكون هذا الشرم إلى أعلى ، والحبل السري في أسفل الشرم المذكور ؛ ثم يثنى الجزء الأيمن على الحبل السري وأخيراً الجزء الأيسر ، ثم تقلب القطعة بما فيها من الحبل السري إلى أعلى . ومن اللازم أن يكون الحبل جافاً وان يبقى كذلك ، وذلك بذر قليل من المسحوق عليه . وعلينا أن نلاحظ الحبل السري لحدوث نزف منه أحياناً . وبعد انفصال الحبل السري يوضع على الشرة قطعة من القطن ، وتحفظ في مكانها باللفافة ويجب أن

تكون اللفافة بحيث تكون السرة في منتصفها، وتلف جيداً من أسفل،
وتلف لفاً بسيطاً من أعلى حتى لا يحدث أي ضغط على المعدة والرئتين،
ثم توضع بعد ذلك الصدرية التي من الصوف وتربط من الامام، ثم تثني
لفافة لتكون بشكل مثلث فوق الصدرية، وتحكم على الطفل فوق
الصدرية بالطريقة الآتية: توضع اللفة التي بشكل المثلث بحيث تكون
أطرافها العليا تحت إبط الطفل بقليل حتى لا تمتنع حركة الذراعين؛ ثم
يدخل الطرف الأسفل من اللفة بين ساقَي الطفل ويضم الطرفان
الآخران على جسمه الواحد فوق الآخر. ويلف الطفل بعد ذلك بلفة
مربعة أخرى، ويوضع على قدميه الحذاء المصنوع من الصوف، ثم يوضع
الشنال فوق رأسه.

ويشترط في ملابس الطفل ان تقيه البرد؛ لانه يتأثر بسرعة لصغر
سنه؛ وان تترك للطفل الحرية التامة حتى يستطيع ان يحرك أعضائه
بكل سهولة، لأن ذلك يساعد على نمو الجسم نمواً كاملاً؛ وان تكون
جافة نظيفة وتستبدل بغيرها متى ترطبت من البول أو البراز. وعلينا ان
نلاحظ اثناء إلباسها للطفل ان تكون خالية من التجمدات لانها تؤلمه

الاعتناء بالأذن والأنف والعيون والفم

وبعد إلباس الطفل يجب على الممرض أن تنظف الأذن والأنف
والعيون بقطع من القماش مبللة بالماء الدافئ وتنشفها بقطع من الفلانل
الجافة أو بفضة ناعمة. ويلزم التأكد من عدم وجود إفراز في العينين،

لأنه إذا وجد يحسن غسلهما بمحلول البوريك ، ومعالجتهما بأي علاج حسب أمر الطبيب . وينظف الفم بإدخال السبابة ملفوفة عليها قطعة من القماش بعد ان تغمس في الماء الدافئ ويحسن مسح اللثة واللسان وسقف الفم بقطع من القماش المبللة بجلسرين البورق
متى يحسن عمل حمام للطفل

يرى البعض تحميم الطفل مرتين في اليوم ، ويقتصر البعض على حمام واحد في الصباح مع تغيير الملابس وملاحظة السرّة وإحكام رباطها . ومن المهم عند تنظيف شعر الطفل (بالفرشاة) أن يكون ذلك بلطف لوجود مساحة صغيرة في الرأس لم يلتئم فيها العظم تسمى باليافوخ ولا يتم التئام العظم الا بعد ١٨ -- ٢٤ شهراً والضغط على اليافوخ قد يحدث اعراضاً خطيرة لوجود المنخ تحته مباشرة

الطفل في المهد

من المستحسن ان لا ينام الطفل مع أمه في فراشها مطلقاً لما يحدث أحياناً من الخطر بنوم الأم عليه . وأفضل مكان لنوم الطفل هو المهد ويؤخذ الطفل من المهد آناً بعد آخر لارضاعه . ويحسن ارضاعه على أثر إخراجها من الحمام ثم يصبح مبيلاً الى النوم فيجب أن يكون المهد معداً لاستقباله واذا كان الجو بارداً يمكن تدفئة المهد بوضع زجاج مملوء بالماء الساخن . ولا يحسن هز الطفل في مهد خشية أن يتعود ذلك . وكل ما يحتاج اليه هو السكون والهواء المطلق دون وجود مجرى هوائي

الدكتور محمد عبد الحميد

هل من هذا الشعر . . ؟

نشرنا في الجزء الفائت أبياتاً أخفينا اسم ناظمها ، تاركين لفراصة القراء ان يعرفوه ؛ فوردت علينا اجوبة كثيرة من أنحاء مختلفة . فاذا بمعظم الكتابين قد نسب تلك الأبيات الى سعادة اسماعيل صبري باشا ، وقد بلغ عدد هؤلاء ٥٣ ، وعزاها بعضهم - وعددهم ٢٧ - الى خليل افندي مطران . وزعم ١٦ انها لسعادة شوقي بك . وتوزع بعض الأجوبة على حافظ افندي ابراهيم وأبي السامي الرافعي وأمين بك ناصر الدين محرر الصفا وعبد الحليم افندي المصري . وقال مكاتب من السودان انها للدكتور شذودي . واعتقد بديع افندي الحوراني انها لوالده الاستاذ الشيخ ابراهيم الحوراني

أما الأبيات فهي من نظم ولي الدين بك يكن

وأما الذين أصابوا في نسبتها اليه فهم حضرة : عبد المعطي بك حسين عمدة الصوالح - والسيدة ليبة عقيلة أيوب افندي نقاش - وأندراوس افندي حنا - واسكندر افندي سعيد البستاني - والخواجات حنا ويوسف شيخاني - وعبد الله افندي نادر - وأمين افندي حمدي . وقد أرسلت ادارة مجلة « الزهور » جائزة لهم كتاب « المعلوم والمجهول » لولي الدين بك يكن وعليه توقيعه بخط يده هذا واننا نقطف من بعض الأجوبة التي وردت علينا الشذرات الآتية :

كتب ابو اسحق الصبائي في مساجلة استاذه الشريف الرضي قصيدته النونية الساكنة فأجابه الشريف بقصيدة اخرى من نفس البحر غير انه اطلق الروي زاعماً ان هذا الروي الساكن مما ينافي العذوبة ويكدر اللسان ويضطرب في اسنئه . وهو رأي العرب الذين تظهر فطرتهم اللغوية في ألسنتهم لأنهم انما يريدون الوجوه اللفظية التي نشأت بها اللغة حسناء رائعة ونمت بها هيفاء بارعة فما كان من ذلك في الشعراء فهو أثر ورأي يجري هذا المجرى

ولما قرأت الأبيات التي نشرتها « الزهور » عجبت من أول بيت لهذا التقييد الذي أراه في الروي . ثم مررت في هزّها حتى أتيت عليها . فاذا صقال مطبوع ، واذا فكر دقيق وبصيرة نفاذة وفطنة شغافة . فراجعت رأبي متهمّاً ثم رجّمت النظر كرتين فصحّ عندي ان تقييد الروي انطلاقاً في حرية الشاعر وانه من أفراد شعراء المعاني الذين ينبع الشعر في قلوبهم قبل ان يفيض على ألسنتهم ولا أعرف ذلك لأحد كما أعرفه للرجل الكبير الذي يكاد يكون قلباً كاه وهو اسماعيل باشا صبري

ابو السامى الرافعى

« الأبيات لولي الدين بك يكن . فان أخطأ ظني فما ذلك إلا لأن الشعر الحقيقي روح واحدة تتجلى بمظاهر متعددة حسب ما توحيه قرائح الشعراء وكثيراً ما تتشابه هذه المظاهر فتعسر معرفة اسم الناظم مهما كان لاسلوبه في النظم من المميزات »

اسكندر سعيد البستاني

هذه الأبيات تشابه في روحها الأبيات المنشورة تحت عنوان « لؤلؤ الدمع » في الجزء نفسه ولا سيما في قول الشاعر « وقد كدت أنسى كبرتي فأدكرتها » فإنه ينطبق على ما ورد في مطلع « لؤلؤ الدمع » لولي الدين بك يكن لا تذكريني فإنّ الذكر يرجع لي عادات وجددي في أيامي الأول

منا ويوسف سنجاني

هذه الأبيات ليست لشوقي لأنّ شعره يعلو ويخفض كعوج البحر ؛ وليست لحافظ لأنه يعتني بالدياجة أكثر من اعتناؤه بالمعاني ؛ وليست لخليل لأنّ ألفاظه أقلّ من معانيه ؛ وليست لولي الدين لأنه على فصاحته يعوزه بعض الجزالة ، وليست لالياس فياض لانصرافه عن الشعر الى سواه في الأيام الحاضرة . على انه لو كان البارودي لا يزال حياً لنسبها اليه لما فيها من رصانة القول وجزالة المعنى وحسن السبك . فهي في رأبي والحالة هذه لسعادة اسماعيل باشا صبري

يوسف الخورى كرم

أرى في هذه الأبيات أفكار ومعاني اسماعيل باشا صبري ، وفي أسلوبها
ودياجتها لهجة وليّ الدين بك يكن

لمع طمع

هذه الأبيات هي للشاعر الذي نشرت له الزهور في مجلدها الأول « شكوى
المنفى » صفحة ١٤٠ و « ياليل الصب » صفحة ٣٢٧ ، و « نفس مكرمة » صفحة
٤٢٨ . وفي مجلدها الثاني « ما كان » صفحة ١٩٠ و « القلوب البائسة » صفحة ٩٧٤ .
وفي مجلدها الثالث « لؤلؤ الدمع » صفحة ٣١ فهي لوليّ الدين بك يكن

ليبير نقاش

هي للشاعر الذي سُمعت أناته على ضفاف البسفور، ودوت صبحاته في أرجاء يلدز.
الشاعر الكاتب المجرد عن كل تعصب ان دينياً او جنياً . هي لوليد الاستانة
ومنفي سيواس ونزير مصر اليوم صاحب « المعلوم والمجهول » عرفته وانا اطعم
بأن أرى توقيعاً على الجائزة فاحتفظ بخط الرجل الحرّ الذي علم الأحرار كيف
يكون على الحرية . هي لوليّ الدين بك يكن ؟
عبد الله نادر

قرأت كثيراً لوليّ الدين بك يكن وتشتت من روحه فلم اشكّ في ان
الأبيات له

امين صمري

وقد ورد علينا جواب مطوّل من حضرة الكاتب المجيد الشيخ ابراهيم الدباغ
صاحب مجلة الانسانية فيه قدّم لهذه الأبيات وددنا ان نشره لما فيه من الفائدة
لولا ان معنا ضيق المقام . على ان حضرة اخطأ في نسبتها

*
*

هذا وانا نشكر المكاتبين الادباء الذين تفضلوا بالرد على اقتراحنا ، ونُلفت
نظر القراء جميعهم الى اقتراح « الزهور » المنشور في هذا الجزء صفحة ٨٩ بعنوان
نوابغ مصر الاحياء

ثمرات المطابع

كتاب خالد - قرأتُ كتاب خالد من الفاتحة الى الخاتمة . وكنت قد رأيتُ مؤلفه مرةً في بيروت منذ ثلاث سنين في صيدلية صديقي الفاضل مراد أفندي بارودي . فلما قرأتُ في الكتاب وصف « خالد » نفسه انه « حليق الشارين ، مسترسل شعر الرأس » تمثلت أمام مخيلتي صورة المؤلف جليةً واضحة . والكتاب كغيره من نتائج الافكار يجمع بين الحسن وغير الحسن وذلك شأن كل مؤلفٍ على الاطلاق وقد أدهشني في هذا الكتاب ما يلوح للقارىء لأول وهلة من سعة اطلاع مؤلفه وتعمقه في معرفة اللغة الانكليزية وسهولة انشائه وغزارة مادته . الا انه قد تكلف استعمال الالفاظ الانكليزية النادرة فكانه أراد ان يظهر مقدرته اللغوية ونبوغه في ادراك اسرار تلك اللغة الاجنبية والكتاب مقصود به سرد سيرة « خالد » وما لقي في مسقط رأسه وفي بلاد العربية من تقلبات الأيام فهو مكتوب للعامة وكان يستحب ان تكون الفاظه سلسة كعانيه لا ان يكون معجم كلمات غريبة .

وقد حمل المؤلف في كتابه حملة شديدة على الجزويت والاتراك ولا يعن لنا هنا ان نخطي او نصوب عمله بالنسبة الى هذين العنصرين ولكننا نقول اذا كان هذا التقرير لا يجلب فائدة فما هو الا نفثة مصدر او ثورة غيظ لا تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً . وأجدر بأرباب الاقلام ان يكونوا أوسع صدرًا وأكثر حلمًا فلا يدفعهم الغضب الى شطة قلم تنكأ

جرحاً قديماً لا يرجى شفاؤه ولكنها تزيد الماء
ومن أحسن ما ورد في الكتاب وصف الأماكن التي زارها المؤلف
ووصف معيشة القرويين في سذاجتها الطبيعية حتى أنك إذا قرأت
وصف الجبال والأودية وبزوغ الشمس ومغيبها، وظلال الصخور وأغصان
الأشجار وخضرة الوادي وخرير الماء وهبوب النسيم وتغريد الأطيوار وشذا
الأزهار، تظن أنك انتقلت بالفكر إلى المكان الذي يصفه وكأنك
تشاهده بعينك . وهي لا شك مقدره للكاتب بحمد عليها
وفي الكتاب مباحث كثيرة فلسفية دقيقة تدل على ذكاء خارق
وذهن متوقد، وسعة اطلاع، والملم بأكثر الفنون القديمة والمعاصرة،
حتى ترى المعاني تسطع منقطعة كوميض البروق فتبهر البصر بشدة
لمعانها ثم تضمحل بسرعة فيعقبها ظلام دامس . بل هي شرر النار المتطاير
من حديد محمي إلى البياض تحت مطرقة الحداد . تراه ينبعث في كل مكان
ثم يختفي بمثل السرعة التي ظهر بها . ذلك أنه لا يرمى إلى غاية واحدة بل ينتشر
في كل جهة ثم يندثر فلا تدري ما العلاقة التي كانت بين مصدره ومرجه
ولا مشاحة في أن المؤلف شاعر أكثر مما هو كاتب . وقد بلغ به
الخيال إلى الحلم فيرى أن المستقبل سينتهي ، دولة عربية في سوريا تجعلها
بهجة الدنيا . وهو حلم لذيذ نتمنى أن يصير حقيقة ولكن بينه وبينها
مراحل حتى الآن لا يبلغها إلا الوهم . ومن المؤكد أن المؤلف قد استفاد
كثيراً من الغربيين أدباً وعاماً وفلسفةً ولكن الفطرة الشرقية لم تزل
شديدة فيه وهي التي تجعل الأمل يقوم عندنا موضع العمل . وهذا ما جعل

الشرقي غارقاً في سبات منامه لاهياً بآماله وأحلامه
 هذه خلاصة ما تأثر به ذهني من مطالعة كتاب « خالد » بسطته
 كما أرسلته النفس وما خشيت ان يسوء موقع بعض الحقائق التي فيه من
 ذلك الفكر المتقدم وذلك العلم الجامع **نجيب**
 مختارات المنفلوطي^(١) - رأى السيد مصطفى لطفي المنفلوطي ،
 صاحب « النظرات » ، حاجة طلاب الأدب الى « كتاب يجمع لهم من
 جيد منظوم العرب ومثورها ، في حاضرها وماضيها ، وفي كل فن وغرض
 من فنونها وأغراضها ، ما يستعينون باستظهاره او ترديد النظر فيه ، على
 تهذيب بيانهم وتقويم لسانهم . . . فبرز دوحة الأدب العربي هزة ،
 تناثرت فيها هذه الثمرات الناضجة » التي سماها « مختارات المنفلوطي » .
 بين يدينا الآن الجزء الأول من هذه المختارات وهو يشتمل على بابي
 الفصاحة والبيان ، والأدب والحكمة ، مأخوذة فصولها عن مئة شاعرٍ
 وكاتبٍ تقريباً بين قديم وحديث ؛ وستليه اجزاء اخرى تتضمن سائر
 ابواب الكتابة . وقد برهن السيد المنفلوطي في انتقاء هذه المختارات عن
 ذوقٍ سليم واطلاعٍ واسع ، الأمر الذي لم نعجب له ، لأن صاحب
 « النظرات » من كتابنا المعدودين ومن ذوي الخبرة التامة بالأدب
 والأدباء . وقد أحسن بوجهٍ عام في وصف كل كاتب من الكتاب الواردة
 أسماءهم في كتابه ، غير اننا كنا نود ان نرى زيادة تفصيل في هذه
 التراجم كأن يذكر لنا دائماً سنة ولادة المترجم كما ذكر غالباً سنة وفاته ،

(١) طبع بمطبعة المعارف في مصر . ثمنه عشرة قروش صاغ وعدد صفحاته ٢٧٠

أوعلى الأقل القرن الذي عاش فيه ، ملحقاً ذلك بأسماء أشهر مؤلفاته ، لكي يطلبها من يرغب في زيادة الاطلاع ، او على الأقل ليكتفي بمعرفة أسمائها . وكان يُستحب أيضاً مراعاة تاريخ الكتاب في إيراد كتاباتهم ، فلا تقرأ شيئاً للمتنبي المتوفى سنة ٣٥٨ هـ وبعده أبياتاً لبشار بن برد الذي توفي قبله بنحو من مئتي سنة ، ثم تنتقل دفعةً واحدة الى احد شعرائنا المعاصرين . فهذه الأمور لا تخفى أهميتها في تنسيق المختارات وترتيبها ، وقد راعاها الافرنج قبلنا في مختاراتهم ، فكانت نتيجتها تفوق ناشئتهم في حفظ تاريخ آدابهم الأمر الذي يكاد يجهله حتى المتأدبون مناسا . على ان « مختارات المنفلوطي » تعدُّ من خير ما لدينا من هذا القبيل

الدولة والجماعة ^(١) — عنوان لكتيب يقع في ٦٥ صفحة وضعه بالتركية احمد شعيب بك ، ونقله الى العربية محب الدين افندي الخطيب احد محرري جريدة المؤيد ، وصدره رفيق بك العظيم بمقدمة عن علم الجماعة في الشرق . الواضع من مشاهير الكتاب الأتراك ، والمترجم من حملة القلم البارعين . أما رفيق بك فمنزلته الادبية معروفة لدى الجميع . ان كتاباً هذا شأنه خليق بكل اديب ان يطالعه بأمعان ولا سيما انه يحتوي بحثاً مفيداً قلما عاجتة الاقلام العربية الا في العهد الاخير . فامحب الدين الخطيب الشنا الوافر

(١) طبع بمطبعة المؤيد وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر

لما نُكِبَت بيروت نكبتها الاخيرة في ٢٤ فبراير - شباط ، هزّت الأريحية
والمروءة دولة الأمير النبيل محمد علي باشا ، شقيق الجناب العالي الخديوي ، ونخبته من
سراة مصر وكرمائها ، فتألفت لجنة رئيسها دولة الامير ، وقوامها أصحاب السعادة
والوجاهة : محمد شواربي باشا ، ومحمود رياض باشا ، وعزيز عزت باشا ، واسماعيل
باشا صبري ، وحسن باشا مذكور ، واسماعيل باشا ابانظ ، وحسين باشا واصف ،
وعبدالرحمن باشا صبري ، وخليل باشا خياط ، ونجيب باشا شكور ، وسليم بك ايوب
ثابت ، ورفيق بك العظم ، وحبیب افندي لطف الله ، فاحتفلوا باحياء ليلة خيرية
في تياترو الاوبرا الخديوية مساء الثلاثاء في ١٩ مارس الماضي ، لإعانة المنكوبين في
تلك الحادثة الاليمية ، فضمت الليلة أوجه وجهاء المصريين والسوريين يتقدمهم صاحب
الدولة الاميران محمد علي باشا ، وحسين باشا كامل (عم سمو الجناب العالي) وصاحب
العطوفة محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار وأصحاب السعادة النظار الكرام . فرأى
الحاضرون في تلك الحفلة الانيقة احسن ما يرى ، وسمعوا خيراً ما يُسمع
ولما كانت « الزهور » منذ نشأتها الى يومها الحاضر ، عاملةً ابداً على إحكام
الروابط الأدبية بين القطر بن الشقيقين - مصر وسوريا - وقد ظلمت اكتب
واستكبت في هذا الموضوع المقالات والقصائد التي كانت صحف هذين البلدين
تردد صداها ، وتعزز مبدأها ، رأت من الواجب عليها أن يكون لها يد في تلك
الحفلة التي أقامها أبناء أحد القطرين لاعانة أبناء القطر الآخر في بلواه . فتقدمت
الى اللجنة بلسان سعادة السري الأمثل سليم بك ايوب ثابت ، فأذن لها وحدها
في نشر ما أعدت تلك الليلة لجمعتها في كراس خاص ، صدرته برسم دولة الأمير
الرئيس ، وقدمت منه عدداً كبيراً الى اللجنة ، ليلة الاحتفال ، ليُضاف ثمنه الى
مبرات المتبرعين . وقد ارتأت « الزهور » ألا تحرم قراءها من تلك النفثات الشائقة ،
فأودعتها في هذا الجزء ليبقى لديهم اثر لروح التآخي والتضامن ، ذلك المبدأ الشريف
الذي بسطه حضرة سليم بك ثابت الخطيب المشهور في ختام تلك الحفلة في خطبة
بليغة أقيمت ارتجالاً فلم يتمكن من إثباتها



صاحب الدولة الامير الخطير محمد علي باشا
سقى الجناب العالي الخديوى

جريح بيروت

وهي آيات تمثل حالة جريح من جرحى حادثة بيروت الأخيرة
وضمها لهذه الليلة سعادة اسماعيل باشا صبري وحافظ افندي ابراهيم

الممثلون :	الجريح البيروني	جورج افندي ايض
	ليلي زوجته	الست ابريزستاني
	المرابي	فؤاد افندي سليم
	الطبيب المصري	عبد الرحمن افندي رشدي

الجريح: ليلاي ما أنا حيُّ	بُرْجِي وَلَا أَنَا مَيْتُ
لم أقضِ حق بلادي	وَمَا أَنَا قَدْ قَضَيْتُ
شفيتُ نفسي لو آني	لَا رُمَيْتُ رَمَيْتُ
بيروت لو أن خصماً	مَشَى إِلَيَّ مَشَيْتُ
او داس أرضك باغ	لَدَيْتَهُ وَبَغَيْتُ
او حلَّ فيك عدوُّ	مَنَازِلُ مَا أَتَيْتُ
لكن رماك جبان	لَوْ بَانَ لِي لَأَشْفَيْتُ

ليلاي لا تحبيني	على الحياة بكيتُ
ولا تظني شكائي	من مصرعي إن شكوتُ
ولا يخيفك ذكري	بيروت اني سلوتُ
بيروت مهد غرامي	فيها وفيك صبوتُ
جررت ذيل شبابي	لهواً وفيها جريتُ
فيها عرفك طفلاً	ومن هواك انتشيتُ

ومن عيون ربها وعذب فيك ارتويت
 فيها لليلي كناس ولي من العزيت
 فيها بنى لي مجداً أوائل وبنيت
 ليلي سراج حياتي خبا فما فيه زيت
 قد أطفأته كرات ما من لظاهن فوت
 رمى بهن بناء أصبني فتويت

✽ ✽

ليلي : لو تفتدي بحياتي من الردى لفتيت
 ولو وقاك وفي بهجتي لوقيت
 ان عشت او مت أني كما نويت نويت

✽ ✽

الجرىح : ليلاي عيشي وقري اذا الحمام دعاني
 ليلاي ساعات عمري معدودة بالثواني
 فكفكني من دموع تفري حشاشة فان
 ومهدي لي قبراً على ذرى لبنان
 ثم اكتبني فوق لوح لكل قاص ودان
 هنا الذي مات غدرا هنا فتي القيان
 رمته أيدي جناة من جيرة النيران
 قرصان بحر تولوا من حومة الميدان
 لم يخرجوا قيد شبر عن مسبح الحيتان
 ولم يطبقوا ثباتاً في اوجه الفرسان
 فشمروا لانتقام من غافل في امان
 وسودوا وجه روما بالكيد للجيران

تبتاً لهم من بغاثٍ فرُّوا من العقبانِ
لو انهم نازلونا في الشام يوم طعانِ
رأوا طرابلس تبدو لهم بكلِّ مكانِ
يا ليتني لم أُعجلُ بالموتِ قبل الأوانِ
حتى أرى الشرق يسمو رغم اعتداء الزمانِ
ويستردُّ جلالاً لله ورفعة شانِ
وليعلم الغرب أنا كرامة اليابانِ
لا ترضي العيش يجري في ذلة أو هوانِ
أراهم أنزلونا منازل الحيوانِ
وأخرجونا جميعاً عن رتبة الانسانِ
وسوف تقضي عليهم طبائع العمرانِ
فيصبح الشرق غرباً ويستوي الخاقانِ
لأهمَّ جدُّ قوانا لخدمة الأوطانِ
فحن في كل صقع نشكو بكل اسانِ
يا قوم انجيل عيسى وامة القرآنِ
لا تقتلوا الدهر حقداً فالملك للديانِ
ليلى : اني أرى من بعيدِ جماعةً مقبليننا
لعلَّ فيهم نصيراً لعلَّ فيهم معيننا
هون عليك تماسك

(يدخل الطيب المصري ورجاله مع رجل عربي)

الطيب : اني سمعت أننا
أظنُّ هذا جريماً يشكو الأسى او طعيننا
بالله ماذا دهاهُ يا هذه . خبرينا

ليلي : لقد دهبه المنايا من غارة الخائنيننا
 صبوا عليه الرزايا لم يتقوا الله فينا
 فحفظوا من اذاه ان كنتم فاعلينا
 الطيب: لا تيأسي - وتجلد أراك شهماً ركينا
 أبشر فانك ناج واصبر مع الصابريننا
 (ثم يفحصه ويلتفت الى اخوانه ويقول)

اواه اني اراه للموت أمسى رهينا
 جراحه بالغات تعيي الطيب الفطينا
 وعن قريب سيقضي غض الشباب حزينا
 العربي: أف لقوم جياع قد أزعجوا العالمينا
 قراهم أين حلوا ضرب يقد المتونا
 عقوا المروة هدوا مفاخر الأولينا
 عاثوا فساداً وفرّوا يتعجلون السفينا
 وألبسوا الغرب خزياباً في قرنه العشريننا
 وألجموا كل داع وأخرجوا المصلحيننا
 فيا اوربة مهلاً أين الذي تدعينا
 ماذا تريدن منا والداء أمسى دفيننا
 أين الحضارة؟ إنا يعيشنا قد رضينا
 لم نوذ في الدهر جاراً ولم نخاتل خديننا

« مسرة » الشام إنا
 ثقوا فإنا وثقنا
 إنا نرى فيك عيسى
 اخوانكم ما حيننا
 بكم وجئنا قطينا
 يدعو الى الخير فينا

قربت بين قلوبٍ قد أوشكت ان تبينا
فانت فخر النصارى وصاحب المسلمينا
الجريح: رأيت ياس طيبي وهمسة في فوآدي
لا تندييني فاني اقضي ونحيا بلادي
العربي: أستودع الله شهماً ندباً طويل النجادِ
أستودع الله روحاً كانت رجاء البلادِ
فيا شهيداً رمته غدراً كرات الأعداي
نم هائناً مطمئناً فلم تم أحقاداي
فسوف يرضيك ثأر يذيب قلب الجادِ

قصيدة شاعر الامير

يا ربّ أمرك في الممالك نافذ
ان شئت أهرقه وان شئت آحيه
واحكم بعداك إن عدلك لم يكن
الأجل آجال دنت وتهيات
ما كان بحميه ولا يحى به
هذي بجانبها الكسير غريقة

والحكم حكمك في الدّم المسفوك
هو لم يكن لسواك بالملوك
بالمترى فيه ولا المشكوك
قدّرت ضرب الشاطى المتروك
فلكان أنعم من بواخر « كوك »
تهوي وتلك بركنها المدكوك

*
*

بيروت مات الأسد حنف أنوفهم
سبعون ليثاً أحرقوا أو أغرقوا
كل يصيد الليث وهو مقيد
يا مضرِب انليم المنيفة للقري
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً
لم يشهروا سيفاً ولم يحموك
ياليتم قتلوا على « طبروك »
ويمرُّ صيد الضيغم المفكوك
ما أنصف العُجم الأولى ضربوك
ولو أنها من عسجد مسبوك

بيروتُ يَراحَ النَزيلُ وأنهُ
 الحَسنَ لَفظُ في المَداينَ كَلها
 نادمتُ يوماً في ظلالِكَ فَيَةً
 يُنسونَ (حَساناً) عِصابَةَ (جَلقِ)
 تاللهِ ما أَحدثتِ شِراً أو أذى
 أنتِ التي يَحمي وَيَمنعُ عِرضها
 ان يَجهلوكُ فان أَمكِ (سوريا)
 والسابقينَ الى المَفاخرِ والعلَى
 سالتُ دماءَ فيكَ حَولَ مَاجِدِ
 كَنا نَؤمَلُ ان يَمُدَّ بَقاؤها
 لكِ في رُبى النَيلِ المَباركِ جِيرةُ
 يَكفياكَ بُرءاً للجِراحِ ومِرهاً
 لو يَستطيعُ كِرامُ مِصرَ كِرامَةٍ
 هو في ابتِناء المَجدِ صَورةَ جَدِّهِ
 يعِضي الزَمانُ عليَّ لا أَسلوكَ
 ووجدتُهُ لَفظاً ومَعنىً فيكَ
 وسَموا الملائكُ في جِلالِ مَلوكَ
 حتى يَكاذِبُ بِجَلقِ يَفيديكَ
 حتى تُراعِي أو يُراعَ بَنوكِ
 سِيفِ الشَريفِ وخَنجِرِ الصَعلوكِ
 والأبلى الفِردَ الأَشَمَّ أبوكِ (١)
 بَلَّه المَكارِمَ والنَدَى أهلوكَ
 وكِنايسَ ومَدارِسَ و « بَنوكِ »
 حتى تَبَلَّ صَدى القِنا المَشبوكَ
 لو يَقدرونَ بدمعِهِم غَسلوكِ
 أنَ الأميرَ « مُحَمَّداً » يَأسوكِ
 « لِحَمِدِهِ » بقلوبِهِم ضَمَدوكِ
 أَذَكَرتِ « ابرهيمَ » في نادِيكَ؟

سوقى

— 3 —

خطبة سعادة الاستاذ احمد زكي باشا

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان »

ياسبرى الامير النيل ، بازهرة الربيع في روضة النيل ، يا هفيد
 محمد على الكبير ، وشريك في اسم البابل وفعد الجميل !
 حيّاك الله وبيّاك ! فانت القدوة الصالحة للأكابر في حب قومك ، وانت

(١) عنى الشاعر بالأبلى الفرد جبل لبنان

أنت المتفاني في خدمة العرب بما يفيض من قلبك على قلمك ! نراك تتطوّف الشرق في أقصاه ، وتزور الغرب حتى منتهاه ، ووطنك لا يزال نُصب عينيك لا تنساه . تجوب الآفاق كما تنقل الشمس في البروج ، وشعاعك الروحاني متصل على الدوام بهذه الربوع ، بل بما بين الجنوب من القلوب . تلك آثار براءك ونفثات صدرك ، نراها ممثلة في مشائي السطور ، وفي تضاعيف الطروس التي أملاها وجدانك على بانك . فجاءت أسفار أسفارك خير آية شاهدة بأنك إذا ابتعدت عن مصر ، فلا تزال نفسك تاجيك بمصر ، ولا تزال روحك تحن إلى ساكني مصر . تلك عواطف سامية يمنحها الله من يشاء ! ويمنعها عن يشاء . عواطف شريفة تتجلى بأظهر معانيها حين حلولك في روضة المقياس ، بعاصمة أخيك العباس ، وهل ينحني القمر عن أبصار الناس ؟

فلا غرو يا مولاي أن جاءت هذه الليلة الغراء غرّة في جبين الليالي ، فأنت بدرها الذي تسجد له الأهرام والبرابي . لأنك أحييت فيها آية من آي الفرقان ، آية عائدة بالخير الحقيقي على المستحقين من بني الإنسان :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .

أيتها السادة الكرام !

شكر الله صنيعكم ، ووقفكم لخير أمنكم ! فبمثلكم ترفع مصر رأسها بين الأمم ، وفي اجتماعكم هذا معنى شريف لمن ينشد الوطنية الصادقة ، ولمن يريد أن يتعرف ما هو التضامن الانساني على وجهه الصحيح .

هذه مصر ، وهذه الشام ! صنوان ، بل توأمان متلازمان ، جمعتهما أوامر السلالة والقراية والجوار ، ومزجت بينهما لحة اللغة والأدب ، وربطتهما ببعضهما الآمال والآلام .

ارجعوا الى التاريخ ، في القديم وفي الحديث ، « ولا يُنبئكم مثل خير » . فظالما

كان القطران تحت صولجان واحد ، وطالما كانت الأمتان كجسم علا رأسه في العلا الى السماء ، ووضع إحدى قدميه على قارّة أفريقية ، وأقرّ الأخرى على قارة آسية ! تعاونت الشقيقتان ، في الشدة والرخاء ، ورفعتا معاً منار العرفان ، فاستضاءت به جميع الارحاء .

نعم إن كرميّ الملك كان في أغلب الاحيان في طيبة ومنف على عهد الفراعنة في الجاهلية الاولى ، ولكنه كان ايضاً في دمشق الفيحاء حينما بدا فجر الاسلام ، ثم انتقل الى فسطاط ابن العاص فقطاع ابن طولون فقاخرة المعز لدين الله فهل من عجيب أن يلتحم القطران ببعضهما اتحاماً تاماً في الحسّ والمعنى ؟ هكذا بقيت الحال في ايام الفتح العثماني الذي شمل الاختين معاً الى اليوم والى ابد الآباد ، حتى ظهر ابو الرجال ، وسيد الاقيال ، وأمير الابطال ، أعني به محمد علي الكبير والجد الأعلى لمولانا العباس

وهنا أقف موقف الإجلال والإكرام ، وأنحني باحترام أمام ذكرى ذلك الهام المقدم ، وأستمطر شآبيب الرحمة والرضوان ، على ضريح ذلك الذي استنقذ مصر من محالب الفوضى وعوامل الخراب ، ثم أحيائها ووضع لها قواعد العمران . وسعى حتى جمع بين الشقيقتين تحت الراية العثمانية مستعيناً بإبراهيم نجله الكبير ، ذلك البطل المغوار ، المتوي فوق صهوة الجواد ، أمام ردة هذه الدار . وها هو لا يزال يشير باصبعه على الدوام الى نحو الشام ؛ دلالة على تمام الارتباط والانحداد في ظلال الهلال .

جاءت قناة السويس على عهد سعيد وتلاقى فيها البحرين ، في يوم ولا كئله يوم من أيام اسماعيل . فكان اتصال الاحمر بالابيض انفصلاً بين بردي وبين النيل ، وانفصمت تلك العروة الصغرى ، فيما بين الغوطة والدلتا . غير ان ذلك التفريق كان على التحقيق أكبر عامل في جمع القلوب وفي ازدياد الحنين . فصر لا تزال ترمق الشام بعيون وامقة ، وقلوب خائفة ؛ وأبناء الشام ينظرون

الى مصر . . . وكأنها لهم أرض الميعاد . فهم اليها يحجّون وبها يعترون ، وفيها
يعمّرون ويعمّرون .

وها هي جاليتهم قد استوطنت وادي النيل ، لما تلقاه من الحفاوة التي امتاز بها
المصري الكريم ، منذ الزمان القديم .

وكيف لا تقابلهم بهذا الارتياح ، وقد جمعنا بهم تلك العلائق ، ونحن مجبولون
على اكرام كل وافد من الخلائق ، ولو كان بعيد الديار ، وربما كانت ممن ينكر
المعروف ويفسط الفضل ويقابل الاحسان بالكفران ؟

لا جرّم أن في فيضان النيل أثراً كبيراً في فيضان القلوب ، وفي فيضان
الجيوب . لذلك اشتهر بنو مصر الخصبية بالاسراع في مدّ يد المعونة الى كل
منكوب ، ولو كان ممن لا رابطة له بهم . فاتهم مشغوفون بالاحسان - مجرد
الاحسان - الى الانسان ، مهما كان . فهذا لسان الحال لا ينطق عن الهوى ، وهو
شاهدٌ عدلٌ على ان مصر تتألم لكلّ من يصيبه الأذى أو يحلّ به الردى . فاذا
ما فوجيء الانسان - كائناً ما كان - بقارعة من قوارع الدهر ، سارع أهل مصر
الى بذل المعونة بقلوب رحيمة رحيمة ، وأيدٍ مبسوطة كريمة . وكلما دعا الداعي
لعملٍ من أعمال البرّ ، كان لصوته في هذا الوادي أقوى صدى ، وتسابقت عشائرتنا
لتلبية النداء بالندى

ولا أذهبُ بكم بعيداً في إثبات هذه القضية البديهية . غير انني لا أجد
مندوحةً عن ذكر مثاليين ، قريبٌ عهدهما ، وقد جثنا في هذه الليلة لعزّزهما
ثالث ، ومعاذ الله ان يكون هو الاخير !

أنا أعتقد اعتقاداً جازماً أن الكثيرين من السادة السامعين وأكثر منهم ممن
ليسوا في زمرة الحاضرين ، قد تسابقوا منذ عامين لاغثة المنكوبين في باريس ،
عندما طغى نهر السين فجعل ذلك الفردوس الأرضي كبحيرة تتلاطم فيها الأمواج .
وما ذلك إلا لأن المصريين قد علمهم طغيان النيل في بعض الأحيان بما يتبعه من
الكوارث والنكبات .

كذلك هم أعرف الناس بغوائل النار . ولذا تنافسوا في تلبية الداعي الذي دعاهم لنجدة المنكوبين من أهل صقلية وقلورية (كلابريا) من أعمال إيطاليا ، وذلك على إثر ما دهاهم من نوازل الزلازل وثوران البركان ، منذ ثلاثة أعوام من الزمان . وقد بلغت قيمة ما جاد به الخيرون من أهل مصر عشراتٍ من الوف الجنيهات ، كان لها الأثر الطيب في تخفيف المصائب عن بني الإنسان في تلك الديار . ولقد اعترفت حكومة إيطاليا بهذه الأريحية ، فشكرت مصر وأهدتها نوطاً من الذهب ، هو الآن محفوظ بدار الكتب الخديوية .

هذان مثالان ناطقان بأن أهل مصر هم ممن يُدرك معنى التضامن الانساني ، وإن كان بعض الذين لا أخلاق لهم يُنكرون عليهم هذه الخليقة الكريمة . كيف لا يفقه المصريون معنى التضامن الانساني ، وهو متأصل في أخلاقهم منذ ثلاثة عشر قرناً ؟

نعم ، فهذه النظرية الجليلة يظنها قصار النظر من آيات العصر الحاضر ، ومن بدائع الحضارة الغربية . وليت شعري ! ماذا يقول المفتون بأورؤوبة وتعاليمها إذا ما هداه الله الى ما بين يديه وتحت عينيه من آداب الإسلام ومبادئه في العمران ؟ لا جرم أنه يرى في نظامه الاجتماعي البديع كثيراً من الحكم الباهرة ومن قواعد الأخلاق الجميلة . ولكنه قد حيل بينه وبين مآثر الاسلاف بحجاب ، ياله من حجاب !

ففي هذه الليلة الباهية ، يجدر بأبناء العرب الكرام ، أن يتدبروا قول النبي عليه الصلاة والسلام ، في الحث على بث التضامن بين المؤمنين بوجه عام . ودونكم ايها السادة نص حديثه المشهور :

« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مُعْضُوهُ مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُهُ بِالْحَسَى وَالسَّهْمِ . » أو كما قال :

هذا هو التضامن !

وقد عرفه الشرقيون منذ اجيال طوال .

هذا هو التضامن الذي جرينا عليه مهتدين بسنة السلف الصالح !
هذا هو التضامن الذي جمعنا من كل فج عميق ، في هذا الاحتفال الجميل البهيج !!

أبرها السارة الكرام

يحلوني ولكم في هذا المقام ترديد قوله تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ . وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ . وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . »

لهذه الحكمة البالغة قد نواصينا بالحق وتواصينا بالصبر ، وعقدنا الخناصر لمساعدة المنكوبين من إخواننا في الشام . ولسنا في حاجة لتزكية عملنا وتبرير سعينا بالأسباب التي قد يتشبث بها الانسان في إغاثة الانسان . وذلك لأن اتحادنا مع المنكوبين في الأصل والسلالة وارتباطنا وإياهم بتلك العلائق الكثيرة الثمينة ، يجعلنا من أقدس واجباتنا أن نبدأ بالإسعاف لفروع دوتنا وأفراد أسرتنا . « والأقربون أولى بالمعروف »

نعم ، فقد تعودنا من دهرنا على الإحسان بوجه الاطلاق ، وان كانت مناخينا قد اختلفت فيه على ضروب شتى . فما من يمنح اليه في المعاملات ، وفريق يستهدف اليه في المجاملات ، وآخرون يتفنون وجه الله . « ولكل وجهة هو موليها » !

فكيف لا نتابع الى سبيل الخير ، عندما يكون أخونا في حاجة ماسة الى نفحة من نفحات البر ؟ ليس المنكوب في بيروت بغريب عنا ، فان الدّم الذي يجري في عروقه هو الذي نستمدّ نحن منه الحياة . وكلانا من طينة واحدة ، ومن مشرب واحد ، وأجسامنا تنتعش بروح واحدة ! هذا الى ما أوصانا الله تعالى به من الاحسان الى « ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب » . وتلك الصفات الثلاثة قد توفرت كلها في أبناء الشام ، بالنسبة الى اخوانهم المصريين . فلا عجب اذا كنا نشاطرهم الأتراح ، كما نحن نشاركهم في الأفراح . سنة قضى

بها التضامن الانساني ، بل هي فريضة أوجبها قوانين الاجتماع ونواميس العمران .
والجار أولى بالشفعة ، والاخ أحق بالشفقة !

أثدا كنا نشترك من صميم الفؤاد في تخفيف الكوارث التي حلت بالأقوام
البعيدين ، في الاقطار النائية ، أف يكون من شيعنا أن لا نبالي بما ألمّ باخواننا في
الشام ، أولئك الذين كانوا آمنين مطمئنين ، في مدينة هادئة ساكنة ، وكانت
قرائن الاحوال جميعها تدلّ على أنه « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ؟
لغيرنا أن يحدث نفسه بالمرحة في السرّ والنجوى . واما نحن فقد طفحت
قلوبنا بالتألم والشكوى . فلا مندوحة لنا عن المجاهرة بما تكنه جوانحنا لاخواننا من
حسن الانعطاف ، الذي يمليه التضامن على كل من أوتي مثقال ذرّة من الانصاف .
فان القلوب إذا توثبت في الصدور ، بعثت النفوس الى الجود بالموجود ،
وحركت الأيدي الى إخراج المكوز في الجيوب والبيوت ، لتخفيف المصاب
الذي دهم المساكين من أهل بيروت .

« ان الله يحب العدل والاحسان »

سادتي !

لعلي اكون لسانكم الناطق ، وترجمانكم الصادق ، اذا قلت إنكم تحدثون
الآن بشكر الامير الجليل الذي دفعته عواطفه البارة بالانسانية لجعل هذه الليلة
الشريفة تحت رعايته العالية . أفليس هو الذي أوجد لجمعنا المحتشد الآن فرصة
جميلة للاعراب عما في نفوسنا من معاني المروءة العربية ، ومن العطف على قوم هم
لدينا من أعزّ الناس ؟

فكر ألك يا ابا العباس :

مولاي !

إن الذين تباروا في إجابة دعوتك ، واجتمعوا في هذه الساعة حول طلعتك ،
يتقدمون الى ساحتك ، وقلوبهم على أكفهم ، وأيديهم في الجيوب ، ليبرهنوا على

عظيم إخلاصهم وحبيل احترامهم لشخصك المحبوب .
 ولا تسل عما سيكون في بيوت بيروت ؟ هنالك آياتُ الحمد والمدح يرتلها
 المغاثون في الغداة والآصال ، تعرج بها طائفةٌ من الملائكة المقربين ، وترفعها الى
 أعلى عليين ، فيتقبلها ذو الجلال والأكرام ، الذي وفقك لأعمال الخير وخير
 الاعمال ، بتصدرك في هذا الاحتفال . احتفالٌ فيه « للذين أحسنوا في هذه الدنيا
 حسنة ولدارُ الآخرة خيرٌ ولنعم دار المتقين » . « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
 عملاً صالحاً » . « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

محمد زكي

تحيةة الشام لمصر

الى مصرٍ أرفُ عن الشامِ	تحيات الكرام الى الكرامِ
تحيات يفيضُ الحمد منها	فمَ السمات عن عبق الخزامِ
نُدت لها وجرأتني اعتدادي	باقدار الدعاء على القيامِ
اذا ما كان معروف وشكر	مبادلة التصافي والوثامِ
فجأ ايها الوطنان اني	وسيط العقد في هذا النظامِ
وسيط العقد... لا عن زهونفس	أقلّ الرأي يُلزمي مقامي
ولكن عن ولاء بي أكيد	وعن رعي وثيق للذمامِ
أعزني ثغرَ بيروت ابتساماً	اصغ فرض الجميل من ابتسامِ
ويا بحرأ هناك أعزّ ثنائي	نفيس الدرّ ينظم في الكلامِ
ويا غابات لبنان المفدى	من الدوح المجدد والقُدامِ
أراك على الكنانة عاطفات	وقد ذكرت. أميلك من غرامِ ؟
أمدني بأرواح زواك	لاقرئها الزكي من السلامِ

بلادي لا يزال هواك مني
 اقبل منك حيث رمى الاعادي
 وافدي كل جمود فتيت
 فكيف الشبلُ مخبطاً صريعاً
 وكيف الطفل لم يُقتل لذنب
 لعمر المنصفين أبعد هذا
 لحى الله المطامع حيث حلت
 تشوب الماء وهو أغرُّ صافٍ
 أُقتل آمن ويقال رفة
 ستسعد بالذي يشقك حالاً
 فأما أن تعيش وانت حرٌّ
 وأما ان تسام في المعالي
 مضى عهد يجار الجار فيه
 وهذا العهد ميدان التباري
 مباح ما تشاء فغده إما
 ولا تكرثك نوحات الشكالي

•••

اساتذة المطامع ما ذكرتم
 فلا يضعف ضعيفاً او نراه
 فهنا مأخذ الجاني علينا
 وأن بديل عصر كان فيه
 زمان ساد شعب فيه شعباً
 هو الناموس يقدم وهو نام
 لناب الليث يصاح في الطعام
 واعذار السواسية العظام
 عجاف القوم ملكاً للضخام
 وأنزله بمنزلة السوام

ققوم من ملوك كيف كانت
 وبين العنصرين خلاف نوع
 أقول وقد أفاق الشرق ذعراً
 على صخب الرواعد في حماه
 أقول بصوته لحماة دار
 أباة الضيم من عرب وترك
 قروم العصر فرساناً ورجلاً
 بنا مرض النعيم فنسّمونا
 بنا برد المكوث فادفوننا
 بنا عطل السماع فشنّفونا
 لقد جئتم ببرهان عظيم
 وأنا ان جهلنا او غلطنا
 وأنا حيث فاتحنا كدوب
 فان زينت لنا الأقوال عفنا

* *

على هذا الرجاء ونحن فيه
 مثولي رافعاً لإجلال قومي
 الى ملك التضامن والتآخي
 وجهري جهد ما تسع المعاني
 متم امارة الأصل المعلى
 وادعو ان يُعز الله مصرأ
 نير ووقين الى الامام
 الى «عباس» الملك الهام
 عميد الشرق من بعد الامام
 بمدح شقيقه السنم المقام
 بفضل باذخ كالأصل سام
 ويوليها السمود على الدوام

خليل مطران

منشئ المجلة

إبراهيم الجليلي

الشمس

المدير المسؤول

إبراهيم تقى الدين

الجزء الثالث

مايو (أيار) ١٩١٢

السنة الثالثة

كسوف الشمس

كسفت الشمس في السابع عشر من الشهر الفائت حوالي الساعة الثانية وربع بعد الظهر ، فرأينا ان نذكر للقراء شيئاً عن هذا الحادث الطبيعي :

يعرف كل من له الملم بالنظام الفلكي ان القمر يدور حول الارض ، وهو والارض يدوران حول الشمس . وعليه فلا بد من أن يكون القمر تارة بين الشمس والارض ، فلا نرى منه إلا القسم المظلم اذ ان القسم المنير يكون محاذياً للشمس ، وهذا هو « المحاق » ؛ وتارة تكون الارض بينه وبين الشمس فيمكننا ان نرى حينئذ القسم المنير ، وذلك بعد خمسة عشر يوماً ، وهذا هو « البدر » ؛ وطوراً يكون والارض متحاذيين على مسافة واحدة من الشمس ، وذلك هو « التربيع » . وبين المحاق والتربيع يكون « التثليث » ، وبين التربيع والبدر يكون « التسديس » . ولما كان القمر كالارض غير مضي بنفسه بل يستمد كلاهما النور من الشمس ، كان لا بد من أن يكون وراء القمر ووراء الارض في الفضاء ظل ، وكل من يكون في هذا الظل لا يرى الشمس ، فتظهر الشمس

مكسوفة ، عندما تدخل الارض في مخروط ظل القمر ، ويظهر القمر مخسوفاً عند ما يكون في ظل الارض لأنها تحول دون وصول نور الشمس اليه ويسهل عليك ان تمثل ذلك اذا افترضت القنديل بمثابة الشمس ، وجعلت يدك بمثابة القمر ورأسك الارض فعندما تمر يدك امام المصباح يحتجب ضوءه قليلاً عن ناظريك حتى يختفي تماماً ، ثم يعود فيظهر ثانية . هكذا يكون كسوف الشمس

ميعاد الكسوف وانواعه — عرفه الاقدمون باسم ساروس (Saros) وهو كناية عن ١٨ سنة و ١١ يوماً ، يحدث فيها ٤١ كسوفاً و ٢٩ خسوفاً تتعاقب في المدة نفسها كما دلت مراقبتهم للسماء . اما اليوم فان لدى العلماء جداول فلكية وضعوها بعد الاختبار الطويل

والكسوف إما جزئي ، وإما كلي أو تام ، وإما دائري على شكل حلقة وذلك عندما تصير الشمس شبه دائرة قائمة اللون حولها هالة منيرة . وفي الكسوف التام يكون المنظر ذا عظمة مروعة تلقي الرعب في النفوس ، فتسود الشمس ، ويخيم الظلام وتظهر النجوم في السماء ويستولي على الحيوانات نفسها رعب ذكره جميع الفلكيين الذين وصفوا هذا المشهد ، فرأوا المواشي واجفة تنقطع عن المرعى ، والطيور تلجأ الى وكناياتها والكلاب مرتعشة تُشغل عن متابعة اصحابها . ولو اردنا ذكر كل ما كتبه علماء الفلك في هذا الباب لأستغرق الموضوع صفحات عديدة

درس الشمس اثناء كسوفها — تروى هذه المغالطة عن فوتينيل « لاشيء أكثر ظلاماً في طبيعته من الشمس ، فلا يتسنى لنا درسها إلا

اثناء كسوفها» وواقع الحال يؤيد هذا القول ، فان الكسوف قد أفادنا عن الشمس أكثر من جميع المظاهر الجويّة . واذا كان أطول كسوف لا يدوم أكثر من بضع دقائق فان ذلك الوقت ، وإن كان وجيزاً ، يكفي لأخذ الرسوم ودرس اطوار الشمس وبقعها . فان التقارير عن هذه الحوادث قد أفادت العلم فائدة عظيمة ومهدت السبيل لاستخراج النتائج المهمة من هذا القبيل

اعتقادات الشعوب - قال فونتنييل « نرى لدى كسوف الشمس من الخزعبلات والخرافات ما يقضي بسن قانون يمنع العلماء من الإشارة الى هذا الحادث قبل اوانه . . . » وكان القدماء ينسبون الكسوف الى غضب الآلهة، او الى حنق الشمس التي تحجب طلعتها النيرة دون فظائع البشر . وقد عزا ذلك قوم الى يد قوية تسدل ستاراً على منبع الأنوار، وآخرون الى ضلال الارض عن مركزها ، وتوهم البعض ان هذا الحادث الطبيعي ليس إلا مفعول اعمال السحرة التي تطفىء النور . وهذا هو سبب ما كان يقدم عليه العامة - حتى في ايامنا - من صراخ وهتاف وضرب على صفائح نحاسية زعماً منهم انهم يطلون بهذه الطريقة مفعول السحر أو يخيفون « التنين » الذي يتلع الكواكب . ونجد ان هذا الاعتقاد كان سائداً بين معظم الشعوب ، كالهنود والصينيين واليونان والرومان والعرب وسكان اميركا . وقد رأينا مما تقدم ان هذا التنين الخيف ليس إلا القمر الذي يقف بيننا وبين اخته الشمس فيحجب عنا نورها

زعم هيرودوتوس ٤٨٤ - ٤٢٥ ق م . إن كتابات هذا المؤرخ

الشهير تدلُّ على ان اوهام الشعب كانت ساطية على افكاره من هذا القبيل .
فهو يذكر حدوث الكسوف اربع مرات في كتابه ، والالفاظ والعبارات
التي يستعملها لوصف هذا الحادث تدلُّ على جهله حتى كلمة بمعنى « كسوف »
فهو تارة يقول « أظلمت السماء بغتة » وتارة « صار النهار ليلاً والنور ظلاماً »
ومرة واحدة يفصل ذلك اذ يقول « تركت الشمس مكانها في السماء واختفت
عن الأبصار ولم يكن اذ ذاك لا غيم ولا سحاب ، وكان الجو صافياً »

زعم اليونان — وكان من عادات بلاد مكيدونيا على عهد سقراط
(٤٨٦ — ٤٠٠ ق م) ان تُوصد ابواب المنازل وتُحلق شعور الاولاد حزناً
وحداداً . و يروى عن الاسكندر الكبير انه عندما كسفت الشمس قبيل
موقعة أربيل قرب القرابين وذبح الذبائح استرضاءً للشمس والقمر ودفعاً
لغضب الآلهة وتمويهاً على الشعب

زعم الرومان — في سنة ١٧٨ ق م اثناء الحرب التي دارت رحاها
بين برسه وبولس اميليوس حدث كسوف ألقى الملح في قلوب المتحاربين
ولكنه لحسن طالع الرومان كان بين قوادهم فلكي مشهور اسمه سليسيوس
جالوس وكان قد انبأهم عن هذا المظهر الجوي قبل اوانه فاصاب اعداءهم
الفشل واصابوا الظفر . و يروي المؤرخ ديون كاسيوس ان الامبراطور
اقلوديوس لما علم ان يوم تذكارتبوتة السدة الامبراطورية يوافق يوم
كسوف خاف ان يتشأم الشعب ويتطير منه فامر بنشر الخبر في كل
المملكة مع شرح اسبابه الطبيعية وذلك تلافياً لوقعه السيء

زعم الهنود والصينيين — حدث سنة ١٨٧٧ كسوف في مدينة

لاوس من اعمال الهند الصينية ، فأحدث قلقاً عظيماً بين السكان . فكنت تراهم سائرين في الشوارع والازقة ينشدون الاهازيج الحربية ، ويطلقون العيارات النارية نحو السماء تهويل التثنين . وفي الصين تجري احتفالات عديدة من شأنها ، على زعمهم ، إعادة الأجرام السماوية الى نظامها المسنون . ولما كان الصينيون يعتقدون ان ملكهم « ابن السماء » ومملكته « المملكة السماوية » أصبحوا يتوهمون ان كل خلل يطرأ على نظام السماء ناجم عن خلل في نظام بلادهم ، وعليه فهم يقيمون الاحتفالات ويقربون القرابين عند حدوث مثل هذه الامور

الكسوف في التاريخ — ان النظر في بعض الحوادث التاريخية التي كان للكسوف دوراً عظيم فيها يبين لنا ما وراء العلم من الفوائد ، والى اي حدٍ تبلغ الخرافات بالشعب متى سطا عليه الجهل

أقدم كسوف يرويه لنا المؤرخون مدون في تاريخ الصينيين على عهد الملك « شو » ويرتني العلماء انه حدث في الثالث عشر من اكتوبر (ت ١) سنة ٢١٢٨ قبل الميلاد

وأشهر كسوف ذكره التاريخ القديم هو كسوف سنة ٥٨٥ ق م وهو جدير بالذكر لسببين : الأول لأن العالم « تالس » Thalès كان قد تنبأ عنه ، وهو أول فلكي عند الأقدمين قد شرح هذا الحادث وأدرك اسبابه ؛ والثاني لأنه بواسطة هذا الكسوف قد توصل العلماء الى تقرير بعض حوادث مهمة . وقد رواه المؤرخ هيرودوتس في معرض كلامه عن الحرب المنتشرة بين الفرس وأهل « ليديا » حيث قال ما ترجمته :

« كانت رحي الحرب دائرةً بين الأمتين منذ ست سنوات ، ففي إحدى المواقع صار النهار ليلاً والنور ظلاماً ، فدُعر المتحاربون لهذا المشهد ، وكفوا عن القتال وعقدوا الصلح » وكان المؤرخون مختلفين على السنة التي جرت فيها هذه الحرب ، فمنهم من جعلها في سنة ٦١٠ ، ومنهم في سنة ٥٩٣ . غير ان الأبحاث الفلكية دلت أخيراً على ان هذا الكسوف كان حدوثه تماماً في ٢٨ مايو (ايار) سنة ٥٨٥ ، وهكذا ساعد علم الفلك علم التاريخ على حلّ هذا المشكل وغيره

وقد حدثت « كسنوفون » عن كسوفٍ آخر في كتابه « آناباس » لما روى وصول اليونان الى ضفاف دجلة ، قال ما ملخصه : « وكان هناك مدينة قديمة مهجورة تحديق بها أسوار منيعة يبلغ علوّها مئة قدم ، وهي مبنية بالأجر الأحمر ، وكان الفرس قد حاصروها دون جدوى لمناعتها ، حتى ساعدتهم الاقدار على فتحها ؛ وذلك انه في احد الايام احتجبت الشمس عن العيان فهلع السكان وخلّوا المدينة بين أيدي العدو ^(١) » وقد حقق العلماء ان هذا الكسوف حدث في ١٩ مايو ٥٥٧

وفي ٣ اغسطس سنة ٤٣١ حدث كسوف تام رواه « بلوترخوس » في كتابه حياة بريكس ^(٢) ، قال : « وكان الاسطول (اسطول اليونان) على أهبة السفر للحرب (محاربة أهل سبارطه) وكان بريكس على ظهر السفينة اذ كسفت الشمس كسوفاً تاماً . فأثر ذلك في البحارة وتشاءموا

(١) Xénophon — Anabase 1. I. ch. 4.

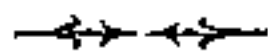
(٢) Plutarque — Vie de Périclès,

من هذا الظلام غير المنتظر ، وكادت همتهم تخونهم ، لو لم يعمد بريكس الى حيلة لطيفة ، وهي انه أخذ رداءه ووضعه على وجه احد القواد نائلاً : ألت الآن في الظلمة ؟ وهل في هذا الامر ما يخيفك ؟ — فأجاب القائد نفيًا ، فقال بريكس : وأي فرق بين هذا الظلام وذاك سوى ان الاول ناتج عن شيء اضخم من رداي . . . ؟

وجاء في توسيديد^(١) « وفي ذلك الصيف عند ولادة القمر ، بعد الظهر بقليل أصاب الشمس كسوف ، حتى أصبحت كالهلال ، وظهر في السماء بعض نجوم ، لم تلبث ان عادت الى منظرها الاول »

ثم كثر بعد ذلك ورود ذكر الكسوف وشرح مظاهره في التاريخ مما لا مجال لذكره الآن . على اننا نكتفي بإيراد خبر نجاة كوليبيس : كان ذلك في غرة مارس سنة ١٥٠٤ وكان الزاد قد فرغ من السفينة فألقت مرساتها تجاه الجزيرة المعروفة اليوم باسم «جامايكا» فطلب كوليبيس من سكانها المتوحشين مؤونة وزادًا ، فرفضوا . وكان عالمًا بان الشمس ستكسف في اليوم الثاني فأتخذ ذلك وسيلة للتحويل عليهم ، فأندرهم بمنع نور الشمس عنهم ، اذا هم لم يجيبوا طلبه ، ولا تسل عن رعبهم في ثاني يوم عندما رأوا كسوف الشمس ، ولم يفهموا فيه الا تنفيذ ما هددوا به . فتراموا على اقدام كوليبيس يستعطفونه ، وقدموا له كل ما طلب وأصبحوا ينظرون اليه نظرهم الى اله

(١) Thucydide le II ch. 28.



الكهانة

قلنا فيما تقدم ان الكهَّان يعرفون الغيبَ بوحى من الشيطان ، فذلك هي الكهانة الأصلية عندهم ، وأصحابُها أوسع الكهَّان علماً وأَعْظَمهم خطراً ، وأسماءهم مقاماً ؛ ولكن هنالك طرقاتاً أخرى لمعرفة الغيب تختلف عن الكهانة الأصلية في أسبابها وشروطها وكيفيةها ؛ كالعرافة والعيافة والطرق بالحصى والحزب والتنجيم وكلها ضروبٌ من الكهانة إلا أن أهلها أقلُّ من الكهَّان علماً ، وأدنى منهم رتبةً ، وهم أنفسهم مراتب ودرجات . والعربُ يطلقون اسم الكاهن على العرَّاف ، والعائف ، والطارق بالحصى ، والحازي ، والمنجم ، وعلى كل متكهن يتعاطى الخبرَ عن الكائنات في مستقبل الزمان . وربما استعمل بعضهم العرَّاف بمعنى الكاهن ، فيطلقه على كل متكهن

أما العرَّاف فهو الذي يعرف الأمورَ بمقدمات أسباب يستدلُّ بها على مواقعها من كلام مَنْ يسأله أو فعله أو حاله . فعله قاصرٌ على معرفة الشيء المسروق وسارقه ومكان الضالة ، ودواء المريض ، ومواقع السحاب ، ونحو ذلك وقد اشتهر من العرَّافين في الجاهلية رباح بن كحلثة^(١) عرَّاف اليمامة ، والأبلق الأسدي عرَّاف نجد ، وكان كلاهما في العصر الأخير من زمن الجاهلية . وأولهما هو المقصود بقول عروة بن حزام :

فقلتُ لعرَّاف اليمامة داوِني فانك ان داويتني لطيبُ
واليهما معاً أشار الآخر في قوله :

جعلتُ لعرَّاف اليمامة حكماً وعرَّافِ نجدٍ ان هيا شفياني
فقالا شفاك اللهُ والله ما لنا بما حملتُ منك الضلوع يدان

ومن اشتهر أيضاً بالعرافة هند صاحب المستنير الذي يقول عنه المسعودي انه

(١) هكذا في مروج الذهب وجاء في مقدمة ابن خلدون رباح بن كحلثة

كان في غاية التقدم فيها ، وكذلك الأجلح الزهري وعروة بن زيد الأسدي
وأما العائف فهو الذي يتكهن بواسطة العيافة ، وهي زجر الطير أو الوحش ،
والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها . قال الأعشى :

ما تعيفُ اليوم في الطير الرّوح . من غراب البين أو تيسٍ برح
وقال الفرزدق :

وليس ابنُ حمراء العجان بمفلي ولم يزدجر طير النحوس الأشائم
وقال الاخطل يخاطب امرأة وسيدة تزوجها رجل دميم :

فها زجرت الطير ليلة جئته بضيقه بين النجم والدبران

وهو كثير في شعرهم . وهذا النوع من الكهانة أشهر أنواعها عندهم : ومنشأوه
اعتقادهم باليمن والشوم . فاليمين عندهم خير ، والشمال شر . ولذلك اشتقت لفظة
اليامن واليمن واليمين من اليمين ، كما اشتقت لفظة التشاؤم والشوم من معنى كلمة
الشمال ، لأن المشامة في اللغة بمعنى الميسرة ، واليد الشؤمي والجانب الأشام ، بمعنى
اليد اليسرى والجانب الايسر . فلذلك الاعتقاد كان الرجل منهم اذا أراد حاجة
أتى الطير في وكره فنقره ، فان أخذ يمينا مضى لحاجته ، وان أخذ شمالا ، رجع .
وهذا هو الاصل في زجر الطير (١) . ومن ثم استعملوا كلمة الطيرة بمعنى التشاؤم ،
ثم أطلقوا الزجر على الوحش ايضا ، وتوسعوا في كيفية الزجر واحواله ، فقالوا :
الزجرُ للطير وغيرها ، التيممُ بسنوحها ، والتشاؤم ببروحها ، والاعتبار باسمائها
وأصواتها وممرّها . فلما صار كذلك اختلط أمره على العامة فأصبح ضرباً من الكهانة
بعد ان كان اعتقاداً بسيطاً باليمن والشوم ، فصار العائف ، اذا عاف طيراً او وحشاً ،
يتكهن فيخبر بأمور من الغيب ، كما يفعل العراف . وربما عاف بالخدس ، وهو لم
يرشياً ، لا طيراً ولا وحشاً . وبقي التفاؤل والتشاؤم على بساطته الاصلية للعامة فقط
ومن القبائل التي اشتهرت بالعيافة في الجاهلية بنو أسد . قيل ان قوماً من الجن
تذاكروا عياقتهم ، فاتوهم ، فقالوا : ضلّت لنا ناقة فلو ارسلتم معنا من يعيف ، فقالوا

(١) مقامات الحريري

لُعْلِيمٍ مِنْهُمْ انْطَاقَ مَعَهُمْ . فَاسْتَرْدَفَهُ احْدُهُمْ ، ثُمَّ سَارُوا فَلَقِيَتْهُمْ عَقَابٌ كَاسِرَةٌ احْدَ جَنَاحِيهَا . فَاقْشَعَرَ الْغُلَامُ وَبَكَى . فَقَالُوا مَا لَكَ ؟ فَقَالَ كَسَرَتْ جَنَاحًا ، وَرَفَعَتْ جَنَاحًا ، وَحَلَفَتْ بِاللَّهِ صِرَاحًا ، مَا أَنْتَ يَا نَسِيٍّ وَلَا تَبْغِي لِقَاحًا .

وَمَنْ اشْتَهَرَ بِالْعِيَاظَةِ مِنَ الْأَشْخَاصِ عِبِيدُ الرَّاعِي حَدَّثَ الْمُنْقَرِيُّ عَنِ الْعَتِيِّ قَالَ : وَقَفَ عِيدَ ذَاتِ يَوْمٍ مَعَ رَكَبٍ مِنْ ثَقِيفٍ عَلَى نَفَرٍ وَكَانُوا يَرِيدُونَ اسْتِقْصَاءَ رَجُلٍ مِنْ تَمِيمٍ ، إِذْ سَنَحَتْ ظَبَاءٌ سَوْدَ مَنْكِرَةٍ ثُمَّ اعْتَرَضَتْ الرَكَبَ مَقْصِرَةً فِي حَضْرَتِهَا ، وَاقِفَةً عَلَى شَأْنِهَا ، فَانْكَرَ ذَلِكَ عِبِيدُ الرَّاعِي وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَيْهِ اصْحَابُهُ فَقَالَ :

أَلَمْ تَدْرِ مَا قَالَ الظَّبْيَاءُ السَّوَاخُ أَطْفَنَ أَمَامَ الرَكَبِ وَالرَكَبُ رَاخُ
فَكَذَّبَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الزَّجْرَ مِنْهُمْ وَأَيُّقِنَ قَلْبِي أَنَّهُنَّ نَوَاخُ
ثُمَّ شَارَفُوا مَقْصِدَهُمْ ، فَأَلْفَوْا الرَّئِيسَ قَدْ نَهَشْتُهُ أَفْعَى فَأَتَتْ عَلَيْهِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنِّيِّ : وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ الزَّجْرِ . وَذَلِكَ أَنَّ السَّامِخَ مَرْجُوٌّ عِنْدَ الْعَرَبِ ،
وَالْبَارِحُ هُوَ الْمَخْوَفُ ، وَأَطْنُ عِيدًا إِنَّمَا زَجَرَ الظَّبْيَاءُ فِي حَالَةِ رَجْوَعِهَا ، وَوَصَفَ الْحَالُ
الْأَوَّلُ فِي شَعْرِهِ كَمَا أَنَّ مِنْ شَرْطِ الْوَاصِفِ أَنْ يَبْدَأَ بِهَوَادِي الْأَسْبَابِ ، فَيُوضِحُ عَنْهَا
فَهَذَا هُوَ وَجْهُ زَجْرِ عِبِيدِ الرَّاعِي فِي شَعْرِهِ

أَمَّا السَّامِخُ وَالْبَارِحُ فَقَدْ اخْتَلَفَ أُمَّةُ اللُّغَةِ فِي تَعْرِيفِهِمَا . قِيلَ السَّامِخُ مَا أَنْكَرَ عَنْ
يَمِينِكَ مِنْ ظَبْيٍ أَوْ طَائِرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْبَارِحُ مَا أَنْكَرَ مِنْ ذَلِكَ عَنْ يَسَارِكَ . وَقَالَ
رُوَيْبَةُ : السَّامِخُ مَا وُلاكَ مِيَامِنُهُ وَالْبَارِحُ مَا وُلاكَ مِيَاْسَرُهُ . وَقِيلَ : السَّامِخُ الَّذِي يَجِيءُ
عَنْ يَمِينِكَ فَتَلِي مِيَاْسَرُهُ مِيَاْسَرِكَ . وَقَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ : السَّامِخُ مَنْ جَاءَ عَنْ يَمِينِكَ
إِلَى يَسَارِكَ وَوُلاكَ جَانِبَهُ الْإِسْرَ وَهُوَ انْسِيَّةٌ . وَالْبَارِحُ مَنْ جَاءَ عَنْ يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ
وَوُلاكَ جَانِبَهُ الْإِيْمَنَ وَهُوَ وَحْشِيَّةٌ . وَقِيلَ : بَلِ السَّامِخُ مَنْ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ جِهَةِ
يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ ، وَالْبَارِحُ مَنْ مَرَّ مِنْ يَمِينِكَ إِلَى يَسَارِكَ . وَلَا يَخْفَى مَا فِي كُلِّ ذَلِكَ
مِنَ الْمُنَاقِضَةِ . وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ : السَّنْحُ الظَّبْيَاءُ الْمِيَامِينُ . وَقَالَ الْبَعْضُ الْآخَرُ :

السَّنْحُ الظَّبْيَاءُ الْمِيَاْسِمُ

وَكَثُرَ الْعَرَبُ يَتِيمِنُونَ بِالسَّامِخِ ، وَيَتَشَاءُونَ بِالْبَارِحِ . وَمِنْ ذَلِكَ الْمَثَلُ « مَنْ

لي بالسائح بعد البارح « وأصله ان رجلاً مرّت به ضياء بارحة فتعاطّر من ذلك فقيل له : عسى ان تمرّ بك اخرى سائحة ، فقال المثل . وهو يضرب في نوقع المحبوب بعد المكروه . وقال أبو دوّيب :

أربتُ لإربتهِ فانطلقتُ أرجي لحبّ اللقاء سنيحا
وأنشد أبو زيد :

أقول والطير لنا سائحٌ يجري لنا أيمنه بالسعود
وأنشد الليث :

جرت لك فيما السائحات بأسعد
وقال الشاعر :

أبالسائح الأيمن ام بنحسٍ تمرُّ به البوارحُ حين تجري
وقال ذو الرمة :

خليلي لا لاقيتما ما حينما من الطيرِ الا السائحات وأسعدا
وقال النابغة :

زعم البوارحُ ان رحلتنا غداً وبذاك تعابُ الغرابِ الأسود
ومن العرب من يتيامن بالبارح ، ويتشاءم بالسائح ، قال الأعشى :

أجارهما بشرٌ من الموت بعدما جرى لهما طيرُ السنيح بأشأم
وبشر هذا هو بشر بن عمرو بن مرثد ، وكان مع المنذر بن ماء السماء يتصيد

في يوم بوّسه الذي يقتل فيه أول من يلقاه . وكان قد أتى في ذلك اليوم رجلان من بني عمّ بشر فأراد المنذر قتلهما ، فدأله بشر فيهما فوهبهما له

وقال زهير متشائماً أيضاً بالسائح :

جرت سائحاً فقلتُ لها أجيزي نوى مشمولةً فمتى اللقاء
وقال كثير :

أقولُ اذا ما الطيرُ مرّت مخيفةً سوانحها تجري ولا أستثيرها
وقال عمرو بن قيئة :

فبيني على طير سنيح نحوسه وأشام طير الزاجرين سنيحها
قال ابن بري : أهل نجد يتيمنون بالساح ، ويتشاءمون بالبارح ، والعكس
من ذلك عند أهل الحجاز . فهذا هو الأصل ثم قد يستعمل النجدي لغة الحجازي ،
والحجازي لغة النجدي ، أقول : والظاهر من كل ذكرناه ان جميع العرب يتيمنون
بالأيامن ، ويتشاءمون بالأشائم ؛ وانما الخلاف واقع عندهم في معنى الساح والبارح
لغة . فقد رأيت ان الساح عند قوم على حسب تعريفهم له هو البارح عند غيرهم .
وكذلك السنج عند قوم الظباء الميامين ، وعند غيرهم الظباء المياشيم ؛ فلذلك يتايمن
هؤلاء بما نشاءم به الآخرون فكانوا بذلك موافقين لهم في الحقيقة ، لأن الخلاف
انما هو في الاسم لا في المسمى

قلنا إن اصل العياقة هو اعتقادهم باليمن والشوم وان اليمن عندهم خير ، والشمال
شر . أما تفضيلهم اليمن على الشمال ، فقد جاروا فيه الطبيعة التي جعلت الأعضاء
اليمنى من جسم الانسان أقدر من اليسرى وأقوى . وجاراهم في ذلك التفضيل
جميع الشعوب . فكان المحل الأيمن أفضل المحليين ؛ وبذلك قضى الله نفسه اذ
جعل اليمن لأهل الجنة ، والشمال لأهل النار ، وجعل لكل رجل ملكاً عن يمينه ،
وشيطاناً عن شماله . وقد جاء في صحيح البخاري ان النبي كان يحب التيمن ما
استطاع في شأنه كله في ظهوره وترجله وتعلبه

وأما الطارق فهو الذي يتكهن بواسطة الطرقة بالخصى ، وذلك ان يخط في
الأرض أو الرمل خطوطاً باصبعين ، ثم باصبع ، ويقول : ابني عيان أسرع البيان
ثم ينبيء عما سئل عنه . وربما يكون النداء لابني عيان في العياقة أيضاً وفي غيرها
من ضروب الكهانة . واكثر كهان الطرقة من النساء . قال لييد :

لعمرك ما تدري الطوارق بالخصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقيل الطرقة ان يخط الكاهن القطن بالصوف فيتكهن . والظاهر ان الطرقة
في الأصل كان بالخصى ، ثم توسع فيه بعضهم الى القطن والصوف ، وبقي الاسم
على أصله . ومن أمثال العرب التي تضرب للذي يخط في كلامه ، ويتفتن فيه ،

قولهم : اطرقى وميشي . قال رؤبة :

عاذلٌ قد أوامت بالترقيش اليّ سرّاً فاطرقى وميشي

وفي لسان العرب : الطرق في الأصل هو ضرب الصوف بالعصا ، والميش

خلط الشعر بالصوف

وأما الخازي فهو الذي يتكهن بواسطة الحزو ؛ وهو ان ينظر في الأعضاء

والغضون وخيلان الوجه فيتكهن . قال الشاعر :

وحازية ملبونة ومنجس وطارقة في طرقها لم تسدد

قال ابن شميل : الخازي أقلُّ علماً من الطارق ، والطارق يكاد يكون كاهناً ،

والخازي يقول بظنٍ وخوف

والعرب يتعملون لفظة الحزو بمعنى الزجر أيضاً فيقولون : حزونا الطير

نحزوها حزواً ، أي زجرناها زجراً . قال أبو زيد وهو عندهم ان ينفق الغراب

مستقبل رجل ، وهو يريد حاجة ، فيقول : هو خير ، فيخرج او ينفق مستدبره

فيقول هذا شرّ فلا يخرج وان سنع له شيء عن يمينه نمين به ، او سنع عن يساره

تشاءم به ، فهو الحزو والزجر

وأما المنجم فهو الذي يتكهن بواسطة التنجيم . وذلك ان يرعى النجوم بحسب

مواقيتها وسيرها ليعلم منها احوال العالم . وفي كتب اللغة علم النجوم عندهم علم يبحث

فيه عن احوال الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب . وهو وضوعه النجوم من حيث

يمكن ان تعرف بها احوال العالم . ومسائله هي كقولهم : كلما كانت الشمس مثلاً على

هذا الوضع المخصوص فهي تدلّ على حدوث امر كذا في العالم

والاصل في هذا الضرب من الكهانة أنهم كانوا يعتقدون ان كل ما يحدث

في هذا العالم من الحوادث انما سببه النجوم من حيث سيرها ومنازلها وأنوائها واقتربانها

الى غير ذلك من احوالها ومظاهرها . فنسبوا اليها البرد والحر والصحو والمطر والخير

والشر والصحة والمرض والحرب والسلام والسعد والنحس ، وهو الاعتقاد الذي

جعلهم يعبدونها في القديم . فلما وجد عندهم ذلك الاعتقاد أخذوا يلاحظون النجوم

ويراقبونها ويلاحظون سيرها ومواقبتها حتى اذا حدث في الأرض حادث ما في زمن ما ، ثم عاد الفلك الى هيأته التي كان عليها حين وقع ذلك الحادث ، أنبأوا بعوده ايضاً بناءً على ان الاسباب الواحدة ، في حالة واحدة ، تُنتج دائماً نتائج واحدة . فهذا هو الاصل في علم النجوم . ثم اتخذهم بعضهم طريقةً لكسب المال فجعلوه ضرباً من ضروب الكهانة ، وصاروا يخبرون بما يخبر به الكهان من احوال الغيب المختصة بافراد الناس ، كتفسير الاحلام ، وادواء الامراض ، ونجاح المسعى ، وما أشبه ذلك . واعتقدت عامة الشعب ان كل شيء سره في النجوم ، وان الانسان قد يعلم الغيب بالوحي الفلكي . فمن ثم قالوا في كلامهم : نظر فلان في النجوم ، بمعنى انه فكر في امر ينظر كيف يدبره . فصار ذلك في اللغة ^(١) كما تقول : بفلان جنة ، بمعنى انه مختل العقل . وهذا من شواهد تأثير اعتقاد الشعوب في لغاتهم وهو كثير في اللغة العربية

تلك هي أشهر ضروب الكهانة في الجاهلية . فاذا كان عندهم ضروب اخرى فلا عبرة بها لعدم شهرتها بينهم ، فضلاً عن انها لا بد ان تكون مأخوذة من الضروب الاصلية التي أتينا على ذكرها كما أخذ الطرق بالقطن والصوف من الطرق بالحصى

ولم يكن للكهان صفة دينية اصلاً ، بخلاف الكهنة عند اليهود . ولعل السبب في ذلك كون وحيهم من الشيطان ، ووحى كهنة اليهود من الله . وكان أهل الرتبة العليا منهم ينقطعون الى الكهانة فلا يشتغلون بعمل آخر ، ولا يشتركون مع القبيلة اشتراكاً مادياً في شؤونها العمومية بل كانوا يعيشون عادة محتجين عن ابصار العامة ، الا يخالطهم أهلهم وذووهم ، ولا يقابلهم من الناس الا من قصدهم ليستطلع

(١) جاء في القرآن الشريف عند الكلام على ابراهيم : « فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم » قال الليث : يقال للانسان اذا تفكر في امر ينظر كيف يدبره ، نظر في النجوم قال : وهكذا جاء عن الحسن في تفسير هذه الآية ، أى تفكر ما الذى يصرفهم عنه اذا كلفوه الخروج معهم (لسان العرب)

منهم الغيب . وكان معاشهم من الهدايا التي يقدمها لهم أولو الحاجات . وكان العرب يحترمونهم لعلمهم وسعة اطلاعهم ، وربما احترموهم بسبب علاقتهم ذاتها بالجن والشياطين . وبناء على ذلك الاحترام كانوا يسمون كل صاحب علم دقيق كاهناً كالطبيب والقنَّاقين وهو البصير بالماء تحت الارض وكذلك كل حكيم بصير بالامور . وقد جاء في الحديث ان شريحاً كان زاجراً شاعراً . وفي حديث ابن سيرين : ان شريحاً كان عائفاً . أراد انه كان صادق الحدس والظن ، لا انه كان يفعل فعل الجاهلية في العيافة . ومن المحتمل ايضاً ان تكون تسميتهم للطبيب والقنَّاقين كاهناً من قبيل الحقيقة في لغتهم لا الحجاز ، لان الجهل كان فخماً على عقول عامتهم ولا فرق عند الجاهل بين من ينذر بموت رجل ، حيث لا ترى العاة شيئاً من الخطر ، او ينذر بخوف قبل حصوله ، وبين من يخبر بمكان الضالة ، او تفسير الاحلام ، فكلا الامرين عند الجاهل من قبيل معرفة الغيب . وبناء على ذلك لا يبعد ان يكون قد دخل عندهم في عداد الكهان كثيرون من الاشخاص الذين كان لهم الملم حقيقي بالطب والفلك او غير ذلك من العلوم

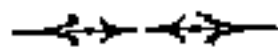
ولم تزل الكهانة في الجاهلية الى ان جاء الاسلام فابطلها . وقد اوردنا كلام الأزهري في هذا الخصوص . وجاء في الحديث أنه نهى عن حلوان الكاهن ، وعن الطيرة . وفي الحديث ايضاً من أتى كاهناً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد . قالوا أي من صدقهم

وجاء في صحيح البخاري انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر يأكل من خراجه . فجاء يوماً بشيء فأكل منه ابو بكر فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال ابو بكر وما هو ؟ قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة ، الا اني خدعته فلقيني فاعطاني بذلك فهذا الذي اكلت منه . فادخل ابو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه

على انا بالرغم عما جاء به الدين ، لا نزال نرى حتى الآن سوق الكهانة رائجة في كل بلاد نطق اهلها بالضاد ، كأن الجهل يأتي الا ان يكون محفوظاً ابداً بانواع

الخرافات ، او كأن خرافات الجاهلية ملازمة للفهم ، لا تفصل عنها ، فورثناها معها . وكأني بنا قد نخجلنا من وقوفنا عند الحد الذي وصلت اليه اجدادنا ، فبعد ان كانت الكهانة على نحو ما ذكرناه في هذا الباب ، جعلناها نحن علماء بل علوماً باصول ذات قواعد وروابط وشروط . وألّفنا فيها الكتب العديدة ، وأضعنا فيها الوقت الثمين ، وزدنا عليها ضرباً وانواعاً لم تكن معروفة في الجاهلية اصلاً فافسدنا عقول الشعب بالاهام والاكاذيب . وقد كان عدد الكهان في الجاهلية قليلاً بحيث لا يصيب العشر القبائل كاهن واحد ، وأما الآن فلا شارع من شوارع مدننا الا وفيه الرمال والحاسب والحازيبي ، وباصر البخت ، وضارب المنديل ، وكل دجال خداع ، يسلبون فقراء الناس اموالهم عاجلاً ، ويعدونهم بالسعادة آجلاً . نعم ان الكهانة ممنوعة بامر الحكومة في بلادنا ، ومعاقب عليها في قوانيننا ، ولكن اخلاق الشعب ورجال الضبط والربط بالجملة لم تنزل على حالتها الاصلية ؛ وربما تعجبوا من وجود مثل ذلك النص في قوانين الحكومة وأنكروا عليها معارضتها لأناس يعلمون الغيب ويخدمون الناس باطلاعهم على اسرار المستقبل . ولذلك تراهم يفضون الطرف عنهم فلا يتعرضون لهم . وقد رأيت مرةً احد رجال البوليس انحرف عن قارعة الطريق قاصداً احد الرمالين ، فظننت انه ذاهب لمنعه من نشر بضاعته في الشارع العمومي واثبات مخالفته للقانون ، ولم اكن اظن في أمثاله ذلك الترقى الأدبي . فأخذني العجب وأتبعته بنظري ؛ فاذا هو وقد جلس بين يدي الرمال ، وأخذ يستطاع منه الغيب ، ويسمع شقشقه بغاية ما يكون من الجد والاحترام

اسكندر عموره



في الادارة مجموعة « الزهور » عن سنتها الاولى والثانية
وثن المجموعة الواحدة مجلدة خمسون غرماً

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة التاسعة

من جوزيفين الى نابوليون بونابرت

(لا نخال أحداً من القراء يجهل اسمي جوزيفين وبونابرت وما وقع بينهما من النفور الذي أفضى الى الطلاق . وكان ذلك في أواخر سنة ١٨٠٦ . الآن جوزيفين ظلت ترسل نابوليون حتى أيامها الاخيرة . ولو سمحت لها الدول المتحالفة لرافقتها الى منفاه . وكان موتها في سنة ١٨١٤ أي بعد سقوط نابوليون . وقد وصفها جميع المؤرخين بالصفات الطيبة وأجمعوا على ان نابوليون كان مديناً لها بأمر كثيرة لا يسعنا الاسهاب فيها الآن . قبل انما كانت تتشائم من ارتقائه الى العرش ونحشى ان يحمله ذلك على طلاقها والاقتران بأميرة من أميرات الأسر المالكة . وقد تم ذلك . أما الرسالة الآتية فقد بعثت بها اليه على أثر ولادة وليّ عهده من ماري لويز) :

صحت اليوم وقرع النواقيس يملأ الجوّ وهزيم المدافع يرت في الفضاء . فسألت عن السبب فقيل لي ان جلالة الامبراطورة قد وضعت مولوداً سيرت عرش فرنسا ويضيف صفحة مجدٍ جديدة الى تاريخ آباءه . وقد كنت أودّ لو بلغتني هذه البشارة منك قبل ان اسمعها من افواه الناس فكنت افرح لفرحك وتقرّ عيني بأن ترى لك من يخلد لك ذكرك ويورثه للأجيال المقبلة . فان ساءك اني تمنيت سماع هذه البشارة من فك فان ما كان بيننا من العهد السابق شجّعني على تعليل نفسي بهذه

الامنية . ولعلّ ذكرى أيامنا الماضية تشفع بي لديك وتبدد عن محياك
غمامة الكدر والاستياء

لست اقصد يا صاحب الجلالة ان اراضيك بهذه الرسالة او اكفر
عن سيأتي الماضية اليك . فان تلك السيآت أعظم من ان يشفع بها ما
اعانيه من مريض هذا الفراق واحتمله من اراجيف الوشاة . لاسيما
وانني لا أعرف لنفسي حسنة سوى اني أحببتك حباً يقرب من العبادة
فكان جزاء حيي لك انك فصمت عري موثيقنا المقدسة بحجة اني لم
ألد لك من يرث عرشك من بعدك . وبلغت منك القسوة ان اتهمتي
بامور ما أنزل الله بها من سلطان

ولست بلائمتك على تصرفك هذا يا صاحب الصولجان . ولكن
راعني ما رأيت نفسي فيه من اليأس . فرأيت ان أبسط اليك كتابي هذا
واهني شعبك بولي عهدك ووارث عرشك . مع اني احسبك في غنى عمن
يخلد لك ذكرك لان الذكر الذي قد خلفته ستتوارثه الاجيال المقبلة خلفاً
عن سلف . ولسوف يأتي يوم يرى فيه العالم ان الالهة أساءت الي
اكثر مما أسأت انا اليك اذ لم تقدر لي ان أهبك من يخلد لك ذكرك
من بعدك . لذلك حاولت ان تنزع حيي من قلبك . فلجأت الي غيري
لتبلغ بها ما كانت نفسك تطمح اليه . فهنيئاً لها من امبراطورة سعيدة
وهنيئاً لفرنسا بوارثها المقبل

ولقد رضيت بنصيبي هذا بعد ان احتملت منه في اول الأمر ما
تنوء من ثقله راسيات الجبال . وكنت أقول يومئذ ان الزمان هو الطيب

الأكبر فلن يمرّ العام حتى انسى ما بيننا من وعودٍ وعهود . وهوذا الآن
قد مرّ ذلك العام وانا لا ازال اعاني ما كنت اعانيه يومئذٍ من غصص
وحسرات

والذي يحزني اكثر من كل شيء هو اني محرومة رؤيتك اذ تمرّ
بي ايام طويلة مملة ولا ارى لك حتى شبه خيال الأفي الحلم . ولو تعلم
شدة هذا العقاب لكان لي من دموعي شافع لديك . ولكنك قد انغمضت
عينيك فلست ترى ما اعانيه من غصص مبرحة . واذا كان في العالم قوة
تمنعي عن اخماد أنفاسي بيدي فذلك لأنني واقفة على عتبة الأبدية وقد
غطست فيها ركبتي . فلماذا أضيف الى آثامي العديدة اثماً آخر بوضع
حدٍ لأنفاسي بيدي ؟ وفضلاً عن ذلك فان موتي يورثك من تأنيب
الضمير ما لا اطيق ان أراك معذباً به . ولأشهى على قلبي ان أراك سعيداً
ولو على بعد منك ، من ان تعيش معذباً وأنا قريبة اليك

كان ينبغي ان افرح لفرحك اليوم . ولكن ذكرى عهدنا السالفة
لم تُبق في قلبي مجالاً للسرور اذ كيفما التفتُ أرى ما يروعني من الفرق
بين الامس واليوم . ويزيد روعي كلما تأملت في ما عسى ان يجي به الغد
وقد يتمثل لي شبح الغد بصورة تنين هائل . فيزيد بي انقباضي ولا أرى
من خلال ظلمته الخالكة الا شعاع املٍ ضعيف هو ان انام اليوم ولا
استيقظ في الغد . ترى هل يحزنك غداً موت امرأة كنت تعبدها
بالأمس ؟ أم يصدق فيك المثل القائل ان البعيد عن العين بعيد ايضاً
عن القلب ؟

لا يسوءك عتابي هذا فان اليأس الذي انا فيه هو الدافع لي على
النطق بكلامٍ ربما لا ترضاه . وانني ليدعشني فرط الشجاعة التي بدت
مني في خلال العام الغابر اذ لم اكن اصدق قبلاً ان امرأةً مثلي تستطيع
ان تحتمل ما احتملته من عذاب وشقاء . والذي شجعني على احتماله هو
أمل ان يكون لي من ورائه كفارة عن هفواتي تشفع بي لديك وتنسيك
كل شيء ما عدا حسنتي الوحيدة وهي اني أحببتك حباً مخلصاً على رغم
ما كان يبلغك عني من الارجيف . وليست غايتي الآن ان ادافع عن
نفسي بين يديك ، فإن ما كان بيننا قد انطوت صفحته ، وقضاءك لا مرد
له . وانما أردت ان انبهك الى أمرٍ قد يسهوه عنه الملوك والعظماء . وهو
ان واضع الشرائع يجب ان يكون نموذجاً للعدل . واما انت فقد وضعت
نفسك موضع الخصم والحكم ، وسددت اذنيك عن سماع صوت
الرحمة والرافة

لما كنت أسمع بانتصاراتك الباهرة كنت أفرح وأشعر كأنني حاملة
راية النصر . ولا أزال حتى الآن أتوق الى سماع أخبار انتصاراتك وأتمنى
ان تزيد منها كل يوم صفحةً جديدةً الى تاريخك المجيد
وفي الختام اقبل تهنئاتي لك بوارث عرشك وأطال الله بقاءك حتى
ترى أولاد أولاده

موزفين

(بقلم سليم عبد الاحد)



نابوليون الأول وحرب روسيا^(١)

ان كل ما كان يحفُّ بنابوليون أوحى اليه المتهاج الذي جرى عليه في تمثيل دوره ، وجعله يلقي على عاتقه عبء مسؤولية الحوادث الحاضرة والمستقبلية بدلاً من ان يتهم نفسه لتمثيل الدور المقضي عليه تمثيلاً انه لم يكن يأتي عملاً من الأعمال او يقترف جريمة من الجرائم او يباشر سرّاً من الأسرار البسيطة ، الا ويأدر الناس الى التنويه ببيانه ان الألمان لم يجدوا شيئاً يروقه أفضل من الاحتفال بتذكار معركة ايانا وارستاد ولم يكن هو وحده عظيماً ، بل كان أجداده واخوته وأولاد اخوته وأصهاره جميعهم عظماء . وكان كلُّ شيء يؤول بسهولة الى ان يزيل منه آخر أثر من آثار العقل ويعدّه لتمثيل دوره المهائل . ولما تمّ له الأمر كانت جميع القوى مستعدة لمناصرته

وباشر غزو المشرق فانتهى الى الغاية الأخيرة وهي موسكو، فاستولى على تلك العاصمة وساق الى الجيوش الروسية متالف لم يلكُ قد ساق مثلها الى الجيوش المعادية له من عهد موقعة اوسترليتز الى اليوم الذي جرت فيه موقعة واغرام وعوضاً عن الصدفة والدهاء اللذين جعلاه يتنقل من انتصار الى انتصار جارياً الى الغاية المنصوبة له ، نلقى فجأة مجموع صدفٍ مما كفة له من الزكام الذي أصابه في بورودينو الى الشرارة التي أضرمت النار في موسكو والبرد القارس في روسيا . وبدلاً من الدهاء نجد فيه ضعفاً وصغارة لم يذكر التاريخ شيئاً يماثلهما وكانت الغزوة تتقدّم ولكن بشكلٍ معاكس، وصارت جميع الصدف معادية له بعد ان كانت من أحلافه . وحينئذٍ شهدنا حركة مخالفةً موجهةً من الشرق الى الغرب تشابه كل المشابهة الحركة التي سبقها

وقد أعلنت حركة جديدة بمساعي عديدة جرت في السنوات ١٨٠٥ و ١٨٠٧ و ١٨٠٩ ، فتألفت عصاية كالعصاية الماضية وجعلت تكبر حتى صارت جماهير غفيرة وتألبت شعوب أوروبا الوسطى عند تلك الحركة التي كانت معتبرة تكراراً للحركة السابقة ، لأنه لم يكن ينقصها شيء لتماثلها مماثلة تامة من مثل التردد في اثناء الطريق وازدياد السرعة عند الاقتراب من الغاية . وأدركت باريس ، وهي الغاية الاخيرة لتلك الحركة ، وكان من وراء ذلك انكسار نابوليون وجيوشه

وان نابوليون ذاته لم يُعد شيئاً مذكوراً وصارت أعماله الاخيرة تستثير الشفقة عليه والنفور منه . ومع ذلك بدت صدقة جديدة تعجز الافهام عن ادراكها ، فان المتحالفين كانوا يبغضون نابوليون ويعتبرونه سبباً لجميع نكباتهم

وكان يُقضى عليهم في ذلك الحين ، عند زوال مهابة وتقلص ظل قوته واتهام الناس له باقتراف الجرائم والعدو ، ان ينظروا اليه بنفس المقلبة التي كانوا ينظرون اليه بها قبل ذلك العهد بعشر سنوات وبعده بسنة واحدة ، اي ان يروا فيه لصاً نبذته الشريعة الا ان صدقة غريبة لم تجعل الناس يعتبرونه ذلك الاعتبار . ولكنه لم يكن بعد قد اكل تمثيل دوره . فان ذلك الرجل الذي كانوا يعتبرونه اصلاً نبذته الشريعة أرسل الى جزيرة تبعث يومين عن فرنسا وأعطى تلك الجزيرة وعين لخدمته خفراء وخصص لنفقاته ملايين من الفرنكات لأسباب لا يعلمها الا الله وبدأت حركة تلك الشعوب تسكن ، وهدأت الأمواج الزائرة وعقبها في ذلك البحر الساكن تموجات لطيفة ركب منها سياسيون كانوا يتوهمون ان الفضل من ذلك السكون مرجعه اليهم

وعاد البحر الى الهيجان ، فاعتقد اولئك السياسون ان الخلاف الذي نشأ بينهم كان أصلاً لذلك الهيجان ، وياتوا يتوقعون انتشاب حرب بين مواليهم وبانت لهم تلك الأحوال مأزقاً لا مخرج له . بيد ان الأمواج التي كانوا يشعرون بدنوها منهم لم تأت من الجهة التي كانوا ينتظرونها ، بل كانت هي نفس الأمواج الآفة المذكورة من باريس

وان ذلك الرجل الذي ألقى فرنسا في وهدة الخراب عاد اليها وحده دون ان تصحبه الجنود ، ودون ان يكون لديه خطة معروفة يسير عليها ؛ وكانت حياته تحت رحمة كل خفيير يلقاه في طريقه . ولكنه بصدفة غريبة لم يمس بأذى . وهرع القوم لملاقاته باحتفاء خلافاً لما كان متظراً منهم ؛ وطبقت أصواتهم الفضاة بالتهليل لذلك اندي كانوا بالأمس يقذفونه باللعنات ، والذي سيعودون بعد شهر من الزمان الى لعنه . ولم يجز ذلك الا لأنهم كانوا لا يزالون محتاجين الى ذلك الرجل لاتمام الفصل الاخير . انتهى الفصل وتم الدور الاخير ، وأمر الممثل ان يخلع لباسه وينزع عنه خضابه لاستغنائهم عنه

وهو نفسه أظهر للملاطراً بكل وضوح حقيقة ذلك الشيء الخفيير الذي كان البشر يعتبرونه قوة حين كانت يد الحوادث غير المنظورة تقوده

وان مدبر الكائنات الحقيقي عند انتهائه من تلك الرواية أمر أهم الممثلين فيها ان ينزع عنه ما كان متكرراً به وأرانا اياه ، قائلاً : « انظروا ذلك الذي آمنتم به . واعلموا الآن اني أنا الذي جعلتكم تسيرون على الطريق التي سلكتموها . وليس هو ا »

الآن البشر الذين تعمي بصائرهم قوة الانجذاب لبوا مدّة طويلة وهم لا يدركون الحقيقة

وانا نجد اموراً كثيرة مقدرة في حياة الاسكندر الأول وهو ذلك الشخص الذي ترأس الحركة المعاكسة ، اي تلك التي جرت من الشرق الى الغرب . فما هي الصفات التي كان مزداناً بها ذلك الرجل لتمكّنه من تصيير ما سواه نسياً منسياً وتروؤس تلك الحركة ؟

انه كان ولا مرء قد ازدان بعاطفة العدالة وعني عناية حقيقية بشؤون اوروبا ولم يتعلق بأذيال امور لا طائل تحتها . وكان متحلياً بصفات اديبة تفوق صفات الملوك المعاصرين له وذا اخلاق لطيفة تستميل اليه القلوب وقد شعر باهانة شخصية نالته من نابوليون

ان جميع هذه الاشياء المميزة كانت متجمعة عند الاسكندر الأول ، وقد حدثتها الصدف الكثيرة او الصدف المزعومة التي حدثت في حياته الماضية ، وساعدها كل شيء ، كترينته واصلاحيته المبنية على أساس الحرية ، والمستشارين الذين كانوا يؤازرونه بصرف النظر عن اوسترليتز وتلسيت وأرفورت وكان هذا الرجل في اثناء الحرب الوطنية لا تذاً بمقوة الخول ، لانه كان مستغنى عنه . ولكنه لما أصبحت الحرب الأوروبية مما لا يستغنى عنها ، برز في المواقف الخطيرة الى الموقف المعد له ، ليضم متفرق الشعوب الاوروبية ويسير بها الى الغاية المعروفة

ادركت تلك الغاية . وبعد الحرب الاخيرة التي اتقدت نيرانها سنة ١٨١٥ كان لدى الاسكندر أعظم قوة يستطيع الانسان ان يصيها .
وماذا فعل بتلك القوة الهائلة ؟

ان الاسكندر الاول معيد السلم الى اوروبا ، الذي هبت في صدره منذ حدثته سمات الرغبة الحقيقية في جرّ الهنا، والراحة الى رعيتيه ، والذي كان أول من أدخل الاصلاحات الموسومة بسمه الحرية الى بلاده ، ذلك العاهل الذي كان قابضاً بيديه على عنان سلطة مطلقة كان يقدر بالحقيقة ان يعمل ناير رعيتيه ونجاحها .
وماذا يبدو لنا الآن ؟ فيما كان نابوليون في منفاه يرسم خططاً كاذبة ووهية ليظهر السبيل الذي يمكنه ان يتهمجه لسعادة الانسانية لو كانت له السلطة على ذلك ، كان الاسكندر الذي كانت له تلك السلطة ينهض باعباء مهمته ، وهو شاعر بيد الله على قلبه ، ويعلم ان تلك السلطة هي من جملة الأباطيل ؛ ولذلك أعرض عنها وتركها في أيدي أشخاص محقرين ، ولم يكن يني عن ترديد هذه الكلمات : « ليس لنا المجد ولكن لك وحدك »

أنا انسان نظيركم ، فاركوني أعيش عيشة رجل بسيط لأتمكن من التفكير
بنفسي وبالله

كما ان الشمس او كل ذرة من ذرات الاثير تنشى ككرة مستقلة بذاتها ، مع

انها لا تؤلف الا ذرة من ذلك الكائن العظيم الذي يعجز الانسان عن الوصول اليه ، فان لكل انسان غاية خاصة وفي الوقت عينه يخدم الغاية المشتركة التي يقصر العقل البشري عن الوصول اليها

ان النحلة التي تطير عن الزهرة تقع على ولد وتلسهه ، فيصير الولد يخاف النحل ويتوهم ان غاية النحل في هذا العالم لسع الناس
ان الشاعر يعجب بالنحلة التي تمتص من كاس الزهرة ، ويصير يتوهم ان غاية النحل امتصاص شذا الازهار

ان المشتغل بتربية النحل يلاحظ النحلة وهي تجمع اللقاح وعصير النباتات لتغذية اليمسوب وصفار النحل ويصير يتوهم ان غاية النحل بقاء الجنس
ان النباتي يلاحظ ان النحلة تنقل اللقاح من احد النباتات الى عضو التانيث في زهرة اخرى لتلقيحها ، فيصير يتوهم ان غاية النحل التلقيح
ان نباتياً آخر يلاحظ ان النحلة تساعد على نقل النباتات من مكان الى مكان آخر ، فيصير يتوهم ان غاية النحلة نقل تلك النباتات

ولكن الغاية الاخيرة للنحلة ليست في الغايات الاولى والثانية والثالثة التي مررنا بيانها ، والتي يستطيع عقل الانسان ان يكتشفها
وكما اكثر المره من البحث عن حقيقة تلك الغاية الاخيرة تجلي له ان عقله يرتد كليلاً عن الوصول اليها

ولا يمكنه الا ان يلاحظ العلاقة المشتركة بين حياة النحلة والحوادث الطبيعية الاخرى . فهو يفتي محصوراً في نفس الدائرة الضيقة للبحث عن غايات الحوادث والاشخاص الذين يذكروهم التاريخ فيظل عاجزاً عن البلوغ الى الغاية الاخيرة
(عن تولستوي)
الباس الحوبك

في رياض الشعر

ما برحنا أنجازاً لوعودنا السابقة بأذنين الجهد في زيادة عدد الكتاب والشعراء الذين يحاؤون « الزهور » بنفثات أقلامهم حتى أصبح قراءونا يفاخرون بمن يكتب لهم مجلته الشهرية . والى جمهور كتاب « الزهور » المعروفين نضيف اليوم أديباً كبيراً رفعة شعره على قلته إلى منزلة سامية بين حملة الأقلام ونعني به حضرة المحامي المشهور داود بك عمون فقد ظفرنا منه بأوراقٍ مطوية سنوالي نشرها :

﴿ يوم فلادمير ^(١) ﴾

« او دعوى الحق الإلهي »

لا تلوموا تلك السيوف الدوامي جلت الشك عن عقول الأنام
علمتهم أن لا حياة لشعب رازح تحت مطلق الأحكام
أي نصف ترجون من حاكم يحسد ب هذي الرقاب كالأنعام
ورث الملك بالرجال وبالما ل كأن الرجال بعض الحطام
فاذا اهتم منة بالرعايا فاهتمام الجزار بالأغنام

قيصر الروس قام بين البرايا ناشراً دعوة الهدى والسلام
ذاكراً لنا بنو رجل فر دخلنا للحب لا للخصام
موعزاً بانقصاد مؤتمر الحكيم يقضي في العضلات الجسام
ضعك الضاحكون منها وعددها أمانى نيلها بالنام
رُبَّ أمرٍ صعب المنال بعيد صيرته العقول سهل المرام

(١) نظمها الشاعر أبان الحرب الروسية اليابانية الاخيرة

هبة حلاً فالسعي فيه جميل وجمال الحياة بالأحلام
 هذه الأرض ترتجيك فحقق ظمها فيك يا سليل الكرام
 لك في منحها السلام أيادي خالداً غرّ مدى الأيام

ولبنا عيوننا شاخصات ناظرين انجلاء ذاك الغمام
 فاذا بالسلام حرب عوان كل يوم نيرانها في اضطرام

قصر الروس لا تضيق على الصف رمداهم فالصفر أهل آتقام
 لك ملك ربح الفضاء فسيح فمهد اجزاء بالنظام
 أفهما أوجست من شعبك الموتو ر خوفاً دفنته للصدام؟

لا رعاك الإله يا أرض منثو را ولا بلت ثراك الهوامي
 ما لعبانك آتخن وغدرا نك أصبح بالدهاء طوامي
 كم خميس وافاك يرح زهوا ثم لم يبق منة غير العظام
 شهر الحرب شاهروها وباتوا في أمان والقتل في الاقوام
 سم الروس فتكها بثت العيد شة من ذلة لموت زوام
 قال مقدمهم هلموا الى «الوا لد» (١) نشكو مظالم الحكام
 ومشوا للعليك عزلاً ومد لين اليه بجمرة وذمام
 فتلقتم جنود أيهم برشاش الردي وحد الحام
 ملات منهم الشوارع اشلا كراديس فهي كالا كام

(١) يطلق الروس اسم الوالد على القبصر

قيصرَ الروس ان شبتك أولاً دك فاربأ واشفق على الأرحام
 قيصرَ الروس خف دعاء الكالى وبكاء الاطفال والأيتام
 أفهدا الحق الإلهي ان يقتل شعبُ أتاك لاسترحام
 زال ما كنت تدعيه من الح ق بما سال من دماء حرام
 راورد عموره

* سجن الهوى *

أصل سُقي من العيون السقيمة وانحنائي من القدود القويمة
 تلك غرت بالانكار فوادي ورمته فما استطاع الهزيمة
 وهوى لين هذه قد دعاني لدواعي الغرام أين الشكيمة
 صرت من بعد عزة وإياه أجد الذل في الهوى خير شيمة
 ما غزت أعين الحسان قلوباً قط الأ ومهجتي في الغنيمة
 لا ولا شمت من ثغور الغواني لمع برق الأ ودمي ديمة
 علمتني نظم الفرائد لكن تيمتني منها اللآلي اليتيمة
 أنا أبكي ومهجتي في سعي وهي في عذبتها البراد بسيمة
 وبروح رشاً رخم المعاني حبه حل من فوادي صيمة
 أهيف القد باهر الحسن يزهو بجبين أضحي الهلال خديمة
 ان تبدى او ماس تبهأ وعجباً لم يدع للهلال والغصن قيمة
 وعلى خده من المسك خال . أشتهي لثمة وأهوى شيمة
 غير اني أخاف نبل جفون منه تولى الضنا وتوهي العزيمة
 سامح الله حبه كم دهاني دون صحي بالمقدمات المقيمة
 كبل القلب بالقيود وألقا ه بسجن الهوى لغير جريمة

لتهُ اذ دعا الفؤادَ أسيراً لم يكن صِدْرُ الغرامِ غريبةً
تبدلُ العينُ دمعها في هواه ولهذا قد سُمِّيتُ بالكريمةُ
عبد الحميد الرافعي

﴿ هل للهموم قلوب ﴾

ألقى الجبالُ عليك آيةَ سحره فغدوتَ ما شاءَ الجمالُ حيباً
حتى الهمومُ سمّتُ اليك بوّدها من كان يحسبُ للهمومِ قلوباً
عزير مطران

﴿ الى بحمدون^(١) ﴾

« عبرات البين »

من دونكِ البينُ ياليلي ومن دوني وبعض ما كان قبل البين يكفيني
خطا اليّ تُخطى الآجال ساربةً في القلب والقلب لا يدري الى حينِ
خطى كنف الجبال الراسيات على نفسي وكالدمع دمع الحزن في الابنِ
تمشي على الأمل الزاهي فتحطه وقد يرفُ رفيفاً كالرياحينِ
وتعمر الحبَّ ظلاً بعد ما صبغت مني الشباب حواشيه بتلوينِ
يا بينُ ما ضربات الدهر غير خطى تمشي بها في المحبين الماكينِ
شيثان ما لها في الناس تعزيةً ولا تعزيهما يوماً بمظنونِ
قلب بأضلاعٍ مشتاقٍ تجاذبه يدُ الفراق وعقل عند مجنونِ

»

يا بينُ ويحك ما أبصرت قط سوى شخصي حيين من هذي الملايينِ

(١) قرية في جبل لبنان يكثر فيها المصطفون

رفقاً بلؤلؤة في جانبي صدفي ضمّاً عليها كضمّ القلب للدين
فلو ترى الهائم المسكين مرتعداً من النوى كذبيح تحت سكين
روح ضئيل وشخص جامد وهوى برّح وهم سلب العقل مفتون
ملقى لدى الناس لو أبصرت حالته في الناس أبصرت ميتاً غير مدفون

* *

ليت الفراق نجابي من عواذها ولو الى مطرح في القبر يطويني
كأس ظمئت لها حتى اذا عرضت شرقت منها بما قد كان يُرديني

مصطفى صادق الرافعي

* الفتاة العمياء (١) *

سادتي ان في الوجود نفوساً ظلمتها الأقدار ظلماً شديدا
هي تشقى من غير ذنب جته ولكم مذنب يعيش سعيدا
رحم الله أعيناً لم تشهد منذ كانت الأليالي سودا
تمنى لو فتحت فتلت من جمال الوجود هذا الشهودا
تتناجى حائم الروض صباحاً لا نراها ونسمعُ التفريدا
ويكون الربيع منا قريباً فنظن الربيع منا بعيدا
حين ترنو الى الورود عيون ليت شعري كم تستطيب الورودا
أبوي الذين أوجدتماني أنريدان شقوتي ؟ لن تريدا
عشما في ظلال شمل جميع أنا وحدي وجدت شملي بعيدا
وإذا كنت قد ولدت فقيداً ليتني كنت قد فقدت وليدا

(١) قالها الشاعر بلسان فتاة عمياء فانشدتها في حفلة مدرسة الحياة الجديدة

سادتي اننا صبرنا امثالاً ما ضجرتنا ولا شكونا الجدودا
فانظروا نظرة الكرام البنا وارحموا أدمعاً نخد الخلدودا
ولي الربيه يكمن

﴿ أوهى قرنه الوعل ﴾

هذي طرابلس صحراؤها جدت^ه للطامعين ومسرى ريجها عال^ه
يدود^ه عن حوضها اسد^ه مقدفة^ه لا ينزل النصر الا حينما نزلوا
أشوس^ه من بني الاعراب ما ثموا الا شعور مواضيهم ولا نهلوا
ما قام يطمع في أملاكهم شره^ه الا تحكم من أعضاده الشل^ه
وضاقت الارض عنه وهي واسعة^ه وأظلمت بهرامي عينه البل^ه
د كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل^ه
سبلى مهرط

﴿ روعة نبا ﴾

روى البرق منعا فأصمق بالبا يدك من الصبر الجميل ويخرب^ه
بليل من الاشجان ضاير هلاله^ه وعقد الثريا دمعته المتصبيب^ه
كان السماء الرامح أعتقل القنا لثار اخ والنسر في الجوى موكب^ه
كان بني نعش على نعش من ثوى نوايح ترثي المكرمات وتندب^ه
كان بشير الصبح اجفل رهبة^ه من الأرض يدنو تارة وينكب^ه
كان عبوس الأفق يلطم خده^ه فلاح عليه احمر اللون اصهب^ه
كان الضحى قد شق جبابه^ه اسي فلم يدر أنى بعده يتجلبب^ه
سبب ارسوله

رواية عطيل

ترجم حضرة الكاتب الشاعر الشهير خليل افندي مطران رواية عطيل لشكسبير، ومثلها في تياترو الاوبرا الخديوية جوق جورج افندي ايض نابغة التمثيل العربي . ثم تبنى جمهور الأدباء على المترجم الفاضل أن ينشر هذه الرواية بالطبع ، فصدرها بمقدمة بليغة درس فيها الشاعر الانكليزي وروايته هذه درساً جميلاً جداً فنقلناه عنه . والرواية لا تلبث ان تتداولها أيدي القراء . قال خليل :

ندبني لتعريب هذه الرواية جورج افندي ايض صاحب الفرقة (الجوق) المعروفة الآن باسمه ، فترددتُ زمناً ، ثم أتيت لي ان رأيتهُ يمثل تجربة من « اديب » فأعجبني اتقانه واتقانه بعض أعوانه واستخرتُ الله في نقل عطيل الى لغتنا الشريفة فلا ذكره أولاً ، ما دعاني الى اختيار اسم عطيل ردّاً على بعض المعترضين كان عطيل في زعم القصّاص الذي نقل عنه شكسبير اصل هذه الحكاية ، بدويّاً مغربياً جلا الى البندقية وخدم في جيشها حتى أصبح قائده الاكبر ، وعقيدته في المملكات . والمغاربة يومئذٍ خليط من العرب والبربر المستعربة . فأمّا ان يكون قد دعي منذ مولده باسم افرنجبي فغير محتمل ، وأمّا ان يكون قد دعي باسم عربي حرفته العجمة ، فهو الأصح عقلاً . فاذا رددنا أو تلوّنا الى لسانه الاصيل ، فالذي يستخرج من حروفه أحد اثنين : عطاء الله او عطيل . فأما عطاء الله فلم أتوصل الى تحقيق أن مغربياً واحداً سُمي به ولهذا ضربتُ عنه صفحاً ، وأمّا عطيل فقد اعتقدت انه الاخلق بالاختيار لسببين : أحدهما انه أشبه بما جرت عادة العرب على تسمية الزنوج به من الفاظ التجب امثال مسعود ومسرور وزيتون ومرجان الذكور ، وخيزران وضياء للجواري . ومعلوم ان عطيلاً تصغير تجب لصفة عطل بمعنى عاطل اي خلوا من الخلية فتسمية احد الزنوج به إنما هي محاكاة صحيحة لاصطلاح العرب . وثانيهما لأن « عطيل » بضم أوله ورفع آخره مع تخفيف التنوين أقرب الى أو تلوّنا من كل اسم سواء

بقي في هذا الصدد ان أقول مروراً للذين تمنّوا لو أبقيت اسم أوتلوك كما أورده المؤلف ، انني لم اوافقهم على هذا لانني كرهت ان أثبت في العربية اسماً من اسمائها على الرطانة التي حرّفتها اليها العجمة لغير ما سبب سوى الشهرة التي اكتسبها على تلك الصورة ، في حين انه لا يتعدّر علينا اكتابها مثلها وهو مردود الى اصله التقديري او التحقيق من غير ان نسوم مساهمنا جراحة تحريفه . ذلك ما اوحى اليّ اليقين أنه خير وأولى

بعد هذا التفسير الذي تقاضتني اياه بعض الصحف ، ونفر من الاصدقاء ، ارجع الى الرواية ولي فيها مبحثان موجزان ، من جهة الاصل ، ومن جهة التعريب

✽ ✽

اما من جهة الاصل فأقول ان واضع هذه الرواية انما هو نابغة الادهار في فنه وأعني به شكبير . وضعها لظهار الغيرة وتأثيرها في الرجل بأقوى وأصدق ما دلّ عليه الاختبار من أمرها ، ولذلك اختار عاشقاً افریقياً بدوي الفطرة - ليكون وثاب الشعور عنيغة - عسكري المهنة - ليكون سريع التصديق والانخداع - مكتملاً أي في أوّل الانحدار من سنّ الاربعين - ليكون أشدّ في التعشق كما هي شيمة أمثاله ممن يسطو عليهم الحب بعد انقضاء الشباب ويكون ايضاً في الحالة التي يتهم فيها الانسان نفسه بفقدان اكثر الصفات التي يقتضيها الفرام ولا سيما حيثما يكون المستهام اسود البشرة من احلاس الحروب ، والمستهام بها يضاء منعمة من قوم فسدة الاخلاق مترفين

ذلك هو الغرض الأساسي العام الذي رمى اليه شكبير فأصاب به دقائق الحقائق اصابة كانت في جملة ما حمل أكبر المفكرين وأعظم الكتبة على الشهادة له بأنه أخبر خير بنخفايا القلوب ، وأمر كشف نجايها

ثم انه أدار حول هذا المحور غرضين ثانيين : أحدهما اثبات أن العنة لا تنتفي من مدينة منها فسقت بل قد تزداد تمكناً من نفس المرأة المتحصنة بمقدار ما تندر العفة بين جيرتها وفي عشيرتها ، والثاني تبين الاحتيال ونهاية ما يبلغه من نفس رجل

ذكي وطماع خسيس أصم الضمير ، مستبيح كل محرم ، مستهين كل منكر في سبيل غايته
كيف صرف شكبير قريحته العجيبة في ألوف الجزئيات التي تؤدّي الى
تصوير الغرض الكلي والغرضين الملحقين به ؟ ذلك ما يقف عليه القارئ من
مجرد مطالعته للرواية فإنه يشعر قليلاً قليلاً ان الأسماء تمحى وتستبدل بأشخاص
مقوّمين في أصلح تقويم لكل منهم ويدخل متدرّجاً من الوهم في الحقيقة فيرى
وهو يسمع ويسمع وهو شاهد وشاهد مما ألفه في الحياة لا يردّه الى كونه قارئاً سوى
انتهائه الى دفعة الكتاب

ومن جهة هذا التصوير الأخاذ الذي يصور به شكبير الحقيقة رأى بعض
جهاذة النقاد ان ذلك الاستاذ العظيم يبالغ فيه ، بالغة قد يجاوز معها الحدود التي
يرسمها الفن . صدقوا ولكن هل كانت عبقرية هذا الرجل لتحد بمحدود ، وهل مثل
العقل الذي رزقه كان مما يقيد بقيود ؟

الشاعر الذي « افتن فكتور هوجو » بغرابة شعره ، ووجد عند فراسته وطلاقة
وقوة تمثيه للمعنويات بالحسيات ، مبدأ المذهب الحرّ الذي ذهب اليه فيما بعد هو
وأضرابه وأصبح سنة الكتاب في العالمين

الكاتب المنقب المتعمق في مظاهر الخلائق ومضمراتها مع قدرة على المحاكاة
ومهارة في الاختيار وبراعة في التأليف وسلطة على اللفظ يستدني به أبعد المعاني
ويقيد أوابد الوجدانات ، الذي اعجب به المؤرخ الفيلسوف « تين » وناهيك
بالوف المعجبين غيره من قبله ومن بعده

الأديب الذي تترجم مکتوباته على وفرتها الى كل لغات الدنيا ، وفي بعض
اللغات كالفرنسوية تكثرت تلك الترجمات وتنوع وبجيز احاسنها المجمع الأدبي الاكبر
كما اجيزت ترجمة « مونتيجو » و « ليتورنور » وغيرهما فتطلع الأمم المختلفة الالسنة
والاجناس والاذواق والملل والنحل على مکتوباته سواء في اصلاها او في غير اصلها ،
وتقرّها في أعلى منزلة عندها لجمعها المذهب والمطرب الى المهك والمفيد والمبكي
والمضحك الى الزاجر والمؤنس

أهذا الذي يطلب منه ان يكون اسير اصطلاح وعبد لفضة ورقيق أوضاع
سبق الاتفاق عليها

خرج شكسبير عن ذلك الطوق ونعمًا فعل . ولو أبقاه في عنقه لما اشرب صعداً
الى مناجاة اجرام السماء ، ولا أطاق الا كباب الى أبعاد اغوار الاسرار في الطبائع البشرية
من ذلك المنجم العظيم نجمت « عطيل » وهي احدى آيات مستخرجاته ولما
كنت اعلمه فيها من نادر المزايا وجدت من كلفي بها معواناً على معاناة تعريبيها

✽ ✽

فأما من جهة التعريب فأقول ان في نفس شكسبير شيئاً عربياً بلا منازعة وهو
أبين فيها مما بان في نفس فكتور هوجو . أقرأ لغتنا ام نقلت اليه عنها بعض المترجمات
الصحيحة ؟ لا اعلم . ولكن بينه وبيننا من وجوه متعددة مشاكلة محيرة ، فان عنده
مثلاً عندنا جرأة على الاستعارة وذهاباً بضرورها في كل مذهب ، وله مثل ما لنا
كلفٌ بالتنقل الوثني من غير تمهيد ولا استئذان يدفعك من القصد الى القصد
وشكاً عليك ان تتمهل في فكرك وتجد الرابطة ، وبه مثل ما بنا من الهيام في المبالغة
التي لا يقبلها من الكاتبين ولا يعقلها من القارئ الا الذين في تصورهم حدّة وجحاح
كما يكون عادة عند الشرقيين وخصوصاً عند العرب . وعلى الجملة فني كل ما يكتبه
شكسبير شيء من روح البداوة قوامه الرجوع الدائم الى الفطرة الحرة

تناولت الرواية لأعربها وكأني أنوي ردها الى اصلها كما رددت اسم عطيل
وقبل ان أشرع فيها تفكرت في الأسلوب الذي اختاره لها
أهو ذلك الأسلوب المحرق الذي تشف الفصاحة فيه عن رقع العامية ؟
لا وألفاً لا

فإن الله لو ملكك تلك العامية لتملأها بلا أسف ولم اكن بقتلي ايها الأمتقياً لمجد
فوق كل مجد ، نزلت من هيكله الذهبي الخالص الرنان منزلة الرجائين الخزيقين
القدرتين فهو فوقهما متداع وبهما مشوه ، متقياً لأمة كسرت العامية وحدتها
وكانت عليها اكبر معوان للتصريف التي مزقتها في الشرق والغرب كل ممزق ،

متقياً للفصاحة نفسها وأية فصاحة في خُشارة لا تصيب فيها تير الاصل الاً وقد
تلوَّثت بذريرات لا تحصى من أوضار الرطانات بأنواعها
بعداً لهذا الاسلوب اذن ! ولانختر غيره . . . أنوثر الاسلوب الجزل المتين
القديم ؟

لا ولا ! لأن الروايات انما تكتب ليفهمها القوم ويستفيدوا منها مغزى
بجانب التفكئة . أفنعكس عليهم تلك السنة الشريفة التي سنها النبي القرشي بقوله
أمرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم
بعد هذا وذاك لم يبق الاً الاسلوب الوسط وهو الذي تكون بمقتضاه الالفاظ
كأها فصيحة لكن سهلة ، وتفكك الجمل تفكيكاً يقرب مراداتها من الافهام بمحاكاته
لنوع المحادثات المستجدة من غير ان يفوتنا الالتفات في ذلك التفكيك الى اشياء
ما صنع ادباء العرب من مثله لمناسبات مخصوصة وان لم يألفه جمهور الكتاب الاحتفاليين
هذا هو الاسلوب الذي آثرته وأرجو ان اكون قد وفقت فيه بعض التوفيق
فتجتمع معه لهذه الرواية منيتان : احدها انها تكون عربية فصيحة لولا الاعلام
ولولا تشقيق الكلام على ترتيب المخاطبة بين الفرنجة قديماً وحديثاً ، والثانية
نما تمثل أقوال شكسبير حرفاً بحرف ولفظةً بلفظة مع مراعاة انطباق كل منها على
الاصطلاح الديني او الاجتماعي الذي لها عند القوم الممثلين فيصح ان تكون هذه
التجربة مثلاً لتعريب يتحداه طلبة المدارس

هابيل مطران

نوابغ مصر الامم

لا تزال رسائل القراء ترد علينا بكثرة رداً على اقتراحنا الذي نشرناه في الجزء
السابق فرأينا والحالة هذه ان نرجى نشر النتيجة الى الجزء الآتى

تربية الطفل^(١)

الغوط - والتبرز

على المرضع ان تتعهد الطفل من وقت الى آخر وهو في مهده ، فاذا كان مستيقظاً فقد يحتاج الى إرضاعه على الجانب الآخر حتى يكون مستريحاً . فاذا لم يفد ذلك واستمر مستيقظاً مع صراخ يجوز ان تكون احدي اللقافات مبلولة من الغائط او البول ويحتاج الحال الى تغييرها ، ومن الغريب ان الطفل وهو في مبداء حياته يكره رطوبة الملابس ولا بد من ان تكون الملابس نظيفة جداً وجافة قبل استعمالها . ولا يحسن استعمال الصودا في غسل الملابس لأنها تحدث طفحاً في جلد الطفل لأنه يكون رقيقاً في هذا الوقت . وأما اذا كانت الصودا ضرورية لتنظيف الملابس اثناء الغسيل ، فلا بد من إزالة كل آثارها بتكرار غسلها بالماء الخالص . ولا حاجة الى القول انه يجب ابعاد كل الملابس القادرة من غرفة الطفل بعد تلوثها مباشرة كما انه يجب غسلها او تجفيفها في مكان آخر . يبول الطفل عادة بعد ساعات قليلة من الولادة ويتبرز في هذا الوقت أيضاً ولون البراز أسود في الأيام الخمسة الأولى وهو اللون الطبيعي . وعلى كل من يعتني بأمر الأطفال ان يلاحظ النقط الآتية : نوب التبرز في الأربع والعشرين ساعة الأولى هي اثنان أو ثلاث ، والمواد تكون بدون رائحة كريهة ولونها أصفر (فاقع) بعد الخمسة الأيام الأولى ، والمواد

(١) راجع الجزئين الأول والثاني من « زهور » هذه السنة

تكون رخوة ولا تتشكل إلا بعد زمن طويل . وليس فيها كتل بيضاء (لأن الكتل البيضاء تدل على اللبن غير المهضوم) . وأما البراز الأخضر المحتوي على كتل بيضاء فيجب استشارة الطبيب في شأنه ، وكذا المواد البرازية ذات اللون الرديح سواء كانت محتوية على دم أم لا ، لأن الوقاية من أمراض المعدة والأمعاء أسهل من معالجتها . وأما المواد البرازية الجامدة فتحتاج الى علاج أيضاً خشية ان يتعود الطفل الإمساك

ويجب تغيير الفوطة المبلولة بأخرى خشية تهيج الجلد . وعلينا ان نجفف الجلد جيداً ونذر عليه قليلاً من المسحوق قبل وضع الفوطة النظيفة . وتنظف الاليتان جيداً بعد كل تبرؤ مع تحفيفهما وذر قليل من المسحوق عليهما . ويستحسن البعض وضع قليل من المرهم على الاليتين بدلاً من المسحوق . ولا بأس من ذلك اذا عمل المرهم من أجزاء متساوية من مرهم زنك وزيت الزيتون . وأما اذا احمر جلد الاليتين فاستعمال المرهم المذكور واجب

ابن الأم

يختلف ابن الأمات كميةً وصفةً ، وعند بعض الأمهات اللبن الكافي بعد مضي ١٢ ساعة من الولادة . والبعض الآخر لا يوجد عندهن اللبن الكافي إلا بعد ثلاثة أيام . فاذا ظهر اللبن في ثدي الأم في الاثنتي عشرة ساعة الأولى بعد الولادة يحسن ارضاع الطفل في هذا الوقت ، لأن الطبيعة قد هيأت في لبن الأم كل ما يحتاج اليه الطفل من التغذية

وفضلاً عن ذلك فاللبن الذي يخرج من الثدي بعد الولادة مباشرة يكون له تأثير خاص في امعاء الطفل . ويعرف هذا اللبن باللبأ ، ويختلف عن اللبن الذي يظهر في الثدي بعد ذلك بكثرة المواد الدهنية فيه . وارضاع الطفل من الثدي يحدث تنبيهاً ويحرض على افراز اللبن . وأما اذا لم يظهر اللبن في اليومين الأولين فيمكن اعطاء المولود كل ثلاث ساعات او اربع ملعقة شاي من اللبن والماء . ويحضّر اللبن باضافة جزء من اللبن الحديث الى ثلاثة أجزاء من الماء النقي المغلي جيداً في اناء نظيف ويمكن استعماله بعد ذلك متى هبطت حرارته الى درجة ١٠٠ (فارنهایت)

كيف يرضع الطفل

تحتاج الأم الى قليل من المهارة حتى تستطيع ان ترفع طفلها من ثديها ؛ ولإرضاعه من الثدي اليسرى عليها ان تضع الطفل على ركبتيها وذراعيها اليسرى حتى يكون رأسه أعلى من رجليه وحتى يمكنها ان تجذبه اليها متى أرادت . وهي مع ذلك تسند جسمه ورأسه . ويحسن ان تضع الأم تحت مرفقها وسادة صغيرة ، وتوضع الحلمة في فم الطفل ، وتمنع الأم بسبابتها والأصبع الوسطى من اليد اليمنى ضغط الثدي على أنفه . وأما اذا كانت الرضاعة من الثدي اليمنى فيسند الطفل باليد اليمنى ويمنع الثدي من من الضغط على أنف الطفل بأصابع اليد اليسرى . ويختلف زمن الرضاعة من ١٠ الى ١٥ دقيقة وعلى المرضع ان تلاحظ أيلع الطفل اللبن ام لا . واذا داخلها شك في ذلك فعليها ان تزنه قبل الرضاعة وبعدها مباشرة .

ومن الأطفال من يفهم عند أخذه الى صدر أمه الغرض المقصود فيلتقم الثدي بسهولة ، ومنهم من يحتاج الى عناية واغراء للارضاع . وقد يجب أحياناً ان توضع نقطة من جلسرين البورق على الحلمة لاستغواء الطفل لالتقامها ، أو ربما كانت عدم بروز الحلمة هو السبب في عدم استطاعة الطفل للرضاعة ، وكل ما يلزم وقتئذ هو ان تضغط ضغطاً خفيفاً حتى تبرز وبعد انتهاء الرضاعة يبقى الطفل ساكناً قليلاً من الوقت ثم يوضع في مهده حيث ينام نوماً هادئاً غالباً حتى يأتي ميعاد الرضاعة الثانية وتفسل الحلمة ، بعد كل رضاعة ، بقليل من الماء الدافئ وتشف جيداً ، ويحسن استعمال ثدي واحدة لكل رضعة لأنه لا يحسن ان يرضع الطفل من الثديين في كل مرة بل يلزم ان يرضع مرة من الجهة اليمنى والمرة الأخرى من الجهة اليسرى وهكذا بالتناوب

الدكتور محمد عبد الحميد

الى قراء الزهور

لدى الزهور مقالات كثيرة اضطرنا ضيق المكان في هذا الجزء الى تأجيلها ، فليعذرنا كتابها الأفاضل . واننا نعتزم هذه الفرصة لإعلان الذين يرسلون لنا دائماً القصائد والمنظومات الشعرية على اختلافها ، ان « الزهور لا تنشر » في « رياض الشعر » إلا ما كان من الطبقة الجيدة منه وعبثاً يلح علينا الناظمون الادباء

السيدات والقلم

مضت الأيام الطيبة على دول الشرق ، دول تجاوب على أفانمها الشعراء والشاعرات ، والكاتبون والكاتبات . حيث أصاحت غروش الملوك والملكات لكل مُسمعٍ ومُسمعةٍ من سادة الكلام . ومضت الأيام الطيبة على دول الغرب ، دول أطلعت من آفاقها وجوه المطربين والمطربات ، أصحاب الفن وصاحباته . حيث تألفت التيجان على محاسن الوجوه ومحاسن النفوس . ولكن أدرك الشرق الكبير حتى أورثه اللكن وسرت على الغرب نسة الحياة فجددًا وتقدم

ملكاتنا وولائدنا بتن عواقر ، وملكاته وولائده أنجبين وأكثرين . فما خلفت « عنان » التي زعموا ، ولا « ولادة » التي وصفوا ، قينة ولا أميرة . ولقد أتت بعد « مرغريت ده فالوى » ومدام « ده سفينيه » كثيرات مثل مدام « ستايل » و « جورج ساند » . بلى أتت عقائل متوججات مثل ملكة الانكليز المرحومة فيكتوريا ، ومعاصرتها كرم سلقا . فباتت سماء الغرب حالية ، وسمائنا عاطلة

على انا اصبحتنا اليوم نرى في الشرق سيدات يارين الرجال ، ويمجاوزن كل سابق منهم . وكنا ظنا حقة من الدهر ان لن نسمع ذلك الترجيع يخالطه ذياك الأنين ، ولكن العصر ربيع الشباب ، والميدان روض الحياة فأهلاً بالساجعات المطربات

أعجبت إعجاباً شديداً بما نسجته انامل الكاتبة الفاضلة السيدة هند عمون في تاريخ الخواتم . فذلك فصل اقل محاسنه انه بلا نظير

وقد تنظر عيني في هذه (الزهور) الطيبة فتري كل زهرة كأنها ثغر الأمل . فأقول لمن الزهرة ، فيقال لفلانة الفاضلة . اهلاً بالزهرات في حديقة الزهور . . .

كنت قاربت الكبر . وادركني الاعياء . وها انا اليوم اسمع بلابل الله في ملكه فاجابها . ما هذه بنات هديل ، وانما هي بنات حواء . ان لاقلامنا ان تختار احسن ما عندها من الدرر
تلك الاجياد جديرة بهذه العقود . . .
ولي الربيه يكن

جريدة «الأخبار»

بلغت الصحافة المصرية منزلة سامية من الترقى واشتغل بها في العهد الاخير جمهور من كبار الكتاب ورجال السياسة ، فأصبح لها تأثير بليغ في الرأي العام ، فرأينا ان نخص من حين الى آخر كل جريدة بفصل يصورها لقراء « الزهور » من حيث خطتها وأسلوبها وكيفية تحريرها . وابتدىء في هذا الجزء بجريدة « الاخبار » لمناسبة عودتها الى الظهور في هذه الاثناء على اثر توقيفها شهرين بمقتضى القرار الذي أصدره مجلس النظار

الأخبار — أنشأها صاحبها سنة ١٨٩٦ بالاشتراك مع داود افندي بركات رئيس تحرير الاهرام اليوم . وتوقفت سنة ١٩٠٠ ثم عادت الى الصدور سنة ١٩٠٦ فكانت اول جريدة عربية مصرية تصدر في الصباح . وهي اصغر الصحف المصرية حجماً ولكنها من أغزرها مادّةً بالنظر الى الأسلوب الذي توخّته في ايراد الحوادث . وقد كادت تقصر ابحاثها على الشؤون المحلية او ما كان له علاقة بها من الشؤون الخارجية . وانك لتقرأ الخبر في صحف المساء ثم تصبح فتقرأه في « الاخبار » فلا تستكف من معاودة قراءته لأنك على يقين من انك ستجد في طريقة ايراده شيئاً جديداً . وللأخبار على سائر الصحف ميزتان : الأولى انها تنشر ما لها وما عليها تاركة لمن يكتب فيها الحرية التامة في ابداء فكره ولو جاء هذا الفكر مخالفاً لمذهبها ، والثانية انها ذات اجتهاد خاص بعنوانات اخبارها ومقالاتها

حتى لقد يجيء العنوان فيها وحده ابلغ من مقالة طويلة . ولقد جرى بعض هذه
العنوانات مجرى المثل بين القراء

أما الشيخ يوسف الخازن صاحب « الأخبار » فهو معروف بشدة الذكاء
وتوقد الذهن . وهو من أكثر كتابنا حفظاً للتاريخ ونوادره وأقدرهم على الاستشهاد
بها عند لزوم ، فتراه دائماً ابداً حاضر القريحة لإيراد حادثة او نكتة يطبقها على
حوادث اليوم ، يظهر لك ذلك في حديثه كما يظهر في كتابته ، وقد حلّى كثيراً



الشيخ يوسف الخازن

بالدرس والمطالعة السليقة الانتقادية التي عرفت بها الاسرة الخازنية . وله من هذا
القبيل نكت وأجوبة تروى بين الناس . والشيخ لطيف المعاشرة لا يملأه جلسة .

وخصومه السياسيون أنفسهم يشهدون له ببحفة الروح. وقد لا تفارق الابتسامة ثغره - كما ترى في رسمه الذي امامك - وهي غالباً ابتسامة استهزاء من كل شيء . . .

عثرنا في بعض اعداد « الاخبار » على مقالة نعتقد ان الشيخ قد كتب مقدمتها وهو امام المرأة يصور نفسه اذ قال « لي صديق شاذ الاخلاق ، غريب الاطوار فلما يتفق رأيه مع رأيك ، او يوافق خاطره خاطره خاطرك ؛ ولذلك تراه في معظم الاحيان منفرداً في رأيه ، مخالفاً للجمهور في حكمه . وليس السبب في ذلك كونه يحب المخالفة والمعارضة ، بل كونه ينظر الى المسائل من غير الجانب الذي اعتاد معظم الناس ان ينظر اليها منه ، فيكشف اموراً جديدة قد تخفى على الآخرين ، وهو يعبر عنها تعبيراً فكهاً لا يخلو من نكتة تسرك فتجعلك تضرب صفحاً عن شذوذه وغرابة اطواره لا سيما وانه بعيد عن المكابرة فلا يحاول ان يقنعك بصواب رأيه بل يقول هذا رأيي والسلام »

وصاحبنا مزيج من التعصب والتسامح بل هو بوجه عام شديد التعصب لمذهبه فلا يخطط حرفاً الا لتأييداً لهذا المذهب او انتقاداً للمذهب المخالف ، وان كان ذلك لا يظهر لأول وهلة في جريدته التي اباح أعمدها لكل المذاهب . ومن رأي السيد محمد رشيد رضا صاحب النار ان خطة « الاخبار » تظهر في ما تختاره من أقوال الصحف أكثر مما تظهر في مقالاتها الخاصة . وقد أثرت اخلاق الرجل في اسلوب الكاتب اي تأثير حتى صح فيه قول بوفون « الكتابة هي الرجل » فجريدته هي صورته المعنوية وهو شديد الومع بها فقد ضحى لأجلها في مراكز عديدة عرضت عليه وأنفق في سبيلها حتى اليوم ستة آلاف جنيه من ثروته . وهو كثير الثاني في كتابته شديد الحكم على انشائه ، يكتب ويشطب ويشذب ويمزق كثيراً قبل ان يدفع الى الطبع مقالة لا تتجاوز العمود فهو من هذا القبيل أقل الصحافيين مقدرة على سد الفراغ ، على ان مقالته تخرج بعد ذلك موسومةً باسمه الخاصة فتعرف به وبشاركه الآن في تحرير « الاخبار » توفيق افندي حبيب ، ومقالاته لا تخرج عن دائرة التعليق على الحوادث اليومية بأسلوب فكاهي لذيذ لا يخلو غالباً من



توفيق حبيب

سنوات وهما جالسان الى طاولة تحرير هذه الجريدة ، وكلاهما راضٍ عن صاحبه

معرض الزهور السابع عشر

« في الاسكندرية »

في الاسكندرية جمعية زراعية اوربية النشأة ، وطنية العمل ، تقيم في كل سنة معرضين تشهر بهما عملها ، احدهما في اواخر شهر ابريل وتسميه « معرض الزهور » ، والآخر في اواخر شهر نوفمبر وتسميه « معرض الأخوان » والأول يطلق عليه اسمه بالقلبة لأنه يكون معرضاً للزهور وطوائف متنوعة من النباتات ، واصناف شتى من البقول والفواكه والخضروات . والثاني يطابق اسمه مسماه لأنه لا يعرض فيه غير

طوائف الاقحوان . وما أكثر اشكالها والوانها . وكلا المرضين يفتح في وقته يومين متوالين - السبت والاحد - وبديهي ان الجمعية انما تختار هذين اليومين لأنهما يوما الراحة والتنزه في الاسكندرية ، ويكثر اقبال الجمهور فيهما على مشاهدة معروضاتها الجميلة

فشهر ابريل « نيسان » الحالي هو شهر معرض الزهور . وقد فتح هذا المعرض في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٠ و ٢١ منه وأقبل الالوف من الناس يتمتعون بروية زهوره وبقوله منسقةً أبدع تنسيق

وقد جرت العادة السنوية ان يحتفل بافتتاح معرض الزهور بحضور امير البلاد او نائب ينوب عن سموه من امراء العائلة الخديوية ، ولكن في هذه السنة كانت حفلة افتتاحه بسيطة على خلاف العادة فقد جرت بحضور اعضاء الجمعية وجماعة من اصحاب المعروضات وجمهور من الزائرين . ولم يرأسها احد من الامراء ولا النظار . غير ان ذلك لم يؤثر في رونق المعرض ولا أنقص من جماله في نظر الجمهور

✽ ✽

قبل ان نصف معرض الزهور يجمل بنا ان نورد لقراء « الزهور » نبذة موجزة عن نشأة الجمعية صاحبة هذا المعرض لأنه ثمرة من ثمار اعمالها :

كثير من الناس من يظن أن الجمعية الزراعية في الاسكندرية هي نفس الجمعية الزراعية في القاهرة ، او هي فرع منها . والحقيقة انها مستقلة عنها تمام الاستقلال ، وعمل هذه يختلف عن عمل تلك . ووجه الشبه بينهما ، من حيث الاشتغال بالزراعة ، ان الأولى هي بمتابة البستاني ، والثانية بمتابة الفلاح . وكلاهما تقوم بعملها « تحت رعاية الجناب العالي الخديوي » ورئاسة دولة الأمير حسين باشا كامل . وهصر في حاجة اليهما معاً

قبل ان تنشأ هذه الجمعية في الاسكندرية منذ سبع عشرة سنة خطر لبعض وجهاء الانكليز من موظفي الحكومة المصرية والنازلين في هذه المدينة ان يقيموا معرضاً للزهور هنا على نمط المعارض الزهرية التي تقام في انكلترا . فاستعدوا لذلك

وانشأوا معرضاً صغيراً من هذا النوع في النادي العمومي الانكليزي المعروف « بنادي جنود البر والبحر ». فكان كأنه معرض للزراعة البريطانية في الثغر اذ لم يهتم به غيرها من سكان الاسكندرية إلا قليلاً . وبعد سنة من الزمن أقاموا معرضاً آخر في نفس المكان فكان هذا أفضل من المعرض الأول . وفي سنة ١٨٩٦ رأى اولئك الفواة أن يوسعوا دائرة عملهم ويؤلفوا جمعية زراعية للمثابرة على ترقية توليد النبات والزهور في هذا القطر ، واقامة المعرض في كل سنة . وكان كذلك . فأنهم ألفوا الجمعية برئاسة الاميرال « بلامفيلد » الذي كان مديراً لمصاحبة المواني والمناظر في الاسكندرية ، وارسلوا وفداً الى الجناب الخديوي يلتمس منه ان يشمل جمعيتهم برعايته السامية ، فسُرَّ سموه من المشروع وجعل الجمعية تحت رعايته ، وانتخب دولة الامير حسين كامل باشا رئيس شرف للجمعية ، والامير عمر باشا طوسون وكيلها

واتفقت الجمعية مع شركة فنادق نيكوفتش على اقامة أول معرض رسمي في تلك السنة في فندق « سان ستيفانو » في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٣ ابريل « نيسان » و ٢٤ منه ، وطلبت الى سمو الأمير ان يفتتح هذا المعرض ، ولكن سموه اعتذر وقتئذٍ عن الحضور وأتاب عنه دولة البرنس حسين باشا كامل فرأس حفلة الافتتاح

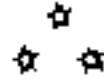
كان المعرض الأول صغيراً فأقيم في قاعة البهو من بناية « كازينو سان ستيفانو » . ولكن الجمهور هرع لمشاهدة الزهور التي تعرض في منتزه عام ، فضربت الجمعية على الدخول رسماً قدره خمسة غروش صاغ عن كل شخص ، وجمعت من تلك الضريبة مبلغاً كبيراً ، لأن عدد الذين زاروا المعرض بلغ نحواً من خمسة آلاف . ولا يزال هذا الرسم بعينه مورداً من موارد الجمعية . وفي سنة ١٨٩٧ تبنت جمعية الزراعة البريطانية في لندن جمعية الاسكندرية ، وأباح لها استعمال مداليتين من مدالياتها « فلورا » و « بنكسيان » — من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٣ . ثم استقلت جمعية لندن بمدالياتها ، وضربت مداليات مخصوصة للجمعيات التي تستمد رعايتها ،

ومنها جمعية الاسكندرية . ولما رأَت الجمعية الزراعية الخديوية في القاهرة ترقى جمعية الثغر في السنة التالية ، أرسلت اليها اربع جوائز لتقدّمها للفائزين من المعارضين . ومن ذلك الوقت صارت تمدّها بالمساعدة المستمرة . وكانت الجمعية تدعو لمعارضها الأولى افواجاً من تلاميذ المدارس من ذكور واناث ، وتوزّع عليهم باقات الزهور عند انصرافهم الى منازلهم ، ولكنها أبطلت تلك العادة عند نجاح معارضها

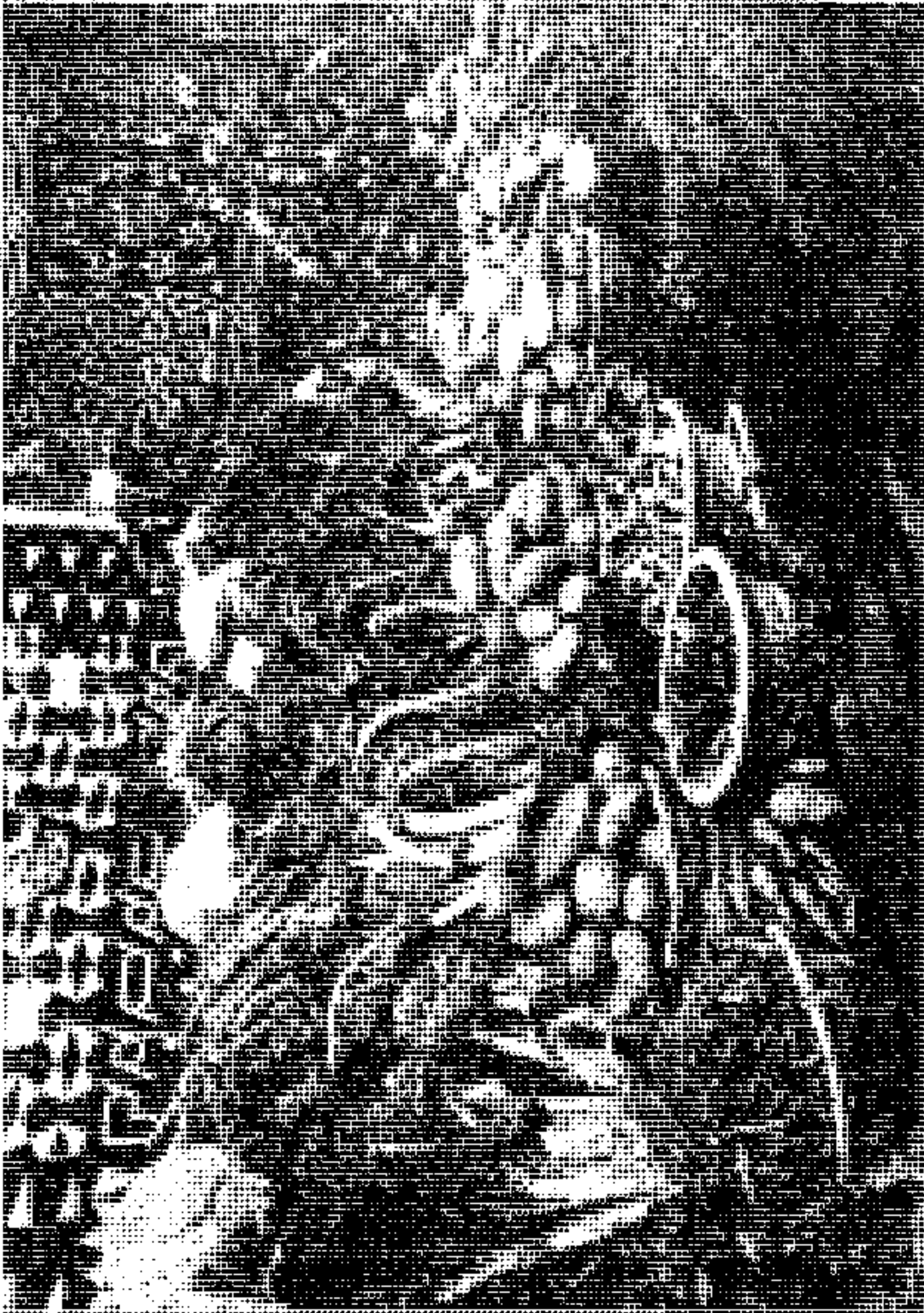


اما معرض الاخوان فقد أنشئ في سنة ١٩٠٢ ؛ وكان ايراده لاول مرّة اكثر من نفقاته . وكان افتتاحه في يومي السبت والاحد - ٢٩ و ٣٠ اكتوبر - ولا يزال يجي في وقته تالياً معرض الزهور

وقد اضطرت الجمعية قديماً الى اقامة معارضها في فندق «أبات» القديم وبورصة البرنس طوسون ودار الجمعية اليونانية في الاسكندرية ، ومنذ عدة سنوات لم تعد تقم معرضاً في غير سان ستيفانو . وإدارة الفندق المذكور لا تتناول من الجمعية اجراً على إشغالها ساحة بنايتها بمخاميل الازهار ، بل تكفي بما تستورده بسبب المعرض من اثمان المشروبات والمأكولات ، وهو شيء كثير . اما ايراد «الدخول» فتأخذه الجمعية كما تقدّم



كانت الجمعية عند نشأتها فقيرة تجمع من أعضائها من المال ما نستعين به على القيام بعملها في الزراعة ، ولكنها كانت حكيمة مقتصدة لا تشتغل الأبقية ما تستورده . ولم تخطو خطوات سريعة في ميدان العمل إلا منذ سنة ١٩٠٢ ، فان الحكومة منحها في تلك السنة اعانة سنوية قدرها ٦٠٠ جنيه ، فوسعت دائرة زراعتها ، وعيّن لها سكرتيراً خاصاً هو المسر «فش» الذي لا يزال يشغل مركزه فيها بكل كفاءة . ثم أعطتها بلدية الاسكندرية بقعة أرض في «حديقة النزهة» لتجري التجارب الزراعية فيها ، وجعل السكرتير مكتبه في تلك الحديقة الواسعة للإشراف على العمل ، ومنذ تلك السنة صارت تستغل زراعتها



(نموذج مما عرضته الجمعية الزراعية من البقول والخضراوات)

وفي سنة ١٩٠٩ استأجرت من مصلحة الاوقاف الخديوية عشرين فداناً من أرض عزبة خورشيد القريبة من الاسكندرية لمدة ثلاث سنوات ، الفدان باجرة ١٣ جنياً في السنة . وفي سنة ١٩١١ زادت الحكومة اعانتها فجعلتها ٨٠٠ جنيه وعينت هذه الجمعية منذ نشأتها بتهديب مغروسات البساتين وغرس ما لا يعرفه المصريون من أشجار الفاكهة الأجنبية ، والنباتات المتنوعة في أرض مصر . وقد توصلت بقوة تجاربها الكيماوية والفنية العديدة الى ادخال بضعة أصناف جديدة على ما نراه عندنا من البقول والفاكهة والازهار . ونذكر على سبيل الاستشهاد فيما يأتي بعض ما رأيناه من الجديد في المعرض الاخير :

الليمون الحامض النباني ، وهو أشبه بالليمون البلدي والرشيدي إلا انه اكبر حجماً ولا نوى فيه ، والبطاطس الانكليزي وهو نوع من أجود أنواع هذا الصنف والياميا البيضاء ، واللنت الذي يستعمل لاستخراج السكر ، وأنواع كثيرة من البقول والخضروات . وكثير من أنواع الزهور والرياحين وأخصها « الجيرانيوم » وزهر « اليرس » الاسباني . وهي تشتغل الآن بتاييح البرتقال البلدي بالبرتقال اليافاوي المعروف « بالشموطي » وتحسين الصنف المعروف « بالبوسف افندي » المصري . وقد أعدت اليها إدارة الزراعة في الولايات المتحدة عدّة أنواع من أشجار البرتقال والخوخ والدرّاقن . واستحضرت من اليابان أنواعاً من الاشجار والبقول

وهي تستعمل في زراعتها السباخ الكيماوي وأخص تراكيه ما كانت ممزوجاً بفوسفات حمض الكلس والبوتاس ونترات السودا . وتستخدم أحدث الأدوات الزراعية وتبيعها للطالين . وكانت منذ بضع سنوات توزع البذور على الزارعين مجاناً تشجيعاً لهم على اتباع خطتها في العمل . أما الآن فتبيع البذور وغيرها برأس المال ولولا ذلك لكانت أرباحها وافرة

معرض الزهور الذي أقيم في هذا الشهر هو مجموعة نموذجات متنوعة مما تفرسه الجمعية في أرضها - ما ذكر وما لم يذكر - ومما يزرعه غواة الزراعة ورجال الحقول من شتى الازهار والنباتات والبقول على اختلاف أنواعها وأشكالها وألوانها

ساحة المعرض هي ساحة « كازينو سان ستيفانو » الداخلية المشرفة على البحر من الجهة الشمالية . وقد نسقت فيها أنواع المعروضات تنسيقاً هو كل جمالها الفني .



(بعض نماذج معرض الزهور في ساحة كازينو سان ستيفانو)

ولا ينبغي ان الزهرة لا يعوزها شيء لتكون جميلة : فهي جميلة في منبتها في الحقل ، وجميلة في يد القاطف ، وجميلة في قاعة الاستقبال ؛ ولكن مجموعة الزهور والنباتات

يعوزها الترتيب في وضعها لتكون جميلة ، ما دام الجمال في تناسب الاشياء ؛ وهذا ما كان متوفراً في معرض الزهور الاخير

ساحة المعرض تنقسم الى نصفين بينهما « كشك » للموسيقى . اذا وقفت في أولها متجهاً الى الشرق تجد أمامك في النصف الأول خمائل الزهور ، وفصائل النباتات ذات الورق الاخضر تدبج البقعة بأشكالها الهندسية الجميلة في ثلاثة صفوف : صف الى اليسار للجهة البحرية ، وصف الى اليمين والثالث في الوسط أما النصف الآخر فأهم ما فيه معرض المجلس البلدي وهو بمثابة بساط من الزهر مرسوم على مربع كبير من الأرض رسماً قد لا تكون اليد في التصوير أجمل منه للعين . ولا تسأل عما فيه من أنواع الزهور والنبات ، فان عدد أصنافها ، اذا لم نقل لا يتيسر لغير علماء النبات - وهو العذر الحقيقي - تقول انه يستغرق وقتاً ويستوجب شرحاً طويلاً

وهناك ثلاثة أقسام اخرى للمعروضات : قسم مخصوص للسيدات وهو يشمل على أنواع الورد من أبيض وأصفر وأحمر ، والاقحوان ، والمنثور وغير ذلك ، موضوعة كلها على موائد كبيرة في ظروف زجاجية مستطيلة بترتيب جميل . وقسم يشمل على صنفين احدهما للورد المقطوف والثاني لزهر الايرس . والقسم الثالث هو محل البقول والخضروات والفواكه وقد خصصت له في المعرض خيمة واسعة لا تقل مساحتها عن ٢٠٠ ذراع مربع

وقد قسمت المعروضات من الوجة الفنية الى اربعة أقسام رئيسية

(١) معروضات «الشوالي» للغواة (٢) الازهار المقطوفة - وهي تشمل

الورد والاييرس (٣) أزهار الموائد (٤) البقول والاشجار وغيرها

وقدمت للمعارضين المتسابقين مداليات وجوائز عديدة على ما امتداز من

معروضاتهم المتنوعة . والاربعة الذين نالوا الجوائز الاولى في الاقسام المذكورة هم

بحسب ترتيب الاقسام : مدام شارلوت دبانه ، والمتر هنري سفر ، ومدموازل جشر

ابنة رئيس المحكمة المختلطة ، ومسر هو بكنسون قرينة حكمدار بوليس الاسكندرية

وللمعرض نظام معروف يعاملته مع المزارعين والعارضين وشروط الاشتراك في المعرض وقبول المعروضات ونحو ذلك . وله لجنة عاملة دائمة تخدم الجمعية . ولجنة موقنة خاصة تؤلف من المحكمين عند اقامة المعارض للحكم في استحقاق الجوائز . والأولى تؤلف من ١٤ عضواً تحت رئاسة المتر سندرز القاضي في محكمة الاستئناف المختلطة ، والثانية تؤلف من ١٠ اعضاء بينهم سيدتان انكيزيتان على ان جمال المعرض الحقيقي مستمد من زائريه ، والمشاهد يستجلي هذه الحقيقة لأول وهلة عند دخوله الى ساحة المعرض . واكثر ما يزيد المنظر جمالاً وجود الوانس والبيدات فيه متفرقات بين الأزهار والرياحين ، بقعيات تتلفت الانظار بأشكالها ، وأثواب تنافس الازهار بألوانها ، ولا تنس جمال الصور ، ومحاسن الدعج والخور ، وفخامة المظهر ، ولطف المعشر

عباس المهدي

(الاسكندرية)

ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية (١) — لما قرّظنا في الزهور (٣ : ٢٧٦) الجزء الأول من كتاب آداب اللغة العربية لمؤلفه جرجي افندي زيدان العالم المؤرخ الشهير ، قلنا في الختام : « .. واننا ننتظر توفيقه الى اظهار الجزء الثاني من كتابه وهو سيكون ولا ريب ، أوفى بحثاً ، وأتم بياناً ، لأنه يتناول عصراً كثرت آثاره ، وتوفرت المعلومات عنه ، وقد صدق ظننا اليوم ، وثبت صاحب الهلال اعتقادنا فيه ، فانه لم يحلّ الحول على اصداره الجزء الأول ، حتى وضع بين أيدي ابناء العربية الجزء الثاني الذي نحن بصدده الآن وهو أوفى بحثاً ، وأتم بياناً ، كما أمئنا أن يكون اذا طالعت هذا الكتاب ، وأمعت النظر في تنسيقه ومباحثه ، عرفت كم عانى الأستاذ زيدان من التعب وكم اجتاز من المصاعب حتى توفرت لديه موادّه ،

(١) طبع في مطبعة الهلال عدد صفحاته ٣٥٧ وثمته عشرون قرشاً

ودانت له أشتاتها، فألف منها ذلك الكتاب النفيس . ولكن صاحب الهلال ماثور عنه النشاط والانصباب على الدرس ، والرغبة في افادة الناشئة العربية في هذا العصر ، وليس كتابه هذا بأوّل عمل مجيد يشكره عليه ابناء هذا اللسان

ويحتوي هذا الجزء على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية الى دخول السلاجقة بغداد ، ويدخل فيه تكوّن العلوم الإسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في أواسط القرن الخامس للهجرة ، وفيه تراجم العلماء والأدباء والشعراء وسائر أرباب القرائح ، ووصف مؤلفاتهم وأما كن وجودها أو طوعها من أقدم أزمنة التاريخ الى الآن . فأنت ترى ان هذا الكتاب تاريخ لم يوضع قبله في العربية كتاب مثله ، وقاموس يرجع اليه من طلب معرفة ادباء اللغة العربية في جميع الأمصار . ولقد كان المتأدّبون منا يُقضى عليهم بالتعب والدرس السنين الطويلة لكي يلمّوا الملمّاً عاماً بتاريخ الآداب العربية — وقد يملُّ كثيرون العمل ، ويقنطهم السعي والبحث — فأصبحوا اليوم ، بفضل الأستاذ زيدان ، يتناولون ذلك التاريخ على أهون سبيل ، وأصبح في وسعهم أن يشغلوا أيامهم بدرس علوم شتى كان ذلك السعي والبحث يحولان دونها . فكتاب تاريخ آداب اللغة العربية ، وكتاب تاريخ التمدّن الاسلامي وحدهما ، يحلّان صاحب الهلال المحلّ الأسمى من الكرامة والاحترام في نفوس ابناء اللغة العربية ، وهما الى جانب ما لحضرتيه من التأليف والأعمال يصفان حياته بأنها حياة العمل والنفع الحقيقيين

تعليل النوع^(١) — اذا سمينا لقراء « الزهور » الدكتور محمد عبد الحميد فلا نسبي لهم من مجهولون، فهو الذي يتحفهم بتلك المقالات الشهيرة عن « تربية الطفل » وهو الذي طالما اشرنا الى كتبه الطيبة النفيسة التي لم يسبقه عالم الى وضعها باللغة العربية . واما ما اليوم كتاب جديد له في « تعليل النوع » وهو يشرح نظرية النوع الجديدة المبنية على المشاهدات الاكلينيكية مع ذكر الطريقة المؤدية الى معرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته وبيان طريقة الحصول على النوع المرغوب فيه من

(١) طبع في مطبعة المعارف عدد صفحاته ٢٦٤ وثمّنه عشرون قرشاً .

ذكر او انثى — وهذه المسألة من المسائل التي لا تزال مغمضة ، وقد تضاربت فيها آراء الاطباء واختلفت اقوالهم . ولا مجال هنا لتأييد مذهب وتفنيد آخر فضلاً عن ان ذلك من شأن العلماء الاختصاصيين . على انه لا يسعنا الا تجديد الثناء على همة صديقنا الدكتور عبد الحميد التي لا تعرف الملل في خدمة قومه وبلاده بما ينشره لهم من المباحث العلمية الجديدة . وفقه الله الى متابعة اعماله المشكورة التي أخذت الامة تقدرها حق قدرها

اللغة العربية^(١) — وهو خطاب ألقاه في بيروت حضرة العالم الفاضل الاستاذ جبر ضومط م . ع استاذ اللغة العربية في المدرسة الكلية السورية . وقد بحث فيه بحثاً تاريخياً فلسفياً عن موطن العربية المصيرية ، ونسبتها الى أخواتها من اللغات السامية . ودقق النظر في تقسيم السامية الى فرعها القحطاني ، وهو الذي كان يتكلم بالقحطانية السريانية والحميرية التي خلفتها ؛ والعادي ، وهو الذي كان يتكلم بالعربية تسمية بأشهر قبائله عاد . ثم توغل في هذه المباحث حتى اذا وفاها حقها من البرهان التاريخي والعقلي والأثري ، نظر نظرة صادقة في سبب غنى اللغة العربية واتساع دائرة أناظها وعباراتها واقتدارها على التعبيرات الفلسفية والاجتماعية . وما هو معروف عن الاستاذ ضومط من العلم وسعة الاطلاع يجعل نخطابه هذا منزلة كبرى في نفوس الباحثين والمدققين من علمائنا الذين يعنون بهذا الموضوع التاريخي الفلسفي ، فله الشكر الوافر

الحب الطاهر^(٢) — خطرات أوحى بها الخيال الى حضرة الكاتب الشاعر الاديب امين افندي حمدي وتقطرت من قلبه كما يتقطر الندى ، فجمعها في كتاب حرصاً عليها ، ولا يحرص الا على الثمين . فحبذا لو أقبل عليها محبو الأدب ابروا كيف توحى الطبيعة التصورات الجميلة

ديوان المصري^(٣) - نشر عبد الحلیم افندي المصري الجزء الثاني من ديوانه

(١) المطبعة الادبية بيروت (٢) طبع في المطبعة الاهلية الكبرى بطنطا

(٣) طبع في مطبعة التأليف ويطلب من مكتبتها

المعروف باسمه ، وفيه القصائد والمقاطع الشائقة التي نظمها في خلال الثلاث السنوات الاخيرة ، وكانت « الزهور » قد نشرت بمضاً منها كما يذكر القراء . والذي يقارن بين هذا الجزء من الديوان ، وبين الجزء الذي سبقه ، يرى كيف ترقى الشاعر في خياله ، وفصاحته ، واسلوبه ، وطلاوته ، ولكنه لا يختلف عليه النفس الشعري لأن عبد الحليم شاعر مطبوع تكاد تلمس شاعريته في كل قصيدة لمس اليد . فنحن نشني عليه كل الثناء ، ونتمنى ان يُقبل الادباء على ديوانه فان له في ذلك اعظم تنشيط

عبد الحليم ابراهيم ادهم باشا

في ادارة « الزهور »

تفضل صاحب العطفة القائد الهام الباسل ابراهيم ادهم باشا بطل الحرب الطرابلسية ، وصاحب السعادة السري الأمل سليم بك أيوب ثابت ، فزارا ادارة هذه المجلة ، وأثنيا على أصحابها لما يبذلونه في سبيل نشر المعارف والآداب . وقد ذكر القائد الكريم انه اتصل به ما « للزهور » من المكانة في نفوس القوم فأحب ان يزور ادارتها ليعرب لنا عن اعجابه ، وليثبتنا في الخطة التي اتخذناها ، اذ توسلنا « بالزهور » لإحكام الصلات الأدبية بين الاقطار العربية . ونحن نقابل هذا الصنيع بالشكر للزائرين الكريمين ، ونعدُّ ثناء القائد الهام اكبر منشط لنا في عملنا

ازهار واشواك

استغرقت الخطة التي أقيمت لمساعدة منكوبي بيروت. قسماً كبيراً من الجزء الفائت ، فاضطرت ادارة هذه المجلة الى زيادة ملزمة كاملة عليه . واكثرت المواد أيضاً في هذا الجزء ، ولم يكن بد من نشر مقالة عن معرض الزهور الاسكندري فرمت من المحادثة الشهرية مع قرائي ، مع اني كنت اعددت لهم أزهاراً وأشواكاً كثيرة . . . فالى الملتقى في الجزء القادم

منشئ المجلة

إيوان الجليلي

الشمس

المدير المسؤول

إيوان الجليلي

الجزء الرابع

يونيو (حزيران) ١٩١٢

السنة الثالثة

الندل

« في قاموس اللغة وفي قاموس العالم »

الندل في القاموس الخسيس الساقط . فهل تعلم معنى هاتين

اللفظتين ؟

هما في القاموس ايضاً تجمعان في طيِّهما معاني الحقارة ، والسفالة
والرذيلة والنقص والجهن ، وما سوى هذا من المترادفات . ولكنني
لا إخالك قد فهمت المعنى الحقيقي . ان قواميس اللغة تنتقل بك من
لفظة الى لفظة ، وتفسر لك كلمة بكلمة . دعها الى جانب ، وهلم بنا الى
هذا القاموس العظيم ، قاموس العالم ، واليك منه الرواية التالية فقد
حدثت وقائعها في مصر ، في مثل هذه الأيام من السنة الماضية ،

*
*
*

كأف فتى بفتاة . جاران تجاور بيتاهما ، كما تحاب قلباهما . والحب

نظرة فابتسامةً فسلامً فكلامً فموعدً فلقاءً

وتشا كيا ما بهما . الوجد في نفسها ، والنار في كبده . والقلوب

أرق ما تكون ، في صدور لم تفتح للحب ، ولم تدر معنى الغرام . فهي حينئذٍ كذلك الغشاء الرقيق من « الجلاتين » يلصق على الزجاج في الآلة المصورة ؛ فاذا تناوله النور لمحّة أثر فيه ، فانطبعت عليه صور ما يمرّ حياله في خلال تلك اللمحة

وعفت فتأدب . ووقف لها غرور الشباب وقفة العدو الغادر . يهزّ الفتاة ويدفعها فترده بعفة البكر ، ويهيج الفتى ويغالبه فيتقيه بأدب الحب وأعانت الأيام ، على الجوى والهيام . فتلاقيا على ضفاف النيل ، وتفيئاً ظلّال الأهرام ، وتسامرا من نافذتي يتيهما تحت بريق النجوم في سكوت الظلام ، فزادتها الليالي الآجوى ووجداً ، ومازادته الآ صباة وهياماً

ولما فاض القلبان بالحب ، ولم يبق في قوس الصبر منزع ، حدثت الفتى أهله بأمره ، وتصدت الفتاة حكايتها على ذويها . قال يا أبي هذه التي أحب ، وقالت يا أم هذا الذي أريد . أما الأم فرضيت ، وأما الأب فأبى . ولكنّ الإباء أجج نار الغضا بين ضلوع الفتى ، فالتظى قلبه بالشوق والتهب لوعة وجوى ؛ وشجع الفتاة من أمها الرضى ، فمادت في الوجد ، وتطوّحت في الهوى . ولم يكن للعاشقين سبيل إلى السلوى ، فانقطع هو إلى القنوط ، وتعلّلت هي بالمنى . حتى اذا غلب اليأس على الرجا ، وفتّ في ساعد الفتى وقد سامه الشوق صبراً ، اندفع مع غرور الصبي ، وحبب اليأس إلى نفسه الردى ، فهوى به الغرور إلى ذلة الانتحار فهوى وما ارعوى

قال : اما الحياة فقد مررها أبي ونفصها علي فلا جعلن حياته مرة
منغصة ، ولا تقمن لنفسي منه شر انتقام . اني أموت فأشق قلبه حزنا
علي ، وافقت كبده تفجعا وغما ، فلا يعيش بعدي ، ولئن عاش فليستنفذ
دموع عينيه ، ولتعدبه الشيخوخة حتى يجره العذاب الى القبر
. . . . ولكن هبني قدمت ، وانتصت بموتي من أبي ، فكيف
أطيع أن تحيا الحبيبة بعدي ؟ أأرضي لها الحياة لكي يتلاشي الحب في
نفسها فتنسائي وقد لا تلبث ان تعلق بغيري فتلقم قبوري حجراً ؟ انما
قلوب النساء كالمصافير تنقل من غصن الى غصن ، فاذا استقرت فريثما
يقف اهتزاز الفن الذي استقرت عليه . . . واذا لم يكن من الموت
بد ، فمن الظلم ان يموت الحبيب وحده ، وتميش الحبيبة بعده . . . !
ثم كاشف قاتنته بهذا الرأي ، وبسط امامها افكاره وامانيه ، فزجرته
فما ارعوى وانما اثار تأنيبها في نفسه نزع الشباب فتصلب وأبى إلا أن
يموتا معاً . وخافت الفتاة أن تتهم في حبها ووفائها فقالت له : انت لست
بأشد حباً لي مني حباً لك ، ولست بأشجع قلباً ، وأشد بأساً . الحب
ساواني بك وما أترك علي في شيء . ان كنت رجلاً فأنا امرأة . انما المرأة
أرق شعوراً من الرجل ، وأكثر تمادياً في الحب ، واندفاعاً مع
الشهوات . ولقد شئت لي أن أموت معك فلتكن مشيئتك في يارب
فد الفتي يده وشد على يد الفتاة فتعاهدا على الردى . ثم افترقا على
هذا العزم بغية ان يضمهما القبر ، ولم يضمهما القصر ، واردة ان يجمعهما
الموت ولم يجمعهما الحياة



الانتحار جبن والمنتحر جبان . قد يئس امرئ فيرى الفرج في الموت ، وقد يدفع الغرور صاحبه الى مهواة الردى تخلصاً من متاعب الحياة ، وفراراً من نائبات الدهر . ولكن الانتحار ، مهما تنوعت اسبابه ، واختلفت دواعيه ، ليس الا دليل الخور والجبن ، والذلة والصغار ، فالمنتحر جبان وان استبسل في طلب الموت . لولا الجبن لم يكن الانتحار !

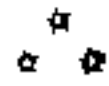


شئت يده ! صب لها وصب لنفسه . فالسم في كأسها ، والسم في كأسه

ودنا الموت من شفيتها ، ودنا الموت من شفتيه . يا ويح لحظهما ! كلاهما غض الصبي ، رطب الأهاب ، وكلاهما والله تيمه الحب ، وبرح به الجوى !

حمل الكأس الى شفتيه ، فاهترت بها يناه ، وارتجف لها قلبه . وأدنت الكأس من شفيتها فما اهترت يمينها ، ولا خفق فؤادها وتلاقى الناظران من النافذتين ، ففي مقلتها دمعة ، وفي عينه جرة ! هي فتاة وهو فتى ! هي امرأة وهو رجل ! هي شربت ، وهو . . . لم يشرب !

الفتاة شربت كأسها حتى الثمالة ، والفتى صب كأسه على الأرض !



هل عرفت الآن معنى النذالة ، ومعنى قولهم : فلان نذل ؟ !



القدر والمقدر

الاعتقاد بالمقدر من أهم الاعتقادات التي أثرت في حياة البشر في الأعصر الغابرة . وهو لا يزال متمكناً على افكار ابناء اليوم وان اختلفت كيفية اعتقادهم باختلاف مذاهبهم وآرائهم في عواقب الانسان . وتقسم هذه المذاهب الى ثلاثة اقسام : الماديون والقائلون بمذهب جمع الكائنات (الوهية العالم) (Panthéistes) والروحيون

فالماديون يعتقدون ان الانسان ليس الا مجموع اجزاء كيمياوية تتحلل بالموت ثم تتفرق دقائقها ، وتنضم الى اجرام اخرى فتصير لها ومنها . وعندهم ان لكل واحد من البشر ان ينتقي لحياته غاية ترمي اليها اغراضه ، وتطمح للوصول اليها افكاره ، وتوقف عليها اتعابه وآماله . اما قيمة الحياة فتعلقة بفضل صاحبها ، وهي تقاس بما تجلبه على العالم من الخير - او الشر ؛ ولا يعبر عنها عند الماديين الا باللذة والألم . العلم الوضعي يحسب كل ما يراه ظواهر طبيعية ونتائج حركات آلية تتشابه كلها في نظره ، فلا تفرق ماهيتها الا بواسطة الحس ، فيسمي الماديون ما يسرهم خيراً ، ويدعون ما يؤلمهم شراً ؛ وهم مع ذلك يؤثرون - نظرياً - خير المجموع على خير الفرد

اما القائلون بالوهية العالم فيعتقدون ان كل جرم من اجرام الخليقة هو شكل بارز عن الجوهر الالهي المنتشر في طبقات الكون ، وان الروح بعد انفصالها عن الجسد تعود الى ذلك الجوهر العظيم كما يعود

الجسد الى المادة الكلية التي تكوّن منها . وكان فيثاغورس وافلاطون وغيرهما من فلاسفة الماضي يعتقدون بالتقمص (Métempsycose) ولا يزال الهنود والدروز الى ايامنا الحاضرة يعتقدون هذا الاعتقاد . وسواء غرقت الروح في بحر الحياة الكلية أم سكنت جسداً آخر ، فان الشخصية الحقيقية تنتهي عند عتبة القبر . فلم ، والحالة هذه ، ان يعملوا في حياتهم كل ما يؤول الى سرورهم وارتياحهم دون افادة الغير . بيد ان ذوي الأخلاق الكريمة منهم يسعون في نفع الجمهور ما استطاعوا والروحيون يؤمنون بأن الروح ابدية لا تفتى ، وانها تحفظ بعد الموت ذاكرتها وسائر مميزات شخصيتها الجوهرية . هي لا تموت لأنها شعلة من روح مبدعها العظيمة ، فهي تعمل الحسنات وتسير في طريق الصلاح ، وتفيد وتستفيد ، وتضحى من لذتها وراحتها شيئاً كثيراً بقصد الوصول الى المصدر الالهي السامي والتمتع بغبطة لا نهاية لها مهما تعددت المذاهب والمشارب فقد أجمع البشر على ان هناك قوة تدير حركة العالم ، ولكنهم اختلفوا في تسميتها . يسميها بعضهم « عناية » او « ارادة الهية » ، وينعتها آخرون بال (Déterminisme Universel) وقد اصطلح الجميع على التعبير عنها بكلمة « قضاء » او « قدر »



وضع الأقدمون « القدر » فوق جميع الالهة . وهو في علم اديانهم (Mythologie) ابن « العدم » و « الظلمة » وهما الالهات الوحيدتان اللذان لم يكن لهما ابتداء ، ولكنهما اتبها اذ ان « العدم » اضمحل في

الخليقة كما ان « الظلمة » تلاشت في النور . « المقدر » يقبض بيده على حظوظ البشر ، ويحكم فيهم كيفما شاء . وفي الخرافات القديمة أن اوامره منقوشة على صفحات من نحاس ، ولا قوة ارضية تستطيع ان تحوها او تغير منها شيئاً . كانوا يصورونه شيخاً طاعناً في السن كفيف البصر ، وتحت قدميه الكرة الأرضية وعلى رأسه اكليل من نجوم ، دلالة على خضوع السماء له . يسراه تمسك القارورة المحتوية على حظوظ البشر ، ويمناه تقبض على عصا من حديد اشارة الى سطوته وقدرته المطلقة ، وقساوته وصلابته في احكامه .

وقد جاء في الياذة هوميروس ان جوبيتير كان قد اراد انقاذ هكتور من شر آخيل ، على انه لما وزن حظيها ورأى ان هكتور سيموت لا محالة تركه وشانه . وكذا فعل « ابولون » الذي كان يرافقه في غدواته وروحاته ويمده بالمساعدة ، فانه ابتعد عنه لعله أن القدر لا يعاند توالت القرون وسبحت الافكار في فضاء واسع من الحرية العلمية فتناول الفلاسفة هذا الموضوع ودرسوه درساً مدققاً فنفضوا وجود الهة عمياء تلقي على البشر صواعق غضبها وتقمها بحسب أهوائها ، ونسبوا « القدر » الى نواميس ثابتة وعلاآت رياضية تأتي بالنتائج التي ندعوها « قضاء وقدرًا » . وقال « ارسطو » ان الاقدار ناجمة عن قوتين : قوة خارجية ، وقوة داخلية اي آتية من نفس الانسان . وكان جميع المفكرين الذين سبقوا ديكارت يقولون بوجود سلسلة علاآت آتية هي أساس النظام الكلي . ثم جاء ذلك الفيلسوف الفرنسي واثبت هذه القاعدة ،

وأخرجها من دائرة المعقولات وأدخلها في دائرة الفلسفة الرياضية اذ شرحها شرحاً رياضياً ، وأسندها الى قواعد عامية رأسها القاعدة التي تستند اليها جميع العلوم الطبيعية ، وهي ان لا شيء يموت بكل معنى الكلمة ، ولا شيء يمحي ، بل ان الموت كالحياة ليس الا تقلب المادة من حال الى حال بحكم النواميس الابدية التي تديرها ، وأنه لا بداية للكون ولا نهاية له ، بل ان كل حركة نراها ان هي الا نتيجة حركة اخرى سبقت وهي تابعة لحركة او لحركات تقدمتها . وفي العلوم الوضعية ان كل ما في الكون حركات متتابعة متوالية ، وأن كل حركة « فسيولوجية » تعقبها فينا نتيجة « بسيكولوجية » او « فسيولوجية » . فالهضم مثلاً نتيجة الاكل ، والغذاء نتيجة الهضم ، والدورة الدموية نتيجة الغذاء ، وانتظام الدماغ نتيجة الدورة الدموية ، والفكر نتيجة انتظام الدماغ . فلو لم تنتظم الدورة الدموية في اجسام « روجر بايكن » و « ألبرت كريسبي » و « شورتز » ما عرفت اوروبا البارود ولا قُتل به الوف الجنود وملايين المحاربين . ولو لم تنتظم حركة القلب عند مخترع التلغراف اللاسلكي لما خلصت الباخرة « كرابايا » النفوس التي انتشلتها من الباخرة « تيتانيك » كما انه لو اصاب مخترعي السفن مرض ما ، لما سارت السفن في البحار ولا غرقت الملايين فيها . وقس على ذلك . لا شيء يستطيع الخروج من دائرة النظام العامي وهذا النظام هو قدر الأقدمين الفلاسفي بعينه

*
*
*

أجل ان النواميس تظل ثابتة لا تتغير . الأجرام الكبيرة تسقط

الى الأرض بقوة الجاذبية ، ولا تقدر ان تسبح في الجو ما لم يكن هناك من المواد الكيماوية ما يساعدها على معادلة ميزانيتها الطبيعية . شجرة التفاح لا تستطيع ان تحمل عناقيد العنب ، كما ان الدوالي لا تثمر موزاً ، وكل ما في الكون مرتب محدود . يقول فولتر : « قُدِّر على الانسان ان يكون له عددٌ محدود من الاسنان والشعر والافكار ؛ وقُدِّر عليه ان يأتي يوم به تسقط اسنانه ، ويقع شعره ، وتتلاشى افكاره . »

ثم يتابع كلامه قائلاً : بعض البلهاء يقول : « ان طبيبي البارع قد شفى عمتي من مرضها الخطر ، وزاد في حياتها عشر سنوات »
 « تقول ، أيها الأبله ، ان طبيبك شفى عمتك من مرضها ، ولكنه بفعله هذا ، لم يغلب ارادة الطبيعة ولم يعا كسها بل اتبعها . قُدِّر على عمتك ان تولد في هذه البلدة ، وان تمرض في يوم كذا بمرض كذا ، وقُدِّر على الطبيب ان يسكن في هذه البلدة ، وان تدعوه عمتك اليها ، وان يلبي طلبها ، وان يعطيها العلاج الذي شفاها . هكذا شاءت الظروف الجارية بأحكام الناموس الأبدى »

« الفلاح الجاهل يظن ان الجوَّ أمطر حقله اتفاقاً ولكن الفيلسوف يعلم ان الصدفة اسم بلا مسمى . وان التراكيب الجوية أوجبت وقوع المطر على تلك البقعة في ذلك اليوم »

« من الناس من تخيفهم هذه الحقائق فيقولون ان بعض ما في الكون ضروري ، والبعض الآخر ليس إلا حوادث وعوارض . وأنا اجيبهم انه لمن المضحك ان يكون نصف الكون مرتباً وتابعاً لنواميس

ونظامات ، وان يكون النصف الآخر مهملًا . عند ما يتأمل المفكر ويبحث في دقائق هذا الموضوع يرى ان كل مبدأ يخالف الإقرار بالمقدر هو مبدأ مستهجن

« لكن نحكم على بعض الناس ان يفهموا قليلاً ، وعلى آخرين ان لا يفهموا مطلقاً ، وعلى غيرهم ان ينتقدوا الذين يفهمون وان يضطهدوهم »

ص



خواطر

* خلق الله العالم كله واستراح ، وخلق الله الرجل واستراح ايضاً ؛ ثم خلق المرأة ومد ذلك لا استراح هو ، ولا استراح الرجل « رأي اميركاني »

* لا طريقة لا يقاف تأثير الجرائد الا في تكثير عددها ؛ واني اتمتع كيف ان حقيقة راهنة كهذه لا تزال مجهولة « تو كفييل »

* خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزهو والجبن والبخل « الامام علي »

* أحب حرية الصحافة باعتبار ما تمنعه من المضار ، أكثر مما أحبها باعتبار ما تجلبه من المنافع « سنت بري »

* انما ينشئ الجريدة مشتركوها لا محرروها « جيراردين »



رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة العاشرة

من فكتور هوغو الى خطيبته اديل فوشه

(فكتور هوغو أشهر من ان يعرف لأنه المجلي في حابة الشعر والانشاء، كما تشهد له بذلك مؤلفاته ورواياته التي أظهر بها مساوى المجتمع العمراني بطريقة لم يسبقه اليها أحد . ومن احسن ما نشر له من آثاره الأدبية بعد موته مجموعة رسائله الغرامية التي كان يبعث بها الى خطيبته اديل فوشه . وقد اخذنا منها الرسالة الآتية كتبها في ساعة يأس بلغه فيها ان خطيبته ستقترن بغيره اطاعة لرغبة والديها)

في مثل هذه الايام من السنة الماضية كنا نعدّ الايام الباقية لنا من أمد الفراق . واليوم نعدّ الأيام الباقية لنا من حرية التراسل قبل ان تعترلي الى بيتك الجديد وتتكافى المعيشة مع الرجل الذي قد اختاره لك والذاك، واني عالم انه لا يحق لي أن اكتبك فيما بعد ، وانما تشفع بي ذكرى غرام لا تزال في النفس بقية باقية منه . فان كنت ادعوك الآن رفيقة صباي فلأني لا أزال أطرب لذكرى أيامنا الماضية وأحن الى ربوع صباننا كما يحنّ الفطيم الى أحضان أمه

تلقيت رسالتك الاخيرة مع بريد هذا الصباح فأجبت ان أجيبك عنها قبل ان تنطوي آخر صفحة من استقلالك فلا يعود يسوغ لك ان تبسمني لغير زوجك او تهتمي بغير مرضاته . وربما كانت هذه آخر

رسالة مني اليك . فائذني لي ان أُخاطبكِ باللُحجة التي اعتدتُ مخاطبتكِ بها قبل الآن . لأنكِ تقولين ان الحب الذي يضمُّ قلوبنا سيظل ثابتاً الى الأبد ، وإن إكراه أهلكِ اياكِ على الاقتران بغيري لا يمكن ان ينسيكِ حبنا القديم وعهد غرامنا المنصرم

أراكِ من خلال رسالتكِ تكتمين عني هوماً ثقيلة الاعباء . فلماذا أنتِ حزينة يا اديل ولماذا تفسحين للهموم مجالاً في فؤادكِ المثقل باعباء الغرام ؟ ان كان الغد يروعكِ فان لكِ من بعده موقفاً تنسين به مواقف الامس اذ تجدين من حب زوجكِ ما يلهيكِ عن ذكرى غرام قاض به قلبكِ ردحاً من الدهر ثم انطوت صفحته وانطفأت شعلته ، وحلَّ محلُّه حبٌّ آخر ربما فتحت لكِ السعادة من ورائه احضاناً رحيمة

لعلكِ تهمينني بفتورٍ في الحب . ولكن متى عرفتِ ان رسمكِ لا يبرح من مخيأتي دقيقة واحدة وان قلبي لا يزال يخفق كلما عرض لي ما يذكرني بكِ ، علمتِ ان اليمين التي أقسمتها لكِ تحت تلك الصفصافة سأظلُّ ارددها حتى آخر نفس من الحياة . فافرحي ولا تحزني يا اديل . ان قلباً وقفته على حبكِ لن يفسح لغير رسمكِ الجميل . ومواقف حبنا هذه أرسخ من أن تعبتِ بها أيدي الزمان

سحابة وتنقشع يا اديل . فتى انقضت لا تعودين تذكرين من أيامنا هذه أكثر مما يذكر الشيخ من ايام طفولته . لأن واجبات الغد ستنسيكِ أحلام اليوم ، وداء الحب المستحكم فيك سيشفيه مرور الزمان . وما الذي يهملكِ غداً ولكِ من ثغور بنيكِ ما ينسيكِ ابتسامة حبيبٍ

قديم ، ومن محبة زوجك ما يفتح لك ابواب فردوس كنت قد اغمضت
عينيك عنه قبلاً لتتمتعى بأحلام زائلة ؟ فافرحي ولا تحزني لأنني أنا
ايضاً أفرح متى رأيتك في سعادة وهناء

أرى الحياة مملّة يا أديل . لم أعد أطرب لشيء فيها كما كنت أطرب
لها من قبل . لأن الآمال التي كنت أتعلل بها في الأمس قد زالت
فصرت أرى الحياة أشبه بدور هزلي يلعبه الانسان في العالم ثم يفسح
المجال لشيء آخر يجيء بعده . فما الذي يجيبها إلينا ولا شيء يخلد فيها سوى
الآمال ؟ نعم ان الآمال كثيرة متشعبة ، وأنعشها للنفس ما كانت مبعثه
القلب ومنشأه الحب . ولكن أية لذة للحياة اذا انطوت صفحة تلك
الآمال وحل محلها اليأس وانتقلت النفس من حلم هنيء الى يقظة راتعة
تقولين انك عازمة على الانقطاع عن العالم ، والالتجاء الى دير
تقضين فيه البقية الباقية لك من الحياة . أفما يكفيك أن لك من قلبي
ديراً ليس فيه سواك يا أديل ؟ ألا يكفيك أنك تحولين هنالك من
عابدة الى معبودة فتسمين من مزامير الغرام وأناشيدته ما يفتح لروحك
الطاهرة فردوساً تنعمين فيه ؟ فان خطرَت لك فيه العبادة فهنالك
تجدينها على أسماها وانما هي موجهة اليك عند مذبح الغرام .

كنت البارحة في ملهى . . . وكانت عيناى شاخصتين كل الوقت
الى المقصورة التي كنا فيها معاً لآخر مرّة . وكان فيها رجل ضخم الجثة
وبرفته فتاة حسناء في مقتبل العمر وهما يقهقهان لنكات الممثلين
ويصفقان لها طرباً . فقلت في نفسي هل هما سعيدان كما كنا في تلك

المقصورة منذ اشهر خلت ؟ وهل يمكن ان يبلغنا من السعادة ما بلغناه
منها في عهد غرامنا القصير ؟

ما اطيب قلبك يا أديل ! تطلين منى ان اسامحك وانتِ تعلمين
انني لا أعرف لك سيئة غير ما أسأت به الى نفسك اذ أحببتني حباً
مخلصاً كنتِ في غنى عنه . فغرامٌ عليكِ ان تستدني نفسك الطاهرة
وتنسي اليها ما هي بريئة منه . وان كانت سيئات البشر كلها من قبيل
ما تستدنين به نفسك فما أقدسها ذنباً تفتح لمرتكبيها أحضان الآلهة ،
وتبلغ بهم الى نعيمٍ تجري من تحته الانهار . أنتِ تدينين يا أديل ؟
إذا من بعدك لا يخطئ في العالم ؟ ولمن تبقى أبواب السماء مفتوحة إن
هي أوصدت في وجوه الملائكة ؟

لي حاجة اليك يا أديل وهي ان تسمح لي بحفظ صورتك التي
أهديتها الي في عيد ميلادك الفائت فانها التعزية الوحيدة الباقية لي
بعد مأساتنا هذه . فإن أنكرتها علي فليس لي الآن أعيدها اليك .
ولكن ثقي انك سواء استرجعتها مني او لم تسترجعها فان رسمك
منقوش في قلبي ولن يحوه مرور الأيام او مرور الأعوام

سلام الى حين اللقاء وراء « مسرحنا » الفاني . سلام يحمله اليك

فكنور

النسيم في اليقظة ، والملائكة في الحلم

(بقلم سليم عبد الاحد)



الدويبات لقمان الدويبات

قال ارسطوطاليس « يُرى على نهر هيبانيس ^(١) (Hypanis) دويبات لا تعيش إلا يوماً واحداً ^(٢) ، فالتى تقضي نحبها في الساعة الثامنة من الصباح تُختصر ، والتي تطوي بساط ايامها في الساعة الخامسة من المساء ، تموت هرماً . »

وقف أحد كتّاب الافرنج على هذا القول الذي نقله شيشرون ، فكتب فصلاً يتدفق زلاله حكمة راتمة ، بخاريتاه فيه فوضعنا هذه الاسطر التالية :

لفرض ان ذكرًا من ذكور هذه الدويبات الهيبانية عمر نهاراً واحداً لمتانة بنيتي ، واندماج خلقه ، وتوثيق آرايه ، أي انه ولد مع انبثاق الفجر ، ثم قضى عمره عاملاً بنشاط وهمة وكدي وجدّي ، مدة الثواني العديدة

(١) كان يطلق اسم نهر هيبانيس في السابق على نهرين في اوربة البربرية : أحدهما يُعرف اليوم باسم « كوبان » ويخرج من كوه قاف ، ويدفع مياهه في بحر ازوف ؛ والآخر يُعرف باسم « بوغ » ويأتي من ديار ياجوج وماجوج الاوربية (اسكثية الاوربية) ويصب في أولبية في فوهة نهر البورستين

(٢) الكلام هنا عن هذه الدويبات المسماة « يينات اليوم » وهي طويثرات لا تعيش إلا يوماً واحداً ، ومن ذلك اسمها العربي الذي وضعناه . وهي تُعرف في ديار العراق باسماء شتى كالجليلو او الاكليلية ، وانخيتور ، والزخرف ، والبعضوة ونحوها . واسمها بالفرنسوية : (Éphémère) ، وبلسان العلم (Ephemera) وتوجد في جميع الاصقاع التي تكثر فيها الغدران والبطائح والمستنقعات

التي تنشأ منها الساعات العشر او الاثنتا عشرة وهي مدة عمره الطويل
 ما عاش هذه الساعات الطوال الا وقد حنكته التجارب ، وعجم عود
 الزمان ، وغمز قناته ، فقام بين اخوته واخواته خطيباً مصقماً ، ذرب
 اللسان ، بليل الريق ، جزل الخطاب ، قوي العارضة ، تخبأ أقواله كل
 سامع . كيف لا يكون كذلك وقد ركب من الأمور اكتافها ، واقتمد
 ظهور المكاره ، وحلب الدهر اشطره ، فأصبح طويل الفكرة ، دائم
 التدبر ، ولذا لا تعجب اذا قلت لك انه غدا لقمان أوانه ، وسحبان زمانه ،
 وسليمان عصره ، ونس دهره .

أجل انه لكذلك لاسيما وقد رأى أنداده ولداته ، قد اخترمتهم
 المنية عند الظهر ، كأنهم خلائق نجت نجات سعيدة من مساوي
 الشيخوخة ، التي كانت تحل بهم لو كانوا بلغوا مداها . ولهذا يحق لهذا
 الشيخ الجليل ، لقمان هذه الدويبات ان يقص على احفاده الاخبار
 المتواترة التي تروي أموراً كلها عجائب وغرائب لم تدر في خلد أصحاب
 التواريخ المدونة

وعليه ، جمعهم ذات يوم ، وهم كلهم أقوام من جنسه ، في مقبل
 الشباب ، وغض الأهاب ، عمرهم ساعة . ثم قال لهم : هلم ايها الشبان
 اسمعوا وعوا . . . وما قال هذه الكلمات الا ورأيتهم جميعهم اذناً صاغية ،
 وقلوباً واعية . ثم أخذ يتكلم وهو يتحدّر تحدّر السيل ، ويتدفق تدفق
 اليعسوب ، كأن الله فجر بناييع الحكمة على لسانه ، وأراه الغيب من
 وراء ستر رقيق شفاف . اما الجلّاس فكانوا يطربون بفرر تلك الأقوال ،

ويثلمون بارتشاف سلاف الحكيم التي تزري بالدرر الفوال . وكل ما كان
يرويه عليهم كانوا يقضون منه العجب العجائب ، ويطيبون له نفساً ،
ويودون ان يسموه مدى الأحقاب

على ان سماعهم اياه الى المساء ليس بقليل ؛ فهو عندهم بمنزلة اعوام ،
بل قرون . إذ الغروب عندهم من قبيل عصر من أعظم عصور الخلق
اذا بلغوه

ولنفرض الآن ، ان هذه الدويبة الذكر — لقمان ذاك الاوان على
نهر هيبانيس — أزمع على الرحيل ومغادرة هذه الدنيا الدنية ، لأنه
أحسن بدنو أجله لميل شمس النهار الى المغرب . فجمع جميع أولاده وأحفاده
من صلبه وليف اصدقائه ومعارفه ليودعهم وداع الفراق ، ويوصيهم
وصاياه الاخيرة . فاحتشد جميعهم تحت ظل فطرة ظليل . فأخذ الشيخ
الجليل المحتضر يقول :

« يا اصدقائي ووطنائي ، اني أشعر بأن لا بد من نهاية هذه الحياة ،
لأنه كان لها بداءة . ولقد حان أجلي ، وقربت ساعة وفاتي ، ولست
متأسفاً على زوال أيامي ، وتصرم حبل حياتي . فلقد أصبح طول عمري
عبثاً ثقيلاً على كاهلي ، ولم يبق لي في هذه الدنيا ما يطيب لي فيها مرارة
سؤر رمقي . هذه الفتن والمحن وضروب النكبات أتلفت ديارى ، وكثرة
البلايا والرزايا أمالت قناتي ، وتتالي الأمراض والادواء التي تحمل بقومنا
استفرغت قواي ، وتعاقب المصائب والنوائب التي أمت بأهل بيتي استنفد
الدماء الباقي من حياتي . كل هذا ، اذا ضم الى ما رأيته واختبرته بنفسي

في حياتي هذه الطويلة ، تتحققون ان الزمان علمني هذه الحقيقة الثابتة
الاركان وهي : ليس من سعادة قارة دائمة على هذه الارض ، ولا سيما اذا
كانت تلك السعادة منوطة بأمور ليست بأيدينا ولا بإرادتنا ، بل بمشيئة
عناية غامضة . فلقد رأيت طائفة من أقوامنا ماتوا عند هبوب ريح
صرصر ؛ وشاهدت جماعة من شببتنا المتهوررة قد غرقت في طحمة
سيل جارف ؛ وكنت يوماً بمن حضر فرأى مطراً مداراً أحدث طوفاناً
عمرماً اكتسح زرافات زرافات من ابناء وطننا العزيز ؛ ولقد تحطمت
ديارنا ذات يوم كل محطّم بعد ان سقط برّد هائل القدر أمات ربوات
وربوات من اخوتنا المظلومين . وزيدوا على ذلك ان قوماً منا اذا رأوا
سحابة سوداء قالوا في أنفسهم : ان هذه الأ سحابة قوم عاد

« اني لقد عشت في عصور الخلق الأولى ، في زمان الفطحل ،
وحدثت جماعة عظيمة من الدويبات كن أطول مني قامة ؛ بل كنت
بجانهن كأحد بني ياجوج وماجوج ، بجانب واحد من بني عوج كن
ذوات بنية أقوى من بنيتي ، وذوات حكمة تزي بحكمة سليمان . ولهذا
اعلموا ، يا سادتي ، ان كل ما أنطق وأتفوه به ، لا يشوبه ريب ، ولا
يخامره شك . وليس في نيتي ان اخدع واحداً منكم

« يا قومي ، صدقوا كل ما أقوله لكم ، وتأكدوا ان الشمس التي
ترونها الآن مسترة وراء المياه ، ويخيل لنا انها غير بعيدة عن الأرض ،
رأيتها سابقاً قد تكبّدت السماء ، قاذفة سهام أشعتها مصوبةً اياها علينا ؛
وكانت الارض في ذلك العهد العهيد سابحةً في سبحات وجه الله ، أكثر

مما هي عليه في هذه العصور المتأخرة ؛ وكان الهواء أجف من هذا السكك ، وأحر منه ؛ وكان اجدادنا الفضلاء أصحاب جدٍ وكَدٍّ وجلد وقناعة سامية

« يا قومي ، ان حواسي وان كان قد فلَّ غربها ، وكلتُ شباة ذاكرتي ، الأني أوكد لكم ان هذا النجم المتلألئ المجيد ، يتحرك ويسير . ولقد رأيتُ بزوغه الأول من وراء قمة هذا الطود الباذخ ، ونشأتُ في الوقت الذي أخذ يرتفع رويداً رويداً على الأفق ، ويخطو بعد ذلك في السماء خطوات جبارٍ عنيد من أعظم الجبابرة قوةً وحولاً وطولاً وهولاً . ولقد تقدم في السماء تقدماً حثيثاً عجيباً مدة أعصار متطاولة متتالية ، وهو يقذف حرارةً غريبة ، وأنواراً عجيبة ، لا يمكنكم أبداً ان تتصوروها ، ان لم تروها بعيونكم ؛ بل ما كان يمكنكم ان تحتملوا أمره الأمرين

« اما الآن ، وقد قارب الأفول ، وان يوارى في قبور المياه ، أرى ان أفراد هذه الامة كلها سائرة ، بل صائرة الى الزوال والاضمحلال الوشيك ، وتسجى هذه الدنيا الغرور بأكفان الظلمات ، في أقل من مائة من الدقائق

« واحرباه ! يا أصدقائي ، واحرباه ! ما أعظم ما كان غروري في سابق العهد ، في عنفوان شبابي ، وغضاضة اهابي ، كنتُ إخالني من الخالدين المقيمين في هذه الارض ! وان ليس من شيء في هذه الدنيا يستطيع ان يتغلب عليّ ، ويُفني جواهر بدني ، وعناصره المتركب منها ، وكنت اذا نظرت الى مساكني التي كنت قد نحتتها في الصلصال

العالمك ، كنت أقول : وهل يموت من يقيم في مثل هذه الباني المحكمة
البنيان ، التي لم يشيد مثلها سليمان ، ولا الانس ولا الجان ؛ فما أشد
ما كانت ثقتي بنفسي ، وطمعي بهذه الحياة ، وبقوة أعضائي ، وبتركيب
مفاصلي ومواصلي ، وقوة أجنحتي !! كل ذلك أصبح كأن لم يكن ، لقد
عشت للطبيعة والمجد ، لقد عشت لنفسي ولنفعتي . لقد عشت ولم
استفد فائدة تذكر لآخرتي ، لقد عشت في دار الفرار ولم اتخذ عملاً فيه
الثواب لدار القرار . ولقد أحسن من قال :

يا صاحبي ان الزما	ن كما علمت وما علمته
يفني الذي جمته	بيدي ويحصد ما زرعه
ويخون من صافته	عمداً ويعشق من مقته
وجهته فخذته	وذمته لما عرفته
ولطالما عابته	حتى على رغم تركته
بغداد	سانسنا

﴿ المودة ﴾

المودة بين الأخيار سريع اتصالها ، بطيء انقطاعها . ومثل ذلك كمثل كوب
الذهب ، هو بطيء الانكسار ، هين الاصلاح . والمودة بين الاشرار سريع
انقطاعها ، بطيء اتصالها ، كالكوز من الفخار يكسره أدنى عبث ، ثم لا وصل له
ابداً . والكريم يمنح مودته عن لقيه واحدة ، او معرفة يوم ؛ واللئيم لا يصل احداً
الا عن رغبة او رهبة (ابن المقفع)

شعري في رياض الشعر

﴿ حنين الى لبنان ﴾

برح عزتلو داود بك عمون القطر المصري الى باريس للسعي في خدمة جبل لبنان . وقد عثرنا بين اوراقه على الايات الآتية فاحينا ان ننشرها بمناسبة ذلك السعي ، وهي تتم على ما في نفس الشاعر من الحب لوطنه والحنين اليه ، ولبنان — وهو سويسرا الشرق كما يسمونه — ما فتى منذ القدم حتى اليوم موحى الشعر وملهم البيان . قال :

هاج اشواقي الى الدمن طائر غنى على فن
ايه يا قري ان بنا فوق ما يبكيك من شجن
ولو انت الدمع منطلق لهمى كالعارض المتن
انما بالرغم احبسه خشية التلوام واللسن

••

جذا المصطاف في جبل ينطح الجوزاء بالقن
موئل الاحرار من قدم وابة الضيم من زمن
ليس لبنان لمكتسح بضعيف العزم متمن
سل ملوك الروم كيف غدا عرشهم مستوهن الركن
علم الاهلوف جيشهم فن نظم النحر بالسدن
فبنو لبنان اسد وغي اطلقت فيهم يد المحن
واختلاف الدين اورثهم علال الاحقاد والاحن
ليت ذا عزم يضمهم ضمة الاعضاء في البدن

فيعيدوا السابقات من المجد والعباء للوطن

°°

يا بني أمي اذا حضرت ساعتى والطب أسلمني
اجعلوا في «الأرز» مقبرتي وخذوا من ثلجه كفي

راود عموره

﴿ جرى في دمه دمه ﴾

به سحرٌ يتيه كلاً جفنيك يعلمه
ها كاداً لمهجه ومنك الكيد معظمة
تعذبه بسحرهما وتوجدُهُ وتُعدمه
فلا هاروت رقة له ولا ماروت يرحمة
وتظلمة فلا يشكو الى من ليس يظلمه
أسراً فمات كتماناً وباح فحانه فمه
فويج المدنف الممو دحتى البث يُحرمة
طويل الليل ترحمة هواقفة وأنجمه
اذا جد الغرام به جرى في دمه دمه
يكاد لمهده ابدأ بعادي السقم يسقمه
ثنى الأعناق عودهُ وألقى العذر لومه
قضى عشقاً سوى رمق اليك غداً يُقدمه
عسى ان قيل مات هوى تقول الله يرحمه
فتحيا في مراقدها بلفظ منك أعظمة

سوقى

* وداع وشكوى *

جاءتنا القصيدة التالية من « الولايات المتحدة » وقد قالها شاعرها مودعاً بلاد الشرق شاكياً متألماً ، ومستقبلاً العالم الجديد باسم مؤملاً . والشاعر قد عرف نفسه الزهور الى قراءتها (س ٢ : ج ٤ : ص ٢١٤) قال بعد مقدمة وجيزة :

ولقد ركبْتُ البحرَ يزأُرُ هائجاً كالليثِ فارقٍ شبه بلٍ أخفقا
والنفسُ جازعةٌ ولستُ أومُّها فالبحرُ أعظمُ ما يُخافُ ويُتقى
فلقد شهدتُ بهِ حكيماً عاقلاً ولقد رأيتُ بهِ جهولاً أخرقا
مستوفزٌ ما شاء ان يلهو بنا مترفقٌ ما شاء أن يترفقا
متحفزٌ وكأنه متوقعٌ تهمت الظلام سفينَةً او زورقا
تتنازع الأمواج فيه بعضها بعضاً على جهلٍ تنازعنا البقا
بيننا يراها الطرفُ سوراً قائماً فاذا بها حالت فصارت خندقا

* *

(نوُبورك) يا ذوات البخار بنا اقصدي فلعلنا بالغرب ننسى المشرقا
وطنٌ أردناه على حبِّ العلى فأبى سوى ان يستكين الى الشقا
كالبد يخشى - بعدما أفنى الصبي يلهو به ساداته - ان يُعتقا
او كلما جاد الزمان بمصالحٍ في أهله قالوا طغى وتزندقا
فكأنما لم يكفه ما قد جنوا وكأنما لم يكفهم أن أخفقا
هذا جزاء ذوي النهى في أمةٍ أخذ الجود على بنيتها موثقا
وطنٌ يضيق الحرَّ ذرعاً عنده وتراه بالاحرار ذرعاً أضيقا
ما ان رأيتُ بهِ أديباً موسراً فيما رأيتُ ولا جهولاً مملقا
مشت الجمالة فيه نسحب ذيلها تهباً وراح العلمُ يمشي مطرقا
أمسى وأمسى أهله في حالةٍ لو أنها تعرو الجماد لأشققا

شعبٌ كما شاء التخاذل والهوى
مستضعفٌ ان لم يُصِيب متعلقاً
لا يرتضي دين الاله وقتاً
لم يعتقد بالعلم وهو حقائق
ولربما كره الجود وانما
وعصاية ما إن تُزحزح أحقاً
راحت تناصنا العدا كأمنا
بيننا الأجانب يعشون بها كما
«بغداد» في خطرٍ و«مصر» رهينة
قبل أعشقوها قلت لم تسل لنا
ان لم تكن ذات البنين شفيقة

* * *

أصبحتُ حيثُ النفس لا تخشى أذى
نفسي آخدي ودعي الحنين قائما
هذي هي «الدنيا الجديدة» فانظري
اني ضمنتُ لك الحياة شهيةً
أبدأً وحيثُ الفكرُ يغدو مُطلقاً
جهلٌ يُعيدَ اليوم ان تتشوقا
فيها ضياء العلم كيف تألقا
في أهلها والعيش أزهر موتقا
ابا ظاهر ابر ماضي
(سنسناتي اوهايو)

* دموع الحبيب *

دموعك صنها او فغالٍ بمثلها
فان تغلب الأشجان قلبك مرةً
من الدرِّ الأعن صوانٍ من الحبِّ
على أمره فاذرف دموعك في قلبي

خليل مطران

﴿ كرامة المرأة ﴾

يا ربنا أجر العذاري من كيد من خلع العذارا
 أجر الحان الساذجا ت ونج الاحداث الصغارا
 من كل فظ في السما جة والوقاحة لا يسارى
 مكران سكر جهالة ولربما شرب المقارا
 ألف القبيح فايها لي أن يجر عليه عارا
 يمشي ويثني عطفه وكأن في عينه نارا
 او يقدي متقلداً خلقتا ووجها مستعارا
 واذا رأى منهن وا حدة تبسم أو اشارا
 او راح يتبعها ويا مل أن يزور وأن تزارا
 حتى يطوف بيتها ليلاً ويرصده نهارا

* * *

ما أوفر العثرات لاسفادات وقيت العشارا
 من كل سافرة تود لو أنها اتخذت ستارا
 كي لا ترى ثقلاً ينسبوا عنهم الطرف احتقارا
 وخريفة لولا الخما ر حياؤها كان الخمارا
 تمضي لحاجتها ولا ترنو يمينا أو يسارا
 لا سمع تلقيه الى ما قيل سرا أو جهارا
 هي واللواتي مثها يفعلن ذاك ولا فخارا
 يحسن تطرئة الوجو ه على محاسنها شنارا
 أولاء ربات الفضا تل قد رفعن لها منارا

لكن من الغاداتِ مَنْ لا آسماً يَصْنُ ولا إزارا
 أولعنَ بالأسواقِ فـهـي لهنَّ ما برحتُ مزارا
 يعيشنَ فيها لا حيا ٤ ولا احتشامَ ولا وقارا
 متأوداتِ كالقنا مترنحاتِ كالسكارى
 يُبرزنَ أجياداً كأجـيادِ الطبـاءِ ولا نفارا
 وثرائباً لصقَ المشدِّ بجانبها واستدارا
 او يرتدينَ ملابساً شفافة عما توارى
 ويُجانبنَ في من حولهنَّ لواحظاً ترنو حيارى
 خلابةً في قلبِ عا شقهنَّ يضرمنَ الأوارا
 ولقد يكنَّ عقائلاً يُولينَ ذا الجهلِ اغترارا
 أشكلهنَّ المصيباتُ تثير في النفس المثارا
 تُغري بهنَّ المتهايمَ فؤادهُ والمستطارا

* *

يا من تليقُ بها الكرامُ حاذري ذاك الصغارا
 صوني جمالاً طالما أولاكِ تيهاً واقتخارا
 لا كان حسنٌ فيك لم يكن العفاف له شعارا

نقول رزق الله

﴿ أنين القوس ﴾

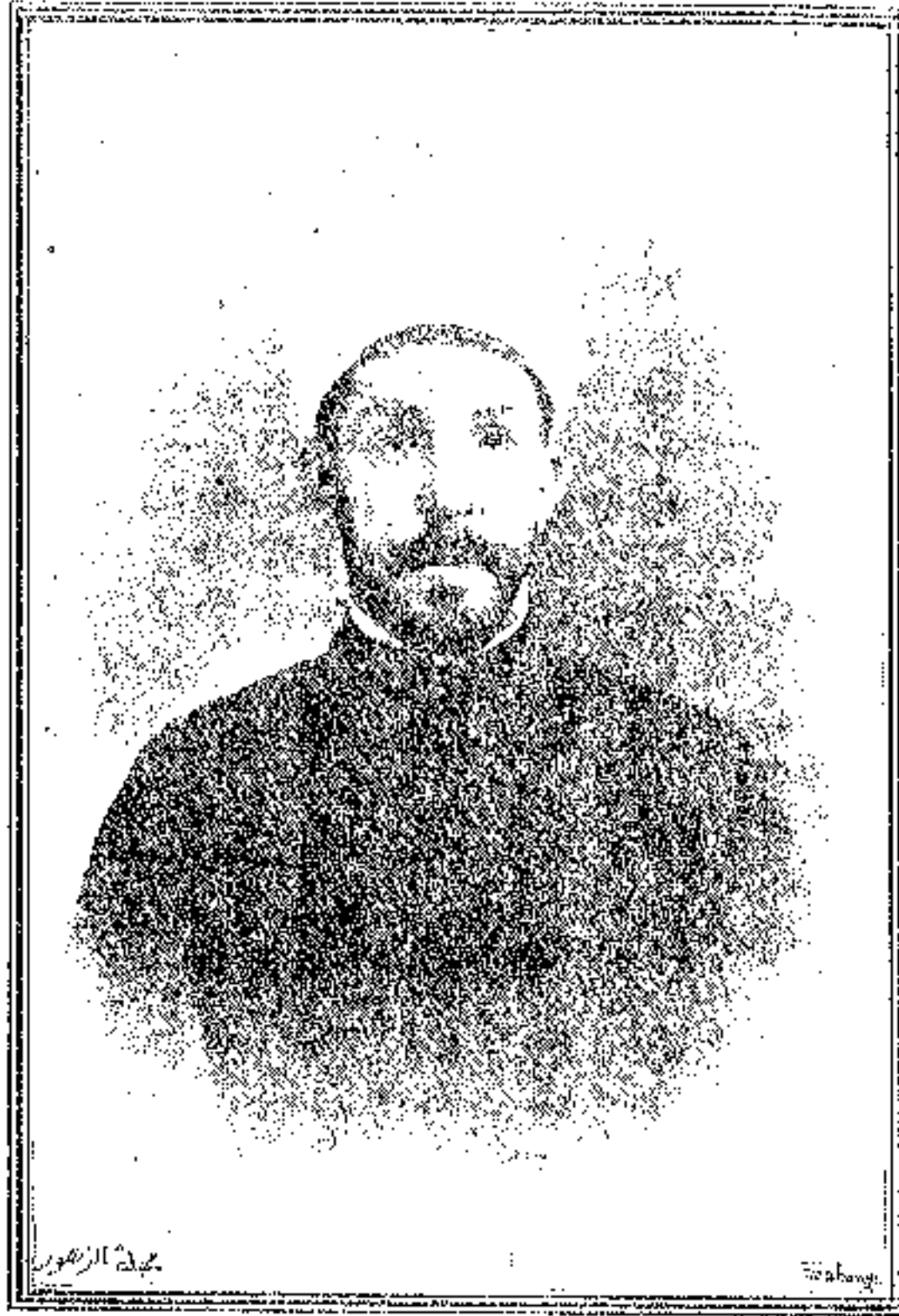
عجباً تلومُ على الجوى دنفاً أضناهُ بعدُ حبيبه غمّاً
 فالقوسُ لا قلبٌ ولا كبدٌ وتئنُّ عند فراقها السهما

وليم فرزوزى



تقيب الأشراف

« وشيخ مشايخ الطرق »



سماعة السيد عبد الحميد البكري

نشرنا في الزهور (س ٣ : ج ٢ : ص ٩٠) صورة سعادة السيد علي يوسف بمناسبة إسناده منصب مشيخة السادة الوفائية إليه . وذكرنا ان سمو الجناب العالي قد ولي سماعة السيد عبد الحميد افندي البكري منصب نقابة الأشراف ومشيخة الطرق الصوفية ؛ ولكننا لم نتمكن من نشر صورة فضيلته لأننا لم نظفر بها يومئذٍ

السيد عبد الحميد هو نجل تقيب الأشراف المغفور له السيد عبد الباقي البكري . والبيت البكري « يتتوَّجُّ بالشرف النبويّ من جهة سيدنا الحسن رضي الله عنه ويقبض بيمينه على النسب الأسمى الصديقي ، ويسراه على النسب العمري الفاروقي ؛ فالشرف محيطٌ به من سائر الأطراف ، متدلّ عليه من جميع الأكناف (١) »

وُلد سماحته سنة ١٢٩٣ هـ وتلقّى العلم عن جماعة من الفضلاء ، فأخذ اللغة عن العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي حتى برع فيها ؛ وتلقّى النحو والفقه وسائر العلوم على الشيخ حسن السقا خطيب الأزهر ؛ وتعلّم اللغة الفرنسية فقرأ بها الكتب الرئيسة في علم التاريخ وفلسفته وعلوم العمران حتى أصبح له في كل منها ملكة عالية وقد رأينا ان نذكر شيئاً عن هذين المنصبين السامين اللذين أسندا الى سماحته لما في ذلك من الفائدة

مشيخة السابغ الصوفية (٢)

مشيخة الطرق الصوفية من المناصب الدينية التي حدثت بعد حدوث الصوفية . ولصاحبها التكلم على جميع الطرق . والشأن في هذه الطرق ان لكل طريقة شيخاً ولكل شيخ خلفاء في القرى والأمصار ولكل خليفة مرّدين . فالشيخ يدير أمر الخلفاء والخلفاء ، أمر المرّدين من حيث ارشادهم ومراقبتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتربيتهم

(١) كتاب « بيت الصديق » (٢) تاريخ التمدن الاسلامي لجرحي زيدان

ونحو ذلك . ولشيخ المشايخ الولاية العامة على الجميع . ولم يكن للصوفية مشيخة عامة ترجع اليها أعمالهم وتتوحد بها مقاصدهم بل كانت كل طريقة أو زاوية مستقلة بنفسها فكانت الفتن تكثر بسبب ذلك . فلما أنشأ السلطان صلاح الدين الايوبي خاتناه سعيد السعداء وسماها دويرة الصوفية جعل لشيخها شبه تقدم على غيره من المشايخ وكان لا يولي عليها الاً أعظم رجال الدولة من الاكابر والاعيان كأولاد شيخ الشيوخ بن حموية مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش . ووليها ذوالرئاستين الوزير صاحب تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعرز وغيره . وما زالت الحال كذلك الى ان توحدت رئاسة الصوفية بمصر في القرن التاسع للهجرة فجعلت الولاية فيها للسيد محمد شمس الدين البكري وكان من أعظم رجال عصره علماً وديناً . قال الشعراني عنه (ولوقلت انه أعلم أهل زمانه لم أبعث عن الصواب) ثم تولى بعده ابنه الامام شيخ الاسلام العلامة الشهير أبو السرور البكري وانتقلت بعده الى ذريته ولا تزال الى الآن في البيت البكري الصديقي بمصر

نقابة الاسراف^(١)

الشرف هو بمعنى الرفعة . وكان يطلق في الجاهلية على عظماء العرب . فلما جاء الاسلام خصه بيوتات قريش . وجعلهم اكفاء في النسب وما عداهم ليس بكفو لهم . ومن هذه البيوتات بيت هاشم وجاء الاسلام

(١) كتاب « بيت الصديق »

ورئيسه العباس بن عبد المطلب . وبيت تيم بن مرة وجاء الاسلام ورئيسه
أبو بكر وبيت عدي وجاء الاسلام ورئيسه عمر وهكذا . قال الفرزدق
في هذا المعنى

ما حملت ناقة من معشر رجلاً مثلي اذا الريح لفتني على الكور
حاشا قريشاً فان الله فضلهم على البرية بالاحسان والخير

ولهذا نجد في كتب التاريخ والدروج القديمة فلاناً الشريف العباسي
وفلاناً الشريف العلوي ونحو ذلك . وأما حصر الشرف في ذرية الحسن
والحسين رضي الله عنهما فهو بدعة حصلت في زمن الخلفاء الفاطميين .
قال الامام ابن الحاج (وتخصيص الشرف بذرية السبطين ليس بشرعي) اه
وقد حرص القوم منذ الصدر الأول على حفظ أنساب تلك البيوتات
فأحدثوا وظيفة نقابة الأشراف . وهي وظيفة عامة تشمل التكلم والنظر
في أنساب جميع الأشراف من أهل تلك البيوتات . وربما كانت تحت
ادارتها عند تكاثر ذرية بعض الفروع نقابات أخرى فرعية كنقابة الطالبيين
ونقابة العباسيين ونحوهم

أما مركز هذه الوظيفة فكان من الرفعة والجلالة في المكان المكين .
وهذا الشريف الرضي نقيب بغداد يخاطب الخليفة بقوله :

عظماً أمير المؤمنين فانا في دوحة العلياء لا تفرق
ما يبتنا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المعالي معرق
الأخلاقه ميزتك فاني أنا عاقل منها وأنت مطوق

ولا يزال نقيب الأشراف في الدولة العلية يقدم في التشريفات

الرسمية على جميع رجال الدولة حتى الصدر الأعظم وشيخ الاسلام
ولم تزل هذه الوظيفة في البيت البكري من القرن الثاني عشر الى
الآن لم تخرج منه الا بريجات يسيرة وأول من تولاها من رجاله السيد
محمد افندي البكري



تربية الطفل

اوقات الرضاعة

يرضع الطفل في اوقات منتظمة بعد اليوم الثاني او الثالث ، واذا
كان نائماً يوقظ بلطف متى جاء وقت الرضاعة . ولا يمضي الا القليل من
الوقت حتى يتعود الطفل ان يستيقظ من تلقاء نفسه وقت الرضاعة ،
وينام بعدها . فاذا رضع الطفل في اوقات منتظمة نما النمو الاعتيادي ،
وحسنت صحته . واما ارضاع الطفل بغير انتظام ، وكما بكى ، فتلك طريقة
رديئة تلبك معدته فتفسد صحته . فاذا بكى الطفل ، او لم ينام وهو في
مهدده ، وجب على الأم ان تلاطفه قليلاً وان تتحقق من ان بكاءه ليس
بناشئ عن ألم او قلق او غير ذلك ، فيهدأ ويرقد مطمئناً

يرضع الطفل ، بعد اليوم الثالث ، مرة كل ساعتين اثناء النهار ،
ومرتين اثناء الليل في المواعيد الآتية : الساعة ٥ و ٧ و ٩ و ١١ صباحاً ؛
و ١ و ٣ و ٥ و ٧ و ١٠ مساءً والساعة ١٠٣٠ صباحاً . وتراعى هذه المواعيد
حتى يبلغ الطفل الاسبوع السادس . ووقتئذ يمكن تطويل الفترات بين

الرضعتين حتى تصير الفترة ساعتين ونصفاً ، وبذلك لا يتناول غذاءً أكثر مما يحتاج إليه ، فلا ترتبك المعدة ولا يعسر الهضم . ولما كان لبن الأم يكثر في الثدي الى الشهر السابع او العاشر وجب الاحتراس من انخام الطفل بكثرة الرضاعة

وبعض الاطفال ينام من الساعة العاشرة مساء الى الساعة الرابعة او الخامسة صباحاً ومثل هؤلاء الاطفال لا يلزم ازعاجهم اذا حسنت صحتهم وكان وزنهم مناسباً لعمرهم

ويحتاج الطفل عند بلوغه الشهر الثالث الى ٨ رضعات في كل ٢٤ ساعة ، ويكفي البعض ٧ رضعات ، ومتى بلغ الشهر السادس يُرضع سبع مرات

وحالة الطفل الصحية وكمية لبن الأم ونوعه شأن كبير في تنظيم اوقات الرضاعة . غير اننا نقول بوجه عام انه يجب في الأشهر الاولى تكثير عدد الرضعات وتقليل كمية الرضاعة ، وكلما تقدم الطفل في العمر يُقلل عدد الرضعات وتزداد كمية الرضاعة وهكذا تتعود المعدة هضم الغذاء وفي مراعاة مواعيد الرضاعة أعظم راحة للوالدة واكبر فائدة للولد . فانه اذا تعود أخذ غذائه في اوقات مقررة لا يعود يشغل والدته في كل ساعة من النهار ويؤرقها في كل فترة من الليل فيحرمها الراحة ويصرفها عن كل عمل ، بل يصير يكتفي بالمواعيد المخصصة له ويسهل على معدته القيام بوظيفتها . فتراعى الامهات هذه القواعد يجدن راحة لمن وفائدة لأولادهن

الأم وطفلها

كما ان الطفل قد استمدَّ حياته قبل ولادته من أمه ، فهو كذلك يستمدُّها منها بعد ولادته الى ان تثبت اسنانه ؛ ولذلك يحسن ان تُرضع الأم طفلها بنفسها اذا استطاعت ؛ ولا تتوهم الوالدات ان الرضاعة تضعفهنَّ بل هي بالعكس تزيدهنَّ صحَّةً ونشاطاً ، ما لم يجهدنَّ أنفسهنَّ في أعمال أخرى

تأثير الغذاء والشرب والدواء في لبن الأم

يظن البعض ان الأم يمكنها ان تتناول أي صنف من اصناف الغذاء ، وان تأكل منه ما شاءت دون ضرر على الطفل . ذلك رأي فاسد لأن اللبن من الدم ، والدم من الغذاء والشرب ، فهو يتنوع باختلاف الغذاء . ولا يخفى كيف يكون لبن البقر حلو الطعم لذيذاً اذا اقتصر غذاؤها على البرسيم والتبن ؛ وبالعكس فاللبن يكون رديئاً اذا أكلت من البصل والحشائش المختلفة . وكم تقاسي الأطفال من الأمراض الجلدية وخلافها اذا لم تحتط الأمهات اللائي يرضعن أولادهنَّ في غذائهنَّ . ولذا يلزم ان يكون غذاء الأم كافياً وجيداً خالياً من الخضراوات والبقول التي تنفرز مع اللبن ، فتغيِّر طعمه وينفر منه الطفل كالجزر والبصل والجرجير والثوم والخرشوف . كما يلزم ان يكون خالياً من الفواكه غير الناضجة والتوت البلدي والافرنجبي (الفريز) لأن هذه الأشياء قد تحدث

منصاً عند الطفل

الدكتور محمد عبد الحميد

مصر وسوريا

انه ليلد لنا كما سنحت الفرصة ان نجتمع بين هذين الاسمين العزيزين ،
ونذكرهما . متدحين في كل مكرمة واثرة . وقد عرف القراء مساعي « الزهور »
المتواصلة في هذا السبيل ، واطلعوا على كتاباتها الكثيرة في هذا الموضوع . وانه
ليروقنا وايم الحق ان نرى في هذه الايام الفرص سانحة للشدو بما نشاهده من احكام
روابط الاخاء الادبي بين القطرين الشقيقين ، والتغني بما نراه من التضامن بينهما
ان مثل هذا التضامن يظهر عادةً بأبهى مظاهره ابان النوائب والمحن . وقد
كان لنا برهان حسي على ذلك في هذه السنة ، حيث تواتت النكبات على سوريا ،
فهبَّت شقيقتها مصر هبةً واحدة تعطف عليها ، وتسكب بلسم التعزية والحنان على
جراحاتها . ادمت قنابل الطليان قلب بيروت ، فخرَّكت المروءة والانسانية قلب
الامير النبيل محمد علي باشا ، شقيق الجناب العالي ، فألَّف تحت رئاسته لجنة من سراة
مصر وأعيانها ، فأقاموا في « الاوبرا » تلك الحفلة الشائقة التي تعدُّ اجمل صفحة في
تاريخ علائق القطرين ، فتجلى فيها الكرم المصري بأشرف مجاليه ، وانهاال الذهب
مدراراً لمواساة المصابين . (وقد خلّدت « الزهور » ذكر تلك الليلة البيضاء في
الكتيب الذي اصدرته خصيصاً لهذا الموضوع) فقلنا حينئذٍ : ليس لمستزيد من
مزيد ! . وكان بعد ذلك أن نُكِبَت دمشق بحريقها الهائل ، واصابها من الخسائر
ما جعل الناس يحجمون في بداية الامر عن استنداء الأُكف للتعويض ، اذ ما
عسى ان تعوّض المئات والالوف عن الملايين . ثم كتب كاتب « مجهول » على
صفحات الجرائد يقول : كنا نود ان نعرف مصرأ ثانية تعطف على دمشق عطف
مصر على بيروت . . . فكبر مثل هذا القول على مصر ، وأبت ان يكون هناك
مصر ثانية تُباريها في المكرمات ، أو ان يكون يدٌ تسبقُ يدها في تضديد جراح
شقيقتها . فهبَّت لمساعدة دمشق ، هبتها لمساعدة بيروت ، وقام مقام الامير محمد علي
الموجود الآن في اميركا ، أمير آخر من الاسرة العلوية ، فالتفت حوله لجنة جديدة

من اكابر المصريين لاجياء أربع ليالٍ يفتق ريعها على المصابين من الدمشقيين فلم
تمالك لدى هذا المشهد من ترديد قول القائل

نجومُ سماءِ كَلما غاب كوكبٌ بدا كوكبٌ تاوي اليه كواكبُه

وما الامير الجديد إلا دولة البرنس عمر باشا طوسون الذي « عدّ نفسه سعيداً
في انتهاز هذه الفرصة نادمة الانسانية » كما قال في التلغراف الذي أرسله من
الاسكندرية لسعادتلو سليم بك ايوب ثابت . فمكذا يكون التلطف بعمل البرّ



عزير باشا عزت

وقد طلب الينا كثيرون من قرأتنا السوريين أن نزيدهم معرفة بهؤلاء السراة
الامائل بنشر صورهم . وهذا واجب فطننا له يوم زيننا « الزهور » بصورة دولة
رئيس اللجنة . ولكن حال دون رغبتنا تمنع الكريم عن التباهي بعمله ولو عظيماً .

على اننا ما زلنا بذلك حتى فزنا ببعض المرام

فن أعضاء هذه اللجنة الكريمة صاحب السعادة عزيز باشا عزّت ، وكيل
نظارة الخارجية سابقاً ؛ وهو من أهل البيوتات ، وله المجد الموثّل والجاه العريض ،
وصلة قرّبي بالأسرة المالكة في وادي النيل . وقد زان ذلك المجد التالذ بأخلاق غرّ
ومناقب عالية تستميل اليه كلّ من جلسه ؛ فهو ممن يصدق فيه ما يُعبر عنه الانكايذ
بالمظة « جتلن »



محمود باشا رياض

أما سعادة محمود باشا رياض فهو سليل أسرة رفيعة الدعائم وفرع دوحه ليس في
أرض النيل من لا يعرفها ويعرف ما لها على مصر من الآثار الطيبات ؛ ونهني بها
أسرة الوزير الخطير ساكن الجنان رياض باشا صاحب المواظف المشهورة في تلريخ

السياسة المصرية . وقد تقلب صاحب هذا الرسم في عدة مناصب سامية لم يترك احدها الا وقد ترك فيه آثاراً تبعث على الحاجة اليه في ما هو اسمى منها فكان مديراً لأسبوط فمديراً للمنيا فوكيلاً لنظارة الداخلية . وهو اليوم معتزل ميدان السياسة بعد ان خلده له فيها آثاراً غراء ستعيش الى زمن طويل



حسين باشا واصف

اما سعادة حسين باشا واصف فانه من الرجال الذين يشهد لهم تاريخهم بالفضل والتفوق فانك اذا تتبع سيرته منذ عودته من فرنسا حاملاً لشهادة الحقوق العليا ، الى توليه منصب القضاء في المحاكم المختلطة ثم تدرجه فيها الى ان أصبح وكيلاً لنظارة الحقانية ، نجد له في جميع تلك المناصب آثاراً غراء ، وما أثر عديده في ترقية شأن القضاء الاهلي . ثم دخل في سلك الادارة فتولى مديريتي المنيا وقا فمحافظة

السويس . ثم اعتزل المناصب بناءً على رغبته ليتفرغ للمشروعات الادبية المفيدة .
ومن آثاره الطبية المدرسة الواصفية التي يتخرج فيها نفرٌ عديد من رجال المستقبل



خليل باشا خياط

وأما سعادة خليل باشا خياط فإنه من السراة المعدودين في هذه البلاد جاءها منذ
عهدٍ بعيد وله من الهمة ما ينزع به الى أسمى الدرى فجعل يعطف على كل المشروعات
الكبيرة حتى عُرف بعبء الهمة والغيرة الوطنية وأصبح له في كل مشروع يدٌ وفي كل
مأثرة باع . ولا نخال أحداً من القراء يجول ، لهذا الشهم الهام من الفرر المحموده
في سائر الوقائع التي ظهر فيها سكان هذه البلاد بما يسجل الفخر للشرقي في بطون
الأوراق . ومن ألقى نظرة عمومية على العهد الاخير من تاريخ المشروعات الخيرية
النافعة في مصر تجسّمت لمحيته همة الخياط السامية وماله من الحسنات



عبد الرحيم باشا صبري

ومن اعضاء هذه اللجنة سعادة الشهم الأبي عبد الرحيم باشا صبري المعروف
بنزاهة المبدأ ، والجامع بين الوقار والاتضاع وانخلاق الكريمة مما حلت به التربية
الصحيحة ، واكسبه اياه اختلاطه بالمعطاء والكبراء إبان وجوده في وظيفة تشريفاتي
خديوي ، وهي من الوظائف التي يقلدها سمو العزيز من كان كصبري باشا متحلياً
بخير الصفات وغرر المواهب

وقد كان امين صندوق اللجنة شاباً في مقتبل العمر عُرف بالجدّ والنشاط
والمثابرة على العمل هو حبيب افندي لطف الله نجل حضرة الوجه الفاضل حبيب
بك لطف الله المثري المشهور . ويرى القارئ رسمه بالثوب العسكري يوم كان في
الجيش المصري في السودان . أو ليس في تجدّد هذا الشاب الذي ولد وربى في

النعمة والترف دليلٌ على بُعد همته ، وفهمه معنى الحياة الحقيقي ؟ ولقد أبدى من
الفيرة على إنجاح مشروع اللجنة ما يخلد له في بيروت أجل ذكر



صبيب أفندي لطف الله

هذا ونحن نأسف
لأننا لم نتوفق إلى صور
سائر من بقي من
أعضاء اللجنة كأصحاب
السعادة محمد الشواربي
باشا منشى مستشفى
قليوب الشهير من ماله
الخاص، وإسماعيل باشا
صبري الشاعر النابغة ،
وحسن باشا مذكور
سرّ تجار العاصمة ،
وإسماعيل باشا أباطه
الوطني الجري ، ونجيب
باشا شكور المهندس
والاداري المشهور ،

ورفيق بك العظيم الكاتب القدير

ولا بدّ لنا في هذا المقام من المجاهرة بما كان لسعادة سليم بك أيوب ثابت من
المساعي الماثورة في سبيل هذا العمل المبرور ، ومن الهمة في ضمّ أوامر القطرين
الثقيين ، فقد كان بفضل ما أوتيهِ من الذكاء الوقاد ، والسياسة الحسنة ، وما عرّف
به من المحبة الصادقة لوطنه ، روح هذه الحركة المؤدية إلى تلك الغاية النبيلة ،
وسيدكر له من كوابح حادثة بيروت ما أثرته هذه بالشكر الجزيل

نوابغ مصر

كانت « الزهور » قد اقترحت على قرائها من ٣ : ج ٢ : ص ٨٩ ان يذكروا أسماء العشرة الذين تصح تسميتهم بنوابغ مصر في الأيام الحاضرة فلاق هذا الاقتراح ارتياحاً عظيماً بدليل كثرة الأجوبة التي وردت من مصر وسوريا وأميريكيا من المشتركين وغيرهم من القراء، ويظهر ان هؤلاء ليسوا بالنزر اليسير، وقد استكبر البعض لفظة « النابغة » فرأى اننا طلبنا كثيراً بطلب عشرة نوابغ . وفهم البعض الآخر اننا انما نعني في الحقيقة بهذه الكلمة كل رجل كبير فاضل يحق لمصر ان تفاخر به فرأى اننا ضيقنا النطاق بطلب عشرة فقط . ولاحظ علينا فريق انه كان الأجدر بنا ان نحصر الجواب على هذا السؤال ببعض الأفاضل الذين يمتد بأرائهم فتجيب النتيجة معبرة عن رأي الخاصة المفكرين لا عن رأي العامة بوجه الاطلاق . غير اننا في اقتراحنا لم نرم الى كل هذه الأمور، بل أحببنا ان نجس نبض الرأي العام فنعرف من هم العشرة الذين يثابرون في نظر الأمة بوجه عام الفئة الممتازة التي تعد في طليعة البلاد عقلاً وفضلاً ، ولا نوافق من أنكر علينا وجود النوابغ في بلادنا . فمن جهة كل شيء في هذا العالم يُقاس بالنسبة ويكون الحكم عليه نسبياً . فالراية الصغيرة تعد في عين الطفل طوداً شامخاً ، والأستاذ في عين تلميذه عالماً نحرياً وقس على ذلك . ومن جهة ثانية فان في البلاد فئة تفردت بصفات العقلية والأدبية ولو أُتيحت لها أحوال أكثر موافقة لأعربت عن نبوغها ببراهين حسية

ذكرنا ذلك ردًا على ما علق به بعض المجاوين على أجوبتهم . ولا
نجزم بأن حكمهم سيكون يوماً حكم التاريخ ؛ فكم من شهير عظيم في
حياته ، تضحل شهرته ، ويصبح نسياً منسياً بعد مماته

هذا ما لاحظته البعض علينا . ومما لاحظناه نحن انه كان للصحف
تأثير كبير في حكم فريق من المجاوين . فان الجرائد أكسبت قوماً منا
شهرة جعلت لهم مقاماً رفيعاً في أعين العامة . ومما يجدر بالذكر خصوصاً
ان رجال القلم هم أرفع من سواهم في النفوس بدليل ان معظم « نوابغنا »
ان لم نقل كلهم من الكتاب والشعراء كما سترى . ولا يُستغرب ذلك
لأن حملة الأقلام هم قادة الأفكار ويسهل عليهم اكثر من سواهم عرض
مواهبهم العقلية على ابناء جلدتهم . على ان هذا الحكم في بلادنا أعم مما
في سواها لعدم وجود نوابغ عندنا في العلوم والفنون والصنائع والتجارة
وها نحن ذا كرون نتيجة الأجوبة التي وردت على اقتراحنا ، وليس

في من ستقرأ اسماءهم الآكل فاضل نجيب

احمد بك شوقي	٣٧٠ صوتاً	سعد باشا زغلول	٢٦٩ صوتاً
السيد علي يوسف	٣٠٧ اصوات	ولي الدين بك يكن	٢٦٧ »
حافظ بك ابرهيم	» ٣٠٥	الدكتور فارس نمر	٢٦٤ »
جرحي افندي زيدان	٢٨٩ صوتاً	احمد زكي باشا	٢٥٩ »
الدكتور يعقوب صروف	» ٢٧١	خليل افندي مطران	٢٥٤ »

هؤلاء هم العشرة الذين أحرزوا اصواتاً اكثر من سواهم . ويليهم
اسماعيل باشا صبري والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي وفتحي باشا زغلول
واحمد بك لطفي السيد وعبد الخالق باشا ثروت وعلي باشا أبو الفتوح

ويوسف باشا سابا والشيخ محمد بنحيت، وتوزعت اصواتٌ على كثيرين غيرهم
ومن ذُكروا بين النوابغ جورج افندي ابيض في فن التمثيل؛
وسمان بك صيدناوي في التجارة؛ ونجيب بك هواويني في الخط؛
والشيخ سلامه حجازي وعبد الحى افندي حلمي وابراهيم افندي القباني
في الغناء والتلحين. وحسبو بك محمد في الصناعة

ولم ينس القراء سيداتنا الاديبات. فنالت السيدة ليبة هاشم
والسيدة ملك ناصف (باحثة في البادية) والآنسة مي اصواتاً غير قليلة
وقد ذكر بعض الظرفاء على سبيل الفكاهة من يعدثون «نوابغ»
في نوعهم، كحافظ نجيب المحتال الشهير، و«الحاتي» في شي اللحم الخ...
ومن هذه النتيجة يرى القراء مرآة للرأي العام في رجال مصر في
هذا العصر. فترجوا ان يزداد عدد نوابغنا الأعلام في كل فن وعلم وحرفة
حتى يعيدوا للشرق مجده القديم ونخره الغابر

أزهار وأسواق

كان سبب انقطاعي عن محادثة القراء على غير ارادة مني . وهما أنا اليوم
عائد اليهم ببعض ما جنيت لهم . كانت «الازهار والاشواك» كثيرة في هذه المدة ،
ولا عجب فانا كنا في فصل الربيع . على ان بقاها شهرين متوالين في جمعتي قد
أفقد الازهار بهجتها ، وكسر من الاشواك حدتها . فطرحتُ بكثيرٍ منها على الطريق

غرق تيتانيك

هي الباخرة الكبرى التي أقل ما يُقال في وصفها انها كانت مدينة عائمة على

وجه المياه . تفاصيل غرقها - وقد عرفها القراء - مما تقشعر له الابدان ؛ وتصوّر
 الفاجعة التي حدثت في وسط الاوقيانس ، بين الماء والسماء ، مما تنخلع له القلوب .
 لا احاول اعادة ما رددته الصحف عن عظمة « تيتانيك » وهول نكبتها ؛ بل أنا
 ذا كرتي للقراء بعض خواطر دوّنتها لهم : تيتانيك نسبة الى التيتان ، وهم ، في خرافات
 الأقدمين ، طائفة من الجبابرة تمرّدوا على جوبيتر فصعقهم صعقاً . وكأن الانسان
 الذي توصل بقوة ذكائه الى تذليل القوى الطبيعية ، فسخر لخدمته الماء والهواء
 وسائر العناصر ، قد غالى بفوزه ، فأجبت الطبيعة ان تنتقم لنفسها : جبل من الجليد
 انفصل عن البحار المتجلدة وصدّم تلك الباخرة فذهب بها وبمن عليها ، فيا لله من
 انتقام الطبيعة ! وقد كان بين ضحايا هذه الفاجعة رجل من ابناء سوريا هو المرحوم
 ابراهيم المشعلاني . اخصّته بالذكر لأنه كان يتولى ادارة الجريدة التي كانت تصدر
 في الباخرة يومياً ، وتتلقي اخبار العالم بالتلغراف الاسلامي . غريب في السوريّ هذا
 الميل الى الصحافة اينما حلّ وحيثما وجد . ولا أعالي في قولي انه اذا كان في العالم
 الثاني جرائد ومجلات سيكون كتابها في الجنة وفي الجحيم من ابناء سوريا

حافظ بك ابراهيم

هطالت في الاسبوع الماضي على موظفي الحكومة مزناً الالقاب والرتب السنوية ،
 فاصابت الرتبة الثانية الشاعر الكبير حافظ ابراهيم ، وكيل الكتبخانة الخديوية .
 فاصبح حافظ « عزتلو بك » . ولا تسل عن فرح الشعراء وزهرة الادباء ، فانهم
 استبشروا بهذا الانعام ، وباتوا يؤمّلون من ورائه خيراً وأيقنوا ان اديهم سيرفعهم
 يوماً الى اعلى المناصب والرتب ، بعد ما كان عليهم مجلبة شقاء ونصب . لا اعتراض
 لي على هذا الانعام « الذي صادف محله » كما تقول الصحف عادة . بل اني اثني
 مع المثنين على حكومتنا الخديوية التي اخذت تقدر الادباء قدرهم . وسألني الدعوة
 التي جاءني من سليم سر كيس وداود بركات الى الاحتفال الذي سيقمه في الكونتينتال
 جمهوراً من ادباء وادي النيل برئاسة شوقي بك اكراماً للشاعر البك . غير اني

لا ارى رأي الدين يرون ان قدر حافظ قد زاد بتبييحه فلهو ، في حكم التاريخ ، مجرداً عن كل لقب اسمي واشهر منه محلياً بأعظم الألقاب ، فاذا انت قلت « الشاعر حافظ ابرهيم » عرفه كل الناطقين بالضاد ، واذا قلت عزتو الوجيه الفاضل حافظ بك ابرهيم ، قد لا يعرفه الا بواب منزله وفرّاش الكتبخانة . وقد قال لي احد الظرفاء عن الانعام بالرتبة الثانية على شاعرنا « ان شعره رفعه الى الرتبة الاولى ، ولما توظف ، سكت ، فانزله سكوته الى الرتبة الثانية »

الرتب والألقاب

مهما أظنّب الانسان بمدح المساواة ، لا يزال في فطرته ميالاً الى علاماتٍ تميّزه عن سائر ابناء جنسه ، مشغولاً بالألقاب ترفعه عن عامة الناس . لأنّ العامة تُكرم صاحب الرتبة ، وتنظر الى حامل اللقب بغير العين التي تنظر بها الى مَنْ كان خلواً منه ، حتى رأينا الاميركان أنفسهم ، وقد حظرت عليهم قوانين بلادهم حمل القاب الشرف ، يسعون في تزويج بناتهم صاحبات الالوف والملايين بحملة الألقاب على العدوى تسير اليهم . . . على ان هذه الفئة من الناس قد تكاثرت عديدها ، حتى أصبح الامتياز بعدم الحصول على لقب امتياز . يذكّرنا ذلك بكلمة تُروى عن ريشيو الكردينال الوزير على عهد لويس الثالث عشر ، فانه لما كان يسعى الى كسر شوكة الأشراف ، اخذ ينعم بالقاب الشرف على عامة الناس حتى يساويهم بغيرهم ، وقد قال مشيراً الى ذلك : « سأجود بالألقاب على معظم الرعية ، حتى يصبح من العار ان يحمل الانسان لقباً ، كما يصبح من العار عليه ان يكون بلا لقب . » وقد اتفق في الأيام الاخيرة ان كاتب ادارة « الزهور » أردف في عنوان كتبه اسم أحد اعيان البلاد بلقب « بك » فورد على الادارة كتاب من الوجيه المذكور يطلب فيه استبدال البكوية بالافندية « رجوعاً الى الحقيقة » . ولعمري انها لما تُذكر في هذه الأيام حيث أصبح متحلوا البكوية والبشوية لا يحصرهم عددٌ

قليل من السياسة

يعلمُ الله أني لا احب السياسة ولا أنا منها ، وقرآني ايضاً يعرفون ذلك . واذا كان قلبي يخطط عنها اليوم كلمةً فلعلاقة بينهما وبين مشتركتي « الزهور » : في بلاد السلطنة العثمانية حزبان سياسيان - الاتحاديون والائتلافيون - ولكليهما خطةٌ ورجال . واذا كنتُ أنا - لجهلي بالسياسة - لا ارى بينهما الا الفرق الذي يراه اللغويون بين « اتحد » و « ائتلف » فالظاهر انه يوجد هناك في الواقع فرقٌ عظيم جداً ، بدليل تلك الحرب الطاحنة التي شبت نيرانها اِبَّانِ الانتخابات ، فدارت فيها الدائرة على حزب الائتلاف ، وكانت النتيجة اقفال صحفٍ كثيرة ومحاكمة او نفي صحافيين عديدين . أما علاقة هذه الحوادث بهذه المجلة ، فهي أن « للزهور » في بلاد السلطنة مشتركين ، وهم لا يخرجون عن أن يكونوا من رجال أحد الحزبين ، لأنهم والحمد لله من قادة الافكار وزعماء القوم . فرأيانهم ، بعد انجلاء المعمة ، فريقاً منهم في مجلس النواب متربعين ، وفريقاً آخر في طي السجون معتقلين

قضية قديمة

بين الإله الخلاق ، وجماعة العشاق ، قضية قديمة : خلق الله لهم من جهة كل حسن ملبح ، وخلق لهم من جهة ثانية أعيناً تنظر وقلوباً تخفق . فحدث بين الفريقين نزاع - ويا له من نزاع ، على ما يقول فرسان هذا الميدان - كانت نتيجته دائماً أبدأً شؤماً ، ووبالاً على الفريق الثاني غالباً كان او مغلوباً . فأصبح لسان حاله ينشد :

ما بين معترك الاحداق والمهج أنا القليل بلا اثم ولا حرج

وقد تطوع الشعراء منذ القديم للدفاع في هذه القضية ؛ كيف لا وهم من عبّاد الجمال ، وحارقى البخور على مذابح الحسن . أنا لا أحاول التحيز الى أحد الخصمين بل احافظ على موقف الحياد . فقد عرفتُ أربح لي وأنفع . ولكني سمعتُ في هذه القضية مرافعات لطيفة دوتها لقرآني لأنهم يحبون الشعر الجميل ، وناقول الكفر ليس بكافر . . . من جبل لبنان جاءنا هذان اليتان لأمين ناصر الدين :

جعلت يا ربّ هذا الحسن واسطةً نلقى بها الهمّ أشكلاً وألوانا
إن شئتَ فأخلق وجوه الغيد أجمعها شمعاء أو فأخلق الثبان عميانا
وفي وادي النيل أنشدنا طانيوس عبده :

لا تظلمي دَنيّاً ذابت حشاشتهُ فقد عطفتِ عليه قبلُ أحياناً
أو كان شأنك شأن الله متعنا بكلّ ما قد نهى عنه وجازانا

بليغُ والله دفاع الشاعرين ! وهو جديرٌ بأن يُضمَّ إلى دفاع من تقدمهما فقال :
إلهي ليس للعشاق ذنبٌ لأنك أنتَ تبلو العاشقين
فتخلق كلَّ ذي وجه مليح به تسبي عقول الناظرين
وتأمرنا بغضِّ الطرف عنه كأنك ما خلقت لنا عيوناً

وما دام المجال منفسحاً أمامي في هذا الجزء ، لا بأس عليّ من ايراد أبيات
وردت على ادارة « الزهور » من ناظمها محمود أفندي الناظر ، وهي لا تخرج كثيراً
عن هذا الموضوع . قال موجّهاً السؤال الى خليل مطران :

أتنجلي في النهارِ محجوبة الأقدارِ
أم تلك سرب ظباء كرهنَ سكنى القفارِ
جاءت تصولُ علينا بأعين كالشفارِ
بالقدِّ كالغصنِ لدناً وانخذل كالجنانِ
قد كنتُ من قبل جليداً واليوم عزّ اصطباري
ان دام والله هذا فسوف ألقى تباري
فيا « خليل » أجبي كما يقرّ قراري

وزار خليل ادارة « الزهور » ، فعرضت عليه الأبيات ، فكتب للحال تحتها :

« محمودُ صبراً على ما لقيتَ في الأقدارِ
وفي الظباء الجوافي وهنَّ أنسُ الديارِ
لا يكمل الحبُّ ما لم يجزّ مدى الاصطبارِ »

فصبراً اذن أيها المحبّون حتى يبلغ حُبكم حدّ الكمال .

ثمرات المطابع

ليالي الروح الخائر^(١) — قرأتُ هذا الكتاب من البسمة الى « تمَّ طبعه » وأنا بين أرقام اعابجها في ديوان ، وصفحات اسودها في عزلة ، فكنت اصل أناء نهاري بأطراف لياليه ، وأحار مع الروح الخائر حيرة مصطفي كامل في امر مصر ، والشاعر الحرّ في اخلاق العصر قرأته وملت نفسي السرور والاعجاب بأسلوبه العصري الجديد الموفق فيه بين سمو الخيال ودقة الشعور وشدة اللجة من حيث المعاني، وبين حسن الرصف وسلاسة التركيب وانتقاء الالفاظ (الأ نادراً) من حيث المباني

وما لاح لي فجر الليلة الخامسة عشرة من لياليه وهي الاخيرة الأ وقد لاح لي انه كتاب سياسي فاجتماعي فأخلاقي بأغراضه ومراميه ومغازيه ، وديوان شعري أشبه بليالي الفرد دي موسيه على خلوه من بيت واحد يأوي اليه الروح الخائر . فأسلوبه أسلوب النثر الشعري ، او الشعر المنشور ، وهي طريقة جديدة تجري عليها أقلام نفر قليل من كتابنا المصريين ، وأظن أول من حببها لنا الشاعر الفيلسوف اللبناني امين الريحاني ، وما « الأجنحة المتكسرة » لجبران جبران الأ شوط في هذا المضمار بعيد ، أود لو جراه فيه غير واحد من المتبارين في حلبة الأدب يقع الكتاب في ١٩٢ صفحة ويلة « شعر الأرواح » واقعة في الصفحة

المئة والخامسة اي نحو منتصفه ، وتتلوها ليلة « أناشيد الملا » فليلة « الوداع » وهي مسك الختام . ومن قرأ « بسمة الريح » ص ١٠٧ و « أغنية الروح الحزين » ص ١١٢ فأغنية النار فمروش الجبارة لم يشك في انه يقرأ شعراً هو كل الشعر لولا انه غير مقنن وغير موزون - استغفر الله - بل هو كل الشعر لأنه طليق من هذه القيود . ولئن كان للشاعر الناظم محور يجتازها بما عنده من اصول سلك البحار ، فان للشاعر الناثر أجنحة يرفرف بها فوق بحار المعاني حراً مطلقاً ، وأخلق به ان يكون أقرب الى ربة الشعر وأحب اليها . ولترجع بعد هذا الاستطراد الى « أناشيد الملا » فأقول انها ستة فصول مندججة في ليلة واحدة وأسلوبها يكاد يكون نثراً مرسلأ ، لأن العبارات في الغالب طويلة وغير متقطعة كما في أناشيد الليلة السابقة ، ولكنه يسميها أناشيد وقد أصاب في ذلك فيظهر مما تقدم ان نصف الكتاب شعر ثري يجس فيه الكاتب أوتار النفس فيثير عواطفها بما يُشعرها بجمال الطبيعة فيطربها ، او بحقيقة البشر فيؤلمها

وترجع الى صفحة ١٠٥ وما ازاها ووراءها فنتهي حيث كان يجب ان نبتدى لولا ان ما يترأى حول سطور الليلة الأولى ولواحقها من اشواك السياسة وقتاد الانتقاد قد يخنق قلماً رطباً لم يجر (ولن يجرى الى حين) إلا في مثل صفحات « الزهور » . فاذا رجعنا الى تلك الصفحة وهي الى اليسار ونظرنا ذات اليمين وقعت العين على سؤال يلقيه صاحب الليالي على الروح الحائر وهو: وهل أحبيت هذه؟ سؤال يتوارى

الروح بدون ما جواب عليه ، وبتواريه تحتم الليلة الثانية عشرة وعنوانها « الفاكهة المحرّمة » وموضوعها الحب . والحب موضوع الليلة السابقة ايضاً وعنوانها « الاخوات الثلاث » اما علاقة هذه الليلة بطريقتها فهي على ما يلوح لي حبية شعرية لأنها تتبدى بذكر الحب (بمعنى العداوة هذه المرة) والشعر وعليهما مدار الليلة العاشرة وان كان عنوانها « إشراف النفس على المستقبل » . اما الليلة التاسعة « حي الاموات بلوزان » فليلة على هولها كم أود أن أحيها وأموت فيها أو أحيها وتميتني ، فهي ليلة في مثلها تتنبه نفس الشاعر ويُجهد عقل الفيلسوف . وما الليلة الثامنة الا نذيرها الصادق . وأخلق بمن سيحزن أن يحزن قبل وقوع البلية كما جاء حديث « الحزن الانساني » مقدماً على حديث المقابر في هذه الليالي . وما قصتا « الصديق علي » و « نرجس العمياء » اللتان يقصهما الروح الخائر في ليلتين متاليتين الأ بسط آراء اخلاقية بالاكثير في اسلوب روائي لطيف . وقد خيل اليّ لمح فكرة سياسية خلال أسطر « نرجس العمياء » . اما الليلة الخامسة فعنوانها « حديث الروح المجنون » وهي ليلة سوادها من سواد قلب الهيئة الاجتماعية ووجهها . وهي ليلة على قصرها من أجمل اخواتها ، ولهجة الكاتب فيها شديدة مرّة وعباراتها تشف عن تألم وامتعاض في النفس . وكذلك الليلة الرابعة وموضوعها « غرور الناس بالناس »

ولم يبق لنا الا ثلاث ليالٍ فنيبت حيث كان يجب ان نغدو . اما الثالثة فقد احيها الكاتب في وصف « علة الشرق » وهي كما يوحي اليه الروح

الحائر « بُغض العظماء » . وقد ذكرني قوله نحو آخرها « واقعي (يا امم الشرق) لكل كبير تمثالاً » مقالات « الأخبار » وغيره عن تمثال مصطفى باشا كامل

أما الليلة الثانية فهي « حديث بعض الأمم » — امة الهوز — وما أدراك ما امة الهوز ، ان لم تكن امة خيالية لو تمخضت بها الليالي لوضعتها على ضفاف النيل ؟

وأما الليلة الأولى (وقد كان البدء بها الأولى) فهي رثاء مؤثر لصديق اسمه مصطفى وهو اسم كامل وان قصه اللقب . . . ومما أعجبني من بنات أفكار صاحب الليالي (والليالي « من المعاني » حبالي) قوله في الهرم : « وأرفع بصرى مرة الى قمة الهرم فيغلي دمي في عروقي غيظاً من رافع بنيانه وواضع جدرانته لأن صخورته دموع متحجرة أذرفها شعب شقي انجازاً لشهوة ملك ظالم ، فاني لا أنظر الى الاهرام المتألماً لا معجباً . . . ولكنني اعجب له احتلالاً قديماً كان داخلياً فتحوّل خارجياً . وقد روي لي ان عسكرياً انجليزياً تساق الهرم الاكبر وقد تأبط زجاجة « وسكي » ولما دارت برأسه انقلب شرّ منقاب ولطمخ تلك الصخور بدمه — وهل تلك الصخور الآدماء — لا دموع — متحجرة استنزفها ملك ظالم من شعب شقي ؟

فالكتاب بالاجمال مجموعة آراء الكتاب وخواطره وعواطفه الوطنية والاجتماعية والشخصية جميعاً او جزء اول من هذه المجموعة لأنه مختوم بليلة الوداع « الأول » لا الاخير . فعسى ان لا يطول الهجر بين الروح

الحائز وصاحب الليالي ليتحفنا بكتاب آخر على منواله

وديع البستاني



روميو وجوليت^(١) - عطيل^(٢) - لويس الحادي عشر^(٣) -
 في مصر اليوم نهضة فعلية في التمثيل لا يسع محي هذا الفن الجليل الأ
 الارتياح اليها والاستبشار بها . فقد توفَّق جورج افندي أبيض - بعد
 ان درس هذا الفن في باريس على ايمته - الى تأليف جوقٍ عربي متقن
 لم ترَ مسارحنا العربية له مثيلاً . وشهدت القاهرة والاسكندرية وغيرها
 من مدن القطر الكبرى تلك الليالي الشائقة التي أحيها جوق أبيض
 فكان الاقبال عظيماً والرضى تاماً . ولسمو أمير البلاد يدُ على هذه النهضة
 تُذكر بالشكر الجيم لسموه . وكانت نتيجة هذه النهضة في فنّ التمثيل
 بروز فئةٍ من كتابنا الى الميدان وإخراجهم لنا سلسلة روايات تشخيصية
 أدبية تعوّض علينا بعض ما تفقدنا اياه روايات « اللص الشريف » وأمثالها
 من الحكايات التي تكتب للمتاجرة

يعدُّ الروائي الانكليزي شكسبير إماماً في فنّ الروايات التمثيلية ،
 فلا عجب اذا تبارى كتابنا الجيدون في نقل رواياته الى لغتنا . ومن أشهر
 تلك الروايات رواية « روميو وجوليت » التي مرّت عليها العصور ، ولم
 تُبلِ جدتها ، وبرزت على أكثر مسارح العالم ولم تفقد بهجتها . ولدينا

(١) طبعت في مطبعة « الروايات الجديدة » بمصر (٣ و٢) طبعتا في

الآن نسخة عربية منها بقلم الشاعر المجيد والكاتب القدير نقولا افندي رزق الله ؛ طالعتها فوجدناها محكمة التركيب ، منسجمة الألفاظ ، محلاة بأبيات شعرية جميلة من نظم مترجمها المعروف بحسن سبك وسلاسة معانيه ، وانا لنتهز هذه الفرصة لإطراء رزق الله افندي والثناء على همته التي لا تعرف الكلل فهو من أكثر كتابنا نشاطاً وعملاً ومثابرة على مداعبة القلم

ومن روايات شكسبير المشهورة أيضاً رواية أوتللو Othello أو « عَطِيل » وهي التي مثلها جوق أبيض ، فنالت استحساناً جزيلاً . وقد ترجمها الى اللغة العربية شاعرنا المشهور خليل افندي مطران المذكور في غير هذا المكان من هذا الجزء بين نوابغ العصر في مصر . ولسنا في حاجة الى تعريف القراء بسحر قلم الخليل بل نكتفي بأن نذكر هنا ما رواه لنا أحد المتضلعين في لغة الانكليز ، قال :

« أخذتُ رواية عطيل وقابلتها بأصلها الانكليزي فوجدتُ ترجمة مطران تنطبق على الأصل انطباقاً تاماً فهي كالحسناء وظلها في المرآة » وقد نشرنا مقدمتها في الجزء الماضي من الزهور

ومن الروايات التي مثلها جوق أبيض أيضاً رواية « لويس الحادي عشر » للشاعر الفرنسي كازيمير ده لافين ترجمها له بالعربية قلم كاتب متفنن وشاعر رقيق عرفه ادباء القطرين ، عيننا به الياس افندي فياض الذي طالما اتحف مسارحنا العربية بكل رواية جميلة شائعة . وروايته هذه كأخواتها تمتاز بسهولة العبارة مع بلاغتها ، وطلاوة التركيب مع متانته شأن « السهل

الممتع « . وفياض يشتغل الآن بترجمة روايات شهيرة لجوق ابيض
تنتظرها بفروغ صبر

هذا ما يسمع لنا المجال بذكره عن هذه الروايات الثلاث . واننا
لعدنا خير ما جاءنا به موسم الأدب في فصل الربيع
جواهر الأدب من خزائن العرب^(١) - مكتبة صادر في بيروت
فضل لا ينكر على الأدب العربي ، فهي منذ نصف قرن دأبة على خدمة
لفتنا بجدٍ واستقامة قد كللها النجاح . وهي لا تزال تبحث عن كل نقص
في كتبنا المدرسية والأدبية فتسدّه ، حتى أصبحت الكتب الصادرة من
هذه المكتبة الشهيرة ومطبعتها تعدُّ بالمئات . وقد جاءنا منها أخيراً كتاب
« جواهر الأدب » وهو يشمل على خير ما يؤخذ من « خزائن العرب »
من مقتطفات أدبية ومقطوعات شعرية . وقد ظهر من هذا الكتاب
حتى الآن ثلاثة أجزاء وهو مضبوط بالشكل الكامل . فنثني على همة
سليم افندي ويوسف افندي صادر ونعبطهما على توفيقهما في خدمة
الأدب والعلم

معنى الحياة^(٢) - لدينا الطبعة الثانية من هذا الكتاب النفيس
لمؤلفه اللورد افيري . وقد سبق لنا الكلام مطولاً عن مؤلفات هذا
الفيلسوف الجليلة التي ترجمها الى العربية الاديب البارع وديع افندي
البيستاني فأجاد وأفاد . وان في اقبال القراء على كتبه خير تقرير له

(١) يطلب من المكتبة العمومية في بيروت وثمنه ٧ غروش ونصف ، وعدد

صفحاته ٢٧٢ (٢) يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمنه خمسة قروش

ديوان منصور شاهين الغريب^(١) - في الشعر العامي روح شعرية
 قد لا تجدها في دواوين الشعراء . يعرف ذلك من له بعض الإلمام فيما
 يسمونه « زجلاً » في مصر و « معني » في لبنان . فان الزجاليين وقوالي
 « المعني » شعراء في فطرتهم لا ينظمون إلا عن شعور ولا يقيدون طائر
 مخيلتهم بسلاسل القواعد الثقيلة ؛ فتجي أقوالهم في أكثر الأحيان آخذة
 بمجامع اللب . ومن الذين اشتهروا بهذا الفن في لبنان منصور شاهين
 الغريب . طبع ديوانه حضرة نجلة امين افندي الغريب صاحب جريدة
 « الحارس » البيروتية . وقد طالعنا في هذا الديوان « مطالع » وقصائد
 ومحاورات تدل على قوة سليقته الشعرية

الحياة القومية^(٢) - هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الفائدة
 كناية عن عشر مقالات كتبها في « الجريدة » حضرة الاديب
 امين افندي حمدي في مواضيع اجتماعية يخلق بالناشئة الامعان فيها . وقد
 ختمت بكلمة طيبة من قلم الاستاذ حفي بك ناصف
 وعش خالياً - كثر إقبال قرّاء العربية في هذه الايام على القصص
 الخيالية . وهذه رواية من الروايات التي تستحق التفاتهم . ترجمها الى
 العربية الاديب الياس افندي منسي الذي سبق ونقل الى العربية اشياء
 كثيرة عن آداب الافرنج .

الإقدام - جريدة يومية ادبية سياسية بدل اشتراكها ١٥٠ قرشاً
 في السنة تصدرها في الاسكندرية حضرة السيدة الفيورة على الأدب

(١) مطبعة جدعون بيروت (٢) مطبعة « الجريدة » في مصر ثمنه ٥ قروش

البرنيسه الكسندره افرينوه ويتولى رئاسة تحريرها صديق « الزهور »
الكاتب الشهير ولي الدين بك يكن ويودعها من نفاثاته الشائقة ما هو
مأثور عنه في فني المنظوم والمثور ، فلا عجب اذا اكتسبت « الاقدام »
على حداثة عهدا مقاما يُذكر بين الصحف الممتازة

المجلة المصرية La Revue Egyptienne — مجلة جديدة تصدر

باللغة الفرنسية في القاهرة لمديرها الموسيو پول ترييه Mr. Paul Tribier
ورئيس تحريرها الموسيو جاك دوبفر Mr. Jacques Dopffer . جاء نامنها
العددان الاول والثاني فألفيناها حافلين باللائف الادبية والمباحث العلمية
مما يتعلق بمصر وشؤونها المختلفة . ولا شك في ان هذه المجلة ستصادف
انتشاراً واسعاً لما عُرِف به صاحبها من التفنن في الكتابة والغيرة على
الشرق والشغف بالبحث في احواله . وهي تصدر مرتين في الشهر وبدل
اشتراكها ٦٠ غرشاً صاغاً

صدى البرق — جريدة اجتماعية ادبية انتقادية تصدر في بيروت .
صاحب امتيازها الشيخ اسكندر العازار ، ومديرها المسؤول عزت افندي
الجراح ، ورئيس تحريرها بشاره افندي الخوري ، صاحب جريدة
« البرق » المعروفة في عالم الادب والتي احتجبت عن قرائها المولعين بها
بأمر من المجلس العربي . فنحن على ثقة من ان الإقبال الذي لاقاه
« البرق » سيلاقه « صدها » بفضل محرره صاحب الجولات الصادقة
في ميدان الكتابة



منشئ المجلة

إيطون الجعيتل

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الخامس

يوليو (تموز) ١٩١٢

العدد الثالث

الجنائيات والاجتماع

ان للاجتماع أمراضاً كما للجسم الحي . وهي كأمرض الجسم الحي إما مستوطنة وتسمى جنائيات وجرائم ؛ وأما وافدة وتسمى قلاقل وثورات . وأسبابها كأسبابها اما متممة واصلة وهي في أحوال الافراد الخاصة . واما معدة مهينة وهي في نظمات الاجتماع نفسه كما هو الحال في الجسم الحي . فالجنائيات كالأمرض نفسها لا تقع الا اذا توفر لها هذان العاملان : احوال خاصة في الافراد ، واستعداد في جسم الاجتماع وسياسة الاجتماع كطبابة الجسم الحي : رادعة توجه الى الجنائي كما يداوي الطب المريض ؛ وممانعة او واقية تمنع أسباب الجنائية لوقاية المجتمع منها قبل وقوعها ، كما يمنع الطب المرض بمقاومة أسبابه . بعلم حفظ الصحة المعروف بعلم الهيجين

فساسة الاجتماع يقاومون الجنائيات بالشرائع المسنونة ، وهي كالطب الشافي للأمراض . ويحاولون منعها بالنظمات الموضوعية وهي كالطب المنعي الواقية من الامراض . وكما ان طبابة الاجسام الشافية والواقية

تتوقف على تعرف طبائع الجسم الحي وطبائع الامراض التي تفتك به ودرس الوسائل النافعة ، كذلك سياسة الاجتماع الرادعة والوقاية تتوقف على تعرف طبائع المجتمع وطبائع الجناة ودرس الشرائع والنظامات الموافقة ايضاً . وكما ان الطب البشري لم يقل كلمته الاخيرة في كل ذلك ، كذلك الطب الاجتماعي لم يقل كلمته الاخيرة ايضاً

غير انا اذا قابلنا بين الطبين نجد ان الطب البشري تقدم اكثر جداً مما تقدم الطب الاجتماعي . فشفاء الامراض صار اسهل مما كان في الماضي وصارت طبائعها معروفة اكثر كذلك . واذا كانت صناعة الطب لم تتقدم كل التقدم المطلوب في شفاء الامراض حتى الساعة ، لكنها تقدمت كثيراً في علم الوقاية منها . فان علم حفظ الصحة يكاد يكون قد ألم بكليات نوااميس الامراض وكيفية تولدها ووسائل منعها . وقد تمكن من حصر كثير منها . وفي بعض البلاد ان تمكن من منعها اصالة لان الطب البشري سار مع العلم سيراً حثيثاً وجنباً لجنب . واذا كان لم يتمكن من منعها بتاتا فليس من نقص في عامه ، بل من صعوبات اخرى تعترضه متأتية من نظامات الاجتماع نفسها . فالامراض الوافدة التي كانت تنقص في الماضي على اوروبا وتفتك بمئات الالوف من سكانها في زمن قصير كوافدات الطاعون والجدرى الاسود والهواء الاصفر والحمى التيفوئيدية نفسها حتى خاتوق الاطفال المعروف بالدفتيريا قد قلت اليوم جداً وزالت منها في بعض الاماكن طبيعتها الوافدة . فاذا كانت اكثر المدن الكبرى في هذه الجهات بلغت الغاية في النظافة بعد ان كانت

بمجمعا للقاذورات وصار السكان فيها اكثر اعتناء من قبل بنظافة ما كانهم
ومشاربهم ومساكنهم وملابسهم وأجسادهم ، فالفضل في ذلك للطب
الذي عرف كيف يستفيد حالاً من العلم . وسوف تخفف الامراض جداً
وتقل ويلاتها كلما اصطلحت نظمات الاجتماع ومكنت الطب من العمل
بقواعد علم الصحة كما هي معروفة له اليوم

بمخلاف الطب الاجتماعي فانه لم يتقدم على نسبة تقدم العلم اليوم
فهو لم يعرف طبائع الاجتماع وطبائع الجناة جيداً . وشرائعه الشافية
ونظاماته الواقية لا تزال قاصرة جداً عن المقصود وما ذلك الا لأن
نظره في طبيعة الاجتماع لم يتغير كثيراً عما كان في الماضي ، ولم يتيسر له
حتى اليوم تطبيق نظاماته وشرائعه على النواميس الطبيعية التي اكتشفها
له العلم . والحق يقال ان هذا التطبيق محفوف بالمصاعب لاسباب كثيرة
ناشئة عن غلبة تعاليم الدينية والأدبية في شرائعه ونظاماته وتأثيرها في
طبائع أفراد المجتمع أنفسهم . فاذا كان الطب قد استفاد كل الفائدة من
العلم الطبيعي فلأن موضوعها واحد فلم يكن يمكن فصل أحدهما عن
الأخر بمخلاف سياسة الاجتماع فهي حتى الآن لا تزال للاسباب المتقدمة
باقية في واد والعلم الطبيعي يسير في واد آخر

ولا استفاد من ذلك ان الاجتماع لم يستفد من حركة العلم اليوم في
سياساته فان انكار ذلك مجازفة . فأمرضه الزائدة قلت جداً فقلت حروبه
وانكسرت حدة ثوراته وخفت وطأة قلاقله . ولا شك ان الجرائم
والجنايات قد قلت كذلك عما كانت في الماضي البعيد . كل ذلك لسهولة

مراسم اليوم أكثر من قبل لاصطلاحه نوعاً بفضل ما انتشر عليه من
ظل العلم الحديث

غير ان القلائل اذا كانت قد خفت وطأتها فهي لم تقل اليوم بل
زادت واستوطنت كذلك كقلائل العمال . واذا كانت الجنايات قد قلت
عما كانت في القديم فهي لم تقل قلة مطلقة بل ربما زادت كذلك بالنسبة
الى ما كانت عليه في الماضي القريب لزيادة انتشار العلم وزيادة الشعور
بالحاجة معه مع بقاء أسبابها . لان الطب الاجتماعي لم ينظر كثيراً في هذه
الاسباب واذا نظر فلم يهتد كثيراً الى الوسائل الواقية منها او انه لم يحسن
تطبيقها عليها . وأسبابها انما هي في نظمات الاجتماع نفسها التي لا تزال
حتى الآن بعيدة جداً عن توفير التضامن له بتوفير العمل وتوفير المنفعة
المتبادلة

فالشارع لم ينظر في الجنايات الا الى العقاب فكان الصعوبات التي
تعترضه في نظمات الاجتماع صرفته عن تعرف طبائع العمران للبحث في
الوسائل الواقية الى تعرف طبائع الجناة أنفسهم لتحديد العقوبة . وقد
هداه العلم اليوم في ذلك كثيراً وخذعه أكثر لأن الاعتماد في العلم على
جهة واحدة مضر جداً . فنظر في الامر نظرة علمية هي في مصلحة الجاني
أكثر منها في مصلحة المجني عليه . اذ نظر الى الجاني كنظره الى المريض
المستحق غالباً للشفقة والحنان بقطع النظر عن تأثير جنائته في الاجتماع .
وهو نظر يوافق عليه العلم اذا كان الغرض منه توفير عضو من أعضاء
المجتمع لنفع منه لهذا المجتمع . والا فالشفقة في الطب كما في الشرائع يجب

أن تشمل الأهم وهو الجسم الاجتماعي نفسه . ولو كانت هذه الشفقة في الشرائع اليوم ترمي الى اصلاح الجاني لمدنا العمل . والحال ليس كذلك غالباً . لأن وسائل اصلاح الجاني لا يعتنى بها كثيراً في الشرائع حتى اليوم . وكل ما تفعله هذه الشرائع لمصلحة الاجتماع هي أن تحبس الجاني وتكف شره عن المجتمع الى حين . وكثيراً ما يضيف الجاني الى عيوبه وهو في السجن عيوباً اخرى يكتسبها من مخالطته لسائر الجناة المحبوسين معه في سجن واحد . فلا يخرج من السجن حتى يعود الى جنائته بحسرة وتفنن لم يكونا له من قبل

فتخفيف العقوبة على الجاني لم تفد الاجتماع بل ذكر بعضهم ان القتل كان يزيد كلما قلّ القصاص بالقتل ، وليس في الامر غرابة والدواء على ما تقدم . حتى ولا القتل نفسه يستطيع بالارهاب أن يقلل القتل عسى أن يستطيع الجاني ان يستغل نظام الاجتماع وينجو من عقاب مؤجل . ولذلك رأى بعضهم ان يشغل الجاني في سجنه حتى يدفع ثمن جنائته فيكتسب عملاً نافعاً ويموّض على المجني عليه ويُرهب لطول الاقامة حينئذٍ في السجن . وهو أقرب الآراء الى العدل مها قام عليه من الاعتراضات . ويلزم حينئذٍ أن لا يقبل عن شغله عوضاً ولو كانت ذامال ويشمل التعويض حوادث القتل التي كثيراً ما يذهب فيها التعويض المدني هدرًا فيفقد الانسان عزيزاً له ويفقد معيلاً كذلك

على ان الجاني نفسه مظلوم ، وظالمة نظام الاجتماع نفسه سواء عن جهل لقلة انتشار العلم او عن حاجة لقلة توفر العمل او عن مرض لتطرق

ذلك اليه بالوراثة المكسوبة هي نفسها من الاجتماع . والشرائع التي تعاقبه كأنها تعاقب به جهلها في تطبيق نظاماتها على حاجة العمران والتي كثيراً ما يكون الجاني العزوم فيها أنبل جداً من الذين يخرجونه ويسترون جنائياتهم بالخبث ؛ فما دامت تعاليم الاجتماع لا تتمشى على قواعد العلم الحديث فتضع العمران في مقامه الطبيعي وتعتبره جسماً حياً كسائر الأحياء وتطلق عليه نوااميسها الطبيعية فمن المستحيل ان تهتدي الى إحكام الروابط بينه . وما دامت نظاماته لا توفر له النفع المتبادل فيصعب جداً ضبطه ولقد صدق القائل : « ان توفر اسباب الثروة في بلاد لمن أفضل اسباب تقليل الجنائيات فيها » . فالناس في كل أمورهم دنيا وآخرة انما هم يقتتلون على رغيف

الدكتور سبلي شمبل

الحزم

الرجال ثلاثة : حازم ، وأحزم منه ، وعاجز . فالحازم من اذا نزل به الأمر ، لم يدهش له ، ولم يذهب قلبه شعاعاً ، ولم تعي به حيلته ومكيدته التي يرجو بها المخرج منه . وأحزم من هذا ، المقدام ذو العدة ، الذي يعرف الابتلاء قبل وقوعه فيعظمه إعظاماً ، ويحتال له حيلة ، حتى كأنه قد لزمه ؛ فيحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع الأمر قبل وقوعه . وأما العاجز فهو في تردّد وتمنّ وتوان حتى يهلك ما

(ابن المقفع)

رجل الدم والحديد

« ناپوليون بونابرت »

ذلك الجبار الطاغية ، رأيتُه مضطجماً ضجيمته الأخيرة وقد أخرج
الموتُ لسانه وأبطل القبر صوته
جرّ دسيّفه فأقلق الكون ، وتمادى في جبروته فازعج السموات . وضع
قدمه اليمنى على « اهرام » مصر ، واليسرى على « كرملين » القيصر ، ثم
صاح بأوربا صبيحة مرعبة ، فكان لزيّره دويٌّ ضجّت له الأرض ، وهلمت
له الكائنات

رجل الدم والحديد :

كان يرى العالم كما يرى النسرُ النملة من علوه الشاهق . هدم
« الباستيل » ؛ ليطلق منه الأسرى ؛ ثم بنى على انقاضه باستيلاً آخر ،
سجن فيه العالم أجمع . وكان السعد يخدمه ، فنصره في « اوسترلتز » ،
وعقد له الظفر في « مازنجو » ، وحالفه في الاهرام . فاما رأى الله طغيانه ،
قال : ليس حسناً أن يبني هذا النسر عشه في الجوِّ لئلا يقلق السماء ؛ هلمَّ
نزل ونضرب به فلا يزعج الكائنات !

وكان ظلّ ذلك الجبار يلقى رعباً على المسكوتة ؛ وكلما رفع يده ،
تلمس أوربا رأسها ، لترى هل هو بعد على عنقها !
لو ولدت فرنسا بونابرتاً آخر لاضطرّ الله أن يتجسّد مرة أخرى لانقاذ
العالم من شرّه وطغيانه . ألم يحفر جهنماً أخرى في الأرض ، ليدفن فيها

أوربياً؛ ألم يستو على عرش مصنوع من عظام القتلى ، ومصبوغ بدمائهم
وكان الفضاء مملوءاً بدوي مزعج : انين الارامل وبكاء الثواكل ،

وعويل النادبات ؛ من ساحة « اوسترتز » الى برارى « موسكو »

ثم حدث بعد ذلك سكوتٌ طويل ، لأن الكائنات حبست انفسها
لتنظر الى شبح ذلك الطاغية . ونادى المريح ابنه فقال « تقلد سيفك ،
أيها الجبار ، ولا يفرك نجم سعدك ؛ فان بعد « اوسترتز » ، « موسكو » ؛
وبعد « مارنجو » ، « واترلو » ؛

وكانت « ألبا » تثنأب ، « والقديسة هيلانة » تفتح ذراعها ؛ وقد
بدأ الشهاب المذنب بالسقوط من علوه الشاهق ، فترك وراءه خيطاً
ضئيلاً كان يضعف كلما اقترب من الافق

ولاحت في ذلك الافق غمامة سوداء بقدر كف اليد ؛ ثم أخذت
تكبر وتعلو ، الى ان صارت تهدد ذلك النجم اللامع
ولمح « ناپوليون » تلك الغمامة ، فأراد ان يموت كما تموت الجبابرة .
فصاح بالكائنات صيحة مرعبة من على قمة الاهرام وقال « ايها الجنود ،
ان اربعين قرناً تنظر اليكم من قم هذه الاهرام »

ثم مرت الايام ، وذلك النسر يبسط جناحيه على المسكونة ؛ وكان
خفوقهما يقلق العماقة في قبورها ، ويلقي هلعاً في قلوب البشر
الآن لكل « جليات » داوداً

في ذلك اليوم سخر ناپوليون من « ولنتون » . فأجابه ولنتن : « غداً

نلتقي في واترلو »

وكان « نبتون » ، اله البحر ، يُمدّ سفينة لنقل « جليات » الى جزيرة القديسة هيلانة . وتنفست اراميل اوربا ، لأن الله نهض لينتقم لدماء ازواجهن ، ويلجم ذلك التين ،

أما نابوليون فظل يحلم . رأى كل شيء ، ما عدا « ألبا » و « واترلو » وضاع عليه في الخارطة موقع القديسة هيلانة . لو درى بها يومئذٍ ، لأخسفها في قعر البحر ، وجعل من عليها أكلاً للتنانين العظام . ولكن « لويانان » كان يحرسها ويدفع عنها صدمات الجبار

ولما سقط ذلك النسر ، أقلته السفينة الى الباستيل المعد له واعتقلته بين أزرقين - ماءً وسماً . وتنفست أوربا ، لأن حملاً ثقيلاً أزيح عن صدرها ؛ واصبحت صروح اللوفر والتويلري تصفر فيها الريح

هوذا اليوم يرقد رقدته الأبدية - عظيماً في موته كما في حياته -
والنفس تهبب الأسد ولو كان جثة هامدة
ألا نم يا صاحب الجبروت ، لقد احسنت بموتك الى العالم ، فهل
كفرت عن ذنوبك الى الله ؟ انت تطلب المجد حتى في القبر ؛ لذلك تنام
في حفرة عميقة حتى يكون كل من ينظر اليك حائلي الرأس

أنت في حفرة ترى القوم حولها خشوعاً فكيف لو كنت حياً
ليت شعري وقد نزلت برمسٍ من ملك الدنيا تركت وصياً
فسلام عليك يوم طواك الـ * * * قبر ميتاً ويوم تُبعت حياً
سليم عبد الامير

دمعة الروح

« على المفرد الصامت »

« كان لي كنار صغير أحبته بكل »
 « ما في فؤادي من الحب . دنوت من »
 « قنصه في صباح ذات يوم فوجدته ميتاً »
 « فبكته وندبته » — ي —

ما أسرع ما تمزق أثواب الورود ، وما أتعب القلوب الشديدة التأثر ،
 يمرّ النسيم العليل على الأزهار النضرة فتتمزق بوطنه اللطيف أثوابها
 وتنتثر وريقاتها . هكذا يكفي لاستمطار العبرات ان يلامس الألم بأطراف
 بنائه أثير الروح الموحدة . وما الدموع الهاطلة من الاجفان الأحسرات
 قديمة كامنة في طيات الفؤاد ، أوقدت شعلتها يد سوداء — يد الكذب
 والافتراء ، وقد زاد الانفراد والتأمل في اشتعالها
 من الرجال من يكتفون بالوجاهة والمجد والفخر ، ومن النساء من
 لا يفهمن الحياة الاباليزينة والغنى وارتفاع القدر

اما انا فلا هذه العطايا تغرّني ، ولا تلك المواهب تستهويني . شيء
 واحد جميل في نظري وهو ما يشترك في تركيبه قسم كبير من الفكر وقسم
 اكبر من القلب ، شيء واحد ينبه اعجابي ، وهو ما كان مترفعاً عن الصفائر
 والدنيا — هو زهرة نادرة المثال غرستها يد الوفاء في حدائق الاخلاص
 الصافي ، شمس الذكاء والمعرفة تحيها ، ومياه العواطف السامية العذبة تسقيها
 ما أتعب القلب الحساس وما ألبسه لاستحكام الجروح في ثنياته ١١



طائر صغير نسجت اشعة الشمس ذهب جناحيه ، وانحنى الليل عليه
فترك من سواده قبلة في عينيه . ثم سطت عليه يد الانسان فضيقت دائرة
فضائه وسجنته في قفص كان يته في حياته ونعشه في مماته

طائر صغير أحببته شهوراً طويلاً . غرّد لكآبتي فاطربها . ناجى وحشتي
فآنسها . جاور روحي فأخاها . غنى لقلبي فأرقصه ، ونادم وحدتي فلأها أحياناً
امتزج ذكره في دقائق حياتي فأصبح عندي بمنزلة صديق لاتصاني
به اللغة ولا يقربني منه التفاهم الروحي ؛ بل يعززه الي حضوره الدائم وان لم
يبال هو بحضوري ، وصوته الرخيم وان لم يفرد الا لأن التفريد من طبيعه ،
وسروره الذي لا يعرف الكآبة ، واصطباره على ضيق الفضاء واقتناعه بما
قدّره من النور والهواء

عندما كانت تبكيني الآلام كنت أريه منديلي مبللاً بالدموع فيعرض
عني . ان الدموع تعقب ظلمة الاحزان كما يعقب الندى ظلام الليل ،
وروح الطيور نور مغرّد فكيف يفهم النور الظلام ؟

كنت أنظر اليه مشيرة بأصبعي الى الاثير البعيد لعلني أرى منه
زفرة تنبئني عن لوعة في قلبه غير انه كان يغمز علي قضبان عشه الصغير
غير مبالي بي كأنه يقول : « النور لا ينظر الى الشمس والقلب لا يحدق
بالروح لان كليهما واحد . أنا لا أنظر الى الاثير لأني نقطة منه . اني
أسكنه وان بعدت عنه ، كالشاعر الذي يظل جوهر نفسه سابحاً في سماء
الجمال وان خاله الناس جالساً بينهم مصغياً الى أحاديثهم »

واذ كنت آتية بالأزهار نازعة عنها وريقاتها فارشة بها أرض القفص
لعل أرضيه كان يدوسها باهمال متابعاً تغريده ، كأنه فيلسوف لا يكثر
للصغائر وان كانت جميلة المظاهر ، ولا يعمل في حياته الا بما يشغل أفكاره
وينبه قوى البحث والتنقيب في فؤاده

في الصباح كنت أفتح عيني فيستقبلني بالغناء وتسيل موسيقى ألحانه
على قلبي فتذيبه وتسكره في آن واحد

كنت أجلس للدرس والتجوير فتشعرت نفسي أحياناً من عبوسة
الكتب ، ويثقل قلبي في يدي كأنه صولجان تنازل عن ملكه ، فيأخذ
كناري في الزقزقة والتغريد وتأتي جماعة طير من الخارج وتضم تغريدها
الى تغريده كما تخرج الألحان في طيات الأمواج . فتبسم الأفكار على
صفحات الكتب امام ناظري ، ويترنح اليراع بين أناملي ، ويتمايل تمايل
الصفصاف بقرب الغدير ، وتجلي النجوم عن فؤادي وتطرب روعي

وفي المساء كان يصمت الكنار اجلالاً لقداسة الظلام فيخفي رأسه
بين جناحيه ويجمد جمود المفكر . اذ ذلك تأتي بنات خيالي محلولة الشعر
وورد الابتسام مزهر على شفثيها ، ومصباح الشعر متقد في يمينها . فتعقد
حلقة وتدور راقصة حول أحلامي ، وتغني أناشيد على ألحان سرية
كأعماق اللجج ، أناشيد غريبة لم يسمعها الاخيال روعي المتموج بين تلك
العذارى الراقصات ، ولم أفهمها الا بحاسة سادسة تولد في قلب الشاعر
في ساعات الوحدة والكتابة . بينا ملوك الجوزاء تطل من أعالي علاها
ناظرة الي من نافذتي ، والكنار يرقبني بعينيه المخفيتين تحت جناحيه الذهبيين



والآن انظر الى القفص !
 لقد صمت الطائر المغرد ، والشعاع المحي تجمد ، فلا ترى في القفص
 الا قليلاً من الشمس المائة !
 مات الصغير المغرد ، مات صغير حشاشتي !
 مات قبل غروب الشمس وقبل انقضاء الربيع ، ولا يبقى في نفسي
 الا اثر من ذلك اللحن البديع !
 شعاع ذهبي اطل حيناً واختمني في كبد الآفاق
 ابتسامة نور اشرقت وما لبثت ان تبددت
 نور فكر ضاء ثم اضمحل في لجج العدم
 وردة اثير تنفست فعطرت واسكرت ثم ذبلت
 نعمة حب تموجت ساعة ثم تلاشت في هاوية السكينة
 صديق صغير غرد فاطربني وسكن بجوار روحي فأنسني ولما ألم قلبي
 العالم بدناءته وكذبه غنى طائري فانساني قباحة البشر وغشهم وجعلني
 أفكر في كل حسن بهي
 هذه قيثارتي فقدت أحد أوتارها فناحت بلا بل أنغامها
 فما أتعب القلوب الشديدة التأثر ! وما أكثر مرارة الجرح الصغير
 الذي يفتح جراحات كبيرة !!

مشاهير علماء نجد

في النهضة الأخيرة

يتنا في المقالات السابقة ان الذي انهض العلم والأدب في ديار نجد هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سلمان بن علي بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب التميمي النجدي الذي تضاف اليه الوهاية . والنسبة هي الى الشيخ محمد لانه هو الذي شيّد اركان هذا المذهب دون اييه لا بل خالف أباه فتسبت الى عبد الوهاب لاشتهار الابن باسم والده ، ولان المسّين بمحمد كثيرون ، ولانه لو كان سموا بالمحمديين لوقع الالتباس بين المحمديين المسلمين وبين المحمديين الوهابيين فاختر الناس ما يزيل الالتباس

ولما اشتهر الشيخ محمد بعلمه وفضله وأدبه جاءه عدة رجال ليقروا العلوم عليه فاتقنوها وامتازوا بها وألقوا فيها ثم اصبحوا هم مدرسين لغيرهم من الطلبة فانتشر نور العرفان في ربوع نجد كلها ، فمنهم :

١ الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان بن مُعمر ، قاضي الدرعية في عهد سعود وقد أخذ العلم عن الشيخ محمد

٢ الشيخ العالم الورع الزاهد عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري قاضي ناحية الوشم في أيام عبد العزيز وابنه عبد الله

٣ الشيخ العالم الزاهد سعيد بن حجي قاضي حوطة بني تميم في زمن عبد العزيز وابنه سعود

٤ الشيخ الفاضل محمد بن سويلم قاضي بلد الدّلم وناحية الخرج في عهد الأمير عبد العزيز

٥ الشيخ الحبر البحر الزاخر عبد الرحمن بن خميس قاضي الدرعية

في أيام الأمير الخطير عبد العزيز وابنه سعود

٦ الشيخ الدرّاة عبد الرحمن بن نامي قاضي بلد العيّنة ، ثم قاضي الأحساء

في زمن الأمير سعيد وابنه عبد الله

٧ الشيخ الوقور محمد بن سلطان العوسجي قاضي المحمل ، ثم قاضي الأحساء

في أيام أمانة سعود

٨ الشيخ الجليل عبد الرحمن بن عبد المحسن قاضي بلدة حريلة و بلدة الزلفي

في عهد سعود وابنه عبد الله

٩ الشيخ الغدّ حسن بن عبد الله بن عيدان قاضي حريلة في زمان

عبد العزيز الأمير العزيز

١٠ الشيخ الفرد عبد العزيز بن سويلم قاضي ناحية القصيم في أيام عبد العزيز

وابنه سعود وحفيده عبد الله . والشيخ العالم حمد بن راشد العريني قاضي ناحية سدير .

فهؤلاء كلهم نبغوا في أيامهم لأنهم أخذوا العلم عن الشيخ محمد رأس الوهابيين وقد

طورا بساط أيامهم في عهد الأمير الذي ذكرنا اسمه أو ثاني الاميرين اللذين ذكرنا

اسميهما . وقد قرأ عليه العلم غير هؤلاء من الافاضل والادباء ممن لم يولوا القضاء

لأنهم أخذوا على انفسهم تدريس العلم والأدب في ديارهم وسائر ديار العرب بدون

أن يتقلدوا وظيفة تتعلق بالحكومة أو الامارة

ومن علماء نجد الذين كانوا في ذلك العهد الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب

قاضي العيّنة . له من التصانيف : ١ زاد المستقنع ٢ شرح المختصر

٣ شرح الاقناع ٤ شرح المنتهى . ٥ حاشية الاقناع ٦ حاشية المنتهى

٧ كتاب العمدة وكل هذه الكتب من المؤلفات الدينية والمذهبية الحنبلية

وقد اخذ العلم صاحب هذه التأليف عن الشيخ منصور البهوتي شارح الاقناع

والمنتهى ، وعن الشيخ احمد بن محمد بن بَسّام

ومن طبقات اولئك العلماء الشيخ محمد بن احمد بن اسمعيل النجدي المشهور

في بلدة اشيقر . اخذ الفقه عن الشيخ احمد بن مشرف النجدي ، واخذ عنه

كثيرون منهم الشيخ احمد بن محمد بن بسّام والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان .
وكان الشيخ محمد بن احمد بن اسمعيل المذكور معاصراً للشيخ سليمان جدّ الشيخ محمد
ابن الشيخ عبد الوهاب المذكور

ومن عداد اولئك الفحول في ذلك الأوان العالم الفقيه القاضي الشيخ سليمان
ابن علي بن مشرف جدّ الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب المشهور . وكان سليمان
المذكور فقيه عصره على مذهب الامام بن حنبل إليه انتهت رئاسة العلم في نجد كما
سبقت الاشارة إليه . وجميع العلماء المعاصرين له يرجعون إليه في حلّ المضلات
من المسائل الفقهية والتفسيرية والفرائضية وغيرها . وله من التصانيف ١ و ٢
كتابان في المفسد ، ٣ شرح الاقناع . الأأنه لما وقف على شرح الاقناع للبهوتي
أُتلف شرحه على ما قاله بن بشر النجديّ

وقد اخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد بن مشرف النجديّ وغيره . وأخذ
عنه جماعة من أكابر العلماء منهم : ابناه الشيخ عبد الوهاب والشيخ ابراهيم ، والشيخ
احمد بن محمد القصير النجديّ المتوفي سنة ١٠٧٩ هـ = ١٦٦٨ م

ومن علماء نجد الذين يشار اليهم بالبنان الشيخ حسن بن عبد الله المشهور في
بلدة أشيقر . كان له اطلاع واف على جميع فنون العلم الدينيّ اذ له تعليقات في
جميع مواضعها . أخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد القصير . توفي سنة ١١١٣ هـ
= ١٧٠١ م

ومثهم العالم الفقيه الشيخ احمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير المشهور
في بلدة أشيقر . أخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن اسمعيل . والشيخ
الفاضل سليمان بن علي بن مشرف . وأخذ عنه عدة من العلماء كالعالم الفاضل
الشيخ عبد الله بن احمد بن محمد بن عضيب الناصريّ النجديّ

هوؤلاء هم أشهر علماء ذلك العصر . ثم حدث ما ثبّط عزائمهم فتقهقر أمر العلم
وأصحابه وكان ذلك في سنة ١١٢٣ هـ = ١٧٢٠ م اذ ظهر فيها سعدون بن محمد
ابن عزيز الاحسائيّ على نجد وحاصر آل سكتيّر في العارض وأظهر المدافع من

الاحساء ونزل في عُقْرُهَا المعروفة وحاصر بلدة العمارة حتى هزلت مواشيهم وأصابتهم
 اضرار كثيرة . ثم سار الى الدرعية ونهب بيوتها فقتل اهل الدرعية كثيراً من
 قومه وفر العلماء الى بلاد يحدون فيها راحتهم . ولما مات سعدون المذكور سنة
 ١١٣٨ هـ = ١٧٢٥ م عُمِّرت منازل بني هلال ومنازل بني سعيد وآل بني سليمان
 في بلدة الروضة المعروفة في ناحية سدير . فتنفس العلماء الصعداء وعاد أغلبهم من
 مَقَرِّهم الى مَقَرِّهم . و بعد ذلك بمدة ظهر آل سعود في الدرعية واستولوا على بلاد
 نجد والاحساء والقطيف وعمان والعسير وجبل شمر (جبل طي) وانقادت لهم
 القبائل والبلاد وحصل من أمرهم ما هو مشهور . ورجع العلم الى دياره وانبعث من
 قبره كما سنذكره بعد ذلك ان شاء الله تعالى

بغداد

سانسنا

معجزة أيها القمر

الآن وقد أظلم الليل وبدأت النجوم تنضح وجه الطبيعة التي أعميت من طول
 ما انبعثت في النهار برشاش من النور الندي ينحدر كأنه قطرات من الأوج
 المتلاطمة في بحر النسيان الذي تجري فيه السفن الكبيرة من قلوب عشاق مهجورين
 برحت بهم الآلام ، والزوارق الصغيرة من قلوب أطفال مساكين تنزعها منهم
 الأحلام ، تلك تحمل الى الغيب تعباً وترحاً ، وهذه لعباً وفرحاً ، والغيب كسجل
 أسماء الموتى مختلف فيه الألقاب ، وتباين الأحساب والأنساب ، وتنافر معاني
 الشيب من معاني الشباب ، وهو يعجب من الذين يسمونه بغير اسمه ولا يعلمون
 انه كتاب في تاريخ عصر من عصور التراب

والآن وقد بدأت الطبيعة تتهد كأنها تنفس بعض اكدارها ، أو تُعلي في
 الكتاب الأسود أخبار نهارها ، وبدأ قلبي يتنفس معها كأنه ليس منها قطعة صغرى ،
 بل طبيعة أخرى ، والله ما اكبر قلباً يسمع الحب من قبلة اللقاء الى ذكراها ، ومن

حياة الصبي الأولى الى ما يكون من الجنة أو النار في أخراها ، إن هذا هو القلب الذي ترى فيه الطبيعة كتاب دينها المقدس فاذا لحق العاشق الذي يحمله بربه تناولته وهي جاثية كأنها في صلاة الحزن ثم قبلته ثم قلبته ثم أودعته في مكتبة الابد لأنه تاريخ قلب آخر بل هو جزء من الموسوعات الكبرى التي يدون فيها الدهر تاريخ النفس الانسانية على ترتيب بعينه تعلم الناس منه أن يبدو لغاتهم جميعاً بحرف (الألف) لا لأنه من أقصى الحلق ... بل لأنه من أقصى القلب ، بل لأنه من أقصى التاريخ ، بل لأنه أول اسم (آدم) ذلك العلم الأول في تاريخ الحب والآن وقد رقت صفحة السماء رقة المنديل ، أبلتة قبل العاشق في بعاد طويل ، أو هجر غير جميل ، وتلألأت النجوم كالإبتسام الحائر على شفقي الحسنة البخيلة كأنه قطرة من الندى تلمع بين ورقتين من الورد . وأقبل الفضا يشرق من أحد جوانبه كالناب الحزين حين ينبع فيه الأمل ومررت النسمات بليلة كأنها قطع رقيقة تآثرت في الهواء من غمامة ممزقة . وأقبلت كل نفس شجيرة ترسل آهها الى نفس أخرى كأنها أحلام اليقظة . ونظر الحزين في نفسه والعاشق في قلبه ونام قوم قد خلت جنوبهم فليس لهم نفوس ولا قلوب . وليس الكون تاجه العظيم فأشرق عليه القمر

والآن وقد طلعت أيها القمر لتلأ الدنيا أحلاماً وتشرف على الارض كأنك روح النهار الميت ما ينفك يتلمس جوانب السماء حتى يجد منها منفذاً فيغيب . فهلم أبئك نجواي أيها الروح المعذب واطرح من أشعتك على قلبي لعلي أتبين منبع الدمة التي فيه فأنزفها ، إن روحي لا تزال في مذهب الحس كأنها تجيش للبكاء ما دامت هذه الدمة فيه تجيش وتبدر . ولكن اذا أنا صفحتها وتملت بأشعتك الطويلة كأنها معنى غزلي يحمله النظر الفائر فلا تلقها على الارض أيها القمر فان الارض لا تقدس البكاء وكل دموع الناس لا تبل ظمأ النسيان ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضها بعضاً

أرأيت أيها القمر هذا النهر الصافي الذي يجري كأنه دموع السحر من أجفان

هاروت وماروت ويطرد بجملته كأنه قطعة من السماء هاربة في الارض . وهل ترى في شاطئه تلك الشجرة الناضرة الممتلئة بالاوراق كأنها مكتبة يتصفحها الهواء ؟ هذه هي مثال الفلسفة الطبيعية فكل حكيم لا يثبت على شاطئ الدموع الشريفة فهو فيلسوف جاف كأنه مصنوع من جلود الكتب . وما دعوتي إلا النهر الذي نبت في شاطئه وهي أطهر شيء وأصفاه لأنها مخلوقة من ثلاثة عناصر تقابل العناصر السماوية . من الحب الذي يقابل عنصر النار ومن اللين الذي يقابل عنصر الهواء ومن البكاء الذي يقابل عنصر الماء

ليس كل من عصر عينيه فقد بكى . ان البكاء لأشرف من ذلك . وكما يكون الضحك أحياناً حركة في الافواه تبعها العادة كحركة الحوامس الغليظة فيضحك المرء وقلبه صامت كذلك يكون من البكاء ما هو حلم الأسي لأن في العين حاسة لا بد من تمرينها أحياناً تسمى حاسة الدموع

وما إن لقيت باكياً الأرايت وجوه مقبلاً علي كأنه يسألني : ترى من أين يُذبح الانسان اذا كانت دموعه هي دماء روحه ؟ ذلك لأن الدموع لم تعد على طبيعتها دموعاً بل هي علامات الألم او السخط . الألم من المخلوق والسخط على الخالق فهي ألفاظ من لغة العجز قد تكون أفصح منها كلمات السفاه والغبط والحق وما إليها

ولكن الباكي بها لا يجد من الجراءة ما يرفع صوته من حفرة الحلق اضعف إحساسه بالذل السياسي او اضعف قلبه بالتقوى التاريخية فيرفع صوت روحه وهي تتكلم من العين

أريد أن أبكي أيها القمر لأنه يخيل اليّ ان حقائق كثيرة تغسل بدموعي وأناي لا اكون في حاجة الى البكاء إلا حين تكون هي في حاجة الى الدموع . ولقد شعرت مراراً باهتزاز عقلي في تصفح الأسفار ، واضطراب نفسي في متاحف الآثار ، واختلاج قلبي في معابد الطبيعة التي قامت الجبال في بنائها لأنها أحجار ، فما أفدت من كل ذلك ما أفدته من دموعه تفور في صديها ، كأنها روح عاشق

يطاردها الموت بين يدي حبيبها ، فان في هذه الدمعة ثواب آلامي ، وبقظة الحقائق
من أحلامي

وما زلت حائراً في أمر مشته لا أصيب الوجه فيه فلا أدري اذا كانت هذه
الدموع المتساقطة تنقض من بناء الحياة لينهد ، او هي تضاف اليه ليشتد ، فاني
أرى أقواماً يحيمون بالدموع وآخرين يموتون بها ، ولعل عين الانسان ملئت بالدموع
من اصل الفطرة لتكون منها خنادق مستفيضة حول الروح فلا يقتحمها الفكر ولا
يرى أبداً الا ظاهرها . ولولا ذلك ما بقيت الروح من أمر الله

أولسا نرى الذين سيكون كثيراً يؤملون ان يدركوا من أسرار الروح كثيراً
اذ يرون تلك الخنادق قد أخذت تمج ما فيها فكأنهم بالماء قد غيض وكأنهم
بالأمر قد قضي

ولكن الانسان ليس إله نفسه فمتى انكشفت أرض الخنادق الروحية ظهرت
فيها حفرة القبر وكانت آخر دمعة تجف منها هي دمعة الموت

يبد أن الحقائق التي تهى للبائسين ذلك الأمل بكثرة ما تفيض أعينهم من
الدمع هي في رأي الناس علم وفلسفة لان الجهل في الانسان لا حد له فكل ما ظفر
به عده حداً علمياً . أولا ترى ان أجمل ما في الديانات والشرائع قد تحول الى
حجارة البيع والصوامع والمساجد والأضرحة والمحاكم والسجون وكثير من مثلها حتى
صارت هذه الأبنية تفهم الناس من ضروب المعاني اكثر مما تفهمهم الكتب
السموية في الارض والارضية في السماء

ما لي ولك ايها القمر لا أحب ان أفيض عليك دمعتي فقد ترى فيها أشعة
كثيرة من ألوان الأسرار المختلفة . بل أنا أراها في قلبي وقد اشتمل بها الخيال
الحزين . خيال هذا الأمل الذي يسميه الناس (الحب) وتسميه الطبيعة (الحياة
المعذبة) لان الناس قد مضوا على ان لا يعرفوا الحقيقة الا بأوصافها ولا يعرفوا من
أوصافها الا ما يتعرف اليهم من ظاهرها الجميل . اما باطن الحقيقة الذي يحترق
السر المحزن فهذا يعرفه من يفهم لغة الطبيعة وما لغتها الأفعالها . وأنت فاذا أردت

ان تدرس علم البلاغة من هذه اللغة فادرس المصائب والآلام والأحزان أنها هي أقانيم البلاغة الثلاثة : المعاني والبيان والبديع وانك ان درستها وتدبرت شواهد الصريحة التي لم يصنعها رؤاها أصبحت أفصح من ينطق عنها في هؤلاء البكم الذين يقرأ احدهم صفحة الزهر بعينين في أنه . . . ولا يستحي الغبي أن يقول لك ان في الزهرة معنى جميلاً

فن أحب ورأى حبيته من فرط اجلاله إياها كأنها خيال ملك يتثل له في حلم من أحلام الجنة . ورأى في عينيها صفاء الشريعة السماوية وفي خديها توقد الفكر الإلهي العظيم وعلى شفتيها احمرار الشفق الذي يخيل للعاشق دائماً ان شمس روحه تكاد تُعسي . وراها في جملة تماثيل الفن الإلهي الخالد الذي يُدرَس بالفكر والتأمل لا بالحس والتلّس فأطاعها كأنها ارادته واستند اليها كأنها قوته وعاش بها كأنها روحه . فذلك هو الذي يشعر بحقيقة الحب وهو الذي يقر لك صادقاً مصدوقاً : ان كل لفظة من لغة الطبيعة في تفسير معنى الحب كأنها صلصلة الملك الذي يفجأ الانبياء بالوحي في أول العهد بالرسالة

ليس كل ما يعجبك يرضيك ولكن كل ما يرضيك يعجبك فالجمال الوصفي الذي يقاس بالنظر ويخرج منه الفكر بنسبة هندسية جمال صحيح وحرى أن يكون معجباً ولكنه على كل حال بناء جسي كالفصر المشيد الذي يعجب الفقير المعتم فيتمناه فان هو صار له خالياً لم يرضه لأنه لا يلتحف سقوفه الموهمة ولا يقترش أرضه الموطاة ولا يلبس جدرانها الموشاة ولا يقتات من هوائه الطلق . أما الجمال الذي يرضي فهو الذي يشف عن صورة روحك بنير ما يخيلها لك ماء الحياة العكر هذا الذي لا يشف عن شيء ولا يزال يضطرب فيجمل شبحك في اختلاطه كأشباح البهائم اذا ضربت في الماء بأرجلها . فترى من ذلك الجمال كأن ملكاً هبط عليك من السماء وفي يده مرآة فنظرت فاذا صورتك بعينها ولكنها في يد ملك وقيل ان يجد الناس مثلاً من ذلك الجمال فكثير منهم يجحدونه ويرونه ضرباً من الوصف الشعري الذي يظهر في خلقه وابرازه مقدار ما في الشعراء من روح

الله . وانما يجحد مثال الجمال الكامل من لا يستطيع أن يكون مثال الحب الكامل
وإذا كانت المرأة قد علاها الصدا فكيف يعاوها الوجه الجميل . وكيف تخلص الى
روحك من طين هذه الكأس الزجاجية (المرأة الصدئة) نشوة الجمال ولو سكبت
فيها حور الجنة كل ما في خدودها

ولقد قيل ان قوماً من العرب ترحلوا عن بعض منازلهم فكان من أنسائهم (١)
قطعة مرآة صقاية كأنها وجه المليحة التي نسيها فمرت بها ضبع كأشأم ما خلق الله
قبح طلعة وجهامة منظر حتى كأن في وجهها تاريخ الجيف التي اغتدت بها . فوقفت
عليها تعجب من اشراقها وسنائها وما كادت تنظر فيها حتى راعها وجهها ولا عهد لها
برؤيته من قبل لأن الله رحيم ومن رحمته أن لا تعرف الوحوش أنها وحوش وأن
لا نجد أسباب هذه المعرفة . فانقبضت الضبع وزوت وجهها وقالت : من شر ما
أطرحك أهلك أيها المرأة . . !

فجمال هذه الضبع الذي جحدته المرأة كما يجحد الكافر رحمة الله وحسنها الذي
أحاله قبحاً كما يُحيل الطبع اللثيم كل حسنة تتصل به هما أشبه شيء بالعقل والقلب
في المحب الاخرق الذي يحب بمحاسنه فتجوع روحه وتشبع وتعتل بالنعمة ايضاً ...
وكم في الناس من مثل هذه الضبع وكم في الحسان من مثل تلك المرأة

ما احسب الاحساس الا نكته صافية في القلب تقابل نكته العين التي يكون
بها البصر فكل ما انطبع في هذه انطبع في تلك لكي تكون الروح بين مرأتين
فيسهل عليها أن تدرس الحقيقة بالمقابلة فاذا نزل الشاعر الحساس بروضة غناء احس
بقلبه كأنما يخضر بعد يابس . واذا اطل في الغدير الصافي احس بمعنى الماء ينصب
في عروقه . واذا نظر الى وجه الجميلة الحسناء فلماذا لا يحس ان قلبه امتلأ جمالاً حتى
كأنه لا يعشق الا شيئاً في نفسه

بلى واكثر من ذلك فان الشاعر يكتب عن محبوبها فيرى كأنه ينفخ في كل

(١) الانساء ما ينسأه القوم المترحلون من هنات المتاع وكان العرب اذا

تحمّلوا قالوا انظروا أنساءكم

كلمة معنى من الحياة لأنه لا يكتب كلاماً بل يخطط صورة قلبه . والعواطف الحية تبقى حية ولو كانت مرسومة لانها لا تجتمع في شكلها الذي تنتهي اليه إلا بعد أن تمر في أدوار الحياة فتألفها الأرواح وتصير كاللفظ ما هو إلا أن يذكر حتى ترى معناه للذهن ماثلاً

بلى واقدم يجبل الي أبيها القمر الجليل حين أكتب عن أهواها انك لفظ في أفاظي تطلع من المداد فاذا قلت « وجهها » فهل تظن هذا اللفظ الذي هو جملة الجمال الاقرا في الكلام . واذا قلت « ابتسامها » فهل ترى الحروف الا الفجر الندي واذا قلت « هي » فهل ترى الا « ضمير » الطبيعة التي تأخذ عنها الانسانية دينها ؟

آه لو تعلم أيها القمر من « هي » !

مصطفى صادق الرافعي

في رياض الشعر

﴿ رأي مختبر عاقل ﴾

عذيري من خُلقٍ باسلٍ أحدٌ وأمضى من الذابلِ
صليبٍ على القسر لا يلتوي اذا غمزته يد الناقلِ
اذا شاقني الأمر صعب النوال مضيت ولو أنه قاتلي
وان حال من دونه حائلٌ مشت أخصاي على الحائلِ
حديد قوى النفس ذو همّة تضايق في جسدٍ ناحلِ
وأورثنيهم — افتى أميلٌ وأورثهم — افتى مائلِ

♦♦

بلوتُ الزمانَ وأهسل الزمانِ فخذ رأي مختبرٍ عاقلِ

رأيتُ الملوك إذا أُطلقوا أضراً من الجارف الفائلِ



داردك عمرو

نفوس الرعايا وأعراضها وأرزاقها أكلة الآكلِ

وُعودهمُ برقمـسا خُطبُ
ولو عقلوا قيّدوا نفسهم
فتلك القيودُ ضمان العروشِ
حقوق الملوك بتقديرها
همُ الاجراء وان تُوجوا
وما يّز الله أشخاصهم
وأقسامهم ضحكةُ الهازلِ
ومن لك بالطلق العاقلِ
توطّدها في المدى القابلِ
دعاوى على الحق للباطلِ
عليهم لنا عمل العاملِ
بشيء ولكن رضى الخاملِ

* *

بني الشرق هبوا فقد طالما
الى مَ تـامون عن حـقكم
ويظلمكم رجلٌ واحدٌ
قدونكم العلم فهو المحرّ
وخلوا الديانات طي القلوب
ألم تنظروها غدت آلة
ولا ترهبوا الموت فللوت لا
زحتم في الدرك السافلِ
وتعبت فيكم يدُ العاملِ
وأثم عداد الدُّبى النازلِ
ر والزق لازمة الجاهلِ
وكونوا عن الخلف في شاغلِ
لتفريق جمعكم الحافلِ
يوخره وجيل الواجلِ

داود عموره

ان في هذه الأبيات لصورةً معنوية لشاعرها الكبير . ولئن كنا قد اخترناها لهذا الجزء فلأنها اشبه شيء بمرآة تجلى فيها نفس داود بك عمون . ففي الجزء الأول منها وصف ينطبق على الشاعر انطباقاً تاماً ، وفي سائرها أفكار ومبادئ عرفها الناس في هذا الرجل المتقد ذكاه وعزماً . فهي لمن عرفوا داود عمون ولمن لم يعرفوه صورة عنه وعن افكاره « طبق الأصل » وانما نشرناها مع صورته لتكون متممة لها

* زهرة بنفسج *

الدكتور نقولا فياض أشهر من ان يُعرّف ، فهو الشاعر الذي يسحر القلوب ،
والخطيب الذي يسترق الألباب . ومنتحف « الزهور » قرأها تباعاً بما ستجود
به قريحة هذا الأديب الكبير . وهذه القصيدة الرقيقة بأكورة ما تقدّمه إليهم

أهوى البنفسج آية الزهر	في الشكل والتصوير والعطر
وأحبه في الأرض مختبئاً	وأحبه في بارز الصدر
ولكل عذراء أقدمه	ما دام فيه حياة العذري
لكن شجاني منه حادثة	أجرت دموع عرائس الشعر
هي زهرة بجوار ساقية	نبئت وعاشت عيشة الطهر
لم تدر غير العشب مُتَكأً	وسوى عناق الماء لم تدر
فاستيقظت يوماً كأن بها	سكراً وقد شربت ندى الفجر
تبكي جوى وتقول « ما أملي	لو عشت خالدةً بذات القفر
حساء لكن لا عيون ترى	حسني ولا من عارفٍ قدر
هلاًّ صعدتُ الى ذرى جبل	وبدأتُ هذا الكوخ بالقصر
فأرى الجديد من الوجود وما	تحوي معاني الكون من سحر
وأشرف الدنيا وأجعلها	تطوي مناظرها على نشري »
قالت وقام بها الهوى فمشت	في القفر مثل ظبائه العفر
والريح تحملها وتقعدها	ونموج بين الشعر والخصر
حتى اذا صعدتُ وما ابتعدت	وقفت تجيل الطرف عن كبر
فأرت بساط العشب منتشراً	تلوي عليه معاطف النهر
جاراتها في الحي نائمة	حراً على أعلامها الخضر

فاستبشرت بالفوز وانطلقت
 وحلا لها السفرُ البعيد وما
 الأرضُ موعرةٌ ومحرقةٌ
 ورفيقها هُوج الرياح وقد
 ترمي بها كل الجهات فلا
 حتى أصابت هضبةً فاذا
 من تحتها الجنات مشرقةٌ
 والناس والاشياء ، أئجةٌ
 قالت « بدأتُ أرى فواطري
 أعلو الى قم تحجبها
 فأرى بديع الكون تحت يدي

☆

يا للنفسجة الجميلة من
 عزَّ السبيل الى مطامحها
 وأصاب أرجلها الضعيفة ما
 فتأوَّهت ندماً ولو قدرت
 لكنها داخت وصيرها
 فتشبثت بالأرض مفرغةً
 حتى نسنت الذرى وغدت

☆

لكنها لم تلقَ وأسفي
 لا عشب ينبت في جوانبه
 في الأوج غير جلامد الصخر
 أبداً ولا أثرٌ لمحضرة

والعاصفات كأنها أسدٌ في الجوّ تزار أيمًا زارٍ
والنيم ساوى في تبلّدهِ ما بين نصف الليل والظهرِ
فجئت لأول مرة وبكتُ كالطفل من تعب ومن ذُعْرِ
والبرذُ أفد لونها كدأ من كلّ مزرقٍ ومحمّرٍ
فاصفرَ ذياك الحين كما ذهبت نضارة ذلك الثغرِ
من قهرها أنت وقد سُمعتُ وسط الزواج أنة القهرِ :
« باليتني لم أصبُ نحو على وبقيتُ بين عرائس الزهرِ »
ثم ارتمت ضعفاً وأخرسها شبحٌ بدا من جانب القبرِ
وتصابت أعصابها ومضتُ بالموت هاويةً الى القمرِ

* * *

مكينةٌ قد غرّها شرفُ هو كالسرّاب لكل مُغتَرِّ
ظنت بأن لها العلاء غنى فاذا به فقرٌ على فقرِ
ما كان أهنأها وأسهدها لو لم تفارق ضفة النهرِ
الركنور نقولاً فيباض

* بين فؤادي والجوی *

نشرنا للسيد عبد الحميد بك الرفاعي شاعر الفيحاء مقاطيع شعرية دأت على
مقدرته في هذا الفن . ونحن ننشر اليوم قياماً بوعدنا صورته ومقدمة قصيدة شائقة
له نظمها في مديح آل الرفاعي . وقد أعادت علينا هذه الأبيات الطيبة ذكرى شعراء
البدعوة المجيدين

أيُّ قلبٍ يا غريب المنحنى ضلّ مني ويحك يوم النوى
هل له يا هل ترى من ناشدٍ هل له من ناشدٍ يا هل ترى

أحرقَ البينُ بقاياهُ فن
 كلاً هبَّت رِيحَ الملتقى
 لي به وهو رمادُه بالفضا
 خلتُ في ادراجها منه هبا
 لا أبيتُ الليلَ إلا شاكياً
 كرة السهد على جيش الكرى



السيد عبد الحميد الرفاعي

واذا مرَّ خيال طارق
 قامت الحرب لك الله على
 منك يا ميُّ بوهي واثنى
 سوقها بين فؤادي والجوى
 والامسى ويلاه من نيرانه
 قوَم الأضلاع مني وبرى
 ولقد كانت لعمرى قفصاً
 افؤادٍ طار في جوِّ الهوى

ما درى ان الهوى اشراكه تقنص الاسد ومن لي لو درى
 يامهارة العرب يحمي خدرها في صدور البيد أطراف القنا
 أنا من تدرين لم يخطر على قلبه السلوان او حب السوى
 غير أني يا ابنة القوم فتى يئذل النفس بتطلاب العلى
 حملته هذه الدنيا على غارب الغربية يجتاب الفلا
 في ضواحي الارض أياماً وفي حاجر يوماً ويوماً بالنقا
 صير الانجاد أغواراً بما قد برى منها بتكرار السرى
 تتشاكى النوق من أسفاره وتعل الأرض من ضرب البرا
 ولحكم الدور أضحي مثلاً ما انتهى بالسير الأوابدى
 فكأنني خاطر ما وسعت دركه يا سعد أفكار الدنيا
 فعدت تجهد في ترديده فتى يا دهر ينزاح الغطا
 كم ليالٍ يفرق الليل بها حار في اطباقها بدر الدجى
 خضتها كالنجم في غلوائه اذرع اليد بأخفاف المطا
 تهادى بي تيهاً ناقة تسبق السهم عن القوس انبرى
 قد عراها بعض ما بي فعدت تملأ الدنيا دويماً بالرغا
 كلما أزعجها طول الونى نهضتها عزماتي بالحداء

عبد الحميد الرفاعي

﴿ الحجاب ﴾

احجبي وجنتيك عن أعين النا س فسر الغرام خلف الحجاب
 وانظري مثلما يلوح المنارا ن اذ الشمس غيبت في الحجاب

خليل مطران

في بلاد الاندلس

الرحلة الثانية^(١)

فصدت عاصمة الاسبان هذه المرة عن طريق غير الطريق التي اتبعتها السنة الماضية . فبعد ان زرنا نابولي قامت بنا الباخرة الى جنوى ، فوجدناها اكثر جمالاً ونظافة من نابولي ، وهي تمتاز عنها بمحاسن شواطئها ، وكثرة متزهاتها ، وجمال حدائقها الغناء ، وأهمها حديقة المريكز دي بلاقتشيني وفيها كل اصناف الزهور والاشجار الموجودة في العالم ، وكثير من التماثيل البديعة والرموز التاريخية . وقد شاهدنا فيها اشجاراً كبيرة من ارز لبنان الجميل . وهذه هي المرة الثانية التي اشاهد فيها ارز لبنان العزيز بعد ان شاهدته للمرة الأولى في حديقة القصر الملكي في بلدة الجرانخا في اسبانيا كما سيحيي الكلام عن ذلك . وانه ليعز علي أنه لم يتيسر لي حتى الآن مشاهدة اشجارنا التاريخية نفسها في أعلى تلك القمم الجميلة التي يفتخر لبنان بمحاسنها . وبالقرب من هذه الحديقة التي يقولون عنها انها اكبر وأجمل حديقة في اوربا يوجد قصر جميل وروضة غناء للشاعر الكبير « ادمون رويستان » ولكنهما أقل جمالاً وعظمة من قصره الشهير وغياضه ورياضه الفسيحة الكائنة في مسقط رأسه « كامبو » التي أتينا على ذكرها في مقالنا السابقة لدى زيارتنا لهذا التابغة في الصيف الماضي

(١) راجع « الزهور » السنة الثانية ص ٢٩٩

ومما تفاخر به جنوى ايضاً جميع مدن اوربا مقبرتها الشهيرة التي تستحق الزيارة لكونها آية في الترتيب والمظمة والجلال وفيها تماثيل وصور بنائة الاتقان والجمال . وهذه المقبرة هي لأهل البلد من جميع الطوائف والملل . ولكل فئة ترتيب خاص بنائة الاتقان والكمال . ومما يجعل لجنوى أهمية كبرى حسن موقعها الجغرافي وجمال شواطئها البحرية التي خصتها به الطبيعة . وهي بلدة عامرة أهلة بالسكان كثيرة المصانع والمعامل أخص منها بالذكر معمل «أنسدو» الشهير بصنع السفن الحربية والطريق بين نابولي وجنوى من أجمل الطرق التي يقطعها الانسان في البحار لأن الجزر الآهلة بالسكان ، والجبال الكثيرة الأحراج والغياض تتخللها عن قرب على طول المسافة تقريباً

وبعد ان قضينا نحو ٣٦ ساعة في جنوى زرنا في اثنائها بالاتوموبيل شواطئها الجميلة التي يقصدها السائحون والسائحات من كل جهات العالم للتمتع بجمال مواقعها الطبيعية وطيب هوائها وصفاء سمائها ، قامت بنا الباخرة الى مدينة الجزائر (Alger) ، حيث شاهدنا بمزيد الإعجاب والسرور آثار العمران الحديث وآيات المدينة الفرنسية التي جعلت هذه المدينة الافريقية من أجمل المدن الحديثة . وهي تشبه كثيراً بيروت بموقعها الطبيعي وشكل بناء منازلها ومبانيها على علو متتابع . ولكن أنى لبيروت تلك الشوارع الجميلة التي تسير فيها العربات والسيارات دون ان يشعر الانسان بأقل ارتجاج او انزعاج . ولكل منزل في هذه المدينة تقريباً حديقة لطيفة تحيط به وتحتوي على أجمل الازهار وأحسن

الاشجار . اما الفنادق الفاخرة التي فيها ، فهي ، وان تكن أقل عظمةً
وغنىً من لوكندات شبرد وسافواي وهليوبوليس في مصر ، أكثر
جمالاً ورونقاً لحسن مواقعها العالية التي تطل على أحسن المناظر براً وبحراً
ولاتساع الحدائق النضرة التي تحيط بها وتساعد كثيراً على انشراح
الزائرين الذين يقضون بين اشجارها الكثيفة وأزهارها الفاتحة العبير
أطيب الأوقات وألذ الساعات

وبعد ان تمتعنا بحاسن ما في هذه المدينة من آثار المدنية والعمران
التي قامت بفضل واجتهاد الامة الفرنسية قصدت بنا الباخرة رأساً الى
جبل طارق ، ذلك المضيق المنيع الذي لا يعرف اهميته ومناعة تحصينه
الأمن يُسميه الحظ بزيارته . وقد اتفق انا وصلنا الى جبل طارق في
آن واحد تقريباً مع الباخرة كرباثيا (Carpathia) وهي التي أنقذت
بعض ركاب الباخرة تيتانيك في تلك الفاجعة المؤلمة المعروفة . وعند
تقابلنا حيثها باخرتنا بانغام الموسيقى . وفي سفح ذلك الجبل يوجد بلدة
أهله بالسكان يقطنها أكثر من ٢٥ الف نفس . ولولا ممانعة الحكومة
الانكليزية وعدم تصريحها لكل اجنبي بالاقامة أكثر من اسبوع
واحد فقط في تلك البلدة ، لكان عدد سكانها ازداد كثيراً . اما
البلدة فهي بنىة النظافة والترتيب . والمعدات الانكليزية متأصلة فيها
تماماً بحيث ان الانسان يحسب نفسه في انكلترا . ومعظم الدكاكين
والمخازن يقفل يوم الأحد ، وبعضها يقفل يومي الجمعة والسبت ايضاً .
والعربات لا تقدر ان تسير الاً خطوة خطوة امام الكنائس ، خصوصاً

عند اقامة الصلاة . والرقص ممنوع تماماً في الملاهي والفهوات ، بحيث انه لا يوجد في البلدة إلا محلات للسينماتوغراف فقط . اما القلاع والطوابي والاستحكامات التي تحيط بذلك الجبل ، وخصوصاً المدافع العديدة المحكمة الوضع من داخل تلك الصخور الهائلة ، فحدث عنها ولا حرج . ولا يدل على وجود تلك المدافع في داخل الجبل إلا الثقوب العديدة المحفورة في تلك الصخور وأغلب تلك الثقوب منطى ببعض الأشجار والأزهار ، ولكن عند ما تعكس الشمس أشعتها عليها في بعض ساعات النهار يتلألأ فولاذ تلك المدافع من فوهات تلك الخروق ومن تحت ظلال الأشجار والأزهار . وهناك مرقة (ascenseur) حرية تصل بين البلد وأعلى قمة ذلك الجبل وتلك الحصون المنيعة لسهولة التواصل وسرعة مناولة الأشياء ، عند لزومها . وبعد ان زرنا ما أمكننا زيارته من جبل طارق ، وتمتعنا بمحاسن حديقتهما الغناء التي تعزف فيها الموسيقى العسكرية كل يوم مساءً ، ركبنا باخرة صغيرة أوصلتنا الى « الجزيرة البيضاء » الشهيرة بمؤتمرها الدولي المغربي الاخير ؛ وهي أول الحدود الاسبانية ، بعد ان تنازلت اسبانيا لانكلترا عن حقوقها في جبل طارق سنة ١٨٨٢ . ولهذا الحادث التاريخي تذكاري في منتصف بلدة جبل طارق ، وهو عبارة عن باين كبيرين بشكل قنطرتين ، يمثل أحدهما الحكم الاسباني القديم ، وعليه الرموز الملكية الاسبانية ، ويمثل الثاني الحكم الانكليزي مع رموزه وشعاره المعروف « فليخسأ من يسيء الظن (Honni soit qui mal y pense) » ولم تطل مدة اقامتنا في الجزيرة لأنها بلدة صغيرة ليس فيها من

الملاهي والآثار المهمة ما يستوقف المسافر ، لا سيما اننا كنا في شوق
عظيم الى مشاهدة الاندلس الجميلة التي يتحدث بجمالها الركبان ، ويتوق
للتمتع بمحاسن آثارها العربية كل شرقي

والأندلس أجمل وأخصب جهات اسبانيا ، واكثرها آثاراً وأجلاً
تذكراً ، وهي بلاد كثيرة السهول والروابي ، قليلة الصخور والجبال .
والسير في أرجائها الفسيحة يشرح الخاطر ويسرّ النواظر ، لكثرة ما يشاهد
الانسان من المروج الخضراء ، وجنائن الفاكهة المتنوعة الأصناف ،
وسهول الزيتون المترامية الأطراف ، وهي تشبه كثيراً بتنسيق مزارعها
وألوان خضرتها سهول البقاع في سوريا

ولأهل الأندلس عادات خاصة بهم ، ومزايا وأخلاق قومية يمتازون
بها عن سواهم . فرجالهم من أشد الرجال ، واكثرهم نشاطاً وافتدماً ؛ ولذلك
يكثُر بينهم عدد مصارعى الثيران الذين يمتازون على أقرانهم في ساحة
المصارعة . أما نساؤهم فمن أجمل نساء اسبانيا ، وللجمال الأندلسي شهرة
عظيمة في العالم . فهنّ على الغالب طوال القامة ، يقرب لونهنّ الى السمرة
اكثر منه الى البياض . ومع ذلك فقد شاهدت منهنّ من يُنجل بياض
وجوههنّ نور الصباح . وللنساء ولع شديد في حب التزين بالزهور
ورصفها على الصدور والرؤوس . وللفلّ الأندلسي الجميل الحظّ الأكبر
في ذلك مما جعلني أتذكر عفواً حين مشاهدة بعضهنّ قول « خليلنا »
العزيز شاعر بعلبك

زانت الرأس بفلّ هو بالرأس تحلّى

ما رأيت قبلك عيني وردة تحمل فلأ

أما تلك العيون التي ان رمت قتلت ، فبسوادهن تفاخر الأندلسيات
كل حسان العالم ، وقد خطر على بالي بعض أبيات للمرحوم الشيخ خليل
اليازجي بعد ان كنت قد هجرت ونسيت الشعر وأهله . أما الايات فهي
بيض الصوارم تفدي الأعين السودا فذلك لا يتبغي للضرب تجريدا
وأسمرُ الرمح يفدي العطفَ مثنياً فذاك لا يتبغي للطعن تسديدا
وأما ذلك الفم الصغير الجميل الذي يفتقر عن درر ، وببسم من
أخوان ، فقد نطقت جوارحي عند رؤيته ، قبل أن ينطق في بقول بعضهم
وهم كصدري ضيق لكن ذاك يحوي اللهب وذاك يحوي الكوثر
وأما تلك الأيدي والزود الجميلة فلا أجد في وصفها قولاً أوفق وأتم
مما قال الشاعر :

وزندين لو لم يمسا بدماج لسالا من الأكام سيل الجداول
والأندلسيون أهل كرم وأنس . وقد اقتبسوا من العرب الانفة
والمرؤة وأكرام الغرباء . ولم تزل الى الآن ما كلهم تشبه كثيراً المآكل
العربية ، ودورهم حافظة أيضاً شكلها الشرقي الجميل القديم فكل دار لا تخلو
من فسحتين عند مدخل الباب الكبير ، تفصل بينهما قنطرة شرقية
الشكل ، وفي وسط الساحة الثانية بركة مياه ، والأزهار مرصوفة من
حولها ، مما يجعل البيت رونقاً جميلاً ويزيد أهله استعداداً حسناً للانشراح
وتعاطي كؤوس الراح

والنساء مثل رجالهن أهل طرب وأنس . ويمتزن عن باقي النساء

بسلامة القلب وشدة التأثير، ولكن اذا علق قلبهنّ بأحد فمن الصعب أن يخلص من أيديهنّ لشدة مفعول الغرام والانتقام في قلوبهنّ السليمة ومن العادات الخاصة بأهل الاندلس، والمنقولة طبعاً عن العرب، ان الشاب لا يقدر أن يقابل خطيبته ولا يكلمها مباشرة الا بعد مرور بضعة أشهر على عقد الخطبة ويجب أن يتردد في تلك الاثناء الى منزل والدها دون أن يصعد الى الدور الأعلى حيث تكون خطيبته فيضعون له كرسيّاً في أول المدخل وعروسته تكلمه قليلاً من نافذة البيت وفي أيام الأحاد والاعياد — وما أكثر الأعياد في هذه البلاد — عند ذهاب الخطيبة الى الكنيسة يجب على الخاطب أن يتبع خطواتها، وعليها أن تحاول الإعراض عنه وتظاهر بعدم الرغبة فيه. وفي أثناء الخطبة يجب على الفتاة أن تظهر أكثر من ألف مرة عدم رغبتها في الاقتران، ومع ذلك عند مجيء خطيبها في الساعة المحددة الى البيت يجب عليها ان تطل من الشباك وتكلمه

وسنحكي في مقال آتٍ على ذكر ما نشاهده من احوال الاندلس

نجيب زلزل

(مدير يد)

من ادارة « الزهور »

هذا هو الجزء الاخير الذي يصدر من « الزهور » قبل عطلة الصيف السنوية .
وموعداً والقراء الادباء أول اكتوبر (تشرين الاول) القادم

تربية الطفل

قد يستعمل فريق من الأمهات بعض المشروبات كالجمعة لزيادة اللبن . ولكن اللبن الذي تزداد كميته بمثل هذه الوسيلة يصبح رديئاً ويعرض الطفل لجملة أمراض ؛ ولا يفتقر الانسان بالنمو الذي قد يظهر على الطفل عند ابتداء استعمال هذه المشروبات لأنه يكون وقتياً . وكل المشروبات الروحية تفرز ايضاً مع اللبن وتحدث تأثيراً رديئاً كالصراخ والبكاء بدون سبب والقاق في النوم والتشنجات العصبية والضعف العمومي وعلى كل مرضع ان يتحاشى الدواء بقدر الامكان فلطالما انطلقت امعاء الطفل بالمسهل الذي تأخذه الأم ، دون ان تتأثر هي به ، وطالما كان للمسكنات والمخدرات تأثير أقوى في الاطفال منه في الأمهات ، وكم من دواء قوي تناولته الأم فأنتف صحة الطفل ، فيجب على كل مرضع ان تسأل طبيبها الذي يصف لها الدواء اذا كان مؤثراً في الطفل أم لا

الرضاعة والطمث - ينقطع الحيض غالباً اثناء الرضاعة . ولوحظ ان الحيض يظهر عند المرضع في الشهر الثاني الى الرابع في ١٥ في المائة ومن الشهر الرابع الى الثامن في ٣٠ في المائة ومن الشهر الثامن الى الثاني عشر في ٣٠ في المائة ايضاً ، وفي السنة الثانية في ٢٥ في المائة . وعند ظهوره يلاحظ تغير في صفة اللبن وكميته يضعف معه الطفل ويحتاج الحال الى استعمال الرضاعة المختلطة حتى يفطم الطفل . وقد لا يكون لظهور الحيض تأثير في اللبن في بعض النساء ، وذلك نادراً

الرضاعة والحمل — لا تحمل النساء إلا بعد انقطاع الرضاعة وظهور الحيض؛ ولكن بعضهن يحملن أثناء الرضاعة. ذكر رمفري (Remfrey) ان النساء اللواتي يحملن أثناء الرضاعة بدون ظهور الحيض لا يتجاوزن ٦ في المائة بيد ان النساء اللواتي يحملن أثناء الرضاعة وبعد ظهور الحيض يبلغن ٦٠ في المائة. ولا بأس من ارضاع الحامل طفلها اذا لم يبلغ السن المناسبة للفظام واستطاعت هي ذلك دون ان يطرأ عليها او على ولدها ضعف المراضع — اكل غذاء للطفل هو لبن امه، وان لمن واجب كل أم قوية البنية جيدة الصحة ارضاع طفلها. وأما اذا لم يكف لبن الأم أو كان لبنها رديئاً، أو كانت صحتها غير جيدة لإصابتها بالسل أو بمرض قلبي أو بجمي شديدة أو بخرّاج في الثدي، فيجب ان يمنع الطفل عن لبن الأم ويستبدل الغذاء الذي هيأته له الطبيعة. لأنه من الخطأ ان نسمح للأم المصابة بتدرن رئوي مثلاً ان ترضع طفلها فتنتقل العدوى اليه بطريق اللبن، وأفضل طريقة حينئذ هي احضار مريض سليمة البنية لأنها خير من الرضاعة الصناعية. ويجب عرض المرضع وطفلها على الطبيب كما انه ينبغي ان لا يقل عمرها عن العشرين ولا يزيد عن الخامسة والثلاثين، وان يكون عمر طفلها مساوياً بالتقريب لعمر الطفل المراد ارضاعه؛ ولا بد من الاعتناء به ايضاً خشية ان تتكدر حزناً عليه فيتكدر لبنها. ويجب الاهتمام بالمرضع من وجهة الغذاء والشرب والنظافة والرياضة البدنية والمعيشة الأدبية لأن لكل ذلك تأثيراً في الطفل كما تقدم

وزن الطفل — يحسن وزن الطفل مرة او مرتين في كل اسبوع،

لأن ذلك يعرّفنا درجة نموه وبالتالي حالة غذائه . وهناك انواع مختلفة من الموازين لهذا الغرض . ومن البديهي ان في زيادة وزن الطفل دلالة على صحته . ويكون وزن الطفل عند الولادة نحو سبعة ارطال انجائزية ، ولا ينتظر ان يزيد في الاسبوع الاول بل ربما نقص في الأيام الثلاثة الأولى عما كان عند الولادة . ويسترجع هذا النقص في اليوم العاشر تقريباً ، ولا بد ان يزداد بعد ذلك بالتدريج وتتراوح الزيادة بين ٤ أواق الى ٨ في الاسبوع . ومتوسط الزيادة هو ٦ أواق تقريباً . فالطفل الذي يزن سبعة ارطال انجائزية وقت الولادة يزداد وزنه الى تسعة تقريباً في نهاية الاسبوع السادس ، ويكون ١١ رطلاً في نهاية الشهر الثالث ، و ١٦ رطلاً في نهاية الشهر السادس ، و ٢٠ رطلاً في نهاية الشهر التاسع ، و ٢٢ رطلاً في نهاية السنة الأولى . ويمكن أن يقال على وجه العموم ان الوزن يبلغ الضعفين في آخر الشهر الخامس وثلاثة اضعاف في آخر السنة الأولى . ومتى نقص وزن الطفل عما ذكر يجب الالتفات الى أوقات الرضاعة وتنظيمها ، او الى زيادة كمية اللبن اذا كانت لا تكفي الطفل ، او الى صفة اللبن فانه قد يكون رديثاً ولا يكفي للتغذية كما يحسن عرض الطفل على الطبيب حتى تتحقق الأم من سلامته من الأمراض

نزهة الطفل — يصح اخراج الطفل للنزهة ، اذا كان سليماً ، بعد انتهاء الاسبوع الأول في زمن الصيف ، وبعد انتهاء الاسبوع الثاني في الربيع والخريف ، وبعد انتهاء الشهر الأول في الشتاء . والنزهة في الهواء الطلق تزيد الشهية وتحسن الصحة وتساعد على النمو . ويجمل ان لا تتجاوز

النزهة ربع ساعة او عشرين دقيقة وتكون في أنسب وقت من النهار ، فيلزم ان تتقي الأم ساعة البرد في زمن الشتاء ، وساعة الحر في وقت الصيف . كما يلزم ان تحذر التيارات الهوائية وتكن الخادمة نفسها على استعداد قبل ان تهبي الطفل للخروج بالباسه طاقية على رأسه وتغطية وجهه بقطعة من الشاش ، ولفه برداء من الصوف فوق الملابس الاعتيادية ويحمل الطفل على الذراعين في الشهر الاول ، واما بعد ذلك فيمكن اخراجه في مركبة صغيرة . واذا لم يشعر الطفل براحة وجب ارجاعه سريعاً . وعند رجوعه لا بد من خلع الملابس الزائدة التي استعملت في النزهة . ويكفي الطفل ان يتره مرة في اليوم في الشهر الاول ويمكن اخراجه بعد ذلك مرة في الصباح وأخرى في المساء ، دون ان يتجاوز المرة الواحدة ثلاثين دقيقة

مركبة الطفل - أفضل مركبة للطفل ما كانت متينة التركيب بعجل فيه منطقة من المطاط حتى يكون اهتزازها ليناً ، وبغطاء اي (كبوت) يقي الطفل حرارة الشمس وتأثير المطر . ولا بد من وضع الطفل بحيث يكون وجهه أمام الخادمة او المرضع فيسهل عليها ملاحظته . وعلى الخادمة ان تسير بتأن في طريق سهلة غير وعرة ، وان لا تقف في الطريق للكلام مع فرد من الافراد لئلا يشغلها هذا الكلام عن ملاحظة الطفل وهو واجبها المهم وعليها ان تحترس فلا تعبر الطريق حتى تتأكد من خلوها من السيارات وعربات الترام وخلافها

الدكتور

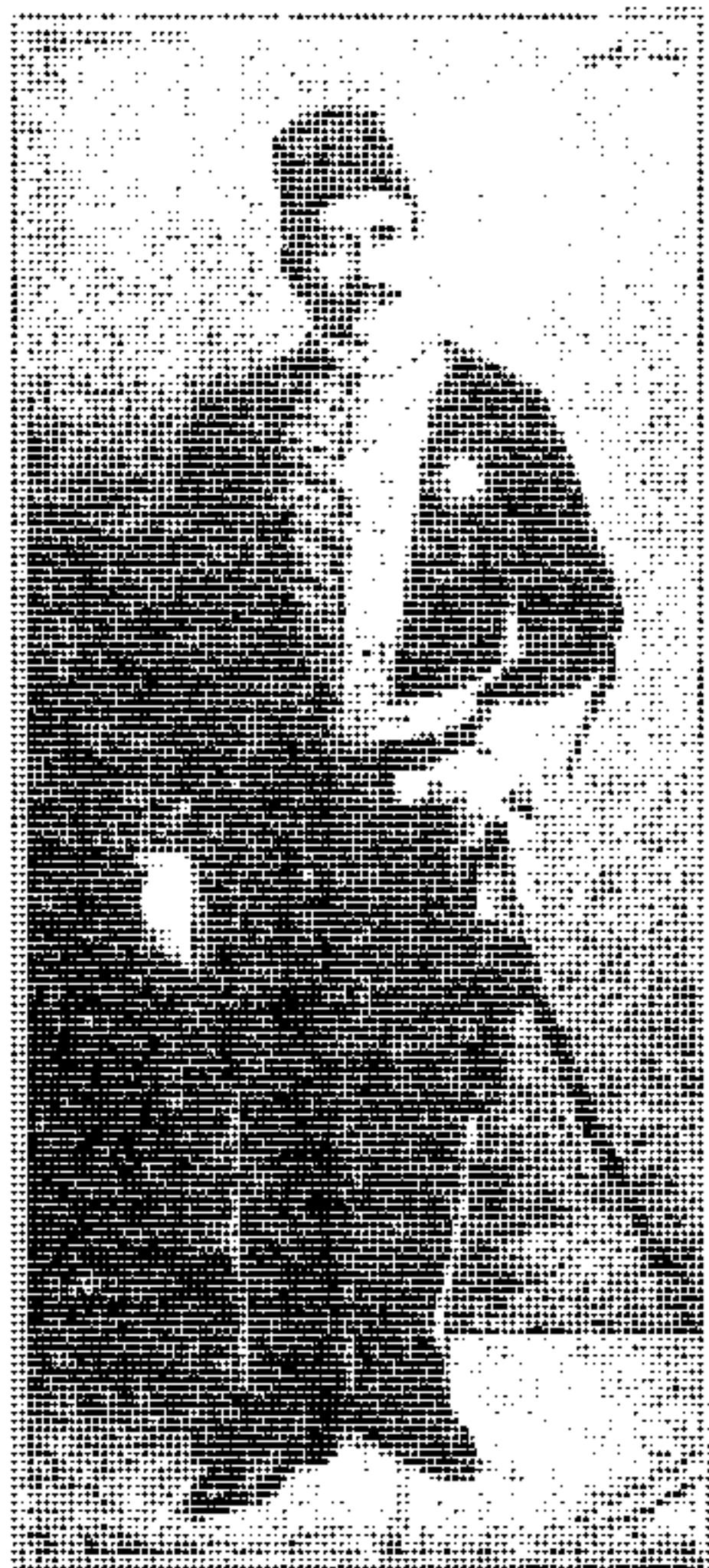
محمد عبد الحميد

شؤون لبنانية

اتجهت الانظار في الآونة الحاضرة الى جبل لبنان لمناسبة انتهاء مدة حاكمه العام واجتماع السفراء بالباب العالي في الاستانة لتقرير التعديل المرغوب في ادخاله على النظام الاساسي . ولما كانت مثل هذه الشؤون السياسية لا تدخل في دائرة ابحاث « الزهور » لم نشأ ان نتعرض لها من هذه الوجهة بل اكتفينا بايراد كلمة من الوجهة الاجتماعية التاريخية سترد فيها بحث وافي في وقت قريب

كان الامراء في لبنان اصحاب السلطة المطلقة شأن معظم حكام ذلك الزمان . فكانت البلاد تسعد او تشقى لمجرد استعداد أميرها ورغبته في اسعادها او ظلمها . وقد تولى الحكم في لبنان امراء كثيرون اشهرهم الامير نجر الدين المعني والامير بشير الشهابي والامير حيدر اللامي . ثم كان ان أخذت الرعية تفهم حقوقها وتدرك ان الحاكم انما هو منها وبها ، فشرعت تعمل على تقييد سلطته . وأخذ افرادها يجتهدون ويبتعدون ، فاثروا علماً ومالاً واكتسبوا نفوذاً بعيداً ، فحدثت في البلاد « حركات » سياسية واجتماعية أفضت منذ نصف قرن الى تغيير الهيئة الحاكمة ونزع السلطة من الامراء والزعماء وتأليف الحكومة اللبنانية على شكلها الحاضر . وكانت قاعدتها الأساسية المساواة بين افراد الرعية بالغاء امتيازات الأسر وأصحاب المقاطعات . فكان لهذا الانقلاب اكبر تأثير في ذوي المقامات وهم لم يتعودوا الا توالي الاحكام فتضمنت أحوالهم وساء مصيرهم ، وهذه

سنة الاجتماع في سيره . على أن فريقاً منهم لم يستسلموا الى هذا الانقلاب بل شمروا عن ساعد الجدّ لئنالوا بالاجتهاد ما لم يكن بقي في الامكان نيله بفضل الآباء والاجداد . ولنعم ما فعلوا . ومن هؤلاء «العظاميين العصاميين»



الامير يوسف ابي اللمع .
وقد جاءنا بمناسبة وفاته
في الشهر الماضي مقالة
ضافية من أحد كبراء
كتاب لبنان ضمنها
كاتبها نظرة في تاريخ
لبنان الاجتماعي منذ عهد
ابراهيم باشا المصري
ونبذة من ترجمة حياة
الامير المتوفى ضاق نطاق
هذا الجزء عن استيعاب
هذه وتلك ، فاكثفينا
بما تقدم مرجئين الافاضة
في البحث التاريخي الى
فرصة أخرى

اما الامير المتوفى
فهو ابن الامير اسماعيل

ابن الامير حسن سليل امراء قيدييه . وأمه السيدة اسماء وحيدة الامير حيدر اللمعي الشهير ، وللأسرة اللمعية شأن كبير في تاريخ لبنان . ولد رحمه الله في بيت شباب سنة ١٨٤٨ . وبعد ان أحرز نصيباً وافراً من العلوم واللغات دخل في سلك الحكومة وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره ، فعين وكيلاً لقائمقامية المتن على عهد الامير بشير عساف وأخذ بعد ذلك يتقلب في وظائف الادارة مدة ثلاثين سنة فأسندت اليه قائمقاميات مختلفة ترك فيها آثاراً طيبة تشهد له برغبة حقيقية في نفع بلاده وتحسين شؤونها الاقتصادية . وهذه ميزة حياته الكبرى ، فان له فضلاً يذكر في تمهيد سبل المواصلات ، وانشاء المجالس البلدية ، واهياء التجارة والصناعة والزراعة ولا سيما زراعة التبغ التي اعتنى بها مدة خمس عشرة سنة حتى أحيامواتها وأعاد الى البلاد ما كانت تبني قديماً من المنافع من هذا الصنف . فأصبح اليوم الألوف من اللبنانيين يستدرّون الارباح الطائلة من زراعة التبغ والمتاجرة به . وقد عرفت الحكومة له فضله فكافأته بالأوسمة والرتب العالية . وكان رضي الاخلاق سليم الطوية ناهض الهمة ، أحب وطنه حباً جماً وخدمه خدمة صادقة . وبالاجمال فانه عرف ان يحفظ بسعيه مقام أسرته الكريمة فجمع بين طارف المجد وتالده ، فماش حميداً ومات فقيداً . ووقف شبلي بك ملاط شاعر لبنان على قبره باكياً :

على الركن الذي كانت لديه تهونُ المثقلاتُ من الأمورِ
على الرجل الذي رمت المنايا به القطبين من حسبٍ ونورِ

مس كايل

على الجانب الأيمن من الخط الحديدي الواصل بين مصر ومصر الجديدة ، في المكان المعروف بكبري عمرة ، بناه فخم متسع الأرجاء ، تمتد الاطراف ، في منبسط مخضّر الأديم ، طلق الهواء ، يحيط به شبه سهل يتمشى فيه شارع عباس حتى أقصاه ، وهو مطلق عليه يستأنس بحركة غير منقطعة فيه من دون ان يبلغ اليه ضجيجها فيزعجه في راحته وسكونه . . ذلك البناء الجميل هو دار علم وفضيلة ؛ هو نتيجة الاجتهاد والثبات ؛ هو منشأ امهات المستقبل في مصر ؛ هو الكاتبة الأميركية للبنات في هذا القطر ؛ هو الأثر الطيب الخالد للمرحومة مس كايل التي اغتالها الموت في أوائل الشهر الماضي

وددنا ان نكتب تاريخ هذه المرأة الفاضلة فاذا بنا أمام تاريخ النهضة الاديبة النسائية في مصر في الثلاثين السنة الاخيرة ؛ ولا غرو فان مس كايل رافقت تلك النهضة منذ استهلالها حتى عهدها الحاضر فكانت تنشي المدارس للبنات وتديرها بحكمة واجتهاد يوم لم تكن دُورُ العلم أهلةً بغير النذر القليل من الطلبة فضلاً عن الطالبات ؛ ومشت معها أخذة بيدها ، ومتدرجة بها في مرعاة النجاح حتى لقد ارتبط تاريخ حياتها بتاريخ نشوء وارتقاء هذه النهضة ، وما عمل ثلاثين سنة مملوءة بالنشاط والثبات والاخلاص بالعمل اليسير الذي لا يكثر له

قدمت مس كايل القطر المصري فبدأت عملها في اسبوط حيث اقامت زهاء ثماني سنوات رئيسة لمدرسة البنات التي انشأها الرسالة الاميركية في تلك المدينة . ثم رأت مدرسة الاميركان الكبرى بالازبكية في القاهرة تسع عشرة سنة متوالية بذات لها في خلالها كل مواهبها الفطرية ، وخبرتها المكتسبة ، فما برحت تلك المدرسة تنمو وتزهو حتى رأيناها في هذا العهد من خبرة معاهد التربية والعلم ولما رأت ثمرات اعمالها يانعة في هذا القطر وعلمتها خبرتها وكثرة احتكاكها بالمصريات ان الفتاة المصرية لا يعوزها غير الوسائل لادراك الترقى الحقيقي ،

رأت ان تنشئ في مصر كلية كبرى للبنات تجعل تنشئتهن فيها امكن في العلم ،
وأعم في الفائدة . ولم يكن في وسعها ، وهي امرأة لا ثروة لها غير اجتهادها واخلاصها ،
أن تنفق على تشييد هذا المعهد ، وتبنيته لغرضها المقصود . ولكن ذلك لم يجعل
بين همتها وبين تحقيق هذه الأمنية فقصدت الى الولايات المتحدة الاميركية



مس كايل

تستدر المال بالخطب عن الشرق وحاجته الى العلم ، وتستجدي قومها باسم الانسانية
فجمعت نحواً من اثني عشر ألف جنيه وحملتها الى مصر راضية عن نفسها لقيامها

بالواجب ، وعن سعيها لتكمله بالنجاح . وجاد لها المحسنون في مصر ايضاً ببلغ غير يسير فأنشأت ذلك البناء الفخم الذي أشرنا اليه في فاتحة هذا المقال ، وجعلته كلية للبنات يتعلمن فيه العلوم على أنواعها ، ويتربّين فيه التربية الفضلى ومن المأثور عن هذه المرأة انها كانت فاضلة بكل قوة هذه الكلمة . فقد حدثنا عنها حضرة الأنسة اميليا بدر - والأنسة بدر رفيقة مس كايل ويدها اليمنى في عملها المجيد خلال خمسة عشر عاماً - انها كانت متصفة بكل الاخلاق الطيبة التي كانت تحبها الى تلميذاتها اللواتي كنّ يحترمن فيها الرئيسة المرشدة ، والأم الحنون العاقلة معاً . وبلغ من حب تلميذاتها لها انهن كنّ يتسابقن الى خدمتها وفاء لسابق جميلها عليهن فكانت اذا اتدبت احداهن لعل ما لا تجد منها الا اندفاعاً لاتعام ذلك العمل . وقد طالما أحوجتها مساعدة في التعليم لسبب من الاسباب فكانت السيدة هند عمون ، والأنسة سلمى خشف - وكلاهما من متخرجات مدرستها - تلبينها الى ما تريد جاً وكرامة . ولو ان مس كايل اضطرت الى معونة كل تلميذاتها لرأتهم جميعهم هند عمون وسلمى خشف . ذلك هو بلا ريب عنوان التربية المثلى والأدب الصحيح . اما هي فكانت تعامل الطالبات معاملة الأم لبناتها فلم تكن تميز نفسها عنهن بشيء ولا تفرق بينهن لأمر من الامور . ولما أنشأت الكلية كان في الفرقة الاولى خمس أوانس انقطعت أربع منهن عن المدرسة لأسباب عائلية فجمعت مس كايل من الخامسة وحدها - وهي الأنسة نجلا داغر - فرقة لذاتها تعطى حقها من العلم اعتباراً للأسببية التي كانت لها على سائر التلميذات وفي ذلك ما فيه من الانصاف والعدل

وخلاصة ما يقال ان النهضة الادبية النسائية في مصر قد فقدت ، بفقد مس كايل ، يداً نشيطة كانت تدفعها أبداً الى الامام ، وعاملاً قوياً كان يساعدها على الترقى والانتشار . وما أجمل الفكرة التي رآها بعض ذوي الفضل اذ اقترحوا نصب تمثال هذه السيدة في باحة كليتها بعمرة تخليداً لفضلها واعترافاً بجميلها ، وان تكن تلك الكلية نفسها أثراً خالداً يذكر أبداً بحسناتها وأيادها الفراء

صَوْرُ الشَّعْرِ

ان للنفس لزعاتٍ تختاف باختلاف عواملها ، وكأنها امام تلك العوامل لوحدة
الصورة المتحركة تنطبع عليها صور تمحي بما تتلوها وهكذا

فهي مسرح تعاقب عليه روايتا السرور والابتهاج والوحشة واليأس ، فيينا
ترى المرء يهتز اليوم طرباً اذ تراه في الغد ينتفض غمماً ، وما الحياة التي حارت في
تكييفها الافهام الا مجموعة مختلف تلك المظاهر

اما تذكارات اويقات البشر والايانس فانها تبدد عن النفس المحزونة غياهب
الكرب وتقتع سحب الاكدار ، اذ هي فجر السرور يطرد ليل الهموم فيجعل
للانسان من ضيقه فرجاً ومن وحشته انساً . وأحسن تلك التذكارات لغة للفؤاد في
اويقات الفرح يرن صداها في الوجدان فتلقى على مشاعر النفس معنى السعادة

السعادة خيال ما تحقق لانسان ، وسراب قصده الناس فتقطعت بهم الاسباب
فرضوا من الغيبة بالاياب ، وعندني انها في وادي الحقيقة اسم لغير مسى

وما السعادة الحققة الا في جولان خاطر الشاعر في مسارح الخيال حيث يكون
بطلاً لروايات مختلفة ، فطوراً يرى نفسه كأنه الحب وافاه حبيبه في غفلة العيون ،
وطوراً يهيم بالطبيعة فتجلى له في أبهى حللها ، وطوراً يترقب طلعة البدر فيظهر له
قوسه من وراء خط الأفق المرئي تعلوه طبقة من ذهب ابريز فيستمطغه ليلي عليه
كثيراً من معاني الخيال ، وطوراً يرى من ظلام الليل شريكاً له في وجدده ،
وفي هاطل المطر تقديراً لكمية مسكوب دمه ، وفي وميض البرق شياً نخلب أمانيه ،
وفي طرف النجم ذكرى ليل الأمانى ، وفي أشعة الصباح صورة الأمل الوفير ،
وفي مجرى الغدير جلال الخيال ؛ وطوراً يحب الجمال حقيقة ؛ وطوراً يحبه خيالاً

لاشيء أروح للنفس المحزونة من ان ينشر أمامها مطوي صفحات رققت عليها
ريشة الخيال فجاءت صوراً ما وُجد أبداع منها في معرض الحياة . تلك صور الشعر

- كآلي كآلي -

وهو موشع للغناء نشرناه اجابة لطلب الكثيرين من القراء

كآلي يا سحب تيجان الربى بالخلي | يعذل الأ لحاظ الرشأ الأكحل
 واجلي سوارها منعطف الجدول
 لا أريم عن شرب صهباء وعن عشق ريم
 يا سما فيك وفي الارض نجوم وما
 كآلي غيبت نجماً أطلعت أنجماً
 وهي ما تهطل الا بالطلا والدا
 فاهطي على قطوف الكرم كي تملي
 وانقلي للذن طعم الشهد والفوفل
 هل يعود عيش قطعناه بوادي زرود
 تتقد كالكوكب الدرري للمرتصد
 والجنود في حضرتي تضرب جنكا وعود
 يعتقد فيها المجوسي بما يعتقد
 والحسود في معزل عنا غدا لا يود
 فاشد يا ساقى الراح بها واعتمد
 عذلي لا تعذلوني فالهوى لذلي
 وامل لي حتى تراني عنك في معزل
 ما الخلي في الحب مثل العاشق المبلي
 قلل فالراح كالعشق فزد يقتل
 أسفرت ليلتنا بالأنس مذ أقمرت
 من ظلم في دولة الحن اذا ما حكم
 بشرت بملقى المحبوب واستبشرت
 فالسدم يجول في باطنه والندم
 شمرت فقلت للظلماء مذ قصرت :
 والقلم يكتب ما سطر فوق القمم
 طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي
 من ولي في دولة الحسن ولم يعدل
 واستررك فالحيب في منزلي

ثمرات المطابع

• شرح الهاشميات (١) - « الهاشميات » من أهم ما قيل في مدح بني هاشم وآل البيت النبوي . وناظمها الكميّيت بن زيد الاسدي . نشرها بالطبع وضبطها بالشكل التام وشرحها شرحاً وافياً حضرة الكاتب البليغ السيد محمد محمود الرافعي . وقد صدرها بنبذة شائقة عن الشيعة وتاريخ التشيع وأخباره وأسبابه ونتائجه ، وبترجمة حياة الكميّيت وهو من أشعر شعراء الاسلاميين وأسماعهم بياناً وأعلامهم كعباً ، وُلد أيام مقتل الحسين سنة ٦٠ ومات سنة ١٢٦ هـ . في خلافة مروان بن محمد . وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم . قال أبو عكرمة الضبيّ : لولا شعر الكميّيت لم يكن للغة ترجمان ولا لبيان لسان . وقد سئل أبو معاذ الهراء : من أشعر الناس ؟ - قال : أمن الجاهليين أم من الاسلاميين ؟ - قالوا : بل من الجاهليين . قال : امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص . قالوا : فمن الاسلاميين ؟ قال الفرزدق وجريير والاحطل والراعي . فقيل له : ما رأيناك ذكرت الكميّيت في من ذكرت . قال : « ذاك أشعر الاولين والآخرين » . فكان حرياً بمن هذا مقامه في دولة الشعر والأدب ان يُنشر ديوانه وتُدوّن أشعاره . وقد تنبّه لهذا الواجب السيد محمود الرافعي ، فخدم الأدب والأدباء خدمةً جليّ بنشره هذا السفر النفيس . وقد أردف « الهاشميات » بمجموعة اختارها من بليغ شعر الكميّيت في شؤون مختلفة ، ومن أجود كلام الفحول من شعراء الصدر الأول الذين أدركوا اللغة أيام مجدها وشبابها : فعمى ان يقدر الادباء هذا العمل الجليل قدره فيقبلوا على اقتناء ذلك الكتاب . ولا نشك في ان جماعة علماء المشرقيات سيجاونهُ عندهم محلاً رفيعاً

• كلمات نابوليون - إياك (٢) - كتابان جليلا الفائدة نقلهما الى العربية حضرة الكاتب الاديب ابرهيم افندي رمزي ، فاحسن نقلاً وعملاً . موضوع

(١) طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية في مصر ثمنه خمسة غروش صاغ (٢) طبعاً بمطبعة

الهداية في مصر عدد صفحات الاول ١٣٥ والثاني ٥٦

الكتاب الاول يدل عليه عنوانه . وهو مختارات من الاقوال الماثورة عن الرجل النابغة الكبير نابليون بونابرت في شؤون مختلفة كالعائلة والترية والحب والنساء والحياة والصفات القومية والسياسة والدين والحرب والشجاعة الخ . واذا صح ان « كلام الملوك ملوك الكلام » فان هذا ينطبق اتم الانطباق على أقوال ذلك الرجل العظيم صاحب الفكر الثاقب والرأي السديد . وان هذه الكلمات المأخوذة من كتاباته وخطبه ورسائله او التي آثرها عنه معاصروه تشف عن حقيقة نفس الرجل وأخلاقه . فهي خير درس لمن يريد ان يفقه تاريخ نابليون وسر نجاحه العجيب ، فضلاً عن ان فيها ما يعث على المرؤة والاقدام والجد . وقد أحسن رمزي افندي بتصدير هذه « الكلمات » بحياة قائلها الواقعة في ثلاثين صفحة فان ذلك يساعد على تفهمها . والكتاب يزين باشهر صور نابليون

اما الكتاب الثاني فهو مجموعة نصح مفيدة تتعاقب بما يجب اجتنابه او عمله على المائدة وفي اللباس والعادات وغرفة الاستقبال والمكاتب والزياره وغير هذا من مظاهر حياتنا اليومية فيجدر بفتياننا وفتياتنا ان يتدبروا ما فيه لانه مقوم للعادات مهذب للأخلاق يرشد الى ما يجب ان يتحلى به المتأدبون

• النخبة الراغية في الأفعال العربية - اذا جمع الرجل بين الثروة الأدبية والثروة المادية ، وعرف كيف يستخدم هذه في سبيل تلك كان منه لبلاذد النفع الأتم والخير الوافر . وهاتان المزيئات قد اجتمعتا للرجل الفاضل صاحب العطفة ادريس راغب بك . فقد عرفه الخاص والعام بنصرتة للأدب وتقانيه في خدمته بما له من المآثر الطيبة في هذا السبيل . وكأنه لم يكتف بما يبذله لتنشيط الادباء والعلماء فأراد ان تكون له يد على اللغة العربية فعني بتأليف كتاب سماه « النخبة الراغية في الأفعال العربية » شهد فيه حضرة الاستاذ الاكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر شهادة طيبة جاء فيها قوله : « وجدته لطيف العبارة ، سهل المآخذ ، كبير الفائدة ؛ قد جمع من مقدمات التصريف ومقاصده ما فيه كفاية الراغبين ورغبة المستكفين وقد رتبة المؤلف حفظه الله ترتيباً جميلاً فصل فيه أقسام

العلم وأجزائه وأنواعه تفصيلاً حتى لا يتشوش مستفيده ولا يضلّ طالبه . والكتاب مخطوط بخط جميل متقن ومنقول بالزنكوغراف نقلاً بديعاً جاء معه تحفة في فن الطباعة

* مصر وسوريا — عنوان بحث سياسي انتقادي في تاريخ علائق القطرين المصري والسوري قديماً وحديثاً . وضعه حضرة الكاتب البارع الشيخ بولس مسعد صاحب « لبنان والدستور » و « دليل سوريا » ، وأهداه الى اللجنة المؤلفة لمساعدة المنكوبين في حريق دمشق ، فاستحق الثناء الجمّ على عمله . ومن عرف ميل الكاتب الى المباحث التاريخية ولا سيما ما كان يتعلق منها بمصر وسوريا عرف قيمة هذا الكتاب الكثير الفوائد على صغر حجمه

* الخليل وفرسانها ^(١) — للدكتور نجيب بك الخوري الطيب الأول لحكومة جبل لبنان ولع شديد بالخليل وتربية الافراس الجياد . وقد دفعه هذا الولع الى وضع كتاب قال عنه انه « ثمرة أتعاب ثلاثين سنة قضاها بين الخليل وفرسانها والبحث عن الجواد العربي والفروسية عند القبائل البدوية » ولم يكتفِ حضرته بخبرته في هذا البحث بل زار من أجل التوسع والتدقيق فيه مدارس اوروبا العليا ونقب في معالم الافرنج في هذا الفن ثم أودع كل تلك الفوائد في كتاب سماه « الخليل وفرسانها » فتصفحناه فوجدناه وافياً بالغرض الموضوع له وجديراً بعناية المومنين بالخليل والمتاجرة بها ولا سيما أندية السباق في مصر وفي سوريا . فثني على المؤلف أطيب الثناء لعنايته بهذا الموضوع الذي طالما عني به فرسان العرب وأفاضل الكتاب

* الرقي والاعتدال ^(٢) — هو هذا الكتاب الذي سبقنا الى درسه بعض الكتاب المجيدين في بعض الصحف والمجلات الأدبية . أهداه الينا مؤلفه الفاضل اسكندر افندي قزمان فالفيناه سلسلة مباحث في ما يجب تناوله بالاعتدال من المسائل الاجتماعية ووسائل الترقى . وهذا الكتاب هو الحلقة الاولى من تلك السلسلة

(١) طبع في المطبعة الانطونية في بعبدا (لبنان) ويطلب من جميع المكاتب (٢) طبع في مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها ومئة عشرة قروش

ومداره على الفتاة وعلاقتها بالتمدن والحريّة وما يتفرّع عن هذا الموضوع، مع آراء طائفة من مشاهير الكتاب فيه . وقد ختمه بارجوزة في ثلاثمائة وثلاثين بيتاً ونيف موضوعها الفتاة العصرية . والكتاب في مجله مفيد لمحبّي هذه المواضيع التي يسرنا ان يكثر عدد الباحثين فيها والمولعين بقراءتها لأنها أنفع من معظم الأقاصيص الرائجة تجارتها في هذه البلاد . فحذا العمل الذي قام به اسكندر افندي وعسى ان يجد من الاقبال على كتابه ما يشجعه على اتمام هذه السلسلة

• شهيدة شهر العسل (١) — رواية تقع في ٣٠ صفحة وضعها الأديب فيليب افندي داود فرحات . ومدارها على غرق الباخرة «تيتانيك» وهي اجتماعية تاريخية غرامية تمثلت وقائعها في تلك الحادثة الهائلة

• طرق البناء في مصر — خطاب فني تاريخي يبحث في أساليب البناء القديم والحديث في هذا القطر ألقاه جناب المستر ريتشموند المدير العام السابق للمدن والمباني الاميرية وترجمه حضرة الكاتب الفاضل وديع افندي البستاني

• آراء الدكتور شبلي شميل (٢) — آخر ثمرة من ثمرات المطابع في هذا الشهر رسالة كتبها الدكتور شميل وقد جاء في اولها :

نشرت جريدة الاخبار منذ مدة للكاتب ا . ش . انتقاداً على كتاب « خالد » للريحاني جاء فيه تعريض بأرائي وانها آراء غريبة . ولما كان هذا القول يشبه ان يكون صدى رأي الجمهور اكثر من ان يكون رأي الناقد الخاص ، ولئلا يرسخ في الاذهان ان الغرابة هي دائماً في مخالفة الشائع المشهور ، رأيت ان أنشر هذه الكلمة في رسالة على حدة جلاءً للحقيقة عملاً بقولي : « الحقيقة أن تقال لا أن تعلم » فقط

(١) طبعت بمطبعة جدعون وتطلب من مكتبة التوفيق في بيروت

(٢) طبع بمطبعة المعارف بمصر

ازهار واشواك

من بحدون الى الرافعي

نشر السيد مصطفى صادق الرافعي في الجزء الثالث من هذه المجلة قصيدة لطيفة عنوانها « الى بحدون » - وبحدون قرية جميلة في جبل لبنان - تأوّه فيها من النوى وسكب « عبرات البين » على فراق ليلي . فوصل صدى زفراته الى تلك الربوع ، وجاءه جواب « ليلي » منظوماً بقلم حبيب افندي ثابت . نسمة لطيفة هبت من قم لبنان فأحبت ان تسري الى القرءاء من نافذتي ، لاسيما وقد حرم الكثيرون في هذا الصيف من نسيم لبنان البليل ، واليك بعض ما في الجواب :

« ليلي » تحييك من أعلى « بحدون »	والبين فاعلم كما يشجيك يشجيني
إن كنت قد مت بعد البين من شجني	« فبعض ما كان قبل البين » يحيني
او كانت الهرة دين يستعز به	فتتعي عزتي أن الهوى ديني
« والصادق » الحب يبقى في مودته	ان حال من دونه بين ومن دوني
له بمصر مقام طاب مرتعه	تصور الفكر يديه ويديني . . .
وينبض القلب في طي الضلوع كما	يرف نحل على خضر الرياحين
وان عيني من وجدي تمثل لي	« أهرام » مصر تناغي طود « صنين »
اني لأذكر مصرأ لا لبهجتها	لكن لمن هو من مصر يحيني
وأذكر الحر والحر الشديد بها	كناز قابي لا تعنو لتسكين
الأ اذا « صادق » وافى وأدركني	محمومة فهو من يأسو فيشفيني

ثم شاركت ليلي الرافعي في شكواه ، وتمنت لقياه في الجبل

حيث النسيم عليل في خائله اذا سرى لم ينبه طرف نسرين

والماء يجرى على الحصباء في عُذْرٍ مثل الالجين على درٍّ يحليني
والصكرم يبدو لنا كالدرّ ناضجه لوناً فيعنيك معناه ويعينيني

° °

اليّ يا « صادقاً » في الحبّ مرتيناً قلبي فما أنا من يحيا الى حين . . .
وان ضننت في الحالين ما برحت ليلى تحييك من أعلى بمحمدون
بقي سؤال لي أوجهه الى الراجعي وهو : هل ليلاك يا أبا السامي « أخيلية »
ام « خيالية . . . ؟ »

سوق عكاظ

عقدت هذه السوق في مصر في فندق الكونتنتال منذ شهر من الزمن على
طرز حديث واسلوب شائق جميل ترأسها امير الشعر في مصر ، احمد شوقي بك ،
وتصدّرها ناظر المعارف العمومية ، احمد حشمت باشا ، وحضرها كل ذي مقام في
دولة الأدب ، وتبارى في ميدانها نثراً ونظماً ، أشهر من نثر وأبلغ من نظم . لم
يكن موضوعها المفاخرة بين قبيلتين ولا التحكيم بين شاعرين ، بل إكرام حافظ
ابراهيم الشاعر وتهنئته « بيكويته » . في الجزء الفائت قلت كلمتي في الرتب والالقاب ،
وفي لقب حافظ على الأخص . وكلمتي اليوم قاصرة على هذه الحفلة او بالأحرى
على الإشارة اليها فقط . لأنني كنت قد جمعت لقرائي أهم ما قيل فيها من طيب
الشعر وجيد الخطب . ثم نظرت الى الاتعاب والمشقات التي كابدها سليم سر كيس
فقدّرتها قدرها ، وأيدت ان أحرمه الانتفاع بتعبه كما فعل بعض الصحف بسبقه الى
نشر ما نظم وكتب خصيصاً له . ولهذا أكتفي بتوجيه أنظار القراء الى العدد
الأخير من مجلته وقد دوّن فيه جميع القصائد والخطب التي قبلت في حافظ . فاهنئه
واهنيء شريكه في العمل داود بركات فانهما أقاما هذه الحفلة فاكراً ما الأدب
ورفماً شأن الادباء وحملوا فريقاً من كتابنا على شحذ قريحتهم بعد ان كادت تصدأ
فسمعنا نغمات مطربة كانت قد خمدت حثماً من الزمن

شارع الفجالة

لاحظ القراء منذ مدة تغييراً في عنوان مجلة « الزهور » فبعد ان كانت الادارة في أول شارع الفجالة أصبحت في نمرة ٧٢ منه . مع ذلك فهي لم ترح مكانها ولم تنقل منه قيد شبر . والسرى في هذا الأمر ان محافظتنا — حفظها الله — رأت من الحكمة ان تغير اسماء بعض الشوارع . وتقلب نمر البعض الآخر رأساً على عقب ، فأصبح الأولون آخرين والآخرين أولين . وهذا بعض ما أصاب شارع النجالة فصار أوله الآخر وآخره الأول باعتبار النمر . وفي هذه المناسبة أقترح على اللجنة التي غيّرت اسماء بعض الشوارع ان تبدل اسم شارع الفجالة بشارع الأدب وذلك لأنه لم يبق في هذا الشارع من أثر للفجل والفجالين . وهو من جهة ثانية شارع الجرائد والمجلات والمطابع والمكاتب . ففي أوله — أو في آخره حسب الترتيب الجديد — مكتبة ومطبعة المعارف ، ومجلة الزهور ، ومكتبة الهلال ، ومطبعة ومجلة الروايات الجديدة ، ومجلة سر كيس ، ومجلة فتاة الشرق ومجلة الجنس اللطيف ، وجريدة الوطن ، ومطبعة وجريدة الأخبار وجريدة مصر وجريدة الرقيب ومجلة المحيط ومجلة رعمسيس ومجلة فرعون وجريدة العمران ومطبعة العرب ، وادارة الهلال ومطبعتها حيث تطبع أيضاً مجلة طيب العائلة ، ومطبعة السلام ، ومكتبة الاخبار ، ومكتبة الطلبة ، ومطبعة الجوهر الساطع وجريدتها . فتري مما تقدم أي عددٍ من المطبوعات والنشرات يصدر من هذه البقعة الصغيرة في أرض العاصمة ، ويُنشر في أربعة أقطار العالم . أفلا يجدر ان يسمى مثل هذا الشارع الذي ضمّ بين جنبيه جميع هذه الصحف والمجلات والمطابع « بشارع الأدب » ؟

ناصر



منشئ المجلة

إيوان الجيتين

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السادس

أكتوبر (١٩١٢)

السنة الثالثة

القنصل الروماني والوالي العثماني

أتيوس ريجلوس وصبحي بك

لما احتلّ الايطاليون جزيرة رودس منذ بضعة أشهر أسروا واليها صبحي بك ، وظلّ عندهم معتقلاً مدة من الزمن ، حتى وافقنا الصحف في الشهر الغابر بخبر الافراج عنه . وذلك ان الايطاليين أطلقوا سراحه ليعود الى الاستانة فيفاوض حكومته العثمانية بأمر تبادل الأسرى الذين وقعوا في أيدي كلتا الدولتين المتحاربتين . وأعطت حكومة رومة صبحي بك مهلة شهر ليقوم بهذه المهمة ، فاذا لم تفضّ المفاوضات الى نتيجة ترضي الفريقين عاد الى الأسر

قرأنا هذا الخبر في جرائدنا اليومية فذكرنا حادثة من هذا القبيل جرت منذ اثنين وعشرين قرناً تقريباً في حرب التحمت مواقعها ، كحرب اليوم ، على سواحل افريقيا ، وكان بطلها ، القائد الروماني ماركوس اتيوس ريجلوس (Marcus-Atilius Regulus) وهو أحد أبناء رومة

القديعة الذين لا يزال التاريخ يردد أعمالهم العظيمة وأقوالهم الماثورة . وقد بلغ حب الوطن عندهم مبلغاً لم يبلغ اليه سواهم حتى انهم جعلوا هذه الفضيلة في مقدمة الفضائل التي يتحلى بها المرء وبها يفاخر . وما هذه الحادثة التي نرويها اليوم الا واحدة من تلك الحوادث المدهشة التي تألف منها تاريخ رومة الجمهورية ورومة القياصرة



كان ريجلوس هذا قنصلاً لرومة سنة ٢٥٣ ق م . وكان زمام الجمهورية الرومانية في ذلك العهد في يد قنصلين يديران شؤونها . وكانت رومة على ايام قنصلية ريجلوس في حربها الأولى مع قرطجنة . فتولى ريجلوس قيادة الجيوش . وبعد ان انتصر على الاعداء في موقعة «إكنوم» البحرية تمكن من النزول بجنوده الى ساحل افريقيا حيث ظل النصر محالفه حتى افتتح مدن الشاطئ ووصل الى مدينة تونس فشدّد عليها الحصار . ولما أنس من الاعداء ميلاً الى عقد الصلح وضع لهم من الشروط القاسية ما لم يسعهم معه قبول السلم . وكان ان اتهم من بلاد اليونان بجدة بقيادة القائد كسانتيوس . فخرجوا على الرومانيين واشتبك القتال بين الفريقين فوقع ريجلوس اسيراً بين أيديهم . وظل في الأسر سنتين كاملتين

ثم ان القرطجنيين أفرجوا عنه ، وأرسلوه الى رومة ليفاوض حكومتها بشروط الصلح وبأمر تبادل الأسرى ، بعد ان أخذوا عليه الأيمان المحرّجة انه يعود الى أسره اذا هو لم ينجح في ما هو مطلق لأجله .

— وهذا ما فعله الايطاليون اليوم مع صبحي بك — فوصل ريجولوس الى رومة ، وبلغ مجلس الشيوخ (السناتو) المهمة الموكولة اليه ، فتضاربت الآراء واختلف القوم في الأمر . فمثل حينئذٍ ريجولوس عن رأيه ، فتكلم بجنانٍ ثابت عن وجوب رفض الصلح ، لأن في استمرار الحرب دمار قرطجنة ، وارتفاع شأن رومة على مناوئتها . اما بشأن تبادل الأسرى فأشار ايضاً بعدم القبول . لأن معظم الرومانيين المأسورين من الشيوخ الطاعنين في السن فاذا أُطلق سراحهم لا يجني الوطن منهم فائدة في القتال . اما القرطجنيون المأسورون في رومة فمعظمهم في مقتبل العمر فاذا أُفرج عنهم عادوا الى بلادهم وكانوا عوناً كبيراً لها على رومة

أعرب ريجولوس عن هذا الرأي وهو عارف انه بهذا الكلام يقضي بنفسه على حريته . لكن منفعة الوطن كانت فوق كل منفعةٍ سواها . فوافق المجلس على رأيه ورفضت رومة مطالب قرطجنة

وللحال أخذ ريجولوس أهبةً للفر ليقفل راجعاً الى محل أسره ، فأحاط به الشعب الروماني — وقد أعجب ببسالته وتفانيه — وطلب اليه بالحاح ان لا يعود الى الأسر والعذاب المنتظر له ، فأبى . وأقبلت أمه وزوجته تذرغان الدموع السخينة وتستحلفانه بالبقاء في وطنه لأن الموت الأكيد ينتظره عند الأعداء ، فأبى وقال : « حلفتُ أن أعود الى قرطجنة اذا لم تقبل رومة بمطالبها ، فلن أحنث بيمينى مهما أصابني » . ثم ودّع ذويه وسافر لا يلوي على شيء

فلما وصل الى القرطجنيين — وكان قد اتصل بهم حضه لمواطنيه

على مواصلة القتال — حنقوا عليه حنقاً شديداً وأذاقوه العذاب ألواناً .
فكانوا يضعونه في برميلٍ محشوٍّ بالمسامير ويدحرجونه من أعلى الجبل حتى
يتخذ شجسه ، ثم يطلونه بالعسل ويعرضونه في أشعة الشمس فتحوم
حوله الزناير والحشرات فتذيقه من لسعاتها أشد الآلام . وظلوا به على
هذه الحالة حتى مات

هذه حكاية مثال الوفاء والبرِّ باليمين عند قدماء الرومانيين . وقد تغنى
بها الشعراء في قصائدهم وسبكها الكتّاب في روايات تمثيلية ، وخلد
المصوِّرون والنحاتون ذكرها في صورٍ وتمائيل بديعة
وهي تذكرنا بحكاية السموأل المعروفة ، وحكاية الطائي وقراد مع
النعمان^(١)



رأى القارىء شدة المشابهة بين ارسال القرطاجنيين القائد ريجولوس
الى رومه وارسال الايطالين الوالي صبحي بك الى الاستانة . فعسى ان
يكتب الوالي العثماني في تاريخ قومه صفحةً مجيدة كما فعل القائد الروماني ،
وان كان لا ينتظر صبحي ما انتظر ريجولوس من العذاب في الأسر



(١) وقد جاء تفصيل ذلك في الزهور (سنة ٢ ص ١٢٤)

مقالات باكون

باكون أشهر مشاهير فلاسفة الانكليز ، كان له تأثير كبير في عصره ، وهو يُعدُّ مؤسس الفلاسفة الحديثة المبنية على الاختبار والاستقراء . وقد شاء صديقنا محمد لطفي جمعه الكاتب الالمعي والأصولي الضليح أن يتحف قراء « الزهور » بمختارات من مقالات هذا الفيلسوف . واليك النبذة الأولى منها :

١ - أصحاب السلطة وأهل المكانة العالية

وإنَّا أناسٌ لا توسطَ بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ
 إن من ولي أمرًا كبيراً يكون عبداً ذليلاً لثلاث : أمته وصنفته
 وسمفته . فيطيع وليَّ أمره طاعةً عمياء ، ويردعه صيته عما تميل إليه نفسه ،
 وتستغرق أعماله كل أوقاته . وأيُّ رجلٍ يشتري بحريته قوةً ، ويسعى
 لنيل الحول على غيره فيفقد سلطانه على نفسه ؟
 وان أحد الناس يجهد نفسه لينال سمعةً . وما السمعة إلا أم المتاعب ؛
 فقد يدفع حبها الرجل الى اقتراف الذنوب ، فيعمل الى المكانة السامية
 بعد ان ينال شرفه الاذى

والسبيل الى العلى غير ميسر ، والدرب الى الصيت زلق لا تؤمن
 عاقبة السير عليه . وان من تزلُّ قدمه فقد هوى ، او عاد ذليلاً محسوراً .
 وأذكر قول شيشرون « اذا أفل نجمُ سعدك ، ووضعك سواد حظك
 وأمست وضعياً بعد ان كنت رفيعاً ، تخليقُ بك أن لا تعيش »
 واذا شاء من حصل على السلطة والسطوة أن يتخلى عنهما لا يستطيع

الى ذلك سبيلاً . فاذا استطاع ذلك قلت رغبته في التخلي ولو اشابه كرت
الغداة ومر العشي . ومثله كمثل العجوز من النساء ، فانها تفتأ تبرج
وتزين كأنها تهزأ بالدهر والدهر منها هازئ

واذا تافت نفوس ذوي الصيت والسمعة الى السعادة يوماً ، فيكفيهم
أن يسموا بها ممن يتطلب مكاتهم ويسعى في الحصول على ما لهم من
السطوة والسلطان . لأنه لا يحبب الصيت للانسان سوى ان مئين من
الناس يتمنون ولو يجمع الأنف أن ينالوا مثاله
ولو علم الناس بما يلاقه أصحاب المكانة السامية من المتاعب ،
لاكتفوا بما لديهم . ولكن

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصباية الا من يعانها
وأحدنا أول من يشعر بهومومه ومتاعبه وآخر من يحسن بعيوبه ومثالبه
وقد لا يستطيع من يقوم بشأن الناس أن يقوم بشأن نفسه ،
فيكون أجهل الناس بحاله ويكون الناس أعرف به منه
وان المكانة السامية تمكن صاحبها من صنع الخير وعمل الشر .
وخير ما ينبغي من عمل الشر هو النية الصالحة وعدم القدرة على اتيانه .
واما صنع الخير فهو أسمى المقاصد وخير ما تطمح له النفس الفاضلة . ومن
كانت نيته صالحة فان له عند الله ثواباً وأجرأ . اما الناس فلا يؤمنون
الا بما يرونه امامهم من الأعمال الصالحة . وليس في طاقة أحد الناس ان
يصنع ما ينويه من خير ، الا اذا كان قادراً ذا سطوة ونفوذ . ولم يكن لله
في خلق الانسان من غرض سوى أن يكون الانسان مخلوقاً خيراً ،

يعمل الخير ويقابل الخير بالخير. وليس يهدأ قلب الرجل في صدره ، إلا إذا صنع الخير أو نواه

وكن اذا وليت منصباً مقتدياً بمن سبقك اليه ممن كانوا مفلحين . ولا تنسَ أمر من أفسد قبلك لأن لك في أمره عبرة . واذا رأيت خللاً في ما بين يديك من العمل فاجهد نفسك في إصلاحه ، ولا تعجب بنفسك ولا ترم من سبقك بالمجز والتقصير

ولا تعمل عملاً إلا اذا كان النظام رائدك ؛ ولا تكن متشبهاً في أمورك . ولا تخفِ أمراً لا يخشى على عملك من افشائه

ولا تمكن أحداً من سلب حقوقك . ولا تدع غيرك ينال مما لك من النفوذ منالاً . وكن عليمًا بشؤون من وليت امورهم ، وكن منهم بمثابة العقل المدبر من الجسم المطيع

ولا تحجب نفسك عن له شكوى يشها . واسمع ما يبلغك من النصيح والارشاد واعلم ان كل كلمة تطرق اذنك لها تفع في الحال او في المال

وقد يجبر صاحب المنصب الرفيع على ذنوب يأتيها رغم أنه . منها المهلة في انجاز الاعمال ، والتدني الى الرشوة ، والشدة واللين . ولثلا يتمكن منك حب المهلة في اداء ما يجب ، لا تحجب عنك من له شكوى يشها ، ولا تخلف ميعاداً ، ولا تبدأ بعمل قبل ان تفرغ مما قبله ، ولا تخرج أمرين لا علاقة لواحده بالآخر ان استطعت ذلك سبيلاً

ولأجل ان تكون ذا عفة اربط يديك وأيدي غيرك ممن يأتمرون

بأمرك برباط الفناعة . وصر نفسك ومرهم بأن لا يقللوا من مقدار نفوسهم ليكثروا من قدر ثروتهم . وكن غليظاً شديداً على من يهيك هبة لتعمل له عملاً . واذا كنت كاملاً عفواً فقد أمنت نفسك ومن يلوذ بك . ولا يرتدع من يحاول ان يرشوك إلا اذا أظهرت له الكمال والعفة ، وأيت عليه التمليق والاكرام

ولا تجمل لأحد سبيلاً يمكنه من اساءة الظن بك . فان الشك اول مراتب اليقين . ومن شك في أمانتك لا يلبث ان يؤمن بخيانتك واعلم ان من تناءى عن مشربه قد يحرك نفوس أهل الشر والعدوان فيرتابون من أمره . فاذا شئت ان تتحول عن مبدإ كنت به معروفاً ، فلا تدع الناس يقولون ما لا يعلمون ، ولا تخف عليهم من أمرك شيئاً . ولا تقرب اليك من هو أقل في المقدار فقد يظن أهل الشر انه واسطة في الشروان المال يأتيك على يديه

واعلم ان الحدة والخشونة تولدان الكراهية والبغضاء . اما الصرامة والجفاء فتولدان الخوف والتبجيل . وكن اذا شئت ان تلوم من يستحق اللوم مهاباً وقوراً ولا تكن قادحاً مهيناً . ولا تكن ليناً فتعصر فان اللين يورث الذل والهوان . ومن يسرف في تبجيل الناس فقد أودع نفسه في أيديهم أسيراً

وللشهرة تأثير في خلق الرجل . وكان أحد الحكماء يقول : إن أكابر الرجال صناديق مقلعة مفاتيحها الارتقاء الى ذروة المجد . فاذا بلغ أحدهم غايته ، فتحه وبان ما فيه ان خيراً نغيره وان شراً فشره

وبلوغ ذروة المجد يصلح النفوس الخيرة ويفسد نفوس أهل الشرّ .
 وأنت ترى شبيه الشيء منجذباً اليه . فان كانت نفس الرجل كريمة
 جذبها الخير ، وان كانت شريرة جذبت اليها الشرّ . وليس للفضيلة
 الكامنة في النفوس مكان سوى المجد والشرف . ولذا ترى النفوس الكريمة
 وهي قبل ان تصل الى ما تعلل به نفسها متقدة مشتعلة ، فاذا بلغت اطمأنت
 وسكنت اليه كما يسكن الطفل الى صدر أمه

واعلم ان سبيل المجد وعزّ . فارتكن فيه الى من يعضدك حتى تصل
 الى غايتك ، فتستطيع ان تقف آمناً شرّ السقوط . واذا جاء ذكر من
 سبقك فاذكره بالخير فان في ذلك خيراً لك وله

واذا كان لك رفاق في عملك ، فكن معهم رفيق الجانب ، لين الخلق
 حسن العشرة . ولا تأنف من ان تشاورهم في الأمور ، ولا تكن في كل
 حال مستقلاً برأيك . واذا كنت مع قوم في حديث لا دخل له بعملك
 فاطرح العظمة جانباً وابد لهم كما يبدو الرجل الكريم



٢ - جمال الوجوه

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر الجوس
 إن النفوس الجميلة كالجواهر الكريمة ، لا يبدو بهاؤها إلا اذا
 رُصّعت في قالب خلو من التزيين والتحسين . وان طلعة ترى فيها الهيبة
 والجلال خير من محيا ترى فيه البهاء والجمال

ولقد يندر ان ترى رجلاً ذا جمال فائق قد نال المكرمات وحاز الفضائل . وكأن الطبيعة شاءت ان يكون ذو الجمال خلواً من العيوب الظاهرة ، ولكنها لم تشأ ان يكون جميلاً كاملاً . ولذا أنت لا ترى بين أهل الجمال رجلاً ذا نفس كبيرة او عقل عظيم . وانهم يفضلون التأدب والاحتشام على السموِّ والعظمة . ويتمنى أحدهم ان يكون مكان الاجلال والاكرام . ولا يرجو ان يكون قابضاً على صولجان دولة الأتلام

ولقد حفظ لنا التاريخ ذكر كثيرين ممن جمعوا بين جمال الوجوه وكرم النفوس . فقد كان القيصر اوغسطس قيصر الرومان أجمل أهل زمانه . وكان اليونان يفاخرون الأمم بجمال السيباديس . وكانت أمة الفرس تضرب بجمال سلطانها اسماعيل الأمثال

وليس لون الوجه وحسن تقاطيعه ورقة الانسان ورشاقتة تكفي لأن يكون جميلاً ؛ لأن الجمال معنى لا يستطيع التعبير عنه ، وليس في قدرة المصوِّر البارع ان يظهره في صورته . وقد لا يبدو ذلك المعنى إلا بطول المشاهدة

وليس الاحكام في الخلق جمالاً . وانك لا تجد الجمال النادر المثل إلا في شيء لم يبلغ فيه الاتقان حدّه

ولقد زعم (أبلس) المصوِّر أنه يصوِّر أبداع الوجوه اذا ما أضاف الى عيون المهى أنفًا كالسيف أو أذقّ وثغراً كالدرّ والمرجان وخطر ببال (ألبرت دورو) ان يخلق انساناً كامل الجمال اذا اعتمد في خلقه على التناسب في قياس الأعضاء

على ان مثل تلك الصورة لا تنال رضى غير مبدعها
وليس من المحال ان بصور مصوّر وجهاً فيه من الجمال ما لم نره من
قبل. على ان مثل ذلك الوجه لا تكون للذن او للصنعة فيه يد، انما يكون
خالقه قد ألهم إلهاماً إلهياً كما يوحى الى الشاعر بالمعاني والى المغني بالأنغام
وانك ترى وجوهاً ليس للإحكام فيها أثرٌ واذا نظرت اليها وجدت بها
من الجمال ما لا تجده في سواها

وليس للشباب يد في الجمال . وان صدق قول القائلين بأن رشاقة
الحركات أصل كل جمال لكانت المرأة البالغة من العمر عتياً أجمل من
الفتاة اليافعة لأنها نالت من الرقة والرشاقة حظاً أوفر

وقد جاء في المثل السائر ان الشباب جمال وقد يحق ذلك القول على
الشباب اذا عدّ جمالاً ، لأنه ستار للميوب والجمال كثر الغيظ لا يلبث
ان ينضج حتى يبلغه الفساد . وقد يكون الجمال والشباب مفسدة للمرء
أي مفسدة

ولو كان الجميل فاضلاً بانت فضائله كالشمس التي تكامل ضوءها .
ولو كان ناقصاً بدا نقصه كالنجم في السماء الصافية

نقله عن الانجليزية

محمد لطفي محمد المصمصي



شعر في رياض الشعر

الشامية *

أشرنا في سنة « الزهور » الثانية ص ٩٠ رسم الأخوين الشاعرين تامر بك وشبلي بك ملاًط . وأشرنا الى مرض الاكبر منهما الذي أصيب بذهول في عقله . وهو لا يزال في دائه يُنشد الشعر المطرب من حين الى حين عندما يفيق من ذهوله . وقد جاءتنا هذه القصيدة البديعة قالها شاعرها العبقري في مرضه :

روحى فدى ظيات الشام والشام	ولو كلفن ولوعات باعدامي
بين البريد وجايبها على كئيب	أضمت قلباً معني نضوا أسقام
ما أنس لا أنس اذ بالجزع من بردى	صوب اللجين يساري مدمعي الهامي
تمر ربح الصبا بالروض حاملة	لكوثر العذب ريتا عرفه النامي
وزاجل الماء يروي للنسيم ضحى	برد الخفاف تلحين وأنغام
واش ينم وتغام بشي أبداً	أحب بذينك من واش وتغام

يا ظبية زودتني نظرة تركت	روحى نسيل على أطراف أقدامي
ما ضر بالشام لو ثبتيها فضت	بهجتي وانقضى تبريح آلامي
أنت المكثرة الأسياف صائلة	برهف النصل ماضي الحد صمصام
وما تخذت شعار السيف في لقب ^(١)	الآ بجماع فتك الصارم الظامي
مكسور جفئك لو جرّدت بآره	يبري صحاح المواضي بري أقلام
لو تعرضين لذي مسح بصومعة	في القدس منقطع بالنسك قوام

(١) اسم الحبيبة هند

أعطاك أجمع ما صلى مناجزةً بنظرة من صبحٍ منك بسامٍ
وراح يمسح عشوناً وعنفقةً تيه المقامر لاقى نبح أزلامٍ
ولو سموت لذات الرمل سافرةً بسفح دمر أو في هامة الهامي
ظنتك جوذرها الوسنان فابتدرت تدعوه بين يعافير وآرامٍ

* *

ما الروض باكره طل فرثله كلالو الغض من زهر واكامٍ
أبهى وأطرب نشرًا منك ناضيةً بكلة الخدر ذا وشي وأعلامٍ
لو في الملاحه عن شمس النهار غنى كفت رمضاءها مستوطن الشامٍ

* *

يا ظبية الشام ردي قلب مكثبٍ أو شاركيه بوجد جارحٍ دامٍ
واست أطمع في قرب بخت به خوف احترائك في مستوقد حامٍ
أصبحت جذوة نارٍ تلتظي لهباً سبصرين رمادي بعد أيامٍ

ناصر مهروط

(لبنان)

* الأسد الباكي *

نظم الشاعر هذه القصيدة منذ سنتين ، وهو معتزل في « عين شمس »
للاستشفاء من داء ألم به ، وسألناه يومئذ نشرها في « الزهور » فاعتذر بأنها من
الخصوصيات التي ينظمها لنفسه . وكان بعد ذلك ان امتدت اليها إحدى الأيدي
على غير علم من الشاعر وتلاعب بها الفسّاخ ، فنشرت في بعض صحف سوريا
وأمر يكا مبتورة مغلوبة ، ونُسب فيها الى ناظمها أغراض لم تخطر له ببال . فلم
يسع الشاعر والحالة هذه إلا إرسالها الينا لنشرها على حقيقتها

دعوتك استثنى اليك فوافني على غير علم منك أنك لي آسي

فإن ترني والحزن ملء جوانحي
وكم في فوادي من جراح ثخينة
تخذت لهي « عين شمس » مباءة
يخالون أني في متاع حياها
أرى روضة لكنها روضة الردى
وأنظر من حولي مشاة وركباً
كأنني في رؤيا يزف الأسي بها

* *

وما « عين شمس » غير ما ارتجل النهي
بنوها فأعلوها وما هو غير أن
يدت إرم ذات العماد كأنها
كتمها ليل نزره فتجددت
وغالط فيها البعث ما خالط الحلي

* *

هناك أبيض الشجور نفساً منيعة
يرى بي الأخوان في خطرهم
أهش بهم ما أهش تطلقاً
ذروني وأتمجوا من شظايا تصيكم
فاني على ما نالي من مساءة
ذروني لا يملك وجهي قلوبكم
فقاله لولا ذلك الطيف والهوى
ذروني أحس الحر غير منفر

اداريه فليغرك بشري وايناسي
يحجبها برداي عن أعين الناس
فتمت إضحائي فريداً واغلاسي
وبئس متاع الحي جيرة ديماس
وأصني وما في مسمعي غير وسواس
على مزجيات من دخان وأفراس
طوائف جن في مواكب أعراس

بقفر جديب من مبان وأعراس
جرت أحرف مرسومة فوق قرطاس
من القاع شدتها النجوم بأمراس
ثابت أركان رواسخ آماس
بها من ضروب محدثات وأجناس

على الضيم مهما يقلل الضيم من باسي
أولئك عوادي وليسوا بجلاسي
وفي النفس ما فيها من الحزن والياس
إذا لم أطق صبراً فأطلقت أنفاسي
لأرحم صحي انت يلم بهم باسي
إذا مر ذلك الطيف وادكر الناسي
له مسعده لم يملك الدهر اتعاسي
عن الورود منها نفرة الطائر الحاسي

فَرَبَّتْ كَاسٍ عَنِ شَفَاهِي رَدْدُهَا
ذَرُونِي أَنْكَسْ هَامَتِي غَيْرَ مَتِي
فِي حَرَّةٍ بِكَرٍّ ضَلُوعِي سِيَاجَهَا
أَعِيدُ إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ نَوَاطِرِي

* * *

يَكَادُ يَبُثُّ الْمَجْدَ مَا لَا أَبْتُهُ
أَنَا الْأَلْمُ السَّاجِي لُبْعُدِ مَزَافِرِي
أَنَا الْأَسَدُ الْبَاكِي أَنَا جَبَلُ الْأَسَى
فِيهَا مَتَهَى حَيِّي إِلَى مَتَهَى الْمَنَى
دَعْوَتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِي

مِنَ السَّقَمِ الْعَوَادِ وَالسَّأْمِ الرَّاسِي
أَنَا الْأَمَلُ الدَّاحِي وَلَمْ يَخْبُ نَبْرَاسِي
أَنَا الرَّمْسُ يَمْشِي دَائِمًا فَوْقَ أَرْمَاسِي
وَنِعْمَةَ فِكْرِي فَوْقَ شَقْوَةِ احْسَاسِي
عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْكَ لِي آسِي

نميل مطران

* النيل السعيد *

صَفَتْ مَرَاتَهُ وَجَلَاهُ جَالٍ
وَعَاذَتْ خَدَائِقَ شَاطِئِهِ
فَكَمْ غَصْنٍ قَدْ ارْتَسَمَتْ حَلَاهُ
كَمَا ارْتَسَمَتْ عَلَى الْمَرَاةِ خُودُ
وَنَاحِيَةَ بَرْمَانَ أَظَلَّتْ
وَنَحْلٍ بِاسْقَاتٍ كَالْعَدَارِي
خَلَعْنَ الْحَسَنَ مَنَعِكًا عَلَيْهِ
وَحَلَّى أَلْسُنَ الْأَطْيَارِ مِنْهُ
فَجَنَّ الطَيْرُ بِاسْمِ اللَّهِ حَتَّى

فَلَاحَ كَأَنَّهُ ذُوبُ اللَّالِي
وَأَلَقَتْ فَوْقَهُ خَضْرَ الظَّلَالِ
عَلَيْهِ نَهْرُهُ رِيحُ الشَّمَالِ
يَرْنَحُ عَظْفَهَا خَمْرُ الدَّلَالِ
وَنَاحِيَةَ بِأَعْرَاشِ الدَّوَالِي
تَتَنَّى فِي غَدَائِرِهَا انْطَوَالِ
فَأَنْسَنَ الْحَقِيقَةَ بِالْخَيْالِ
وَقَالَ لَهَا اذْكُرِي بَارِي جَمَالِي
تَدَانِي اللَّهُ وَالسَّبْعُ الْعَوَالِي

فَأَمَّنَ بِالْبَدِيعِ الصَّنْعِ قَلْبِي وَفَاضَ الطَّرْفَ بِالدَّرْرِ الْغَوَالِي
 وَسَارَ النَّيْلَ يَطْلُبُ وَصَلَ مِصْرِي وَهَلْ يُرْضِي الْمَحَبَّ سِوَى الْوَصَالِ
 تُضَاحِكُهُ الْغَزَالَةُ فِي عِلَاقِهَا وَبَدْرُ التَّمِّ فِي أَوْجِ الْكَمَالِ
 عَذَارَى الْغَرْبِ قَدْ سَحَتْنَّ شَرْقًا وَغَرْبًا لِلْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ
 أَمْثَلِ النَّيْلِ شَاهِدَتْنَّ نَهْرًا تَفَرَّدَ بِالْمَحَاسِنِ وَالْجَلَالِ
 لَئِنْ كَانَتْ الْأَلَى عِدْوَهُ ضَلُّوا فَرَبًّا هِدَايَةٍ تَحْتَ الْضَلَالِ
 أَحَبُّ النَّيْلِ حَبُّ أَبِي وَأُمِّي وَأَهْوَى مِصْرَ فَوْقَ دَمِي وَمَالِي
 وَبِي عَنْ كُلِّ مَشْرُوبٍ حَرَامٍ غَنَى بِرِضَايِهِ الْعَذْبَ الْحَلَالِ
 رَضَعْتُ هَوَاهُ فِي مَهْدِي صَغِيرًا وَحِينَ أَثَابَتِ الدُّنْيَا قُدَالِي
 بِلَادِي لَا أَرُومَ بِهَا بَدِيلًا وَلَوْ أُسْكَنْتُ فِي رَوْضِ الْمَالِ
 وَمَا فَكَّرْتُ فِي الْأَهْرَامِ الْأَ بَكَيْتُ مَفَاخِرَ الْحَمِجِ الْخَوَالِي
 فُلُولًا يَمْسُكُ التَّوْحِيدُ رِكْنِي سَجَدْتُ لَتَلْكَمِ الرَّمِ الْبِوَالِي
 بُوْدِي لَوْ قَرَعْتُ صَفَاةَ هَمِي بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ الرِّجَالِ
 فِي وَخْزٍ مِنْ الْأَيَّامِ جَافٍ عَلَى جَرَحٍ قَرِيبِ الْإِنْدِمَالِ
 أَيْمِضِي الدَّهْرَ لَا مَيْتَ فَأَنْسِي وَلَا أَشْفَى مِنَ الدَّاءِ الْعِضَالِ
 وَمَا لِي لَا أَرَى إِلَّا ظِلَامًا يَكَادُ يَغْضُؤُ مِنْ نُورِ الْهَلَالِ
 وَمَا بَالِي أَهْمٌ بِمَا أُرْجِي فَتَقَعْدُ بِي عَلَى نِضْوِ رِحَالِي
 بِنِ يَا نَيْلَ أَرْمِي مَنْ رَمَانَا وَقَدْ خَلَّتِ الْكِنَانَةُ مِنْ نِبَالِ

(حلفنا)

محمد توفيق علي

يوزباشي بالجيش المصري

الشيخ نجيب وامين الحداد



الشيخ نجيب الحداد

قد كان لي جسمٌ رسمتُ خيالهُ حرساً عليه قبل يوم زواله
واليوم أوشك ان يزولَ من الضنى فانا لكم أهدي خيالَ خياله

في التاسع من شهر فبراير (شباط) سنة ١٨٩٩ ، أصيب الأدب العربي بركن من أركانه ، وبكى الشعر المصري أميراً من أكبر أمراء ديوانه ، بوفاة الشيخ نجيب الحداد من لا يزال الأدباء حتى اليوم يلقبونه بفقيد النظم والنثر ، لأنه أحيأ موات كلتا الصناعتين وترك لنا من آثار منظومه ومثوره ما يخلد له أكبر ذكر

لم تتجاوز سنو حياة النجيب الاثني والثلاثين ، لكنه وضع فيها من

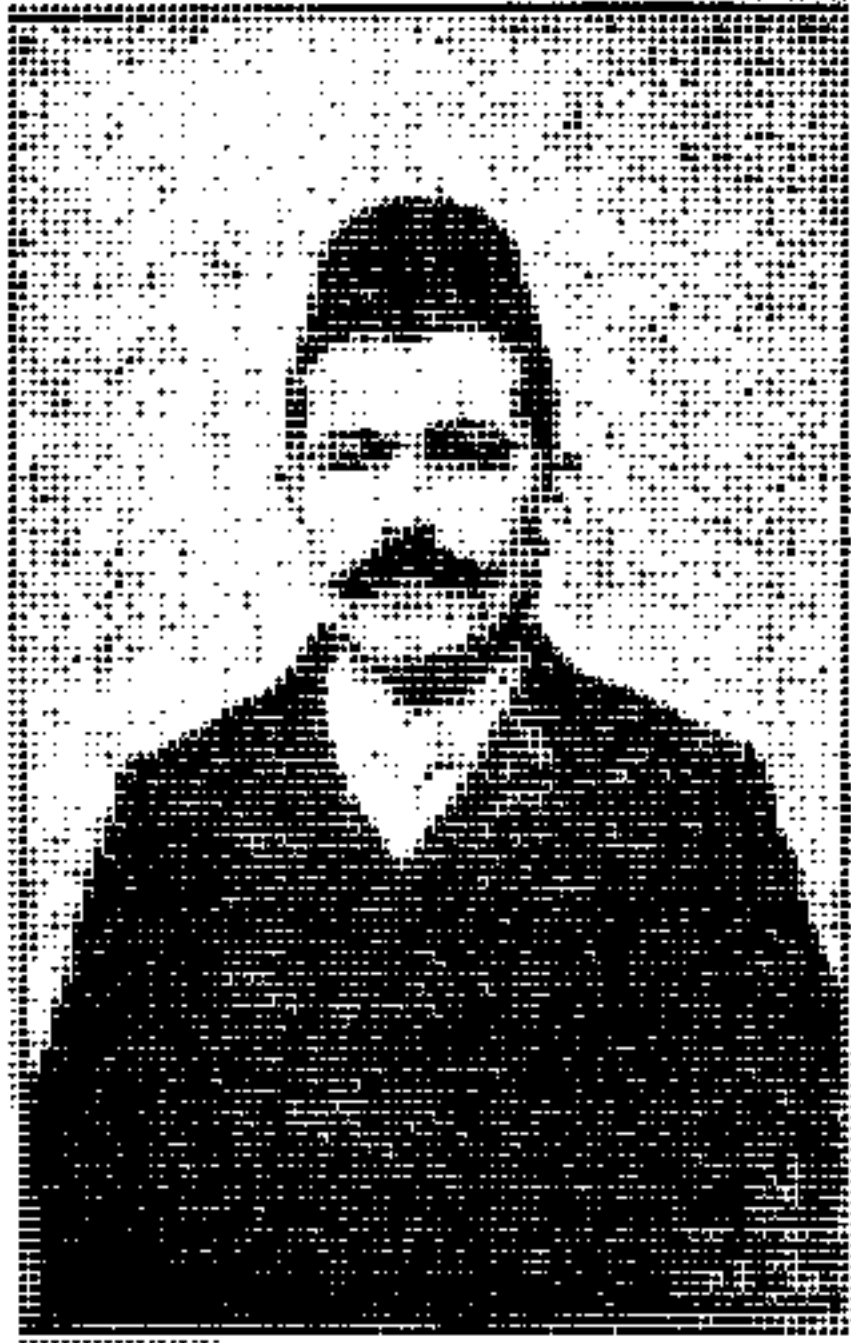
الروايات والمقالات والقصائد ما لا نعرف ما يوازيه قدراً ومقداراً من مؤلفات كتاب العصر

لم يمضِ على وفاته إلا ثلاثة عشر عاماً وبضعة أشهر ، حتى راشت المنية سهماً جديداً ورشفته الى تلك الأسرة فأصابت كبد شقيقه الشيخ امين ، وقد اغتالت في هذه الفترة ، بين موت الشقيقين ، خالهما اديب المصر الأكبر ، الشيخ ابراهيم اليازجي ، آخر أنجال الشيخ ناصيف ، فكانت خسارة الأدب بالثلاثة فادحة ، وكانت صفقة الموت بهم رابحة شعر الشيخ امين في السنة الغابرة باشتداد التعب عليه ، فسافر في أوائل هذا الصيف الى جبل لبنان للراحة والاستشفاء ، فما ردّ وطنه عنه مقدوراً ، ولا أكبه راحة ، ولا جاد عليه بالشفاء من الداء ، فمات في عين قني من قضاء الشوف ، بعد ان ارتوت نفسه من مرأى وطنه ، وشبعت عيناه عن مناظر جباله ووهاده . الشيء الذي مات اخوه نجيب متشوقاً اليه ، متحسراً عليه ، فقال وهو محتضر :

مات النجيب فأرخوا قبراً له قد مات مشتاقاً الى لبنان



وُلد الشيخ امين في بيروت سنة ١٨٧٠ بعد ميلاد شقيقه الشيخ نجيب بثلاثة اعوام ، ومات وهو في الثانية والاربعين من عمره ، فكان نصيبه من هذه الحياة عشر سنوات اكثر من نصيب أخيه . وقد تلقى دروسه الأولية في مدارس سوريا ، وأخذ العربية كشقيقه عن خاله المشهورين ابراهيم و خليل اليازجي



الشيخ امين الممداد

تمتت من دهري بما هو حاصل
وما كنت من أهل اليسار وإنما
أتيت ولا تدري وها أنت سائر
وخذ فرص اللذات قبل فواتها
سواء لدي الغرم فيه أو الغنم
أقد كان همي اني ليس لي هم
الى حيث لا تدري فحسبك هم
ألم تر ان الجسم بخلفه رسم
نظم طانيوس عبده

وكان أول عهده بالصحافة في جريدة « الاهرام » التي ظل أخوه
يحرر فيها عشر سنوات على أيام المغفور لها سليم بك وبشاره باشا تقلا .
ثم انفصل الأخوان عن الجريدة المذكورة ، واشتركا في انشاء جريدة

«لسان العرب» الشهيرة سنة ١٨٩٤ . فأصبحت حياتهما الادبية مشتركة .
وهما في ذلك العهد ، يذكر اننا بمعيشة الأخوين الشاعرين بطرس وتوما
كورنيل ، اذ كانا ينظران وهما في منزل واحد ، فينادي الواحد الثاني
عندما تعصاه القافية . « يا أخي أعزني قافيةً »

وقد كتب الشيخ امين فصولاً شائعة على صفحات «الجامعة العثمانية»
وجريدة «السلام» ومجلة «أنيس الجليس» . ثم دخل في جريدة
«البصير» لصاحبها رشيد بك شميل ؛ وظل ثلاثة عشر عاماً يدبج فيها
من المقالات الرنانة ، والملح الأدبية المستظرفة ، ما حمل البعيد والقريب
على الشهادة له بسرعة الخاطر ، والرشاقة في التعبير ، والسهولة في التفنن
بأساليب الانشاء والشاعرية الحقيقية ، ومضاء القرينة

وقد اتفق كل من عرف الأمين على وصفه بكرم الأخلاق ، ولطف
العشرة ، وخفة الروح ، ورعاية الذمام ، والقناعة والتواضع والبعد عن
كل تظاهر . وقد سألتنا حضرة الشاعر طايوس افندي عبده - وقد
كان رفيق الاخوين الشاعرين وثالث هذين القمرين - عن رأيه في
الشيخ امين ، فأجابنا بالآيات الاربعة التي تراها تحت صورة الفقيه ،
وقال: هذا هو الشيخ أمين وهذه هي حياته وليس لي من الآيات الا نظمها
ولئن بكى فيه الأدب كاتباً بليغاً وشاعراً رقيقاً ، فان اصدقاءه
يكون فيه فوق ذلك ، خلاً وفياً وصديقاً صدوقاً

في اول سنة ١٩١١ اقترح الأديب محمود افندي ابراهيم ، صاحب
«الاكسبرس» الاسكندري ، على فريق من الكتاب أن يعربوا عن أمانتهم في

مطامع العام الجديد ، فكتب المرحوم الشيخ امين الحداد نبذة في هذا الموضوع
 احببنا نشرها للقراء لأنها تم ، من وراء ستار الهزل ، عن ملل من الحياة وتعب
 من العمل ، كأن صاحبها كان يشعر بدنو أجله ، وقد تحققت امنيته لسوء الحظ ،
 وورقده رقاده الأخير مستريحاً راحة ابدية ، قال رحمت الله عليه :

أنت تعلم أنني منذ عشرين سنة وأنا خادم في دولتين عظيمتين
 خدمة لم تنقطع يوماً واحداً ، وهما دولتا الصحافة والكأس . بل اذا سألحتني
 دولة منهما يوماً أو بعض يوم ، كان ذلك مخصصاً لخدمة الدولة الأخرى .
 ولقد ترى حصان المركبة يُجَلُّ لجامه ، ويُطلق الى المراتع ليستأنف
 حياته ونشاطه ، بل لقد ترى أمواس الحلاق ، وهي جماد ، تُراح من
 العمل لتستعيد حدتها ورهفها . اما خادم هاتين الدولتين فلا يُسمح له
 بشيء من ذلك ، بل لقد اكون أنا المخصوص دون سائر زملاء بهذه
 المهنة (التي تَبَعَتْها عليّ وليس لي منفعتها) . فلطبور السماء أوكار ، ولشعالب
 الأرض أوجار ، وأما هذا الخادم فليس له مكان يضع فيه رأسه ليستريح
 الا ان يكون ذلك الموضع الأخير ، وربما يكون في إحدى زوايا «البصير»
 لذلك تراني لا أتمنى في سنة ١٩١١ الا ان أُحال على المعاش في إحدى
 هاتين الدولتين ، ولكنني أتمنى معاش الصحافة ، فقد خدمت دولتها اكثر
 جداً من دولة الكاس التي لا يزال لها عليّ ديون وحقوق . فهل
 « للاكسبريس » ان « يسرع » في تحقيق هذه الامنية لهذا « المتأخر »
 الذي طال انحباسه ، وضاقت أنفاسه ، ومَلّت من الانتظار كاسه

حياة الأخوين



١ - سيد الشرتوني

ويراعة فُجعت بفقد وحيدها كالأم قد فُجعت بفقدٍ وحيدٍ
كلُّ المصائب هيئاتٌ عندها إلا المصيبةُ بالإمامِ سعيدِ

في التاسع عشر من شهر آب الفائت فجعت اللغة العربية بعلمٍ من
أعلامها العالية، الامام الكبير المغفور له الشيخ سعيد الخوري الشرتوني،
رافع لواء الفصاحة والبيان في الزبوع السورية، ومعزّز فن التأليف بما
انشأه من الكتب الجمّة الغزيرة الفوائد على المدارس العلمية

وهو أحد الافراد الذين تجود بهم فلتات الزمان حيناً بعد حين ،
فيحدثون انقلاباً في ما تركه الأولون للآخرين

« حياة » — ولد صاحب الترجمة في بلدة شرتون نحو سنة ١٨٤٧ ؛
وأبوه عبد الله بن ميخائيل بن الياس ابن الخوري شاهين الرامي . كان
وهو صبي كثير الزيفان فسافه زيفانه الى قتل احدي قريباتي . وحديث
الأمر انه كان لنا بين بيتنا وبيت عبد الله بلوطة جاءت بها مرّة الصغيرة
ياسمين ابنة عمّ أبي ، وصعدت اليها تقطف البلوط ؛ فبصر بها سعيد
فاتهرها ، فأبت النزول بحجة ان البلوطة ملك عمها ، فكان انه أسرع
الى البيت وأتى بالبندقية المحشوة وأطلقها على الابنة فسقطت من عل
لا حراك بها . . . تراوحت متردداً في ايراد هذه الحكاية ، فرأيت أن
من الوفاء بالتاريخ ايرادها على حين انها ليست غباراً على حياة الفقيه
لصغر سنه حينذاك . فأرسله أبوه الى مدرسة عيه ، حيث تلقن مبادئ
العربية فقط ، ثم شرع بالمطالعة لنفسه بما فيه من الميل الى العلم . ودرس
برهة في مدرسة عين تراز للروم الكاثوليك ، ثم عقد وأبي العزيمة على
غشيان بغداد للتدريس فيها ، فجاءت الانباء بانتشار الوباء فيها فانتشياً ،
وارتحل سعيد الى الشام حيث درس زماناً ، ثم هبط بيروت واشتغل
عند اليسوعيين في العلوم العربية ، ونبغ وأجاد . فألف عندهم ونقح وصحح
طائفة من الكتب المفيدة . ولبث عندهم زماناً طويلاً ثم بعد ذلك درس
بعض السنين الصف الأول العربي في مدرسة الحكمة المارونية فأتاح لي
الخط ان اكون من بعض تلاميذه . ثم استسلم الى الراحة متنكباً منابر

التدريس دون التأليف ، فانشأ وهو منزوٍ في بيته عدة تأليف ناضجة سيأتي الكلام عليها . وقد اشترى منذ عام بيتاً في « فرن الشباك » تحوطه قطعة من الرزق كان يدير زراعتها بيده . وما هي الا ايام حتى أمت به حمى في المعدة انجلت تاركة وراءها ألماً شديداً في رقبته من جهة الكتفين ، فأضعف الألم المستديم جسمه وهدت سلامة بنيانه

« من صفاته وأحاديثه » — من صفاته الرزانة والتروي واعتزال ضوضاء العالمين والتواضع والأنس ولطف الحديث ، ومن صفاته الاقتصاد وله أحاديث ماثورة يضيق المجال عن سردها ولا بأس بمحدث منها . حدثني مرة قال : زارني المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وكان الانكليز قد احتلوا مصر جديداً ، فسألته عن الخطة التي ينوي اتهاجها مع المحتلين ؛ فأجاب بالرغبة في معاكستهم فأشرت عليه بموالاتهم لما هم عليه من بسطة البأس والسلطان فتستفيد مصر من الموالات ولا تستفيد من المعاكسة ؛ قال فأجابني الشيخ : أصبت واني فاعل كذلك

« علومه » — يمتاز صاحب الترجمة بعلوم الصرف والنحو وعلوم المعاني والبيان والبديع وبعلم اللغة وأساليب الانشاء ، وهو في كل ذلك صاحب الإمامة يؤخذ بقوله ويركن اليه وله في ذلك التأليف الجملة الجليلة التي طافت المدارس وتصدّرت في مكاتب الأدباء ، ولم يكن يعرف من اللغات أولاً سوى العربية وقد لجأ به الشوق الى تفهم الافرنسية وهو أبيض الناصية ، فأكب عليها ودرسها درساً يصل به الى الترجمة منها ، فوصل ، وترجم قوانين يوستينيانوس ونشرها في مجلة المقتطف . وقد نظم

الشعر رغمًا عن عدم انطباعه عليه فأجاد في بعضه من ذلك أبيات كتبها
تحت صورته مع عائلته امرأته وبناته الثلاث قال :

رسمٌ يثلنا والشملُ مجتمعٌ والعيشُ صافٍ وظلُّ الخير ممدودٌ
وهذه الحالُ أقصى ما يؤملهُ حيٌّ من الخلقِ بالآفات مقصودٌ
لكنَّ فرقنا لا بدَّ واقعةً يوماً فيفصلُ عن أثماره العودُ
فَسألَ اللهُ جمعاً بعد تفرقةٍ في جنَّةٍ وجيلُ العودِ محمودُ

وقد ازدادت هذه الأبيات اليوم مسحة من الجمال لانفراط الشمل
بعوت اثنتين من بناته الصبيَّات وبلحاقه بهما

ومن نظمه قوله من قصيدة وداعٍ

وداعٍ لذيداتِ الحياةِ وداعكم فليسَ على شاكي التفرُّقِ من عتبِ
يجرِّعنا هذا البعادِ مرارةً على قدر ما ذقنا الحلاوة في القربِ

« مؤلفاته والحكم عليها » — ان الدهر الآتي حكمٌ عدلٌ في
كتابات المنشئين ، ي طرح الفث ويبقي السمين ، فقد ينال زيد مثلاً في
الكتابة والنظم صيتاً طنائاً لجاهٍ عريض فيه أو لمال كثير عنده ، لا لبلاغةٍ
في كلامه ؛ حتى اذا مات ومات جيله ، أنصف الدهر في كتاباته العارية
من سياج الجاه والمال ، فتناولها ومحامها . وقد يموت كاتب فقير فتبقى
كتاباته على هام الدهر لبلاغتها وعلو طبقتها . أما سعيدٌ رحمه الله فأرى
ان كتاباته من الخالدات . ومؤلفاته عديدة منها كتاب (الشهاب
الثاقب في صناعة الكاتب) وهو عبارة عن رسائل في جميع أبواب
المراسلة ، انشأها والنفوس الى مثلها ظمأى ، ولم يتحدَّ فيها طريقة التصنع

والتكلف والسجع والكلام الكثير في المعنى القليل ، بل تحدى الانشاء المرسل من السهل الممتنع . وله رسالة انتقد بها كتاب النحو الذي وضعه يومذاك المرحوم احمد فارس الشدياق . وهو المصحح كتاب بحث المطالب في النحو ومعلق حواشيه ، والمصحح ديوان المطران جرمانوس فرحات وشارحه . ولم أر الشيخ مجيداً في تصحيح هذا الديوان لما فيه من المغالط الشعرية المتعددة والجوازات القبيحة

ومن مؤلفاته كتاب « المعين » للتلميذ وللمعلم وقد أحسن في وضع هذا الكتاب لما فيه من الطرق الرحبية الموصلة الى مواطن الانشاء ؛ وقد اردف (المعين) بكتاب (نجدة البراع) وهو كتاب جمع فيه الجمل المترادفة في وصف أمر أو شيء . وله كتاب (حدائق المشور والمنظوم) وهو مجموعة من أطايب الشعر والنثر على نحو ما هو عليه مجاني الأدب وهو جزءان . ومن فله تصحيح أغلاط كتاب الألفاظ الكتابية للممذاني ، وتصحيح ديوان ابن معتوق ، وترجمة قوائن يوستينيانوس ، ومقالات جمة من أحاسن الكتابات في المقتطف خصوصاً وسواه من المجلات والجرائد . وفي آخر المدة وضع كتاب (مطالع الأضواء في مناهج الكتاب والشعراء) وهو كتاب مدرسي في علوم المعاني والبيان والبديع ، وقد تبسط في هذه العلوم تبسطاً يكاد يكون مملأً . غير انه فاق على سواه من المؤلفين في هذا الفن بأنه اردف هذه العلوم الثلاثة بقوائن الانشاء من مثل الذوق وانتقاء اللفظ والمعنى والمطالعة والتمرين الى غير ذلك من الأبواب الجميلة التي لم يطررها مؤلف عربي سواه ، فجاء

كتاباً جليلاً للتعليم في المدارس ، وأردفه بكتاب في علم الخطاب ولم اقرأ
بعد هذا الكتاب

يتضح مما تقدم أن جميع الكتب التي ألفها صاحب الترجمة وصححها
مدرسية يستغني عنها المترسلون في العلوم العربية الأ معجمه المشهور
واسمه « أقرب الموارد » . وهو حتى الآن أكمل معجم يصل بناشد
الألفاظ الى ضائته عن أقرب سبيل وفي أسرع آن ، على حين اننا في
عصر أصبحت به الكتاب تختطف الأوقات . وقد قرأه له أجل تقريظ
صاحب السعادة عبد الله باشا فكري وزير المعارف في مصر سابقاً
والمغفور له العلامة الشيخ محمد عبده

هذه حياة الشرتوني . فهي حافلة بالآثار العلمية الطيبة دالة على ان
الرجل استعمل الزمن الذي جازه بالعمل المتواصل ، ولم يكن لسعيد من
نظير في ذلك الا المثلث الرحمت المطران يوسف الدبس الذي كان يعمل
كل يوم سبع ساعات ونمماً عن شيخوخته ومرضى بصره .

وان حياة كتلك الحياة لفمينة بأن تكون مثلاً وضاحاً لشبية هذا
العصر ، فتعلم أن العلم لا يعطينا بعضه حتى نعطيه كلنا
والآت التي عليك أيها الراحل الكريم كلمات الوداع الممزوجة
بمواطف الاحترام ؛ وثق أن لك من سلامة يانك ، ونصاعة برهانك ،
وتقاء فصاحتك ، ومضاء بلاغتك حارساً أميناً على كتاباتك من نقد
الناقدين ، وكفياً ضمناً على بقائها زاهية الى اتقضاء العالمين



٢ - رشيد الشرتوني

ان رشيداً أخو سعيدٍ لأبيه ؛ وُلد في بلدنا شرتون سنة ١٨٦٤ ،
وأفضى الى ربه سنة ١٩٠٧ أي في روعة العمر ومعمان النشاط اذ لم يكن
له من العمر سوى ثلاث وأربعين سنة
تلقن مبادئ العربية والفرنسية في مدرسة مار عبده هرهرياً ،
ودرس حيناً في مدرسة عين تراز ومدرسة عينطورة ، ثم انقطع لخدمة
العلم عند اليسوعيين في بيروت ، فكان يدرس صف الخطابة في كليتهم ،
ويحرر جريدة « البشير » وكان في خلال ذلك يؤلف ويترجم ويصحح
الكتب المفيدة ، حتى كانت أواخر سنة ١٩٠٥ ، فهبط مصر لخدمة العلم

فقضى فيها سنة جاء بعدها للاصطياف في لبنان ، فأدركه المرض في منتصف الليل ، وفي صباح اليوم أجرى له الدكتور هاش عملية جراحية فلم تنجح ، وقضى بين قلوب تتفطر ودموع تتقطر . وكان جميل الصورة غض الإهاب كثير اللطف جميل العشرة وفيه المحبة لمسقط رأسه وأوطانه ، وكان كأخيه نشيطاً ، يصرف أوقاته بالعمل . فإنه مع انصرافه الى التدريس والصحافة طول حياته ، تمكن من تأليف بعض الكتب ، ولو أمد الله بحياته ، لكان من اكبر خدمة العربية ومن أقطاب العلم والأدب ، وله فضل كبير على فئة كبرى من الناشئة التي أخذت عنه ونهجت منهجه في طلاوة العبارة وتحدي الذوق فيها

وكان ضليعاً في اللغة ، عالماً في علوم الصرف والنحو والمعاني والبديع والبيان والخطابة . وكان شديد النفرة من الكتب القديمة لهذه العلوم لما فيها من التفاصيل الفارغة التي تذهب بوقت التاميد وتخت من جلده وعزمه ، فشن على ذلك غارة شعواء وشمر عن ساعد الكد لتأليف سلسلة كتب في العلوم المذكورة على السياق الافرنسي . فوضع للصرف والنحو سلاسل هي اليوم عمدة التدريس في المدارس الكبرى والصغرى في سوريا ، ولعلها في مصر أيضاً ، ولو استطالت حياته لأتى بالكتب المنوية لعلوم البيان على الطراز المعلم ، وهذه السلاسل المذكورة خير ما ألف ويؤلف النحاة للتدريس

ومن تأليفه كتاب المراسلات نحاً فيه نحو أخيه سعيد في انشاء الرسائل المتنوعة ، ولكنه دون كتاب أخيه حجياً وجمالاً . اما الكتب

التي ترجمها عن الافرنسية فكثيرة جداً منها تاريخ لبنان القديم ، ورواية بحيرة قدس . وهو الذي صحح ونشر الكتب التاريخية التي وضعها مؤرخ عصره المغفور له البطريرك اسطفان الدويهي ؛ وله كتاب (تمرين الطلاب) وهو مجموع تمارين لابناء التحميل في الصرف والنحو وقد شاع استعمال هذا الكتاب لكثرة فوائده ، وله كتاب في المنطق لم ينشره وقد أفاضت صحف البلاد في الكلام عنه بعد وفاته ، وقد رثاه الصديق الأديب الشاعر احمد افندي تقي الدين بقصيدة منها :

أبنات الهديل لا تَدري يكاء الرشيد منسكبا
واندي حظه وحظ فتى عشق الكتب واصطفى الأربا
شاحداً للرقى عزمه في بلاد لا تُكرمُ الأدبا

ورثاه هذا العاجز بأبيات منها :

صُحفُ البلادِ وكان مبيع هديها صدعت بطاحن خطبه تيينا
نبأ تطاير في البلاد فبرها حسبه ملبوساً وكان يقينا
أخذته أعلامُ الجبال بصيحةٍ سمعت لها في الهابطات رنيناً . . .
لم تزدحم من حول نعشك ألسنٌ ألفت بغير مماتك التأيننا
وتراجع الأدبُ عنك لأنهم رهوك يا أسد العرين طيننا
خافوا سماعك ضعف قولم وقد كان الكلام اذا نطقت سمينا
مسكينٌ أقلم الذي ابتمه من سوف يرحم ذلك المسكينا

أفاض الله عليه سجال رحمة وأحصاه بين أصحاب اليمين

محبوب الخوري الشرنوبلي

(لبنان)

مختار أزهار وأشواق

خليل بعد حافظ

النعم على ادبائنا تتوالى تترى من حكومة أفندينا العباس . في العامين السابقين
عين فريق منهم في نظارات الداخلية والمالية والمعارف والحقانية والأوقاف وسائر
دواوين الحكومة ؛ وقد قلت كلمتي بهذا الشأن في حينها . وجاء في هذا العام دور
الرتب والنياشين فكانت فامحة رتبة حافظ ، وقد تلاها الآن نيشان خليل مطران .
والآتي للآتي ان شاء الله . . . مثل هذه الرتب والأوسمة لا تحلي مثل تلك الصدور
وفيها من درر المعاني ، وجواهر الافكار ما يزري بقلائد النحور . بل هي تكتسب
من الرونق والبهاء ، ما لا يكون لها وهي على غير صدر الفضلاء والأدباء . فان أوسمة
الشرف على صدر من لا يستحقها كالطغراء السلطانية على النقود الزائفة ، أو كالتمثال
البديع على قبر يضم عظاماً نخرة . أما الوسام المجيدي وقد علق على صدر الخليل
فمكانه رُصع بأعلى الجواهر وأتمن الأحجار . فليهنأ النيشان باستوائه على صدر المطران

تذكر الأدباء

إذا كنت قد ضفرت من أزهارى باقاتٍ وأكاليل قدّمتمها الى من بسم لهم
نغر التوفيق من أدبائنا . فقد حفظت من تلك الازهار أبهجها وأنضرها لأثرها
مرطبة بدموع الذكرى على ضريح من اغتالم غائلُ المنية ممن سالت أرواحهم الزكية
من شق تلك القصة . . . تُقام الحفلات تباعاً ، شائقة رائقة ، لا كرام كبار ادبائنا
وتهنتهم بظهور فضلهم ، ولنعم العمل عمل القائمين بهذه الأعياد الأدبية . على ان
لأدبائنا الأموات كذلك حقاً علينا يجب ان لا تتغاضى عنه . وهل الى التغاضى من
سبيل وقد كان لنا بمن فقدنا في هذا الصيف تذكير شديد : مات الشيخ أمين
الحداد فذكرنا فاجعة الأدب بأخيه « النجيب » فوجب على أدباء وادي النيل ان
يخلدوا ذكرى الأخوين الشاعرين . وحملت الينا أنباء لبنان نعي الشيخ سعيد

الشرتوني ، فأعادت لآعج الأسف على شقيقه « الرشيد » فتحتم على أدباء الشام ان يحبوا اسم الشقيقين العالمين اللغويين . وهذا عثمان بك جلال ، كاد يكون نسيًا منسيًا لولا ان همة جوق أبيض أبرزت لنا على مسرح عباس طائفة من رواياته التمثيلية هي كالحرائد جمالاً وجديرةً بأن نحبي اسم صاحبها الأديب . وهذا الشيخ ابرهيم اليازجي صاحب الأيادي البيضاء على لغة الاعراب ، سيحتفل قريباً بنقل رفاتهِ من مصر الى لبنان ، لترقد بقاياهُ مع بقايا أبيه وأخوته في لحد واحد
فالفُرصة اذن موافقة لإحياء ذكر ادبائنا الذين غيَّبهم القبر ، كما هي موافقة لهنتة الذين افترَّ لهم ثغر الدهر

ولئن سرَّني تأليف اللجان في بيروت ولبنان برئاسة الآنسة الذكية سلمي أبي راشد مديرة جريدة « الناصر » للقيام باستقبال رفات اليازجي بما يليق ، فقد ساءني ان أرى الشرتوني الكبير والصغير يذهبان ، ولا أرى كلمةً فيهما لأساتذتنا الأعلام كمد الله البستاني او جبر ضومط ، كما انه عزَّ عليَّ ان نفقد الأمين بعد النجيب ، ولا يقوم من بين أصدقائهما - ولا أساتي - من يتحفنا ببحث تاريخي أدبي انتقادي عن آثارهما الكنايية

التمثيل العربي

من الكرسي الخالص بمجلة « الزهور » في « تياترو عباس » حضرت كل الروايات التي مثلها « جوق أبيض » فشاهدتُ : الأحدب Le Bossu لفيقال ، ومضحك الملك Le Roi s'amuse لفيكتور هوغو وقد ترجمهما الياس فياض ، والساحرة La Sorcière لفيكتور يان ساردو ، وترجمتها لفرح أنطون ؛ والشيخ متلوف Tartuffe ، والنساء العالمات Les Femmes Savantes ، ومدرسة الأزواج ومدرسة النساء L'Ecole des Maris, et L'Ecole des Femmes من وضع موليير الشهير وترجمة المرحوم عثمان بك جلال . . . ليلات ست رأيتُ وسمعت فيها أبهج ما ترى عين الأديب ، وأطرب ما تسمع أذنه : مناظر بهية ،

ومجتمع راقٍ ، حكم بليغة ، وملاحظات دقيقة مسبوكة في أطف قلب وأبلغ أسلوب فاجتمعت لذة البصر والسمع والعقل . كل رواية من تلك الروايات ترمي الى تمجيد احدى الفضائل ، أو شجب بعض الرذائل بطرق متنوعة تتراوح بين الهزل والجد : فهذا يهذب نفسك والابتسامه على ثورك ، وذلك يرقى عواطفك والدمعة في عينيك فلكل مؤلف أسلوب ، ولكل أسلوب طريق الى القلوب . هذا ما شعرنا به في ليالي أبيض ، وهذا ما رأيناه بأب العين بعد ما سمعنا به من تأثير الروايات في رقي الشعوب . ومقابل ما وجدنا من اللذة ، وجئنا من الفائدة في تلك الليالي الغر ، أرفق كلمة تهنئة وكلمة شكر الى جورج أبيض على الخطوة الكبيرة التي خطاها في هذا الفن^(١) ، وأشرك معه من التف حوله من الممثلين والممثلات ، ولا مجال لدي اليوم لأذكر كل من يستحق الذكر . كلمة التهنئة والثناء واجبة أيضاً لمن ألبس تلك الروايات الافرنجية حلة عربية قشبية . فقد عرفنا قلم الفياض كاسمه فياضاً يتدفق بالمعاني كلسبيل الماء ، ويتفجر منه الكلام وكاه عذوبة وسهولة وصفاء . ورأينا من بيان منشي الجامعة في « الساحرة » سحرًا يفتن الألباب . أما المرحوم عثمان بك جلال الذي نقل روايات « بوزجل » وجعل موضوعها بلدياً ، فقد دلنا الى ما يمكن استخراجه لمسارحنا من تلك اللغة العامية المملوءة جزالة وعذوبة والى ما فيها من النكات والتلاعب بالألفاظ مع سهولة فهمها وطبيعة التخاطب بها . وان في نجاح الممثلين الباهر في تلك الروايات وتصفيق الحاضرين المتواصل لأكثر دليل على ما أقول . ويا حبذا لو جاد الزمان بزجال من طبقة عثمان جلال ، فانه ولا شك قادر على ادخال نوع الكوميدي الذي كنا نقنط من وجوده في لغتنا ولا تنسيني كلمات التهنة التي أصوغها للمثلين والمترجمين كلمة شكر خصوصية أوجهها الى رجل يدير كل هذه الحركة كالزنبك ويكاد لا تراه عين عنيت عبد الرزاق بك

(١) في الجزء الثاني من السنة الاولى من الزهور ص ٦٥ تجد تاريخ أبيض ونشأته

في التمثيل

وقصارى الكلام ان من بات يقول اليوم ان الفن التمثيلي لم يترق لا يكون
حضر ليالى تياترو عباس ، واذا قال ذلك وكان قد حضرها فانه يكون من المتعتين
الذين يرومون ادراك الكمال بين عشية وضحاها ، ولا أريد ان اكون من أولئك
نم ان كل ما شاهدناه في ليالى أبيض كان جميلاً ، ولكن كل ذلك يكلف
ملاً جزيلاً . ومهما كان اقبال الشعب عظيماً فانه لا يفي بما هناك من النفقة . وهنا
يتدى واجب الحكومة . . .
حاصد

من كل حديقة زهرة

* اقترح أحد الكتاب على سبيل الفكاهة تأليف وزارة عامة من دول العالم
على الشكل الآتي : هولاندا لرئاسة الوزارة . انكلترا لوزارة البحرية . الولايات
المتحدة لوزارة الحرية . فرنسا لوزارة المالية . المانيا لوزارة الداخلية . تركيا لوزارة
الخارجية . النمسا لوزارة المعارف . ايطاليا لوزارة الاشغال والصناعة . روسيا لوزارة
الزراعة . بلجيكا لوزارة البريد . اليابان لوزارة المعادن والغابات . واسبانيا
لرئاسة مجلس الأعيان . والبرتغال لرئاسة مجلس النواب . واليونان لكتابة الأسرار
في الوزارة الداخلية - وقد ذكر الكاتب على هذه الطريقة ما امتازت به كل
دولة من الدول في الشؤون الاجتماعية

* لنا في كل يوم برهان جديد على توفد الذكاء الشرقي ، وتفوقه في الفنون
والصنائع ، متى انفسح له المجال ، وساعدته الأحوال . وقد قرأنا في صحف أميركا
ان حكومة الولايات المتحدة أقرت على وضع نشيد وطني رسمي . فتبارى رجال
الموسيقى في هذا الباب وأخذوا يضعون الأناشيد ، وفي جملتهم الموسيقي الشهير
اسكندر افندي معلوف أحد المهاجرين السوريين . فوضع نشيداً دعاه « لأجلك
يا أميركا » ثم عرضه على دوائر المعارف في نيويورك وبوسطن ، فلاقى استحسان
الجميع . وسثت دوائر المعارف في جميع المدن الأميركية الكبرى استعمال هذا

النشيد البديع في تمرينات التلاميذ اليومية ، ولم يبقَ لانتخاذه نشيداً رسمياً للبلاد إلا موافقة مجلس النواب عليه . وروت الصحف أيضاً ان المستر تفت رئيس الولايات المتحدة سمع تلحين هذا النشيد فأعجب به كل الاعجاب

• مثل سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف الحكومة المصرية في مؤتمر التربية الدولي الذي عُقد في هذا الصيف في مدينة لاهاي . وقد ألقى خطبة تناول فيها مجمل تاريخ التربية الدينية والفلسفية في مصر معلناً ان التربية في وادي النيل الآن أوسع مما كانت عليه لامتزاجها بكثير من مبادئ التربية المدنية الحرة في أوروبا وان التسامح الديني بلغ مبلغاً يضمن التآلف بين العناصر المختلفة في البلاد

• زاد دخل شركة قناة السويس في الستة الأشهر الأولى من هذه السنة ٨٥,٨٤٠ جنيهاً عن دخلها في مثل هذه المدة من السنة الماضية . ويُنتظر ان تبلغ الزيادة في السنة ١٢٠ ألف جنيه أو ثلاثة ملايين فرنك . وذلك رغم الاعتصابات العديدة والمراقيل الجمة التي عطلت الملاحة في هذا العام ورغم تخفيض الشركة للرسوم التي تقاضاها

• من أخبار الصين ان يوانشيكاي رئيس الجمهورية الصينية أصدر أمره بتعطيل جريدة « كنجغ ياو » التي كانت تنشر من نحو ألف وخمسمائة سنة أي من قبل وجود المطابع في أوروبا . وكانت الأحرف مركبة من الرصاص والفضة ، والورق من الحرير الأصفر . وقد برهن مديرو هذه الجريدة في كل آن عن استقلال في الرأي والتزوع الى التمدن الحديث ؛ وحدث ان أحدهم تجرأ في القرن الثاني عشر واقترح على الحكومة ارسال بعثة الى أوروبا للدرس عاداتها واتخاذ ما يوافق الصين منها فكان جزاؤه الاعدام . ومنذ سنة ١٨٠٤ أخذت الجريدة المذكورة تصدر يومياً وفي سنة ١٩٠٧ أمرت الامبراطورة بتعطيلها لأنها أذاعت المساعي التي كانت تبذل أوائلها في القصر لاختيار ولي للعهد . فاستأنفت الجريدة الظهور بعدئذٍ باسم آخر ، وربما فعلت هكذا هذه المرة أيضاً واستأنفت الظهور رغماً عن الأمر الصادر بتعطيلها

ثمرات المطابع

كتاب آداب العرب^(١) — عرف قراء العربية شاعراً تعود توقيع منظوماته في الصحف والمجلات بامضاء « العرب ». وكان هذا التوقيع يلتبس أحياناً على بعض صحفنا في اميركا وسوريا فتتوهم تلك المنظومات من المنقولات عن العرب . اما هنا فقد عرفناها لحضرة الاممي ابراهيم بك العرب ، وعرفنا شاعرها ادياً غيوراً على لغتنا ، صديقاً صدوقاً لمعظم ادبائنا . بين يدينا الآن كتاب من قلم حضرة جمع فيه ما امتاز بنظمه من الحكم والأمثال على السنة الحيوانات ، فجاء فيه ما ينيف على المئة عظة قال ناظمها

عن الطير في جو السماء أخذتها وفي القفر عن ظبي وذئب ورثال
وقد ضمنها حكماً ومواعظ : تهذيب أخلاق واصلاح أحوال

وقد قدرتها نظارة المعارف قدرها فقررت طبع كتاب العرب على نفقتها ، كما قررت تدريسه في المدارس الابتدائية وفي مدارس المعلمات السنية ومدارس معلمي الكتاتيب ؛ وهذا أجل تقرير لكتاب صديقنا ابراهيم بك اما طريقة الارشاد وتلقين الفضائل بواسطة الأمثال فهي قديمة العهد ، فقد ورد شي لا من ذلك في التوراة والانجيل . واشتهر بالأمثال عند القدماء ازوب الرومي ، وعند الافرنج لافونتين وهو ابلغ من كتب في هذا الباب . ونالت الأمثال المنسوبة الى لقمان الحكيم شهرة بعيدة

(١) المطبعة الأميرية في مصر

عند العرب . ومن الأئمة في هذا الفن ابن المقفع ، وكتابه « كلیة ودمنة » أشهر من أن يُعرف . ومن كُتِبَ الأمثال كتاب « فاكهة الخلفاء » ومفاكهة الظرفاء ، لابن عربشاه الدمشقي . وقد ورد شيء من هذا النوع في كتاب « سلوان المطاع » لحجة الدين بن ظفر ، وفي كتاب « عنوان البيان » للشبراوي ، وكتاب « ألف ليلة وليلة » وكتاب « الاذكياء » لأبي الفرج بن الجوزي ، وفي مصنفات السيوطي . وأشهر من كتب في هذا الفن من المحدثين رزق الله حسون وقد طبع كتابه « النفثات » في لندرا ، ومحمد عثمان جلال ، وطبع كتابه « الأمثال والمواعظ » في مصر . ونحن اليوم نسجل اسم « العرب » الى جانب أسماء هؤلاء الائمة

* العائلة المصرية ^(١) — جميلة ومعزّية النهضة الادبية التي نشاهد اثارها بين نساتنا وفتياتنا . فقد قام فريق منهنّ يماون رجالنا في ترقية مجتمعا الشرقي ، آخذات على عاتقهنّ تنبيه أخواتهنّ الى واجب المرأة ، والدفاع عن حقوقها . وقد انضم الى هذه الفئة العاملة كاتبة جديدة ، عرفتنا بها الجرائد في هذه المدة ، وقد زدنا بها معرفة من كتاب جليل الفائدة أهدته الينا في الشهر الماضي ، فرأينا فيها نفساً تلهب غيراً على مجد قومها ، وعقلاً يقدر زناد الفكر في معرفة دائنا ودوائنا . فبحثت في موضوع « العائلة » وهي اساس العمران وركن الاجتماع ، وتنبعت بنوع خاص العائلة المصرية في جميع ادوارها ومظاهرها وطبقاتها ، وانتقدت

(١) مطبعة التقدم في مصر . عدد صفحاته ٢٥٦ ومغنه ٨ غروش

بعض عاداتنا في التربية والمعيشة الزوجية ، وهي « كتبت ما كتبت بعد ان تأملت فتأملت ، وفكرت فتجسرت على مجدٍ آفل وعزٍ غابر » وقد قرنت هذا الشعور الرقيق بخيالٍ واسع يساعدها على تصوير الحقائق والمناظر بصورٍ تمثلها لك أبلغ تمثيل . والشعور والخيال من أهم صفات الكاتب ، فلا يبعد ان تنال هذه الكتابة الجديدة مقاماً رفيعاً بين ادبياتنا ، وقد مهد لها كتابها « العائلة المصرية » الطريق لذلك

• وصايا الوطن العشر^(١) — واضع هذا الكتاب ، أميل فاكه Emile Faguet أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية ، من الكتاب المفكرين والمنشئين البعدي الصيت . وقد بحث في كتابه هذا بحثاً وافياً في ماهية الوطن وأقسامه ، والوطنية ورسوخها في قلب الانسان والبواعث العاملة على تقويتها في النفوس كاللغة والدين ، وتاريخ البلاد وفنونها وآدابها وعلومها ، الى غير ذلك من الابحاث النفيسة المبنية على التحليل البيكولوجي والأدلة التاريخية . وقد استنتج الكاتب من بحثه — وهذا ما يجدر بالشرقين ، حكاهم ومحكومهم ، تفهئة — انه يجب على الحكومات التي توجد فيها اليوم مذاهب سياسية وأديان متعددة ان تعتقد : أن المذاهب ليست عاملاً من عوامل الوطنية ، وان في مقاومة هذه المذاهب والاديان لإضعاف الوطنية ؛ وان الوسيلة الوحيدة لجعل كل هذه المذاهب والاديان وطنيةً هي اطلاق حريتها كلها ومساواتها كلها في المعاملة . أما ناقل هذا

(١) طبع في مطبعة قره بت في الاسكندرية . ويطلب في مصر من ادارة المقطم ومكتبة الهلال وثمنه ٥ غروش صاغ

السفر النفيس الى العربية فهو الكاتب المشهور ابراهيم افندي سليم نجار مراسل المقطم من العاصمة العثمانية ، وهي خدمة جديدة له تضاف الى خدماته السابقة في سبيل ابناء جلدته . فنسأل له التوفيق و لكتابه الرواج

* أمثال الشرق والغرب ^(١) - عنوان كتاب ضم بين دفتيه زبدة ما دار على السنة الفلاسفة والحكماء من الأقوال الماثورة والأمثال المشهورة ، جمعها ورتبها حسب مواضعها حضرة الاديب الفاضل يوسف افندي توما البستاني ؛ فأجاد وأفاد . لأن مثل هذه الأقوال هي نتاج الادمغة المفكرة ، و خلاصة الحكمة في كل مكان وزمان ؛ فان كثيراً ما تكون الجملة الواحدة نتيجة اختبار طويل وملاحظات عديدة ، فتجىء بالمعنى الكبير . وسننشر في عدد قادم طائفة من هذه الأقوال لما فيها من جزيل الفائدة

* الصديق - عنوان مجلة جديدة أصدرها في الاسكندرية الفاضل عبد الحميد افندي سالم ، وهي أدبية تاريخية روائية . جاءنا العدد الأول منها وهو يتضمن بعد المقدمة مقالة عن الشاعر البرتغالي كاموينس ، وبحثاً مستفيضاً في الروايات ومطالعتها وكتابتها والأسلوب الروائي . وقيمة الاشتراك ٣٠ غرشاً صحيحاً في مصر ، و ١٠ فرنكات في الخارج .

فتتمنى ان يكون للصديق أصدقاء كثيرون



بولبوس قيصر

رواية تمثيلية من أشهر الروايات ، وأحكمها وضعاً ، وأعظمها وقعاً في النفوس
لمؤلفها نابغة هذا الفن « شكسبير » الروائي الانكليزي الشهير

نقلها الى العربية بعبارة بليغة مطابقة تماماً للأصل الانكليزي حضرة الكاتب المجد

سامي الجبريني الموصي

وسنشرها تباعاً ابتداءً من هذا الجزء بمناسبة النهضة التمثيلية الحديثة

اشخاص الرواية

منجم	يوليوس قيصر
سنا الشاعر - وشاعر آخر	او كافيوس قيصر
لوميلوس	ماركوس انطونوس
تيتينوس	اميلوس ليدوس
اصدقاء بروتوس وكاسيوس	پويلوس
مسلاً	پبليوس
كاتو الصغير	شيشرون
فولومنيوس	
فارو . كلتيوس .	بروتوس . كاسيوس .
خُدَّام بروتوس	كاسكا . ليجاروس .
لوسيوس . دارداتيوس	تريونيوس . سمبر .
بنداروس	ديسيوس . سنا
كالبورنيا	فلافيوس
بورسيا	ماروليوس
اعضاء مجلس الشيوخ . اهالي . حرس وخدم	ارتيمدوروس

الفصل الاول

« المشهد الأول »

شارع في رومه

(يدخل فلافيوس وماروليوس وبعض عامة الناس)

فلافيوس - الى بيوتكم ! اذهبوا الى بيوتكم أيها المخلوقات الكسلى . أتظنون اليوم يوم عيد ؟ أو لا تعلمون أنه لا يجوز لكم وأنتم من الصناع ان تسيروا في الأسواق في غير أيام البطالة بدون ان تحملوا شارات صناعاتكم ؟ أنت يا هذا تكلم . ما حرفتك ؟

العامي الأول - نجار يا سيدي

ماروليوس - أين وزرتك وأين مسطرتك ؟ وما تصنع جانلاً مرتدياً أحسن ملابسك ؟ (١) وأنت يا هذا من أي الحرف أنت ؟

العامي الثاني - اذا أعدت الصناع الخاذقون فما أنا يا سيدي الا عامل مرقع

ماروليوس - ولكن ما صنعتك ؟ قل بلا مواربة

العامي الثاني - اني أحترف حرفة أرجو ان أوأظب عليها بالأمانة والأخلاص

ألا وهي ترقيع القديم

ماروليوس - (غاضباً) ما صنعتك يا دنيء ؟ أيها الدنيء المنافق ما صنعتك ؟

العامي الثاني - لا تغضب يا سيدي . لا تغضب علي . فاني قد أصلحك

ماروليوس - ما تعني بهذا أيها الوقح ؟

(١) من عادات الرومانيين ان يحمل الصناع شارات صناعاتهم في كل وقت فلا يخرج

صانع الا وهو حامل شارة صناعته

العامي الثاني - أي اني ارفعك يا سيدي
 فلافيوس - آه . أنت سكاف . أليس كذلك ؟
 العامي الثاني - حقاً يا سيدي ان المحرّز آلة معيشتي . فقد اصطفيتني لي خليلاً
 دون جميع الرجال والنساء . نعم . أنا جراح الأحذية القديمة آسوها عند إشرافها
 على الهلاك . ان خير من مشى على الأرض مرّت رجلاه بين يدي
 فلافيوس - ولماذا تركت حانوتك اليوم وخرجت تقود هؤلاء الناس في
 الاسواق ؟

العامي الثاني - حتى يقطعوا أحذيتهم شيئاً فيزداد كسبي . على اني لا اكتبك
 يا سيدي اننا تركنا اشغالنا لنرى قيصر ونفرح لانتصاراته (١)
 ماروليوس - ولم تفرحون ؟ أين النصر المبين الذي جاءنا به ؟ وأين
 الأسارى الذين أتى بهم الى رومة يحفون بمركباته ؟ أي بني رومة قساة القلوب
 غلاظ الرقاب . كونوا حجارة ! كونوا خشباً منسدة ! ان الجماد خير منكم . أنسيتم
 بومباي ؟ يوم كنتم تتساقون الاسوار والمباني وتصعدون الى النوافذ والأبراج -
 بل الى المداخل - حاملين اطفالكم ، واقفين صابرين ، منتظرين اليوم كله لتخلصوا
 نظرة من بومباي وهو مار في شوارع رومه . حتى اذا لاحت لكم مركبته هتفتم له
 هتافاً اهتزت له اعماق التبير كأنه يتطال ليسمع صدى اصواتكم المائلة شاطئيه ..
 والآن ؟ ماذا تفعلون الآن ؟ أترتدون أحسن ملابسكم وتخلقون لأنفسكم عيداً
 وتثرون الازهار في طريق رجل جاءكم بنصرٍ مخضب بدم بومباي ؟ اليكم عني !
 تفرّقوا . اركضوا الى قمر بيوتكم وخرّوا سجداً وادعوا الالهة علماً تحوّل عنكم

(١) المحاوره بين الصائين وبين فلافيوس وماروليوس صعب نقلها الى العربية نقلاً
 حقيقةً دقيقاً لأن معظمها تلاعب في الالفاظ من نوع الجناس اللفظي . وشكبير مفرم بهذا
 النوع من الكلام يجعله يدور دائماً أبداً على السنة صغار القوم وادنياهم من اشخاص رواياته

طاعوناً واقماً لا محالة عليكم يا ناكري الجميل (١)

فلافيوس - يا ابناء وطني الصالحين . اذهبوا . اذهبوا واجمعوا جموعكم الذين على شاكاتكم الى ضفاف التيبير ؛ واذرفوا الدمع حتى يفيض منه النهر وبملا عبرته عسى أن تُغفر لكم اوزاركم (يخرج جميع الاهالي) أنظر . ان أدنى عواطفهم قد تحركت . ألا ترى كيف خرسوا في ذنوبهم وذابوا ؟ اقصد انت الى الكايتول من هذه الناحية ، وانا من هنا ، واذا رأيت صوراً مزدانة بزينة قيصر فانزع زيتها ماروليوس - أيليق أن نفعل ذلك واليوم عيد لوباركال ؟ (٢)

فلافيوس - لا بأس . يجب ان لا ندع الصور مزدانة بزينات قيصر . انا ذاهب لا طرد العامة من الشوارع فافعل انت فعلي وفرقمهم حيث تراهم متكاثفين . فإننا اذا نزعنا الآن هذه الريشات المتنامية من جناح قيصر ما استطاع ان يطير فوق الطيران العادي . اما اذا لم نفعل فإنه يحلق الى حيث لا تراه العين ، ونبقى نحن خاضعين خائفين (يخرجان)

« المشهد الثاني »

محل عام . هتاف

(يدخل قيصر وأنطونيوس وكالبورنيا امرأة قيصر، وبورسيا امرأة بروثوس،

(١) يشير شكبير الى رجوع قيصر من اسبانيا منتصراً على اولاد بومباي القائد الروماني الشهير وكان لبومباي هذا حزب كبير في رومه فلم يكونوا ليسروا بانتصار روماني على روماني آخر عظيم . ولكن شكبير جعل يوم رجوع قيصر منتصراً هذا النصر موافقاً لعيد لوباركال والتاريخ لا يصدقه في ذلك . فعيد لوباركال يقع في ١٥ فبراير ورجوع قيصر كان في اكتوبر من سنة ٤٥ قبل الميلاد المسيحي

(٢) لوباركال اسم محل في رومه يعتقد مؤرخو الرومان الأقدمون انه المحل الذي وجدوا فيه الأخوين روميلوس وريموس ومعهما عزة ترضعهما (وروميلوس مؤسس رومه) فنصار الرومانيون يعيدون في ١٥ فبراير من كل سنة هذا العيد اكراماً لمؤسس رومه . وكان من عاداتهم في هذا العيد ان يزينا جميع التماثيل والصور بزينات ابطالهم

وديبوس وشيشرون وبروتوس وكاسيوس وكاسكا . وجمع كثير يتبع ، وبينهم
منجم ، لمشاهدة السباق (١))

قيصر - كالبورنيا ! (٢)

كاسكا - يا هو ! اسكتوا ! ان قيصر يتكلم

قيصر - كالبورنيا !

كالبورنيا - هانذا سيدي

قيصر - قفي واعترضني أنطونيوس في طريقه حين يمرُّ بكِ جارياً !

أنطونيوس !

أنطونيوس - سيدي قيصر

قيصر - لا تنسِ وأنتِ تجري في السباق ان تلمسِ كالبورنيا . فان

شيوخنا يقولون انه اذا لمس أحد المتسابقين عاقراً في مثل هذا اليوم زالت عنها لعنة
عقرتها

أنطونيوس - سأذكر ذلك ولا أنساه . ان قيصر اذا قال لشيء كن فيكون

قيصر - ابدأوا . والعبوا لعبكم (هتاف واختلاط)

المنجم - أي قيصر !

قيصر - ها . من ينادي ؟

كاسكا - قولوا للناس تسكت ! اسكتوا !

قيصر - من يناديني في مثل هذا الزحام ؟ فاني أسمع صوتاً أرفع من

صوت الموسيقى ينادي قيصر . تكلم . ان قيصر مصغراً يسمع

(١) كان الرومانيون يتسابقون جرياً على الاقدام في أعيادهم وكان من عاداتهم ان
تغف النساء العاقرات ويمددن أيديهن في سبيل الراكضين فيضربهن أحد المتسابقين . وكانوا
يعتقدون ان في ذلك ازالة لعقرتهن (٢) كالبورنيا امرأة قيصر الرابعة فانه كان قد
تزوج ثلاثاً قبل ان يتزوج بها وهي ابنة كالبورنيوس بيزو

- المنجم - إحدرك خامس عشر مارس !
- قيصر - من الرجل ؟
- بروتوس - ان منجماً يحذرك خامس عشر مارس
- قيصر - إيتوني به . دعني أر وجهه
- كاسيوس - (يخاطب المنجم) تقدم من بين الجمع وانظر الى قيصر
- قيصر - ماذا قلت لي ؟ قل مرة اخرى
- المنجم - احذرك خامس عشر مارس !
- قيصر - انه لحاليم . لندعه وشأنه . هيا بنا
(يخرج الجميع ويبقى بروتوس وكاسيوس)
- كاسيوس - أتأتي معي لمشاهدة السباق ؟
- بروتوس - ما أنا بالذاهب
- كاسيوس - رجوتك . افعل
- بروتوس - ما أنا باللعاب . انه لينقصني بعض ما عند أنطونيوس من
الميل الى اللهو . ولكن لا يقفن امتاعي في سبيل ذهابك أنت . ها أنا منصرف
- كاسيوس - اني ألحظُ اليك منذ زمن يسير فلا أرى في عينيك تلك
المودة التي عودتنيها . ولا تُظهر لي من الحب ما كنتُ أنتظره منك . ولا تمدُّ
يدك السمجاء مدّاً يرقبه صديقك الصدوق
- بروتوس - لا تخدعك الظواهر يا كاسيوس . فما حوّلت وجهي عنك
بل عن نفسي . . . عواطف متباينة تتقاذفي . إن هي الا أفكار خامة بي قد
تصطبغ بها أعمالي . فلا يحزن أصدقائي لأمرى - وأنت يا كاسيوس في عدادهم -
وليعلموا ان بروتوس قد اشتغل بمخاربة نفسه عن الظهار المودة لهم
- كاسيوس - اذن عفوك عن اخطائي حسن مقصدك . بل عفواً عن خطاي

جعلني أخني عنك في طيِّ قلمي أفكاراً وتأملات ذات شأن وقيمة قل يا بروتوس !
هل نستطيع ان نرى وجهك ؟

بروتوس - كلاً . فان العين لا ترى نفسها الا اذا انعكست صورتها
اليها بشيء آخر

كاسيوس - هذا أكيد . أسفي ان لا يكون لديك مرآة تعكس لك
فضائلك المحببة فتريك ظلك . اني سمعتُ كثيرين من أعلى الناس مقاماً في رومه
- عدا قيصر - يثنون تحت نير هذا الزمان . يذكرون بروتوس ويتمنون لو
ينظر الى نفسه بأعينهم

بروتوس - الى أي الأخطار تدفعني يا كاسيوس فتجعلني أفتش في نفسي
عما ليس فيَّ

كاسيوس - اذن تهياً للسمع . وما دمت تعلم انك لا تستطيع النظر الى
نفسك فأنا أقفُ لك مرآة صغيرة تعكس ما خفي عليك منك . لا تسي الظن بي .
لو كنتُ ضحكة بين الناس او من الذين يطرحون صداقهم طرْحاً على أول قادم .
او كنتُ ممن ينقلب على الصديق عدواً أغتابه بعد ان اكون قد مدحتهُ . او
كنتُ أحفلُ باسترضاء عامة الناس لحقِّ لك الحذرُ مني (هتاف في الخارج)

بروتوس - ما هذا الهتاف ؟ اني أخشى ان يكون الشعب قد اختار قيصر ملكاً

كاسيوس - آه . أخشى الأمر ؟ اذن أنت لا ترغبُ فيه ؟

بروتوس - أي كاسيوس . اني لا أريد ذلك ولكني أحب قيصر

ولم تمسكني عن الذهاب ؟ ما الذي تودُّ ان تبوح لي به ؟ ان كان هناك ما يعود
بالنفع على بلادتي فدونك عيني ! ضع الموتَ أمام احداهما والشرف أمام الأخرى
فتراني أنظرُ الى الأمرين نظراً واحداً وأسيرُ في طريقٍ إما الى الموت واما الى
الشرف . لتمجِّل الآلهة بالقضاء عليَّ إن كنت لا أحبُّ الشرف أكثر مما أخاف الموت

كاسيوس - أعرف بك هذه الفضيلة كما أعرفك . خفف عنك . اني أسوقُ
إليك حديثاً موضوعه الشرف . ما الحياة ؟ اني أجهل رأيك ورأي الناس في قيمة
هذه الحياة الدنيا . أما أنا فسيان عندي الموت والحياة اذا كان لا بد لي من العيش
خائفاً من نفسي... لقد ولدتُ حرّاً مثل قيصر . او لست أنت حرّاً أيضاً ؟ تغذينا
كلانا من غذائه . وكلانا يتحمل برد الشتاء كاحتماله . فاني كنت مرة مع قيصر على
شاطئ نهر التيبير في يوم مطير ذي ربح عاصفة . وأمواج النهر توذُّ لو استطاعت التملص
من شاطئه فتلطمها حنقة غضبي . فقال لي قيصر أتجسر يا كاسيوس ان تقفز معي
الى هذا النهر الشرس فنسبح الى الضفة الأخرى . فامتثلتُ الأمر حالاً ووثبتُ
الى الماء وقلتُ له اتبعني . فتبعني . وتدفق السيلُ وعلا خريره فأخذنا نكافحه
بأعصاب كلبة ندفع الأمواج غير هيابين فتندفع . وما كدنا نصل الى هدفاً حق
سمعتُ قيصر ينادي « الي يا كاسيوس أو أغرق » فانشلتُهُ من ماء التيبير مضوكاً
كما انشلتُ جدنا الأعلى اينياس العجوزَ أنشيزيس من نيران ترواده المتهبة . وها
قد صار هذا الرجل الهاً وبقى كاسيوس رجلاً تعساً ، عليه ان ينحني خاشعاً اذا تكرم
قيصر ورمقه شزراً . انه اصيب بالحى في اسبانيا فكان يرتجف ارتجافاً عندما تأتبه
النوبة . لقد شاهدت ارتجافه . نعم لقد رأيتُ هذا الإله يرتجف ورأيت شفّيه وقد
جبتنا ففرنا هاربتين من لونهما الطبيعي . وتلك العين التي يرتعب العالم من نظرتها
رأيها وقد زال عنها لمعانها . لقد سمعتهُ يئن . ان لسانه الذي أمر الرومانيين ان
يكرموه ويدونوا خطبتهُ في كتبهم كان يصرخ طالباً كأساً من الماء كما تصرخ امرأة
على سرير المرض . إليه أيتها الآلهة ! اني أعجب كيف ينسى لرجلٍ به من ضعف
الخلق ما به ان يحوز قصب السبق وحده على هذا العالم العظيم (هتاف في الخارج)
بروتوس - انهم يهتفون أيضاً . وما أظنُّ هذا الهتاف الأتكريماً يضاف
الى حساب قيصر

كاسيوس - ويلاك يارجل . انه مثل صنم رودس يضم بين ساقيه هذا العالم الضيق ولا يبقى لنا نحن صغار الخلاق الا ان نمشي بين رجليه الضخمتين ثم نتطال لنجد انفسنا قبوراً ندفن بها عارنا . الناس يملكون في بعض الأحيان آجالهم اننا نعيب زماننا والعيب فينا . بروتوس - قيصر - بما الفرق بين الاسمين وبم يفضل قيصر بروتوس ؟ ولم ينادى باسمه اكثر مما ينادى باسمك ؟ اكتب الاسمين معاً . ليس اسمه بأجمل من اسمك . لحن في قراءتهما . ان اسمك عذب اللفظ كاسمه . ضعهما في كفتي ميزان فلا يرجح اسمه اسمك . عزم بهما فسرعان ما تخرج الأرواح من بروتوس خروجها من قيصر . وأيم الالهة جيبها ! على أي طعام يقتات قيصر هذا حتى ينمو ويصير عظيماً ؟ خزيماً لهذا الزمان ؛ لقد أضعت الدم الشريف من عروقك يا رومه . وانه ما مر منذ الطوفان زمن احتكر شهرته رجل واحد فقط . وما استطاع رجل ان يقول قبل الآن ان جدران رومه الواسعة ضاقت عن ان تسع اكثر من واحد ؛ وهانحن ، ورومه رومه ، ولا مكان لاكثر من رجل فرد فيها . اني سمعتُ آباءنا يقول ان قد كان فيما مضى رجل يدعى بروتوس ودَّ لو خضع لحكم الشيطان الأبدى ولا يرى ملكاً على رومه

بروتوس - لا اشك في حبك لي . واطمني قد حذرت بعض ما تدفني اليه . سانبثك بما يستقر عليه رأيي في هذه الأمور . اما الآن فأرجوك ان لا تزيد في تحريك شجوني . اني سأمن النظر فيما قلت وسأصفي الى كل ما ستقول ثم لي جواب على هذه المهام . واعلم اني أوثر ان اكون قروياً حقيراً على ان اكون ابناً لرومه ينوء تحت أحمالٍ قد يحملنا اياها هذا الزمان . فامضغ هنما الكلام جيداً حتى نلتقي مرةً أخرى

كاسيوس - أنا فرح لأن كلماتي الضعيفة قد أذكت مثل هذه النار في صدرك بروتوس - قد انتهت الألعاب وعاد قيصر

كاسيوس - عند ما يمرّ القوم اجذب كاسكا من كمّ ثوبه اليك فيروي لنا
باسلوبه الساخر ما يستأهل الرواية من حوادث اليوم (يدخل قيصر واتباعه)
بروتوس - سأفعل . انما تعال وانظر . ها علامة الغضب تلمع على جبهة
قيصر . واتباعه يمشون كاسفين . ان الاصفرار يعلو خدي كلبورنيا . وشيشرون
ينظر بأعين من نار تذكرنا مواقفه في الكابول حين يعارضه في الكلام أحد
اعضاء المجلس

كاسيوس - سيقص كاسكا الخبر علينا

قيصر - انطونيوس !

انطونيوس - قيصر ؟

قيصر - أبغني رجالاً يحيطون بي . رجالاً سماتاً ذوي رؤوس ناعمة
ينامون الليل كله . ان لكاسيوس الواقف هناك نظرات جائعة مهزولة . انه كثير
التفكير ومثل جانبه لا يؤمن

انطونيوس - لا تخف ، ليس منه خطر . انه روماني نبيل يميل اليك

قيصر - ليت كان سمياً . ولكني لا أخافه . على انه لو أعطي لي ان
أخاف ، لما تجنبت رجالاً تجني كاسيوس الناحل . انه يقرأ كثيراً ، وهو شديد
الملاحظة ، يحدق بنظره فيخترق اعمال الناس . لا يلوم ولا يلمب نظيرك
يا انطونيوس ، ولا يسمع الغناء ، يتبسم قليلاً ، واذا تبسم فكأنه يهزأ من نفسه
او يحترق قلباً يجد ما يستأهل التبسم . ان امثاله قلقون أبداً ، لا يهدأ لهم بال اذا
رأوا من هو أعظم منهم . فهو خطر . على اني انبتك عما يجب ان تخاف وليس عما
أخافه انا . لأن قيصر لا يزال قيصر . تعال الى يميني ، فان هذه الأذن ثقيلة
السمع وأبد لي رأيك فيه بالحق . (يخرج قيصر واتباعه ما عدا كاسكا)

كاسكا - انك جذبت كمّ ثوبي . هل تبغي محادثتي ؟

بروتوس - نعم ، انبثنا ما الذي اساء قيصر اليوم
 كاسكا - انك كنت معه . . ألم تكن معه ؟
 بروتوس ، - لو كنت معه ما سألتك شيئاً
 كاسكا - لقد قدموا له تاجاً ، وبعد ان قدموه رده بيده هكذا . فهتف
 له الشعب

بروتوس - وما كان سبب الهتاف الثاني ؟
 كاسكا - الأمر نفسه
 كاسيوس - ولكنهم هتفوا ثلاثاً
 بروتوس - هل أهدوا التاج اليه ثلاث مرات ؟
 كاسكا - نعم . ثلاث مرات ، وقد رده ثلاثاً ايضاً . لكنه تمهل في الثانية
 اكثر مما في الأولى ، وفي الثالثة اكثر مما في الثانية . وكان الذين حوالي يهتفون
 له المرة بعد الأخرى

كاسيوس - من قدم له التاج ؟
 كاسكا - انطونيوس
 بروتوس - كيف كان ذلك ؟
 كاسكا - أما كيف كان ذلك فصعب عليّ وصفه . ما اكثرثُ .
 ظننت الأمر العوبة . رأيت ماركوس انطونيوس يقدم له شيئاً ليس بالتاج حقيقة
 بل اكبلاً صغيراً . وقد قلت لك انه رفضه . على اني أظنه كان يود لو أبقاه .
 فقدم الاكليل ثانية ، فردّه قيصر ايضاً . على اني أظنه استنقل ان يعيد يده
 خالية منه . فعاد انطونيوس وقدم الاكليل مرة ثالثة ، فردّه بين هتاف الجمهور
 وتصفيقهم . وأخذوا يرمون قبعاتهم القديرة في الهواء فتختلط رائحتها برائحة أنفاسهم
 المنثنة حتى كاد يُقضى على قيصر . فقد اعتراه الاغماء وسقط الى الأرض . اما

أنا فلم أجسر ان أضحك مخافة ان أفتح في فيمتلي ربحاً خبيثة
 كاسيوس - مهلاً . مهلاً . هل أغمي على قيصر ؟
 كاسكا - انه سقط على قارعة الطريق ، وأزبد فيه ولم يتكلم
 بروثوس - والأمر معقول . فان قيصر مصاب بداء الصرع
 كاسيوس - ليس قيصر المصاب بالصرع ! بل أنت ، وأنا ، وهذا الأمين
 كاسكا . نحن المصابون بالصرع !

كاسكا - لا أفهم ما تقول . ولكني أعلم ان قيصر وقع الى الأرض وكان
 قد لحظ قبل ان يقع سرور الشعب لرفضه التاج فجذبني اليه لأنزع الرداء عن عنقه ،
 والتفت الى جمهور الواقفين وقال « تعالوا اضربوا عنقي » . اما أنا فلو كنت أحد
 هؤلاء الصناع لصدقته حالاً . وعند ما رجع الى نفسه ، اعتذر عما بدر منه ونسب
 السبب الى مرضه ، فصاحت ثلاث او اربع نساء كنَّ بجاني « ياله من ملك كريم »
 وغفرن له من كل قلوبهن . انما لا عبرة باعمالهن فلو طعن قيصر امهاتهن ما
 فعلن خلاف ذلك

بروثوس - وبعد ذلك خرج كثيراً ؟

كاسكا - نعم

كاسيوس - هل تكلم شيشرون ؟

كاسكا - نعم . تكلم باليونانية

كاسيوس - ماذا قال ؟

كاسكا - لو كنت أعلم ما قال لما نظرت الى وجهك بعد الآن . اما الذين

فهموه فكان ينظر بعضهم الى بعض ويتبسمون ويهزّون الرؤوس . اما انا فلم أفهم
 شيئاً . كان الكلام يونانياً - دونك خبراً آخر : انهم قبضوا على ماروليوس
 وفلافيوس لأنهما نزعا الزينات من صور قيصر . وهناك مسأخر أخرى قد نسيتها .
 (مودّعاً) طيباً نفساً

كاسيوس - تعال تعشى في بيتي هذا المساء

كاسكا - لا . فان لي موعداً آخر
كاسيوس - فليكن الأمر غداً
كاسكا - لا بأس . ان عشت ، وكان غذاؤك طيباً ، وان أنت لم تنس
كاسيوس - سأكون بانتظارك (يخرج كاسكا)
بروتوس - غريب أمر هذا ! وكيف صار بطي الفهم . فقد كان رفيقي في
المدرسة وعرفته على جانب عظيم من الذكاء وسرعة الخاطر
كاسيوس - انه لا يزال سريعاً في التنفيذ سباقاً الى غايات الشرف والشجاعة
رغم ظاهره البطي . وليست هذه الخشونة البادية عليه الاً مرقاً في صحن ذكائه
يذيقه الناس فيحسنون هضم كلامه بشهية
بروتوس - وهو كذلك . سأتركك الآن . فاذا أحببت ان تراني غداً
أجيئك . أو تعال انت الى منزلي . اني اكون بانتظارك
كاسيوس - سأفعل . استودعك التفكير في شؤون هذا الزمان (يخرج
بروتوس) . انك شريف يا بروتوس . على اني أرى معدتك الشريف قد يصبك
ويحوّل الى غير وجهته . ولذلك وجب ان لا يخالط الشريف الاً الشريف ،
فالعصمة ليست لأحد ، وأي الرجال لا يستغوى . ان قيصر حاقد عليّ ولكنّه
يحب بروتوس . فلو كنت أنا بروتوس وكان بروتوس كاسيوس لما استطاع ان
يثير مكان عواظني . فلأذهبن الليلة وأكتب رسائل أرميها اليه من نوافذ بيته
- رسائل مختلفة الخطوط تشير الى ما له من عظيم المكانة في قلوب أهل رومه
وتأمج الى اطماع قيصر وما آربه - وبعد ذلك ليطمئن قيصر في مقعده ان استطاع
لللاطمئنان سبيلاً . فإننا سنهززه تهزيراً أو نخضع للنحس طويلاً (يخرج)

« المشهد الثالث »

رعد وبرق . (يدخل كاسكا من جهة شاهراً سيفه ، وشيشرون من جهة أخرى)
شيشرون - السلام يا كاسكا . أكنت في ركاب قيصر حتى منزله ؟ مالك

تكاد تختنق ؟ الى أي شيء تحددق

كاسكا - وأنت مالك ساكناً لا تحرك الأرض تكاد تميد بما فيها كورقة
بهزها الريح . أي شيشرون ! اني رأيت أعاصير اقتلعت الاشجار ذات العقد ؛
وشاهدت البحر ينتفخ ويرغي ويزبد طامعاً بأن يرتفع الى السحب الغضبي ولكنني
لم أر قبل اليوم عاصفة تمطر ناراً . فقد يكون أهل السماء قام بعضهم على بعض
عدواً . أو ان الأرض تطاولت على الآلهة فاستفزتها الى ارسال صواعق الهلاك

شيشرون - ماذا رأيت من الغرائب ؟

كاسكا - رأيت عبداً رافعاً يده اليسرى تلهب ناراً كأنها تضم عشرين
مشعلاً ولكنها سليمة لا تحترق . والتقيت بأسدٍ سالت له سيفي فكان يحمل في
ثم سار بسلام . ومم نساءً بدلهن الخوف أشباحاً حلفن لي انهن رأين رجالاً من
نارٍ يسرون في الشوارع . والبارحة جثت البومة طائر الليل تنعب في رابعة
النهار . . أفإذا اتفقت هذه الخوارق على الوقوع يعطها الناس بأنها طبيعية ويخلفون
لها أسباباً ؟ أما أنا فأراها نذراً سوءاً للبلاد التي تحمل عليها !

شيشرون - لا ريب انه زمن غريب الأطوار . انما الناس يؤولون على
هوامم أموراً ليست مقاصدها مقاصدهم . أيجي . قيصراً الى الكايتول غداً ؟

كاسكا - يجي . فقد أمر أنطونيوس بأن ينقل اليك نبأ عزمه على الذهاب

شيشرون - مسيت بالخير . ليس هذا الطقس بلائق للسرى

كاسكا - بحفظ الله يا شيشرون (يخرج شيشرون)

(يدخل كاسيوس من ناحية أخرى)

كاسيوس - من هنا

كاسكا - روماني

كاسيوس - أنت كاسكا . عرفتك بصوتك

كاسكا - أذنك سماعة ! أي كاسيوس ما هذا الليل ؟
 كاسيوس - انها ليلةٌ تسرُّ المخلصين الأماناء
 كاسكا - من رأى السماء تزجرُ هكذا
 كاسيوس - الذين رأوا الأرض مملوءة ذنوباً . أنظر يا كاسكا ! اني كما تراني
 قد خرجتُ أجول في الأسواق معرّضاً نفسي لأخطار هذا الليل ، مفكوك الازار
 معرّياً صدري للصواعق حتى اذا ما أرعدت وشقت صدر السماء كنت أعرّض لها
 مستقبلاً انقضاها هكذا ؟

كاسكا - ولم تستفز السماء هذا الاستفزاز ؟ ان علينا نحن البشر ان نخاف
 ونرتجف عندما ترسل الآلهة البطاشة مثل هذه النذر الهائلة لترهبنا
 كاسيوس - انك بليد يا كاسكا ! فإما انه يعوزك شررُ الحياة اللازم لكل
 روماني واما ان يكون محبوباً فيك لا تقدر به . تلبس لباس الخوف والدهشة ،
 ويعلو وجهك الاصفار ، ونحدق لترى علة ملل السماء . ولو استقصيت السبب
 الحق لوجدت ان هذه النيران وهذه الأشباح الزاحفة وهذا الطير والحيوان
 وهذه الاشياء جميعها لم تخرج عن مألوف سليقتها وأصل كيانها ولم يستعص سرُّ
 انقلابها على الرجال عاقلهم ومجنونهم وطفولهم ، فضع عنهم سبب تحوّلها هذا التحوّل
 الرهيب الأمر جليل خارق ؛ وان السماء قد نفخت فيهم هذه الأرواح لتجعلهم
 آلة رعب وانداز ! أي كاسكا ! هل أُسمي لك رجلاً هو أشبه الاشياء بهذا
 الليل - رجلاً يرعد ويبرق وينبش القبور ويزار كالأسد في الكايتول - رجلاً
 لا يفضلك ولا يفضلني في الاعمال ولكنه نما فصار مخيفاً هائلاً كهول ما نشاهد
 من الخوارق

كاسكا - قيصر عنيت . ألم تعني يا كاسيوس ؟
 كاسيوس - ليكن من يكون . تعساً لهذا الزمان ! فان للرومانيين الآن
 أعصاب أجدادهم وعضلاتهم . أما عقول آبائنا فقد ماتت وبقيت لنا عقول الامهات .

ان نيرنا وصبرنا عليه لمظهر من مظاهر تخننا

كاسكا - يقال ان الاعيان ينوون المناداة بقيصر ملكاً يحمل التاج في البر والبحر وفي كل مكان خلا ايطاليا

كاسيوس - اذن فانا أعرف أين أعتمد هذا الخنجر وأحرر نفسي من هذا الرق ! إيه أيتها الآلهة ! انكم في هذا تجعلون الضعيف قوياً وتقهرون المستبدين !.. لا تستطيع الحصون الحجرية ولا الاسوار المصفحة بالنحاس ، ولا السجون المحنقة ، ولا سلاسل الحديد ان تقف حاجزاً في سبيل عزم نفس ا كيد . انما قد تمل الحياة هذه القيود الأرضية فلا تعدم قوة تعينها على الفرار . فاذا كنت أعلم ذلك - وهو ما يعلمه الناس كلهم - فاني أستطيع ان أنزع عني متى شئت هذا الاستبداد الذي أحمله

كاسكا - هكذا أنا . وهكذا كل عبد يحمل في يده قوة تزيل عنه عبوديته كاسيوس - اذن لماذا يكون قيصر السيد المستبد ؟ مسكين هو - الذنب ليس ذنبه . انه لا يود ان يكون ذنباً لو لم ير الرومانيين حمالاً ؛ ولا ان يصير أسداً لو لم يكن الرومانيون ظباء . ان أعظم النار التهاباً تبدأ بشرر في العشب الصغير البائد . يا لرومة . ما ازراها وما أشبهها بالخالثة والنفاية حيث هي اداة هوان تحرق مشكاة لشيء سافل اسمه قيصر ! رويدك نفسي لقد أضلنتني شجونني ، فقد أكون مخاطباً رجلاً راضياً بالرق . على أي تحمل مسؤولية كلامي ، فلا أخشى الخطر بعد ان سلحت لملاقاته عزيزتي

كاسكا - انك تخاطب كاسكا . وليس كاسكا بالثرثرة المهذار . ضع يدك في يدي ! كن في عصبه تقوم في وجه هذه المساوي ، فأصبح واحداً منكم لا يسبقه الى العمل سابق

كاسيوس - هذا عهد بيننا . (يتصافحان) فليكن في معلومتك الآن اني قد أثرت بعضاً من أشرف رؤوس رومه ليكونوا عوناً لي على أمر جليل نبيل ؛ وهم

بانتظاري الآن في رواق بومباي في هذا الهزيع من الليل حيث لا سار في الاسواق . . . ما أشبه وجه الطبيعة بعمل دموي مخيف سوف تقدم عليه (يدخل سنّا)

كاسكا - اختي هنيهة ! انسان قادم على عجل

كاسيوس - هو سنّا . اعرفه بشيئته . انه صديق . ما لك تسرع يا سنّا ؟

سنّا - لأراك . من هذا ؟ أسمير هو ؟

كاسيوس - لا . هو كاسكا ، أحد الملتفين حول غرضنا

سنّا - اهلاً بك وفرحاً ! يا هؤل هذا الليل ! ان بعضاً من قومنا رأى

مناظر غريبة

كاسيوس - أينظرنى القوم ؟ قل !

سنّا - نعم . هم بانتظارك . ايه كاسيوس لو تستطيع ان تجعل بروتوس منا

كاسيوس - اطمأن بالأ . خذ هذه الورقة للمجلس ، وضعها في كرسي

بروتوس الخاص به بحيث لا يراها سواه ، وارم بهذه الى نافذة بيته ، علق هذه

على تمثال جدّه بروتوس ؛ ثم تعال والحق بنا في رواق بومباي . وهناك داسيوس

وتريونيوس ؟

سنّا - الكل عدا سمير الذي خرج وراءك الى بيتك . ها أنا أسرع لأوزع

هذه الأوراق حسب قولك

كاسيوس - ثم ارجع بعد ذلك الى رواق بومباي . (يخرج سنّا) مخاطباً

كاسكا (كاسكا) هلم بنا الى منزل بروتوس قبل ان يفاجئنا النهار . ثلاثة ارباعه

لنا الآن ، وسنأخذه كله بعد هذا الاجتماع

كاسكا - ان منزلته رفيعة المقام في قلوب الشعب وما يرونها تهجماً اذا

صدر منا ينقلب بسحر هيئته فضيلة واحساناً

كاسيوس - لقد قدرته وفضله وحاجتنا اليه حق القدر . هيا بنا فقد آذن

الليل بالانصراف ، وسوف نكون واثقين منه قبل ان يلوح الفجر (يذهبان)

(تمّ الفصل الاول)

منشئ المجلة

إبراهيم بن

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السابع

نوفمبر (٣) ١٩١٢

السنة الثالثة

الرتب والنياشين

الانسان بطبيعته ميال الى الزهو ، تواق بفطرته الى التفوق على
ابناء جلدته ، شغف بكل ما يميزه على الغير . تلك غريزة ملاصقة للنفس
البشرية كيفما تكيفت وحيثما وجدت . ولذلك ترى منح الرتب والنياشين
من العادات القديمة المنتشرة بين جميع الأمم والشعوب ، اياً كان شكل
حكومتها . ولطالما استخدمها الرؤساء والحكام لاستمالة أصحاب النفوذ من
المرؤوسين والمحكومين ، لانه اذا كان للرعية ألف وسيلة تتزلف بها الى
عاهلها ، فللعاهل فيما تجود به يده من نعم الألقاب والاوزمة أحسن ذريعة
للتزلف بدوره الى تلك الرعية . ولإن روى لنا التاريخ حادثة ذلك
الكونت الذي مننه ملكه بقوله « من جعلك كونتاً ؟ » فأجابهُ ، وبده
على قائم سيفه « أنت . ولكنني صيرتكَ ملكاً » فلكم روى لنا عن
استكانة أصحاب الألقاب الى الذل والخنوع لما منحهم ذلك اللقب الذي
يخوّلهم حق التشاخر على من كان عطلاً منه . ولإن كان قانون الولايات

المتحدة يمنع الاميركيين من حمل الالقاب وعلامات الشرف ، فلكم رأينا من أغنيائهم يسعون زحفاً لتزويج بناتهم صاحبات الملايين من ذي لقب وان كان معدماً لا يملك شروى تقير

البحث في الرتب والنياشين من الابحاث التي كثر خوض الكتاب فيها . فمن محبذ ومن مسفّه . وأدلة الفريقين مشهورة ، والحجج لها وعليها معروفة . يمكن ان تقابل وتقارن بينها دون ان تتوصل الى اقتناع صاحب رأي فيها . هذا يسميها زينة فارغة ، ومجداً باطلاً ، وبهرجة كذابة . وذلك يقول عنها : علامة شرف ، وشهادة نبيل ، ودليل مروءة ورفعة

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت تقل في الزناير

يسمى الآن فريق لالغاء الرتب وإبطال النياشين وسائر علامات الامتياز . وحجتهم في ذلك نشر المساواة بين الوطنيين . ولا سيما ان هذه الامتيازات لا تزيد في قدر الرجل وليست دائماً في الواقع علامة امتياز حقيقي ، بل كثيراً ما تكون موضوع تجارة سافلة من منحها ، وذريعة للاعجاب والغطرسة من نائلها . ولظالما كانت موضوع الدسائس والمساعي الدنيئة في جميع أنواع الحكومات من امبراطوريات وملكيات وامارات وجمهوريات . وقد تبادر فكر الغاء النياشين والرتب الى ذهن رجال الثورة الفرنسية الكبيرة فألغوا كل ما خلفه عهد الملوك من الرتب والالقاب والنياشين ، ولكنهم لم يلبثوا ان اضطروا الى انشاء غيرها ليجعلوها علالة لكبرياء الناس . فأوجدوا اولاً ما سموه «أسلحة الشرف» وذلك مكافأةً للابطال الذين امتازوا في حملة ايطاليا . ثم لما قبض نابليون

بونابرت على أزمة الاحكام أخذ يمطر القاب الامتياز على قواده ، مضيفاً الى اسمائهم الاصلية أسماء الانتصارات التي أحرزوها في المواقع الحربية . وكان قد أنشأ وسام فرقة الشرف (لجيون دونور) وجعل عدد حاملي هذا الوسام ٦٠٠٠ فقط . فجاءت الامبراطورية الثانية وزادت على هذا الرقم أصفاراً فجعلته ٦٠,٠٠٠ . ولا يزال التاريخ يذكر ذلك الاحتفال الباهر الذي أقيم يوم وزع بونابرت هذا النيشان على مستحقيه

ولا ينكر ان من الخدمات الجلّي ما لا يمكن اثابة من يقوم بها بالدرام . وهذا ما يدعيه مريدو الرتب والنياشين . فيرونها والحالة هذه أسمى ثواب وخير جزاء ، فضلاً عن أنهم ينظرون فيها باعثاً للنشاط ، معززاً للجدّ في سبيل الخير العام ، مشيراً للمواطف النبيلة في النفوس واذا كانت احياناً تنال عن طريق الثروة ، فكثيراً ما تكون ايضاً جزاء عمل جليل يؤول الى ترقية البلاد مادياً أو أدبياً أو علمياً أو فنياً ، فأصبحنا نراها على صدر الجندي والشاعر والعالم والمخترع وصاحب الفن ، وصار عدد حاملي النياشين من هذه الطبقات يزداد يوماً فيوماً . وقد قال الشاعر الفرنسي رويستان عن لسان ابن نابوليون : « كان بودّ أبي ان يجعل الشاعر كورنيل اميراً فمأجعلنّ فيكتور هوغو دوقاً » ... وعلى كل فيجب التحفظ والاعتدال في توزيعها حتى تبقى علامة امتياز حقيقي لا تتبدل فتفقد قيمتها في أعين الناس . ولا بأس في هذا المقام من ايراد نكتة للملك فيكتور عمانوئيل الايطالي فانه كان يقول « شينان لا يمكنني ان ارفضهما لأي رجل فرنسوي يطلبهما مني بتأدب : عود كبريت ليولع

سيجارته ، ونيشان القديسين موريس ولازار ليزين صدره « . . .
ولقد اشتهر أمر كثيرين من مشاهير العلماء وكبار الرجال الذين
رفضوا بتاتا الرتب والنياشين ، وكان رفضهم عن اخلاص في الاعتقاد
ورسوخ في المبدأ . غير ان رفض البعض كان يتم عن كبرياء حقيقية
وعجرفة فعلية . وما الرتب والنياشين في الحقيقة الا كصباح يحمله
الانسان ، فيبدي عيوبه اذا كان ناقصاً ، ويظهر محاسنه اذا كان كاملاً
قال أحد كتّاب الغريين : « يجب ان نعجب لا ان نضحك من
هذا الاختراع الكبير - اختراع الاوسمة والنياشين - فهو اختراع قوة
أدبية هائلة تفوق أهم الاختراعات اذ يحمل الناس على اقتحام غمرات
الردى لنيل قطعة من المعدن يرون فيها أمجد مجدٍ وأشرف شرفٍ
وأعظم جزاء . هذا جنون ولكنه جنون جميل »

وكان الناس خافوا على هذه الامتيازات من الطامعين فيها يدعونها
كذباً وزوراً فجعلوا في القانون مادة تعاقب بالسجن من ستة أشهر الى
سنتين من يحمل نيشاناً لم يُنعم عليه به ، كما انهم يغرّمون من ينتحل
لنفسه لقباً من ألقاب الشرف جزاءً نقدياً من ٥٠٠ الى ١٠٠٠٠ فرنك
وأحسن ما يحتم به هذا المقال كلمة جامعة شاملة على ايجازها ، لأحمد
فارس الشدياق عن الالقاب قال : « هي خرقه تستر عورة الاسم الذي
أُطلق على المسمى . . . بل هي كالبطاقة شُدَّت الى لابسها ليُعرف بها
سعره . الا انه كثيراً ما يقع الغلط في إلصاقها بمن ليس بينه وبينها
علاقة . . . »



بعد أن تكلمنا عن الرتب والنياشين من الوجهة الأدبية الاجتماعية ،
يجدر بنا أن نقول عنها كلمة من الوجهة التاريخية

تقدم أن منح النياشين وعلامات الشرف والامتياز عادة قديمة .
وكان أبطال الرومانيين عندما ما يصيبهم من الغنيمة على العدو يُثابون
بأسلحة شرف يوزعها عليهم القائد في مجمع من الجيش ويطري بسالتهم
وإقدامهم . وكان يُنعم عليهم بنياشين وعلامات تزينون بها في الحفلات
العمومية ، كما هي العادة اليوم ، وأشهرها الاكليل :

فكان « اكليل المعسكر » يُمنح لأول جندي يدخل معسكر
الاعداء ، و « اكليل الحصن » لأول جندي يهاجم قلعتهم . وكان يُنعم
« باكليل البحر » على القائد البحري الذي يكسر اسطولا أو على النوتي
الذي يسبق رفاقه بالصعود الى مركب العدو . أما « اكليل الزيتون »
فكان للعساكر والضباط الذين امتازوا في معركة حربية ، و « الاكليل
المدني » للذي ينقذ حياة احد الرومانيين . وكان الجيش يقدم « اكليل
الكلا » للقائد الذي ينجيه من أيدي العدو . أما « اكليل الآس »
و « اكليل الغار » فكانا للقائد الذي يخرج شعب رومنة لملاقاته بعد
العودة من فتح كبير او انتصار باهر

وعلى عهد الامبراطورية الرومانية ، وُضع حدٌ فاصل بين هذه
الانعامات . فكانوا يسمون الاكليل « الانعامات الكبرى » . أما
« الانعامات الصغرى » فمنها « السوار » في الذراع و « القلادة » في

العنق و « الدائرة » على الصدر و « القرون » على الخوذة . وكانت هذه الشارات من الذهب أو الفضة . وكان منح الانعامات الكبرى من حق مجلس الشيوخ (السناتو) أو الجيش ، ومنح الانعامات الصغرى من حق قواد المساكر . وكان يجوز للروماني ان يُحرز كل هذه الامتيازات معاً وعدداً كبيراً منها . فان سكسيوس دنطاطوس نال ٢٢ ربح شرف و ٢٥ اسطوانة و ٨٣ قلادة و ١٦٠ سواراً و ٢٦ اكليلاً

أما قدماء اليونان فلم يكن عندهم كل هذه الانواع الكثيرة من علامات الشرف . وأشهرها عندهم « الاكليل » ولخطيبهم الاكبر ديموستينوس خطبة معروفة في هذا الموضوع

وكانت علامات الامتياز في ماضي عسكرية على الغالب للتمييز بين القواد وطبقات الضباط والمساكر . على أن الملوك أخذوا يوجدون الاوسمة الخاصة ينعمون بها على كل من خدم بلاده . فأنشأ شارلمان وسام « التاج الملكي » والملك لويس التاسع وسام « كوز اللزان » والملك جان وسام « النجمة » والملك هنري الثالث وسام « الروح القدس » وانشأ لويس الرابع عشر وساماً باسم جده الاكبر « القديس لويس » واتخذ لويس الخامس عشر من هذا الوسام طبقة ثانية سماها وسام « الاستحقاق العسكري » للانعام به على غير الكاثوليك من رعاياه . ولما جاءت الثورة الفرنسية ألغت جميع الألقاب والنياشين . على ان نابليون أعادها فأنشأ نيشان اللجيون دونور كما تقدم^(١)

(١) سنأتي في الجزء القادم على ذكر الألقاب والنياشين الموجودة في كل دولة من الدول

مقالات باكون

٣ - الانتقام

وما مات منا سيّد حَتَفَ أنفه ولا طُلَّ منا حيث كان قَتِيلٌ

الانتقام عدالة الوحشيين . واذا امتزج حبة بالنفوس يكون كالسهم خالط الشراب ؛ لأن من يقترف ذنباً يضرُّ بنظام الشرائع ؛ وأما من حقد على عدوِّ له ، وأخذ بثأر قَتِيلٍ ، أو شرفٍ ناله أذى ، فإنه ينتزع سلطة الشرائع ويعيث بها

على أن من قابل السيئة بالحسنة ، وعفا عن أذنب ، فقد أمسى كريماً ، لأن العفو من شيم الكرام . وأما من استكبر ، وقابل الاساءة باختها ، فقد حطَّ من مقدار نفسه ، ووضعها ونفسَ المسيء على بساط المساواة . وقد كان سليمان الحكيم يقول : ان الجنة مأوى الغفور

وما الانتقام الا تمرد في النفس قد أنبتته ذنب انقضى عهده . فما لنا وذلك الماضي الذي فات ، وخير لنا أن نعني بيومنا وغدنا من أن ننظر في شأن أمور كانت بالأمس

وليس الظلم من شيم النفوس ، انما حب النفس يدفع الناس الى الظلم والشر . فكل يظلم لمنم يستجلبه ، أو حاجة في نفسه يقضيها ، أو لنيل شرفٍ يسعى ليدركه . فاذا علينا من رجل يحب الخير لنفسه ، ويكرهه لغيره . أما من يظلم الناس ليشفي غليلاً في الفؤاد ، لان الشرَّ

كامن في نفسه كحون الكهرباء في الاجساد ، فهو خليق بالرحمة والنفرة ،
لانه كالافعى ليس لديها الاسمها

ولقد يُزكى الانتقام ، اذا كان لذنوب لا ينال المذنب عليه عقاب
سوى الأخذ بالثأر . على ان الانتقام في مثل هذه الحال جدير بأن
لا يكون ذنباً يقع آتية تحت طائلة العقاب والا يكون المنتقم قد ألقى بنفسه
في التهلكة وأصابه الشر مرتين

وأشرف أنواع الانتقام ما كان على مرأى من الناس ومسمع .
فليس الغرض من الانتقام ان ترد الاساءة الى من أساء اليك ، ، انما
الغرض ان يتوب المسيء عن الاساءة ، ويعلم ان هذه بتلك والباديء
أظلم . وقد ينتقم الجبان لنفسه تحت طي الخفاء ، فيكون كالهمم أرسلته
القوس تحت جنح الظلام

وقد يعفو الناس عن المسيء ان كان عدواً لدوداً ، ولكنهم لا يلتمسون
للصديق عذراً ، اذا نقض عهداً ، او خان ودّاً

ومن الناس من يفتأ يذكر الثأر والانتقام ، فيبقى جرح نفسه
غير ملتئم أمدماً فيقضى عمره بين الهم والكدر . ولو أنه نسي ما فات
لالتأمت جراحه

وقد يقوم المنتقم للانتقام وهو آمن شر العاقبة ، لأن الله يعضده
والناس ، وذلك اذا كان المأخوذ بثأره كبيراً بين قومه ، قد غدره اعداؤه
وأوقعوا به ظمماً . فقد هب اغسطس قيصر للانتقام ممن أراقوا دم
يوليوس قيصر ، فعضده أهل رومة وأخذوا بيده وحكموه فيهم

٤ - الدرس والمطالعة

ان للدرس والمطالعة نفعاً كبيراً : فان الخلوة بالكتاب تشرح الصدر وتحسن الحديث وتزيد القارئ علماً و عرفاناً . وأي شيء أحبُّ الى من هجر الدنيا ومن عليها من كتاب يجلس اليه ؟ وأي شيء أنفع الى رجلٍ يحبُّ اذا ما فاه ان يفوه بالقول البليغ من كتاب يحسن لفظه ؟ وأي شيء يعلم رجل الدنيا كيف يسير في الدنيا غير كتاب مفيد ؟ وانك لا تجد رجلاً يدبر أمور غيره وينظر بشؤون أمته ويأخذ على عاتقه عبئاً ثقيلاً ، الا وهو على بينة من العلم ، ونصيبه من المعرفة وافر

على ان لكل نافع ضرراً . وليس ضرُّ العلم بناشئ منه . انما يعاب صاحبه اذا لم يسلم من ثلاث : الافراط فيه والاعجاب ومزج العلم بالعمل . فان الاكثار من الدرس والمطالعة والعلم يورث الخمول . وانك ان حاولت اظهار معرفتك في حديثك فقد عرّضت نفسك للنقد واللوم . وانك ان شدت ان تسير في عملك وفقاً لغرض علمك فانك لا تستطيع

وليس الغرض من العلم ان يكون كل بضاعتك ؛ انما هو كالصقل للجاني ، فانه يشحذ القرائح ويخرج القوى الكامنة في النفس فتبدو كالأحجار الكريمة اذا أخرجها العامل من جوف الارض او قاع البحر وصقلها فبدت محاسنها وخفيت عيوبها . على ان العلم في حاجة الى التدريب وليس يكفيك ان تكون ذا علم واسع ان لم تكن قد هذبتك الأيام وأمسيت لمعول الحوادث صفاً صليداً . لأن العلم كالأسد المحصور لا يستطيع أسره الا اذا كتته بقيود من اختبار

وقد يكون أحدنا ما كراً ختلاً مخادعاً ، فيسخر بالعلم ويسكن الى خداعه ومكره لأنهما يمكنانه مما يريد . وقد يندهش الجاهل منه . انما لا يستطيع ان ينتفع به الا العاقل الحكيم . فانه يعلم علم اليقين أن العلم ليس الا مشكاة يستضي بها في ديحور هذه الحياة الدنيا فعليها النور وعليه المسير

وليس الغرض من المطالعة ان تنتقد قول المؤلف او تنقض آراءه ، او لتأخذ كلامه قضية مسلمة لا نزاع فيها ، او لتتمشdq بما قرأته على رؤوس الاشهاد ، لتظهر للملأ أنك تقرأ الكتب ؛ انما الغرض ان ترن أبحاث الكاتب وتمعن النظر في مقدماته ونتائج

على ان الكتب كالطعام : بعضه تذوقه ولا تأكله ، وبعضه تلتهمه التهاماً ، وبعضه تلوكه وتهضمه هضمأ . فبعضها تقرأ زبده ، وبعضها تطالعه بلا امعان كثير ، وبعضها تطالعه وتدرسه درساً دقيقاً وتمحصه تمحيصاً

وفي مطالعة الكتب منافع غير التي ذكرت ثلاث . فالدرس يدخر منه العقل حكمة . فالدرس يمدّ العقل بالحكمة فيدخرها ، والجدل يشحذ الذهن ويوقد القريحة ، والاقتياس يورث الدقة والاتقان . فاذا كنت ممن لا يطالعون كثيراً ، فانت في حاجة الى ذكاء تخفي به جهلك ؛ وان كنت ممن يفضلون راحة البال على الجدل والمناقشة ، فانت أحوج الناس الى ذهن حاد يدللك على كلام تلقى به حجة خصمك ؛ وان كنت قليل الاقتباس فانت في حاجة الى حافظة شديدة تتقي بها شرّ النسيان وكل فرع من شجرة الحكمة يوسع دائرة من دوائر العقل . فالتاريخ

يعلمّ الناس فنّ السياسة ، والشعر يولد الآراء السامية ، وفنّ الرياضيات يعلمّ الدقة ، والعلوم الطبيعية تكون واسطة للتبحر في العلم ، والفلسفة الأدبية تورث الحزم والثبات ، والمنطق والبلاغة يقرّبان المرء من المقدرة على الخطابة والمناظرة

وليس في العقول نقص لا يكمله العلم ، او عاهة لا تشفيها الحكمة .
وكما ان لكل داء من ادواء الجسم دواء يشفيه فالشي ذهاباً وجيئة ينفع الامعاء ، وركوب الخيل يشفي المخ ، والرماية تصلح الرثتين . فمن كان قليل الانتباه فدعه يدرس الرياضيات فانه ان سها او نسي او أخطأ فيها مرة ، تكبد مشقة العمل ثانياً ، وان آانس من نفسه عجزاً في الاستنتاج فدعه يصرف قليل وقت في مطالعة المناظرات الدينية . وان أحس من نفسه بضعف في ضرب الامثال فدعه يقرأ كتب الشرائع والقوانين

محمد لطفى محمد المحامسى

المودة الكاذبة

ان أهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم أمرين ، ويتواصلون عليهما ؛ وهما ذات النفس ، وذات اليد . فالتبادلون ذات النفس هم الأصدقاء . وأما المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون الذين يلتمس بعضهم الانتفاع ببعض . ومن كان يصنع المعروف ببعض منافع الدنيا ، فانما مثله فيما يبذل ويُعطي كمثل الصياد والقائه الحب للطيور ، لا يريد بذلك نفع الطير وانما يريد نفع نفسه

(ابن المقفع)

النساء الرجال

اطلعنا على الفصل التالي في إحدى المجلات الفرنسية فرأينا ان ترجمه لما فيه من بيان فضل المرأة الغربية ، وفوزها على الرجل في كثير من الاعمال الجلى التي قلما يقدم عليها غير الشجاع الباسل . وهو مكتوب بقلم السيدة « ريموند دلاروش » « الطيارة » الفرنسية التي أدهشت بطيرانها المتفرجين في حفلة « عين شمس » بمصر في شتاء سنة ١٩١٠ . وقد أرادت بنشره أن تردّ على جمهور من الكتاب قام ينتقدها على أثر سقوطها من الجوّ في حفلة الطيران في مدينة « ريمس » ويُعنف من أجلها سائر النساء بدعوى ان المرأة لا تستطيع ما يستطيعه الرجل

قالت الكاتبة :

تعجب بعضهم من إقدامي على الطيران ، وأدهشتهم جرأتي ومخاطرتي أحياناً كثيرة بدعوى ان الطيران خاص بالرجال لا يتعداهم الى النساء . ثم انقلب تعجبهم ودهشتهم الى انتقاد وتأييد يوم وقعت بي طيارتي في مدينة « ريمس » فأصبتُ ببعض الجراح والرضوض ؛ ولو أسعدني الحظ فلم أقع لحول أولئك الناس تعجبهم ودهشتهم الى اعجاب بفضلي ، وافرار بعلمي ، وكان مديحهم لي وثناؤهم على جراتي وخبرتي بدلاً من الانتقاد والتأييد اللذين وجهوهما اليّ ؛ او لم يقولوا علناً على أثر إصابتي تلك اني حصدت ما زرعت ، ولقيت ما سعت اليه ؟ ؟

قلت مراراً عديدة من قبل ، وأنا أكرّر اليوم ما قلته بالأمس ان الطيران ليس بأعظم خطراً من سواه بين أنواع الرياضات البدنية والاختراعات الممعة لها . واذا جاز لي أن أتباهى بكوني أول امرأة لامست

الغيوم ، وصعدت الى عالم النجوم فأشرفت من أعالي الفضاء على هذه الأرض ، وقسم لها شؤم حظها ان تقع مرة من شاهق فتصاب بالجراح والرضوض ، فاني لست المرأة الاولى التي قارعت الرجال في كثير من أنواع الرياضة ، وركبت من الاخطار كل مركب صعب ، فدأبت على جلد ثابت ، وشجاعة فائقة

ان نساء كثيرات وأخص الانكليزيات والاسوجيات والدانماركيات بلغنَ حدًا قاصياً في اتقان بعض الرياضات كالجمستيك ، وكرة القدم بجميع أنواعها ، والسباحة ، ولعب السيف ، وركوب السيارات والدراجات وهلمَّ جرّاً من أمثال هذه الفنون المروضة التي اختلفت بها الرجال دون النساء !

ولقد وددت لو تمكنت من ذكر جميع الشهيرات في العالم في مثل هذه الاعمال غير اني سأقصر كلامي على بعضهن مخافة أن يطول المجال . وسيرى القاري ، من خلال حديثي هذا ان في وسع المرأة ان تسير الى جانب الرجل وترفع رأسها تباهاً وكبراً

* *

جرّب كثيرون أن يقطعوا خليج « المانش » سباحة فلم يُفلح منهم سوى القبطان « وب » في سنة ١٨٧٥ على انه كان بين أولئك المحرّبين امرأتان اشتهرتا بإقدامهما ، احدهما البارونة « فالبوكا دساسكو » والثانية الانسة « كلارمن »

أما الأولى وهي نمسوية اشتهرت بالسباحة في نهر الدانوب (الطونة)

ومصادمة التيار فيه ، فانها نزلت البحر في « كاله » في الساعة السابعة من صباح اليوم الخامس من سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠ فعاكسها التيار وتقاذفتها الامواج واللجج نحواً من ست ساعات متوالية حتى خارت قواها فأقرت بفشلها بأدىء ذي بدء حتى اذا أراد المركب الذي كان يرافقها أن ينقلها اليه أثبت عليها كبرياؤها الاقرار بالمعجز فعادت تعارك الامواج وتغالب اللجج حتى كانت الساعة الخامسة مساءً فتلاشت قواها تماماً ولم يعد في وسعها الثبات فأعلنت عجزها بعد مكافحة عشر ساعات . وكانت المسافة التي قطعها ثلاثين كيلومتراً

وأما الثانية فنزلت الى البحر من « دوغر » في صباح اليوم السادس والعشرين من أغسطس سنة ١٩٠٥ فسبحت ست ساعات متوالية وكاد يسعدها الحظ ببلوغ أمنيته لولا ان عاكستها الريح بعد ذلك وغالبها التيار فلم تتمكن من قطع ما كان قد بقي أمامها من المسافة الى البرّ الفرنسي . ومما يؤثر عن هذه المرأة انها قطعت سباحة مسافة ٣٧ كيلومتراً في ثلاث ساعات واحدى عشرة دقيقة

وبين النساء السباحات كثيرات اشهرن بجدهن وقوتهن وإقدامهن على منازعة الرجال الجوائز في السباقات المتنوعة ، وأشهرهن الاختان الشقيقتان « مارث وسيسل روبرت » السويسريتان ، والآنسة « مارفت » الفرنسية ، والآنسة « فردندوفر » النمساوية ، والآنسة « جونسون » الانكليزية

وقد طالما وضعت أندية الألعاب المروضة في الدانمارك جوائز كبيرة

للسابقين في السباحة فنال كثيرات من النساء عدداً منها بعد أن
زاحمن أشهر السباحين في سبيلها فتغلبن عليهم ، وعرف الجميع مقدرتهن
وسبقتهن في هذه الرياضة الخطرة المتعبة فأقرنوا لهن بالفضل

ومن الاعمال التي اختلف بها الجنس القوي دون الجنس الضعيف
التصعيد في الجبال العالية المغطاة قممها بالثلوج ، والمحفوفة سبلها بالاعطار
والمكاره كجبال « الألب » في أواسط أوروبا

كل من زار سويسرا في الصيف عرف ان كثيرين من الاجانب
عنها انما يؤمنونها بغية التصعيد في جبالها فيسير الواحد منهم متوكفاً على
عصا طويلة صلبة يغرزها قدامه في الثلج ويتنقل وراءها بحذر وانتباه
شديدين مرتقياً قمة فقمة ، وهو لا يأمن ان تزل به القدم فيهوي من
شاهق الى أسفل حيث لا ينبج من الهلاك الا باعجوبة بالغة . وكثيراً
ما تتدحرج عليه القطع العظيمة من الثلوج فيموت شرمية . فلماذا كله
كان التصعيد في تلك الجبال عملاً شاقاً خطراً لم يقدم عليه الا الشجاع
الباسل واذا أقدم فمجازفة بحياته طلباً للشهرة . على ان كثيرات من
النساء قد صعدن في جبال « الالب » وفزن بالغاية القصوى منها . فان
مسز « سايرس » الانكليزية فازت مرتين ، والآنسة « كرونبرجر »
مرتين ايضاً . ومدام هو بل مرتين ايضاً وكان زوجها رفيقها فيهما .
وفازت مدام « رهاش » مرة برفقة زوجها ايضاً ، ومدام « فون شرايو »
مرتين ايضاً وكان رفيقها فيهما مسيو « اولر » . فكان فوز اولئك النساء
مدعاة لا عجاب الناس واكبارهم هذه الاعمال الشاقة تأتيها المرأة المنسوب

جنسها الى الضعف والوهن

واشتهر عن الرجل دون المرأة ايضاً اطلاق المسدسات ، واتقان
الاصابة بها . غير ان بعض النساء اللواتي جربنَ هذا العمل برعنَ فيه
براعة أقرّ بفضلها الرجال أنفسهم . فان ساره برنار الممثلة المشهورة معروفة
بأنها قلما صوّبت فأخطأت . ومثل ساره برنار الأنسة « لويزا بايما » فان
شهرتها في ذلك لا تقلّ عن شهرة زميلتها الممثلة الطائرة الصيت

ومما يؤثّر عن براءة النساء في الاصابة بالرصاص ان الماركييزة
« دي نسل » غارت من الكونتس « پولينياك » وكلتاهما كانت تحب
الدوق ريشيليو ، فتبارزتا واختارتا الرصاص دون السيف وقد كانتا
مشهورتين باتقان الرمي ولا تخطئان المرمى الا نادراً . فلما تقابلتا في ساحة
البراز أطلقت الماركييزة رصاصها أولاً فأخطأت مرماها عمداً غير ان
الكونتس اكتفت يومئذ بان تقطع برصاصها اذن ضرّتها عقاباً لها .
وممن اشتهر بهذا الفن البرنيسيس تشيكا الرومانية فانها كسرت ١٥ لعبة
بخمسة عشرة رصاصة بعد التصويب ، وحطمت تسعاً أخرى باثنتي عشرة
رصاصة أطلقتها متتابعة بدون تصويب بل تبعاً لاشارة المشاهدين

أما المبارزة بالسيف فقد اشتهرت بها نساء كثيرات ايضاً لأن في
هذه المبارزة مجالاً للمرأة لأن تستخدم نظراتها الحادة الصائبة ، ورشاقة
قدمها ، ولين أعضائها ، وخبايتها الفطرية . وان في تاريخ انكلترا شاهداً
بليغاً يصحّ ان يتخذ دليلاً على براءة النساء بالمبارزة . فقد حدث في اليوم
التاسع من افريل سنة ١٧٨٧ ان الشقاليه « سان جورج » وهو أعظم

من اشتهر بضرب السيف واتقان المبارزة به بارز السيدة « ديون » الانكليزية في منزل لورد « بروكهام » بحضرة ولي عهد انكلترا يومئذٍ وعدد غفير من لوردة الانكليز ، وكبار رجالهم . فأسفرت المبارزة عن اصابة السيدة « ديون » للشقاليه سان جورج سبع مرات متوالية بدون ان تتمكن من اصابتها مرة واحدة . اما اليوم فان انكلترا وفرنسا تتباهيان بوجود نساء عارفات بهذا الفن كمنز سندرسون ومدام فيني في لندن ، ومدام اميل مارينياك ، والآنسة كاميل ليففر في باريس .

وانتقلت مدام دلاروش من هذا الحديث في مقالها الى ذكر الشهيرات في ركوب الدراجات والسيارات ، فسمت النساء الشهيرات فيها وذكرت عدداً من اللواتي ربحن الجوائز وفزن بها على الرجال وذلك في حديث يطول ، حتى انتهى بها البحث الى الطيران فقالت انها أول امرأة طارت . ولكنها ليست بالطيارة الوحيدة الموجودة اليوم بين جماعة الطيارين

ثم قالت انها ذكرت يسيراً من كثير عن شجاعة المرأة وإقدامها وتفوقها في هذه الاعمال المختصة بالرجال دون النساء . وتقول — ونحن قد اختصرنا أقوالها كثيراً ايضاً وصرفنا النظر عن أعمال وألعاب جلي فلم نذكرها — هل يصح بعد ذلك ان يقال « الجنس القوي » و « الجنس الضعيف » على تعميم واطلاق هاتين الصفتين ؟

في رياض الشعر

الثلاثون عاماً

ظلُّ الثلاثين عنك اليوم منتقلٌ
 بعد السنين التي كانت محببةً
 تلك الليالي التي قضيتها حلاًماً
 ماذا لقيتُ من الدنيا وما عقلت
 لاحت كواكب ليل الشعر تُندرنِي
 ان أنكرتني العيون السود رانيةً
 أيام أخطرُ في روض الصبا مرحاً
 والغيد تبسم لي من كل ناعمةٍ
 حريرها جسمها . فوها جواهرها
 هل أنت من بعدها بالعيش محتفلٌ
 ثم انقضت فتقضى الأوس والجدلُ
 ما كنت أقصر حلاًماً كلةً غزلُ
 منها يداي وما إن عشتُ أُقبلُ
 بأني عن مغايي اللهور مرتحلُ
 فطالما عرفني تلکم المقلُ
 تميلُ بي نشوةً الدنيا وتعادلُ
 في خديها ويديها تصدقُ القبلُ
 فحسنها حسنها . لا الحلبي والحلالُ

♦♦

مالي تروعي الذكرى وتفنتني السـ
 ألا يخفف عني أني رجلُ
 لعل شبي الذي راعت بوادره
 نورٌ تضيء به لثائه السبلُ
 أسرفتُ في حبّ دنيا لا بقاء لها
 وعشق ملك وشيكاً عنه أتقلُ
 فالناس قد خلقوا لا للبقاء بها
 بل للترحل لولا أنهم غفلوا
 أين المواكب والأقبال والدولُ
 أين الألى نحن نمشي في منازلهم
 والعقل يستهجن الدنيا ويمقتها
 والقلب مستغرق فيها ومختبلُ
 فليس من راغبٍ عنها وان رغبت
 عنه وكلُّ له في جذبها حيلُ

لا راهب ساكن في الدير منصرفاً عنها ولا عابد في النار معتزل

✽ ✽

فاكدح الى الله كدحاً غير ملتفت
وابراً الى الله ليس العصر مرتقباً
لزينة الأرض وألحق بالألى وصلوا
ما دام يزري بما جاءت به الرسل
والنفس مثل وحوش الغاب تقتل
أين التمدن والأهواء غابنة

(حلفاً)

محمد نرفيس علي

يوزباشي بالجيش المصري

✽ التمدن المصري ✽

نشر الأبيات الآتية من قصيدة عصماء جاءتنا من شاعر

من اكبر شعراء العراق :

يقولون أحبي الغربان حضارة
يعيش سعيدة مفرد بين معشر
وكم جائع يرنو الى متفكر
وكم جسد فوق الأخادع شاخص
وما الزمن الماضي بأعظم محنة
ولم أر كالانساق رب شرائع
واكنه لم يطو ليل ضلاله
يظنون هذا العصر عصر هداية
فان خرافات مضت قد تبدلت
وأكذب عصر ما تشدق أهله
ذباب وشاة لا الذئاب رواجع
وهل حيت الآ لمصلحة الذات
شقي وحي واحد بين أموات
وعادم قوت حول واجد أقوات
الى جنة تحت الأخامص لمقامة
من الحاضر الموصول بالزمن الآتي
حديثات وضع او شرائع موحاة
هدى شارع في الأرض او في السموات
وأجدد أن ندعوه عصر ضلالات
حقائق الآ انها كالحرافات
على ظلمهم بالعدل أو بالمساواة
عن الغي او تعدو على زهر الشاة

ألا هل يعود الدين وهو مُشْتَتٌ جماعاتِ هذا العصر جامع اشْتاتِ
ولكن أبوا إلا التنازعَ فالتقتْ أدلةُ نبيِّ في أدلة اثباتِ
(النجف) محمد رضا الشبي

* الكريم *

قامت تُعَنِّني على تبديدي مالي لفعلِ المكرماتِ وجودي
وتقول « ماذا قد حفظتَ لصبيةٍ يكون بعدك ربهم وعميدي
هل ذكرُك المحمودُ يُشبعُ جوعهم أو فخرُك الموهومُ يسترُ جيدي
أكرمتَ حتى حاسدك فهل ترى ان الحسود يسرُّ بالحسودِ
هم يحمدونك في الرخاء فان بدتْ لك شدةٌ عمدوا الى التثديد . . »

* * *

فأجبتها « كفي ملامك اني لابنُ المكارم عن أبي وجدودي
أعطي اذا منعوا وأمدح ان هجوا شتان بين طريفهم وتليدي
وأنا ابنُ بجدتها اذا قلمُ جرى فوق الطروس أكرُّ كراً الصيدِ
فأزبن القرطاس لا فحشاً ولا فُجراً وكلُّ القارئين شهودي »
(أبهره) السودان

محمد فاضل
بالجيش المصري

* السلطان الغازي *

أقول لظي راعي زهرُ حسنه حنانك قلبي فيك يرجو الأمانيا
غزوتِ قلوبَ الناس حتى ملكتها تباركت « ساطاناً » وحيث « غازيا »
(صيدا) محمد علي همام مشيتو

* الفكاهة في الشعر *

« اسبوع فلورة أو تكريم الكلاب »

لا أعني تكريم كلاب المجاز ؛ فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارىء
أو البدع الغريب ؛ وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الأنس علا به
الجدُّ الى حيث باتت تتزلف اليه الأسود ، وتمشي بين يديه السباع . وان المرء
ليجد كيف سار انساناً له خسة الكلب وندائته ، وليست له نظرتة وأمانته . والناس
تظلم الكلاب بمحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزراية وصفة بصفتها . وان الكلبية
لتبرأ براءة الانسانية منه . . . ولكني عنيت الكلاب ذات الاذنان وقد وصفها
العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ، ولكنهم لم يبقونا الى الاحتفاء بها ،
والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وان حقاً على الناس ان يمجدوا الأمانة حيث كانت
وأين ظهرت ، فهل نلام اذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا في رهط من الادباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضي
اسبوع على ولادة كبة لبعض أصدقائنا . فقلت أبارك للنساء وأحيي المولود :

أعلنى « يا فلورة » الافراحا	واملائي الارض والسماء نباحا
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى	من ذراريلك عنصراً ولقاحا
ابشري دولة الكلاب بجرو	سوف ينفي عن قومك الاتراحا
ما تقضى الاسبوع الأ وأمسى	ينزع الدار جيئة ورواحا
خلع الليل والنهار عليه	فتواري عن العيون ولاحا
حرك الدهر ذيله حين وافى	وعوى الكون بهجة وانشراحا
سوف يفتدو على الكلاب أميراً	يفزع الاسد وثبة وصياحا
بل سيمحو عن الفصيطة ضياً	بات عاراً لنسائها فضاحا
بل أراه يُقيم ما أعوج منها	من ذبول فتستقيم صحاحا

بل أراه يُعبد سيرة قطير^(١) وقاراً وفطنةً وصلاحاً
 لا أصابتُ عصا لثيم قفاه أو ثوى في الطريق ليل صباحاً
 لا ولا عضّة من الجوع نابٌ يُبخنُ الناس والسباع جراحاً
 أو ترمى على الموائد يوماً يرقبُ العظم سائلاً ملحاحاً
 أو يراه داه الكلاب وأخفى بين جفنيه عسجداً لمأخاً
 كان ابواؤها حراماً فلما جاء أضحى لنا حلالاً مباحاً
 قد فرحنا في عيده وطرنا وشربنا في نخبه الأقداحاً
 يا كليباً ازرى بذكر « كليب » لا تظننَّ ما نقول مزاحاً
 ما مدحتُ الأنام يوماً واني لست آلوك يا كليب امتداحاً
 أعجم الناس في المودّة بكماً وتلا عهدهما الكلاب فصاحاً
 انَّ عيَّ اللسان خيرٌ من النطق اذا كان للأذاة سلاحاً
 وسعار الكلاب أهون شرّاً من سعار يمزق الارواحاً

عباس محمود العقاد

بالأوقاف بمصر

﴿ حافظ بك المنشاوي ﴾

ان صحّ في رجل ان ينعت بالسريّ النبل ، فان حافظاً من أجدر كبراء القطار المصري
 بهذا النعت . وقد فرنا برسالة وقصيدة أهديتا اليه في هذا الشهر بمناسبة انعام الحضرة الفخيمة
 الخديوية عليه بالوسام العثماني الرابع بصفته احد اعضاء الجمعية العسومية . فأثرنا نشرها لبلاغتها
 وللدلالة على ما لسليل اسرة المنشاوي من المسكينة في نفوس الابداء . أما الرسالة فهي من قلم
 الذكي النجيب شـد بك البابي ، وهذا نصّها البليغ بمد الديباجة :

« تالله ، لو صاغوا لك من الثريا وساماً ، وجعلوا فوق السماكين لك مقاماً ،
 ما حلّوا صدرك بأحلى وأشرف مما انطوى عليه من كرم ، ولا زادوا مكانك رفعةً

عما أوصاه اليك علوُّ الهمم ، وحسبك صدرٌ ضلّت الفضيلة حتى اهتدت إليه ،
فاستقرت عليه ؛ ومقام بناء خيرة الآباء الاجداد ، وأعلاه صفوة الابناء الأجواد . .

الباب

أما القصيدة فهي لشاعرنا الكبير خليل مطران ، وهذا نصّها :

هل لشعري وأنت منه مرادي	وصف حالك من على وانفراد
كلُّ مدحٍ أراهُ فيك قليلاً	وكثيرٌ ما يقتضيني فوادي
خطّةٌ غيرُ بالغٍ كلُّ جهدي	بعضَ شيءٍ من شوطها المتماذي
فليكن من تمام جودك عذري	قبولُ الأعذارِ شأنُ الجوادِ
أيها الحافظُ الأمينُ بحقِّ	للمعالي من طارفٍ وتلادِ
قد وفدنا حجيجِ أكرم بيتِ	واعتمدنا نؤمُّ أشرفَ نادِ
لا بقصدِ البناءِ فخاً ولا	زينةً أبهى ما جودتها الايادي
لا ولا المجدِ باقياً عن كبارِ	من كرام الآباء والاجدادِ
انما شاقنا لقاء المعالي	والمرواتِ والندى والأيادي
في فتي حازمٍ جريءٍ همم	ثابتِ العهدِ صادقِ المعادِ
ثقفٍ ان يهزه الخطبُ يوماً	هزاً لدناً من القنا الميادِ
راسخِ العزمِ في كفاحِ الليالي	باسمِ الوجهِ في قطوبِ العوادي
موثِّلِ المستجيرِ كهفِ التمامِ	والأيامِ منارةِ الروادِ
حيثما تدعُهُ الدمارُ يُجيبها	صوتُ حقٍّ منه وسيفِ جلالِ
ويجيبها رأيٌ مثلُ عداها	ربُّ رأيٍ أغزى من الاجنادِ
أي كفيلِ الحمى اذا قبل من في	القومِ يومَ الندى ويومِ التنادِ
بعضُ تلكِ الخلالِ في نفرٍ مهسماً	يقلّوا كفايةً للبلادِ
تلكِ حسبُ الفتى مقاماً وبيتاً	وحدثاً يبقى على الآبادِ

وبها يُدرك المقام المعلى
عش طويلاً في غبطة وصفاء
وليزن صدرك الرحيب وسام
نعم المالكين لا فرق فيها
من بك آثم عن هدى ورشاد
سالمًا ناعمًا رفيع العماد
بات فيه وقدره في ازدياد
غير أن الفروق في الأنداد

فليل مطران

﴿ السعادة ﴾

قالوا السعادة في الفرا م وفي الملاهي والشباب
فأنا فتى ذقت الفرا م فلم أجد غير العذاب
(زحلة) هليم ابراهيم دموس

حول النياشين

في احدى معارك الحرب المشهورة بين فرنسا والمانيا في سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ أسر الالمان جندياً فرنساوياً اسمه « فوكه » وقادوه الى مكان الاسرى ولكنه لم يلبث ان انس غفلة من حراسه فهرب وعاد الى المعسكر الفرنساوي فقاتل في اليوم التالي قتالاً شديداً وأظهر شجاعة واقداماً فائقين فوعده ضابط فرقة بالمدايا الحربية وقدم اسمه بين اسماء اخوانه المستحقين تلك المكافأة . . . ثم مرت الايام وتوالت السنون ولم تجمع على صدر فوكه المدايا الفضية حتى تقدمت لناظر الحربية في هذه السنة قائمة بأسماء المعدة صدورهم للمداليات والنياشين لهذا العام وبينها اسم فوكه وتاريخ استحقاقه للمدايا فبحثت الحكومة عنه حتى وجدته لا يزال حياً يرزق فقلدته النيشان . . . بعد اربعين سنة

مجموع جريمتا الرجل

﴿ وجريمة المرأة ﴾

فتاة في ربيع حياتها ، تلوح على وجهها امارات الطهر والعفاف ،
أطلت ذات ليلة من نافذة منزلها ، وكانت الطبيعة هادئة ، والناس نياماً
والسكون باسطاً جناحيه تكاد لا تسمع سوى حفيف الاشجار وتغريد
الطيور وخرير المياه ...

نظرت الى ما فوقها فرأت النجوم تنير القبة الزرقاء ، والقمر يتهادى
كالعروس مبدداً جيوش الظلام باسطاً ضوءه على العالم فيزيد الطبيعة
بهاءً وجمالاً ، ثم حانت منها الفتاة الى ما تحتها فرأت منظرًا رائعاً مهيباً
رأت منحدرًا تغطيه أشجار الصنوبر والأعشاب الجبلية ينتهي الى وادٍ
جميل تكسوه المروج الخضراء ...

راقتها تلك المناظر البديعة التي طالما سمت بالشعراء الى عالم الخيال
وانتعث فؤادها من نسيم الليل العليل ، فعادرت منزلها في سكون الليل
وسحر القمر ، وجعلت تسير بين الكروم بخفة الغزال ، وهي تمتع نظرها
بمحاسن الطبيعة وجمالها حتى وصلت الى مكان تظله شجرة فتقدمت
اليها وجلست على غصن من أغصانها لتستسلم الى سرورها وهنائها ...
ما كادت الفتاة تجلس حتى مال بها الغصن فوق هوة عميقة تنتهي
الى ذلك الواد ، فماسكت به وصاحت بأعلى صوتها : أدركوني ! ولكن
ما من مجيب

رأت الهوة الفاعرة فاها تحاول ان تبتلعها ، وفوقها سماء وتحتها فضاء ،
فأيقنت بالهلاك .. ظلت معلقة في الفضاء حتى ضعفت قواها ، وكلت
يذاها ، فهوت الى الحضيض ، قتهشمت اعضاؤها ، وذهبت ضحية غواية
الجمال .. كانت سعيدة بحياتها هنيئة بما حولها فماتت أشنع ميتة ، وذهبت
طعاماً للوحوش . فوا أسفي على شبابها الزائل ، أما الغصن الذي كان سبباً
في هلاكها فعاد الى ما كان عليه قبلاً ، وقد يورد غيرها .ورد الهلاك . . .
تلك هي حال المرأة السافطة . تولد الفتاة طاهرة عفيفة ، وتشب
ساذجة وديعة ، ترى الحياة لذيدة وتبني لنفسها قصوراً من الآمال ،
حتى يعترض هناءها رجل تحسبه نجم حياتها وقلة رجائها ، فتركن اليه
وهو يخادعها حتى اذا ما نال بغيته منها تخلى عنها ، فترى هول سقطتها ،
فتضيق بها الدنيا على رحبها فتمسك به مستغيثة بالعدل وما من سميع ،
وبناصر الضعفاء وما من مجيب ، الى ان يستولي عليها اليأس فتسقط في
وادي الشقاء مستنجدة بالانسانية فلا تجد الا ووحوشاً يأتون اليها منتهزين
فرصة ضعفها ليسلبوها البقية الباقية من عفافها ، ويمصرون جمالها عصراً
ويقضون القضاء الاخير على كل وسيلة لها الى العيش الى ان تصير عالة
على الانسانية .. أما الرجل الذي كان سبباً في وقوع هذا البلاء فيتجاوزون
عن هفوته ولا يناله شيء من الضرر كأنه لم يأتِ أمراً فرياً ، ويظل راتعاً
في بحبوحة الصفو والهناء ، وقد يوقع غيرها في شرك خداعه . ولا يتحمل
عاقبة تلك الجنايات سوى الفتيات الضعيفات

اني اذا بكيت حزناً على شباب الاولى فاني هنا أصبح نادباً تلك

الانفس التي تفسد يوماً بعد يوم واقول ، ان العالم يفسد شيئاً فشيئاً وسياتي يوم لا نرى فيه للشرف والعفاف اثرًا . وما ذلك الا لأن الرجل لا يجد رادعاً اذا لا عقوبة تحمل به من جرأء عمله فتراه مندفعاً في سبيل خداع المرأة . الا ان ذلك ظلم وعدوان وتلك حال لا تدعو الى الطهارة نينة والأمن . . . انا احترم القانون ولكني أقول ان ما جاء به من محلات تلك الجريمة (جريمة افساد الفتيات) كالرضا مثلاً الذي يعتبر مسوغاً لما يقدم عليه الشبان والفتيات . أقول ان هذا الرضا لا يصح الأخذ به فانه محاط بعود طويلة عريضة من جهة الشاب واعتقاد راسخ من جهة الفتاة بصحة ما يقوله مغويها . ولست أظن هذا الرضا يخرج عن حدود الضعف المسبب عن الحيلة الشريرة . نعم فان تلك النواية من جهة الشاب حيلة وأكثر من الحيلة للوصول الى غرض مقصود فهي شبيهة من كل الوجوه بجريمة النصب والاحتيال من أجل المال التي جعل لها القانون بين بنوده عقاباً . وأقول ان العرض اثنان قيمة من المال ، فلم لا يفرض القانون عقاباً للمحتال على العرض كما فرضه للمحتال على المال . من ذلك يظهر ان هذا الامر جريمة تستحق العقاب ، والرأي العام يطلب ذلك والقانون الذي لا يسير مع الرأي العام في مستوى واحد ، من جهة ما يعتبر جريمة وما لا يعتبر جريمة ، قانون ناقص أو متجاوز ، وأعيد قانوناً ان يلحق به النقص أو التجاوز .

ولقد يرى البعض اني أبالغ في وصف جريمة الرجل دون الفتاة ؛ على ان قليلاً من الامعان يكفي المتأمل في الحوادث التي تمر أمامه من هذا

القبيل ان يرى ان مصيبة الفتاة بسقوطها هائلة تؤدي بنفسها الى الهلاك فتصير طريدة شريفة تحمل أنواع البؤس والشقاء ، فضلاً عن انها تصير سماً زعافاً يسري في عروق الهيئة الاجتماعية . أما الرجل فانه كما ذكرنا لا يناله شيء من الضرر مع انه جان على المرأة والمجتمع الانساني في وقت معاً ليست الحالة تتوقف على خداع شاب لفتاة بل هنالك قطع من سفلة الاغنياء يساعدهم على تحقيق امانهم قومهم وتجار الرقيق سواء ... ان الفضيلة تتعذب لضياح العفاف ، والانسانية تتألم لأن الكمال يفر مدبراً أمام جيوش الفساد التي تزداد انتشاراً . فيا ليت السماء تمطر صواعقها على هؤلاء الناس الذين يفوضون دعائم الفضيلة ويهدمون أركان العمران والرقى الادبي . ولكن مضى زمن الصواعق والمعجزات . فيا أصحاب الشرائع ويا أيها الحكماء تعالوا وانذبوا هذا العصر الذي يدعوته بعصر الماديات فان حالتنا تستدعي الندب والبكاء . ولعل تلك الدموع تغسل شرونا وتطهر آثامنا ...

... لقد تمب فلاسفة الاخلاق فكتبوا المقالات ، وألقوا الكتب وألقوا الخطبَ ضمنوها نصحاً خالصاً وحقاً على الكمال ، ولكنني أرى انها لا تؤثر الا في من كانت نفسه في استعداد لقبولها . فان من فسدت أخلاقه ومات ضميره تمذّر علينا ارجاعه الى السبيل المستقيم بكلمات عذبة رقيقة . والله در سليمان الحكيم حيث قال « ان من يوبخ مستهزئاً يكسب نفسه هواناً ؛ ومن يندر شريراً يكسب عيباً » . ومثل هؤلاء قد اجتمعت فيهم الصفتان وانبعثت فيهم روح الاستهزاء ، وامتزجت في

نفوسهم روح الشرّ ، فلا يرجى اصلاحهم بالنصح والارشاد . وقد خطرت
على بالناكلة لشكسبير نابغة الانكليز وشاعرهم قال « دع المشرّد يقترف
الجنايات كل يوم ، ويتوغل في شروره صباح مساء ، دعه ولا تنصحه الى
يوم قريب يسقط فيه الى الهاوية على عنقه ، فالقانون له بالمرصاد ولا
تفوته الفرص ، وهو يستطيع ان يريه ويقوم أخلاقه فان مادة أو مادتين
في القانون تقوم مقام عشرين من ألفاظك العذبة الرقيقة » نعم يجب ان
يكون القانون واقفاً بالمرصاد للمجرمين الاشرار . وهو أعظم رادع يقف
في سبيل هؤلاء الفاسقين ، ولو جاء فيه بند يقضي بعقوبة من يخدع الفتاة
ويجرّها الى الهلاك سواء كانت بالغة سن الرشد أو لا خلفت وطأة
هذه المصيبة شيئاً عن الهيئة الاجتماعية . واذا عدّ حكم قدماء المصريين
بقتل الزاني وقطع أنف الزانية في منتهى المساواة فان التجاوز عن تلك
الجريمة يعدّ منتهى التساهل الذي يكون سبباً لانتشار الفساد في الاخلاق
وعلة خراب العمران

فيبيب . م . ايليا

أمثال وأقوال^(١)

- القلم شجرة ، ثمرها المعاني ، والفكر بحر ، ثلوه الحكمة . (عبد
الحميد بن يحيى)
- الرجل القليل العلم ينمو نموّ الثور : يزداد لحمه لا عقله

(١) من كتاب « أمثال الشرق والغرب » الذي جاء الكلام عنه في « ثمرات
المطابع » من الجزء الفاتت

- لو صور العقل لأضاء منه الليل ، ولو صور الجهل لأظلم منه النهار
- مثل أحد القدماء : ماذا تعلمت من الفلسفة ؟ قال : تعلمت ان أعيش بالسلام مع جميع الناس
- مرّن نفسك حتى على الاشياء التي تيأس من عملها ، وخذ مثالا على ذلك اليد اليسرى فانها اقدر على ضبط العنان من اليمنى بسبب التمرين
- لا يصلح للصدر الا واسع الصدر (ابن سهل)
- لو وضعت مصائب الناس كلها في كومة واحدة ، وأبيع لكل واحد ان يختار منها ما شاء ، لأختار كل مصيبتهم واستردّها (سقراط)
- الجاهل يسأم ، أما مدعي العلم ادعاء فلا يُطاق (نابوليون)
- كن المشتوم لا الشاتم ، وكن من الذين يُجار عليهم لا من الجائرين . (پولانو)
- المرأة الجميلة تبهج العيون ، والمرأة الصالحة تبهج القلب ، الاولى حلية والثانية كنز . (نابوليون)
- يجب علينا ان نتحل أعداءاً للجميع : للاولاد لأنهم صغار ، وللنساء لأنهن ضعيفات ، وللحكام لأن مهامهم عظيمة فلا بدّ لهم من الخطأ ، وللصالحين لأنهم لا يقصدون الاساءة ، وللأشرار لأنهم يستحقون الشفقة لأن الشقاء مستقلبهم . (سنسكا)
- عمل الخير اختياري ولكن رده إنزامي . (شيشرون)
- الشح أضرّ على الانسان من الفقر ، لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد . (الامام علي)

- من يأكل وهو شبعٌ يحفر قبره بأسنانه . (مثل تركي)
- ما من انسان تكشف أفكاره وأفعاله الا يستحق الشنق عشر مرات . (مونتايين)
- اهلكِ على العاقل يوم يموت ، وابكِ على الاحق حتى يموت . (افلاطون)
- اني لأرى الرجل فيعجبني ، فأقول هل له حرفة ؟ فان قالوا لا ، سقط من عيني . (عمر بن الخطاب)
- اذا لم تكن سعيداً ، فذلك لانك تطلب ما ليس لك ، وتنسى ما عندك . (شكسبير)
- تحتاج ثلاثة لتكون سعيداً : عافية الجسد ، وصحة العقل ، وسلامة القلب . (من أقوال العرب)
- العبد له سيد فرد ، والرجل الطماع عبد لكل فرد يساعده على سد مطامعه . (لابرويير)
- ومن أمثال الانكليز :
- من كان ضميره مطمئناً نام والرعود تقصف
- ارقب عدوك كأنه أسد ولو كان فأرة
- يجب ان نهتم للمستقبل اهتماماً لا يحرمانا لذة الحاضر لأنه ليس من الحكمة ان نشق اليوم مخافة ان نشق غداً
- درهم الفقير اذا غضب كان جرة في كيس الغني

ازهار واشواك

﴿ حول الرتب والنياشين ﴾

عين بوالو الشاعر الفرنسي الشهير في القرن السابع عشر مؤرخاً للملك الكبير لويس الرابع عشر يدون أهم أخبار البلاط وحوادث المملكة على عهده . ولما عاد الملك الى باريس من احدى حروبه ، وقد أحرز النصر تلو النصر ، رفع اليه الشاعر قصيدةً اشتهرت بمطامعها حيث قال ما معناه : « أيها الملك العظيم كفّ عن الانتصار او أ كفّ أنا عن الكتابة » يعني بذلك ان الملك ينتصر في كل حرب بأسرع مما يقدر المؤرخ على تدوين خبر الانتصار . . . وأنا ، وليس لي مقدرة بوالو في الكتابة ، أكاد أقول لسمو افندينا العباس : « يا اميري كفّ عن الانعام على الادباء ، او أ كفّ أنا عاجزاً عن تهنتهم وشكر الآثك » اذ انني ما كدت أفرغ من تهنته حافظ برتبته ، وتهنته خليل بنيشانه ، حتى وافتني الجريدة الرسمية زاهيةً بخبر الانعام على جرجي زيدان بالرتبة المتمايزة . ومع ذلك فقد قابلتُ هذا الخبر كما قابله جميع قراء العربية بالارتياح التام ، لأن جميع قراء العربية يعرفون ما لصاحب « الهلال » من الفضل الجمّ والأدب الغزير فكانت هذه الرتبة مكافأة عن ربع قرن قضاه في التأليف والتصنيف . واذا سمى البعض الى الرتب والنياشين بمأثرة باهرة أو بثروة طائلة ، فان الرتبة سمعت الى زيدان بك اعترافاً بأنه لم يعيش الا ليكتب ، ولم يكتب الا ليفيد . وليس مثل هؤلاء الادباء بالعدد العديد

أقتطف من الرسائل الواردة باسمي الى ادارة مجلة « الزهور » شيئاً عن الرتب والنياشين ، لأن هذا الموضوع حديث الناس في هذه الايام . كتب لي أحد القراء من مصر يقول « ما كان أصدقك يا حاصد في تعليقك على رتبة حافظ حيث كتبت : فاذا نحن قلنا الشاعر حافظ ابراهيم عرفه كل ناطق بالضاد . ولكننا اذا قلنا عزتو الوجيه حافظ بك ابراهيم لا يعرفه إلا بواب منزله وفرّاش الكتبخانة . وقولك هذا يصح في كل اديب كبير ، فقد حدث منذ ايام في نظارة المعارف ما أثبت ذلك : كان صاحب الهلال ، بعد الانعام عليه بالرتبة ، في النظارة ، وكان هناك احد كبار علماء الهند . فعرف الناظر الواحد الى الثاني ، قائلاً « زيدان بك » فلم يعره العالم الهندي كبير التفات لظنه انه احد البكوات — والبكوات في مصر اكثر من الهم على القلب — فأدرك الناظر الامر ، وأراد ان يستدرك ما فات فما لبث ان ذكر « جرجي زيدان منشئ الهلال » فقام الهندي اليه وصاحفه مصاحفه الاعتبار والاجلال مثنياً على تأليفه واعماله الادبية فما أجمل منزى هذه الحادثة وما أبلغ . . .

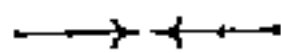
وكتب اليّ قارىء من الارياف يقول : « كثرت المؤامرات في هذا الصيف وانني لأكاد أرى في رتب أدبائنا واحدة منها ، وما المتآمرون إلا عصابة من الباشاوات والبكوات . فان حافظاً وخليلاً وزيدان كانوا بصفتهم الادبية يُعدّون في طليعة أهل البلاد قبل هؤلاء الباشاوات والبكوات . فدبر لهم المتآمرون هذه المكيدة ، وقد انطت عليهم الحيلة فأصبح حافظ برتبه الثانية ، وخليل بنيشانه الثالث ، وزيدان برتبه

التمايزة بعد فلان باشا ، ودون هذا الذي يحمل العثماني او المجيدي الاول ،
وذلك الذي يرفل في كسوة الميرميران او الاولى صنف أول
وبهذه المناسبة اقترح على الحكومة - وهي مهتمة الآن لاعداد
ميزانية مصالحها واييجاد المال اللازم لانفاذ المشروعات النافعة للبلاد -
ان تضع رسماً على حاملي الرتب والنياشين . ومهما كان هذا الرسم زهيداً
فانه يعود على الحكومة بايراد وافريد شيئاً كثيراً من حاجاتها بسبب
كثرة الذين ستتناولهم هذه الضريبة . ولكان هذا الايراد يزيد أضعاف
الاضعاف ، لو ضعف الرسم على « البهوات التقليد » . فانك لو مررت
حوالى الساعة الحادية عشرة مساءً في ميدان باب الحديد او في ميدان
الاوربا ، لتمزقت اذنك من ترديد « حمار يا بك ؟ أجي يا بك ؟ » ولو كان
بينك وبين البكوية مراحل . . .

وفي الختام أورد لقرائي الحادثة الآتية وقد روتها الجرائد الفرنسية
في الشهر الفائت قالت : لقي بوليس باريس قرب « الشانزليزه » شاباً
متقلداً شارة « اللجيون دونور » ، فراه أمره لاعتقاده ان مثل هذا
الوسام لا يحمله الا الشيوخ الذين أتوا في حياتهم أعمالاً جليلة . فأخذه
الى أقرب مخفر هناك . فسئل الشاب عن اسمه ولقبه وسبب تقلده شارة
هذا النيشان العظيم الشأن ، فأجاب بكل بساطة « أنا صمانوئيل ملك
البرتغال السابق » فأنحنى سائله أمامه باحترام ، واعتذر له بما حضره من

ناصر

الكلام



❦ صور هذا الجزء ❦

كنا قد أعدنا لهذا الجزء من الزهور صوراً أسرة اليازجي ، لنشرها بمناسبة الاحتفال بنقل رفات المرحوم الشيخ ابراهيم من مصر الى لبنان . فكان تأجيل الاحتفال سبباً في تأخير نشر الصور

❦ موت الكنار ❦

في الجزء الخامس من الزهور ص ٢٤٢ نشرنا مقالة للكاتبه « مي » ترثي فيها كناراً لها . وقد نقلت جريدة « الزمان » هذه المقالة وأردقتها بالأبيات الآتية :

بكت الكنارَ فهيجت بي لوعة	نفي بها امتلأت لموت كناري
ان تُشجِ «مي» وفاة عصفور لها	فتقول فيه النثر كالأشعار
فما تراني في الرثاء أجود من	بمد الحبيب ونكبة الاقدار ؟
ذيك عصفور بكته بلهفة	فإذا بكيت بمدمع مدار
ومثير أشجاني ملاك ، هل أكو	نُ موفياً حق الغرام شعاري ؟
شأن بين مصيبة ومصيبة	يامي . من ينهي اليك سراري ؟
من همت فيه لا كلام فيه حق	الوصف . والهني من التذكار ا
قد كان أجل زهرة في روضة	الآمال لي ومحجة الأوطار
حاولت ما استطعت المطار به فلم	أفلح فمات ولم نفرز بمطار
فتحسرت أضي الكنار أصابنا	وكثما قد بتت بت بنار

اسطفانة غلبوني

صاحب جريدة « الميزان » البرازيلية

﴿ جرائدهم وجرائدنا ﴾

نشر ميسو ارثور ماير مدير جريدة « الغولوى » الفرنسية كتاباً بعنوان « الذي رأيتُه بعيني » فلما بلغ الى وصف الجرائد قال عن جريدة « الماتان » : « يصح القول في جريدة « الماتان » انها الجريدة العصرية الراقية . فهي اذا قالت « أقول كل شيء » جاز لها هذا الادعاء . فان لها أسلاكاً تلغرافية خصوصية تربطها ، وهي في باريس ، بلندن ونيويورك وبرلين ؛ ولها مراسلون في كل مكان . وهي متحدة بجريدة « التيمس » الانكليزية المشهورة فتنتقل أخبارها الخاصة في كل صباح . أما صبغتها السياسية فجمهورية بحثة ولكنها لا ترفض نشر أفكار وآراء رجال السياسة على تباين أغراضهم وسياساتهم . فهي والحالة هذه أنموذج الجرائد الحرة ذات المقام السامي في عالم الاعمال والاشغال من كل نوع ، وهي أشبه بمنبر عال مباح لكل خطيب من كل مبدأ ومن كل غاية ولست أظن انه توجد بين الصحف صحيفة أكثر منها اقداماً وشجاعة . وتشغل ادارتها بنايات كل واحدة منها كبيرة على حدة . وتبلغ المساحة التي أقيمت فيها هذه الادارة ثلاثة آلاف وأربعمائة متر مربع . أما عمالها المأجورون فيعدون تسعمائة عامل ، عدا المرسلين . وفيها ست ماكنات أميركية كبرى تطبع في الساعة الواحدة مئة ألف عدد ولها مستودع كهربائي خصوصي يغنيها من المستودع العمومي ولا سيما ابان الاعتصابات . وفيها معمل لحفر الصور وقد كانت الجريدة الاولى في فرنسا التي استعملت هذه الطريقة لنشر الصور فهي تكتب وتطبع وتنشر نفسها بنفسها ولا تشتري من المعامل الأ الورق والخبر . أما ايرادها اليومي فيبلغ ثمانين ألف فرنك ولكنها تنفق على الورق يوماً عشرة آلاف فرنك . وقد كان مجموع ما أنفقته على أخبارها التلغرافية الخارجية في سنة ١٩٠٩ نصف مليون فرنك وأما دائرة تحريرها فمؤلفة من مئة كاتب ينقسمون تحت ادارة رئيس التحرير الى ثلاث فئات فئة المحبرين المحليين وفئة الساسة وفئة المحبرين الاجانب

ثمرات المطابع

عمائب غرائب

لما سألنا قراءنا هذه السنة عن النوابع في مصر ، أجبنا كثيرين منهم ذاكرين حافظ نجيب التابغة في الاحتيال . والحق يُقال انه لنا بغةٌ فذٌّ في بابه ، يُعدُّ أرسين لو بين واللص الشريف وسائر أبطال روايات البوليس السري عيالاً عليه . كانت المحاكم قد حكمت عليه ثلاثة أحكام غياية لاتهامه بالنصب والاحتيال في حوادث غريبة الوقائع ، وحكمت عليه مرة حكماً حضورياً ، ولكنه تمكن من الفرار من سجنه في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، وظلَّ خمس سنوات يتنقل في القطر المصري والبوليس يتقب عنه وهو يواصل أعماله الغريبة . ذهب إثر هربه من السجن الى الوجه البحري ، ودخل في دير ابشواي ، وادَّعى انه راهب واسمه غبريال جرجس وبقى هناك بضعة شهور اكتسب في خلالها ثقة الجميع ، حتى أصبح صاحب الكلمة المسموعة وحينئذ احتال على رئيس الدير وأخذ مبلغ ستمئة جنيه واختفى . ثم قصد دير المحرق متخذاً اسم الراهب غالي جرجس ، وراسل من هناك بعض صحف العاصمة ، وكان له كتابات تُذكر في موضوع الخلاف الذي كان قائماً في ذلك العهد بين الجرائد الاسلامية والجرائد القبطية . ولما افتضح أمره ، غادر الدير واختفى أثره ، الى ان كان اليوم العاشر من شهر اكتوبر الماضي . فقد بلغ البوليس ان حافظاً موجود في دائرة قسم مصر القديمة وهو متكررٌ يحترف حرفة درويش « يعطي عهداً » فهاجمته قوة من رجال البوليس فوجدوه محاطاً بمدد كبير من الدراويش في حلقة ذكر ، ولما رأهم مقبلين اليه ، أخذ يكبر بصوت عالٍ « الله ! الله ! » ولما قبضوا عليه ، ادَّعى انه الشيخ عبدالله ابراهيم من المنوفية وان الله يخلق من الشبه أربعين . على ان ادعاءه هذا لم يجده نفعاً ، وسبق الى السجن . وكان مدة اقامته في مصر العتيقة قد اقترن باحدى جاراته — وهي تجهل

حقيقة أمره — ورزق منها ابنة سماها عزيزة وهي الآن في حولها الثاني
 هذا شيء قليل من نوادر هذا الرجل الغريبة . وما كنا لنشغل بها قراء
 « ثمرات المطابع » لولا ان الرجل كاتب بليغ وله مصنفات نفيسة واليك تحرير الخبر :
 قصدت مطبعة المعارف منذ مدة سيدة وطنية اسمها وسيلة محمد وعرضت على نجيب
 افندي متري صاحب المطبعة نشر كتاب عنوانه « روح الاعتدال » لوضعه
 شارل وانير . فارتاح متري افندي الى موضوع الكتاب الجليل وراه جديراً بالنشر
 باللغة العربية لما فيه من الفائدة للبلاد فطبعه ؛ وتناولت الصحف الكتاب بكلمات
 الاطراء ، وأقبل عليه القراء أيما اقبال ، وقررت مدارس كثيرة تدريسه . وبعد
 مدة وجيزة عادت وسيلة محمد الى مطبعة المعارف ويدها نسخة من كتاب آخر ،
 عنوانه « غاية الانسان » فلم يتردد نجيب افندي متري في قبوله اذ راه لا يقل
 فائدة عن الكتاب المتقدم ذكره . فطبعه ونشره في الشهر الماضي وكان له نصيب
 كبير من اقبال القراء . وفي أوائل اكتوبر عادت وسيلة محمد الى المطبعة ومعها
 القسم الأول من ترجمة كتاب « الناشئة » وفي ١٠ اكتوبر قبض البوليس على
 حافظ نجيب ، فخال دون انجاز الكتاب الثالث من هذه الكتب التي كان ينشرها
 حافظ باسم زوجته — وهي لا تدري من سر زوجها شيئاً

أهدت وسيلة محمد كتابها الأول الى ابنتها « العزيزة » فقالت ، — أو قال
 حافظ نجيب : « أنت اليوم طفلة في المهد ، تسرك ابسامتي ، ويكفيك حنوي .
 وطفلة اليوم أم الغد . . . والزمان قلب ، والغد مجهول ، فقد لا أكون الى جانبك
 اذ ذاك ، فترجمين الى هذا الكتاب . . فتؤثرين العمل بما فيه من الآراء السديدة
 على ما يحدو اليه نزع الشباب ، أو جنون الصبا ، وطيش الرعونة . . . واذا ما
 أعوزتك النصيحة فان في آراء الكتاب الاجتماعيين ما قد ينوب عن نصيحة أم .
 ثوت ، أو والد قبر ، هذه هديتي . فانت تعلمت علماً صحيحاً وكنت رقيقة
 العواطف ، عرفت منها كم كنت أحبك وأرغب في نفعك »
 والكتاب الثاني أيضاً مهدى الى « الابنة العزيزة » وقد جاء في كلمة الاهداء :

« الدهر عبر ، والحياة سير ، والنفس بينهما لا تستقر ، فمن تتقي الأيام تأمن عبرها
ومن تعرف الحياة تتحمل سيرها . والحوادث جائية ذاهبة ، والاعمار فانية ناضبة ،
فالخال لا تدوم أسعدت أم أشقت ، والذكرى لا تفنى قبعت أم حسنت . فاتقي
بنيتي العاقبة الأخرى ، فانما الحياة هي الذكرى »

نكتفي بهذه التفت للدلالة على مقدرة حافظ نجيب الكتايب ، لأن المجال غير
متسع لزيادة البحث في كنهه وآرائه^(١) . على انه لا يسعنا قبل الختام الا ابداء
الاسف لضيق مثل هذا الذكاء النادر . ولو عرفت الحكومة الآن ان تقوده في
الطريق المستقيم لنفعت وأفادت كثيراً

• الهدية الفهية^(٢) — أتحننا بهذه الهدية الفاضلة محمد افندي فهمي المغربي
أحد موظفي نظارة الخريبة . وهو عنوان لكتاب وضعه « لتذليل صعوبات اللغة
الانكليزية » فاذا به ثمره مطالعات كثيرة ، وخبرة كبيرة . والكتاب مقسوم الى
قسمين : يتضمن القسم الاول الاصطلاحات اللغوية والافعال المختلفة المعاني باختلاف
الحروف التي تليها مع جعل تدل على كيفية استعمالها ؛ والقسم الثاني يتضمن الاصطلاحات
الادارية والعلمية والفنية ، وتجاه كل عبارة ترجمتها العربية . فحاء هذا الكتاب المفيد
أشبه شيء بقاموس مرتب حسب المعاني . فنوجه اليه أنظار طلاب اللغة الانجليزية
فيجدون فيه فائدة عظيمة

• الاسلام والاصلاح^(٣) — هو عنوان « تقرير رسمي رفعة جناب السر
ريشارد وود قنصل دولة انكلترا الجنرال ووكيلها السياسي في تونس الى جناب
ناظر خارجيتها » وقد نشرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الازرق الذي أصدرته
سنة ١٨٧٨ عقب وقوع الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا . وأعاد طبعه بالعربية
حضرة الاديب محب الدين افندي الخطيب أحد محرري جريدة المؤيد . وأردفه

(١) تطلب هذه الكتب من مكتبة المعارف بالفجالة بمصر وثمان الكتاب ه غروش صاغ

(٢) طبع في مطبعة مدرسة أم عباس عدد صفحاته ٤٩٠

(٣) طبع في مطبعة « المؤيد » ويطلب من مكتبة « المنار » بمصر

بلحة في « تاريخ الجندية العثمانية » ترجمها عن الكاتب التركي رفيق بك مانياي وزير العدلية العثماني المتوفى . وهو من المكتب التي يحسن الاطلاع عليها في الآونة الحاضرة

« سوريا ومصر »^(١) - كترت هذه المدة الابحاث في موضوع القطرين الشقيقين لشدة صلة الروابط الادبية بينهما . وآخر ما جاءنا بهذا المعنى كتيب بالعنوان المتقدم أرسله لنا حضرة الاديب نسيم افندي ملول ، وقد جمع فيه سلسلة مقالات كان قد نشرها في جريدة « النصير » البيروتية ، ثم جمعها « خدمة للدولة والوطن العثماني » الشعب - جريدة جامعة أنشئت لخدمة الشعب الشوفي ، يُصدرها في عين زحلنا حضرة الكاتب الشاعر رشيد بك نخله الاديب المعروف لدى قراء « الزهور » ويودعها ما اشهر عن قلمه من النفثات الشائقة . فترجو لها النجاح في الخدمة القومية التي تتوخاها

« الصحة »^(٢) - كل يوم يأتينا دليل جديد على نهضة اللغة العربية في العالم الجديد على يد المهاجرين النشيطين . وقد حمل لنا البريد الاخير العدد الأول من مجلة صحية طيبة اسمها « الصحة » يُصدرها في نيويورك الصيدلي الكماوي يوسف افندي يبرودي ، فاذا بهما حافلة بالموضوعات العلمية والفوائد الطيبة والابحاث الصحية المفيدة

مكتبة المنار - أهدت لنا هذه المكتبة الزاهرة لأصحابها رضا وخطيب وقتلان قائمة كتبها عن السنة لجارية ، وهي طالفة بالكتب الادبية المفيدة . والمكتبة ترسلها مجاناً الى كل من يطلبها منها



* نشر في هذا الجزء الفصل الثاني من رواية « يوليوس قيصر » لشكبير ترجمة سامي افندي الجريديني المحامي :

(١) طبع في مطبعة « النصير » في بيروت

(٢) Al-Sahhat, 53 Washington St., New-York

الفصل الثاني

« المشهد الأول »

(رومه - منزل بروتوس)

بروتوس - (منادياً الخادم) لوسيوس ! يا لوسيوس ، (لنفسه) لا أقدر ان
أحزر من النظر الى النجوم مقدار قرب النهار منا . (منادياً الخادم) لوسيوس !
أنت يا هذا ! (لنفسه) ليت لي ذنبه واستغرق في مثل نومه . (منادياً الخادم)
لوسيوس ! لقد آن لك ان تستفيق . قم . انهض . (يدخل لوسيوس الخادم)
لوسيوس - هل نادى مولاي ؟

بروتوس - خذ شمعة الى غرفة قرائتي . أضئها وتعال ادعني اليها

لوسيوس - سأفعل يا مولاي . (يخرج)

بروتوس - (لنفسه) فلتنجون رومه بموته ! اني لا أجاهده ابتغاء مصلحة نفسي
بل لمصلحة الأمة . يودُّ لو يُتَوَجَّج . تُرى كيف يكون تأثير التاج فيه ؟ تلكم المسألة .
لا يخرج الصل من وكره الأعلى نور النهار ^(١) عند ذلك يجب المشي باحتراس .
اذا نحن ألبسناه التاج لبسنا الخطر ، فنكون قد أخرجنا الصل من وكره فلا نأمن .
بل نكون قد حدّدنا نابه يعطينا به حين يشاء . شرٌّ ما تكون العظمة عليه عند ما
تفرّق بين القوة والرحمة . ان قيصر - والحق يقال - لم يدع عواطفه تتغلب على
عقله قط . انما من يضمن المستقبل ؟ ان الطمع يتخذ في بدء أمره التواضع سلماً له .
فتراه محولاً اليه وجهه عند ما يكون واقعاً في أسفله . فاذا ما اعتلا قته ولاء ظهره
ناظراً الى السحب فوقه نلسياً تلك الدرجات الواطئة التي تسلقها . هذا مثل سائر

(١) اشارة الى ان الانسان لا يظهر بمظهره الحقيقي الا عند النجاح

وبرهان معروف . . . قد يفعل قيصر هذا الفعل . فلنمنعنه قبل ان يأتيه ^(١) لاجبة لنا عليه الآن . فلنغير شكل دعوانا ولنقدر انه اذا نما عما هو عليه أضراً وكان ضرره عظيماً . لنحسبته بيضة الحية نقتلها في قشرتها مخافة ان تفرخ فتسعى لضر الناس .
(يرجع الخادم لوسيوس)

لوسيوس - مولاي . أضأت الشموع في غرفتك . وقد رأيت هذه الورقة مطوية طيتها في النافذة ، ولم تكن هناك عند ما رقدت . (يطيء الورقة)
بروتوس - اذهب ونم . لم يطلع النهار بعد . في أي الأيام نحن يا غلام ؟
لوسيوس - لا أعلم يا مولاي
بروتوس - أنظر في التقويم وهات الخبر
لوسيوس - أمرك . (يخرج)

بروتوس - يمكنني ان اقرأ على نور هذه النيازك المتساقطة في الهواء (يفتح الورقة ويقرأ) « بروتوس انت نائم ؛ تنبه وانظر الى نفسك ! ان رومه الخ الخ . تكلم . اضرب . أفد ! بروتوس أنت نائم ! استيقظ ! » (لنفسه) قد عثرت على كثير من هذه الكتب المحرّضة . (يقرأ) « رومه الخ الخ » (لنفسه) ترى ما معنى هذا ؟ هكذا يجب ان تكون : أنت عبد رومه خوفاً من الناس فرد ؟ أرومه ؟ ان آباي طردوا تاركوين من أزقة رومه عند ما طمع بالملك . (يقرأ) « تكلم . اضرب » (لنفسه) أكلاماً وضرباً يرجون مني ؟ ايه رومه ! لك عليّ العهد ان تنالي مبتغاك ^(٢) على يدي ان كان العدل ينجم عن ذلك . (يرجع الخادم لوسيوس)
لوسيوس - مولاي قد انسلخ اربعة عشر يوماً من شهر مارس
بروتوس - حسناً . اذهب وانظر من الباب فاني اسمع قرعاً . (يخرج لوسيوس)

(١) يشعر بروتوس ان قيصر لم يأت أمراً اداً يستاهل القتل ، ولكنه يمتاط للمستقبل مخافة ان يكون تفوق قيصر مدعاة للاستبداد (٢) أي الكلام والضرب

(لنفسه) طالت ليالي ولم أتم من يوم ما حرّضني كاسيوس على قيصر . ان المسافة بين تنفيذ عملٍ فظيع وبين أول دافع يدفع اليه لخيال أو حلم مخيف . العقل والجسد يتشاوران ، وتصبح حالة الانسان كملكة صغيرة تتناوبها الثورات (يرجع لوسيوس) .
لوسيوس - ان أخاك كاسيوس في الباب يودّ ان يراك

بروتوس - هل هو وحده ؟

لوسيوس - كلاً مولاي ابل معه اكثر من واحد

بروتوس - أتعرفهم ؟

لوسيوس - لا . قالت قُبعتهم مشدودةً الى آذانهم وأرديتهم تغطي نصف وجوههم ، فلم أتمكن من معرفة واحد منهم

بروتوس - دعهم يدخلون (يخرج لوسيوس) . (لنفسه) هم العصابة . ايه أينها الفتنة ! أتخجلين من إظهار وجهك الخيف في سواد الليل وهو مباءة الشرور ؟ اذن أنى لك ان تجدي كهناً في رابعة النهار بسدّل سترَ ظلامه على فضاة وجهك ؟ لا تطلبي محالاً . خيبي وجهك تحت ستار التبتّم والمحادثة فانك لو خرجت الى الناس بلا ستار لعجزتُ ظلةُ جهنم الخامسة (١) عن اخفاء فضيحتك !

(يدخل المتآمرون كاسيوس وكاسكا وداسيوس وسينا وسمبر وتريونيوس)

كاسيوس - طاب صباحك يا بروتوس . لقد تجاسرنا على إقلاقك . أليس كذلك ؟

بروتوس - لم أتم ليلى . هل أعرف هؤلاء القادمين معك ؟

كاسيوس - نعم ، كلاً منهم . وليس منهم الا من يُكرمك ويودّ لو كان لك في نفسك مثلما للرومانيين فيها من حسن الثقة . هذا تريونيوس .

بروتوس - أهلاً به

كاسيوس - وهذا داسيوس

بروتوس - مرحباً به

كاسيوس - وهذا كاسكا . وهذا سنا . وهذا سمير

بروتوس - أهلاً بهم جميعاً وسهلاً . أيُّ الهموم حالت بين عيونكم وبين الليل

فمنعتها من النوم ؟

كاسيوس - أتأذن لي في كلمة ؟ (بروتوس وكاسيوس يتهايمان)

داسيوس^(١) - هنا الشرق . أو ليس هذا مطلعُ الشمس ؟ (يشير الى جهة الشرق)

كاسكا - كلاً

سنا - عفوك . بلى . وليست هذه الجبال البيضاء التي تقاطعُ السحب

الأرسلَ النهار

كاسكا - انكما على ضلال . وستعرفان به . ان الشمس تشرقُ من هنا حيث

يتجه سبني وهي جهة قريبة للجنوب . والسنة تكون في أولها في مثل هذه الأيام . ثم

تتجه بعد شهرين تقريباً الى الشمال وترمي بنا بحرارته . أما الشرق فهذه وجهته . هنا

حيث الكايتول

بروتوس - هذه يدي . هاتوا أيديكم

كاسيوس - ولنحلفن متفقين

بروتوس - لا . لا حلف ولا عيب . ان لم تكن اماراتُ وجوهنا وآلام

نفوسنا وجور الزمان علينا بالأسباب الكافية لنا ، فلتتفرق الآن وليذهب كلُّنا الى

فراشه ولنندع نسرَ الاستبداد في تحليقه يتخطفنا الواحد إثر الآخر . أما اذا كانت

هذه الأسباب نفسها ناراً تنفخُ في الجبان شجاعةً وتجعلُ نفوس الأطفال والنساء

(١) الحديث بين داسيوس وكاسكا وسنا لا شأن له في المؤامرة بل ليشغلوا أنفسهم

اتناء مهامة كاسيوس وبروتوس

مفلوذة ، فإذا تزيدنا اليمين في إقدامنا ؟ وأي الروابط تفضل رابطة كلمة خرجت من أفواه رومانين يكتنون السر ولا يمارون ؟ وما اليمين لقوم كرام تعاهدوا على تنفيذ أمرهم أو تركه ملطخاً بدمائهم ؟ دعوا الاقسام للكهنة ، للجبناء ، للمناققين ، للجنث الزائلة ولنفس تقبل الضيم وتصبر على الأذى . ان الذين يشك في أقوالهم يُقسمون ، ليحملوا الناس على تصديق أغراضهم الباطلة . أما أنتم فأعيدكم من ان تدنسوا عرض غرضنا أو تكبحوا جراح نفوسنا بقسم تظنونهُ لازماً . ان دمائكم التي تجري في عروقكم - على شرف محنتها - لتصبح أسفل من دم اللقطاء ان حنت أحدكم بحرف من كلمة خرجت من أفواهكم

كاسيوس - ما قولك بشيرون . أنجم عودَه ؟ أظنه يؤيدنا بقوة

كاسكا - لا نتركه

سنا - لا نتركه أبداً

متلوس - للشركنة معنا . ان شعره القضي لأكبر مبرر لعلنا في أعين الناس ولأعظم داع لتقهم بنا ، فيقولون ان حكمة الصائب قد سدَّد أيدينا . ولا يظهر علينا شيء من مظاهر نزق الشباب بل تُدفن كلها في عظيم رصانتهم ورزانتهم
بروتوس - لا تذكروا اسمه . اننا لن نظارحة الأمر . فهو لا يتبع أحداً ابتداءً عملاً قبله

كاسيوس - فلندعه وشأنه

كاسكا - حقاً انه لا يصلح لشيء

ديسيوس - ألا يُبسُّ أحد بسوء خلاف قيصر ؟

كاسيوس - أصبت المحزَّ يا ديسيوس . فلا يليق بأنطونيوس محبوب قيصر ان يهيش بعده . ان تركناه ناق منه محرّكاً للفتنة يَظْطأ . وقد تمتدُّ يده الى الاساءة لنا ان هو أحسن إدارة ما لديه من الوساطة السيئة . فلنمنعه من ذلك ، وليسقط مع قيصر

بروتوس - اذا نحن قطعنا الرأسَ وألحقنا به الأعضاء ظهرت أعمالنا بظهور دموي لا يليق . ويكون مثلنا مثل المتشفي يشوه فرسته بعد قتلها . فان أنطونيوس ليس إلا عضواً من أعضاء قيصر . . . أي كاسيوس ! لكن فدايين لاجزارين . انا ناهض روح قيصر ، ولا دم الأرواح . ليتنا نستطيع ان نبطش بروح قيصر ولا نس جسده . يا للأسف ! لا بدّ لدم قيصر ان يسيل . اذن فلنقتله شجعان لا حاقدين ولا متقمين . لنجعلنه ذبيحة تليق بالآلهة ، لا جثة تُقطع وتُرمى للكلاب . لكن عملنا عمل السادة الدهاة يدفعون عيدهم الى الغضب ثم يعنفونهم على ذاك الاندفاع . بمثل هذا تظهر فعلتنا للجمهور لازمة لازمة ، لا حاقدة غائرة ، فدعى مطهرين لا سفاحين . دع انطونيوس من فكرك . انه لا يستطيع ان يعمل أكثر مما عمله يد قيصر بعد ان يقع رأسه عنه

كاسيوس - ولكنني أخافه . فان محبته لقيصر . . .

بروتوس -- (مقاطعاً) دعه من فكرك ايها الطيب كاسيوس . ان كان يحب قيصر فماله الا ان يموت حزناً عليه . وليس الأمر بالهين فانه مغرم بالتهزء والطيش والمغازلة تريونيوس - لا خوف منه . لا تقتلوه فانه سيعيش ويضحك من هذا الأمر (تدق الساعة)

بروتوس - اسكتوا عدّوا دقائق الساعة

كاسيوس - دقت الساعة ثلاثاً

تريونيوس - حان وقت الذهاب

كاسيوس - على اننا لا نزال في شك من خروج قيصر من بيته اليوم . فلقد أصبح متطيراً منشأماً ، اذا سمعته لا تظنه ذلك الرجل الذي لم يكن ليعبأ بالأوهام والأحلام والتقاليد الدينية . فقد لا يأتي اليوم الى الكايتول لسبب مظاهر هذا الليل غير العادية ولأقوال المنجمين الذين يحيطون به

ديسيوس - لا نخش هذا الأمر . فأنا أثنيه عن عزمه اذا صمّم على البقاء في منزله . انه يتهجّج اذ يسمعى أقول له : « ان الشجر يُسَلَّمُ وحيد القرن الى الهلاك كذلك الدية فانهم يصطادونها بالزجاج (١) ، والفيلةُ بجحر الأحافير ، والشباك تنصبُ لاقتناص الأسود ، أما ابن آدم فيؤخذ بالتملق » . فاذا قلتُ له انك تكره المملّقين ، يجيبني نعم أكرههم . وهو بهذا القول يكون قد خضع للتناق كل الخضوع . دعوني أتم عملي فاني أعرف كيف استميله وآتي به الى الكايتول

كاسيوس - لا . انا نذهب كلنا ونأتي به

بروتوس - ولكن الساعة الثامنة غاية موعدنا

سنا - نعم ولا تتأخروا

سمبر - ان ليجاريوس يكرهُ قيصرَ ، فقد وبّخه هذا مرة اذ سمعه يطري بومباي . أعجبُ كيف لم تفنكروا به

بروتوس - اذهب اليه الان . ابي قد أحسنتُ اليه فهو يحبني . أرسله اليّ فأ كيفه

كاسيوس - لقد هجم علينا الصباح . بروتوس ، هانحن تاركوك . تفرقوا ايها

الاخوان . أذكروا ما قتلتموه ، وكونوا أبناء رومه الصادقين

بروتوس - ايها السادة الأخيار . لبسموا واطربوا . ولتخفي وجوهكم نباتكم .

ولنظهر بمظهر الممثلين الرومانيين مالكين قياد انفسنا وواثقين منها . طاب ليلكم

جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (ينادي الخادم) أي لوسيوس . يا غلام !

(انفسه) نومه عميق . لا بأس . تمتع بندى النوم اللذيذ . انك لا تعلم ولا ترى

أشباحاً وخيالاتٍ تملأ رؤوس الرجال بعيدي الهمّ ، لذلك تنام نوماً عميقاً (تدخل

امراته بورسيا)

(١) يقولون ان وحيد القرن اذا رأى شجرة ينطحها فترديه ، وكذلك الدب اذا رأى

صورته انعكست اليه بمرآة او زجاجة هجم عليها ووقع في الفخ الذي يكون ورآها

بورسيا - بروتوس ! مولاي !

بروتوس - بورسيا ! ما هذا ؟ ولم تبكرين في القيام . ليس لمزاجك الضعيف ان يتعرض لبرد الصباح ورطوبته

بورسيا - ولا لمزاجك أنت ايضاً ، انك قد انسلت من فراشي انسلالاً . والبارحة على العشاء نهضت فجأة وأخذت تمشي ويداك وراء ظهرك تنهد وتشكو . عندما سألتك السبب نظرت اليّ مفضباً ، فأعدت السؤال عليك فحككت رأسك وضربت الأرض برجلك ، فألححت ولم تثني عزيقتي ، فأشرت بيدك اليّ ان انصرفي ، فانصرفت طائعة مخافة ان أزيد في قلقك المتقد راجية ان يكون الأمر انزعاجاً خفيفاً قد يطراً على جميع الناس ، ولكنه قد حرمك الأكل والكلام والنوم وتمكن منك حتى لو كان أثره في جسمك مثلما هو في عقلك لغابت عني معرفتك .
أي مولاي دعني أعرف سبب حزنك

بروتوس - اني منحرف المزاج قليلاً . هذا كل ما في الأمر

بورسيا - ان بروتوس لعاقل حكيم . لو كان يشكو الداء في صحته لتوفى اسبابه

بروتوس - هذا ما أفعله . اذهبي الي فراشك ايتها العزيزة

بورسيا - أمريض بروتوس ؟ أمن دواعي الاستشفاء ان تنهض مفكوك الازار تمتص رطوبة الصباح ؟ أمريض بروتوس اذ يهرب خلسة من فراشه الطيب للملاقة عدوى الليل ولاستفزاز برد الهواء وفساده الي زيادة مرضه ؟ لا يا بروتوس ! ان علتك هنا في الرأس ، لي بحق الزوجية ان اعرف ماهيتها . اني أجتو لديك واستنجد ماضي جمالي عليه يستهويك . بل أستعين عليك بمهود جبك وبميثاق عظيم جعلنا جسداً واحداً الا كشفت لي ضميرك وقلت لي - لمن هي مقام النصف منك - في مقام نفسك - ما سبب وجومك ؟ ومن الذي لجأ اليك هذه الليلة . فاني رأيت رهطاً يخفون وجوههم حتى عن الظلام

بروتوس - لا تركهي يا بورسيا اللطيفة !

بورسيا - ما كنت لأركم لو كنت بروتوس اللطيف . أي بروتوس .
أحظور عليّ في عرف عهود الزوجية ان اطلع على سرّك ؟ أأكون واياك واحداً
في بعض الأمور ولا أكونه في الأخرى ؟ أقسم لي الا كنتاء بمنادمتك على الطعام
وتسليك عند المنام والتحدّث معك في بعض الأحيان ؟ أأسكن في ضواحي كيفك
أم في وسط قلبه ؟ ان كانت تلك قسمتي منك فما انا بجليلتك بل خيلتك

بروتوس - أنت زوجتي الشريفة الصادقة ، أعزّ اليّ من تلك النقط الحمراء

التي تطرق قابي الحزين

بورسيا - ان كان حقاً ما تقول فقد حقّ لي ان أعرف سرّك . نعم انا امرأة
ولكنني امرأة اختارها بروتوس زوجةً له ^(١) . نعم انا امرأة ولكنني أرضيك عند
الحسب قائلاً ابنة كاتو أو لا تظني أقوى بنات جندي وقد انتسبت لمثل ذلك الأب
واقترنت بمثل هذا الزوج ؟ اطلعي على افكارك . اني لا أبوح بهسا . أما علمت
مقدار ثباتي اذ طعنت نفسي مرةً بخنجر في فخذي ؟ أأحتمل بصبر تلك الطامة ولا
احتمل اسرار بعلي ؟

بروتوس - ايه ايتها الآلهة . اجعليني كفوءاً لهذه المرأة النبيلة (يُقرع الباب)

اسمعي اسمعي . الباب يُقرع . اذهبي الآن وستعلمين عما قليل ما انطوى عليه قابي .
سأقرأ لك كتاب حزن وجهي فتطمعين على كل دخائلي واسراري . عجلي
بالخروج (تخرج بورسيا) لوسيوس ! من الطارق ؟ (يدخل لوسيوس ومعه ليجاريوس)

لوسيوس - هنا رجلٌ مريضٌ يودُّ ان يشافئك

بروتوس - (لنفسه) هذا ليجاريوس الذي أشار اليه سمير . (للخادم) قف

(١) هي ابنة كاتو الروماني المشهور وكانت من اذكي وأجل بنات رومه . يظهرها شكسبير
مظهر المرأة الحقيقية أي المرأة الطامعة في معرفة السر

- ناحية يا غلام . كيف أنت يا ليجاريوس ؟
- ليجاريوس - تقبل تحية طيبة من لسان ضعيف
- بروتوس - تعساً لميعاد ضربته للاعتصاب بهذه العنة . ليك لم تكن مريضاً
- ليجاريوس - لستُ بالمريض اذا دعاني بروتوس الى مواقف النبل
- بروتوس - لو كنت صحيح الاذن لأسمعتك دعوة الى مثل هذه المواقف
- ليجاريوس - وأيم جميع الآلهة التي تثني لها ركب الرومانيين ! ها قد اقتلعتُ مرضي مني (ينزع عصيته عن رأسه) أي حياة رومه . أيها الأسد الخارج من صلب الشرف انك كالساحر عزمت فأخرجتَ شيطان مرضي مني . اني الآن أسابق المستحيل فأسبقه ان أنت أمرتني . ما العجل ؟
- بروتوس - عملٌ يجعل المرضى أصحاء
- ليجاريوس - أو لا نجعل بعض الأصحاء مرضى ؟
- بروتوس - نعم . سنفعل ذلك . سأكشف لك الأمر في الطريق وأنبئك عن أشير اليه :
- ليجاريوس - أخطُ أمامي فائب وراءك بقلبٍ من نار أجري الى ما لستُ أعلمه راضياً بانك قائدي . أنا سهمٌ من سهامك ، ارمِ بي حيث تشاء
- بروتوس - اذن اتبعني (يخرجان)

« المشهد الثاني »

بيت قيصر . برقٌ ورعد . (يدخل قيصر بثياب النوم)

- قيصر - ما سكنت السماء ولا استراحت الأرض في هذا الليل . لقد صاحت كالبورنيا في نومها ثلاثاً « الي . هوآه . انهم يقتلون قيصر » . من الباب ؟
- (يدخل الخادم)

الخادم - مولاي ا

قيصر - اذهب الى الكهنة ، وابلغهم أمري ، يذبحون في الحال قرابينهم
ويتكهنون

الخادم - سأفعل يا مولاي (تدخل كالبورنيا)

كالبورنيا - ما قصدك قيصر ؟ أتفكر في الخروج من منزلك ؟ ما أنت بخارج
منه اليوم

قيصر - أما قيصر فيخرج . لا تقدر الاشياء التي تهددني ان تنظر الي
وجهاً لوجه بل تدور من ورأيي . فاذا ما لفت إليها وجهي اضمحلّت

كالبورنيا - قيصر ! اني لم أهتم بالخرافات والأوهام قط . أما الآن فانها
تخيفني في الدار رجل روى لنا عن أحد حراس البلد ما تشعر منه الأبدان
هذا فضلاً عما سمعناه ورأيناه نحن : لبوة تزار في الأسواق . قبور انشقت وقذفت
بموتها خارجاً . جنود نارية مرعبة تصف صفوفها صف القتال تتحارب بين السحب
ودماؤها تنساقط على الكايتول . صوت القتال يوق في الهواء . الخيل تصهل .
الجرحى يئنون . والاشباح تمر في الازقة تولول وتعول تعويلاً . ايها قيصر . ليست
هذه الأمور بالعادية . انها تخيفني (١)

قيصر - لا مردّ لما قدرته الآلهة تقديراً . ان قيصر لذهاب اليوم . فما هذه
النذر بمرسلة له بل قد تكون مرسلة للعالم كله

كالبورنيا - لا نياذك ترى عند موت السوقة . اما الامراء فالسموات تسطع
موتهم تسطيعاً

قيصر - الجبان يموت مراراً قبل موته اما الشجاع فيتة واحدة . أغرب ما
سمعت من الغرائب خوف الانسان من أجله وهو ضربة لازب تجيء عند ما تجيء .

(١) في التاريخ ان مقتل قيصر كان يوماً عصيباً كثير العواصف كيوم موت نابوليون

(يرجع الخادم فيخطبه قيصر قائلاً :) ما قال الكهنة المنجمون ؟
الخادم - انهم يتمنون لك ألا تبرح منزلك اليوم . فقد شقوا احشاء الذبيحة
فلم يجدوا فيها قلباً

قيصر - ان الآلهة تفعل هذا حياءً من الجبن . لو أقام قيصر اليوم في صحن
بيته خوفاً لكان بالحق وحثاً لا قلب له . لا . قيصر لا يقيم . الأخطار تعلم حق
العلم ان قيصر أشدُّ منها خطراً . نحن اسدان ولدنا في يوم واحد . انا اكبرهما
وأشدهما رعباً . ان قيصر لذهاب

كالبورنيا - وأسفاه يا مولاي . ان حسن ظنك يتلع حكمتك وتعملك . لا تخرج
اليوم . قل ان مخاوفي جعلتك تلبث في بيتك لا خوفك . لبث بانطونيوس
رسولاً الى مجلس الشيوخ يحمل نبأ انحراف مزاجك . دعني - وانا على ركبتى -
أفز بهذه الامنية

قيصر - سأمكنك اكراماً لك . وسيقول لهم انطونيوس اني مريض . (يدخل
ديسيوس) ها ديسيوس . دعه يحمل اليهم الخبر

ديسيوس - السلام قيصر . سَعَدَ صباحك . اني اتيت ادعوك الى مجلس الشيوخ
قيصر - طاب قدومك . أحمل سلامي الى الاعيان وقل لهم اني لا أريد ان
أذهب اليوم . . . لو قلت لا استطيع لكان قولي كذباً أو قلت لا أجسر لكان
القول أكذب . . . اني لا أريد ان أذهب . هكذا تقول لهم

كالبورنيا - قل انه مريض

قيصر - أويكذب قيصر ؟ أأمدُّ يدي فأتناول النصر والفتح من بعيد
وأخشى الحق أقوله لذقون بيضاء . ديسيوس ! اذهب وقل لهم ان قيصر لا يريد
ان يجي

ديسيوس - - أيعي قيصر عظيم الاقدار ! دعني أعرف لذلك سبباً مخافة ان

يضحكوا مني اذا انا جثهم بمثل هذا الكلام

قيصر — السبب راجع الى ارادتي . اني لا أريد ان أذهب ، وكفى بهذا سبباً للأعيان . . . على اني لا أخفي عليك انت حقيقة الامر لأنك تحبني . ان امرأتي كالبورينا تمسكني عن الخروج من البيت . لقد رأيت في حلمها تمثالي يتفجر الدم من جوانبه كينبوع ذي مائة عين وأهل رومه قادمين باسمين يغسلون ايديهم بدمي . وهي تدعي ان في هذا نذيراً بشر قادم مستطير . فجت أمامي راجية ان أمكث في بيتي اليوم

ديسيوس — لقد ساء تأويل الرويا . انه حلم جميل مبخوت . . فما تمثالك يفجر الرومانيون الدم من جوانبه تفجيراً ويغسلون فيه أيديهم الأ رمز الى ان رومه ستضع منك ما يجدد شبابها ، وان اعظم الرجال يتزاحمون لينالوا منك اثراً خالداً أو تذكاراً جميلاً . ذلكم تأويل حلم كالبورينا
قيصر — لقد أحسنت تأويله

ديسيوس — وستزداد اعتقاداً بحسن التأويل عندما أنقل اليك نبأ آخر : ان المجلس قد أجمع أمرهم على ان يقدموا لك التاج البوم ! فاذا لم تذهب الآن قد يتغير اقرارهم في الغد . ومن يضمن لنا الخلاص من سخرية ساخر يقول « فضوا المجلس الى ان تتناوب امرأة قيصر أحلام أخرى » . أولاً يهمس الهامسون بأن قيصر قد خاف . عفوك قيصر ! اني أنطق بلسان حبي الشديد لك . فهو ينطقني بالحكمة قيصر — (كالبورينا) ما أضل مخاوفك يا كالبورينا . اني أخجل من نفسي عندما أرى كيف انقدت اليك . إيتيني بردائي . أنا ذاهب . (يدخل پوبليوس وبروتوس وليجاريوس ومتلوس وكاسكا وتريبوتيموس وسنا) . ها پوبليوس آت ليأخذني

پوبليوس — طاب يومك قيصر !

قيصر — أهلاً بك يا يوليوس ! بروتوس ، مرحباً بك أمبراً أنت أيضاً بالقيام ؟ طاب يومك كاسكا . وأنت ليجاروس . أنت مريض ؟ ان مرضك الذي أهزلك لأشدّ عدواة لك مني ! كم الساعة ؟

بروتوس — الثامنة

قيصر — أشكر لكم أيها السادة تطفكم واجهادكم أنفسكم بالحجى ، (يدخل أنطونيوس) وها أنطونيوس الذي يقضي لياليه سامراً قد جاءنا مبكراً . سعدت أوقاتك يا أنطونيوس

أنطونيوس — واقصر الشريف أسعد الأوقات

قيصر — دعهم يهينوا لي ثيابي ! اني لحقيق باللوم اذ أجعل هؤلاء السادة ينتظرون . مرحباً كاسكا . مرحباً متلوس وأنت تريونيوس لي حديث ساعة معك اليوم . كن قريباً مني فلا أنسى

تريونيوس — سأكون بقربك . (لنفسه) نعم سأقرب قريباً يودُّ أصدقائك لو كان بعداً

قيصر — ادخلوا أيها الأصدقاء ، نذوق معاً شيئاً من الخمر ثم نذهب معاً كاخوان الصفاء (يخرجون جميعهم)

« المشهد الثالث »

شارع قرب الكايتول . (يدخل ارنيميدوروس يقرأ ورقة)

ارنيميدوروس — (قارئاً) قيصر . احذر بروتوس . توق كاسيوس . لا تقرب كاسكا . ضع عينك على سنا . لا تثق بتريونيوس . الحظ سمير . بروتوس لا يحبك . انك قد أغضبت ليجاريوس . كل هؤلاء مجمعون رأيهم على اردائك . اذا كنت انساناً غير خالد فاحتط لنفسك . الاستسلام مدعاة الفتنة . تحركك الآلهة القديرة

محبك ارنيميدوروس

سأقف هنا حتى يمر قيصر فأعطيه هذه الورقة على شكل عرض تظلم . نفسي حزينة على فضيلة لا أستطيع البقاء في وجه منافسة حاسدة تحرق الأرم . أي قيصر ان انت قرأت هذه الورقة سلمت . والأفتكون الاقدار قد انخذت من الخونة ساعداً وعضداً . (يخرج)

« المشهد الرابع »

قسم آخر من نفس الشارع امام بيت بروتوس
(تدخل بورسيا^(١) والخادم لوسيوس)

بورسيا — يا غلام . ألم تذهب بعد ؟ ركضاً الى مجلس الأعيان ا اذهب . مالك واقفاً ؟

لوسيوس — لأعلم بما تأمريني ايها السيدة

بورسيا — ليتك نستطيع الذهاب والرجوع بأسرع مما أمرك بذلك . (لنفسها)
تشددي عزيقتي ا واقبعي لي جبلاً حاجزاً بين ضميري ولساني . ان لي قلب رجل وقوة امرأة . صمب على امرأة انت تكتم سرها : (للخادم) ألا تزال واقفاً امامي ؟

لوسيوس — ما مهمتي يا مولاتي ؟ أركض الى الكايتول وأرجع اليك ؟ أليس علي واجب آخر ؟

بورسيا — بلى . اذهب وانظر أ معاني مولاك فانه خرج متألماً . خذ بالك مما يفعله قيصر ومن الناس الذين يقتربون منه . اسمع اسمع يا غلام ! ما هذا الصوت ؟
لوسيوس — اني لا اسمع شيئاً ايها السيدة

بورسيا — أصغ أصغ جيداً . اني سمعت ضجيجاً كضجيج عراك تحمله الريح من ناحية الكايتول

(١) يكون بروتوس قد أطلع امرأته على سر المؤامرة

لوسيوس — بالحقّ يا مولاتي لم أسمع شيئاً (يدخل المنجم)
 بورسيا — (للمنجم) تعال يا انسان . من أين أنت قادم ؟
 المنجم — من بيتي ايّتها السيدة الصالحة
 بورسيا — كم الساعة ؟
 المنجم — التاسعة تقريباً ايّتها السيدة
 بورسيا — هل وصل قيصر الى الكايتول أم لم يصل بعد ؟
 المنجم — لم يصل بعد . وانا ذاهب لأقف فأراه ماراً في سبيله الى الكايتول
 بورسيا — ان لديك امراً تعرضه على قيصر . أليس كذلك ؟ قل
 المنجم — نعم ايّتها السيدة لي ما أعرضه عليه . فاذا أحسن الى نفسه وأعارني
 أذنه أوصيته بأن يحطاط لأمره
 بورسيا — ولماذا ؟ هل تعلم بخطر يهدده ؟
 المنجم — اني لا أجزم بوقوع الخطر ولكني أخشى حدوثه . سعدت أوقانك .
 هنا الشارع ضيق والجمع الذي يلحق بقيصر مؤلف من أعيان وقضاة وذوي مطالب
 شتى يتكاثفون فيزحمون رجلاً ضعيفاً مثلي . وقد يقتلونه . سأذهب الى مكان أفسح
 من هذا اعرض قيصر في السبيل وأأكله (يخرج)
 بورسيا — يجب ان أدخل الى غرفتي . ويل لي ، ما أضعف قلب المرأة .
 لننجح السموات مقاصدك يا بروتوس ! آه لقد سمعني الخادم (تقول ما يأتي لتحوّل
 ذهن الخادم عن الجملة الأولى فيما لو كان قد سمعها) ان لبروتوس طلباً لا يستجيبه
 اليه قيصر . يكاد يُغنى عليّ . اذهب يا غلام الى مولاك واقراه سلامي . قل له
 اني مشروحة الصدر لا أشكو المأثم ارجع اليّ وانبثني بما يجيبك به
 (يخرج ثم يتبعها الخادم)

منشأة المجلة

إيطون الجنتين

الشرق

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثامن

ديسمبر (ك) ١٩١٢

السنة الثالثة

البلقان والحرب

ليس في الآونة الحاضرة من لا يهتم للحرب المنتشرة بين العثمانيين والبلغاريين فالتاس في كل مكان على اختلاف طبقاتهم ولغاتهم وأجناسهم يتهافتون على الانباء الواردة من ميادين القتال تهافتاً عظيماً جداً . لذلك أنشأنا الفصل التالي وهو يحمل ما ظالمناه في المجلات والمؤلفات الافرنجية وخلاصة جامعة عن هذه الحرب ومقدماتها وسياسة البلقانيين فيها وتكهن الساسة الاوروبيين عن عقابها لعل في ذلك كله فائدة لقراء الزهور

الولايات العثمانية الأوروبية وسطحها — للحكومة العثمانية في اوروبا ست ولايات خلا الاستانة وضواحيها . وهي : سالونيك ، وموناستر ، وأدرنة ، واشقودره ، وقوصوه ، ويانيا . ويطلق الجغرافيون عليها جميعها اسم مكدونيا وان لم تشمل هذه التسمية في الحقيقة البلاد الالبانية . اما عدد سكان هذه الولايات فلم يحص احصاء دقيقاً لكثرة التباين في الأغراض والزرعات الجنسية والسياسية والدينية . ولكن المأثور انه لا يتجاوز خمسة ملايين ونصف مليون يضاف اليهم عدد سكان الاستانة وملحقاتها فيبلغ المجموع على التقريب ستة ملايين ونصف . وهم اخلاط من السلافيين والتركي واليونانيين والالبانيين . واما عددهم بالنسبة الى الجنس

او الدين فالمشهور ان الالبانيين يعدون ١,٥٠٠,٠٠٠ ، واليونانيين يدعون انهم يبلغون ٢,٠٠٠,٠٠٠ في حين انهم لا يتجاوزون مليوناً ونصف مليون في نظر سواهم . ويقول المسيحيون ان عدد المسلمين ١,٥٠٠,٠٠٠ فقط . وتقول « غازيت دي فرنكفورت » الالمانية ان الاسرائيليين يبلغون ١,٩٠٠,٠٠٠ ، والفلاخين الرومانيين ١,٠٠٠,٠٠٠ والبلغاريين ٧٠٠,٠٠٠ والسريين ٧٠٠,٠٠٠ ايضاً . ولكن الحقيقة غير ذلك فالجريدة المذكورة أتقصت في عدد البلغاريين والسريين عملاً بإشارة البارون مرشال بيرشتين المتوفى منذ عهد قريب والذي كان سفيراً لالمانيا في الاستانة ثم سفيراً لها في لندن اذ كان عدواً للدوداً للعنصر السلافي . ولعل حقيقة عدد البلغاريين في مكدونيا يزيد عن المليون . وكذلك السريون فلا ريب في انهم يعدون اكثر من مليون ايضاً . وقد اختلف الباحثون في نسبة البلغاريين والسريين الى العنصر السلافي فلم يتبينوا الحقيقة حتى كانت معاهدة برلين في سنة ١٨٧٨ اذ انضم على أثرها كل جنس الى جنسه وكل قطع الى حظيرته

معاهدة برلين والبقائه - قضى البند الثالث والعشرون من معاهدة برلين المشهورة بأن يكون لمكدونيا نوع من الاستقلال الاداري يضمن حقوق المسيحيين من أهاليها تحت سيطرة الحكومة العثمانية ومشارقتها . غير ان الباب العالي سوف المكدونيين كثيراً تنفيذ ما تضمنه هذا البند ، ولم يكثر قط لالحاح دول البلقان عليه في ذلك . فأخذت هذه الدول حينئذٍ بإثارة رأي الأهالي على الأستانة مستعينةً بثفوذها في

مكدونيا ورغبة المسيحيين في الاستقلال ؛ فبلغاريا ، كانت تخرّض
البلغاريين ، واليونان اليونانيين ، والسرب السريين ، حتى أصبحت
البلاد ميداناً للدسائس ، وأمست جبالها معتصماً للشوار وغاباتها ملجأً
للصوص ، وقراها عرضة للنهب والحريق ، وبات أهلها أعداء بعضهم

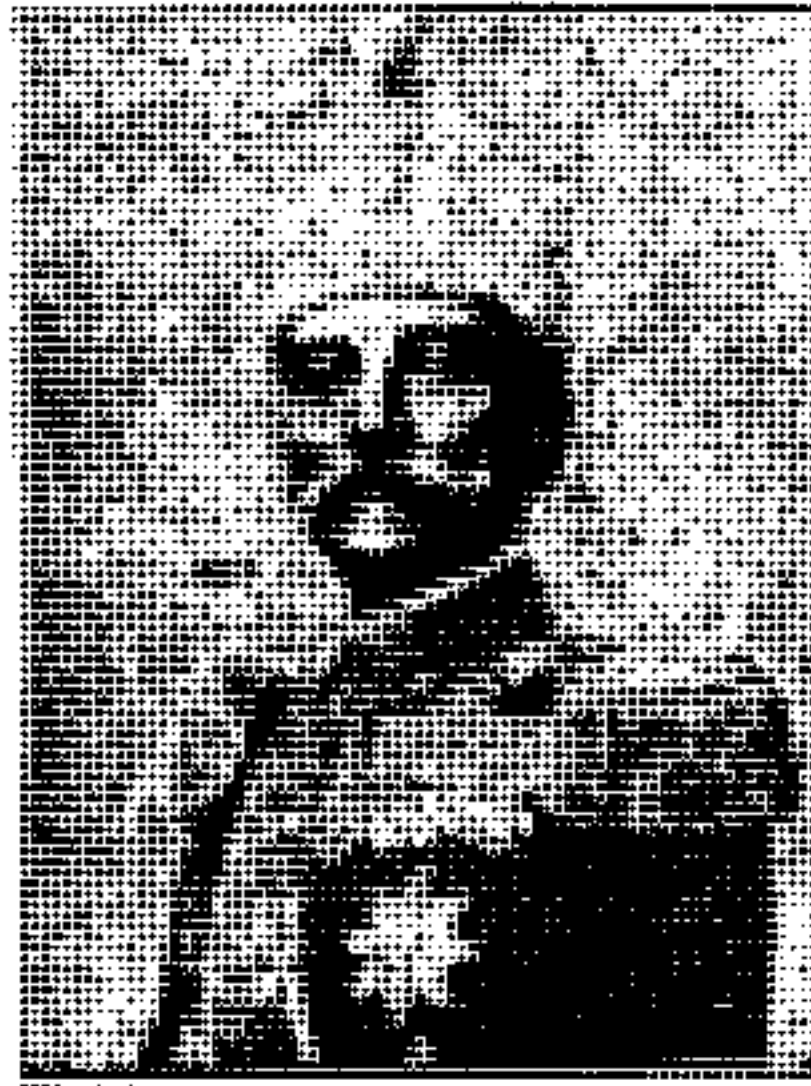


فرديناند الأول — قصر البغار

لبعض فانتشرت الفوضى ، وعمّ الخوف ، وتعاظمت الولايات والشور .
وانما أنت دول البلقان كل هذا اطلاقاً للحكومة العثمانية ، وعرقلةً لسياستها
في مكدونيا لأنها كانت ترمي من وراء تلك الفتن الى ثلاث رغائب
شديدة الأهمية في نظرها وهي : حمل الباب العالي على تنفيذ مضمون

البند الثالث والعشرين من معاهدة برلين ، ولقت انظار أوروبا الى حالة المسيحيين في مقدونيا ، واستمالة الشعوب المسيحية في تلك البلاد كل شعب الى الدولة التي تضم اخوانه تحت رايتها . على ان الغاية القصوى الحقيقية لم تكن الا التربص لتركيا وتحين ضعفها للاستيلاء على مقدونيا واقتسامها فتكون لكل دولة حصة تُعطاهما بمقدار عملها واهميتها : فالبلغاريون العثمانيون ينضمون تحت جناحي بلغاريا ، والسرليون تحت لواء السرب ، واليونانيون الى اليونان . اما رومانيا التي يميل اليها ابناؤها الفلاحيون الرومانيون المتشتمون في مقدونيا في كل ناحية و صوب ، والذين يصعب جداً اجتماعهم معاً في جزء واحد منها ، فتعتاض من حصتها هنالك جزءاً غير يسير في ما يحاذي أملاكها من أملاك بلغاريا نفسها ويكون ذلك الجزء ثمناً لسكوتها اذا شبت الحرب ومكافأة لها من أجل وقوفها على الحياد . وكانت بلغاريا أشد سائر دول البلقان سعياً الى الفوز بامانيتها فلم تدع وسيلة من الوسائل الا تدرعت بها ، وساعدها اهمال الحكومة العثمانية نفسها واغضاؤها عن مساعدتها فمكنت محبتها من نفوس البلغاريين العثمانيين بما كانت تبديه لهم من الحنان والانعطاف والمساعدات على اختلاف أنواعها فأنشأت لهم المدارس وعممتها في قراهم حتى لقد بلغ مجموع المعامين الذين كانوا يبتشون روحها بين الاهالي نحواً من أربعة آلاف معلم لخمين ألف تلميذ بلغاري عثماني . ولم تكتف بذلك كله فأوعزت الى شاب بلغاري نبيه يدعى يوسف تعلم في باريس ونال شهادة دكتور في الحقوق بأن ينصرف عن المحاماة وينتظم في

سلك الاكليسوس . وما زالت ترقيه بسرعة حتى عين اكسرخوساً
 للبلغاريين فكان موضع ثقة دولته بما أظهره من الكفاءة والحدق
 والدهاء فبث الروح البلغارية في نفوس رعيته ونشأ الشعب على التعصب
 لقوميته وعلمه ان بلغاريا انما هي أمه الحقيقية وأما تركيا فعدوتة اللدودة



بطرس الأول - ملك السرب

ولما تبادت العصابات المكدونية في غيها وشروورها وقابلها العثمانيون
 بالمثل ، وأصبحت مكدونيا من أقصاها الى أقصاها مسرحاً تمثل عليه
 الفظائع ، وتلعب فيه كرات الديناميت ، ويتطاير فوقه رصاص البنادق
 تملت اوروبا في نومها وفتحت عينيها على تلك البلاد ، وأصاحت بمسمعا
 الى استغاثة البلقان بها فأقدمت حينئذ على العمل وسعت حتى انشأت في
 سنة ١٩٠٣ رقابة اجنبية على ادارة تلك البلاد

الرقابة الأجنبية - تألفت هذه الرقابة في البدء من مفتش عثماني ومندوبين أحدهما روسي والآخر نمساوي ، ومن ضابطين أوروبيين قُصرت مهمتهما على مشاركة الأمن العام اذ رضى الباب العالي بانتظامهما في الجندرية المكدونية من اجل هذه الغاية . وكان حسين حلمي باشا الذي ولي الصدارة في عهد الدستور الجديد المندوب العثماني في اللجنة السالف ذكرها . فلما كانت سنة ١٩٠٥ رأى المندوبون شدة الحاجة الى توسيع اختصاص الرقابة فتألفت حينئذ لجنة خاصة لتنظيم الشؤون المالية . ثم رمت روسيا والنمسا في اواخر سنة ١٩٠٧ الى انشاء نظام خاص بالقضاء فلم تفلح . وحدث بعد شهر ان ملك انكلترا وامبراطور روسيا تلاقيا ملاقاتهما المشهورة في « ريشال » واتفقا على المسئلة المكدونية . فهاج اتفاقهما رأي أحرار الضباط العثمانيين فأرغموا السلطان عبد الحميد على نشر الحكم الدستوري ففعل ، وهدأ بال أوروبا والبلقان حينئذ من الدهر . وكان اعلان الدستور في تركيا بعد تلاقي الملكين في « ريشال » بخمسة واربعين يوماً فقط مؤيداً لقول نيازي بك في خواتمه عن الثورة العثمانية : لولا اجتماع « ريشال » لم يُعلن الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨

عهد الدستور - وكان في مكدونيا على اثر الثورة العثمانية وفوز الأحرار العثمانيين ما كان في جميع السلطنة فان الشعب تناسى لأول وهلة اغراضه ومنازعاته حباً بالدستور ؛ فتصافح المسلم والمسيحي ، وتراضى الارمني والكردي ، وتفاهم التركي والعربي . غير ان تلك العواطف الشريفة كانت اشبه شيء بشعلة القش لم تتقد حتى عاجلها الخود فانطفأت

وتحولت الى رماد ثم تبددت ذراتها في الهواء . واصاب اوروبا من الدستور ما اصاب العثمانيين انفسهم منه فرضيت بالغاء الرقابة الاجنبية من مكدونيا مقتنعة بأن العهد الجديد في تركيا يعوضها منها خيراً لان الدستور من شأنه ان يساوي بين الرعية ويهبها الحرية والعدل



نقولا الأول - ملك الجبل الاسود

غير ان السياسة العثمانية التي ساسها الاتحاديون لم تُرضِ دول البلقان واستخطت عليها المسيحيين في مكدونيا وهم الاكثرية العظمى هنالك فعادت الحالة الى شبه ما كانت عليه من قبل ورجعت المصائب الثورية الى اعمالها وشرورها كما كانت ابان سلطنة عبد الحميد . وما برحت مكدونيا قلقة مضطربة حتى اواخر سنة ١٩١٠ فاختل الأمن كثيراً ، وعاد البلغار يون الى اوروبا يستنجدونها ويستحثونها على العمل

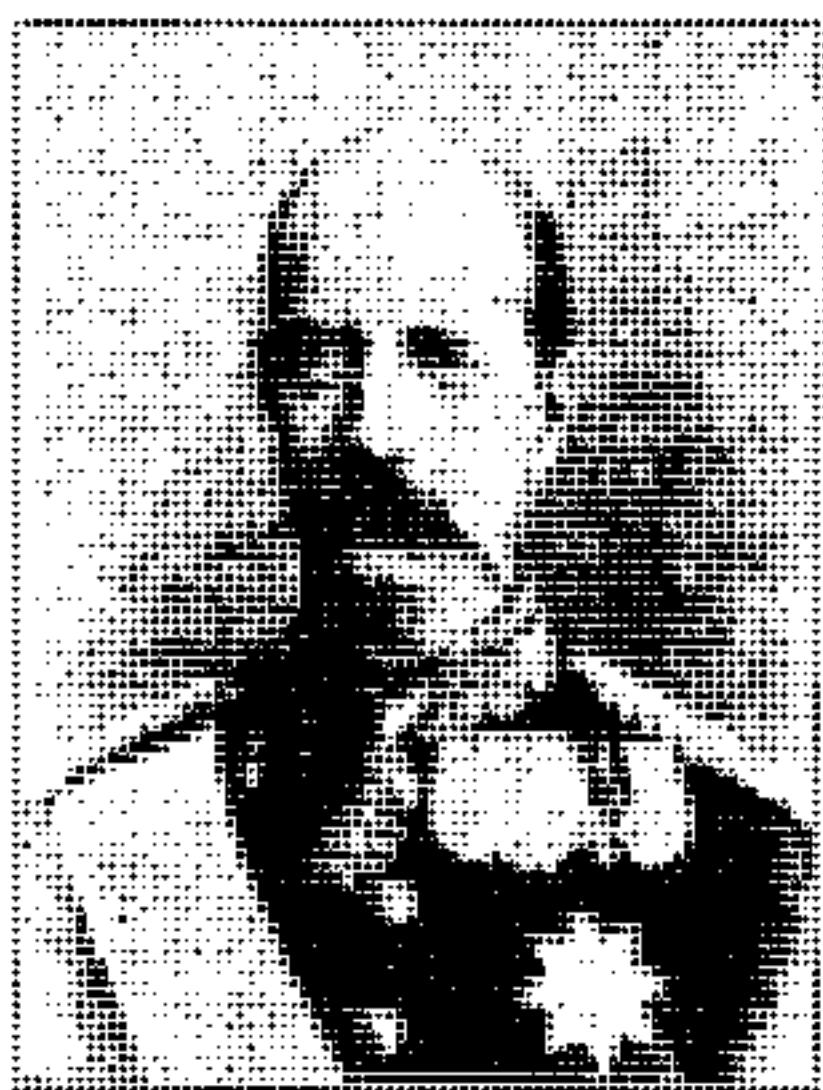
الصحيح . اما الحكومة العثمانية الاتحادية فلم تكن تعبا بمساعي هذه الدول الصغيرة لانها كانت تعتقد باستحالة اتفاقهم على العمل معاً . وما كان أشد دهشتها حين رأت بلغاريا تصافح اليونان ، واليونان السرب ، والسرب الجبل الاسود ، بعد ان كان اليونانيون اعدى اعداء البلغاريين ، والسريين انداد الجبليين . فكان انفرادها امام دول اربع متحدة تناوئتها وتتطلبن خذلها وفشلها دافعاً لها الى الاتفاق مع رومانيا ولكنها لم تنجح لأن بلغاريا افهمت جارتها ان تقف على الحياد فتتال ما تطمع بنيله بدون ان تسفك نقطة دم او تبذل قبضة واحدة من المال . ولما تم لهذه الدول هذا الأمر اتفقن فيما بينهن الاتفاق الذي ولد الحرب الحاضرة



الحرب - نكتب هذه السطور والبلغاريون على بضعة عشر كيلومتراً من الاستانة ، وادرنه مطوقة بالجنود ومضيق عليها الخناق ، والسريون قد دخلوا موناستر ظافرين ، والجبليون محيطون باشقودره ومشددون في حصارها ، والطريق قد خلت لليونانيين فتمشوا الى سالونيك واحتلوها على أهون سبيل ، والعثمانيون واقفون في شطلجه^(١) معتصمين بحصونها ومحتمين بقنابل الاسطول على شواطئ البحرين بحر مرمره والبحر الاسود ، والوباء يفتك فتكاً ذريعاً بالعسكريين العثماني والبلغاري ، والقتلى يعدون كالجرحى بعشرات الالوف ، وليس في بلغاريا والسرب

(١) شطلجه كلمة تركية معناها شوكة (فرتيكة) وسمي هذا الموقع كذلك لان جباله متشعبة لي عدة شعاب على شكل اصابع الكف حتى ضفتي البحر الاسود وبحر مرمره

والجبل الأسود واليونان غير الشيوخ العجّز، والنساء الضعيفات والاطفال الرضع، وقد اكتظت قصور الامتانة وجوامعها ومستشفياتها بالمصابين من المساكين، والمنكوبين من الأهالي يشكون الجوع والعري، ويتأمسون القوت، ويصرّون من البرد، ويئنون من الأوجاع، وعلى طرق بلاد الاناضول عشرات الالوف من المساكين نبتهم بلدانهم، فتشتوا في



جورج الاول - ملك اليونان

القفار لا منازل تؤويهم، ولا قوت يشبعهم ولا غياث لهم من غير السماء؛ وجرائد العالم تحمل اليها أنباء هذه الفظائع، وتقض علينا اخبارها المؤلمة حتى لنكاد نسمع بأذاننا دوي البارود، وأزيز الرصاص، وصليل السيوف، وأنين الجرحى، وحشرجة النفوس، ونصر بعيوننا مجاري الدماء، وتراكم الجثث، ونلمس بأيدينا فقر الفقراء، وبؤس البؤساء، فما

نجي، على هذا أو بعضه حتى يعرض لنا خبر ينسينا فظائع ما قرأنا من قبل كأن يقف بنا الكاتب امام عانة من الذئاب تفترس اشلاء القتلى بل قد تصيب جريحاً منسياً فتشيب انيابها فيه وهو لا يجد بعض القوة ليدفعها عنه، أو قبالة مئات من الغربان والعقبان والثعالب وبنات آوى يتأبن على الجثث، وينقرن الصدور، ويقرن البطون، بل قد يقمن أيضاً على الأحياء في النزاع الاخير فيمثلن بهم تمثيلين بالموتى، ثم ينقل الينا البرق مختصر الآراء، وماخص السياسة، وموجز الأنباء عن التحام الجيوش وتفانيها في القتال فنكاد لا نعي من الصباح الى المساء غير أخبار الحرب، وأحاديث الطعن والضرب

تلك هي الحرب اليوم فواهاً لها من صورة للمدينة في القرن العشرين!! وتلك هي عاقبة السياسة التي يسمونها سياسة تنازع البقاء!! قوتل الانسان ما اكفره!!

عقب الحرب - قد تنتهي هذه المجازر البشرية عن قريب فاذا ختمت بفشل العثمانيين أضاعت الدولة التركية أملاكها في أوروبا وفقدت بفقدتها نحواً من ستة ملايين نفس من رعاياها، واذا تم لها الفوز أو بعضه قبل ان تضع الحرب أوزارها كانت الخسارة أقل والأضرار اللاحقة بها أخف غير ان انتصار الدول البلقانية المتحدة سيؤدي على الأرجح الى مشكلة كبرى بينهما تكون عقبتها في كيفية اقتسام البلدان المكتسبة لهن. وقد ظهرت بوادر هذه الاشكال من خلال احتلال اليونانيين لسلافيك ومصادرتهم دخول البلغاريين اليها، ومن سياسة السرب مع الألبانيين

واصرارها على امتلاك ميناء على بحر الأدریاتك ومقاومة النمسا لها ،
ومن الحاح رومانيا بتوسيع منطقتها في املاك بلغاريا حتى ثغر « قارنه »
على البحر الاسود أيضاً جزاء ونوفها على الحياذ ورغبة هذه في التنازل لها
عن بعض أجزائها من الجهة الاخرى فقط وهلمَّ جرأاً ، أما الأيام
فستكشف ما انطوى وان غداً لناظره قريب ؟



جمال الدين الافغاني

في نظر

« الدكتور شبلي شميل »

يشغل الدكتور شميل في هذه الاثناء بوضع كتاب كبير عنوانه « حوادث وخواطر »
او هو مجموعة مذكراته كما يدل عليه الاسم . وقد انتطنا منه الفصل التالي في السيد جمال الدين
الافغاني الشهير . قال عفا الله عنه :

... أما جمال الدين فكان من نوابغ عصره عالماً واسع الاطلاع
في علوم الأقدمين وفلسفتهم ذا ذكاء مفرط وأدب رائع مع شجاعة في
القول لا تصدر الا عن نفوس مستقلة كريمة وكان ذا حديث طلي شهى
لا يمل منه سامعه مع فصاحة عربية في التزام القواعد واختيار الألفاظ
ولكنها ممزوجة ببعض لكنةٍ أعجميةٍ تنمُّ عن أصله الغريب وانما وقعها
على الأذن كان محبوباً . ونظره كان جذاباً وله عينان الى السواد غائرتان
قليلاً تتقدان ذكاءً . وهو لم يكن يعرف لغةً من لغات الافرنج الحافلة
بالأفكار الجديدة والعلوم الحديثة ولكنه كان ذا مقدرة عجيبة في التحصيل

حتى انه ليستفيد منك الشيء الجديد ويصبه في قالب المعلوم المختمر فيه ويوهمك انه معروف له منذ زمان طويل . وجمال الدين لم يكتب في ما أعلم شيئاً وانما كان يلقي على آخرين مقالات ضافية تنشر في جريدة مصر تحت أسمائهم . ولولا الشيخ محمد عبده يده الكاتبة لما كان لصوته صدى ولبقيت تعاليمه في صدور اكثر الذين تلقوها عنه وماتت معهم اذ كانت كل تعاليمه حديثاً يلقيه بحسب مقتضى الحال . فهو فيلسوف من الفلاسفة المشائين او بالحري الروافيين ورواؤه كان رواق القهوة التي يجنب قهوة البورصة القديمة المتقدم ذكرها . ولعل تلاميذه لا ينسون في مستقبل الأيام ان يحبوا ذكره بينهم في ذلك المكان . وقبل جريدة مصر كانت شهرة جمال الدين مقتصرة على الأخصاء وأعماله محصورة في دائرة مريديه وأما جريدة مصر فكانت سبباً كبيراً لاذاعة صديته ونشره في الآفاق

*
*
*

ولما عرفت أديب^(١) بجمال الدين كانت معرفتي بهذا الاخير حديثة العهد . فقد كنت أسمع به وأنا في الاسكندرية فلما أتيت الى مصر وددت ان أتعرف به . وكان يتردد كثيراً على بيت حنا عيد قنصل دولة البلجيك . فلما أبدت رغبتى هذه لعيد المذكور ضرب لي موعداً للاجتماع به عنده في احدى السهرات . ولما تعارفنا أخذنا ننتقل من حديث الى حديث الى ان ابتدته بالسؤال الآتي (ولم يكن سبق لي كتابة أو تصريح في هذا الموضوع بعد) . قلت : ما قول سيدي الشيخ (لفظة الأستاذ

(١) يعني به اديب بك اسحق الكاتب الشهير

لم تكن قد جرت بعد على الألسنة كما هي اليوم) في المعبود الأول الذي
أخذها الانسان من بين أشياء هذا الوجود؟ . وكأني لحظت انه أخذ
بهذا السؤال على غرّة كأنه لم يخطر له يبال من قبل . فتقلقل قليلاً كأنه



جمال الدين الرفاعي

يريد ان يتمكن في مجلسه ولم يطل به ذلك حتى دخل في مقدمة
مستفيضة أغنته عن التزام الصمت طويلاً وأعانتة على تصوير الحكم بما
فسحت له من الوقت ومثله لم يكن يلزم له أكثر من ذلك لما له من سرعة
الخواطر وحدة الذهن . ولا أذكر شيئاً من هذه المقدمة وإنما أذكر انه

انتهى بها الى القول « ان المعبود الأول للانسان الأول كان يقتضي ان يكون في ثنايا الغيوم المتلبدة أو هي نفسها »

أما أنا فلم أكن من رأيه وكأني نظرت الى الانسان نظراً أعرق في الحيوانية . فاعتبرت الانسان الأول لاصقاً بأرضه يتخبط في ما أمامه متخوفاً من كل شيء . اذ كان يجهل كل شيء . فاتخذ معبوده الأول من أشياء ولم يرتفع بصره الى ما فوق الأبعد ذلك بكثير . واعتبرت حينئذ العبادات الفتيشية أول عبادات الانسان وجعلتها في الغابات الكثيفة ذات الشان في الميثولوجية القديمة وفي الاشجار الكبيرة المنفردة القائمة في العراء يُستظلُّ بها من الرمضاء كما تدل عليه بقايا ذلك فيه حتى اليوم . وهذا الحكم لم يحمي بي اعتباراً من دون تفكير سابق بل قام في نفسي على أثر زيارتي لمدينة بعلبك في سنة ١٨٧٠ حين رجوعي من انطاكية وكنت قد أرسلت اليها في بعثة من قبل المدرسة الكلية حين كنت أدرس الطب لاغانة منكويها في الزلزال الذي نكبت به تلك المدينة في تلك السنة . وكان رفيقي في هذا السفر ذهاباً واياباً ادورد فاندريك المعروف عند المصريين ابن الشهير كرنيلوس فاندريك صاحب الفضل الاكبر على سورية وسائر الاقطار العربية في نهضتها العلمية الحديثة

فلما وصلنا بعلبك بعد سفر اربعة عشر يوماً في مروج خصيبة يتعالى فيها الحشيش الطبيعي الى قمة الانسان ولكن يدحكامها الطفافة ألقاها وتركتها قفراء من السكان لم نشأ ان نقيم في المدينة وفضلنا ان نبني ليلتنا في قلعة بعلبك نفسها وكان القمر بدرًا والسماء صافية فين الآثار الكثيرة

المتهدمة توجد أعمدة من الفرانيت ذات علو شاهق لا تزال قائمة صففاً
واحداً في ساحة منبسطة . فلما وقفتُ أمامها في ضوء القمر الصافي وفي
وسط ذلك السكون الرهيب والشباب غضبٌ والعواطف شديدة التأثير



الدكتور سميل

شعرتُ في نفسي بتهيب من منظرها الفخم لا يزال أثره بي حتى اليوم
كدت أجثومنه على ركبتي من شدة الخشوع . فكان هذا الشعور بي
كان لي موضوعاً للتفكير بعد ذلك في أمر العبادات وان منشأها في
الانسان إما تهيب عن اعجاب أو خوف عن ضعف . وأحر بالانسان
الأول اللاصق بأرضه ان يكون معبوده الأول منها على نحو ما تقدم
قلت ان جمال الدين كان من الفلاسفة الرواقين أي انه كان ينشر

تعالمه في طي المحادثات الاعتيادية ولكنها كانت محادثات خلافة في لذة المعنى وحسن الانسجام ولم يتها لها ان وقف خطيباً في قوم الأمرة واحدة أظهر فيها انه خطيب مفوه أيضاً وكان ذلك بمسعى اديب اسحق وفي تياترو زرينيا على محضر من جمهور غفير من علية القوم من رجال ونساء من السوريين والمصريين . فألقى خطبة اجتماعية سياسية أبدع فيها معنى ومبنى وجرأة وبقي يرتجل الكلام نحو ساعتين من دون ان يبدو عليه أدنى تعب أو يتلثم حتى خلب العقول وأقام الناس وأقعدهم كأنه رابطهم بسلاسل كلامه يلعب بهم كما يشاء . وقد أعجبنى منه قوله فيها وهو يتكلم عن استبداد الملوك واستمانة الشعوب قال « كأن الناس ليسوا شيئاً والملوك هو كل شيء ان قام قاموا وان قعد قعدوا ! »

ولما بلغني ان جمال الدين بعد ان نفي من مصر يضع سنين كتب رسالة باللغة الافغانية في نفي مذهب الماديين ترجمها الشيخ محمد عبده الى العربية دُهِشت لعلمي بأن الرجل لم يكن من المتدينين . على ان جمال الدين كسائر الفلاسفة الأقدمين لم يكن يستطيع بمبادئه النظرية وفلسفته المجردة ان يجزم جزم الطبيعيين في استنادهم الى العلوم الحديثة اليوم فلم يكن يستطيع إلا ان يكون من الشكوكيين أمثال المعري وأمثال قولتير الذين ينكرون الأنبياء ولكنهم يقفون مترددين في أمر الخلق هل هو حادث أو قديم فيكونون تارة من الالهيين وطوراً من اللاأدرين لعدم تمكنهم من ضابط علمي محسوس يضبط أحكامهم ويقوّي حججهم في ترددهم اللهم إلا ان يكونوا من الحصافيين النعميين الذين يكونون في

اعتقادهم على هوى جليستهم تارةً أقرب الى المعطلين وطوراً أقرب الى المؤمنين أي أنهم يكونون كما وصفهم الامام الغزالي حين قال : ان الآراء ثلاثة أقسام : رأي يشاركه فيه الجمهور فيما هم عليه . ورأي يكون بحسب ما



جمال الدين الافغاني في مرضه الاخير

يخاطب به كل سائل ومسترشد . ورأي يكون بين الانسان ونفسه لا يطلع الا من هو شريكه في اعتقاده « اه . ويصعب عليّ جداً بعد اختباري الرجل بنفسه من جهة ثم سماعي عنه بعد ذلك ان ابدي فيه حكماً جازماً ولكنني ارجح جداً انه لم يكن من المؤمنين الدكتور شمبل

نشيد نهر الصفا

عين زحلنا قرية لطيفة يعرفها أكثر الذين اعتادوا الاصطياف في
جبال لبنان ؛ وألطف من القرية نفسها غابات الصنوبر التي تحيطها
وأجمل من هذه وتلك منظر نهر الصفا المتدفق عند قدم الجبل ،
وعلى بعد أمتار قليلة منه بركض نهر القاعة

كل من النهرين يسرد حكايته الابدية على الاشجار المصغية
اليهما بحلها السندسية. ويظل النهران في اندفاع وشكوى ، وروح
الوادي تئن في أثرهما الى ان تلم مياههما مياه البحر العظيم
في الصيف المنصرم زرت عين زحلنا لأول مرة

هنا سالت صور الكون الهيولية وذابت ذرات الاثير ؛
هنا اجتمعت بلابل أرفيوس لتعيد ذكرى أوريديس ذات القاب
الكبير ؛

هنا تهتت العطور تهدياتها الغرامية ، وتحولت الورود الى أشعة
سحرية ؛

هنا اغتسل قوس القزح ، فترك في الماء من ألوانه ألحانا فضية ؛
ومن دماء الاحلام المتجمدة استخرج قوس قزح ألوانه السرمدية ؛
هنا بعث الأفق بأسراره الى الارض مع خيوط من الاثير ذهبية ؛
هنا نامت الاشباح بين أجفان بنات المياه ، فامتزج النور بالظلام
وتلاشت اليقظة بالنام ؛

هنا ناحت حمام الشمر ، وغنت أطيوار الانعام ؛

هنا لثامات النسيم شوقٌ وهيام ؛
 ومداعبة الموجة للموجة تبادلُ نظرةٍ وابتسام ؛
 وجمود الشاطئ ، حقد على فتور الليالي ومعاكسات الأيام ؛
 هنا ارتعاش الأوراق على العصفور تحية همت من مقل الكواكب
 وسلام ؛

وتمايل الافئنان ودلالها نجوى ملك الوحي والإلهام ؛
 هنا ليلة أنوارٍ وفجرٍ ظلام . وأغاز ملامسٍ وألوان وأنغام ؛
 حينما يمرُّ الفجر على قم الجبال يرى صورته في هذه المرآة البلورية ،
 يرى رمز الشبية مع ما يتبعها من جواهر الآمال النضرة كالأزهار ،
 والأميال المتقلبة كالأطيوار . ثم يأتي الغروب ساكباً في أعماقها كل ما في
 أحزانه من المرارة مع ما يرافقها من النظرات المتحوّلة والابتسامات المتغيبية
 والجباه الكثيبة والشفاه المتحركة بالصلوات ، الساكنة بالتأملات
 هنا عيدان الأشجان تبكي - تبكي بقلبٍ جريح . وفي كل لحظةٍ
 يخيل أنها تسلم نفسها الأخير بشهيقٍ فيه من اللوعة والكتمان والتجلد
 بقدر ما فيه من المجد والمظمة ، من البسالة وعزة النفس الأبية
 لكنّ المياه لا تموت ولا تحيا ، بل تردد ذكرى الماضي ، وتهمس
 خفية نبوتها في المستقبل ، وترادف أصوات الافراج وتعدد آهات الأرواح
 هنا لغزٌ من الغاز الحياة . وليلة من ليالي الزمان . وأنا لغزٌ أمام هذا
 اللغز ، وليلة ازاء هذه الليلة . أهيم وحيدةً على الشاطئ ، الخزين ، أنظر
 ولا أرى ، أسمع ولا أفهم ، أفكر ولا أجد ، أتعلم ولا أعلم

فؤادي يخفق مع فؤاد النهر الخفي ، ونفسي قيثاره الأحلام والأحزان .
لكني لغزٌ حيٌّ تائه في ظلِّ العصون ، ينظر مستفسراً الى لغز آخر ، فلا
يجد فيه إلا صورته ، فيودّ تمزيقها وسحقها وان أحبها !



عند اختصار النهار ذهبتُ الى رأس النبع وجلست على صخرةٍ
قائمة في وسط المياه المتسلسلة من صدر الصخرة الكبيرة . جلست وأرواح
الخيال تستنشق الريح العطري المعانق لشعور بنات المياه . وآلهة
الأهوية الأربعة يتلاعبون بدقائق الشفق سابحين على أمواج الظلام ،
وحول أشباحهم تلتفت كالكيل البنفسج وقلائد الياسمين ، وفي ثغورهم يامع
فتيت النجوم ، بينا ابتكار الشعر تسرّ لآخواتها خفايا اليأس والرجاء تحت
أشجار الصنوبر ، وعذارى الطرب تستخرج من عناقيد « باخوس » خمراً
تسكر به ألباب الآلهة ، ومن سكر الآلهة يولد الشعراء والأنبياء

على هذه الصخرة حيث انا احلمُ ثملةً بما شرّبتهُ مشاعري من رحيق
الخيال العلوي ، كان يجلس الامير بشير الشهابي الكبير . كثيرون من
من بعده ومن قبلي جلسوا هنا وفؤاد كلِّ منهم منقبض تهيباً وخشوعاً
أمام أنفاس الطبيعة واصوات الخلود . ما يجول بخاطري الآن كان يجول
بخاطرهم لان الافكار تتشابه في المصدر وفي النتيجة على رغم تعدّد
شعبها وفروعها ، والرغائب الكثيرة اللاصقة في أعماق النفس البشرية
هي هي في كل آن ومكان

جميعنا طرح على النهر السؤال الذي اثار توجّاهه الآن على الامواج

المتراكضة : هو سرّ الاسرار الغامضة الذي يردّده صدى الهياكل العميقة
التي تشيدها المدارك في قدس اقداس البشرية : من أين وإلى أين ؟ من
أين وإلى أين ؟ ؟

من أين تأتين أيتها المياه وإلى أين تذهبين ؟

... من أين أتينا وإلى أين نذهب ؟ ...

المياه تتدفق في أثر المياه مهللةً مكبرة ؛ وقد أفاضت أصواتها في
الغناء والنحيب ، ودمدمت العناصر فيها اسرار الوارد الالهي ، ورفرفت
على جوانبها اجنحة الخلود ...
من أين وإلى أين ... ؟

ثقل دماغي بأفكارٍ لا ادركها ، وضاق مني الصدر لهجوم لا اعرف
ماهيتها فنزعت عن ساعدي ساعة ووضعت في اسورة ذهبية ونظرت
اليها قائلة : - أيتها الساعة ، انتِ رمز الوقت الجاري في نهر الزمان
فيسير قاصداً بحر الأبدية ، ها انا اعطسك في هذه المياه ... عسى ان
تحفظني في حياتك المعدنية أثراً لرموز معنوية ، ثم جمعت بعض الحصى
الجميلة الكثيرة الالوان الراكدة في أعماق النهر ، قائلة : « أيتها الجواهر ،
سأحملك معي الى وادي النيل لتذكّرني بالعواطف الكثيرة التي تلاطمت
في فؤادي أمام نهر الصفا ... أنتِ ذكر الأبدية التي حيت فيها لحظة »
واذ رفعت عيني الى الافق رأيت مقلة الزهرة ترقب يد ملك

الظلام الراسمة على رداء الليل صور الهياث السماوية

فغادرت رأس الشبع مرددة : أنهر الصفا : من أين وإلى أين ؟



أنهر الصفا ، جئتك تعب الروح والجسد معاً
 قرأت خلاصة الأحوال الحاضرة فدوت في جوانب مخياقي اصوات
 المدافع ، وتمثلت لناظري صور الحرب المرعبة . ثم قصدت الاجتماعات
 فلأ اذني ضجيجها التافه . وضجرت نفسي من معانيها السطحية — ان لم
 تكن خبيثة . عجبت من بلاهة الانسان ومن زكاه امياله وفتو وهمته .
 اذ ذلك سمعت اسمك الموسيقي فاحببته لان فيه جمالاً وعدوبةً وسلاماً .
 لقد احترقت قدمي الرمال الحارة ، ومزقت يدي اشواك الحياة ،
 جئت اليك لاستخلص من اعشابك بلسماً لروحى . تعلق بأهدابي غبار
 المادة محاولاً إخفاء الجمال المعنوي عن عيني ، فأتيت لاغسل أهدابي
 بمياهك المقدسة

جئت لأرطب يدي وعيني برضابك العذب
 ثقل فؤادي علي ، فأسرعت لأيمت به معك الى روح البحر العظيم
 الذي يناديك اليه من عمق اعماق زرقته البعيدة
 أنت ابن النجوم ، وألموبة الحرارة الهوائية ، وضحكة المادة الدائمة ،
 وفهقنة الجوّ بين الهضاب والأودية . أنت قبلة الشمس للبحر . أنت
 أنشودة الجبل في الوادي . أنت الروح الصغيرة المسرعة الى احضان
 الروح الكبيرة

أنت جميل كأسرار الجنان . عذب كنظرات الوطمان
 وفي اسمك ألوان وألحان

أنت تهلم بي ، أيها النهر ، نخذني معك بعيداً عن الحياة وضوضائها
خذني معك . . . لكن ، ما هي نسبتني إليك ؟

أنت مجموع سوائل لا وجدان لها ، ولا قلب يخفق بين اجزائها .
وانا . . . انا شيء آخر . أنت لغز بين البحار والآفاق ، وانا لغز بين
الحياة واللانهاية . انا اعرف اني لا افهمك ، واشعر بجهل الانسان وشقائه ،
اما انت . . . ما لنا ولك ؟

سيرى ، أيتها المياه ، سيرى واتركيني . أسقي النباتات والاعشاب ،
ضعي لآلي في أفهام الورود ، رطبي صدر الارض الملتهب ، تنمي في وحدة
الوادي ، اسردي حكايتك التي لا تنتهي ، اندي ، هلي ، اصرخي ،
اهمي ، انشدي ، انحي ، اطري ، احزني . كل هذا ننسبه اليك نحن
ابناء الطرب والكآبة

سيرى ، ايتها المياه ، ودعيني ابكي . لقد تلبّد جوّ فكري بالغيوم
القائمة . وقلي - مالك وله - منفرد حزين . . .



﴿ الشكوكيون ﴾

ليس شيء من أمور الدنيا الا وهو معرض للشك حتى قال بعض الفلاسفة :
ان كل شيء يقبل الشك حتى قولي هذا : ان كل شيء يقبل الشك ، ومن بين
الفلاسفة طائفة يعرفون بأهل الشكوك يشكون في كل شيء حتى في وجود ذواتهم

محمد المريلمي



الرتب والنياشين

ذكرنا في الجزء الماضي شيئاً عن الرتب والنياشين وتاريخها عند القدماء ورأينا تكملة للبحث ايراد نبذة مستقلة عن الرتب والنياشين في الدولة العثمانية لانها تهم القراء اكثر من سواها . وقد كتب هذه النبذة خصيصاً « للزهور » حضرة الكاتب الفاضل حقي بك العظم . قال :

تقسم الرتب في الدولة العثمانية الى ثلاثة اقسام : عسكرية وملكية وعلمية

الرتب العسكرية - وضعت الرتب العسكرية الحالية في اواخر زمن السلطان سليم الثالث المشهور بميله الى الاصلاح والتمدن الغربي الحديث ، وقد كانت بدأ قبل كل شيء بالاصلاح العسكري ، ولكن الظروف لم تساعد ، وحال دون اتمام مقاصده جهل الأهالي وسوء نية زعماء الجيش الانكشاري ، فذهب شهيد التعصب . وقد أتم خلفه السلطان محمود مشروعه العسكري ونظم الجيش العثماني على الطراز الأوربي وأنشأ معظم الرتب العسكرية الحالية واليك بيانها بالترتيب :

الرتبة	يقابلها عند الافرنج	لقب صاحبها	راتبه الشهري
مشير	Maréchal	دولتو افندم حضر تلي	اذا كان فائداً ١٥٠ ليرة في الاستيداع ٧٥ ليرة
فريق	Général de Division	سعادتو افندم »	راتبه الشهري ٦٠ ليرة
ميرلوا	Général de Brigade	عزتو افندم	» » » ٣٠
ميرالاي	Colonel	عزتو افندم	» » » ٢٠
قائمقام	Lieutenant Colonel	عزتو بك	» » » ١٥

بكباشي (ومعناها رأس الالف) Major رفعتلو بك او افندي » » » ١٢ »
 بوزباشي (« الالف ») Capitaine^(١) فتوتلو بك او افندي » » » ٨ »
 ملازم أول Lieutenant حيتلو » » » » ٥ »
 ملازم ثان Sous-Lieutenant » » » » » ٤ »

ولكل من اصحاب هذه الرتب العسكرية ما يكفيه ويكفي عائلته من المؤن والذخائر مثل الخبز والسمن واللحم والفحم والسكر والشمير والتبن وما اشبه يأخذها كل شهر وذلك حسب رتبته فالملزم الثاني مثلاً اربعة ارغفة خبز في اليوم ومقدار من اللحم في الشهر وثلاث اقات سمن ويزيد ذلك كلما ترتقي الرتبة .

وهناك غير هذه الرتب العسكرية الحربية رتبة اخرى في الجيش خارجة عن الصفوف الحربية مثل رتبة امين الاى تقابل البكباشي ورتبة كاتب الطابور تقابل اليوزباشي ومعاون كاتب الطابور يقابل الملازم الاول . وينقطع اصحابها للاعمال الكتابية والحسابية فقط . ومفتى الاى يقابل البكباشي ، وإمام طابور يقابل اليوزباشي ، وكلاهما يقوم بالطقوس والشعائر الدينية في الاورط والاليات

الرتب الملكية : وضعت هذه الرتب في اواخر حكم السلطان محمود بعد اباداة الانكشاريه . وقد كانت وقتذاك عزيزة لصعوبة نيلها حتى كان يشار بالبنان الى من ينال الرتبة الخامسة ، وهي اصغر رتبة ملكية كما هو معلوم واستمر الحال على هذا المنوال الى زمن السلطان الخليل . وتقسم

(١) كان في الجيش العثماني رتبة تسمى قول أغاسي وهي بين البكباشي واليوزباشي وقد ألغيت بعد اعلان الدستور

هذه الرتب الى قسمين : قلمية وسيفية . فالقلمية خصت بكفاة عمال الدولة والسيفية خصت بكفاة اعيان الولايات واشرافها . وهذا بيان الرتب الملكية والقاب اصحابها مع ما يقابلها من الرتب العسكرية :

العلمية منها	السيفية منها	ألقاب أصحابها	ما يقابلها من الرتب العسكرية
وزير	...	دولتو افندم حضر توري	مشير } وصاحب الوزارة مقدم عليه
بالا	...	عظوفتلو »	فريق اول
اولى صنف اول	روم ايلي بكار بكى سعادتلو »	فريق	
» »	ثان ميرميران	ميرلوا »	
متمايز	متمايز	عزتلو »	ميرالاي
ثانية	ثانية	عزتلو بك او افندي	قائمقام
ثالثة	ثالثة	رفعتلو » » او آغا بيكباشي	
رابعة	رابعة	فتوتلو » » » يوزباشي	
خامسة	خامسة	حجيتلو » » » ملازم اول	

ويوجد رتب اخرى من نوع الرتب السيفية هي : رتبة امير الامراء ورتبة مدير الاصطبل العاصر ، يقابلهما من الرتب القلمية الرتبة الثانية ويلقب صاحب الأولى منهما بلقب « باشا » ويكتب اليه « عزتلو باشا » ورتبة قبوجى باشى الركاب السلطاني ، تقابلها الرتبة الثالثة . وهذه الرتب خاصة برؤساء القبائل والأميين من اشراف البلاد لاسيما القاصية منها . وقد كانت الدولة تراعى هذا الترتيب ، فلا تنعم مثلاً برتبة « بالا » على احد اشراف الولايات مهما كان مقامه عظيماً بل تخصصة برتبة روم ايلي بكار بكى

او ميرميران او امير الأمراء اذا شاءت ان تكافئه . واستمرت هذه القاعدة معمولاً بها الى أوائل حكم السلطان الخليع حيث أخذ رجاله يبيعون الرتب ببيع السلع دون الالتفات الى التقاليد المتبعة في منحها والرتب الملكية ، قلمية كانت او سيفية ، لا تعطى أصحابها لقب (بك) « ما عدا رتب روم ايلي بكاربكي وميرميران وأمير الأمراء فان أصحابها يلقبون بلقب (باشا) كما مر ذكره » . لذلك تجد كثيراً من أصحاب رتبة بالا — وهي أعلى رتبة بعد رتبة الوزارة — يلقبون بلقب (افندي) . أما لقب (بك) فانه خاص أولاً بأولاد الأسر والعائلات الكبيرة في الولايات من أصحاب الزعامات والمقاطعات الممنوحة لهم من قبل الدولة في الأزمنة السابقة ، ثانياً بأولاد الباشوات فقط . وقد وقعت هذه التقاليد في فوضى عظيمة في عهد السلطان عبد الحميد حتى أصبح الانسان يرى ابن الفراش والخادم والفقير في الأستانة يلقب بلقب (بك)

الرتب العلمية — لا تمنح هذه الرتب الا للعلماء الدينيين من المسلمين ورجال باب المشيخة في الأستانة والقضاة الشرعيين في الولايات . وبعض هذه الرتب ، خصوصاً الكبيرة منها ، رواتب قليلة تسمى (آريه لق) اي ثمن شعير خيل صاحب الرتبة . واسباس الرتب العلمية قديم العهد في الدولة العثمانية يرجع تاريخه الى مئات من السنين ، وهذا بيانها وبيان القابها مع ما يقابلها من الرتب الملكية :

الرتب العلمية	ألقاب أصحابها في الكتابة	ما يقابلها من الملكية
قاضي عسكر روم ايلي	نماحتلو افندم حضرتلرى	وزير

قاضي عسكر أناضول	سماحتلو افندم حضرتلري	وهي بين الوزارة وبالـ
قاضي استانبول	فضيلتو د	اولى من الصنف الاول
مولوية الحرمين الشريفين ^(١)	»	اولى من الصنف الثاني
» البلاد الخمسة ^(٢)	» بك او افندي	متمايز
» المخرج	» » » »	ثانية
رتبة كبار مدرسين	» » » مكرمتلو	ثالثة
» موصله سلجمانية	» » » »	وهي بين الثالثة والرابعة

ثم هناك رتبة تسمى رؤوس استانبول ايس لصاحبها لقب تقابلها الرتبة الرابعة . واما القضاة الشرعيون غير الحائزين على رتبة فيكتب اليهم (مودتولو بك او افندي) ويكتب للصدر الاعظم « فخامتلو دولتو افندم حضرتلري » ولعزول الصدارة « دولتو ايهتلو افندم حضرتلري » ولشيخ الاسلام « دولتو سماحتلو افندم حضرتلري » ولعزوله « دولتو فضيلتو افندم حضرتلري » وللاصهار السلطانية « عطوفتلو افندم حضرتلري » وللسردار الاكرم « دولتو رأفتلو افندم حضرتلري » ولآغا القصر السلطاني « دولتو عنايتلو افندم حضرتلري » وللبطاركة « رتبتلو افندم حضرتلري » وللملوك الاجانب « حشمتلو » وللسفراء الاجانب « اصالتلو افندم حضرتلري »

النباشين — اقدم نشان في الدولة العثمانية نشان الافتخار ، وليس له الا درجة واحدة مرصعة بالحجارة الكريمة وقد انشأه السلطان محمود

(١) مكة ومدينة (٢) اشارة الى مدائن قونية وبروسه وادرنه ودمشق الشام وبغداد ، كما يقال البلاد الثلاثة عن غلظه واسكدار واستانبول في الاستانه

الثاني ، ثم أهمل امره الى اواخر زمن السلطان عبد الحميد الخليع الذي احياه وصار ينعم به على العظماء من الاجانب فقط وهذه بقية النياشين العثمانية حسب قدمها مع اسماء السلاطين الذين الشاؤها

النشان	اسم السلطان	عدد درجاته	ملاحظات
الافتخار	السلطان محمود الثاني	١	مرصع فقط
المجيدي	» عبد المجيد	٥	وله درجة مرصعة بالاحجار الكريمة
العثماني	» عبد العزيز	٤	» » » »
الشفقة (خاص بالسيديات)	» عبد الحميد الثاني	٢	وكلاهما مرصع بالاحجار الكريمة
امتياز	» » » »	١	وله نوطان الواحد ذهبي مرصع } والاخر فضي
خاندان آل عثمان الاسرة المالكة (Dynastie)	» » » »	١	مرصع بالاحجار الكريمة
ارطغرل	» » » »	١	مرصع بالاحجار الكريمة

ثم هناك ميداليات (انواط) مثل ميدالية التخليص تمنح لكل من ينجى حياة شخص من الغرق في البحر او من حريق وما اشبه وميداليات الزراعة والافتخار انشاها جميعها السلطان عبد الحميد الثاني . هذا غير انواط حرية وقتية قديمة استت عقب الحروب الماضية لحرب الروس واليونان وكريد واليمن وغيرها منحت لكل من حضرها من الجند والضباط والقواد .

منهى العظم



ردوا على الأوطان عزاً خلا

ردوا على الأوطان عزاً خلا

يحيى بك علمي شاب من خيرة الفتية العثمانية المصرية جامع الى شرف المحند علو الهمة ، والى الذكاء النادر براعة واقتنائاً في ضروب الادب والموسيقى . رُزق في هذه الايام غلاماً سماه مصطفى . وقد فرح اصداقاً هذا الفاضل بما أجمه الله عليه من نعمة الخلف ورأى صديقه خليل افندي مطران ان يتحفه لهذه المناسبة بقصيدة فيها التهئة وفيها العظة . فيها وصف بعض الحالات التي يكون عليها الاطفال وفيها ما هو جار من الامور العتيبة التي أفضت بالشرق الى هذا الانحطاط واشارة الى المستقبل وما يرجى منه على أيدي رجال الندى . ولقد وفق الشاعر الى كل ما قصد وأخرج للناس ضرباً جديداً من الشعر فيه تفككة ودرس مفيد قال :

يا سبط يحيى وسليل العلي حي الرضى طالعتك المحتلى
وسلم الله الوليد الذي هل فما أبهى وما أجملا
كأن ذوب العاج صلصاله وأن معنى الحب ما مثلاً
ناهيك بالعينين من قوتي ذهن ومن نوري حجبى ارسلأ

كحسنة الحسن اذا ما غفا وذيدت الأعين ان تغفلا
محرراً في نومه شغرة كأن في الزوايا رضاعاً حلا
لا الحلل الغراء من همي ولا يبالي باهرات الخلى
جدلان من نشوة أجلامه وأين امنها نشوات الطلى
تراه قريباً وكأنت الكرى يجعله تفوق السهى محملا
كطائر يظهر تحليقه بمظهر الترجيح مما علا
فان صحا فالدهر عبده له يرضيه مطواعاً والآ فلا
وكل حي فنوطاً بأن يفهم ما يهوى وان يفعلا
سيان في اللطف وفي الظرف ما أساء من أمر وما أجملا

له ولا للناس علمُ الذي يرى ويستحسن أن يُعملا
 وحوله الحولُ فان يفتننُ فسحره السحر ولن يُطلا
 أنه ما شئت فكيف اشتهى تحويله من فوره حولا
 فليكن المفتاح ثدياً جرى بالكوثر العذب كما أملا
 وتكن الساعة جنيةً تدير في داخلها مقولا
 وتكن الاكتافُ أفراسةً لكن شرط الانس ان تصهلا
 وليكن الكرسيُّ ان حبةً قطاره ينساق مستعجلا
 وكل ما شكله فليكن مهنا عصى الطبع كما شكلا

يا ولداه آسعدن وعش واغتم من السرور المغنم الأجزلا
 لكن دهرًا جئت فيه أبي عليك ان تركب مستهلا
 أدبر بالشرق ولا يتنفي الأ بأمثالك ان يُقبلا
 اليوم لا تعقل لكن غدًا تكون ممن سلفوا أعتلا
 ما اليوم ما القابل؟ هذا مضى بنا ولم نثر وهذا تلا
 اسمع شكائي فهي ان لم تند حالاً ففهيما النفع مستقبلا
 كان لنا مجدٌ نزلنا به من السماوات العلى منزلا
 وكان لا ينكر منا اذا قلنا غداة الفخر نحن الاولي
 وكان منا كلُّ ذي مرقة ان صال فرداً كبير الجحفلا
 وكانت منا كلُّ ذي فطنة يكاشف الوحي ويهدي الملا
 وكان منا كلُّ حامي حمى لا تطرق العصم له مقلا
 وكان ملك الأرض ملكاً لنا وحكمتنا في الأمم الفيصلا
 لكنه عزٌ مضى وانقضى بذنب من خان ومن أهلا

تراكت أغلاطنا آخذاً بعضٌ ببعضٍ فاثمينا الى ...
 ولا اسمي منهانا فقد يؤثر بعضُ الشيء أن يُغفلا
 واحربا بنا وما شأنا الآ اعتذارٌ يُشمت العذلا
 وما تبقى غيرُ أبنائنا تعزيةً للنفس أو مأملا
 عساهم ان يُصلحوا بعدنا ما أفسد الظلامُ منا . . . الأ . . .

•••

أي نجلٍ يحبي إن يحبي عهدكم أي نجلٍ يحبي عهدكم
 إنا نرجي جيلكم ككاهن فن دعا يومئذٍ واجد
 الراجل الجلد الذي لا يحيي والعالم المتمرّ تعليمه
 والوالد البرّ بآبائه والحرّة الهفاء لا تنثي
 والصانع البارِع في صنعه والزارع الحاذق في شأنه
 يمثل هذا الجمع من ولديه يرضى عن عديد الخير مستكلا
 عزم له والفارس الأيسلا أوجلّ ما علم أو فصلا
 يرخص في تأديبهم ما غلا عن عوج الاغراس أو تعدلا
 يتقن مفتناً ومسترسلا يعاف ان يجهد أو يكسلا
 تشفى جراح الوطن المبلى

•••

أي نجلٍ يحبي كن إذا حققوا بأعلم والحزم اعتضد واعتددا
 إنا معدّوك ليومٍ به في ذلك العهد وقد صرت في
 تذكر الطفل الذي كنته آمأنا ندبهم المفضلا
 لتغدو الأرشد والأمشلا تكونُ ذاك السيّد الموثلا
 أترابك الأمكن والأرجلا وحاشِ ذاك العخلق ان يُيدلا

اذ كنتَ في مهديكَ لا تتقي لو أن طوداً راسخاً زُلزلا
ولا تراعي طاغياً قادراً ولا تحايي بطلاً مُبطلاً
ولا تني بالسؤل حتى ترى محققاً ما عزَّ ان يسألا
وتجهل الأئمَّ بأنواعه كما ترى العفة ان تجهلا
عظام الدنيا تحب الفتي في أكثر الاخلاق مستظلا

♦♦

تلك مُنانا يا بنينا فان تمت محوتم ذنبنا المنجلا
هيا أعبدوا المجد فينا الى ما كان من سيرته أولاً
مهليل مطران

﴿ غانية فقيرة ﴾

شكتُ فقرها فبكتُ لؤلؤها تساقط من جفنها فانتثر
فقلتُ مشيراً الى دمعها أفقره وعندك هذي الدرر
بشاره الخوري

﴿ قساوة التشفي ﴾

رأيتُه يستخرجُ الشوك من كفينِ كالبُورِ والآسِ
فقلتُ في نفسي له شامئاً ذُق بعضَ ما تفعلُ بالناسِ
نجيب شاهين

﴿ حظي كشعري ﴾

بليتُ بحظي مثل شعري لو حوى دُجاء الدُجى لم ييدُ في أفقه فجرُ
وأعجبُ من صبري عليه سلامتي فقُبِحَ حظي والسلامةُ والصبرُ
اصين

ازهار واشواك

توارد الخواطر

توارد الخواطر أمرٌ معروفٌ بين الناس عامةً ، وكلُّ يروي من هذا القبيل الشيء الكثير مما حدث له شخصياً او اتصل به عن الغير . على ان توارد الخواطر بين الأدباء كثيراً ما جاء بصورة مدهشة غريبة ، فتقرأ الشطرة الواحدة من الشعر ، او الفقرة الواحدة من النثر ، لشاعرين او لكاتبين مختلفين ، حتى لتكاد تتصور الواحد قد اقتبس قول الآخر مع انه لم يتفق له الاطلاع على شيء منه ؛ وتاريخ آداب العرب حافل بمثل هذه النوادر . والى القراء حادثة من هذا القبيل جرت في مصر ، واتصل خبرها بحاصد « الزهور » وهو ينقلها تفكها للقراء : وضع أحد الأدباء كتاباً عنوانه « العرب وأطوارها » وأحب ان يهديه الى العالم العربي أحمد زكي باشا ، فسأل الأديب محمود افندي عماد ان يصوغ له كلمة الاهداء في بيتين من الشعر ، وطلب مثل هذا الطلب أيضاً من شاعر الأمليرشوقي بك . فجاءه من الأول هذان البيتان :

ليه « ذكي » النفس تحيا نسبةً تني اليك ويستحيل سرارها
وكذا أردت لما عرضت (فهذه) عرب النجاد وهذه أطوارها)

ونظم له الثاني البيتين الآتين :

« أذكي » يارب الفضائل والنهي وأجل من يعزى اليه فخارها
إن شئت تعجب بالرجال (فهذه) عرب النجاد وهذه أطوارها)

فيري القاريء كيف اتفق الشاعران في الشطر الاخير حتى في
اللفظ فجاء واحداً عند كليهما

ولقد ذكرك

نهر الصفا وصفته « مي » في هذا الجزء بشعر منشور ، ووصفه من
قبلها في أحد أجزاء السنة الاولى من « الزهور » الامير نسيب ارسلان
بشعر منظوم قال في مطلعه

يا صاحبي قفا على نهر الصفا نهر لدينا بات أشهر من « قفا »
وقد وقف عليه في الصيف الماضي أديب مصري لا أعرف من
هو ، وأديب لبناني هو رشيد بك نخله الشاعر الذي يعرفه قرأ « الزهور »
أنتقل محضر تلك الوقفة عن جريدة « الشعب » اللبنانية فقد جاء للرشيد
فيها قوله : « . . . فتناشدنا الأديب المصري وتناشدناه من قديم الشعر
وحديثه الى ان أنشد :

ولقد ذكرك والراح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دبي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
فقلنا رحم الله فارس بني عبس (ان صحّت النسبة) . أو تذكر ما
يقول « الرشيق » على حد ذلك :

ولقد ذكرك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الأمواج
وعلت لأصحاب السفينة ضجة وأنا وذكرك في الذر تناجي
فقال واذا كر للظفراوي قوله :

اني لأذكركم وقد بلغ الظما مني فأشرق بالزالل البارد

وأقولُ لَيْتَ أَحْبَبِي عَايَتَهُمْ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَوْ يَوْمَ وَاحِدٍ
 وَلَا أُنْسِي مَا يَقُولُ أَبُو الْحَسَنِ الْوَزِيرُ :
 ذَكَرْتُ سُليْمِي وَحَرًّا الْوَعْيِ بَقَايَ سَاعَةٍ فَارَقْتَهَا
 وَشَاكَلَ سَمْرُ الْقَنَا قَدَّهَا وَقَدْ مَلَنَ نَحْوِي فَعَانَقْتَهَا
 قُلْتُ حَسَنٌ وَلَكِنَّكَ تَبَدَّلْتَ الْوِزْنَ وَغَيَّرْتَ الْمَطْلِعَ . فَقَالَ إِذَا
 اسْمَعُ لِلْحَلِيِّ :

وَلَقَدْ ذَكَرْتِكَ وَالْعَجَاجُ كَأَنَّهُ مَطْلُ الْغَنِيِّ وَسَوْءَ عَيْشِ الْمَعْسَرِ
 فَظَنَنْتُ أَنِي فِي صَبَاحٍ مَسْفَرٍ مِنْ ضَوْءِ وَجْهِكَ أَوْ سَنَاةٍ مَقْمَرِ
 قُلْتُ جَيِّدٌ وَأَطْرَقْتُ بِقَدْرٍ مَا تَقْرَأُ وَتَلْتُ :
 وَلَقَدْ ذَكَرْتِكَ عِنْدَ آخِرِ نَظَرَةٍ مِنِّي لِقَوْمِي وَالْحِمَامُ مَهْدِي
 فَبِكِي الْجَمِيعُ وَكُنْتُ أَسْمُ بَيْنَهُمْ أَمَلًا بِأَنَّكَ حَوْلَ نَعْشِي فِي الْغَدِ
 فَارْتَجِفُ الْمِصْرِي وَتَدَارِكُ دَمْعَتَيْنِ جَالَتَا فِي حَدَقَتَيْهِ وَقَالَ : بِرَبِّكَ
 الْبَيْتَيْنِ فَأَعَدْتَهُمَا لَهُ فَاسْتَظْهَرَهُمَا قَائِلًا : سَأَرَدُ دَهْمًا مَدَى الْعَمْرِ
 قُلْتُ : وَلَوْ اتَّفَقَ لِي حُضُورُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ لَخِثِمْتُ مَذَاكِرَةَ الْإِدْيِينِ
 بَيْتِ فَرْدٍ يَنْسِيهِمَا مَا تَنَاشَدَاهُ ، وَهُوَ لَشَاعِرٌ ظَرِيفٌ ذَكَرَ مَحْبُوبَتَهُ فِي
 مَوْقِفٍ لَمْ يَقْفِهِ عِنْتَرَةُ بَنِ عَبَسَ وَلَا أَقْرَانُهُ الشُّعْرَاءُ ، فَقَدْ دَهَمَهُ الْقَطَارُ
 الْحَدِيدِي (الْإَكْبَرِس) وَهُوَ عَلَى صَهْوَةٍ بِرِذْوَنِ حُرُونٍ فَايْقَنُ بِالْهَلَاكِ
 فَهَاجَتَهُ الذِّكْرَى ، فَأَنْشَأُ يَقُولُ مِنْ فُؤَادِ مَتَبُولٍ :
 وَلَقَدْ ذَكَرْتِكَ وَالْحَمَارُ مَعَانِدِي فَوْقَ الشَّرِيطِ وَقَدْ أَتَى الْوَابُورُ !...

سؤال من الهند

آل ابراهيم في الهند قوم كرام جمعوا الى شرف المحتد وعريض الجاه
 أدباً جماً وظرفاً وافراً، ولهم على الأدب والأدباء في الشرق، أثر غير دوائر.
 قدّرت الأيام لوديع افندي البستاني — وهو الفتى النشيط الأديب
 المعروف لدى قراء العربية بكتبه المفيدة النافعة — ان يكون بين هؤلاء
 القوم الأجداد، فكاد ينسى بينهم في الهند أرقى مجتمعات وادي النيل لما
 يدور بينهم من المذاكرات الشعرية والابحاث الأدبية... وكدت أنا
 أيضاً أنسى الموضوع الذي من أجله اكتب الآن، وأستطرد الى ذكر
 ما يرويه لي صديقي عن الهند وعن مكارم من حلّ بينهم على الرحب
 والسعة، فأهمل السؤال الذي كلفني ان أنشره على صفحات المجلة. قال
 البستاني الصغير: « هذان بيتان من الشعر رواهما الشيخ أحمد آل ابراهيم
 قال:

اقى نبالنا مردّ العوارضِ فاثنوا لأوجههم منها لحيّ وشواربُ
 خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقعُ السهام حواجبُ
 فامن هذا الشعر؟ » وانا افول: من عرف الشاعر وكتب اليّ عنه
 ضمنت له جائزة تجيئه عن طريق الهند...

في كرمه ابن هاني

سبق لي حديث قديم مع القراء عن كرمه ابن هاني — او منزل
 شوقي بك — وقد كانت هذه الكرمه في الشهر الفائت مسرحاً أقيمت
 فيه معالم الافراح والحفلات الأدبية. وكل حفلة تقام في ذلك الصرح

يقصر عنها الوصف مهما كان بليغاً . فأمير الشعر متفردٌ في حفلاته كما هو متفرد في أشعاره . . . لا يعني من هذه الاحتفالات إلا ذلك الذي أقامه أكبر شاعر عربي اكراماً لا كبير ممثل في الغرب ولصنوه في الشرق عنيتُ بالأول مسيو سلقان وبالثاني تلميذه جورج أبيض ، وإلى جانب كلٍّ منهما جوقته ، وفي صدر الحفلة حشمت باشا ناظر المعارف الغيور ، فتصافح تحت رعايته الأدبان العربي والغربي . وشكر الوزير لنا بعة التمثيل في فرنسا اعتناءه بتلميذه أبيض حتى أخرجهُ نابغة الممثلين في الشرق ، كما شكر سلقان للوزير تنشيطه لهذا الفن وأمل ان يباع التمثيل العربي من النجاح ما بلغهُ التمثيل الفرنسي منه . وكان بين المدعوين الياس افندي فياض الكاتب الشاعر العربي المعروف ومترجم أشهر الروايات التي يمثلها جوق أبيض ، فهمس في أذن جاره داعياً بتحقيق الآمال . . . هاضر

ثمرات المطابع

* حديث القمر^(١) — نشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة (ص ٢٤٩) مقالةً خياليةً عنوانها «أيها القمر» من قلم حضرة الشاعر المشهور السيد أبي السامي مصطفى صادق الرافعي . ثم أخذت حضرة هذه المقالة وتوسع فيها بما أوحى إليه أمير الليل من خطرات أفكار شعرية وغزلية وادبية واجتماعية فجاءت سلسلة فصول شائقة تتناول مباحث شتى في الحب والجمال والزواج والاحقاد والطبيعة بأسلوب خيالي وقالب

(١) يُطلب من مكتبة البيان بشارع عبد العزيز بمصر وثمانه خمسة قروش صاغ

شعري تعمدتهُ حضرة الكاتب البليغ وهو يرمي من ورائه الى تربية ملكة التخيل في الناشئة ، لأن الخيال هو اساس الانشاء وركنه الركين ، فلا يمتلك الذين يحاولون الكتابةُ عنه هذه الصناعة الا اذا حبتهم الطبيعة نصيباً من الخيال ، وعملوا هم على تربية هذه القوة بالمطالعة والملاحظة والاقتران . وقد قال حضرة المؤلف في مقدمة هذا الكتاب : « البلاغة التي حار العلماء في تعريفها ، على كثرة ما خلطوا ، لا تعدو كلمتين : قوة التصور والقوة على ضبط النسبة بين الخيال والحقيقة . وهما صفتان من قوى الخلق تقابلان الإبداع والنظام في الطبيعة ، وبهما صار أفراد الشعراء والكاتب يخلقون الأمم التاريخية خلقاً ، ورب كلمة من أحدهم تلدُ تاريخ جيل » الى ان يقول في ختام المقدمة المذكورة : « فالبلغاء هم أرواح الأديان والشرائع والمعادات ، وهم ألسنة السماء والأرض . واذا شهد عصرٌ من العصور أمةً ليس فيها بليغ فذلك هو العصر الذي يكون تاريخاً صحيحاً لأضعف طبائع الأمم »

ونحن نحمد الله كثيراً على ان مصر لا تخلو من أمثال أبي السامي

الفاضل ، فعصرها الحالي ليس بعصر الضعف ونحو الطبايع

* مفكرة المعارف^(١) أصدرت مطبعة المعارف الشهيرة مفكرتها لسنة ١٩١٣ وهي حاوية التواريخ العربية والافرنجية والقبطية وفيها ذكر الاعياد الدينية والمدنية وتواريخ أشهر الحوادث السياسية وفي ختامها

(١) تطلب من مكتبة المعارف وثمنها أربعة قروش صاغ يضاف اليه قرش

جدول لتحويل العملة وجدولان آخران للمقاييس والموازين وقد اعتنى بها حضرة نجيب افندي متري منشئها الفاضل اعتناءً خاصاً في هذه السنة فانتقى لها أجود أصناف الورق وأجمل شكل للغلاف فجاءت غاية في الاتقان كسائر ما تخرجه مطبعة المعارف فنوجه إليها الانظار

* (1) La sœur du Calife. — عهد الرشيد والمأمون من أجل صفحات تاريخ العرب ، ونكبة البرامكة على يد الفضل بن الربيع من أشهر حوادث ذلك العهد ، وأعظمها وقعاً في النفوس . وقد سبك هذا الموضوع جورجى بك زيدان منشىء الهلال في قالب رواية تداولتها أيدي قراء العربية فنالت شهرةً بعيدة . وشاء حضرة الأديب ميشال افندي بيطار ، المدرّس في جامعة اللغات الشرقية في باريس ، ان يعرف الافرنج بشيء من آداب لغتنا ، فنقل هذه الرواية الى اللغة الفرنسية بمساعدة مسيو شارل موليه Mr. Charles Moulié ، فبرزت الغادة العربية الشرقية بحلةٍ غريبة جميلة ، وصادفت بين القوم إقبالاً وإعجاباً . فهنئ زيدان بك باشتراك الغربيين مع الشرقيين في تقدير كتاباته ، ونشكر لصديقنا بيطار افندي هذه الخدمة للغته ، وندعو له بالتوفيق في هذا السبيل

* المنطاد — « جريدة اسبوعية حرّة » لصاحبها ومحررها الأديب زوين افندي يوسف زوين تصدر في ريودي جانيرو ، فيها مباحث حسنة ولها نزعة وطنية محمودة

الفصل الثالث

« المشهد الأول »

رومه . أمام الكاينتول . مجلس الشيوخ مجتمع فوق في الكاينتول .
جمع غير قابل بينهم أرتميدوروس والمنجم . هتاف

(يدخل قيصر وبروتوس وكاسيوس وكاسكا وديسيوس ومانوس و تريبونوس
وسنا وأنطونيوس وليبيدوس وبوبوليوس وبوبليوس)

قيصر — (مخاطباً المنجم) ها قد جاء اليوم الخامس عشر من شهر مارس
المنجم — نعم قيصر . ولكنه لم يذهب بعد
أرتميدوروس — السلام قيصر . اقرأ هذه الورقة
ديسيوس — (مقدماً له ورقة أخرى) ان تريبونوس يرجوك ان تعيد
قراءة هذا العرض اذا رأيت من وقتك منسماً
أرتميدوروس — أي قيصر . اقرأ ورقتي قبل ؛ فانها تمس قيصر نفسه . اقرأها
يا قيصر العظيم

قيصر — يجب تأخير ما يمسننا عن سواه

أرتميدوروس — اياك والتأخير ؛ اقرأها حالاً

قيصر — ما هذا ؟ أجنّ الرجل ؟

بوبليوس — تنحّ يا هذا جانباً

كاسيوس — أفي الأسواق تهافتون على عرض مطالبكم ؟ تعالوا الى

الكاينتول . (يصعد قيصر الى المجلس يتبعه الآخرون)

- بوليوس - (مخاطباً كاسيوس) أتبنى لغرضكم ان ينجح اليوم
كاسيوس - أي غرضٍ عنيت ؟
بوليوس - طب نفساً (يقرب من قيصر)
بروتوس - (مخاطباً كاسيوس) ما قال لك بوليوس ؟
كاسيوس - تمنى لنا نجاح غرضنا . اني اخشى افترض امرنا
بروتوس - انه يقرب من قيصر . انظر . ارقبه
كاسيوس - (مخاطباً كاسكا) كاسكا . كن سريعاً في العمل ، فاننا نخشى
انكشاف الأمر . ما العمل يا بروتوس ؟ ان افترض امرنا قتل نفسي . فواحدة
منا ليس تراجع الى أهله اليوم : إما انا ، وإما قيصر !
بروتوس - تشدد ! انظر الى بوليوس . انه لا يتكلم عنا فهو يتسم وملامح
وجه قيصر لم يعلها تغيرٌ او انقلاب
كاسيوس - قام تريونيوس بمهته خيراً قيام . لقد اصطحب انطونيوس وخرج
به خارجاً . (يخرج انطونيوس وتريونيوس)
ديسيوس - أين سمير ؟ ليذهب في الحال يقدم شكواه الى قيصر
سناً - كاسكا ! انت أول من يرفع يده
قيصر - أمتدون جميعاً ؟ من عرف منكم اعوجاجاً فلينبئ به ، فان قيصر
ومجلسه يقومانه تقويماً
سمير - أي قيصر الرفيع العظيم كليّ الاقدار ! ان سمير يطرح امامك قلبه
الوضيع ... (برقع)
قيصر - منعتك هذا . قد يفعل التلق وتغير الجباه فعله في صغار الناس فيثير
عاطفة نفوسهم ، فيسخون شرائع وأوامر أصدروها ، يغيرون فيها ويبدلون شأن
الاطفال . لا تفرّك نفسك فتحسب ان بين جنبي قيصر دماً كدم الجهل يذيه

الكلام اللين والانحناء الواطئ والتماق السافل المعوج ، فيثنيه عن عزه . لقد صدر الأمر ونفي أخوك . فاذا أنت ركمت وداهنت وتضرعت لاجله ، انتهرتك وطردتك كالكلب من امامي . ان قيصر لا يقاصُّ بلا سبب ، وكذلك لا يعفو بلا سبب

سمبر - أما من صوت اكرم من صوتي يستعذبه قيصر فيصني اليه ويعفو عن أخي المنفي ؟

بروتوس - أي قيصر . أقبل يدك غير مداهن ، وأرجوك ان تهب أخا سمبر حرينه

قيصر - (متعجباً) ماذا؟ بروتوس؟

كاسيوس - عفوك قيصر عفوك ، اني أترامى على قدميك وأنسولُ منك عفواً عن سمبر

قيصر - لو كنتُ نظيركم لتأثرتُ ؛ أو لو كنتُ ممن يرجو الغيرَ لتحوَّلتُ عن عزمي مرضاةَ رجائهم . ولكنني ثابتٌ في عزمي ثبوتَ نجم الشمال الذي لا يضاهيه في الفلك نجمٌ ثبوتاً . السماء ملأى بكواكب لا تعدُّ ولا تحصى . كلها تحترق ضياءً وليس بينها سوى واحدٍ لا يحول ولا يتزعزع . كذا الدنيا مملوءةٌ رجالاً . رجالها من لحم ودم ذوو عقول ذكية ، ولا أعرف فيهم غيرَ واحدٍ راسخاً لا يُنازع ولا يتحرك . فلا رينكم اني ذلك الرجل . اني نفيتُ سمبرَ حازماً ، وسأبقيه في منفاه حازماً سناً - أو اه قيصر . . . !

قيصر - عني ! أتماولُ ان ترفع جبال الألب ؟

ديسيوس - يا قيصر العظيم !

قيصر - ألا ترى بروتوس يركم على غير جدوى ؟

كاسكا - أيتها الأيدي تكلمي عني ! (يطعنه كاسكا أولاً وبعده بقيبة

المتآمرين ثم يطعنه بروتوس في الآخر)

قيصر - وأنت أيضاً يا بروتوس؟ فليسقط قيصر! (يلتف بردائه ويستقط ميتاً)
سناً - يا للحرية! يا للخلاص! لقد مات الاستبداد! اركضوا ونادوا
بالأمر في الاسواق

كاسكا - ليذهب بعضكم الى المنابر ويهتف يا للعتق! يا للحرية! يا للنجاة!
بروتوس - (مخاطباً الاعيان والشعب المختلط حابلهم بنابلهم خوفاً) لا تخافوا
أيها الاعيان وأنتم أيها الشعب اطمأنوا بالا . قفوا لا تهربوا . لقد وفي الطمع دينه
كاسكا - اصعد الى المنبر يا بروتوس

ديسيوس - وكاسيوس أيضاً

بروتوس - أين بوليوس؟

سناً - هنا وقد أضاع رشده

سمبر - خذوا حذرکم . فقد يفاجئنا أحد أصدقاء قيصر . اعتصموا بالاتحاد
بروتوس - دعوا الحذر والاعتصام جانباً . وأنت بوليوس تشجع . اننا لا نريد
بك شرّاً ، ولا نريد بأحد من الرومانيين شرّاً

كاسكا - ابتعد عنا يا بوليوس لئلا يهجم علينا الناس ويلحقون بشيئك أذى
بروتوس - نعم اذهب . فلا يحملُ عبء هذا الأمر الآفعلوه . (يرجع
تريونيوس)

كاسيوس - أين أنطونيوس؟

تريونيوس - فرّ الى بيته رُعباً . الرجال والنساء والاولاد يصيحون ويصخبون
كأنه يوم النشر

بروتوس - ايه أيتها الاقدار ها نحن مترقبون أمرک فينا . كلنا يعلم ان مصيره
الى الموت ولكنه مجهل ميعاد قدوم الساعة

كاسيوس - من يقتطعُ عشرين سنة من ثوب حياته ، فإنه يقتطعها من خوف الموت لا من الحياة نفسها

بروتوس - اذن . الموت دواء نافع وما نحن الا اصدقاء قيصر اذ اختصرنا له خوفه من الموت . فلتنحن ايها الرومانيون ولنغسل ايدينا في جراح قيصر نخصبها حتى الاكواع . غمسوا فيها سيوفكم ، وهبوا بنا الى الساحة نرفع سلاحنا الأحمر فوق رؤوسنا وننادي يا للسلام ويا للعتق ويا للحرية !

كاسيوس - امحنوا واغتسلوا . ستعيد الاجيال المقبلة تمثيل دورنا هذا بالسنِ مجهولة وفي بلدان لم تخلق بعد
بروتوس - نعم وسيُدمى مراراً قيصرُ خدن التراب المطروح الآن عند تمثال بومباي

كاسيوس - وعلى عدد تلك المرار سيلقينا المستقبلُ بالقوم الذين اناؤا وطنهم الحرية
ديسيوس - أتذهبون ؟

كاسيوس - نعم . بروتوس يقودنا ، وأحسنُ قلوب رومه وأشجعها تسير على عقبه . (يدخل خادم)

بروتوس - سكوتاً . من القادم ؟ صديق لأنطونيوس
الخادم - (راكماً) أي بروتوس . بدأ أمرني أنطونيوس : أخرُ ساجداً وأعقر وجهي وأقول : ان بروتوس نبيلٌ حكيمٌ شجاعٌ وأمينٌ وكذلك كان قيصر قديراً جسوراً محباً وعظيماً . اني أحبُّ بروتوس واكرمه وقد خفتُ قيصر فأحببته واكرمته . فليسمح بروتوس وليؤمن لي سبيل قدومي اليه أستفسره سبب قتل قيصر ، وله عليّ العهد اني لا أحبُّ قيصر ميتاً بأكثر ما أحبُّ بروتوس حياً ؛ بل أتبع بروتوس في سبيله غير المطروق بقلب مؤمن صادق ، بدأ نطق سيدي انطونيوس

بروتوس - لنعم الروماني الحكيم الشجاع سيدك . ما ظننته بأقل مما هو عليه
قط . ابلغه بحضور الينا اذا شاء ، فننقله ثم ينقلب الى أهله آمناً
الخدم - سأاتي به في الحال (يخرج الخادم)
بروتوس - سيكون منا . أنا واثق من ذلك
كاسيوس -- حبذا لو تم ذلك . فاني أوجس في نفسي خيفة منه ، وما خائفتي
فراستي وتشاؤمي قط

بروتوس - ها قد جاء انطونيوس . (يدخل انطونيوس) اهلاً بماركوس
انطونيوس

انطونيوس - (ينظر جثة قيصر ملقاة ، يركع الى جانبها) أي قيصر (١) ذا
السلطان ! أيطرحونك ارضاً ؟ أتتكش فتوحاتك وانتصاراتك وغزواتك الى مثل
هذا القدر الصغير ؟ وداعاً وداعاً (ينهض) اني أجهل ما أربكم ايها السادة فلا أعلم
من تستسمنون بعد قيصر فتدمون . ان كنتم اياي تقصدون ، فليست بواجب زماً
للموت أليق من زمن مات فيه قيصر . ولا آلة على نصف شرف آلة أغناها أنبل
دم في هذه الدنيا . ان كنتم تضعمرون لي العداة فأتوسل اليكم ان تظروه الآن
وسواءكم الحر تبخر وتدخن . لو عشت ألفاً ما لقيت نفسي بأجدد بالموت مني
الآن مطروحاً الى جانب قيصر ترديني الاسياد نخبة رجال هذا العصر

بروتوس - لا ترج موتك على أيدينا يا انطونيوس . انك تنظر الى هذه
الأيدي وما جتته فتخالنا قساة سفاحين ، ولكنك لا تعلم ما انطوت عليه قلوبنا .
انك لو استطعت النظر اليها لرأيتها ملآى بالحنان والرأفة . نعم فاننا ما فتكنا بقيصر
الأشفقة على اضطهاد رومه . فالشفقة على هذه طردت من قلوبنا الشفقة عليه
وابتلعها كما تبتلع النار ناراً أقل منها التهاياً . أما أنت يا انطونيوس فإنا نرحب بك

(١) ان انطونيوس بمخاطبته جثة قيصر يتخلص من السلام على قاتليه المتآمرين

وتقبلك بيننا على الرحب والسعة . نفتح لك قلوبنا ونحميك بسواعدنا ، فترجع
سيوفنا مفلولةً عنك

كاسيوس — وسيكون لك الرأي الأعلى في تدبير مهام الملك الجديد
بروتوس — صبرك حتى نسكن روع الجمهور الذي يكاد يجنُّ خوفاً ثم أخبرك
لما أقدمتُ على قتل قيصر وأنا صديقه الصادق

انطونيوس — لا اشكُّ في حكمتكم . هاتوا كلَّ منكم يده الحراء ، هاتها أنت
أولاً يا بروتوس ثم أنت يا كاسيوس . وأنت ديسوس وأنت متلوس وأنت سنا .
يدك ايها الشجاع كاسكا ، وأنت باتريونيوس هاتها الآخر في دورك ولكنك
لست بالآخر في درجة حيي لك . ماذا أقول ايها السادة ؟ ان قدمي تكادان
تزلان بي عن موطن الشرف فما أنا في أعينكم إلا واحداً من اثنين — اما جبان
او منافق . (مخاطباً قيصر) حقاً لقد أحبتك يا قيصر . فما الذي تقوله لو أطلت
علينا روحك ورأيتني اصطاح مع اعدائك واضعاً يدي بأيديهم الدامية على مرأى
من جثتك الهامدة ؟ أليس الأمر أشدَّ وقعاً عليك من قتلهم اياك ؟ ليت لي عدد
جراحك عيوناً تدرف الدمع كالدم المتدفق من جسدك . لذلك موقف أليق بي
من تبادل عبارات الوفاق مع اعدائك . عفوك يوليوس . هنا اصطادوك ايها الوعل
الجسور . هنا سقطت ، وهنا يقف صيادوك مغضبين بدمائك . ايه ايها العالم انك
كنت غاباً لهذا الوعل وكان الوعل أعزَّ أبنائك . يالك من غزال تكاثرت عليه
امراء الصيد فأردوه !

كاسيوس — انطونيوس

انطونيوس — عفوك كاسيوس . ان اعداء قيصر لا يقولون فيه أقل مما قلتُ
فما بالك باصدقائه . ان قولهم لتواضع بالغ حدّه

كاسيوس — لا أومك على مدحك قيصر ، ولكني أودُّ أن أعلم أصدق أنت

فترجى ، أم عدوٌّ فيذهب كلٌّ في سبيله ،
 أنطونيوس - لو لم أكن صديقكم ، ما وضعتُ يدي بأيديكم . إنما لقد أضلّنتني
 شجوني حينما نظرتُ قيصر ملقياً . اني صديق كلِّ منكم ، وكصديقٍ أرجوكم ان
 تقنعوني بأن قيصر كان خطراً

بروتوس - ان لم تقنعك بذلك كان عملنا وحشياً لاسوّغ له . أي انطونيوس
 انّ الذي دعانا الى قتل قيصر لكافرٍ لاقناعك ولو كنت ابناً له
 أنطونيوس - هذا كما أطلب . وأتوسل اليكم ان تسمحوا لي أنا صديقه ان
 أذهب بجثته الى الساحة العمومية ، وأقول كلمتي في جنازته
 بروتوس - ليكن لك ما تريد

كاسيوس - لي كلمة أقولها لك يا بروتوس (يكلمه على جانب) انك لا تعلم ما
 تصنع . لا تسمح له بذلك . انك لا تعلم أي التأثير يكون لكلامه في الشعب
 بروتوس - لا . لا . اني سأقف فيهم خطياً أولاً وأبين لهم اسباب قتل قيصر ،
 واذكر ان انطونيوس سيقم له الاحتفال اللائق بدفنه باذن منا . ذلك أشفع
 لعملنا وأضمن

كاسيوس - لا أعلم ما سيكون . ليس الأمر من رأيي
 بروتوس - (لانطونيوس) هاك جثة قيصر . خذها ، انك ستكلم بعد ان
 اكون قد انتهيت ، فاذا تكلمت قل انك تفعل ذلك بأمرنا . امدح قيصر ما شئت
 ولكن لا تذمنا ، والأفلا يكون لك شأن في الجنازة
 انطونيوس - اني لا أطلب أكثر من هذا

بروتوس - هيّ الجثة واتبعنا . (يخرج الجميع عدا انطونيوس)
 انطونيوس - (مخاطباً جثة قيصر) غفرانك ايها التراب الدامي ، غفرانك ان
 نظرتني ابدال الودّ والأدب مع هؤلاء الجزارين ، انك لبقية أشرف رجلٍ عاش

في الدنيا . ويل للبد التي سفكت هذا الدم الثمين ! ان جروحك تفتح شفاهها
العقيقية كالافواه الخرساء تستنطقني نبوة هي لعنة تكسف الناس . ستمتلي جوانب
اطاليا حروباً . وسيقوم الأخ على أخيه والابن على أبيه والمملكة شعبها بعضهم
لبعض عدواً . سيأمن الناس الدم والدمار والخوف فتبسم الأم ان رأت
أولادها تتخطفهم أيدي الحروب . ستزول الشفقة من قلوب الناس لتعودها رؤية
الفضائع . وثم روح قبصر تزار نائرة يصحبها اله الشرّ الجهني منادياً بالويل والثبور
على هذه البلاد فتطلق كلاب الحرب تعدو وراء فرائسها تنهش بلا رحمة حتى تملأ
جوانب الأرض جيفاً ليس من يدفنها . (يدخل خادم) أخدم اوكتافيوس
قيصر أنت ؟

الخادم — نعم يا مولاي

انطونيوس — ان قيصر أرسل يستقدمه لرومه

الخادم — نعم . وهو قادم . وقد أمرني ان أقول لك . . (يرى جثة قيصر)

ويلي ! قيصر !

انطونيوس — لقد تأثر قلبك . در جانباً وابك . ان الحزن مجلبة للحزن وها

عيناى أدمعتا اذ رأنا الحزن يجول في عينيك . . . أقدم مولاك ؟

الخادم — سيبيت الليلة على بعد سبعة فراسخ من رومه

انطونيوس — عد اليه مسرعاً وارو له الرواية . ليست رومه بالبلد الأمين

لا كتافيوس بعد . انها نابحة ملآنة خطراً . عد . عد . قل له يلبث مكانه ولا

يأتي . لا . قف قليلاً . لا تذهب قبل ان أحمل الجثة الى الساحة العمومية . سأرى

هناك أثر خطابي في الناس ، وعلى أي محمل يحملون فعلة هؤلاء الرجال السفاحين ،

ثم نذهب ونروي الأمر لاوكتافيوس . هات يدك . ساعدني . (يخرجان

بجثة قيصر)

« المشهد الثاني »

يدخل بروتوس وكاسيوس ولفيف من الاهالي

الاهالي - (صارخين) هاتوا برهانكم . اقنعونا اقنعونا

بروتوس - اتبعوني ودعوني أقف فيكم خطياً ايها الاصدقاء . كاسيوس ا
اذهب الى الشارع الآخر وفرق الجماعات . ليق الذين يودون سماعي هنا ، أما
الذين يرغبون اللحاق بكاسيوس فليبعوه . إنا سننبشكم عن سبب قتل قيصر جهاراً
العامي الأول - أنا سأبث مكاني واسمع بروتوس

العامي الثاني - وأنا سأسمع كاسيوس ثم تقابل برهان هذا ببرهان ذلك .
(يخرج كاسيوس يتبعه بعض الاهالي ويصعد بروتوس الى المنبر)
العامي الثالث - قد اعتلى بروتوس المنبر . اسكتوا !

بروتوس -- اصبروا حتى النهاية . اسمعوا ايها الرومانيون مواطني واصدقائي .
اسمعوا لي دعواي . وانصتوا حتى تتمكنوا من السماع . اذا قلت فصدقوني ، لأن
لي من شرفي ما يحملكم على الثقة بي فان وثقتم بشرفي آمنتم بكلامي . زنوني بميزان
حكمتكم واشحذوا عقولكم حتى تقيبوا الميزان مستقيماً . . . هل في هذا الجمهور
صديق لقيصر ؟ ان كان بينكم صديق حميم ، فاني أرفع صوتي وأناديه قائلاً : ان
محبي لقيصر لم تكن بأقل من محبتك . . . سيقول هذا الصديق : اذن لم تقتل
قيصر ؟ هاكم جوابي : ما قتلت قيصر كرهاً لقيصر ، بل قتله جأ برومه ا أوددت
لو تم ارقاء وبقى قيصر حياً ؛ أم ان الموت هو لتعيشوا جميعكم احراراً . . . ان
قيصر أحبني ، فأنا أبكيه ، انه كان حظاً مبخوتاً . فأنا أفرح له ؛ انه كان شجاعاً ،
فأنا أكرمه ؛ نعم ، ولكنه كان مطماعاً فقتلته . ها دموعي جزاء محبته ايبي ، ها فرحي
وسروري لطالعه المسعود ، ها اكرامي واجلالي لشجاعته ، وهاكم الموت جزاء

عدلاً لطعمه ؟ هل بينكم من انحط فصار يودُّ لو كان عبداً رقيقاً ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من لا يودُّ ان يكون رومانياً ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من سفل فصار لا يحب وطنه ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . . . هانذا واقف انتظر الجواب . . .

الجميع — انه غير موجود . انه غير موجود يا بروتوس !

بروتوس — اذن فليس لي فيكم خصم . اني لم افعل بقيصر غير ما كنتم تفعلونه انتم به . لقد دُونَ خبر موته في سجل الكابيتول وذكُرت معه مفاخره واتصاراته غير مبتورة ولا مقتضبة . وكذلك ذكرت معايه التي استحق الموت من أجلها غير مُبالغ فيها ولا مُغالى . (يدخل انطونيوس واخرون يحملون جثة قيصر) ها جثة قيصر قدمت يبكيها انطونيوس الذي سينال بعد موت صديقه محلاً رفيعاً في الحكومة وان لم تكن له يد في قتله . اليكم ختام القول . اني كما قتلت اعزَّ اصدقائي ايثاراً لامر رومه ، كذلك قد خبأت الخنجر نفسه أغمده في صدري اذا دعاني اليه داعي حب وطني .

الجميع — ليحيى بروتوس ! ليحيى ! ليحيى !

العامي الأول — احملوه على الاكتاف الى بيته !

العامي الثاني — أقيموا له تمثالاً مع اجداده !

العامي الثالث — احلّوه محل قيصر !

العامي الرابع — انه قد جمع محاسن قيصر ، فلتوجه !

العامي الاول — سنسير وراءه الى بيته هاتفين منادين

بروتوس — يا بني وطني !

العامي الثاني — سكوتاً . ان بروتوس يتكلم

العامي الاول — سكوتاً يا قوم

بروتوس - دعوني أذهب وحدي أيها المواطنين الصالحون . امكثوا أنتم
واسمعوا ما يقوله لكم أنطونيوس . افعلوا هذا لأجلي . اكرموا جثة قيصر واهتفوا
لأنطونيوس عندما يمدح قيصر . لقد سمحنا له ان يقوم فيكم مؤثماً فالبثوا مواضعكم
ولا تلاحقوا بي . دعوني أذهب وحدي (يخرج)

العامي الاول - امكثوا يا قوم ودعونا نسمع أنطونيوس

العامي الثاني - ليصعد الى المنبر فنسمعه . اصعد يا أنطونيوس النبيل

أنطونيوس - اني مدين لكم من فضل بروتوس . . . (يصعد الى المنبر)

العامي الرابع - ماذا يقول عن بروتوس ؟

العامي الثالث - انه يحسب نفسه مديناً لنا وذلك من فضل بروتوس

العامي الرابع - لقد أحسن صنعاً . فخير له ان لا يثير بكلمة سوء الى بروتوس

العامي الاول - تالله لقد كان قيصر عاتياً !

العامي الثالث - أكيد . مبارك لنا خلاص رومه منه

العامي الثاني - اسكتوا . دعونا نسمع ما يقول أنطونيوس

أنطونيوس - أيها الرومانيون الكرماء !

الجميع - اسكتوا . دعونا نسمعه

أنطونيوس - أيها الرومانيون مواطني وأصدقائي . أعيروني سمعكم . لقد

جئت لأدفن قيصر لا لأؤبنه . ان الشر يعيش بمد فاعله أما الخير فيدفن الى

جانب رفاقه . فليكن حال قيصر كذلك . . . ! خطب فيكم بروتوس النبيل فأراكم

ان قيصر كان يطمح ببصره الى الملك . إن صحَّت التهمة فانها اكبيرة على قيصر ،

وقد نال عليها جزاءه كبيراً . ها أنا واقف لديكم الآن أقول كلمتي في قيصر . لقد

سمح لي بذلك بروتوس النبيل ورفاقه النبلاء . ان قيصر كان صديقي - صديقاً

عادلاً أميناً - ولكن بروتوس يظنه كان مطاعاً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك

في كلامه . لقد جاء قيصر من فتوحاته بأسارى لا يحصى عددهم ، فاذا ما فدام
 الفادون ملأ بالأموال خزائن رومه . فهل كان ذلك من قيصر طمعاً ؟ كان قيصر
 يذرف الدمع ان رأى فقيراً باكياً . والله ان لاطمع غير هذه الاخلاق ! ولكن
 بروتوس يراه مطعماً . وليس بروتوس بالرجل المشكوك في كلامه . أما رأيتم يوم
 لوباركال وقد قدمت له التاج ثلاثاً فردني خائباً ثلاثاً ؟ أهذا ما يسمونه طمعاً ؟ .
 ولكن بروتوس يقول ان قيصر كان مطعماً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك في
 كلامه . ما أنا مفنداً بروتوس ولكنني أسرد الرواية كما أعلمها . انكم قد أحببتموه
 كلكم فيما مضى وحاشاً لخبكم ان يكون بلا سبب . فاذا الذي يقصمكم عنه الآن
 فلا تندبونهُ . ايها الادراك . ابن أنت . أتركت رووس بني آدم وفررت
 الى الوحوش الضارية ؟ عونك . عونك . ان قلبي فارقتي ولحق بقيصر في هذا
 التابوت . حنانك قلبي معد اليّ

العامي الأول - أرى معظم كلامه معقولاً

العامي الثاني - لو تدبرت الأمر لوجدت ان قيصر قد ظلم

العامي الثالث - اذن فسيظلم غيره بعده

العامي الرابع - هل تنبئت الى ما قال عن التاج ؟ انه لم يقبل التاج . اذن لم

يكن طامحاً الى الملك

العامي الأول - ان صح القول فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يتقلبون

العامي الثاني - مسكين أنطونيوس ! لقد احترت عيناه كالنار من البكاء

العامي الثالث - انه لأنبل رجل قام في رومه

العامي الرابع - اسمعوا . لقد عاد يتكلم

أنطونيوس - بالأمس كنا وكلمة قيصر تقف في وجه العالم كله لا ترد واليوم

نحن وها هو ملقى الى الحضيض أوضع من ان يرمى بنظرة اكرام . . . أيها السادة !

لو أردت أن أحرّك عاطفة قلوبكم وأفكاركم . أو أن أثير غضبكم نخطأتُ بروتوس وخطأتُ كاسيوس وخطأتُ غيرهما كثيرين . ولكنني لا أفعل ذلك أبداً انهم نبلاء أشرف . كيف أجسر أن أخطئهم . اني اوثر ان أخطئ الميت وان أخطئ نفسي وان أخطئكم جميعاً على ان أنسب الخطأ لرجال كرام مثل هؤلاء . رأيتم هذه الوثيقة بيدي . انها مختومة بخاتم قيصر . وجدتھا في خزانته . هي وصيته لو سمع أهل رومه مضمونها . عفواكم فليست بقارئها لكم . لو سمع أهل رومه مضمونها لجأوا الى قيصر يلتمون جراحة ، ولخصبوا مناديلهم بدمه الكريم ، لا بل لتسولوا شعرة من شعره يحفظونها أثراً خالداً يتوارثها ابناؤهم من بعدهم

العالمي الرابع — اقرأ الوصية . اسمعنا الوصية يا انطونيوس

الجميع معاً — الوصية ! الوصية ! اسمعنا وصية قيصر !

انطونيوس — صبراً أيها الاصدقاء الكرام . فليست بقارئها . لا يليق ان تعلموا كم كان قيصر يحبكم . ما أنتم من خشب . ما أنتم من حجارة . ان أنتم الا رجال — رجال من لحم ودم اذا ما سمعتم وصيته ثرتم وقامت قيامتكم وطار صوابكم ا لا لا . خير لكم ان لا تعرفوا مضمونه . خير لكم ان لا تعلموا انه أوصى لكم بما ملكت يده ! اه ما أوخم العاقبة لو علمتم !

العالمي الرابع — اقرأ الوصية . لا بد من سماعها يا انطونيوس . محتم عليك ان

تقرأ وصية قيصر

انطونيوس — أنصبرون على ذلك ؟ أنستطيعون ان تمكثوا بعد ؟ لقد جاوزت الحد إذ ذكرتھا لكم . اني أخشى إغضاب هؤلاء النبلاء الذين أنعدوا خناجرهم في صدر قيصر . اني أخشى ذلك كثيراً

العالمي الرابع — قل خونة . لا تقل نبلاء !

الجميع — الوصية ! الوصية !

العامي الثاني — تبا لهم من قتلة . سفكة ا الوصية . اقرأ الوصية !
 انطونيوس — لقد أخرجتموني فخبروني على قراءتها . دونكم جثة قيصر .
 التفوا حوالها ودعوني أنزل اليكم فأريكم الرجل الذي كتب الوصية . هل تسمحون
 لي بالنزول ؟

الجميع — انزل . انزل .

العامي الثاني — انزل

العامي الثالث — سنفسح لك مجالاً بيننا

العامي الرابع — التفوا على شكل حلقة

العامي الأول — ابدءوا عن الجثة

العامي الثاني — افسحوا مجالاً لهذا النبيل انطونيوس

انطونيوس — لا تقربوا مني كثيراً . افسحوا لي قليلاً

كثيرون — لا تضيقوا عليه . افسحوا المجال . ارجعوا

انطونيوس — ان كان في ما فيكم دمع فاذرفوه الآن (يشير الى رداء قيصر)
 كلم يذكّر هذا الرداء . هو رداء قيصر ارتداه ليلة صيفٍ وجلس في قباب
 مضروب على أثر عودته من نصرٍ مبین على أعدائكم^(١) . انظروا . هنا مرّ خنجر
 كاسيوس . تبينوا طعنة كاسكا الخاقد . انها مرّقت الرداء تمزيقاً . وهنا طعن بروتوس
 المحبوب طعنته . بروتوس حبيب قيصر وملاكه الحارس . حدّقوا في طعنته انظروا
 كيف نزع النصل المشوم ففتح باباً خرج منه الدم يجري ليتحقق القارع القاسي .
 ايه أيتها الآلهة ! قولي كم كان قيصر يحب هذا الطاعن ! انها لأشدّ طعنة أصابت
 قيصر . فانه عندما رأى بروتوس يطعنه ، التف بردائه وخبأ وجهه وسقط الى جانب
 ثمثال بومباي قتيل الغدر ونكران الجميل أكثر منه قتل السيوف والخناجر . بالسقوط

(١) هي موقعة زفي سنة ٥٧ قبل المسيح وتمتد من اشهر مواقع بوليوس قيصر

قيصر من سقوط ا أي مواطني الاعزاء انا سقطنا كلنا بسقوطه ، انا وانتم وكل
الرومانيين ، انا الغدر والخيانة فانتصرتا وعاشتنا على ظهورنا . اراكم تذرفون الدمع
كقطر الندى . لقد مست الرحمة قلوبكم . كل هذا وقد شاهدتم الرداء ممزقاً فما
تصنعون لو نظرتم الى الجسد مهشماً (يرفع الرداء عن جسد قيصر) هاكم قيصر .
ها جسده شوتهه أيدي القوم الخائنين

العامي الاول — يا هول المنظر ا

العامي الثاني — يا قيصر النبيل ا

العامي الثالث — يا لشوم هذا اليوم ا

العامي الرابع — آه أيها الخونة السافلون

العامي الاول — انه لمنظر دموي فظيع

العامي الثاني — سنتقم له

الجميع — الانتقام ، الانتقام . هلموا نتقم . اركضوا . احرقوا . اقتلوا .
اذبحوا . لا تدعوا خائناً يفلت

انطونيوس — قفوا . قفوا ايها المواطنين

العامي الاول — سكوتاً . اسمعوا لانطونيوس النبيل

العامي الثاني — تسعة . تسعة . نموت معه

انطونيوس — حلمكم ايها الاصدقاء الصالحون . حلمكم اخواني الاعزاء . ما
قصدت ان احرك طوفان ثورتكم . ان الذين اقدموا على هذه الفعلة لأقوام نبلاء
حكاه قد يكون لهم من انفسهم عذراً لا أعلمه يبررهم في أعينكم . لم آت لأحوّل
قلوبكم عنهم فلت بالخطيب المموتة مثل بروتوس . ما انا الا ذاك الرجل الساذج
الذي يحب صديقه . والذين سمحوا لي بالكلام يعلمون ذلك حق العلم . ليس لي
فهم ولم أتعلم الحكمة ولم أعط موهبة الخطابة لأثير فيكم دمكم . اني اهرف بما اعرف

منشئ المجلة

إيوان مجتهد

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء التاسع

يناير (٢) ١٩١٣

العدد الثالث

الشمس العام الجديد

صدّ عني ولا عجب
ذهبت ساعة الرضى
مستبدّ بحكمه
تارة صاحب المنى
فلقاء به هنا
كل ذنبى لأنى
ولانى عشقتة

كل شيء له سبب
وأنت ساعة الغضب
فأنا مثل ما أحب
تارة صاحب الكرب
وفراق به التعب
فيه صدرأ قد التهب
بارد القلب والشنب

* * *

أيها العام مرجباً
قل فما أنت حامل
راية السلم أم ترى
فائلاً به المنى

بالمنى فيك والأرب
بين برديك من عجب
راية الحرب والحرب
أم خلافاً به العطب

أترى الترك أم عدا تهم تكسب الغلب
 وهل الشرق بعد ذا لك بأمن من النوب
 أم هي النار في ربي السغرب يعلو لها هب
 وقوى العالمين في معرك الخائف والصخب
 فالما مكفهره والفضا اهتز واضطرب
 كل هذا لأجل شبر من الأرض يكتسب
 يا عقول الآنام ما زلت في أوضع الرتب
 أيه سوق الوغى لقد هزني نحوك الطرب
 لا فما حدث الروا ة ولا كاتب كتب
 مثلما عنك قد روي فهو أعجوبة العجب
 رحم الله أنفسا غالها عندك المطب
 وجيوشا تدافعت صعدا فيك أو صبب
 بل اسودا تقحمت غمرة الموت لم تهب
 ساقها الحكم للهلا لك فئات كما وجب
 يا رفات الأسود فأ تنثني عندك الركب

* *

أيها العام هل أرى
 أصديقا قترنجي
 راحة فيك أم نصب
 أم عدوا فتجنب
 رغبة فيك أم رهب
 كمن كما تشتهي فلا

الباس فياض

المرأة المترجّلة

الرجل المتأنت كالمرأة المترجّلة : كلاهما متصنع لا يطاق !
وددت احتقار زيد فقلت زيد امرأة ، وشئت تكريم هند فقلت
هند رجل . أنا أحتقر الرجل اذا تأنت واكرهه جهدي ، وأعتبر قليلاً
المرأة اذا ترجّلت ولكنني اكرهها كثيراً
للرجولية أخلاق ، والانوثة أخلاق وكل خلق حسن في صاحبه .
القوة تستحب في الرجل ، والضعف يستملح في المرأة . فان تعدت القوة
الى النساء فسدت ، وان تخطى الضعف الى الرجال كان ذلاً !
المرأة اذا ترجّلت خير من الرجل اذا تأنت . هي تطمع بأن يكون
لها شرف الرجولية . وأما هو فليكون له ماذا ؟
ولكنه لا يسر في نظري أن يتأنت الرجل من أن ترجل المرأة .
الويل كل الويل من الضعيف اذا قدر ، والمظلوم اذا احتكم
ليس الشرّ في ان يتحوّل الذئب الى حمل ، ولكن الشرّ كل الشرّ
في أن تصير النعجة ذئباً
وليس الرجل ذئباً من طبعه ولكن المرأة اذا ترجّلت تحوّل ضعفها
الى شراسة فكانت شرّ الذئاب !
هي مخلوقة ضعيفة لا تفهم معنى القوة فاذا وجدت القوة اتخذتها
سلاحاً ذا حدّين !
قبیح في الرجل الضعيف ، وأقبح منه القوة في المرأة . التصنع في

الأخلاق كالترقيع في الأثواب . تالله ان التصنع والتكلف لا يمتلآن ولو
كانا من المشخصين أنفسهم وهم على المسرح !

*
*

كرهتُ الرجل يدعي لنفسه ما لغيره لأنني لا أحب الرياء .
ولكنني اذا ادهشني الرياء في الرجل لأنه حادثٌ فيه ، فليس يدهشني
الرياء في المرأة لأنه خلقٌ فيها . ذلك ان الصدق من طبائع القوة ،
والكذب من متلزمات الضعف . ولقد تنعكس القاعدة أحياناً فيجئ
الكذب مع القوة ، ويجئ الصدق مع الضعف فيكون مجال للدهشة
حينئذٍ

وان شرّ ما ولده الضعف الفطري في المرأة الكبرياء والدعوى !
ألا ترى ان الضعيف تستهويه القوة فيريدها لنفسه فلا يستطيعها ،
فيتطلبها بالوهم الباطل ؟ أو ليست الكبرياء والدعوى مجرد توهم في الانسان
للقوة والفضل ؟

الكبرياء في المرأة شرّ الرذائل فيها ، والادعاء أقبح خلالها .
والكبرياء في الرجل رذيلة ولكنه ليس شرّ الرذائل فيه ، والادعاء ضعف
وخلل فيه ولكنه ليس بالضعف والخلل الأعظمين

قد يتكبر الرجل ويكثر من الادعاء ولكن قوته تجيز له هاتين
الخلتين وتستر عليه قبحهما بمض الستر . أما المرأة فليست أرى فيها ما
يجيز لها الكبرياء ويسامحها على الدعوى إلا اذا استجزنا ضعفها واستسمحنا
وحينئذٍ تظهر فيها بشاعة هاتين الرذيلتين بكل مظاهرها المستبحة !

خير لك ان تعادي امرأة تحب منك التماق وتتطلبه لنفسها من
ان تملقها . شرّ خطأ يرتكبه الانسان ان يملق المرأة ؛ لأن المرأة على
ضعفها ورغبتها في القوة تناسى التماق ونحسبه حقيقة واقعية وثناءً صحيحاً
فتكون حينئذ كاللهرة الجموح لا تردّها شكيمة ، ولا يمسك بها رسن !
قد تأتي المرأة عملاً من أعمال الرجال فتستحسنه منها فتقول لها :
أحسنت يا سيدتي ! ولكنه لأهون عليك لو قطعت لسانك وكسرت
قلبك فلم تقل لها هاتين الكلمتين . ان البرهان في التجربة لو شئت !
هذب المرأة على معرفة نفسها فذلك خير مؤدب لها ، أو لا فكن
أصمّ فلا تسمع ، وأحمق فلا تفهم

* *

المرأة كالقلعة أعدى اعدائها في داخلها . اذا هي قويت على المؤثرات
الخارجية فلن تقوى على عواطفها الداخلية . وانه لا يسر على قلعة يحاصرها
العدو ان تغيث عليها الجيوش حوالها ، من ان يخونها جندي واحد
في داخلها

المرأة لا تستطيع ان تكون قاضياً لأن عواطفها تغلب دائماً
على عقلها

لا تسألها العدل قائماً لا تستطيعه . قلبها الذي يحكم ، وعقلها الذي
يطيع ! عبثاً تحاول منها ان تكون غير ذلك !



تاريخ الجندية العثمانية

كانت نظارة المعارف العومية في الاستانة قد أدخلت في برنامج المدرسة الملكية العليا -- قبل تسعة عشر عاماً -- درس (قانون التجنيد) واختارت لتفسيره وتدريبه المرحوم رفيق بك مانياسي زاده الذي صار في زمن الدستور وزيراً للعدلية والمذاهب ثم توفاه الله اليه . وهذا الفصل مقدمة لتلك الدروس وهو يتناول تاريخ الجندية العثمانية نقله الى العربية صديقنا الكاتب الفاضل محب الدين افندي الخطيب :

لم تكن أمور الجندية في أوائل سلطنة آل عثمان مؤسسة على أساس متين ، وإنما كان أفراد الامة القادرون على معاناة الحرب والنضال يتقلدون أسلحتهم يوم الزحف ويتقدمون للدفاع عن الدين والوطن . وكانت الجنود في عهد السلطان عثمان مؤسس السلطنة وفي عهد أرطغرل والده تسمى « فرساناً » لأنهم كانوا يؤدون وظيفة الجندية يومئذٍ ركباناً . وكان السلطان عثمان ينشر المنادين في المدن والقرى عندما تصحح عزيته على الحرب ، فينادي هؤلاء بالناس الى دار الإمارة . ومع ذلك فقد كان ثمة - غير هؤلاء المتطوعين - عساكر خاصة وأتباع وروثاء يوجدون دائماً حيث يوجد مركز الحكومة

وبعد سنة من استيلاء مجاهدي الاسلام على مدينة (بروسه) أصبحت هذه المدينة عاصمةً ، وصار للحكومة العثمانية مكانة خاصة بين ملوك الطوائف . وهذا ما حمل العثمانيين على العناية بوضع نظام للادارة وسن القوانين التي لا بد منها للسير في مضمار الحضارة والارتقاء . وكان في جملة ذلك أن نالت الجندية ونظاماتها حظاً من هذه العناية ، فتولى الوزير المدبر علاء الدين باشا أخو السلطان أورخان اختيار الاقوياء من أبناء الترك وخصهم بمقدار كاف من « العلف » وعهد الى « قره خليل الشندرلي » وهو قاضي (بلاجك) ان يزيد في عدد الجند وتنظيمه

أما مولانا القاضي خليل فقد بذل همه فائقة في هذا السبيل ، حتى كثر عدد هؤلاء الابطال ، فرتب لكل واحد منهم مرتباً يومياً بقيمة أقيجة (ربع درهم شرعي) تعطى لهم إبان الحرب حتى اذا انقضت قطع العلف اليومي عنهم واذن لهم

بالعودة الى أشغالهم الخاصة . ومن هذا يستدل على ان الجنود كانوا مكافئين بوظيفة
الجندي لمدة غير محددة

أخذ يزداد عدد هؤلاء الجنود وهم فريق المشاة ثم كثرت وظائفهم فدفعهم
الطمع المركز في فطرة البشر الى ما أفسد نظامهم ، فخطر للسلطان حينئذ ان
يؤسس جنده على طراز آخر ، لا سيما وقد تبين أن خروج هؤلاء الجنود المشاة
عن طاعة السلطان نتيجة طبيعية لنظام القاضي بأن لا يكونوا جنوداً موظفين تماماً ،
بل هم نوع من الجنود المأجور للخدمة في زمن الحرب ليس الا

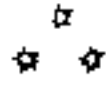
ولما تداول رجال الدولة في هذا الأمر وضع قره خليل الشندرلي لائحة قال
فيها ان استقلال العثمانيين يظل مهدداً بالخطر ما دام الجيش مؤلفاً من التركن
الرومانيين ومن هؤلاء المشاة . وهو يرى ان خير دواء لهذا الداء ان يؤخذ من
الفتيان المسيحيين الذين دخلوا في الرعاية العثمانية مقدار ألف شاب في بضع سنوات
وتصرف لهم علف وتعيينات كافية باسم « وظائف الحضرة والسفر » . فوقع اقتراح
قره خليل من رجال الدولة أحسن وقع . وعلى هذا سنوا نظام (دويشمره) للوصول
الى هذه الغاية

قضى نظام الدويشمره بأن تأخذ الدولة في كل سنة ما استطاعت من الاطفال
المسيحيين وأن تعني بتربيتهم وتهذيبهم الى ان يبلغوا سن التجنيد ، وعندئذ
يرسلون الى الثكنة العسكرية في العاصمة ، ويصرف لكل واحد منهم في كل يوم
أقجة واحدة (ربع درهم شرعي) . وقد اقترح « الحاج بكتاش ولي » أجد رجال
الصوفية على السلطان أورخان ان يطلق على هؤلاء اسم « بني شري » بمعنى
الجندي الجديد فأجاب السلطان مقترحه

ذلك هو اصل الجنود الانكشارية وهذا سبب تسميتهم بهذا الاسم . ولم
تكن أوروبا يومئذ قد ابتدأت بتأسيس الجندي النظامية ، إذ ان فرنسا نظمت
جيش المشاة في زمن شارل السابع سنة ١٤٤٧ م وأطلقت عليهم اسم « فرنك
أرتير » في حين ان العثمانيين نظموا جيش الانكشارية سنة ١٣٢٦ م . وعلى هذا

فالعثمانيون سبقوا أوروبا الى تأسيس الجيش النظامي بأكثر من مائة سنة . ونحن نرى مؤرخي أوروبا يعزون شرف تأسيس الجنود النظامية الدائمة الى شارل السابع مع ان العثمانيين أجدر بأن يعزى اليهم هذا الشرف ، ولا ندري كيف نوفق بين ذلك وبين انصاف هؤلاء المؤلفين

كان عدد الجنود الجديدة قليلاً فاضطرَّ رجال الدولة الى تجنيد الأسراء ومع ذلك فقد ظلَّ الجيش ناقصاً فأكل عددهم بالنبعة المسامين . اما الاسراء والاطفال المسيحيون فكانوا يسمون « الغلمان الجهلة » . وقد اعترض هذا المشروع في بدايته بعض عوارض وذلك ان القسس جعلوا يثبون في النفوس ما احدث الضغينة بين المسيحيين المتجندين ولكن هذا لم يلبث ان زال اثره بارتقائهم في درجات الوظائف العالية وبالانصاف الذي كانوا يعاملون به حتى دعي ذلك الى اقبال الجميع على التجند وأصبحت الحكومة في غنى عن متابعة سيرها في مشروع (الدويشرمه) وأحدثت في جنديتها صفاً جديداً سمته « صف المتطوعين »



سار الانكشاريون بنظام من مبتدأ أمرهم الى يوم جلوس السلطان محمد الفاتح للمرة الاولى . واما عاد السلطان من وقعة (واره الكهري) وارتقى عرش السلطنة للمرة الثانية أخذ الرعب من خليل باشا مأخذه لأنه كان سبب استقالة السلطان من الملك . فأخذ خليل باشا يدمسُ الدسائس في صفوف الانكشاريين ، ويحثهم على التمرد والعصيان ، فكان ذلك مدعاة لشور ومفاسد كثيرة . وأول شيء توسلوا به للمجاهرة بالتمرد والعصيان مطالبهم السلطان محمد الفاتح بالاحسان (بقشيش) على أثر وفاة السلطان مراد الثاني وجلوس السلطان الفاتح وذلك بعد حرب القرماني حاول السلطان الفاتح والسلطان سليم والسلطان سليمان وغيرهم من المصلحين الذين قلما تظفر الامم في كل زمان بأمثالهم ان يعيدوا روح النظام الى هذا الجيش الذي ما حارب الا ظفر ، ولكن ذهبت عبثاً كل مساعيهم وظلَّ الشر والفساد ممزوجاً بتلك الشجاعة والهمم . وكذا ظلَّ الانكشاريون يجنون ثمار النصر في

الحروب فيزيدون في شرف دولتهم ومجدها . ويحدثون القلاقل والفتن الداخلية في زمن السلم فيضعضون بنيان البلاد . ولما كان عهد السلطان محمود الثاني بلغت الروح التراق وجاوز الحزام الطيبين فأدرك السلطان ان لم يبق لوجود هذا الجيش فائدة تذكر وكان قد أحس منذ كان ولياً العهد بمسئس الحاجة الى جيش معلّم فشرع سنة ١٢٤١ بتأليف جيش دعاه (اشكنجى) وأبلى في هذا السبيل بلاءً حسناً ثم نجح في محو اسم الانكشارية من الوجود

أولئك هم الانكشاريون الذين رفعوا مجد الدولة الى هام العلى وأسمى الدرى ثم دخل بينهم خليط من السفلة والادنياء فأفسدوا تربيتهم وبدلوهم من النظام اضطراباً ومن الطاعة والامتثال تمرداً وعصياناً فتجاوزوا حدودهم وطوحوا بالبلاد الى مهاوي الهلكة ومدارج الانحلال حتى أدركهم السلطان محمود الثاني فدمرهم وأنقذ البلاد من شرورهم . وسنّ قانوناً جديداً كان من مقتضاه ان جمعت جنود جديدة باسم (العساكر المحمدية المنصورة) وكان السلطان جديراً ان يدعى باسم (مجدد القوانين العثمانية)



ولما جلس السلطان عبد المجيد على سرير الملك أيد مشروع أيه بنصّ الخط السلطاني الذي قريء في الكمخانة وكان فيما جاء عن الجندية في الخط السلطاني « ان طريقة الجندية حتى الآن لم يكن يلاحظ فيها عدد نفوس كل بلدة بل يطلب للجندية من بعض البلاد ما يزيد عن درجة احتماله ومن البعض الآخر أقل مما يجب ، وهذا أمر ينافي العدل من جهة ويضرّ في شؤون الزراعة والتجارة من جهة ثانية ، وفوق ذلك فان استخدام فريق من الناس في الجندية طول العمر يبعث في نفوسهم الملل واليأس وينتج قلة النسل — من أجل ذلك تفضلنا بإبطال هذه الطريقة العقيمة والجري بعد الآن على طريقة خير منها يكون من شأنها ان يطلب للجندية من كل بلدة مقدار معين لزمان معين . ولهذا تفضلنا في هذا الخط السلطاني بوضع طريقة القرعة العسكرية وسننا لذلك نظامات خاصة »

ولما كان الدفاع عن الدين والذبة عن حياض الدولة فريضة على كل مسلم صحيح الجسم فقد أصبح من المحتم على كل من أصابته القرعة من المسلمين المقيمين في البلاد العثمانية ان يطيع أمر النظام ويدخل في سلك الجندية ، الا من كانت لهم موانع شرعية أو امتيازات خاصة

يتبين من هذا أن فريضة الدفاع عن الدين والوطن خاصة بالافراد المسلمين وأما المسيحيون المتوطنون في بلاد السلطنة والمتجنسون بمجنسيتها فقد أسقطت عنهم فريضة الجندية في مقابل ضريبة خاصة معينة يدفعونها باسم (البدل العسكري) وأكثر الدول المتقدمة اتخذت طريقة القرعة في جنديتها بعد ترويج قراءة خط الكلمخانة السلطاني في البلاد العثمانية . ولقد تدرج العثمانيون بمجنديتهم منذ ذلك الحين في مدارج الاصلاح والتعديل وأهم هذه الاصلاحات النظام الذي أعلن يوم ٢٧ صفر سنة ١٣٠٤ فان بذلك بلغت جنديتنا ارتقاءها الحاضر



خطرات

« لكارمن سيلفا - ملكة رومانيا الحالية »

« المرأة الساقطة تنظر الى المرأة الشريفة كما تنظر الى المرأة التي تربها شناعة خلقها فهي نودّ لو حطمتها

« كثرة الكلام تذهب بجوهر الافكار وما تبرح تمحوّل ذهبها الى دراهم زائفة حتى يظهر صاحبها فقيراً

« ويقرب من مغزاه في العربية المثل السائر : « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب »

« العقل كالمالك يسكن كوخاً ، فان مجرد وجوده يحوّل ذلك الكوخ الى قصر

« الديانات أوحى الفن ولكنه قلما كان أصحاب الفنون قديسين ،



مَهْجُورٌ فِي رِيَاضِ الشَّعْرِ

﴿ الْمَلِكُ الْمَظْلُومُ ﴾

(هدية الى الفاضلة المصونة البرنيس)

الكندرا أفيرنوه فيزيوسكا)

مكانك الأفقُ فما أنزلكُ بدلتَ عنه الأرض أم بدلكُ
يا ملكَ الله أيرضى الملكُ ملكَ الثرى من بعد ملكِ الفلكِ ؟
كلاً . فان تألفَ هذا الأثامُ خلقتَ من نورٍ وهمٍ من ظلامِ

♦♦

أين جناحكُ ؟ متى فارقكُ ؟ قد سقطا في الأرض أم في السماء ؟
لو صدقكُ الودُّ ما زابلاكُ بل صعدا للأفقِ واحتملاكُ
إنك أولى بمجدِ ذاكِ المقامِ مثلكُ لا يهنا فوقَ الرغامِ

♦♦

من عندنا يفهمُ هذا الجمالُ ؟ أيُّ امرئٍ يهوى صفاتِ الكمالِ ؟
أنتَ خيالُ الحبِّ نعمَ الخيالِ حذارِ ، لا تدخلِ قلوبَ الرجالِ
تلكَ قلوبٌ دهرها في اضطرامِ كأنها موقدةٌ بالآثامِ

♦♦

ان توتَ خيراً بينهم يحدوكُ وان تجذُ بالفضلِ لا يحدوكُ
دانيتهم لكانهم أبعدوكُ لو صرتَ ربَّ القومِ لم يبعدوكُ
أفِّ نخلقِ ليس فيه كرامِ هل كرمٌ يكنُ هذي العظامِ

♦♦

تبقى لبايكَ وتبقى المنى بين الهمومِ الكثرِ بين الضنى
ويلى فكم تحملُ هذا العنا كم تشكي أنتَ وأبكي أنا !!

قد نفذ الدَّمْعُ فهل للغمامُ كدمعي إن زاد فيه الهيامُ

تفتنُّ لكن لست تذري الفتنُ كذاك يؤذي كلُّ شيءٍ حسنُ
بهذه الروح وهذا البدنُ تلقى من الناس سهامَ الضغنِ
لله ما أظلمَ تلك السهامُ ألم تُصب غيرَ فؤاد الغرامِ ؟

تغفرُ جرمَ الناس ان أجرموا وتحملُ الظلمَ ولا تظلمُ
قد غنموا منك ولا تغنمُ منهم ولو تعلمُ ما أعلمُ
خاصمتهم عدلاً وان الخصامُ أعدلُ ما يحبو الكرامُ اللثامُ

أبيك أم أرتيك هل نافعُ دمعٌ ونوحٌ والقضا واقعُ ؟
هذا شقاء ما له دافعُ لسمعُ فان الله لي سامعُ
قل أيها الارضُ عليك السلامُ نحيمةً بالدمع لا بالكلامُ

ولي الدين يكن

﴿ صدي نشيد نهر الصفا ﴾

نشرنا في الجزء الماضي من « الزهور » شعراً منشوراً للكاتبة الفاضلة « مي » عنوانه « نشيد نهر الصفا » وفي الايات التالية صدى لذلك النشيد لشاعر ليس أنين « الصفا » بأحن من أنينه

هل دَرَّتْ « مي » واللائي تجري بحفيفِ النسيمِ بين الفصونِ
وهي في عالمِ الخيالاتِ سكرى بهاني « فينوس » أو « أثلون »
أنَّ « ورقاء » ذلك النهرِ سرّاً سرقت كُنهَ سرِّها المدفونِ
ودَرَّتْ ما وراءَهُ من دموعٍ ودَرَّتْ ما وراءَهُ من شوؤنِ
واستقلتْ تُدبِعُهُ من بلادٍ لبلادٍ حتى آتته في الصينِ

هاجها شجوة « أختها » وهي تُصغي
 فهتتها وقد تلاشت وتاهت
 ورأتها تخطُّ أني « لغزاً »
 فأرقت بالجانحين وخت
 لست « لغزاً » بعد الوجود ولكن
 الكوخ الاخضر
 لأنين الأرواح ربا الجنون
 روحها بين نشوة وحنين
 في ضمير الوجود غير مبین
 وأسرت الى فتاة الشجون
 كنت لغزاً من قبلما أن تكوني
 غير

﴿ هدية رأس السنة ﴾

جذبتني يوم الخميس وقالت
 بعد يومين يقبل العيد - قالت
 قلت ذي عادة - فقالت وهل
 سوف أهدي اليك من خالص الجو
 سوف أهدي اليك قرطاً ثميناً
 سوف آتيك بالحوام عشراً
 سوف ... قف قالت الفتاة وقد
 مازح أنت أو تقول اذن من
 قبست ثم ملت قليلاً
 وبلا اذن قد نثرت بأذني
 انما هذه الدلاي - ولا أن
 بعد يومين ... قلت اني أدري
 والهدايا بين الأجنة تجري
 تفكر فينا؟ أجبت أنت بفكري
 هر عقداً مرصعاً بالدر
 و (بروشاً) مذهباً للصدر
 تزدهي منك في أصابع عشر
 مالت بعصن يزهو بطلعة بدر
 أي أرض غنمت أو أي بحر؟
 نحوها والهوى يشد بأزري
 بها كلاماً كأنه نثر زهر
 كرا يهند - من خزائن شعري

* * *

عند ذا افتراء ثغرها ثم قالت
 ان هذا اللسان آلة سحر
 بشارة الخوري

﴿ السيف والقلم والمحراث ﴾

كان محمد توفيق أفندي علي ضابطاً في الجيش المصري وهو شاعر من اكابر الشعراء فكان اذا خلا لنفسه من مهام الجندي استيقظ الشاعر الرقيق في صدر الجندي الباسل ، وحل القلم في يمينه محل السيف فنظم تلك الدرر التي كان يهديها الى « الزهور » في السودان آثار جنديته وفي « الزهور » آثار شاعريته . ولقد جاءنا منه انه استعفى من الجيش وانتطع الى مزرعة له مؤثراً صعبة المحراث على صعبة السيف والقلم فكتبنا اليه نستطلع امره فكان جوابه الايات الآتية

لا السيفُ في « مصر » يرضيني ولا القلمُ
جردتُ سيني وأقلامي وبي أملُ
يريد بي الدهر لا تمت إرادته
سأصرفُ العمرَ حرّاً لا يقيدني
وأطابُ المالَ لا زهواً ولا سرفاً
وخيرُ ما يقيني المصريُّ مزرعةً
كلاهما في يمين الحرِّ مثلُ
واليومَ أَعُدُّها ياساً وبي ألمُ
ذلاً وفقراً ويأبى العزُّ والكرمُ
الألقى والنهى والمجدُّ والشممُ
فإنما المالُ في أهل النعي ذممُ
يشقى بها الفاسُ والمحراثُ والنعمُ

بالله يا سيفُ هل ضُمَّتْ عليك يدُ
وهل سواي فقى زاتك صحبتُ
أستَ كنت ترى حقَّ الرئاسة لي
لكنَّ للدهرِ جيشاً من حوادثه
ويا يراعي انَّ الصمتَ من ذهبٍ
قد يسجنُ البلبلُ الغريدُ في قفصٍ
لله بهجةٌ حقلي ما يماثلها
ويا سطوراً بمحراثي أدبهما
تفتح الزهرُ منها عن مباسمه
هذا هو الخير معسولاً مواردهُ
في الرّوع مثلُ يدي والهولُ يخدمُ
يغشى بك الموتَ مخالاً ويقتمحُ
ان راح يخفقُ فوق الفيالقِ العلمُ
اذا رأني ولي وهو منزهمُ
لا يسمعون وفي آذانهم صممُ
وينعبُ البومُ في الآفاقِ والرّخمُ
في حسنها السيفُ مصقولاً عليه دمُ
لا يتقلُّ بها القرطاسُ والقلمُ
وراح يرتع فيها مقلةٌ وفمُ
هذا هو العيشُ إلا انه حلمُ

محمد توفيق علي

﴿ أولاده وأخراه ﴾

وَيْبِي لِحَالَةٍ صَبْرٍ شَطَّ مَغْنَاهُ عَنِ الْأَجْبَةِ لَا بِلِ أَلْفٍ وَيَلَاهُ
مَضْنَى الْحِشَاءِ وَاللَّهُ زَادَ الْفِرَامُ بِهِ وَدَمْعُهُ مِنْ دَمِ الْأَحْشَاءِ بِجَرَاهُ
كَمْ لَيْلَةٍ بَاتَ يَرعى النَجْمَ نَاطِرُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا نَجْمِ الْأَفْقِ تَرَعَاهُ
ذَا مَقَلَةٌ لَلْقَا الْأَحْبَابِ سَاهِرَةٌ يَا حَيْدًا لَوْ تَرَى الْإِغْمَاضَ عَيْنَاهُ
لَعَلَّ طَيْفَ خَيْالٍ مِنْ أَحْبَبْتَهُ يَزُورُهُ سَحْرًا إِنْ عَزَّ مَسْرَاهُ

* *

اللَّهُ فِي مَغْرَمٍ ذَابَتْ حَشَائِشُهُ وَالسَّهْدُ بِرَّحَةٍ وَالوَجْدُ أَضْنَاهُ
يَهِيمٌ فِي كُلِّ وَادٍ بَادٍ كَارِكُمْ مِنْهُ فَوَادٌ لَقَدْ طَارَتْ شَطَايَاهُ
رَفَقًا بِمَهْجَةٍ صَبْرٍ مَا لَهُ وَلَكُمْ هَجْرَتُمُوهُ فَزَادَتْ بَعْدُ بِلَوَاهُ
شُكَاكُمْ بَيْتُهُ مِمَّا أَلَمَ بِهِ مِنَ الْفِرَامِ وَلَمْ تُصْفُوا لَشُكْوَاهُ
مَا أَقْبَحَ الْمَوْتَ إِلَّا فِي هَوَى رِشَائِهِ يَهْوَاكُمْ فِي الْحُبِّ الْإِخْلَاصَ وَتَهْوَاهُ

* *

مُنَايَ يَا دَمْتَ فِي عَزِّ وَفِي سَعَةٍ وَفِي جَنَابٍ مَرِيحٍ طَابَ مَثْوَاهُ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِي حَالِي وَشَقْوَتِي وَمَا أَقْسَيْهِ مِنْ قَوْمِي وَالْقَاهُ
أُدْعَى غَرِيبًا وَإِنِّي بَيْنَ أَظْهِرِهِمْ وَلِي بِنْدِي الْحَالُ فِي بَنْدَادِ أَشْبَاهِ (١)
فَكَلِمَاتُ أَدْعُوهُمْ لِنَهْجِ هَدْيِي قَامُوا يَنسَادُونَ إِيَّاكُمْ وَدَعْوَاهُ
هَذَا هُوَ الْكَافِرُ الْمُرْتَدُّ مَذْهَبُهُ أَنِّي بَدِينٍ جَدِيدٍ مَا عَرَفْنَاهُ
مَحْرَمٌ مَا وَجَدْنَا السَّالِفِينَ عَلَى مِنْهَا جِهَ وَعَنِ الْآبَاءِ أَخْدَانَاهُ
إِذَا عَذَرْتَ فَتَى وَإِنِّي بِمَعْدَرَةٍ وَالْحُبُّ أَوْلَادُهُ مَعْرُوفٌ وَأَخْرَاهُ

(بغداد)

للأظم الربيعي

(١) في هذا إشارة إلى ما لقبه فريق من دعاة الإصلاح في بغداد وذكرته الجرائد في حينه

مهنى في جنائن الغرب

الحرب

« عن الفيلسوف جوزيف دي مستر (١) »

ترى في ميدان الطبيعة الحية قوة غريبة كأنها غضبٌ محتوم يُسلط
جميع المخلوقات على بعضها بعض، حتى يظهر حكم الموت مكتوباً على حدود
الحياة كلها . فاذا أغفلنا الجاد رأيناها يبتدىء بالنبات ، ويتناول أصغر
عشبة تنبت الى أكبر شجرة تنمو . كم غصن ذوى وكم زهرة ذبلت . . .
غير انه يتجلى هذا الحكم في الحيوان في أنفع حقايقه كأن هناك دافعاً
خفياً ظهرت نتيجته مشيرة الى اصل الحياة بوسائط قاسية . ففي كل طائفة
من طوائف الحيوان عددٌ يفترس قوتها ضعيفها . فهي بين حشرات
تقتنص ، وزحافات تبتلع ، وطيور جارحة ، وذوات أربع كاسرة ، بحيث
لا تمر برهة الا قتل حيوان حيواناً

(١) هو الكونت جوزيف دي مستر (١٧٥٤ - ١٨٢١) ولد في شامبيرى من أعمال
فرنسا ، وأرسله ملك سردينيه الى بطرسبرج سفيراً مفوضاً ، فأقام في عاصمة روسيا سنين عديدة
ورجع الى بلاده سنة ١٨١٧ . وهو فيلسوف عميق الفكر غريب الابحاث ، صنف مؤلفات كثيرة
منها كتاب « البابا » و « نظرات في فرنسا » . ولكن أهم مؤلفاته كتاب « ليالي بطرسبرج » الذي
ترجمنا عنه هذه المقالة . وقد تناول فيه البحث عن تصرف العناية الالهية وملكها الزمني في هذا
الكون . وفي سائر مصنفاته ترى الفيلسوف متحزباً للحكومة الفرد ، مدافعاً عن الدين المسيحي
اشد دفاع ، قاذفاً ومشهوراً بكتاب القرن الثامن عشر كنفولتير وروسو وسواهم . وهو جزل الكلام
فصيح العبارة ، صارم الحكم والانتقاد ، لم تدخل مؤلفاته فرنسا الا بعد وفاته . وقد ظنه القراء
رجلاً جباراً صلد القلب والمواطن ، حتى اذا نشرت رسائله العائلية والسياسية سنة ١٨٥١
وسنة ١٨٥٨ ، رأى الناس فيه سياسياً محنكاً وأباً حازماً رقيق العواطف سهل الخلق لين
الجانب . غير ان تحزبه الى حكومة الفرد المطلق بغضه الى الشعب وأصحاب المبادئ الديمقراطية
لانهم لم يفهموه

فالحيوان أرقى من النبات ، والانسان أرقى الحيوان . وهو لا ينفل واحدة منها . لأنه يقتل لياً كل ، ويقتل ليلبس ، ويقتل ليتزين ، ويقتل مهاجماً ، ويقتل مدافعاً ، ويقتل متعلماً ، ويقتل لاعباً ، ويقتل قاتلاً

ملكٌ عظيم غاشم لا شيء يسدّ عوزه ، ولا شيء يقف امامه . تراه قد أحصى مقدار الزيت الذي يستخرج من رأس الحوت ، ثم تراه قد شكّت بأبرته هذه الفراشة الجميلة الذي اقتنصها بأصبعه وهي طائرة ، يحنّط التماسح ويسجن الطير ، ويخزن الحية ذات الاجراس في ماءٍ يحفظها لأعين المتفرّجين ، واذا ركب جواده ليصيد النمر كان سرج جواده من جلد ذلك النمر ؛ يأخذ امعاء الخرفان ليشدّها أوتاراً على قيثارة طربه ؛ وينزع أضالع الحوت فيصنع منها مشدّاً لخصر الفتاة العذراء . ويستعمل عظام الذئب آلاتٍ تتقاضاها صناعاته ، ويجعل نيوب الفيل العوبةً لولده الصغير .

ان مكاتبه لحافلة باشلاء قتلاه . غير ان الفيلسوف الذي يتتبع هذه الحوادث لا بد له من التطلع الى حيث تنتهي في هذا الكون العظيم . اذ لم يبق فوق الحيوان الا الانسان وليس غير الانسان من ينفذ هذا الناموس عليه . نعم ان الانسان موكل بقتل الانسان ، ولكن كيف يتم ذلك وهو مخلوق ملؤه الحب والشفقة ، يبكي مصائب قريبه كما يبكي مصائبه ، ويخترع خرافاتٍ لنفسه لكي يبكي كيف يتم ذلك وقد قيل له « انه يُسأل عن آخر قطرة من الدم المهروق ظالماً »

الحرب كافلة تنفيذ هذا الحكم الرهيب . ألا تسمعون الأرض تهدير ظامئةً طالبةً شرب الدماء ؟ لا تشفي أوارها دماء الحيوان ولا دماء

المجرمين الذين ماتوا بسيف الاحكام . ولو ان عدل البشر قضى على الكل لما بقي مجالٌ للحرب ولكنها لا تطول الاً عدداً نزرأاً لئلا تهمله في اكثر الأحيان وهي لا تدري ان انسانيتها الفظيعة تدعو الى لزومية الحرب . الأرض لا تصرخ عبثاً . هذه الحرب قد اتقدت نارها وتطأير شرارها فاذا بالانسان قد تناوله غضبٌ اهي بعيدٌ عن الحقد والغضب البشري فشى الى ساحة القتال لا يدري ماذا يفعل ولا ماذا يريد . وهنا اللغزُ المعقد . اذ ان الذي يفعله الآن مبان لطبيعته ولكنه يفعله مستلذاً مطيعاً . ألا ترون ان الانسان في ساحة الوغى لا يعصى لكبيره أمراً . هل حدثنا التاريخ ان جنوداً شقوا على قائدهم عصا الطاعة ولو كان ذلك القائد من اكبر شراب الدماء والقوم الظالمين

لا شيء ، يقف في سبيل تلك القوة التي تدفع الانسان الى الحرب فيصبح قاتلاً وهو برىء لأنه آلة تسيّرُها يدٌ رهيبه فيقع في المهواة التي احتفرها لنفسه قاتلاً مقتولاً وهو لا يشك انه هو الذي صنع الموت . . . وهكذا تنفذ تلك الشريعة الهائلة في الحشرات وفي الانسان وتبقى الأرض هيكلاً عظيماً لا تفتر اراقة الدماء على مذبحه بلا رحمة ولا شفقة منذ البدء الى انقضاء العالم وموت الموت . . .

خليل محبوب



المغفرة دليلٌ عدم الاهتمام والاكثرات . اذا وُجد الحب الحقيقي يجب ان لا توجد المغفرة
كارمن سيلقا

عيد الميلاد

« لكاتب الاميركي الشهير وشنطون ارثغ »

لست أشعر بيقظة العواطف الشجية في فؤادي ، وثورة الذكرى
بين جوانحي عندما نحتفل بالاعیاد مثلما أشعر بها حينما تبدو طوابع
عيد الميلاد

إخال أن في هذا العيد جاذباً علوياً يجتذب الايئدة الى هياكل
الشعور والتأمل ، ويطير بالنفوس الى فراديس المسرات حيث تحلق في
أجواء الملذات الروحية وتمتع باستكاتها الى العقائد الدينية
أي شيء أعظم تأثيراً ووقفاً في النفوس ، وأسرع نفوذاً الى أوتار
القلوب ، واستيلاءً على الافكار من ترنيم تلك الانشودة الملكية المنبعثة
من ارجاء الهيكل الى نفس كل خاشع أمام الله في صبيحة ذلك اليوم
الغاية من العيد كما يتوهم الكثيرون مجرد تمتيع الجثمان بلذیذ الاطعمة
وجديد الثياب ونفیس الحلی . ان للعيد غاية أسمى من هذه . للعيد
معنى نبیل رمی به واضموه الى تجديد المودة وربط قلوب الشعوب باسباب
المحبة وتوثيق عرى القرابة بين الأسر ، والصدقة بين الاصحاب التي
فصمتها يد المصائب وعبثت بها عواصف الحياة ، فيجتمع البنون حول
موقد والديهم ، ويلثم شمل الاصحاب حول موائد بعضهم بعض ويصطبغ
الجميع بصبغة العيد

ومما جعل لعيد الميلاد مزيةً وميزةً خصوصيةً على غيره هو أن

الفصل الذي يقع فيه فصل شتاء ، فنحن في ما سوى ذلك من الفصول الثلاثة نستمد أغلب مسراتنا من محاسن الطبيعة — من نضارة الربيع وجمال الصيف وجلال الخريف حيث كلُّ من اخضرار المروج وتفريد الطيور وسكينة الطبيعة تستفزُّ منا كوامن السرور ، وتفتح في قلوبنا ينايع منه ، اما فصل الشتاء حيث الطبيعة ملتحفة باكفائها البيضاء ، مستسامة الى سبات الموت الى يوم تبعث في الربيع ، حيث قد تقلصت الايام وتمددت الليالي ، واكمدت انوار الغزالة ونضبت عيون السرور منا نشعر بحاجتنا الى الاجتماعات ونميل الى المعاشرة لنولد من نفوسنا سروراً لنفوسنا ، فتصبو القلوب الى القلوب وتشارك العواطف مع العواطف لمباثة الاحساسات الرقيقة وتمتزج الارواح بالارواح ويتعهدا سيال الحب فتم الالفة وتركب عناصر السعادة المشتركة ، كما تتألف العناصر الطبيعية وتساعد حرارة نار الشتاء مع تمديد الصدور المنقبضة واضاءة الثغور يبرق الابتسام وصقل غضون الجباه بمكواة الانشراح ، ثم يستهوي الكرم الجميع فيفتح كلُّ منزله للضيوف ، وصدوره للاجباب

بين هتاف الجدلين ، وضوضاء المغتبطين ، وحفيف ارواح الحب ، أي فؤادٍ لا يجب جوداً ، وأي صدرٍ لا تفتح اريحته ؛ أجل ليس فصل الشتاء الوقت الملائم لا يقاظ العواطف السامية واضرام نار القرى في البيوت فقط ، بل لإشغال جذوة الاحسان في القلوب ايضاً

أنا وان كنت نائياً عن موطن آبائي ، غريباً في هذه الاصقاع ، لا يضمني منزل والد آوي فيه الى ناره . ولا تصالحني كف قريب ، أو

يرحب بي صديق فحسي بهجة العيد التي تنفذ الى أعماق نفسي وطلعات
الذين حولي السعيدة التي تُدخل في مجرى السعادة وتجعلني أشعر كأنني
بين أهلي وخلائي ، لأنه حقيقة كما يقال ان السعادة عاطفة قابلة
الانعكاس كأشعة السماء ، فكل محيا يطفح ابتساماً وكل طلعة تفيض
حباً وابتهاجاً هي كمرآة تعكس الى وجوه الآخرين أشعة السعادة وأضواء
الهناء ، ومن يحول وجهه عن الاشتراك بفرح المعسدين وينزوي كالحمار
في عزلة تستول عليه السوداء فيضطر ان يطيب نفسه ويفرح مع المحتفلين
ليتم مهرجان العيد

كان أسلافنا في خالي الاحقاب يحتفلون بالعيد احتفالاً شائقاً ،
ويرصدون من معدات الطرب وصنوف الملاهي ما يضاعف دواعي السرور
اما اليوم فقد طمست مغاني تلك الحفلات واستحالت الى ما يقاربها فهي
اليوم أعظم أهبة ونخامة ، ولكنها أقل مجلبة للسرور وأنقص مورداً
للطرب لأن قانون الاجتماع يذهب برويقها وأصفاة العادات تغل القلوب
فلا تستطيع وثوباً من الفرحة ، ومع ذلك فعيد الميلاد في كل زمان ومكان
لا يخلو من جاذبية وبهجة وحبور

بدرى فركوح

﴿ في حسناء اسمها وردة ﴾

وردة الروض قد تعيش قليلاً ثم تبلى أوراقها باللؤلؤ
سنة الله في الطبيعة لكن وردة أنت في جميع الفصول
سبلى مطر

طربوشي بنتوفلي

لاحظتُ منذ أيام ان صبيّ مزينّي يُطيل النظر في طربوشي اثناء
تنظيفه . فتأكدتُ ان هذا الطربوش أصبح غير لائق لأن تتوج به
هامتي فأبدلتهُ بأخر فصار لديّ طربوشان . فلبتُ الجديد ووضعتُ
القديم ناحية للارتفاع به في يوم ماطر ، او سفر شاق ، او مظاهرة حادة
ولكن لم تمضِ أيام ثلاثة حتى تقلص ظلُّ أُملي في الطربوش القديم
اذ قدّم لي من قاشه الصفيق العتيق « بنتوفلي » من أنخر ما صنع عمال
الأحذية

إذا أصبح طربوشي حداثي !

فوقفتُ أمامه نحو نصف ساعة وكلما مددت قدمًا للبدسه أحسست
بانكماش في أصابعي . لأنني مع اشتراكيّ التامة لم أرضَ لأول وهلة
ان تتساوى قدماي برأسي

ولبتُ طول النهار ولا شاغل لي غير الطربوش وتحوّله الفجائي
الى « بنتوفلي » . وحدثت نفسي في أمره غير مرة فرأيت انه لا بأس في
ان أنتعله لأنه ربما كانت قدماي أنفع وأشرف من رأسي ، بل ان رأسي
يملي عليّ ما يؤذي ويضرّ غيري . أما قدماي فبالعكس لا ضرر منهما
ولا نفع لأحد

وإذا كنت أضن ان قدمي لا تستحقان العناية فاني واهم لأن الناس
على اختلاف طبقاتهم ينفقون على « جزمهم » سواء في أثمانها او في تنظيفها

اضعاف اضعاف ما يصرفونه على طرايشهم . بل منهم من يضع في جيبه قطعة من الصوف وأحياناً علبه « ورنيش » ينظف بها من حين الى ولو بين آخر - اخوانه وأصدقائه - - حذاءه الضيق اللماع

ثم ان الرأس والقدم في درجة من الأهمية واحدة سواء في ما ورد عنهما في الكتب المنزلة او أقوال أساطين الحكمة والشعر والفلسفة وكما يدي المرء استحسانه او استقباحه لشيء ما برأسه فانه يديهما أيضاً بقدميه . وربما كانت حركات القدمين أفعال في النفوس والعيون وقد ذكرتني المسألة بأمر ذي شأن خطير . فقد كنت قبلاً تمتلي عيناى بهجة وحبوراً بمشاهدة الحسان وقد كلن رؤوسهن بأنخر صنوف البرانيط . أما الآن فاني أفضل النظر الى أقدامهن وحركاتها وسكناتها على التطالع الى رؤوسهن سواء كانت عارية او مغطاة لتأكدي ان شعور أغلبهن « عيرة » . فتلك الجدائل والصفائر والحلقات المصفولة والمنحنيات المجمعدة بل كل ما تراه من الشبكات والمعصبات مشتري من السوق وتختفي تحته قطع من اللباد يغمض الكثيرون عيونهم عند ما يلحونها على طاولة التواليت

ومهما اجتهد امرؤ في تزيين قدميه والعناية بحذاءه فان عمله لا يؤثر في غيره تأثير فلسوات الشعور وشعور قضاة الانكليز (في بلادهم)
بعقول السذج وعامة الشعب

وأضفت الى هذا كله انه لولا الاقدام ومساعدتها الخيرية لما كانت الرؤوس وفائدتها الادبية . فالعناية بالاقدام طيباً وذوقياً وأدياً أسلحة لحماية

الرؤوس . حتى ان الاميريكيّ مها كان فقيراً معدماً يلبس برنيطة « على قدر الحال » ويصرف آخر سنت في جيبه على تنظيف جزمته بالورنيش والبويه والبنزين والشمع وهكذا اخذت تدبّر كل هذه النظريات واقارنها بعضها ببعض واخيراً قررت ما يأتي :

اولاً - الأسف على انحطاط الطربوش القديم
 ثانياً - ان ألبس « البنتوفلي » الجديد في « رأس » العام الجديد
 ثالثاً - ان لا أفضل رأسي على قديمي في حال من الاحوال لأن
 لكل منهما عملاً لا يقوم به الآخر
 وغاية الأمل ان يأتي يوم تخلص فيه من شرّ الجزم والشراريب
 والطرايش والبرانيط معاً
 وكل عام وانتم ...
 توفيق هبيب

الحقد

مثل الحقد في القلب اذا لم يجد محرماً مثل الحجر المكنون اذا لم يجد
 حطباً . فليس ينفك الحقد متطلماً الى العليل كما تبغى النار الحطب . فاذا
 وجد علة استعز فلا يطفئه حسن كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع
 ولا تضرع ولا مصانعة ولا شيء دون تلف الأنفس وذهاب الأرواح

ابن المقفع

مستقبلنا

إذا كان قد ذهب عصر الانبياء الذين كانوا يدرفون المستقبل بقوة الوحي ، فإن في عصرنا رجالاً ينظرون الى مصير الانسانية بعين بصيرتهم النيرة ، فيقولون ما نحن صائرون اليه على قاعدة سنن العمران . وقد جمعنا لقراء « الزهور » في مطلع العام الجديد شيئاً من أقوال هؤلاء المفكرين ينم عن رأيهم في مستقبل المجتمع الانساني :

* إذا نظرنا الى أطوار التاريخ يظهر لنا جلياً ان تأثير الجهل والرديلة يضعف على التماضي كلما تقدمنا في تاريخ الانسانية . فالهيئات الاجتماعية تزداد نظاماً بل فضيلة ، وبمجموع الخير يكثر وبمجموع الشر ينقص كلما ازدادنا معرفة بالحقائق

العالم برنار

* عند ما يقال ان الترقى سنة من سنن التاريخ لا يقصد من ذلك ان هناك قوة لازمة تولد الاصلاح من مرور الأزمان . ان الانسان في كل زمانٍ ومكان قد أراد اصلاح أمره فترقى من الاصلاح الذاتي الى فكرة الاصلاح العام . فالترقى متوقف على الإرادة وحدها . على انه اذا رسخ في الأذهان يوماً ما مبدأ فلسفي قائل بتلاشي قوة الإرادة فالمدينة حينئذٍ تتباطأ في سيرها وتتأقل ثم تقف الطاب مورج يكون

* قصيرة هي حياة بلادٍ لا يُشيد بناؤها على أساس التقدم المادي الذي هو عمرة الاقتصاد ، ونتيجة النشاط والإقدام في الأشغال ، والاجتهاد المتواصل في ميدان الحركة الصناعية . على انه لم تبلغ امة من الأمم الى اليوم العظمة الحقيقية باعتمادها فقط على تقدمها المادي ؛ ولذلك فانه يجب الاعتراف بفضل الذين كوتوا ترقى الأمة سواء كانوا من الذين اشتغلوا بمقولهم او بأيديهم في هذا السبيل

روزفلت

* هوذا قد وُلدت في هذا الجيل دولة جديدة تضطرُّ أوروبا آجلاً أو عاجلاً أن تحسب لها حسابها حتى في الشؤون الأوروبية نفسها . من تراه يقول لنا انه لا يأتي يوم نكون فيه مجتمعين للمداولة في مسألة من نوع المسئلة الكريتية مثلاً فيفاجئنا من أقصى البحر اميرال ياباني محتماً علينا إشراكه معنا في المداولة ؟ ؟
غلبوم الثاني

* ما العالم الآن صورة من أفكار طائفة قليلة من أصحاب العقول المتفوقة . هؤلاء أوجدوها وكبروها وزخرفوها في الماضي ، ومثل هؤلاء لا يفتأون يكبرونها ويخرفونها الى أبد الأبدين
جبرائيل رانوتزبو

* لا يتعلم الانسان الحرية الا من الحرية نفسها فالانسانية تكتسب قوة جديدة في كل مرة يُفكُّ قيد من قيودها . فليكن واجب الحكومة اذن نزع القيود ، وضمانه العدل بين الجميع
جورج كليمانصو

* عيب الهيئة الاجتماعية في حالتها الحاضرة مغالاتها في مبدأ المركزية . ومهمة اليوم مهمة استعداد لا مهمة قتال . ان نظام الديموقراطية الحقيقية لا يتأتى عن تسلط رجلٍ او عصابة من الرجال او ملكٍ او مجلس نيابي او زعيم او حزب ، ولكنه يتأتى عن تقدم طبيعي في طوائف الاجتماع بعد ان تتمتع بكامل استقلالها . فالركزية اليوم تضغط على هذا الاستقلال وتقيد هذا الترقى فيجب نسخها بتاتا
بول بونكور

* اذا كان الانسان يقضي شيخوخته في التحسر على الماضي بعد ان أفنى شبابه في الأمل بالمستقبل ، فلا شك في ان خير أيامه ليس ذلك

اليوم الغابر الذي لا يُرَدُّ، ولا ذلك اليوم الآتي الذي لا يُعْرَفُ ، بل هو هذا
اليوم الحاضر سواء كان جوّه صافياً او متلبداً بالغيوم **جهول كهدرتني**
* ما سوف يكون القرن العشرون ؟ سيكون كغيره من القرون :
العلوم الطبيعية والمادية ستواصل سيرها فتزيد في رفاهية المعيشة ، وعلماء
السياسة والاجتماع سيظلون ينسبون الفضل في ذلك الى انفسهم سواء
ساعدوا هذا الترقى على غير علم منهم او عرفلوا سيره ، ومخيلة البشر ستظل
تخلق لهم اسباباً للشقاء والتعاسة ، وأهواؤهم ستجلب دائماً البلىا والرزايا
وعواطفهم الشريفة تحاول مداواة تلك المصائب . والعدل سيظل في عمل
واحد وهو تغيير مراكز المدعوين الى تلك المائدة حيث يأكل الكبار
الصغار ، وأصحاب القلوب الطيبة سيظلون يعتقدون ان تلك الحالة يجب
ان تكون على غير ما هي **ملكبور دي فوكيه**

سهرنجي فواري والذكري

أيها القلب الشجي ! يا لها طرفة من الأغاني قد أثارَت كامن وجدك
فما هو إلا سجع البلابل ونوح الحمام هاجا ذكري لوعتك
أيها القلب الشجي ! ما هو إلا مغرب الشمس ومطلع البدر ، بل
ماهي إلا الزهرة الساطعة تذكرك ماضياً زاهراً ، بل كوكباً تآلق في صفحة
حياتك ، ثم تواري بحُجُبِ المغرب تحدوه نظراتُ الأسمى القاتل
أيها القاب الشجي ! ما هي إلا زهرة جافة في كتاب حرّكت

ساكن ذكراك ، وجعلتك تنزى تنزى الأطيوار وقد راها شبح الصياد
أيها القلب الشجي : ما هي الأدمعة الألم تعقبها ابتسامة الأمل ،
وما هي الأذكري الماضي يشوبها رجاء ضعيف في المستقبل ، بل ما هو
الأحلال وكأنه فردوس من حلو الأماني وسط سياج من مرّ الواقع ،
بل ما هو الأليأس المميت قد كاد يرديك ، فاخفق أيها القلب واضرب
ضربات الحياة ، ولكن حياذ الإباء حياة الأمل ، او فاسكن سكون الموت
سكون العدم سكون الفناء ، بل اسكن الرمس وعليك في الحالتين سلام

*
*
*

أيتها الذكرى ! أنت يا بنت الألم ، وشقيقة الأمل . تسكنين
مسارح الخيال ، وتمسقين حفيف الأشجار ، وتغريد الاطيوار ؛ تتخلين
النعيمات وتلازمين النفحات ؛ يحتويك خيرير الماء ويحملك نسيم الخلاء ،
فكأنك الشعر في صوره وجمال الطبيعة في أبهى مظاهره
أمرجة أنت عهداً سجلته أيدي الوفاء ، ومحنة أكف الجفاء ؟
عهداً تذكره الاطيوار في أوكارها والكواكب في بروجها ؛ تتحدث به
الظباء في مسارحها والآساد في آجامها ؛ عهداً اشهد عليه الغدير والماء
السلسيل ، والأطيوار والأقمار ، والمغرب والمشرق ، والشمال والجنوب ،
والزهور والرياحين ، ونهر الحجره وتباشير الصباح ؟

كلا أيتها الذكرى فما أنت بمرجة الماضي ، ولا مكررة صور الحياة

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بمرجة بعض الذي كانا

امين حمدي

(شبين الكوم)

— رواية —

يوليوس قيصر

لشكسبير

تعريب

سامي افندي الجريديني

أضفنا الى هذا الجزء من « الزهور » ١٦ صفحة زيادة عن الصفحات المقررة لكل جزء ، حتى نتمكن من الاتيان على تمة « رواية يوليوس قيصر » ؛ وذلك اجابةً الى رغبة جمهور كبيرٍ من قرائنا — ولا سيما طلبة البكالوريا منهم — لأن الترجمة التي نشرتها « الزهور » جاءت اكبر معوانٍ لهم على تفهّم الاصل الانكليزي المقرر لامتحان هذا العام ، فلم نشأ ان نؤخرها عنهم ، وقصدنا الاول خدمة ناشئتنا الراقية المتعلمة

وقد لاقت هذه الرواية رضى القراء التام ؛ ولا عجب فهي من تأليف نابغة واضعي الروايات التمثيلية . أما ترجمتها العربية فهي من خير ما أخرجته الاقلام من حيث الانطباق التام على الأصل مع متانة في التركيب ، وانسجام في الاسلوب ؛ وبلاغة في التعبير . ولقد جاء الثناء العام على هذه الترجمة وتقدير الادباء لها خير تقرّيب لحضرة الكاتب المجيد سامي افندي الجريديني المحامي

وبهذه المناسبة نعلن اننا قد جمعنا هذه الرواية على حدة وهي تطالب من ادارة « الزهور » أو من مترجمها الفاضل في مصر وثمان النسخة خمسة غروش صاغ

في ادارة « الزهور » مجموعات من السنتين الاولى والثمانية وثمان المجموعة بحمادة
٤ قرشاً صاغاً

ثمرات المطابع



نيقولا ما كيا فيلي - مؤلف كتاب الأمير

* كتاب الأمير^(١) - إذا ذكر اسم نيقولا ما كيا فيلي في حلقة من الأدباء تبادر إلى الأذهان معه ذكر « كتاب الأمير » . لقد ترادف هذان الاسمان حتى بات كل منهما عالماً لصاحبه ، وحتى ما تسأل أدبياً

(١) طبع في مطبعة المعارف بمصر ويطلب من مكتبها وثمنه ستة غروش مصرية

عن أحدهما إلا ذكر الاثنين معاً كما علقا بذهنه لأول مرة سمعها وهو لا يزال فتىً على مقعد التلمذة . وليس أدلّ على شهرة المؤلف من اشتقاق الكتاب من اسمه لفظة « ما كيايلزم » أو السياسة الميخائيلية



محمد لطفى صومر - مؤرّب كتاب الأمير

— كما اصطلح عليها كتاب العربية — ولا أدلّ على قيمة مؤلفه من قولنا ان هذا المؤلف نفسه هو سبب ذلك الاشتقاق . فقول الفرنج « ما كيايلزم » أو قولنا السياسة الميخائيلية لا يُقصد به سوى التعبير

عن سياسة « الأثرة والعدر » ، او سياسة « الغاية تبرر الوسطة »
 ما زالت اللغة العربية خلواً من « كتاب الأمير » حتى اكتشف
 خبره صديقنا الكاتب الفاضل محمد لطفي افندي جمعه المحامي ، وأتاحت
 له محاسن الاتفاق أن يهتدي الى الأنسة مريم البرتيني فأخذ عنها
 قواعد اللغة الايطالية وأصولها ، وعني حينئذٍ بنقل ذلك الكتاب الى
 العربية نقلاً جمع بين الأمانة للأصل ، والسهولة في التعبير
 « كتاب الأمير » مستهلٌ - بعد البسملة - بترجمة حياة مؤلفه
 نيقولا ما كيا فيلي ، ويليها بحث أدبيٌّ في تأليفه ثم يتلو ذلك حديث
 طويل ولكنة مفيد جداً عن تاريخ العرب منذ أوّل عهده بهذا الكتاب
 حتى صباح الثلاثاء في ٢٧ يونيو سنة ١٩١١ تاريخ الفراغ من تعريبه ، ويعقب
 ذلك فصلٌ عنوانه « الليلة الأخيرة » وفيه قصة خيالية عن حياة
 ما كيا فيلي وموته ، ثم يجيء حينئذٍ « كتاب الأمير » الحقيقي . وقد
 استغرقت المقدمات المذكورة خمسين صفحة كاملة ، ووقع سائر الكتاب
 في مئة وخمسين أخرى

أما المباحث التي احتواها فنصائح اهداها ما كيا فيلي الى أمير فيرنزه
 وجعلها قواعد لا بدّ منها للحكم ، واصولاً زعم انها مرقاة الى « نيل الحاكم
 أرفع مقام وأسمى مكانة » . غير ان علماء الاجتماع ، وكبار الفلاسفة
 والكتاب لم يعتبروها كذلك قط فنقدّها بعضهم ، وانتقدّها آخرون
 انتقاداً مرّاً ، وحملوا على صاحبها حملات شديدة . وكيف كان الأمر
 « فكتاب الأمير » خلد اسم ما كيا فيلي وأبقاه قدوة لمن اقتدى ،

أو عبرةً وذكرى لمن اعتبر وذكر

ولقد طبعت مطبعة المعارف الشهيرة هذا الكتاب على نفقتها طبعاً
جيداً متقناً والتزمت نشره وتعميمه عملاً بمخطتها في نشر الكتب العلمية
والادبية فاستحق صاحبها الفاضل جميل الثناء . فنلفت الانظار الى
« كتاب الأمير » متمنين له الرواج الذي يستحقه

* العلاج الجراحي^(١) — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبد الحميد ..

* التشریح الجراحي^(٢) — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبد الحميد ..

وكم لهذا الطبيب العلامة قبل هذين المؤلفين من الأسفار النفيسة ، التي
تؤلف وحدها مكتبة عربية في العلوم الطبية . ولقد سبق لهذه المجلة
تقريظ هذه الآثار الجليلة كل أثر في حين صدوره ، كما سبق لها ايضاً
نشر صورة صاحبها المفضل تكريماً له واعترافاً بجميله على العلم واللغة .
أما الكتابان اللذان بين ايدينا الآن فان اسميهما يصفانها خير وصف
وهما مترجمان عن أشهر اساتذة الانكليز في علم الجراحة الحديث . وقد
ميّزها الدكتور عبد الحميد عن كتبه الاولى بما بذله لها من العناية المعنوية
والمادية ولا سيما هذه حيث زانهما بالصور الكثیرة الملونة . وضدّر
أحدهما — التشریح الجراحي — ببيتين من الشعر هما :

أرى نفسي تروق الى امورٍ يقصر دون مبالغنٍ حالي

فنفسى لا تطاوعني ببخلٍ ومالي لا يبلغني فعالي

ومن عرف قلة اقبال قراء العربية لسوء الحظ على الكتب العلمية

(١) و (٢) طبعا في مطبعة المعارف وثمن الكتاب عشرة قروش صاغ

يفهم ما في تضاعيف هذين السطرين من المعاني . على ان همة عالمنا النطاسي لم تعرف الكلال والفتور فهو لا يزال عاملاً مجتهداً ودائباً — برغم ما في التأليف في هذا الباب من المصاعب والعقبات — على تعميم علم الطب في اللغة العربية . فهو يقوم وحده ، وعلى نفقته الخاصة ، بعمل يحتاج الى جمعية علمية تقوم بنفقاتها خزانة حكومة عامرة . فاذا وجهنا نظرنا نظارة المعارف المصرية الى أعمال الدكتور عبد الحميد فائما نوجه نظرها الى عمل جدير بعنايتها ، واذا هي فعلت — وهي فاعلة ان شاء الله — فانما تكون قد اضافت حلقة جديدة الى سلسلة آثارها المجيدة في سبيل التعليم باللغة العربية تقويم البشير^(١) — جاءنا هذا التقويم لسنة ١٩١٣ وهي السنة السادسة والثلاثون لظهوره . وهو أتم تقويم معروف باللغة العربية يتضمن حساب السنة الغربية والشرقية والهجرية والقبطية والاسرائيلية والمالية مع مقابلة الواحدة بالثانية ، والحسابين الشمسي والقمرى ، والاعياد الدينية والمدنية وكل ما يتعلق بالطوائف الشرقية ورؤسائها ، واسماء قناصل الدول في الشرق ، واسماء موظفي حكومة لبنان وولايات سوريا ، ونص القانون الأساسي في تركيا والنظام الاساسي لجبل لبنان ، والتقسيمات الادارية في الدولة العثمانية مع كل ما يتعلق بالولايات ومدنها وسكانها . وهناك جداول عن النقود والموازين والمكاييل في جميع البلاد وفوائده شتى في التاريخ والجغرافية وسائر العلوم . فنشكر لحضرة العالم الفاضل الاب لويس معلوف عنايته بهذا التقويم الذي اصبح بفضل ما يدخله عليه من التحسين

(١) طبع في مطبعه الآباء اليسوعيين في بيروت

المتواصل اشبه شيء بدائرة معارف خفيفة الحمل حافلة بالفوائد والملح

* الأمازون - « جريدة جامعة حرّة » انشأها حضرة الكاتب
الفاضل فارس افندي دبغى من ادباء الجالية السورية في « سان پاولو »
من أعمال البرازيل في امريكا . وقد أهدى الينا الاجزاء التي صدرت
منها الى اليوم فطالعنا فيها المقالات الأدبية والسياسية التي تم عن مقدرة
منشئها وعلمه

* جراب الحاوي - تصدر هذه الجريدة في بونس ايرس ، مديرها
يوسف افندي ملحم شعيا ومحررها سمان افندي منصور الحاماتي ، وهي
فكاهية أدبية ، تبرز الحقائق بقالب هزلي لتقربها من افهام العامة
فتمتني لهاتين الجريدتين كل نجاح وتقدّم ، كما انا نثني على
صحافتنا العربية في اميريكاقاطبة لما تبذله من العناية في حفظ رابطة
اللغة والوطنية

* جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا - أهدت الينا هذه
الجمعية الراقية كتيباً جمعت فيه خلاصة أعمالها لسنتها الخامسة فتبيناً فيه
آثاراً شريفة ، وما أثر غراء لا يكبرها أحد على مؤسسيتها الأفاضل ،
وأعضائها الكرام . فنتمى لها ما تمناه لها من قبلنا حضرة العالم المحترم
الدكتور شمیل اذ قال فيها عفا الله عنه : « عسى ان تكون هذه الجمعية
قدوة لانشاء جمعيات كثيرة من أمثالها »

ازهار واشواك

سنة ١٩١٣

معايدتي السنوية اقدمها لقراء « الزهور » سائلاً ان يكون عامهم
 الجديد حافلاً بالخير ، تزينه « ازهار » اليم خالية من « الاشواك »
 قيل — ولا أدري من قال ولا لماذا قال ولا في أي عهد قال —
 ان رقم ١٣ اسوأ الأرقام وأشأمها . وللناس في هذا المعنى « تخرصُ
 وأحاديث ملفقة » وخرافات منمقة . تحضرنى منها الساعة الحكاية الآتية:
 زعموا ان منجماً وقف بحضرة فردريك ملك بروسيا ، ففاجأه
 الملك بقوله : تنبأ لي عن الزمن الذي أُتوج فيه امبراطوراً . . . فقال
 المنجم : نحن اليوم في سنة ١٨٤٩ ، فاذا ضممتنا هذه الأرقام بعضها الى
 بعض وأضفنا مجموعها الى السنة التي نحن فيها وجدنا ذلك التاريخ
 (٩ + ٤ + ٨ + ١ = ٢٢ + ١٨٤٩ = ١٨٧١) وسنة ١٨٧١ هي في
 الواقع سنة تتويج فردريك امبراطوراً على المانيا

قال الملك : ومتى أموت ؟ فقال المنجم : أعد العملية نفسها بأرقام
 سنة تتويجك (١ + ٧ + ٨ + ١ = ١٧ + ١٨٧١ = ١٨٨٨) وهي
 سنة وفاة الامبراطور الالماني الكبير . ثم سأله ثالثة : ومتى تنحل تلك
 الامبراطورية ؟ فقال المنجم : دونك والعملية ايضاً بأرقام سنة وفاتك :
 (٨ + ٨ + ٨ + ١ = ٢٥ + ١٨٨٨ = ١٩١٣)

هذه حكاية المنجم والامبراطور . ولذلك ترى الشعب الالماني

يقابل سنة ١٩١٣ ببعض القلق والتشاؤم

جوابه على سؤال

نشرت في الجزء الماضي بيتين ، وسألتُ القراء اسم ناظمهما ، وأنا اليوم ناشره أحسن جواب جاءني من صاحب التوقيع ، وها هو بحرفه :
قرأتُ سؤال (البستاني) الذي أورده عليك أيها (الحاصد) في نسبة ما رواه الكريم الشيخ أحمد آل ابراهيم . وذلك قول القائل :

لقي نبلنا مردَ العوارض فالتذوا لأوجههم منها الحى وشواربُ
خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقع السهام حواجبُ

أما الجواب ، فالبيتان لعبد العزيز بن نباتة السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ للهجرة وهو من شعراء سيف الدولة ، وعليه تخرَّج الشريف الرضي شاعر قريش المشهور . وقد وقع في البيتين تقديم وتأخير لأنهما من قصيدة يأتي فيها سياق البيت الأول بعد الثاني بأبيات غير قليلة ، وفوق ذلك فإن رواية البستاني على غير وجهها قال ابن نباتة في مطامع القصيدة وهي من قلائده :

رضينا وما ترضى السيوفُ القواضبُ نجادبها عن هامكم وتجادبُ
فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم ألا إن مغناطيسهن اللوائبُ
الى ان يقول بعد ابيات :

خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقع (السيوف) حواجبُ
أؤمل مأمولاً بغير صدورهما فواخجلنا اني الى المجد نائبُ
أبوا أن يطيعوا السهرية عزةً فصبت عليهم كاللجين القواضبُ
وعادت الينا عسجداً من دمائمهم ألا هكذا فليكسب المجد كاسبُ

ثم يقول منها :

يوم العظالي والسيوفُ صواعقُ نجز عليهم والقسي حواصب (١)

(١) يوم العظالي احد ايام العرب المشهورة ، وقد تسمى بذلك لتعاطل الناس فيه ، اي تراكمهم ، فقد قيل ان الاثنين والثلاثة كانوا يركبون دابة واحدة لآزدحامهم

(لقوا نبلها) مرّة العوارض وانشوا لا وجههم منها لحي وشوارب
وبعد يا حاصد الزهور فأما وقد ضمنت جائزة آل ابرهيم عن طريق الهند فاعلم
ان الضامن غارم والسلام مصطفى صادق الرافعي

اما كون هذا الجواب الشافي قد ورد من الرافعي فلا عجب وهو
الأديب المشهور صاحب الكتاب النفيس في تاريخ آداب العرب . واما
الجائزة فقد استحققت له عليّ وها أنا ساعٍ للحصول عليها

عتاب

نشرت « الزهور » (ص ٧٦) من هذه السنة أبياتاً جميلة لشاعر
الفيحاء السيد عبد الحميد بك الرافعي، عنوانها « الى شاعر الامير » وقد وجه
فيها الكلام الى شاعر الأمير احمد شوقي بك ، وسأله مطارحة الشعر على
صفحات هذه المجلة ملتي أقلام ادباء القطرين . فررت بضعة أشهر دون
ان تمكن الفرصة شاعر النيل من الجواب ، فعتب الشاعر الطرابلسي
— ويحق له ان يعتب — ورأيتُ بعض آثار عتبه على ورقة في ادارة
« الزهور » فقرأتُ فيها :

يقولون أغضى عن جوابك (أحمد) ومرّ زمانٌ للعتاب مجيزُ
فقلتُ عجلتم باللامّة ويحكم ألم تعلموا ان النفيسَ عزيزُ
ولم يبقَ في الدنيا محالٌ محققُ اذا قلمُ بخلُ الجوادِ يجوزُ
فأحبيتُ نشرَ هذه الأبيات لأن في نفسي — ونفس القراء أيضاً —
عطشاً الى عدوبة شيء من الشوقيات

ناصر



مولدك شهر يناير (ك ٢)

يزعم الكثيرون ان ليوم والشهر الذين يولد فيها الانسان تأثيراً في اخلاقه وحياته . وها نحن نأشرون على سبيل الفكاهة شيئاً من ذلك مبتدئين بالشهر الاول من السنة

فالذين يولدون في :

- ١ منه أصحاب نشاط وجدّ ينالون الرتب العالية
- ٢ » أغنياء وذوو نشاط
- ٣ » أقوياء الارادة متصلّبوا الرأي
- ٤ » ذوو مزاج عصبي سريعو الغضب
- ٥ » متطفّلون يدعون معرفة كل شيء
- ٦ » سريعو الخاطر متوقدو الذهن يصلحون لكل عمل
- ٧ » طليقو اللسان فصيحو اللهجة ذوو عذوبة في الحديث
- ٨ » ضعفاء القلوب
- ٩ » سريعو الانقياد يصدقون كما يسمعون
- ١٠ » ميّالون الى العلوم محبون للأداب
- ١١ » يثرون ولكن بالعناء الجم وشقّ النفس
- ١٢ » تعساء في شهواتهم وأمانيتهم وأهوائهم
- ١٣ » ميالون الى التجارة يحبون الاثراء
- ١٤ » ثابتو المبدأ دقيقو المعاملة .
- ١٥ » ذوو حظوظ وتوفيق مستمرّ
- ١٦ » سعداء بالحب
- ١٧ » يميلون الى الاشتغال بالزراعة
- ١٨ » يحبون الحركة . أسفارهم خطيرة
- ١٩ » يحبون الخلوة والانفراد

- ٢٠ منه قليلا الثقة بالنجاح
 ٢١ > ضعيفو الارادة ، عديمو الثبات
 ٢٢ > ذور عقول نقادة يدققون في كل شيء
 ٢٣ > كبراء النفوس
 ٢٤ > يرتقون مناصب الحكومة العالية
 ٢٥ > ظريفو الحديث ، كثيرو الكلام
 ٢٦ > ميالون الى الاشغال اليدوية
 ٢٧ > يحبون الحروب ويقتحمون أخطارها
 ٢٨ > متمجرفون يحبون الحرية
 ٢٩ > ذور سمو في الافكار واصالة في الرأي
 ٣٠ > أقوياء القلوب
 ٣١ > شديدو الحرص يضيعون الفرص لشدة حرصهم

١٠ غ



﴿ فكاهة ﴾

« الى مدارس البنات »

الشاب - اني أحب أن أتزوج بابنتك ولكن هل يمكنك أن
 تخبريني عن معارفها ؟

الوالدة - قد حازت شهادات الامتيازات في الفوسولوجيا
 والبكتريولوجيا والجيولوجيا والبيداغوجيا وال . . .

الشاب - كفى كفى يا سيدتي . انما لا توافقي . لاني اريد فتاة
 تعرف الطبخولوجيا والكندسولوجيا وكافة اشغال البيوتولوجيا

وبما تعرفونه انتم جميعاً . اني أريكم جراح قيصر وهي تقوم مقامي فنخطب فيكم .
أما لو كنت بروتوس وكان بروتوس انطونيوس ، اذن لرأيتم أمامكم رجلاً يُغلي
الدم في عروقكم ويضع لساناً في كل جرح من جراح قيصر ويفتح في حجارة
رومه روحاً تحرضها على الثورة

الجميع - ثور . سنثور عليهم

العامي الأول - سنحرق بيت بروتوس

العامي الثالث - تعالوا . تعالوا نفتش عن القتلة

انطونيوس - سمعكم . سمعكم . دعوني أقل كلمة بعد أيها الاخوان

الجميع - اسكتوا . اصغوا لانطونيوس . انطونيوس الشريف الشريف

انطونيوس -- ايها الاصدقاء . انكم تفعلون ما لا تعلمون . أتعرفون لم تحبون

قيصر هذا الحب . قد نسيتم . ها أنا مذكركم : نسيتم الوصية التي ذكرتها لكم

الجميع - صحيح . حق . الوصية . امكثوا نسمع الوصية

انطونيوس - هاكم الوصية مختومة بخاتم قيصر . انه أوصى لكل روماني : -

لكل واحد منكم بخمسة وسبعين درهماً

العامي الثاني - يا لقيصر كلي الشرف . سنثار لقتله

العامي الثالث - يا لقيصر ذي الملك

انطونيوس - صبراً صبراً

الجميع - اسكتوا يا قوم

انطونيوس - وقد أوصى لكم بجميع حدائقه وجنائه القائمة على هذا الجانب

من نهر التيبير . كلها لكم . متعة لكم ولاولادكم من بعدكم تنزهون وترتاضون بها ما

شتمتم . . . ذلكم قيصر . فتمجدون له نظيراً ؟

الجميع - لا نظير له . لا نظير له . هلموا بنا . هلموا نحرق جسده في بيت الآلهة

وانشعل منها مشاعل نضرم بيوت القتلة من نارها . احلوا الجثة

العامي الثاني - هاتوا ناراً

العامي الثالث - حطّموا المقاعد

العامي الرابع - كسّروا النوافذ . كسروا الأخشاب . كسروا كل شيء .

(يخرج الشعب حاملين جثة قيصر)

انطونيوس - فلتعمل الفتنة الآن عملها . وأنت أيها الشرُّ هانذا قد أوقفتك

على قدميك فاختر لنفسك سبيلاً . (يدخل خادم) ماذا جرى يا غلام ؟

الخادم - حضر اوكتافيوس لرومه يا مولاي

انطونيوس - أين هو ؟

الخادم - في بيت قيصر ومعه لبيدوس

انطونيوس - سأوافيه الى هناك في الحال . لقد جاء في الميعاد المرغوب . ان

الحظ لباسم فلنغم الساعة ونتمنى عليه المنى

الخادم - سمعتُ اوكتافيوس يقول ان بروتوس وكاسيوس فرّاً من رومه

مدعورين كمن أصيب بسّ من الجنون

أنطونيوس - ربما لحظا ما فعلته بالشعب وكيف هيجته عليهما . سرّ بي الى

اوكتافيوس (يخرجان)

« المشهد الثالث »

شارع . يدخل سنا الشاعر

سنا - (لنفسه) لا يحلولي الخروج جائلاً في الأسواق . ولكن دافعاً يدفعني

اليه . تخيلاتُ الشؤم تجول في خاطري فقد حملتُ الليلةَ اني تعشيتُ مع قيصر

(يدخل الشعب)

العامي الاول - ما اسمك ؟

العامي الثاني - الى أين تقصد ؟

العامي الثالث - وأين تسكن ؟

العامي الرابع - أمتزوج أنت أم عزب ؟

العامي الثاني - أجب كلاً منا بصراحة

العامي الاول - وبالاختصار

العامي الرابع - وبمحكمة

العامي الثالث - نعم وبالصدق . ذلك خير لك وأبقى

سنا - ما اسمي ؟ الى أين أقصد ؟ أين أسكن ؟ أعزب أنا أم ذو
أهل ؟ . . . وعليّ ان أجيبكم بصراحة وبالختصار وبمحكمة وبصدق . فانبداً بالحكمة .
اني بمحكمة غير متزوج

العامي الثاني - (مفضلاً) أتعني ان المتزوجين حمقى ؟ ستنالُ جزاءك مني على

هذه (١) . اتته . قل بصراحة

سنا - بصراحة ؟ اني ذاهب في جنازة قاصر

العامي الاول - أعدو أنت أم صديق ؟

سنا - صديق

العامي الثاني - لقد أجبت بصراحة

العامي الرابع - منزلك ؟ بالاختصار

سنا - بالاختصار ؟ قرب الكايتول

العامي الثالث - اسمك ؟ بالصدق

سنا - بالصدق ؟ اسمي سنا

(١) كان العامي الثاني متزوجاً فأغضبه قول سنا انه غير متزوج بمحكمة

العامي الاول — مزقوه ارباً ارباً . انه أحد المتآمرين
 سنا — أنا سنا الشاعر . أنا سنا الشاعر
 العامي الرابع — مزقوه ارباً لرداءة شعره . مزقوه لرداءة شعره
 سنا — لست سنا المتآمر
 العامي الرابع — سيان . ان اسمه سنا . انزعوا اسمه من قلبه ودعوه يذهب
 العامي الثالث — مزقوه . مزقوه . تعالوا . هاتوا المشاعل . هلموا الى بيت
 بروتوس . الى بيت كاسيوس . احرقوا
 الجميع — بعضكم الى بيت ديسيوس وبعضكم الى بيت كاسكا والبعض الى
 بيت ليجاروس . تعالوا . هلموا بنا . تعالوا . . . (يخرج الجميع)

الفصل الرابع

« المشهد الأول »

بيت في رومه . انطونيوس واوكتافيوس وليدوس جلوس الى مائدة

انطونيوس — اذن كلُّ هؤلاء سيموتون . ان اسماءهم لمحصاة
 اوكتافيوس — وأخوك أيضاً سيموت . أتوافق على ذلك يا ليدوس
 ليدوس — أوافق
 اوكتافيوس — فاجسه معهم يا انطونيوس
 ليدوس — (مخاطباً انطونيوس) بشرط ان لا تُبقي على ابن اختك بوليوس
 انطونيوس — انه ان يعيش . وها قد علمت اسمه . فاذهب الآن يا ليدوس
 الى بيت قيصر واثنتنا بوصيته لتقرّ على ما سنبدل فيها ونغيّر
 ليدوس — أتلبثون هنا ريثما أعود ؟

اوكتافيوس — هنا أوفي الكايتول . (يخرج ليدوس)

انطونيوس — ما أجدر هذا الرجل بأن يقوم لدينا مقام ساع يروح ويحي
لأغراضنا . انه تافه لا كفاءة له ولا استحقاق . أخلق بنا ان تقاسمه هذا العالم مثالة
فإنال حصّة كحصّة كل منا ؟

اوكتافيوس — هذا ما ارتأيت أنت . وقد استشرته في إصدار احكامنا
السوداء بالموت

انطونيوس — اني بلوت الدهر أكثر منك يا اوكتافيوس . فإن نحن أغدقنا
التكريم على هذا الرجل فما ذاك إلا لنخفف أعباء الحمل عنا وتتخذة حماراً لنا يحمل
النضار الى حيث ندفعه أو تقوده فاذا ما حطّ الرحال نزعنا عنه حملة الثمين وتركنا
له حصته تعباً وكداً تحت النير ثم اطلاقاً الى مراعي زريثة يأكل مرقصاً اذنيه
من الطرب

اوكتافيوس — قد يتم لك ما تريد . ولكنه جندي مجرب باسل
انطونيوس — نعم وهكذا حصاني . ولذا تراني أكل له العلف كيلاً وأعلمه
الكرّ والفرّ والهجوم والوقوف فأخضع قوته البدنية لارادتي . وكذا شأن ليدوس
معنا . انه فارغ العقل يقنات على الخثالة والنفاية والتقليد فيبدأ حيث انتهى الآخرون
فهو جدير بأن نعلمه وندربه ونسدد خطواته . اذا ذكرته فاذكره كسلعة نأخذ
شيئه ونحفظ شيئا . اسمع الآن لمهام عظمى أنقلها اليك : ان بروثوس وكاسيوس
يجمعان جموعهما الآن فعلياً أن نسرّع ونشدّد محالفتنا وننتقي اصدقاءنا ونجهد قواتنا
ونتشاور في خير السبل لملاقاة الأخطار وكشف مخبات الأقدار

اوكتافيوس — لنفعل ما تقول . فإن الاعداء تحيط بنا وتكاد تردينا وكثيرون
يبدلون انا الابتسام وقلوبهم ملامى بضغائن لا تحصى . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

معسكر قرب سارديس . أمام خيمة بروتوس

(يدخل بروتوس ولوسيليوس ولوسيوس وجنود . يقابلهم تيتينيوس وبنداروس)

بروتوس - يا هواقف !

لوسيليوس - كلمة المرور اقف !

بروتوس - أي لوسيليوس . هل صار كاسيوس قريباً منا

لوسيليوس - قريب وها بنداروس قدم ييلنك تمحيات مولاه

بروتوس - طابت تمحياته . ان انقلاب حال مولاك يا بنداروس وسوء مشورة

اتباعه جعلاني أندم على فعل ما قد فعلنا . أما وقد صار بالقرب منا فساروي غليلي منه

لوسيليوس - لا أشك انك ستري مولاي كما تعهده مثال النبل ومحط الأكرام

بروتوس - ما شككتُ فيه . قل يا لوسيليوس كيف كان استقباله لك . دعني

أقف على جلية الأمر

لوسيليوس - جاملني وأكرمني ولكنه احتاط لنفسه في الحديث وتكتم على

خلاف عاداته

بروتوس - لقد وصفت صديقاً أخذت حرارة مودته بالبرود . فاذا مرض

الودّ وسرى في عروقه الفساد لبس لباس الكلفة والمجاملة المفتعلة أما الحب الصحيح

الفطري فخلو من هذه الحيل . مثل الفارغ من الرجال مثل جواد يجمع قبل اطلاق

العنان فتخيل القوة وراء طغيانه وزهوه فاذا ما أدميت جنبه ضرباً بالركاب ذبل

عرفه وتبين لك عند التجربة برذواً خداعاً . أقدم حيثه معه ؟

لوسيليوس - الفرسان قادمون معه وهم معظم الجيش أما البقية فيبيتون الليلة في

سارديس (صوت مشي جيش عن بعد)

بروتوس - اسمعوا . انه لقدام . هلموا لملاقاته (يدخل كاسيوس بقواته)

كاسيوس - يا هو . قفوا

بروتوس - قفوا . يا هو . كلمة السر

الجندي الاول - قفوا

الجندي الثاني - قفوا

الجندي الثالث - قفوا

كاسيوس - لقد أسأت الي أيها الأخ النبيل

بروتوس - احكي أيها الآلهة بيتنا . أسيء الي أصدقائه رجل لا يقدر

ان يسيء الي أعدائه

كاسيوس - ان تحت ظاهر ك الوقور كثيراً من الخطايا . فاذا ما اقتربها . . .

بروتوس - (مقاطعاً) رويدك كاسيوس رويدك وابد شكواك سرّاً لا جهراً

فاني أعرفك حق المعرفة . لا يليق بنا ان نظهر أمام جيشينا بمظهر المتنافرين المتخاصمين

لنمنعهم رؤية غير الالفة فيما بيننا . ثمهم يفرقوا ثم تعال الي خيمتي وأطل في

وصف شكوايك فاني لك من السامعين

كاسيوس - بنداروس ! مر القواد يرحلوا بجيوشهم قليلاً عن هذا المكان

بروتوس - افعل فعله يا لوسيليوس . واحم خيمتنا عن كل قادم الي ان ثم

حديثنا . دع لوسيوس وتيتينيوس يحرسا الباب (يخرجون)

« المشهد الثالث »

خيمة بروتوس . يدخل بروتوس وكاسيوس

كاسيوس - هاك ما أسأت الي به : انك حقرت لوسيوس بيلاً وعاقبتة على

رشوق أخذها من أهل سارديس فكنت أشفع فيه اليك لأنني أعرفه فازدريت

الكتب وطرحتها جانباً

بروتوس - أنتَ المسيءُ الى نفسك اذ دافعتَ عن مثل هذه القضية
كاسيوس - لا يجمل بنا في مثل هذه الأحوال الخرجة ان نعاقب على مثل هذه
الجرائم التافهة

بروتوس - بل أنتَ خَلِيقٌ بالعقاب يا كاسيوس لأجل يدك ذات الحكمة ولأجل
بيعك المناصب لغير الاكفاء

كاسيوس - أمثلي توصف يده بذات الحكمة ؟ وايم الآلهة لو لم يكن القائلُ
بروتوس لكان هذا القول آخر كلامه

بروتوس - ان اسم كاسيوس يُلبس الرشوةَ لباماً من النبل فيغطي القصاصُ
رأسه ويتوارى

كاسيوس - القصاص !

بروتوس - اذكر شهر مارس . اذكر اليوم الخامس عشر منه . أما سال دم
يوليوس الكبير انتقاماً للعدل ؟ مَنْ مِنْ طاعنيه سَفُلُ فُضِرِبَ اكراماً لغير الحق ؟ ايه
لك . أو احدث منا نحن الذين أردوا أعظم رجال العالم لتأييده اللصوص يدنس يده
برشوة سافلة ويبيع شرفه الواسع الضخم بشيء زريٍّ يمسك بين الأصابع هكذا ؟
اذن لتنيتُ ان اكون كلباً يطاول القمر نباحاً ولا اكون ذلك الروماني

كاسيوس - لا تهيجني يا بروتوس فلن احتمل هذا منك . انك تنسى نفسك
فتحملني فوق طاقتي . أنا جنديٌ اكثر منك اختباراً وأعظم كفاءةً وأحرى منك
بإشتراط الشروط

بروتوس - اذهب فما أنت بكاسيوس

كاسيوس - بل أنا هو

بروتوس - قلت لك لا

كاسيوس - لا تستفز غضبي أو أنسى نفسي . احترس لنفسك ولا تبالغ

في تحريضي

بروتوس - عني أيها الرجل الخفيف

كاسيوس - لم يعد بالامكان

بروتوس - أصغر لكلامي . فما أنا بحاسب حساباً لغضبك الطائش . أو أخاف

تهديق رجل مجنون ؟

كاسيوس - ايه أيتها الآلهة . أطبق بعد كل هذا صبراً

بروتوس - نعم وأكثر من هذا . أرغ وأزبد حتى تشق قلبك المتعجرف .

اذهب الى عبيدك أرهم غضبك ودع أرقائك يرجفون خوفاً . أتظني أكثر ث لك

فأتهيبك أو أقف أمامك ذليلاً في حالة غضبك ؟ وايم الآلهة انك ستبتلع سم كيدك

ولو أرداك . أما أنا فسأسخر بك بعد الآن وأجعلك أضحوكتي كما اشتد غضبك

كاسيوس - ألم إلى هذا الحد انتهىنا ؟

بروتوس - أرني انك ذلك الجندي الذي يفوقني . أيد دعواك بالحجة فاسر

لك وافرح . نعم اني أحب أن أتعلم من رجال النبل

كاسيوس - انك نسي الي من كل الوجوه . ما ادعيت بأني جندي أفضل

منك بل قلت اني اكبر منك . هل قلت أفضل منك ؟

بروتوس - وما يهمني لو قلت

كاسيوس - ما كان قيصر في حياته ليجسر على اغضابي هكذا

بروتوس - اسكت . اسكت . فما كنت لتجسر على اغرائه

كاسيوس - لا أجسر ؟

بروتوس - لا

كاسيوس - لا أجسر على اغرائه ؟

بروتوس - لا . لم تجسر خوفاً على حياتك

كاسيوس - لا تحمل صداقتي فوق وسعها فقد أفل ما أندم عاينه

بروتوس - انك قد فعلت ما يستوجب الندم . اي كاسيوس ، تهديدك لا يخيفني فاني لابس من امانتي درعاً قويّة ترده عني فيمرّ بي مرّاً الريح لا اعبأ به . لقد أرسلت أطلب منك ذهباً فننته وأنا أعجز عن جمع المال بطرق سافله . فوالسما ! لأوثر ان أصكّ فؤادي نقوداً وأسبك من دمي دراهم على ان أنزع من أيدي الفلاحين الخشنه أموالهم الزرية بغير حق . أرسلت أطلب منك مالاً أوزعه على جنودي فمنعت ذلك عني . أيليق هذا بكاسيوس ؟ وهل كنت أجيء بهذا الجواب أنا ؟ ايه أينها الآلهة . أرسلني زوابعك ومزقيني ارباً ارباً ان كنت طماعاً أحبس عن اصدقائي مالاً حقيراً

كاسيوس - ما رددت طلبك

بروتوس - بل رددته

كاسيوس - لم أفعل . ان الذي نقل اليك الخبر لجنون . قد مزقت فؤادي . على الصديق ستر مساوى صديقه أما بروتوس فيبالغ في ذكرها ويعظم

بروتوس - لا . لا . بل أردتها ردّاً اذ أراك توجهها اليّ

كاسيوس - لم تعد تحبني

بروتوس - بل ذنوبك لا أحبّ

كاسيوس - عين الرضا كليله عن كل عيب

بروتوس - بل عين المداهن كليله لا ترى الذنوب ولو علت علوّ الأولب

كاسيوس - ايه أنطونيوس . ايه اوكتافيوس . هلما انتقما من كاسيوس وحده الآن فقد ملّ الدنيا وعاقبها نفسه . ها صديقه يكرهه وأخوه لا يعبا به بل يسترقه كالأسير يمدّه هفواته يسجلها عليه ويعيد ذكرها ويكررها فترسخ في ذهنه فيرمي بها وجه صديقه . ليتني أستطيع ان أذرف حياتي دمماً . هاك خنجري . هاك صدري

العاري صدرًا يضمُّ قلبًا أعزَّ من مناجم بلوتوس^(١) وأثمن من الذهب فانزعه مني
إن كنت رومانياً فإن الذي أبي عليك الذهب يجود لك بقلبه . اطعني كما طعنت
قيصر فلقد كان في أشدِّ ساعاتِ كرهك اياه أحبُّ اليك مني

بروتوس - ردَّ خنجرك الى غمده . اغضب مني شئت فسأفصح لك المجال .
إفعل ما تريد فاني أعدُّ مساوئك سليقةً فيك . ويمحك كاسيوس . ان مثل نفسك
السادجة مثل حجر القدح يطير شراره اذا حُكَّ ثم يهدم ويبرد

كاسيوس - رجلاً سخرةً لصاحبه صرت . فالحزن وسرعة الغضب هيجاني
بروتوس - اي كاسيوس . وأنا أيضاً كنت سريع الغضب عندما خاطبتك
بتلك اللهجة

كاسيوس - أتعترف بذلك . عات يدك

بروتوس - وقلبي معها

كاسيوس - آه يا بروتوس

بروتوس - ما لك ؟

كاسيوس - أليس لي عندك ذرةٌ حبٍّ تشفع بي عندما يشط بي خافي الموروث
عن أمي فأنسى نفسي

بروتوس - نعم . فاذا ما أسأت اليَّ بعد اليوم حسبتُ السببَ توبيخَ أمك
لك فأتركك حتى تهمد

الشاعر - (ينادى من الخارج) دعني أدخل لأرى القائدين . يلوح لي ان
شقاقتا وقع بينهما فلا يجدر ان نبقيهما معاً^(٢)

لوسيليوس - (من الخارج) لستَ بداخل عليهما

(١) يقال انها مناجم حجارة كريمة (٢) في بعض النسخ ان الذي قطع الحديث
بين بروتوس وكاسيوس شخص يدعى ماركوس فونيوس احد الفلاسفة المتروكين

- الشاعر - (من الخارج) لا يعني الآ الموت . (يدخل الشاعر يتبعه
لوسيليوس وتيتينيوس ولوسيوس)
كاسيوس - ما بالكُم ؟ ما الأمر ؟
الشاعر - يا للعار أيها القائدان ! ما تقصدان ؟ كونا صديقين وليحب احداكما
الآخر فذلك أليق بأمشالكما وأجدر . صدقاني . فاني عشتُ ورأيت سنين كثيرة
كاسيوس - (هازئاً به) ما أرطن تلحينك يا مخالف سنن الناس !
بروتوس - اخرج يا غلام . اذهب أيها الوقح !
كاسيوس - رفقاً به يا بروتوس فلها لعادة به
بروتوس - قد أرفق به في غير هذا المكان فلكل مقام مقال وما شأن هؤلاء
المجانين المتشاعرين في الحرب ؟ اخرج يا هذا
كاسيوس - اخرج . اخرج . اذهب (يخرج الشاعر)
بروتوس - (مخاطباً لوسيليوس وتيتينيوس) قولوا لقواد الفرق يهثون مراقداً
لجيوشهم الليلة
كاسيوس - ارجما إلينا حالاً واحضرا مسلامعكاً (يخرج لوسيليوس وتيتينيوس)
بروتوس - لوسيوس ! إلي بكأس من الخمر . (يخرج لوسيوس)
كاسيوس - ما ظننت الغضب يبلغ منك ما بلغه الآن
بروتوس - اي كاسيوس أسقمتني كثرة أحزاني
كاسيوس - ان جعلت اليأس يتغلب عليك فقد أضمت حكمتك
بروتوس - ما حمل رجل حزنه حملي . . . ماتت بورسيا
كاسيوس - بورسيا ؟ آه
بروتوس - ماتت
كاسيوس - وكيف نجوت أنا من القتل عند ما أغضبتك . يا لفقدي جارح غير
محمول ! كيف ماتت ؟

بروتوس - ماتت قلقاً لطول غيابي وحرزناً على انتصارات اوكتافوس وانطونيوس . عند ما علمت بالنصر الذي أحرزاه أضاعت رشدها ثم اغتتمت فرصة غياب خادماها فذهبت الى نار موقدة وابتلعها

كاسيوس - أهكذا ماتت ؟

بروتوس - هكذا

كاسيوس - رحماك أينها الآلهة الخالدة . (يدخل لوسيوس بالخر وبالمشعل)

بروتوس - لا تعد لي ذكراها . أعطني كأساً من الخمر أدفن بها كل غم وهم .

نخبك يا كاسيوس (يشرب)

كاسيوس - ما اظلمأ قلبي لشرب نخبك النيل . املاً يا لوسيوس حتى يفيض

الخر من الكأس فاني لا أرئوي مهما شربت حباً ببروتوس . (يشرب)

بروتوس - ادخل يا تيتينيوس . (يخرج لوسيوس ويدخل تيتينيوس ومسلاً)

أهلاً بمسلاً . تعالوا نجلس حول هذا المشعل نبحث في شوئونا

كاسيوس - أكذا تذهبين يا بورسيا ؟

بروتوس - رجوتك لا تزد . أي مسلاً لقد تلقيت كتباً تنبئ بزحف انطونيوس

واكتافوس علينا بجيش عظيم ووجهتهم فيلبي

مسلاً - جاءني مثل هذه الكتب

بروتوس - ألم تزد لك شيئاً عن كتي ؟

مسلاً - ان اوكتافوس وانطونيوس ولبدوس قتلوا مائة من أعضاء مجلس

الشيوخ بأحكام ظلم واستبداد

بروتوس - هنا اختلفت الرسائل . فعندي أنهم حكموا على سبعين بالقتل

وشيشرون واحد منهم

كاسيوس - أشيشرون منهم ؟

مسلاً — نعم قُتل شيشرون بأمرهم . هل أرسلت لك امرأتك كتاباً
يا مولاي ؟

بروتوس — لا يا مسلاً

مسلاً — ألم يرد ذكرها في الكتب التي جاءتك

بروتوس — لا . لم يرد شيء

مسلاً — هذا غريب

بروتوس — ولما تسأل ؟ هل جاءك نبأ عنها ؟

مسلاً — كلاً يا مولاي

بروتوس — أستحلفك برومانيتك ان تصدقني الخبر

مسلاً — فاسمع وتلق الخبر الحق كروماني . انها ماتت وكان موتها غريباً

بروتوس — وداعاً يا بورسيا وداعاً . كلنا مسوقون للموت يا مسلاً ولا يعزيني

عن فقدتها الا اعتقادي بأنه لم يكن لها عن الموت مندوحة (١)

مسلاً — وكذا يتحمل عظماء الرجال المصائب العظام

كاسيوس — ليس في استطاعتي احتمال مثل مصابك رغم تسليم عقلي وعلمي

بصحة أقوالك

بروتوس — دعنا من هذا . وهبوا بنا الى العمل ؛ ما تقولان في زحفنا على

فيلبي في الحال

كاسيوس — لا أظنه صواباً

بروتوس — والسبب ؟

كاسيوس — ها كه : خير لنا ان يتولى العدو خطة الهجوم فتنهك قوى جنده

(١) أورد شكبير خبر موت امرأة بروتوس على أثر الخلاف بين الصديقين ليظهر مقدرة بروتوس على حكم قياد نفسه

وتُبدد ذخيرته ويصيبه الضرر . أما نحن فنتربص مكاننا متوفرة لنا أسباب الراحة والدفاع وسهولة الحركة

بروتوس - أفضل من هذا الرأي الصائب رأي أفضل منه . ان الأهالي القاطنين بين فيليبي وبيننا لا يضمرون لنا الودّ الصحيح بل حاقدون علينا للضرائب التي ابتزناها منهم فاذا ما سار العدو فيهم قادماً إلينا انضموا إليه فيزداد بهم عدداً وقوةً واقداماً . أما اذا سبقنا العدو إلى فيليبي فاننا نمنع عنه هذه الميزة ونحول بينه وبينهم كاسيوس - سمعك يا أخي

بروتوس - اذكر اننا قد جمعنا كل ما يمكننا جمعه من جيش وعدة وبلغ استمدادنا مداه فلم يبق لنا بعد هذا الصعود إلا النزول . أما العدو فيزداد يوماً بعد يوم . ان في أعمال الناس مداً اذا ركبه في أبنه سار بهم إلى الفلاح أما اذا تباطؤوا وأهملوه فانهم يبقون كل رحلتهم في رقرق من العساة . نحن الآن عائمون في أعلا مد البحر فلنسر مع التيار في سبيله ولا أضعن فرصتنا

كاسيوس - فليكن ما تريد ولنذهب لملاقاة الاعداء في فيليبي
بروتوس - زحف علينا سواد الليل ونحن غارقون في الكلام . لا بد للطبيعة ان تأخذ مجراها فلنرضها بقليل من النوم . هل لكم من كلام تقولونه ؟
كاسيوس - لا . طاب ليلك . سنبرك غداً في القيام ثم نرحل^(١)

بروتوس - (منادياً الخادم) لوسيوس ! (يدخل الخادم) اعطني جلبابى .
(يخرج الخادم) وداعاً مسلاً . طاب ليلك يا تيتينيوس . وأنت أيها النبيل كاسيوس أتمنى لك نوماً هنيئاً

كاسيوس - لقد بدأنا ليلتنا بالخصام أيها العزيز بروتوس فإياك ان تدع مثل ذلك الشقاق يحول بيني وبينك بعد الآن

(١) في التاريخ ان هذا الحديث دار بين القائدين قبيل معركة فيليبي تماماً وليس في مثل هذا الوقت

بروتوس - عادت الأمور الى مجاريها
 كاسيوس - مُسيت بالخير
 بروتوس - وأنت أيها الأخ العزيز
 تيتينوس ولوسيلبوس - طاب ليلك أيها المولى بروتوس
 بروتوس - وداعاً جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (يدخل لوسيوس
 بالجلباب)

بروتوس - هاتِ الجلباب . أين آلة الطرب ؟
 لوسيوس - هنا في الخيمة
 بروتوس - ما بالك تتكلم ناعساً . مسكين لا لوم عليك فقد أضناك الوقوف
 للحراسة . ادعُ كلوديوس وادع معه غيره يناموا هنا على فرشٍ في خيمتي
 لوسيوس - قارو ! كلوديوس ! (يدخلان)
 قارو - هل نادي مولاي ؟

بروتوس - اضطجعا في الخيمة فقد أنهضكما عما قليل وأرسلكما الى أخي كاسيوس
 قارو - عفوك . بل نبقى واقفين تناهى أوامرك
 بروتوس - لا . لا أريد ذلك بل اضطجعا والآن غيّرْتُ فيكما ظني . (مخاطباً
 لوسيوس) ها الكتابُ الذي طلبته منك يا لوسيوس فاني وضعتُه في جيبِ جلبابي .
 (يضطجع كلوديوس وقارو)

لوسيوس - اكدتُ لمولاي انه لم يعطيه قط
 بروتوس - لا تؤاخذني يا غلام فاني كثير النسيان . هلاً فتحت عينيك
 المتشاقطين قليلاً وعزفت على الآلة دقةً أو دقتين
 لوسيوس - أمرك مطاع يا مولاي
 بروتوس - اني أتعبك فوق طاقتك ولكنك مطواع

لوسبوس - ذلك واجب عليّ

بروتوس - يجب ألا أسألك فوق ما نستطيع فان دم الشباب يتطلب الراحة

لوسبوس - لقد نمت منذ هنيهة يا مولاي

بروتوس - حسناً فعلت وستنام عما قليل أيضاً فلت بمسكك طويلاً .

وسأحسن اليك ان عشت . (عزف على الآلة) لحنٌ منوم (ينام الخادم) يا لك

من نعاسٍ قتال . هل لمست غلامي بعصاك الثقيلة فأنتمة على أوتاره . هنيئاً لك النوم

يا غلام فلت بمزعجك وموظفك . ان كبوت لوجهك كسرت آلتك . سأخذها

منك . طاب ليلك يا غلام (يعود للقراءة في كتابه) ألم أطوِ الورقة عند ما انقطعت

عن القراءة . دعني أر . ها هي . (يدخل خيال قيصر)

ما اردأ نور هذه الشمعة . ها ! من القادم ؟ ان ضعف عينيّ بصور لي هذا

الخيال المزعج . لقد جاء عليّ . من أنت ؟ آله ؟ أم ملك ؟ أم شيطان ؟ فقد بردت

الدم في عروقي وأوقفت شعر رأسي . تكلم من أنت ؟

الخيال - أنا روحك الشريرة يا بروتوس

بروتوس - ولم آتيت ؟

الخيال - لأخبرك انك ستراي في فيليبي

بروتوس - أأراك مرة أخرى ؟

الخيال - نعم في فيليبي

بروتوس - اذن سأراك في فيليبي . (يخرج الخيال) لقد هدأ روعي اذ

اضمحلت . سيكون لي معك شأن أيها الخيال المشوم

لوسبوس ! يا غلام ! قاروا ! كلوديوس ! انهضوا جميعاً

لوسبوس - الاوتار رديئة يا مولاي

بروتوس - يظن انه لا يزال يضرب على الاوتار . أفق يا لوسبوس

- لوسبيوس — مولاي
 بروتوس — هل كنت تحلم عند ما صرخت في نومك ؟
 لوسبيوس — ما علمت اني صرخت يا مولاي
 بروتوس — نعم صرخت . هل رأيت شيئاً ؟
 لوسبيوس — لا يا مولاي
 بروتوس — عد الى نومك يا لوسبيوس . كلوديوس ا و أنت يا غلام انهض !
 فارو — مولاي
 كلوديوس — مولاي
 بروتوس — لماذا صحتما في نومكما ؟
 الاثنان معاً — هل فعلنا ذلك يا مولاي
 بروتوس — نعم . هل رأيتما شيئاً
 فارو — لم أر شيئاً يا مولاي
 كلوديوس — ولا أنا يا مولاي
 بروتوس — اذهبا لكاسيوس بلغاه سلامي وقولا له يمدّ جيوشه ويتقدمنا
 فسندحق به
 الاثنان — سنفعل يا مولاي

الفصل الخامس

« المشهد الأول »

سهول مدينة فيليبي . يدخل اوكتافيوس وأنطونيوس بعساكرهما

اوكتافيوس - ها قد تحققت أمانينا يا أنطونيوس . قلت ان الاعداء لا ينزلون
لملاقتنا بل يلزمون المرتفعات واللال قحاب ظنك . ها كتابهم تقترب وغرضهم
مفاجئتنا القتال قبل ان ندعوهم اليه

أنطونيوس - اسكت . أنا في ضمايرهم وأعلم لأي غرض يرمون . يودون لو
أتيح لهم الذهاب الى غير هذه الاماكن ولكنهم ظنوا انهم يخيفوننا بهذه المظاهرات
الهائلة فتوهمهم على شجاعة وقوة عظمتين . ساء ما يظنون (يدخل ساع)
الساعي - تهايا أيها القائدان فالعدو قادم بمظهر فخم رافماً راية حرب الحمراء
فبداراً الى العمل

أنطونيوس - اوكتافيوس ! تقدم بجيشك على مهل وكن على يسار الميدان .
اوكتافيوس - بل سأزيم الميمنة والزم أنت الميسرة
أنطونيوس - أتقاومني والموقف حرج
اوكتافيوس - لا أقاومك ولكني سأفعل ما قلت (سير جنود في الخارج)
(صوت طبل . يدخل بروتوس وكاسيوس بعساكرهما ولوسيليوس وتيتينيوس ومسلاً
وآخرون)

بروتوس - ها هم واقفون وأظهم يرغبون في المداولة
كاسيوس - ألبث مكانك يا تيتينيوس فسندخرج اليهم ونكلمهم
اوكتافيوس - هل نبدأ القتال يا أنطونيوس ؟
أنطونيوس - لا بل نلزم خطة الدفاع . تقدم فان قوادهم يرغبون في المداولة

اوكتافيوس - لا تتحركوا وانتظروا اشارة القتال
 بروتوس - الكلام قبل امتشاق الحسام . أليس كذلك نبي وطني ؟
 اوكتافيوس - ليس لأننا مثلكم نفضل الكلام على الحسام
 بروتوس - الكلام الطيب خير من الضرب الخائب يا اوكتافيوس
 انطونيوس - انك تلمح ضرباتك الخائبة بكلام طيب يا بروتوس فيينا أنت
 تنادي ليحيي قيصر اذا بك تطعنه الطعنة النجلاء تخترق قلبه
 كاسيوس - أما ضرباتك يا انطونيوس فلم نعلم وجهتها بعد ولكننا نعلم عن
 كلامك انه يسرق من النحل شهدها
 انطونيوس - لكنه يُبقي على إبرها
 بروتوس - نعم ويحرمها طينيتها فأنت سرقة منها وانتحلته لنفسك فصرت
 تهدد قبل ان تلع
 انطونيوس - أما أنتم أيها الاندال فلم تهددوا قيصر قبل ان تكثرت نصالكم
 بعضها على بعض في جسده . بل كشرتم عن اسنانكم كالقردة وتذلاتم كالكلاب
 وانحنيتم تقبلون أقدامه كالبيد بنا كاسكا اللعين يقتاله كالكلب من الورا يضر به
 في عنقه . يا لكم من مداهنين !
 كاسيوس - مداهنون ؟ احد نفسك يا بروتوس الآن فلم يكن هذا اللسان
 ليسيئاً بمثل هذا الكلام لو كنت أصغيت لمشورتي في ذلك الحين^(١)
 اوكتافيوس - مهلاً مهلاً . ان الجدال يعرّقنا . اما تأييده بالأفعال فيسيل دماءنا .
 اني قد سلّيت سيفي على المتآمرين فحتى تظنونه يرجع الى غمده ؟ ليس براجع قبل
 ان يثار جراح قيصر الثلاثة والثلاثين أو يسقط قيصر آخر بسيف الخائنين
 بروتوس - اي قيصر انك ان تموت بيد الخائنين الا اذا كنت قد أتيت بهم
 في صحبتك

(١) كل المتآمرين عدا بروتوس كان من رأيهم قتل انطونيوس مع قيصر

اوكتافوس - صحيح فاني لم أخاق لأموت بسيف بروتوس
 بروتوس - لو كنت خيراً من قام في عشيرتك أيها الشاب لما لقيت موتاً
 أشرف من موتٍ يجيثك على يدي
 كاسيوس - ولدك غرّاً طائش لا يتأهل هذا الشرف يصحبه وراء منغس
 في الملذات

أنطونيوس - لا تزال كما كنت كاسيوس الأحق السفية
 اوكتافوس - هلم بنا يا أنطونيوس . وأنتم أيها الخونة ان أعجبكم القتال اليوم
 فانزلوا الى ساحته أو ترهبوا حتى نميل اليه نفوسكم (يخرج اوكتافوس وأنطونيوس
 وعساكرهما)

كاسيوس - اعصني أيها الرياح الآن وازبدي أيها الأمواج والشق السفينة
 عابك . ها قد اشتدت الانواء وصار القول الفصل الاقدار
 بروتوس - لوسيليوس ! تعال . لي كلمة أسرها اليك
 لوسيليوس - مولاي (يتهايمان)

كاسيوس - مسلاً
 مسلاً - أمرك أيها القائد
 كاسيوس - اسمع يا مسلاً . هذا يوم ميلادي . في مثل هذا اليوم ولد كاسيوس
 هات يدك واشهد اني مثل بومباي قد أرغمت على خوض غمار معركة فاصلة
 يتوقف عليها كياننا (١)

انك تعرفني تلميذاً لايقورس ولمذهبه . أما الآن فقد تغيرت وصرت اعتقد
 بنبوءات الاشياء فانا عند ما رحلنا عن سارديس في طريقنا الى هنا تبعنا نسران
 قوتان وسقطا على قوائم ربابنا الامامية وظلاً يرافقانا ويتناولان طعامهما من أيدي

(١) اشارة الى كونه لم يرتأي خطة الهجوم التي اختطها بروتوس

عساكرنا حتى بلغنا فيلبي اليوم فطارا واختفيا عن الأبصار وجاءتا بدلاً منهما العقبان
والغربان والأصفر نحموم على رؤوسنا كأنها ترقب فينا فريسة هالكة وتمدُّ لنا من
ظلال أجنحتها كنفًا مخيفًا بيت جيشنا تحته متأهباً للهوت

مسلًا - لا تصدق هذه الأمور

كاسيوس - لا أصدقها إلا بعض التصديق فإني عقدت النية على ملاقة
الأخطار بصدر رحيب

بروتوس - وهو كذلك يا لوسيليوس^(١)

كاسيوس - أي بروتوس كليّ النبل ليت الآلهة تقف في صفوفنا ونتصر
فنعيش ما بقينا بسلام متحابين . ولكن "أعمالنا في سرّ الغيب فقد يقع لنا شوم
الانكسار وهذا آخر كلام بيننا . فما الذي عزمته عليه ان انكسرنا

بروتوس - أمسك بالمبدأ الحكيم الذي لمت كاتو على مخالفته اذ اتحرر ، وأتدرّع
بالصبر مترقباً أحكام القوى العليا في شؤوننا الدنيا^(٢) لأنني أرى من الجبن والدناءة
تعجيل المرء في القضاء على نفسه فراراً من وقوع ما يخشاه

كاسيوس - فاذا دارت علينا الدائرة رضيت لنفسك ان يقودك المنتصرون
في شوارع رومه ؟

بروتوس - لا يا كاسيوس . لا يا ابن رومه . ان بروتوس لن يساق الى رومه
أسيراً . انه أبى من ذلك نفساً . اليوم خاتمة أعمال بدأنا بها في خامس عشر مارس
ولست أدري ان كان يُتاح لنا الاجتماع بعد . لذلك أودعك الوداع الأخير .
الوداع ، الوداع يا كاسيوس . ان قُدِّر واجتمعنا فسيكون اجتماعنا محظوظاً والآن
فاكون قد ودعتك وداعاً جميلاً^(٣)

(١) آخر كلام المهامة بين بروتوس ولوسيليوس (٢) كاتو أحد عظماء الرومانيين
مات منتحراً ولعله هو بروتوس (٣) أظهر شكبير بروتوس في جوابه هذا راضياً

كاسيوس — الوداع . الوداع يا بروتوس ان قدر واجتمعنا فيكون اجتماعنا
محظوظاً والآن فأكون قد ودعتك وداعاً جيلاً
بروتوس — هلم بنا . آه لو استطعنا علم ما يكنه لنا هذا اليوم قبل مجيئه . انما
حسبنا انه سينقضي وحينذاك تعلم النتيجة . هيا بنا . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

ساحة القتال . صوت بوق . يدخل بروتوس ومسللاً

بروتوس — اسرع يا مسللاً . امطر جوادك واذهب بأوامري الى الجنود
المرابضة على الجانب الآخر . ليهجموا في الحال فاني ألحظ الضعف بادياً على جناح
اوكتافيوس فاذا فاجأناه بصدمة قوية تضعع وتشتت شمله . اركب واسرع يا مسللاً
دع الجميع يهجموا (يخرجان)

« المشهد الثالث »

ناحية أخرى من ساحة القتال . صوت بوق . يدخل كاسيوس وتيتينيوس

كاسيوس — ويل لهم يا تيتينيوس . ويل لهؤلاء اللثام كيف ولوا الادبار ،
هاك حامل رايتي رأيتك يتأهب للفرار فانقلبت عدواً له فقتلته وخالست الراية
تيتينيوس — لقد تسرع بروتوس بالهجوم وعند ما رجعت كفتة اوكتافيوس
توغل جيشه في السلب وتخلفوا عن نجدتنا تاركين أنطونيوس يهجم بنا . (يدخل
بنداروس)

بالانتحار فراراً من الاسر خلافاً لجوابه السابق وهذا تناقض لا يبرره الا ان يكون قد غير
فكره بغاة عند ما ذكر له كاسيوس الاسر الشائ . على ان تاريخ بلوتارك بروي ان بروتوس
جاوب كاسيوس وقال « انني عند ما كنت شاباً لم اختبر الدهر كنت ألوم كاتو على انتحاره
أما الآن وقد عرفت الدنيا فقد غيرت مذهبي

بنداروس - فراراً مولاي . ابتعد عن هذا المكان . أنطونيوس في خيامك
اسرع أيها النبيل كاسيوس وابتعد
كاسيوس - إنا لعلنا بعد كافر . أنظر تيتينيوس . أخيامي هذه التي أرى النار
مشبوبةً فيها

تيتينيوس - خيامك يا مولاي

كاسيوس - ان كنت تحبني يا تيتينيوس فاركب جوادي واغمد مهمازيك في
جنبه الى ان يبلغ بك تلك الكتائب المقبلة . تبئنها وعدنا اليّ واخبرني أسن
الأصدقاء أو من الأعداء هي

تيتينيوس - سأعود اليك بأسرع من مرّ الفكر (يخرج)

كاسيوس - وأنت يا بنداروس ارقّ قمة هذه الراية وارقب تيتينيوس في سيره
وانقل اليّ ما تراه في ساحة القتال فاني لم اكن حادّ البصر قط . (يصعد بنداروس
الى الراية ويبقى كاسيوس وحده) . في مثل هذا اليوم ولدت . دار بي دولاب
الزمان دورته فحقّ لي ان أنتهي حيثُ ابتدأت . لقد أكل جواد حياتي شوطه .
ما الخبر يا غلام ؟

بنداروس - (من على الراية) آه يا مولاي !

كاسيوس - ما الخبر ؟

بنداروس - أرى فرساناً تسرع لتحيط بتيتينيوس ولكنه لا يزال جاداً نحوهم
كادوا يأخذونه . لقد ترجل بعض منهم . ترجل هو أيضاً . لقد أسروه . اسمع .
انهم يهتفون فرحاً (هتاف في الخارج)

كاسيوس - انزل وكفّ عن النظر . ما أجبن قايي . أأعيش لأرى أهزّ
أصدقائي يؤخذوا أممي ؟ (ينزل بنداروس) اقترب يا غلام . اني أخذتك أسيراً
في بارثيا ولكي أبقي على حياتك جعلتك تغاظ لي الايمان ان لا تخالف لي أمراً . تعال

واوفرِ بقسمك الآن وكنُ حرًّا . اطمن صدري بهذا السيف الذي مزقتُ به
أحشاء قيصر . لا تترددْ . خذْ مقبضهُ في يدك فاذا ما غطيتُ وجهي سدّدْ
مساعدك واطمن . (يطعنه العبد) ها قد نُثرتَ يا قيصر الآن بنفس السيف الذي
أرداك (يموت)

بنداروس - لقد أصبحتُ حرًّا . فواللهِ لآثرتُ العبودية لو استطعتُ عصيان
أمره . واكاسيوساه ! سيرحل بنداروس عن هذه البلاد الى حيث لا تراه عينُ
رومانيّ . (يخرج)

(يدخل تيتينيوس مع مسلّا)

مسلّا - الحرب سجال يا تيتينيوس فقد قهر بروتوس اوكتافيوس وفازت جنود
أنطونيوس على كاسيوس

تيتينيوس - سترّ هذه الانباء قلب كاسيوس

مسلّا - أين تركته

تيتينيوس - في يأس شديد مع عبده بنداروس على هذه الراية

مسلّا - أليس هو ذاك المضطجع على الأرض ؟

تيتينيوس - ما هكذا تضطجع الاحياء . واه يا قلبي

مسلّا - أهذا هو ؟

تيتينيوس - بل ما كان هو . لم يعد كاسيوس موجود . ايه أيتها الشمس
الغاربة لقد غاب كاسيوس في دمه القاني كما تغيبين أنتِ وسط أشعتك الحمراء .
غربت شمس رومه وتبدّل نهارنا بغيوم وأمطار وأخطار . قضي الأمر . ان يقنّه
اندحاري دفعه الى هذا العمل

مسلّا - بل شكّة في الانتصار قد دفعه الى هذا العمل ! ويحك أيها الخطأ
المبغوض يا ابن اليأس ؟ لما تضع تصورات مكذوبة في عقول الناس السليمة ؟

ويحك ما أسهل مجيئك ! انك لا تغشى السرير مبشراً بميلاد مبخوت حتى تندر بموت الوالدة !

تيتينيوس — بنداروس ! أين أنت ؟

مسلاً — ابحث عنه ريثما اذهب للملاقة بروتوس أخرق أذنيه بهذا النبا الأليم . نعم أخرق أذنيه . فوقع السيوف القاطعة والسهام المسمومة أسهل على بروتوس من خبر هذا المنظر

تيتينيوس — أسرع يا مسلاً أما أنا فسأبحث عن بنداروس . (يخرج مسلاً)
واكاسيوس الشجاع ! لما بعثتني رسولاً ؟ اني لقيت اصدقاءك فضفروا لي اكليل النصر أحمله اليك ! أما سمعت هتاف فرحهم ؟ ويمحي انك اسأت تأويل كل شيء ! هاك الاكليل . ضعه على جبينك . أخوك بروتوس أمرني ان أعطيكه وها أنا منفذ أمره . تعال يا بروتوس وانظر كيف توجهت كاسيوس . غفرانك أيتها الآلهة الآن ! ان واجباً رومانياً قد دعاني . تعال ياسيف كاسيوس فقس عن قلب تيتينيوس . (ينتحر)

(صوت بوق . يدخل مسلاً ومعه بروتوس وكاتو الشاب وستراتو وفولنيوس ولوسيليوس)

بروتوس — أين . أين جثته يا مسلاً ؟

مسلاً — هناك يندبها تيتينيوس

بروتوس — أرى تيتينيوس مستلقياً على ظهره !

كاتو — ميت !

بروتوس — أي يوليوس قيصر ! ألا تزال قديراً . أيطوف بنا خيالك فيحدد

سيوفنا لثمزق بها أحشاءنا ؟ (صوت بوق ضعيف)

كاتو — لله درك يا تيتينيوس الشجاع ! أنظر كيف كّل رأس كاسيوس

بروتوس - أباقي في الرومان اثنان كهذين ؟ وداعاً يا آخر أبناء رومه ! ان رومه ارضينة بمثلك ! أي أخواني . اني مدين لهذا الراقد بأكثر مما تروني أذرف من الدمع . سأفبك حقتك يا كاسيوس سأفبكه . هلموا الآن وأرسلوا جسده تدفن في ثاسوس (١) فاني أخشى انحلل عزيمتنا ان نحن أقنا مائة بيننا . تعال يا لوسيلبيوس وأنت يا كاتو هلم إلى ساحة القتال . أعداء كتائب الجيش بالايو وفلاقيوس فاما الساعة الثالثة الآن ولا بد من خوض غمار معركة ثانية قبل حلول الظلام (٢)

(يخرج الجميع)

« المشهد الرابع »

ناحية أخرى من ميدان القتال . صوت بوق . يدخل جنود من الفريقين يتحاربون ثم يدخل بروتوس وكاتو ولوسيلبيوس وآخرون

بروتوس - اثبتوا قليلاً بعد يا أبناء وطني . ارفعوا رؤوسكم وانشطوا .

كاتو - لقيطه لثيم من يتخلف ! من يتبعني ؟ سأكر منادياً باسمي في ساحة الطعان وأنتسب ! أنا ابن ماركوس كاتو ! عدو الظالمين وصديق وطني ! أنا ابن ماركوس كاتو ! أنا هو ! (يهجم على الاعداء)

بروتوس - وأنا بروتوس ! ماركوس بروتوس أنا ! بروتوس صديق رومه الحميم ! اعلموا اني بروتوس ! (يهاجم قسماً من جنود الاعداء فيفرون ويتبعهم . ويتكاثر الجمع على كاتو . يطعنه احدهم فيقع ميتاً)

لوسيلبيوس - أسقطت يا كاتو الشاب النبيل ؟ ما أشبه موتك بموت تيتينيوس الشجاع ! اننا سنكرمك يا ابن كاتو

جندي - (يهجم على لوسيلبيوس) سلم والأمت !

(١) هي جزيرة طشيوز الواقعة في بحر ايجه بالقرب من قوله

(٢) وفي التاريخ ان المعركة الثانية وقعت بعد الأولى بمشرين يوم

لوسيليوس - اني أسلم كي أموت . (يعطيه تقوداً) هذا كله لك ان أنت
عجّلت في قتلي ! اقتل بروتوس فتتال شرف قتله !
الجندي - لا تقتله ، بل نأخذه اسيراً
جندي آخر - افسحوا مجالاً . بانغوا أنطونيوس أسر بروتوس
الجندي الاول - سأنقل الخبر . ها قد جاء القائد (يدخل أنطونيوس) لقد
أسرنا بروتوس يا مولاي . لقد أسرنا بروتوس !
أنطونيوس - أين هو ؟

لوسيليوس - في حزر أمين يا أنطونيوس . ان بروتوس لأمنع من ان يقع
لكم . ما من عدوٍ يستطيع اخذه حياً . لتحرسه الآلهة من مثل هذا العار العظيم .
فاذا ما لقيتموه ان حياً او ميتاً تلقونه هو هو وأشبه الناس بنفسه !
أنطونيوس - (للجندي) ليس هذا بروتوس يا صاح ولكنه لا يقلُّ عنه قيمةً .
احتفظوا به وقولوا له قولاً ليناً . ليت مثل هؤلاء الرجال أعواني لا أعدائي . اذهبوا
ابحثوا عن بروتوس . أحيُّ هو ام ميت . ثم تعالوا قصوا علينا الخبر في خيمة
اوكتافيوس (يخرج الجميع)

« المشهد الخامس »

ناحية أخرى من ميدان القتال

(يدخل بروتوس وداردانيوس وكليتيوس وستراتو وفولنيوس)

بروتوس - تعالوا يا بقية اخواني نجلس الى هذه الصخرة
كليتيوس - لاح لنا ستاتيوس بمشعاله ولكنه لم يرجع بعد فقد يكون أسر
او مات

بروتوس - لقد راج سوق الموت اليوم وأصبح لفظه مألوفاً . اقعدي يا كليتيوس

واصغ لي قليلاً (يكلمه همساً)

كليتوس - ماذا؟ أنا يا مولاي؟ لا ولو أُعطيتُ ملك العالم!

بروتوس - اذن فاسكت . اسكت لا تتكلم

كليتوس - بل اوثر قتل نفسي

بروتوس - اسمع يا داردانيوس (يكلمه همساً)

داردانيوس - أنا أقدم على هذا العمل؟

كليتوس - داردانيوس!

داردانيوس - كليتوس!

كليتوس - أي شرٍ طلب منك بروتوس عمله؟

داردانيوس - ان أقله . أنظر انه شارد الفكر

كليتوس - لقد طفح هذا الاناء الشريفُ حزناً ففاض من عينيه

بروتوس - تعال أيها الطيب فولنيوس . لي كلمة أقولها لك

فولنيوس - اذا يريد مولاي؟

بروتوس - هاك ما اريد . اعد زارني طيفٌ قيصر مرتين في الليل مرة في

سارديس وأخرى الليلة هنا في فيلبي . لقد جاءت ساعتني

فولنيوس - لا . لا يا مولاي

بروتوس - بن أنا واثق من قربها . قد انقلب الزمانُ علينا ودحرنا الاعداء

حتى حافةِ الهوةِ فصار الألبقُ بنا ان تثبَ نحن اليها من ان نتربص حتى نُقذفَ

قذفاً . أنت رفيقي يا فولنيوس وقد كنا معاً في المدرسة . فبحقِّ الوداد القديم هلاً

امسكت سيني فأرتني عليه

فولنيوس - ما تلك مهمة صديق يا مولاي (صوت بوق)

كليتوس - الفرار الفرار يا مولاي ! لا مقام هنا بعد

بروتوس - الوداع يا كليتوس ، الوداع يا داردانيوس ، الوداع يا فولنيوس ،
ستراتو ! أكنت مستغرقاً في النوم كل هذه المدة ؟ وداعاً لك . اي أبناء وطني !
ان قبي ليظرب عند ما أراجع كل تاريخ حياتي فلا أرى رجلاً لم يكن مخلص لي
ولذلك حقاً لي الفخر هذا اليوم مع الانكسار اكثر من اوكتافيوس وانطونيوس
بالاتصار . الوداع الوداع فقد نطق لساني بكل ماضي حياتي . انت الظلام بغشي
عيني وعظامي تتطلب الراحة التي كانت تسمى ليلها

(صوت بوق وأصوات اهربوا اهربوا اهربوا)

كليتوس - اهرب يا مولاي أنج

بروتوس - اخرجوا انتم سأخلق بكم (يخرج كليتوس وداردانيوس وفولنيوس)
ابق أنت يا ستراتو بقرب مولاي . انك لعبدٌ بارٌّ اصطبغت حياتك بصبغة الشرف .
أدر وجهك عني وأمسك لي سيفي أقع عليه . افعل يا ستراتو
ستراتو - هات يدك أولاً . الوداع يا مولاي

بروتوس - الوداع أيها الطيب ستراتو (يقع على سيفه) نم مستريحاً يا قيصر
الآن فاني لم أقدم على قتلك بنصف العزم الذي أقدمتُ به على قتل نفسي (يموت)
(صوت بوق . يدخل اوكتافيوس وانطونيوس ومسللاً واوسيليوس والجنود)

اوكتافيوس - من الرجل

مسللاً - هو عبد مولاي . أين مولاي يا ستراتو ؟

ستراتو - حرٌّ من مثل العبودية التي أنت فيها يا مسللاً . فاني يستطيع
المنتصرون الا احراقه الآن فقد اتصر على نفسه ولم يدع لشيره شرف القضاء عليه
لوسيليوس - وكذا كانت رجاؤنا فيه . شكراً لك يا بروتوس فقد حققت
قولي فيك

اوكتافيوس - سأخلق بي كل من كان في خدمة بروتوس . أتبدلُ معيك

لي يا غلام ؟

ستراتو - أقبل اذا شفّع مسلّا بي لديك

اوكتافوس - اشفّع به يا مسلّا

مسلّا - كيف مات مولاي يا ستراتو؟

ستراتو - مسكت له السيف فوقه عليه

مسلّا - خذ اليك يا اوكتافوس خذ اليك من قام بأخر خدمة لمولاي

انطونيوس - لقد كان اشرف روماني في المتأمرين . كل منهم حاشاه فعل

فعلته بقيصر العظيم لحسد وغيره . اما هو فانضم اليهم ابتغاء مصلحة الأمة وارضاه

لمعتقده الشريف . ما اكرم حياته وما اشرف عنصره . ان الطبيعة نفسها تنادي

بأعلى صوتها وتقول ذلكم رجل كامل

انطونيوس - فليكن اكرامنا له على قدر فضيلته وندفنه باحترام عظيم . اما

الليلة فستبيت جثته في خيمتي موضوع الاكرام العسكري نادوا بالجيش تسرح

وهموا بنا تقاسم مفاخر هذا اليوم السعيد . (بمخرجون)



منشور في المجلة

الطون الجميل

الجمهورية

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء العاشر

فبراير (شباط) ١٩١٣

العدد الثالث

الجمهورية الفرنسية

رئاسة ريمون پوانكاريه

رجل من الشعب صار ملكاً . لم يصر اليه الملك بالإرث عن والديه ، بل صار هو الى الملك بمجده واستحقاقه . هنيئاً للشعب الذي يفسح المجال لكل كفو ان يكون ملكاً

ولدت فرنسا ملوكاً عظاماً . بل لعلمها ولدت أعظم ملوك التاريخ الحديث . ما كانت قط عاقراً ، ولا دب اليها العقم في الزمن الأخير . غير أن تمدنها كان يمشي حثيثاً الى الكمال مشية أخلاقها الى السمو ، وعلمها الى الارتقاء . وان يكن قد قام فيها قتلة لويس السادس عشر وماري أنطوان ، فقد قام فيها بعدهم محررو الأمم من الرق ، ومطلقو الممالك من قيود الملوك ، ومعلمو الشعوب حقوق الشعوب

هذه الحكومة التي استهلت الأمة رئاستها برجل « كتيارس » لم يولد ملكاً ، ولا ورث الملك وراثته ؛ ثم تنقلت بها من رئيس الى رئيس ،

حتى وضعتها بين يدي « بوانكاره » انما هي النموذج الاول لما سيصير
اليه حكم الأمم في المستقبل البعيد
ان شعباً استطاع ان يكون في يومه ، مثال جميع الشعوب في غدها ،
لهو الشعب الذي يجب على العالم ان ينحني أمامه باحترام



في السابع عشر من شهر يناير (٢٠) الماضي انعقد المجلس الوطني
الفرنساوي في قصر فرساي على مقربة من باريس ، وانتخب مسيو
« ريمون بوانكاره » رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية ، رئيساً للجمهورية
بدلاً من مسيو « ارمان فالير » الرئيس الحالي الذي تنقضي رئاسته في
السابع عشر من هذا الشهر

دستور سنة ١٨٤٨ — كان الدستور الفرنسي الذي سن في سنة
١٨٤٨ يقضي بانتخاب رئيس الجمهورية انتخاباً شعبياً محضاً ؛ اي انه كان
لكل فرنساوي لم يفقد صفته السياسية ، حق الاشتراك في ذلك
الانتخاب . غير أن هذا الشكل الدستوري كان خطراً حقيقياً بكيان
الجمهورية ؛ فان الرئيس الذي تجمع الأمة على ترئسه ، او ترئسه عليها
باغلبية آرائها ، يتأيد بقوة ذلك الاجماع ، او بدعامة تلك الأغلبية على
الأقل ، تأييداً اذا عززه الطمع ، دفعة الى قلب الحكومة من شكل الى
شكل ، والاستئثار بها لنفسه ، كما فعل في سنة ١٨٥١ لويس نابوليون
المعروف بنابوليون الثالث . لذلك قام رجال الجمهورية على قانون سنة ١٨٤٨
وأبدلوه بأخر جعلوا فيه الرئيس منتخباً منتخباً الأمة ؛ نوابها وشيوخها .

يريدون بهذا إضعاف تلك القوة المستمدة من الأمة بوضعها أولاً بين أيدي النواب والشيوخ ، ثم بتدرجها من هؤلاء الى الرئيس . قالوا : وان في تدرج القوة من الاصل الى الفرع ، ثم الى فرع آخر ، تجزئة لها ، وان في هذه التجزئة ، على هذا النمط ، اتقاء للخطر المشار اليه ؛ فالرئيس الذي يجمع عليه النواب والشيوخ أضعف شوكة ، وأقل صولة من الرئيس الذي يجمع عليه الأمة على بكرة أيها

المجلس الوطني — يُطلق اسم المجلس الوطني ، او الجمعية الوطنية ، على مجلسي الشيوخ والنواب ، متى اجتمعا معاً ، في قصر فرسايل ، لانتخاب رئيس الجمهورية . وينعقد هذا المجلس بأمر سام يصدره رئيس الجمهورية قبل انقضاء رئاسته بشهرٍ على الأقل . فان لم يفعل ، لأمرٍ ما ، انعقد المجلس لنفسه قبل انتهاء تلك المدة بخمسة عشر يوماً . على انه اذا خلا منصب الرئاسة ، قبل الأجل المقرر ، وذلك اما بموت الرئيس ، وإما باعتزاله ، وإما بخلمه بعد الحكم عليه ، وجب انعقاد المجلس الوطني على الأثر ، بدعوة من رئيس مجلس الشيوخ ، لانتخاب رئيس جديد . والرئيس المنتخب حينئذ انما ينتخب الى سبع سنوات جديدة وليس لتكملة السبع التي لم تتم . ويرئس هذا المجلس في جميع الأحوال ، الرئيس الأول لمجلس الشيوخ ؛ فيقصر العمل على الانتخاب وحده ، وتحظر المناقشة والجدل طريقة الانتخاب — كل فرنساوي ، متمتع بحقوقه السياسية ، يصح أن يكون رئيساً للجمهورية . ولكن المجلس الوطني لم ينتخب الى اليوم غير من كان من اعضائه . اما الانتخاب فالى سبع سنوات ،

وبالاكثرية المطلقة ، على طريقة الاقتراع السري . ويجوز تجديد رئاسة الرئيس وتكرارها ، وإن يكن لم تجدد لأحد من الرؤساء السابقين ؛ مرتب الرئيس - ليس لرئيس الجمهورية مرتب معين يتقاضاه كموظف في الحكومة . فإن النظام الذي وضع في سنة ١٨٧٥ ، ولم يزل معمولاً به الى يومنا الحاضر ، أغفل هذا الأمر تاركاً لمجلس الأمة تقريره سنوياً في ميزانية نظارة المالية . وقد جعلته هذه في العهد الأخير مليوناً ومئتي ألف فرنك : خصت الوظيفة منها بستمائة ألف فرنك ، وعينت لنفقات القصر ثلاثمائة ألف ، وتركت الثلاثمائة الألف الأخرى لنفقات الأسفار والاحتفالات

مفروض الرئاسة - إذا كانت الجمهورية في فرنسا قد قامت على اكتاف رجال الثورة ، فلأن تلك الاكتاف كان قد أرهقتها استبداد الحكم المطلق ، وناءً بها حمل الحاكم الفرد . وإذا كان الدستور الفرنسي قد جرّد رئاسة الجمهورية من معظم حقوق الملكية ، فلأن الدستور يقضي أنى كان ، بأن تكون الأمة حاكمة نفسها بنفسها بكل معنى الحكم . لذلك كانت السلطة المخولة لرئيس الجمهورية ضيقة ، محدّدة ، تكاد تخلو من كل مسئولية ، ولذلك ايضاً ما اهتم لاحتراز هذا المقام العالي - بعد تيارس وقبل بوانكاره - أحد الساسة النابغين

كل ما لرئيس الجمهورية من الحقوق لا يتعدى حقاً تشريعاً محصوراً في قليل من السلطة على مجلّي الأمة ، ويسير من التدخل في سنّ القوانين ، واشتراع الشرائع ؛ وحقاً آخر تنفيذياً مقيداً بقيود

ضيقة الحلقات يتحمل مجلس النظار كل مسئولية فيه

الحق التشريعي — أناط الدستور برئيس الجمهورية حق إشغال مجلس الأمة ؛ فهو يجمعها للعمل أو يؤخر اجتماعها الى أجل . وهو يحل مجلس النواب اذا وافقه على حله مجلس الشيوخ . غير ان الرئيس لا يستخدم هذا الحق ، حسب نظامه وأهوائه ، ولكن في أحوال معينة نص عليها القانون ؛ كأن يتعذر ، على جملة وزارات متعاقبة ، تسيير الأعمال ، والقيام بالواجبات ، لاصرار مجلس النواب على المشاكسة في أمر ما ، واستمراره على رأي رآه ، لأول مرة ، في ذلك الأمر ثم لم يتحول عنه . حينئذ يقرر الشيوخ وجوب فض المجلس فيعمل الرئيس بذلك القرار وللرئيس ان يشترك بالرأي مع وزرائه في التشريع ، وان يحمل مجلس الأمة على إعادة البحث ، وإطالة النظر في كل قانون طرحتة الوزارة في المجلس على بساط الجدل والبحث . وعلى مجلس الأمة ان يفعل بمشيئة الرئيس

الحق التنفيذي — يشمل هذا الحق الأمور التالية :

- ١ ان يتوجج الرئيس باسمه جميع القوانين ، ويراقب تنفيذها
- ٢ ان يسامح وان يعفو
- ٣ ان يستأثر بقيادة الجيش
- ٤ ان يعين في الوظائف المدنية والعسكرية
- ٥ ان يرأس المجتمعات الوطنية
- ٦ ان يمثل الأمة في علاقاتها السياسية الخارجية

أعطى الرئيس حق المسامحة والعفو معاً ، ولكن الدستور أطلقه في الأول وقيدته في الثاني إذ جعله ميسوراً له فقط بموجب قانون يصدقه مجلس الأمة ، لأن العفو في عرف السياسة غير المسامحة . هذه لا تمحو الجرم الأصلي بل تمحو جزءاً من عقابه ، أو عقابه كله ، وذلك يلغى الجريمة نفسها كأنه لم تكن جريمة فلم يكن عقاب وخول الرئيس قيادة الجيش العليا بمعنى أنه رئيس الحكومة الأكبر . غير أن هذا الحق لفظي لا فعلي . فالدستور الذي جعل الرئيس غير مسئول لدى الأمة ، وضع كل مسئولية في أعماله على وزرائه . فمن الصعب جداً أن يعمل الرئيس بهذا الحق ويحمل ناظر الحربية المسئولية عنه . بل الأصعب أيضاً أن يضع مجلس النواب ثقته في ناظرٍ يأخذ على نفسه تبعه هذا الأمر

مسئولية الرئيس - ليس رئيس الجمهورية بمسئول لدى مجلس الأمة بل المسئول عنه في جميع أعماله إنما هو رئيس الوزارة ، ومجلس الوزراء . غير أن الدستور الفرنسي قال بوجود محاكمة الرئيس إذا ارتكب « الخيانة الكبرى » ؛ ولكنه لم يفسر هاتين اللفظتين بل ذكرهما مجردتين . ثم أعطى مجلس النواب حق الاتهام ، ومجلس الشيوخ حق الحكم . ونصّ بوجود تطبيق هذه القواعد نفسها في جرائم الرئيس المدنية كما في جرائمه السياسية



ريمون بوانظاره - وُلد في « بارلدوك » من أعمال فرنسا سنة ١٨٦٠

فهو اليوم في الثانية والخمسين من عمره . أما حياته فهي سلسلة جدّ ونشاط ،
وأما تقدّمه فهو تقدم السائر في مراحل الترقى بالسرعة التي يمشي بها كبار
الرجال ، فكانت كل درجة من درجات الارتقاء التي وطّئها قدّافةً به إلى
درجة أعلى حتى لقد أصبح في كهولته في أعلى القمم التي يمكن أن يحلم
بالصعود إليها انسان : في الثانية والعشرين من عمره كان سكرتيراً لمؤتمر
المحاميين ؛ وفي السادسة والعشرين ، عضواً في مجلس النواب ؛ وفي الثالثة
والثلاثين وزيراً للمعارف ؛ وفي السابعة والأربعين عضواً في مجلس نقابة
المحاميين ؛ وفي الثامنة والأربعين عضواً في الأكاديمية ؛ وفي الحادية
والخمسين رئيساً لمجلس النظارة ؛ وفي الثانية والخمسين رئيساً للجمهورية .
هذا هو ملخص حياته المجيدة ، وتقدّمه المدهش . ولا تكون مثل هذه
الحياة إلا لرجل نابغة متفرد بصفاته . وأهم تلك الصفات ارادة
شديدة ، وفكر نير ، وثبات في العمل ، وميل عن الأوهام إلى الحقائق ،
وحكم صائب ، وشعور دقيق . وقد زانته الطبيعة بصفات قلما اتفق
اجتماعها في نفس واحدة فبينما تراه كاتباً بليغاً اذا بك تراه عالماً مدققاً ،
وبينما تراه فيلسوفاً مفكراً ، اذا بك تجده شغفياً بالفنون الجميلة ، وبينما
تسمعه خطيباً تهتز له أعواد المنابر ، اذا بك تراه هادئاً ساكن الجأش .
قال الأب « مرشال » أستاذة الأول وقد اتصل به صدى خطبه الرنانة :
« لو كنت أعلم ان بوانكاره سيستمع لسأته بمثل هذه الزلاقة ما كنت
عاقبته مراراً على الثرثرة في خلال الدروس »
هذا وأما انتخابه لرئاسة الجمهورية فقد كان له أعظم وقع في فرنسا

خصوصاً وفي العالم كله عموماً . واستقبلته الجرائد على اختلاف نزعاتها
ولغاتها بكلمات الاجلال والاحترام . قالت جريدة التيمس عنه : « ان فوزه
يعدُّ فوزاً لمبادئ الجمهورية العاقلة المعتدلة » . وقالت الدايلي مايل : « لم
يرأس الجمهورية الفرنسية بعد « تيارس » رجل ذو تفوق حقيقي ، ومحاط
باحترام عام مثل بوانكاره » . وقالت عنه غازية المانيا الشمالية : « ان له
الفضل الأعظم في حفظ السلم في أوروبا ابان الأزمة البلقانية »

اقترح على شعرائنا — لم تترك صحف أوروبا شيئاً الا ذكرته عن
الرئيس الجديد . فامامنا الآن اول مقالة نشرها في الجرائد ، واول مرافعة
له في المحاكم ، ومأثورات جمّة عن صباه وجميع أطوار حياته . ومما قرأناه
له آيات شعرية نظمها يوم انتقل من حضن الحياة العائلية الى ميدان
العمل والجهاد . وهذه هي ترجمة تلك الايات لعل بين شعرائنا من
يسبكها في قالب النظم . قال بعنوان « الفراق الاول »

« ان الذي أتأسف عليه هنا ليس الصفاء ولا الراحة المضرة . ونفسي
القلقة ما كانت لتتكدر من أجل دواعي الافراح والملذات التي أغادرها
ان الذي أتأسف عليه هو نارٌ مدفئة في الشتاء ، وسماء صافية في
الصيف

ان الذي أتأسف عليه هو أخٌ وصديقٌ ووالدٌ محبوب . هو أمٌّ
ساهرة ابدًا على ولدها
انقضت الايام الجميلة . فالذي أتأسف عليه — ويا له من أسف
لا يجدي — لن يرجع ابدًا . . . »

حرفمة الأدب

د للشيخ أبي السامى مصطفى صادق الرافعى ،

لا أريد من معنى هذه الحرفة ما يتجاوز به المتكلمون من إملاق أهل الأدب وسوء أثر الزمان عليهم كسوء أثره على بعض الكتب القديمة .. ولا ما يترسلون به من جفاء الأديب واطراحه دون منزلته وتقديره بما ليس من كفايته ، وذهابهم الى أن الأقدار ما برحت تنصرف بسعادته الى غيره ، ويشقاء غيره اليه ، كأنه في لغة الأقدار باب من الطرد والعكس . . . ولا ما يتمثلونه من قبح مكافأة كل اديب لنفسه ، وجنابته عليها وابتغائه بها المرامي في كل ما أجرى اليه من قصد ، واستهدف له من غرض ، كأنها غير نفسه أو نفس غيره ، فما إن يزال ينصب ويتهالك فيما يعاني من أمر الادب لا يرفق بها ولا يستعجم لها ، حتى تسترخي جوانبها ، وتتناثر بما فيها من قوة ، فيحتف عليها كل بلاء ، ويمكن منها لكل قضاء ، وهو يرى أن لا بأس على نفسه من شيء ، ولو كان الموت ما دام قد استيقن أن لا بأس في له

لا أريد ذلك وما اليه مما عسى ان تبلغ به بلاغة القوم في تفضيل هذه الحرفة ^(١) اذا هم جمعوا أطراف البيان وأخذوا في متاحي القول ؛ وانما أشير الى معنى الحرفة على الحقيقة ، وأريد أن أصف شيئاً من اخلاق جماعة يحترفون من الادب صناعة كسائر المهن ؛ والصناعات التي بها قوام

(١) استوفى الرافعى تاريخ كلمة حرفة الادب وبيان الاطوار الاجتماعية التي تقلبت عليها في الفصل الاول من المجلد الاول من كتابه تاريخ آداب العرب

العيش لهؤلاء المستأكلين والمتكسبين من السوق والمرزقة لا على جهة ما يحتاج اليه الحرفة من تفاق السوق ، وتحريك الصناعة ، وتوفير الغلة مما تركوه به الثروة ويستطيل النماء ، وتتصل أسباب الفائدة ، ولكن على جهة الحاجة اللازمة في كل حرفة الى الأدوات والآلات ، والى التمرس بالاسباب والوجوه ثم الى نزعة اللوئم التي لا بد منها في كثير من أهل الحرف والصناعات عند ما يعرض من اهتضام الحق وبخس المماكسة ؛ وعند تقليب النظر في أحوال الحرفاء وما أفاء الله عليهم من خير وبسط لهم من سعة ؛ وعند اهتمام القلب بكسادٍ إن وقع في الحرفة ، وفوت ان فوات من الربح ، وضعف ان أخذ في اطراف العمل ، وصداع ان ضرب في رأس المال ؛ وعند نصب البدن واستفراغ الذرع وترويق الصبر ؛ فهذا كله وما يكون من بابه ويتصل بأسبابه رأيناه في كثير من أهل الأدب الذين اتخذوا من الأدب حرفة يُعرفون بها دون أن تعرف بهم ، وذهبوا يتجرون في أخلاقهم على الناس ، ولعل أحدهم أن يكون اسوأ من الحمق ، واذم من الحسد ، وأقبح من الجهل ؛ ثم لعله ان يكون مع ذلك أضعف من أنت واجد ممن يدعي الفهم ، ويتنبل بالعلم ويتنطق بالأدب ، ولكنه يمضي ممدوداً له في غيّه ، وينطلق منفساً له في باطله ، ولا يزال قد ملكه السرف ونزت به الضراوة ، وبعث منه التسلط ، حتى يأخذ في كل فن من الحمق ، ويضرب في كل ناحية من السخف ، زرايةً على هذا ونفاسة على ذلك وتربصاً بغيرهما . ثم هو في جماع ينزع الى لوئم الحرفة ويتسكع في كل وجه من السفه منتحلاً ما شاء ان يتنخل

من الأسماء يصنع منها المعاذير ، ويستر بها على نفسه فضيحة من الاخلاق
كان الرأي ان يتوقاها قبل ان تظهر ، لا ان يحاول سترها وقد ظهرت ؛
فربما زعم انه منتقد أو متصفح أو هو يصلح عيباً أو يعني مرة ولا بدءاً
في هذا ومثل هذا بزعمه من سورة حمق ونزوة غضب ومن كلمة كزجرة
المؤدب ، وأخرى كغمزة المثقف ، ونحوها مما يكون انتقاماً ويسمى في
مذهبهم انتقاداً ولعنناً ، ويسمى في اصطلاحهم طعنناً . . . وربما كان
الرجل من الحماسة وفساد الاخلاق بحيث يرى سوء الادب أدباً ، والجنف
عن الحق الواضح قصداً ، والتنطع فيما يجهل علماً ، وبحيث لا يرى له
حجة ظاهرة على أحد الا في العناد وركوب الهوى والمخاطرة بالنصفه
والمعدلة فمن ثم لا يرى عليه لأحد حجة ظاهرة ، ولا يرى ان احداً
يقوم له في الحجاج او يثبت معه في الخصام ، او يرجح بالحق عليه وعلى
باطله وهو ما هو ؟ غي فذم الى الجفاء والغلظة والى السجف والنسولة
وتراه على ذلك يجمع الى ضعف الرأي قوة العجب والى قلة الصواب كثرة
التخطئة والى بطء الفهم سرعة الحكم ويرى كأن الله لم يخلق لأحد من
الناس عقلاً الا على قياس من رأسه . . . فان أنت جئت بما يملو عن
فهمه ويخرج عن طاقته بادر فقطع فيه برأيه وجزم عليه بالركاكة والإحالة
والإفساد وسوء التعبير . ولمة ؟ لانه هو لا يفهمه فلا يوجد من يفهمه
البتة اذ كان ما زاد عن قياس رأسه لم يكن الى العقل بل الى الجنون . .
وان هو أراد ان يبت الرأي في كلام من الكلام ويتعسف في الجزم
عليه بانه محال لا يستقيم ، مفسد لا يصح ، مضطرب لا يتماسك ، زعم

لك بلا حياء انه لا يفهم . عليك أن تكون ذكياً بالوراثة منطيقياً بالفطرة لتنتهي من هذه المقدمة المسلمة . . . الى النتيجة الطبيعية . . . فتقطع بان ما لا يفهمه هو لا يفهم بته إذ لا يوجد من يستبطن حقيقته في الجليل كله ما دام علم المستولوجيا (الانسجة) لا يقيم عليه البرهان بان رأسه غير ذلك الرأس الذي نصبه الله في أرضه مقياساً للعقول . . . !

وبعد فان من لؤم هذه الحرفة ان ترى صاحبها ساقط الحرمة ذمر المرؤة ، زري النفس بذيئاً متعبراً فخاشاً في هجائه أستغفر الله بل في انتقاده . . يضع لسانه حيث شاء من عرض أو خلق أو صيغة لا يبالي في كل ذلك ان يكون صدق وبراً أو كذب وفجراً ، بل همه ان يكون قد أوجع وأمض ، وطبق المفصل الذي يحز فيه لا ينكر من ذلك على نفسه نكيراً ولا يغير منه تغييراً . ولا بدع فاني رأيت أن أحداً من الناس لا يخلو من الفضيلة الا كان فيه ما يعتده في رأي نفسه فضيلة وان فضيلة اللئيم التي يراها أن لا يخذله لؤمه دون الاستطالة والتمكن ؛ فلو كذب وعق وكفر النعمة ، وغمط الحق ، وجاء بكل مخزية ومنديية ، ثم كان له أن يستطيل ويغلب ، لقام ذلك عنده مقام الصدق والمبرة والشكر والإقرار والاحسان ، وكان عند نفسه أفضل أهل الفضائل جميعاً ؛ فهو لذلك لا يتورع عن قول بذيئ ولا يتنزه عن فعل ذني ولا يأتي ان يكون أسخف الناس عند الناس اذا كان من نفسه ما عرفت

والمرور نعوذ بالله منه فهو الأم اللؤم في محترفي الادب خاصة قلما يؤتى أحدهم الا من جهته ، ولا يعرض له الشيطان الا من قبله ؛ وانه

لجنون هؤلاء العقلاء اذا كان لكل امرئ شعبة من الجنون . فلو رأيت ذلك المغرور ، ورم أنفه ، ان يكون أحد أولى منه بالحق أو أحق بالصوت فلج في العناد ، وجنح الى الباطل ، وأصر واستكبر استكباراً ؛ ولو رأيتـه قد زين له الغرور وسوّت له نفسه الخبيثة أن يهتف بأحد هتفة مشؤمة أو يقوم فيه مقاماً مشهوداً فجعل يفتري الكذب ويصنع الباطل وينقض الحق ويميل الصدق حتى يصف لك أفضل خلق الله فلا تراه في الفاظه إلا غثاً بارداً سمجاً ، وأكرم خلق الله فلا تعرفه إلا كزاً لثياً متوقجاً ، وأعلم خلق الله فلا تصيبه إلا جاهلاً غيباً فذماً ، وأفصح خلق الله فلا تجده إلا عياً بكيناً حصراً ؛ وهذا لا يزال يجترى على الله ، ويمثل بخلقه هذا التمثيل ، ويمسح منهم هذا المسح حتى لكأن الله إله المخلوقين وهذا المغرور له الاخلاق ، وكأن لله جل شأنه قوة الخلق ولهذا الأحق في معارضتها قوة الاختلاق

ولو قيل لي إن في أديب من الأدباء مائة فضيلة وفيه الغرور ، لما صدقت أن تكون فيه مع هذه الرذيلة فضيلة ؛ فان الغرور لا يكون إلا من سوء تقدير المرء لنفسه وتقدير نفسه للناس ، وهما خصلتان لا غاية لهما إلا تجاوز غاية المدح وغاية الذم ؛ وما أسرف امرء في مدح إلا كاذباً ولا أفرط في ذم إلا كاذباً ومتى كانت مع الكذب فضيلة ؛ ولولا هذا الغرور ما استنكف المخطئ ان يفيء الى الصواب ، والضال ان يشوب الى الحق والجاهل ان ينزل الى حيث يتعلم ، والناقص ان يخرج الى طلب الكمال من غيره وهذا كله تراه على أهونه وأقله في عوام الناس وطغاهم

وحنالتهم من لا يثبتون على الباطل إلا بمقدار ما يفهمون الحق ؛ ولكنه على أعظمه وأتمه في هؤلاء الذين يحترفون الأدب لأنهم أهل زلافة ولسن وصنعة من الكلام ، وإنما قلوبهم عند النضال في حصون من وراء أفواههم فلا تزال تصرع دون قلوبهم كل حجة ، أو ترد على أعقابها مهزومة أو كالمهزومة وهيئات هيئات ان تصل اليها مطلقة ، أو تنزل فيها ان نزلت إلا موثقة . وصنعة المغرور ان يكون لسانه فوق عقله ، وتكون نفسه تحت لسانه ، فكيف تراه يكون لو تمت له مع هذه الصفة قوة اللسان وشرعة البديهة وشدة العارضة واستجابة المعاني وهي أخص أدوات حرفة الأدب ؟

على أني يعلم الله ما رأيت كالمغرور من هؤلاء الادباء يذم لك الغرور وينتفي منه ويعتده السيئة المجترحة التي لا تكفر عنها الحسنه بالغة ما بلغت ، ثم لا تجده الا أشد الناس كلفاً بأن يكون كل ما يؤثر عن المغرورين مسند اليه ، متظاهراً عنه وأن تفشوله بذلك فاشية في الألسنة وتذهب عنه القالة في المجالس ليكون مرهوب الجانب ، متقى اللسان ، مخشي المعرة مستعاضاً بالله منه ، وليعرف أنه لا يضع جانبه لخصم ، ولا يغمز فيه عدو غميرة ، وليس أحد معه أبداً الا على خطأ ، وليس هو مع أحد أبداً الا على الصواب ؛ وأنه على ذلك سريع البادرة قبيح الازراء موجع القذع حاصد اللسان ؛ وان من حمل نفسه عليه فقد حملها على التهلكة وأخطرها لما لا يملك له دفعاً دفعاً ، وطلب بها ما ان المعجزة كلها في أيسره ؛ وان من أخذ اليه وشداً به يده والتمس مناصرته ، فذلك

الذي يضرع كل عدو الى أمانه ، ويخز كل قلم ساجداً يطلب المغفرة من لسانه . الى صفات أخرى من أمثال هذه لا يكون الغرور بدونها غروراً ، ولا تكون هي في أحد الا بخذلان من الله

فما أشأم حرفة الأدب على أهلها وعلى الناس من أهلها . . . على أنه ما من خير الا وفيه جهة قريبة من الشر تجعله كله شراً ان أُريد ، ولا من شر الا وفيه جهة من الخير تجعله كله خيراً ؛ فالأمور بأسبابها ، والآداب بأخلاق أربابها ، ولها نبغ أديب الا كان انساناً فوق الانسان ، واذا اعتبرت أخلاقه لا تراه الا أقرب الى الملك أو أقرب الى الشيطان



كيف نقيس الزمان

الزمان ! ما هو الزمان ؟

يمر بنا ونمر به ، يُحِيننا ونُحِييه ، يلاشِيننا ونلاشِيه ، ولا نعرف ماهية كيانه . ويعبر جسر الحياة تاركاً بين جوانب الأحياء جروحاً ، نائراً على سواد الشعر بياض القدم ، طابعاً على الجباه الوضاعة تجعدات المجاهدة والممل ، دون أن نحاول ارهابه او الاقتصاص منه : الشيخوخة قبلة الزمان للبشر . لكن ماهي الشيخوخة ، وما هو الارهاب ، وماذا يعني العقاب ؟

والزمان . . . ما هو الزمان ؟

أراد لبتز تحديده فقال فيه أنه « تتابع الاشياء المتواردة » . وسواء

كان هذا التحديد كافياً أو غير كافٍ على الإطلاق ، فهو دائماً يعبر نوعاً عن أهم أحوالنا البسيكولوجية والفيسيولوجية البسيكولوجية المنقسمة الى ثلاثة ظروفٍ هي سلسلة حياة الانسان : الماضي والحاضر والمستقبل . ولكلٍ من هذه الظروف علاقة كلية بالآخر يستحيل فيها الحذف والالغاء ، لانها ان لم تكن تلاشى الظرفان وتلاشى الزمان ، وهذا من ضروب المحال

فالحاضر بمفهوميتنا هو ما يقع تحت ادراك الحواس اللمسي أو المعنوي ، في آن كائن بين خطين وهميين كل منهما أكثر أو أقل وضوحاً : خط الذكرى وخط الأمل ، أي خط الماضي وخط المستقبل ؛ والحاضر مزيج من الاثنين ، وفي الوقت نفسه لا هو هذا ولا هو ذلك . بيد ان العلم المجرّد يكاد يلقي هذه الازمنة الثلاثة ، وليس الزمان في نظره الا تتابع أشياء وأوقات لا بداية فيها ولا نهاية ، كما ان الفضاء مسافة لا تحد ، ولا أعالي فيها ولا أداني . « وجميع أجزاء الوقت التي لا نعيها كساعات النوم وساعات الغيبوبة تترج بعضاً ببعض وتتيه في هاوية الزمان » (كانت)

فالزمان — كالمسافة — كائن وان لم تتوارد فيه أشياء متتابعة ، لأن ما لا نراه نحن يراه غيرنا ، وما لا يراه غيرنا يستمد من الطبيعة قوة ، ويتبادل مع أنواع متشابهة متضادة حركته الحيوية الدائمة . وفروع الزمان — كفروع المسافة — كلمة لا تعني شيئاً ، ويتعذر على الانسان تصور مسافة أو زمن خاوٍ خالٍ من كل ما يقع في دائرة الحواس : فهناك دائماً

هواء ونور أو ظلام ؛ وذرات صغيرة هي عالم بذاتها ، ودقائق أثرية
إن هي الأجرائيم الحياة

أما قياس الزمان مجرداً كما هو فأمرٌ مستحيل لأن ادراكنا متناهٍ
والزمان غير متناهٍ ، فضلاً عن ان القياس يستوجب مشابهة حجم الى
حجم من نوع ثانٍ . فكيف نقيس الماضي وهو قد انقضى ولم يبق منه
الآن الذكر — أي أمانة في الحواس — بالمستقبل الذي لا تلمس خياله
الآن في دوائر الرموز والتقادير ؟

على أننا وان لم نقوَ على قياس الزمان طولاً وعرضاً فتأثيراتنا النفسانية
ميزان بخله وكرمه ، ولا قيمة إلا بما يورثه لنا من السعد والشقاء .
أرواحنا ملك مشيخته ولا ينفك جائلاً فيها — حتى يرضى . وهل يعرف
الزمان معنى الرضى ؟

وهناك أقيسة عامية رياضية آلية تترتب عليها حركات الاجتماع وقد
اصطاح البشر على استعمالها والسير بموجب قواعدها



منذ فجر الوجود كانت الحوادث الفلكية الطبيعية أساس تقسيم
الزمان ، وأهم هذه الحوادث لدينا هي دورة الشمس ودورة النجوم .
والاوقات في علم الهيئة السماوية ثلاثة : يوم شمسي ، ويوم متوسط ، ويوم
نجمي . وكلٌّ من هذه الايام ينقسم الى أربع وعشرين ساعة ، وكل
ساعة تتركب من ستين دقيقة كما ان كل دقيقة تتألف من ستين ثانية
فالوقت الشمسي يقاس بمرور الشمس تتابعاً في مكان غير ثابت

وهو أطول من اليوم النجمي . وأطول يوم شمسي هو ٢٣ ديسمبر ، وأقصر يوم يوم ١٦ من الشهر نفسه

والوقت المتوسط أوجده الفلكيون لإصلاح الوقت الشمسي ، وذلك باختراع شمسين آليتين تدوران على محورهما . أولهما تجتاز القوس السموية بحركة متعادلة متوازنة ، بنوع أنها تصاح حركة الشمس الحقيقية المتباطئة بسيرها من البعد الأدنى الى البعد الأقصى ، المتسارعة بسيرها من البعد الأقصى الى البعد الأدنى . والشمس الثانية أو المتوسطة ، تجتاز خط الاستواء السرعة التي تجتاز بها الشمس الأولى القوس السموية ، فتمران في آن واحد في خط معادلة الليل والنهار . وحركة هذه الشمس المتوسطة اليومية هي اليوم المتوسط وهو أصلح جميع الأيام الشمسية على تعددها واختلافها

والوقت النجمي يقاس بمرور نجمةٍ تتابعاً في مكان واحد في ساعة معينة ، والمسافة بين المروو والمرور هي اليوم النجمي وهو أقصر قليلاً من اليوم الشمسي ، ذلك لأن بينا الأرض تدور دورة تامة على محورها تتبع الشمس في القوس السموية انحناءً ملائماً لحركتها الخصوصية غير أنه تقيض حركة النجوم اليومية . وأعظم فرق بين اليوم الشمسي واليوم النجمي هو في ٢٣ ديسمبر وقدره ثلاثون ثانية . وأقصر فرق بينها في ١٦ من الشهر نفسه وقدره ٢١ ثانية . واليوم النجمي هو في ٢٣ ديسمبر وقدره ٢١ ثانية . واليوم النجمي أقصر قليلاً من اليوم المتوسط

ان كانت حركة الفلك أساس قياس الزمان فالساعات والمقاييس

(Chronomètres) تدون تلك الحركة . وأول آلة كانت يستخدمها الأقدمون هي بناية حجرية أو خشبية (Gnomon) تحدد الساعات وتقيس ارتفاع الشمس بموجب اتجاه الظل نحو الشرق والغرب ، نحو الشمال والجنوب . ويقال ان الأهرام شيدت لهذه الغاية ايضاً . ففي اهرام مصر اذا درس مهم من هذا القبيل

وأعقبت الساعة الشمسية هذا النوع من قياس الوقت . وأقدم ساعة شمسية يذكرها التاريخ هي ساعة اشازملك اورشليم سنة ٧٤٠ قبل المسيح ورد ذكر هذه الساعة صدى الاجيال ناقلاً خبر أعجوبة النبي اشعيا الذي اخّر الظل في الساعة عشر درجات . اما الآن فلا نرى أعجوبة في مثل هذا الفعل لأنه يتجدد يومياً في ساعة تمت بالرجعية من اختراع فلانريون في مدينة جوفسي

ووجدت أول ساعة ثمانية في اينا في سنة ٤٣٣ قبل المسيح ، وأول ساعة في رومية في سنة ٣٠٦ ق . م .

هذه كانت أقيسة النهار . وكانوا في الليل يستعملون ساعة الماء (Clepsydre) أو الساعة الرملية (Sablier) وهذه الساعة عبارة عن حوض صغير وفي قعره ثقب يسيل منه الماء - او الرمل - نقطة فنقطة في أبواب ذي درجات محصاة تدل الملائنة والفارغة منها على عدد الساعات . وكانت هذه المقاييس مصطلحاً عليها بين جميع فلكيي الشرق من كلدان وصينيين ويونان . وقد أهدى هارون الرشيد الى شارلمان ساعة ماء قيل انها اجمل ساعات ذلك العصر . وكان ذلك بمناسبة اتفاقيهما

ضدّ يونان الاستانة ومسلمي اسبانيا
 وأول من أوجد حركة ساعاتنا الحالية راهبٌ عاش في القرن العاشر
 يدعى الأب جربر وقد صار بعد ذلك بابا رومية وسمي سلفسترس الثاني .
 واشتغلت الشعوب على اختلافها في تحسين الآت الساعة وضبط حركتها
 الدقيقة ، وبرع في ذلك المانيا وفرنسا فأوصلتا قياس الزمان الى حدّ قصي
 من الدقة الصناعية والاتقان الذي لا اتقان بعده . اما اشهر ساعة
 أوروبية فهي ساعة ستراسبورج وقد استمرت اساتذة الصناعة على الاشتغال
 بها مدة جيلين ونيف ولا تزال باقية الى ايامنا هذه . غير ان حكومة
 ستراسبورج اضطرت الى تغيير بعض عقاربها وتبديل بعض آلاتها في
 القرن الماضي



لم يكتف زعماء التقدم الآلي بقياس الزمان بل ارادوا قياس الارتقاء
 في الكون بواسطة الآلات . فما اكثر دعوى الانسان ! فقد اخترع
 هاينرثش شميد تلميذ هيكل ساعة لا تعدّ الساعات بل الاجيال ، وتدل
 عقاربها الى الدرجة التي وصلتها الانسانية في سلم الارتقاء
 كل ساعة في هذه الآلة التاريخية عبارة عن عشرين ألف عام ، وكل
 دقيقة تمثل ثلاثة اجيال ، وكل ثانية تعني خمس سنوات . فليس ما يذكر
 في النهار الانساني قبل الساعة العاشرة صباحاً — أي العصور الميثولوجية .
 وقبل الظهر بعشرين دقيقة تدل العقارب على ظهور آثار الارتقاء الأولي
 في مصر وبابل . ومنذ سبع دقائق — بالنسبة اليينا — تجلت شمس

الفلسفة اليونانية وانتشرت مبادئ العلوم ، ولم يمض بعد أكثر من نصف
دقيقة على ظهور الآلات البخارية ، كذا ولم تنتبه غيبوبة الجهل الى عالم
المعرفة إلا منذ دقيقة وبعض الثواني

هذه فكاهة علمية فلسفية ، لكنها كجميع الفكاهاات تضررت كما
ودعوى ، وتمكن في اعماق معانيها مرارة في رغبة المعرفة ، وألماً في
استكشاف ما انغمض عن العقول في ضمير الوجود

فيا ليت شعري لماذا كانت الايام ولماذا كنا ؟! الندون حركات
النجوم بعقارب معدنية ، أم لتقابل نبضات القلب في الصدر بحفيف
الافلاك في الأثير ؟ ألنرى الزمان تائباً في دوائره الابدية التي لا مجال
للمدارك فيها ، أم لنشعر بأقدام خياله دائسة على الارواح فتطبع عليها
ما شاءت من آثار حاسة مجهولة بذاتها ، نسميها ألماً أو سروراً بحسب ما
تُسرب به الى أعصابنا من الاهتزازات المريحة أو المضنية . . . ؟
أم كانت الايام وكنا لثرتي بها وتتعظم بنا ؟

خطرات

« لكارمن سيلثا - ملكة رومانيا الحالية »

« ما يُخجل في العبي ، يُبكي في الكهولة ، ويُضحك في الشيخوخة

« النار تغلي الماء والماء تطفئها ؛ لا تكرم الجحود لثلا يطفئك

« البيت لا أولاد فيه كالجرس لا مطرقة له ،

« غيرة الخاطب محمدة ، وغيرة الزوج اهانة

« الحب قوي يفلّ السلاسل ، ويكسر القيود ، ولكنه يقتله تناؤب بسيط !

شعر في رياض الشعر

﴿ الشعر والشعراء ﴾

هل عرفتم لما شق نظراء
 تقطع البر منه لحظة عين
 يصلح الحسن عنده كل خلق
 شب مذنب عاشقاً لا يبالي
 عشق الروض والغياض وأزها
 وصفار النجوم تبدو وتخفي
 وفضاء البحار والسحب تحكي
 وسكون الدجى كأن الكرى أذ
 هام بالغاب زانها الشجر العا
 يسمع الوحش والطيور فيهوى
 أي تاج يتوج الغاب في ك
 درر من أشعة الشمس صفت
 وإذا الشمس بالحجاب توارت
 تحتمها تنضوي الطيور فتسمي
 ان في الغاب للقوافي عرواً
 تترأى فلا يراها سواهم
 ولذا برنجي من الزمن الشا
 عيشة في الخلاء لا عيب فيها
 عشق الأرض قلبه والسماء
 حين يجناز فكره الجوزاء
 فيسوي الأحياء والأشياء
 حكمة كان عشقه أم خطاء
 ر الروابي والأغصن الخضراء
 والدراري والقبة الزرقاء
 سفناً تحتمها تشق الماء
 في عليه مع الظلام غطاء
 لي وزان الفضاء والصحراء
 كل صوت كأن فيه غناء
 ل صباح يُزال عنها مساء
 ملأتها مهابة وبهاء
 تكتمني الغاب حلة سوداء
 دونها كل جنّة غناء
 جنة الحسن تفتن الشعراء
 وهي ليست لغيرهم تترأى
 عر لو أنه يجيب رجاء
 غير أن ليس يسمع الضوضاء

حيث لا خبث في الهواء ولا في الـ
حيث لا رزق كما ركض المر
فهو ما بين خوف سبق وكذب
لا تطيب الحياة إلا لمن يـ
ترب والماء يجلب الادواء
بجدا وراءه يتشاءى
كفريق يصارع الانواء
رب منها ويهجر الاحياء

* *

ليت شعري متى أرى شعراء الـ
ورثوا من تقدمهم فنالوا
بين هجو كالسب أو هو أدنى
عودوا الذل فالكبير كبير
ليس كالمال للقرايح سم
أما الشعر للنفوس غذاء
يتبع الشعر أهله فامهانا
شرق يوماً بفضلهم أغنياء
شر إرث مذلة وشقاء
ومدح تعدده استجداء
فيهم حين يسأل الكبراء
حين يلوم يوماً بها وشراء
أفدوه فصيروه هذاء
وابتذالاً أو عزة وإباء

* *

أبها الشاعر اتق الله واذكر
كن دليلاً الى سبيل سوي
ثم لا تنس موطناً كان يوماً
فاحترم عهده وعهد بني
علم الشعب ان للشعب ديناً
قل له إنه كذلك حر
خلق الدين رحمة غير أن
هدموه سرًا وشادوه جهراً
فانبرى بعضهم عدواً لبعض
أن للشعر حكمة علياء
ومناراً بيدد الظماء
لك كالأمة نسبة ونماء
ثم علمهم كذاك الوفاء
يمنح النفس قوة ورجاء
يعبد الله مطلقاً كيف شاء
الناس كانوا لبعضهم أعداء
وأقلموا منهم له رؤساء
يخدعون الجهال والبسطاء

عمرَكَ اللهُ ليس أعجبُ أمراً من رؤوسٍ تهشمُ الأعضاء

ليس هذا القريض الأحدثُ إلا
فتملكُ بهِ العواطفُ واملأُ
واتخذهُ إلى القلوبِ سبيلاً
لا تهاجمُ بهِ عفافَ العذارى
لذُ برأيِ الجمهورِ في كلِّ صعبٍ
لا تصفُ أيَّ حالةٍ قبل أن تد
لا تقلدُ فيه ولا تكلفُ
قل سلامٌ على القديم ودعه
وتعلمُ إذا رأيتَ دعياً
وتجلدُ لصنعةٍ منح الأ
لهوى في نفوسهم زاولوها
عشقوها فأسكرتهم زماناً
فهم كالشروعِ تفنى احتراقاً
رحمَ اللهُ من مضى وانفأخرُ

روح أوحى بنظمه إيجاء
كلَّ نفس فضيلةً وعلاء
وتلطفُ تصطدُ بهِ العناء
لا تُضلُّ الأحداثَ والضعفاء
وصنِّ العدلَ وارحمِ البؤساء
رسَ منها الأفعالَ والأسماء
في المعاني مشقةً وعناء
فكفانا تقلدُ القدماء
كيف تعنى عن أن ترى أدياء
ذويها نجلداً وعزاء
وكذا اللهُ يخلقُ الأهواء
ثم ماتوا من سكرهم فقراء
وهم كالشروعِ تاق ضياء
أن للعلمِ عندنا شهداء

نقول رزق الله

﴿ شكوى شاعر ﴾

يا شميمَ الشيخ ان جزت حمى
أبلغِ المحبوبَ عني سلوتي
هأه يلو انسا بعدنا
يستقي الدمعَ على البعدِ رهاما
قبلَ أن تبلغهُ عني السلاما
فيرى من ذا على المهدي أقاما

ربما أعلنت مرضاة الهوى سر من تهوى فقطعت الداما
 أيها الباذر حبا في الربى جث تصطاد فطيرت الحاما
 قد سكرنا فوجدنا دولة وصحنونا لم نجد إلا الداما
 وبدرنا العمر حبا ومنى وحصدناه أنشقا وآقساما
 ولقد عشنا كراما في الهوى فاذا متنا به متنا كراما
 عبد الحلیم المصری

﴿ نظرة بعيدة ﴾

ويح العيون أكل شيء أبصرت أغرى بها الماء وهاج شجوننا
 القبح يقذرها وتسبل دمعها غر المحاسن حمره وقتونا
 فانظر كانك حين تنظر لا ترى أو عش معنى في الحياة حزينا
 أو قل لغاوية العيون تقدمي عهد الملاحه والشباب سنينا
 ان الذي يسبك سوف ترينه قوسا ولكن لا تصيب طعينا
 قد كان يذكر السماء فقد غدا تحديبا يحن الى التراب حيننا
 الدهر أغرى بالجمال جنوده لولاه جن العاشقون جنونا
 ان أبدعت أيدي الطبيعة صورة جاء الزمان فأفسد التلوينا
 فأعاد نضرتها البهية سفعة وأحال سوداء الغدائر جونا
 حاشاي أشمت بالجمال وانما أجد الخيال على الخيال معينا
 عباس محمود العقاد



فرساييل

VERSAILLES

أخذ الانسان الحروف ، والانعام ، والألوان ، والاحجار ليعبر عن افكار عقله وعواطف قلبه . فنشأ عن ذلك فنُّ الكتابة وفنُّ الموسيقى وفنُّ التصوير وفنُّ الهندسة . وكل فنٍّ من هذه الفنون يعدُّ مظهرًا من مظاهر العقل البشري ، وشكلًا من الأشكال التي تجلي بها في خلال الاجيال والمصور؛ فنبح الكتاب البارعون ، والموسيقيون المطربون ، والمصورون الحاذقون ، والنقاشون الصانعون . وكانت درجة نبوغهم بنسبة حدتهم في استعمال المادة الأولية - من الفاظٍ وانعامٍ وألوانٍ وأحجار - في إبراز موائد أفكارهم وبنات فرائضهم

ان البصير المتأمل يقرأ تاريخ الفكر البشري تارة مدونًا في كتاب ، وطورًا موقعًا في لحن ، وحينًا ممثلًا في رسم ، وآونة منقوشًا في بناء ، حسبما كتبه القوم بحروف أو نغم أو لون أو حجر

وما اهرام مصر ، وبعليك الشام ، وحدائق بابل ، واكروبول أثينا ، وكابيتول رومة ، واوان كسرى ، والخورنق والسدير ، وبرج إيفل ، وجسر بروكلين الأصفحات كبيرة من ذلك الكتاب العظيم المدون فيه تاريخ البشر القديم والحديث بحروف من حجارة وحديد . فنقرأ فيها عادات القوم وأخلاقهم وأمياهم وأطوارهم كما نقرأها في أقوال بنتاؤور وهوميرس وفرجيل وامريء القيس وغيرهم ؛ أو كما نسمعها في نغمات

الموقعين ونراها في ألوان المصورين منذ القدم حتى اليوم

* * *

من أجل فصول هذا التاريخ المكتوب بالحجر المنحوت قصر فرساييل الشهير . واذا كانت عظمة المنشيء تجلي في ما ينشئ ، وابتها الواضع تظهر في ما يضع ، فاننا نصف هذا القصر بأبلغ وصف اذا قلنا انه أثر من آثار لويس الرابع عشر الكبير الذي ازدهرت العلوم والمعارف والآداب والفنون والصنائع في عصره ازدهاراً قلما عرفته من قبل ومن بعد ، حتى أطلق عليه اسم « الملك - الشمس » وعلى عصره اسم « العصر الذهبي » وهذا القصر قائم في البلدة المعروفة باسمها ، وهي واقعة على مسافة ثمانية عشر كيلومتراً من باريس جنوباً بغرب ، وقد ورد ذكرها لأول مرة في التاريخ في النصف الاول من القرن الحادي عشر . ولم تكن في بداية عهدا سوى مزرعة قائمة في ظهرائي العاصمة ، يقصدها ملوك فرنسا - وأخصهم هنري الرابع ولويس الثالث عشر - للصيد والقنص في غابتها ، الى ان شاء لويس الرابع عشر ان يجعلها مقرّاً ملكياً له ، فتبارى رجال الفنون والصنائع حتى أقاموا فيها ذلك الصرح الشاهق ، فقام تحف به العظمة والجلال ، ويكنفه الذوق والجمال ، مثل كل ماتم على عهد هذا الملك المجيد من الاعمال . وقد بدأ العمل في بناء القصر سنة ١٦٦١ ؛ وظلّ البنّاءون والرسامون والمصورون يعملون فيه مدة احدى وعشرين سنة متوالية ، وكان الملك يطّلع على كل الرسوم والمقاييس ويراقب بنفسه تنفيذها . ويتدى تاريخ بلدة فرساييل في الحقيقة من ذلك العهد .

لأن الملك امر ان تقام حول قصره منازل لضباط بلاطه ورجال حاشيته .
وأخذ الأمراء يتسابقون لتشييد القصور لهم حتى يكونوا على مقربة من
سيدهم ومولاهم . فأتسع نطاق البلدة وزاد عمارها . ولم يسمح لأحد ان
يزيد بناء داره عن دور واحد . وشذَّ عن هذه القاعدة قصر كلاني
(Clagny) الذي أرادَه الملك مضاهياً لقصره رونقاً وجمالاً ، وأعدَّ
لسكنى « مدام ده مونتسپان » ؛ على انه هُجر فيما بعد وهدم بأمر الملك
سنة ١٧٦٩

وظلت البلدة في عمار متواصل على عهد لويس الخامس عشر . وفي
٢٢ فبراير (شباط) سنة ١٧٨٧ عُقدت فيها جمعية الاعيان ، فكانت بداية
الثورة الفرنسية الكبرى ، لأن هذه الجمعية قررت تقسيم البلاد الى
مقاطعاتٍ تديرها مجالس محلية . وهذا أشبه شئ بالامركزية التي يطلبها
العثمانيون اليوم

وجاءت سنة ١٨٨٩ فكانت فرساييل ميداناً لحوادث خطيرة يطول
تفصيلها لأنها صفحة كبيرة من تاريخ الثورة . ففي ٥ مايو من تلك السنة
كان انعقاد الجمعية العمومية في فرساييل ؛ وفي ٢٠ يونيو اجتمع فيها مندوبو
الامة وأقسموا ألا يتفرقوا قبل ان يسنوا للبلاد نظاماً دستورياً تسير
عليه ؛ وفي ٥ اكتوبر هجم شعب باريس على فرساييل ، ودخلوا القصر
عنوةً ، وعادوا ثاني يوم بالملك والملكة أسيرين الى باريس . وظلت المدينة
في هدوءٍ وسكينة بعد انتقال مقرّ الحكام منها حتى سنة ١٨١٤ اذاحتلها
جيش المتحالفين المهاجمين فرنسا ، وقد أحلَّ بها البروسيات في السنة

التالية الخراب والدمار. ولكن الملك لويس فيليب أعاد لقرسايل سنة ١٨٣٧ روتقها وبهاؤها بإقامة متحف فيها جامع لكل آثار فرنسا المحيطة؛ على انه أبي ان يسكنها كما أبي ذلك ايضاً نابوليون الثالث بعد تبوئته عرش الامبراطورية، كأن ذكرى ما حلّ بلويس السادس عشر ظلت تخيف الرؤوس المتوجة فلم يأمن رأس منها ان يستظل سماء ذلك المكان

وفي الحرب السبعينية احتلت جيوش بروسيا مدينة قرسايل، وظلّ معسكرهم العام فيها من ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٠ الى ٧ مارس سنة ١٨٧١. وفي القصر الذي بناه لويس الرابع عشر ملك فرنسا الاكبر، نودي بـغليوم الاول ملك بروسيا امبراطوراً على المانيا وبعد جلاء الجيش الألماني عن أرض فرنسا قامت في البلاد حرب أهلية، فتألفت حكومة لمقاومة الثورة وجمعت مركزها قرسايل وفي ٥ مايو سنة ١٨٨٩ أقيمت في قرسايل احتفالات باهرة بمناسبة التذكار المئوي للثورة الفرنسية الكبرى. وفي ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٦ استقبلت حكومة فرنسا امبراطور و امبراطورة روسيا استقبالا رسمياً



أما القصر القائم في مدينة قرسايل والمعروف باسمها فهو من أنخم آثار فرنسا واجملها. فهو نخمٌ جميلٌ بنفسه، نخمٌ جميلٌ بما جرى فيه من الحوادث، نخمٌ جميلٌ بما يضم الآن من الآثار النفيسة وطرف الفنون والصنائع التي يندر أن يوجد لها مثيل

وفي الجزء الأوسط من القصر قاعة السلام ، وقاعة الحرب وقاعة ديانا ، إلهة الصيد ، وقاعة ابولون ، وغيرها كثير ، وهناك أيضاً حجر الملك وفيها سريره وهو أشبه شيء بعرش للملك لا يسري للنوم . وفي المؤخر قاعة المرآتي الشهيرة وطولها ٧٢ متراً زانها المصور لبرون برسوم بديعة الصنع

والى جانبي باحة الرخام الكبرى ينبسط جناحا القصر ، كل جناح على طول ١٢٠ متراً . وكان الأيسر منها خاصاً بسكنى ماري انطوانت التي قيدت من تلك المقاصير الفخمة الى ساحة العذاب إبان الثورة المشهورة . ولا تزال الى اليوم حجرتها الخاصة كما تركتها في ذلك العهد . وكان الجزء الاسفل مسكناً لولي العهد . اما الجناح الأيمن فكانت فيه مخادع الملك الخاصة . وفيها نافذة محجوبة يطل منها الملك على باحة الرخام الكبرى فيرى ولا يرى

وبعد ان حوّل الملك لويس فيليب القصر الى متحف في سنة ١٨٣٧ جعل من الجناح الايمن معرضاً لرسوم الحوادث والوقائع العسكرية ومن الجناح الأيسر معرضاً لصور ورسوم وتقوش تتعلق بتاريخ فرنسا وآثارها المجيدة

وكان في طرف الجناح الأيسر المصلى وهو آية في جمال الهندسة ورونق الزخرفة ، وفي طرف الجناح الأيمن الملعب الذي اتخذته المجلس الوطني مكاناً لاجتماعه من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٥ ثم تحوّل الى مجتمع لمجلس الشيوخ الى سنة ١٨٧٩ . وفي سنة ١٨٧٥ أعدت الحكومة في

الجزء الاوسط مكاناً فسيحاً لمجلس نواب الأمة وهو اليوم مجتمع المجاسين « النواب والشيوخ » عند انعقادهما معاً كاجتماعهما في أواسط الشهر الماضي لانتخاب رئيس الجمهورية ، كما رأى القارىء ذلك مفصلاً تفصيلاً في صدر هذا الجزء

وفي جنبات القصر وفسحاته وحدائقه تماثيل عديدة من الرخام او البرونز لمشاهير رجال التاريخ الفرنسي يتوسطها في الباحة الكبرى تمثال باني القصر لويس الرابع عشر ممتطياً جواده

ومن ذكر فرسايل فقد ذكر قصرى التريانون الكبير والصغير المتصلة حدائقهما بحديق القصر الأكبر . وقد بُني التريانون بأمر من لويس السادس عشر وأهداه الى الملكة ماري انطوانيت

اما حدائق فرسايل ، فعند وصفها يقف القلم واجماً واللسان عيباً . أهي جنة الله في أرضه ؟ أم هي احدى الجنان التي ورد ذكرها في اقصيص « ألف ليلة و ليلة » ؟ فمأواؤها واراضها ، وهوائها ومأواها ، واشجارها وغياضها ، وأطييارها وأزهارها فتنة العقول والعيون ، وآية من آيات الجمال والابداع

وبعد هذا — وما هو الأيسر من كثير — ألا يصح القول بان مثل هذه الآثار صفحات حية من تواريخ الأمم تقرأ فيها آيات مجدها ، واسفار عظمتها



ضريح في جنائن الغرب

« ضريح الشاب »

« للشاعر الروسي الشهير بوشكين »

هبت سموم الحياة فأذوت وردة الربيع . قصفتها قبل ان يفوح
شذاها العطر؛ نزعتهما عن العصن ووارتها التراب
حجب ، فاعتاض عن المحبة والمسرات سكوناً وبرداً مخيفين
كان يحب المذارى عندما كنَّ يجتمعن أيام الربيع تحت الاشجار؛
والآن لا صوت له في مجتمعاتهنّ وانديتهنّ . كم حسدته اعين الشيوخ ،
وكم خفت لمرآه قلوب المذارى ؛ كم وكم تهامس الشيوخ عند مرآه « كنا
نحن أيضاً شباناً ، وكان فينا نضارة ونشاط . ستتوالى السنون وتصبح
ايها الشاب مثلنا » . وآسفاه ألم يصبح مثلكم ؛ انه ذوى قبل ان يجني ثمر
الحياة . لم يكده ينشأ حتى قصفته يد المنية . كان بالامس فققد . وكما تتلاشى
أنوار النجوم أمام عظمة الشمس ، تلاشت حياته امام ملاك الموت
لا يزال الشيوخ في قيد الحياة وهو ذوى في ربيعها ، وصديقات
الشباب عاكفات على المسرات كأنه لم يكن . وقل ان يرد ذكره في
الاحاديث . ولعل واحدة هنالك من اللواتي أحبينه تسكب الدمع
على ضريحه

هنالك ضريح الشاب في آخر الطريق — حيث نبتت السروة تمايل
أسفاً على زهرة الحياة الذابلة — عبثاً ترسل الشمس أشعتها، ويسبح البدرُ

في أوقيانوس الفضاء ، وتنساب الساقية قرب الضريح مرددةً انينها المنسجم ! عبثاً تمايل اغصان الغابة ، وعبثاً تأتي الحسنة في طلب الاثمار وتضع رجلها وجلة في المياه الباردة . . . لن يوقظه من ظلمات قبره شيء !

عبده ابو حمزة

الزهور

الزهور أحلى خلائق الله التي نسيَ ان يضع فيها نفساً ناطقة

هـ . و . بنشر

دي و تنغيري

الزهور شعرُ الأرض المطرب

ان الزهور كتاب مفتوح قد وضعه الخالق لتعليم الانسان اللطف والتسامح في كل شيء ؛ وأحسن برهان على ذلك ان الانسان يدوسها تحت قدميه ، أما هي فترفع رأسها وعلى وجهها ابتسامة جميلة ، واذا أدناها من أنفه اشتم رائحة ذكية وهذا معنى الآية « احسنوا الى مبعضيكم »

دي مونتغيري

خاق الله الزهورَ لزينة الأرض وجمالها ، ولتعزية الانسان ؛ ولكن أغبط البشر وأسعدهم من يجمعُ آيات الحكمة السماوية من زهرة واحدة

وورد ورت

رسكن

الزهور تعزية الانسانية ، وكنز القروي الحفير

ان العالم بلا زهور كوجه بلا ابتسام ، ووليمة لا يرحب أصحابها بالمدعوين ، بل يقابلونهم بكل عبوسة . أليس الزهور كواكب الأرض ، والكواكب زهور السماء ؟

مسز بلفور

بياوي غالي

تعريب

(الخرطوم)

(٧١)

قصر سان جيمس

مرّ بالقارىء في غير هذا المكان شيء عن قصر « فرسايل » كتبناه بمناسبة الجمعية التي عُقدت فيه لانتخاب رئيس الجمهورية الفرنسية . ورأينا بمناسبة اجتماع المندوبين العثمانيين والبلغاريين في قصر « سان جيمس » بلندن ان ننشر كلمة عن هذا القصر كتبها خصيصاً لمجلة « الزهور » كاتب اديب فاضل زاره في العام الماضي قال :

سرّ كيفما شئت في شوارع عاصمة الانجليز ، لا تجد فيها من عظمة البناء ما تشاهده في غيرها من عواصم الغرب . وما ذلك الا لأن الانجليز أبعد الناس عن الابهة الظاهرة ، وأشدّهم تمسكاً بالعظمة الحقيقية . فاذا نظرت الى قصور ملوكهم لا تجدها تمتاز بشيء من فخامة البناء التي تمتاز بها صروح اللوثر وفرسايل والتويلري ؛ ولكنك اذا دخلت اليها وقفت عندها حاسر الرأس خاشع الطرف ، مما يمثل لك من عظمة الملك ورفعة السؤدد

ولعلّ الانجليز أحرص الناس على آثار ملوكهم ، وقصور عظمائهم . والمبرة عندهم بما وقع في تلك القصور من الحوادث التاريخية الخطيرة . ولذلك تراهم ينظرون الى قصر « سان جيمس » مثلاً ، فتطربهم ذكرى ما وقع فيه وطراً عليه

مررت بهذا القصر لأول مرة ، فوجدته ذا منظر حقير من الخارج ، حتى ظننتني واقفاً أمام بيت رجل من طبقة العامة . ولولا صديق لي

كان معي ولفت نظري اليه ما صدقت أنني واقف أمام قصر من أعظم
قصور الانجليز

بني هذا القصر في عهد الملك هنري الثامن الذي اتخذ مسكناً له .
الا أن ملوك انجلترا الذين جاءوا بعده لم يتخذوه مقراً خاصاً حتى عهد
الملك وليم الثالث . ويظهر أنه لم يبق اليوم من بنائه الأصلي الا آثار قليلة ،
فان ناراً هائلة التهمت معظمه في سنة ١٨٠٩ ، فدمرت جناحه الشرقي .
ثم أُعيد بناؤه بالنسق الذي هو عليه اليوم . اما الدخول اليه فيقتضي
طلب اذن خاص الا في بعض المواسم التي يعرض فيها الجيش في فناء
القصر اذ يستطيع الزائرون الدخول الى الباحة الكبرى ليشهدوا
حفلة العرض

ولهذا القصر تاريخ يترنح له الانجليز ويطربون لذكراه . فان اسمه
مقرونٌ عندهم بذكر ملوك وملكات وساسة وعظماء تركوا بعدهم ذكراً
مجيداً . فهو القصر الذي سكنه الملك هنري الثامن وادورد السادس
والملكة اليسانبات . واليه لجأت الملكة ماري عند غياب زوجها ، وأقامت
به حتى وفاتها . وكان هذا القصر مقراً للملك شارلس في أهنأ أيام ملكه ،
وفيه ولد معظم أولاده . ولما حكم عليه بالموت صلى صلواته الاخيرة في
البيعة التي في داخله ، ثم خرج منها واجتاز في حديقته محاطاً بثلة من
من الجنود الذين اقتادوه الى المشنقة كما هو معروف عند دارسي التاريخ .
وقد ودَّعه اولاده في ذلك اليوم وداعاً اتخذه كثيرون من الرسامين
موضوعاً تفننوا به وأبدعوا ما شاء لهم الفن . وكان القائد مونك الشهير

يعقد موآمراته السياسية في هذا الصرح ويسمى لاعادة الملك المخلوع .
 وفيه ايضاً ولد البرنس جيمس فردرك ادورد الذي كان مطالباً بعرش
 إنجلترا . وكان البعض يعتقدون انه لم يكن ابناً شرعياً بل نقل الى غرفة
 امه الملكة بطريقة الخداع . ومن أدلتهم على ذلك ان السرير الذي وُجد
 فيه الطفل مقمطاً كان الى مؤخرة الدَّرَج التي في داخل القصر بعيداً
 جداً عن أمه . على ان هذا الزعم لم يبقَ من يؤيده اليوم في إنجلترا

ومن الحوادث الخطيرة التي وقعت في هذا القصر ان الملك جيمس
 الثاني نام فيه في الليلة التي سبقت تنويجه . ومن هناك هرب ولم يرجع
 الى إنجلترا قط . ولما جاءَ وليم اوف اورنج اتخذه مقرّاً له ريثما يستتب له
 العرش . وبلغ قصر سان جيمس ذروة شهرته على عهد الملكة حنة
 وزوجها ؛ فانه اصبح منذ ذلك الحين مركزاً لسائر الحفلات والمقابلات
 الرسمية . وسكن فيه جورج الاول والثاني والثالث والرابع . ولما جاءَ وليم
 الرابع اتخذه هو والملكة ادلايد مقرّاً لهما ؛ وأقاما فيه كثيراً من الحفلات
 الرسمية ؛ الا ان شمس سعده آذنت بالافول عند ارتقاء الملكة فيكتوريا
 الى العرش فانها أهملتُه ووقفتهُ على بعض الحفلات الرسمية فقط . وربما
 كان آخر الحفلات التي جرت فيه حفلة اليمين التي أقسمها المرحوم الملك
 ادورد السابع عند ارتقائه العرش ، ثم حفلة اجتماع المندوبين الاتراك
 بمندوبي البلقان للبحث في شروط الصلح كما يعلم القراء

في حدائق العرب

الانتقاد

انتقاد الخنساء لشعر حسان بن ثابت مشهور؛ والخنساء من شهيرات شواعر العرب، وهي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد المضرية. والخنساء لقب غلب عليها، وكنيتها أم عمرو. وقد ضرب بها المثل في حزنها على أخيها صخر. ومعظم شعرها في رثائه ورثاء معاوية أخيها الآخر. قيل لجرير: من أشعر الناس؟ قال: أنا، لولا هذه الخبيثة. يعني الخنساء. وقال بشر: لم تقل امرأة الشعر إلا تبين الضعف فيه. قيل: أو كذلك الخنساء؟ قال: تلك فوق الرجال. أما انتقادها الذي أشرنا إليه فإليك خبره:

أنشدت الخنساء النابغة قصيدة في أحد المواسم. فقال لها « انك أشعر من كل ذات ثدين » وكان حسان بن ثابت ممن أنشدوا في ذلك الموسم، فغضب من اطراء النابغة الخنساء، وقال « أنا أشعر منك ومنها » فقال النابغة « خاطبيه يا خنساء » فقالت لحسان « ما أجود بيت في قصيدتك » قال: هذا البيت

لنا الجففات الغرُّ يامعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
فقلت: ضعفت افتخارك، وأنزرته في ثمانية مواضع من هذا البيت؛ فقد قلت « لنا الجففات » والجففات ما دون العشر، ولو قلت « الجفان » لكان أكثر؛ وقلت « الغرُّ » والغرة بياض في الجبهة، ولو قلت « البيضُ » لكان أكثر اتساعاً؛ وقلت « يامعن » واللمع شيء يأتي بعد شيء، ولو قلت « بشرقن » لكان أفضل؛ وقلت « بالضحى » ولو

قلت « بالدجى » لكان اكثر طرافاً؛ وقلت « أسيافاً » والاسياف ما دون العشرة، ولو قلت « سيوف » لكان اكثر؛ وقلت « يقطرن » ولو قلت « يسلن » لكان اكثر؛ وقلت « دمًا » والدماء اكثر من الدم. فسكت حسان ولم يجر جواباً



ثمرات المطابع

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« لمحمد بك المويلحي »

كلفتني « الزهور » ان أنتقد « حديث عيسى بن هشام » لمحمد بك المويلحي . فكرهت في أول الامر ان أضع نفسي بين الادباء في موضع يحق لهم ان ينكروه عليّ ، لاني ما كتبت قبل الآن فكيف بهم ان رأوني دستت نفسي بينهم لانتقد كتاباً أنشأه كبير من كبارهم ، والمنتقد مكروه عندهم ولو كان ذا اطلاع واسع ومادة غزيرة . ولكنني آنت من اسم المويلحي فائدة للناس كالفائدة التي عادت علينا جميعاً من « ما هنالك » للمرحوم أبيه ، فقرأت كتاب الابن متيمناً باسم الوالد كنت اذا أتاني كتاب عربيّ ألقى عليه نظرة لأرى حجمه ؛ فان كان غليظاً ثخيناً قرأت اسم المثنى ؛ فان كان ذلك الكتاب اول عهد المؤلف بالتأليف قلت ان في الرجل بعض الفرور لأني لا أتوسم خيراً في رجل لم يروض نفسه على التأليف من قبل ، ثم هو يرمي الى القراء كتاباً

ضخماً لا يقدم عليه الا كل محنك في هذه الصناعة ؛ لأن الانشاء كبقية
الصنائع يجب على الانسان ان اراد التفوق فيه ان يمارسه كثيراً ، ويجهد
نفسه في كل يوم لتقويم اعوجاجه ، وتصحيح هفواته . وخير طريق
للمرء تبلغه ذلك ، الاقتداء بكبار المنشئين ، والمقارنة اليومية بين عمله
وعملهم ، واسلوبه واسلوبهم ، في مؤلفات صغيرة ينشئها من حين الى
آخر . فان ارتاحت نفسه الى المقارنة ، وآس منها الفلاح ، جازله بعد
ذلك التعرض للمواضيع الواسعة وتأليف المؤلفات الضخمة

أضف الى ذلك ان من عرض نفسه للتأليف وجب عليه ان يضع
نصب عينيه التفوق فيه ، ذلك اولاً لان المؤلف حرّ في ان يظهر كتابه
متى شاء فاحر به ان لا يظهره الا بعد ان يكون أتم بنيانه ، وأحكمه ،
ومحص كلياته وجزئياته . فان أظهره قبل ذلك عدّ مغروراً او محتاجاً ،
والقارئ لا يفتقر له غروره وليس عليه سدّ احتياجاته ، وثانياً لأن المنشئ
يعلل نفسه بان كتابه سيمرّ طويلاً ، والعمر الطويل في البنية الصحيحة
وهناك قاعدة اخرى أشير اليها اشارة خفيفة لأنها لا تحتاج الى
بيان كبير ، وهي تنحصر في ان كل مؤلف يعتمد على جهل قرائه في عدم
كشف خطاه لهو شرّ المؤلفين



هي قواعد اولية ، تكاد تكون بديهية ؛ ويسوّني ويسوء كل مجتهد
ان نرى بعضاً من جماعة المؤلفين العربيين أغفلوها في عصرنا هذا . ولذلك
حوّل المجتهدون وجوههم شطر كتب الافرنج فانكبوا عليها . ولا غرابة

في ذلك لان حب الكمال والجمال طبيعة في الانسان يهتز له فيسعى اليه
من كل صوب

خذ اكثر الكتب العربية التي أنشئت في هذه السنين الاخيرة
وأنا الكفيل لك ان ترى فيها احدى الخلال الآتية : اما ان يكون
الكتاب متين اللغة تافه الموضوع ، واما تافه الموضوع وركيك اللغة معاً ،
وقلما وجدت كتاباً متيناً لغة وموضوعاً

موضوع « حديث عيسى بن هشام او فترة من الزمن » بسيط .
وخلصته ان عيسى بن هشام ، رأى في المنام ، انه بينما هو سائر بين
القبور يحدث نفسه بفرور الانسان اذا برجة عنيقة من خلفه . فرأى
قبراً قد انشق وخرج منه دفين كان في حياته أحد الباشاوات المعاصرين
لمحمد علي باشا، وطلب اليه ان يسير معه في انحاء القاهرة . وعند خروجها
من المقبرة تعرض لهما مكارى مكار و اراد خدعهما ، فتشاجروا فأدّت بهم
المشاجرة الى تداخل البوليس فقاد الجميع الى القسم ، ومن القسم الى
النيابة ، فالمحكمة . وبعد انتهاء المحاكمة أراد الباشا التطواف في القاهرة
فسار يصحبه عيسى بن هشام وزارا متدياتها وحوانيتها ومحال اللهو فيها
الى غير ذلك

وغيره الكاتب من هذا كله انتقاد كل شيء ، وقع النظر عليه من
« الحمّار » المكار الى الهرم الكبير

والكتاب يقع في ٤٤٧ صفحة على هذا المنوال وكل ما جاء فيها رآه
عيسى بن هشام في المنام

قبل كل شيء أرى ان محمد بك المويلحي اخطأ في تسمية كتابه
حديث « عيسى بن هشام » لان عيسى بن هشام هذا يعرفه صغار
التلاميذ وكل ناطق بالضاد أنه رجل بديع الزمان الهمداني عزى اليه
البديع رواية المقامات التي ابتدعها . واني لأخاف ان يرى المجتهدون
في هذه التسمية حيلة على ترويح الكتاب

عجبت من هذه التسمية كما يعجب محمد بك المويلحي نفسه لو رأى
كتاباً لي ومن وضعي اسمهُ « كليلة ودمنة » او « سقط الزند »
وزاد تعجبي ايضاً عندما رأيت ان المنشئ اقتصر في اهداء كتابه
الى ارواح ابيه الاديب ، وجمال الدين الافغانى الحكيم ، ومحمد عبده
العالم ، والشنقيطي اللغوي ، والبارودي الشاعر ، وأغفل عمداً او عن غير
عمدٍ بديع الزمان . ليس من العدل ان يؤخذ اسم رجل شهره البديع
حتى صار كناز على علم ويزان به كتاب توخى فيه الكاتب اسلوب البديع
في الانشاء والتسجيع ثم يضمن عليه بهدية معنوية لا قيمة لها

*
*
*

حدث « عيسى بن هشام » انه رأى في المنام القبور تفتح
ويخرج منها دفين ، وحماراً يخدع الدفين ، وشرطياً يحابي الحمار ، ومأموراً
يحابي الشرطي ، ومفتشاً يحابي المأمور ، ونيابة تحابي المفتش ، وقاضياً
يحابي النيابة ولجنة مراقبة تحابي القاضي ، وناظر حقانية يحابي لجنة المراقبة ،
ومحامياً يخدع الجميع

كل هذا رغبة منه في انتقاد الحمار والعسس والمأمور والمفتش

والنيابة والقاضي ولجنة المراقبة والحقانية والمحامي ولكنه لم ينتقد شيئاً
فيهم بل طعن عليهم ، والانتقاد شيء والطعن شيء آخر . ويجب على
المنتقد ان يأتي بالبرهان الصادق ، والبرهان مشقة عقلية ، فاختر المؤلف
الطعن لكي لا يتكاف البرهان . المنتقد يصف الدواء والطاعن
لا يصف شيئاً

نظامنا الحالي أرقى نظام وجد الى الآن . فيه اضرار وفيه منافع ولكن
منافعه أكثر من ضرره . فمسخه على هذه الصورة ، وعرضه على الناس
بهذا الشكل القبيح ليس من العدل في شيء ولا من حسن الانشاء ايضاً
زار الباشا يصحبه عيسى بن هشام القسم فقام السوابق فغرفة
التحقيق فحكمة اول درجة ، فحكمة الاستئناف فكتب المحامي ، فلم ير
سوى الرشوة والاهمال والنصب والكسل والمحابة والاعتقال والسرقة .
ان هذا التعميم تحامل معيب لا يصدق فيه احد واني انكره عليه وادعوه
الى دار المحكمة الاهلية يوماً لينظر بعينه كيف يعامل المتقاضون ويسمع
بأذنيه الاحكام التي يصدرها القضاة

وسار الباشا يصحبه عيسى الى الخانات والفنادق واندية المقامرين
وقال فيهم ما قال مالك في الحجر . فلا ارى بأساً ؛ غير ان كلامه عليهم اصبحت
مبتدلاً يعلمه الخاص والعام وقد رددته الناس منذ ايننا نوح اول من سكر
الى اليوم فلم يأتنا المؤلف بشيء جديد من عنده

ثم تحامل المؤلف على هيئتنا الاجتماعية تحاملاً لا يبرره شيء حتى
ان الباشا تعامى عن كل عمل صحيح فيها . سار الباشا ما سار وطاف ما

طاف ، فلم يرَ خط التراموى ولا اوتوموبيلاً ولا تلفوناً ولا نوراً كهربائياً ،
وان رأى شيئاً من ذلك عرضاً لم يسأل عنه ولم يتمجب منه . ذلك اما
ان يكون لضعف في التأليف واما لغرض في نفس المؤلف لكي لا يسوقه
الكلام في ذلك الى مدح مدينتنا التي قد لا تروقه

وسمع عيسى بن هشام ما سمع ورأى ما رأى وطاف ما طاف ، في
منام واحد لم يستيقظ منه لحظة واحدة لا فرعاً من الدفين الخارج من
القبر ، ولا على صياح الباعة وضوضاء المدينة ، ولا من شيء آخر . وكنت
قد أمّلت ان المؤلف سيوقظه في آخر الكتاب بعد ٤٤٧ صفحة نجاب
ما أمّلت واطنه لا يزال نائماً الى اليوم

لا بل ذكر المؤلف ان عيسى بن هشام رأى في المنام انه دخل الى

غرفته ونام صفحة ٤٤٣

تالله لم يبقَ للتعجب موضع

لو أردت ان اتبع المؤلف في كل خطواته لاضطرت الى انشاء
كتاب اضخم من كتابه انتقاداً عليه واني ما اعتدت الكتابة الا قليلاً
فاحجمت عن ارتكاب خطأ وقع هو فيه

ولكني لا اختم هذه المقالة قبل ان اذكر للقراء شيئاً من حسن
ذوق المؤلف في التأليف ، واختياره البرهان الصحيح على ما يقدمه من
المقدمات . قال : « كان محمد علي باشا الكبير معجزة دهره وآية عصره
في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر واني اعرف له قصة في حسن

الاجمال والادماج وذلك ان صدر امره الى المرحوم حسن باشا الانجيركويلى بتعيينه حاكماً على السودان فامتنع الرجل وأظهر عجزه لجهله باللغة العربية وقال كيف يمكنى ان اتولى امور قوم لا اعرف حرفاً واحداً من لغتهم فدعاه محمد علي وقال : ليست معرفة اللغة مما تقتضيه ولاية الاحكام ولا هي اداة لازمة للحكم يختل بفقدها ، وما عليك في منصبك هذا الا ان تكتفى بمعرفة كلمتين اثنتين في اللغة العربية يجري بهما لسانك وهما (فلوس) (كراباج) »

ويحبه ألم يخجل من خديونا حفيد ذلك الرجل الكبير . انها فرية على محمد علي باشا وهو « معجزة دهره وآية عصره في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر » ان من كان ذلك الرجل لا يقول هذا القول . ا . ي .

التصوير الشمسي والزنكوغراف ^(١) — لشكري افندي صادق ولع خاص بالفنون الجميلة والصنائع . وقد أتحف قرّاء العربية بأبحاث جليلة في هذا الباب . والكتاب الذي نحن بصدده الآن يبحث في صناعة التصوير الشمسي والحفر على الزنك من الوجهتين العلمية والعملية ، وهو مزين بصور ورسوم كثيرة تساعد القارئ على تفهم ما فيه من القواعد والشروح . ولا غنى لطلاب التصوير الشمسي من اقتناء مثل هذا الكتاب الحافل بالفوائد

تاريخ الفنون الجميلة اليونانية ^(٢) — هذا الكتاب ايضاً للشباب

(١) طبع بالمطبعة الجمالية بمصر . عدد صفحاته ٢٦٤

(٢) طبعة بمطبعة التوفيق بمصر . عدد صفحاته ١٤٤

النشيط الأديب شكري افندي صادق . ومن عرف الشأو البعيد الذي بلغته الفنون عند قدماء اليونان يعرف الفائدة التي يمكننا ان نجنيها من درس تاريخ الفن اليوناني الذي عبروا عنه بكلمة واحدة وهي « الجمال » فنثني على شكري افندي الشاء الجميل ذاكرين له اعتناؤه بالفنون الجميلة على قلة المعتنين بها اليوم في الشرق

قانون الزواج^(١) — هو أكبر كتاب علمي فيسيولوجي صدر في بابه في اللغة العربية . وضعه حضرة الكاتب الفاضل الياس أفندي الغضبان صاحب « تاريخ الانسان الطبيعي » وضمته نواميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والأدوية وأهم ما توصل اليه العلم والاستقراء فيما يتعلق بتعليل الجنس والحمل والولادة والمولود والامراض الناشئة من الافراط وغير ذلك . وقد عمد حضرة في وضع هذا السفر الكبير الى أحدث ما كتبه علماء الغرب في هذا الباب والى ما جمعه من كتب العرب مراعيًا في ذلك الأنسب لعاداتنا وللمحيط الذي نحن فيه ، فجاء كتابه ملانًا بالفوائد والملاحظات الطبية التي بهم المتزوجين وطلاب الزواج ان يطلعوا عليها ، فيستفيدوا مما فيها من النصائح والارشادات التي كثيراً ما يتوقف عليها هناء الزوجين مادياً وأديباً . والكتاب مزين برسوم كثيرة وهو مكتوب بعبارة سهلة منسجمة

روض الرياحين^(٢) — أو الجزء الأول مما كتبه حضرة الأديب

(١) متابعة الهلال عدد صفحاته ٥٢٣ وثمنه ١٥ غرشاً ويطلب من محل الانصاف في

شارع النورية بمصر والمكتبات الشهيرة (٢) مطبعة المقتطف والمقطم

ظاهر افندي الريس قبل الثلاثين . وهو مجموعة الرسائل التي نشرها في جريدة المقطم . ولما كانت هذه الرسائل تتناول مواضيع شتى من أدبٍ وسياسة وفكاهة واقتصاد ، فانها لم تفقد جدتها بفوات الحوادث التي كتبت بصددها . ولذلك يمكن القارىء ان يجد فيها لذة وفائدة لا سيما وان كاتبها الفاضل بعيد عن الدعوى يروي الحقائق كما يراها ليستفيد منها وليشاركه غيره في الفائدة . وهذه صفة من أجل صفات الكتاب والمنشئين

تاريخ الصحافة العربية — أنجز حضرة الفاضل الفيكونت فيليب دي طرازي كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ومثله للطبع على ورق صقيل بحجم كبير . وهو يبحث عن مجمل اخبار صحافتنا الشريفة وآدابها منذ ظهورها حتى الآن في العالم كله . ويشتمل ايضاً على حوادث كل جريدة أو مجلة أو نشرة موقوتة بلا استثناء واحدة منها مع رسوم اصحابها والمحررين فيها . وقد أضاف الى ذلك تراجم مشاهير الصحافيين حرصاً على صيانة آثارهم وتنويراً بفضلهم وتخليداً لذكورهم في القرون اللاحقة . ولا شك ان مثل هذا العمل المجيد قد اقتضى من حضرة الكاتب عملاً شاقاً ، وجلداً كبيراً . فنحن نشي على همته كل الثناء ، ونتمنى لكتابه الرواج الكبير

الصحة والآداب^(١) — كتاب وضعه الدكتور پول جود من أطباء البحرية الفرنسية وعربيه حضرة الأديب الفاضل فريد افندي يوسف

(١) طبع بمطبعة الاخبار ويطلب من مكتبة بدروس متان بالظاهر

بزري . وقد عرف العلماء مزية هذا المؤلف فنقلوه الى لغات شتى وجعلوه
بين ايدي الناشئة ليتعلموا منه ما يجب عليهم لحفظ صحتهم وآدابهم
فللمترجم الأديب الشكر الوافر



شهر فبراير (شباط)

يزعم الكثيرون ان لليوم والشهر اللذين يولد فيهما الانسان تأثيراً في أخلاقه وحياته . وها
بعض ناشرون على سبيل الفكاهة شيئاً من ذلك عن شهر فبراير (شباط)
فالذين يولدون في :

- ١ منه ثوريون يحبون الحرية وينزعون اليها
- ٢ » من عشاق الثوب العسكري ، تطربهم فخمة الاقاب وصيلل السيوف
- ٣ » سيئو الاخلاق ، محرومون من لذة المعيشة العائلية
- ٤ » يحبون التنقل في الاعمال ، ويوفقون في الغالب الى وجودها
- ٥ » معسرون في شبابهم وعزوبتهم ويثرون بزواجهم
- ٦ » أفكارهم سامية ، ويميلون الى الاجتماعات
- ٧ » أخلاقهم سيئة ويحبون الانفراد
- ٨ » كبار العقول مفكرون ولهم بالمصائب أعظم درس ويميلون الى
الاشغال الرياضية
- ٩ » ذوو رزانه وحزم ، بطيئو الحركة ، معتدلون في طلباتهم
- ١٠ » حساد كسالى ، يتمنون ولا ينالون
- ١١ » حمقاء يحبون انلصام سر يعو الغضب سر يعو الرضى
- ١٢ » سيئو الادارة معرضون دائماً الى خطر الفقر

- ١٣ منه قساة القلوب ، متصلبو الرأي عديمو الحركة أمام مصائب الزمان
- ١٤ » ذوو أمزجة حادة ، يتأثرون لأقلّ الأمور وينظرون لكل شيء
بعين الاستغراب
- ١٥ » يطرون الاتجار ويلجأون اليه متى تعسرت أمورهم
- ١٦ » ييلون الى الاشتغال بالزراعة ، وأمامهم مستقبل حسن
- ١٧ » طائشون تملكهم العادات الشريرة ولا ينجون منها إلا بصعوبة في
أيام كهولتهم
- ١٨ » سريعو الخاطر ، جريثون ويفوزون بالمناصب العسكرية
- ١٩ » ذوو أفكار عالية وآراء صائبة وينالون الشرف والثروة
- ٢٠ » لينوالعريكة ذوو صدور رحيبة يوقفون الى سعادة المعيشة العائلية
- ٢١ » بطيئو الحركة يجلبون لأنفسهم الخسائر المالية
- ٢٢ » ميالون الى الاشغال الادارية ويصلحون للمراكز السامية
- ٢٣ » سعداء في حياتهم قانعون بما بلغوا اليه
- ٢٤ » ضعفاء العقول متقلبو الرأي مع شيء من الحق
- ٢٥ » يُحيطهم الشقاء كيفما اتجهوا ولكنهم صبورون ويفوزون في النهاية
- ٢٦ » يتزوجون من غير جنسهم طمعاً بالثروة ويعيشون بهناء
- ٢٧ » أسفارهم محفوفة بالمخاطر
- ٢٨ » مهددون بالخراب ويوقفون لتربية ابنائهم تربية صالحة فيسعدون بهم



﴿ رأي في اللغة ﴾

قلنا كلمة في جزء سابق عن « حديث القمر » وهو الكتاب الذي وضعه حضرة الكاتب
المجيد مصطفى افندي صادق الرافعي ، وكان ان انتقد المؤلف احد الكتاب وآخذه ببعض ألفاظ
قال انها من استعمال العامة . فنشر الرافعي رداً على ذلك نكتطف منه ما يأتي ، قال :

... كأننا لا نزال نحتاج في استعمال كل حرفٍ ووضع كل كلمة الى نصوص
هؤلاء (أصحاب الصحاح واللسان والقاموس) وكأن هذه اللغة لا تجري على
قواعد يمكن ان تنزل منزلة السنن الطبيعية في الحياة ، بحيث لا تأتي في عصر من
العصور أن يُضاف اليها شيء من المستجدات الزمنية . والأفكيف وضعها العرب
اذن ، وكيف تبسطوا فيها حتى بلغت بهم ما بلغت من السعة ، وكيف جاء القرآن
الكريم من ألفاظهم نفسها وأجراه فيما لم يستعملوه ولا لهم به عهد ، وهو معجزة
القوم ، وكيف فصحت الالفاظ المولدة وأسماء المستجدات العلمية حتى ألحقت
بمادة اللغة ؟

إن القول بأن هذه فصيحة ، وهذه مولدة قد مضى زمنه . فأنما كان الباعث
عليه قرب عهد الرواة من فصحاء الأعراب في الصدر الأول ، ثم تقليد علماء اللغة
من المتأخرين لأولئك الرواة تحقيقاً بشروط هذا العلم الذي يحملونه وبآدابه التاريخية
إذا كنا في كل كلمة نقول : نصّ الجوهري وابن مكرم والمجد وفلان وفلان ،
ونفعل عما وراء ذلك مما تنصّ عليه طبيعة اللغة من أوزانها وقواعدها وطرق الوضع
والاستعمال فيها ، فما نحن بأهل هذه اللغة ولا بالقائمين عليها ، ولا هي لغة عصرنا ، إنما
هي لغة الجوهري وابن مكرم والمجد وفلان وفلان

لست أتردد في القول بأن سبب الضعف الذي طرأ على هذا اللسان إنما هو
في هذه العقول الضعيفة التي تقوم عليه أسوأ القيام ، لا بالنظر ولكن بالتقليد الأعمى ،
فلا نزال نرجع بكل لفظة الى حدود البادية ؛ كأن هذه البادية العربية هي جغرافية
اللغة ، وإنما يستقيم مثل هذا اذا كانت اللغة ميتة ليس فيها قوة النمو كهذه العقول
التي يفني عنها كلها كتاب واحد كلسان العرب أبو السامي الرافعي

﴿ فهرس ١ ﴾

﴿ مواد السنة الثالثة مرتبة على حروف المعجم ﴾

- « أ » الانسانية والتمدن ٤٨ — الادب الصغير ٥١ — الى شاعر الامير ٧٦ —
الى بحدون ١٤٩ — أوهى قرنه الوعل ١٥١ — ادم باشا ١٧٦ — انين القوس
٢٠٢ — الاقدام ٢٣١ — ايها القمر ٢٤٩ — آراء الدكتور شمیل ٢٨٥ — الاسد
الباكي ٣٠١ — آداب العرب ٣٢٤ — امثال الشرق والعرب ٣٢٧ — امثال
وأقوال ٣٧٣ — الاسلام والاصلاح ٣٨٣ — اخت الرشيد ٤٤٠ — اولاه وأخراه
٤٧١ — الامازون ٤٩١ — الانتقاد ٥٦٥
- « ب » البرقع الاحمر ٣٢ — بيروت : جريح بيروت ، قصيدة شاعر الامير ،
خطبة زكي باشا ، تحية خليل مطران ١٠٦ — بين فؤادى والجوى ٢٦٠ — بلاد
الاندلس ٢٦٣ — البلقان والحرب ٤٠١
- « ت » تربية الطفل ٣٣ و ٤٩ و ٥٧ و ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٧٠ — التربية ٤٧ — تاريخ اداب
العرب ١٧٣، ٤٩ — تحليل النوع ١٧٤ — التمثيل العربى ٣٢٠ — التمدن العصرى
٣٦٣ — توارد الخواطر ٤٣٤ — التشريح الجراحى ٤٨٩ — تقويم البشير ٤٩٠ —
التصوير الشمسى ٥٧٢ — تاريخ الفنون الجميلة ٥٧٢ — تاريخ الصحافة العربية ٥٧٤
« ث » الثلاثون عاماً ٣٦٢
- « ج » جريح بيروت ١٠٦ — جريدة الاخبار ١٦٢ — جرى فى دمه
دمه ١٩٨ — جواهر الآداب ٢٣٠ — الجنائيات والاجتماع ٢٣٤ — جمال
الوجوه ٢٩٧ — جريمة الرجل ٣٦٩ — جرائمهم وجرائدنا ٣٨٠ — جمال الدين
الافغانى ٤١١ — الجنديّة العثمانية ٤٦٢ — جراب الحاوى ٤٩١ — جمعية الاتحاد
والاحسان ٤٩١ — جواب على سؤال ٤٩٣ — الجمهورية الفرنسية ٥٢٩
- « ح » حادث فى الصحافة ٩٠ — الحب الطاهر ١٧٥ — حافظ ابراهيم ٢٢٠ —
حنين الى لبنان ١٩٧ — الحزم ٢٣٨ — الحياة القومية ٢٣١ — الحجاب
٢٦٢ — حياة الاخوين ٣١٠ — حافظ بك المنشاوى ٣٦٦ — حظى كشمري
٤٣٣ — حديث القمر ٤٣٨ — الحرب ٤٧٢ — الحقد ٤٨٠ — حرفة

- الادب ٥٣٧ — حديث عيسى بن هشام ٥٦٦
- « خ » الخواتم ١٠ — الخال ٣١ — خواطر ١٨٦ — الخيل وفرسانها ٢٨٤
 خليل بعد حافظ ٣١٩ — خطرات ٤٦٦ — و ٥٤٩
- « د » الدولة والجماعة ١٠٣ — ديوان المصري ١٧٥ — دموع الحبيب ٢٠٠
 — دمة الروح ٢٤٢
- « ر » رسائل غرام ١٨٧, ١٣٧, ٧٩, ٢٤ — رسل الثغور ٧٨ — روعة نبا
 ١٥١ — الرتب والالقباب ٢٢١ — روميوجوليت ٢٢٨ — رجل الدم والحديد
 ٢٣٩ — رأى مختبر عاقل ٢٥٥ — الرقى والاعتدال ٢٨٤ — الرتب والنياشين
 ٣٤٦ و ٣٦٨ و ٣٧٦ و ٤٢٤ — ردّوا على الاوطان عزاً خلا ٤٣٠ — روض
 الرياحين ٥٧٣ — رأى في اللغة ٥٧٧
- « ز » زهرة بنفسج ٢٥٨ — الزهور ٥٦١
- « س » سجن الهوى ٤١٨ — السيدات والقلم ١٦١ — سوق عكاظ ٢٨٧
 — السلطان الغازي ٣٦٤ — السعادة ٣٦٨ — سؤال من الهند ٤٣٧ — السيف
 والقلم والمحراث ٤٧٠ — سنة ١٩١٣ : ٤٩٢
- « ش » شيء عن الفن ٣٧ و ٨٢ شؤون لبنانية ٢٧٤ — شهيدة شهر العسل
 ٢٨٥ — شارع الفجالة ٢٨٨ — الشامية ٣٠٠ — الشعب ٣٨٤ — الشكيون ٤٢٣
 — الشعر والشعراء ٥٥٠ — شكوى شاعر ٥٥٢
- « ص » صدى البرق ٢٣٢ — صور الشعر ٢٨٠ — الصديق ٣٢٧ —
 الصحة ٣٨٤ — صدى نشيد الصفا ٤٦٨ — الصحة والاداب ٥٧٤
- « ض » ضريح الشاب ٥٦٠
- « ط » طرق البناء في مصر ٢٨٥ — طربوشى بنتوفلى ٤٧٨
- « ع » عمر الخيام ٤٣ — عمر النساء ٥٢ — عطيل ١٥٢ و ٢٢٨ — علماء
 نجد ٢٤٦ — العائلة المصرية ٣٢٥ — عجائب غرائب ٣٨١ — العام الجديد ٤٥٧
 — عيد الميلاد ٤٧٥ — العلاج الجراحي ٤٨٩ — عتاب ٤٩٤
- « غ » غرق تيتانيك ٢١٩ — عش خالياً ٢٣١ — غانية فقيرة ٤٣٣
- « ف » الفرس ٤١ — الفتاة العمياء ١٥٠ — الفكاهة في الشعر ٣٦٥ —
 فؤادى والذكرى ٤٨٣ — فكاهة ٤٩٦ — فرسايل ٥٥٤

« ق » القدر والمقدر ١٨١ — قليل من السياسة ٢٢٢ — قضية قديعة ٢٢٣ —
الفنصل الرومانى والوالى العثمانى ٢٨٩ — قساوة التشفى ٤٣٣ — قصر سان
جيمس ٥٦٢ — قانون الزواج ٥٧٣

« ك » كيف كنا ٣٢ — كان معى ٣٢ — الكهانة ٥٧ و ١٢٨ — كتاب خالد
١٠٠ — كسوف الشمس ١٢٢ — كرامة المرأة ٢٠١ — كللى ٢٨١ — كلمات
نابليون ٢٨٢ — الكريم ٢٦٤ — كرمة ابن هانى ٤٣٧ — كيف تقبس الزمان ٥٤٣
« ل » لؤلؤ الدمع ٣١ — لمن هذا الشعر ٥٦ و ٩٧ — اللهف ٧٥ — اللغة
العربية ١٧٥ — لقمان اللوبيات ١٩١ — ليالى الروح الحائر ٢٢٤ — لويس
الحادى عشر ٢٢٨

« م » ملك الصبى ٢٩ — موبار (تمثال) ٥٤ — مختارات المنفلوطى ١٠٢ —
معرض الزهور ١٦٥ — مصر وسوريا ١٠٤ و ٢١٠ و ٢٨٤ و ٣٨٤ — المودّة
١٩٦ — معنى الحياة ٢٣٠ — المجلة المصرية ٢٣٢ — مس كليل ٢٧٧ — من
يحمدون الى الرافعى ٢٨٦ — مقالات باكون ٢٩٣ و ٣٥١ من كل حديقة زهرة
٣٢٢ — المودة الكاذبة ٣٥٥ — موت الكنار ٣٧٩ — مكتبة المنار ٣٨٤ — مفكرة
المعارف ٤٣٩ — المنطاد ٤٤٠ — المرأة المترجلة ٤٥٩ — الملك المظلوم ٤٦٧ —
مستقبلنا ٤٨١ — مواليد شهر يناير ٤٩٥ — مواليد شهر فبراير ٥٧٥

« ن » نفس الكريم ٣١ — نابوليون الاول ٦٥ و ١٤١ — نوابغ مصر
٨٩ و ٢١٧ — النذل ١٧٧ — نقيب الاشراف ٢٠٣ — النخبة الراغبية ٢٨٣ —
النيل السعيد ٣٠٣ — نجيب وامين الحداد ٣٠٥ — النساء الرجال ٣٥٦ — نشيد
نهر الصفا ٤١٨ — نيقولا ما كيا فى ٤٨٦ — نظرة بعيدة ٥٥٣

« ه » هل للمموم قلوب ١٤٩ — الهاشميات ٢٨٢ — الهدية الفهمية ٣٨٣ —
هدية رأس السنة ٤٦٩

« و » وداع وشكوى ١٩٩ — الوهاية ٤ — وصايا الوطن العشر ٣٢٦ —
ولقد ذكرتك ٤٣٥ — وردة ٤٧٧

« ى » يوم فلادمير ١٤٦ — يوليوس قيصر ٣٢٨ و ٣٨٥ و ٤٤١ و ٤٨٥

فهرس ٢

كتاب « الزهور » ومقالاتهم

- ابوماضي (ايليا) : وداع وشكوى ١٩٩
 ابو جمره (عبده) : ضريح الشاب ٥٦١
 ارسلان (الامير نسيب) : روعة نبا ١٥١
 ايليا (فيليب) - جريمة الرجل وجريمة
 المرأة ٣٦٩
 البالي (محمد بك) - حافظ بك المنشاوي
 ٣٦٦
 البارودي (محمود سامي باشا) : كان معي ٣٢
 البستاني (اسكندر) : لمن هذا الشعر ٩٨
 البستاني (امين) : البرقع الاحمر ٣٢
 البستاني (وديع) : ليالى الروح الحائر ٢٢٤
 البستاني (يوسف) : رأيه في السيد علي
 يوسف ٩٣
 البكري (السيد توفيق) : مشيخة مشايخ
 الصوفية ٢٠٤ - نقابة الاشراف ٢٠٥
 تقي الدين (امين) : تاريخ آداب العرب ٤٩
 تاريخ آداب اللغة العربية ١٧٣ - اللغة
 العربية ١٧٥ - النذل ١٧٧ - مس
 كليل ٢٧٧ - النخبة الراغية ٢٨٣ -
 النساء الرجال ٣٥٦ - حول النياشين
 ٣٦٨ - جرائمهم وجرائدنا ٣٨٠ -
 البلقان والحرب ٤٠١ - حظي كشمري
 ٤٣٣ - المرأة المترجلة ٤٥٩ - ما كيا فيلي
 ٤٨٦ - الجمهورية الفرنسية ٥٢٨
 ثابت (حبيب) : الى الرافعي ٢٨٦
 الجرديني (سامي) : رواية يوليوس قيصر
 ٣٢٨ و ٣٨٥ و ٤٤١ و ٤٩٧
 جمعه (لطفى) : ربايعات عمر الخيام ٤٣
 - مقالات باكون ٢٩٣ و ٣٥١
 الجميل (انطون) : كتاب التربية ٤٧ -
 مختارات المنفلوطي ١٠٢ - كسوف
 الشمس ١٢١ - جريدة الاخبار ١٦٢
 - تحليل النوع ١٧٤ - مصر وسوريا
 ٣١٠ - روميو وجوليت ، عطيل ،
 لويس الحادي عشر ٢٢٨ - شؤون
 لبنانية ٢٧٤ - شرح الهاشميات ٢٨٢
 كلمات نابوليون ٢٨٢ - مصر وسوريا
 - ٢٨٤ - القنصل الروماني والوالي
 العثماني ٢٨٩ - نجيب وأمين الحداد
 ٣٠٥ - كتاب آداب العرب ٣٢٤
 - وصايا الوطن العشر ٣٢٦ - الرتب
 والنياشين ٣٤٥ - عجائب غرائب
 ٣٨١ - حديث القمر ٤٣٨ - أخت
 الرشيد ٤٤٠ - قصر فرسايل ٥٥٤
 حاصد : عمر النساء ٥٢ - تمثال هويار
 ٥٤ - غرق تيتانيك ٢١٩ - حافظ
 بك ابراهيم ٢٢٠ - الرتب والالاقاب
 ٢٢١ - قليل من السياسة ٢٢٢ -
 قضية قديمة ٢٢٢ - من بمحدون ٢٨٦
 - سوق عكاظ ٢٨٧ - شارع
 الفجالة ٢٨٨ - خليل بعد حافظ ٣١٩
 - تذاكر الادباء ٣١٩ - التمثيل

- العربي ٣٢٠ - حول الرتب والنياشين
 ٣٧٦ - توارد الخواطر ٤٣٣ - وأقد
 ذكرك ٤٣٥ - سؤال من الهند ٤٣٧
 - في كرمة ابن هاني ٤٣٧ - سنة
 ١٩١٣ : ٤٩٢ - جواب على سؤال
 ٤٩٣ - عتاب ٤٩٤
 حبيب (توفيق) : طر بوشى بنطوفلى ٤٨٧
 حافظ (ابراهيم بك) جريح بيروت
 (رواية) ١٠٦
 حشيشو (محمد على حامد) السلطان الغازى
 ٣٦٤
 حمدى (امين) : لمن هذا الشعر ٩٩ -
 صور الشعر ٢٨٠ - فؤادى والذكري
 ٤٨٣
 الحويك (الياس) : نابوليون الاول
 وحرب روسيا ٦٥ و ١٤١
 الخطيب (محب الدين) : الجندية العثمانية
 ٤٦٢
 الخورى (بشاره) : كيف كنا ٣٢ -
 غانية فقيرة ٤٣٣ - هدية راس السنة
 ٤٦٩
 الدباغ (الشيخ ابراهيم) : رأيه فى السيد
 على يوسف ٩٤
 الدجيلي (كاظم) : أولاه وأخراه ٤٧١
 الرافعى (عبد الحميد) : الخال ٣١ - الى
 شاعر الالهير ٧٦ و ٤٩٤ - سجن
 الهوى ١٤٨ - بين فؤادى والجوى
 ٢٦٠ -
 الرافعى (ابو السامى مصطفى صادق) : رأيه
 فى السيد على يوسف ٩٣ - لمن هذا
 الشعر؟ ٩٧ - الى بجمدون ١٤٩ -
 أمها القمر ٢٤٩ - ابيات لابن نيساته
 ٤٩٣ - حرفة الادب ٥٣٧ - رأى
 فى اللغة ٥٧٧
 رزق الله (نقولا) : كرامة المرأة ٢٠١ -
 الشعر والشعراء ٥٥٠
 زكى (احمد باشا) : مصر وسوريا ١١١
 زلزل (نجيب) رسل الثغور ٧٨ - فى بلاد
 الاندلس ٢٦٣
 (ساتسنا) : الوهايبية ٤ - لقمان الدوبيات
 ١٩١ - مشاهير علماء نجد ٢٤٦
 شمىل (الدكتور شبلى) : الجنائيات
 والاجتماع ٢٣٣ - جمال الدين الافغانى
 ٤١١
 شيبوب (خليل) : الحرب ٤٧٢
 شاهين (نجيب) قساوة التشفى ٤٣٣
 شاهين (اسكندر) رأيه فى الشيخ على
 يوسف ٩٤
 الشيببى (محمد رضا) : التمدن العصرى ٣٦٣
 شرتونى (محبوب) : حياة الاخوين ٣١٠
 شوقى (احمد بك) : مصر وسوريا ١١٠
 - جرى فى دمعه دممه ١٩٨ - عرب
 النجاد ٤٣٣
 شيخانى (حنا ويوسف) : لمن هذا الشعر
 ٩٨
 عبد الحميد (الدكتور محمد) : تربية الطفل
 ٣٣ و ٩٤ و ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٧٤
 عبد الاحد (سليم) : رسائل غرام ٢٤
 و ٧٩ و ١٣٧ و ١٨٧ - رجل الدم
 والحديد ٢٣٩ - قصر سان جيمس ٥٦٢

- عبد (طانيوس) : امين الحداد ٣٠٧
 غالى (بياوى) : الزهور ٥٦١
 العظم (حقى بك) : الرتب والنياشين ٤٢٤
 عقاد (عباس محمود) : تكريم الكلاب ٣٦٥
 - نظرة بعيدة ٥٥٣
 على (محمد توفيق) : النيل السعيد ٣٠٣
 - الثلاثون عاماً ٣٦٢ - السيف
 والمحراث والقلم ٤٧٠
 عماد (محمود) : عرب النجاد ٤٣٤
 عمون (اسكندر بك) : الكهانة ٥٧
 و ١٢٨
 عمون (داود) : يوم فلادمير ١٤٦ -
 حنين الى لبنان ١٩٧ - رأى مختبر
 عاقل ٢٥٥
 عمون (هند) : الخوانم ١٠
 غرزوزى (وليم) : انين القوس ٢٠٢
 غليونى (اسطفان) : موت الكنار ٣٧٩
 غيلان : صدى نشيد الصفا ٤٦٨
 فاضل (محمد) : نفس الكريم ٣١ -
 الكريم ٣٦٤
 فركوح (بدرى) : عيد الميلاد ٤٧٥
 فياض (الياس) : العام الجديد ٤٥٧
 فياض (الدكتور تقولا) : زهرة بنفسج
 ٢٥٨
 كرم (يوسف) : لمن هذا الشعر ٩٨
 لمع (لمع) : لمن هذا الشعر ٩٩
 مرزا (عزيز) : الفرس ٤١
 مشعلانى (نجيب) : كتاب خالد ١٠٠
 المصرى (عبد الحليم) شكوى شاعر ٥٥٢
 المصطفى (عباس) : معرض الزهور ١٦٥
 مطران (خليل) : فى عز ملك الصبي ٢٩
 - الردى اقصى العقوق ٣٠ - تحية
 الشام لمصر ١١٨ - هل للهموم قلوب
 ١٤٩ - رواية عطيل ١٥٢ - دموع
 الحبيب ٢٠٠ - الحجاب ٢٦٢ -
 الاسد الباكى ٣٠١ - حافظ بك
 المنشاوى ٣٦٧ - ردوا على الاوطان
 عزاً خلا ٤٣٠
 ملاط (تامر بك) : الشامية ٣٠٠
 ملاط (شبلى بك) : اوهى قرنه الوعل
 ١٥١ - وردة ٤٧٧
 المنفلوطى (مصطفى لطفى) : رأيه فى السيد
 على يوسف ٩٣
 مى : شىء عن الفن ٨٢ - القدر والمقدر
 ١٨١ - دمة الروح ٢٤٢ - نشيد نهر
 الصفا ٤١٨ - كيف نقيس الزمان -
 ٥٤٣
 نادر (عبد الله) : لمن هذا الشعر ٩٩
 نخله (رشيد بك) : ولقد ذكرتك ٤٣٥
 نقاش (ايوبه) : لمن هذا الشعر ٩٩
 هاشم (ايوبه) : شىء عن الفن ٣٧
 يكن (ولى الدين بك) : لؤلؤ الامع ٣١
 - لو يفيد اللفظ ٧٥ - نظرة شاعر
 ٥٦ - رأيه فى السيد على يوسف ٩٣
 - الفتاة العمياء ١٥٠ - السيدات
 والقلم ١٦١ - الملك المظلوم ٤٦٧

﴿ فهرس ٣ ﴾

﴿ الصور والرسوم ﴾

٢٦١	السيد عبد الحميد الرافعى	١٦ و ١٩ و ٢٢	الخواتم
٢٧٥	الامير يوسف ابى اللع	٢٤	سليم افندى عبد الاحد
٢٧٨	مس كايل	٤٨	السيدة ليبيه هاشم
٣٠٥	المرحوم نجيب الحداد	٩١	السيد على يوسف
٣٠٧	» امين الحداد	١٠٥	الامير محمد على باشا
٣١٠	» سعيد الشرتونى	١٦٣	الشيخ يوسف الخازن
٣١٦	» رشيد الشرتونى	١٦٥	توفيق افندى حبيب
٤٠٣	فرديناند قيصر البلغار	١٦٩ و ١٧١	معرض الزهور
٤٠٥	بطرس الاول ملك السرب	٢٠٣	السيد عبد الحميد البكرى
٤٠٧	نقولا ملك الجبل الاسود	٢١١	عزير باشا عزت
٤٠٩	جورج ملك اليونان	٢١٢	محمود باشا رياض
٤١٣	جمال الدين الافغانى	٢١٣	حسين باشا واصف
٤١٧	» » فى مرضه الاخير	٢١٤	خليل باشا خياط
٤١٥	الدكتور شميل	٢١٥	عبد الرحيم باشا صبرى
٤٨٦	ما كيافى	٢١٦	حبيب بك لطف الله
٤٨٧	لطفى افندى جمعه	٢٥٦	داود بك عمون



الزهور

مجلة أدبية وفنية علمية

لأصحابها: الجميل وتقى الدين وشركائهما

السنة الرابعة

١٩١٣

AZ-ZOUHOUR

« LES FLEURS »

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

QUATRIÈME ANNÉE

1913

منظومة المعارف بشارة انجازه بمصر

منشور المجلة
إطون الجنتين
المدير المسؤول
امين تقى الدين

الزهور

الجزء الاول
مارس (اذار) ١٩١٣
السنة الرابعة

السنة الرابعة

للزهور

يبتدىء في هذا الشهر الجميل فصل الربيع ، فتفتّح الأزهار ، وتترنّين
الطبيعة بأبهى حُلّها . وفي هذا الشهر ايضاً تبتدىء « الزهور » السنة
الرابعة من حياتها ، ولزهور الأدب أسوة بأزهار الرياض
وها نحن اليوم آخذون ، مع أنصار هذه المجلة من أفاضل الكتاب
والشعراء ، بجمع باقية جديدة تقتطفها للقراء من جنان الآداب والمعارف ،
لتضمّ الى اخواتها السابقة . ونحن على رجاء اننا قد أحسنّا في عملنا الماضي ،
وعلى أمل ان نحسن العمل في الآتي ما



مقدمة القسطنطينية

بناها قسطنطين على أنقاض يزنطية . كانت عاصمةً لمملكة الروم الشرقية ، كما كانت رومة قاعدةً للإمبراطورية الغربية . اختان تشابهتا بالعز، وعاشتا زمنًا ، لكلٍ مجدها المؤثّل ، وجلالها المهيب . وهي كرومة قائمة على سبع تلالٍ مرتفعات ، في مثل شبه جزيرة مثلثة الزوايا يحيطُ بها الماء من جهاتٍ ثلاث : تطلُّ على بحر مرمره من الجنوب ، وتُماشى البُسفور من الشرق ، وتلمس خليجَ قرن الذهب من الشمال . ثمَّ ينبسط إليها من الغرب سهلٌ يقف حذاءها ، متهيّبًا جلالها ، فتشرف عليه من مكانها العالي كالنسر باسطًا جناحيه

حصنًا الروم منذ القدم ردًّا لنارات الأعداء ، وعزّزها الترك على أثرهم صدًّا لهجمات الطامعين . فبنى الأولون سورها وأبراجها ، وشاد الآخرون حصونها وقلاعها . ولكن الطبيعة برّت أولئك وهؤلاء في كل ما بنوه وشادوه ، فنمت . وقعها بالهضاب المتسلسلة ، والبواغيز الضيقة ؛ فاذا هي كعقاب الجوّ ، لا تؤخذ ، واذا هي ، كحلق الليث ، لا تباح أرادها العرب ، يوم كانوا يستطيعون ما يريدون ، ففشلوا ، وحاصروها حين لم تكن مدافع ولا قنابل ، فارتدوا عنها عاجزين . وظلت تردُّ بمنعتها غوائل الأعداء ، وتدافع بعزيمتها كوارث الأيام ؛ الملك عزيز بها ، وسلالة بانها تتوارث مجدها وتنعم بجاهها ، حتى دبّ الضعف إلى الروم ، وتغلغل الوهن في نفوسهم ، يوم ابطرتهم نعمة العيش ،

واسكرتهم غبطة السلطان ، فشى عليها محمد الفاتح ، وحاصرها من البحر
والبر ، ثم اخذها عنوة واقتداراً في سنة ١٤٥٣

••

محمد اكرت جناح النسر ، فأهوى من سمائه ، واقتلعت ناب
الليث ، فاستبحت حماه ،

بناها قسطنطين ، واستأثرت بها أنت ؛ كانت للروم فصيرتها الى
الترك ؛ ما خفق عليها الصليب ، حتى رفعت فوقها الهلال ؛ بينا هي قاعدة
الامبراطورية ، اذا بها دار الخلافة ؛

فتحتها يأسك ، وصيتها بحولك ومجدك ، ثم توارثها ابناؤك
من بعدك ؛

مانمت عنها ولكن نام بنوك ؛

عجبا ينام الترك عنها ، وعيون الروم يقظى عليها ؛

أمغتصب الروم ملكهم ، ثم انظر الى بقايا ملكك العظيم

النسر الذي اصطدته قد استنسرت أفراخه ؛

والليث الذي اقتنصته قد استأسدت أشباله ؛

البلفار على ابواب فرق ، والروم أمام الدردنيل ؛

••

ليست فروق عروس الشرق وحده ، بل هي عروس الدنيا جميعها .

خلقت صورة مكبرة للجمال ، ومثالا مصغرا لجنان النعيم ؛

هي إنجيل الطبيعة أنزلت فيه آيات الحسن ، ونق الدهر صفحاته

بطرز البديع ؛ فيه وحي الحب ، والهام الشعر ؛ وكل لفظةٍ يحتويها ،
تحتوي ألف معنى من معاني العظمة والجلال !

فَرُوقُ دَرَّةٍ فِي فَمِ البُسْفُورِ ، وَلَوْلُؤَةٌ فِي عُنُقِ الدردنيل ؛ هي عقد
من الماس يصل بحر مرمره بالبحر الأسود ؛ هي تاج من الجواهر على
مفرق آسيا وأوروبا ؛ هي كوكب وقاد أطلعت الطبيعة بين الشرق والغرب ؛
رب ان سمحت بأن نعبّد الجمال ففروق السجود والعبادة !



وقفت على البوسفور حيث تثنى من البحر الاسود ، وماشيتة الى
حيث التقى ببحر مرمره ، فلم أجد منظرًا أعظم تأثيراً في النفس ، من مشية
ذلك البوغاز الضيق ، العميق ، الطويل ، المتلوي في مسيره ، كما تتلوى
الأفمى في زحفها

أحاطت به من على ضفتيه : الأسيوية والأوروية ، ربوع خضراء
زاهية ، ومغانٍ مشجرة تمايق سهولها الماء في ذلك الوادي ، ثم تتدرج
في الصعود حتى تراها تلالاً عالية ، قرية المآخذ ، متصلة الرؤوس بالكمام
كالرمح أنبوب على أنبوب

وأطلت مآذن الجوامع على قرنه الذهبي قماوجت خيالاتها ساجدةً
في مياهه الرائقة ؛ وترا كضت أشعة الشمس اليه ، فانعكست عنه الى
جانبيه ، فتلهى النسيم يلعبُ بها ، كما يتلهى وليدٌ يلعبُ بانعكاس النور
عن المرآة

ورأيتُه ، ليلة عيد الدستور ، في أوائل الصيف ، وقد راقب الجوُّ

وصفا أديم السماء ، وتلاّات الأنوار على ضفتيه ، ومشت فيه البواخر
 مشعشة بالأضواء ، وتزلت إليه نجوم الفلك تقتسل فيه إلى جانب الأشعة
 المتحدرة إليه من برّي آسيا وأوروبا ، في وسط الأنوار المتدفقة عليه من
 تلك البواخر السارحات الرائحات ؛ فأخذ هذا المنظر بمجامع قلبي ،
 وسكت مخافة أن يشغني الكلام بوصفه ، عن التمتع لحظةً بجماله ؛ غير
 أني أسررتُ إلى نفسي هذه الكلمات :

طوبى لمن دفنه عبد الحميد في البسفور فقد ذهب إلى الجنة من
 أقرب طريق !



أكان البسفور طريق الأحرار إلى الجنة ، كما كان طريق وليّ الدين
 بك يكن إلى سيواس ؟؟؟ لست أدري ! غير أن وليّ الدين نفسه يقول
 في وداع فروع يوم نفي منها :

« ... وإذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الأعين على أحسن
 منهما : شطّي آسيا وأوروبا ، يتناغيان بالمصاييح . عاشقان ضنّت عليهما
 الاقدار بالتلاقي . مررنا بهما أم مرّا بنا . لا أعلم . صحائف أجاد الحسن
 فيها منمقة . نشرت فانطوت . زلت عنها الأبصار وضاعت عنها الفهوم .
 فرائيها متخيل وعارفها متوهم . ما شكّ ناظر إلى السماء واليها انت تلك
 المصاييح كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتها ، بينا هي عرين
 إذا بها كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تتجاوز بها
 مسارح آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ، ومن دم مهراق . تطالما

وجوه ضاحكة، وأخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشتي،
 وآونة مصيف، وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فروق يا ظلوم .
 خذي روحي فها هبطت عليّ الأفيك . كان بك مهدي . وأريد أن
 يكون بك لحدي . الوداع الوداع يا فروق . وسلام الله عليك وعلى
 بنيك كلهم . هذا طريد جديد . مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجوتي منك
 ليلاً لأراك في ثوب حدادك . أمن أجلي كل هذا ، كلا . بل حدادك
 على اختك الغزاة . أنا أضيع فيك من دمة على خد مهجور . أنا أهون
 على الدهر من ذرة من ذراتك ضلّت بين ثنيات الأثير
 ما هذه بلاغة الواصف ، إن هي إلا حقيقة الموصوف !



رويداً رويداً أيها الدهر ! ترقق بفروق ؛ أقصر خطوبك عنها .
 فروق بنت الأجيال تطويلة ؛ مدينة الأباطرة ، وكريسي السلاطين .
 أفي كل يوم نكبة تروعها ، وفي كل ساعة كارثة تساق إليها ؛ بنوها
 يتآمرون على بنينا ؛ وشعوبها تقاتل الشعوب دفاعاً عنها . لو ثوا محاسنها
 بالدم المسفوك على مذابح المطامع والأناية ؛ ضجّت الأرض لهول ما
 تلقاه من فظائع حربهم ، وانحمت ذئاب الفلاة من أشلاء قتلاهم !
 رويداً أيها الدهر ! هل أتعب مرور الأجيال كاهل يزنطية ؟
 خذ يديها ، ان أفاضها تتحرك تحت فروق ! !



مدنية المصريين الأقدمين

تقتطف الصفحات التالية من كتاب في « تاريخ مصر القديم والحديث »^(١) ،
لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة هند كريمة سعادة اسكندر عمون بك المحامي الشهير .
وقد بحثت حضرتها بحثاً دقيقاً في مدينة مصر ، في أزمنتها الأولى ، فتكلمت عن
الديانة والشرائع والعلوم والآداب والصنائع والكتابة كلاماً كثير الفائدة ولكننا
اقتصرنا على نقل ما ورد فيه عن ديانة المصريين وشرائعهم . قالت :

سبق قدماء المصريين شعوب العالم قاطبةً في مضمار التمدن والترقي ،
وأدركوا من العلوم والمعارف والآداب ما لم تبلغ إليه أمةٌ في تلك الأعصر
الخوالي ، حتى انه ليصح ان تُعدَّ المدينة المصرية أمَّ المدنِ شعوبٍ
كثيرة أخذت عنها واقتدت بها . وقد خلف لنا المصريون من الآثار
المجيدة ما ينطق بما كانوا عليه من التقدم الأدبي والمادي والصناعي ؛ ولا
يزال علماء العاديات يكتشفون في أيامنا هذه أدلةً على ازدهار المدينة
المصرية القديمة . وفي ما يلي شيء مما كانت عليه حالة مصر الدينية
والأدبية والمادية :

الديانة المصرية — كان قدماء المصريين من أشدَّ الأمم تمسكاً
بالدين ؛ يدلُّ على ذلك المعابد والهيأكل الكثيرة التي لا يزال معظمها قائماً
حتى يومنا . وأصل دينهم مجهول ، ولعلم أتوا به من آسيا عندما هاجروا
منها الى مصر . وكانوا في بداية أمرهم موحدين يؤمنون بالله واحداً أزلياً
مبدع الأرض والسما ، تعجز العقول عن إدراك جوهره . ثم أخذوا

(١) يطبع اليوم في مطبعة المعارف بمصر

يعبدون ذلك الاله في مظاهره المتعددة؛ فرمزا الى كل صفة من صفاته
بتمثال أو حيوان أو نبات أو غير ذلك؛ فأدى بهم هذا الى الشرك
والوثنية؛ وقسموا الآلهة الى ثلاث طوائف: آلهة الموتى، والآلهة الشمسية،
وآلهة العناصر. ومن أعظم آلهة الموتى «أوزيريس» إله الخير ورمزه
النيل، و«إيزيس» إلهة الخصب والحياة ورمزها التربة السوداء،
و«أنوبيس» حافظ الموتى ورمزه ابن آوى. ومن أعظم الآلهة الشمسية
«رع» الاله الأكبر ورمزه الشمس، و«تم» إلهة الغروب ورمزها
العجل منيفس. أما آلهة العناصر فأعظمها «نو» إله الماء ورمزه
المحيط، «وتيفون» إله الشر والفاقة ورمزه الصحراء. وقد تختلف أسماء
هذه الآلهة باختلاف الأعصر والأماكن التي عُبِدت فيها. وكان قدماء
المصريين يعتقدون أن آلهتهم تتزاوج، وتتألم، وتموت، وترعى حقوق
الجوار، وتأكل وتشرب، فكانوا يقربون لها القرابين والضحايا من
الحيوان والحبوب والأثمار. وكانوا يعتقدون أيضاً أن مقام الإله بالنسبة
الى سائر الآلهة هو مقام البلد المعبود فيه بالنسبة الى سائر البلدان؛ فعندما
سيطرت طيبة مثلاً على وادي النيل، جعلت إلهها أمون سيداً لجميع
الآلهة. ولما دالت دولتها، أصبح أمون في المرتبة الثانية بين الآلهة.
ومن أشهر الرموز التي أُلهت وعُبِدت ابن آوى رمز أنوبيس، والعجل
«أپس» والجعل وكلاهما رمز «فتاح» وغيرها من الحيوانات كالقرود
والهرة والتمساح وفرس الماء والبازي والجعل أي الجمران. وكانوا يعبدون
العجل مدة ٢٥ سنة فاذا لم يمِت بعد هذه المدة أخذوه في مهرجان عظيم

وأغرقوه في النيل ، ثم أخرجوه وحنطوه ودفنوه في مدفن العجول بقرب سفارة ولبسوا عليه شعائر الحداد الى أن ينتقوا لهم عجلاً آخر يعبدونه وكانوا يحزنون حزناً شديداً عند هبوط منسوب النيل ويقدمون له القرابين استرضاء . وفي إبان فيضانه كانوا يطرحون فيه فتاة عذراء يسمونها « عروس النيل » وقد بقيت هذه العادة متبعة حتى نسخها عمرو بن العاص لدن فتح مصر . وعيد وفاة النيل من المواسم التي يحتفل بها حتى اليوم في البلاد

ولما دخل مصر اليونانيون ثم الرومانيون أخذ كل فريق عن الآخر بعض معبوداته ؛ وصار المصريون يؤمنون بوحى أبولون ومينرفا وديانا وجوبيتر (المشتري) ومارس . ثم ظهرت النصرانية وانتشرت في العالم فاعتنقها فريق من المصريين . وظلت تنتشر في البلاد حتى أصبحت دينها الرسمي ، واضمحلت الوثنية في مصر بنهي طيودوسيوس عنها . وفي سنة ٦٤١ فتح عمرو بن العاص مصر فدخلها معه الاسلام

وقد اعتقد قدماء المصريين بالخلود والثواب والعقاب . وكان الإله الديان اوزيريس ، وكانت مملكته اولاً في بطائح الدلتا . فلما ضاقت برعاياه نقلهم منها الى السماء ، وسمي مملكته الجديدة « حقول الفول » إشارة الى خصبها . وكان قومه هناك متمتعين بالسعادة التامة والملاذات على اختلاف أنواعها ، يطوفون مع الإله « الشمس » في زورقه ولا ينالهم أذى . ولم يكن يتمكن من الوصول الى مملكة الآوات هذه الا من حنطه قومه وأقاموا له بعض الطقوس الدينية . فن تم له ذلك بعث من

قبره وسافر الى حقول الفول ، فان كان عاقلاً شجاعاً تغلب على ما يلاقيه من المصاعب ، وبلغ سبأً مملكة الاموات حيث يمثل بحضرة الديان أوزيريس وأعضاء مجلسه الاثني والاربعين . فيسمع المجلس اعترافه ، ثم يزن الإله « توت » قلبه بميزان الحق ، فان كان صالحاً أجازوا له الإقامة معهم والا حكموا عليه بالنفي المؤبد والتعذيب الأليم . وكان المائل بحضرة الديان يتنى عن نفسه اولاً ارتكاب المحرمات ، فيقول : « لم أعذب الارملة ، ولم أخدع أحداً ، ولم أكذب قط ، ولم أعبت بالحق ، ولم أعرف الخيانة ولا الكسل ولا التعجرف ، ولم أدنس الاشياء المقدسة ، ولم أسع الى ضرر العبد لدى مولاه ، ولم أجوع أحداً ، ولم أبك أحداً ، ولم افتك بأحد غدرًا أو ظلمًا ، ولم أحمل أحداً على ارتكاب جريمة القتل ، ولم أحمل العامل فوق طاقته ، ولم أغتصب اللبن من فم الرضيع ، ولم أشهد زوراً ، ولم أسرق خبز المعليد ، ولم أحرز مالاً حراماً الخ »

ثم يمدد بعد ذلك الحسنات التي أتاها فيقول : « لقد عشت بالعدل ، وتغذيت بالحق ، ونشرت الافراح في كل صوب ، وأطعمت الجياع ، وسقيت العطاش ، وكسوت العراة ، ومددت للفرق يد النجاة »

شرائع المصريين وآدابهم - من أمين النظر في الذنوب والآثام التي تنصل منها الموقى وفي الصالحات التي تدعيها يوم المعاد ، أدرك ما كان عليه المصريون من الاخلاق الراقية والمناقب الحميدة . وقد عثر الباحثون في الآثار المصرية على كتابات عن شرائع المصريين وآدابهم تقتطف منها ما يلي :

كان يُعاقب بالقتل كلُّ من يحلف يمينا كاذبة أو يحنث بيمينه ؛
ومن يرى رجلاً يعتدي عليه معتدٍ ولا يفيثه وهو قادرٌ على ذلك ؛ فان لم
يقدر ولم يرفع أمر المعتدي الى أولياء الأمر عوقب بالجلد ومنع عنه الطعام
ثلاثة أيام . ويُعاقب بالقتل أيضاً كل من يرفع الى قاضٍ وثيقة كاذبة ؛
ومن يقتل عمداً سواء كان المقتول عبداً أو حراً ؛ وكذلك من يقتل
حيواناً مقدساً

وكان يعاقب بقطع اللسان كل من يُفشي أسرار الحكومة للاعداء ؛
ومن لم يكن له عملٌ او حرفة يحترفها لتحصيل رزقه ؛

ومن شرائعهم ايضاً ان ناكِر الدين يُصدّق بيمينه اذا لم يكن عند
المدعي سندٌ يؤيد دعواه ؛ وان للدائن حقاً على ممتلكات المدين لا على
شخصه ، فلا يجوز للدائن ان يسجن المدين او يمسّه بأذى لانه تابع
لوطنه يخدمه في الحرب والسلم

ولم يكن يجوز لاحدٍ ان يحترف حرفة غير حرفة أبيه فكانوا بذلك
يتوارثون الصنائع والحرف

وكانت المرأة المصرية حرة كنساننا اليوم ، نصيبها من الارث
نصيب الرجل ، وقد أباح لها شرعهم ان تتصرف بارثها بعد زواجها كيف
شاءت ، ولقبوها وهي مزوجة « بسيدة البيت »

انتقام النسيم

* من أرباب النظم *

لسادة سليم بك عنحوري الدهشقي شهرة واسعة في الأدب . فهو شاعر قدير و كاتب
مجيد ، وله من الآثار في هاتين الصناعتين ما تناقلته المجلات والصحف العربية من كل مكان .
وقد أراد حضرته - وهو نزيل مصر اليوم - ألا يحرم الزهور من ثقاته ، فبعث اليها بالمقال
التالي ، قال :

لست أدري وأييك ما سرُّ هذه الصبغة القديمة القائمة بين الشعراء
والنسيم منذ عهد امرئ القيس فأتياً ، ولا ماهية تلك العلاقة الرابطة
بين هذه النسيمات الرقيقة ، وبين رصفائي امراء الكلام ، فانه لم يكفهم ،
وهم أرباب الذوق ، وسادة اللطف ، بل هم وخدم «الناس» على مذهب
شاعر الامير الذي يقول :

جاذبتني ثوبي العصي وقالت أتم الناس ايها الشعراء

أنهم يتسمون النفحات الهابة من مواطن الاحبة ، فيتبردون
بانفاسها التي توليهم طيباً ، وهم يكسبونها من زفراتهم المتوهجة بالوجد شرراً
وطيباً . ولم يرضهم ان يتخذوا النسيم بريداً ورسولاً يحملونه السلام ،
ويستفضونه لبانات الغرام ، وهم يكلمونه بصيغة الأمر كأنه بعض الخدام
كما فعل صاحبنا ابن زيدون في قوله يتغزل بولادة الاندلس

ويا نسيم الصبا « بلغ » نحيتنا من لو على البعد حياً كان نحيينا

بل يعرضونه بسبب هذه الرسائل السمجة للخزي والطرده والحجاب

كما فعل ابن ماني ، بحسب اقراره عن نفسه اذ قال :

حجبتها عن الرياح لأني . قلتُ ياربح بلغيتها السلاما
 لورضوا بالحجابِ هانَ ولكن منعوها عند الوداع الكلاما
 فانه لولا رسالته تلك ما حجب الرياح أحد عن الاستمتاع بعلامته
 ذلك المحيا الفتان ، ولم يقنعهم انهم يبثون تلك النسمات الشكوى ،
 فتقاسمهم البلوى ، وتشاطرهم الكمد ، وتمتلأ لاعتلاهم ، وترثي لحالمهم ،
 كما جرى لابن هاني القائل :

ومرّ بيّ النسيمُ فرّقٌ حتى كأنني قد شكوتُ إليه ما بي

اي نعم ، لم يكفهم ولم يقنعهم كل هذا حتى زادوا — على ما اشتهر
 من رقتهم — غلظةً ، وتمادوا بفضولهم حرصاً وأنانيةً ، فطفقوا يسومون
 تلك النفحات الطيبات حملَ ما تقاصر دونه همُّ الرجال وتنوء بعضه
 قفل الجبال . فقد زين ، للوزير مجد الدين الطغرأي ، الغرور بما نال من
 شرف الوزارة ، مضافاً الى مزية اللسن ، وحلاوة النظم ، وشدة المعارضة ،
 أن يسخر الريح التي يلوح من تضاعيف كلامه انه طالما استخدمها في
 قضاء أغراضه الغرامية ، وحاجات نفسه السرية ، بأن تقيم بين الاصداع
 والطرر وتشوشها ، وتتهز الفضلات ، وتحنين الفرص لتحوم حول الثغور
 وتقبلها . ثم تسلك بين الأجسام والفلائل ، وتستبضع من ذلك الحانوت
 الحافل بكل شائق رائق ، ما يطيب به خاطر الوزير ، وترغرف عليه
 أمانيه ، ثم تأتيه على مهل ، مستترة بأجنحة الليل الهادي ، فتنبه من نوم
 اللذيذ الهني وتنتفض عليه انتفاضاً ، لعل نفحة الطيب المستمدة من ذلك
 البدن الخصب الرطيب تقضي لبانات فؤاده المعنى الكئيب ، وان كنت ،

أيهذا القاريُّ اللبيب ، في شكِّ مما أقول توهمًا منك أن رجلاً كالطغرائي
الذي يقول

أصالة الرأي صاتني عن الخطلِ وحلية الفضل حلتني لدى العطلِ
لهو أعقل وأدهى وأمتن وأرصن من أن يترسل الى مثل هذا
الهذر والفضول ، فإليك أياته بحرفها الواحد تقرأها فتزداد يقيناً :

بالله ياربح ان مُكنتِ ثانيةً من صدغه فاقمي فيه واستري
وراقبي غفلةً منه لتتهزي لي فرصةً وتعودي منه بالظفرِ
وباكري ورد عذبٍ من مقبله مقابل الطعم بين الطيب والخصرِ
ولا تمّي عذاريه فتفضحي بنفحة المسك بين الوردِ والصدرِ
وان قدرتِ على تشويشِ طرفه فشوشها ولا تبقي ولا تدري
ثم اسلكي بين برديه على مهلِ واستبضي واثنى منه على قدرِ
ونهبني دوت القوم وانتفضي عليّ والليل في شكِّ من السحرِ
لعلّ نفحة طيب منك نائبةً تقضي لبانة قلب عاقرِ الوطرِ

ولقد صار - جنابه العالي - مثلاً حسناً جرى عليه بعده

كثيرون، وفي جملتهم المرحوم فرنسيس مراش الحلبي . بل زاد هذا على
طنبوره نعمة اخرى اذ قال :

نسيم الصبا ان سرت بين نهودها خذي لي عرف الياسين وعرجي
وان ترفعي ذاك اللثام فتلثني لماها فبالله اذكري قلبي الشجي
ومن العجيب أن أحد هؤلاء المنتطسين تمادى في تحامله ، وزاد
في غلوائه ، حتى أتهم تلك النسيمات الطيبات بارتكاب الجنايات اذ قال :

خطراتُ النسيم تخرجُ خدي به ولمسُ الحرير يُدمي بنانة

كأنَّ الرياح ذات سيوفٍ ورماح ، تبحر من تحبُّ ، وتقتل من تريد
بلا حساب ، وما عليها من جناح . بل أضاف بعضهم على ذلك فحسبها
ممن يجلبن ويلدن فقال :

قد رقت حتى خلتهُ بحشى النسيم نخلقا

فهل سمعت بربك أورايت مثل هذه الصقاعة والرقاعة ؟ ؟ ؟
والانكى من كل هذا أن تلك الحالة على بردها وثقلها ، وانتقادنا
الشديد على أصحابها ، قد لج بنا داعي التقليد والحرص على التحدي ، أن
تلبس بها ، وتزاولها فقلنا ، ونحن نتوب الى الله من هذه الوصمة :

يا نسيماً ياوي الغداة جنانا	حورها العين يستلين الجنانا
مازجة أجسامنا وهي قتلى	فاسردت أرواحها موتانا
وسرى في مسام صرعى الغواني	فاغتندى الكل نشاطاً جذلانا
هل تموجت فوق سوسن خدر	ضم ورداً يجاور الاقحوانا
اولست السريرن حول جبين	ألبسته ألباننا التيجانا
او تسلت بين برد ونهد	فوق صدر رمائه قد رمانا
او تطرقت الاعضاء تمشي الهوينا	وحلت العروش والايوانا
وسرقت الشذا المعطر منها	وانشقت الخزام والسيبانا
وأبت الرفاق تحال عجبا	تملا من أنفاسها نشوانا
تهادى ما بين نفع وطيب	صير العقل صاحياً مكرانا ؟
اي وربّي فلت هذا والأ	من تراه أولاك ما أحيانا ؟

ثم انظر ناشدتك الله الى التحكم البادئ من شاعرٍ آخر يخاطب
نسيماً جاءه من نجد :

ألا يا صبا نجد متى جئت من نجدٍ لقد زدتنى واللهِ وجداً على وجدٍ
ومن تراه خول الشعراء هذا الحق فيسألون النسيم كيف راح ، ومتى
جاء ، ثم يقترحون عليه أموراً ، ويتهمونه بأمر ، ويعنتونه اعنائاً طالما شكا
الى الله منه في هذا العصر ، عصر الحرية والنور ، وهم عنه متغافلون ، وفي
طغيانهم مستدرجون . وهل يعجب أهل مصر بعد هذا اليوم - وهي
كعبة الشعراء ومنبت البلغاء - أن يأتيهم النسيم في شهر افريل (نيسان)
سحوماً ، لا بارداً ولا كريماً ، فيجعل جناتهم جحيماً ، وماء نيلهم حميماً ، وهو
موتور من أهل النظام ، مظلوم يطلب الانتقام ؟ ؟

سليم عنخوري

أقوال في المرأة

- « المرأة اكل المخلوقات » كنفوشبوس
« المرأة تعلمنا الظرف والأدب » فولثير
« ليس لروايات شكسبير أبطال بل بطالات » رسكن
« المرأة أقدمتنا الفردوس وهي وحدها قادرة ان تعيدنا اليه » هوتير
« تكون المرأة على اكلها عند ما تكون على أتمها تأثاً » غلادستون
« المرأة آخر من بقي عند الصليب ، وأول من أسرع الى القبر » بلريت
« المرأة الجميلة جوهرة . والمرأة العاقلة كنز » سندي
« تهب المرأة في بدء كل شيء » دمرتين
« أعذب ما في الحياة نحية الزوجة الخجة » ولز
« أي شيء يفوق عيني المرأة في السحر » شكسبير
« ان السماء لا تعرف شيئاً أرق من قلب المرأة الذي تسكنه الشفقة » لوثير

الزهور الأدب في العراق

﴿ السيد محمد سعيد جبّوبي العراقي ﴾

ولد في النجف ، وبها نشأ وحصل . وقضى شطراً من شببته في بلاد نجد حيث تشغل أسرته بالتجارة . ثم هو اليوم في النجف يد في صدور العلماء المجتهدين ، وعمره ستون سنة ونيف

تأثير الإقليم - للإقليم ولنوع المعيشة أثر كبير في تكوين أخلاق الإنسان وملكانه النفسية . وإذا التفتنا الى من ترجم اليوم رأينا الشاهد على ذلك . الوسط الذي وُجد فيه الرجل ، أول ما وُجد ، كان مباءة علم وأدبٍ وشعور ، والسماة التي رمقها ، أول ما رمق ، وضياءة جميلة . الحرارة شديدة الوقع ، ولون النور ناصع بياضه . فأهله ذلك ، فوق ما في فطرته من الاستعداد ، لأن يكون ملك الشعر والشعور ، وربّ الفصاحة والبلاغة ، الساحر بياضه ، الفاتن عيانه

ولم يكن ذلك كل ما جعل الرجل كذلك ؛ بل انه وُجد في مهد البساطة ، وتمكنت من نفسه آداب الفطرة الصحيحة ، فصفا ذهنه ، واتقد خاطره ، وقد انتشق نسيم بلاد العرب الجاف المعتدلة حرارته ، وشاهد الأودية والجبال والشعاب النضرة ، فانعكست في لوح باطنه صور تلك المشاهدات الغريبة ، وطالع رياض الجزيرة وأرباضها ، فأجال طرفه هناك في بساتين الطبيعة العامرة ؛ هناك في موطن الحب والمواطف ، موطن الدموع ، وفي مهبط الشعر والعشق والحياة الخفيفة

الهنية ، وفي محط رحال الكلف والهيام ، والضلال والخيرة
في النجف وُلد ، وفي نجدٍ والحجاز وُجد ؛ فجاء آيةٌ في الشعراء
الحقيقيين الذين لم يوجدوا إلا ليكونوا أمثلة للروح الإلهية المقدسة ،
وأشباحاً للنفس الملكوتية الطاهرة . أولئك هم أنوار العالم ، وهم متمموا
تقصان الوجود

كلمة في شعره - فسدت معاني الشعر العربي ، قبل فساد ألفاظه ،
بزمنٍ طويلٍ عهدهُ ، تفرج بالشعر كثير من ذوي القرائح عن غايته ،
وانقلبوا خرافيين قوالين ما لا يفعلون ، غالين في المدح ، وتأليه العظماء ،
واكبار الجبارين . وقد اكتسبهم بالمال عشاق الشهرة والمجد الباطلين ،
فأفسدوا فطرتهم . على أنه لم تخلُ تلك الفترات من نبيٍّ للشعراء يرسل
كأبي العلاء ابن المرّة . وقد كانت ألفاظ ذلك الشعر عامرةً على فساد
معانيه . ثم جاء دور الألفاظ فأفسدها ابن نباتة والقيراطي وابن حُجة
والصفدي والحلي صني الدين ، بصناعتهم اللفظية ؛ فعاد الشعر العربي ، من
جهة المعاني ، مدحاً ورتناً كليهما كذب وانحراق ، ومن جهة الألفاظ ،
كلماتٍ مهملة أو معجبة ، يتأمل كيف يضع الشاعر بعضها الى بعض ،
أو كيف يقابل بعضها ببعض ، ناسياً ان ليس الشعر إلا لحناً جيلاً تولفه
الأرواح الشاعرة ، أو أنه ليس إلا روحاً تبعثها الحان الضمائر ، وهي
منقطعة الى مناجاة الله والطبيعة

ويمتاز شعرُ من نحن بصدده ، برجوعه الى حقيقة الشعر في الاكثر
إن من جهة الألفاظ ، وإن من جهة المعاني . أما الألفاظ فانها السهلة

الجزلة ، تجمع الى الرقة المتانة ، ونظمها يحوز الى نخامة التأليف ، وجلال التركيب ، جمال الأساليب . وأما معانيه فإنها في الأغلب وصفٌ وتصوير ، وتجسيمٌ للخواطر ، ونعت الطبيعة ، ولهجة شديدة في المشق ، وفي الحب والأحباب . وإذا تصفحت مجموع شعره رأيت سفرَ دموعٍ وعواطف ، ووجدت ثمة ديانة الشعراء ، وأهازيج الأرواح ، وتهليلاً وتسييحاً يتصاعد من عالم النفس ، الى عالم الحس ؛ ويشهد على سلوكه ومذهبه في المحبة الخالصة مثل قوله :

والحب من دون البرية كلها ديني الذي وشجت عليه عروقي

وقوله :

اني اتخذت هواماً حسباً أعزى اليه ، وحبهم شرطاً

وقوله في موشح :

ليت دين الحب لما عرفنا لم تقم يعة في عنقي

وقوله :

لست أنسى عهدك الماضي وان مرّ بالعين خيالاً لست أنسى

طفئت سبماً حول مفناك كما قتت أقضي الصلوات الخمس خمسا

فها أنت ترى نوعاً من عبادة السالكين الذين تجردوا عن الاتصال بالمادة ، وأصبحوا أرواحاً محصنة حائمة حول سراج الحقيقة ، حيام الفراش على النار . ولماذا تودّ اللحاق بالحقيقة ؟ ؛ لأنها للحقيقة خلقت ، ومن الحقيقة بدأت ، والى الحقيقة تهود

ولست أدري ماذا كان يلم بهذا الشاعر حين ينقطع الى التأمل في

جمال الطبيعة ؛ أكانت الطبيعة تنقطع الى شهوده ، فتجده مظهراً من مظاهرها الجميلة ، وتكاشفه ، فتفيض أسرارها الغامضة على لسانه ؛ بلى ! وانه لسان ناطق للطبيعة ، فقد كان مرأى الأزهار يؤثر فيه ، وخطر ان الغصون الميس يبعث بلبه ، فيحمله على أن يقول :

يا بانه الجزع ، لا والنازلين به ، ما كنت عارفة لولاهم الهيفا

ويقول :

مالت فقلت لها يا بانه آعتدي وان جبت على التعاطف والميل

ويقول :

وذكرت في ذي البان ميس قدودهم فطفت من شغف أضم غصونه

ويظهر من لهجته في شعره ، انه كان شديد التمسك بمبادئه (الحب) تمسكاً يمثل له أن الهلاك والحيرة منجاة وهدى فيه ، وان طغيانه عليه عدل وانصاف تلزم معهما الطاعة . فتراد يقول :

منح الصباة أضلعاً وفوادا وعصته سلوة مقصر قمادى

وطنى عليه الحب وهو أميره فأطاع جامع قلبه وآتقادا

وربما أصيب ، كدأب الحائرين من هذه الطائفة المعذبة ، بمن

لا عاطفة ، بل لا قلب له ، فيطعن في سلوكه ، فيضطر ان يواجه هؤلاء بمثل قوله :

يا عاذلي في الهوى تورعوا وأطرحوا نفسي ومن تيمها

قلوا الغرام مهلك قلت لهم ما عيشتي ان لم اكن مغرمها

وقوله :

يا لائي اليوم في حبه مهلاً فما شانكا شاني

هاموا هيامي فيك لو أنهم قد عرفوا معناك عرفاني

سعره - وقد آن لنا ان ثبت شيئاً من شعره ؛ فهو الذي يقول :

لُح كوكباً ، وامشِ غصناً ، والتفتِ ريماً
وجماً أغرّاً وجيداً زانهُ جيدُ
يا مَنْ نَجَلُّ عن التمثيلِ صورتهُ
لو أبصرتك النصارى في كنائسها
نظقتُ بالشعرِ سعراً فيك حين غدا
إذا سمرتَ نولى المتقي صنماً
من لي بألى ، نعيي بالعباد به ،
ألقى الوشاحَ على خصرِ توهمةُ
أشيمُ برقَ ثنابيه فيوهني
يا نلزي الرمل من نجدٍ أحبكمُ
هل توردون ظلاء عذب مائكمُ
لي بينكم ، لا أطال الله بينكم ،
أنا رضيعُ هواه منذ نشأته
يا جائراً وعلى عهدِ أحكمه
حرمتَ وصلي كما حلتَ مقتلتي

فإن عداك أسما لم تعدك السبا
وقامةً تُنجلُ الخطيّ قويماً
لأنت مثلتَ روحَ الحسنِ نجسها
مصوراً ربّعتَ فيك الأقيما
هاروتُ طرفك ينشي السحرَ تعليماً
وان نظرتَ نوقى الضيغمُ الريماً
والحبُّ أن تجد التعذيبَ تعيماً
وكيف وشح بالمرئي موهوما
تألق البرقِ نجدياً إذا شبا
وإن هجرتم فنبها هجركم فيها
أم تُصدرون الأمانى حوماً هياماً
غضيضُ طرفي بردُ الطرف مسجوما
ونشائي لن تروني عنه مفلوما
أعدلُ وجرُّ بالذي ولاك تحكماً
صدقتُ شرعك نجليلاً وتحرماً

وله :

دموعي وهي حرُّ مُرسلاتُ
أنتكرُ يا أبا القمرين لثمي
فلو نزعتُ لحانك عن قسيِّ
وشت بي عند أهلك لا الوشاة
وفي شفئك من شفتي سماتُ
لما اختارت سواهن الرماة

فسل كبدِي في كبدِي سهامٌ بأهدابِ الجفونِ مُرَيَّشاتُ
وسل عطفِيكُم طعنا فوادي اذا علمت بموقعها القناةُ
أتحكي السرُّ قدك باعتمادِ وما تُثفت وهي متفتاتُ

وله :

يا غزالَ الحِمى ، وقلتُ غزالاً ، حين أبصرتُ في ضلوعي كناسا
حسبوا غنجَ مقلتيك نعاماً ومن الغنج ما يكونُ نعاما
من كما خدكُ الشقيقَ كساني من بهارِ الضنا عليك لباسا
فأسقني ، لا عطشت ، ثغراً وريقاً يومَ تسقى النديمَ خمرأ وكاسا
وآرع لي ذمةً لديك وعهداً يومَ تنسى المهودَ أو تناسي
هب جميع الوري أحبتك حي

وله :

خطرت فجدٌ وشاحها بخفوقِ فكأنها أتشحت بقلب مشوقِ
وعلى الدلالِ تماسكت فتلاعبتُ كف الصبي بقوامها المشوقِ
شربت بوجتها دمي واستخدمتُ لخصابِ أمليها دمَ الراوقِ
فمن الولائدُ اذ تهب من الكرى من حولِ واضحةِ كنارِ فريقِ
قرينَ قضبانِ الأراك فجملتُ برداً تُقيده ثباتُ عقيقِ
وضفرن جثلاً من أبيض عتا كلِ نُضدن فوق المتن نضدَ عذوقِ
الحسن حوزتها ولكن غيرها بالمستعار أتي أو المسروقِ
والحب من دون البرية كلها ديني الذي وشجت عليه عروقي
يا أسمَ جادكم السحاب إذا سرى متجللاً برواعدٍ وبروقِ
جون إذا احتلب المهب ضروعه هدرت رواعده هدير فنيقِ
اني وثقتُ بجمكم فكثرت عللٌ تُقللُ قللٌ وثوقي

وله :

شمس الحيا تجلت في يدِ الساقِ
سترُها بغي كي لا تم بنا
خذها كواكبِ اكوابٍ ويشفها
وبتُ أَسْقَى وباتت وهي ساقيتي
ضممتها فثنت وهي قائلَةٌ
مسودَّةُ الشعر لولا ضوء غرِّها
يهدى اليك بمرآها ومسمها

وقال :

لله يومٍ وداعهم من عُصبةٍ
وقفت بهم أقدامهم ان يركضوا
فوق الركائبِ أجمٍ لا تجلِي
عربٌ ، معاطفٌ غديم ورماحهم
بشوا الخيال ، وما رقدت ، ولينهم
أحيي الدُّجى أرقاً كأن نواظري
بذمام ذبائك الغزالِ حشاشَةٌ
يا غارماً بالجزعِ روضةً حسنة
كنيتُ عنك بمن سواك مُوربياً
أعرضت عني وادَّعيت مودتي
اني لأسترُ عني بخلاعةٍ
والضدُّ قد يبدو بظهِرِ ضدهِ
يا رَجَّعْ لذاتي ومرجعَ جبرتي

لا أبتني للوصلِ فيك نهايةً أبداً ولا للعيشِ فيك نقادا
لا والذي سمك السمواتِ العلى وأقاسين وما أقام عمادا
لا أرتضي غير الأكارم مشراً يوماً ولا غير العراقِ بلادا
وقال :

ومودعٍ للركبِ ودَّ بأنه لو قد أمالَ عن الفؤادِ شوؤنه
لم تقطعِ الاظمانِ ميلاً في السرى إلا وكحلَّ بالههادِ جنونه
قطعتُ بهم سهلَ النسيمِ وحزنه فسقى النسيمُ سهولهً وحزونه
فقرى الدموعَ نخالها بجرأ طوى وترى الجمولَ نخالهنَّ سفينه
يا قلبُ حسبك بالفرامِ رهينةً شطاً الغريمُ وما قضاكَ ديونه
فلأنهكِنَّ القلبَ من حسراته يوم الترحلِ أو يُجمنُ جنونه
قلوا أشابَ البينِ مفرقَ رأسه كلاً ولكن قد أشابَ عيونه
وذكرتُ في ذي البانِ ميسَ قدودهم فطقتُ من شغبِ أضْمُ غصونه

وقال :

يا ساكني الزوراءِ حسبكم النوى فلقد وهى جلدي بكم وتجلدي
أمرضتموني بالعمادِ وانما أقصى شقائي ان أراكم عودي
كثرتُ عليَّ النَّامحاتُ صوارخاً ان لم اكنز في هواكم حسدي
موهتُ عنكِ بلعلمٍ وبمهاجر ولأنتِ من تلك العبارة مقصدي
فليحلُّ بلزوراءِ عيشك سائغاً إني أغصُّ بكلِّ عيشِ أرغدي
وليهنِ أعينكِ الرقادُ فان لي عيناً اذا رقد الملام ترقد
إن أسلتك يدُ الغرامِ فإني ملقٌ بقبضته أروحُ وأغصدي

وله من قصيدة :

أجدك علمي لوصلك حيلةً فانت الذي علمتني الهياما

وهب ان سمي قانعٌ بمديثكم ألعينِ معنىً أو تراك عيانا
الى الزوانِ العيسُ تلوي أعنةً وهياتِ ليست تملكُ الزوانا
وليست تشيم البرق من أبرقِ الحمى بلى! قد تشمُ الشيخَ والعَلجانا
فيا أخوي المدبلينِ كلبها اذا جزعنا الجرعة فانتظرانا
ويا صاحبي لا تلوعها مُرجاً هلم لتلق من نهبُ كِلانا
وقم نجلي النار التي قل خابطُ من الناس حسي ان رأيتُ دخانا
وان لمت فاقصد لمشرقِ ضوئها وأمَّ شروقِ الضوء لا اللمانا

وله :

وان أقضي بملكِ مستهاماً فكم قبلي قضى صبُ معنى
قضى القيسانِ قبلي : قيسُ لبلى من المهجرِ الطويلِ وقيسُ لبني

هذا وقد أثبت كل ما مرَّ اشارةً بذكر اديبٍ دقَّ خطرُه ، وتطلَّسَ
أثرُه ، لنبوغهِ بين قومٍ لا يحتفون بنايغته ، ولا يحتفلون بنبيل ، فحماه
استخفافهم بالشعر وذويه على الاشاحة عنه بوجهه ، ودعاهُ اهتضامهم
للادبِ وأهله ، الى الاضراب عن معاناته ، فانصرف منذ عهدٍ بعيد عن
قرض الشعر ، ولولا ذلك لعدَّ اليوم في صفِّ المتفوقين من غواة هذا
الفنِّ الجميل ، وقليل ما هم

(النجف) محمد رضا الشيبى

(الزهور) رأى القراء في شعر الشيخ الجبوري وفي ما نشرته هذه المجلة سابقاً عن ادباء
العراق ان في تلك الاصقاع شعراء مجيدين يذكروننا بأسلافهم لحول شعراء العرب . فنشكر
لكاتب هذه المقالة انه عرف الى ادبائنا اليوم واحداً من هؤلاء الشعراء النابضين



مختار من الزهور



المرء روح خفيٌ لست تنظره
 ان كان ظاهره عنوان باطنه
 الأبرار من هذه الصور
 فهاكم عن فؤادي أصدق الخبر
 عبد الحميد الزهرادي

السيد عبد الحميد افندي الزهرادي شهرة في الادب لا تقل عن شهرته في السياسة . ولئن كانت سوريا قد عرفت سياسياً ماهراً ، ومبعوثاً غيوراً على مصالحها ، فان مصر عرفت من قبل كاتباً مجيداً ، وصحافياً قديراً . على ان شواغل السياسة لم تصرفه عن الكتابة فقد طالما أنشأ المقالات الضافية ، وكتب الفصول الشائقة في جريدته «المحاضرة» الغراء . ولقد اغتنمنا فرصة وجوده في هذه الاثناء في مصر ، فسألناه ان يزين بعض صفحات « الزهور » بفصل يكتبه خصيصاً لها ، فتفضل بالمقال التالي ، قال :

رغبتم ، أيد الله بكم دولة العلم والأدب ، ان أضع بين زهوركم ورقة
 تمثل عليها شيء من تفكراتي ، ولو اطلعتم على قلبي ، وعرقتكم كم أقدر
 الزهور حق قدرها ، وكيف أتيت ان أضع بينها مثل هذه الورقات ،
 لما سمحت مكارمكم الأدبية ان تضوني بين مشككين من تلبية هذه الرغبة
 الشريفة ، والاحجام عنها . أما وقد قضى حظي ان تخني عليكم حالي ، مع
 وضوحها وقوة فراستكم ، فان الاقدام رجح عندي على الاحجام ،
 وشجعتني على ذلك ان فوضى الأقلام قد تستطيع تاريحها ان تخني مثل
 هذه الورقات فلا تنفذ اليها عين الحذاق

ولا أكتم عنكم ان ما شغل الأفكار هذه الايام من هبوب عواصف
 السياسة من الغرب على الشرق ، ومن الشرق بعضه على بعض ، قد حال
 بيننا وبين مجالات الكتابة ؛ لأن المجال ان كان في السياسة ، فهي قاضية
 ان ليس كل ما يعلم فيها يقال ، وان كان في الادب ، فمعلوم انه لا محل
 للموسيقى حين تكون المدافع قائمة بدورها على ابواب البلاد ، وان كان
 في الفلسفة ، فلها رجال لا أرى ابي من طبقتهم ، ولا تسمح نفسي ان
 تحشر في زمرة الطبقة التي لا تستحق في نظر الناس الا ان تومس بالتقليد ؛
 فلأجل هذا كله وقفت طويلاً امام تكليف صديقي صاحب الزهور
 وقفة الحائر ، ثم انطلق لساني يقول : « كيف الخلاص من الزهور ،

ولما قلت هذه الكلمة وجدت ضالتي ؛ فان ذهني انتقل الى موضوع
 يصح ان نسميه جليلاً . ذلك ان لاحت لي العلاقة العظمى التي بين البشر
 والازهار ، ورأيت ان هذا النوع بأجمعه غير مستغن عن الأزهار . فلما

وأيت الناس تربطهم بها هذه الرابطة العظمى ، بحيث لا ينفكون كلهم عن طلابها ، وانخضوع لتجلياتها — لما رأيت هذا المرأى الغريب الذي يقلّ التنبه له ، هان عليّ عدم امكان التخلص والتخلص من أمر « الزهور » ، وسهل عليّ الدخول في موضوع قد يصح ان يأوي الى هذه الرياض لأنه متعلق بالزهور

العلاقة التي بيننا وبين الأزهار :

قلت ان العلاقة بيننا وبينها عظيمة والآن ازيد فأقول : هي عظيمة جداً . وهذا اراء يحتمل شرحاً كثيراً ، وأبدي أسفي على اني لم اجد من الوقت ، ومن تفرغ الفكر ما استخدمه في هذا الشرح على مقدار ما يحتمل الموضوع ، فانا اكتفي بإشارات قليلة فاني لا أخال ان للزهور قراء من غير الاذكياء ، واولئك تكفيهم الاشارة

ان العلاقة بيننا وبين الازهار هي علاقة التريبة ؛ اي اننا نحن نربّيها وهي تربينا ، وهي مساعدة في حفظ نوعنا ، ونحن مساعدون في حفظ أنواعها . ولما كان من حكمة ذي العناية ان يكون طلبنا لما نحتاج اليه من الاشياء الضرورية بسوائق طبيعية ، وضع فينا سوائق جمة متنوعة بتنوع ما نحتاج اليه ؛ واعظم هذه السوائق « حبّ الجمال » . ووضع سبحانه فيما نحتاج اليه ، ويحتاج اليها ، جواذب جمة متنوعة اعظمها « الجمال »
ففي الازهار قوى تجذبنا ، وفيها قوى تسوقنا الى محبتها . ولست ادري أ شاعرة تلك الجباب بهؤلاء المحبين ، وأتريننا لجواذب فينا تجذبها ،

وسوائق فينا تسوقها الى ذلك ؛ نعم لا أدري هذا فأتركه لسبع خيال
بعض الفلاسفة ...
كيف ترتينا الأزهار

اما تربية الأزهار إيانا فلي اساليب شتى ، بعضها شديد الظهور .
فن ذلك : تربيتها أبداننا ؛ ذلك ان قسماً عظيماً من أغذيتنا يمثل في
أهم أدواره زهراً ، ثم ينقلب حباً ، او فاكهةً ، او لباً . ولا ينبغي ان
تنسى ان الاعشاب هي الأساس في تربية أبدان جمهور الحيوانات ؛ لأن
أو اكل اللحوم منها ، انما تغذى بلحوم أو اكل الأعشاب في الغالب ،
ولأنها (أعني أو اكل اللحوم) اذا وجدت في اللحوم غذاءها ، لا تجد
فيها شفاءها اذا أصابها مرض ، بل تلتصق به في الاعشاب كما ينقله
المشاهدون . واذا كانت الاعشاب هي الأساس في التغذية ، ومن الحبوب
والفواكه والألبان قسم كبير من الاغذية والادوية ، كان واضحاً معنى
تربية الازهار أبداننا

أما تربيتها لأفكارنا وعواطفنا فهذا الذي يحتاج الى الشرح ؛ ولعله
يكفي ان نقول : ان أعظم أسباب رقي الإنسان انما هو « حب الجمال »
وان أعظم حامل للواء الجمال هي هذه الازهار التي لا يستطيع أبلغ البلغاء
ان يدخل في تفاصيل بهاها وازدهارها وتشكلها بالألوان من الالوان التي
يفرق بعضها عن بعض امتيازات في غاية الدقة . فكما ألف الانسان
المزيد من التمتع بجمالها وعني بتربيتها وترتيبها ازداد ذوقه سلامة ، وطبعه
لطفاً ، وروحه نشاطاً

وهناك اسلوب آخر من تربيتها ايانا يذوقه الصوفيون ، والفلاسفة
الروحيون ؛ فلا تتعرض له ههنا

كيف نربي الازهار

هذا المطلب من الموضوع ترك بعض جهاته لعلماء الزراعة ، ونأخذ
نحن بجهة واحدة منه ؛ وهي أن التقليد الذي يدخل في كل شيء قد دخل
ايضاً في تربية الأزهار التي اعتاد الناس ان يزينوا بها حدائق البيوت .
ذلك اننا رأينا اكثر الحدائق انما تحتوي على أصناف من الازهار معهودة
عند الكل في الغالب ، في حين ان الازهار التي تحتوي عليها أرض
الله الواسعة تكاد لا تحصى . وهذا التقليد قد يذكرنا بجمود اكثر
الافكار على ما عرف الاولون ، من غير تأمل ، في ذلك الذي عرفوه
خطأً او صواباً ؛ واذا انتقل الفكر من الجمود في تربية الازهار ، الى
الجمود في تربية العقول والنفوس ، يربف القلم ويستعني من الخوض فيه ؛
فليعذر القارئ اذا اراد ان لا يترك لذة الوقوف مع الزهور ، وقفه
الذاكر جميلها وجمالها ، المتعلم من حكمة ارشادات أوضاعها وحالها ؛ وقد
تذكرت الآن هذه الحكمة التي تجلي لي كلما رأيتها تزين الرياض
والحدائق ، وهي ان تسبيح بديع الاكوان كلها يكون بالروح والجنان ،
كما يكون باللسان ، « **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** »
عبد الحميد الزهراوي



مذهبي أي الرجال تفضلهم النساء

« من كان طويل القامة ، قوي البنية ، جميل الطلعة ، ذا ذكاء لا يياهي به ،
لين العريكة ، متسامحاً بالجزئيات ، غيوراً في الحب ، رؤوفاً بالضعيف ، يركن
إليه في كل الأحوال ويمكن خداعه أحياناً . واني وان كنت أرى صعوبة التعميم
في أمور كهذه ، فلا ريب عندي ان أكثر النساء يرغبن في الرجل المتصف
بمثل هذه الاخلاق ، وأخالف من قال بأن النساء يملن إلى الرجل الذي يستأثر
بالسلطة ، وان يكن بعضهن يفضلن الاستبداد على الاهمال ، لأن المستبد
شرس الطباع ، مكروه في الغالب »

وردت هذه الجملة في آخر رواية كتبها آدا ليفرسون ، فلفتت نظر مدير مجلة
«الستراند» ، فأتخذها موضوعاً اقترحه على ادبيات الانكليز فوردته الاجوبة
التالية :

لا يصح التعميم في قضية كهذه ؛ فان لكل من الناس في الحب مذهباً
ولولا ذلك لساد في الأرض الشقاء . وأنا أوافق السيدة ليفرسون على كره الرجل
المستبد ، وحب الرؤوف . أما رأي الخالص فاني أقدم الحبيطة والرعاية على باقي
الصفات ، اذ لا شيء عندي أبغض من الاهمال وعدم الاكتراث . ولست أعلق
على المنظر الشخصي كبير أهمية ؛ فاني أعشق في الرجل أخلاقه لا أسنانه البيض
وشاربه المقتول مود أنسلي

ان وصف آدا ليفرسون يصدق بالاجمال على النوع الذي تفضله النساء . غير
ان بعضهن يفضلن ذا النفس الكريمة ، ولو كان قبيح الصورة ، والقوي على
الضعيف . أما المستبد الشكس الطباع فلا يُطاق . وقد أصاب «هزلت» في قوله :
ان المرأة تعشق الرسم الذي اعتادت تصويره في مخيلتها ادلايد أرنولد

ايس أبغض لدي من الشاب الجميل . غير اني اشترط في من أحب ان
يكون منظره مقبولاً ، ذا عينين لطيفتين ، وذقن تدل على القوة ، وان لا يكون

في وجهه ما يدلُّ على الدناءة ؛ يحب الأولاد والكلاب قادراً على امتثالهم اليه .
وأفضل من زاد على هذا الذكاء ، وسعة الاطلاع ، وكرم النفس ، والقوة الحقيقية .
فانَّ القويَّ لا يظلم ولا يستبد . واكرهُ الجبان الغيور . ومن الحكمة ان لا تفحص
المرأة عن ماضي رجلها ، وان تثق به كل الثقة
مسزاسكيو

إن الاستبدادَ في الرجل كثيراً ما يكون عنوان الضعف ؛ فالمرأة الحكيمة
تعرف كيف تحصل على السلطة الحقيقية ، باظهارها الطاعة واللين ، ويمكنها الفوز
باكثر رغائبها اذا تظاهرت بعكس ما تروم . أما الرجل الروثوف الذكي ، الثقة ، فهو
عطية الآلهة . واني استغرب ممن تفوز بعلٍ كهذا كيف يخطر لها خداعه في بال
كاثرين بايتس

يستحيل على امرأة واحدة ان تحجب على هذا السؤال المهم ؛ فان لكل
امرأة ميلها . وبصفة كوني عضواً من الجنس اللطيف أجيب : اني أفضل الرجل
الذي ينزع للسلطة ، واكرهُ الرجل الضعيف النفس ، كما تكرهُ الكثيرات منا ضعيف
البنية ، واحتقر الرجل البسيط الذي يُخدع . أما الخصال التي لها الميزة عندي فهي
الشجاعة والذكاء ، والمواساة وخفة الروح . وان أضفت اليها دهائة الخلاق والكرم
بلغت حد الكمال
مارجرى بون

ان قلنا اننا نفضل الرجل الطويل الجميل الذكي القوي ، فلا نفضل ؛ اذ نكون
قد اخترنا أفضل النوع المذكور . ومن منا لا تميل الى الرجل المتسامح في صفات
الأمر ؟ غير اني أرى اللواتي يفضلن محب الأثرة ، على ضلال مبين ؛ فمن
يستحسن منه مظاهر القوة في زمن الخطبة ، ثم لا يلبث ان يسميها استبداداً مشيناً
بعد الزواج . ومما لا يعارض فيه أن المرأة تحب الغيرة في الرجل ، لأنها لا تريد
ان تُشرك فيه ولا ان يُشرك فيها . واما من يمكن خداعه أحياناً فهذا شرط يستغنى
عنه لأن الرجل الذي لا تقدر المرأة على خداعه لم يولد حتى الآن

صوفيا كول

ان الزمان الذي كانت تميل المرأة فيه الى ذوي السيادة والاثرة من الرجال
قد مضى مع الجيل الغابر ، فاننا بنات القرن العشرين نود ان نرى في الرجل
العصري الجمالة والمروءة التي ينبغي ان تكون بين القوي والضعيف ؛ أما اذا
وجدت المرأة رجلاً تقدر ان تثق به ثقةً دائمةً ، فينبغي ان تمنجل من ان تقدم
على خداعه
مسز كرسيني

ان رأي مسز ليفرسون هو رأي ناضج ناشئ ، عن خبرة وتدبر . وهذا لا يتم
الألمن قضت في الزواج او العزوبة عقداً طويلاً . اما الفتيات اللواتي يهمن في
الدرجة الأولى ، ما نحن في صددِه ، فلهن إيمان مع القلب وليس مع العقل . واني
أرى الصفة الفضلى في ما يسمونه بالسمر والغزل ؛ فان كل بنات جنسنا مهما كنَّ
متعلقات يرضيهن من أزواجهن أمور في الحقيقة صغيرة كمثل نظرة او قبلة عند
الوداع ، او حديث رقيق ، او لمسة تحب ، او باقة زهر . والرجل الذي يحب هذه
الجمالات البسيطة تعترف له المرأة ذنوباً كثيرة . ويسرُّها ان ترى الغيرة فيه ما
دامت ترى فيه آثار الحب الصادق اذ لا تقدر المرأة ان تعيش بلا حبيب
ماى ارجنتون

ليس لي رأي خاص في هذه المسئلة سوى اني اعتقد ان جنسنا ينقسم الى
قسمين كبيرين : قسم يميل الى التحكم ، وقسم يرغب في ان يكون محكوماً .
ولكل منهما فئة تقابله من الجنس الآخر . واعتقد ايضاً بالمبدأ القائل « شبيه
الشكل منجذب اليه » وان شدَّ بعض الأحيان
الينور غان

لو عرض الأزواج في السوق كالبرائيط الجديدة باثرتدت النساء في اختيار
أجملهم صورةً ، وأطولهم قامهً ، وأقوام بنيةً . ولكنها ترى في من تحب الكمال
ولو كان على عكس ذلك . ومما يدهش أن بعضاً من الرجال الذين تفتتن بهم
كثيرات من النساء ، ليسوا على شيء من المواهب الطبيعية : وأنا أحتقر المرأة التي
ترضى باستبداد زوجها ، ولا أحب النيور فهو لا يطلق كرفيق العمر ؛ ومن كان
هذا طبعه فلا يسهل عليه تغييره . والبك ما أفضله في الرجل : ان يكون محباً

صليم الذوق ، كريم الطباع ، سريع الفهم ، خفيف الروح ، محباً للمجون . فان
المجون يخفف أثقال الحياة
مسز بنروز

تختلف النساء في الذوقِ اختلاف الرجال فيه ؛ وما يقضي بالمعجب ان صنفاً من
النساء والرجال لا نرى فيه من الميزات ما يكفي بأن يجعله الفأر بالشهرة في الحب .
اتما السر ان هذا النوع لا يشعر بالحب الحقيقي ؛ وهو ذو العواطف الهادئة ، من اذا
رأى امرأة تعرض عنه يقدر ان يظهر لها وكأنه يقول « اني أستغني عنك أنتِ
بكل سهولة » لأن من بهزته الحب الصادق لا يمكنه ان يعلق بأكثر من شخصٍ
واحدٍ . واذا تصفحت التاريخ تجد ان الرجال الذين اشتهروا بشدة سلطتهم على
قلوب النساء ، والنساء اللواتي كنَّ يلعبن بقلوب الرجال ، كانوا بلا استثناء ، قاري
العاطفة ، شديدي الأناية
مسز بايلي

أميل الى من كان يرمي الى غرضٍ معلوم في الحياة ، وهو قويٌّ ثابتٌ ؛ من
يتكل على نفسه ، ويقتصر في مظاهراته الحية على ما يكفي انه يفهم زوجته انه
يحبها . وأريده طويل الأناة ديمت الاخلاق
ريتا

ان معظم النساء يعبد القوة ، ويكره في الرجل التأنت . ولذا فلا يهتم الجمال
هذا الفريق ؛ لأن الرجل الجميل يغلب ان يكون ممجياً بجماله ، وهو محقر ومردول
من النساء . ويلد للمرأة ان ترى الغيرة في من تحب ، ولا تكره سلطة الرجل ، وان
كانت لا تعترف بذلك جهراً حتى ولا لنفسها
مسز ستانلي

كصديق أفضل الرجل المجوني الحلو الطباع ، المتوسط الذكاء ، من يقدر ان
يجعل المرأة تعتقد بأنها أجل وجهاً ، وأبهج عشرة ، وأفخر زينة من كل امرأة
سواها ، فتصدق وترضى عنه ولو قال نفس الكلام لكثيرات غيرها . ولكن
كحبيب وزوج أشتهي المفكر في غيره الرووف الرقيق . من يحب الاولاد والحيوانات
البيكم ومن يحسن الاتكال عليه دائماً
مود ياردلي

الرسميات

لم يكفّ انتخاب المسيو بوانكاره يذيع حتى أعلن رغبته في خلع نير الرسميات وميله الى حرية المعيشة . فهو يريد أن يؤمّ هذا المكان ، أو يختلف الى ذلك الموضع بغير عين ولا رقيب . وهو يتغني ان يثابر على مشاطرة المجمع العلمي الفرنسي أعماله . وان يتناول الطعام عند أصدقائه اياّن شاء دون ان يحاذر لومة لائم على مخالفته لقواعد العادات المرعية في الرسميات

إن الرغبة التي أبداها المسيو بوانكاره على أثر انتخابه لرئاسة الجمهورية الفرنسية تدلّ على عواطف ديموقراطية حقيقية كأنه في صدر ذلك الرجل العظيم الذي أجمعت الكلمة على استحسان انتخابه لذلك المنصب الرفيع . وهي لعمر الحق عواطف لا يسع كلّ ذي عقل سائر الأ اطراؤها

أجل ان الرسميات المقضي على رئيس الجمهورية الفرنسية التقيّد بها في هذه الايام ، لم تعد معدودة شيئاً مذكوراً بالنسبة الى الرسميات الكثيرة التعقيد التي كان العمل جارياً بموجبها في العصور الماضية في قصور ملوك فرنسا . ومع ذلك فان المسيو بوانكاره أنف من الخضوع لها

وهب سلمنا بوجوب العمل بمقتضى قواعد الرسميات في بعض الحفلات التي تقتضي تصدّر رئيس الجمهورية فيها ، كالأعياد العمومية واستقبال رؤساء الحكومات الاجنبية وسفرائهم ، فلا يمكننا التسليم بضرورة بقاء ذلك الرئيس مقيداً بتلك القواعد في معيشته البيتية

ففي جلسة عقدت في ٢١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٧٩٢ اقترح مانويل ان يقيد زعيم الجمعية العمومية بقواعد رسميات تُعيد الى الذهن ذكرى بعض القواعد التي كانت مرعية في عهد الملكية الملقاة . فلحال ارتفعت أصوات الاعتراض على اقتراحه وأقيم النكير عليه بالصوت الحي . وكان من جملة مقال تاليان في ذلك الصدد :
« اني لبدهشني تباحثكم في أمر الرسميات . فلا يمكن ان يوضع موضع المناقشة

استثنى رئيس الجمعية بيزة خاصة حين لا يكون مزاولاً لأعمال منصبه . وهو حين يكون خارج هذه الردهة يعتبر فرداً من جملة أفراد الأمة »

وكأننا بالمسيو بوانكاره يرغب ، حين هو لا يزال أعمال الرئاسة ، في ان يكون حراً يتصرف في أعماله كفرد بسيط من أفراد الأمة . فكان روح أجداده قد تقمصت فيه فدعته الى اجراء ذلك العمل الذي استوجب له التناء

يرجع أصل الرسميات في فرنسا الى الملك فرنسيس الاول (١٤٩٤-١٥٤٧) وقد كان ملوك فرنسا قبله على غاية من البساطة في معيشتهم . فأراد هذا الملك ان يقتدي بمناظره العاهل شارل الخامس في الأبهة والعظمة الموروثين عن أجداده دوقات برغونيا

هذا كان بدء ادخال الرسميات الى بلاط فرنسا . وقد زادها هنري الثالث تعقيداً . وأما هنري الرابع فانه بذل المجهود لجعلها بسيطة . وعالج مناوأتها غير مرة . غير ان ماري المديشية زوجته كانت من قوم شديدي الاستمسك بأهداب الرسميات فانتصرت لها ، وزادتها تعقيداً على تعقيد

وكانت الرسميات في بلاط لويس الرابع عشر من أصعب الامور المقضي على الانسان العمل بها . فلم يكن الملك يُجري حركة أو اشارة الا ويبادر الى قضاء أمره شخص من الاشخاص المعيين لتلك المهمة بموجب قانون الرسميات

فاذا نهض الملك من السرير ، قضت الرسميات على بعض الاشخاص ان ينهضوا باعباء خدمته . فهذا يقدم له قيصه ، وذاك سراويله . واذا جلس الى المائدة ، قام على خدمته جمهور من رجال البلاط يقدمون له بالتناوب ألوان الطعام وأنواع الشراب

فكانوا يأتونه بالشواء في حفلة منظمة ؛ فيسير في المقدمة جنديان يحمل كل منهما رمحاً على كتفه . ويتلوها خادم يحمل الشواء يتبعه أربعة من الحراس يحملون البنادق على كتفهم . وكل ذلك لأجل قطعة من اللحم المشوي ، ولو كانت هذه

الحفلة تزيد في لذة الطعام لكنت معتفرة . ولكنها كانت تذهب بلذته لأن الطعام كان يبرد في اثناء ذلك

وظلت تلك الحفلات الرسمية المستهجنة معمولاً بها حتى اتقدت نيران الفتنة الكبرى فأخذت الملكة ماري انطوانت ، زوجة الملك لويس السادس عشر ، منذ قدومها الى الديار الفرنسية ، تدمر من تلك الرسميات برسائل كانت تخطها الى والديها . ولما زُجّت في السجن بعد الثورة قالت : « اني استفدت شيئاً من الثورة فقد تخلصت من الرسميات »

فليحك القارئ من الحادثة الآتية عما اذا كانت الملكة مصيبة او مخطئة في قولها هذا :

حدث ذات يوم من أيام الشتاء أن الملكة ماري انطوانت كانت تنير ملابسها وقد تعرت ، واوشكت ان تلبس قميصها . وكانت عقيلة كامبان قيّمة غرفة الملكة حاملة القميص مطويّاً . فدخلت احدي نساء الشرف ، ونزعت قفازيها ، وتناوت القميص من القيّمة - ولا بدّ من ان يعلم القارئ ان الرسميات كانت تقضي على كل شخص يقدم شيئاً ما الى الملك او الملكة بأن يكون عاري اليدين - فأخذت سيدة الشرف القميص وهمت باعطائه الى الملكة . واذا بالباب يُحكّ - وينبغي للقارئ ان يعلم ايضاً انه لم يكن يجوز لأحد ان يقرع باب الملك او الملكة ، بل كانت الرسميات تقضي ان يُحكّ الباب قبل فتحه - فتح الباب ودخلت دوقة اورليان - وهنا تبدو صعوبة أخرى وهي ان قواعد الرسميات كانت تقضي بأنه اذا دخل على الملك أمير من الأسرة المالكة ، او دخلت على الملكة أميرة من بيت الملك ، حين يكون الملك او الملكة يلبسان ثيابهما ، كان من حقّ الأمير او الأميرة ان يقوما مقام السيد او السيدة المنوط بهما أمر تقديم الملابس للملك او الملكة

دخلت دوقة اورليان ونزعت قفازيها ، وهمت بأخذ القميص من سيدة الشرف . ولكن الرسميات لم تكن تميز هذه السيدة اعطاءها القميص فأعادتها الى

عقيلة كامبان وهذه ناولتها للأميرة . وبيناهن على تلك الحال حُكَّ الباب مرة أخرى ، وولجت كوتة بروفانس ؛ ولما كانت هذه الأميرة سلفة الملكة كان لها الأفضلية على دوقة اورليان فسلت القيص إليها . وفي اثناء ذلك كانت الملكة العريانة ترنح من شدة البرد . وكل ذلك كان لثلاث تخطى حدود قواعد الرسميات . ولما رأت عقيلة كامبان ان الأمر قد طال . وانه يُخشى ان تصاب الملكة بزكام من ذلك البرد ، وان قواعد الرسميات لا تدفع عنها غوائله الذميمة ، تناولت القيص وبادرت الى إلباس الملكة دون ان تنزع قفازيها ، ودون ان تحترم قبة الشعر العالية المبنية فوق رأسها . فبستت الملكة لعل عقيلة كامبان ، وان يكن قد ساءها من جهة خرق حرمة الرسميات



قال الكاتب بولس لويس كوريه : ان الرسميات تصير الملوك عبيداً للبلاط . ولقد أصاب وايم الحق هذا الكاتب في قوله ، لأن اولئك الملوك لم يكونوا يستطيعون ان يخطوا خطوة واحدة ، أو يبدوا أدنى اشارة ، دون ان يتدخل للحال في أمرهم انسان ليس منه فائدة

ومما هو أغرب من ذلك ان هذه الرسميات مع صرامتها في بعض الشؤون العادية كانت في غالب الأحيان مهلة في أمور كثيرة عظيمة الأهمية كان للملك لويس الخامس عشر عدد كبير من الخدام القائمين على خدمته في لبس ثيابه وعلى اللائذة وغير ذلك . ولكنه لم يكن لديه خادم يوقد النار في غرفته ليدفئها . وقد قال لعقيلة دي باري انه كان غير مرة في فصل الشتاء يضطر بذاته الى ايقاد النار في غرفته ليصطلي عليها

أقبح ما في الرسميات ان المقرئين من الملك كانوا يضربون حوله نطاقاً يحول دون وصول الحقائق اليه ؛ فيبقى بينه وبين الشعب حاجزٌ حصين ، فالرسميات التي كانت تحجب حاجات الشعب وأمانيه عن علم الملك ، كانت داعياً الى اضرار نيران الفتن . فقد حدث في اسبانيا من الفتن ما لم يحدث في غيرها من البلدان .

ويعزى ذلك الأمر الى الرسميات التي يُعمل بها في تلك المملكة أكثر مما يُحافظ عليها عند سواهم من الشعوب
وقد نظم فيكتور هوغو الشاعر الفرنسي المشهور عقد رواية حسناء سماها « روي بلاس » أدار رحي الكلام فيها على قطب الرسميات ، وما يتخللها من العادات التي يمجها الذوق السليم ، دون ان يركب مركب المغالاة ، او يتمادى في المبالغة بهذا الموضوع

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، نورد هنا نكتتين لطيفتين تأتيان مصداقاً لما نحن في صدده : أمر ملك اسبانيا في خالي الحين أن يقدموا للملكة جياداً من كرام الجياد الاندلسية لتختار منها فرساً كريماً . فانتقت منها جواداً مطهماً وركبته . ولم تكده تمتطي سهوته حتى جعل يرفس ، فهوت الى الأرض وبقيت رجلها معلقة بالركاب . فأجفل الحصان جامعاً ، وجرّ وراءه الملكة . وكان ذلك الأمر في عرصة القصر والملك ينظر من الشرفة ، والاضطراب والقنوط بالغان منه . وكان في العرصة عدد غير قليل من الخفراء ورجال البلاط ينظرون الى الملكة ولا يجسرون على الدنو منها لتلميص رجلها من الركاب لأنه كان محظوراً على أي من الناس ان يمس شخص الملكة ولا سيما رجلها

وكان ثبت فارسان اسبانيوليان ، قدفتهما الحية الى اقتاذ الملكة ولو ساهما ذلك الأمر الى اقتحام غمرات الحمام . فقبض أحدهما على لجام الحصان وأوقته ، وملص الآخر رجل الملكة من الركاب . ثم انهما برحا القصر لساعتهما مسرعين الى منزلها ، وأمرجا جوادين ، وتركا المدينة هارين من غضب الملك
وقد في اسبانيا أيضاً أحد الملوك حياته بسبب تمسكه وتمسك رجال بلاطه بالرسميات . وذلك انه كان للملك فيليب الثالث موقد في غرفته اضرت فيه النار وارتفع لهيبتها . فاندلع لسانها اندلاعاً كاد يحرق وجه الملك . وحدث أن الشخص الموكل اليه أمر العناية بتلك النار كان غائباً . فلم يدر في خلد أحد من الحضور في حضرة الملك ان يقوم مقامه . وظن الملك ان كرومة مقامه تمنحه الابتعاد عن تلك

النار لو ابعادها عنه . ولذلك ظلّ قاعداً على عرشه حتى أثرت به النار تأثيراً
أحرق وجهه ، وكان سيماً لوفاته بعد بضعة أيام
أما الملكة فكتوريا الانكليزية فقد كانت أعقل من ملك اسبانيا من هذا
القيل ؛ فان في عملها والكلمات التي فاهت بها في الحال التي سنينها ، اتقاداً مرّاً
لتلك الرسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان
كانت الملكة فكتوريا ذات ليلة جالسة في ردهة من ردهات قصرها وقد
التفت حولها عصابة من الامراء والاميرات وكبار رجال المملكة . فجعل المصباح
يدخن . فهضت الملكة وخفضت الذبالة . وكانت من وراء عملها هذا دهشٌ
شديد استولى على الحاضرين . فصاحت احدى سيدات الشرف : أو مثل جلالتك
تتنازل بذاتها . . . فأجابتها الملكة : نعم . فلواني قلت ان القنديل يدخن ، لكنت
سيدة من سيدات الشرف قلت للحاجب : ألا ترى يا حضرة السيد ان قنديل
الملكة يدخن ؟ وحينئذ كان هذا الاخير ينادي خادماً لاصلاحه . ولا ينبغي ان
هذا الامر يستغرق وقتاً من الزمان يمكن ان يلهب القنديل في خلاله . ولذا قد
آثرت تولي اصلاحه بذاتي . . .

وقد انتسخت الرسميات أو كادت في عصرنا من قصور الملوك في بلدان أوروبا
الشمالية . ففي كوبنهاغن أو ستوكهولم أو كريستيانا لا يتعجب أحد من رؤيته الملك
يتنزه وحده في الشوارع حاملاً عصاه بيده ، أو يركب الترامواي كأنه من سوقة
الناس . وأما الرسميات في بلدان أوروبا الجنوبية فانها لا تزال مرعية كما كانت في
الماضي . وهي تعتبر ارتناً اتصل بالشعوب اللاتينية من بيزنطة
وعندنا ان أفضل شيء هو ما جرى عليه القوم في أوروبا الشمالية من البساطة
في المعيشة . والتحرز من قيود الرسميات الثقيل . ورحم الله مرموتل القائل « فلنهرأ
بالرسميات ، وبالتربة التي أنبتتها »

الباس طنوس الحويك

يوسف شكور باشا^(١)

أيها السادة !

عادة الاعتذار عن التقصير أصبحت من مبتدلات المعادات في
مستهل كلام الخطباء . غير انكم تعتفرون لخطيب اليوم ان يجري عليها ،
اذ لا يرى مندوحة عنها ، فيسألكم المذرة اذا بقي دون المقام الذي
يجب ان يكون فيه . كيف لا ويحق لأبي خطيب ان يتهيب هذا
الموقف أمام مثل هذا المحفل الخافل بوجوه البلاد أدباً وعلماً ومقاماً ،
ويُحجِّم إزاء الموضوع الخطير الذي دُعيت للكلام فيه . بل إنني أمام

(١) نشر التأبين الذي لفظه منشيء هذه المجلة في حفلة الاربين التي أقامتها جمعية
المساعي الخيرية الماروتية في ٢١ فبراير المنصرم تذكراً للمرحوم المنفور له يوسف باشا شكور .

هذا الجمع الموقر، وفي تكريم قعيدنا الجليل، لا أرى أجدر من ذلك
الفقيد نفسه بالوقوف مؤثماً وخطيباً، يحول جولاته المعروفة، ويتدفق
بفصاحته المشهورة

على أنه إذا كانت يد الموت قد عقلت ذلك اللسان الزلق، وأخذت
ذلك الصوت العالي، وأبليت ذياك الصدر الرحب، فلا أقل من أن
تسمعوا اليوم صوتاً - ولو ضعيفاً - يندب تلك المناقب الغراء، ويرثي
هايتك الهمم الشماء، فيترامى هذا الصوت الضئيل الى مسامعكم، كما
يترامى الصدى محمولاً على تموجات الهواء

أيها السادة

عقدت الجمعية الخيرية هذه الحفلة، ودعتكم إليها، قياماً بالواجب
عليها نحو رجل تفتخر بأن تعدّه من أعضائها، وإحياءً لذكر فردٍ تمتاز
أمتُهُ بأنه كان من أفرادها. ولست أدعي الإتيان على سرد حياة
قعيدنا الكبير، وحياته كانت حياةً عمومية عرفها القاصي والداني؛ كما
انني لا ابغي تعداد مناقبه وخلالها، وأتم أعرف بها، وما فيكم إلا القريب
والصديق والرفيق. ولكن في إعادة ذكر السلف تنشيطاً للخلف، وفي
تمجيد فضائل السابقين إرشاداً وعظة للأحقين. وما أحوَجنا، شبيبة
اليوم، الى مثل هذه الامثال الناجمة، تستفزُّ همنا ساعة الخمرل، وتبعث
فينا روح الإقدام وقت اليأس، وتضيء طريقنا إبّان الظلام، وترفع
رؤوسنا الى العلى في عصر الماديات. وما أجل المثل الذي يتجلى لنا من
هذا القبيل في حياة ابن شكور، وهي صورة الاخلاص والنزاهة، وعفة

النفس ورحابة الصدر ، والإقدام والذكاء والهمة العليا
 تالله ! إن من كانت هذه حياته ، يحق لأسرته ، بل لأمته ، ان
 يعظم في عينها مماته ، فتقدرة حق قدره ، وتذرف المبرات على قبره .
 وهذا ما فعله اليوم أسرته ، وطائفته ، وأمته . بل يبكيه وطناه : وطن
 سلالة ، ووطن نشأته . فيحق ان يُقال فيه ما قال شوقي في موت احد
 نوابغ رجالنا :

حلّ بالأمين خطبٌ جليلٌ رجلٌ مات والرجالُ قليلٌ
 ° °

أيها السادة

من الصفات الكثيرة التي عُرف بها فقيدنا ، يندُّ لي أن اقف عند
 اثنتين وهما : تراسته وهمة اللتان لم يختلف فيهما اثنان . وقد ورث هذه
 المناقب عن النبعة الكريمة التي يتحدّر منها ، وسهر على هذا الارث الادبي
 الثمين سهر الجريص على درهمه . فلم يسمح بأن تمتد اليه يدٌ ، أو أن
 تشوبه شائبة . فجمع بين تليد المرؤة وطارفها . وخدم مصر وأميرها
 خدماً صادقة ، كما خدمها ذووه من قبله . فان جده الأكبر ، شكور
 كنعان ، هاجر من جبل لبنان - وكما انبت هذا الجبل الأشم من
 الفروع الكريمة ! - وجاء مصر مع أخيه يوسف كنعان شكور . فدخل
 هذا في خدمة الطيب الذكر الخالد الأثر ، محمد علي باشا الكبير . فعرف
 ذلك النابغة قدر ابن شكور اللبناني - ومن أعظم مزايا كبار الرجال
 معرفة قدر الرجال - فدرّ عليه نهماه ، وولاه ادراسة دار الضرب ، ثم

عهد إليه تنظيم جمارك دمياط ، ولا تزال آثار همته ونزاهته مدوّنة في تاريخ مصر . وقد توارث ابناؤه تلك الهمة والنزاهة ؛ ويأما أجل ما تجلنا به في شخص حفيده - فقيدنا ، منذ درج من مهده ، حتى أدرج في لحده . فكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف شكور التاميد ؛ وكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف افندي شكور الموظف بالمالية ؛ وكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف بك شكور المراقب في الأموال غير المقررة ؛ كما عرفه الجميع هماماً نزيهاً ، وهو يوسف باشا شكور مدير بلدية الاسكندرية ؛ كما ظل هماماً نزيهاً في خطبه وكتاباتة : خلتان عرف بهما يافعاً وشاباً وكهلاً وشيخاً

وغني عن البيان أنّ هاتين الخلتين لا تنتجان إلا عن فضائل جمّة مستكنة في الصدر ؛ كما انهما تُنتجان فضائل جمّة تتجلى بها النفس : فالنزاهة تفرض الاخلاص وسلامة النية وطهارة الطوية ؛ والهمة تفرض الذكاء وعزة النفس والميل الغريزي الى الأمور السامية . ومن هذه وتلك يتولد شرف المبدئ والترفع عن الدنيا والرمي الى عظام المقاصد . وقد برهن فقيدنا الكريم على ذلك في كل طورٍ من أطوار حياته وشهد له بذلك كل من عرفه من رئيس ومرؤوس

ففي مدرسة ليون الكبرى ، حيث تلقى دروسه ، كان آيةً في الذكاء والاجتهاد ، حتى بزّ أقرانه ، ونال قصبات السبق في لغة الاجانب على أبناء تلك اللغة ؛ فعاد مكلاً باكليل الغار ، حاملاً شهادة البكالوريا العلمية وفي نظارة المالية ، أظهر من المقدرة على العمل والدراية في الأمور ما لفت إليه نظر رؤسائه ، ففتحوا له باب التقدم سريعاً . فولج به ، وهو

على تمام الاستعداد ، وأخذ يصعد في درجات الترقى قفزاً ، حتى صار مراقباً في الأموال غير المقررة . وعرف رياض باشا ونوبار باشا الطيبا الذكر قدر ذلك الموظف التزيه النشيط ، فولياهُ أمور مالية صعيد مصر ولما صحت العزيمة على انشاء بلدية الاسكندرية المختلطة سنة ١٨٩٠ ، رأت الحكومة ان تعهد بهذه المهمة الى رجل كفوء للقيام بها ، فوقع اختيارها على يوسف شكور بك . فنظم تلك البلدية أحسن تنظيم ، واشتهرت مقدرته ودرايته بين الوطنيين والاجانب ، حتى رأت الحكومة ان تعين مديراً لأول بلدية مصرية دولية ذاك الذي أنشأها ورتب شؤونها . فذلل ما كان هناك من الصعاب ، وأزال ما كان من العقبات . وظل في تلك الوظيفة عاملاً مجتهداً ، مدة اثنتي عشرة سنة . وخرج منها طاهر الذيل ، ناصع الجبهة ، مختلفاً في تلك المدينة - وهي مسقط رأسه - ما أثر غير دوائر تنطق الى الابد بحليل عمله وعظيم تراثه واخلاقه وقد يطول بي تعداد ما أتاه هناك من الاعمال الخطيرة والاصلاحات الجليلة ، حتى بات لا يذكر اسم الاسكندرية والاصلاح فيها الا وُهرن باسم شكور باشا . وقد رأت تلك البلدية بعد موته ان تُطلق على أحد شوارع المدينة اسم رجلها الكبير ومصلحها العظيم : ويانعم ما فعلت ! وفي سنة ١٩٠٣ غادر خدمة الحكومة نهائياً . على ان تلك النفس الكبيرة الناهضة أبت التمتع بالراحة التي استحققتها بعد جهادٍ طويل ؛ فتولى شكور باشا ادارة شركات مالية مختلفة . أزهرت على يده وأثمرت ؛ وكانت برهاناً جديداً على علو همة الرجل ، ومضاء عزمه ، وثائب فكره .

ورأى من الواجب عليه ان يخدم مصر ، حتى آخر رمق من حياته ؛
 فمكف على خدمتها بقلمه ولسانه . فكان ذلك الكاتب البليغ الذي
 لا يُجارى ، وذيالك الخطيب الفصيح الذي لا يبارى . فشغل ساعات
 فراغه بتجريب تلك المقالات الشائقة في مواضيع اقتصادية وعمرانية ومالية .
 ولم كان له في هذا الميدان من الجولات الصادقة ، والآراء الصائبة ، التي
 تناقلتها صحف البلاد . ولم سمعناه في المحافل العمومية قارعا أعواد المنابر
 يتدفق كالسيل الجارف ، بفصاحته السلابية ، وبلاغته الخلابية . فكانت
 شبة قلمه كنصل الريح أو أقوى ، وحدث لسانه كحدّ السيف أو أمضى .
 وقد أخلص في خدمة سمو أميرنا العباس ، كما أخلص جدّه من قبل في
 خدمة جد الأسرة الخديوية الكريمة

شهد له بما سردتُ وعدادت من جليل الأعمال وباهر الصفات كل
 من عرفه - وما هم بالثرير اليسير من وطنيين وأجانب . وقد ذكره
 اللورد كرومر في تقاريره الرسمية أكثر من مرة بالخير والثناء . وبما قاله
 فيه - ومثل هذه الشهادة لا يستهان بها : « ان مدير عموم بلدية
 الاسكندرية ، يوسف شكور باشا ، رجلٌ سوري ذو نشاط كبير ودراية
 عظيمة . ولا شك في ان اصلاحات خطيرة قد تمت على عهده في مدينة
 الاسكندرية ، ويجب عليّ أن أجاهر بأن تحريات لجنة التحقيق لم تتمكن
 من وجود ما يشين نزاهة شكور باشا . على أن تلك النزاهة لم تكن قط
 موضوع الريب »

هذا قليلٌ من كثير ، أيها السادة ، مما عرف به قعيدنا الكريم .

ولكنت استوقفكم طويلاً ، لو شئت أن أدرس حياته كموظف وكرجلٍ
وكفكر . ولذلك أكتفي بأن أقول بالاجمال : ان تلك الحياة كانت صفحة
ناصعة البياض ، لم تخط فيها إلا سطور الهمة والتزاهة والشهامة والمرؤة
واني لا ذكر ابداً آخر مرة قابلته فيها ، وكان يُعد مقالاتٍ ضافية
في بعض المواضيع الاقتصادية الوطنية ، ولا أزال أرى ذلك الذكاء
اللامع ، وذلك الاخلاص المجسم ، وهو يشرح نظريته ورأيه في ذلك
الموضوع الحيوي . كما انني لا أزال اذكر آخر مرة سمعته فيها خطيباً ، وقد
وقف يؤين أحد عظماء رجالنا ، فكان يتنادينا بأعلى صوته « الى العلي ! الى
العلي ! .. » . وكأني الآن بروحه الطاهرة تشرف علينا من الأخدار
العلوية وتنادي بنا « الى العلي ! الى العلي ! .. »
الى العلي ! يا سادتي . فتكن هذه الكلمة شعاراً لنا . . الى العلي !
يا شبيبة الشرق الناهضة . فتكن هذه الآية السامية العظة التي
نستخلصها من حياة ذلك الرجل الكبير . الى العلي ، في أقوالنا وأعمالنا ،
الى العلي ، في مقاصدنا وآمالنا ! ..



نهر النهر

ونهر حالف الأهواء حتى غدا طوعاً لها في كل أمر
إذا سرقت حلّى الأزهار ألفت إليه بها فأخذها ويمجري
عبد العزيز الانصاري



ثمرات المطابع



أحمد أفندي الكاشف

* ديوان الكاشف^(١) — أحمد أفندي الكاشف شاعرٌ من شعراء

(١) طبع بمطبعة « الجريدة » عدد صفحاته ١٢٥ وثمنه ٥ غروش ويطلب من ناظمه في مصر شارع الركية

مصر المدودين ، يشهد له حافظ ابرهيم بأنه « مستقلٌ في بيانه ومبدؤه
 ووجدانه » ويرى شوقي في شعره « روح الاخلاص » كما يرى اسماعيل
 صبري ان في ذلك الشعر « ما يستحق ان يقف له القارىء إعجاباً
 واجلالاً » ، ويقول خليل مطران ان الكاشف « يلقي اليك آياتاً شائقة
 اللفظ ، شريفة المعنى ، متينة القوافي » ويرى السيد المنفلوطي ان الكاشف
 « الشاعر الوحيد الذي عرف الناس من أمره انه اذا نطق قائماً ينطق
 بلغة نفسه ، واذا حدث قائماً يحدث عن حسه » وينعتة احمد محرم بأنه
 « صادق الاسلوب ، واضح السنن ، صافي العبارة » ويقول فيه صاحب
 المناراته « ينظم الشعرَ للذة نفسه ، وإمتاع وجدانه »

وقد شهد للكاشف بذلك كل من قرأ شعره ، ودرس نظمه . ولكننا
 أوردنا أقوال مشاهير شعرائنا وكتابتنا لتزيد القراء معرفة بالشاعر الذي
 نشر اليوم رسمه بمناسبة اهدائه اليها الجزء الثاني من ديوانه

وقد امتاز الكاشف على معظم الشعراء بأنه يرمي في قصائده الى
 تأييد آراء خصوصية ومذاهب له في السياسة والدين ، فهو يدعو الى
 الجامعة الاسلامية ، وتحرير الشرق ، وتأييد الخلافة في بني عثمان ، وقد
 يحدو به ذلك أحياناً الى الغلو والتشيع ، مما يجعله شاعر فتهٍ مخصوصة ،
 يطرب لشعره بعض الافراد ، لا شاعراً اجتماعياً تهتز لأقواله أمة بأسرها
 لما تتضمنه من الدروس العمرانية ، والابحاث النفسية كما هي حقيقة وظيفة
 الشاعر . ولكن في اخلاص الكاشف لا كبر شفيح له . وهو من هذه
 الوجهة اكبر وأسمى في القسم الثاني من ديوانه منه في القسم الاول

وقد أهدى الكاشف ديوانه الى سمو عزيز مصر ، فكانت هذه الهدية من جملة الأدلة على اخلاصه المأثور للاركة الخديوية التي طالما نظم فيها القصاصد الغراء

• علم الاقتصاد^(١) - الثروة ركن من أهم اركان المدنية الحديثة ، بل قاعدة من أثبت القواعد التي قامت عليها أمم اليوم وعليها طبقت قوانينها ونظاماتها . ولذلك أصبحت حياة البلاد في علم الاقتصاد الذي يبحث في تلك الثروة وكيفية استحصالها وتقسيمها وتداولها واستهلاكها . ولا يزال هذا العلم الذي وجهت اليه اوروبا عنايتها متقهقراً بل معدوماً في بلاد الشرق ، مع ما يتعلق عليه من الفوائد الجلّي . وقد سرّنا أن رأينا حضرة الحقوقي الفاضل رفيق افندي رزق سلوم يتناول هذا الموضوع الجليل ويدرسه درساً جلياً وافياً في كتاب وضعه لهذا الغرض ، أورد فيه زبدة اقوال العلماء الاقتصاديين وارايمهم فيما يتعلق بالثروة والتجارة والصناعة والزراعة ورأس المال والعمال والاحتكار والشركات الخ . وانا نتبجح بأن نرى ناشئتنا التي تتلقى العلوم العالية في اوربا تعود الينا وهي حاملة بذور العلم الصحيح فتبذره في ربوعنا لتعدّ للتعد حصاداً طيباً . فهنيء رفيق افندي وتشي على عمله واجتهاده

والكتاب مهدي الى حضرة السيد عبد الحميد افندي الزهراوي

• التربية والتعليم^(٢) - مهما كثرت الابحاث في هذا الموضوع

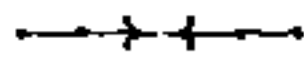
(١) طبع في جنس بمطبعة بني عدد صفحاته ١٢٨ وثمنه ربع ريال

(٢) طبع في مطبعة التقدم بمصر عدد صفحاته ١١٤ وثمنه ٥ غروش

الجليل لا تزال في حاجة الى المزيد ، ولا سيما الى ما كلف منها وافيًا بالمقصود قائماً على نظرية صحيحة . ومن هذا النوع كتاب «التربية والتعليم» لحضرة الباحث الفاضل محمد افندي امين ، وقد شخص فيه علة الأمة ووصف لها الدواء الناجع في جميع أطوارها : في البيت ، وفي المدرسة ، وفي المجتمع . والتربية البيتية هي أساس التربية . وعماد البيت المرأة . ومن أقوال المؤلف : « أرأيت بيتاً يتلأأ ضوء السعادة بين حيطانه ، ومحط السكينة والطمانينة بين جدرانهِ ، ويزغ نور الهدى من خلال بنيانه ، وتحفُ به الملائكة صفاً صفاً ، ثم لم يكن مركز دائرته امرأة صالحة ! » ونحن نشكر لمحمد افندي امين توفيقه في هذا البحث المفيد ، ونرجو لمؤلفه كل رواج . ومقدمة الكتاب مديجة ييراع حضرة الاستاذ احمد لطفي بك السيد مدير « الجريدة »

* مذكرات حي^(١) — هي صفحة من حياة أحد شبان العصر المتألمين ، لصاحبها الأديب الياس افندي منسى ، وقد أملاها عليه قلب جريح يشكو من الزمان واهله مر الشكوى ، وكتبها بقلم كثيراً ما مزج الدموع الحارة بدماده ، فجاء الكتاب من أوله الى آخره زفرات متصاعدة ، وأنفاساً متحرقة ، وأنياباً مؤلمة . على انه اذا كانت القلوب قلقة في الصدور في سن الشباب ، لأنها تتغذى بالأحلام التي يصعب تحقيقها ، أو لأنها تنبض خفاقة كلما مست يد المصائب أوتارها ، فلا يحسن بها ان تستسلم الى اليأس ، وتضيع في وهاد القنوط . بل يجب ان يكون للعقل سلطة

على المواطنين فلا يجمع بصاحبها جوحاً قد يضر به . ونحن نأمل
« لمذكرات حي » ، إقبالاً من القراء يهد لمؤلفها السبيل الى نشر مذكرات
أخرى تكون ثورة المواطنين فيها قد سكنت واضطراب الفؤاد قد هدأ
* ذكرى الحبيب^(١) - هي مجموعة المراثي التي قيلت في الأديب
المرحوم حبيب الجمال، وقد جمعها اخوه الأسف حضرة القانوني الفاضل
ابراهيم افندي جمال صاحب جريدة « الحقوق » وأودعها شيئاً مما
نظمه وكتبه في قيده الحبيب ، فنسأل لرصيفنا العزاء ولشقيقه الرحمة
* الزهراء^(٢) - للاستاذ يوسف افندي الفاخوري مقام كبير
بين حملة القلم في سورياً . فهو كاتب شاعر ترف بالاجادة في هاتين
الصناعتين . والزهراء ، وهي مختارات من نظمه ونثره تؤلف باقة جميلة
جمعت من روضة أدب غض



سورة الزهراء وأشواك

درس في الجغرافيا

قرأت الفصل الجغرافي الآتي في جريدة البيان النيوزكية ، أوردته كما هو ، تاركا لذكاء
القارئ معرفة البلد المتصود . قال الكاتب :

... بلاد من بلاد الله يحدّها شمالاً بحر حب الوظائف ؛ وجنوباً
مملكة الذل ؛ وشرقاً نهر الجهل ونهر التعصب ؛ وغرباً جزيرة الزعامة ؛
وفيها بحيرة تدعى بحيرة الاحزاب ؛ ويحترق تلك البلاد جبال شامخة تدعى

(١) طبع بمطبعة المعارف بالنجف (٢) طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت وثمنه ١٢ قرشاً

جبال المواربة ؛ وفيها سهول اختلف الجغرافيون في تسميتها فبعضهم
يسميا سهول الخبث ، والبعض الآخر يطلق عليها اسم سهول الخداع ،
ومن مدن هذه البلاد مدينة الكذب والتدليس ، والخضوع للحاكم
تجارة تلك البلاد النفاق والشقاق - ولكن الاهلين وجدوا ان
هذه التجارة كادت تذهب بأموالهم فتركوها ، وهم الآن يتاجرون بالحرية
والمساواة والصدق - وأصبح عندهم بورصة هي بورصة الحب والسلام
أما مزروعات هذه البلاد فخصبة جداً ؛ زرعوها في الماضي الجهل
ففسدوا الاختلافات ، وهم الآن يزرعون العلم لأنهم وجدوا أن غلاله
أجود غلة ومبيعاته في الداخل كثيرة وللخارج أكثر
وفي هذه البلاد معادن كثيرة ، منها معادن اللطف والظرف
والجمال ، ومنها معدن العفاف والكرم ، وقد بدأوا باستخراج هذه المعادن
من عهد قريب

المرأة والمرأة

لي حديثٌ تجاذب وقارئاتي أطرافه وذيو له من حينٍ الى حين ،
فتارة يرضيهن ، ويُغضبهن تارة ، وأنا على كل حال أجدُ فيه بعض
اللذة ، لأن معاكسة الاصدقاء ، أو مداعبة الصديقات - تحلو كما تحلو
المسامرة والمجاملة . وهذا الحديث هو عن المرأة . - وحديثها أو حديث
عنها يطربني . حديثي عن المرأة والمرأة - ولو كنت من علماء الاشتقاق
والنحت لوجدت بين اللفظتين قرابةً لغوية فوق القرابة المعنوية .

والمرأة بطبيعتها ميالة الى المرآة ، وقد اخترعتها منذ عهدٍ بعيد . فان أمناء
 حواء - عليها أشرف السلام - قد اتخذت لها من مياه النهر الصافية
 مرآة تستشيرها في معاني جمالها ودلالها ، وكذلك فعلت بناتها وحفيداتها ،
 قبل ان يجتزع علماء الكيمياء - إرضاء للمرأة - ذلك الطلاء الذي
 ظلوا به الزجاج فجعلوه يعكس ما يُعرض أمامه من الصور
 والمرأة أمينة لمرآتها ، ثابتة على صداقتها . ودليلي على ذلك الاحصاء
 الذي وضعتُه أحد الثقات قال ، والارقام لذلك الرجل الثقة ، والتعليق لي :
 تقضي الفتاة بين السادسة والعاشرة من عمرها ٧ دقائق كل يوم
 أمام مرآتها ؛ وبين العاشرة والخامسة عشرة ١٥ دقيقة ؛ ثم تشتد روابط
 الصداقة بين هذه وتلك ، فتقضي الصبية بين الخامسة عشرة والعشرين
 ٢٢ دقيقة ، وتزداد هذه العاطفة بين الخامسة والعشرين والثلاثين ، فتبقى
 في المرآة يوماً أمام المرآة نصف ساعة ؛ ثم تأخذ هذه العلاقة بالتراخي ،
 فتنزل الجلسة اليومية أمام المرآة الى ٢٤ دقيقة بين الثلاثين والخامسة
 والثلاثين ، والى ١٨ دقيقة بين الخامسة والثلاثين والاربعين . والى ٦
 دقائق فقط فيما بعد حتى الستين . فمن هذه الدقائق من حياة المرأة أمام
 المرآة يتألف مجموع ٣٤٩٥٧٤ دقيقة ، أي ٢٤٢ يوماً ونيف
 أليس في هذا الثبات أكبر تقنيد لمن يتهم الأنثى بعدم الثبات ،
 وينسب الى بنات حواء التقلب في أمياهن وعدم الامانة . . . ؟

منشور المجلة

إيطون الجنتين

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثاني

أفريل (نيسان) ١٩١٣

العدد الرابع

عراق أدنه

هي عاصمة الترك الأولى في أوروبا. آخر أثر في البلقان لمجد بني
عثمان. أخذها «فردينان» بالأس كما أخذها «مراد الأول» من قبل.
كلاهما بذل في سبيلها ثمنًا غاليًا من مالٍ ومن رجال
روضة غناء في منبسط ريان الصدر، مخضر الأديم. تترامى حولها
سهول فسيحة يتسلل فيها نهر «أردة»، وينساب في غياضها نهر
«توندجه»، حتى إذا هما بلغاها لاقاهما أمها نهر «ماريتزا» فماتقاها
وتمشى الثلاثة معًا إلى خليج إينوس
هي بنت القدم، وأم الحوادث الجسام. بناها «أدریان» امبراطور
الرومان، بناءً مثل همته وطيداً، فكانت من بعده معقل الملوك، وأبعد
غابات الجيوش، وأجل هموم الفاتحين
هي راوية التاريخ: مرت بالأجيال الوسطى وشهدت مطامع أقواها.

كم خيسٍ لَجِبٍ صادَمها ، وكم ملكٍ همامٍ زحف عليها . لا هي ناسيةٌ
وقائعَ « قسطنطين » و « ليسينيوس » ، ولا مجازرَ « النوط » وقومِ
الامبراطور « قالانس » . ملكان تلاقيا أمامها وتناجزا على مرأى منها
طامعاً فيها . فلما تغلبَ « قسطنطين » فتحت له صدرها ، ومدت إليه
ذراعها . وشعبانٍ تطاحنا عندها رغبةً في حيازتها ، فلما قهر « النوط »
« قالانس » نبذت هذا ، وأباحت حماها لقاهريه . هي تحبُّ الغالب ،
وتزدري المغلوب !

ثم حاصرَها البلغار ، ورموها بالحجارة والنار ، فدفعتهم بمنعتها وردتهم
عنها خاسرين ؛ حتى اذا ضيقوا عليها الخناق ، وأرهقوها بالجوع ، تمكنوا
منها ، فدخلوها مهللين مكبرين . من استطاع أخذها عنوةً فقد
استطاع شبه المستحيل

هي سبيلُ الغربِ الى الشرق : آوتِ الصليبيين في طريقهم الى
بيت المقدس ، والطريقِ اليه يومئذٍ نار ودم ، وجمعت في ذراها امبراطور
الروم ، وفرديريك بربروس ، فتاهدا تحت ظلِّها وتحالفا ، وكانت لهما
الشاهد العدل

ثم مشى بها الدهر أو ماشته . لا صروفه هينة ، ولا عزائمها واهنة .
كلما أنشبت فيها ظفراً أنشبت فيه ناباً وظفراً . لاقت به طاغية عتياً ،
ولاقي بها صبوراً جمالةً للخطوب . قوتان متكافئتان

هي الحاققة الأولى من سلسلة الفتوحات العثمانية في اوروبأ . فتحها

مراد الأول واتخذها عاصمة للسلطنة . متى تغلب فاتح عليها فقد تغلب على سائر البلقان . رب حلقه اذا سقطت ، سقطت وراءها حلقات حينئذٍ مد النصر لها يده فصاغت يده بايزيد الأول ، ثم حالفته يد مراد الثاني ؛ فتعشت هينتها في طليعة جيوشها ، فملك قوسها مقدونيا وبعض بلاد الروم ، واكتسحوا البانيا ، ودوخوا الفلاخ ، وفتحوا بلغراد . ثم مشى منها محمد على فروق حيث بنى عرشه على بقايا عرش قسطنطين ، ووطد الخلافة على اتقاض الامبراطورية أسعدتها بنو عثمان يوم كانت نجومهم زاهراً ملء دأثرته في سمائه ، والهلل خفاقاً بالنصر على رؤوس الترك ؛ فبنى فيها سليم الثاني جامعة الشهير رافاً قبته على أعمدة من المرمر مباحياً بناقبة « آيا صوفيا » في فروق ، وشاد غيره جملة من الجوامع حتى أربى عددها فيها على أربعين هي وقبور بعض السلاطين كل ثروتها من الآثار



عز مضي ومجد تولى . لا حال الأتحول ، ولا دولة الأتدول عجباً لها ؛ ينأهي سبيل السلاطين الى الغرب ، اذا هي طريق القياصرة الى الشرق : مر بها سليمان الثاني الى قينا ، ومر بها اسكندر الثالث الى فروق ؛ كرهة لصوالة الفاتحين يتراماها ملوك ، ويتلقفها ملوك . ما دخلها القائد « بوسكيه » ابان حرب القرم حتى خرج منها عقيبتها . تؤخذ اليوم

بالسيف ، وتترزع غداً بالسياسة . فتحها « جورجو » قائدُ الروس ،
وانترعتها منه معاهدةُ سان استفانوس ؛
جوادةٌ بما لا تملك . لم تحرر قط ، ولكنها وهبت الشعوب الحرية ،
ولم تنم بالاستقلال حقبةً من الدهر ، ولكنها أنعمت به على جاراتها . لو
استطاعت لأخذت مثل ما وهبت ؛

سِجِلٌ يَكْتُبُ فِيهِ الْقَلَمُ كَمَا يَكْتُبُ فِيهِ السِّيفُ . لهذا صفحة تنطوي
على دمٍ وعلى نارٍ ، ولذلك صفحة تفتحُ على عهودٍ ومواثيق . ما كانت
الأولى غير أسبابٍ ، وما كانت الأخرى سوى نتائج . كذلك وقع فيها
السلطان محمود معاهدةَ صلحِهِ مع قيصرِ الروس ، تلك المعاهدة التي
وسَّعت منطقة روسيا في آسيا ، وكتبت للسربِ ورومانيا فاتحة عهدهما
بالاستقلال ، وكذلك دُوِّنَ فيها اعترافُ التركِ بتحرُّرِ الرُّومِ ، ذلك
الاعترافُ الذي أعزَّ هؤلاء ، وأطلقهم من ربقة الاستعباد

ميدانٌ للحرب ، لا ميدانٌ للعقل . ضربت فألمت ، وقاتلت
فقتلت ، ما أنكر أحدٌ بأسها ، ولا استخفَّ ملكٌ حملها . ليتها كانت
ربةً رأيٍ مثلما كانت ربةً حسام . للقوة شأنٌ ، وللسياسة شأن . ما
وفقت بينهما ، ولا استفادت من جمعهما . قلوبلادُ التي أغارت عليها عادت
إليها مكسحةً مُغيرةً ، والقومُ الذين أراقت دماءهم ، قويَ ساعدٍ عليها
فأراقوا دماءها . وانما الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك . مَنْ استفاد من
نِعَمِ الأوَّلِ هوَّنَ عليه شُرُوزَ الثاني

أدرنه أخت بلاقنا . كلتاها كانت عريناً للأسود ، ومعقلاً لأبطال
التاريخ . أختان شقيقتان هي عرضيهما أخوان شريفان . ما تسلّم قيصرُ
الرؤس الأولى الأ مغموسةً بدماء الألوف من عساكره ، ولا بلغ قيصر
البلغار الأخرى الأ مشياً على جث جنوده . ملكان ابتليا بملكين .
ذاتك أعزهما تاجاهما ، وهذان شرفهما سيفاهما . رب سيف أعاده
اسكندر الثالث الى عمان إجلالاً واكباراً ، ورب سيف ردهُ فردينان
الى شكري احتراماً واكراماً . غازيان لكل حقهُ من الشرف والجاه .
لعتز أدرنه بفاتحها . اسودت اقتصتها من اسود !



أيها الفاتحون ادرنه المنتصبون حماها . هل فتحتم مدينةً أعز أم
أغصبتم هيً أجل . أما والله لو لم تكونوا لها أهلاً ، ما ملكتم منها قيدَ
شبر ، ولا تطلعتم الى اسوارها الأ عن كذب . لم يعها الترك رخيصة
القدر ، ولا اشترىتموها بخسة الثمن . فاذا وقفتم بقبور السلاطين فيها ،
قفوا خاشعين لدويها . الكريم من يعرف قدر الكريم . اولئك ملوك
كبار أجلهم من قبلكم ملوك كبار . من ذا يقول لهم عنا : سلامٌ عليكم
سلاطين عظاماً ، وسلامٌ عليكم فاتحين أعزاء . هذا آخر عهدنا بكم .
لتبق قبوركم مزار الأبطال وذكري خالدةً لمجدكم الخالد . مباركة هي تلك
القبور ، ومباركة حولها قبور حماها البواسل
في ذمة البلغار ما في ادرنه من رفات كريمة ۱۱ سلامٌ عليها وواها
على عهدنا بها ۱۱

الجرمحة الابدية

قطرة الندى العالقة بغصن الشجرة ، عندما تنعكسُ عليها أشعةُ الشمس المشرقة
تكون أشبه شيء باللؤلؤة الصافية
تلك القطرة اللؤلؤية ، اذا هبَّ عليها نسيم الخداع فأسقطها الى الخضوض ،
امتزجت بالتراب ، فتحوّلت الى وحل
ولكن يكفي ان يُصيبها شعاعٌ من الشمس المنعشة ، حتى يُبخّرَها فيطهرها مما
لحق بها من الاقدار ، ويعيدها الى صفائها الاول . . .
كذلك قل عن المرأة الطاهرة . فان قلبها هو أشبه شيء بتلك اللؤلؤة الجميلة
قبل سقوطها من على الغصن ، بل هو أبهى وأسنى
فاذا هبَّت عليه لوافح الشهوات والاهواء ، أسقطته الى وهدة الرذائل ، فرغته
في حمة الدنيا
ولكن يكفيه شعاعٌ من الحب الطاهر حتى يخلصه من كل شائبة ويعيده الى ما
كان عليه من الجمال والبهاء



مسكينة المرأة ، وتمس حظها في هذه الحياة . نفتحها قريمة الشعراء بالطف
الأسماء ، وجادت عليها مخيلة العشاق بأجل الالقاب :
سموها الشمس والقمر ، وهي المسكينة المظلمة الفؤاد
وأوا فيها الغزال الشارد ، وهي الراححة المثقلة بتقاليد هذه الحياة
شبهوها بالزهرة النضرة ، وهي المهشمة القلب الدامعة العينين في بلائها الشديد
لقبوها بالحامة البيضاء السابحة في الفضاء ، وهي العصفور المقصوص الجناحين
في قفص الحديد

صورٌ ونشايه ، وأسماء وألقاب ، هيات ان تنطبق على حقيقة الواقع وواقع الحال . وليس من اسم ينطبق على هذا المسمى المسكين أحسن من الاسم الذي وضعه « ميشله » المؤرخ الفرنسي الشهير لما سمي المرأة « الجريمة الابدية » . كيف لا وهي جريمة ابنة وزوجة وأماً . . . ؟

بل كلها جروح دامية اذا تناولها اعصار هذه الحياة فتلاعب بها كما يتلاعب بوراق الخريف ، وطرحها أخيراً في مواخير البغاء ، فتصبح ثغراً ضحوكاً باسماء ، وقلباً خفوقاً دامياً ؛ تغازل بالعين ، وتبكي بالأخرى ؛ وتداعب باليد ، وباليد الثانية تسند فؤاداً تُصدّعه الذكرى



جمع أحد مشاهير المصورين حياة احدى هذه التعيسات في خمسة رسوم بديعة الوضع والصنع . ففي الاول : صورة فتاة طاهرة ساذجة عند وصولها من قرينها الى المدينة ؛ وفي الثاني : وقوعها بين مخالب أحد اللذائب البشرية ؛ وفي الثالث : نزولها الى بيوت الفحشاء ؛ وفي الرابع : نزولها في السجن ، لأن الفاقة ساقها الى السرقة ؛ وفي الخامس : امرأة ناحلة جرداء ، عليها أسمال بالية ، وهي تمدُّ يدها الى المارّين تستعطيم هاتفةً : « أعطوني حفظ الله ابناكم من بناتي . . . ! »



هذه هي صورة أكثر النساء اللواتي وُصنن بوصة العار وهي صورة غنية عن الشرح والتعليق . ولكن هناك فرضاً واجباً يتحتم علينا قضاؤه . قلب هذه المرأة المسكينة كان ضحية الحياة الاجتماعية . فعلى الحياة الاجتماعية أن تضمد جرحه ، وهي أدمتة ؛ وتدأوي قرحه ، وهي أحدثته . فتسكب عليه بلسماً ، لا خلاً يزيد المأغ قال فيكتور هوغو : « أيها الرجل — وكلنا هذا الرجل — لا تحقر أبداً امرأة سقطت ، لأنك لا تعرف نحت أي حمل ثقيل رزحت نفسها المسكينة »

أجل لا يلقى بالإنسان أنت يزدري تلك المخلوقة التي أعتبها أثقال هذه الحياة
فسقطت الى الحضيض ، بل يجب عليه ان يمد اليها يداً كريمة فينتشلها من سقطتها
ويرفها من كبوتها



في فرنسا جمعية يرئسها الموسيو ليون بورجوا الوزير الفرنسي السابق ، هي
أفضل من الجمعيات الخيرية ، وأسمى غاية وأبل مقصداً من سائر الاعمال المعروفة
بالاعمال الانسانية ؛ خصص أعضاؤها ذواتهم بزيارة تلك المنازل التنتة التي دُفنت
فيها الانفس الحية فصارت تشبه القبور المكساة : ظاهرها الروثق والبهاء ، وداخلها
التعاسة والشقاء . يزورون تلك الخبايا المظلمة ، فيزورها معهم شمع الحياة والرجاء
فينش الافئدة الذابلة ويحيي القلوب الماتمة . يزورون تلك المنازل فيأخذون من
طرح فيها من سفالة البشرية ، ويضعونها في كير التنشيط ويدنونه من نور الامل ،
فقطره ويعوون منه نفساً جديدة طاهرة لا عيب فيها ولا دنس



ونحن في حاجة ماسة الى مثل هذه الجمعية التي تخدم البلاد أجل خدمة قطع
السيدات ما هي الشفقة والرحمة ، وتعلم التعيسات ما هو الصبر والرجاء

﴿ أقوال مأثورة ﴾

- كن على حذر من الكريم اذا هونتته . ومن الاحق اذا مازحتته . ومن العاقل
اذا اغضبتته . ومن الصديق اذا افشيت بسرّه (ابن عبد ربه)
- قال بعضهم : انظر الى المتصح فان أذاك بما لا ينفعك ويضرّ غيرك فانه
شرير . وان أذاك بما ينفعك ويضرّ غيرك فانه طامع . وان أذاك بما ينفعك ولا يضرّ
غيرك . فاصغ اليه وعوّل عليه (الراغب الاصفهاني)

روسيا وبنو رومانوف

سبق للزهور أن نشرت صورة الشيخ يوسف الخازن صاحب «الآخبار» المحتجبة. وهو الكاتب المجيد الذي طالما طرب القراء لمقالاته الشائقة وإبحائه الدقيقة. ويسر ان تقدم اليوم لقرائنا المقالة التالية منه، قال:

في أوائل الشهر الماضي خُيمَ القرن الثالث لجلوس مخائيل رومانوف على عرش روسيا، وهو جدُّ الدولة المالكة فيها اليوم، فاحتفل الروسُ بذلك احتفالاً باهراً توفرت فيه مظاهرُ الأبهة والعظمة على ما يليق بالدولة التي تظلُّ رايها سدس بلاد الله مساحةً وعشر عبادته عددًا. فحجَّ القيصرانى بيت جده في موسكو، حيث يُحفظُ المهد الذي ضمَّهُ واللعب التي لها بها وسائر الذخائر المتروكة عنه، مما يحفظه الابناء برًا بالاباء وافتخاراً بهم؛ واقبست الصلوات الحافلة في عاصمة روسيا تذكراً للاموات ودعاءً للآحياء، بحضرة ستة عشر مطراناً يتقدمهم بطريرك انطاكية، وقد جيء به خصيصاً من الديار الشامية لهذه الغاية؛ ووزعت الصدقاتُ وأطلق السجناء وعفي عن كثيرين من المنفيين، ووردت على القيصر التهاني من الملوك وروساء الحكومات وذوي الحثيات، على ما فصلت ذلك الجرائد اليومية

ولا غرابة اذا احتفلت روسيا مثل هذا الاحتفال بذكرى مخائيل رومانوف فان لابنائها فضلاً عظيماً عليها، وما أثر عديدة تخلدُ ذكرى كثيرين منهم في التاريخ وتسوغ الافتخار بهم: فانهم تولوا روسيا، ومساحتها ثمانية ملايين كيلومتر مربع بما فيها سبيريا؛ والبحران البلطقي والأسود مقفلان في وجهها، فلا منفذ لها الأعلى البحر الأبيض حيث الجليد يكاد يجعل كلَّ منفذ والهواء سواء؛ واسوج على كنفها قوية الساعد شديدة البأس، تضطرها الى التنازل لها عن بعض الولايات؛ وبولندا حاجز قويٌّ بينها وبين دول الغرب تعزلها عنها، ولا تدع لها رأياً في مجالسهن؛

وفتوحات الترك تقصر نصيبها من ارث السلطنة الرومانية الشرقية على لقب وشعار^(١)؛
والعصر السلافي ، بوجه الاجمال ، ضعيف الشأن ، خامل الذكر لا يُعبأ به ، ولا
يكترث له

وها هي الآن بعد ثلاث مئة سنة من حكمهم على ما ترى : فاتهم ما اكتفوا
بالمحافظة على ما ورثوه واسترداد ما اضطرتهم الأحوال الى التنازل عنه في بداية
ملكهم ، بل زادوه كثيراً بما ضموا اليه من الأملاك الواسعة في اوربا وآسيا واميركا .
على اتمهم عادوا فباعوا ولايتهم الاميركية للولايات المتحدة ، كما باعت فرنسا من
قبل ولاية لويزيانا ، ومع ذلك فمساحة روسيا الآن تناهز ثلاثة أضعاف ما كانت
عليه في أوائل القرن السابع عشر ، عدا الإمارات المستقلة بظلمها والمناطق الداخلة
في نفوذها . وبما يزيد هذه المساحة قيمة كونها قطعة واحدة من الغرب الى
الشرق . فان روسيا ، من هذا القبيل ، لا يضارعها سوى الصين والولايات المتحدة .
أما الصين فأنحطاطها لم يدع لها شأناً بين الدول ولستأ نظن أن مستقبلها يكون خيراً
من ماضيها اذا اقتضت عوامل الاصلاح على تغيير هيئة الحكومة ونظاماتها فان مثل
هذا التغيير ما كان يوماً دواءً شافياً لأمرض الضعف والانحطاط . وكفى بمصير
البلاد العثمانية اليوم شاهداً . واما الولايات المتحدة فمساحتها تسعة ملايين كيلومتر حال
كون مساحة روسيا اثنين وعشرين مليوناً . نعم ان للولايات المتحدة مزية عظيمة
على روسيا بالنظر الى الموقع الجغرافي ووحدة الأمة وقابلية البلاد للعمران ولكن ما
دامت دفة السياسة في يد أهل القارة القديمة فشأن روسيا أعظم وأرجح

أما البحر الأسود فقد أصبح بحيرة روسية لا ينازعها فيه منازع بفضل كاترين
التي بسطت يدها على ساحله ، وتقولوا الذي دافع عنه دفاغ الجبابرة ، واسكندر

(١) لقب « قيصر » وشعار « اللر المزدوج الرأس » الذي اتصل بالروس بمصاهرتهم
لبنى بطولوج أصحاب القسطنطينية

الذي فك القيود وحل العقود وجدد فيه المعامل والحصون رغم الانوف . وما قبل
عن البحر الأسود يقال عن البحر البلطقي وقد قامت عاصمة الروس على ساحله
تفاخر رصقتها الأسوجية فتفخرها على حدائثه عهدا وترسل اليها مع كل موجة
ذكرى بطرس الاكبر قاهر كرلوس الثاني عشر ومؤسس عظمة الدولة السلافية
على انتقاض الدولة السكندينية

اما بولندا فقد امتحت من سجل الدول وكاد الانتصار لها لا يتعدى حركات كحركة
المسيو فلوكه الصائح في وجه الامبراطور اسكندر الثاني على سبيل الاحتجاج عند
زيارته باريس : « لتحي بولندا يا مسيو ! » على ان فلوكه هذا هو نفسه الذي تغدى
فيما بعد على مائدة الامبراطور نقولا الثاني في بطرس برج نسيا بولندا والبولنديين .
لكن كيف كانت الحال فالأولى بالاحتجاج أن يوجه الى النمسا لأنه اذا كان اغتصاب
الروس لبولندا يتم على الطمع فاغتصاب النمسا النمسا لهما لا يتم عن الطمع فقط
بل عن قلة الوفاء ونكران الجميل ايضا فانه لا يخفى على أحد انه لولا بولندا لبانت
فيانا مرتعا لخليل الترك ونالها منهم ما نال غيرها من العواصم التي فتحوها ، ولا يزال
النمساويون يحفظون حتى اليوم في بعض متاحفهم جمجمة يزعمون انها جمجمة قره
مصطفى وهو الوزير الذي وقف عند اسوار فيانا يهدد النمساويين ويتوعدهم بقطع
رؤوسهم والتمثيل بهم وكاد ينفذ وعيده لولا المعونة التي جاءتهم من بولندا . وقد
أكبر النصارى كلهم يومئذ عمل البولنديين وتغنوا به في كل مكان وكلف البابا
تقاسما من خيرة النقاشين ان يخلد ذكراه على الرخام ويزين به كنيسة ماري بطرس
في رومية . اما الترك فقد حقدوا على بولندا من أجل ذلك فكانوا أول من فكر في
تقسيمها واقترحوه على روسيا قبل ان يخطر ذلك يالها ولم تقدم عليه الا فيما بعد
بالحاح النمسا وبروسيا

اما الهواجس التي جاءت من جانب الترك فما لبثت حتى زالت وتلاشت ولم

يوق لها أثر في الصدور . نعم ان الترك أخرجوا بطرس الأكبر يوماً فاضطر الى توقيع معاهدة بروت على شروط لا ترضيه ولكن خلفاءه اتفقوا له أيما انتقام : وهذه معاهدة قينارجة - وقد أبت كاترين أن يوقعها الروس الا في مثل اليوم الذي وقعت فيه معاهدة بروت - ومعاهدة ادرنه ومعاهدة سان ستافانو كلها تشهد بأن نجم بني رومانوف كان أعلى من نجم بني عثمان وتبين الاسباب التي جعلت كلمة روسيا في الاستانة فوق كل كلمة

اما العنصر السلافي فقد كان ارتقاء روسيا وصعود نجمها في العالم السيامي خير منشط له فدبت فيه روح جديدة وأخذ أبناء السلاف في كل مكان يحولون أنظارهم اليها ويسعون الى الاستقلال بظلمة وأثبتت الأيام انه لا تقوم لهم قائمة الا بالانضمام اليها والاتحاد معها وان من خالف ذلك منهم عاد بصفقة المخبون . وما كان بنيامين السلاف^(١) ليقف وقتئذ اليوم ويخاطب النساء ومن يشد مشددا بلهجة نجمم عنها الدول الكبرى لولا ان روسيا من ورائه ثبتت عزمه وتشد أزره ، ويبض القطا بحضنة الأجدل

والحق ان روسيا قد فعلت في سبيل ابناء جنسها ما لم يفعلها غيرها في القرون الحديثة وربما كان السبب في ذلك ان ابناء جنسها اكثر حاجة من سواهم الى المساعدة والتعصيد . ولم تنحصر عناية الروس بابناء السلاف فقط بل تناولت جميع الذين على مذهب الارثوذكسية ايضاً فكانت لليونان والسوريين حظ وافر منها والمشهور انه لولا الروس ما قرع جرس في سوريا ولا ارتفع صليب في جنازة مسيحية ولذلك كنت ترى المسيحيين العثمانيين بوجه الاجمال ضالعين مع روسيا في حربها مع اليابان ولم يخرج عن هذه القاعدة سوى نفر من تلاميذ المدارس الاميركية لم تبلغهم عبر الماضي او ظنوا ان الانتصار لدولة غير مسيحية على دولة مسيحية يعد دليلاً على

(١) الجبل الاسود

الارتقاء وسعة الحلم والتنزه عن التعصب

••

على أن الارتقاء الاجتماعي في عهد بني رومانوف لم يبلغ في روسيا شأوَ الارتقاء السياسي وربما كان السبب الأكبر في ذلك ان الارتقاء السياسي يكفي للقيام به أفراد معدودون تتوفر لهم الاسباب اللازمة وجعلها مادية وذلك ميسور في كل آن حال كون الارتقاء الاجتماعي لا بدَّ له من ارتقاء الأمة نفسها وهو أبعد منالاً لأنه موقوف على عوامل لا يمكن الاستغناء عنها وجعلها معنوية ومرهون بأوقات معينة قلما يمكن تعجيلها بلا ضرر . لذلك اذا صحَّ أن ينسب فضل الارتقاء السياسي الى بني رومانوف لا يصح أن ينسب اليهم التأخر الاجتماعي . ومع ذلك فقد اخذت روسيا تخطو خطوات واسعة في ترقية الشؤون الاجتماعية نظرياً وعملياً

••

هذا ما صارت اليه روسيا في عهد اربعة عشر قيصراً وأربع قيصرات تولوها مدة ثلاث مئة سنة وقل منهم من لم يترك مائة يعرف بها في التاريخ : فنخايل رومانوف منظم الشؤون الداخلية ، وألكسيس ضابط القوانين ومنقح الكتب المقدمة ، وفيودور ممد سبل الاتفاق برفع أسباب النزاع والشحناء بين الأعيان والأمراء ، وبطرس الأكبر مؤسس روسيا الحديثة ، وكاترين الاولى منقذة زوجها وجيشه برباطة جأشها وحسن فطنها ، واليصابات ماحية عقوبة الاعدام اجابة لنداء المروءة ، وكاترين الثانية الملقبة بسميراميس الشمال ، واسكندر الاول صديق نابليون وخصمه ، وتقولا الاول امين الملوك على حقوقهم الالهية ، واسكندر الثاني محرر الفلاح ، واسكندر الثالث حليف فرنسا

على اننا اذا رجعنا الى التاريخ نجد أن العائلة المالكة اليوم في روسيا ليست من بني رومانوف حقيقة ولا يربطها بها الأرابطة الرحم فقط فانها من سلالة بطرس

الثالث وهو امير الماني ارتقى عرش روسيا بعهد من حاله القيصرة اليصابات وقد
 اتقرضت بها دولة رومانوف في روسيا كما اتقرضت بسياتها دولة ثيودور في انكلترا،
 وكاترين نفسها ليست من بني رومانوف ولا هي رومانوف ولا هي روسية مطلقاً
 فالعائلة المالكة في روسيا من هذا القبيل كالعائلة المالكة في النمسا فانها تنسب الى
 بني هبسبورج مع انها ليست منهم الا من جانب النساء فان جدتها الامبراطور
 فرنسيس الاول من بيت لورين ولكنه تزوج مارييا تيريزا ابنة الامبراطور كرلوس
 السادس آخر بني هبسبورج وبواسطتها اتصل الملك بزوجها واولاده منها ولكنهم
 ظلوا ينتسبون الى عائلة امهم . فروسيا والحالة هذه من جملة الممالك التي تحكمها دولة
 المانية كأنكلترا وبلغاريا ورومانيا

ويتصل نسب بني رومانوف من جانب النساء ايضاً ببني روريك وهم الدولة
 التي تولت روسيا منذ اواسط القرن التاسع للميلاد وقد أدركوا في عصرهم شأنًا عظيمًا
 وصاهروا بني بليولوج اصحاب الاسنانة وبني كابه اصحاب فرنسا . ومن النوادر التي
 تذكر عن مصاهرتهم للملك فرنسا ان بسببها سمي ابن هنري الاول ملك فرنسا
 فيليب : وذلك ان امرأة هنري الاول كانت من بني روريك وكانت تتصل ببني
 بليولوج من جانب النساء وهم يزعمون انهم من سلالة فيليب المقدوني فسمت ابنها
 فيليب احياء لاسم أبي الاسكندر جدها المزعوم

ومما يجدر ذكره ايضاً عن بني رومانوف في هذا الباب انه فيما كانت معظم
 الدول الاوروبية تهافت على نابليون الاول لتزوجه بنتاً من بناتها بعد تطليقه
 جوزفين ابى بنو رومانوف ان يصاهروه . نعم ان نابليون لم يطلب مصاهرتهم
 صريحاً ولكن بدا من سفيره في بطرس برج ما يدل على رغبة مولاه في اخت
 اسكندر الاول فبادرت والدتها وزوجتها زوجاً آخر حتى تسد السبيل في وجه
 نابليون . ولا يبعد ان يكون ذلك من الاسباب التي زادت حنقاً على روسيا

ومن عادة بني رومانوف انهم يشترطون بقاء بناتهم على المذهب الارثوذكسي
اذا تزوجن بغير ارثوذكسي ويشترطون عند زواجهم بغير ارثوذكسية ان تدخل
زوجتهم في المذهب الارثوذكسي اولاً وهي عادة تدل - بقطع النظر عن العقيدة -
على رفعة الأخلاق وكرامة النفس فان الدين كالعرض لا يتاجر به

يوسف الخازن

المرء ودنياه

عرف القراء اننا نرمي في ما نشره لكتاب مختلفين من اصناف مختلفة الى جعل هذه
المجلة مرآة تتجلى فيها حالة اللغة والافكار في جميع الامصار العربية . وفي المقالة الآتية التي جاءتنا
من دار السلام وفي ما نشرناه قبلها لكتاب الزهور في العراق ما يصرح أن يكون نموذجاً للاسلوب
الانثائي والحركة الفكرية في تلك الربوع التي عاشت اللغة العربية فيها عصرها الذهبي :

حياة المرء في دنياه ركبٌ يجوب الارضَ في طولٍ وعرضٍ
فتغويرٌ له في أرض قومٍ وتعريسٌ له في غير أرضٍ
وأيام الشهور هي المطايا تحت السيرِ بعضٌ إثرَ بعضٍ
وما عيشُ الفتى إلا غرورٌ كظل زائلٍ او خفق ومضٍ

يميش ابن آدم في الدنيا وهو مغرور بزهوها، وزهرتها . مشبوب الفؤاد بحبها ،
طائر القلب اليها ، مشغول الخاطر بقطعها ووصالها ، يطلب منها الوفاء وهي تغدر به
ويتوسل الي قريها بكل وسيلة وهي تخدعه ، وتغيبه بالوعد . وما مواعيدها إلا
الباطيل « ١ »

ولو علم الانسان - أن الدنيا غادة عطبول ، وعاشق ملول . ان وصلت قطعت ،
وان اعطت منعت . نسيها بوئس ، وحلوا مرء ، وراحتها تصب ، ويقاؤها فناء ،
وعمارها خراب ، واهلها في خطر منها - ما ركن اليها بكفه ، وما سعى لها كل

السعي ، وما بات وليس له من شغل شاغل سواها ، ولا ذكر الآ ذكرها . . .
 أيها الانسان الذي غره من الدنيا زخرفها ، واطمعته امانتها ، واستغوته شهواتها ،
 واستغوته زيتها وطلاوتها ، وانطلى عليه محالها . اصبح السمع ، وع القلب ، الى
 وصف حال الدنيا وسيرتها مع أهلها ولا أظنك بمصغ ولا بواع . !
 أيها الانسان إن الدنيا كما جاء وصفها في القرآن المجيد ولا ابلغ من ذلك الوصف
 شيء « كما انزلناه من السماء ، فاختلط به نبات الأرض ، فأصبح هشيأ تذروه
 الرياح ؛ وكان الله على كل شيء مقتدرأ . »

بينما تراها مقبلة عليك بنضرتها ، وبهجتها ، ليس لها بعل غيرك ، ولا دار سوى
 منزلك ، ولا نظرة إلا اليك ، تراها بأسرع من لمح البصر قطعتك الوداد ، ومنحك
 الصد والبعاد ، فاتقلب سرورك حزناً ، وحلو عيشك مرأ ، وصفو شرابك رتقاً
 كدرأ ، وتركك وحيداً فريداً ، في مفازة من ضنك العيش ، ووحشة الفقر ،
 لا مؤنس لك ولا متوجع ، ولا ناصر لك ولا معين ، كمن جاءه الموج من كل
 مكان ، جفاك بجفائها الاصحاب ، وانكرك الاقارب والأبعاد والأهل والجيران .
 وصارت كل خلة كانت لك في الغنى مدحاً ذماً

فأضحى الذي يؤد أن تكون لك حاجة عنده ، فيتقرب اليك بها ويتشرف
 بقضائها يتشاغل عن رد سلامك اذا ما سلمت عليه لا شيء هناك بل وفاة منك
 بالود له ! فهو يترك واجباً ويفعل محرماً ، حذراً من ان تقول له قد بت البارحة
 أنا وزوجي وأطفالي لا فراش لنا سوى التراب ، ولا غطاء لنا سوى السحاب ،
 ولا طعام لنا سوى الماء والهواء ، فهل لك ان تكرم عزيز قوم ذل ، وشريفاً حسبه
 الجاهلون غنياً من التعفف ؟

وأسمى الذي يوسط الواسطات الى الحضور بين يديك أكره شيء في عينه
 النظر الى وجهك . ولو في ليل ادلمت دياجيريه ، كأنما ينظر اليك بعينين غير
 عينه الأولين

وبات الذي كان يفتخر بمجالستك ، ومنادمتك في سفرك ومحاضرتك
يستنكف من جلوسك الى جنبه ، ولو في قعر من الأرض لا رايح فيه ولا غاد
وعاد الذي كان يسمي في حسن خدمتك من قبل ، أقبح شيء يراه حسن
خدمتك له ، فتراه يتأمر عليك ، ويتذمر منك ، ويحكم فيك حكم السادة على
العبيد ، ولا يرى حقاً لنعمتك التي أسبغتها عليه فيما مضى كأن لم تكن شيئاً مذكوراً !
وراح الذي كان يتبرك بلباس ثوبك الخلق ، يفر منك د فرار السليم من
الأجرب ،

وصار الذي كان يستجديك في المهمات ، ويلجأ اليك في المهمات ، يتربص لك
الدوائر وينصب لك المكاييد ، ويوثب عليك اذا استنجدته في الخلاص من
ورطة وقعت فيها ، فاذا الذي يستصرك بالأمس يتصرخك

أيها الانسان الذي غره من الدنيا ظواهرها ، وخفيت عليه بواطنها ، فقام لها
على قدم وساق ، وشتم لها عن ساعد الجذ والاجتهاد ، واحبها حباً اعشى بصره
عن مساوتها ، وأعمه قلبه ، وخامر عقله ولبه ، حتى استحوذ عليه شيطانها ، وأخذت
بمجامع قلبه شهواتها . ويا أيها الانسان الذي يتفانى في حب الدنيا ولا يلجج الأ
بذكرها ، ولا ينشد الأضالها ، ولا يعرف الآياها ، ولا ينظر الى سواها ، هلاً
اعتبرت بما عاملت به تلك الدنيا آبلهك المتقدمين ، وأجدادك السالفين ، أهل
القرون الأولى والقوم الجبارين ؟ فكم أفنت من دول ، وكم أبادت من الملوك
الأول ، أرباب السطوة والسلطان ، والأسرة والتيجان ، الذين عمروا فيها عمر
نوح ، وملكوا ملك سليمان ، وبنوا بناء الاسكندر ، ووطنوا طغوى قرون ، وصالوا
صولة النمرود ، وحكموا حكم القياصرة ، وعاشوا عيش الأكلسة

أين أين الملك أين الرعايا أين أين القواد للاجناد
أين أين البناء أين المباني أين من شيدوا كذات العماد

ابن اسكندر وأين هرقل
 ابن قارون ابن فرعون موسى
 ابن من كتبوا الكتاب لاجر
 ابن من كانوا يحرسون على الما
 هذه دورهم نجيبك عنهم
 صرعتهم كأس النون ولما
 وغدوا يحملون من بعد عرش ال
 وغدا ما لهم وما جمعه
 وجفام اخوانهم وبنوم
 وثورا في القبور من بعد ما كا
 واستقروا في ضيق اللحد ياس
 ورضوا بالتراب بعد فراش
 جمعهم دار النون جيباً
 فغدا الضد يألف الضد طوعاً
 ومليك الزمان منهم له اللو
 د نديم بعد الحسان الخراد

فاذا كان هذا مسير الانسان ومصيره ، فينبغي للعاقل أن ينظر الى الدنيا نظر
 متبر ، وان يجعل مقامه فيها مقام مسافر ، نزل دارها اليوم ويرحل عنها غداً . وان
 يحاذر منها كل الخذر ، لأنها عدو في ثياب صديق ، وان يندر فيها ما طاب غرسه ،
 وزكا أصله ، ونما فرعه ، وايئع ثمره ، وحلا ذوقه ، واعذوذب طعمه . لأنها مزرعة
 الآخرة ، والمرء يحصد ما زرع . وان لا يهزن على شيء فاته منها ، ولا على شيء
 انقطع عنه بعد ما اصابه منها ، بل ينبغي له أن ينزل ما اصاب منها ، منزلة ما لم يصب .
 لأن جوهرها عرض زائل ، وكسبها خسران ميبين . وان لا يتزود من الدنيا الآ

بقدر ما تمس الحاجة اليه . وأنت يقنع بالشيء اليسير منها ، اذ لا شيء اغنى من القناعة . د ومن هضم دنياه وزهد فيها لآخرته ، لم يحرمه الله بذلك نصيبه من الدنيا ؛ ولم ينقصه من سروره فيها . ، وان لا يبيع آخرته بدنيا غيره حتى ولا بدنيه وينبغي للماقل أن يستقرى أخبار السالفين وأعمالهم ، فيأخذ بالاحسان منها عملاً ، ويترك القبيح ، ويذهب مذهب من سلك طريقاً هداه الى الحق ، والى الصراط المستقيم ، ويتجنب منهاج قوم يجرّ ناهجه الى الضلال ، وسوء المنقلب . وان لا يكون غير ذي دين ، فان الدين رابطة الانسان بحلاله وحرامه ، وان لا يظن الا حسناً ، ولا يكون سيئ الاعتقاد في الناس ، فان سوء الاعتقاد روح الفساد وينبغي للماقل أن لا يُغض الى نفسه عبادة ربه ، وان يساوي بين معاشه ومعاده ، وان لا يترك مجالاً لنفوذ احدهما على الآخر . وأن يعمل فيها عمل من يأمل أن يموت هراماً ، وعمل من يرجو أن يموت غداً . وان لا يفرح بالكثير من المال اذا ناله ، ولا يحزن لقلته اذا فقد الكثير منه . وان يصنع المعروف مع كل فرد من ابناء جنسه . وان يجود على الناس بما وسع الله عليه من الرزق ، ويتهمز فرصة نعم الله عليه ، فيفضل بها قبل زوالها . لأن القدر وراء الغيب ، والمرء لا يعلم من نفسه الا ما ضيها وحاضرها . فهو في مستقبله كالأعمى السالك طريقاً وعراً في ليلة ليلاء ، لا يدري أين يضع قدمه ، في النار أم في البحر وينبغي للماقل ان يكون جليداً صبوراً اذا ما ابتابه نوايب الزمان ، وطوارق الحداث . وان لا يترك حلسديه يشعرون بما اصابه من المصائب . وان يكون ذا حزم واقدام ، وان لا يصدّه أدنى عائق يعيقه عما يحاوله من صواب الامور . وان لا يتهاون بصغار الاشياء ولا يستعظم في عين كبارها . فان الصغار يلدن الكبار . ومن هاب الشيء العظيم خسر ما دونه وينبغي للماقل أن ينظر الى عيب نفسه ، قبل أن ينظر الى عيب غيره . وان

ينغض طرفه عن عيب أخيه ولا يفتحه به مخافة أن يفتحه بمثله . وأي الرجال المهذب
وينبغي للعاقل أن يتعلم العقل من المجنون ، والحلم من رأي السفية ، وحسن
الاخلاق من سيئها ، والعلم من الجاهل ، والأدب من السافل ، والدين من الكافر .
وان يأخذ الوفاء عن غدر اللثيم ، والمعبرة عن الدهر . واللييب من اتعظ بغيره
وينبغي للعاقل تهذيب نفسه وتعويدها فعل الخير وكل ما ينفع الناس عامة ،
ورفض ما يضر بهم

وينبغي للعاقل أن يكون صادق اللهجة ، حسن العشرة ، طلق المحيا في سرائه
وضرائه . خفيف الطبع وقوراً وقيماً ، تصدق اقواله وافعاله . وان يكون اميناً محباً
للفضل وأهله ، منصفاً يتبع الحق حيث كان ، ويطلبه حيث وجد
وينبغي للعاقل أن لا يعمل عملاً حتى يتدبر عاقبة امره كيف تكون - فان كانت
حسنة بادر اليه بلا توان ، وان كانت سيئة وخيمة تركه بلا فشل وندم - فرب
احجام خير من اقدام

وينبغي للعاقل أن يكون سليم القلب واسع الصدر سمحاً صفوحاً ، محباً للسلم
مبغضاً للحرب لأن الحرب داء قاتل ، يقتك بالنفوس فتكاً ذريعاً . وان لا يبغي
على أحد ، لأن البغي شر والشر يورث الدماء ، وان لا يعادي أحداً ، ولا يضر
سواً لأحد ، لأن المرء قليل بنفسه كثير بأصحابه

وينبغي للعاقل أن لا يحتقر صغيراً لصغره ، ولا يوقر كبيراً لكبره ، اذ المرء
بأصغريه أو كما قال ابو الحسن علي : « المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه »
وأن يأخذ الحكمة ولو نطق بها مجنون ويأخذ ما يوافق رأيه من قول غيره ، ولا ينتقد
ما يخالف رأيه منه كونه خالفه . فكل فرد من البشر رأي والكمال لله وحده

(بغداد)

عالم الربيعي



سجود في رياض الشعر



انت يا من انت في عبي وفي قلبي مصور
 لك اهدي صورتي فاذ نظر اليها وتذكر
 نقول ربنا الله



﴿ عرس في معركة ﴾

نظمت في سنة ١٩٠٢ عقيب ثورة البكر في الصين

وَفَقَا لِلوَدَاعِ ذَاتَ عَشِيَّةٍ هُوَ يَبْكِي كَالطِّفْلِ وَهِيَ شَجِيَّةٌ
 وَقَفَّةٌ كُلُّ مَنِمَا وَدَعَّ الْآ خَرَّ فِيهَا مُسْتَقْبِلًا لِلنِّيَّةِ
 حَالَ دُونَ الْعِنَاقِ بَيْنَهُمَا كَ مَا تَكُ الْمَحَبَّةِ السَّرِيَّةِ
 قَمُوءَادَانِ بِمُخْتَلَفِ اللَّحْظِ يَتَسَاجَى وَلَوْعَةٌ عَذْرِيَّةٌ
 بَيْنَا كَلَّتِ وَالِدَاهَا إِلَى الْفَلَا لَكِ يَوْمَانِ «مَرْكَبًا» حَرِيَّةٌ
 وَهِيَ فِيهَا مَسُوقَةٌ مِثْلَمَا كَا نَتِ نَسَاقُ الذَّبَاحِ الْبَشْرِيَّةِ
 وَهَدِيرُ الْأَمْوَاجِ يَدُوي وَقَلْبُ الْآ صَبَّ عِنْدَ النَّوَى يَهَابُ دُويَّةٌ
 وَصَفِيرُ الْبَخَارِ يُنْذِرُ بِالِي نِ وَغَوْغَلُهُ عَصَبَةٌ نُوتِيَّةٌ
 رَشْقَتُهُ بِنَظَرَةٍ ثُمَّ قَالَتْ لَيْتَ أَنَسِي هَوَاكَ مَا دَمَتْ حِيَّةٌ
 لِي حَيِّي الَّذِي عَرَفْتُ وَوَجَدِي وَلَكَ الْعَهْدُ وَالْوَفَا وَصِيَّةٌ

نشأ عاشقين طفلين كلُّ منهما يحسب الغرام سجة
 حفظا في الطريق والبيت والكد تاب سرا الهوى وفي البرية
 شهد الناس أن بين الصغيرين ن اتلافا وصحة أخوية
 ثم شب الهوى كذاك رويدا وكذا للهوى تكون المزية
 وقضى الله بالنوى حين جد ال وجد بين الفتى وبين الصبية
 إذ قضى الدهر أن يكون أبوها كاتباً في السفارة الصينية
 نازحاً عن معاهد مرت النب طة فيها بسرعة برقية
 من بلاد الألمان موطن قوم عرفوا بالجهاد في الوطنية

وهي أرضٌ يعيشُ تحتَ سماءِ الـ
سارَ عنها لكي يجاورَ أقوا
صحبته زوجٌ لهُ وابنةٌ عند
نبذت داعيَ الغرامِ وقامت

قبل عهدِ التاريخِ في الصينِ أقوا
من بني آدمٍ إذا كانَ حقاً
جهلوهُ وأنكروا كلَّ دينٍ
كلُّ شيءٍ لديهمِ قدَّمتهُ
يجدُ الباحثُ المؤرخُ فيهمِ
وقفت بين ان تموت ونحي
وأبي القربُ أن تظلَّ كسدٍ
فصلاها حرباً يشبُّ لظاها
وهي حربٌ في الصينِ قامت لأنَّ
وترى كلَّ دولةٍ دونها شأ
والحديثَ المصنوعَ العوبةَ الطف
والعدوَّ اللدودَ كلَّ غريب
من يموتُ في قتاله من بينها
سنةً ناصبوا بها الشرقَ والغرب
وتداعوا ققامَ كلِّ ينادي
لا تظنُّوا مالا نهيم حراماً

م أقامت مجهولةً الذرية
والدأ للسلالة البشرية
غير ما أشركت به الوثنية
روحُ رب نجول فيه خفية
اماً ميتةً وتُحسبُ حية
وقفه خيل أنها أبدية
في سبيل الحضارة المصرية
بين عصرِ العلوم والجاهلية
نأ وبطشاً ونجدةً وحمية
ل تراه أو بدعةً وحشية
فهي تقضي بقتله أمانة
نال حظَّ الشهيد في الأبدية
بَ عداء العلم والحريية
اقتلوا الأجنبي والأجنبية
لا تظنُّوا نفساً قلم بريية

ينما كانت الشوارعُ في « با
 نسجتها أعضاء ميتٍ قليلٍ
 ومرأى السماء سوداء يفسا
 برزت للعداءِ بكرةٍ رداحُ
 تذفُ النارَ من يديها فيرتدُّ
 وهي تلك التي وصفنا جواها
 كانَ في قلبها بقيةٌ صبرٍ
 أغضبتُها الحياةُ كلَّ الحلمِ تمضي
 ورأت انَّ قومًا بين حصرٍ
 والمنايا اليهم تمشي
 فلرمت تقحمُ العدى وتنادي
 ثم دمرَ مني سفينةَ يأسٍ
 رُبَّ صبَّه قضى شهيداً هواهُ

قال منهم مقدمٌ فتنه،
 لا تمدُّوا يداً اليها بسوء
 واذا صائحٌ يصبحُ فراراً
 داهنكم مدافعُ مهلكاتُ
 نجدة لو دفعتوها نخلتُ
 ثم وافي من الفرنجة جندُ
 فلغاتُ في النطقِ مختلفاتُ
 فوقها كلُّ رايةٍ أنزلَ المجدُ عليها آياته الحريئة

مذ رآها، ألاحظها البابلية
 بل خذوها اسيرةً او سيئة
 يا رجالَ الديانةِ البوذية
 وجنودُ على الجنودِ قوية
 دُورَ « باكين » من بينها خلية
 هو عنوانُ وحدةٍ دولية
 ونفوسٌ لم تختلف في النية
 فوقها كلُّ رايةٍ أنزلَ المجدُ عليها آياته الحريئة

نظمتُ ممالكُ الأرض جيشاً
يتمنى الجنديُّ لو أنه الجـ
وغداً فارسٌ يشقُّ غبارَ الحـ
وقعت عينُه على غادةٍ تُـ
بين قومٍ صفرٍ إذا الحربُ ثارت
سامٌ فيها حيلةٌ سامه طو
هي كانت مناهُ لما تردى
فدناً لا يرى قيادةً غيرِ الـ
ونجا بالفتاة من ربة السـ
فلستظلاً منها برحةٍ أيدى
سُرَّ ذاك الزواجُ غير العروسِ
ورفاقاً في الحرب كانوا جنودا
تسأل الله ان يبارك عرساً

نقول رزق الله

﴿ بين الشريف وصبري ﴾

سمع اسماعيل صبري بلثا بيتي الشريف الرضي ، وهما :

أرى بعد وردِ الماء في القلبِ غلَّةً
ولاني لأقوى ما أكونُ طاعةً
قال مجازاةً له :

يا موردًا كنتُ أغنى ما أكونُ به
عندي لما نك، والاقداحُ طوعَ يدي
عن كلِّ صافٍ إذا ما بت بُرويني
ملأى من الماء، شوقٌ كاد يُرديني

﴿ في سبيل الشرق ﴾

لم يبق لي إلا الشباب ، وانه
 نزلت بهلانَ الهومُ فلم يُطقْ
 وكرهتها ، ومن الغرائبِ أني
 اشتاقُ أطرحُ الهومَ ويقتضي
 وربما عرف المحبُّون التي
 شأنُ الفراشةِ واللهيبِ فإنها
 يشكو الصبابةَ كلَّ يومٍ مدَّعٍ
 لو أنصفت تلك الحمامةَ لوعتي
 يا هذه ، حتى الفصونُ لما بها
 مثلَ التي لزمَ الخفوقُ جناحها
 داءَ حماماه الطيبُ ، وعلَّةُ
 مرَّت بنا الأمُّ الطليقةُ ، وانثنت
 هذي الجياد ، فمن تعاطى شأوها
 يا مشرقَ الشمسِ المنيرةِ ، انها
 اما لبالكِ التي قد أقرت
 فافتت وبرزت أمةٌ غريبةٌ
 واذا اراد اللهُ رقدةَ أمةٍ
 ملك الضلالُ زمامها ، فاذا حبت
 رأت العدالةَ لا تروقُ لعينها
 عجلت على البلوى فسافت نفسها
 دياجةً ضمن الأسي إخلاقها
 حتى نزلنَ بكاهلي فأطاقها
 لشديدِ إلتها كرهتُ فراقها
 ظمأي الى الآلام أن اشتاقها
 نجني الشقاء فأصبحوا عشاقها
 تغشاهُ وهو مسببُ احراقها
 وأحننا دعوى بها من ذاقها
 نضت الخضابَ ومرقت اطواقها
 نثرت على وجه الثرى أوراقها
 أصبحت مرتكضَ الحشا خفاقها
 طلب العليلُ فلم يجد إيفراقها
 أخرى تُعالج أسرها ووثاقها
 يا شرقُ فيك ومن اراد سباقها ؟
 وأبيك شمك فارتت إشراقها
 فلقد طوت لك محوها ومحاقها
 من برَّها في المشرقين وفاقها
 حتى تضجع ، أضاعها إخلاقها
 أو أمسكت سببَ المطلي عاقها
 فلتست في الليل ظلماً راقها
 للموت ، أو عجل البلاء فساقها

ما عذرت طائفة أضاعت مصرها
برزت وقابلها الزمان بسيفه
أين الذين إذا اكفرت أوجه
لله اطماع أصابت خلفها
نظرت الى الخلم الجميل فاجها
او ما نشوقك يا خيال بقية
(النجف)
محمد رضا الشيبى

* رائع الشيب *

دب قير الشيب في مفرقي
طار الغراب الجون من فرعه
قد كنت من فودي في ليلة
أغضبني الشيب ملماً وقد
سحابة الشعر اذا صرحت
ملك النجاشي في نواحي الورى
يسود مجتني بالياض الذي
جف رطيب الجسم يا عاذلي
تأمل السريرين شبي في لمتي
قد ضحك الشيب براسي وقد

شيب اسود

مصارع الأدباء

بلغ من بغضي للشعر أن صرتُ أعرض عن سوانح معانيه في لوامع قوافيه .
القاعد بالجدود عن منازل الشرف ، المتواكل بالعزمات عن بلوغ نهايات الأرب .
أحدى قن الخيال . نجري بها البدائة فتلقاها مسمعُ بالقبول ، وتلقاها مسمعُ
باللال . أبعدُ به وبطلابه

يتهادى امرأه الذهب بين « شور » وبين « سبلندبلر » تُساقط اعطافهم
الجنبيات ، ويطوفون حول معاهد الصبوة في عواصم الغرب من « منت كارلو »
الى « منت كارلو » . ثم يأوون الى بيوتٍ كثرت فيها الديكة والحائم ، ثم يصبحون
في زياتهم يهبون المال في دعاوي ومخاصمات : فطلاق وزواج وميراث وشركة
يتخلل ذلك كله لعب الورق واستشارة الوكيل وإدلال الكاتب ، وما ادراك ما
الكاتب ، وبيع الاطيان واقتراض المال . بدرات تفيض المسجد ، وتنفجر عن
ذوب اللجين ، والشاعر يريد ان يبيع ديوانه « بقرص من الطعمية » فلا يجد
مشترياً ، والكاتب يمرض دفاره مجئاً فلا يرى قارئاً فسبحان الله !

علم من أعلام العراق . هو أبو القصائد المحبزة والقوافي المحكمة . نزيل بمصر ،
مقيم في دار حزنه يطالج أيامه ، ويعاني شدائدها وليس بمصر من يقول له أين
أصبحت أيها الأديب العظيم ؟ « أحد مفتاح » رجلُ البلاغة ، يموت ويدفن ولم
تكنب خبر وفاته جريدة من الجرائد فيما علمت . و « محمد امام العبد » وهو شاعر
مجيد يؤسد بالأمس التراب ، ولا يتقدم أحد ليقم له ليالي مائة . وفي بلاد الغرب
يصنعون التماثيل للشعراء ، ويسمون باسمائهم الشوارع والدوارع ، ويجعلون لميلادهم
ولوتهم اياماً في كل سنة هي بمنزلة أيام الأعياد . ويقولون بمصر : الدستور والجلاء
والوتمر ، وتكنب الجرائد ليحي وليسقط . من يحي ومن يسقط ايها الساكنين ؟

لكل أمرٍ في هذه الأمة موضع يميّزه ؛ والناس في درجاتهم متقاربون .
 وليس رجلٌ ينكره معارفه ، ويتجاوزه أقرب أقرب به إلا الأديب . فهو إذا برز على
 أقرانه حسدوه ، وإن أقصر عنهم حقروه ، وإن ولج جمعاً جالت فيه أبصار
 المستهزئين . ولله في خلقه أناسٌ يفخرون بملابسهم ، وليست بصنع أيديهم ، ولا
 انسجتها من نسجهم ، ولا أثمانها من كسبهم ، ولا زيتها نجمل ما قبج من اشكالهم .
 أولئك يطاؤون الهامات ، ويدلّون الرقاب ، ويتهادون في كل مزدحم ، تهادي
 الكواعب الرّود في الوشي والبرود . طواويسُ الرجال يقضون طوال الأعوام في
 ديوان الحياة ، ثم يخرجون منه كما تخرج الأنعام من تحت السقائف ، لا متزودين
 ولا مستخفين . إلى حيث ألت رحلها !



ننظر إلى الكتاب المطبوع بأحدى اللغات الأجنبية فنرى مكتوباً على جلده :
 الطبعة العشرون والطبعة الخمسون وأكثر من ذلك . وقد يكون عدد نسخ الكتاب ،
 في الطبعة الواحدة ، عشرة آلاف على الأقل ، وليس في الشرق كتاب طبع مرتين
 إلا نادراً أو ما كان متضمناً للمجون . وجرائدنا يأكل شتركوها أثمان اشتراكهم
 فيها ، ويكتفي قراءوها بنسخ يأخذونها من المشتركين ، أو يقرأونها في القهوات .
 وقد يبالغ في الغرابة بعضهم فيردّ الجريدة مكتوباً عليها (مرفوضة) بعد أن يكون
 قراها أشهراً وأياماً . وأغرب منهم من جلاءته جريدة « الجامعة العثمانية » وهي جريدة
 كانت تنشرها « الجامعة العثمانية » في بيروت ، وتعطيها من دون ثمن ، ويكتب على
 غلافها « مجاناً » فردّ الرجل الجريدة بعد أن كتب على غلافها بالعربية والفرنساوية
 « مرفوضة » . رفض الفضل ورفض الكرامة . لا طال ذنب زمانه ! ولم ينجله
 كرمُ الذين أحسنوا بها عليه إحساناً لم يقع على مستحقه . ومثل هؤلاء المخلوقات
 كثير بيننا ولا فخر !

يموت ادباؤنا ، وتطفأ أنوار المعاني في عقولهم ، وتبقى بيوتهم خالية وأجدانهم دائرة ، وليس فينا من تحدثه نفسه بأن ينقب عن آثارهم ، وينشر للأمة ما طوي من معارفهم إقراراً بفضلهم ، وتخليداً لذكورهم ، واستفادة من آثار قرائمهم . ونحاول بعد ذلك أن نجاري الأمم أو أنت نُشبهه عباد الله . ما اكبر جملنا باقدارنا ، وما أبعدنا عن مواضع الانصاف

لا أديب العراق أجده فرائده ، ولا الاستاذ مفتاح هنأته بلاغته ، ولا امام العبد أغناه شعره . وان نسخة من قصة « القاضي والحرامي » او قصة « دليّة الخنّاله » لأحب إلى عامتنا ، وأشهى إلى خاصتنا من درر هؤلاء العظماء وجواهرهم ، وأدعى للشجون ثم أبعث للطرب من قصائدهم وفصولهم . ستقام الله ! رعاهم الله ! عاشوا مظلومين وماتوا مظلومين . وأودعت بطون المقابر كنوزاً يتباهى بأمثالها بلوك الأرض . يروى أن بعض الانكليز يقول « لو خيرنا بين أن نخسر الهند كلها أو نخسر شكبير لاخترنا خسارتنا للهند ، ولأبقينا شاعرنا عوضاً عنها » ونحن ماذا نقول ؟ نقول لحي الديكة والحمام ، أم نصيح لحيي الدستور ؟؟

انا لنطعم اليوم في ان ننال ما لا يتاح لنا الا بعد خمسين عاماً فثلثنا مثل جاعة من العميان قيل لانهم ركبوا أحد المعابر (القوارب) ليعبروا النيل . فقال قائلهم : هل لكم في الخروج من المركب من غير ان تدفعوا اجراً ؟ قلوا بلى . قال : اذن فاسمعوا لما أقول . اذا قارب المعبّر الشاطئ ، صاح النوتي . « فلق » . فثبوا هنالك وثبة رجل واحد ، وتفرقوا هرباً ، واعلموا أنه لا يترك معبرة ويمدو وراءكم . قبلوا المشورة . وكان النوتي يسمع المؤامرة وهم لا يشعرون . فلما توسط النهر صاح . « فلق » . فوثب العميان فوقوا في البحر وغرقوا . واني لأخشى ان يتأدينا الغرور نداء النوتي فنغرق غرق العميان

الأمة في حاجة الى نوابغها ، ونوابغها غربلة بينها ، والصوت الأرن والقول

المسوع ما يهتف به قوم صمتت ألبابهم ، ونطقت ألسنتهم . هم المسيطرون وهم الزعماء
حَسْبُ الأديب في الشرق نعوتاً تكال له كَيْلَ الحشف . فهو الأديب الفاضل ،
والشاعر البليغ ، والكاتب البارع ، واللودعي والالمي وغير ذلك . وليت هذه
النعوت تحبى لمن تصدق فيه ، او فيمن تكاد تصدق فيه . ولكنه مشارك فيها
مشاركة الغبن . أهل البلدة كلهم ادباء فضلاء بلغاه فصحاء ، ما سلم من ذلك ملك
ولا سوقة . واظن هذه هي المساواة التي يطلبها مجانين الدستور ، لا المساواة في
الحقوق التي يثني عليها أهل الانصاف

ألا من مبلغ عني كل أديب في الشرق أنه أديب وأنه فاضل ، وأنه لودعي ،
وأنه ألمي ، وأنه فصيح ، وأنه بليغ وأنه عند الناس وجوده مثل عدمه ، وأنه أهون
على امراء الذهب من ديك من ديكة الهند ، او من حمامة من حمام اليمن .
كنت ذات يوم راجعاً من دار البريد وفي يدي سيكارة هي أخرى اخواتها .
فرَّ بجاني رجلٌ يسرع في مشيته ، فستارها من يدي حتى وقعت على الأرض ا
وكان اليوم شديدَ الهاجرة لافح الحر . فلما توسطت الشارع رأيت عربةً نظيفة
فيها رجلٌ من رعايع اليوم ، وامامه اثنان من الأوز . ثلاث رفقَةٍ في خير عربة ،
يقودها جوادان مطهَّمان . فرفعت طرفي الى السماء وقلت : يا ربّ تلهمني الشعر ،
وتجري براعي بما يستطع من الثر ، وتجعل عبادك يدعوني بالأديب إن صدقاً
وان كذباً ، ثم أرى أني أحتر من الأوز في هذا الشرق ؟؟ ثم انصرفت صابراً
هذا ميدان واسع ، يتعب الجائل في ارجائه . ولولا حقوق الأدب وأهله ما
سَطَرَتها . ثلاثة اخوان : مكروبٌ ودفينان . أما الرثاء فبعض ما يجب ولن يفوتني
ما استطعت منه ، وأما النحيب فاني سوف اتحب . فمن لي بمن يساجلني اللسع ،
ويشاركني في الشكاية . اما أنا لمظلومون ا ا

ولي الربيه يكلمه



تأثير الدين في المدنية

أهم المبادئ التي تسير عليها الأمم، وتعتبر منار التاريخ وعماد الحضارة، المبادئ الدينية؛ وقد كانت على الدوام أهم عنصر في حياة الأمم، وهي لذلك أهم عنصر في تاريخها. فأكبر حوادث التاريخ التي أتجت أعظم الآثار هو قيام الديانات وسقوطها. وأول المسائل الأساسية، في الأزمان الغابرة وفي الأزمان الحاضرة، المسائل الدينية. ولو ان الإنسانية رضيت بموت جميع آلهتها لكان هذا الحادث أعظم الحوادث التي تمت فوق وجه الارض منذ ظهرت المذنيات الاولى لا ينبغي لنا أن ننسى أن جميع المنظمات السياسية والتديرات الاجتماعية قامت، منذ بداية التاريخ، على معتقدات دينية، وأن الآلهة هي التي لعبت أكبر دور في الحياة الإنسانية، وأن الدين أسرع موثر في الاخلاق لا يدانيه موثر اللهم الألب؛ والحب دين، إلا أنه دين ذاتي غير دائم. واذا أردت ان تعرف على أي حال تكون الامة التي اهتماجها خيالها فانظر الى فتوحات العرب والحروب الصليبية والاضطهاد الاندلسي وحال انكلترا أيام «الپوريتيين» و«سانت بارتلمي» في فرنسا وحروب الثورة الفرنسية. إلا أن للأوهام سحراً مستمراً شديداً التأثير يتغير به المزاج العقلي تغيراً كلياً. خلق الانسان الآلهة ولكنها ما لبثت ان استبدته. وانما بنت الأمل لا بنت الخوف كما وصفها «لوقريس» لذلك كان تأثيرها سرمدياً. لقد كان من تأثيرها فيه أن جعلت عقله متشبهاً بفكرة السعادة فمنازت بذلك على كل موثر سواها، وقصرت الفلسفة عن ادراك هذه الغاية حتى الآن

نتيجة كل حضارة ان لم نقل غايتها، وكل فلسفة، وكل دين، تكوين حالات عقلية خاصة، بعضها يقتضي السعادة، وبعضها لا يقتضيها. وترجع السعادة

الى احوال النفس اكثر مما ترجع الى الاحوال الخارجة عنها . فلربما كانت الضحايا فوق مواقدها أسعد من قاتليها . وكم فالح ارض يديه يقضم الكسرة مفروكةً بالتوم أسعدُ بكثيرٍ من موسر متدفق الثروة تكاثفت حوله الهوم

ومن دواعي الأسف أن الحضارة في هذا الزمان خلقت للانسان جمعاً من الحاجات ، ولم تعطه وسائل دَفْعها ، فتولد من ذلك عدم الرضاء في النفوس . قلوا الحضارة بنت الرقي . نعم وهي أم الاشتراكية وأم الفوضى . وهما صوتان مريعان تصيح بهما جموعٌ قلَّ ايمانها فاستولى اليأس على قلوبها . أين حال الأوروبي الذي تولاه القلق ، وهاجت اعصابه وأصبح غير راضٍ بمحظه ، من حال الشرقي الراضي بما قدر له . انما الفرق بينهما في حلة النفس دون سواها . وانما يُغَيِّرُ الامة مَنْ يُغَيِّرُ من تصورها ، ويجعلها تفكرُ وتعمل غير ما عملت

يجبُ على الهيئة ان تسعى في ايجادِ حال عقلية يكون فيها الفرد سعيداً والآ فأجلُ الامة قصير . فما قامت الأمم حتى الساعة الا متكئةً على خيالٍ فيه قوَّةُ اجتذاب النفوس ، وما سقطت واحدة منها الا بزوال سلطان هذا الخيال

من اكبر خطأ هذا الزمان اعتقادُ الناس ان النفس تجدُ السعادة في الاشياء الخارجة عنها . قل ان السعادة فينا ونحن الذين نوجدُها . ومثلاً ما كانت بعيدة عنا . انا هدمنا خيال العصر الماضي فصرنا نرى انه لا حياة لنا من بعد هذا الخيال ، وانا اذا لم نوفق الى الاستماعة عنه فإننا هالكون

اكبرُ المحسنين لبني الانسان الذين يجب على الأمم ان تُقيمَ لم أفخم التماثيل من الذهب الوهاج ، هم اولئك السحرة القادرون الذين خلقوا لها الخيالات . اولئك يولدون احياناً بين البشر ، ولكنهم لا يولدون الا قليلاً . أقلموا امام سيول الآمال الفانية — وهي الحقائق التي لا قدرة للانسان على معرفة غيرها ، وفي وجه هذه الدنيا العيوس الجامدة — حجاباً من الأوهام القوية فسروا عن الانسانية ، وستروا ما في

الحياة من غضاضة ومَضَض ، وخلقوا جنات النعيم فنيطَ بها الرجاء وتوالت الاحلام
واذا رجنا الى الجهة السياسية علمنا أيضاً كيف كان تأثيرُ المعتقداتِ شديداً .
والسببُ في قوة الدين العظيمة كونهُ العاملَ الوحيدَ الذي تتوحدُ به وقتاً ما منافع
الامة ومشاعرها وأفكارها . فيقوم المبدأ الديني بذلك دفعة واحدة مقامَ غيره من
العناصر التي يتكوّن منها روحُ الامة والتي لا تنتج هذه النتيجة الا اذا اُربت وتمّ
نضجها بالوراثة . نعم لا يتغير مزاج الامة العقلي بمجرد استيلاء دين على قلبها ؛ غير
انّ جميع القوى تتجه نحو غاية واحدة هي الانتصار للمعتقد الجديد ، وفي ذلك سرّ
قوتها العظمى . لذلك نجد ان قيام الأمم بأعظم الأعمال كان في عصر هذا التطور
الوقتي أعني عصرَ تديتها ، وتأسيس أكبر الممالك التي ادهشت العالم كان في عصر
تديتها . كذا انهدمت بعض قبائل العرب بفكرة محمد (صلى الله عليه وسلم) فاستطاعوا
قهر أمم كانت لا تعرف منهم حتى الأسماء . وشادوا تلك الدولة الكبرى
وعليه يتضح انه كان للدين شأن كبير في سياسة الأمم لأنه هو العامل الوحيد
سريع التأثير في أخلاقها . نعم ان الآلهة ليسوا خالدين ، ولكن المبدأ الديني باق
لا يزول . يعني زماناً ، ثم ينشط متى ظهر ربّ جديد . وهو الذي استطاعت به
فرنسا وحدها منذ قرن ان تقاوم اوروبا كلها . فعرف البشر مرة اخرى درجة تأثير
المعتقدات الدينية . لأن الافكار التي امتلكت العقول في ذلك العصر كانت في
الحقيقة ذيناً جديداً نفخ في الامة من روحه فأنعشها . لكن الآلهة التي برزت من
خلال تلك المعتقدات كانت لطيفة المادة فلم تدم الا قليلاً ؛ على ان سلطانها ، مدّة
وجودها ، كان سلطاناً كبيراً

بعد ذلك نقول ان قدرة الديانات على تغيير روح الأمم قدرة فانية . قلما تدوم
المعتقدات على قوتها الاولي زماناً يكفي لتغيير الخلق تغييراً تاماً . سببُ انّ قوة
الاحلام لا تلبث أن تفتر ويرجع المأخوذُ بسكرتها بعض الرجوع الى اليقظة فتظهر
حقيقة الخلق الصيق

يظهر على الدوام خلق الأمة حتى وساطان الدين في متعته شدته فتراه في الصبغة التي انصبغ بها الدين عند الامة التي اعتنقه ، وفي المظاهر التي تنشأ عنه . انظر الى الفرق العظيم بين المعتقد الواحد في انكلترا واسبانيا وفرنسا تجد انه كان من المستحيل ظهور « البروتستنتية » في اسبانيا ارضى انكلترا باقامة الاضطهاد (محكمة التعذيب) بين ربوعها ؛ بل تأمل حال الأمم التي دانت بالبروتستنتية تظهر لك أخلاقها الأساسية الاولى بادية عليها ، وأنها بالرغم من افتتانها بمعتقداتها ، لا تزال محتفظة بمميزات مزاجها العقلي ، اعني الاستقلال ومضاء العزيمة وتدبر الامور قبل الأخذ بها وإبائه الخنوع والاستدلال لسيّد يصدر في امره عن الهوى يتولد تاريخ الأمم السياسي والادبي والفني من معتقداتها ؛ الآ ان هذه كما تؤثر في الخلق تتأثر ايضاً به . ففاتيح حياة الامة خلقها ودينها . والاول دائم من حيث صفاته الاولى ، وعدم تغيره هو السبب في وحدة تلزيج كل امة واطراده . أما المعتقدات فقابلة للتغير . وتغيرها هو السبب في ان التاريخ يحكي كثيراً من الانقلابات في الامم .

اليوم تميل الامم القديمة الى السقوط . فهي تهتز من الوهن ، ونظاماتها تداعي واحداً إثر واحد . وعلّة ذلك فقدانها كل يوم شيئاً من ايمانها الذي قامت عليه حتى الآن . فاذا فقدته كله قامت حتماً مقامه حضارة جديدة مؤسسة على معتقد جديد . لأن التاريخ يدلنا على ان الأمم لا تمجوا طويلاً بعد اختفاء معبوداتها ، وأن الحضارات التي جاءت مع تلك المعبودات تذهب بنهاها . ألا لا شيء أفضل في التخريب من أثر معبود يموت

محمد فتحي زغالول

وكيل نظارة الحفانية

في جنائن الغرب

﴿ أنشودة روسية ﴾

من العادات المتبعة في روسيا انه يحق للقيصر ان يطلق امرأته ويبعدها الى أحد الاديرة اذا لم تضع له ولياً للمهد . وقد عثرنا على أنشودة يتغنى بها القرويون في روسيا تصف حالة القيصرة عند تركها القصر الامبراطوري ، فأحببنا ان ترجمها لقراء « الزهور »

كلُّ حزينٍ في موسكو ، لأنَّ القيصر غضب على القيصرة وأبعدها عن عينه
أرسلها الى هناك ، الى ما وراء جدران الدير
وبينا كانت الأميرة تمرُّ بالقصر ، أخذت تتوحُّ وتبكي قائلةً :
« أيتها القصرُ الأبيض المفروش بالخمَل والحُرير ، أما من عودة اليك ؟
« أما من عودة اليك ، فأروِّحَ النفس بين جدرانك ، وفي رياضك الفناء ؟
« أما من عودة اليك ، فأرى سيدي القيصر ، وأسمعَ كلامه العذب ؟ »
كلُّ حزينٍ في موسكو ، لأنَّ القيصر غضب على القيصرة ، وأبعدها عن عينه
خرَّجت القيصرة من القصر ، وقفت في السلم ، فنهدت وقالت للحرس بصوت
متقطع ، والمعبراتُ نخنقها :

« أسرجوا الخيلَ للرحيل ، فقد أزقت ساعةُ الفراق ، سيروا رويداً ، واخرجوني
على مهل من موسكو

عسى سيدي أن يرقِّ ، عساهُ ان يرثي لحالي »

وكان جواب الحرس « عساه أن يرقِّ ، عساه ان يرثي لحالك ا »

لكنَّ قلبَ القيصرِ كجدران قصره صلبٌ ، لا يرقُّ ولا يلين

في الدير ، تفرعُ الاجراس حزناً لاستقبال القيصرة الحزينة

كلُّ في موسكو حزينٌ ، لأنَّ القيصر غضب على القيصرة وأبعدها عن عينه ا

* الدموع *

أُنِستَ بِسَمِي حنين «دمع الفتاة»^(١)؛ وَكَبِيتُ في نَفْسِي لَدَرْفِ دَمْعِ العِذراء .
 وَرَشَفْتُ يَدَي كَأَسِ دَمْعِ الفِؤاد . فَأَحزَنَنِي الأول ساعَةً ذَكَرَتها العِمر؛ وَسَهَدَنِي
 الثَّانِي ليلَةً سَقَمْتُ بِعَداها الشَّهر؛ وَأَسكَرَنِي الثَّالِثَ مَدَّةً آآتَنِي اللَهِر
 ما هاجت أشجان الروح الأوسالت من الأنامل على الأوتار دموعاً؛ وما امتلأ
 إناه النفس الأفاض من المقل على الخلدود دموعاً . وما اشتدَّت لوعةُ الفؤاد الأ
 وانسكبت في الصدر دموعاً

الدموع أنشودةُ النفس مع تساييج الملائكة

همسُ القلب في أذن الفضاء

حديثٌ بلسان الحمام النائح

الدموع أكليلٌ ، أزهاره الكآبة الصامته ، ينثرها اليأس على ضريح الأمل

قريض تنظمه العيون

عبير العنبر المحترق

أشواك ورد الهوى

أزهار العاطفة ، تنبتها المحبة ، ويسقيها الخنان ، فيجنيتها الجوى

بنات الشعور ، يحبل بها الألم ، وتمخض بها النفس ، قلدها الحسرة

فديتُ بنفسي عواطف عواطف تتحرك في الصدر فتئنُّ لها الجوامد . تذرفها

الروح دموعاً من الأنامل فتكفكفها الملائكة بأنفاسها وتجنفها بحفيف أجنحتها

لتصعدا إلى العرش الأعلى كبخور العفاف أو كبخار ذبيحة الطهر

دموعٌ ليست عبرات فردي^(٢) إلا أبردها ناراً ، وأخفها الماءً

(١) دمع الفتاة (Larmes de jeune fille) قطعة موسيقية لواضها كوستاف لانغ

(٢) العبرات (Le lagrime) قطعة من الترافياتا (La Traviata) أوبره لواضها

فردي (Verdi) الموسيقى الشهير

والهف قلبي على شعائر شواعر ، يثيرها الشجن فتحترّ الخدود ، ثم تنصب في
المهاجر كما يصبّ الصبح الندى في أفواه الصدف لتحوّل الى قطرات لا تبلغ لآلى
العالم بأسرها عشر معشار منها

ويج الحشا من قطرة . لو سقطت على الحجر القاسي لرقّ وذاب حرقة
أما الفؤاد الذي كان نصيبه من الجهاد لطفة ودموعاً ، فليشرب الكأس حتى
المائة . عساها ان تبرّد بمرارتها لهما أشعله الوجد ، ونفخت فيه الصبا . ليك بدمع
المداد وبمقلة الغمام ، مع الصفصاف المستحي والزهرة المائلة الى الدبول ، والنجم السائر
الى الأفول . والقدر المائل الى النحول

ليكثر بدمعه عما جناه بحبه فكان عليه عوضاً عن النعمة تقمة ، وعن العذوبة
عذاباً . لعل النجيب يروي غليله ويشفي عليه
لو لم تخفف الدموع اشجان الروح ، ونسكن احزان النفس ، وتبرّد حسرة
الفؤاد . لذابت معها الحياة ، وذوت في ربيعها زهرة العمر

يوسف نوّقل

(حلب)

الصدّاقة

قال عليّ بن أبي طالب لابنه الحسين : ابدل لصديقك كلّ المودّة ، ولا تطمئن
اليه كلّ الطمأنينة ؛ واعطه كلّ المؤاساة ، ولا تقس اليه كل الامرار
قال المأمون : الاخوان ثلاث طبقات . طبقة كالغذاء ، لا يُستغنى عنه ، وطبقة
كالدواء يُحتاج اليه ، وطبقة كالداء الذي لا يحتاج اليه

حُبُّ فِي حَدَائِقِ الْعَرَبِ

﴿ حُبُّ الْوَطَنِ ﴾

قال عمر بن الخطاب: لولا حبُّ الوطن لخرب بلدُ السوء. وكان يُقال:
بحب الأوطان، عمرت البلدان

وقال جالينوس: يتروَّحُ العليلُ بنسيم أرضه، كما تتروَّحُ الأرضُ الجديبة
بيل المطر

وقال بقراط: يداوى كلُّ عليلٍ بمقاير أرضه، فان الطبيعة تنزعُ الى غذائها.
ومما يؤكِّدُ ذلك قول اعرابي وقد مرض بلخضر، قيل له: ما تشتهي؟ - قال:
مخيضاً رويّاً، وضاً مشويّاً

وقيل: احفظ أرضاً أرسحك رضاعها، وأصلحك غذاؤها، وارع حمى
اكتفك فناؤها

وقيل: من علامة الرشد ان تكون النفس الى اوطانها مشتاقة، والى مولدها تواقفة
وحدث بعض بني هاشم، قال: قلت لاعرابي: من أين أقبلت؟ - قال من
هذه البادية. قلت: وأين تسكنُ منها؟ قال: بساط الحى، حمى ضرية، ما إن
لعمرك الله أريد بها بديلاً، ولا ابني عنها حولاً، حفتها الفلوات، فلا يملوحُ
ماؤها، ولا تحمى تربتها، ليس فيها أذى ولا قذى ولا وعك ولا موم؛ ونحن
بأرفه عيش، وأوسع معيشة، وأسبغ نعمة؛ قلتُ: مما طعامكم؟ قال: يخرج الهيد
والضباب والبراييع مع القنافذ والحيات، وربما والله أكلنا القد، واشتوينا الجلد،
فلا نعلم أحداً أخصب منا عيشاً؛ فالحمدُ لله على ما رزق من السعة، وبسط من
حسن الدعوة

وقيل لاعرابي : : كيف تصنع بالبادية ، اذا اتصف النهار ، واتعل كل شيء
ظله ؟ فقال : وهل العيش الا ذلك ، يمشي احدنا ميلاً ، فيرفض عرقاً كأنه الجمان ،
ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساءه ، وتقبل الرياح من كل جانب فكأنه في
ابوان كسرى

وقيل لآخر : ما النبطة ؟ قال : الكفاية ، ولزوم الاوطان ، والجلوس مع
الاخوان ، وقيل : فما النل ؟ قال : التنقل في البلدان ، والتنجي عن الاوطان
وكان يُقال : الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالفرس الذي زايل أرضه ،
وقد شربه ، فهو ذاور لا يثمر ، وذابل لا ينضر . . . والجالى عن مسقط رأسه
كالعير الناشز عن موضعه الذي هو لكل سبع فريسة ، ولكل كلب قبصة ،
ولكل رام رمية
وقال الشاعر :

تقل فوادك حيث شئت من الهوى . ما الحب الا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحينئذ أبدأ لأول منزل
(عن الجاحظ)

المتوفى سنة ٢٥٥ = ٨٦٨ م



﴿ خواطر ﴾

« لكارمن سيلفا ملكة رومانيا الحالية »

- يستون غالباً بسليم الطوية من ليس بندي عقل نبيه !
- متى وُجد المرء في حالة محزنة ومركز حرج غلبت على لسانه الترهات . ألا ترى ان الكلب يعوي متى خاف
- ذوو العقول يحجبهم ذوو العظمة كما تحجب النجوم امام الشمس !

مجلة أندية الأدباء الحرة

نعت « الماتين » الى قرائها ، في احد اعدادها الاخيرة ، قهوة من قهوات باريس المعدودة وهي القهوة الانكليزية Café Anglais وقالت ان أعضاء « الجوكي كلوب » حضروا احتضارها واحتفلوا تحت رئاسة البرنس يواقيم مورات بتأينها وعزى بعضهم البعض على تصرم أنفاسها ثم ودعوها الوداع الاخير بأن شربوا مئات من زجاجات الخمر التي طال عليها القدم منها ما يرجع عهد عصيره الى سنة ١٨٧٤ والى سنة ١٨٦٥ والى سنة ١٨٥٨

ومن غريب الاتفاق ، انني بعد مطالعة هذا النعي ، أتاني صديق من زبائن الاسبلندد بار وقال : البقية في حياتك ! فقد عزمت شركة استين على استئجار نصف عمارة الخاصة انطويوية المشرفة على شارع كامل فصبح الاسبلندد بار ، وهي محط رجال الأدباء ورجال القلم ، أمراً بعد عين : ! فأخبرت صديقي بنياً الماتين عن القهوة الانكليزية وقلت له : اذا صحَّ خبرك فليست الاسبلندد بار اول نادٍ حر للأدباء تذهب به الأيام او ينطوي ذكره ولا يتخلد له خبر

وربما لا يوجد الآن في مصر عشرة يذكرون قهوة « انطون » وهي قهوة خشبية كانت مجماً للأدباء والمشتغلين بالسياسة والفلسفة في أواخر ايام اسماعيل . فنيها جلس جمال الدين ومحمد عبده وسليم قنلا وتحت ظلال اشجارها غرست اول بذرة لفك الشرقيين من قيود الاستعباد الفكري . وقيت ملتقى لنوي الافكار الناضجة حتى عهد الثورة العرابية . ثم تحولت ندوة للمغنى والرقص « البلدي » وأنشئت في مكانها عمارة بنك الكريدي ليونيه الحاضرة

ورغب الكثيرون من اهل الأدب ، بعد الاحتلال الانكليزي ، عن السياسة وفرغ رجال النهضة الأدبية الى الأدب الخالص فأنخذوا قهوة « ككتوت » بشارع

المشهد الحسيني محطاً لرحلم فكنت ترى في هذه القهوة « البلدية » الشيخ الشقيطي الكبير ، والشيخ حسن الطويل ، وسلطان بك محمد - أيام كان شيخاً معيماً - والشيخ محمد النجار ، ومحمد افندي ابا الفضل ، والشيخ أحمد القوصي ، والشيخ عبد الرحمن قراعة ، والشيخ سيد المرصفي وغيرهم . وكانت مجالسهم الليلية في هذه القهوة مجالس ادب راقية يتناشدون فيها الشعر وينثرون درر النثر ، ويتقلون في رياض الأدب والتاريخ والمنطق من القديم الى الحديث . ثم فرقت بينهم أيدي الحدثنان فان البعض واشتغل البعض بشؤون الحياة وأصبحت قهوة « ككوت » وقد خلت جوانبها من ذوي الالباب والفتن

وانشق اساتذة مدرسة دار العلوم وطلبتها عن اخوانهم طلبة الازهر الشريف فألفت من اولئك حلقة جديدة في « قهوة باب الخلق » كان زعماءها الشيخ أحمد مفتاح والشيخ الحملاوي والشيخ محمود ابو النصر والشيخ محمد المهدي يحيط بهم عدد من الانصار والمريدين من تلاميذ المدارس العالية وطلبة مدرسة المعلمين الناصرية ثم تغلب الاشتغال بالسياسة على النظر في الادب فكانت قهوات عمارة « متايا » الواقعة الى جانب البوستان والمحكمة المختلطة ماثبة لرجال القلم . فكان يجلس في طرفها المدعو « القهوة العمومية » الشيخ عبد القادر المغربي وعبد الحميد افندي الزهراوي والمرحوم حسين وصفي رضا - أخو صاحب المنار - وامام العبد والشيخ محمد الشرباتي وعهدنا بالآخر ليس بعيداً . فقد كان يمرّر في القهوة كل يوم اربع او خمس جرائد اسبوعية فيأتيه صاحب احدي هذه الجرائد ويدفع له الاجرة فيقوم بعد ساعة ومعاً كتابة يزيد على حاجة جريدته

واحتل القسم الاوسط المسمى قهوة « جراسمو » المرحوم ابراهيم بك المويلحي والى جانبه احمد افندي فواد صاحب الصاعقة وحافظ بك ابراهيم - قبل ان يضع رواية البؤساء ومحمود افندي واصف

وامتأثر بقهوة « اسطنبول » - في عمارة متايا ايضاً - كتاب النرك الاحرار

الذين نقمهم الحكومة العثمانية في عهد عبد الحميد فيها كتب محمد افندي قدري
 - الكاتب التركي العربي الشهير - وأحمد بك سعيد - ناظر الضربخانه العثمانية
 سابقاً - وصاحب « ميزان » أبلغ رسائلهم التي هزوا بها اركان السلطنة العثمانية
 وفيها بدأ السيد عبد الرحمن الكواكبي يث آراءه الحرة في اصلاح الشرق وأهله
 واتخذ بعض الادباء السوريين قهوة « مصوبع » بالفجالة « محلاً مختاراً »
 لاجتماعهم وكان يرأس هذه الاجتماعات الاستاذ ابراهيم افندي الجمال ويحضرها
 المرحوم ميشيل الحكيم و ابراهيم افندي النجار والمرحوم خليل الجلاويش وأخوه نجيب
 افندي الجلاويش فيقضون ساعة ظهر كل يوم الى جانب البنك فيتناولون « الأبريتف »
 ممزوجاً بما رُقَّ وراق من بدائع المشور والمنظوم

وراق قهوة الشانز بليزيه في عيني حضرة العالم الفاضل صاحب الهلال ولكنة
 أبي ان يختلط بزبائها قأف له حلقة من الادباء وبعض كبار موظفي الحكومة الذين
 يملون الى الادب والادباء . فكان يحضر جلستهم كل ليلة سليم بك باخوس مدير
 الاموال المقررة في محافظة مصر وعزيز بك ابو شعر الموظف في نظارة الاشغال
 وحبيب بك دبابة من كبار موظفي المالية سابقاً ونعوم بك شقير مدير قلم التاريخ
 في نظارة الحرية. وكان يتردد اليهم من حين الى آخر الشيخ يوسف الخازن ونجيب
 افندي مشعلاني واخوه تسيب وانطون الجبل وامين تقي الدين وولي الدين بك
 يكن وسليم افندي سر كيس . ومع ان القهوة عامة فان الغرف التي حجزت لهذه
 الفئة المباركة لم يكن يجسر على ولوجها غير اصدقائهم ومن يدعونهم لمشاركتهم
 في مباحثهم الادبية الراقية

وكانت « المحروسة بار » معروفة لسنوات خلت بأنها مؤتمر عصبة شاعر الامير
 احمد بك شوقي . وكان شوقي نقطة الدائرة ويزين المكان بجانبه خليل المطران
 ويحيط بهم عشرات من ادباء المصريين ورجال القلم الفرنسيين وفي مقدمتهم
 كاستنر وكولورا وغيرهما فيقرعون الكاس بالكاس ثم ينصرف كل الى مكتبته

ويعتشق قلبه لمحاربة زميله الذي شرب معه المدامة سائغة ١١
 وزهت دولة التمثيل والممثلين تحت زعامة المطرب المبدع الشيخ سلامه حجازي
 فعمدوا الى « باربريكلي » امام مسرح اسكندر افندي فرح فلم تكن تقع العين
 في هذا البار الا على ملحن ينشد دوراً او ممثلة تراجع فصلاً او مترجماً ينقل رواية
 جديدة فني ناحية فهم وأبو العدل وعلى مائدة مريم سماط وميليا ديان . وفي منبرج
 الياس افندي فياض وعبد الرزاق بك عنایت وفي غرفة اللعب جماعة آخرون ممن
 ضايقتهم جلبه زملائهم ففضلوا عليهم كسب او خسارة بضع قروش في لعبة السبعة ونصف
 وأنشأ المسيو « اندريا » في شارع عابدين قهوة خصصها لطلبة مدرسة الحقوق
 الخديوية وعنونها باسم مدرستهم قهاقوا عليها وانضم اليهم جماعة من طلبة مدرسة
 القضاء الشرعي وبعض طلبة المدارس العالية الذين يسكنون في حي عابدين . فكان
 الجالس في هذه الندوة لا يسمع الا اسم فوستان هيلي ودالوز ومناقشات فتيان
 القضاء في الشؤون الادبية الحاضرة والاحوال السياسية الداخلية . ولبتت هذه القهوة
 زاعرة بأهلها حتى أنشئ نادي المدارس العالية وعينت الحكومة بمراقبة التلاميذ
 ومنعتهم عن الاشتغال بالسياسة ثم سميت قهوتهم قهوة « الحزب الوطني » قهوة
 وبار « القمر » ولا يزال الكثيرون من المحامين ورجال النيابة والقضاة الشبان
 يحنون الى هذه القهوة ويذكرون بها أحلى ايامهم التي قضوها فيها مشتغلين بالادب
 ودرس القانون

وقد اندرست هذه الاندية الحرة بتحول الأدباء عنها ولم يبق غير الاسبلندد
 بار التي يهددوننا بزوالها بعد ان رنت في ساحتها اصوات الادباء وأهل السياسة
 عشرين سنة متوالية ولم ينصفها احد بكلمة قبل حضرة الكاتب الفاضل اسكندر
 افندي شاهين رئيس المحررين في جريدة الوطن او بعده اذ كتب عن جمعيتها
 مقالة في مجلة سر كيس منذ سنة هي كل ما أرخت به هذه الندوة السياسية الحرة

توفيق حبيب

مجموعتي ثمرات المطابع



ما كانت أهناي وأسعدني لو كان ينفع معشري قلبي
أنا لي فؤاد لا أنزهه لكن يراقب ما يقول في
ولي الدية بكمه

• التجاريف (١) — كتابٌ عني بطبعه ونشره حضرة الفاضل فؤاد افندي
مغيب، وهو مجموعة مقالات اجتماعية خطها يراعُ أديبٍ من خيرة أدباء العصر،

(١) مطبعة غرزوزي ويطلب من مكتبة الهلال بالقاهرة وثمنه ٥ قروش صاغ

وأنزههم قلماً ، وأمضاهم بلاغةً ، عيننا به ولي الدين بك يكن الكاتب المشهور ،
وصديق قراء « الزهور »

« التجاريب » تكاد تكون صفحةً من « الصحف السود » ، ولم ينس القراء
ما في « الصحف السود » من تهديدات وزفرات تأخذ بمجامع الفؤاد ، وتحرك
كامن العواطف . في هذه وفي تلك ، كما في « المعلوم والمجهول » أنه رجل حرّ
صادق ، يردّد صداها قلم شاعر ملك أسرار البلاغة واستسلمت له عرائس المعاني .
ولكن الشاعر في « التجاريب » كثيراً ما يشف عن الوطني الذي يتألم مما آل إليه
وطنه المفدى ، ويحاول ان ينزل الى ميدان السياسة ليناضل عن حوزته . ما جرى
قلم ولي الدين قط إلا بما خفق به قلبه وتحرك له لثته ، وهذا سرُّ تأثير كتاباته .
اقرأ مقدمة مؤلفه الجديد تفهم بعض ما يخالج ذلك الصدر . وهاك المقدمة مكتوبة
بخط يده

بمقدمة المؤلف بخط يده

كف ما يعلم المرء من حوادث الأيام تجرّبه . وما يستفيد التجربة
منفيتها الا وقد اقتلوا نبي تجرّه من الامم . ولو لنا نفى
بقيت اللغات وهي لغت ما يقى نفاضت من كتبنا بضعه
وسات . وكف ما يعلم من سياقين . وفي ذلك ان القلم
زكى اذا استقارها المرء وبعد امة في استقارها . هذه
تقوم صورة . وكما ترى متجربة . هذه هذه الصدور
مقدم مع الاوفدة المفرومة . مع اللافدة
منها تتعارف به من سألها . وراهم تتفرج البرم تنفعنا

وكتبه

فتشكر صاحب «التجاريب» على هديته، ونحن واثقون أن فيها النفع الجزيل لكل من يطالعها، وإن كل أديب يحب الأدب وذويه مينا فس باقتنائها وهي خير مقتنى

* سرّ تطوّر الأمم^(١) - إذا سألت عن افراد رجال القانون والقضاء والتشريع في مصر، يُذكر لك في مقدمة من يُذكر سعادة احمد فتحي باشا زغلول المحامي فاقاضي فوكيل نظارة العدل. وإذا سألت عن نخبة المؤلفين والكتاب الاجتماعيين الذين أفادوا بلادهم بما كتبوا وسطروا، يُورد لك، في طليعة الاسماء اسم احمد فتحي زغلول، صاحب «سرّ تقدّم الانكليز السكونيين» و«روح الاجتماع» و«سرّ تطوّر الأمم» الخ. وعندما سألتا، في السنة الماضية، جمهور القراء عن نوابغ مصر الاحياء، ورد ذكر فتحي زغلول في جملة هؤلاء النوابغ. فكل ذلك ينبى عن قدر الرجل وفضله واجتهاده، وعن تقدير الأمة والحكومة لخدماته الجليلة ولصفاته العالية

وأخر أثر أتحف به سعادته علم المطبوعات هو كتاب «سرّ تطوّر الأمم» لواقعه الكاتب الاجتماعي «الدكتور جوستاف لوبون^(٢)»، وقد تناول فيه ابحاثاً خطيرة وموضوعات جليلة فبحث في مذاهب المساواة في العصر الحاضر وروح التاريخ، وطباع الشعوب النفسية، وظهور أخلاق الأمم في عناصر مدينتها، وتاريخ الأمم باعتبارها مشتقا من أخلاقها، وتحوّر صفات الأمم بتأثير المبادئ والمعتقدات الدينية، وتخلل الخلق وسقوط الأمم الى غير ذلك من الابحاث الاجتماعية التي باتت تشغل الخواطر وتستوقف ابصار المفكرين. وقد نشرنا في غير هذا المكان من هذا الجزء فصلاً يدل على نمط الكتاب واسلوب المترجم

(١) طبع بمطبعة المعارف عدد صفحاته ٢٢٠ وثمنه ١٠ قروش صاغ

(٢) L'Evolution des Peuples par Gustave Lebon

قال حضرة الكاتب المفكر احمد لطفي بك السيد في فصل كتبه في « الجريدة »
عن الكتاب الذي نحن بصدده انه عاد فتحي باشا في منزله وقد ابل من انزعاج
ألم به فوجده في مكتبه بين أوراقه ومحابره مشتتلاً بوضع شرح للقانون المدني
المصري ، فسأله : « أبهذا ترقاض يا سيدي الباشا ؟ » فقال : « هذه رياضي »
وأشار الى كتاب « سر تطور الأمم »

فرجل هذه رياسته وهو على ما يعرفه الناس في مركز يشغل معظم وقته
ويستغرق عمله الجهد العظيم لجدير باحترام الأمة التي يخدمها بامانة وعقل ونشاط .
« تاريخ الصحافة العربية ^(١) - من الأعمال الشاقة على المؤرخ كتابة تاريخ صادق
عن الصحافة العربية . وقد طالما بحث الباحثون في هذا الموضوع ولكنهم لم يفوه
حقه ، ولا تحصوا اخباره ، لكثرة ما اعترضهم من المصاعب فان الصحف التي
ظهرت في بدء النهضة الحالية قد أمست اليوم نسياً منسياً ومات اكثرها بموت
أصحابها فلم تحفظها مكتبة ، ولا ادخرها أديب . لذلك حاول حضرة الوجيه الفاضل
الفيكونت فيليب دي طرازي ان يكتب هذا التاريخ غير مكترث لتلك العقبات
فتعب كثيراً وبحث مجتهداً حتى توفق الى معرفة ما فات غيره من الحقائق فوضع
التاريخ المذكور وهو يحتوي على اخبار كل جريدة وكل مجلة عربية ظهرت في العالم
حتى يومنا الحاضر ، مع جملة حسنة من صور أصحابها ومنشئها وكتابها ، وشفع ذلك
كله ببيانات وافية عن حياة كل جريدة ونزعتها السياسية أو خطتها الأدبية فكان
مؤلفه هذا أشبه بقاموس يرجع اليه ، ويستفاد به . وبين أيدينا الآن الجزء الأول
منه وهو يقع في ١٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً جميلاً . فتشني على الكاتب احسن التناء
ونتمنى ان يقدر الأدباء عمله قدره فيكون لكتابه ما يستحقه من الرواج

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب منها ومن مؤلفه

• القواعد الجلية في علم العربية^(١) - هذا الكتاب لوضع المنضال حضرة الأب جبرائيل اده اليسوعي من اشهر الكتب المدرسية في علمي الصرف والنحو وقد درس فيه قواعد العربية عدد كبير من الناشئة وعرفوا بسهولة اسلوبه وحسن ترتيبه . وقد أعاد طبعه الآن حضرة العالم الأب خليل اده وأبرزه في حلة جديدة من حيث التقسيم والضبط فزاد في جلالة وضبطه وزقته الى تلاميذ الصفوف المختلفة في ثلاثة أجزاء جميلة الشكل ، متقنة الوضع ، مثل كل ما تصدره مطبعة الآباء اليسوعيين

• دمة القلم^(٢) - جمع تحت هذا العنوان حضرة الفاضل حنا افندي نقاش ، اقله الادبلة ونظمة الشعراء في رثاء الوجيه المحسن المرحوم جورج كرم احد اعيان السوريين في الاسكندرية وكلها تدل على ما كان للفقيد الكريم من المكانة والمنزلة السامية في قلوب عارفيه على اختلاف طبقاتهم

• من امير الى سلطان - رسالة قدمها المغفور له البرنس مصطفى فاضل باشا الى السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٦ . وهي تتضمن آراء في اصلاح المملكة العثمانية مبنية على نظريات صادقة واختبارات شتى ترجها الى العربية سعادة احمد فتحي باشا زغول ونشرتها مطبعة المعارف . وهي من الرسائل التي يجدر بالقراء مطالعتها في الآونة الحاضرة



ثلاثة تُكَبِّرُ الانسان عما هو : الرزانة والكرم والعفو
وثلاثة تُبْقِي الانسان على ما هو : التثبت بالرأي ، والاحتفاظ بالفوائد ، والبعد
عن النصيحة

وثلاثة تصغر الانسان عما هو : البخل والأنانية واللؤم

(١) المطبعة الكاثوليكية في بيروت (٢) مطبعة غرزوزي بالاسكندرية

قصيدة أزهار وأشواك

مصائب قوم...

قرأتُ في الجرائد أن فريقاً من أقارب غرقى الباخرة « تيتانيك » التي يذكر
القراء خبر غرقها منذ مدة في لجج الاوقيانوس ينوون ان يقاضوا الشركة امام المحاكم
ويطالبوها بالتعويض المالي . ويبلغ مجموع ما يطلبون ثمانية ملايين ريال او اكثر
وفي مقدمة المطالبين بالتعويض - بل المطالبات لأن الاكثر نساء - مبرز
هريس فانها تطلب ٢٠٠ الف جنيه مقابل غرق قرينها و ٥٥٠٠ جنيه قيمة الامتعة
التي فقدتها هي وفي جملتها عقد من اللؤلؤ ثمنه الفاً جنيه

ومنهنّ مسز كارديزا تطلب بمبلغ ٣٥ الف جنيه ثمن ما فقدت من الملابس
والخلي : بينها ماسة قرنفلية اللون قيمتها أربعة آلاف جنيه ، ودبايس لبرنيطتها
قيمتها مئة جنيه ، وجونلاً بيضاء قيمتها ١٩ جنيهاً !!

ومنهنّ مسز ملت تطلب بمبلغ ٢٠ الف جنيه ثمن قرينها المفقود . ومسز
فوزريل تطلب بمبلغ ٦٠ الفاً ثمن قرينها ايضاً وبمبلغ ٢٠ الفاً ثمن صورة بالزيت
تمثل « جركسية في الحمام » وبمبلغ ١١ ألف جنيه ثمن ١١٠ آلاف قدم من الرقوق
التي تطبع الصور المتحركة عليها

ومنهنّ الكونتس رودس تطلب بألفي جنيه مقابل أمتعتها الشخصية منها خاتم
ماس ثمنه ٢٠٠ جنيه

وبين أصحاب القضايا رجل وامرأته يطالبان بمبلغ ٣٠ ألف جنيه عن ابن فقد
هو وقرينته وأولاده كلهم . صدق والله الشاعر القائل :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

من ولي الدين

بين ولي الدين بك يكن وصاحبي « الزهور » لفئة بلا كلفة . وقد دارت بينهم مراسلة لطيفة منذ سافر ولي الدين الى الثغر الاسكندري . واعتاد صاحب « المعلوم والمجهول » في رسائله ان يجعل مدير هذه المجلة ومنشئها شخصاً واحداً بان يشترك لهما اسماً مركباً من شطر من اسم هذا وشطر من اسم ذلك ولعل في هذا الاشتقاق خير رد على الدكتور شمبل وغيرته . ومن محاسن الاتفاق ان وقعت يدي آخر رسالة كتبها ولي الدين ، فأحييت ان أضربها الى أزهارى لما فيها من عرف الإخلاص وأريج المودة الصادقة ، قال :

رمل الاسكندرية - محطة مظلوم باشا في ٧ مارس سنة ١٩١٣

أخي انطون تقي الدين

أنا أسير الفراش من منذ آخر كتاب أنفذته اليك . وهذا الكتاب أسطره على ذلك المضجع الخشن . طال أمد السقام وأوحشتني الصحة . ويا ليتني اذ لم أفز بالصحة فزت برقده يستريح الجسم فيها . لا هذه ولا تلك . اف لأحكام المقدور . قصارى الاتصاف أن اكون لديه صاغراً

مضت ليالي كلها في سهادٍ مطرد . ما عالجت النوم مرة ، وقربتني مني قيد شعرة . أضطجع على سريري ، وأخذ الكتاب من الكتب أقرأه حتى آتي على آخره . ولقد أقرأه وأنا لا أفهم ما فيه . تلك استعانتني على أهويل الدياجي ، استعانة الضعيف بأضعف الخيل

ولقد صبحتني اليوم « زهورك » ، وأنا على سريري قائم كأنني عبد الحميد على وجهه . فاذا « الزهور » تبشرنا باستهلال سنتها الرابعة - أطال الله عمر الزهور

وعمرى كاتبها وصاحيها . الآن وجبت التهته . ولكن هيهات ! لا يهبط الالهام
على الشاعر الموجه

أما وصفك « لفروق » ونوحك عليها ، فقد هزأ روجي هزأ . رعى الله
« فروق » ما أفتها . هي أولُ نغمةٍ بسم لوجهي بعد نغمة الوالدين . ثم لم ألقها
بعد ذلك إلا باكيةً وباكياً . إنطلقت العناصر فقامت بها الاشياء . وقامت «فروق»
من عنصر واحدٍ لست أدري ما هو ، ولكنها عنصر يُظلم عنده الراديو . كنت
أشاق الى « فروق » وأنا فيها ، فما أنا صانع وأنا ناء عنها . ان أمةً تضيق مثل
« فروق » لمضياح . غير أن « فروق » ناشز . لا تدوم على ود . ليتها لم تكن .
وليتها اذ كانت كانت في دون هذا الجمال

عفا الله عنك ! أثرت شجوني ، وأنا أكاد أعجز عن اجالة القلم ضعفاً . ولقد قلت
ما لهذا السقام لازمٍ جسي حلّ مني ما بين عظمي وجلدي
كل يومٍ أذوبُ شيئاً فشيئاً ولقد ذابَ قبلَ ذلك كبدي
فاذا صرتُ في الترابِ دفيناً خبروا الشعرَ أنه ماتَ بعدي
تعبتُ وكنتُ أودُّ أن لا أتعب ، لأحدثك طويلاً ، لأساجلك الدموع . وان
أمامي ثلاث قصائد كاملة هي هديتي « للزهور » ولكني لا استطع نسخها ، وخطها
مشوش . فاصبر ، عمى ان تراجع الحياة شاعرها ، فيصدقك روايتها ، سلامٌ
عليك وشكر لك على ما توليني من العناية ليس بشاعر . ولكنها رصاص
سراق وهو ينسج على منوال الطبقة السافلة من أمثال ابن النبيه والصفي الحلبي
والشاب الظريف وابن الفارض من الشعراء الحشاشين او شعراء البديع . وما زال
يعانق غصنَ البان والأراكِ حتى لوأه — لوأه الله !

اكرر سلامي وتمجاني . وافني باخبارك سلامتك

أخوك

ولي الدين بكمر

خمس جنيات للرافي

يبتان من الشعر أعجب بهما الشيخ احمد آل ابرهيم أحد سداة الهند ، فأحب ان يعرف شاعرهما ، فسأل عنه وديعاً البستاني سميره الأديب ، فحادثه الذاكرة ، فسأل صديقه مجلة « الزهور » فلم توفق أكثر منه ، فحوّلت السؤال بدورها اليّ ، فكان حظي من الشاعر حظ من سُئل قبلي ، فطرحت السؤال على قرآني في جزءه سابق ، فلم تحب آمالي ، لأنّ بين قرآني نخبة الادباء المتضلعين ، وجاءني الجواب الشافي من أبي السامي مصطفى صادق الرافي وقد نشرته (ص ٤٦٤ سنة ٣) وضمنت له حينئذ جائزةً من آل ابرهيم . فحققت آمالي للمرة الثانية ، وكان حظي من قرآني الاغنياء حظي من قرآني الادباء . فما لبث يريد مصر ان حمل الى الهند ذلك الجواب حتى وافاني بريد الهند بكتاب تضمن الجائزة المؤمّلة ، وهي حوالة بخمسة من الذهب ، أدفعا للرافي حين الطلب . . .

بورك في آل ابرهيم الكرام ، وبورك في البستاني الصغير ، وبورك في الرافي الأديب ، بركة شملتهم جميعاً ولم ينلني منها لا خير ولا أذى ، وانما حسبي من أبي السامي الرضي . . .

ناصر

ثروة هائلة

قولُ العربُ في أمثالها « أغنى من قارون » . ولكن التاريخ لم يثبتنا عن مبلغ غنى الرجل ، لتقابل بين ثروته وثروة ملوك المال في عصرنا هذا : توفي في الشهر النابر المثري الاميركي الشهير بيري بونت مورغن عن ثروة قلما اجتمعت لرجل ، وقد قدرتها الدايلي تلغراف بمبلغ يتراوح بين العشرين مليوناً والمئة مليون جنيه ، وقالت ان السبب في هذا الاختلاف الكبير في التقدير كون مورغن يملك كثيراً

من التحف القديمة التي دفع بها أموالاً طائلة كالصورة التي اشتراها بمبلغ ١٠٠ الف جنيه . فاذا أريد بيعها لم يشتريها أحد بذلك المقدار . وقالت أيضاً ان ثروته الخصوصية دون ثروة المستر روكفلر والمستر كارنجي بكثير ولكن قيمة الشركات والاعمال المالية التي كان يتولاها مورغان تفوق كل ما تولاها انسان قبله . وقد قدرتها التيس بمبلغ النى مليون جنيه وهو قدر يبلغ عشرة أضعاف الغرامة الهائلة التي دفعها فرنسا الى المانيا بعد حربها المشهورة . على ان كاتباً في الديلي تلغراف قدر تلك القيمة بمبلغ ١٣٠٠ مليون جنيه وقال ان هذا القدر يزيد ٢٠٠ مليون جنيه على الدخل السنوي للأمم الارض الكبرى وعدتها ٤٣ امة . وهو يزيد ٤٠٠ مليون جنيه على جميع ما في الارض من الذهب المسكوك نقوداً وغير المسكوك ولو بدأ انسان يعد هذا المال من ساعة ولادته على نسبة جنيه في الثانية وبقي يعد ويحسب الايام كلها بلياليها من غير انقطاع لانه من العد وهو ابن ٦٣ سنة على ان أعظم من هذا القدر هو قيمة الاعمال المالية التي كان مورغان يتولاها وللمستر روكفلر سهم كبير فيها . ففي السنة الماضية عين مجلس النواب الاميركي لجنة لتحقيق ما لهذه الشركة من التأثير في شؤون البلاد المالية والصناعية . وبعد تحقيق دام عدة أشهر وضعت اللجنة تقريراً قالت فيه ان في أيدي الرجلين ٣٦ بالمئة من ثروة أميركا المتداولة بين الأيدي ومصادرنا الطبيعية وقدّرت قيمة ما تمتلكه هذه الشركة بمبلغ ٧٩٥٠ مليون جنيه . منه نحو ٣٠٠٠ مليون قيمة أعمال صناعية . ونحو ٣٤٠٠ مليون قيمة منكب حديد . ونحو ٨٠٠ مليون قيمة بنوك وغيرها من المعاهد المالية . و ٢ مليون قيمة مناجم من بترول وغيره . ونحو ذلك قيمة اعمال اخرى وليان عظم هذا القدر تصور ان رجلاً شرع يعدّه على نسبة جنيه في الثانية من عهد موت كرومويل في انكلترا ومزاران في فرنسا لانه من عدّه في هذه السنة الجارية بفرض انه عاش هذه المدة كلها وطولها نحو ٢٥٠ سنة . ولو شرع في عدّه من الآن لانه انتهى سنة ٢١٦٣

ولما توفي مورغن أوقفت بورصة نيويورك الاعمال حداً على خمس دقائق وهذه أول مرة أوقفت البورصة أعمالها هذه المدة الطويلة !! منذ نشأتها اكراماً لرجل من الناس

كان مورغن قليل الكلام كثير الكلف بالايجاز . قابل امبراطور المانيا فقال :
« قابلت الامبراطور فأحيتهُ » . أما الامبراطور فقال فيه :

« لم أجد في حديثه دليلاً على انه مدرك تمام الادراك ما في العالم التجاري من أسباب الائتلاف والاختلاف . وقد أدهشني جهله لتقدم الامم التاريخي والفلسفي . وليس في سياسته الاقتصادية (أو اقتصاده السياسي) محل للاهتمام بالاشتراكية التي ستصبح عن قريب أعظم المسائل حينها كان . وقد اعترف بأنه لم يهتم بها الى حد ان يعرف حقيقة ماهيتها »

تزوج مرتين . ففي الاولى قصد باريز سنة ١٨٥٩ لرؤية خطيته وكانت مريضة بل مسلوقة فامتعت عن الزواج طبعاً فأقنعها مورغن بأن تزوجه وقال : « اني أدور بك الارض لتعود اليكِ صحتكِ » . فاقترن بها سنة ١٨٦١ وانقطع عن الاعمال وتفرغ لعمل كل ما يُحسن صحتها . ولكن ذلك كله لم يجدي نفعاً ، فوفيت بعد زواجهما بيضعة أشهر . وعاد فأكتب على أعماله كمادته ولم يتزوج ثانية الا بعد مضي ثلاث سنوات على زواجه الاول

كان مورغن لا يضمن بدفع الرواتب الماثلة عند الحاجة . واكبر راتب دفعه هو او غيره الى مستخدم ، ما عدا رواتب الملوك ، هو مبلغ خمسين الف جنيه للستر دوكنس وكيل المالية المصرية سابقاً والسير كلتون دوكنس فيما بعد . فانه لم يكد يستعفي من مصر ويعين عضواً مالياً في مجلس والي الهند حتى عرض عليه مورغن خدمة عنده بالراتب المذكور وضمن له الراتب . فقبل ولكن لم تطل مدة خدمته عنده لأنه مات بعد سنوات قليلة من فرط الجهد وتراكم العمل عليه

﴿ دروس ﴾

« يجب ان نأخذها من النحلة »

تعلمنا النحلة : —

- ١ المثابرة على العمل ، لأن النحلة لا تتخلى عن عملها قط
- ٢ الاخلاص والطاعة ، لأن النحل يحب ملكته ويطيعها
- ٣ محبة الأوطان ، لأن النحلة لا تترك بيتها إلا للضرورة ولوقت قصير
- ٤ النظافة ، اذ لا أنظف من بيت النحلة وخليتها
- ٥ الرفق والعطف على الآخرين ، فالنحلة لا تترك رفيقة لها في ضيق
- ٦ وجوب الاستيقاظ باكراً
- ٧ وجوب التمتع بلهواء النقي
- ٨ المسألة والمودة ، فقلما تشاجر النحل



﴿ وصايا الحكماء ﴾

- أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك . ويوم أنت فيه لا يدوم عليك . ويوم مستقبل لا تدري ما حله ولا تعرف من أهله (الابشيحي)
- اسمان متضادان بمعنى واحد : التواضع والشرف . وقيل اذا ارتفع الشريف تواضع واذا ارتفع الوضيع تكبر (القيرواني)
- سُئل عقيراط : لماذا لا تتكلم . أجاب : خلق لي أذنان وفم واحد لكيما يسمع الانسان اكثر مما يتكلم
- قال رجل : أصعبُ الاشياء ان ينال المرء ما لا يشتهي . فسمع كلامه بعض الحكماء فقال : أصعب من ذلك ان يشتهي ما لا يناله (العالمي)

منشئ المجلة

إيظون الجيشتين

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثالث

مايو (ايار) ١٩٩٣

السنه الرابعه

شاعريه خليل مطران^(١)

على راية الفرقة يعلّق القائدُ شارةَ المجد والشرف ، عندما يبلي
أفراد تلك الفرقة البلا ، الحسن في مواقع القتال . . .
وفي ميدان النهضة الادبية الحديثه أبلى شعراؤنا بلاه حسناً ،
فكان سمو افندينا المعظم قد علّق تلك الشارة على رايتهم اذ وضعها على
صدر شاعرنا خليل مطران . . .

فليهنأ الخليل حامل لواء الشعر المصري ؛ وليهنأ النيشان الذي حلّ
على صدر يحوي الدرّ والجوهر ؛ وليحمد ملك البلاد على آلائه وليشكر . . .
أما بعد . فقد رأيت أن خير ما يصاغ من النهائي في مثل هذا
الاحتفال الزاهر هو حديث أطار حكم اياه ، ايها السادة ، عن المحتفل به
وعن شاعريته . فأقول :

« منشئ الغرام لم يشدُّ إلا كان إنشاده نواحا شجيا »

(١) خطاب قدّمه منشئ هذه المجلة الى « مجلة سركيس » بمناسبة حفلة تكريم خليل

افندي مطران

« شاعرٌ كان عمرُهُ يبتّ تشيبيدٌ وكان الأثينُ فيه الرويًا »

« إنَّ في نظمه لحسًّا لطيفًا بقيًّا منه في السطورِ خفيًّا »

هي أبيات كتبها خليل مطران على الصفحة الأولى من ديوان الشاعر الفرنسي « ألفرد ده موسه » . ولا يسع من ينظر فيها الا ان يقابل بين حالتَي الواصف والموصوف ، وشعر الأول والثاني ، فيجدها تنطبق أتم الانطباق على الاثين : كأن الشاعر العربي وصف حاله لما وصف حال الشاعر الافرنجي . . .

من المعروف أن حياة الكاتب ، والمحيط الذي ينشأ ويعيش فيه تأثيراً كبيراً في كتابته . ونرى على ذلك دليلاً واضحاً في شعر خليل :
دبُّ شاعرنا وشبُّ تحت سماء سوريا الجميلة ، بين جبالها وقمها البيضاء ، أمام بحرها الصافي وأمواجه الزرقاء ، فجاء شعره رقيقاً لطيفاً . . .
ترعرع وكبر في وادي النيل بين آثار المدينة القديمة وصروحها المظيعة ، فكان إنشاده نغمًا عظيمًا . عاش تارة في القرى والجبال ، فتشرب حب الفضيلة والطبيعة ، فأسمعنا الشعر زاهراً طاهراً ؛ وعاش طوراً في المدن ، فراءه ما فيها من التعاسة والشقاء ، فألقى علينا إنشاده مبكياً زاجراً
قال في مقدمة ديوانه ان القارئ « يدارجة مدارجةً تمثلهُ لديه في كل حالة مرَّ بها » ولقد أصاب في ذلك ، فان شعره بالحقيقة رسمٌ تمثَّلت لنا فيه كل أطوار صاحبه ، وارتسمت بين أبياته كل عواطف قلبه ، وتأثرات فؤاده . وهذا سرُّ محاسن شعره العديدة

وصف لنا خليل حياته في صباه ، بين آثار بعلبك ، فتمثلناه :

« نَزَقًا يَبْنِيهِنَّ غَرًّا لَوْبًا لَاهِبًا عَنِ تَبْصُرٍ وَاعْتِبَارٍ »
« مُسْتَقَلًّا عَظِيمًا مُسْتَحْنَا مَا بَهَا مِنْ مَهَابَةٍ وَوَقَارٍ »
« نَبَارِي عَدُوًّا كَأَنَا فَرَاشًا رَوْضَةً مَا لَنَا مِنْ اسْتِقْرَارٍ »

ثم بعد ان كبر وخاض معترك هذه الحياة نلقاه :

« فِي هَجْرَةٍ لَا اِنْسَ فِيهَا لِلْغَرِيبِ وَلَا صَفَاءِ
تَتَقَاذِفُ الْآفَاقُ بِي قَذْفَ الْعَوَاصِفِ لِلْهَبَاءِ
وَتُحِيطُ بِي لَجْجُ الصَّرُوفِ فَرًّا بِلَاءٍ فِي بِلَاءِ »

وهكذا يمكننا ان ندرس حياة خليل شطراً شطراً ، من مطالعة

ديوانه سطرًا سطرًا

قلنا انه عاش بين جمال الطبيعة ومظالم البشر ؛ وهذا ما قوى فيه الخيال والشعور . ومعروف أن هاتين القوتين هما جناحا الشاعر يخلق بهما الى أعلى سماء الشعر ؛ ويأمن تهممها اذا كانت العقل رائده في حياته العلوية . وقد قال في مقدمة ديوانه إن شعره هو « شعر الحياة والحقيقة والخيال » أي ان الذي أوحاه هو الحس والعقل والخيال . وهذا هو التقسيم الذي تتبعه في درس شعره :

١ - الخيال :

هو أقوى قوانا العقلية لأنه وحده القوة الفاعلة الموجدة ، وسائر القوى ، كالحس والحافظة والعقل ، ليست الا قوى مفعولة تتأثر وتعمل بما يطرأ عليها . واذا كان الشعر كما حدده مرمونتيل « صورة تتكلم او كلاماً

يصوّر « ، وهو كذلك ، يكون الخيال شرط الشاعرية الأول . وقد قيل :
« الشعر هو ابنُ الخيال البكر » . وبفضل هذه القوة يفوق الشاعرُ
المصوِّرَ ، لأنه بكلمة واحدة كثيراً ما يمثلُ لنا ، شهيداً يقتضي تصويره
ألواناً مختلفة وتفاصيل متعددة . وكثيراً ما رأينا « خليلاً » أدقَّ تصويراً
وأبلغ رسماً من أشهر المصوِّرين ، فاذا وصف مثلاً الجنديَّ الجريحَ وقائده
يقلِّدهُ وساماً ، قال :

« قلَّدهُ وساماً وكلُّ جراحةٍ فيه وسامٌ »

وإذا كانت نفسه مثقلةً بالهمِّ ، يرى ذلك الهم

« كبحرٍ ضمَّ في جوفه البعد غريقاً »

وإذا شكت عينه المسهدة طول الليل ، فهي :

« تحسب السرجَ في حشاهُ قروحاً وترى الشهبَ في سماهُ حروقا »

وهذا بيتٌ تكاد تكون كلُّ كلمةٍ فيه صورةً حية

وإذا تبسم أمامه عبدٌ يرى ابتسامه

« . . . مثل وميضٍ في حالكِ مسودٌ »

ويرى الليلة الجميلة :

« أشبهَ بالجاريةِ الغراءِ في حلةٍ شفاقةٍ سوداءِ »

وإذا تمثلت الشمسُ منيرةً في كبد السماءِ ، تصوِّر له مخيلتهُ المتقدمة

هذا المنظر تصويراً يعجز عنه قلم المصوِّر ، فيقول :

تبعثُ الشمسُ باهراتِ شعاعٍ تتندي بانحدارِها شبهَ رُبدٍ

فهي في الافق تارةً مسحاتٌ من بهارٍ وقارةٍ نثرٌ وردٍ

وهي بين النصوص نسيج دقيقٌ من نضارٍ يشفُّ عن لازوردٍ
وإذا خاطب الغادة الحسناء ، قال لها :

أنت ابتسامٌ صيغ في قطرةٍ من الندى في قبسٍ من صباحٍ
وإذا رأى قرطين (حلقاً) في أذن تلك الحسناء تصورهما « درًا
جری من صدَف »

وإذا رآها مكحلةً بزهر الفل أعجب « بالورد يحمل فلا »
وإذا كانت تلك الغادة مقبلةً رآها :

« كالغصن أثقله الجنى قال قليلاً واستوى متقوما »

وإذا وصف الصبية اللعوب الطروب ، قال فأبدع وصفاً وتشبيهاً :

« ضحاكةٌ كالتور في الزهر رقاصةٌ كالغصن في الوادي »
« كزارةٌ ككنيسة السحر ثرارةٌ كالطائر الشادي »

وهل تكون مثل هذه الفتاة إذا نزل بها همٌّ إلا :

« كطائر راقهٌ غدبرٌ فرقةٌ جانحاً وطار »

وإذا عبث الهواء بشعرها قال :

« وتناثرت ضفرُ الفتاة غنائماً سرت عن الأبصار طلعةً نجماً »

وإذا وصف الولد الذي لا يقرُّ له قرار ، قال :

« كزهرة روض نمرٌ بها فتلقها النسم السائر »

وإذا تكلم عن السفن الحربية المائسة على ظهر البحار وصفها

كالجن في جدِّ العواصف تلعب ، وإذا وصف سلطة الملك صاحب

الشوكة والاقْتدار ، قال :

« أنت الرجاه فأني شيء ترنجبي والروع أنت فأني شيء ترهب »
 « والمالك جسم أنت فيه هامة ويداك مشرق شمس والمغرب »
 أو قال ايضاً فأجاد :

« وكان درة سيفه عين نرى ما تحت قائم سيفه آجلا »
 فما أبلغ هذه الاستعارات والتشايه وما أجمل !
 وإذا وصف جبلاً من حلقاً صورته :

« كثير الثوم كأن الفتى اذا زل بهوي على مبرد »

وهو بيت من قصيدة عصماء عنوانها « فتاة الجبل الأسود » فيها من الوصف القتاز ما شاء الخيال وشاء التفنن . من ذلك انه عندما يصف جمال الفتاة وهي بارزة الى ساحة القتال لا يصفه كما وصف جمال غيرها من الحسان ، بل يراعي مقتضى الحال ، ويستعير كل صورته من التعابير الحربية ، فيقول :

« لهيب الحروب على وجنتيه والنقع في شعره الأسود »
 « وفي عينه مثل برق السيوف وظل المنيه في الأهدر »

وعندما تنكشف حقيقة هذا الفتى — أو بالأحرى هذه الفتاة — فتكشف عن صدرها أمام قائد الأعداء ، يُبدع خليل في وصفها أيما ابداع اذ يقول :

وأبرز نهدي فتاة كعاب بطرف حبي ووجه ندي
 كعني لجين بقفلي عقيب وكزبن في رصد مرصد
 فكبر مما رآه الأمير وهل كل من الشهد

وراعهمُ ذانك التوأمان وطوقاهما من دم الأكد
 ووثبها عند ما أطلقا الى ظاهر الدرع والمجسد
 كوثب صغار الما الظامثات نهرن خفاً الى مورد

ويطول بنا المقال لو جئنا على ذكر كل ما توحى الخيلة الى شاعرنا من لطائف الابدكار . وله قصيدة شهيرة في وصف بعلبك هي مجمع الصور وملعب الخيال . وقد جعلته بحق يسمى « شاعر بعلبك والاهرام » وبالأجمال فان خيال خليل يزين ويحسن ويحلي كل ما تقع عليه أبصاره ، فيحقق له ان يقول كما قال لعروس شعره :

وأبدلُ نور الشمس ما شاءتِ المنى عقيقاً وتبراً ساكباً ونضارا
 وأنظمُ من زهر الدجى لكِ خاتماً وتاجاً وعقداً فاخراً وسوارا
 وأصنعُ نوطاً باهراً من هلالها وأنسج من غزل الضياء دثرا

وهذا الذي وضع خليل في مقدمة شعراء الطبقة الاولى في الوصف . اما في الشعر القصصي والخطبة التي اختطها للنظم العربي في هذا الباب ، فقرأوا « عين الأم » و « نابليون الاول » و « ليمون يوسف افندي » و « حكاية شاعر » و « شهيد المرؤة » و « المصفور » و « العقاب » و « مقتل بزرجمهر » و « الطفلة البويرية » و « حكاية عاشقين » و « الجنين الشهيد » الخ تروا المقام الفريد الذي ناله خليل في هذا النوع على ان الخيال وحده لا يجعل المرء شاعراً . اذ يكون نظمه والحالة هذه بارداً جامداً ، يرتاح اليه ونجد فيه بعض البهجة ، لكنه لا يحرّك فينا ساكناً ، ولا يثير شعوراً كامناً ، كما نرى ذلك في شعراء الوصف ؛ فان هناك ركناً آخر يقوم عليه بيت الشعر وهو الحس او الشعور

٢ - الشعور

قال خليل مطران في مقدمة ديوانه : « وليس أكثر شعري هذا بين الطرس والمداد الأمدامع ذرقها ، وزفرات صعدتها ، وقطع من الحياة بددتها ؛ ثم نظمها فتوهمت اني استعدتها » وهكذا يتحقق لنا قوله الاول ان شعره ليس فقط « شعر خيال » . بل هو ايضاً « شعر حياة » ومن القول ما يؤثر في النفس وان خلا من كل صورة ، لانه صورة الحياة الحقيقية . وفي شعر خليل الشيء الكثير من هذا القبيل . كقوله مثلاً في « مشاكاة » وهي من اوليات قصائده :

« أرى مثل سهدي في الكوكب أحلُّ به مثلُ ما حلَّ بي
يهمُّ هيامي من وجده ويهربُ من مهدي مهربي
ونجتازُ هذا الفضاء الرحيبَ إلا بنا فهو لم يرحبِ
فيا نجمُ ما النارُ تُمني حشاكُ وما سيلُ مدمك الصيبِ
أسيرٌ هوائك الى صاحبِ يواخيك في همك المنصبِ
اما كلُّ ذي كافٍ متعبِ شريكٌ لذي الكلفِ المتعبِ »

فهذه أبيات كاهارقة وشعور على خلوتها من الصور وأساليب البديع . وان في المواضيع الشعرية المبتكرة التي طرفها خليل لبرهاناً واضحاً على شعور كبير مقرون بخيالٍ حاد . فالحادثة البسيطة تهيج عواطفه وتثير اشجانه . فينظمها ويحييها نظمها محرراً كأعواطف قارئه مهيجاً احزانه . اسمعُ يتكلم عن مهد الطفل تظنه الأم الحنون :

وبهزةُ نَفَقُ القُوَادِ عَلَى مَنَاجِقِ الضَمِيرِ
وَإِذَا سَمِعَ ذَاكَ الطِّفْلُ يَنَاقِي فِي مَهْدِهِ ، فَضَّلَ مَنَاقَاتِهِ عَلَى هَدْيِ
الطُّيُورِ وَتَعْرِيدِ البَلَابِلِ

« فكلما أنشدَ عَلمَ الطُّيُورَ النِّعْمَاءَ »

« وَجَمَعَ الأَمَلَاكَ حَوْلَ المَهْدِ يُسْمِعُهَا شِدْوَةَ المَنَى وَالسَّعْدِ »

هُوَ يَشْعُرُ بِالأَلَمِ فَيَصُورُ لَنَا القُوَادَ المَتَأَلِّمَ :

« كَشَلُوْا بِأَنْيَابِ المَهْمُومِ مَبْضَعٌ » .

وَيَدْرِي أَي تَأْثِيرٍ يَصِيبُ القَلْبَ المَجْرُوحَ فَيَمَثِّلُ عَوَاطِفَهُ المَكْسُورَةَ

« كَجِرْحٍ قَدْ أَلْفَنُهُ بِسَمِي وَإِنْ هُوَ مَسَّةٌ غَيْرِي أُضَامُ »

هُوَ يَفْهَمُ قِيَمَةَ الدَّمْعَةِ الَّتِي قَالَ « لَامَرْتَيْنِ » أَنْ فِيهَا مِنَ الشَّعْرِ أَكْثَرَ مِمَّا

فِي دَوَاوِينِ جَمِيعِ الشَّعْرَاءِ ، فَيَمَثِّلُ لَنَا الدَّمُوعَ غَاسِلَةَ كُلِّ إِثْمٍ ، مَطْهَرَةَ مِنَ

كُلِّ دَنَسٍ

هُوَ ذَاقَ مِنَ الحُبِّ حَلْوَهُ وَمَرَّهُ فَيَمَثِّلُ لَنَا الحُبَّ تَارَةً غَايَةَ الحَيَاةِ ،

وَطَوْرًا البَاعِثَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ

وَالحُبُّ أَلْزَمُ لِلأَرْوَاحِ مَا عَظُمَتْ

وَقَدْ يَكُونُ لَهَا أَدْعَى إِلَى العِظَمِ

أَمَا تَحْدِيدُهُ لِلحُبِّ فَهُوَ :

الحُبُّ فِي المَعْنَى العَمِيمِ الكَامِلِ مَعْنَى المَرَاحِمِ وَالفِدَاءِ الشَّامِلِ

يَعْرِفُ أَنَّ قَلْبَ الإنسانِ يَمِيشُ وَيَفْنَى مِنْ هَذِهِ المَاطِفَةِ فِي وَقْتِ

مَعًا فَيَقُولُ :

أَسْكُرِيَنِي عَلَى الدَّوَامِ وَأَفْنِي مَهْجَتِي أَدْمَعًا وَعَزْمِي حَرِيقًا

وينصح اخوانه اذ يقول :

أحباي اني مذ أقنتُ من الهوى شقي فكونوا الدهر فيه سكارى

أما الذي لم يُدرك هذه العاطفة فهو لم يُدرك سر هذه الحياة :

من لم يُحبّ فما الصفاء له صفوه وما أكداره كدر

ويرى الحياة ولا يعيش كما مرّت على مرآتها الصور

ويقول عن قلبه وهو يعني كل قلب

يبني الشفاء من الروع ولا شفاء مع الروع

ألف الصباية فهي أمّ مريض وهو الرضيع

والطفل يشقى بالفطام فكيف يقبله مطيع

لا متسع لدينا ايها السادة لذكر كل ما يجول في صدر شاعرنا الرحب من العواطف ، كحنينه الى الوطن ، وعطشه الى ذلك المنهل الصافي الذي روى صباه ، ووفائه لأصدقائه وتزوجه الى كل أمر نبيل . فان فؤاده كصحيفة حساسة ينطبع عليها كل ما يمرّ بها ، بل هو العنصر الرطب يميل به كل نسيم ، أو وجه البحيرة الصافي يحرّكه كل ريح . وهو القائل عن نفسه :

والذي درعه فؤاد رقيق فخرج إن يقتحم أو يقاوم

فسكين ذو القلب الرقيق في معترك هذه الحياة اذ يبيت

« وفي الجسم نارٌ يلدغ القلب وقدّها وفي القلب نارٌ مثلها تلدغ الجسم »

وإذا كان صاحب القلب الرقيق شاعراً من طبقة خليل فهو يصيح :

« أنا الألم الساجي بعد مزافري أنا الأمل الداجي ولم يحبّ نبراسي »

« أنا الأسدُ الباكي أنا جبلُ الأسي أنا الرمسُ يمشي دأبياً فوق أرماسِ »
 رقت حواشي مهجته وشفقت عن محركات نفسه ، فسمعنا خفوق
 قلبه ، ورأينا ذلك القلب كما يصوره :

« وقلبي مسوعُ الخفوق معلقٌ بمنهدمِ الأركان أجوفَ معتلٍ »
 بل ما أبلغ التصوير وما أشدَّ التأثير عندما ينادي :

الله في صدرٍ وهي وتقوست منه العظامُ
 خاو كجوف الفارء لآة المخاوف والظلامُ
 إلا سراجاً حائلاً فيه يُنير بلا ابتسامُ
 روحٌ تضيء على ضر يحرق في صميم القلب قلمُ

المجال واسع لكتابة درس من أبلغ الدروس النفسية في شعور
 الشاعر يُقتبس من شعر الخليل . بل ان في قصيدته « المساء » التي
 أنشدها وهو عليلٌ في مكس الاسكندرية كفاية . فمن يطالعها يرى
 « قلباً أذابته الصباية والجوى » ويسمع الشاعر يشكو اضطراب خواطره
 الى البحر وهو :

ثار على صخر أصمٌ وليت لي قلباً كهذي الصخرة الصماء
 يتأبها موجٌ كعوجٍ مكارهي ويفتأها كالتقم في اعضائي
 والبحرُ خفاقُ الجوانب ضائقٌ كدأ كصدري ساعة الاماء
 تنشى البرية كدرةً وكأنها صعدت الى عيني من احشائي

ومن كانت هذه حاله يرى في غروب الشمس دمة تذرهما الطبيعة
 على موته فيخال تلك الشمس المؤذنة بالزوال :

مرّت خلال غمامتين تمثراً وتقطرت كالدمعة الحمراء
فكان آخر دمة للكون قد مرّجت بأخر أدمعي لرثائي
فن منا لم يشعر بمثل هذه الكآبة . ولكن قليل من له مثل هذه
المقدرة على إبراز هذه العواطف في ذلك القالب الفتان . يتمنى شاعرنا أن
يكون له قلب « كالصخرة الصماء » ونحن نتمنى ان يبقى قلبه رقيقاً ، ليأتي
بمثل هذه الآيات الينّات . فكما ان الشجرة لا يسيل ماؤها الا من
جراحها فكذلك قلب الشاعر لا يسيل شعره الا من جراحه . أو كما
أن العنقود لا يجود بعصيره الطيب ، ما لم تضغطه الآلة العاصرة ، كذلك
قلب الشاعر ، لا يجود برقيق القول ، ما لم تضغطه يد الأحزان والشقاء...
قال اسكندر دوماس بعد مطالعته ديوان فكتور هوغو ، وفيه ما فيه من
توجع فؤاده : « فليتبارك الرب الذي يرسل لنا مثل هذه المصائب ،
ليُخرج من صدرنا مثل هذا الهتاف البديع ... »

٣ - العقل

أيها السادة . رأينا في شعر خليل عمل القوتين الأساسيتين في
الشعر - أي الخيال والشعور ؛ وهما قوتان قد تشردان اذا لم يكن هناك
قوة ثالثة - وهي العقل - تخفف من غلوائهما . وقد أصاب قدماء
اليونان اذ صوروا الشاعر في مركبة يقودها جوادان جامحان - هما
الخيال والشعور - وجعلوا زمامهما في يد « العقل » ، لتلايطوحا
بالشاعر الى الهاوية . وهذا ما قصده ايضاً من حدّد الشعر بأنه « الفلسفة

تحمل زهراً ، وهذا ايضاً ما أراده خليل ، لما قال إن شعره « شعر خيال
وحياة وحقيقة » . فهو الشاعر الفيلسوف الذي يعمن النظر في حوادث
هذا الكون وعلاها ومعلولاتها ، ويستنتج منها العبر والحكم . وفي شعر
خليل الشيء الكثير من هذا القبيل . شهد الفيلسوف جول سيمون
احتفالاً أقيم اكراماً لنا بليون الثالث ، فنظر الى الشعب المتجمهر الهاتف
هتاف النصر نظرة غضب وازدراء ، وقال لمن حوله « هكذا يخلقون
الظلام . . . ! » هذا ما قاله الفيلسوف الافرنجي ، فاليكم ما قاله شاعرنا
العربي عن كسرى وقومه :

م حكموه فاستبدت تحكما	وهم أرادوا أن يصول فصلا
والجهل داء قد تقادم عهدُه	في العالمين ولا يزال عضلا
لولا الجهالة لم يكونوا كلهم	إلا خلائق أخوة أمثالا
لكن خفض الاكثرين جناحهم	رفع الملوك وسود الأبطالا
وإذا رأيت الموج يسفل بعضه	أفيت نالته طنى وتمالا
نقص لفطرة كل حي لازم	لا يرتجي معه الحكيم كمالا

فهذه أبيات كلها حكمة وفلسفة اجتماعية . ولا يشن شاعرنا النارة
على السلطة بل يريد لها مبنية على العقل والتروي ، ألا وهو القائل
« والحكم أعدل ما يكون جدالا » ولكن هو الاستبداد يعل عليه مثل
هذه الايات :

نم هي دار الملوك عتيقة	ولكن غدت للفحش داراً وبشما
بناء بال الناس قام جباية	ولو ذوبوا تذهية لجرى دما

كذلك هو يشجب الاعمال الجائرة ايما رآها . اسموه يخاطب
ملوك مصر بناء الاهرام

لم يُفنيكم منه البناء عاليا والأرضُ نهياً والملكُ أعبدا
وكان يُفنيكم جميلُ الذكرِ لو خفضتمُ اللحدَ وشدتم بالهدى
وهو القائل ايضاً :

مرّةُ الظلمِ على من ظلم وحكم من جارَ على من حكم

كل هذا لأن الخليل فهم مهمة الكاتب ، ولا سيما الشاعر ، وهي
مناصرة الخير ومناهضة الشر ؛ فاذا رأى القوي يعبث بحقوق الضعيف
يهتف :

فيمَ احتباسك للقلم والأرضُ قد خُضبت بدم
سدّد قويم سنانهِ في صدرٍ من لم يستقم
اليوم يوم القسطِ قد قام الأولى ظلّوا فقم

ثم يذبه قومه للنهوض من ثبات الجهل فيقول :

نمنا على جهلٍ وقد عاش الكرامُ ونحن لم
فاذا انقضت آجالنا فن الرقادِ الى العدم
واذا بُعثنا بعدها فكأنها رؤيا حلم

يرى الخليل أجيال الناس « تجي وتنفضي » . يرى الممالك « تشيد

بالصوارم » وتفنى بالمعائب . فبعد ذلك يقول :

ولم أرَ شيئاً كالفضيلة ثابتاً نبتت عنه آفاتُ البلى والمعاطبُ

ثم نراه ، وقد كادت المصائب تصرعه ، يصبح من قلب مكوم :

غلبتني صروف دهرى على صب رى وأفته نارها في الملاحم
الأمان الأمان أقيت سنى وطويت اللواء تسليم راغم
ولكن إن هي الا نقشة مصدور، لا يلبث بعد تفريجها ان يعود
فيظهر مظهر الرجل الجلد :

شأنى مكافحة الخطوب اذا دجا تقع الحوادث في الليالي السود
وفي شعر مطران قصائد كثيرة تتطلب درساً مستقلاً لما جاء فيها
من المبادئ الاجتماعية يضطرننا ضيق المقام الى التنويه بذكرها فقط
مثل « وفاء » و « العقاب » و « حكاية عاشقين » و « الجنين الشهيد »
و « الطفل الطاهر » الخ .



كل ما ذكرناه من المختارات بهي جميل - وهناك أيضاً غير ذلك
محاسن عديدة . وبدائع شتى - وهي على ما رأيتم فيها من الجمال والسناء
كالجواهر كانت اجمل واسنى لو رأيتموها منظومة في عقدها لا متشورة
مستقلة كما أوردتها

وقد عرف شاعرنا أن يستفيد من لغات الاجانب دون تقليد ،
ونهج نهج قدماء العرب دون تقييد ؛ فاحترس بصيغة العرب في التعبير .
وادخل اساليب الافرنج في التأليف والتفكير . فكانت نتيجة ذلك انه
ارغم الشعر العربي على اداء الحاجات الجديدة دون ان يتخطى ما سن له
من القواعد القديمة . قلنا بلا تقييد ولا تقليد لأن خليلاً تزوع الى الحرية
في كتاباته كما هو شغف بها في حياته

هذا بعض الشيء عن شاعرية خليل مطران وعبقريته . وقد رأيت
 ايها السادة الخطة الجديدة التي اختطها للشعر العربي — وهي خطة
 المستقبل . فحق لنا بعد ذلك ان نعدده استاذاً علماً في هذا الفن . وحق
 لعصرنا ان يفاخر به وبأمثاله من شعرائنا النابغين ابهى عصور اللغة العربية
 أجل يا سادة ، جال الشعراء في عصر العباس جولة وصلوا بها جبل
 النسب بين العصرين الزاهرين ، والعهدين الناضرين : عهد الرشيد
 والمأمون ، وعهد عباسنا الميمون . فقدت في ذلك الالوية لابن الوليد
 وابن هانيء . وعقدت في هذا لشوقي وصبري وحافظ ومطران . فوضع
 مولانا — حرسه الله — بيده الكريمة آية رضاه على صدر علمها الخفاق
 فوق رأس فارسها السباق . كما يضع القائد شارة الفخر على لواء النصر —
 ولفرسان البيان اسوة بفرسان الميدان



﴿ البيِّن ﴾

انما يحملُ الرَّجُلُ على الحلفِ احدى هذه الخلال : إما مهانة يجدها في نفسه
 وضرعٌ وحاجةٌ الى تصديقِ الناسِ اياه ؛ وإما عيبٌ بالكلامِ حتى يجعل الأيمان
 له حشواً ووصلاً ؛ وإما نهمةٌ قد عرفها من الناسِ لحدِيثِهِ فهو يُنزلُ نفسه منزلةً
 مَنْ لا يُقبلُ منه قولٌ الا بعد جهدِ البيِّن ؛ واما عيبٌ في القول ، أو ارسال اللسان
 على غيرِ رويّةٍ ولا تقدير

(ابن المقفع)



خواتم خواتم

« في الخيرات والشرور »

ترك الأولون من البشر للأخلاف كثيراً من الخيرات ، وخلفوا لهم وافرًا من الشرور ؛ وقد مرَّ الدهرُ تلَوَّ الدهرِ ، وجاءت أجيالٌ خلف أجيال ، وتلك الشرور ثابتة لم ترحزحها العقول ، ولم تمتنع عليها النفوس ؛ بل كأنَّ السعيد الفأز من الاخلاف ، هو المحتفظ الضنين بذلك التراث ، فاذا ما تأملنا في أبدية هذه الأسواء وشبه ازليتها ، وجب علينا ان لا ننظر الى محافظة الأجيال على تلك التركة المباركة بنظر التهاون ، وان لا نجعل علمنا التصادف ، بل يجب ان نحني الرأس قليلا امام ما هنالك من المجهولات التي اقتضت هذا الأمر ، عسى ان يُفتح لنا بابٌ من ابواب العلم بعد تأدية هذه السجدة الاعتراف بوفرة اسرار الكون وعظمتها ، وليس ما يخفى على اكثر البشر إلا من الاسرار

ولقد اختلف كثيراً نظراً المفكرين في الموازنة بين الخير والشر ، ومآل الأقوال كلها الى ثلاثة : من يرى ان الشر أكثر ، ومن يرى ان الخير أغلب ، ومتوسط يرى ان بين الخير والشر تعادلاً مع رجحان خفيف لجانب الخير

يقول مغلبو الشر : ألم ترَ ايها الانسان الى كثرة الامراض ، ووفرة الأحزان ، وشدة العدوان ، وغلبة الحرمان ، وشيوع الشكوى ، وعموم البلوى ؟ . . ألم ترَ كيف يقلُّ أولو اليسار حتى يستطيعَ عدُّهم ، وكيف

يكثرون حتى يفوقوا العدد ، ويبعي عن لحاقهم المقدار ؟ .. ألم تر كيف يشيع الجهل حتى يصعد كل تلة ، ويهبط كل واد ، ويدخل كل بلدة ، ويזור كل بيت ، ويحمل كل دماغ ، وكيف يتقاصر العلم ، ويتقلص ويختبئ وينطوي حتى تُشدَّ إليه الرحال ، وتُحمل في سبيله الاثقال ، وتُبدل في التفتيش عليه الاموال ، وتُنفق فيه السنون الطوال ، حتى اذا ما اهتدى الطالبون الى جنابه ، وجدوا حوله طائفة من الحواجز ، فيرجع بأكثرهم الملل والضجر واليأس ، وما يفوز باقتحام تلك الحواجز الا قليل من الطالبين ، وما الطالبون بكثير .. ألم تر الى العقول السليمة - على قاتنها - كيف يؤذيها الجهل المُجذِر^(١) بما اخترع من حكايات وتهاويل ، وكيف يسمها العلم الابتر بما وضع من شروح وتاويل ؛ والى النفوس الكريمة كيف يقززها ظهور القبيح واذاعته ، وكيف يؤلمها خفاء الجميل واضاعته ؟ .. وانظر الى الشهوات كيف تطنى ولا تقف عند حد ، وكيف قضت علينا بالاستمرار في النصب ؛ وانظر الى قلة من تألفه النفس ، والى كثرة ما يحول مع هذا بينها وبين إلفها ، والى ما يصيبها بمد هذا كله من سهام الفراق ، وما يعروها بسببه من الجوى ؛ وتأمل في قصر الآجال مع طول الآمال ، وقلة المعاضدين مع كثرة المعاندين ، وضعف الوسائل مع قوة الرغائب ، وتهجم الظلمات مع تحجب النور ؛ وارم بصرك الى كثرة الزمنى والمبرسمين وأرباب العاهات ، ولا تتغافل عما يرافق العجز والاحتياج من المهانة ، وللإحساس بالمهانة آلام

عظيمة ، وقل لي بعيشك ما أكثر العجز والاحتياج في هذه الحياة ؛ بل قل لي أي الناس يفارقه شيء من العجز وشيء من الاحتياج ؛ هبك مليكاً ، ألا ترى أنك عاجز عن كثير ، ومحتاج إلى كثير ؛ فإذا يخامر قلبك كلما وجد طعم العجز ، وماذا تجده نفسك كلما ذقت الاحتياج ، وما هذه الدنيا التي لم يسلم من آلامها صغير ولا كبير ، ولا جليل ولا حقير ، ومتى يكون خيرها أكثر من شرها إذا كان هذا شأنها من ادخار الآلام لكل ذي روح على اختلافٍ وتفاوتٍ بينهم في المقادير فقط ؟

ويقول مغلبو الخير : لقد جعل الفاطر لنا البصر لترى به كل محسوس ، وأكرمنا بالبصيرة لنطلع بها على ما وراء المرئي ، وقد ملأ السموات والأرض بما لا يعدُّ ولا يحُدُّ مما يهيج النفوس ويسرُّها ، فلماذا تعمي الأبصار والبصائر عنها كلها ، ولا ترى إلا الأمراض وآثارها ؛ أفندى نعم الشمس ، أم آلاء الأرض ؛ أتسخير البحر نسي أم استخدام البر ، أنفعل عما يُفيضه التعاون البشري العام من بركات العقول ، وثمرات الهمم والنفوس ، أم عما توحيه الفطرة الانسانية من تعاطف القلوب ، وما تؤتية من لذيذ العلاقة بين المحبِّ والمحبوب ؛ يا للعجب كيف تقع الأبصار على بعض الأقداء ، وتعجز عن أن تمسحها بالنفاتة إلى روضة فيها أطيب الأتوات للسمع والشم والبصر ؛ أين ذهب عن الأبصار جمال هذه القبة الزرقاء وقد طرحت عنها جلباب الغيوم ، وحسرت لثام الدجوت ، فأشرق مبيهاً ، فقابلته الأرض راقصةً ترتج أعطافها الأغصان ، وتصفق أكفها النسائم ، وأين ذهب عن البصائر جمال الحي

القيوم الذي تفتح من روحه في والد هذه الذرية المباركة الحاملة لواء
خلافته في الأرض (نعني النوع الانساني) ألا ترزق البصيرة تجلياً من
تجلياته تضيء به الدنيا كلها لها فلا يبقى أمامها إلا مسابح نور، ومسارح
آمال ورجاء وسرور

لو صح أن الشر في هذه الدنيا هو الأغلب ، لكان سير هذا النوع
الانساني الى ما هو أقبح وأتقص ، لا الى ما هو أجمل وأكمل ، مع أن
المشاهد هو أنه كان طول دهره سائراً الى التكمّل ، وآخذاً بالتعليق
والتجمل ، فلقد كان الانسان كهذه الحيوانات السارحة في القفار ، أليف
آجام وحليف أوجار ، يدور يلتمس لما كلة ورقاً وعشباً ، ويرد الغدران
والأنهار فيعبّ منها عباً ، لا يزرع ولا يصنع ، ولا يقني ولا يجمع ،
لا أداة لديه ولا ماعون ، ولا عهد عنده ولا قانون ، ثم قفز من بيئته
تلك قفزة إذ ألهمه الفاطر أن يتخذ شيئاً من الأداة ، فاصطنع من
الحجارة قواطع وقواشر ونواحت ، وفصل بهذه الأدوات الحجرية ما
شاء أن يفصل من أعواد الشجر على حسب ما هدته اليه الحاجة . فعمل
من الأعواد مخيطاً ومساراً ، ومخرزاً ومخفراً ، ومقياساً ومعياراً ، وظل
كذلك يتدرج بهذه الصناعات الابتدائية حتى توصل الى الحديد ،
وهدي الى معرفة التصرف فيه فيومئذ دخل في دور جديد فصله عن
الأدوار الاولى ، ومن بعد ذلك بدأ يأتي بالبدائع والطرّف من الصناعات
حتى أصبح ينته وماعونه وآنيته وأكسيته وأثاته ورياشه وسائر طرّف
زينته أشياء لا تقف عند حدّها وقد تحسنت عند ذلك سحنته وبنيته ،

وتهذبت طباعه ، وانقلب شتاته اجتماعاً ، وفوضاه نظاماً ، وبلغ من العلم حظاً تقصر كل مبالغة عن وصف عظمه ؛ وما الجهل الباقي بشيء يصح أن يسمى عقبة في سبيل سلطان العلم الماضي الحكيم لأن كثير الجهل قليل ، فألف ألف جاهل مثلاً يستطيع أحد العقلاء أن يجعلهم تابعين لكلمته كما تتبع الغنم صوت راعيها . . . هذا وما نحن بمنكرين كثرة الشرور ، ولكننا مع كثرتها قلما رأينا شيئاً منها إلا ورأينا أمامه قوى بها يحتمل الناس شدائدنا . فإذا صح أن نسمي كل شيء من الشدائد مثلاً شراً لزم أن يصح تسمية ما يقابلها من القوى خيراً على أنه ليس من الحق أن نُطير بالشدائد ، وتبرم بها ، وننقم عليها في حين أن كثيراً منها مريبات ومريقيات للأفراد والجماعات ، وبالله كيف يكون طعم الهناء لولا العناء ؛ وكيف كنا نستطيع أن نعرف سائر الأنواع المسماة خيرات لولا ما يقابلها من أضرارها إذ لولا المرض ، لقال قائل : ما هي نعمة الصحة ، ثم ما هي الفضيلة لولا الرذيلة ، وما هو الانبساط لولا الاتقياض ، وما هو الذكاء لولا البلادة ، وما هو المجد والرفعة لولا المهانة ؛ فكان هذه الشرور إنما وجدت ليكمل بها حظنا مما هي أضرارها

يشكو مغلبو الشر من الأمراض وبديهي أن صحة أكثر الأفراد هي الأغلب فإن مرض أحدهم في العمر مرة أو مرتين أو أكثر كان ذلك لتضاعف لذته يوم يرجع إليه بعد الهجر حيينه العظيم الذي هو العافية ؛ وإن كانت نهاية بعض الأمراض الموت فذلك - والموت محتوم - خير من اختطافه خطفة واحدة على حين غرة ، ولوقوع موت الفجأة في بعض

الاحيان نعرف فضل المرض الذي به يتمكن المرء من وضع بعض الوصايا
ومن التهيؤ لاستقبال الأبدية بنفس مطهرة بالتندم على بعض الزلات ،
وبه يتمكن أهله من حسن توديه فيزودون نفسه بأمن شيء عند النفس
وهو شذى الاخلاص ، ويتزودون من مرآة برؤية أعلى شيء وهو إياه
الحبيب ان يفارق أحبائه ، فهو والحالة هذه ينشدهم بلسان الحال :

ولو نُعطى الخيَارَ لما افترقتا ولكن لا خيارَ مع الزمانِ

وهم ينشدونه :

إذا ترحلتَ عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فلراحتون همُ
ويشكون مغلبو الشرِّ من الجهل ، ولو فقهوا لدرروا أن ليس كل جهل
يُعدُّ شرًّا ، فانه لو أصبح كل الناس فلاسفة لحلَّ بالدوران البشري ما يحلُّ
به إذا أصبحوا كلهم أغنياء . على ان من يمن النظر كثيراً يجد في غباوة
كثير من البشر فائدةً ليست بأقلَّ من الفائدة التي يجدها في ذكاء
بعض الافراد ، وحسبك من فوائد الغباوة لأصحابها أنهم أقلُّ تدمراً
واعتاضاً ، فهم لا يدوقون الآلام التي يدوقها النبهاء من مشاهدتهم عيوب
مجتمعهم وتقصيره عن غيره مثلاً . وحسبك من فوائد تلك الغباوة للمجتمع
أن أصحابها لهم مما يدورون حوله من دحي الاعمال التي عرفوها شغل
شاغل عن احداث الفتن والمشاغبات التي توجع الرأس أحياناً على قلة
نفع . وتلك الاعمال التي أشرنا اليها قلَّ ان يصبر عليها سواهم مع انها
قد تكون مما تشتدُّ اليها حاجة الجمهور

وبعد فأية شيء ينعمون مما يسمونه الشرور ، وهي إما من اللاتي

تعمُ فيهِوتها ذلك العموم ، واما من اللاتي يقلُّ وقوعها ، فتمرُّ وتنقلب الى خيرٍ احياناً . تأملْ معها تعاضم مُصابِ أهل بيتِ ببيتهم ، تجذُّ كلَّ واحدٍ يستطيع أن يهجم على نيرانِ حزنهم برشةٍ من التسلية التي يدور محورها على كون هذا الموت أمراً محتوماً ، وشيئاً طبيعياً ، وأنه سبيل الأحياء أجمعين ، وأنه ما من أهل بيت إلا وقد أصيبوا بمثل هذا على أن الفوائد التي يعرفها العقلاء في الموت يمنعم عن إدخاله في زمرة ما يسمى الشرور

ينظرون الى الحاضر ولا يتفكرون في العواقب ، فتعظم بمثل هذا شكواهم ، تأملْ كم من فقير قد آله فقره ، فساقه حثيثاً الى السعي والاكتساب ، فلم يلبث غير قليل حتى ذاق لذَّة الغنى . فهل كان فقره السابق شراً أم كان باعثاً لتحصيل لذَّة الغنى المكتسب التي تفوق لذَّة الغنى الموروث ... وتأملْ كم من مريضٍ أزعجه المرضُ وأخافه ، فتذكر ما كان أهمله في الصحة ، فلما أتبع له عناق العافية هبَّ نشيطاً للأخذ بما كان قد أهمله ؛ فهل كان مرضه شراً ، أم كان باعثاً لتحصيل لذَّة عمل الواجب بعد اهماله ، ومولداً للذة عناق العافية بعد الصدود ... وتأملْ كم من عاجزٍ قد أقعده عجزه عن كثير مما يأتيه أولو الأشر والبطر ، فأحدث له ذلك صيتاً حسناً ، وآتاه حسنُ الصيت قوةً أصبح قادراً بها على نيل بعض ما كان محروماً منه ؛ فهل كان عجزه شراً أم كان موجداً للذاته من حسن الصيت ثم القوة ثم الفوز ... لمرك ليس الشراً أن لا تكون الآن قوياً ، فانك قد تقوى وتجد لذَّة عظيمة ؛ وكم من ضعيف

قوي ، وإنما الشرُّ أن تكون قوياً فتفقد هذه القوة . وكم من قوي قد ضعف ، فما كثرة الضعفاء المتيدين أن يقووا سوى كثرة أبواب الأمل الذي هو روح الحياة وباعث النشاط ، والخير كل الخير في هذا ، وما قلة الأقوياء المرغنين لفقد القوة سوى قلة أبواب الوجع الذي هو باعث النعم والانتعاش ، والشر كل الشر في هذا . فسبحان من هذا نظامه وأثر حكمته ورأفته ، والله رؤف بالعباد

ويقول المتوسطون : ان أعجب ما في الخيرات والشرور أنك تراها متقابلة كفريقين من العسكر قد وقف أمام كل صف آخر مثله في الجانب المقابل كأنما قد وكل إليها أن لا يألو كل فريق منها جهده في حفظ القلعة التي هو قائم عليها . بيد ان الجيوش التي نهدتها لا تلبث ساعة أو بعض ساعة من الدهر ، حتى يقرع أحدها الآخر ويفناه ، وأما جيشا المان والمحن فانهما ما برحا متواقفين منذ أولية هذا النوع ، ولعلمهما سيظلان مكانهما ما دار بنا المدار ، ولكن من سير الانسان نحو التكمل نطقه أن ثمة رجحاناً لجانب الخير على جانب الشر إلا انه رجحانٌ خفيف جداً جداً إذ لولا ذلك لما كان الخطو الى التكمل بطيئاً بهذه الدرجة

كل هذا قاله المفكرون . وقد أكثر مغلبو الشر من ترداد شواهدهم والتغني بفلسفتهم ، كأنهم وجدوا المجال واسعاً ، والنعم مؤثراً ، إذ لا أوقع في نفس المفجعين من اظهار التألم مثلهم ، وذم الدنيا التي هي مثار فجائهم ، ومدار محنهم ، وكثير من أهل هذا الرأي كانوا شعراء قد ضاقت عليهم مذاهب المعاش ، فأشبعوا دنياهم ذمماً وهجواً وملأوا الأسفار بوصف

شروها من مثل قول حريزيم :

إياك والدينا الدينية إنها شرك الردي وقرارة الأكار
دار اذا ما أضحكت في يومها أبكت غداً تبأ لها من دار

أما مغابو الشر فلم نر لفلسفتهم كثيراً من الشروح الضافية ، وإنما
وقفنا على قليل منها في أخبار وآراء بعض الصوفية والفلاسفة . وقد رأينا
بعضهم لا يكتفي بتغليب الخير ، بل يذهب الى أنه لا شر على الإطلاق ،
وأن الكون كله خير محض من خير محض

وما اختلاف المفكرين والفلاسفة وأصحاب الأديان بتعريف الخير
والشر ، وتعيين أنواع كل واحد منهما بأقل من اختلافهم في الموازنة
بينهما . كلاً ، بل هو أكثر بكثير . واذا ما نحن استطعنا أن نرجع الى
ثلاثة عدد مذاهب المختلفين في الموازنة فاننا لا نستطيع ان نرجع الى
عدد معين مذاهب المختلفين في التعريف وتعيين الأنواع . ولا يدري
مقدار عذر هؤلاء في استلافهم هذا الأمن من جال نظره طويلاً في ميادين
الطبيعة البشرية وسبر كثيراً أحوال الافراد والجماعات ، وتأمل ملياً فيما
يقع فيه الحس والعقل من الأغلاط ، وعرف جيداً ما للعادات والتقاليد
من النفوذ والتأثير ، وما لها من المنافع والمضار ، فرجل أوتي هذا النصيب
العظيم من الخبرة يعرف أنه ليس من البديهي معرفة ما هو الخير ، وما
هو الشر . فلا يهزأ حينئذ بكثرة اختلاف المختلفين فيما من أهل
الاديان والفلسفات ، ولا يتهم على أقوام رأوا الخير كل الخير في تعذيب
النفس وحرمانها من الشهوات الحيوانية ، ولا على آخرين ضادوهم كل

المضادة فأروا أن الخير كل الخير في اللذات وانالة النفس كل ما تشتهييه .
وكذلك لا يعجب من قد وصفنا حظه من الاطلاع لأقوام يكون ،
لكثرة ما يضحك الناس ، وآخرين يضحكون من كثرة ما يكون ،
فسبحان من خلق بين هؤلاء البشر جذور الائتلاف والاختلاف ،
وجعل هذا التباين في الأفكار ، آيةً خالدةً قاضيةً بمزيد التبصر والاعتبار
عبر الحمير الزهراوى



الحب

« بين شوقي وولي الدين »

ترآت له على مستشرف حجرتها صبيحاً ، حين لم يلق عن اعطافه
ثياب الكرى ، والصبح كبسة الرضى على الشعر الالمى ، والروض
كالأمل الغض في الفؤاد الفتى . فلما اعتدلت في نظره جانست محاسنها
محاسن الوجود ؛ فترامى اللحظان ، وتناجى القلبان ، وطارت رسائل
الوجد بين الروحين على أجنحة الزفرات تبعث حنيناً وأنياباً وهياماً
شديداً ؛ فذلك حيث يقول شاعر الشرق شوقي بك :

نظرة

ثم توالى كرور الاصباح ، وكما تكبر الاجساد تكبر الارواح ،
وكما تكبر الارواح تكبر الصبايات ؛ واللواعج ثمار تسقى مغارسها بالدعوع ،
والشباب خصب تنضج به اللواعج ، ونسائم السحر تغري الاشواق ،

ووجهُ الربيع يزيد الجرأة على الفتنة . واذ طال تمارض الوجهين ، وتقابلُ
النظرين ، جاءت طمأنينةٌ تمسكُ الروح ساعة اضطرابها ، فتألق لها على
الشفيتين بارقٌ أفتراً عن مثل الدر المنظم ؛ فذلك حيث يقول شاعر الجمل :

... فانبساطُ

ثم استمر الغرامُ ، وتراضى القلبان ، واذن كلٌ لصاحبه بما اذن ،
فكانت حاجة الى الاعلان ، فارتفعت بين كورقة الآس ، أمرت على
جبين كنفس الطفل ، واذ في الوجهة المقابلة رأسٌ ينخفضُ اجلالاً
وخشوعاً وكذلك يضرع المطيع للمطاع ؛ فذلك حيث يقول شاعر الخيال :

... فسلامٌ

ثم نما الهوى وارباها التراضي ، فاشتقت الاذان الى مثل حظّ
الاعين ، ولا بدّ لما يسرّ من الاعلان ؛ فتساجل الشكاية صريحاها ،
وقام اللسانان سفيرين عن القلبين . هنالك حلاوةٌ تمازجها المرارةُ ،
وراحةٌ يتخللها التيب ، وللوجد بيانٌ لا تركبةُ الفاظ ، ولا تؤديه عبارة .
فهما قاض ماء النفس من الثغرين المتباعدين ؛ فذلك حيث يقول
شاعر البيان :

... فكلدمٌ

ثم تعارضت في الروحين قوتان من السلب والايجاب ، وقعت
شرارتهما على الحس فأضطرّم . غير ان الحكمة اطفأت ذاك الأوار ،
والصبر في اوائل الصباية يغلبُ عليها ، فتعالج المحبان بالاماني وما زالا
يتواصيان بالرأي حتى غلبا عليه ، فاستثار الشوق كين النفسين ، فاتفقتا

على التداني ؛ فذلك حيث يقول شاعر الحب :

..... فموعده

فلما بلغ الأمر أقصاه ، وعصفت شرّة الشباب بالرأي والجلد
فاستطارتها ، ضرب الصبان على سلاسل الأسر فتساقطت حلقاتها
في صلصلة تصم الآذان ، وانطاق سهيل يطلب الثريا ، وضم الروحين
عناق هو خاتمة السعادة والشقاء .

لله انت يا شوقي بك ؛ اذ تقول :

نظرة فانبسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

هذه رواية الغرام في بيت واحد ، لو نطق به الدهر لتاهت به

ولي الديمة بكم

صروفه .



الزهر

رأيت صباح اليوم أزهار الربيع على أكل ما تكون ، إما في أكامها ،
وآثار الصحة بادية عليها ؛ وإما زاهية قد مزقت أكامها وأسفرت من حجابها
بين بين . لاهن نواشر خالعات المدار ، ولا هن متخذات ستورا من
الأكمام والافنان . أسفرن فكاهن قرة للعين ولذة للشم ومبمث لحركات
المواطف . لا أعرف عن طريق اليقين الوجه في جمال هذه الزهور ولكنها
في الواقع جميلة . كذلك لا أعرف الصلة الخفية بين رؤية الأزهار وشمها وبين
آيات الحب . جئت حكمة الله أن تناولها عقولنا . ولكن الأستقراء دل

على أن هذا النوع الأنساني منذ نشأ الى اليوم يتعشق الزهر ، ولا يطيب له مجاس لهوٍ الا اذا كان للزهر فيه المقام الاول منشوراً ومنظوماً صحباً أو اشتاتاً . بل كلنا يود أن يكون له بستان فيه زهر . ومن لم يجد هرع وقت فراغه الى الحدائق العمومية . ومن لم يجد من الفلاحين أعجبه كثيراً أن يقيم وقت أنسه على قرب من زهر القول . ومن لم يجد اتخذ له صورة بستان أو خيال بستان من الزهر في آنية الفخار يضع فيها القرنفل والورد في شبايك داره . بل أصبح من القضايا البديهية أن الدلالة الوضعية على رقي أمة عنايتها بالزهر واستمتاعها به . وما هذا الاستقرار التام الا جاعل نسباً ثابتاً بين الزهر والانس ومسارح العواطف وحركات القلوب . لقد يسمج التعليل المنطقي في موضوع كهذا خفيف بطبعه لا يحتمل ثقل المنطق وحرصاته التدليل . ولكنني أستأذن القارئ ان أستدل بهذا الاستقرار على أن الزهر من دواعي التقريب بين القلوب ، ومن عوامل الائتلاف بين الجنسين . وقد كان دائماً مفتاحاً تستفتح به هدايا الوداد . بل اتخذت ألوانه المتنوعة وأنواعه المتعددة علامات على المشاعر المختلفة التي لها علاقة بذلك المعنى المعروف بآثاره المجهول بكنهه وهو الحب

واذا كان الزهر من دواعي الحب ، وكان الحب داعية حفظ النوع ، وكان الربيع خير الفصول في وفرة زهره وجماله ، فهل يستطيع الامل بان هذا الربيع يدعو اللواة المماطلين من أبناءنا وبناتنا الى فك « الاعتصاب » الذي لزمهم أولزموه هذه السنين الاخيرة عن اكبر واجب حيوي ؟ فينزل

كل منهم عن المثل الأعلى في خياله الى مادونه من الأمثلة . ولا يتشدّد في التمسك بالاعتبارات الاضافية كفقر الزوج أو مركز أبيها في الحكومة الخ وأن يتساهلوا ببعض الشيء ، ولو في بعض الشروط المعقولة عندهم غير المقبولة عندنا نحن الآباء ، لا بحجة العقل ولا الدين ولكن بحكم العادة الطويلة . هل يستطيع الأمل بأن هؤلاء المماطين المعتصين يخففون عنا كابوس الخوف من قلة النسل في الفرقة المتعلمة من الطبقة الوسطى ؟ انهم لو ذاقوا تلك السعادة الزوجية ، وشماهم سلام العيشة العائلية ، وشعروا بلذة عواطف الابوة لما احتاجوا الى الحافنا في المسئلة ، ولندموا على ما ضيعوا من ربيع الحياة

احمد لطفي السيد



﴿ أقوال مأثورة ﴾

- قال لقمان لابنه : لا يكوننّ الديك أ كيس منك ينادي وقت السحر وأنت قائم
- عاتب أخاك بالاحسان اليه ، واردد شره بالانعام عليه
- قيل لحكيم : أيّ الملوك أفضل : ملك اليونان أم ملك الفرس ؟ فقال : من ملك غضبه وشهوته فهو أفضل
- ما رأيت أحداً الا ظننته خيراً مني ، لأنني من نفسي على يقين ومنه على شك (العالمي)
- لا تفرح بالغنى والرخاء ، ولا تنقم بالفقر والبلاء ؛ فإنّ الذهب يجرب بالدار والمؤمن يجرب بالبلاء (الامام علي)



في رياض الشعر

﴿ ذكرت الهوى ﴾

ذكرتُ الهوى أيامَ يصفو قنحتي
 تقضيُ منانا من رياض وأوجهٍ
 لئذا ذاتُ عيشٍ صالحٍ كنَّ أنعمًا
 طويلاً بقاياها ففاضت من الأسي
 خلت أربع الأهواء الآ من البلى
 تعرّضتُ عنها بالياً بعد موتي
 ألا هل لأيامٍ الشبية رجعة
 تمتعتُ من دهري بظبي مرّيبٍ
 أقول لنفسي والأسي يستثيرها
 ألم تعلمي أن الزمانَ بأهله
 متى تطلي ما ليس للدهر شبة
 أجرك هل تقضين كلَّ لبانةٍ
 إذا الحاجُّ لم تُقدّرَ فليس بنافعٍ
 صرفتُ رجائي عن مطالب جنةٍ
 وعفتُ الدنيا فاحتفظتُ بمنصبي
 سجيةً حرّ النفس لا متعرضٍ
 كريمٍ متى ما يندُ كفيه منفسٍ
 وما فاني غمّ إذا عفّ مطعبي
 ويضفو الصبي عن جانبيه فنكتسي
 ونشني صدانا من شفاءٍ وأكوسٍ
 فأعقبين من حدثانٍ دهرٍ بأبوسٍ
 بقايا قلوبٍ جازعاتٍ وأنفسٍ
 يعني بها آثارَ ملهى ومجلسٍ
 وبُذلتُ منها موحشاً بعد موئسٍ
 فأطمع في ماضٍ من العيشِ موئسٍ
 فقد عاد برميني بسيدٍ عمّسٍ
 مكانك ان النفسَ بالنفسِ تأتي
 يدورُ وأن الصفوة نعبةٌ محنّسٍ؟
 تُساقى عن الأمر المرومِ وتُجدي
 بطول التمني أو بطول التلّسِ
 تقحّمُ لإصليتٍ وإقدامُ مدعسٍ
 وليس الذي يرجو المحالَ بكيسٍ
 وأبقيتُ عرضي طاهراً لم يدنسٍ
 لعوراءٍ يغيها ولا متعرّسٍ
 يُدلُّ بأغلى منه قدراً وأنفسٍ
 وعري من سوء الأحاديثِ ملبسي

اذا ضرس اللومُ الوجوهَ فشانها
 وما راغني الا حسودٌ يعيني
 لقد عجتني الحادثاتُ فلم يلبس
 اخوضُ الخطوبَ السودَ غير منكبٍ
 وانمو الى العاني اُفترجُ همةً
 ولم تُخزني في مشهدٍ المعيني
 ولست كساعٍ بالباطلِ والرثي
 متى ما اقلُ قولاً فلتُ بكاذبٍ
 تعودُ مني الدهرُ شيمةً فاضلٍ
 كلانا على ما آسنُ جارٍ ومن يُقدِّ
 واعلمُ اني ما حيثُ مقلبُ

بقيتُ ووجهي وافرٌ لم يضرسِ
 على ما يرى من طيبِ عودي ومغربي
 مجتني على بؤسِ الحياةِ وملهي
 وألقى المنايا الحمرَ غير معبسِ
 اذا ما عتتُ كربةً لم تنفسِ
 ولا خاني رأيتُ وصدقُ تفرسي
 الى الناسِ يُزجيهما بضاعةً مفلسِ
 أصادي به نفعاً ، ولا يمدلسِ
 وما اعتدتُ منه غير شيمة موسى
 الى الشيمة العسراءِ يُعصّ ويشمسِ
 فؤادي وعيني في ضياءِ وحندسِ

محمد محرم

﴿ فؤاد » حافظ » ﴿

يا خافقاً قل لي متى تسكنُ
 ياليت شعري عنك في أضلعي
 وما الذي أبقاهُ من مهجتي
 يا ثغرةً من ذا الذي يجتسي
 يا قدّم هذي قلوبُ الوري
 يا بلجةً مرّنا بما نشتهي

لله ما تُخني وما تُعانُ
 ماذا تقاسي أيها المُخنُ
 ومن حياتي داؤك المزمُنُ
 برد ثناياك ولا يؤمنُ
 معروضةً طوبى لمن تطعنُ
 كلُّ مُحالٍ في الهوى ممكنُ

حافظ إبراهيم

* زهرة ورد *

أمتُ الحديقةَ عندَ السحرِ أشمُّ نسيمَ الصبا والزهرِ
وقد نشرَ الفجرُ أسلاكه فذبَّ بجفنِ النيامِ الشرِّ
وأنشدتِ الطيرُ آيَ الصباحِ فأيقظتِ الزهرَ مثلَ البشرِ
ومرَّ النسيمُ يقظي الرُّبى فيشُّ بهِ كلُّ ثغرٍ عطرِ
وكانتِ إلى جاني زهرةً بثوبِ الكرى والندى المهرِ
فأيقظتها وهي في كيمها كبكرٍ يبردُ الحيا تسترِ
فهبَّتْ، وفي جنبها فتره وفي خدَّها حره، تغذُرِ
وفي شفِّها الندى مالكُ عليها الكلامَ كثيرٍ حصرِ
فالت إليَّ كأيِّ بها نسائلُ عنِ حالي والخبرِ
قلتُ: أراكِ بأسرِ الكرى كأنكِ مغرمةٌ بالسمرِ
فهل أنتِ مثلي مفتونه بما في الطبيعة يسبي البصرِ
فقلتُ: وقد طار عنها الندى، أيُعدَلُ صبُّ يُطيلُ السهرِ
فما أنتِ منا بأسمى شعوراً وليس الهوى فيكمِ محنكرِ
قلتُ: وأني لمثلِكِ قلبُ خفوقُ بنارِ الجوى يستعرِ
نشدتكِ لا تدعي بالگرامِ ففاهيمُ أسرارهِ قد ندرِ
يضنون في حُبهم بالقشورِ ولبُّ الهوى عنهمِ مسترِ
وهل يتمشى الهوى في النباتِ وبمضِّ قلوبِ الرورى كلحجرِ
فقلتُ: أما زنتِ صدرِ حبيبِ فوادك في باقِ كالزهرِ
أنا زهرةُ الوردِ رمزُ الغرامِ حياةِ النفوسِ وروحِ الفكرِ
عشقتُ الطبيعة روحَ الجمالِ وحسي في شمسيها والقمرِ

تبث الحياة بهذا الوجود
وأما الغرام فلا ندعي
وأنا علينا من الحكماء
فنحن سكوت وفي صمتنا
فتقرأ آياتها في الصور
وليس لنا منطق للهذر
بأن السكوت وعاء الدرر
لننطق في معجزات السور



وإذا جاء دوري برد الجواب
فعرفت بينهما نائراً
وحكمتها يتسا بالرضى
هي الجاذبية بين النفوس
هي الجاذبية بين العناصر
وفي عالم الزهر تمشي الحياة
قلت : وأنى لها مثلنا
عشتك ما فتنتني العيون
ولكن بنفسك لي جاذب
هو الحب يمجا بروح الجمال
وأنت الجمال فمن عاذري
فجودي على شاعر بهواك
فما الشعر دونك مهما علا

أتت هند في الموعد المنتظر
لطي حديث شذاه انتشر
فقلت وقد بادلتني النظر
تدس الغرام بسلك البصر
إن تعد منظوما ينتثر
وما من شعور لها أو وطر
شعور تغذيه منذ الصغر
ولا تغرك الممتلي بالدرر
هو الكهربية فأين المفر
ولا تشبه الحلي والحبر
إذا لم اكن فيه ممن شعر
بأي السني حيلة للفكر
بأكثر من طلل منذر



وذي زهرة الورد رمز الهوى
فكل تلفت بي شاكراً
وجه الضحى نائراً عقدنا

أزف إلى صدرك المزهرة
وبش بصاحبه واقخر
إلى المتقى في رياض السحر

(لبنان)

احمد تقى الديب

﴿ اذا ذهب الربيع . . . ﴾

أطلت تدللاً وأطلت صبراً كلانا باذل ما يستطيع
 لقد أودعت قلبك ما بقلي فضاع وكنت أحسب لا يضيع
 رددت تضرعي ورددت دمي فليس يجاب عندك لي شفيع
 فيا ويلاه من قلب عصي يذوب بحبه قلب مطيع
 ويا لهني على امل مباح يدافع دونه بأس منيع
 ويا حزني على هذه الاغاني أرددها وليس لها سميع

*
*
*

أسيدتي الرفيعة إن روجي يقربها اليك هوى رفيع
 وأيام الصفاء وإن توانت يطارد ركبها نأي سريع
 اذا ذهب الربيع ولم أمتع بنضرتي فلا عاد الربيع
 ولى الديمة يكن

﴿ شاعر يسلو ﴾

من مبلغ الغيد عني قصة عجباً تبكي وتضحك منها الغيد في حين
 اني سلوت فلا هجر فيهدمني به الغرام ولا وصل فيني
 فتلبس الغيد من نسج الضحى خللاً ولتلم اليوم اني غير مفتون
 وليمتع النفس غيري في خائلها وليقطف الورد من تلك البساتين
 وايتهصرها أفانيناً مهذلةً وليجن رمان هاتيك الأفانين
 تلك الغصون وكملويتها يدي وبت احصي جناها بالموازين
 حين المحبة تحت الكرم ترضعنا والسحب ترضع أولاد الرياحين

عبد الحلیم المصری

الانشاء المترهل

شرح الدكتور شميل يطبع كتابه « حوادث وخواطر » وأتيح لنا ان نقف على مقدمته فانتظنا منها الكلمة الآتية في انتقاد هذا النوع من الانشاء الذي ضاع فيه فريق من كتاب مصر قال :

عنت في الصيف الماضي (١٩١٢) بتقيد بعض حوادث مما مر علي ، وتعلق بعض خواطر مما ين لي ، عساي ان أجد فيها ما أشغل به أوقات الفراغ . وأفرج كرب العزلة . حتى اذا كاد الصيف ينقضي نشبت الحرب البلقانية ، فوقفت في تلك حيث وقفت ، وعلقت على هذه ما علقت . - ثم ضمنت الى ذلك بعض ما تيسر لي العثور عليه من مطوي لم يُنشر ، ومنشور مبتر . وجمعت الكل في هذا الكتاب ، فجاء « من كل حرش عصا » او - من كل نبتة زهرة - على ذوق القاري . وسميته « حوادث وخواطر »

حوادث هي بعض مذكرياتي في حياتي القليلة الاختلاط الكثيرة الاعتزال . ان لم تنسح للرواية فقد نستوقف بدقة التحليل ؛ وان أقصرت من القديم المأنوس فقد يكون فيها شيء من الجديد الطلي ؛ وان كثر فيها الجدد فقد لا تخلو من الفكاهة ؛ وان كثرت فيها المعلقات الخصوصية فلم أهمل من خلالها المرامي العمومية . - حوادث لم ألقها عن يومية مدون فيها كل ما كان يعرض لي كما يفعل البعض ، ولا سيما الافرنج في مذكرياتهم ، ولكنني اعتمدت فيها على ذاكرة قلما تخونني في الوقائع ، وان كانت تتعثر كثيراً في التاريخ

وخواطر هي بعض أفكار أطبقها نجول في ما حولي ، وتمر بي حتى أعماق نفسي ، وتنطق عن نظري الخالص ولو خالفت أحكامي أحكام سواي . وان لم أدع لها العصمة فاني أربأ بها ان تميل مع الهوى ولو لقيت ما أقيت من عواصف

المواطن الغالبة حتى الساعة على أفعال سائر الناس ، والتمكنة فينا أكثر من سوانا على نوع خاص

حوادث وخواطر سردتها سرداً كما جلت غير متبع فيها نهجاً مخصوصاً . ولم أتعل فيها غالباً لئلا يجمع بي جواد النبي فيخرجني عن جادة المعنى . فهجرت الوحشي الفعلي ، ولم أقع في الحضري المترهل ، وتقربت كثيراً من العامة ، عسى ان تكون البلاغة في ما كان أدنى الى تبليغ المراد

قلت الحضري المترهل لأنني أرى اليوم ميلاً كبيراً للتباري في نهج من الانشاء إن أجاد فيه البعض فقد قل في المفلحون . وان حلا في بعض المواضع فمن المصاب ما يُغثي . يترقق فيه اللفظ حتى لا يكاد ينفثي السمع . يطوف على الازهار ويناجي نفوس الكواكب ، ويستطر دموع الملائكة ، ويثير أشجان القلوب . ولكن يحار الجنان في فهمه اذا تقصاه الى له . فلا هو نشيد الاناشيد ، ولا هو مرثي أرميا ، ولا هو مصابرة أيوب ، حتى ولا هو تسبيح داود على قيثارته . أو هو خليط منها يتلأأ ولكن كالبرق الخلب . ولا يبقى من جيده في الدهن الا أثر التسيم على صفحات الماء ، ومن رديته الا أثر الكابوس في الحلم . وشأنه في الخالين شأن الماس الكاذب ، فلا هو حلية للتافس ، ولا هو الفحم النافع باعتبار ان الماس الحقيقي فحم متبلور . — كأننا لم نهجر التقر الجاف الا لتقع في الرقيق المائع . وبينهما ضحايا الفكر مقتولة على مذبح هيكل المواطن الشائرة او الذابلة . — ولكم عرض لي وأنا أسمع هذا الشعر الجديد المشور ، ان تدبل عياني ، وتتدلى يداي ، ويتهادى ذراعي ، كأنهما جناحان هباً بي للتصفيق ولكنها هباً متكسرين كأنني بهما الطير الواقع . — وما الناس بحاجة الى هذا التنويم المخدر بعد ذلك المثار الجاهلي المدمر قلت اني تقربت كثيراً من العامة ، ولا أريد بذلك اني تنزلت اليهم ، بل اريد اني تمديت الأسلوب الذي يفتح للجميع على حد سواء ، بدون أن يضطر فيه الى عمل يوجه التأنيق في الانشاء ، كثيراً ما يذهب بجهد الكاتب ، وقد يستعمل

فهم القارئ حيث يجب ان يُتحدث ، ونحن ان لم نكن في عصر بالقياس الينا قالى
عصر بالقياس الى سوانا الوقت فيه عيين ، عسانا أن لا نبقى مقيدين في الأغلال على
الاجيال . واستعملت كثيراً من الفاظهم التي تعبر جيداً عن المراد ، والتي ان وجد
بعد العناء في معجم اللغة ما يقوم مقامها ، فقد يعزُّ حتى على الأديب مغزاه حتى
يتقصاه في مكانه ، والمقصود من الكتابة ليس الإغلاق . كما اني أثبت كثيراً من
كلامهم الجاري مجرى المثل ، لأن الأمثال حكمة الشعوب التي تعبر عن أحوالهم
ومجربى أفكارهم في كل أطوارهم . ونهجت نهج الأمم الراقية من متقدمين
ومتأخرين ، ونهجت العرب أنفسهم في إبان حضارتهم في مستحدثات الصناعة
ومستنبطات العلم ، فلم التحول عن مسمياتها في لغاتها ، الآ حيث أمنت اللبس ولم
أخش التشويش ، ولا سيما في هذا العصر الكهربائي الذي يتدفق فيه المستجد كل
يوم تدفق السيل ، حتى صار التحول عنه الى أوضاع الاجتهاد خروجاً عن المألوس
المدرك الى الوحشي المطلق ، متبعاً في كل ذلك سنة التحول التي تتناول كل شيء
في الطبيعة والانسان في العمران ، والتي لا يقوى عليها حتى ولا الجامدون المتكئون
من جهودهم مهما جمدوا

حوادث وخواطر لم أدار فيها ولم أحاب ، وان أغضب ذلك النفوس التي لم
تألف الا الهدهدة . واذا كنت أكثر فيها من الانتقاد أطلقه على ما حولي وأتناول
به حتى نفسي فلأن الانتقاد يبعث على التفكير . عسى ان يطلب علينا ما لا نحب
مما يُحمد « فنحس بفكرنا » لا انا « نفتكر دائماً بشعورنا » وقلما تنجح أعمال العقل
اذا غلبه العواطف

ولا أخشى حملات العقلاء ، فاحترام كل فكر ضروري لحياة الفكر . والاصفاء
الى كل نظر واجب . - وأدفع حملات سوامم متستنصراً عليهم أبناءهم من أصلابهم
فهم الذين يثارون منهم . يثارون الافراد المجني عليهم والمجتمع الذي يسبون اليه .
وسرعان ما يكون هذا الاثثار اليوم

الركنور سميل

نهضة اللغتين

« العربية والتركية »

حياة الأمم في آدابها العالية ، وبيانها الخالد ، بها تنهض ، وتسمو ، وتماشي الدهر ، وبها تستعز ؛ ولكم من أمة كفل لها بيان لغتها بعثها بعد أن طوى جهل حكامها صحيفة وجودها ؛ وفي بحث هذه الأمم التي ناهضت الترك وتناهضهم اليوم في سهول تراقية والرومي خير دليل وبرهان ، فإثن هب علماء الغرب وشعراؤه سنة ١٨٢٠ لنجدة الأمة اليونانية فهم إنما أرادوا بإحيائها أحياء لغة اليونان . فقد ضمنت أقلام كبة آئينا الداهيين الخالدين هذا الوجود الحاضر لمن استخلفهم على لغتهم في ديارهم . فهم بما كبروه منذ ألفي سنة بعثوا أمة اليونان منذ تسعين سنة .

للغات كالأمم أدوار عزّة وانكسار ، ولقد زهت لغتا العرب والفرس في أعزّ أيام دولها ؛ فكانت اللغة العربية في القرنين الثالث والرابع للهجرة في أوج عظمتها ورقبها ، وفي مثل ما نرى فيه اليوم لغات باريس ولندن وبرلين . فكانت تنصّ أروقة حلقات الدرس في مدنها - وهي أشبه شيء بجامعات مدن الغرب الكبرى في يومنا الحاضر - بمئات الطلاب القادمين إليها انتجاعاً للعلم ، كما تكتظ مدارس عواصم الغرب في هذا العصر بطلاب الشرق ، ولم أر أمة شذت عن هذه القاعدة غير الأمة التركية لأسباب تضيع في شرحها وتعليقها آراء علماء الاجتماع

مرت الأمة التركية بدور عزّة وعظمة لم ينقصا في شيء عن عزّة وعظمة أرقى الأمم التي مشت قبلها على وجه هذه البسيطة . فلقد جاءت عشاؤها بمئات من جبال الأورال في الشمال واجتمعت ملايين عند أموار فينا . فكانت ككرة الثلج تزداد في تدحرجها ضخامة إلى أن ضعفت فأضحلت بفعل النواميس الطبيعية ، كما اضمحلت

الامم التي تقدمتها بفعل هذه النواميس نفسها . ولقد بلغت الامة التركية هذا المبلغ من الرقي والتهوض ، ولغتها في الخضيض ، لا شعر ، ولا بيان ، ولا آداب سامية ، فكان تلك الحروب والفتوحات جرفت الامة كلها في سيرها الى الموت والفناء . الا أن الباحث المدقق يجد ان الامة التركية كانت كلها منذ بدء الفتح تشغل مناصب السيادة الملكية والعسكرية فلا تعرض مقاتل افرادها الى الهلاك الا على قدر . وما كان اولئك الذين فتحوا الديار وهاجموا الاسوار الا ابناؤه هؤلاء الاسرى الذين سقطوا في حروبهم مع الترك بين ايديهم فاعتنقوا الاسلام ووقفوا اجسامهم على خدمة الحرب ، فسار اباؤهم على آثارهم الى ان اضمحلت اجواق الانكشارية التي قادت اعلامها خافقة الى النصر في كل مكان ؛ فكان في استطاعة الترك في أيام عز دولتهم احياء يان لغتها وضربها على أعناق الدهر خالدة خلود جميع اللغات التي تقدمتها والتي جاءت ومستجيء بعدها . غير أنه لم يكن شيء من ذلك . فلقد مالت شمس عظمة تلك الدولة الى الأفول والغروب وشمس نهضة لغتها لم تبرز بعد ؛ وهذا الحادث الغريب ، الشاذ ، من أغرب الحوادث التي يسطرها التاريخ في صحائفه لابنائنا الآتين

بدأت نهضة اللغة التركية الحديثة منذ خمسين سنة مضت فأخذت ترتقي وتتمو برغم الحوائل التي حالت دون نموها في الثلاثين سنة التي مرت بها من حكم عبد الحميد . فكتب أدباؤها ، وترجموا جل مؤلفات كتاب الغرب وعلماهم في العلوم والفنون ، والشعر والأدب . وماعدهم على ذلك وجود حكومة لهم منهم تقدم بعضها ، ومدارس في كل نوع من أنواع العلوم . في العلوم الحربية والبحرية ، وفي التاريخ والحقوق والاقتصاد وعلوم التجارة والزراعة ، فامتلات مكاتبهم بآثارهم وأخذت لغتهم في الزهو والإشراق ، والحكومة في أخرج أدوار حياتها تنقل من انكسار الى انكسار ، ولعل السبب في إقبالهم على التهوض بلغتهم في هذا الدور والعصر هو الانتفاع بها كسلاح لمقاومة الفناء . فاشتغلوا باحياء اللغة لفوائدها

لا لذاتها ، كما فعل غيرهم من الأمم . فقد انصرف العرب عن الاشتغال بالملك الى الاشتغال بالأدب ، وانصرف الترك الى الاشتغال بالأدب ، طمعاً باستبقاء الملك ولقد ماشيت اللغة التركية في فروق خمسة أعوام رأيتها فيها سائرة بقدم الجبار الى الانتشار والاعتزاز ، فعمل لها ابناؤها في خمسة أعوام مثل ما عمل لها آباؤهم في خمسين سنة ان لم أقل اكثر . وكفاني دليلاً على اتساع الحركة الفكرية في الامتانة ان أقول ان عدد مطابعها بات أربعة أضعاف ما كان عليه منذ خمسة أعوام . وان أجرة المرتب التي كانت لا تتجاوز خمسة عشر غرشاً مرّ عليها دور بلغت الستين غرشاً في اليوم

وقد رأى ادباء الترك ان لا مفرّ لهم من انشاء نادٍ يجمع شتاتهم ، يشتغلون فيه بايجاد الالفاظ ونحت المعاني وبعث اللغة ، فانشأوا نادياً لهم أطلقوا عليه اسم (فجر . آتي) لم يخلُ من فائدة في نهوضهم فكان غرّة مطلع ذلك الفجر . وعملوا مجدّين في ما أرادوه فكانت هذه الأعوام الحميمة التي مرّت بهم سنوات بركة واسعاد في اللغة (فقط) . واذا نظرنا الى كتاب اللّتين العربية والتركية في هذه السنوات الأخيرة نجد الآخرين أغزر مادة ، وأصحّ سنداً ، وأقوى بياناً

ليس من ينكر نهضة الآداب العربية الكبرى منذ الربع الأخير من القرن الماضي الى هذا اليوم ؛ فلقد بلغت دولة الشعر والأدب فيها مبلغ أزمانها الراقية في أيام العرب الأولى الزاهرة ، إلا ان الحركة العلمية وما يلحقها لا تزال ضعيفة من كل وجه ، فكذب التاريخ والمعلوم قليلة لا تروي ظمأ الوارد ، ونظام العمل على النهوض بها مقفود ، فكم من كتاب ثمين بدأ ذووه به وطووه . وهذه مجلدات دائرة المعارف وكتاب آثار الأدهار لا تزال تنتظر أناساً يكلمون ما بدأ به السلف الصالح . ففي مصر وسوريا والعراق حركة أدبية كبرى اليوم لا نظام لها ولا رابطة تربط ذويها ، على ان حصولها سهل ، واحداثها غير بعيد المنال . وفي نظارة المعارف :

رجل كحشمت باشا دلت سوابق أبياديه على اللغة العربية على ان يديه لا تنكشان عن مساعدتها . ففي قليل من عناية امراء هذه النهضة يُحقق الأمل ويتم الرجاء . وأول حلقة من حلقات هذا النهوض انشاء ندوة للمشتغلين بالأدب يسن لها نظام يربط ابناءه في مصر وسوريا والعراق حتى والمهاجر الاميركية . فتكون هذه الندوة أشبه شيء بفترة الفجر الآتي العربي ، ونجمة هذه اللغة التي تهدي بنيتها الى أفضل السبل للنهوض بها في معارج الفلاح . واذا كانت هذه النهضة الأدبية دليلاً على حياة الأمة العربية في تنظيمها وتسييرها في سبيلها خير ضامن لها بالبقاء . فالى العمل والنهوض أيها الأدباء ،

ابراهيم سليم نجار (مصر)



عهود الغادات

صديقتي العزيزة أنيسة

اليك مني هذا النبأ الغريب . انه لنبأ غريب ، لأنه كان في اعتبارك واعتباري غير محتمل الوقوع . ولكن صدق القائل « لا مستحيل على وجه الارض » . توذنين أن تعرفي هذا النبأ في الحال . ولكني أقول لك احزريه . ربما تظنين اني صرت غنياً عظيماً كأني اكتشفت كنزاً ، تحسبن ان الحكومة عينتني وزيراً ، او غير ذلك من الأمور الغريبة . ولكن امثال هذه الأمور - وان تكن غير متظرة - أقرب في اعتبارك واعتباري مما سأقوله لك ، لانك لن تحزريه . وليس ذلك لأنه لا يحدث مثله كل يوم وكل ساعة بل لأنه كان عندنا غير محتمل الوقوع أقول لك بلا تطويل في المقدمات ان امينة قاطعتني ، وكنت أود ان اراك وانت تترددين في تصديق هذا النبأ ، بل ان اري دهشتك وقد تحققت صحة لأشاهد أبلغ حالة من حالات الانذهال والتعجب . ولكن لا صبر لي على كتمان هذا

الحادث عنك الى حين اللقاء . نعم ان أمينة نسيت او تناست ذلك الحب الشريف الشديد المتبادل الذي كان يربط روحينا برابطٍ كنتُ اظن أن ما من قوة في الوجود تقدر على قطعه حتى ولا الموت . فهل تصدقين هذا النبأ

أنتِ صديقتها الحبيبة ومستودع سرِّ فؤادها . أنتِ التي طالما رأيت الوجد يُسيل من مآقيها العبرات ، وطالما سمعت الهوى يصعد من صدرها الزفرات ، وطالما رنت في آذانك أقسامها المغلظة بأن « اتوس » هو حبيبها الوحيد الدائم ، وانها انما بحبه تحيا . أنتِ التي تعرفين كل ذلك . هل تصدقين انني صرت لديها كغريب ، كأنَّ لم يكن شيءٌ مما كان .

نعم هكذا حصل . والأدهى انها لا تريد ان تقدم سبباً لهذه المقاطعة - وى « ان هذا الحب لا حاجة اليه ولا فائدة منه »

لکم قلت لها - وأرجوكِ عنراً وشفعاً - ان قلوب النساء متقلبة ، وانها بقدر تسرعها في الميل تتسرع في الانحراف ؛ فكانت تقول لي « لست من تلك النساء . ان حبي لك هو دمي الذي يجري في عروقي ؛ فحياتي هي البرهان على دوام وجوده » . وها هي الآن تحيا وتزداد يوماً عن يوم عافية ونضارة

يقولون ان جسم الانسان مجموع مؤلف من خلايا حيوية صغيرة جداً دائمة الفناء والتجدد . فهل تظنين ان هذا التاموس الطبيعي - أي الفناء والتجدد - يغير هوية الشخص فيصيرهُ اليوم غير ما كان منذ سبع سنين

ان اميال النفس المختلفة - وسيدها الحب - لا توجد في الانسان عفواً ، بل لا بدَّ لها من سبب . ولا أنكر ان هذه الأميال تتغير أو تضحل ، ولكنها كما وُجدت بسبب ، فزوالها يجب ان يكون لسبب ايضاً ، وبقدر ما يكون الميل شديداً ، يكون سببه عظيماً . فزوال هذا الميل الشديد يقتضي ان يكون سببه عظيماً ايضاً . فهل نستطيعين ان نستخرجي لي من أعماق صدرها سبب هذا الانقلاب العظيم

انتِ تعرفين تلويح حبنا كله وتقديره قدره من الاعتبار لأنه حبٌ روعي كنا بكل جرأة نباهي به ونفاخر . ولكني لا أعلم اذا كنتِ تعرفين كيف بنت هذا الحب ونما ، فاعلمي يا أنيسة انني أنا الذي كنت ضحية هذا الحب بلا ذنب كنت يوماً اتنزه مع نسيبة لي ، فالتقينا اتفاقاً بأمانة تنزه مع قريب لها ، وكان بيني وبين قريبتها تعارف سابق ، وبينها وبين نسيبتي مثله ، فبادلتنا التحيات واجتمعنا نتحدث في شؤون مختلفة ، فما انتهت جلستنا حتى شعرت بأني نزلت من فؤاد امينة منزلاً حسناً . ثم تلاقينا فمدت الي يد التودد ، فمدت لها يد الترحاب ، وكل منا يعجب بسجايا الآخر ، وهكذا نما الحب واشتد وتمكن مني

لم أتعشقا من نظرة كما يقولون ، ولا سميت في جذب قلبها فحوي بالنصيبي ، وهي خالية الدهن مني ، ولا سبقها بيت الحب . بل لظالما عملتُ على اطفاء ما كان يتقد في نفسها من الشغف بي اتقاء لمبادلتها هذا الوجد خشية ان تنقلب علي يوماً ، ويكون وليي بها قد أزم ، فلا يبقى الى الشفاء سبيل فأشقى وتسعد ، وأنا لم ولا تبالي ؛ ولكنها كانت قادرة ، ففتحت دمي بمكروب هواها ، وتركنتي هارثة ، ولسان حالها يقول : اشف ان قدرت

هل أقول ان مظاهرها تلك كانت تفتناً في اختلاب الألباب واستهواء العقول . انك لا توافقيني على هذا القول ، وأنا لا أجسر على الجزم به . انك تعرفين منها أن حبها كان حقيقياً كحقيقة وجودها ، ولكن يمكنني الآن ان اكرر قولك لك - ولو ساءك - اكرره ولا أقبل فيه جدالاً ، ولا بضده اقتناعاً ان قلب المرأة سريع الميل سريع الانحراف . ان حب المرأة فجائي الحدوث فجائي الزوال ولعلها في هذا انطلق أسعد حظاً من الرجل ، فلا تأسف على هباء ضاع ولا تذكر حباً كان ، في حين ان ثبات الرجل في حب لا أمل له فيه ولا عزاء ، انما هو كل الشقاء ان الراويات الموضوعية التي تمثل وفاة المرأة وخيانة الرجل في الحب ، انما هي

تخييلات يُقصد بها التأثير على طبع المرأة الفطري لجعلها وفيه ولو خاها الرجل ،
ولكن عبثاً ينعب هولاء القصاصون
لقد اطلتُ القول وانتِ تنتظرين ان تعرفي كيف صارت هذه المقاطعة . نعم ،
واليك البيان :

تعلمين أنا كما تقابل وتكاتب ، فزرتها يوماً فوجدتها غائبة عن منزلها ،
فكثبتُ اليها فلم آخذ جواباً ، فكثبتُ ثانية فجاءني منها الكتاب الآتي نصه :
١٠ ابريل حضرة الفاضل الكريم المحترم

تشرفت بكتايك الأول والثاني ، المؤرخين في ٧ و ٩ الجاري ، وها أنا اجارب
حضرتك عليهما معاً ، فأقول : لقد رأيت بعد التفكير الطويل ان علاقتنا القديمة
لا حاجة اليها ولا فائدة منها ؛ ولذا أرجوك أن تعذري على عدم تمكني في المستقبل
من مكاتبتك ومقابلتك ، بيدَ اني أبقى ذاكرة على الدوام مكارم اخلاقك وحسن
شمالك ؛ ولا أزال اعتبر نفسي الصديقة المخلصة
أمينة

دهشت من هذا الكتاب ، ولم أفهم ما اقرأ لأول وهلة ، فكررتُ القراءة على
مهل ، ويداي ترتجفان ، وعيناي تمهدقان في هذه الحروف المرسومة ، لعلني استنتج
من أشكال رقها حالة الانفعال النفساني التي كانت أمينة عليها عند كتابتها ؛ فوجدتها
متناسقة جميلة ، على أحسن ترتيب ، مما يدلُّ على ان الكتابة كانت على اتم ما
يكون من الرواق والارتياح ؛ وجعلت أفسر هذا الكتاب الوجيه كما يفسرون ظاهراً
مبهماً ، فأخذتُ تفسيره عندي ما لو كتب لملأ مجلداً

صرت بعد « العزيز والحبيب » حضرة الفاضل الكريم المحترم
نعم ما دام أن قلبها قد انقلب ، فقد صار جناحاً لا حاجة اليه ولا فائدة منه . على
أنه قد كان ذا فائدة ، واليه حاجة فيما مضى ، قد كان الدم الذي به تمجياً
والمرء يحب الذكرى اللذيذة ؛ فأخذت مجموعة رسائل أمينة وجعلت أقلب في

صفحاتها ، فوق نظري للحال على كتاب سأقل اليك بعضاً منه . قالت :
 « الوقت الآن نصف الليل . الناس نيام والطبيعة هادئة ساكنة . لا صوت ،
 ولا حركة . لم استطع النوم فعمت الى الحديقة لأتأجيك . جلست على المقعد وتحتلتك
 واقفاً بجانبك ترنو اليّ بتلك النظرات وتبسم لي . نسيم لطيف يمرّ بجانب وجهي
 فأحمله اليك تحبتي . لبتك الآن خارج غرفتك فكنت تسمع النسيم ينقل اليك قولي
 « أحبك دائماً » . تنشق هذا النسيم فان روعي صائرة معه اليك »

ولا يخلو كتاب من كتبها من مثل هذا المعنى

قلت لها مرة ؛ بل غير مرة : يا أمينة تحدثني نفسي بأن حبك هذا لا يدوم ،
 وبالشد ما أخشى زواله ؛ فقالت : بل يدوم الى الأبد . قلت : اسمي . لا ينشأ الحب
 عبثاً ، بل لا بد أن يكون في المحبوب مزية او مزايا راقية في نظر المحب فأحب
 صاحبها ، واذا كنت قد رأيت في مزية تحبينها ، فطست متفرداً بها وحدي ، بل أنها
 توجد في غيري ، وربما بصورة أعظم وأجل . وقد يوجد من يتحلى بمزايا ومحاسن
 متعددة ، والقلب يميل الى الافضل . قلت لقد رأيت كثيراً ولم أر مثلك . قلت
 سترين في المستقبل . قالت لن يوجد مثلك أبداً

راجعت ضميري فلم أجدني أتيت سبباً يوجب هذا الانقلاب . وأنت تعلمين انها
 حرة بموادها وسلوكها ، فالسلطة الادبية لا تؤاخذها على حبها هذا الشريف ولا
 سلطة شرعية عليها تحول دون استمراره واعلانه . فليس اذاً هنالك سبب خارجي
 دعا الى هذا الانقلاب والسبب منها ولا شك . فما هو ؟

لقد صح انذارني . ورأت من هو أفضل مني حاولت الجمع بين حبين ، ولكن
 غيرة الحبيب الجديد قطعت صلة الحبيب القديم . هي تظنني أجهل هذا السبب فدعيتها
 مطمئنة الى ظلها . . . هنيئاً لها . . .

أنوس

ثمرات المطابع

• دليل لبنان وسوريا ^(١) - صدر الجزء الأول من هذا المؤلف الذي يهتم بوضع حضرة الكاتب الفاضل الشيخ بولس مسعد ، وقد تناول فيه البحث جغرافية سوريا الطبيعية والاقتصادية والسياسية وما يتعلق بتجارة تلك البلاد وصناعاتها وفنونها وأديانها وطوائفها ولغاتها وحضارتها الى غير ذلك من الابحاث التي تدل على اجتهاد عظيم وتنقيب كبير لجمع المعلومات والمستندات اللازمة وإبرازها في أحسن قالب والكتاب مقدم الى دولة الامير محمد علي باشا شقيق الجناب العالي الخديوي الذي عرف السوريون قاطبةً أياديه وأيادي الأسرة العلوية عليهم وعلى بلادهم . ولا نشك في أن الاقبال سيكون عظيماً على هذا الكتاب لا سيما في مطلع فصل الصيف حيث يكثر عدد مرتادي لبنان وسوريا اتجاهاً للعافية فيجدون في « دليل لبنان وسوريا » كل ما يتغنون من الفوائد عن البلاد التي يقصدونها . وقد اهتم الاجانب كثيراً بوضع مثل هذا الدليل لبلادهم تشويقاً للسائحين وتسهيلاً للمسافرين . فلم يكن بد من تأليف مثله عن لبنان وعدد المصطافين فيه يزداد عاماً فعاماً . فنشكر لمسعد افندي خدمته هذه وثني على جده ونشاطه

• الترجمان الطلياني ^(٢) - عنيت ادارة المكتبة العمومية المشهورة بما لها من الآثار الطيبة في عالم المطبوعات بوضع هذا الترجمان الطلياني باللفظ العربي ، فجاء شاملاً وافياً بالغرض المقصود . وهو مصدرٌ بملحوظات مفيدة عن اللغة الطليانية وكيفية النطق بحروفها ، يليها معجم وافٍ في مفرداتها مرتبة حسب المعاني ، ثم فصول عديدة للتخاطب في مواضيع متنوعة . وقد وضع بعد كل كلمة أو جملة معناها العربي وكيفية التلفظ بها بحروف عربية حتى انه ليسهل على الراغب في اللغة الطليانية أن يتعلمها وحده لفظاً وفهماً بدون مساعدة استاذ

(١) طبع في مصر ويطلب من مكتبة الهلال ومكتبة المعارف بالقاهرة . ولي سوريا من المكتبة العمومية وثمنه ٣ فرنكات

(٢) طبع في المطبعة الطلية في بيروت وثمنه فرنك ونصف مع ربع فرنك اجرة البريد



ماقظ بك ابراهيم



شبلي بك ممرط
مندوب ادباء سوريا

(مثال من خط خليل مطران)

وكانت الامم الصالح ان يتعلموا
ويحفظوا ايامهم من ان يتعلموا
سلكوا هذا الطريق مستقيما
ويخرجوا من الدنيا من غير تعلموا
وقالوا عوا اجراء اثم فتى نزل
فلم يعلموا انه الذي «مقدري»

مقطع من قصيدته الشهيرة « الجنين الشهيد »

حفلة الاكرامية

« خليل افندي مطران »



حَيَّتْ يا وطناً تصبو القلوبُ الى أرجائه وبه الأرواحُ تنقبطُ
شمسُ المعارفِ في عياشه جامعةً أطرافه وهي فيها بينها وسَطُ
ففي ذرى « الأرز » جبلٌ من اشعتها يُلقى وجبلٌ على « الاهرام » منبسطُ
ابراهيم البازعي

في الحفلة التي أقامتها « مجلة سر كيس » في الرابع والعشرين من الشهر الماضي ، احتفالاً بالانعام على خليل افندي مطران بالمجيدي الثالث ، تجلّت هذه « الشمس » بأجلى مظاهرها ، والقمت من قرصها الذهبي المتقد أشعة الحب والوثام والصفاء على مصر وسوريا اللتين كان يمثلهما في دار « الجامعة » نخبة الادباء والفضلاء والوجهاء في القطرين الشقيقين .

المحتفل به رجلٌ عرفهُ عشراؤه بالمرؤة ودمائة الخلق وسعة الصدر
وعفة اللسان والوفاء للصديق ، فأحبه الجميع . وكان الشاعر عناه بقوله :
إذا كنتَ من كل الطباع مركباً فانتَ الى كل القلوب حبيبُ
هذه بعض صفات الرجل ؛ اما الشاعر الذي في بُردَي خليل ،
فقد عرفتهُ النفوس خلاّباً ساحراً ، والافتدة محرّكاً مستفزاً . شهدت
له بكلّ ذلك نبضات قلوب قرّائه ، كما شهد له اخوانه في الأدب بقوة
بيانه ، وذكاء جنانه ، فاسمع ما قالوا فيه في تلك الحفلة ، وشهادة مثل
هؤلاء حجة . قال حافظ بك ابراهيم :

قد سمعنا خليلكم فسمعنا	شاعراً أقصد النعي وأقاما
وطمعنا في شأوه فقعنا	وكسرنا من عجزنا الاقلاما
نظم الشام والعراق ومصرأ	ملك آياته فكان الإماما
فشي الثر خاضعاً ومشى الشه	رُ وألقى الى الخليل الزماما
فقدنا له اللواء علينا	واحتفلنا نزيده إكراما

وما أبلغ هذه الشهادة اذا جاءت تركيتها من حفني بك ناصف القائل :

يا شعر مطرانٍ لعب	تَ بلبنا ونهشتَ سحرَكُ
لله ما أحلاك يا	سحرَ البيان وما أمرَكُ
ان ملت يوماً لثنا	ء نثرتَ في الاسماعِ دُرُكُ
واذا استفزك عابثُ	يوماً كفانا الله شركُ
واذا هويتَ خلبتَ من	تهواه واستنزلتَ بدركُ

وقال تقولا افندي رزق الله :

تأملن كرافائيلَ وأرسمُ فهذه أمامك دنيانا وأنتَ المصورُ

صفِ الجوّ والأفلاك والأرضَ والسما
نرّم بيتَ الشعرِ تُعِشُ نفوسنا
وما تُظهِرُ الأيامُ منها وتُضمرُ
فنحنُ ومن في الشرقِ نُصفي ونكبرُ
وقال نسوم بك شقير :

ويبدو كما شاء في شعره
إذا رامَ ذمّاً فجمرُ النضى
فطيرُ الأراكِ وليث الأجمِ
قلتُ : أشاعرُ هذا الزمانِ
وإن رامَ مدحاً فزهرُ الأكمِ
خليلٌ؟ فقال الزمانُ : نعم !

وقال احمد افندي نسيم :

قوافد ، لو أنّ الحسنَ صاغَ حروفها
ولو سمعتها الطيرُ في وكتابها
بقدر ، لكانت لؤلؤاً وزبرجدا
ففي شعره روحُ المهلبلِ تارة
لقات هديل الشعرِ عاد وغردا
وأونةً روحُ الوليدِ اذا شدا

وقال اسعد افندي داغر :

أمير القوافي الذي صيتهُ
فرنت قصائدهُ في العراقِ
كشمسِ الضحى عمّ تسيارهُ
وفي مصرِ ديوانهُ عامرُ
وجابت تهامةً أشعارهُ
ورعط البلاغةَ نظارهُ

كل هذه الشهادات الثمينة سجلها لمطران استاذ الشعر في هذا

العصر اسماعيل باشا صبري اذ قال :

قلمٌ تصدرُ الحقائقُ عنه
ولسانٌ يمسي يدبرةً فك
حالياتٍ في أجمل الأبرادِ
كبيرُ النهى كبيرُ المرادِ

وكان رئيس الحفلة وهلالها الساطع دولة الامير الخطير البرنس محمد

علي باشا شقيق ملك مصر، فجاءت شهادته لوحدها جامعة لشهادة الادباء

والاصدقاء ، والشعراء والقراء فقال من خطبته النفيسة :
 « ولقد سمعتُ منذ زمان طويل بشهرة ذلك الشاعر الطائر الصيت ،
 فابتهجتُ بما وصل اليّ من أفكاره السديدة التي تنبئُ عما هو عليه من
 علوِّ في الهمة ، وثبات في الرأي ، ووفور في العلم . ولم يكن إعجابي به لما
 أوتيهِ من المواهب الجليلة في دولة العلم فقط ، بل لما تحلّى به ايضاً من
 الأخلاق الكريمة التي تحمله دائماً على سلوك طريق الاستقامة ، وتباعد
 بينه وبين التحقير للغير ، حتى صار بذلك محبوباً مرموقاً بين الاجلال
 والاعتبار ، متأهباً لنيل المجد والفخار . . . »

ولستُ أدعي ان اقدم لقراء « الزهور » في بضع صفحات كل ما
 قيل في هذه الحفلة النادرة وقد كلف سر كيس جمعهُ مئة وستين صفحة
 من مجلته ، ولا أن أصف في سطور قلائل ما شهدتُ ورأيت في دار
 الجامعة وقد تقصر عن ذلك الصفحات الطوال . غير انه لا يسعني الاّ
 ان أخصّ بالذكر اخواننا أدباء لبنان وسوريا ، فانهم أحبوا اغتنام هذه
 الفرصة لاحكام الروابط الادبية المتينة التي تربط الامتين ، فأوفدوا اديبهم
 الكبير وشاعرهم البليغ شبلي بك ملاط ليمثلم في هذه الحفلة ، فقام
 بمهمته خير قيام ، وأنشد قصيدة عصماء اهتز لها السامعون طرباً ، كما يحقُّ
 لموفديه ان يهتروا لها عجباً ، وقد اكرمت مصر في شخصه الكريم ادباء
 سورية قاطبة ، فاحتفى به امراؤها وسراتها وأعيانها وأدباؤها ، وعن اكرام
 المصريين للضيوف الادباء حدثت ولا حرج

أعود الى الحفلة فأقول : وقد أراد فريقٌ من اصدقاء خليل مطران

والمعجيين به ان يقدموا له شيئاً غير الشعر الثمين والنثر الغالي ؛ فأهدت
 اليه السيدة النبيلة مدام تقلا باشا والدة صاحب « الاهرام » ديوانه مجلداً
 في غلاف نقيس من الفضة المحلاة بالذهب فكانت الهدية غايةً في
 الذوق اللطيف ، وأهدى اليه سمادة عبدالله باشا صغير قلماً ذهبياً ، رمزاً
 الى التبر الذي يسيل من قلم الشاعر ، وقدم اليه عزتلو حبيب بك لطف الله
 النيشان المجيدي المنعم عليه به . وحمل اليه مندوب سوريا من سمادة سليم
 بك ايوب ثابت ساعة ذهبية جميلة . وأهدت اليه السيدة الفاضلة لبيبة
 هاشم صاحبة مجلة « فتاة الشرق » آياتاً من الشعر في اطار جميل كتبها
 بخطها الطريف

وقدمت له الكاتبة الشهيرة الآنسة مي باقة جميلة - في شكل
 خطبة غراء - جمعت ازهارها من رياض الخيال ، ورياحينها من حدائق
 الشعور ، فمطر شذاها الارحاء وأنعمش الارواح
 هذا بعض ما جمعته لقراي عن تلك الحفلة التي تحدثت بها أُنديتنا
 ومجتمعاتنا الأدبية كل هذه الأيام

اما صديقي سليم سر كيس فكل ثناء عليه يظل دون همته وتفانيه
 وكفاه بنجاح فكرته مدحاً وتقريظاً . ولئن كان « الخليل » اهلاً لكل
 ثناء قيل فيه فان « السليم » الذي كان « زنبلك » كل هذه الحركة يستحق
 ايضاً حظاً وافراً من الثناء . وقد بتنا نتوقع له نصيباً من انعامات أمير
 النيل لتعقد له حفلة لم ترها عين ، ولم تسمع بها اذن ، ولا خطرت على
 قلب بشر

عصا حافظ وجزمة الشميل

حافظ ابرهيم و خليل مطران يشتغلان الآن ممّا بترجمة كتاب « علم الاقتصاد » للكاتب الفرنسي « ليروى - بوليو » ؛ فقرأها يروحان ويبحثان بين المكتبة والمطبعة ، ويبحثان وينقبان عن لفظةٍ عربيةٍ تؤدّي معنى الاصطلاحات الافرنجية . وليس ذلك دائماً بالأمر السهل ؛ وسأعود الى زيادة التفصيل عن هذه المسألة في جزء آتٍ . ولم أذكر اليوم كتاب « علم الاقتصاد » إلا عرضاً فقط ، لأنه جمعني في ٦ ابريل الماضي بأحد نصفي العرب حافظ بك ابرهيم ، فلمحت في يده عصا عليها شارةٌ تُشّ فيها تاريخ إهدائها اليه ، فاذا هو « ٦ ابريل ١٩٠٧ » . اتفاقٌ غريب ! وأغربُ منه ان تلك العصا قد رافقت « حافظاً » ستة أعوامٍ كاملة ، سلت فيها من البيع والرهن والسرقة

عجباله حفظ العنان بأنمل ما حفظها الاشياء من عاداتها

ولعلّي أدركتُ السرّ في بقائها ، فهو يهشُّ بها على غنمه وله بها مآرب أخرى : فيها يضربُ القوافي فتفجرُ له سحراً حلالاً ، كما كانت موسى يضربُ بعصاهُ الصخرَ فيتفجرُ له ماءٌ زلالاً . أو لعلّ « عصا حافظ » لها منزلة من نفسه كمنزلة « جزمة » الدكتور شميل ، وقد أودعها كلّ ضروب الفلسفة

وحكاية هذه « الجزمة » اني زرتُ يوماً الدكتور الحكيم برفقة رهطٍ من الادباء ، فوجدناه في غرفة عيادته جالساً الى مكتبه ، وهو في ملابس البيت ؛ فحدثنا وحادثناه مدة ؛ ثم اشتدَّ الجدلُ على مسألةٍ من المسائل ، فقال الحكيم هازلاً « دعوني أشدّ جزمتي ، فأكون أقوى حجةً ، وأكثر استعداداً للمناقشة » قال ، ونهض الى مخدعه ، وعاد على تمام الأهبة بعد أن « شدّ جزمته » ، فقلتُ له : « قد أدركتُ سرّك يا حكيم ، وعرفتُ مواطن الضعف فيك ، فان منزلة هذه « الجزمة »

منك منزلة شعر شمشون منه ، فضحك الشيل ضحكة المعتادة ، فزدتُ جراءةً
وقلت : « متى اشتدَّ تقريمتك لنا في « جلسات سبلدد بار » سنعمد الى جزمتك ،
ونزعاها من رجلك ، فندعك أعزل بلا سلاح . . . »

أما وقد عرف القراء سرَّ حافظ والشيل ، فلينزعوا من الأول عصاه ،
وليسلخوا من الثاني جزمته ، اذا أرادوا ان يستريحوا من فلسفة هذا وشعر ذلك .
على انني أخشى ، وقد بحثُ بالسرِّ ، ان يتحوَّل القراء الى جزجبية وخطابين ،
حتى يتمنوا طويلاً بذلك الشعر الرقيق ، والنثر الشيق

عاصم



من كل حديقة زهرة

• ابداع أحد الاطباء الاميركان طريقةً لخدمة المرضى ، وهي أنه ربي كثيراً
من الحمام الزاجل وجعل أوكار هذا الحمام الى جانب صيدليته . فاذا ما دُعي لمعالجة
مريض ، حمل معه بعض الحمام فيكتب الوصفة ، ويلقها بعنق الحمامة ، ثم يطلقها
الى الصيدلية ، فيتناول الصيدلي الوصفة ، ويركبها ، ويرسلها الى المريض مع
راكب دراجة

• دعا مدير سجن سنت كواتن في مان فرنيسكو المثلة ساره برنار لتمثل
أمام ١٩٠٠ سجين في ملعبٍ أقامه في فناء السجن . وبعد التمثيل ناط المسجونون
بواحدٍ منهم تلاوة خطابٍ باسمهم وجهوه الى المثلة الشهيرة

وحدث في سجن ريفرهد ان سجيناً شكّت مدير السجن لانه يعاملها معاملة
سيئة . فظهر التحقيق أن السجنانيين يقيمون حفلات رقص وغناء داخل السجن
للنساء والرجال ، فالسجانون ومديرهم كانوا يفضلون الرقص مع الفتيات الاصغر عمراً
من الشاكية التي أربي عمرها على الخامسة والاربعين

• وأنشأ الاميركان في نيويورك سجنًا للزواج المطلقين الذين يأبون دفع النفقة
لنساءهم جعلوه ناديًا يلعب فيه المسجونون ويأكلون ويستحمون ويتعاملون كأنهم
في أحد لاندية . وقد دلَّ احصاء السجون الاميركية وميزانيتها على ان هذه
الحكومة تُنفق على السجين من هولاء في كل عام ١٨٥٠٠ فرنك

• يعرف علماء الفراسة أخلاق الانسان من أسرته وجهه وقاطيع رأسه . ويعرف
فريق منهم هذه الاخلاق والاميال والاهواء في الانسان من خطوط يده . وقد
ظهر في اوروبا مذهب جديد ، وهو ان الانسان يُعرف من تركيب رجليه وقدميه .
واصحاب هذا المذهب يقولون « الرجلُ هي الرجلُ » واشتهرت الكونتس
دي روشفو كولد في ذلك والفت في هذا الفن كتاباً

• سنت ولاية ايلينوا الاميركية قانوناً للصحافة يقضي بالآ يُسبح لاحد تعاطي
الحرفة الصحافية في تلك الولاية دون أن يكون حاملاً الشهادة بذلك بعد أن يقضي
أربع سنين في تلقي هذا الفن . ولا يعطى الشهادة الا اذا امتحن امام لجنة تثبت
قدرته وأدبه وطيب أخلاقه . ومن راسل جريدة دون أن يكون حاملاً الشهادة
يفرّم من دولار الى خمسة دولارات وتغرّم بمثل ذلك الجريدة نفسها

• سئل كثيرون من كبار الفرنسيين رأيهما في تخويل المرأة حق الانتخاب
كالرجل ؛ فكانت الغالبية من المنكرين على المرأة هذا الحق . ولكن فريقاً منهم
استثنى من ذلك المرأة التي لا يمثل عائلتها أحد في الانتخاب . فهذه تخول حق
الانتخاب . أما المتزوجة فيرى ان زوجها ينوب عنها

• في أمثال الصينيين في الزواج « ان الزواج قلمة محاصرة : من كان خارجاً
عنها ، يودّ الدخول اليها ؛ ومن كان فيها ، يودّ الخروج منها »



منشئ المجلة

إيادون الجبتي

العلم

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الرابع

يونيو (حزيران) ١٩١٣

العدد الرابع

معاهد التعليم

« في مصر »

وقمت الينا نسخة من كتاب « الاحصاء السنوي العام للقطر المصري » وهو الكتاب الذي أخذت تنشره منذ أربع سنوات ادارة الاحصاء الأميرية . فوقفنا فيه عند الفصل الذي يبحث في المدارس وما يتعلق بها ، لأن الأذهان منصرفة في الآونة الحاضرة الى معاهد التعليم ، وأفكار التلاميذ والديهم حائرة حول الامتحانات التي جرت أخيراً لنيل الشهادات الابتدائية والثانوية ، والجميع يتسقطون أخبار النتيجة النهائية ، إذ ان مستقبل الفريق الكبير من الناشئة متوقف على تلك النتيجة .

طالعنا الفصل المذكور مرتاحين الى ما أظهرته لنا الأرقام الموجودة فيه من دلائل التقدم والتحسين المستمر في معاهدنا العلمية ، من حيث ترقيا وازدياد عددها ، وتكاثر الطلاب المقبلين عليها . وقد طالما سمعنا في المدة الأخيرة إطناباً جماً في ارتقاء المعارف في ربوعنا ، وثناء وافرأ على

النهضة الأدبية في مصر ، على اننا لم نَرَ ، للدلالة على هذه النهضة وذلك الارتقاء ، أبلغ برهاناً وأنصح بياناً من الأرقام التي جمعناها عن مدارسنا وعددها وعدد أساتذتها وتلاميذها ؛ وهانحن نعرض على القراء نتيجة بحثنا على الصورة الآتية :

مجموع التلاميذ	تلاميذها		عدد اساتذتها	عدددها	نوع المدارس
	اناث	ذكور			
١٤٩٧٣	٧٥١	١٤٢٢٢	١٠١٤	٧٠	مدارس الحكومة
١٨٠٥٩	١٨٢	١٧٨٧٧	٩٧٧	١٩	الارواق
٩٢٤٢	١٧٤١	٧٥٠١	٦٤٦	٧٤	مدارس مجالس المديرية ومدارس تساعد الحكومة
٥٦٥٢٣	١٠٥٢٧	٤٥٩٩٦	٢٥١٠	٤٢٨	مدارس حرّة
١٥١٦٩	٥٢٦٨	٩٩٠١	٥٠٧	١٤٦	كليات الحكومة
٢١٠٤٤٥	١٨٧٥٨	١٩١٦٨٧	٧٤١٤	٣٥٥٦	كليات حرّة
٥٤٦٦٥	٢١٠٧٤	٣٣٥٩١	٢٧٦٩	٤٧٩	مدارس أجنبية
٣٧٩٠٧٦	٥٨٣٠١	٣٢٠٧٧٥	١٥٨٣٧	٤٧٧٢	المجموع

فيؤخذ من هذا الجدول أن عدد المدارس في القطر المصري بين أميرية وحرّة ، وأهلية وأجنبية ، يبلغ ٤٧٧٢ . وفيها الكتابُ والمدرسة الثانوية والابتدائية ، والمدارس الصناعية ، والمدارس العالية للطب والحقوق والزراعة والتجارة الخ . ويبلغ عدد المختلفين إليها ٣٧٩,٠٧٦ تلميذاً وشاباً يردون فيها موارد العلم الصافية ، ويستقون منها مناهل الآداب العذبة ، حتى تنمو في صدورهم ثمار المعارف والفضيلة ، فيكونوا لبلادهم وأمتهم فخراً ومجداً

هذاعدا الذين يتلقون العلم في جامعات اوربا وكلياتها الكبرى
سواء كان في ارساليات الحكومة ، أو على تفقتهم الخاصة ، وليس هؤلاء
بالعدد القليل

وبمثل هذا الجيش من الطلبة والشبية المتعلمة يبرز مقام الأمم ،
وترفع رايتهما ، ويزداد عمرانها وفلاحها

أما عدد الاساتذة فقد بلغ ١٥,٨٣٧ . وكفانا لبيان خطورة المهمة
الملقاة على عاتقهم إيراد ما قاله بسمرك داهية الالمان اثر انتصاره على
فرنسا في حرب السبعين : « اننا غلبنا جارتنا بعلم المدرسة » . فعلى الحكومة
والحالة هذه ان تمهد لبلادها سبل الانتصار في معترك هذه الحياة بانتقاء
اساتذة المدارس الأميرية من نخبة الرجال ادباً وفضلاً وعلماً ، وان تعني
بوضع قانون يضمن توفر هذه الشروط في اساتذة المدارس الحرّة

ومما يراه القارى أيضاً في الجدول الذي قدّمناه ان للاجانب ٤٧٩
مدرسة في القطر المصري يدرس فيها ٥٤,٦٦٥ طالباً وطالبة . وهذا العدد
هو تقريباً سبعُ مجموع التلاميذ في مصر ، وهي مأثرةٌ تذكر للاجانب
مع الشكر الوافر

أما احصاء هذه المدارس الأجنبية من حيث عددها ، فإن للامير يكان
منها ١٨٨ مدرسة ، وللفرنسيين ١٥٢ ، وللإيطاليين ٤٩ ، ولليونان ٤٢ ،
وللانكيز ٣٠ ، وللنمسيين ٨ ، وللهولنديين ٢ ، و٣ لامم مختلفة . وأما
من حيث عدد التلاميذ فان المدارس الفرنسية تأتي في مقدّمة المدارس

الأجنبية ، اذ ان عدد تلاميذها ٢١,٠١٩ ، وتليها مدارس الامير يكان
وعدد تلاميذها ١٤,٧٤٩



هذه حالة معاهدنا العلمية مثبتة بالأرقام المأخوذة من أوثق المصادر .
وقد رأينا تكملةً للفائدة ان نقارنَ بينها وبين ما جمعنا من الأرقام عن
حالة تلك المدارس منذ اربع سنوات ليتبين القارئ درجة الترقى والتقدم
التي بلغت في هذه المدة من الزمن . واليك المقابلة بين الحالتين :

السنة المدرسية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	ذكور	إناث
١٩٠٨ - ١٩٠٧	٤٠٩٤	٢٩٤,٩٣٧	٢٥٣,٩٢٣	٤١,٠١٤
١٩١٢ - ١٩١١	٤٧٧٢	٣٧٩,٠٧٦	٣٢٠,٧٧٥	٥٨,٣٠١

ومن هذا الجدول يُستدلُّ أن عدد المدارس زاد في اربع سنوات
٦٧٨ مدرسة ، بمعدل ١٦٩ أو ١٧٠ مدرسة جديدة في السنة . وهذه
نتيجة تهبج وتسرع . ومن المعلوم ان من يفتح مدرسة يقفل سجنًا

أما مجموع عدد التلاميذ ، فقد زاد في المدة نفسها ٨٤,١٣٩ اي
بمعدل ٢١,٠٣٥ تلميذًا في السنة وهو عددٌ لا يستهانُ به ترك جيوش
الجهل لينضمَّ الى جيش النور والعرفان . واذا أخذنا عدد التلاميذ منذ
اربع سنوات نجد ان نسبة الطالبين الى المجموع هي نسبة ٨٦,٠٩ الى ١٠٠
ونسبة الطالبات الى نفس ذلك المجموع هي نسبة ١٣,٩١ الى ١٠٠ . أما
في السنة المدرسية ١٩١١ - ١٩١٢ فان نسبة الطالبين هي ٨٤,٦٢ الى
١٠٠ ونسبة الطالبات هي ١٥,٣٨ الى ١٠٠ . فيظهر من هذه المقابلة أن

نسبة التلميذات الى مجموع التلاميذ قد زادت بمض الزيادة . على انها لا تزال قليلة جداً ؛ فكأنه ليس عندنا مقابل كل ٨٥ تلميذاً على وجه التقريب الا ١٥ تلميذة . وهذا نقصٌ في إدارة التعليم عندنا يجب التذرع بأجمع الوسائل لملاقاته ، لأنه لا يخفى ما يترتب على هذا الفرق البين من الأضرار . فاننا اذا أعددنا فتياناً متعلمين ، يجب ان نهىء لهم فتياتٍ متعلمات يفهمن أفكارهم ، ويدركن عواطفهم ، فيشاركهم في الحياة مشاركة حقيقية . وشأت المرأة في تدير المنزل وتربية العائلة معروف لا حاجة بنا الى تفصيله في هذا المقام . ولا شك في ان هذا التقصير في تعليم البنات هو السبب الاكبر لإعراض شباننا عن الزواج أو للبحث عن شريكة حياتهم بين الأجنيات . والنساء نصف الأمة . فهل تعدُّ الأمة متعلمة راقية اذا علمنا نصفها ، وأهملنا — أو كدنا — النصف الآخر هذا ، واذا ظلَّ التقدم في معاهدنا مطرداً على هذه النسبة ، أي زيادة ١٧٠ مدرسة و ٢١,٠٣٥ تلميذاً في السنة ، فإنه لا يمضي على مصر زمنٌ طويل حتى تصبح في مصاف البلاد الراقية في آدابها ومعارفها وعلومها ، ولا سيما اذا لاحظنا العناية بتنقيح برنامج الدروس شيئاً فشيئاً وتطبيقه على حاجات الزمان والمكان . وقد رأينا من وزير معارفنا المفضل احمد حشمت باشا همةً تُذكر له مع الشكر الجميم في مواصلة السعي وبذل الجهد للوصول الى هذه الغاية الجليلة في هذا العصر ، عصر المنافسة في مضمار العلوم والآداب



امام مهدها ...

كتبها ولي الدين في طفلة له رأها
تحتضر وهي في الشهر الثالث من عمرها

أفصرت عنك وسائلُ العناية، وخابت في استبقائكِ آمالِ القليين
المشفقين اللذين طال خفوقهما عليكِ في الليالي الطويلة . وها أنتِ
اليوم على وشك التوديع . لم تعلمي ما يقولُ المودعون ، لأنك لم تبغني
سنَّ القول . ولست تفهمين ما يُقالُ فيك ، لأنك لم تصلي الى زمن الفهم
أشفقتُ عليكِ من أوجاع تحسّين بها ولا تُدركينها . ثلاثة أشهرٍ ،
كثلاثِ طرفاتٍ بالجن ، مضت وكأنها لم تكن . ليت الشفاء التي
لامست قبالتها تينك الوجنتين الذابلتين جفت قبل أن تكون ممرًا
للتأوه . . . وليت تلك الانفاس التي سرت على وجهك الغضّ التهبت
في احشائنا قبل ان تنقلب زفرات . . . !

أعددتك ذخراً ، واذا بكِ مسلوبة . ظننتكِ لي ، فاذا بكِ للثرى .
لهني عليكِ اذ تذهبين ، ولم تري من سطوري ما يكون لكِ عظةً من
بعدي ! بل لهني على إذ أستندي عيونَ النيرات بمصرعٍ ارتجله ، وأنا
أطلبُ اليومَ فيكِ كلامَ الرثاء ، فلا تساعفني المعاني
إن يخطئكِ الحمام ، وهيئات ما أظنه فاعلاً ! فقد أبقى لي الدهرُ
أملاً كاد يرمع الرحيل . وإن يأخذك كما اخذ اجدادك وجدّاتك من
قبل ، فقد اسرعت في قطع طريق يتظالم في قطعها الخلائق

أُتبتِ نقيّةً ، وتذهبين نقيّةً ، كقطرة الطلّ على ورقةٍ من الورد ،
 تلمعُ بكرةً ، ولا تلبث ان تُستطار بخاراً
 بين نوحات الثاكلات ، وترجيع الحمام بالاسحار ، وبكاء السماء ،
 وابتسام الارض تضادّ يعيظ الموجه . لا أشكو شي فيك ؛ ولكني استبقيه
 لأعتصم منه ذوب الشجون ، ولأخاطب به نفسي ناصحاً كلما غلبت
 عليها غفلات هذه الدار ، وكادت تكون لها فتنة . لا استطيع دفعاً لشيء
 يسوقه المقدور ، ولكني وفيّ اضمن لك الأ يلتام جرح يومك هذا
 تزولين أنتِ وتبقى ذكراكِ . كذلك الحياة ، تزول الهيولى وتبقى
 الصور
 ولى الدبمه يكن



الاجاني في الحروب

ذهب فريق من العلماء الى أن منشأ اللغات الغناء . لأن الغناء
 في عرفهم هو صورة الخيال الواقعة تحت الحس ، أو استفاضة مما في النفس
 عند امتلائها . وفي تاريخ الاقدمين ان امفيون بائي اسوار طيبة كان
 يدفع العمال الى العمل بمجد ونشاط بالغناء والانشيد ، ألا تراهم في مصر
 يفعلون ذلك حتى الآن ؟ وفي اساطير اليونان ان الشعب انتصر في معركة
 سلامين باغاني سولون ، فنجى البلاد بعد سقوطها . وفي التوراة ان
 الاسرائيليين كانوا اذا خرجوا للحرب يسير مغنوم امامهم . وفي التاريخ
 الحديث ان الفرنسيين لما سمعوا انشودة «المرسيليز» سنة ١٧٩٢ ، وقد

اجتاح العدو بلادهم ، وقبض على ناصية أرضهم ، تولتهم الحماسة ، وهزتهم
النخوة ، فألقوا صفوفهم المعزقة ، وقوتهم الضائعة ؛ فبرز ضعافهم أشداء ،
وجيناؤهم شجعاناً ، ومتطوعتهم منتظمة ، فانتصروا

وفي وصايا بولس رسول النصرانية « رتلوا وغنوا » الصلاة . وفي
الآيات القرآنية : « ورتل القرآن ترتيلاً » ، وفي التوراة نشيد الاناشيد ،
وفي اخبار داود انه ما كان يزيل كربته اذا ذكر أمر شاوول الا الغناء
وفي اخبار السحرة والعرافين انه ما استأثروا الالباب ولعبوا بالعقول
إلا بعد ترويضها بالغناء . ويؤكد هوراس أن مصر تقدمت غيرها من
أمم الأرض بالمدينة والحضارة ، لانها تقدمت غيرها بالغناء . وفي اقوال
أحد شعراء الفرنساويين :

(اذا تأخت الأصوات ، دنت القلوب من الوثام)

واذا اجتمع الناس لامرٍ ، لا تتفق عواطفهم ولا تتحد أميالهم الا
اذا اتحدت اصواتهم بانشودةٍ واحدة

وكان الاطباء يداوون المرضى بالاجاني . وروى هوميروس وبلوتارك
أن القدماء كانوا اذا جلسوا بعد الاكل والقصف يغنون فيفتأون من ثملهم
ومن أقوال لوبز في الغناء انه في الكلام كاللون في الصور

ومن الاجاني ما يبكي ويرقق ، وهو لما كان من الشعر في الغزل
والشوق الى الوطن والبكاء على الشباب والمرائي والزهد . ومنها ما يطرب ،
وهو لما كان في نعت الشراب ، وذكر الندماء والمجالس والصبوح والساكر
« بوبنها ما يشوق وترتاح اليه النفس كصفة الازهار والاشجار

والمتزهات والصيد ؛ ومنها ما يسر ويفرح ويمحث على الكرم والجود ،
وهو لما كان في المديح والفخر وصفة الملوك
ومنها ما يشجع وهو لما كان في الحرب وذكر الوقائع والغارات
والاسرى والنصر والفوز والفخر

ولكل امة أغانيها وأناشيدها ، ومن هذه الاناشيد والاغاني تعرف
عادتها وأخلاقها وتاريخها وأطوارها . وتتوارث السلالات ذلك جيلاً بعد
جيل ، وقرناً بعد قرن ، حتى ان نوتية المراكب في نيل مصر يغنون اليوم
رعمسيس توارثاً وتقليداً بقولهم وهم يجذفون « يارمسو يارمسو » وفي
سوريا يلقبون أغاني الحرب والقتال بالهوربة ، ويشقون منها فعل
« حورب » كما انهم يلقبون أغاني الفرح بالهوبرة ويشقون منها فعل
« هوبر » ولربما ورثوا هذه اللفظة من « هورا » الرومانية والأغريقية ،
فضلاً عن « الحدو » الذي ينشدونه عند السير والمشي لا وراء القوافل
والظعن فقط ، بل في كل سير سريع يتطلب الحماسة والنشاط

وكان غزاة العرب الذين دوخوا المشارق والمغرب اذا خرجوا لغزوةٍ
أو لقتالٍ أو لحرب ، تغنوا بأشعارهم الحماسية ، فيفور الدم في عروقهم وتهبج
أعصابهم وتحمى نفوسهم ، ويدفعهم الفخر الى آيات العجائب . وكانوا اذا
اشتبك الأبطال بالقتال ، وكفوا عن التغني بالأشعار يوقفون نساءهم
يغنينهم ، وفي يد الواحدة منهم مقرعة تضرب بها الفارين ، وفي يدها
الآخري قارورة ماء تسقي منها الجرحى . وهذه العادة لا تزال عادتهم في
حروبهم وهي أيضاً من عادات الأرنأوط وشعوب البلقان ، حتى قال

أحد الضباط الأورويين الذين شهدوا المعارك البلقانية انت الأناشيد والتغني بحكايات الأبطال كانت من أقوى العوامل في فوز البلقانيين . والشعوب السلافية تلقت هذه العادة عن الشعوب الشرقية الحربية كالعرب منذ أربعة قرون . والأغاني والأناشيد هي التي صانت قومية البلقانيين من الضياع وصانت لغاتهم من النسيان ؛ فهم منها حفظوا تاريخ اسلافهم ومجد اجدادهم واسماء أبطالهم

وقد تفرّد في نظمها العميان اذ كانوا يطوفون القرى والدساكر ، وينشدون هذه الأناشيد على توقيع الرباب والقزلة . واذا ذكرنا نحن أشعار عنترة والمهلهل ، عرفنا كيف يكون تأثير هذه الأناشيد في نفوس الأمم وعصابات الشبان وطوائف الجند . وتاريخ الافرنج طافح بمثل ذلك بما رووه عن غيلوم تل والسيد ورولان

وفي حكايات الصريين والبلغاريين حكاية بطل من أبطالهم في القرن الخامس عشر اسمه ماركو قره لجيفيتش ، كان يلبس جلد الذئب ، ويتسلح بمخنجرٍ مرصع بالذهب والفضة ، ويركب جواداً يسمى شاراتز ؛ ولهم فيه القصائد والأناشيد التي يحفظها كبارهم وصغارهم ، ويتغنون بها في البيوت والمنازل والأفراح والمآتم والحقول والمتنزهات ، حتى انه لا يوجد طفلٌ واحدٌ بلقاني لا يتنى ان يكون ماركو . وأليك ما يقولون عنه :

« اذا ضرب ماركو بسيفه ترك خصمه شفعاً بعد أن كان وترّاً

« اذا طعن ماركو برمحٍ أطار خصمه الى ما فوق رأسه

« واذا دار ماركو دورتين فلان الجيش بدورانه »

ومن قولهم فيه ، في تخليصه الاسرى :

« يا غابتي الخضراء ، ما أذبلاك ،

ويا مروحي الزهراء ، ما أيبسك ،

اصابك الزمهرير فأيبسك ،

أم اتقد فيك السمير فأحرقك ؟ »

فردت الغابة على ماركو بصوت خافت :

« يا بطلي المفدى ، وأشجع بطل !

مررتي عربي أسود ،

ويده سلاسل الاسر الثلاث :

في واحدة الفتيات ،

وفي الاخرى العرائس ،

وفي الثالثة الزوجات »

وفي قصيدة أخرى تخاطب ماركو جدته بهجر القتال الى الحرث

والزرع ، فيصفي الى نصيحتها ويأخذ بزرع الحقل الى جانب الطريق ،

الى ان يهبط محصول الاعشار على الفلاحين فيسلبوهم أموالهم ومزارعهم

فيترك ماركو المحراث الى السيف ويخلص المال من ساليه ، ثم يحملة الى

اصحابه وهو يخاطب جدته بقوله :

« انظري اني لحارث ،

لا الحقول ولا المزارع ،

بل طريق الملك والسلطان »

وردت إحدى صحف بلغراد أنه أثناء معركة بريليب ضعف
الصربيون وجبنوا وأخذوا بالتقهقر ، فصاح ضابط من ضباط الفرقة :
« هناك مقام ماركو وهنا وطنه فاهربوا ، اهربوا الى جدار منزله »
وبالتقرب من محل القتال كان موطن ماركو على ما جاء في حكاياتهم .
فارتدت الفرقة الى الهجوم وقالت حتى انتصرت

ومن أناشيد الأروام :

« لن تصير تركية تلك الهضاب التي ينزلها الأرناؤوط ،

فاناريوس حي يهزأ من الباشاوات ،

فما دام الثلج يكسو الأكام ،

وما دام زهر الربيع يكسو المروج ،

وما دامت الأودية تنص بالماء ،

لا نخضع ولا نستكين ،

ولنجعل مناوور الذئب مساكننا ،

ولنترك العبيد يسكنون الدور محني الظهور »

وفي أغاني البلغاريين ان يوجانا الفتاة البلغارية رأت موكباً لكرامة

الفتاة التركية ؛ فهجمت على خفر الموكب فزقتة ، وقالت لكرامة شعراً :

لم يبق الألك يا كرامة

في المركبة المذهبة

فاخرجي رأسك الأبيض

لأقطعه بحد الحسام »

ومنذ عشرين سنة ألف ملك الجبل الأسود رواية سماها «امبراطورة

البلقان » ومن اشعاره فيها :

« فلتبق أرض البلقان ، أرضاً لشعبنا !

ولتخرج أرض البلقان ، حرّةً من قيد الغريب ؛

والأقالوت للبلقان ، خيرٌ من الاستعباد ؛ »

وقس على ما نذكر ما لم نذكر من قصائدهم وأشعارهم وأناشيدهم

التي أثارت الحمية في رؤوسهم أثناء القتال ، وحفظت تاريخهم وجنسياتهم

وأمامهم وشجاعتهم قبل الحرب ، بل أعدت نفوسهم للثورات كما أعدتها

للمنصر

ونحن العرب الشرقيين عندنا كثير من هذه الأناشيد والأشعار

الملاى بها الأسفار . ولكن الأغاني في مجالسنا تُثبّط اليوم هممنا ،

وتضعف نفوسنا . فهي عبارة عن ندى وبكاء ونواح لاوصول ، وذلك في

الليل وصغار في النهار . فهل يريد المننون والمنشدون والناظرون والسامعون

ان يخرجوا من الذلة وضعف النفس الى الفخر والحماسة والمجد ؟

لقد آن لنا ان نعرف أناشيدٌ حيٌ موجودٌ ذو تاريخ وأبطال

وأقوال بل أفعال



وهذه الأغاني التي درج عليها المننون العرب نُقلت عن معني

الخلفاء في بغداد ، بعد ان أخذهم الترف وتولاهم النعيم ، وانصرفت نفوسهم

الى اللهو والزهو والخلاعة ، كالرومان في آخر عهدهم . فنقلها عنهم الحضرم
وسكان المدن . ولكنَّ أهلَ البادية والجبالي ظلُّوا على ما كان عليه آباؤهم ،
ولا يزالون على ذلك حتى الآن في غنائهم وعيشتهم وتقاليدهم ونفخاتهم
وشجاعتهم . فاذا أردنا العود الى مجدنا فلنعد الى صلب الشعب في بواديهِ
وقفاره ، حيث نجد الكرم والجود والشجاعة والحماسة والنبيل والشرف
والعزة والانفة

داود بركات

الجامعة المصرية

« في خمس سنوات »

في اليوم الاخير من شهر سبتمبر سنة ١٩٠٦ نشر مصطفى بك كامل
الغمرائي ، احد اعيان مديرية بني سويف ، دعوة على صفحات الجرائد
المصرية سأل فيها مرارة المصريين وأفاضلهم التعاون على انشاء مدرسة
جامعة . وختم دعوته بقوله « اني اكتب لهذا العمل الخطير بمبلغ ٥٠٠
جنيه »

ثم حضر الى العاصمة وخطب بسبب الافاضل وذوي الرأي في
المسئلة فلقى منهم كل رعاية وانعطاف . وكان في طليعة منشطيه سعادة
سعد باشا زغلول - وكان يومذاك مستشاراً في محكمة الاستئناف - فدعا
الى منزله في حي المنيرة الراغبين في اتمام أمنية الغمرائي بك فاجتمعوا
لأول مرة في الاسبوع الاول من شهر اكتوبر سنة ١٩٠٦

وكان أول عمل فكروا فيه هو ابعاد المشتغلين بالصحافة عن المشروع
 وانتخبوا سعادة سعد باشا زغالول وكيلاً للرئيس — الذي يكون قد اتفقوا
 عليه فيما بعد — وقاسم بك امين سكرتيراً ، وأصدروا أول منشور باسم
 الجامعة جاء فيه : « ان المقصود هو انشاء مدرسة علوم وآداب لكل
 طالب مهما كان جنسه ودينه بدون مداخلة في السياسة . ويقتصر فيها على
 إلقاء دروس أدبية وعلمية وفلسفية تنور عقول الطالبين وتربي ملكاتهم
 وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم الكمال في أنواع ما يتلقونه بها من العلوم »



مضى على هذه الجلسة شهران ولا شاغل للاقلام الأ الجامعة
 وتنشيطها؛ ونهض لما كتبتهم نفر قالوا انه لا يجب الاقدام على العمل ولا
 التشجيع عليه إلا اذا صبغت الجامعة بالصبغة الدينية . ولكن هذا الرأي
 لم يصادف هوى من قلوب المشتغلين بالمسئلة

ثم عقدت الجلسة الثانية وأعلن فيها سعادة سعد باشا زغالول تخليه
 عن المشاركة العملية في لجنة الجامعة لتعيينه ناظراً للمعارف العمومية واكد
 انه لا يفتر عن تعضيد المشروع . وألقى المرحوم قاسم بك امين خطبة
 ضمنها خلاصة ماتم للمشروع في شهرين وهو :

اولاً — اهتم كثيراً في البحث عن يرأس اللجنة من الأمراء فلم
 يفلح ولذلك وقفت حركة الاكتاب

ثانياً — خاطب احد امراء البيت الخديوي في ان يكون رئيساً

للجامعة فلم يقبل ولم يرفض

ثالثاً - طلب مساعدة الحكومة فلم تقبل لأنها تعتقد ان مشروعاً كبيراً كمشروع الجامعة لم يأت الوقت المناسب لأن تقوم به الأمة رابعاً - ان سمو الخديوي أظهر ارتياحاً الى المشروع والقائمين به وانتخب قاسم بك امين رئيساً، وانتدب حضرة محمد بك فريد لأعمال السكرتارية . ثم عهد فيها الى حفني بك ناصف فعبد العزيز بك فهبي . وسارت اللجنة في أعمالها بهمة ونشاط ولم يمترها كل ولا ملل مع وفرة ما صادفتها من العقبات وتثبيط العزائم ، فاكتب له الكثيرون - وفي مقدمتهم سمو الخديوي - بمبالغ طائلة من المال . ووقف له بعضهم مساحات واسعة من الاراضي . وكان في مقدمة الواقفين المرحوم حسن باشا زايد احد اعيان مديرية المنوفية حيث وقف لها مئة فدان ، ثم عوض بك عريان المهدي من اعيان بني سويف وقد وقف لها ٨٣ فدانا . ويقدر ثمن اطيان الجامعة كلها بمبلغ ١٧٠ ألف جنيه وبلغ ريعها في السنة الماضية ٨٦١ جنيهاً و ٦١٥ ملياً

وقبل صاحب الدولة البرنس أحمد فؤاد باشا ان يكون رئيساً للجامعة . وكان أول عمل أتاه ارسال عشرة من الشبان المصريين الحاصلين على الشهادة الثانوية وبعض دبلومات المدارس العالية الى اوربا للدرس العلوم العالية حتى اذا أتموا دروسهم عادوا الى مصر للتدريس في الجامعة المصرية

وفي اول مايو سنة ١٩٠٨ سمي سعادة احمد باشا زكي مدرساً لتاريخ التمدن الاسلامي واحمد بك كمال لتدريس تاريخ الشرق القديم . وتقرر ان

يلقي اسانذة ثلاثة : فرساوي وانكليزي وايطالي محاضرات في آداب لغاتهم ثم ترجم الى العربية بعد القاها

واستوَجِرَ معمل سجائر المسيو جونا كليرس بائع الدخان اليوناني الشهير، في قصر النيل للجامعة فحجى اسمه من على واجهتها المبنية على الطراز العربي الأنيق، وأُبدل باسم الجامعة المصرية وتاريخ انشائها مكتوباً باللغتين العربية والفرنسية. وفتحت أبوابها لالقاء المحاضرات في اول اكتوبر سنة ١٩٠٨ ثم أُعلن افتتاحها رسمياً بعد ذلك بشهر واحد تحت رئاسة سمو الخديوي المعظم



وانعقدت الجمعية العمومية للجامعة يوم ٢٩ ابريل الماضي وقدم مجلس الادارة تقريراً للأعضاء عن حالة الجامعة جاء فيه انه «لم يمض سوى أربع سنوات منذ حظيت الجامعة برعاية سمو الأمير مولانا الخديوي المعظم (عباس حلمي الثاني) وهي فترة لا تعد شيئاً في عمر الجامعات اذ لو راجعنا تاريخها وما لزم لتكوينها من الوقت الطويل لوجدنا ان الجامعة المصرية خطت خطوات واسعة في هذا الزمن القصير»

ولا جدال في ان القائمين بأمر الجامعة وفي مقدمتهم دولة الرئيس لم يفتروا ساعة واحدة عن ترقية هذا المعهد الكبير. وفي خلال السنوات الأربع الماضية كان دولة الرئيس يقضي فصل الشتاء في مشاركة الاعضاء في الإشراف على جميع أعمال الادارة، فاذا حل الصيف يمضي معظم أوقاته وهو بمواصم اوربا في مفاوضة بعض العلماء في الحضور الى مصر

للتدريس في الجامعة ، ومخاطب وزراء المعارف ورؤساء الجامعات بفرنسا
وانكلترا والمانيا وايطاليا في مساعدة تلاميذ الجامعة المصرية باوروبا على
تلقي العلوم في المعاهد العلمية الكبرى ، ويحث هؤلاء التلاميذ على الجد
والاجتهاد في التحصيل حتى يشرفوا أممتهم بعلمهم

ولكن هذه الجهود لم تثمر الثمرة المنتظرة منها فان « المتأخر من
الاكتتابات لم يدفع منه شيء للجامعة » . ولم يكتب لها أحد شيء في
السنة الماضية ، وامتنع احمد بك الشريف عن ان يدفع للجامعة دخل المئة
الفدان التي حبسها عليها « فاضطر مجلس الادارة الى النظر في أمر
مقاضاته »

ورأت الادارة ان الإقبال قليل على حضور محاضرات التاريخ القديم
والاقتصاد الزراعي فألغتهما . وكذلك ألغت الفرع النسائي « ريثما توفق
لوضع برنامج الخطة التي تتبعها فيه بحيث يكون موافقاً لحاجات السيدات
المصريات » وكان عدد اللاتي يحضرن هذه الدروس ٤١ سيدة

واصبحت العلوم التي تلقى في الجامعة قاصرة على الاداب وتاريخها
والفلسفة وتقويم البلدان والتاريخ الاسلامي . ويدرس آداب اللغة العربية
الاستاذ الشيخ محمد الحضري . ويدرس آداب تاريخ هذه اللغة المسيو
جاستون فيت . ويدرس تاريخ الأمم الاسلامية الاستاذ الشيخ محمد
الحضري . ويدرس علم تقويم البلدان ووصف الشعوب الاستاذ اسماعيل
بك رافت . ويدرس الفلسفة العربية وعلم الأخلاق الاستاذ الشيخ طنطاوي
جوهري . ويدرس تاريخ المذاهب الفلسفية الاستاذ لويز ماسنيون .

ويدرس تاريخ آداب اللغة الانكليزية الاستاذ المستر برسي وايت .
ويدرس تاريخ آداب اللغة الفرنسية الاستاذ الميسر لويس كلمان
وقد عني اثنان من طلبة الجامعة منذ أربع سنوات يجمع المحاضرات
وطبعها في مجلة خاصة . ولكنهما لم يجدا شيئاً من الاقبال عليها فمطلاها .
وأخذ مجلس الادارة على عاتقه طبع هذه المحاضرات في كتب مستقلة
فبلغ ما أنفقته على طبعها في السنة الماضية ٣٣٦ جنياً و ٩٦١ مليماً
وكان عدد الطلبة الذين قيدوا أسماءهم في السنة الاولى نحو ٣٠٠
طالب منهم عدد كبير من طلبة المدارس العالية والازهر ، ثم أخذ عددهم
يتناقص شيئاً فشيئاً ، فكان في السنة الماضية ١٢٣ طالباً ، وفي هذه
السنة ٧٥ طالباً فقط

وتدل الانباء الواردة من اوربا عن حالة ارسالية الجامعة ان أعضاءها
« قد برهنوا بما أبدوه من ماثرتهم وجدتهم في تحصيل المعارف على انهم
أهل لأن تعتمد عليهم الجامعة في خدمتها خدمة خالصة »
وعهد مجلس الادارة الى سكرتير الجامعة في ترتيب المكتبة على
النسق المتبع في مكاتب اوربا العمومية ، وينتظر آتمام هذا الترتيب بعد
سنة ، ثم تفتح أبواب المكتبة للجمهور

••

وفي جلسة الجمعية العمومية الأخيرة طلب دولة الامير فؤاد باشا
اقالته من رئاسة الجامعة . فقبلها الاعضاء آسفين وقرروا اسناد رئاسة
الشرف اليه ، ودوتوا هذا القرار في خطاب حمله اليه وفد مؤلف من أصحاب

السعادة حسين رشدي باشا واحمد شفيق باشا وعبد الخالق ثروت باشا .
ثم قرروا باتفاق الآراء ان يهدوا في الرئاسة الى البرنس يوسف كمال باشا
والرئيس الجديد خير خلف خير سلف . فهو منشىء مدرسة الفنون
الجميلة ، وصاحب الايادي البيضاء على الجامعة ونادي المدارس العالية .
وقد وهب الجامعة مئة فدان ، وأعطى النادي قطعة أرض مساحتها ١٢٠٠
متر في الجزيرة ، وتبرع بمبلغ ألفي جنيه لبناء دار للنادي في هذه الأرض ،
وتعهد بإنشاء مكتبة للنادي عهد في ترتيبها لحضرة حيدر بك فاضل
سناسي . وقد اعلن خبر هذه المنحة السنية سعادة احمد باشا زكي على
ملا من الادباء والافاضل في جلسة عقدت بنزل الكوتيننتال ، وختم
خطبته بقوله ان الامير يوسف كمال أصبح بعطيته خليفاً بان يلقب
« بحامي المعارف والآداب ، ونصير الأساتذة والطلاب »

ولا تزال الحكومة ثابتة على رأيها الذي أبدته منذ سبع سنوات ،
وصرح به نخامة اللورد كرومر في أحد تقاريره وهو انه « لم يحن الوقت
الذي يكون فيه للمصريين مدرسة جامعة » وقد تناقلت الألسنة اشاعة
فخواها ان نخامة اللورد كتشنر خاطب دولة البرنس فؤاد في ضم الجامعة
الى الحكومة او جعلها تحت اشراف نظارة المعارف . فلم يوافقها الاير على
هذا الطلب . ولكن الكثيرين يؤكدون انه لا بد من ضم هذا المعهد
العلمي الكبير الى الحكومة آجلاً او عاجلاً ، فيصبح الى جانب مدارس
الطب والحقوق والهندسة والزراعة مدرسة للعلوم الادبية يتخرج منها
ادباء بديلمات !!
توفيق هبيب

مجموعتي في رياض الشعر

﴿ بين شاعرين ﴾

في الشهر الماضي انتخب اهالي دير القمر حضرة الفاضل داود بك عمون مندوباً عنهم في مجلس ادارة جبل لبنان ، وقد برح مصر لهذا الغرض ، فاذا كرتنا هذه المناسبة مراسلة شعرية كانت قد جرت بينه وبين صديقه حافظ بك ابراهيم في سنة ١٩٠٢ ، وكان داود بك مصطافاً في لبنان ، قرأنا ان نشرها لقراء الزهور وهي من خير ما قاله شعراء العصر

كسب حافظ الى عمون :

شَجَّتْنا مطالمُ أقارِها	فسالت نفوسٌ لتذكارِها
وبننا نحنُ لتلك القصورِ	وأهلِ القصورِ وزوارِها
قصورٌ كأنَّ بروجَ السماءِ	خدورُ الغواني بأدوارِها
ذكرنا حماها وبين الضلوعِ	قلوبٌ تَلْظَى على نارِها
فمرت بأرواحنا هزةٌ	هي الكهرباءُ بتيارِها
وأرضِ كستها كرامِ الشهورِ	حرائرٌ من نسجِ آذارِها
إذا قطتها أكفُ الغمامِ	أرتك الداراري بأزهارِها
وان طالعنها ذُكاهُ الصباحِ	أرتك اللجينَ بأنهارِها
وان دبَّ فيها نسيمُ الأصيلِ	أناك النسيمُ بأخبارِها

☆☆

وخلَّ أقامَ بأرضِ الشامِ	فباتت تدلُّ على جرِها
وأضحت تنيُّ بربِّ القريضِ	كثيرِ البوادي بأشعارِها
وللنيلِ أولى بذاك الدلالِ	ومصرِ أحقُّ ببيئِها
فشمَّرَ وعجَّلَ اليها المآبَ	وخلَّ الشامَ لأقدارِها

فكيف امرى أظقت المقام
وأنت المشرُّ لمرّ المظا
ثارت الليالي وأقعدتها
إذا ثرت ماجت هضاب الشام
ألت فتاه ومختارها
إذا قلت أصغت ملوك الكلام
أداودُ حسبك أن المعالي
وأنت ضمائر هذا الوجود
وأنتك إمامًا حلت الشام
وان كنت في مصر نعم النصير

مافظ إبراهيم

فكتب إليه عمون :

أين ذكرٍ سلى وتذكاريها
وعنت القصور لأجل الطلول
وقفت بها ليلي ناشدًا
وللدار أنطق آياتها
تعيد عليك ليالي الحمى
سلام عليك زمان الشباب
لأنت مخفف أحزانها
ولولا الشباب وذكرى الشباب
قطفتنا الحياة به حلوة

نثرت الدموع على دارها
تطالع طامس آثارها
عساها تبوح بأسرارها
من الراويات وأخبارها
بأنجمها وبأقارها
ربيع الحياة بأذارها
وأنت مسوغ أكدارها
لعاش الفتى عمره كرهها
وقد جاء إبان إمرارها



أطوفُ في الشرقِ علي أرى بلاداً تطيبُ لأحرارِها
 فلم أرَ إلا أموراً تسوء وتصدعُ أكبادَ نظارِها
 فظلمتُ بتلكِ وذلُّ بهذي وجعلتُ مُنشئَ لأبصارِها
 تنقُ مراحمَ رُعياتها وترعى الولاءَ لجزارِها
 إذا شاء « قاسمٌ » رفعَ الحجابِ نسيبِ هانكِ أَسَارِها
 فلا قولَ إلا لجهَّالِها ولا رأيَ إلا لأغرارِها
 يدبُّ التراخي على تربها ويمجى الخولُ بأنهارِها
 منالُ الترقى بإرغامها ومرجى الفلاحِ بإجبارِها
 أهذا الذي أورثتُ أهلها بلادُ العلومِ وأنوارِها



عدمتُ حياتي إذا لم أقبُ حياتي على نفعِ أقطارِها
 « أحافظُ » هذا مجالُ العلى فشمزُ لسبقِ بضرارِها
 « أشوقي أحافظُ » طال السكوتُ وتركُ الأمورِ لأقدارِها
 فصوغا القوافي مصقولةً وشقياً الجلودَ ببتارِها
 عساها تحركُ اوطاننا وتنشرُ ميتَ أفكارِها
 أقولُ واعلمُ أني سأرمي بأنى محركُ ثوارِها
 وأنى الدخيلُ وأنى الغريبُ وأنى النصيرُ لقبَّارِها
 أحبُّ بلادي على رُغمها وإن لم ينلني سوى عارِها
 ولست بأولِ ذي همةٍ تصدئُ الزمانَ لإنكارِها

وأورد عموده

﴿ الأنفة في الحب ﴾

من جيد الشعر وأطيبه القصيدة التي نشرها هنا وقد رأيناها في بعض الجرائد على أشكال مختلفة : فلبعض اغفل اسم شاعرها جهلاً به ، والبعض اقتضب آياتاً منها ، وغيره أبدل أو حذف في ألفاظها . وهي لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب بموفق الدين ، الأربلي أصلاً ومثلاً ، البحراني مولداً ، المتوفى في سنة ٥٨٥ للهجرة وقد مدح بها بعض الامراء فاقصرنا منها على النيب لرقته ، قال :

رُبَّ دَارٍ بِالغَضَى طَالَ بِلَاهَا	عَكَفَ الرَّكْبُ عَلَيْهَا فَبَكَهَا
دَرَسْتُ الْأَبْقَايَا أُسْطَرِ	سَمِحَ الدَّهْرُ بِهَا ثُمَّ مَحَاهَا
كَانَ لِي فِيهَا زَمَانٌ وَاقْتَضَى	فَسَقَى اللَّهُ زَمَانِي وَسَقَاهَا
وَوَقَّتْ فِيهَا الْغَوَادِي وَقَفَّةً	أَلْصَقْتُ حَرًّا حَيَاها بِثَرَاها
وَبَيْكْتُ إِطْلَالَهَا نَائِبَةً	عَنْ جَفَوْنِي أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاها
قَلَّ لَجِيرَانٍ مَوَاتِيهِمْ	كَلَّمَا أَحْكَمْتُهَا رَثْتُ قَوَاها
كَنتُ مَشْفُوقًا بِكُمْ إِذْ كُنْتُ	شَجْرًا لَا تَبَاغُ الطَّيْرُ ذُرَاها
لَا نَيْتُ اللَّيْلِ إِلَّا حَوْلَهَا	حَرَمٌ تُرْشِحُ بِالْمَوْتِ ظِلَّها
وَإِذَا مُدَّتْ إِلَى أَغْصَانِها	كَفُّ جَانٍ قَطَعَتْ دُونَ جَنَاهَا
فَتَرَاخِي الْأَمْرُ حَتَّى أَصْبَحْتُ	هَمَلًا يَطْمَعُ فِيهَا مَنْ يَرَاها
تُخْصِبُ الْأَرْضُ فَلَا أُطْرُقُها	رَائِدًا إِلَّا إِذَا عَزَّ حَمَاهَا
لَا يَرَانِي اللَّهُ أَرعى رَوْضَةً	مَهَلَةً إِلَّا كَنَافَ مِنْ شَاءَ رَعَاهَا
وَإِذَا مَا طَمَعُ أَغْرَى بِكُمْ	عَرَضَ الْيَأْسُ لِنَفْسِي فَنَاهَا
فَصَبَابَاتُ الْهَوَى أَوْلَاهَا	طَمَعُ النَّفْسِ وَهَذَا مُنْتَهَاهَا
لَا تَنْظُرُوا لِي إِلَيْكُمْ رَجْعَةً	كَشَفَ التَّجْرِبُ عَنْ عَيْنِي عَمَاهَا

ان زين الدين اولاني يدا لم تدع لي رغبة فيما سواها

﴿ ذكرى الشباب ﴾

تُعْمِي تَذَكَّرْنَا الشَّبَابَ وَعَمْدَهُ حَسَنَاءُ مَرْهَفَةٌ الْقَوَامُ فَذَكَرُ
 هَبِغَاءُ أَسْكَرَهَا الْجَمَالَ وَبَعْضُ مَا أَوْفَى عَلَى قَدْرِ الْكِفَايَةِ يُسْكُرُ
 تَثِيبُ الْقُلُوبِ إِلَى الرَّؤُوسِ إِذَا بَدَتْ وَتُطَلُّ مِنْ حَذَقِ الْعَيُونِ وَتَنْظُرُ
 وَتَيْبَتْ تَكْفَرُ بِالنَّحُورِ قَلَانِدُ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ نَحْرِهَا تَسْتَفِرُ
 وَيَزِيدُ فِي فِيهَا اللَّأْلَى قِيمَةً حَقٌّ يَسُودُ كَبِيرَهُنَّ الْأَصْفَرُ

إسماعيل صبري

﴿ سكر الصبابة ﴾

أَبَتِ الصَّبَابَةَ مُورِدًا الْآ شَرُونَكَ وَهِيَ شَكْرِي
 يَا سَائِي الدَّمْعِ الدِّيَمِ مِنْ مَقْلَبِهِ يَسِيلُ خَمْرًا
 لَا غُرُوبَ أَنْ بَدَتْ الصَّبَا بَةَ وَهِيَ فِي عَيْنِكَ سَكْرِي

خليل مطران

﴿ دمعة على الشباب ﴾

ضَحِكَاتُ الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ لَمْ تَدْعَ فِي الْعَيْشِ مِنْ وَطْرِ
 مِنْ رَسَلِ الْمَوْتِ مَانِحَةً قَلْبَهُ وَالْمَوْتَ فِي الْأَثْرِ
 يَا بِياضَ الشَّيْبِ مَا صَنَعْتَ يَدُكَ الْعَمْرَاءَ فِي الطَّرْرِ
 أَنْتَ لَيْلُ الْحَادِثَاتِ وَأَنْتَ كُنْتَ تَوْرَ الصَّبْحِ فِي النَّظْرِ
 لَيْتَ مُوَدَّاءَ الشَّبَابِ مَضَتْ بِشَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
 فَالصَّبِي كُلُّ الْحَيَاةِ، فَانْ مَرَّةً مَرَّةً غَيْظَةً بِالْعَمْرِ

دمعنى لطفى المتداولى

مجديّة أخرى

لم تكن أوّل مَنْ أساءَ إليها الرجلُ فانّ أمثالها كثيراتُ ممن
دفعهنّ الجهلُ الى ارتكاب ما ارتكبنه ، والقاء تحية الوداع على الفضيلة
والعفاف . أليست أزقتنا مزدحمة بأقدام هولاء البائسات ؛ أليست المدن
الكبرى قائمة على أطلال بابل ، والرذيلة تمثّل أفضح أدوارها في زواياها
المظلمة ؛ أليس السين والتايز وارثين لماء التبير الذي شربته رومية
الفاجرة ، وماء الفرات الذي ارتوت به ينوى الزانية ؛ أليست شوارعنا
مسارح لتمثيل تلك الأدوار التي تقشع لها الأبدان ، وتملأ لها العظام
التي في القبور ؛ أهذه مدينتك أيها العالم ، وهذه فضيلتك أيها الانسان ؛
مستبدّة أنت ؟

ان كنت ملكاً فكن عادلاً ؛ وان كنت بشراً فكن عاطفاً ؛ وان
كنت غنياً فانفق ثروتك في غير الزوايا المظلمة . لماذا تحفرهاوية
لسقوط المرأة ؛ كفى ما أوصلتها اليه من البؤس والشقاء



تأثّر في باريس

في تلك المدينة العظيمة ؛ في ذلك الاوقيانوس المتلاطم ؛ وحيدة
لا يبت لها فتأوي اليه ، ولا سقف فتبيت تحته . للطيور أوكار ، وللبهائم
زرائب . واما هي فليس لها أين تسند رأسها
الرواية القديمة ؛ باعت نفسها لرجل سامها في عرضها . أعطته قلباً

مملوءة اخلاصاً . فنقدتها ثمنه خزيًا وعاراً . فتحت له صدرًا رحيمًا ، فحفر
لها مهواةً أرحب . تركت العالم من أجله فترك لها كل مذلة وهوان
رحماك ! الى أين تقذف بي أيها الانسان ؟



اصرخي ما شئت أيتها البائسة ؛ أغضبت أبويك فطرداك ؛
أغضبت العالم فنبذك ؛ أغضبت الله فأدار وجهه عنك
أصرخي ما شئت . قولي لذلك الجالس على كرسي العدل ، الرابض
على عرش الرحمة : « الهي الهي لماذا تركتني ؟ » أأست مرفوعةً على
صليب الهوان ، وتحت قدميك هاوية الأبدية اللافرار لها
علام تلومين البشر ؛ هلا بعت عفافك الأ للوحوش الضارية ؛
هلا ساومت في عرضك الأعلى قوارع الطرق ؛ ألم تعلمي ان الازهار
التي يفرشها لك الانسان الوحش ، وأنت في ثوب العفاف ، تنقلب
اشواكاً متى خلعت ذلك الثوب ؛ هوذا الأحلام التي كنت تعلمين بها
نفسك قد انقلبت الى خيالات مرعبة فهي تصور لك الآت ظلمات
الأبدية وتمثل لمينيك هاوية الشقاء اللافرار لها



الدير؟ ...

وهل تمادى بك الغرور حتى زعمت ان الدير مأوى الساقطات ؟
هل توهمت ان السقف الذي يظل بنات الله الطاهرات يظل
أمثالك من الفتيات اللواتي لسن عذارى ولا أمهات ؟ ..

أَيكون الدير مأوًى لراحاب وهيروديا ومرغريت وفرناند؟

الدير؟ ...

هل يكون الدير ملجأً للواتي كسرن وصية الله القائل لا تزن؟

هل يكون الدير مأوًى لمن هجرن العفاف واسأن الى المجتمع

العمراني وآثرن منمطفات الطرق على الهياكل والمعابد؟

هل الدير ملجأً لكل امرأةٍ يطاردها العالم لينزل بها العقاب على

ما أتته من الشرور والمآثم؟



أجل ! ان لم يكن الدير ذلك فيجب ان يكون كذلك ؛ يجب ان

يكون أوّل محطة على الطريق الى السماء



تأهية في باريس ! ...

بيت أيها موصدني وجهها ؛ وباب الدير موصد في وجهها ؛ وباب

السماء موصد في وجهها ؛ قال أين تأوي ؟

هنيئاً لك يا خالمة ثوب العفاف . ألم تنعمي بالسعادة التي كنت

تحلمين بها ؟ فاذا تطلبتين بعد ؟

ميتاً ؟ ...

هوذا فوارع السيل !

هوذا مهاوني الشقاء ؛

هوذا القبر ؛

ووراء ذلك القبر وحشة الأبدية اللانهاية لها ، وحجاب الظلمة
يكتنف النفس فيزيد في عذابها ، وكل لحظة قرون واحقاب مئة



رحمك اللهم ! ان عرشك ليس عرش العدل فقط بل عرش الرحمة
ايضاً . فانظر الي من فوق عرشك هذا دون عرشك ذلك . واذكر انك
جلبت المرأة على الضعف ، وقذفت بها بين برائن الرجل المستبد
رحمك اللهم ! انك تؤدب ولكنك اتزه من ان تنتقم . فقاصصن
ولكن اجعل مع القصاص متسعاً من الرحمة . عاقب ، ولكن اجعل مع
الشدة منفذاً . انك ارحم من ان تجل على شقية مثلي بنظرة شفقة
واحسان

الى اين اذهب يا الله ؟ ألم تجعل للطيور اعشاشاً ، وللشعاب أوكاراً ،
وللبهائم زرائب ؟ فأين أسند رأسي في هذا الليل الحالك - في هذه المدينة
المظلمة - في هذا الاوقيانوس المتلاطم ؟ ألم تعف عن راحاب وتغفر
للمجدلية ؟ ألم تقل لتلك البائسة التي شكوها اليك : « ولا أنا ادينك .
اذهي ولا تخطئي بعد ؟ » ألم تقل ان الأعداء هم الذين يحتاجون الى
طيب ؟

يا لك من عصر شديد النحس ضاعت به الرحمة تحت الشمس
لم تبق مأوى فيه غير الرمس وغيرها ممنوع بالأنس
في عالم أحلامه غرور

سليم عبد الواحد

أسباب الحرب البلقانية

من الكتب المائة للطبع في الآونة الحاضرة كتاب « الحرب في البلقان » لحضرة الكاتب البليغ يوسف افندي البدائي وهو جامع لجميع أسباب الحرب وحوادثها ونتائجها ، ولنحو أربعين رسماً من رسوم رجالها ، ولأهم آراء الكتاب الحريين والمؤلفين في هذا الموضوع . وقد اقتطفنا من كلامه عن أسباب الحرب الفصل التالي . قال :

من رام أن يقف على حقيقة تلك الحرب الهائلة ويدرك أثرها العظيم في الشرق والغرب يلزمه أن يعرف أسبابها وحوادثها ونتائجها . وأنا بادئون بذكر تلك الأسباب واحداً فواحداً مع الإيجاز ، ومعتمدون على نخبة من أقطاب السياسة وصفوة المؤرخين والباحثين في المسألة الشرقية . فإن الحرب البلقانية ليست إلا مشهداً كبيراً فاجماً من رواية تلك المسألة التي تعددت فيها الفصول وأدمت مشاهداتها العيون بخلق بنا أن نحسب رأس الأسباب ما انطوت عليه الضلوع ، وغلت به الصدور من الحقد القديم والضعيفة الكامنة بين الأراك والامم الأربع المتحالفة فإن كل أمة منها جعلت تربية الحقد في صدور أبنائها على دولة آل عثمان فرضاً مقدساً وآية من آيات الوطنية . فاذا ورد ذكر التركي على أحد أسانذتها جعله عنواناً للظلم ، ومثلاً للقسوة ، وعدواً ابدياً يجب على كل فرد أن يرضع بنفسه مع حليب أمه

أنظر الى اليونان تجد الاساتذة والوالدين والوالدات وكل عجزوز بالية يرددون ذكر مجدهم القديم ، ويعدون التركي مقتصباً لأرضهم هدأماً لدولتهم ، هضاماً لحقوقهم ، ويمزجون ما يحويه تاريخهم من الحقائق الجارحة بخرافات وحكايات نظمها لهم أسانذتهم وشعراؤهم ليرتوا فيهم كراهة التركي ، ويحملوهم على التفكير المستمر في استرجاع ما وقع في قبضته من ملكهم القديم ، ويجعلوا طلب الثأر نصب

أعينهم الى أن يأتي وقته . ثم تراهم يهتمون اهتماماً خاصاً بأخبار أبطالهم والمنظومات الحماسية لشعرائهم القدماء . وفي طليعتهم هوميروس صاحب الألياذة الخالدة ، ويرددون على الأخص ، من الحوادث الغابرة ، قصة يسبونها «حكاية علي باشا في يانيا» فيعززون اليه من الفظائع والاهوال ما يشيب الطفل في مهده ، وبزعج الميت في لحده . وهم يجعلون فيها القطرة بحراً والصفرة سفراً ويرتبونها كما يشاء الخيال ، إذ لا يهم منها إلا أن تعجب . في شكل يُبكي النساء والأطفال ، ويُثير قلوب الرجال . قال كاتب فرنساوي كبير « يمكننا ان نقول ولا نخشى الخطأ ان حكاية يانيا حضرت الامة اليونانية على الجهد الذي بذلته في الحرب الاخيرة حضناً كبيراً وأثرت فيها تأثيراً شديداً . فانك تجد كل قرية وكل دسكرة في الجزر اليونانية تأخذها الرعدة من تذكّر يانيا . وترى النساء ينقلن تلك الحكاية الى اولادهن ويذكرن ما أتته بعض اليونانيات من الأعمال في مجال القتال . وما من أثر أبقى في النفوس وأقوى في القلوب من حكايات وطنية تعيدها الأم وهي جاتية أمام سرير ولدها ،

واضف الى حوادث التاريخ القديم والمتوسط حادث الفشل الكبير الذي حل بهم في حرب سنة ١٨٩٧ . فانهم لبثوا بعدها يتطلعون الى الأثر واستقدموا جماعة من الضباط الفرنسيين فنظّموا لهم جيشهم ، وجددوا مدافعهم . وكان يزيدم حقدًا على حقد أن الحكومة العثمانية ظلت واقفة لدى الحكومة اليونانية ويدّها على مقبض السيف لتوقع الرعب في قلبها وتمنعها من ضمّ جزيرة كريت الى أملاكها . وكانت جرائد الاستانة تنذر اليونان في كل يوم بالزحف على اثينا اذا قبلوا المندوبين الكريتيين في البرلمان اليوناني كما طالب اهل تلك الجزيرة



واذا رجنا الى تاريخ البلغاريين وجدنا أن الحقد ينمو في قلوبهم منذ سنة ١٣٩٣ أي السنة التي سقطت فيها الدولة البلغارية في قبضة تركيا . واذا اراد

القاري أن يعرف مبلغ بغضهم للتركي - وكلّ موظفٍ عثماني هو تركي عندهم -
فحسبُهُ ان يقرأ شيئاً مما يلقونه على أولادهم أو يسمع ما يقوله الشيوخ والمجاثر منهم .
ذكر لي صديقي حقي بك العظم انه زار صوفيا ، عاصمة البلقان ، منذ بضعة أعوام ،
وذهب يوماً مع نسيبٍ له كان معتمداً عثمانياً سامياً في مركبة الوكالة العثمانية الى
بعض أحياء المدينة ؛ وبينما كانا مارّين أمام بيت احدي المجاثر ، خرجت هذه
ويدها قدرٌ من الأقدار المختلفة وقذفت به على طرفوشيها وملابسها العثمانية

وليس يدلنا على اعتنائهم الشديد بترية الحقد على الأتراك وزيادة النفور
منهم مثل أمر ماثور . وهو أنهم تركوا محلة صغيرة في عاصمتهم على أسوأ حال
لتكون عبرة لكلّ بلغاري فيتذكر على الدوام ما كانت عليه بلادهم في عهد الحكم
التركي . والواقع ان تاريخ البلقان (منذ سقوط دولتهم سنة ١٣٩٣ الى سنة ١٨٧٧)
يُعدّ تاريخ ذلٍّ وهوانٍ فانهم كانوا أرقاء تلعب الألفُ التركية في رقابهم ، واذا
شكوا حكمت السيوف في هاءاتهم . ولبثوا سنواتٍ عديدة على أثر سقوط ملكهم
محسبون الأتراك من محتدٍ أشرف من محتدم حتى صمّت فيهم حكمة القائل
« ان الاستعباد يُفقد الشعوب نصف فضيلة الرجولية »

على أنهم كانوا مثل كل شعب مغلوبٍ على أمره وله تاريخ قديم ، يذكرون
استقلالهم الذي تغلغل في طبقات الزمان ويحتنون اليه وهم في زوايا بيوتهم ، ويشكون
بصوتٍ خافتٍ من حكامهم . ولبثوا على تلك الحال من الجبن والمسكنة حتى
منحت الفرصة لانفجار حقدهم الكامل قبيل معاهدة برلين . وكانت عوامل
ايقاظهم ثلاثة : أولها ان ولاية أمورهم غلوا أشدّ غلواً في الضغط عليهم فكانت
نتيجة هذا الضغط انفجار ذاك الحقد ؛ والثاني ان روسيا العدوّة القديمة لتركيا
كانت تمضهم وتمدهم بالعون والمدد ؛ والثالث ان تحريرهم من قيد الكنيسة اليونانية
أنشأ فيهم روح الاستقلال

بقيت تلك العوامل الثلاثة تعدّ نفوسهم للثورة وتزيد حقدهم المتأجج حتى
 هبوا ينفذون عنهم غبار الدُّلّ العتيق . ولما ثارت البومنه والمركب سنة ١٨٧٥
 رأى ذوو الإقدام منهم أنّ الفرصة كانت مواتقة للثورة وشغاء النفوس من الضغينة
 على انهم لم يكنفوا بالخروج على الحكومة بل ارتكبوا جناية ذبح المسلمين في
 بعض القرى . ولم تكن ثورتهم وقتئذٍ عامةً لأنّ قسماً كبيراً منهم كان لا يزال
 خائفاً من سادته الأتراك . وما ترمى خبر فنتهم الى الباب العالي حتى عقد المزيمة
 على تآديهم وكان التأديب واجباً . الأانه أخطأ الطريقة المثلى فاطلق عليهم الوفاً
 من الجنود غير المنظمة بدلاً من أن يسير اليهم جنوداً نظامية تحت أمره قائد عاقل
 يضع اللين في محله والشدة في موضعها . وروى قنصلا فرنسا وانكائرا في تقاريرهما
 الرسمية د ان عدد الذين ذبحتهم تلك الجنود من رجال ونساء وأطفال يبلغ ما بين
 ١٥ و ٢٠ ألف نفس .

فكان لتلك الحادث صدى عظيم في أوروبا ، وهبّ غلادستون فالتقى بخطبة
 الشهيرة عن تركيا والأتراك وانسى الأوربيين ان البلغاريين قتلوا هم أيضاً بالمسلمين
 الآمنين . ولا غرو فان الحادث الأكبر ينسب الحادث الأصغر ؛ وهناك سبب
 آخر وهو ان شعور كل فئة بنكبات أهل دينها أشد من شعورها بارزاء الآخرين ؛
 وهذا طبيعي تجده عند جميع الامم والملل ولا يتغير ما دام الانسان انساناً . وقليل
 هم لسوء طالع الانسانية أولئك الذين يضعون الحق فوق كل شيء .

على ان هذا كله بعض ما جرى بين العدوين وهو يكفي للدلالة على ان
 الجيش البلغاري لم يزحف وحده من صوفيا بل زحف هو وحيداً خمسين سنة ...



وليس حقدُ الصربيين وأهل الجبل الأسود على الأتراك باخبة من حقد
 اليونانيين والبلغاريين . فانهم مثل حلفائهم يرتبون في ابنائهم محبة الأتراك من تركيا ،

ولا ينسون انتصار الأتراك عليهم وقتكهم الذريع بهم . ذكر الموسيو « البيرمالي »
الاستاذ الكبير في التاريخ السياسي ان المؤرخ الصربي « ليوبا كواشفيتش » وقف
يرثي ابنه الذي قتل في احدى معارك الحرب البلقانية فقال :

(يا بنيّ نم بسلام فقد اوفيتَ دينك للوطن . وقل لدوشان ولازار بل قل
لجميع شهداء قوصوه ان أمهم تأرت لقوصوه ...) . ولقد دلت الحرب على ان
الثأر الذي اشار اليه هذا المؤرخ الصربي هو أمنية كل فرد من امته ، وانّ الحقد
على الأتراك شامل لطبقاتها . قال ايضاً الموسيو « البيرمالي » ان معارك قوصوه
- التي حدثت من نحو ٥٠٠ سنة - ما زالت تذكر عندهم كما تذكر حوادث
حرب السبعين عند الفرنسيين ، وما يرحوا يرددون تذكارات القيصر دوشان والقيصر
لازار حتى الآن

ثم روى الاستاذ نفسه دليلاً على احتفاظ الصربيين بما يُضرم الضغينة في
قلوبهم على الأتراك قال : ان الفأ من الصربيين كانوا سنة ١٨٠٩ محصورين في
احد المعاقل على مقربة من مدينة نيش ، فأرأوا ان الأتراك أوشكوا ان يستولوا
على موقعهم عنوةً ، فاخترأوا ان ينفخوا معقلهم بما كان عندهم من البارود على ان
يقعوا احياء في ايدي اعدائهم ؛ ثم جاء الأتراك بعد نفسه وفضلوا رؤوسهم عن
الجثث وجعلوا منها شبه برج . ولما دخل الصربيون مدينة نيش سنة ١٨٧٨ كان
ذاك البرج محفوظاً على شكله ؛ فرفعوا الجاجم ودفنوها في مقبرةٍ وابقوا البرج
ليراه الابناء والاحفاد ، وتقبوه بـبرج الجاجم ، واصبح امره موضوع قصص
العجائز والوالدات في البيوت والاماتذة في المدارس

وليس من غرض هذا الكتاب أن نفيض في شرح الوقائع التاريخية التي اشملت
نار ذاك الحقد . فانا نختتم الكلام عن هذا السبب الاول من أسباب الحرب بما
تضمنه قانون أصدرته حكومة الجبل الأسود سنة ١٤٨٤ ليكون دليلاً آخر على

الحقد القديم في صدور أهل ذاك الجبل أيضاً وهو :

« إذا نشبت الحرب بيننا وبين الأتراك فلا يجوز لأحد من أهل الجبل ان يترك ساحة القتال الا بأمر رئيسه . وكل من يفرّ أمام الترك يفقد شرفه الى الابد ويُصبح محقراً منبوذاً من آله ، ثم يُلبس ثوب امرأة ويُعطى مغزلاً ليشتغل به مع النساء ، وتعمد النسوة أنفسهن الى طرده كما يطرد الجبان الذي يخون وطنه »
وهنا ندع القاريء يفكر في الحالة النفسية التي كان فيها أعداء تركيا يوم ساروا الى الحرب وهم يؤملون النصر
يوسف البستاني



سفر السفراء الدول

يلعب السفراء في الآونة الحاضرة دوراً خطيراً في الحوادث التي تشغل الآن العالم قاطبة . وهذه المناسبة نشر للقراء المقالة الآتية التي كتبها خصيصاً « لالزهور » حضرة الكاتب الجيد اسكندر افندي شاهين « صاحب الرأي العام » ورئيس تحرير « الوطن » . قال :

إذا كان لك على الزمان قضية وفي صدرك الكريم من أهل الزمان غلة لأنهم لم ينصفوك اولاً لأن عامتهم نسبت فضلك الى سواك فاعلم ان لك في هذا الظلم شركاء يقومون بكبير الأعمال ويمدح غيرهم من سرة الرجال . هم السفراء ينوبون عن ملوك الأرض وشعوبها . وينجزون المهام المسيرة على مهل ، ويحلون المعضلات من وراء الحجاب فلا يدري الجمهور بما فعلوا ويزعم الأفراد ان الفضل في الحل لمعاشر الملوك والوزراء . ولطالما تفنت الأفوام بمدح ملك ورددت ذكر ذكائه الشديد ورأيه السيد مع ان الملك لم يكن الا عاملاً برأي سفيره ، ولو ترك الأمر له لبقيت الحالة كما كانت او ساءت وتغير تاريخ بني الانسان . وربما وقع الوزير في

خطأٍ يحمله على الخروج من منصبه وتحمُّل مرارة الدم وسخط المواطنين ،
أو رأى الناس يكتبون التاريخ مقلوباً على عاداتهم من قدم ، وينسبون إليه
الغلط في السياسة والتدبير وهو مع ذلك بلا ذنب يوجب الملام غير أنه
وثق بأحد السفراء ، وعمل برأيه أو تحمَّل تبعه غلظه الكبير

فالسفير في هذه الممالك هو القوة الكامنة وراء العرش وهو المحرك
خفي عن الأبصار يدير المسائل ، ويقضي في الأمور بالنيابة عن الملوك
والوزراء ولكن عامة الخلق لا تفتن الى وجوده في كثير من الأحوال
ولا تنصفه حين توزع مدائحها على جليل الأعمال . ما سمعت بسفير نال
حقه من ثناء الجمهور إلا حين عقد مؤتمر السفراء في لندن وعهدت الدول
الى اعضاءه الحاليين تسوية المشاكل والبت في معظم ما يتعلق بحرب
البلقان ومستقبل الشرق القريب

قلت ان السفير نائب الملك او للدولة في البلاد التي يندب لانتباها
فهو اكبر من الوزير مقاماً يتقدمه في المحافل الرسمية وقد يتقدم بعض
الأمرء ايضاً فما يعلوه في موضع عمله غير ملك البلاد او الرئيس . وراتب
الوزير على الجملة أقل من راتب السفير لأن وزراء الغرب يقتضون
حوالي خمسة آلاف جنيه في السنة وأما السفراء فرواتبهم من ستة آلاف
الى عشرة في العام . وربما كان سفير الجمهورية الفرنسية في لندن أعظم
الاقران راتباً لأنه ينال من مال بلاده ٢٦٠ ألف فرنك او أكثر من
عشرة آلاف جنيه بوله في عاصمة الانكليز قصر منيف ومقام عظيم .
ولا يقل السفراء في العواصم الكبرى مقاماً عن ذكرت ولو ان الراتب

أقل ألفاً أو ألفين فان السفير واحد في الكرامة سواء كان في لندن أو في غيرها من العواصم التي يُعرف فيها وكلاء الدول العظمى باسم السفراء وهي باريس وبطرسبرج وبرلين وينا ورومية والاستانة وواشنطن وتوكيو وبكين . وأما الدول الثانية مثل اسبانيا والبلجيك وبقية هذه الممالك والجمهوريات فان مندوبي الدول فيها يعدون وكلاء سياسيين ورواتبهم تختلف ما بين ألف جنيه في السنة وسبعة آلاف وهو راتب وكيل الدولة الانكليزية في مصر ومدريد وريودي جانيرو عاصمة جمهورية البرازيل . وليس يعد هذا الراتب كبيراً على السفير أو وكيل الدولة لأنه ينبغي له ان يعيش عيشة الملوك وأن يحيى الليالي الراقصة ويولم الولائم ويكون في مقدمة أهل البذل والعطاء . وقد كان السفراء قبل هذه الأيام يأخذون معهم من بلادهم جيشاً جرّاراً من العمال والصنائع والخدمة والأطباء وسواهم حتى يكون كل ذي علاقة بقصر السفير من أهل بلاده وتعد سفارته مملكة ثانية للملك في عاصمة الدولة الأخرى ولكنهم قللوا من هذا الاسراف في الزمان الأخير

وما زالت السفارة في كل بلاد تعد جزءاً من أرض المملكة التي جاء منها السفير : فسفارة الروس في باريس قطعة من أرض روسيا تسري فيها الاحكام الروسية ولا سلطة لفرنسا وقانونها على من دخل أرض هذه السفارة وقس على هذا ما جرى مجراه . يذكرني ذلك بما كان من أمر ملك الانكليز وامبراطور النمسا في احدى السنين الماضية فان الامبراطور كان قد وعد بزيارة الملك في لندن ثم زأى أن الكبر أقعد همته وصير

السفر خطراً عليه فعدل عن تلك الزيارة ولما ذهب ملك الانكليز بعد ذلك الى فينا قام الامبراطور لاستقباله وذهب للسلام عليه في السفارة الانكليزية وتمشى فيها معه ليقال أنه زار قرينته في أرض انكليزية وهي سفارة انكترا في عاصمة النمسا . ويذكر من هذا القبيل ايضاً أن رئيس جمهورية الولايات المتحدة لا يدخل سفارة أجنبية لأن قانون الجمهورية يحظر عليه السياحة في الاقطار الخارجية مدة الرئاسة ، والسفارة عندهم أرض أجنبية كما تقدم البيان . فقام السفير مقام ملك ولهذا تراهم يهتمون غاية الاهتمام لانتقاء السفراء وقد يتنازل رئيس الوزارة عن كرسيه حتى يذهب سفيراً الى عاصمة من العواصم الكبيرة وتعرض الوزارة من حين الى حين على بعض السفراء فيأبونها . مثل المسيو وادنتون سفير فرنسا السابق في لندن كان رئيس الوزارة الفرنسية ومثل اللورد دفرن سفير انكترا السابق في باريس عرضت عليه الوزارة مراراً فلم يقبلها . ولقد قال اللورد بامرستون يوماً وهو أحد وزراء الانكليز المشهورين انه ليس في كل عشرة ملايين رجل اكثر من واحد يصاح للسفارة . وقوله صحيح لما أن السفير يدير سياسة الدولة التي ترسله والدولة التي تقبله على السواء فهو في يده السلم والحرب اذا كان قليل الميل الى السلام كان اضرام الحرب على يده من أسهل الأمور

ولما كان هذا مقام السفير وهذا شأنه فهم قد خصوه بامتيازات شتى حتى جعلوه مساوياً لملك البلاد التي يقيم فيها واذا شاء السفير أن يخاطب القيصر أو الملك رأساً في كل أمر فلا سبيل الى ارجاعه عما يريد . ولكن

السفراء وهم دهاة الأمم وجبايرة العقول يؤثرون الوصول إلى غايتهم بطرق اللطف والمجاملة فلا يصرون على حق لهم يولد الجفاء أو يدعو إلى النفور. وقد بدأوا بأعطاء السفير حقوق الملك من نحو ١٨٥ سنة. وكان منشأ هذا الامتياز في لندن إذ حدث فيها أن بعض المتآمرين واصحاب الدسائس قبضوا على سفير روسيا في لندن وخطفوه من وسط المدينة، وأودوا به لأسباب تتعلق بسياسته في داخلية روسيا. فكبر الأمر على حكومة الانكليز وأصدرت أمراً باعتبار سفراء الدول الكبيرة مثل ملك انكلترا في الامتيازات والحقوق حتى لا يبقى سبيل إلى الاعتداء عليهم كما حدث لسفير الروس. واجتمع بعد ذلك مؤتمر للدول في باريس رأى أعضاؤه أن انكلترا أصابت في منح هذه الامتيازات للسفراء، فاجمعوا على تعميم هذا المبدأ في جميع العواصم على السواء.

وعلى هذا فإن السفير مثل الملك فوق القانون يمكنه أن يأتي ما شاء من المنكرات ولا حرج عليه ولا سلطة تقوى على رده؛ فكل ما يمكن فعله في هذه الحالة أن الدولة ترجو دولة السفير المذكور اقلته أو نقله من بلادها. ولكن هذا لا يحدث من السفراء وهم رجال الأدب الباهر واللطف المشهور والعقول الكبرى في كل زمان. كذلك عمال السفارات وأقاربهم يعدون من اصحاب الامتيازات لا سلطة للحكومة المحلية عليهم. فإذا اترف احد كتاب السفارة انما نجا من سلطة الحكومة المحلية بقوة هذا الامتياز وقد تجري محاكمته داخل السفارة حسب قانون بلاده الاصلية. ولكن هذا لا يحدث أيضاً الا فيما قل. واكثر السفراء يتنازلون عن حق

سفارتهم فيما لو حدث أمر يخالف قانون البلاد من أحد عمالهم ويسلمون ذلك العامل للحكومة المحلية احتراماً لها ولقانونها . حدث مثل هذا من عهد غير بعيد في لندن إذ اعتدى روسي على احد الاهالي ووضعه على وجهه في قارعة الطريق فلما علم السفير الروسي بما جرى أمر عامله في الحال أن يذهب الى المنقر ويسلم نفسه للبوايس الأنكليزي أو يخرج من خدمة السفارة فأثر الرجل عدل انكلترا على ضياع المركز وحكم عليه بفرابة مع انه كان يمكن اتقاذه من العقاب . ومن هذا القبيل أن سفير الامير كلفي في باريس صدمت عربته عابجة صغيرة لأحد الاهالي فخطمتها ولما رأى السفير ذلك عرض على الرجل ان يعرض عليه ما فقد في الحال ولكن الرجل كان ذا نزق فلم يكلم السفير واقام عليه قضية وكان كاتب المحكمة جاهلاً مثل صاحب القضية قبلها وأرسل انذاراً الى السفير كأنما السفير تحت سلطة القانون . فاعرض السفير الاميركي عن الانذار وأرسله الى وزارة الخارجية وكانت النتيجة ان الانذار الغي في الحال والكاتب عزل وحقوق الرجل ضاعت بقوة الامتياز الذي خص بمعاشر السفراء . ويحق لنساء السفراء ما يحق للملكات لان السفير يتقدم وزراء الامة التي يقيم في ارضها ولزوجته يحق التقدم ايضاً على كل نساء المملكة ما خلا الاميرات . وقد حدث أشكال بسبب امتياز النساء هذا في روميه من بضعة اعوام لان احدى الاميرات دعت غلبة القوم الى ليلة واقصة فلما انتهى الرقص دعت الاميرة بنض صاحباتها وقربياتها للطعام ولم تدع زوجة السفير الفرنسي ولا زوجة السفير الانكليزي الى المائدة فخرجت

السيدتان من قصر الاميرة مفضبتين. وانكر السفيران فعل الاميرة وطلبيا من حكومة ايطاليا أن تحملها على الاعتذار وكانت حكومة الطليان في أول الامر مستخفة بالحكاية فلما كثرت عليها المسائل والرسائل من لندن وباريز اضطرت الى العدول عن رأيها وارضت السفيرين

ويعنى السفراء من الضرائب المحلية والعرائد ورسوم الجمارك حتى ان الاشياء الواردة باسم السفير أو أحد عماله من الخارج ترسل بلا تفتيش ولا تنقيب . وربما ذكر القراء ما حدث في الاسكندرية من زمان قريب بشأن هذا الامتياز فان قنصل روسيا وقع في مشكلة ورأى عمال الجمر ان الصناديق التي ترد باسمه أو بأسماء مختلفة لترسل على يده الى من يشاء كثرت فيها المهربات فافضى الامر الى ان الحكومة الروسية عزلت قنصلها أو نقلته من الاسكندرية ولكن حكومة مصر لم يكن لها سلطة عليه مع انه أهانها وهرب المنوع الى بلادها على طريقة كانت لها دوي كبير

على ان السفير لا يجوز له شيء واحد لقاء كل هذه الامتيازات هو التدخل في السياسة الداخلية المتعلقة بالبلاد التي يقيم فيها فاذا عرف عنه تداخل من هذا القبيل ولو كانت صغيراً سقط من مقامه العالي واضطر الى الرحيل . وقد يحدث من هذا القبيل ما يوقع السفير في حيرة وعقدة لا حل لها مثل ان يكون حزب الاحرار في انكلترا مخالفاً لحزب المحافظين في عقد المحالفة مع روسيا فاذا سئل سفير الروس رأيه يوماً وهو يعلم ان عقد المحالفة يفيد بلاده لم يجز له ان يمدح حزباً ويذم حزباً

في البلاد ولا ان يعضد فريقاً بقول له أو رأي لان أقل اشارة بهذا المعنى تمت تدخلًا في السياسة الداخلية لا يجوز . وهذا ايضاً قليل حدوثه . اعلم من قبيله حادثة واحدة قديمة جرت في لندن حين تدخل سفير النمسا في سياسة الاحزاب الداخلية تدخلًا لو تم المراد منه لأدى الى سقوط وزارة الانكليز . وقد كان صنيع هذا السفير يومئذٍ شاذًا الى الغاية القصوى وموجباً للغضب حتى ان حكومة الانكليز اعرضت عن المجاملة وامتياز السفراء وقبضت على هذا السفير وأمرت بمحاكمته فحكم عليه القاضي بالحبس . ولما علمت النمسا ببيان ما فعل سفيرها في لندن تبرأت منه ورضيت بمحاكمته ومعاقبته فلم ينشأ اشكال ولا حرب

واذكر حادثة اخرى قرية المهد من هذا النوع هي ان رجلاً من الاميركيين أرسل الى سفير انكلترا في واشنطن كتاباً يسأله فيه رأيه عن ابي الرجال اصلحهم لرئاسة الجمهورية الاميركية وكان الرئيس يومئذٍ المستر كليفلاند وهم يسعون في اعادة انتخابه فكتب السفير - واسمه اللورد ساكفيل - رداً الى صاحبه الاميركي يقول ان كل اميركي يجب الخير لبلاده يجب ان يسعى في بقاء المستر كليفلاند رئيساً لجمهوريتها . ونشرت بعض الصحف الاميركية هذا الكتاب فهاج الجمهور ولا سيما الحزب المخالف لكليفلاند وعدوا تدخل السفير الانكليزي في امورهم الداخلية إنما لا يغتفر حتى ان المستر كليفلاند اضطر الى طلب اقالته وأعاد اليه أوراق تعيينه فكان لتلك الحادثة صدى ودوي من نحو عشرين سنة وكادت تؤدي الى وقوع الحرب بين الانكليز والاميركان

لان اللورد سولسبري وهو يومئذ وزير الانكليز عدّ فعل الرئيس اهانة
لسفيره فلم يعيّن سفيراً بدله حتى انتهت الانتخابات الاميركية وخرج
كليفلاند من منصب الرئاسة

هذا الذي لا يجوز للسفراء واما الذي يجوز فاكثر منه كما رأيت
وليس في الارض فئة اخرى تنعم بكل هذه النعمة وهذا الامتياز في
ديار المتمدنين

اسكندر شاهين

الاندلس الجديدة

نشر لقراء « الزهور » في الصفحات التالية قصيدة عصماء في رثاء مقدونيا وخروجها من
يد الدولة العثمانية بعد عقد الصلح في مؤتمر لندن . وهذه القصيدة من أبداع ما جاءت به قريحة
شاعر عربي ، فقد جمعت من جزالة اللفظ ومثانة البك وسمو الخيال وبلاغة الارشاد ما يستفز
القارئ طرباً عند كل بيت من أبياتها ، ويستوقفه معجباً بكل معنى من معانيها . اما ناظم
دررها الغوالي فيحق له ان يجلس على عرش دولة البيان ويطبق بأمر الشر في هذا العصر ، كما
يسلم بذلك كل من يطالع هذه القصيدة النفيسة ، وان كان يؤاخذ شاعرها بأنه مزج الدين
بالسياسة - ولا دين للسياسة . فها هي الدول التي كانت معادية لتركيا بالامس تكاد اليوم تشبه
بعضها على بعض حرباً طاحنة وهي على دين واحد ومعتقد واحد :

يا أختَ أندلسٍ عليكِ سلامٌ	هوتِ الخِلافةُ عنكِ والإسلامُ
نزلَ الهلالُ عن السماءِ فليتها	طويتِ وعمَّ العالمينَ ظلامُ
أزرى بهِ وأزاله عن أوجهِ	قدرٌ يحطُّ البدرَ وهو تمامُ
جرحانِ تمضي الأمتانِ عليهما	هذا يسيلُ وذاك لا يتامُ
بكا أُصيبَ المسلمونَ وفيكما	دُفنَ اليراعُ وغيبَ الصمصامُ
لم يطوِ ما تمها وهذا ما تمَّ	لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا
ما بين مصرِها ومصرِكِ انقضت	فيما نحبُّ ونكره الأيَّامُ

خَلَّتِ القرونُ كليلَةً وتصرَّمتْ دولُ الفتحِ كأنها أحلامُ
والدهرُ لا يألو الممالكَ منذراً فاذا غفلنَ فما عليه ملامُ

♦♦

مقدونيا، والمسلمونَ عشيرةٌ، كيف الخوالةُ فيكِ والأعمامُ؟
أتراهمو هانوا وكانَ بعزيم وعلوهم يتخايلُ الإسلامُ؟
أذ أنتِ نابُ الليثِ، كلُّ كتيبةٍ طلعتِ عليكِ فريسةٌ وطعامُ
ما زالتِ الأيامُ حتى بُدلتِ وتغيَّرَ الساقِ وحالُ الجامُ
أرأيتِ كيفَ أُدِيلَ من أسدِ الشرى وشهدتِ كيفَ أُبيحتِ الآجامُ
زعموكِ همًّا للخلافةِ ناصباً وهلِ الممالكُ راحةٌ ومنامُ
ويقولُ قومٌ كنتِ أشأمَ موردٍ وأراكِ سائفةً عليكِ زحامُ
ويراكِ داءُ الملكِ ناسُ جهالةٍ بالملكِ منهم علةٌ وسقامُ
لو آثروا الإصلاحَ كنتِ لعرشهم ركناً على هامِ النجومِ يقامُ
وهمُ يقيدُ بعضهم بعضاً بهِ وقيودُ هذا العالمِ الأوهامُ
صوِّرُ العى شتى وأقبحها إذا نظرتِ بغيرِ عيونهنَّ الهامُ
ولقد يقامُ من السيوفِ وليسَ من عذراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيامُ

♦♦

ومبشِّرٍ بالصلاحِ قلتُ لعله خيرٌ عسى أن تصدقَ الأحلامُ
تركُ الفريقانِ القتالَ وهذه سلمٌ أمرٌ من القتالِ عقامُ
ينى إلينا الملكُ ناعٍ لم يظأ أرضاً ولا اتقلتُ بهِ أقدامُ
برقٌ جوائبهُ صواعقٌ كلها وهنَّ البروقِ صواعقٌ وغمامُ
ان كانَ شرٌّ، زارَ غيرَ مفارقٍ، أو كانَ خيرٌ، فالزارُ لمامُ
بالأسِ أفريقا تولتِ واتقضى ملكٌ على جيدِ الخضمِ جسامُ

نظم الهلالُ بهِ ممالكَ أربعاً
من فتح هاشمٍ أو أميةً لم يضعْ
واليوم حُكِمَ اللهُ في مقدونيا
كانت من الغربِ البقيةُ فأتقتت

أصبحنَ ليس لعقدهنَّ نظامُ
آساسها تترُّ ولا أعجامُ
لا تقضَ فيه لنا ولا ابرامُ
فعلى بني عثمانٍ فيه سلامُ

* *

أخذَ المدائنَ والقرى بمخاقبها
غطتْ بهِ الأرضُ الفضاةَ وجوهها
تمشي المناكرُ بين أيدي خيله
ويحثةُ باسمِ الكتابِ أقتةُ
ومسيطرون على الممالكِ سُخرت
من كلِّ جزارٍ برومِ الصدرِ في
سكنةٍ ويمينةٍ وحزامه

جيشٌ من المتعاقبينَ لهم
وكت مناكبها بهِ الآكامُ
أنى مشى والبغيُ والإجرامُ
نشطوا لما هو في الكتابِ حرامُ
لهم الشعوبُ كأنها أنعامُ
نادي الملوكِ وجدتهُ غنامُ
والصولجانُ جميعها آتامُ

* *

عيسى سيديك رحمةٌ ومحبةٌ
ما كنتَ سفاكُ الدماءِ ولا أمراً
يا حاملَ الآلامِ عن هذا الورى
أنت الذي جعلَ العبادَ جميعهم
أنت القيامةُ في ولايةِ يوسفِ (١)
كم حاجةُ صيدِ الملوكِ وهاجهم
البغيُ في دينِ الجميعِ دتيةُ
واليوم يهتفُ بالصليبِ عصابُ

في العالمينَ وعصاةُ وسلامُ
هان الضعافُ عليهِ والأيتامُ
كثرت عليهِ بأسمكِ الآلامُ
رحماً وبأسمكِ تُقطعُ الأرحامُ
واليومَ بأسمكِ مرتينَ تقامُ
وتكافأُ الفرسانُ والأعلامُ
والسلم عهدُ والقتالُ ذمامُ
هم للاله وروحه ظلامُ

(١) يوسف صلاح الدين الايوبي

خطوا صليتك والخنجر والمدى
 أو ما تراهم ذبحوا جيرانهم
 كم مريض في حجر نعمته غدا
 وصبيته هتكت خيلة طهرها
 وأخي ثمانين استبيح وقاره
 وجريح حرب ظميه وأذوه لم
 ومهاجرين تنكرت أوطانهم
 السيف ان ركبو الفرار سبلهم
 يتلفتون مودعين ديارهم

* *

يا أمة بفروق فرق بينهم
 فيما التخاذل بينكم ووراءكم
 الله يشهد لم أكن متحزباً
 وإذا دعوت إلى الوثام فثام
 من تضجر البلوى فناية جهده
 لا يأخذن على العواقب بعضكم
 تقضي على المرء الليالي أو له
 من عاقبة التاريخ مله قضائه
 ما ليس يدفعه المهند مصلتاً
 ان الألى فتحوا الفتوح جلائلاً
 هذا جناه عليكم آباؤكم

قدر تطيش إذا أتى الأحلام
 أم تضاع حقوقها وتضام
 في الرزء لا شيع ولا أحزام^(١)
 أقصى مناه محبة ووثام
 رجى إلى الأقدار واستسلام
 بمضاً فقيداً جرت الأحكام
 فالحمد من سلطانها والذام
 عدل ومله كنانتيه سهام
 لا الكتب تدفعه ولا الأقلام
 دخلوا على الأسد الغياض وناموا
 صبراً وصفحاً فالجناة كرام

رفعوا على السيف البناء فلم يَدُمُ
 أبقي الممالك ما المعارف أشهُ
 فاذا جرى رشداً وبعثاً أمرُكم
 ودعوا التفاخرَ بالتراث وان غلا
 ان التروور اذا تملك أمة
 لا يعدلن الملك في شهواتكم
 ومناصبه في غير موضعها كما
 الملك مرتبة الشعوب فان يفت
 ومن البهائم مشبع ومدلل
 وقف الزمان بكم كوقف طارق
 الصبر والإقدام فيه اذا هما
 يحصي الدليل مدى مطالبه ولا
 هذي البقية لو حرصم دولة
 قسم الأئمة والخلائف قبلكم
 سرت النبوة في ظهور فضائه
 وتدفق النهران فيه وأزهت
 أثرت سواحله وطابت أرضه
 كالزهر يُخفي الموت وهو زوام
 عرض من الدنيا بدا وحطام
 حلت محل القدرة الأصنام
 عز السيادة فالشعوب سوام
 ومن الحرير شكيمة ولبام
 البأس خلف الرجل أمام
 قتلاً فأقتل منهما الإحجام
 يحصي مدى المستقبل المقدام
 صال الرشيد بها وطال هشام
 في الأرض لم تعدل به الأقسام
 ومشى عليه الوحي والإلهام
 بعداد تحت ظلاله والشام
 فالدرج والنجار رغام

شرقاً أدبرته هكذا يقف الحمى
 وترد بالدم بقعة أخذت به
 والملك يؤخذ أو يرد ولم يزل
 عرض الخلافة زاد عنه مجاهد
 للغاصبين وثبت الأقدام
 ويموت دون عرينه الضرغام
 يرث الحمام على البلاد حمام
 في الله غاز في الرسول همام

تستعصمُ الاوطانُ خلفَ ظباته
عثمانُ في برديه يمنع جيشه
علم الزمان مكان «شكري» واتمى
شكر الزمان اليه والاعظامُ
وتعزُّ حول قناته الاعلامُ
واين الوليد على الحمى قوامُ

صبراً أدبرته كل ملك زائل
خفت الإذانُ فما عليك موحد
ونبت مساجدُ كن نوراً جامعاً
يدرجن في حرم الصلاة قوائماً
وعفت قبور الفاتحين وقض عن
نبتت على قعاء عزتها كما
في ذمة التاريخ خمة أشهر
السيف عار والوباء مسلط
والجوع فتاك وفيك صحابة
ضنوا بعرضك أن يباع ويشتري
ضاق الحصار كأنما حلقاته
ورمى العدى ورمىهم بجهنم
بعت العدو بكل شبر مهجة
ما زال يذكرك في الحصار وبينه
حتى حواك مقابراً وحويته

يوماً ويبقى المالك العلامُ
يسعى ولا الجمع الحسان تقامُ
تمشي اليه الأسد والآرامُ
بيض الأزار كأنهم سحامُ
حفر الخلائف جندل ورجامُ
نبتت على استعلائها الأهرامُ
طالت عليك فكل يوم عامُ
والسبل خوف والثلوج ركامُ
لو لم يجوعوا في الجهاد لصاموا
عرض الحرائر ليس فيه سوامُ
فلك ومقدوفاتها أجرامُ
ما يصب الله لا الأقومُ
وكذا يباع الملك حين يرامُ
شم الحصون ومثلن عظامُ
جنا فلا غبن ولا امتدنامُ



سعدى ازهار واشواك

تقل رفات اليازجى



أمضي وتبقى صورتي فتمجّبوا تمضي الحقائق والرسمُ تقيمُ
والموت تجلبه الحياة فلو حوى روحاً لمات الهيكلُ المرسومُ
السبع ناصيف اليازجى

لا يحقُّ لنا بعد الآن ان نقول ان الشرق لا يزال يجهل قدر أدبائه
ونوابغِهِ . فان الحركة التي رأيناها في هذه السنة لا كرام الاحياء من
ادبائنا وكتّابنا ، وتمخيد ذكر الدارجين منهم تدلُّ على نهضة مباركة في

النفوس وترقِّ محمود في الأخلاق
أقول ذلك بمناسبة الحفلة المؤثرة التي أقيمت على أحد أرصفة



أنت في الدنيا كضيف نازلٍ حلّ في الأحياء حيناً وانصرف
فأحي بالذكر إذا العمرُ انقضى واجعل الرسم من الجسم خلف
الشيخ ابراهيم البازعي

محطة مصر في الرابع من الشهر الجاري وداعاً لعظامٍ بالية كانت تحيها
بالأمس روح نابغة من نوابغ كتابنا ، وقد أتى جمهور من الأدباء والوجهاء

والفضلاء، في مصر يشيعون تلك العظام بتجلة واکرام كما يشيع الامراء والملوك، واحتشدوا ليكون سليل الأسرة اليازجية ويعددون فضله ومناقبه افتتح التآيين والمرائي سعادة احمد باشا زكي سكرتير مجلس النظار فأطنب في مدح الفقيد وغيرته على لسان العرب ووثاه باسم مصر بكلام فصيح بليغ، ونحا نحوه حضرة رفيق بك العظم، فأتى في خطاب جامع على لمحة من تاريخ اللغة العربية ونهضتها منذ نصف قرن على يد أمثال البستاني والنقاش واليازجي والأسير والشدياق. وتكلم على الأثر الدكتور خليل بك سعادة موجهها الخطاب الى الفقيد الكريم وقد أخذ التأثر منه ومن الحاضرين مبلغه. ثم ألقى خليل مطران قصيدة من شعره المعروف بسمو الافكار وابتكار المعاني، قال في مطلعها:

أحنت من شوقٍ الى لبنانٍ وارحمتا لك من رميمٍ عانٍ
شوقٌ تكابدهُ ويثوي منك في مشوى الرؤى من مهجة الوسانِ
جسوا، ظنة حسه، أفنا بضع فيها فؤادٌ متيمٍ ولهانِ
واستظلموا الرسمَ المحيلَ فهل به يومَ المآبِ لقرّة عينانِ
وقال في ختامها مخاطباً نوح الفقيد:

ابلع وديعتنا الى أجانبا واحمل نحبتنا الى الأوطانِ
كنا نودُّ بك المصيرَ الى الحمى وتأمي الإخوانِ بالإخوانِ
لكن عدانا بينُ دون عناقيم قولٍ وإبتعاقِ السمعانِ

وأشده أسعد افندي داغراً أياتاً جميلة استهض بها سوريا لتستقبل
الوديعة الثينة التي تردّها اليها مصر اليوم

ثم صفر البخار مؤذناً في الرحيل وقطر المعجزة الخصوصية التي تقل
رفات فقيد اللغة وقد كُسيت باكاليل الزهر والريحان . وسارت وراءها
الأبصار والقلوب تشيعها من الفطار الى الباخرة ومن الباخرة الى ثمر
بيروت حيث يستقبلها ادباء سوريا كما ودَّتها ادباء مصر لتضم هناك
عظام ابراهيم الى عظام أبيه ناصيف ، وشقيقه ، خليل في مدفن واحد وقد
كُتبت عليه تلك الأبيات التي تصدق في الوالد والولد وهي من نظم الفقيد :
هذا مقامُ اليازجيِّ قفَّ به وقُل السلامُ عليك يا علم الهدى
حرمٌ تحجُّ اليه أربابُ الحجى أبداً وتدعو بلراحم سمردا
هو مغربُ الشمسِ التي كم اطلعت في شرقِ آفاقِ البلاغة فرقدا
فخرُ النصارى صاحبُ الغرر التي ضربت على ذكره البديع ، و«احمداء»
هذا عمادُ العلم مال به القضا فأمال ركناً للعلوم مشيداً
أسى نجاهَ البحر جانبَ تربة هي «جمع البحرين» أشرف محندا
فعليك يا ناصيفُ خيرُ نحية طابت بذكرك حيث فاح مرددا
لو أنصفتك النائبات لغيرت عاداتها ووقتكَ حادثة الردى
تنزلُ الأملاكُ حولك بارضى ويجودُ فوقك باكراً قطرُ الندى
وجميلُ حظك في الماتِ برحة أرخ وفضلك في الصحائفِ خلدا
هذا بعض ما يسمع لي المقام بذكره عن حفلة مساء يوم الاربعاء
على محطة مصر . وقد زاد الموقف وقاراً وخشوعاً وجود أخت الفقيد
السيدة وردة اليازجي الشاعرة المجيدة وهي متشحة بالسواد ، مكسورة
الفؤاد . نظرتُ اليها عن بعدٍ محترماً حزناً ، راياً لمصائبها ، ولم اتمالك
من سكب دموع عند منظر هذه «الخنساء الجديدة» ماصد

ثمرات المطابع



فتحي باشا زغالول

* شرح القانون المدني^(١) - هذا كتاب لم يوجد في مصر باللغة العربية من قبل اليوم ؛ ورُبَّ كتابٍ واحدٍ يعدل جملة كتب . وضعه سعادة المفضل احمد فتحي باشا زغالول وكيل نظارة الحقانية ؛ وكفى بذكر اسم

(١) يطلب من مطبعة المعارف ومكتبتها بالنجالة بمصر وثمانه مئة قرش صاغ

ذلك الرجل دليلاً على فضله . وقد رمى سعادته بنشر هذا المؤلف النفيس الى ثلاثة أغراض : « اولها تقريب قواعد القانون المدني من أذهان الكافة تسهيلاً لمعرفة أحكام المعاملات ؛ وثانيها اعادة طلبية الحقوق في دروسهم بما يجدونه فيه من المرشد الى المعلومات التي يحتاجون لمراجعتها فيكون لهم منه متن يذكرهم بما تلقوه ؛ وثالثها استنهاض همه القانونيين الى الاشتغال بالقانون المدني ووضع ما يحتاجه من الشروح باللغة العربية ليكون لنا من وراء عملهم مؤلفات تعيننا عن التماس علم القانون من غيرنا على الدوام » . قال كتاب ، على ما ترى ، مفيد من ثلاث جهات ، ولازم لكل جهة على حدة . وليس يعرف ما عاناه المؤلف الفاضل من التعب في وضع هذا الكتاب سوى المشتغلين بعلم الحقوق من طلبة ومحامين وقضاة . فان القانون المدني المصري انما أخذ في معظمه عن القانون المدني الفرنسي أخذاً انتقده المشرعون ، وما به القانونيون من وجوه شتى ، فلا جرم ان يكون قد لقي فتحي باشا في وضع الشرح المذكور عقبات كثروداً ، وكابد مشقات جلي ، حتى تسنى له ان يخرج للناس هذا المؤلف المفيد . والى هذا أشار سعادته بقوله : « أتعني النص الفرنسي بايجازه المخل وتشويش ترتيبه الذي يشقت الذهن ويضيع الوقت ؛ ولكن النص العربي أعياني اعياء » . وقد قسم الكتاب الى أربعة أقسام هي : قسم الاشخاص والاموال وما يترتب عليها من الحقوق ؛ وقسم التعهدات والالتزامات ؛ وقسم العقود المعينة والتأمينات ؛ وقسم الأدلة . واعتمد في ذلك جميعه الرجوع الى أشهر المؤلفين باللغتين العربية

والفرنساوية فجاء الكتاب الذي نحن بصدده مرجعاً يرجع إليه ، ومورداً
سائفاً يُستقى منه

« فشرحُ القانون المدني » حلقة جديدة أُضيفت الى سلسلة ذهبية
مما ألفه وترجمه احمد فتحي زغلول تلك السلسلة التي تعلق اسم هذا الرجل
الفضل الى جانب أسماء الرجال الذين عملوا حقيقةً على افادة الأمة
المصرية ، وخدموها اجلَّ الخدمات ، فحفظ لهم التاريخ الذكر الطيب
والجميل العظيم

• محاسن الطبيعة ^(١) — للمرحوم اللورد اقبري شهرة واسعة بين
أهل العلم والأدب لا يجهاها أحد ممن وقف على مؤلفاته الكثيرة وآرائه
الشهيرة . وقد نُقلت مؤلفاته الى معظم اللغات الاوروبية وغيرها وكان
للغة العربية حظ باربه منها عني بنقلها اليها حضرة الكاتب الأديب
وديع افندي البستاني وهي : « معنى الحياة » و « مسرات الحياة »
و « السعادة والسلام » و « محاسن الطبيعة » . وقد ظهر الكتاب الأخير
حديثاً فاذا به كسائر مؤلفات ذلك الرجل العظيم آية من آيات السحر
الحلال اذ بحث فيه المؤلف في عالمي الحيوان والنبات ثم تناول وصف
المنظر التي يتألف منها عالم الشهادة كالبحور والانهار والبراكين والجبال
والأودية والافلاك على اختلاف أنواعها . فوصف محاسن كل منها بما لم
يقم معه مطعمٌ لستزيد ، ونسق كلامه احسن تسيق بحيث يأخذ
بمجامع الفؤاد فلا يكاد القارئ يفرغ من قراءة وصف حتى يتشوق الى

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها وثمنه ٦ قروش صاغ

غيره، وهذه إحدى مميزات هذا الكتاب

ولا شك ان اللغة العربية في افتقار شديد الى أمثال هذه المؤلفات الأدبية مع أنها غنية بالكتب التي كان يجب ان تكون غنيةً عنها . ويسرنا أن نرى اليوم في الشرق يقظةً لمطالمة المؤلفات الأدبية مما يشرنا بنهضة جديدة يكون للغة من وراثها حياة جديدة . ولا يخفى ان مقياس ارتقاء كل امة هو مؤلفاتها الأدبية فبقدر انتشار هذه المؤلفات تكون رفعة شأنها ومبلغ عظمتها

والمجال أضيق من أن يتناول اسهاباً في وصف كتاب « محاسن الطبيعة » المشار اليه فهو حافل بفوائد تضيق هذه السطور عن تعدادها ويكفي القول بأنه من الكتب التي قد اهتمت مطبعة المعارف بنقلها ونشرها مع ما هو معروف عن هذه المطبعة من الحرص في نشر الكتب الجزيلة النفع بين ابناء اللغة العربية

ومما يزيد في قدر الكتاب الذي نحن بصدده انه صدر بيننا على أثر وفاة مؤلفه الاورد اقبري ؛ فقد نعاه الينا البرق منذ نحو اسبوع بعد ان ناهز الثمانين من عمره . فذهب مبكياً عليه وترك وراءه ذكراً يبقى ما بقي العلم والأدب

س .

• لسان العرب - مجلة « تاريخية اجتماعية علمية أدبية » يصدرها في الاستانة مرة في كل شهر حضرة الفاضل احمد عزت افندي الاعظمي . وقد تصفحنا ما ورد علينا منها فراقنا ما احتوته من المواضيع ورجونا لها سعة الانتشار

منشئ المجلة

إيوان الجعفري

الشمس

المدير المسؤول

إيوان تقى الدين

الجزء الخامس

يوليو (تموز) ١٩١٣

للعدد الرابع

حق الرئيس بوانكارة

« في بلاد الانكلز »

ثلاثة من رؤساء الجمهورية الفرنسية زاروا عاصمة بريطانيا العظمى
في السنوات العشر المنقضية :

زارها مسيو اميل لوبه سنة ١٩٠٣ ، وكانت الدولتان لا تزالان في
مناظرة شديدة ، فأبرم في السنة التي تلت الاتفاق الانكليزي الفرنسي
الذي قلب سياسة العالم ، وغير موقف دول اوربا تجاه بعضها بعض
وزارها مسيو ارمان فالير سنة ١٩٠٨ ، وكانت الدولتان العظيمتان
قد ادركتا فوائد اتفاقهما ، وشعر العالم بنتيجة اتحادهما ؛ وجاء المعرض
الانكليزي الفرنسي الذي أقيم في لندن محكما تلك الروابط الجديدة
بين ابناء « السين » و ابناء « التاميز » .

وزارها مسيو ريمون بوانكارة في الشهر الفائت ، فبالغ الشعب

البريطاني في إكرامه والاحتفاء به . وتجلّى اتفاق فرنسا وانكلترا بأبهى مجاله ، وأسنى مظهره

قال أحد كبار الساسة الانكليز منذ نصف قرن « ما اتفقت فرنسا وانكلترا على أمر ، إلا وكان ذلك الأمر لخير الانسانية وتأييد العدل »
والآن نسمع شعوباً كثيرة تنهت ، وأثماً عديدة تشكو . ونرى من جهة ثانية فرنسا وانكلترا متصاحتين متفقتين . فهل يكون هذا الاتفاق لخير تلك الأمم الشاكية ، وإنصاف هاتيك الشعوب المظلومة . . . ؟
هذا ما يرجوه المتعطشون الى العدل ، الراغبون في الحرية ، التائبون الى الحياة



أكرمت بريطانيا العظمى في شخص زائرها الكريم دولة الحرية والمساواة والاخاء ، تلك الكلمات الثلاث التي ستعيد لها الأمة الفرنسية في الرابع عشر من هذا الشهر ، والتي تحاول كل أمة من الأمم التمدينه أن تجعلها شعاراً لها

أكرم الانكليز في شخص رئيس الجمهورية ممثل صديقه اليوم ، وحليفة الغد ، ونصيرة النور والرفان

وأكرموا فيه فوق ذلك الرجل الممتاز بصفاته العالية واخلاقه السامية ، الخطيب المفوّه ، والكاتب النحرير ، والسياسي القدير الذي أجمع الجميع على احترام شخصيته

فقال له ملك بريطانيا وامبراطور الهند في خطبة الترحيب ، ما لم

نسمعه في الخطب التي يتبادلها رؤساء الحكومات واصحاب التيجان ، قال :
 « أنا سعيدٌ بان أرى في ضيافتي رجلاً ممتازاً بخدمة الجليّة ،
 ذا شهرةٍ بعيدة ، ليس فقط في عالم السياسة ، بل أيضاً في تلك الجمعية
 الاكاديمية التي هي موضوع مجدِ لفرنسا منذ ثلاثة قرون تحمدها عليه
 أوروبا جمعاء »

هذاما قاله جورج الخامس الذي لا تغيبُ الشمس عن أملاكه
 لابن الشعب الذي توصلَ بجده واجتهاده الى أعلى مقامٍ يحلمُ به الانسان
 أمّا الأمة الانكليزية فقد عبرت عن إعجابها وابتهاجها ، كما يُعبرُ
 الشعب ، بلا تصنع ولا تكلفٍ . فكان هتاف التحية والنصر يتصاعدُ من
 كل الصدور ، لفرنسا ولرئيسها وللحرية ؛ ولم ينفوا في هتافهم اللورين ،
 أم الرئيس ، وابنة فرنسا المفقودة ؛

وكان الرجالُ والنساءُ حاملين الازهار الزرقاء والبيضاء والحمر ، :
 ألوان الراية الفرنسية . وفي أحد الشوارع سُمع صوت الفونوغراف يحيي
 الرئيس وينشد المرسلين ، كما سمع صوت البيفء يحيي اغسطوس قيصر
 عند دخوله رومه . . .



ثلاثة أيامٍ قضاها پوانكاره في عاصمة الانكليز بين مجالي الابتهاج
 ومظاهر الحفاوة : عند وصوله حياهُ الاسطول الانكليزي باطلاق المدافع ؛
 وعند سفره شيعتهُ ست طائراتٍ محلقةً فوق البارجة التي تقه . وهكذا
 ارادت انكثرا ان تحيي فرنسا وطن فن الطيران

وقد كان للطيارين شأن يذكر في هذه الزيارة . فان جريدة «الماتن» سألت كبار رجال السياسة والادب رأيهم في زيارة الرئيس لانكلترا وطبعت من العدد الذي نشرت فيه الاجوبة ثلاث نسخ على الحرير ، ولم ترسلها في البريد بل سلمتها الى أحد الطيارين الفرنسيين ، فحملها طائراً من باريس الى لوندرا ، ودفع نسخة منها الى الملك جورج ، ونسخة الى الرئيس ، ونسخة الى محافظ لوندرا



ولم تنقض هذه الزيارة دون ان نسمع صوتاً للشعراء - صوتاً واحداً - ولو كان ذلك عندنا لسمعنا ألف صوت . . . !

شاعر انكلترا الكبير روديرد كيلنغ (Rudyard Kipling)

حياً الرئيس بقصيدة وجهها الى فرنسا ، قال :

« انت التي عرفت كل شقاء معروف وتظابت عليه

لأنك تحملين في صدرك حب الحياة السليم : وهو درع بلاد غاليا (١)

ففي مقام النعمة لا تعرفين حداً . وفي مواطن الجهد لا تعرفين ضعفاً

انت الرهية بقوة تستمدينها من تربة لا ينفد غناها

تحكين أشد الاحكام على قدرك وشانك . وانت الأمة الروثوقة بالخير

انت الأولى في اتباع الحقيقة الجديدة ، والاخيرة في ترك الحقائق القديمة

انت فرنسا التي تحبها كل نفس عطوفة الى حب الناس



أتذكرين اننا قبل مولدنا كنا جنباً الى جنب نضطرب ، كنا معاً في حجر

رومة متخرجين لنبدأ بالعراك ،

(١) اسم بلاد فرنسا القديمة

قبل ان يعرفوا تباين لغاتنا كانوا يعرفون مستقبل مهتنا
كل واحد من هذين الشعبين كان في آن واحد يهيئ مستقبله ، ويرتب
مصير أخيه

فلماذا هزرتنا نحن الاثنين الانسانية الى أن صارت الارض كلها أرضنا !
ومن أقصى العالم الى أقصاه أثارت منازعاتنا السلطات وشيدت عروشاً
وقوضت عروشاً

وذلك لكي يد الواحد منا الطريق في وجه الآخر
تلك شعوب اتخذناها مقدماتٍ لنا . فكانت اجيرات سخطنا وغضبنا
لهذا ملأنا البحار عواصف ، واجتازنا أبواب العالمين الجديدة دون ان نعرف
من منا نحن الاثنين كان السابق

أتذكرين ؟ ويد كل واحد منا على قائم سيفه . وكلنا مستعد ليضرب . وكلنا
واثق بأن الملقى ، مهما كان ، آتئ الى المعركة . كنا شاكي السلاح ، لا يخطو احدنا
خطوة الا اوقفته قوة الآخر ، أو دفعته الى الأمام .

لقد اجتازنا طول العصور والاحقاب وقطعنا عرض البحار كلها



فأين تهمقرتِ أماننا ؟ ومتى تهمقرنا أمامك ؟ ؟
سلي أمواج البحار : كل موجة منها قد عرفت احدى معاركنا
أجل حالت بيتنا احياناً شعوب اخرى . لكننا كنا نتركها لتعاود الكرة على
بعضنا بعض ، لأننا كنا نلذ جميعاً بتعادلنا في الجلال
كان كل واحد منا للآخر سراً وجزءاً وحباً ، كنا تتقابل بشعارنا
فأية معركة كانت تشرف احدنا بالعراك كعمار كنا ونحن الخصمان الباسلان
كان احدنا ينتزع من حلق الآخر شهادة له يبساله ، وهتاف اعجاب به
وكلانا صب في جام أخيه دمه ممزوجاً بدمعه : افراح البأس ، والآمال بلا
حد ، والاشجان الشديدة .

وكل ما لوّث الحياة ، وكل ما رفعها وأعلاها منذ ألف عام ، أعمال تنوء بها
القوى ، ومعارك نحت كل شمس وسما ، هذه هي افعالنا المشتركة يا فرنسا الصديقة !

° °

متعاقبين الآن تحت عبء واحد من الذكرى والندم أصبحنا نتوق الى
الراحة ، ضاحكين من الخدع القديمة التي صرنا الآن نراها الأعيب
وننظر الى اقبال سنين جديدة متسائلين هل يمكن أن تثور عواصف أشد من
التي أثرتها . والآن نسمع أصواتاً جديدة تتعالى وتتساءل وتتفاخر وتنادي كما كنا
تنادي صاخبين ، عند ما تدفق جماهيرنا : أتدكرين ؟ ؟
حجاً بالحياة ذاتها كان أحدنا يتفحص حسام الآخر ، فأبي دم وأي حسام
يفعلان أكثر مما فعلنا ؟ ؟

فيا لها من مدرسة صارمة تعلمنا فيها أن يعرف الواحد منا الثاني

نحن الذين تغارينا سواحطنا وتناهبنا منازلنا

من يوم رن سيف برنوس^(١) وهو واقع في ميزان رومه !

ونحن اليوم تماسك ثانية جماً لجسم لصون سلام الأرض بالسهر عليه نقياً

من كل دم ،

فكان لهذه القصيدة أعظم وقع في النفوس ، وتناقلتها صحف

الأمم معاقمة عليها الكلمات الطيبة لما تضمنته من الشعور الصحيح والخيال

الراقي . وانبرى لرد التحية الشاعر الفرنسي فرنان غريك ، ونحن نقتطف

من قصيدته بعض مقاطعها :

« أجل أيها الرفاق ! كلانا أبلى في القتال بلاء حسناً .

(١) Brennus احد القواد الغالين غلب رومه وفرض عليها جزية باهظة . وبينما كان

الرومان يزنون الذهب شكوا من تلاعب الوزانين ، فرمى برنوس بسيفه في كفة الميزان

ليزنوا ايضاً ثقله ذهباً وقال : ويل للمغلوبين !

كان اسطولانا يجوبان البحار ، ويطرقان المواني ، يبحث الواحد
عن الثاني

كان اسطولكم ضحياً قوياً متغلباً على ثبج البحر
وكان اسطولنا رشيماً فتاً كأمزينا بالاعلام وكلاهما ملك البحر والهواء
وأهما العالم من بريطانيا العظمى الى اميركا يتقاتلان في أماكن
لا اسم لها ولا ذكر وقد أصبحت مشهورة بعد معاركنا . . .
والآن ، وقد اطرحنا الحقد ، يمكننا ان نقص على بعضنا بعض تاريخ
مواقفنا الهائلة دون ان نخجل من الماضي
أما جان درك وناپوليون فان احترامكم وتمجيدكم لهما الآن يحوكل
ذكر سي . . .

بلى يقال عنا معشر الفرنسيين اننا نملأ الأرض ضجيجاً ، ونصم
الأذان بمناداتنا بالحرية والمساواة والاختاء
بلى ولكننا كثيراً ما نجتز رؤوس بعضنا بعض من أجل هذه
الكلمات ، وذلك ليستفيد العالم !

فلنألف يا انكلترا ذات العقل الشريف واليد القوية
فنفوى حينئذ على تسكين آلام العالم وسد ينابيع الدم . »



عطلة الصيف

هذا هو الجزء الأخير الذي يصدر من مجلة الزهور قبل عطلة الصيف . وموعدنا والقراء الكرام أول أكتوبر القادم
* * *

أصدرت ادارة هذه المجلة في سنتها الأولى ، بعنوان مصر وسوريا عدداً كبيراً ممتازاً جمعت فيه اقوال الكتّاب والشعراء قديماً وحديثاً في القطرين الشقيقين ، كان له احسن وقع في عالم الأدب وقد عزمت في هذه السنة أيضاً على اصدار عددٍ ممتازٍ في موضوع خاص شأن المجلات الكبرى في اوروبا . ولما كانت الزهور لم تفتأ منذ نشأتها تواصل السعي في ايجاد صلة تعارفٍ بين ادباء الأقطار العربية ، رأت - تماماً للفائدة ، وإجابة لرغبة الكثيرين من القراء - ان تجعل موضوع ذلك العدد الخاص

مراكس والجزائر وتونس وطرابلس

وستجمع فيه خلاصة ما يهم القراء معرفته عن تلك البلاد العربية ، وحالتها الأدبية والاجتماعية ، ومشاهير كتّابها وشعرائها ، ومدارستها وصحافتها وانديتها ، الى غير ذلك من الشؤون المتعلقة بها . وسنسى الى الحصول على الصور والرسوم اللازمة زيادة في التفكّمة والفائدة ونحن نرغب الى قرائنا ان يمدّونا بأرائهم ، ويوافقونا بما لديهم من من المعلومات عن هذا الموضوع ، لتكون هذه الهدية التي نعدها لهم اكثر فائدة ، وأتمّ رونقاً

زواج ابنة غليوم الثاني

او مصالحة أُسرتي هانوفر وهوهنزرن ٢٤ ايار ١٩١٣

كثر عدد الذين خافوا على الامبراطورية الالمانية من سنة ١٩١٣ .
 وذهب القوم في تأويل هذا الخوف وتعليه مذاهب شتى . وقد رووا
 لنا - وكانت مجلة « الزهور » في مجلة الراوين - ما تنبأ به بعضهم
 للامبراطور غليوم الاول من ان سنة ١٩١٣ ستكون سنة شوم وبؤس
 على أسرة هوهنزرن ، وانه يخشى فيها على الامبراطورية الالمانية من
 الاقراض . وها قد مضى من هذه السنة نصفها ، ولم تر فيها ما يُنذر
 بتحقيق تلك النبوة ، بل إن عامنا هذا لم يحمل حتى الآن في طيات أيامه
 ولياليه إلا ما سر له الالمان وابتهجوا . فقد وقع فيه تذكاران مجيدان كانا
 داعية لاقامة الافراح والاعياد في المانيا عامة وفي بروسيا خاصة : أولهما
 تذكار مرور مئة سنة على قيام الشعوب الالمانية ونهضتها في وجه الفاتح
 الكبير نابليون الاول ، وثانيهما تذكار مرور خمس وعشرين سنة لجلوس
 الامبراطور غليوم الثاني على عرش مملكة بروسيا وامبراطورية المانيا ،
 فاحتفل في الشهر الفائت بالعرس الفضي للملكه ، كما احتفل بالعرس
 الفضي لزواجه . وقد شاءت الأقدار ان تزداد افراح الامبراطورية
 الالمانية والسلالة المالكة بمحادث لم يكن منتظراً ، لا بل كانت بيد
 الامكان ، ألا وهو مصالحة سلالة هوهنزرن المالكة مع سلالة ملوك

هانوفر المعروفة باسم سلالة برنزويك . فرأينا بهذه المناسبة ذكر لمحمة تاريخية عن هذا الحادث الذي علقت عليه الصحف أهمية كبرى فنقول : لا يخفى أن امبراطورية المانيا الحالية حديثة العهد ، نادى بها المتحالفون الالمان وقت سكرهم بخمرة الانتصار على فرنسا ، وهم مجتمعون في قصر « فرسايل » في بداية سنة ١٨٧١ وحيوا كبيرهم وعميدهم ملك بروسيا بلقب امبراطور المانيا ، وذلك انتقاماً لشعوبهم من الفرنسيين اذ كان نابوليون الاول قد ألغى بمعاهدة برسبورغ لقب امبراطور المانيا وذلك في أواخر سنة ١٨٠٥ . وكانت امبراطورية المانيا الاولى التي ألغها نابوليون قد تأسست سنة ٩٦٢ ميلادية وقد أكملت ترتيب نظامها الأساسي والاداري في أواسط القرن الرابع عشر فكان يرئسها امبراطورٌ كاثوليكي المذهب تعترف له الشعوب المسيحية الغربية بميراث ملوك الغرب الرومانيين . وكان ينتخبه سبعة أمراء المان : أربعة من العلمانيين ، وثلاثة من علية الاكليروس . وكان يطلق على كل من هؤلاء الامراء السبعة لقب « المنتخب » . ولكن لما ظهرت الانقسامات الدينية منذ بداية القرن السادس عشر ، وكثرت الاضطرابات والحروب والمدخلات الأجنبية ، أصبحت سلطة الامبراطور وهمية وشرفية أكثر مما هي فعلية ؛ وصار كل واحدٍ من الامراء يعتبر ذاته مستقلاً ، حتى انه لما حدثت الثورة الفرنسية ، كان في الاراضي المعروفة باسم الامبراطورية الالمانية ما لا يقل عن ٣٥٠ مملكة وامارة ودوقية ومدينة حرة تدعي كل منها الاستقلال التام . وكانت تقسم الى ثلاث طبقات

١ - طبقة المنتخبين وهي فوق سائر الطبقات ، وكانت مؤلفة من رئيس اساقفة ماينس ، ورئيس اساقفة كولونيا ، ورئيس اساقفة تريث ومن الكونت بالاتين وملك بوهيميا والدوق دي ساكس واير برندبورج . وكان قد أُضيف اليهم منتخبان وهما الدوق دي بافاريا في سنة ١٦٢٤ ، والدوق دي هانوفر في سنة ١٦٩٢ . فصار الأمراء المنتخبون تسعة . ثم ان الامبراطور ضم لقب بوهيميا الى القاب ، وصار أمير برندبورج ملكاً على بروسيا في سنة ١٧٠١ ، والدوق دي هانوفر ملكاً على انكلترا سنة ١٧١٤ وانقرض فرع بافاريا سنة ١٧٧٩ . فأصبح لقب منتخب محصوراً في الواقع بخمسة امراء يعترفون بتابعيتهم للامبراطور . وبعد حروب الثورة الاولى منح الامبراطور لقب منتخب لكل من دوق ورتمبرغ ، وأمير هس كاسيل تعويضاً لهما عما خسرناه من الاراضي التي أخذتها فرنسا

٢ - طبقة الامراء وفيها أكثر من ٢٩٠ اميراً من الاكليس والعلمايين ، واول هؤلاء الامراء حامل لقب ارشيدوق دوريش وقد ارتقى صاحب هذا اللقب اريكة الامبراطورية منذ سنة ١٢٧٤ ، وحصر المنتخبون الملك في سلالة فعلية منذ سنة ١٤٣٩

٣ - طبقة المدن الحرة ، وعددها ٥١ مدينة ، أشهرها «فرانكفورت»

حيث كان يصير انتخاب الامبراطور

هذه هي الامبراطورية الالمانية التي ألغاهها نابوليون سنة ١٨٠٥

ولما سقط هذا العاهل وانت الدول المنتصرة ترتب هيئة اوروبا في

مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥ ، أصبحت ألمانيا أو البلدان الجرمانية تؤلف تحالفاً

أو اتحاداً يُدعى « الاتحاد الجرمانى » يحتوى على ٣٩ دولة ودولة ، فى مقدمتها امبراطورية النمسا وممالك بروسيا وبارافاريا وهانوفر وورتمبرج وساكس . وكانت النمسا تفضل بقاء هذا الترتيب لأن امبراطورها كان حاصلًا على رآسة هذا الاتحاد ، وسلطتها كانت ممتدَّة على شعوب غير المائة كالجر وشمالى ايطاليا وبوهيميا وبولونيا . أما بروسيا فانها كانت متضايقة من هذا النظام أولاً لبقائها تابعة للنمسا وبنوع ما تحت سيادتها ، وثانياً لان أملاكها وولاياتها كانت منفصلةً عن بعضها بعض ، ومتفرقة الى أقسام متباعدة الأطراف ، وكان فريدريك الثاني اكبر ملوكها قد قضى مدَّة ملكه الطويلة بالحروب رغبةً فى الحصول على توحيد حدود مملكته ، فلم يدرك إلا بعض غايته . وعليه كان جلَّ همها تغيير الحالة الموجودة فى سنة ١٨١٥ والتوثب على جيرانها الالمانيين لتسوية حدودها بضمَّ ما هو موافق لاملاكها . وكانت مملكة هانوفر أهم العقبات فى سبيل تلك الغاية وكانت مساحتها نحواً من ٣٩ الف كيلومتر وسكانها اكثر من ثلاثة ملايين . وكان دوقها قد نال لقب منتخب منذ سنة ١٦٩٢ ، وهو المنتخب ارنست اغوستوس ؛ وتوفى ١٦٩٨ ، وفى سنة ١٧١٤ صعد ابنه المنتخب جورج على عرش انكلترا فعرف بالملك جورج الأول ، ذلك لأن جدته لأمه كانت ابنة الملك « جاك » أو « جس » الانكليزي . فكان أقرب نسب بروتستانتى للملكة حنة ستوارت المتوفاة بدون عقب . فجمع بشخصه السلطة على انكلترا وعلى هانوفر . وجعل مؤتمر فينا هانوفر مملكةً سنة ١٨١٥ . ولكن لما كانت هذه المملكة تحت سلطة ملوك

انكلترا لم يكن ملوك بروسيا ليتجاسروا على التحرش بها . فلما توفي وليم الرابع الانكليزي سنة ١٨٣٧ آلت نوبة الملك في انكلترا الى فيكتوريا ابنة أخيه . وأما في هانوفر فلما كانت الشريعة تحرم جلوس النساء على العرش آل الملك الى أخيه ارنست اغوست، وهو اصغر من والد فيكتوريا ، فصار ملكاً باسم ارنست الأول حتى سنة ١٨٥١ حيث توفي وورثه ابنه جورج الخامس . وفي عهده حدثت حروب فرنسا وسردينيا ضد النمسا ففشلت هذه وخسرت اكثر املاكها في ايطاليا ، كما ان حرب القرم كانت قد اوقدت ثمة روسيا . فاعتنت بروسيا هذه الحوادث وعملت بتدابير يسارك الداهية الدهاء فاضطرت النمسا الى اتباع سياستها في الوثوب على مملكة الدنمرك وافتتاح ولايتي سلسنيك وهولستين ودوقية لوينبورغ . ولكن اتفاقهما لم يطل فوقع الاختلاف بين المنتصرين وحاول كل منهما اتخاذ مجلس الاتحاد آلة بين يديه . ولكن الاكثرية انضمت الى النمسا وفي مقدمتها ملك هانوفر ، ودوق ناسو ومنتخب هس كاسل . فشهرت بروسيا الحرب عليهم ، وما لبثت جنودها ان اقتحمت حدود خصوصها . وفي أقل من ثلاثة اشهر انتهت الحرب بانتصار بروسيا التام على النمسا وجميع محالفيها ؛ واشهر مواقع هذه الحرب موقعة سادوفا (تموز سنة ١٨٦٦) . وعقد الصلح بين بروسيا والنمسا ، فقبلت هذه بخروجها من التحالف وبكل ما تجريه بروسيا في جرمانيا . فاعلنت بروسيا ضم مملكة هانوفر ودوقية ناسو وامارة هس كاسل ومدينة فرنكفورت الى اراضيها ، فاصبحت جميعها ولايات بروسية عادية ثم ارغمت

بروسيا ساثر امراء وملوك الاراضي الواقعة شمالي نهر المين (Mein) على الانضمام اليها بتحالف دعي تحالف المانيا الشمالية . وهكذا اصبحت اراضي مملكة بروسيا كلها متصلة بعضها ببعض لا يتخللها ارض مملكة غربية . فاحتج جورج الخامس على صاب مملكته وضمها لبروسيا بمنشور ارسله من فينا الى جميع ملوك اوروبا . لكن احتجاجه لم يجده نفعاً اذ ان نسبته وابنة عمه فيكتوريا ملكة انكلترا كانت حماة لولي عهد بروسيا فلم تحرك ساكناً . وكان احتجاجه سبباً لفيظ ملك بروسيا الذي ضبط حينئذ املاك جورج الخامس الخصوصية وحجز على دخلها ووضعت هذه الاموال في صندوق دُعي « بحال اسرة كولف » Fonds Guelfe ولما انتصرت بروسيا على فرنسا وتآلف من البلدان المنتصرة امبراطورية جامعة لخمس وعشرين مملكة وامارة ومدينة حرة ولولاية الالزاس واللورين احتج ايضاً جورج الخامس على هذا الانضمام وفي سنة ١٨٧٨ توفي جورج الخامس خلفه ابنه الوحيد ارنست اغوست المولود سنة ١٨٤٥ ، فأعلن الملوك والحكام وفاة والده وجلسه بعده معيداً ومكرراً احتجاجه على كل ما اجري في المانيا منذ سنة ١٨٦٦ وانه يكتفي (مع حفظ حقوقه بمملكة هانوفر) بان يدعى دوق دي كبرلند (وهو لقب جده في انكلترا قبل ان يكون ملكا على هانوفر) ودوق دي برترويك ولونبرج . وفي السنة نفسها اقترن بثلاثة بنات خريستان التاسع ملك الدنمرك فصار عديلاً لولي عهد انكلترا (ادوار السابع) وولي عهد روسيا (اسكندر الثالث) . ولما انقرض فرع أسرته

المالك على برنزويك بوفاة الدوق غليوم بدون عقب سنة ١٨٨٤ ، كان يجب ان يصير هو دوقاً على برنزويك التي هي احدى ممالك وامارات المانيا المتحدة ولكن الامبراطور ومجلس التحالف رفضا إعطاءه هذه الدوقية ما لم يقبل بضم الهانوفر ويستعيد منشورات اعتراضه السابقة ، فرفض ؛ وبقيت دوقية برنزويك تحت ولاية وصي الى اليوم . وفي العام الماضي ١٩١٢ ، لما توفي فردريك الثامن ملك الدنمرك فجأة في همبرغ وتعين ميخايل دفعته في ٢٤ ايار في كوبنهاغ ، توجه ابن اخته وهو بكر الدوق ارنست المذكور في اتوموبيل مجتازاً المانيا ذاهباً الى الدنمرك لحضور المآتم . فحدث اصطدام اتوموبيل ، وسقط الامير الشاب قتيلاً وهو في الثانية والثلاثين من عمره وتقلت جثته الى كوبنهاغ فاحتفل بدفنه مع خاله بوقت واحد فكان لهذا الحادث المكدر تأثير سيء في كل العالم لا سيما وانه كان قد جرت مفاوضات سرية ليتنازل الدوق ارنست عن حقوقه لابنه هذا وهو يخضع لما جرى في المانيا فيصير دوقاً مالكا على برنزويك . فسعى الأقارب والأمراء بين الامبراطور وهذا الدوق التمس الحفظ حتى نجحت مساعيهم بواسطة الحب لأن الابن الوحيد للدوق ارنست ، واسمه كايه ، ارنست اغوست ، رأى ابنة الامبراطور وعلق بحبها فتصالحت الاسرتان وخطبت الاميرة للأمير . وفي ٢٤ ايار احتفل بزواجهما في براين في حفلة شائعة سار فيها الامبراطور مع الدوقة ثم الدوق مع الامبراطورة ، ثم سائر الملوك والامراء الالمان المتحالفين وامراء من كل الأسر المالكة . وبلغت التحف والهدايا المقدمة الى العروسين ١٢

مليون فرنك . وهكذا عاد الصفاء بين السلالتين المتعاديتين منذ نحو
٥٠ سنة ، وعادت دوقية برتزوينا الى امرائها الاصليين ؛ ولم يبقَ في
انكلترا امراء من الدم الملكي القديم . بل عادوا الى المانيا ، وهي مسقط
رأسهم الأول . ولم يعد باقياً اثر للعداوات والمناوآت القديمة التي كانت بين
بروسيا ومخاصمها في المانيا لان الامبراطور الالماني اضحى على وفاق تام
مع جميع الذين غلبهم جدُّه ووزيرهُ بسمارك سليم قطار الدرماح

﴿ حكمة قاض ﴾

من اغرب الاحكام الصينية ان اربعةً من تجار القطن خافوا ان
يسطوا النار على قطنهم فابتاعوا هراً بان دفع كل واحد منهم ثمن نخد .
فحدث ان الهرَّ جرح بفخذٍ من انخاذه فربط جرحه بالقطن وبلَّ
بالغاز . فقضت الصدفة التهمة بالتهاب الضماد وفرار الهرَّ الى اكداس
القطن فاحرقها . فاقام اصحاب الانخاذا الثلاث السليمة الدعوى على صاحب
الفخذ الجريح . فاصدر القاضي حكمةً بان الفخذ الجريح لم يحمل الهرَّ الى
القطن ولكن الانخاذا السليمة هي التي حملته . فعلى اصحابها ان يدفعوا ثمن
قطن صاحب الفخذ الجريح

• ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواضع . لا يعرف الشجاع الا عند
الحرب . ولا الحكيم الا عند الغضب . ولا الصديق الا عند
الحاجة اليه
(للمستعصي)

الحركة الصهيونية

الحركة الصهيونية حركة مليّة اجتماعية ذات قواعد مقرّرة يرمي بها فريقٌ من بني اسرائيل الى ايجاد وطنٍ خاص لشعبهم تحقيقاً لما ورد في نبؤات ارميا ويوثيل من انه « تأتي ايام يردُّ الله (فيها) سبي شعبه اسرائيل فيقيمون مدنهم الخربة ، ويسكنون بها ، ويفرسون كروماً ، ويشربون خموراً » وقوله بلسان عاموس النبي : « وانغمسهم في ارضهم ، ولن يلقموا بعد من ارضهم التي اعطيتهم » وقوله بلسان اشعيا وميخا : « ان الخلاص يأتي من صهيون ، والقدس تكون المركز الذي تصدر منه الشريعة » ثم ما جاء في التلمود وغيره مشيراً الى ان المسيا بن يوسف يجمع بني اسرائيل حوله ويروحف على القدس ، ويتغلب على قوة الاعداء ويبعد العبادة الى الهيكل ، ويقم ملكه

وقد لفق القوم يفكرون في هذا الموضوع ، ويحاولون تنفيذه بعد ان خرب طيطس هيكل سليمان في سنة ٧٠ للمسيح . ولكن لم يتجاوز تفكيرهم حد الكتابة شعراً ونثراً حتى دعاهم الى العمل شبتاي زبي في القرن السابع عشر ، فلباه بعضهم ؛ الا انه لم يفاع في ما اراد . ثم حاول غيره الاقتداء به فتألفت العصابات وأنشئت الجمعيات ، ورمى القوم بابصارهم الى اميريكاتارة والى فلسطين طوراً . وجدّ الكتابُ في التذكير والحض وتكوين رأي اسرائيل عام . وكتب سلفادور المؤرخ اليهودي رسالة في سنة ١٨٣٠ قال فيها : ان مجرد عقد مؤتمر في اوروبا يبعد فلسطين

الى اليهود . فتألفت جمعية الايانس (الاتحاد) الاسرائيلي وبدأ القوم باستعمار فلسطين فأنشأوا مدرسة « مكوى اسرائيل » على مقربة من يافا ثم ظهرت كتب ورسائل مختلفة في الموضوع أهمها كتاب « واجبات الأمم في ان يُعيدوا الى الشعب اليهودي قوميته » ورسالة « اعادة القومية اليهودية » وفي هذه الرسالة التي نشرت سنة ١٨٦٨ صرح فرنكل لأول مرة « باعادة تشييد حكومة يهودية في فلسطين وذلك بشراء البلاد من تركيا » وقال - من باب الاحتياط الكلي - : « انه اذا لم يكن ابتياع فلسطين ميسوراً فلنطلب وطناً معيناً في جهة اخرى من الكرة الارضية لأن الغاية الوحيدة هي ان يكون لليهود وطنٌ وان يكونوا احراراً فيه »

وألّف المسيو موريتس ستينشنيدر حوالي سنة ١٨٤٠ جمعية من طلبة المدارس الاسرائيلية لنشر فكرة استعمار فلسطين . ثم ألفت سنة ١٨٦٦ الجمعية الفلسطينية العمومية وجمعية الاستعمار السوري الفلسطيني . وخطب المستر « لورانس الفانت » الحكومة العثمانية في مدّة خطبٍ حديدي في وادي الفرات لاسكان مهاجري اليهود على جانبيه وانشاء مهجر لليهود في نواحي السلط فلم يُجَب له طلب . ولكن القوم لم ينتنوا عن سعيهم في جمع المال وتأليف الجمعيات هنا وهناك حتى تمكنوا في سنة ١٨٧٤ من انشاء اول مستعمرة اسرائيلية في فلسطين

و بينما هم في جدِّ واجتهاد ظهرت في اوربا حركة الاتيسيميزم اي مضادة اليهود فصرفت فريقاً كبيراً منهم عن التفكير في مسألة الاستعمار وطفقوا يحاربون اعداءهم بقوة القلم حيناً وبقوة المال حيناً اخر . ولكن

هذه الحركة اتسع نطاقها وأخذت حكومات عديدة ترغم اليهود على الجلاء عن بلادها فزاد تشبههم بإيجاد ذبّاك الوطن المنتظر لجمع شملهم وتحريرهم من عبودية الحكومات المتفنتة في ايذائهم

ونشر المسيو هرتسل العالم الاسرائيلي النمسوي في سنة ١٨٩٥ كتابه اليودنستات (الوطن اليهودي) وقال فيه : « ان الانتيسيمتزم خطر لا يُهدّد اليهود فقط بل العالم بأسره ، ولا يمكن اجتنابه لأن اليهود شعب يتعدّر امتزاجه بمن حوالبه في الحياة الاجتماعية ؛ فلا بدّ من تملكهم متسعاً من الكرة الأرضية يكفيهم لأن يجتمعوا فيه وقيموا لهم وطناً خاصاً بهم » ثم اقترح تشكيل لجنة تقوم بالاعمال الاولى العلمية والسياسية وشركة للاستثمار يكون رأس مالها خمسين مليون جنيه انكليزي لامتلاك الاربعتين او فلسطين وادخال اليهود اليها بطريقة منظمة

فتقبل اليهود وجمعياتهم رأيه بالرضى والارتياح وعينوه رئيساً للجمعيات التي اشتركت في تنفيذ اقتراحه فدعاها الى مؤتمر عام عقده في مدينة باسل وحضره ٢٠٤ اعضاء يمثل بعضهم جمعيات مختلفة وقرروا فيه ترويج تعليم اللغة العبرانية وانشاء لجنة خصوصية للاداب اليهودية وتأسيس صندوق مالي للاعانة وتأليف جمعية عاملة تنفذ اقتراحات المؤتمر فألفت هذه الجمعية واشتغلت بطبع خطب هرتسل وماكس نوردو واعدت ما يلزم لتأليف نقابة استثمارية اسرائيلية

وانعقد المؤتمر الثاني في اغسطس سنة ١٨٩٨ بمدينة باسل وقرر تأليف النقابة وجعل اللسان العبراني لغة قوم موسى وتربية الاسرائيليين

بحسب قواعد التهذيب الحديثة

ثم انعقد المؤتمر الثالث في ١٨ اغسطس سنة ١٨٩٩ بمدينة باسل وقرئت فيه عدة تقارير دأّت على نجاح الجمعيات الصهيونية وتكاثر عدد المنتظمين في سلكها ، واقترح بعضهم استعمار قبرص فرفض طلبه بدون مناقشة فيه

وانعقد المؤتمر الرابع في ١٦ اغسطس سنة ١٩٠٠ بمدينة لندن . وتمكن هرتسل من مقابلة السلطان عبد الحميد مرتين فانعم جلالتة عليه بالنيشان المجيدي

ثم انعقد المؤتمر الخامس في مدينة باسل في يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٠١ وتقرر فيه عقد المؤتمر مرة كل سنتين وان تعقد في الفترات الواقعة بين المؤتمرات اجتماعات يحضرها اعضاء الجمعية الكبرى

ولاحظ زعماء الاسرائيليين أنهم غير ناجحين في استعمار فلسطين فخاطبوا نخامة الاورد كرومر في استعمار العريش فلم يجبهم الحكومة المصرية جواباً يحسن الوقوف عنده . ثم خاطبوا الحكومة الانكليزية في استعمار أفريقيا الشرقية . ولكن فريقاً كبيراً من ذوي الرأي لم يوافقوا على استعمار احدى الجهتين وقال المسيو هرتسل : « ان شرقي أفريقيا ليست صهيون ولا يمكن أن تكون كذلك » وقال الاستاذ ماكس نوردو : « لو أمكن احداث مثل هذا المقر - يعني أفريقيا الشرقية - فهو لا يكون الا دار عزلة مظلمة »

وتوفي هرتسل في ٣ يوليو سنة ١٩٠٣ فوصفته دائرة المعارف

الاسرائيلية بقولها : « انه السياسي اليهودي الوحيد الذي كرّس حياته لخدمة قومه واستطاع ان يقوم بما لم يستطعه فرد ولا جماعة في سبيل اعلاء شأن الصهيونية وتثبيتها ؛ فقد كانت هذه المسئلة في بدئها مسئلة خيرية زراعية ، فصيرها هرتسل اقتصادية سياسية »

واتخب الاستاذ ماكس نوردو الفيلسوف الألماني المعروف خلفاً لهرتسل في رئاسة المؤتمرات والجمعية العاملة ؛ فرأس المؤتمر السابع الذي عقد في ٢٧ يوليو سنة ١٩٠٥ وصدق على قرار خلاصته ان الهيئة الصهيونية تبقى ثابتة لا تتحول عن اعداد وطن لليهود في فلسطين ولا تزال المؤتمرات الاسرائيلية تعقد مرة كل سنتين في عاصمة من عواصم أوروبا والجمعيات الصهيونية تنتشر في جميع الاقطار الشرقية والغربية ويتسع نطاقها فبلغت ألقاً واشترك فيها مئات الالوف من الاسرائيليين على اختلاف طبقاتهم يمدونها بالآراء ويساعدونها بالمال كل على قدر طاقته ؛ فتمكنوا من انشاء « المصرف اليهودي الاستعماري » ثم صندوق « الذخيرة الوطنية الاسرائيلية »

والمقصود بهذه الذخيرة المال الذي يجمعه اليهود لاسترداد أرض فلسطين وجعلها مقراً لليهود المنتشئين في انحاء المعمورة المرضين لاضطهادات الحكومات المختلفة وازدراؤها بهم . ومركز رئاسة اللجنة العاملة لصندوق الذخيرة في مدينة كولونيا الالمانية . وقد بلغ رأس ماله ١٢٠ الف جنيه انكليزي في سنة ١٩٠١

وللقوم في جمع المال طرق مختلفة أبانوها في منشوراتهم للطبوعة

بالفرنسوية والانكليزية والألمانية ؛ وأهمها طريقة الصناديق الخصوصية وهي صناديق مغلقة ذات ثقب ترمى منه النقود ، ويرسل منها صندوق لكل من اراد فيضع فيه ما يفيض عن نفقاته او ما يقرره على ذاته اسبوعياً او شهرياً ثم يأتي مندوب الجمعية في وقت معين ويفتح هذا الصندوق ويأخذ ما فيه ويقفله . وتقول الجمعية في نشراتها ان الادخار في الصندوق الخاص هو خير وسيلة لتدريب الصغار على معرفة الواجب عليهم نحو شعبهم

ومنها طوابع البريد والتلغراف وتذاكر التهتة والتعزية : وهي اوراق خاصة يبتاعها الصهيوونيون ويستخدمونها في مكاباتهم الخاصة ومنها الكتاب الذهبي : وهو سفر مطبوع على ورقٍ صقيل ومجلد تجليداً مزخرفاً نغماً يشتمل على اسم من يدفع للجمعية ١٠ جنيهات ومنها دفاتر المذكرات : وهي تحتوي على قلم رصاص وتقويم وكية من ورق الكتابة تخصص لتدوين ما يتبرع الصهيوونيون به في الاحتفالات العامة والخاصة لتنفيذ فكرة الصهيونية

ومنها أشجار الزيتون . فكل من يدفع ٣٠ غرشاً تُغرس باسمه شجرة زيتون في احدى مزارع الاستثمار الصهيوني

ومنها تسجيل الاراضي باسم اهل الخير . فكل من يدفع جنيهين يشتري باسمه - لحساب الجمعية - دونم وترسل اليه حجة تملكه ولا تفر جمعية الذخيرة يوماً عن ايجاد طرق جديدة لحث الاسرائيليين على البذل . وقد تمكنت بان تأتي بما جمعه باعمال خطيرة جليلة اهمها شراء

سنة الاف دونم من الاراضي على مقربة من بحيرة طبريا، وانشاء
مزرعتين كبيرتين للزيتون في حولدا وبن شامن وعدة حدائق لزراعة
البرتقال والليمون والارنج في شدرام وجنيئة صامويل

أما المدارس الصناعية والزراعية والعالية التي انشئت بمال الذخيرة
في حيفا ويافا والقدس لتربية النشء الاسرائيلي وتعليمه فحدث عنها
ولا حرج . وهكذا قل عن المستعمرات الزراعية ويوت العمال التي انشئت
في انحاء فلسطين فتحوّل بها القفر البلقع الى روض ازهر

وقد اتاحت لي الظروف التعرف الى جماعة من المشتغلين بهذا
الموضوع في القاهرة والاختلاط بهم فعلمت ان لهم مندوباً خاصاً
يتردد على بعض المدارس الابتدائية ويلقي على تلاميذها دروساً بين فيها
حقيقة الصهيونية وما يجب على كل اسرائيلي عمله لتنشيطها ومساعدتها
ولهم مجلة فرنساوية شهرية اسمها «النهضة الاسرائيلية» يوافيها أئمة الكتاب
الصهيونيين بمباحثهم العلمية النافعة ، وتشر فيها شهرياً اخبار الحركة
الصهيونية وانصارها . وقيمة اشتركاها السنوي ثلاثة فرنكات . ولهم نادٍ
خاص كبير في حي الاسماعيلية . ونحو عشر جمعيات تشتغل بجمع المال
وارساله الى اللجنة الرئيسية في كولونيا . ويعني صهيونيو مصر بمطالمة
كل ما يردُّ عنهم في الجرائد المحلية ويعقبون عليه

وقد انعقدت الجمعية العاملة للصهيونيين في مدينة فينا يوم ١٠ يونيو
مقدمة للمؤتمر الذي سينعقد في شهر سبتمبر القادم وينظر المسائل المعروضة
عليه ثم يأخذ في تنفيذها بقوة ماله ورجاله

نوفيس ميب

أثر عربي ثمين

« في مبحث الصوت ، وأسباب حدوث الحروف »

مما يقوله بعضهم في الموازنة بين علم الشرق في الزمن الغابر ، وعلم الغرب في الوقت الحاضر ، أن تقدم العلم الغربي مسير في الغالب يد الصناعة ، وأن للغاية الاقتصادية تأثيراً على مبدئه . فهو مثل الحضارة الغربية عملياً أكثر منه نظرياً ، وإلى المادي أقرب منه إلى الأدبي . أمّا العلم الشرقي فإن مدينة الشرق لم تنح به نحواً خاصاً . ولذلك كان ينمو مع المدارك البشرية على قدرها . ولو أتيح له الاستمرار في طريقه حتى يدرك عصر الطباعة فالبخار والكهرباء ، لكان له في المستقبل شأن غير شأنه في الماضي

هذا ما يقوله بعضهم في الموازنة بين العليين ، ويقولون زيادة على ذلك إن العلم النظري لم يبلغ في أوربا اليوم المنزلة التي بلغها في آسيا من قبل . ولعل الخطأ الأول الذي خطر لي عند اطلاعي على رسالة الرئيس أبي علي الحسين بن مينا في أسباب حدوث الصوت والحروف كان من هذا القبيل ، فقد قلت في نفسي ساعثني : « لماذا تفيض الفلسفة الطبيعية الحديثة في بيان أشكال النور وألوانه وتحلله وتركبه عند مروره بالمشور البلوري ، مثلاً ، ولا تفيض هي أو الفنون المتفرعة عنها في بيان أشكال الصوت وأوصافه عند مروره بالخنجره وعبث اللسان به في أطراف الفم ، كما فعل ابن مينا قبل تسعمائة سنة في الكتاب الذي هو موضوع بحثنا الآن ؟ »

نبتني إلى كتاب ابن مينا عالم جليل محقق ، فرأيت من أنفس مدخرات خزانة العالم الفاضل أحمد نيمور بك ، ولكنه ، وأسفاه ، قد تناولته يد التحريف والتصحيف حتى لا يكاد الانسان يثق ببقاء جملة منه على أصلها . فزادني هذا الأمر شوقاً إلى نشره وإحيائه تعريفاً للخلف بماثر السلف ، وإعلاماً بما للعرب

من فضيلة السبق في تحقيق أسباب حدوث الصوت ، وخدمة لغة بلغت الاضطرار الى مبحث آخر من مباحثها ، وهو أسباب حدوث الحروف وكيفية حدوثها
 واصلنا البحث عن نسخة ثانية من هذا الأثر العربي الثمين ، واستعنا بكثير من الاخوان ، الى أن عثر صديقي المسيو لويس ماسينيون أستاذ تاريخ مذاهب النلسفة العربية في الجامعة المصرية على اسم هذا الكتاب في فهرس المكتبة البريطانية في لوندرة ثم أراد أن يكون عمله أكمل فكتب الى من أخذ لنا نسخة فطوغرافية منه ؛ فاذا هي لا تقلُّ عن النسخة الأولى تحريفاً ، إلا أن معارضة النسختين ومراجعة الكتب التي نقل أصحابها عن رسالة الحروف لابن سينا مثل كتابي المواقف والمقاصد ، وكتاب التفسير الكبير للفخر الرازي ، ومبحث تشريح الخنجرة واللسان من قانون ابن سينا ، قد صححت لنا الأغلط التي يظهر أنها هي التي حالت دون عناية المستشرقين بنشر الكتاب : فظهرت لنا من كليهما نسخة تغلب الصحة عليها ، ويطمئنُّ القلب اليها



الرسالة اسمها « أسباب حدوث الحروف » وهي في ستة فصول هذا بيانها :

الفصل الأول - في سبب حدوث الصوت ،
 الفصل الثاني - في سبب حدوث الحروف ،
 الفصل الثالث - في تشريح الخنجرة واللسان ،
 الفصل الرابع - في الأسباب الجزئية لحرفٍ حرفٍ من حروف العرب ،
 الفصل الخامس - في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب ،
 الفصل السادس - في أن هذه الحروف من أي الحركات غير النطقية قد

تُسمع



يقول ابن سينا في سبب حدوث الصوت :
 أظنُّ أن الصوت مبيهة القريب تموجُ الهواء دفعة وبقوة وبسرعة من أي

سبب كان . ثم ذلك الموج يتأدى الى الهواء الراكد في الصماخ فيموجه فتحس
به العصبة المفروشة في سطحه

والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه أن لا يكون سبباً كلياً للصوت ، بل
كأنه سببٌ أكثرى ؛ ثم إن كان سبباً كلياً فهو سببٌ بعيدٌ ، ليس السبب الملاحق
لوجود الصوت ، والدليل على أن القرع ليس سبباً كلياً للصوت أن الصوت قد يحدث
أيضاً عن مقابل القرع وهو القلع

فاذن العلة القريبة - كما أظن - هو التموج

فالتموج نفسه - كما يقول ابن سينا - هو الذي يفعل الصوت

وأما حال التموج من جهة الهيئات التي تفتيدها من الخارج والمحابس في

مسلكه فتفعل الحروف

وتعريف الحرف في كتاب ابن سينا « هو هيئة للصوت عارضة له يتميز بها

عن صوت آخر مثله في الحدّة والثقل تميزاً في المسموع »

والحروف بعضها - من حيث الصوت - مفردة ؛ وبعضها مركبة . فالمفردة

تحدث عن حركات تامة للصوت - أو للهواء الفاعل للصوت - تتبعها اطلاقات

دفئة ، والمركبة تحدث عن حركات غير تامة لكن تتبعها اطلاقات

والمفردة تشترك في أن وجودها وحدوثها في الآن الفاصل بين زمان الحبس

وزمان الاطلاق ، وذلك أن زمان الحبس التام لا يمكن أن يحس فيه بصوتٍ حادث

عن الهواء وهو مستكن بالحبس ، و زمان الاطلاق لا يحس فيه بشيء من هذه الحروف

لأنها لا تمتد البتة انما هي مع ازالة الحبس فقط

وأما الحروف الأخرى فانها تمتد زماناً ، وتنفى مع زمان الاطلاق التام ، وانما

تمتد في الزمان الذي لا يجتمع فيه الحبس مع الاطلاق

♦ ♦

ويقول ابن سينا في تشریح الخنجره انما مركبة من غضاريف ثلاثة :

١ - الغضروف الدرقي ، وهو موضوع الى قدام ويناله الحبس في المهازيل

عند أعلى العنق تحت الذقن . وشكاه شكل القصعة ، حذبه الى خارج والى قدام
وتغيره الى الداخل والى خلف ،

٢ - عديم الاسم ، وهو خلف الدرقي مقابل سطحه ،

٣ - الفضروف الطهر جاري ، وهو كقصعة مكبوبة على الفضروفين السابقين
ويقول في تشرح اللسان انه مركب من ثنائي عضل : اثنتان تأتيان من الزوائد
السهمية التي عند الأذن يمنة ويسرة ، وتصلان بجانب اللسان ، فاذا تشنجتا
عرضتا . واثنتان تأتيان من أعالي العظم اللامي وتغذان وسط اللسان ، فاذا تشنجتا
جذبنا جملة اللسان الى قدام فبها جزء منه وامتد وطال . واثنتان من العضلين
السالفين من أضلاع هذا العظم تغذان بين المررضين والمطولين ويحدث عنهما
توريب اللسان . واثنتان موضعتان تحت هاتين واذا تشنجتا بطحتا اللسان

هذا ملخص الفصول الثلاثة الأولى ؛ وكأها مقدمات لبيان كيفية حدوث كل
حرف من الحروف العربية والحروف الأخرى التي توجد فيما عرفه ابن سينا من
لغات آسيا المنتشرة بومثلي في فارس وابليلها
وهو يقول مثلاً في بيان كيفية انطق حرف الخاء انه يحدث من ضغط الهواء الى
الحد المشترك بين الالهة والحلك ضغطاً قوياً مع اطلاق تهتز فيما بين ذلك رطوبات
يصف عليها التحريك الى قدام ، فكأما كادت تجبس الهواء زوحت ، وقسرت
الى خارج في ذلك الموضع بقوة
والقاف يحدث حيث يحدث الخاء ولكن بجبس تام . وأما الهوا فمقداره
ومواضعه فذلك بعينه

ويقول في كيفية لفظ الجيم انه يحدث من جبس تام بطرف اللسان ويقریب
للجزء المقدم من اللسان من سطح الحلك المختلف الأجزاء في التواء والانخفاض مع
سعة من ذات اليمين واليسار واعداد الرطوبة ، حتى اذا أطلق نفذ الهواء في ذلك
المضيق نفوذاً يصفر لضيق المسلك ، إلا انه يتشذب لاستعراضه ويتم صفيره خال

الأسنان وتنقص من صفيره وترده الى الفرقة الرطوبة المندفعة فيما بين ذلك متفحمة ، ثم تتفقا ، الا أنها لا يمتد بها التفقع الى بعيد ولا تتسع ، بل تفوقها في المكان الذي يطلق فيه الحبس

والشين يحدث كما يحدث الجيم بعينه ولكن بلا حبس البتة ، فكأنما الشين جيم لم يحبس وكان الجيم شين ابتدأت بحبس ثم أطلقت

ويقول في كيفية لفظ الصاد ان الذي يفعله هو حبس غير تام أضيق من حبس السين وأيسر وأكثر أجزاء حابس طولاً الى داخل مخرج السين والى خارجه حتى يطبق اللسان أو يكاد يطبق على ثلثي السطح المفروش تحت الحنك والمنخر ويتسرب الهواء عن ذلك المضيق بعد حصر شيء فيه من وراءه ويخرج من نخل الأسنان

وأما السين فتحدث عن مثل حدوث الصاد الا أن الحابس من اللسان فيه أقل طولاً وعرضاً فكأنها تحبس العضلات التي في طرف اللسان ، لا بكليتها بل بأطرافها

ويقول في وصف الفاء التي تكاد تشبه الباء (ف - V) انها تقع في لغة الفرس عند قولهم (فرندي) (١) تفارق الباء لانه ليس فيها حبس تام . وتفارق الفاء بأن تضيق مخرج الصوت من الشفة فيها أكثر وضغط الهواء أشد حتى يكاد يحدث بسببه في السطح الذي في باطن الشفة اهتزاز

ومن ذلك الباء المشددة (پ - P) الواقعة في لغة الفرس عند قولهم (بيروزي) (٢) وتحدث بشد قوي للشفتين عند الحبس وقلع بعنف وضغط الهواء بعنف

• •

وأما الفصل الأخير فهو من أغرب المباحث وألطفها وأكثرها حاجة الى الدرس

(١) فارسية بمعنى جوهرة السيف وقد عبرت . والفرس يلفظونها الآن « برند » . وقد زال من لغة الفرس حرف (ف) بعد ابن سينا ولم يبق الا في لغة قبائل الكرد

(٢) بمعنى الاتصاف والظفر

والبحث والتدقيق لأن ابن سينا حاول أن يأتي فيها لكل واحد من الحروف العربية بما يشبهه من الحركات الغير النطقية ، مثل صدور صوت يشبه حرف القاف عن شق الأجسام وقلعها . والغين عن غثيان الرطوبة في أجزاء كبار تندفع الى جهة واحدة . والكاف عن قرع كل جسم صلب كبير على بسيط آخر صلب مثله . والشين عن نشيش الرطوبات وعن نفوذها في خلل أجسام يابسة نفوذاً بقوة . والطاء عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان بل ينحصر هنالك هوائه له دوي .
والفاء عن قرع الكف بأصبع قرعاً بقوة . والفاء عن حفيف الأشجار

••

وبعد فإن الذي يطالع الرسالة كلها يظهر له أن ابن سينا كان جديراً بأن يقول في آخرها : « داني قد بلغت الكفاية ، وعبرت عن المقدار الذي تبلغه مني المعرفة » . وقد أهداها الى الاستاذ أبي منصور محمد بن علي بن عمر الخيام وهو الذي اقترح عليه تصنيفها ، ولا يعقل أن يكون أبو منصور هذا حفيد الخيام الخراساني صاحب الرباعيات لأن الخراساني كان معاصراً للرئيس ابن سينا وتلميذاً له وعلى كل حال فهذا الكتاب الصغير نموذج للعلم الشرقي الذي لو أتبع له الاستمرار في طريقه حتى يدرك عصر الطباعة فالبخار والكهرباء لكان له شأن غير شأنه

(القاهرة) محب الدين الخطيب

•••••

• لا يتبادل الحب بين اثنين ؛ بل يكون قوياً في احدهما ، وهذا الذي يتألم ، وضعيفاً في الآخر ، وهو الذي يضجر

• إرباً بنفسك أنت تكون الحبيب الذي يلي حياً جراً أو ظلم ؛ لان النار يؤخذ منك وأنت بريء من الدنب

•••••

في رياض الشعر

وعشنا على بوُسٍ ...

ليالي، أبلِي من همومي وجددي
فما أرتجبي والأربعون تصرمت
سكتٌ سكوتاً لا يربك امتدادُهُ
ولا في من روح الشبابِ بقيةُ
حزنتُ على الماضي ضلالاً ومن يعشُ
ومالي منه خاطرٌ غير أني
لك الأمرُ، لا تقوى على رده يدي
ولا عيشَ إلا ينتهي حيثُ ينتدي
فلا خاطري باقٍ ولا الشعرُ مُسعدِي
ولستُ بمشتاقٍ واستُ بموجدٍ
كما عشتُ لم يحزنُ ولم يتجددِ
عدلتُ فلم أفكُ ولم أتعبدِ

سقى الله داراتِ القرافةِ ديمةً
تعودُ كلُّ بوُسها ونعيمها
أحنُّ إلى تلك المراقِدِ في الثرى
فأنزاتُ جسي منزلاً لا يملهُ
وما يمتنى الحرُّ في ظلِّ عيشةٍ
كانَ بها وقرأً على كلِّ كاهلٍ
ترفُّ على قومِ هنالك هُجدِ
وعشنا على بوُسٍ ولم تعودِ
ولو أستطيعُ اليومَ لأخترتُ رقدِي
يكونُ بعيداً عن أعادٍ وحسدِ
تمرُّ لأحرارٍ وتحلو لأعبدِ
فن يتكبدُ حلةً يتكبدِ

لقد أتعبتني، والتاعبُ جهةٌ،
ألا يئن أن يستريح مجاهدُ
تزهدتُ في وصل المعالي جميعها
وبتُ تساوت في فوادي مناهجُ
مسيرةٌ يومي بين أمسي والغدِ
ألا يئن أن يباع المنهل الصدي
ومن يطلِّبها كاطلابي يزهدِ
تؤدي خلفضٍ أو تؤدي لسوددِ

وإني في بيتٍ صغيرٍ مهتمٍ كإني في قصرٍ كبيرٍ مشيدٍ
 عنا الله عن قومٍ أنانيٍّ غدرهم فربُّ مسيءٍ لم يُسيءْ عن تعمدٍ
 وكم من نفوسٍ يستطيلُ ضلالها ولكن متى ما تبصرَ النورَ تهتدِ
 فزعتُ من الآمالِ باليأسِ عانداً فإن تُدْني منها اللبائتُ أبداً
 فلا ترتعي مني بقلبٍ معذبٍ ولا تنجلي مني لطرفٍ مسهدٍ
 فيارجحُ إن يعصفَ بي الشجورُ سكي وياغيثُ إن يضرمني الوجدُ أخذِ
 ويا ساكناتِ الطير في دولة الدُّجى أرى، إن دعاكِ الصبحُ، أن لا تغردِي
 لديَّ شكاياتٌ وأنتِ شجيرةٌ فإن تستطيهما لشجوكِ أنشدي
 ولا تحسي القليلَ يذهبُ حنهما فكم حسناتٍ قد أتت من مقلدِ

•••

تركتُ الفنى لا عاجزاً عن طلابه وأنزلتُ نفسي من منازلِ محتدي
 وهدي بحمدِ الله مني براءةً فيا أفقُ سجلها ويا أنجمُ أشهدي
 وليّ الدين بكن

— إلى الله —

ياربِّ ابنِ ترى تقامُ جهنمُ للظالمين غداً وللأشرارِ
 لم يبقِ عنوكِ في السماواتِ العلى والأرضِ شبراً خالياً للنارِ
 ياربُّ أهلني لفضلك واكفني شططَ العقولِ وفتنةَ الأفكارِ
 ومرِّ الوجودِ يشفُّ عنك لكي أرى غضبَ اللطيفِ ورحمةَ الجبارِ
 يا عالمَ الأسرارِ حسي محنةً علي بأنك عالمُ الأسرارِ
 أخلق برحمتك التي نسعُ الورى ألا تضيقُ بأعظمِ الأوزارِ

اسماعيل صبرى

لكن مصرأ ..

ناظم هذه القصيدة شاعر مطبوع ، عرفه مصر يوم كان ينشر في صحفها باكورة ثمار قريحته ، ثم نشر هنا ديوانه ، فتوسنا فيه سليقة شعرية ما زالت تتجلى في كل ما نظمه بعدئذ . وقد أرسل اليها من الولايات المتحدة - حيث هو يقيم الآن - القصيدة الآتية بحجى بها مصر ويمجن الى وادي النيل :

أشقى البرية نفساً صاحب الهمم
عافَ الزمانُ بني الدنيا وقيدَهُ
وحكمت يدهُ الاقلامَ في دمه
لكلّ ذي همّةٍ في دهره أملٌ
ويلُ الليالي لقد قلّدتني ذرباً
ما حدّثتني نفسي أن احطمةُ
فكلما قلتُ زهدي طاردُ كلّني
يأبى الشقاء الذي يدعونه أديباً
لقد صحبتُ شبابي والبراع معاً
كأنما الشراتُ البيضُ طالمةُ
تضاحكُ الشيبُ في رأسي فعرّضَ بي
فكلُّ يضاء عند الغيدِ فاحمةُ
قلّ لتي ضحكت من لمتي عجباً
قد صرتُ أمحلّ من طيفٍ وأحيرَ من

وليلةٍ بتُ أجني من كواكبها
لا ذاقَ طرفي الكرى حتى تالَ يدي
عقداً كأنني أمالُ الشهبِ من أممٍ
مالا يفوزُ به غيري من الحلمِ

ليس الوقوفُ على الأطلال من خلقتي
 لكن مصرًا وما نفسي بناسيةٍ
 صرفت شطرَ الصبي فيها فما خشيت
 في قبةٍ كالنجومِ الزهر أوجههم
 لا يقبضون مع اللأواء أيديهم
 في ذمةِ الغربِ مشتاقٍ ينازعهُ
 ما تغربُ الشمسُ الا أدمعي شفقُ
 وما سرت نسماتُ نحوها سحرًا
 ما حالُ تلك المغاني بعد علقها
 بين الجوانحِ همٌّ ما يخامرني
 جادَ الكنانةِ عني وابلٌ غدقُ
 الشرقُ تاجٌ ومصرٌ منه درنةُ
 هيهات تطرفُ فيها عينُ زائرِها
 أحنى على الحرِّ من أمٍّ على ولدٍ
 ما زلتُ والدهرُ تنبو عن يدي يدهُ
 (الولايات المتحدة)

أيليا ابو ماضي

﴿ مكارم الأخلاق ﴾

سلوتُ بحمدِ اللهِ عنها وأصبحتُ
 على أنني لا شامتٌ إن أصابها
 دواعي الهوى من نحوها لا أجيها
 بلا ولا راضٍ بوجهٍ يميمها
 شيخ النعامة

عشرون عاماً

في عالم التحرير



ألكندر شاهين

في أواسط الشهر الجاري يفادر مصر حضرة الكاتب المعروف ألكندر أفندي شاهين رئيس تحرير جريدة «الوطن» قاصداً الديار البرازيلية—وحضرته من الكتاب المجيدين في اللغتين العربية والانجليزية فأحينا بهذه المناسبة ان ننشر للقراء صورة هذا الصحافي القديم، وان نُشبعهُ بكلمة وداع باسم الصحافة التي خدما زهاء ربع قرن، سائلين له في غربته كل توفيق ونجاح. وقد نشرنا في الصفحات التالية كلمته في وداع مصر، قال:

في مثل هذا اليوم من عشرين سنة مضت - في اليوم الأول من شهر يوليو سنة ١٨٩٣ - رأيتُ ان أبتاع من بعضهم جريدةً أسبوعية اسمها « الرأي العام » كنت أطبعها لشائين سوريين لم يتفقا على تحريرها، ولكنها اتفقا على تركها لي؛ فاشتغلتُ بها من ذلك اليوم، وجعلتُ أُغير ما بها على مهلٍ، وأحررتها من رقِّ الرياء، لأنها نشأت على عبادة السلطان عبد الحميد ومدح أبي الهدى، وما بقي من أساليب الوطنية التي كانت شائعةً في ذلك الزمان، حتى جعلتها « الرأي العام » المعروف في أوائل هذا القرن وأواخر القرن الماضي. وتدرّجتُ منها الى الإشتغال بتحرير الجرائد اليومية، وبغير هذا من فنون القلم الى ان بلغتُ هذا النهار من عمري الصحافي، وذكرتُ ذبّاك العمر الطويل وهاتيك الحوادث الكثيرة والعبر المتوالية؛ فقلتُ إني آن لي أن أستريح قليلاً من عناء حرفة لم تفارقني ولم أحن عهداًها في كل هذه السنين؛ لعل الراحة تجدد القوى وتنسي بعض الذي مرّ من متاعب التحرير والتجوير

وماذا أقول وما الذي أسطرهنا من خزائنه وعت أموراً تضيق بها المجلدات، وذاكرة طالما أغنتني عن بيد الكتب وعزيز المؤلفات؛ لعمرك لو انني أسطر عشر الذي يجول الان في ذهني بينا أنا أخط هذه السطور لا غنيتك عن مطالعات أسبوعٍ أو شهرٍ من الزمان. أقول ذلك لاني ذاهبٌ الى ابعد القارات عن هذا القطر لا قضي فيها اشهرًا، وليس يدري غير الله كيف يكون الختام. ان النفس ألفت بلاداً قضيت فيها زهرة العمر ووجتها من نحو ٢٩ عاماً؛ ففسيرٌ عليها أن تمنّ الى وادٍ

غير وادي النيل ، أو ان تطلب اللقاء بخلائي غير الذين عاشرتهم كل هذا العمر الطويل . فسواء جرت سفينة الارزاق بما تشتهي نفسي وتتنى جوارحي ، أو سارت الاقدار بي في سبيل آخر ، فلا ذكرن عهد الولاة الى آخر العمر . والله يفعل بعباده ما يشاء

ولقد ساءني اناس مدة هذه السنين وساء ظنهم بي فكانوا يهتموني في أول الأمر بخيانة الدولة وعداء السلطان ؛ ثم رجعوا الى رأيي بعد ان طال عهد الجفاء . واهموني بعد ذلك بمصانعة الدولة الانكليزية لانتفع باموالها ؛ ثم ظهر ان التهمة أبعد عن الصدق مما بين القطبين . وقالوا آتي كنت مفترقا بين طوائف المصريين ، فثبت قهيض الذي قالوا بعد ان تغيرت بعض الخواطر الى حين . وقد مضى الآن زمان هذه المزاعم ومضى تأثيرها ، فكان على الجملة كما اتنى ، وبقي في الاذهان عامة حقيقة اعدتها آمن من المال المكنوز ؛ الا وهي اني خدمت الحق في كل حياتي الصحافية خدمة الذي يقدم الحق على كل مصلحة أو شأن . وعرفت بالصدق لا يختلف ضميري عن لساني ، ولا تخون نفسي الحق في حال من الاحوال . هذا هو فخري وهذا جزائي من الناس بعد الاشتغال عشرين سنة بالكتابة والتحرير ؛ ونعم الجزاء ونعم الاجر الكبير وليس يؤخذ مما تقدم انني ادعي العصمة والكمال ؛ بل إن خطتي كانت خطة الصراحة والصدق . فسواء صدقت آرائي في هذه للسائل العديدة التي كتبت فيها أو أخطأت ، فإن القول كان صادراً عن اعتقاد بصحته ، وعن عزم على ايراد الحقيقة واهمال كل مصلحة يفيد فيها

الكذب والرياء . فاذا قدر لي أن أعود إلى هذا القلم رجعت إليه ولم
ارجع عن المبدأ الذي أفخر به وقد رأيت انفع من مبادئ الذين يتقلبون
مع الالهواء ، ويبدون في كل يوم بشكل جديد

واسأت في ما مضى إلى كثيرين أيضاً ربما كان معظمهم من زملاء
الذين يقضي اختلاف الرأي بمجادلتهم من حين إلى حين . والله يشهد
أنني ما جرحت نفساً بقصد ايلامها ولا تهجمت على رجل بالظن ،
وأنني كنت أحزن لما يصيب الخصم الصحافي ولا حزن أصحابه
والاخصاء الاقربين . على ان المطاعن الصحافية كلها خطأ قبيح ، ولا بد
أن يكون قلبي قد زلّ مراراً وأغضب بعض الرفاق فاسألهم الصفح
والمعذرة ، وأرجو ان يكون عامنا الحالي اخر أعوام التجريح والمشاتمة
في عالم التحرير

قلت ان الذي تعي ذاكرتي من حوادث هذا العمر الصحافي والذي
يعن لي ايراده شيء كثير . فاذا شاء قراء الوطن ان اوافيهم بشيء من
هذا ومما يقيدني الاختبار القادم في قارة اميركا الجنوبية فطت بعد ان
اذوق الراحة أياماً . واما اليوم فاكثني بشكر عام ارسله الى كل صديق
كريم وذي وداد طلب لي الخير فيما مضى ؛ وأسأل الله ان يوفق كلاً منا
إلى الغرض الذي يطلبه ، وان يديم أيام الصفاء والهناء لجميع الاخوات
الذين عرفهم في وادي النيل

اسكندر شاهين

الذين عرفهم في وادي النيل

صاحب البرق



عشتُ شقيًّا ولم أبالِ ولم يرُّ الهنا بيالي
اعلُّ النفسَ في نهاري والزمُ الدرسَ في الليالي
رقَّ شعوري فرقَّ جسي ورقَّ ديني ورقَّ مالي

بشاره غوري

إذا قلتَ في تعريف « البرق » : إنها « جريدة اجتماعية ادبية انتقادية» - كما هو مكتوب في صدرها - فانك لم تخصصها بهذا القول؛ ولكنك إذا قلتَ فيها : إنها جريدة يحبها النشء السوري المتأدب ، وإنها

في سوريا جريدة السوريين المهاجرين في الأقطار الأميركية فقد ميزتها
حيثُذِ بصفتين خصيصتين بها

نشأت في بيروت على أثر اعلان الدستور في تركيا ، ولم يكن لها
رأس مال مادي قط ، ولا معنوي سوى أدب منشؤها ونشاطه ، وسوى
تلك الفوضى الهائلة التي انتشرت في البلاد يومئذ . على أنها ما برحت
سائرة في طريقها يدفعها نشاط الشباب الى الأمام ، وتجيها حرية القلم
الى القراء ، حتى بلغت اليوم السنة الخامسة من حياتها وقد بلغت معها
شأواً كبيراً من النجاح

هذه هي جريدة البرق التي اثنى عليها حضرة الكاتب الشهير
سليم افندي سر كيس ذلك الثناء الطيب في حفلة اكرام خليل افندي
مطران الشاعر المحبوب ؛ فان البرق دعت انصار الأدب في سوريا
الى الاشتراك في تكريم شاعر القطرين وارسلت اليه باسم اولئك الأدباء
هدية جميلة اعترافاً بفضله ونبوغه

أما صاحب البرق ، بشاره افندي الخوري ، ففي ما دون الثلاثين
من العمر . وهو ذكي الفؤاد ، عصبي المزاج ، سريع التأثر . اذا كتب
راضياً سالت كلماته رضىً وصفاءً ، واذا كتب غاضباً قطر قلمه سماً زعافاً .
وهو شاعر مجيد ليس للصناعة أثرٌ ما في شعره وان كان أثرها يظهر على
الغالب في نثره ؛ ذلك لأنه يقول الشعر عفواً الخاطر غير منصوبٍ عليه ،
ويكتب على الأكثر محمولاً على الكتابة إما بحكم السياسة وإما بحكم
الأحوال . ولقد أتبع « للزهور » أن تنشر شيئاً من شعره في بعض

أجزائها السابقة — والزُّهور كما يهددها القرءاء لا تنشر من الشعر الأ
الجيد المختار — فكان في الذي روته له ، على قلته ، دليل على الإجابة
والمقدرة . على أن ذلك القليل لم يكن كافياً لإظهار الشاعر بمظهره الحقيقي
من الشعرية فرأينا أن نختار اليوم مما وقع إلينا من شعره ما لعله أن يكون
ادل على فضله ، وافصح عن بيانه وادبه

قال من قصيدة :

يا هندُ قد ألفتَ الخيلةَ بلبلُ	يشدو فتصطفقُ الفصونُ وتطربُ
هوَ شاعرُ الأطيَّارِ لا متكبرُ	صَلَفٌ ولا هو بالإمارةِ معجبُ
تمسَّقُ الأزهارُ عذبَ غنائهِ	فاذا شدا فبكلِّ ثمرِ كوكبُ
والغصنُ — والأوراقُ آذانُ له —	ماذا ترى فيها النسيمُ يتنبُّ ؟
وإذا الضحى لمت بوارقُ ثغرهِ	نادى باجنادِ الطيورِ تأهبوا
فسمتَ للأطيَّارِ موسيقى على	نغماتها يأتي النهارُ ويذهبُ
والصوتُ موهبةُ السماءِ فطائرُ	يشدو على غصنٍ وآخرُ ينبُّ
هي للهِزارِ مكانةٌ من أجلها	دبت بافتدةِ الحوامِ عقرَبُ
فألبوا من حولِ أشمطِ أشيبِ	يحدو به للشرِّ أشمطُ أشيبُ
فاذا همُ حولَ الغرابِ عصابة	باحطُ من أخلاقتها تمصَّبُ
فشكوا لبعضهم الهزارَ وجدوةَ	بفؤادِ كلِّ منهمُ تنهبُ
وتشاوروا فاذا الوشايةُ خيرُ ما	شركه به يقعُ الهزارُ فيعطبُ
فسعوا به فاذا الهزارُ مقفصُ	والبومُ منطلقُ الجوامعِ يلعبُ



يا هندُ إني كالهزارِ فان يكنُ هو مذنباً فانا كذلك مذنبُ

وقال من قصيدة :

ايه لبانُ والجداولُ تجري	فيك برداً فتعش الظمانا
ايه لبانُ والنسيمُ عيلاً	يهدى فيعطف الأغصانا
جدا السفع مبدأً لصغارال	طير تشدو لربها الأمانا
خاقيات الجناح للشمس آناً	خاقيات الفواد للحب آنا
آمات في السفع كاسرة الج	و فلا تأتي به طيرانا
فترف الأديم تخلس الح	ب وتطمى فتقصد الغدرانا
واذا الشمس ودعت ودعت ظ	ك السواقى والزهر والأفانانا
وامتقرت في وكرها آمات	كل قلين يفتقان حانا
مطبقات الجفون يحفظها الأمر	ن كما الجفن يحفظ الانسانا

♦♦

ايهاذي الطيور من قسم الح	ظ ومن قال للشقا كن فكانا
ايهاذي الطيور حسبك في السف	ح انطلقاً جوائهاً ولسانا
انجيدته البيان على الأفا	ن والناس لا تجيد اليانا
وتعيشين والرجال بلبنا	ن يموتون شقوةً وهوانا
ان كفاً تفصل الثوب للعر	س لكف تفصل الاكفانا

وله في بكاء والده :

وقفت حيال القبر ما انا نابس	بشعر ولكن مقاتي تنبس الشعرا
وهل كنت عند القبر غير قصيدة	بواكي قوافيها ترى دون ان تقرا
فتي داعم العينين مضطرب الحشا	يكنكف باليمنى ويسند باليسرى
وفي عينه ما يعجز الوصف بعضه	وفي صدره ما بعضه يُخرج الصدرا

وله من قصيدة ضمتها حكاية قال :

فتى يتعثر في لومه . كما يتعثر في جهله
نواظره تحت أقدامه كباخرة تم عن أصله
لتسقط أم الجنين آبنها إذا حلت بفتى مثله
ولو ابصرت عينه وجهه لقلت العفاء على نسله

وله وقد طالما جلس الى الكأس حزينا فما زال بها حتى سُري عنه وفارقها

يتهادى انبساطاً :

تبسم وشعشع لي السلافة في الكاس
ولا تلس الكأس التي قد مرشقتها
يقول لي الآسي فوآدك موجع
وينصحني الاخوان بالخر لها
فها انا استشي بها كل ليلة
واعجب من نفسي ودائي بمهجتي
فتفرك في ليل الحوادث نبراسي
أخاف على كفيك من حر انفاسي
فمن انبأ الآسي بفعلك يا قاسي
على زعمهم تشي من الألم الراسي
الم ترني استبج الكأس بالكاس
أعاجله بالخر ترقى الى رأسي

وله من قصيدة في وصف ارز لبنان الشهير :

جبال على شكل الهلال عجيبة
قوائم حول الأرز مناعة له
وما الارز الا آية الله في الوري
بمفرق قاديشا تناجي الغواديا
اذا صادمته الحادئات عواديا
فبورك ضخم الجزع ريان ناميا

أوليس في هذه المختارات القليلة ما ينم عن شاعرية فطرية تحل صاحبها منزلة عالية بين الشعراء المجيدين ؟ ان المستقبل بسأم لصاحب البرق والوسائل متوافرة لديه من ذكاء عزم وتوقد فكرة ونشاط شباب

ثمرات المطابع

• خواطر في الحقوق والادب - هذه مجموعة تلك المقالات الثراء التي كان ينشرها في جريدة الاخبار حضرة الكاتب الفاضل سامي افندي الجريديني المحامي المشهور. وان الادباء ليذكرون مقدار التأثير الذي كانت تؤثره مباحثه الطليعة في النفوس، وصدى الاستحسان الذي كانت تجده كل مقالة منها. جمعها حضرة ضناً بفائدتها وحرصاً عليها فجاءت كتاباً شاملاً ابحاثاً دقيقة في مواضيع شتى كالربا والطلاق وحقوق الملاك وحقوق الحياة ونظريات صادقة في اداب اللغة العربية مفرغة جميعها في قالب لطيف رشيق العبارة سهل المأخذ لا يبعد عن الافهام، مؤيدة دائماً بالدليل تلو الدليل والحجة اثر الحجة مع ظرف وكياسة في التعبير وذوق سليم في الانتقاد. وقد عرف قراء الزهور مقدره سامي افندي في الكتابة، واجادته في التعبير من ترجمته لرواية يوليوس قيصر التي نشرت متسلسلة في هذه المجلة فكان لها وقع حسن جداً في النفوس واتخذها تلاميذ المدارس معواناً لهم على تفهم شكبير واستيماب اغراضه ومعانيه. فنثني على حضرة كل الشناء.

• الإسعاف الاولي^(١) - لم يعجب أحد من عارفي فضل الدكتور محمد عبد الحميد ونشاطه في خدمة العلم من وجود اسمه في الشهر الفاتت مدرجاً بين اسماء الذين أنعمت عليهم الحضرة الفخيمة الخديوية بلقب

(١) يُطلب من مؤلفه في قلوب ومن مكتبة المعارف في مصر وثمانية٠٠٠ قروش

البكوية ، بل قابل الجميع هذا الانعام بالاستحسان التام بالنظر الى ما لحضرة هذا الطبيب المجتهد من الخدم الجليلة في سبيل العلم . فان كتبه الطبية التي يتابع نشرها باللغة العربية أصبحت تؤلف مكتبة قائمة بنفسها وآخر كتاب أحفنا به هو كتاب « الاسماف الاولي » الذي يتضمن ما يجب عمله حين حدوث اصابة أو وقوع طارئ ريثما يحضر الطبيب ، مما يجب أن يعرفه الجميع . ولا يخفى ما في هذا الموضوع من الفائدة . فتشني على همة الدكتور عبد الحميد بك وزوجوا مؤلفاته النفيسة كل رواج

• تاريخ الحرب البلقانية^(١) — يحمل الينا البريد اكداساً من الكتب الافرنجية الموضوعة في تاريخ الحرب التي تأججت نيرانها هذه السنة في شبه جزيرة البلقان . وقد رأينا فريقاً من كتاب العربية طرقتوا أيضاً هذا الموضوع ، مما دلنا ان المؤلفين عندنا اخذوا ايضاً يضمون الكتب في الحوادث الجارية لفائدة القراء ، ومن هذا النوع « تاريخ الحرب البلقانية » لكتاب المشي ، المتفنن سليم افندي العقاد الصحافي البيروتي المعروف . وقد تناول فيه لمحةً من تاريخ الدول البلقانية وجغرافية بلادها ومقدمات تلك الحرب الطاحنة وما جرى فيها من المواقع ، وما دار من المفاوضات كل ذلك بعبارة طلية منسجمة تتم عن عهد مكيين بين الكاتب والقلم . والكتاب مزين باربعة عشر رسماً وخريبتين حريتين

• رجال المملقات العشر^(٢) — كتاب نفيس وسفرٌ جليل اهدته

(١) مطبعة الهلال — ثمنه ٤ قروش ويطلب من المكاتب ومن مؤلفه في شارع المهراني بالفجالة (٢) طبع بالمطبعة الأهلية في بيروت . ويطلب في مصر من مكتبة المنار

الينا مكتبة المنار الشهيرة في مصر . وقد وضعه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى الغلاييني مدرس اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية العثمانية في بيروت ، وضمته تاريخ شعراء المعلقات العشر وانسابهم ونفيس اشعارهم وما اتفق لهم من الحوادث مما يجد القارئ فيه لذة وفائدة كبيرتين . وقد ضبط الشعر بالشكل الكامل وشرحه شرحاً وافياً لمساعدة المطالع على تفهم المفردات والمعاني . وصدر الكتاب بمقدمتين جليلتي النفع ضافيتي الذبول : الاولى تتضمن خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام ، والثانية تشتمل خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية من لذت العصر الجاهلي حتى الزمن الحاضر . ولم يدخر المؤلف وسعاً في مراجعة الدواوين وكتب الأدب القديمة والحديثة ، حتى جاء عمله متقناً وافياً بالغرض . ولا نشك في ان الاقبال سيكون عظيماً على هذا الكتاب الجليل في ابان النهضة العربية الحاضرة

• منتخبات الشيخ أمين الحداد - قلنا في « الزهور » (سنة ٣ صفحة ٣٠٧) كلمة في المرحوم الشيخ امين الحداد من حيث هو كاتب وشاعر ، فلا حاجة بنا اليوم الى زيادة القراء تعريفاً به . انما يسترنا ان نعلن محبي النظم الرائق والنثر الطلي انه صدر في عالم المطبوعات كتاب نفيس جمع بين دفتيه مئتين وثلاثين موضوعاً من المواضيع التي جال فيها قلم الفقيه . والفضل في نشر هذا الكتاب عائد لحضرة الأديب المشهور الشيخ سلامه حجازي الذي اراد ان يطبعه على نفقته الخاصة تخليداً لما اثر ابناء الحداد وتذكيراً لاشتغاله مع المرحوم الشيخ نجيب بن التمثيل

العربي الذي بلغ على يدهما مبلغاً بعيداً من الاتقان
 • صحيفة طفل^(١) — الانسة اوليفيا عبد الشهيد الأنصرية كاتبة
 يحق أن يقال فيها انها تغمس قلمها عندما تكتب في دموع عينيها او دم
 فؤادها لأن كتابها النفيس العائلة المصرية (زهور سنة ٣ صفحة ٣٢٥)
 كله حسن وشعور اما كتيبها الجديد فهو « صحيفة طفل » كتبها
 « شقيقها الوديع » وعلقت هي عليها « ابتسامه فتاة » ، ابتسامه جميلة
 تترقق في خلالها دموع مؤثرة

• آداب المراسلة^(٢) — كتاب وضعه حضرة العالم الفاضل الخوري
 بطرس البستاني ، وضعه كل ما يجب على الطالب معرفته من اصول
 المراسلة وقواعدها وانواعها المتعددة ، وشفعة بامثلة كثيرة تترن التلميذ
 على تطبيق تلك القواعد . وفي ذيل الكتاب مواضيع شتى ليتوسع فيها
 الطالب فتتقوى فيه ملكة الانشاء . كل ذلك بأسلوب جلي واضح ،
 مما يجعل لهذا الكتاب فائدة كبرى

• حديث القلوب^(٣) — عرفنا القراء بالكاتب الشهير لامينه في
 الزهور (سنة ٢ صفحة ٢٩٣) يوم نشرنا فصلاً له ترجمه لهذه المجلة
 الاديب حنا افندي صاود . وقد اكمل حضرتة ترجمة الكتاب برمتة ونشره
 لقراء العربية فجاءت الترجمة سلسلة العبارة فصيحة الاسلوب

(١) مطبعة التوفيق في مصر

(٢) طبع في المطبعة العلمية ويطلب من المكتبة العمومية الشهيرة في بيروت

وثمنه فرنك ونصف (٣) مطبعة جرجي افندي غرزوزي في الاسكندرية

• التصريف الملوي^(١) — هذا كتيب في التصريف من صنعة أبي الفتح عثمان بن عبد الله ابن جني النحوي المشهور عني بتصحيحه وشرحه السيد محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي وطبعته شركة التمدن الصناعية. وهو كتاب حريّ بطلبة قواعد اللغة وأصولها ان يطالعوه بامعان وتدقيق لما فيه من الفوائد

• زهرة الشباب في لغة الأعراب^(٢) — جاءنا الجزء الأول من هذا الكتاب لمؤلفه الأديب السيد عثمان افندي لطفي من المدرسين بمدرسة سعيد الأول، وهو يشتمل على قواعد النحو على طريقة السؤال والجواب، ويبي كل درس تمرين على القواعد التي مر شرحها. فنشكر للمؤلف غيرته على لسان العرب

• تربية الطفل^(٣) — للدكتور سروييان طيب مستشفي لادي كرومر وطبيب ملجأ الاطفال اللقطاء في مصر عناية خصوصية بنشر الكتب الطبية المفيدة التي لا غنى عن الرجوع اليها. ومن هذه الكتب كتاب تربية الطفل وهو على صغر حجمه جامع لفوائد جلي اذا نشأ الطفل بحسبها نشأ قوي البنية جيد الصحة. فنوجه انظار الامهات خصوصاً الى هذا المؤلف المفيد ونتمنى له الرواج



(١) يُطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه قرشان صاغ

(٢) مطبعة جرجي افندي غرزوزي بالاسكندرية وثمنه قرشان

(٣) طبع في مطبعة المعارف ويطلب منها وثمنه ٤ غروش صاغ

جناية شبرا

مررت مبكراً في الصباح بدار بوليس الازبكية في ميدان باب الحديد ، ودخلت على حضرة المأمور أروم محادثته اعلي أن استفيد منه خبراً ما الجريديتي « الأيام » التي أنشراها في مصر منذ عهد بييد . وكانت بيني وبين هذا الموظف النشيط صداقة قديمة العهد لم يكن يمنعني من أجلها شيئاً بجزءه له القانون . وفيما نحن نتحدث سمعنا ضجيجاً عالياً في باحة الدائرة ، وصارخاً يصرخ مله فيه : أين المأمور؟ أين المأمور؟ فالتفت الي صاحبي وقال : ان خلف هذا الصباح أمراً جلالاً . فتبست وقلت : ذلك ما جئت اليك من أجله . ولم أكد ألفظ الكلمة الأخيرة حتى دخل علينا رجل فوق الخمسين من العمر تدك ملامحه على القلق والخوف . ولم يتمهل ريثما يسأله صاحبي عما يريد من مفاجأته لنا على تلك الصورة بل قال : تفضل يا حضرة المأمور الى منزلي نمرة ١٣ بشارع سلامه في شبرا ، فقد ارتكبت الليلة فيه جناية فظيمة . ان يداً اثيمة امتدت الى ابنتي في سريرها فقتلها شرقتة . . مسكينة ادماء ! واهاً عليك يا ادماء !

فقال المأمور وقد مد يده الى التلفون : ومن القاتل ؟

فأجاب الرجل : لا أعرفه يا سيدي . اننا أطلنا المهر الليلة البارحة اذ كنا نعد المعدادات لحفلات هذا النهار ، فقد كان اليوم موعداً لزواج ادماء بابن عمها ووارثي الوحيد بعدها ، ونمنا على أن نبكر الى العرس فبكر البنا المأتم

وفيما كان الرجل يتكلم ، كان المأمور قد أخذ يخاطب بالتليفون وكييل

النيابة العمومية

ولم تمض إلا دقائق قليلة حتى وقفت بنا العربات أمام المنزل المعين . وكنت

قد استأذنتُ صديقي في مرافقته فركبت الى جانب والد ادعاء ، وفاتحة الحديث قائلاً : ألا تشرّفني بعرفتك يا سيدي ؟ أما انا فاسمي : وسيم الرّيان صاحب جريدة « الايام » ورئيس تحريرها فقال : وانا فرج الله خوري تاجر مصوغات وجواهر في اخلان الخليلي

وكانت باحة المنزل حين وصولنا قد كادت تنصّ بالاس وهم يتهايمسون بينهم ؛ فامر المأمور رجلاه بتفريقهم ، ثمّ دخل ودخلنا وراءه فلقينا الخادمة تبكي بمرارة وتأوّه على سيدتها . وكان هنالك أيضاً شابٌ في نحو الثلاثين من العمر بروح ويحي ، قلقاً مضطرباً ، ولم يكن في عينيه اثر البكاء قط ؛ غير انّ يياض المقلتين كان قد تحول الى احمرار قرمزي كأنّ الدم جال فيها بدلّ الدمع

ثمّ سأل المأمور صاحب الدار عن مكان وجود الجثة ، فمضى امامنا الى غرفة في أقصى المنزل وقال : هنا . . هنا غرفة ادعاء . ودخلنا فابصرنا على سرير في احدى الزوايا فتاة شاحبة اللون ، واحدى يديها ملقاة على جانبها الأيسر حيث تدفق الدمُ فصرّج ملابس نومها البيضاء واغطية فراشها . وهي ما تزال في السرير كأنها نائمة نومة طبيعية ، مما دلّ على أنّ قائلها فتكبها في خلال رقادها . وكانت على الارض ، حذاء السرير ، سكين حادة من السكاكين التي تُستعمل في مطابخ البيوت ؛ وهي ملوثة بالدم أيضاً . أما الجاني فلم يكن أحد يعرف شيئاً عنه ؛ غير انّ خبير الحيّ شهد بعدئذٍ بأنه أبصر في المنزل المقابل غرفة بقيت مُنارة معظم الليل ، وخيال شابٍ كان بروح ويحي فيها حيناً بعد حين . ثمّ انطفأ نورها في نحو الساعة الثالثة صباحاً وأثر فينا جميعنا منظر الجثة وعلى مقربة منها الآلة القائلة فارتعشنا واقشعرت ابدانا . وكان الطيب قد دخل الغرفة حينئذٍ ؛ فحسّ نبض الفتاة ، ثمّ انحنى باذنه على صدرها يتسمع خفقان قلبها . وكأنما خامرهُ شكٌ في موتها فأخذ مرآة وادناها من فمها برهة ، ثمّ تأملها فأبصر عليها شبه غشاوة مما دلّه على انه لم تزل في ذلك

الجسم بقية من الحياة . فالتفت اليها وقال : هي حية لم تمت بعد ! وكان لحظة الحياة
 نبهت خطيب الفتاة فأجفل وتقدم خطوة الى السرير محملاً في الطيب كن فوجيء
 بما لم يكن يتوقع . أما الأب فترامى على أقدام الطيب وهو يقول له : أحبها . . .
 بربك أحبها . ثم جثا يصلي

ورأيت في تلك الساعة ما لم أره من قبل : أباً جاثياً يدعو الله ومليء نفسه
 خشوع ورجاء وملء ناظره ذلة وحزن ؛ وعاشقاً تنتقل نظراته من السرير الى الطيب
 الى السكين ؛ ورجال حكومة واجمين ينظرون بلهفة وأمل ؛ وطيباً أحذقت به القلوب
 كأن كهر بآية انتقلت منها الى يديه فحركتها على ذلك الجسم المسجى بدون
 حراك . ورأيتني وحدي في ذلك الموقف ثابت الجأش أرى والاحظ ، وأعي غير
 ذاهل ، حتى لقد ظننتني اسمع خفقة كل قلب في كل صدر ، واحس ديب كل
 خاطر في كل ضمير

حينئذ أشار الطيب فخرج الجميع من الغرفة ، واقام هو وحده يعالج الفتاة . وبث
 الأمور رجاله في المنزل وحواليه ، ثم أخذ في التحقيق الأولي فعرف أن رب البيت
 يسمى فرج الله خوري وأنه يتجر في الخان الخليلي بالمصوغات والحجارة الكريمة ،
 وأن ابنته وحيدة له واسمها أدماء وقد توفيت والبتها وهي في نحو الخامسة من عمرها
 فربما ابوها وأدبها في المدارس ولم يشأ أن يتزوج ثانية جثا بها وغيره عليها . اما
 الشاب خطيب ادماء فاسمه سليم خوري وهو ابن أخ للخواجاج فرج الله ؛ هاجر
 بعد وفاة ابيه الى الترانسفال واقام فيها نحواً من عشر سنوات ، ثم جاء القاهرة
 للزواج بأدماء والاقامة في هذا القطر

وفي نحو الساعة التاسعة جاء وكيل النيابة الصومية وشرع في التحقيق الدقيق فلم
 يلبث أن توصل الى معرفة الجاني ؛ فان الخلدمة اطلمته على علاقات أدماء بنتي
 يدعى «فواد اليافي» يسكن منزلاً مجاوراً . وكان كثيراً ما يحدث أدماء من النافذة

متى خيم الليل ونام الخواجا فرج الله . وكانت الخادمة تنقل رسائله الى سيدتها وتحمل أجوبتها اليه ؛ قالت وأن آخر رسالة جاءت بها منه كانت في نفس الليلة التي ارتكبت فيها الجناية وقد ناولها اياها بيد مرتجفة وفي نظراته معنى الاضطراب والغضب
وعند وكيل النيابة على تلك الرسالة تحت وسادة ادماء فاذا هي هذه :

« وعدت ثم أخلفت . ويل لك يا ظالمة ! أعقبي جنات تكوني زوجة لسواي ؟ ؟ تالله لن يكون ذلك ابداً . ليس والدك الذي أراد ، بل أنت التي آثرت ابن عمك علي . كذبت في غرامك ، كما كذبت في عهدك . أمّا أنا فلن اكذب في عزمي . آليت ألا يسعد ابن عمك بك ، وأشقى أنا بدونك . الويل لي اذا كان المأثم غداً بدلاً من العرس ! ! »
فؤاد

ثم طرق رجال البوليس منزل فؤاد اليافي وقد اقتنع وكيل النيابة كل الاقتناع بأن فؤاداً هو الجاني لا غيره ، وبأن الذي دفعه الى ارتكاب الجريمة انما هو الغيرة والنور . ومما ايد هذا الاقتناع أن فؤاداً لم يبت ليلة كلها في منزله ؛ فقد جاء في نحو الساعة السابعة مساءً ، وخلا بنفسه في غرفته الخاصة دون ان يتناول طعام العشاء . ولما افتقده أهله في الصباح لم يجدوه ، ولكنهم وجدوا رسالة منه على مكتبه . فأمر وكيل النيابة بها فاذا فيها ما يأتي :

الى والدي الزيرين

ليس في استطاعتي ان أشهد غداً عرس جارتنا ادماء . لأن الغيرة تأكل قايي لذلك أنا ذاهب الساعة الى حيث لا أدري . ومتى شفيت نفسي من آلامها عدت اليكما . ساجدتي ، وترقباً أخباري
فؤاد

ودقت النيابة في استجلاء حقيقة العلاقات بين فؤاد وادماء ، فوقعت على رسائل كثيرة في حوزة الفتاة ازال كل شبهة عن غرام فؤاد وغبرته . واتصلت بها من شهود كثيرين امور تافهة في حد ذاتها ، ولكنها اذا أضيفت الى مجمل القرائن

كانت دلائل قوية على ثبوت الجريمة على ذلك الشاب . ولما توافرت الأدلة على هذا الشكل أمرت النيابة بتعقب الجاني ، وضيق عليه سبل الفرار من القطر المصري بما بثته من العيون والارصاد

وفي ذلك النهار نفسه ورد على نيابة مصر تلغراف من بوليس الاسكندرية يُفيد القاء القبض على المتهم وهو يتأهب للسفر الى أوروبا على احدى البواخر . فجاء هذا دليلاً جديداً على أن فؤاداً هو الجاني ، لأن سفره الفجائي لم يكن الا بنية الفرار من وجه القضاء والعدل

واتصل خبرُ الجناية بصحف العاصمة فشرته ، كماداتها في أمثاله ، مقتضياً ومذنباً بكلمات الثناء على مهارة النيابة العمومية ، وتيقظ رجال البوليس . أما أنا ، وقد رأيتُ بعيني ، وسمعتُ بأذني ، فإني رويتُ الحادث في « الأيام » مسهباً في تفصيل وقائه كل الاسباب . ثم قلت في ختام كلامي : ان على النيابة أن لا تغشى عينها الأدلة التي اعتبرتها مثبتة للجريمة على فؤاد افندي اليافي ، فقد يحتمل ان تكون تلك الأدلة من نحو الشذوذ في الاتفاق فيكون فؤاد بريئاً من التهمة التي ألصقها به نكد الحظ

لم أقل ذلك عفواً الخاطر او من قبيل التفلسف في الامور ؛ وانما بنيت قولي على توافر عقائد في نفسي حسبها براهين تميز لي نفي التهمة عن فؤاد ، والقائما على عاتق سواه . فعزمت على ان استكشف الحقيقة مهما اقتضته من عناء ومال ، لأن الصحافي الماهر هو من يذل جهده لمعرفة الحقائق ، ثم سبق الى نشرها ؛ وانما بهذين اشهرت « الأيام » ومشت في طبعة الجرائد العربية الكبرى

أما شكوكي فبدأت حيث بدأ اقتناع النيابة العمومية . هي كانت ترى كل شيء ايجاباً في حين كنت أراه أنا سلباً . فغيرة فؤاد وتهديده ، وسهره وقلقه ، ورسالته الى والديه ، وسفره الى الاسكندرية ، وعزمه على مغادرة القطر ، كانت جميعها

دلائل وقرائن عليه في نظر من يأخذ الأمور بظواهرها . غير ان النيابة ذهب عن
بالحا ان تبحث ، في الدرجة الأولى ، عن الطريق التي سلكها فؤاد الى الغرفة النائمة
فيها آدماء حتى تمكن من ارتكاب الجريمة . أمّا أنا فلم أغفل هذا الأمر قط ، فقد
عرفت أن الخواجه فرج الله أقفل يده باب المنزل قبل أن نام ، وترك المفتاح في
ثقب الغال من الداخل . ثم علمت ان الخادمة ، لما أفاقت في الصباح ، وجدت
الباب مفتوحاً فاستنكرت ذلك كما استنكره سيدها والخواجه سليم ايضاً . ولو تنبّه
رجال التحقيق الى ان الغال لا يمكن فتحه بمفتاح من الخارج ، ما دام ان المفتاح متروك
في ثقبه من الداخل ، لأدركوا مثلي أن الجاني إمّا أن يكون غريباً ، وإمّا أن يكون
بعض أهل آدماء . فان كان الأول اقتضى أن يكون له شريك ممن في المنزل فكأنه
من الدخول ؛ وإن كان الآخر وجب ان يكون أحد اثنين : إمّا الخادمة ، وإمّا
الخواجه سليم . وأمّا أن يكون الجاني قد دخل البيت من غير بابها فما لم يكن معقولاً
قط لأن العلو شاهق جداً ، والبيت مغلّ من جميع جهاته على الشوارع المنارة حيث
الخفراء والمارة لا يرحون بين رواح ومجي . أضف الى هذا كله ان البرد كان
قارساً في تلك الليلة ، وأن النوافذ جميعها بقيت مغلقة حتى الصباح

ولما تشبعت من هذه الحقائق بحثت عن سيرة الخادمة مُنقباً مستقصياً فعرفت
أنها قديمة العهد في منزل الخواجه فرج الله ، وأنها اعتنت بآدماء بعد وفاة والدها ،
وحضت عليها كما لو كانت أمها الحقيقية ، وأحببتها باخلاص شديد ، فكانت لها
خادمة وأمّاً وصديقة معاً . أو بعد هذا ما يستوقف شهبائي عليها ؟ ولكنني وقعت
حينئذ في حيرة شديدة : فلا ظنوني بواقعة عند الخواجه فرج الله ، ولا شكوكي
بمقتله الى الخواجه سليم . ذلك والله وهذا خطيب وابن عم

فمن الجاني اذاً ؟ أشيطان من جهنم ، أم ملك من السماء ؟

ولقد حاولت كثيراً أن أذهب مذهب النيابة العمومية في اتهام فؤاد الياني فلم

استطع . وزادني تثبثاً في رأيي هذا أن فؤاداً لم ينكر الجريمة كل الانكار فقط ، بل بكى بكاءً مرّاً حين درى بها اشفاقاً منه وحناناً على ادماء . وقد جرب اقناع رجال التحقيق بأن تهديده لحبيته لم يكن الا تهديداً كاذباً حاول ان يتعلق به ، وهو آخر سلاح كان قد بقي له ، كما يحاول الفريق التعلق بالطعلب في الماء ، وان عزمه على السفر لم يكن الا ياساً وقنوطاً لأن نفسه لم تكن تطيق ان يرى ادماء لسواه . على ان كل ذلك لم يفده شيئاً ، بل أحالة النيابة العمومية على محكمة الجنايات ليحاكم أمامها كقاتل متعمد . وراجعت نفسي مراراً في اتهام الخواجه سليم خوري فما ازددت الا اعتقاداً بكونه الجاني الاثم . فقد تبينت أموراً جديرة بالاعتبار ، أغفل وكيل النيابة بعضها ، وحمل بعضها الآخر على محامل شتى . من ذلك : أن الخادمة عرفت السكين التي طُصت بها ادماء أنها سكين مطبخها ، مما دلني على أن اليد التي استعملتها وصلت الى مكانها بدون عناء . وهل يُقبل أن قاتلاً متعمداً يجيء ليقتل ، نحت جنح الليل ، فيجبي بدون سلاح على نية أن يجد له سلاحاً ما في المكان الذي نوى الجناية فيه ؟ ومن ذلك ان الجاني كان على يقين من ان ادماء لا تقفل بابها من الداخل في الليل . وانى لغريب عن المنزل أن يكون على بينة من هذا الأمر ؟ ومن ذلك أيضاً ان سليماً كان بحسب الطعنة قاتلة ؛ فلما فاجأه الطبيب بقوله إن ادماء حية لم تمت ، أجبني في مكانه اجبال مؤمل بوغيت بضياح أملير . ومن ذلك أخيراً ان سليماً كان أشد الشهود رغبة في القاء التهمة على فؤاد . وكانت هذه الرغبة تبدو عليه في أقواله وحركاته جميعها . فكل ذلك قووى اعتقادي بأن اليد التي جنت انما هي يد سليم دون سواه . ولكن لإقداامي على اتهام الرجل في الأيام ، كان محفوفاً بالخطر . فالبيانات على خطورتها كان يمكن دحضها بمثلاً . ولذلك عولت بعد التفكير الطويل على كتمان شكوكي في نفسي ، مع مواصلة التحري الدقيق . وكان أول خاطر خطر لي أن ابحث عن ماضي سليم وتاريخه في

الترنسغال . فأرسلت رسالةً برفيقة إلى زميلي صاحب جريدة « جوهنسبورج دايلى نيوز » في مدينة جوهنسبورج أطلعتني فيها على دخائل نفسي وطلبت إليه ، بما للزميل على الزميل من الحقوق ، أن يوقفني على حقيقة سليم ، فجاءني تفراف منه بعد أيام قصيرة محتويًا على هذه الكلمات « شكوك في محابا . التفصيل مع البريد »

وكانت ادماء في خلال هذه المدة قد تماثلت للشفاء ، وأخذت تعاودها العافية على مهل . ادا شهادتها لدى وكيل النيابة العمومية فكانت قاصرة على أنها بادلت فؤادًا المحبة ووعدهته بالزواج ، ولكنها أكرهت على النكح بعهدها أمام ارادة والدها وإلحاحه الشديد وقد أطلعت خطيبها سليما على علاقتها السابقة بفؤاد ولم تكنه شيئًا منها . ولما جاءتها رسالة التهديد لم تحفل بها كثيرًا . ثم نامت ولم تدر ما جرى كيف جرى

وأقتت انتظر بريد الترنسغال وأنا على مثل الجرح حتى وردت علي بعد مضي شهر الرسالة التي نبئت بها تفرافيا ، فنشرتها في « الأيام » وعلقت عليها خواطري وظنوني وخلاصة هذه الرسالة ما يأتي : ان الخواجه سليم خوري ، الحموي الأصل والنشأة ، هاجر الى الترنسغال منذ عشر سنوات لم يأت في خلالها عملاً نافعا قط ، بل كان على العكس من ذلك فاسد السيرة ، سافل الأخلاق . وقد حكمت عليه محاكم جوهنسبورج ثلاث مرات اثلاث جرائم ارتكبها كانت خاتمها سرقة قضى أربع سنوات محبوساً من أجلها ، ولما أُخرج من السجن علق بفتاة رومية مجهولة النسب فتزوجها . وكان يُحبها حباً عظيماً ورزق منها ابنتين وولداً ذكراً

هذا مجمل ما حوته الرسالة . أمّا النيابة العمومية فاستدعت سليماً إليها على أثر ما نشرته « الأيام » ولم تزل به حتى أقر بأنه هو الذي ارتكب الجريمة التي اتهم بها فؤاد افندي اليافي . قال انه نكب في الترنسغال بالفقر المدقع ولم يكن يعلم ان عمه يملك ثروة كبيرة في مصر . وقد كتب عمه إليه في الزمن الأخير ملحاً عليه بأن

يجيء القطر المصري فيزوجهُ بابتِه الوحيدة فتحوّل اليه ثروة طائلة . فخار في أمره بين أن يَأبى وأن يقبل فإنّ زواجهُ السابق في جوهنسبورج يحول دون زواجهُ الآخر في مصر وإنّ حبةُ زوجته وأولاده بمنعة من التخلي عنهم رغم ما كان يمكن ان يعقب تخليه من الحوادث والمشاكل . ورأى من جهة أخرى انه اذا لم يأتِ مصر حرم مالا وفيرا كان في اشدّ الحاجة اليه . لذلك وجد ان الطريقة المثلى ان يمتثل على ثروة عمه بكلّ انواع الخيل فإن لم تسعه هذه ارتكب الجناية غير هيّاب ولا وجل . وساعده على تحقيق امانيه وجودُ العلاقات الحية بين ادماء وفؤاد اليافي وتجاور بيتيهما . فأقام يترصد فرصة مناسبة لاغتتيال الفتاة بدون ان يكون موضعاً للشبهات ولكنه احجم اكثر من مرّة عن ارتكاب الجناية حتى كانت ليلة الزواج وقد اطلعت ادماء على رسالة فؤاد التهديدية فلم يجد خيراً من تلك المناسبة ، فأشار على ابنة عمه بوجوب الاحتفاظ بالرسالة ، على نية ان يجعلها مرشداً لرجال التحقيق ، ودليلاً يصرف شبهاتهم عنه الى فؤاد ، وقد فتح الباب ليوم دخول القاتل منه ، وهو يحسب ان رسالة التهديد وفتح الباب دليلان كافيان لاثبات التهمة

واشهر بين الناس فضلي باستكشاف حقيقة هذه الجناية فأكبر الجميع عملي ، واعلن ولاية الأمر شكرهم لي . اما انا فلم يسرّني هذات الاكبار والشكر بقدر ما سرّني زواج فؤاد افندي اليافي بادماء كريمة انلواجه فرج الله خوري . وكان ذلك على اثر صدور الحكم على سليم الجاني بلاشغال الشاقة

وسيم الربّانه

صاحب جريدة الايام

ورئيس تحريرها



المدير المسؤول

إمين تقى الدين

الأمم

منشأة المجلة

إيطون الجُمَيْلِين

الجزء السادس أكتوبر (تشرين الأول) ١٩١٣ السنة الرابعة

قردي

رواية «عائدة» - الأوبرا الخديوية

نبغ في ايطالية طائفة من رجال الفنون الجميلة شرفوا اسم بلادهم، وأعلوا مقامها بين الأمم، فأولوها فخراً لم تنله هي ولا غيرها بالحروب والفتوحات الجسام. ولقد يتقلب وجه العالم السياسي فتيد دول وتُشاد دول، ويبقى لايطالية المجد المؤثّل والعزّ الوطيد، ما دام للشعر والموسيقى والتصوير دولةٌ ورجال، ودولة هذه الفنون الجميلة دائمة ما دام للإنسان قلبٌ يخفق ونفسٌ تتعشقُ الجمال

تحتفل تلك البلاد في هذه السنة بعيد فردي أحد نوابغها المشهورين في عالم الأتغام، بمناسبة مرور قرنٍ كاملٍ على ولادته، ولا تسلم عن معالم الأفراح وحفلات التكريم التي تقام في هايتك الربوع احتفاءً بذلك اليوم السعيد. وهكذا الأمم الحية الراقية تكرم ذكرى رجالها النوابغ، فتبعثُ في صدور أبنائها روح النشاط والهمة

ليس فردى بالرجل الغريب عنا حتى ندع عيدَهُ يمرُّ دون أن تقول فيه كلمة، ونطرح على ضريحه باقةً من الزهر لسوةٍ بسائر الأمم التي هبت لتكريم ذكره . فهو مؤلف « عائدة » وعائدة أول رواية ماجنةٍ ظهرت على مسرحنا الوطني الأكبر « الأوبرا الخديوية » وضعها بناءً على طلب خديوي مصر الأسبق، وجعل وقائعها في مصر، ومثلت لأول مرة في مصر، ولا تزال الأجواق الأوربية التي تجيئ البلاد في كل شتاء تمثاها بنجاحٍ عظيم؛ لذلك رأينا أن نقول كلمةً في الرجل وأعماله وروايته وعلاقته بنا



وُلد فرنسيس يوسف فردى في العاشر من شهر أكتوبر سنة ١٨١٣ في إحدى قرى دوقية پارمه التي كانت تابعةً في ذلك العهد لإحدى مقاطعات فرنسا . وكان والده يُديران فندقًا صغيرًا يُساعدهما دخله على تربية أولادهما؛ فأظهر منذ حداثة سنه ميلًا إلى علم الأنعام والتوقيع . فكان يقصد في كل صباح كنيسة القرية فيخدم القداس ويترنُّ مقابل ذلك على الضرب على أرغن قديم كان في الكنيسة . ولم يلبث أن أتقن كل الانعام الدينية والترانيم الطقسية فمهد إليه بإدارة جوقة الكنيسة . وكان مستخدمًا عند أحد باعة الخمر لقاء راتبٍ يمكنه من القيام بحاجات معيشته . وظلَّ على هذه الحالة حتى الثامنة عشرة من عمره . وكان صاحب الحانة نفسه مولعًا بالموسيقى فرأى في الفتى استعدادًا لهذا الفن الجميل، فوالاه بمساعدته حتى مهد له السفر إلى مدينة ميلانو والبقاء فيها ثلاث

سنوات كاملة يأخذ الفن عن مشاهير أربابه . وقد اقترن في غضون ذلك بابتة مساعده بائع الخمر ، فكانت له خير شريكة في حياته ولما أنس فردي من نفسه الإستعداد اللازم ، أخذ يضع قطعاً موسيقية ، ويؤلف روايات ملحنة من المعروفة عند الافرنج بالأوبرا . فلاقى نجاحاً يذكر ، وعرف اسمه بين كبار الموسيقيين . ولم تكن العقبات التي لاقاها لتضعف عزيمته ، أو تخمد نار همته ؛ بل كان يواصل الدرس والعمل ليصلح من أسلوبه ، ويصقل أنغامه . فلحن في خلال سبع عشرة سنة عشرين رواية أشهرها : نبوكدنصر ، وأورشليم ، وهرتاني ، ومكبث (عن شكسبير) ، وريجولثو (عن رواية مضحك الملك لفكتور هوغو) وراقباتا (عن لادام أو كاميليا للوماس)

وعظمت شهرته على أثر تلحينه رواية « مكبث » ؛ فانه تمكن من أن يبرز بالألحان والأنغام تلك العواطف المتنوعة التي عبر عنها شكسبير ببيانه السحري . ففي الليالي الثلاث الأولى لتمثيلها كان المسرح مكتظاً بالحاضرين ، وقد أخذ الطرب منهم كل ما أخذ ، فكانوا يطلبون المؤلف كل ليلة فوق الثلاثين مرة ، وأركان القاعة تكاد تقوِّض من شدة التصفيق وهتاف الإعجاب . وكانوا في ختام التمثيل يطوفون به المدينة ويرافقونه الى منزله مهلين مكبرين . ورأى مواطنوه وجوب تكريم عبقرية فقد مواله اكليل غار من الذهب إشارة الى تبوُّئه عرش الموسيقى ومن ثم تجاوزت شهرة فردي حدود وطنه وعظم اسمه في أوربة ، فثلت رواياته في أكثر العواصم والمدن الكبرى

وكما ان المصاعب التي لاقاها لم تقعد بهمه فكذلك لم يسكره نجاحه
الباهر، بل ظلّ عاملاً مجدّاً يرتقى من الحسن الى الأحسن . وهذا
شأن النايفين

*
* *

وكانت مملكة سردينيا فى ذلك العهد تسمى الى انشاء مملكة ايطالية
الجديدة بمخلع نير النمسة وتأليف الوحدة الوطنية الايطالية . فلعب فردى
دوراً خطيراً فى تلك الحوادث السياسية ، وكان ينتمى الى الحزب
الإستقلالى فجاهد فى سبيله جهاداً مذكوراً . وكان الشعب يرى فى
رواياته تلميحاً ظاهراً وإشارة بيّنة الى الأمانى الوطنية التي كانت تشغل
أفكار ذلك الجيل ؛ فساعد ذلك على بعد صيته وانتشار شهرته

وكان شعار حزب الاستقلال « فيكتور عمانوئيل ملك ايطالية
Vittorio Emmanuele Re d'Italia » ومن غرائب الاتفاق انك لو
أخذت الحرف الأول من كل كلمة من هذه الكلمات لكان لديك اسم
فردى V.E.R.D.I. وهكذا ظلّ اسمه مدةً شعاراً لطلاب استقلال
المملكة الإيطالية ، فكانوا ينادون به فى جميع الاحتفالات القومية
والمظاهرات الشعبية

وعلى أثر تأليف مجلس النواب الإيطالى ، اتخب فردى عضواً فيه
(سنة ١٨٦١) وفى نوفمبر سنة ١٨٧٤ اتخب عضواً فى مجلس أعيان المملكة .
ولما احتفلت ايطالية سنة ١٨٨٩ بيوبيله الماسى ، أرادت الحكومة أن
تنعم عليه بلقب « مركزى » فأبى قبول هذا اللقب

وكانت وفاته سنة ١٩٠١

*
*

ومن أشهر رواياته رواية « عائدة » التي سبقت الإشارة إليها في صدر هذا المقال . وضعها بناءً على طلب المنفور له الخديوي الأسبق



اسماعيل باشا، وكانت أول روايةٍ مثَّلت في الاوبرا الخديوية (ديسمبر سنة ١٨٧١) ولا يزال الكثيرون في مصر يذكرون تلك الحفلة الشائعة . ولا تزال رواية عائدة عروس المسارح وموضوع اعجاب محبي الموسيقى ، وقد ترجمها الى اللغة العربية المرحوم سليم نقاش ، وهي من الروايات التي يمثلها الشيخ سلامه حجازي

أما موضوعها فنلخصه في ما يأتي :

وقعت « عائدة » ابنة ملك الحبشة « أمونسرو » أسيرةً في يد
 فرعون مصر . فأهداها الى ابنته « أمنريس » لتكون من وصيفاتها .
 وكانت على جانبٍ عظيمٍ من الجمال والظرف فنالت حظوةً لدى مولاتها ،
 وصارت في وقتٍ قصيرٍ صديقة حميمة لها بل أختاً محبوبةً
 وراها « رادامس » كبيرُ قوادِ فرعون ، فأحبها ؛ وأحبته لبسالته
 وكرم أخلاقه . فلم يلبثا أن تعاهدا على الود الدائم
 وكانت « امنريس » ابنة فرعون تكتم في قوادها لرادامس حباً
 شديداً فخامرها ريبٌ في أمرهما وأخذت تُراقبهما سرا لتقف على دخيلة
 الأمر وقد آلت على نفسها أن تنتقم من « عائدة » اذا ما أيقنت من
 حبها لرادامس

وفي تلك الأثناء زحف « أمونسرو » ملك الحبشة بجيوشه على مصر ،
 واستولى على « طيبة » قهب وسبا ، فخرج عليه رادامس من « منف »
 بجيوش جرارة وهزيمة شرهزيمة ، ودخل « طيبة » منصوراً مثقلاً بالغنائم
 ومعه عددٌ كبيرٌ من الأسرى . وكان بينهم ملك الحبشة نفسه متخفياً
 بلباس ضابط

ثم عاد القائد الظافر الى « منف » حيث جرى له استقبالٌ باهر ،
 ووضعت على رأسه أكاليلُ الغار ، وأقيمت الحفلات الدينية في الهيكل
 شكراً للآلهة . وسأل رادامس فرعون مصر أن يعفو عن الأسرى ،
 فأجابه الى سؤاله ، وأطلق سراحهم جميعاً ما عدا « أمونسرو » فإنه أبقاهُ
 أسيراً مع « عائدة » وكان قد عرف أنه أبوها

وأراد فرعون أن يجزل لرادامس المكافأة فعرض عليه أن يزوجه
ابنته « أمنريس »
على أن القائد كان لا يزال أميناً على عهد « عائدة » وقد عقد النية
على الاقتران بها كيف كان الحال . فأوعز اليها أن توافيه ليلاً الى مكان
قرب هيكل « إيزيس »



الدور المحرمية

وكان « أمونسرو » قد عرف في مدة أسره شغف قائد المصريين
بابنته ، فرأى أن يستخدم هذا الحب للتغلب على مصر ، لا سيما وان
الجيشان كانوا يتأهبون لاستئناف القتال . فكن للحجيين قرب الهيكل ،
وهكذا تمكن من أن يسمع القائد المصري يتفق مع عائدة على الهرب
ويعين لها الطريق الذي سيسيران فيه لئلا يلتقيا بالجيش المصرية الزاحفة
لمقابلة الجيوش الحبشية . ولما ظهر من مخبئه دُعر رادامس وأدرك أنه خان

بلادَهُ لأن عدوها اطلع على خطة الجيش
واتفق أن امريس كانت في تلك الأثناء في هيكل إيزيس، وبينما
هي خارجة مع الكاهن رأت المجتمعين وسمعت بعض حديثهم. فلم يرَ
رادامس إلا أن يسلم نفسه نكائن لوطنه، وفاز أمونسرو مع ابنته بالهرب
أما رادامس فحكم عليه بأن يدفن حياً، فعرضت عليه ابنة فرعون
عفو أيها إن هو أعرض عن « عائدة » فأبى؛ ولما أنزل في القبر المدبر له
وجد أن عائدة قد سبقته إليه : فدُفنا معاً

*
*
*

وقد وقفنا على العقد الذي وُضع بشأن رواية « عائدة » فأحبنا أن
نطلع القراء عليه، والأصل محفوظ في سجلات الأوبرا الخديوية وهذه
ترجمته :

بين الموقعين أدناه :

مسيو أوغست ماريت بك باسم وإذن سمو اسماعيل باشا خديوي
مصر من جهةٍ ، ومسيو جوزف فردى مؤلف موسيقى من جهة ثانية
تم الاتفاق على ما يلي :

يتعهد مسيو فردى بتأليف موسيقى رواية ملحنة « أوبرا » مؤلفة
من أربعة فصول عنوانها « عائدة » التي قبل بموضوعها (مع حفظ حق
التعديلات التفصيلية التي قد يوافق إدخالها)

تُمثل هذه الأوبرا في تياترو الأوبرا الخديوية في القاهرة خلال شهر

يناير سنة ١٨٧١

ينظم أشعارها الإيطالية شاعرٌ يختاره مسيو فردي
ولا يكلف مسيو فردي الحضور الى القاهرة لمراقبتها وحضور
مراجعتها، بل يمكنه أن يرسل من قبله شخصاً يختاره لإدارة العمل
وإعداده حسب رغائبه اذا وجد ذلك ضرورياً
بعد تمثيل عائدة في القاهرة يحق لمسيو ج. فردي أن يمثلها في أوروبا
على المسرح أو المسارح التي يختارها
يختار مسيو فردي في جوقة التمثيل الإيطالية الموجودة في القاهرة
الممثلين الذين يقومون بأدوار الرواية
الموسيقى والكلام في رواية عائدة يكونان في مصر ملكاً تاماً لسمو
الخدوي

يحفظ مسيو فردي لنفسه ملكية الكلام والموسيقى في سائر أقطار العالم
يرسل مسيو فردي الى مصر، أو يسلم في باريس في الوقت المناسب،
الى مندوب سمو الخديوي نسخة ملحنة من موسيقى «عائدة»
يتقاضى مسيو فردي مقابل هذا العمل مبلغ ١٥٠ الف فرنك
يُدفع هذا المبلغ على قسطين : خمسين الف فرنك يوم توقيع الاتفاق،
ومئة الف فرنك يوم يسلم مسيو فردي أو يرسل الى سمو الخديوي
موسيقى عائدة

كتبت من هذا العقد نسختان في باريس في ٢٩ يوليو ١٨٧٠
مقرَّباً فيه

الامضاء: ١. ماربيت

أقبل هذا العقد مع التعديلات الآتية :

أولاً : الدفع يجب أن يكون ذهباً

ثانياً : اذا حدث حادث غير منتظر مهما كان ولا علاقة لي أنا به

أعني لغير تقصيرٍ مني فلم تمثل الأوبرا في القاهرة خلال شهر يناير من سنة ١٨٧١ ، يكون لي الحق في تمثيلها أينما شئت بعد مضي ستة أشهر

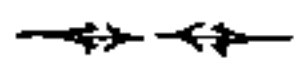
الأمضاء : هورنبي فردي

(من ذلك التاريخ)



الى القراء

كان في النية — كما وعدنا القراء — أن نخصص هذا الجزء من « الزهور » بأبحاث أدبية اجتماعية عن حالة « مراکش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب » كما خصصنا الجزئين ٦ و ٧ من السنة الاولى لهذه المجلة بموضوع « مصر وسورية » وذلك رغبةً منا في زيادة القراء معرفة بالأقطار العربية وأخبار نهضتها الفكرية . على أنه لم يتيسر لنا تهيئة جميع المعدات اللازمة بالنظر الى صعوبة الحصول على المعلومات التي يقتضيها الموضوع . فرأينا ، من أجل ذلك ، أن نؤجل إصدار الجزء الموعود به ، ريثما تصلنا التفاصيل والمعلومات التي طلبناها من أنحاء مختلفة ، فتتوافر لدينا المعدات اللازمة لجعل البحث مستوفياً يرضي القراء ويفيدهم ؛ وسيتم لنا ذلك عن قريب ، إن شاء الله



تجاه البحر

ذهبتُ الى الاسكندرية أصطاف . . . أستغفر الله ! كبرتُ كلمة
 الاصطيف بوسع منها على ما يمكنني من سوانح الفراغ
 بل ذهبت لقضاء أيام الشمس فيها راحةً من عناء الأعمال . فلما
 بلغتُ النزلَ كان أولُ مطلبٍ لي أن أرى البحر ؛ فتمشيت إليه ، وحاذيت
 إفريزهُ الجديد ، متخطراً على راسي ، حتى انتهيتُ الى حدِّ الرصيفِ
 غرباً فعمدتُ الى صخرةٍ وثويتُ عليها

ثويتُ مفترجاً متخلياً متروحاً

غير أنني لم ألبث أن وجدْتُني قد أخذتُ

أخذتُ بمحاسن ما أرى ، واعتربتُ عن نفسي ساعةً . فلما عدتُ
 من غربتي ، حسبتُني هيكلاً يتلهب بين تلك البسطةِ المائيةِ التي تُحيطُ بي
 لم يكن إلا أن رسوتُ بجسمي مطلاً على ذلك الفضاء المتحشرج
 اللين ، المتضرب المتلون ، حتى مضى نظري طافياً فوق اللجج ، طاوياً
 أبعادها ، ملماً بأفاقها . وتدافعت خواطري متخذةً من أشعة النظرِ
 أسباباً ترتقي عليها أو سفائن تستقلها

فازتُ جسمي كما تفارقُ النحلُ الخليةً ، وانصرفتُ أشتاتاً بين

السماء والماء

إنَّ للخواطر جنىً عذباً تجنيه من آيات الماء المالح . . جنى معه

التعب، وتعبه هو الراحة، على حد قول القائل^(١)

إنما الراحة تبديـلٌ لنوع التعبِ
والتداوي نَصَبٌ يُشفي به من نَصَبِ

ما صفة ذلك الجنى . . . ؟

لا تكلفوها شاعراً قديراً، ولا كاتباً نحريراً، ولا حكماً خبيراً؛ بل
ليسأل كلُّ منكم نفسه عما أحسَّ وتصور حين جلسَ الى البحر مثل
تلك الجلسةِ

جنيت من تلك الرحلة الفكرية تبعاً مُريحاً، وأردت تدوينَ
ما كسبه ذهني من محصولها، فمجزت عن أقله، ولم يسعني سوى أن
أتنفس الصعداء بهذا النداء :

أيها البحرُ الشائقُ المهيبُ !

ماذا يبلغ علمُ إنسانٍ جاهلٍ ضعيفٍ من أسرار جلالك وجمالك ؟
إذا طفت الموجةُ من أمواجك فاستجمت خضراء، وانحدفت
رايةً شماء، تأخذ العنان بعقرتها البيضاء، فأبي فكرٍ يكبرها إكبارها،
وإن هي منك إلا العوبة تتجددُ كلُّ ثانيةٍ، وأعجوبة ينأى الأولى إذا
هي الثانية

فإذا ملك النفسَ وولاً الحسَّ إعظامُ تلك الآياتِ، فما الذي تفعله
الرَّوعةُ بالمتطلع حين تهبطُ الراية، وتنفر لها الهاوية، فتقصف وهي
متداعية، حتى تنشَّ نَشِشاً، وقد تكسرت الى ألوف أجزاء من الماس

المتشعب واللؤلؤ والمختلف النضار الساكب أو المتبسط والجمان المصوغ
أو المتناثر

فاذا التمس العقل مزيداً وتعمق الى مضطرب الذريرات فما حيرته
ودهشته لدى كل قطرة، وفي القطرة جزيرات لا تعد: هذه تبسم
وردية، وتلك ترقص لازوردية؛ إحداهما تحجل محمرة، وأختها ترحف
مخضرة؛ بعضها ينظر باللجين شراً، وبعضها يضم النار ويصفو مفتراً
أيها البحر الشائق الجميل!

تجاهك لا يحسن إلا التعجب والسكوت؛ وان مع السرور برؤيتك
لأسفاً دويماً من أنك أنت أيضاً حي وأنت أيضاً ستموت

فهلبل مطرانه



أين أقام في مصر

العلماء الذين صحبوا ناپليون بوناپرت

كان مسيو جورج لجران Georges Legrain قد قدم الى المجمع العلمي
المصري في شهر مارس سنة ١٩١٣ درساً عن منزل في القاهرة عاش فيه فريق
من العلماء الذين رافقوا بوناپرت الى مصر، وهذا المنزل لا يزال محفوظاً الى اليوم
وهو قرب ميدان الناصرية في شارع الكومي عند آخر حارة حسن كاشف الواقعة
بين مدرسة الناصرية ومكتب البوستة . وكان في سنة ١٧٩٨ إبان الحملة الفرنسية
ملكاً لابراهيم السناري الأسود، وهو اليوم ملك الأوقاف . وقد تمنى مسيو
لجران على المجمع العلمي المصري أن يتخذ الطرق اللازمة لحفظ هذا الأثر من
الدمار . فأجبت أمنيته وعينت لجنة « حفظ الآثار العربية » مبلغاً من المال للشرع

في ترميم المنزل . وفي آخر أغسطس الماضي اجتمع في المنزل نفسه فريق من الجالية الفرنسية يتقدمهم مسيو فوشه وكيل معتمد فرنسة ومسيو كرترون قنصلها في مصر فألقى عليهم مسيو ليجران خطاباً (١) تلخصه في ما يأتي :

هذا المنزل القديم الآن كان حديث البناء عندما فتح القائد بوناپرت مصر سنة ١٧٩٨ . فان البنائين والرسامين كانوا قد أتموا تشييده وتقسيمه منذ مدة يسيرة . وهذد المطهرة الناشفة الآن كانت تُلطّف الهواء ؛ والطنافس لثينة تفرش هذا الرخام الأبيض ، والمقاعد حول هذه القاعة تنتظر سيد المنزل ، وهو ابرهيم السناري الأسود وكيل مراد بك الشهير الذي كان ينازع ابرهيم بك الكبير سيادة مصر في ذلك العهد وكان ابرهيم السناري الأسود كما يدلُّ اسمه قائم اللون أميل الى السواد منه الى السمرة . ويؤخذ من تاريخ الجبرتي أنه وُلد في دقله حوالي سنة ١٧٧٠ ؛ فهجر بلاده وهو يافع، ونزل النيل حتى بلغ القاهرة . فلم يجد فيها سبيلاً لكسب معاشه ، فتابع السير حتى المنصورة حيث اضطر ان يكون بواباً في أحد المنازل

على أن ابرهيم كان على جانب من الذكاء فتعلم القراءة والكتابة ثم التركية والحساب . وانصرف من ثم الى الفنون السحرية ، فأصبح أشهر من « قال البخت » أو أعدّ الطلاسم والتعاويد . ونال حظوة في عيني المملوك الشابوري ، فاستصحبه الى الصعيد ، حيث توصل ابراهيم الى التقرب من مراد بك . فكان ذلك بداية اقترار ثغر الدهر له . ولم يلبث

(١) أهدى إلينا صورة هذا الخطاب مسيو بول ترييه صاحب مكتبة جيله :

أن أصبح صديق سيده وموضع ثقته ، فغمرة هذا بالهدايا والنعم . ولما نزل مراد في الجيزة (في السراي التي قامت محلها اليوم اصلاحية الاحداث على طريق الأهرام) عين السناري وكيلاً له في القاهرة . فكان ابراهيم يفاوض أمراء المماليك باسم مولاه ، وصار منذ ذلك العهد مسموع الكلمة بعيد النفوذ

وكان له في القاهرة أبنية عديدة عندما صحت عزيمته على بناء هذا المنزل الذي نحن فيه ، ولم يدخر وسيلة في توفير أسباب الهناء والرخاء في منزله الجديد ، ويمكننا أن نتثبت ذلك بالعيان مما بقي أمامنا من الآثار ، وان كان قد ذهب معظمها ولعبت به يد الدهر التي لا تبتقي ولا تذر . ولو قدرت هذا الجدران على الكلام لاقادتنا أنه عند انتشار خبر وصول الفرنسيين الى القطر بقيادة الجنرال بوناپرت واستيلائهم على الاسكندرية ، ترك مراد بك مزاحمة ابراهيم بك يحشد رجاله بالقرب من بولاق ، وجمع هو جموعه وزحف لمقابلة الفاتح . وفي ١٤ يوليو ١٧٩٨ تقابل الفريقان في شبراخيت ، فولى المماليك الأدبار . وبعد ثمانية أيام نازلهم بوناپرت في ابابة حيث توجد الآن المحطة الحالية . وفي مساء ذلك اليوم نام بوناپرت في سراي مراد بك عدوه المغلوب . أما مراد بك ففر الى الصعيد ؛ ولحق ابراهيم السناري بسيده ولم يفارقه مدة الثلاث سنوات التي ظل يناوش الفرنسيين أثناءها . وهكذا ترك السناري المنزل الذي نحن فيه

وعهد بوناپرت بعد انتصاره هذا الى لجنة في أن تختار منزلاً له

ولأركان حربه . فوق اختيارها على منزل محمد بك الألفي وكان قد تمّ بناؤه منذ ثلاثة أسابيع فقط ، وكان هذا المنزل قائماً شمالي ميدان الأذربكية بين فندق شبرد والنادي الفرنسي الحاليين . ولا صحة لما يُروى عن أن في القاهرة اليوم منازل عديدة قد سكن فيها بوناپرت . ولكن المرجح أن القائد الفرنسي ذهب الى الديوان الأكبر الذي لا يزال منه بعض حجر في شارع الرومي وشارع البواكي فوق محل سيرو؛ وقد زار بوناپرت أيضاً منزل الشيخ السادات والشيخ البكري ، ولكنني لم أجد قط ما يدلّ على أنه اتخذ لسكنه محلاً غير منزل النبي بك

أماً الحاشية العسكرية والملكية فقد اتخذت لسكنها سرايات البكوات والماليك حول الأذربكية ، وقد درست آثارها كلها

وكان مع الحملة العسكرية بعثة علمية مؤلفة من ١٣٥ عضواً ولم يكن بدّ من إيجاد منازل لهم وللمجمع العلمي المصري الذي أُلّفوه . فوق بوناپرت أمراً صريحاً بهذا المعنى يقضي باسكانهم بقرب المعسكر العام بالأذربكية . ولاندري ما الذي حال دون تنفيذ ذلك الأمر . على أن المقررات « مونج » و « برتوله » و « كافارلي » قصدوا الى السيدة زينب ؛ واحتلوا منازل عديدة كان قد تركها الماليك أنصار مراد بك

وكان أجل هذه البنائات منزل حسن بك الكاشف الذي قامت على أنقاضه مدرسة الناصرية الحالية . وكان تجاه هذا المنزل قصرٌ نفخ لقاسم بك حيث يوجد الآن مكتب البريد الجديد ، ومن الجهة الثانية للشارع كانت حديقة متسعة الأطراف والى جانبها سراي لعلبي بك وقد

محا معول الهادمين كل هذه الآثار، ولم يبقَ إلا منزل إبراهيم السناري الذي نحن فيه الآن

هذه هي المنازل التي سكنها أعضاء لجنة العلوم والفنون التي رافقت الحملة الفرنسية . فأتخذ قصر حسن بك الكاشف مقراً للمجمع العلمي، وحوّلت حديقة قاسم بك الى معرض للتاريخ الطبيعي ، فجمع فيها العالم « جوفروي ساتهيلير » عدداً كبيراً من الحيوانات ، واستنبت البذور التي قد استحضرها من فرنسا . وكان هناك أيضاً مكتبة عمومية يرتادها من يشاء ، ومعامل كيمياوية كان يُجري فيها العالم برتوله تجاربه ويلقي دروسه ، فأما الكثيرون من الوطنيين وأخذوا يدرسون مدينة الغرب . وأقام « كوته » الى جانب المعامل ورشاً أخرجت للمستعمرة الجديدة كل ما تحتاجه من آلاتٍ وأدواتٍ ومعدّات . وكان قصر قاسم بك من نصيب المغني « فيلوتو » الذي درس أصول الموسيقى العربية على أربابها ، وألّف فيها وصّف

وسكن سائر علماء الحملة من فلكيين ومهندسين ومستشرقين وغيرهم

حول تلك البقعة

أما منزل السناري هذا فوضع تحت تصرف المصوّر « رينغو » لأن هذه القاعة الفسيحة كانت في غاية الموافقة . وكان بونايرت قد عهد الى ذلك المصوّر في تصوير أعيان البلاد ووجهاؤها . وفي هذا المكان رُسمت صور الشيخ السادات والشيخ البكري وغيرهما من أعيان الديوان الكبير والديوان الصغير . وكان نابوليون وهو منفيٌ في جزيرة القديسة هيلانة

يذكر الرسوم البديعة التي زين بها المصور ريفو سراياه في الأذربكية وحدث لريفو في هذا المنزل حوادث متنوعة فكان السذج ينظرون إليه كأنه ساحر ويشيعون أن أعضاء بشرية معلقة الى حائط القاعة التي يسكنها مشيرين بذلك الى الصور العديدة التي كانت عنده .
واتفق يوماً أنه أراد تصوير أحد النوبيين القادمين الى مصر ، فرضي النوبي بذلك ولما جلس المصور أمامه ، ومزج الألوان ، وأخذ يرسم على القماش تقاطيع الرجل وهيئته ، قام هذا مذعوراً وخرج مستجيراً من شر ابليس

وكان جماعة العلماء يعيشون في راحةٍ وصفاء منصرفين الى أبحاثهم ودروسهم ، الى أن حدثت فتنة القاهرة في أواخر أكتوبر سنة ١٧٩٨ ، فوجدوا أنفسهم منفصلين عن المعسكر العام . وكان عندهم شيء من السلاح للدفاع ، على أنهم كانوا قليلي الخبرة في استعماله ؛ ففكروا هنيهة في أن يتركوا مقرهم ويلجأوا الى الأذربكية ، ولكنهم خافوا على المكتبة والمجموعات العلمية من أن تذهب فريسة الثأرين ، فأثروا البقاء حيث كانوا وإن عرّضوا حياتهم للخطر ، وتحصنوا في المنازل وأقاموا الخفراء عند مدخل شارع حسن كاشف وقرب سبيل السيدة زينب ، الى أن تمكن الجنرال « لان » من نجاتهم وإعادة المياه الى مجاريها

وبعد سكون الفتنة رجع العلماء الى أعمالهم حتى يناير سنة ١٨٠٠ فسافروا الى الاسكندرية على نية الرجوع الى فرنسا بموجب اتفاقية العريش . فحال دون ذلك تقض الاتفاقية . ثم حدثت موقعة المطرية ،

وثورة القاهرة الكبرى وعودة ابراهيم بك الى العاصمة فاضطراه الى مغادرتها لمعاودة القتال . وهكذا رجع العلماء ثانية الى المنازل المتقدم ذكرها ، ولكن إقامتهم هذه المرة كانت أشبه شيء بالمنفى . وجاء الطاعون فزاد موقف الفرنسيين حرجاً . ولما غلب القائد « مينو » وتقهقر الى الاسكندرية ، أصدر القائد « بليار » نائبة في القاهرة الأمر الى العلماء بأن يوافوه الى القلعة حيث يكونون بأمن من الطوارئ . فرفضوا بتاتاً لأنهم كانوا يشعرون بأنهم بين أصدقائهم الوطنيين في حرز حرز . ولم يذكر العلماء قط أنهم وجدوا بين المصريين رجلاً واحداً أساء اليهم أو لم يحسن معاملتهم . وظلوا كذلك الى أن جلت الحملة الفرنسية نهائياً عن الديار المصرية

أما ابراهيم السنارى فانه عاد الى منزله هذا ، ولكنه لم يذق فيه الراحة طويلاً ، لأن القائد العثماني لم يدخر وسعاً في إبادة سلطة المماليك وتوطيد سلطة الباب العالي في مصر ، وقد روى لنا الجبرتي مقتل السنارى في الاسكندرية . وكان هذا الرجل اليوم نسياً منسياً لولا ان فريقاً من العلماء احتلوا منزله ، وهم الذين عرفوا مصر القديمة الى العالم ، وذلك لخير العلم والإنسانية

سئل اعرابي : هل لك في الزواج ؟

فقال : لو استطعت لطلقت نفسي

عظة الحسون

عشيّة يومٍ وقد أخذت عين الشمس المحرّمة تغمض وتذبل ، وقف الحسون على غصن صفصافةٍ قد تدلّت أغصانها فوق جدول ماءٍ صافٍ ؛ حيث اصطفت على ضفتيه الطيور على تباين أشكالها واختلاف أجناسها قال الحسون وقد سرّهُ ائتلاف إخوانه الطيور حول ذلك الجدول ، تستقي من مائه ، ومن ثمّ تفتياً بظلّ تلك الصفصافة دون أدنى حسد أو تنازع :

« إخواني، كنت ظننت أن تفاوت طبقاتكم وأجناسكم يحدث بينكم شيئاً من القلاقل والمشاغب ، ولكنني والحمد لله رأيت خلاف ما ظننت ، فكان تعدد مشاربكم ، وتشتت جماعاتكم ، وتباعد مساكنكم ، كل هذا لم يكن إلاّ دافعاً لكم لتسلكوا سبيل الالفة والمحبة ، فضلاً عن أنكم سمحتم لثلي أنا ابن الشعب الصغير فيكم بأن أعظمكم كأني عظيمكم ، فالولى يوفّقكم وينمّيكم ويرزقكم برّاً وماءً

أما عظتي التي أعددتها لمثل هذا الاجتماع لتلقى على مسامعكم في أوّل هذا الفصل فهي :

ترون ولا شك أن الربيع قد برز بجلته وظهر بحسن طلّته ؛ وأخذت أنفاسه المنعشة تمرّ مقبلةً مباسم الزهور ، وزهور الثغور . وأخذتم أيضاً تشعرون بالواجب عليكم ، وأنه يقتضي علينا أن نمزّق جماعاتنا المتحددة أفواجاً وتفرّق اثنين اثنين ؛ بحيث تتآلف أزواجاً « تصفيق أجنحة

وتعريد السنة ، أرى أن السرور قد استفزكم وأنا أعذرکم على هذا ، إذ ليس أشهى من قرب الأحباب ، ولا أذل من العزلة لعشيقين افتراقاً مدة فذاقا الأمرين

أجل ، إننا سنفترق الآن لنجتمع غداً . نفترق الآن اثنين اثنين ، لنعود أربعة وخمسة ؛ نفترق الآن لكي نعشش فنعتاض مما أفقدتنا تعديت البشر القساة ؛ نفترق لنعلم الانسان كيف يجب عليه أن يسعى لأولاده ، ويجتهد بمساعدة زوجته . نفترق لنصير أزواجاً أصحاب عمل وأرباب بيوت فنكون أعضاء عالمين في محيطنا الأدبي والمادي . نذهب الآن ليفتش كل عصفور منا على عصفورة تناسبه وتعجبه ، فيحبها وتمجبه ، ويتعاونان على تربية أفرأخهما الصغيرة

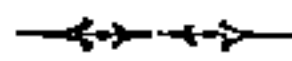
إياكم أن يعتدي أحدكم على عصفورة صاحبه ؛ لأن ذلك يؤدي الى الخصام والمقاتلة . وقد قال الحكيم « الفيرة قاسية كاللوت والمجبة عميقة كالهافية » . إياكم أن يبقى أحد منكم دون حيلة ، لأنه يكون عرضة للاتقاد وإلقاء الشبهات ، والويل لمن تقع الشكوك عن يده ، ويقود أخاه الى عمل الإثم . اخواني ان الزيجة واجبة لازمة لا سيما وانها لا تكلفنا شيئاً نحن جماعة الطيور : بيت من القش اليابس ، وحنة حنطة من الحقل وقطرة ماء من النهر - هذا كل ما نتكلفه ، فلانحتاج القصور ، لأن قصورنا الجدران العالية والأشجار الباسقة ، ولا نطلب الرياش ، فكل ما في الطبيعة من تلك التي لم يلبس سليمان كواحدة منها هو لنا ، ولا نطمع بالحلى ، فان ملابسنا لا تتغير فهي ثابتة مثل قلوبنا

تناسلوا وتكاثروا ، وعيشوا اثنين اثنين طول هذا الفصل بحبة
وأمانة ؛ وإبرعَ بعضكم بعضاً ، وليكن كلُّ منكم أميناً على عهد زوجته ،
لا تخونوا لأن الخيانة من طباع اللثام . أوصوا فراخكم بان يحبوا فراخ سواكم
لأننا بدون محبة ووفاق لا يمكننا أن نعيش ونحفظ كيانا

قبل أن تفرق الى أعمالنا ألفت أنظاركم الى شيء مهم . وهو أنه
غداً يأتي الأولاد ، فيخربون بيوتنا ويسرقون أفراننا ويأكلونهم ؛ ولو
كنت ممن يميلون الى فعل الشر لقلت لكم : افقأوا أعينهم ؛ ولكن
لا . فهذا يضر بنا لأن ابن آدم حقود ، فتجنبوا البشر كثيراً ، لأنهم اذا
كانوا يقتلون ويأكلون بعضهم بعضاً ، فكيف تكون حالهم معنا ؟ .
لا تتمثلوا بهم ، اذ يأتون اليكم وبينهم المسيحي والسيني واليهودي ، وكلهم
قد اتفقوا على الشر والاعتداء عليكم . أقول لكم اتحدوا ، ولكن على الخير
لا على الشر ، فكما انهم يتحدون على الشر دون الخير كذلك أنتم اتحدوا
ولكن على الخير لا على الشر

غداً يؤمنا الصيادون . فلتهرب ؛ أتعرفون الى أين ؛ الى مكان
لا تظنونه موافقاً وأميناً ولكنه على عكس ما تظنون . غداً بعد ما يتم
تاجنا ، ويجتمع شتيتنا ، وتلتئم أسرابنا ، تقصد بلاد البلقان هناك يلهو
عنا الانسان بقتل أخيه الانسان

مراد ابي نادر



ليس لكذوب مرؤة ، ولا لضجور رياسة ، ولا لملول وفاء ، ولا

لبخيل صديق

الفضيلة

وجدتني يوماً من أيام هذه الحياة في عاصمةٍ من عواصم هذا العالم
استفزتني فيها مشاهد متباينة أضحكنَ وابكينَ ؛ وظللتُ متجولاً في
مشارعها وشوارعها ، وأنديتها وأوديتها ، كأني ناشد ضالةً وهل تنشد في
ظلمات هذه المدينة الأفضيلة الضائعة لا بل (الضالة) لأنها هبطت
من المحل الأرفع وهوت من الفضاء الى ثرى الغبراء ، ومن عالم النور
والسيارات والشموس ، الى عالم الظلمة ظلمة الفضاء والعقول والنفوس ،
ونزلت من السماء السماء الصمت والسكون والراحة الأبدية ، الى حضيض
جلبة الانسان ، وعجيج الحيوان ، فضلتُ هذه الفضيلة وأضلتُ . ضلتُ
حين لم تجد سكناً تاوي اليه في جديدٍ مُستقرٍ اختارته ، وعرفت انها
التاثت بحمأة الخطيئة ، وأضلتُ لأنها تركت الفلاسفة والشعراء كخاطبين
في الظلام . أضلتهم لأنها ربة عبدها الناس ، لا جميع الناس ، ولكن عبدها
الشاعر والفيلسوف ، وسجد لها الأديبون والأخلاقيون وهم لا يدرون
أين يضعون لها شطر الوجوه ، فضلوا وأضلوا كما فعلت الآلهة من قبل .
فيا لضلال العابد والمعبود !

ضائعة أنت أيتها الفضيلة وأتم أيها الفلاسفة والشعراء واركان
الحكمة والآداب كل منكم فضيلة أرضية ضائعة ضياع فضيلة السماء في
الأرض ؛ كل منكم فضيلة ضائعة ولكن ليست بأرضية كما قيل ، لأنكم
أرواح سماوية ، وجواهر مجردة ، هبطت مع الآلهة الى الأرض ، فضاعت

ألهتكم وضعتم معها أتم في ثننات القرون . حقيقة كسفتموها ومثل
ضربتموه هو ان الأرض الخبيثة لا ينبت فيها الطيب بل الخبيث
الأرض الخبيثة تبخل على الزهرة بشيء من قواها الحيوية فتخرجها
ضعيفة القوام لا تقوى على الفواعل . تتأثر حتى من النسيم البليل ، وتحرقها
حتى حرارة شمس الخريف المعتدلة ، ثم انها تؤدع الحياة غير شبعانة من
الأيام كأنها أمل في صدر الفتاة ما عتم القضاء ان رماه باليأس فأطفأ نوره
اما الأشواك فلها من التربة السوداء كل حياة تجعلها راسخة الجذور
رسوخ حب الأثرة في نفوس الجبارين ، وتبرزها محدة الرؤوس كأنها
حراب الجنود المسخرة لتدمير الشعوب الضعيفة ، وتكونها جائية على
الرمال كأنما هي رؤوس الأرواح الشريرة نافرة من بطون الأرضين على
وجه البسيطة

الفضيلة تلك الزهرة الضعيفة القوام لا تلبث أشواك الاجتماع ان
تقضي عليها ، لأن نفوس البشر تربة خبيثة لا تغذي الأزهار ولكنها تغذي
الأشواك السامة ، تبسطها على طريق المصلحين فتدمي أقدامهم ، وتملأ بها
سبيل التعساء فزيد آلامهم ، فيا تعست تلك التربة الخبيثة وتعس من
ورائها الجناة الآثمون !

الفضيلة زهرة عطرة لا تحب أن تخرجها الأرض ، لا بل لا تحب
هي ان تخرج من الأرض ، لأنها لا تريد أن تغذي بعناصر أشقياء هذا
العالم تدكهم عروش الظالمين ، وتحشرهم في الأجداث المظلمة ، فتعلم
الطبيعة غذاء لها ، فبئس غذاء الأشواك لا غذاء الورود ، وبئست تلك

المياكل المحنطة التي أنفوا عليها حتى من فعل الطبيعة ، والتي تحب
الكبرياء حتى وهي في أجدائها العميقة ، والتي أقامت من الأهرام دليلاً
على الجبروت

الفضيلة زهرة لا تحب أن تستعد من هواء هذه الأرض لأن هذه
أنفاس وتلك حشرات ممتزجة بجواهره الفردة . نقشات صدور وآلام ،
وحشرات كرام ، لا تحب أن تنمو عليها تلك الزهرة الطاهرة ، لأنها لا تريد
ان تجتذب من الهواء آلام البشر وحشرات الانسانية الشقية ، ولا تحب
أن تعيش في محيط تلك الأمواج الاثيرية التي يبعثها أنين المظلومين ،
وعجيج الفقراء ، وأصوات الحزاني

حقاً ان الزهرة قصيرة مدى الحياة لأنها شاعرة حساسة ذات
ضمير ووجدان لا يوجدان في ظواهر هذه النفوس البشرية ، فلذلك تتأثر
وتألم وتذبل وتموت . فسلام على الزهرة !

ما أشبه تلك الزهرة بالفضيلة ، ما أشبهها بتلك التي تخالج صدر
الأديب وتعالج نفس الفيلسوف ، تريد أن تنمو لتكون فيأضنة الوجود على
العالم بأسره ، فتمنعها الرذيلة فيموت حاملها وتموت هي قصيرة مدى الحياة
بموتها ، فيا لرزية الانسانية بفقدك أيتها الفضيلة !

محمد رضا الشيباني

(النجف)

في رياض الشعر

﴿ الى الأمير عمر باشا طوسون ﴾

تألفت في مصر جمعيتان لمد يد المساعدة للدولة العثمانية وتخفيف
ويلات القتال في الحرب الطرابلسية والحرب البلقانية، وهما جمعية «إعانة
الدولة» وجمعية «الهلل الأحمر» وقد ترأس الأولى دولة الأمير عمر
باشا طوسون، والثانية دولة الأمير محمد علي باشا، فطاف الأميران البلاد
مستهضين الهم، مستنديين الأكف، فبذل المصريون المال وكل
أنواع المساعدة بكرم وسخاء، فاستطاعت جمعية جمع الإعانات إمداد
الدولة بما فرّج كربتها وسهل عسرها، وتمكنت جمعية الهلال الأحمر من
تضميد جروح المقاتلين وإسعاف المنكوبين ومؤاساتهم، مما رفع قدر
مصر في عين الإنسانية، وخلد ذكر أمرائها الفخام وأبنائها الكرام،
وجعلهم مضرب مثل إذا ما ذكر الكرم والمرؤة

ولقد كان أبسط الجميع كفاً، واکرمهم يداً، وأبعدهم عزيمة دولة
الأمير الخطير البرنس عمر باشا طوسون، فجاد بالمبالغ الطائلة من ماله
الخاص، وبذل ماله من النفوذ البعيد وما عُرِف به من الهمة العليا لجمع
الإعانات للجيش العثماني، حتى أعجب الجميع بسخائه وحميته، وإن كانوا
قد عرفوا دولة الأمير سابقاً الى كل مكرمة وتعودوا أن يروا له في كل
مأثرة يداً

وقد أعرب عن هذه العواطف كبير شعرائنا وأستاذهم - سعادة

اسماعيل صبري باشا - بأبيات كالذهب الأبريز روتقاً وجلاءً، فسألتناه
أن نحلي بها جيد « الزهور » اعترافاً بماثر الأمير، وحفظاً لهذا الشعر
الجميل، فأجاب ملتبسنا، وهذه هي الأبيات :

لك الإمارة، والاقوام ما برحت	بكل عالي النرى في الكون تأمر
لو لم ترها لما ألفت أعتها	الآن اليك خلال كلها غرر
يا ابن الألى لو أطلوا من مضاجعهم	يوماً عليك لقالوا : إيه يا عمر
أعدت أباهم في مصر ثانية	حتى توهم قوم أنهم نشروا
وسرت سيرتهم حتى كأنهم	إذا خطرت بأرض مرةً خطرنا
لله درككم نبهت من همهم	تتي على أهلها الأصال والبكر
وكم تعهدت جرحي من أسود وغى	ان يكسر الدهر عن أحداثه كسروا
مستنجداً من بني مصر ألي شمم	إذا رأوا ثلثة في حوضهم جبروا
مستهبياً هامياً والنيل في وجلر	من أن تجود به أيمانكم حذر
حتى تفاهت الأرحام وأذكرت	ما بينها الأهل والخلان والأسر
وأذن البر بالسقا وما فئت	منهم ومنك صنوف البر تنتظر
وحررت كل كف بالندی مقة	حتى تعجبت الأهار والغدر
والناس ان قام يستقي الكريم لم	سحاب الفضل، بشرهم فقد مطروا
أبي علاه سعيد أن يشابهه	الآن ابن دوحته ان قام يفتخر
ما زال بحمده رائك مذكراً	والأصل بالفرع ان حاكاه يدكر

اسماعيل صبري



﴿ رثاء فردي ﴾

نشرنا في صدر هذا الجزء كلمة عن « فردي » وحياته وروايته « عائدة » ،
وتتحف القراء الآن بأبيات غراء ، نظمها أمير الشعر والالهام في رثاء أمير
الانعام ، قال :

ففي العقل والنعمة العاليه	مضى ومحاسنه باقيه
فلا سوقة لم تكن أنسه	ولا ملك لم تزن ناديه
ولم نخل من طيبها بلدة	ولم نخل من ذكرها ناحيه
يكاد اذا هو غنى الورى	بقافية ينطق القافيه
يتبه على الماس بعض النحاس	اذا ضم الحانه الغاليه
وتحكم في النفس أولاده	على العود ناطقة حاكبه
وتبلغ موضع أوطارها	وتغشى سريرتها الخافيه
وكم آية في الاغاني له	هي الشمس ليس لها ثانيه
اذا ما تنادى بها العازفون	قل البرق والرعد من غاديه
فان همسوا بعد جهر بها	فحق الخلي على الغافيه
لقد شاب « فردي » وجز المشيب	و « عيدا » شبيتها زاهيه
تمثل مصر لهذا الزمان	كما هي في الأعصر الخاليه
وتذكر تلك الليالي بها	وتشد تلك الروى الساريه
ونبكي على عزنا المتقضي	ونندب أيامنا الماضيه
فيا آل فردي نزيكم	ونبكي مع الأسرة الباكيه
فقدنا بمفقودكم شاعرا	يقل الزمان له راويه

سوفى

﴿ شاعرة تهاجرُ شاعرا ﴾

تُسِينُ نَمِيَةً وَأُوسِي ذَاكِرَا عَجِبًا أَشَاعِرَةٌ تَهَاجِرُ شَاعِرَا
فَهَلِ الْمَلَائِكُ كَالْحَسَانِ هَوَاجِرُ إِنْ الْمَلَائِكُ لَا تَكُونُ هَوَاجِرَا
إِنْ كُنْتُ لَا أَسَى لِدَارِكِ زَائِرَا فَلَكُمْ سَعَى فِكْرِي لِدَارِكِ زَائِرَا
وَأَخُو الْوَفَاءِ يَصُونُ مِنْهُ غَائِبَا أَضْمَانًا مَا هُوَ صَانٌ مِنْهُ حَاضِرَا

* *

يُصِيكَ طَيْرُ الرُّوضِ فِي تَرْجِيهِهِ يَا لَيْتَنِي فِي الرُّوضِ أَصْبَحُ طَائِرَا
وَيَهْرُ مِنْكَ الزَّهْرُ فِي زَفْرَاتِهِ نَفْسًا تَغْلُ مَا النُّفُوسُ زَوَافِرَا
قَدْ عَشْتُ دَهْرَكَ بِالْمَحَاسِنِ صَبَّةً وَقَضَيْتُ دَهْرِي بِالْمَحَاسِنِ حَاطِرَا
هَذَا اتِّحَادٌ فِي الرِّغَائِبِ وَالْهَوَى أَبَدًا تَرِينَ مِنَ الْمَشَاهِدِ مَا أَرَى
أَنَا اقْتَسَمْنَا السَّحْرَ فِيمَا بَيْنَنَا اللَّهُ سَاحِرَةٌ تَسَاجِلُ سَاحِرَا

* *

لَا بَدَّ فِي هَذِي الْحَيَاةِ مِنَ الْهَوَى إِنْ الْهَوَى يَهَبُ الْحَيَاةَ نَوَاطِرَا
وَلَقَدْ تَهَبُّ عَلَيْهِ يَوْمًا سَلْوَةٌ فَتُنِيمُ سَاهِرَةٌ وَتَتْرُكُ سَاهِرَا
يَا وَيْحَ ذِي قَلْبٍ يَنَاجِي مِثْلَهُ يَدْعُوهُ مَوْنَسُهُ فَيَبْقَى نَافِرَا
قَلْبَانِ : ذُو صَبْرٍ يَمَانِي هَاجِرَا أَوْ هَاجِرٌ ظَلَمًا يَمْتَدِّبُ صَابِرَا
مُتَوَاقِفَانِ عَلَى الشُّكَايَةِ فِي الْهَوَى كَمْ جَائِرٍ فِي الْحُبِّ يَشْكُو جَائِرَا

* *

إِنْ كَانَتْ قَلْبِي فِي التَّصْبِرِ مَذْنَبَا فَلَيْسَ قَلْبِكَ فِي التَّصْبِرِ عَازِرَا
سَيَعُودُ ذَاكَ الْوَدُّ أَيْضًا نَاصِعَا وَيَصِيرُ هَذَا الْعَهْدُ أَخْضَرَ نَاضِرَا

ولي الدببة يكن

﴿ الليالي الماضية ﴾

نشرنا في الجزء الأخير من السنة الماضية في معرض الكلام عن رئيس
الجمهورية الفرنسية الجديد - مسيو ريمون پوانكاره - ترجمة أبيات (صحيفة
٥٣٦) نظمها يوم اتقل من حضن الحياة العائلية الى ميدان الجهاد والعمل ؛
واقترحنا على شعرائنا ان ينظموها شعراً عربياً . فكان خيراً ما جاءنا من هذا القبيل
الآيات التالية وان كان ناظمها قد توسع في المعنى وتصرف بالأصل ، قال :

هي الأيامُ سلسلةُ الحياةِ وماضي العيش منها غيرُ آتِ
وقد جعل الميمن من قديم مصيرَ العالمين الى الماتِ
وليس بخالدٍ للناس شيءٌ سوى حسنتهم والسيئاتِ
وأعمالُ الفقى ان مات كانت بمنزلةٍ له احدى الصفاتِ
يكرّرُ ذكرها التاريخُ دهرًا وترويهما أحاديثُ الرواةِ
وخيرُ الناس من يجا سعيدًا سليمَ العِرض من غمز العداةِ
رغيدًا عيشه ما دام حبًّا وأيُّ فقى كذلك أو فناةِ
البكِّ البكرِ يا دنياي عني فإني قد سئمتُ من الحياةِ

••

وما أسنى على عيشٍ رغيدٍ ولا وقتٍ صفا من حادثاتِ
ولا أسنى على كسلٍ مضرٍ يسئُ راحةً عند الوناةِ
ونفسي لم تكن ان غادرتني دواعي البشر تأسى للفواتِ

••

ولكني أسفت على سماء صفت في الصيف من كل الجهاتِ

ونارٍ أصطليها في شتاءٍ ودفءٍ في الليالي الباردةِ
 وإخوانٍ صفوا وأبٍ ودودٍ وخلٍّ ذي وعودٍ صادقاتِ
 ذوائبٍ أسرقت وسرارةِ قومٍ وأخوةِ شدةٍ وبني ثقاتِ
 وأمٍ من ذوات العطف نحو على طفلٍ حنوٍ المرضعاتِ
 تبيت الليل ساهرةً عليه ونام من العشي إلى الغداةِ

وأيامي الجميلةُ قد تقضت وولت بالشبيبة مدبراتِ
 على أن التأسفَ ليس يُجدي على تلك الليالي الماضيةِ
 بغداد
 لظلم المرجلي

﴿ استبداد واستبداد ﴾

يكرّمُ المرءُ مستبدًا بنخصمٍ حيث لاقى كفوءًا له فاستبدًا
 فاذا ما استبدَّ يوماً بنخصمٍ غير كفوء له اعتدى ومدى
 خليل مطران

﴿ تحت صورة شمسية ﴾

سرتِ بجيلةٍ يا شمسُ رسمي فأشرق زاهياً غضّ الإهاب
 اذا وافى المشيبُ أقولُ فيه : « على رُغم الزمانِ أرى شبابي »
 سليم رموس



الصحافة

الصحافة صناعة الصحف . والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب .
والصحافيون القوم ينتسبون اليها ويشغلون فيها . والمراد الآن بالصحف
أوراق مطبوعة تنشر الأنباء والعلوم على اختلاف مواضعها بين الناس في
أوقات معينة . فإن فيها من تواريخ الأول وأخبار الدول وفكاهات
الروايات وغرائب الاكتشافات وأسعار التجارة وفنون الصناعة وضروب
الانتقاد وشؤون الاقتصاد وأخلاق الغرباء وعادات البعداء ما يعني عن
التوجه الى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على أحوالهم . ولذلك عول
الفضلاء على إنشاء الصحف ، بحيث أصبح سكان أقاصي المشرق يصل
اليهم خبر أقاصي المغرب بأقرب حين ، بعد ان كانت الأنباء تتجاوز الأيام
العديدة للوصول من مكان الى مكان آخر مجاور له . فتأتي مختلفاً فيها
لا يكاد الباحث عنها يعلم الحقيقة

وأول من استعمل لفظة « الصحافة » بمعناها الحالي كان الشيخ
نجيب الحداد منشئ جريدة « لسان العرب » في الاسكندرية وحفيد
الشيخ ناصيف اليازجي . واليه يرجع الفضل في اختيارها ، فقلده سائر
الصحافيين من بعده . وكانت تسمى الصحف في أول عهدها « الوقائع »
ومنها جريدة « الوقائع المصرية » كما دعاها به رفاعة بك الطهطاوي .
وسُميت أيضاً « غزته » نسبة الى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تباع
الصحيفة بها فعرفت كذلك . وقيل أيضاً ان أول صحيفة ظهرت في

البندقية سنة ١٥٦٦ كانت تسمى « غزته » فشملت هذه التسمية كل صحيفة بلا استثناء . ولما نشأت الصحافة العربية أُطلقت عليها لفظة غزته لأن هذه الصناعة كانت حديثة العهد عند الناطقين بالضاد ولا أثر لها لدى كتابهم الأقدمين

ولما أنشأ خليل الخوري سنة ١٨٥٨ « حديقة الأخبار » في بيروت أطلق عليها لفظة « جرنال » وهي كلمة فرنسية معناها « يومي » أي المنسوب الى اليوم للدلالة على الصحف اليومية بينما كانت جريدته أسبوعية وإليك ما كتبه أديب اسحق في نبذة له عنونها « مباحث في الجرائد » قال : « ولا مناسبة بين الجرنال وبين الجريدة إلا أن يقال انه أُطلق أولاً على الصحائف اليومية من قبيل تسمية الشيء بما هو عليه ثم عممه الإصطلاح فعرفت به الجرائد يومية كانت أو غير يومية »

ثم رأى الكونت رشيد الدحداح اللبناني صاحب جريدة « برجيس باريس » الباريسية سده هذه التلمة فاختر لفظة « صحيفة » وجرى مجراه أكثر أرباب الصحف في ذلك العهد وبعده . فما كان من احمد فارس الشدياق اللبناني صاحب « الجوائب » في القسطنطينية ومناظر الكونت رشيد الدحداح في بعض المسائل اللغوية إلا أنه عقد العزم على استعمال لفظة « جريدة » وهي « الصحف المكتوبة » كما ورد في معجمات اللغة . ومن ذلك الوقت شاع اسم الجريدة لدى جميع الصحافيين بمعناها المصري ومنهم من استعمل غير ذلك من المسميات كالقس لويس صابونجي السرياني صاحب « النحلة » الذي اتخذ لفظة « نشرة » بمعنى جريدة أو

مجلة . وهكذا صنع المرسلون الأميركيون أصحاب « النشرة الشهرية » و « النشرة الأسبوعية » في بيروت وغيرهم . ومن تلك المسميات أيضاً « الورقة الخبرية » أو « الرسالة الخبرية » وقد استعملتها جريدة المبشر مع أكثر الصحف الدورية في بلاد الجزائر المغربية التابعة لحكومة فرنسا ومنها « أوراق الحوادث » وهو الاسم الذي أطلقه للدلالة على صحف الأخبار نجيب صوايا منشى مجلة « كوكب العلم » في القسطنطينية وكان الصحفيون لا يفرقون أولاً بين الجريدة (Journal) وبين المجلة (Revue) في الاستعمال . ومن المعلوم أن الأفرنج أطلقوا اسم المجلة (Revue) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل الكراسة

فلما تولى الشيخ ابراهيم اليازجي ادارة مجلة « الطيب » البيروتية سنة ١٨٨٤ بالاشتراك مع الدكتورين بشارة ززل وخطيل بك سعادته أشار باستعمال لفظة « مجلة » وهي صحيفة علمية أو دينية أو أدبية أو انتقادية أو تاريخية أو ما شاكل تصدر تباعاً في أوقات معينة . فأثبتها بمعناها المصري وتابعته في هذا الإصطلاح جميع المجلات التي صدرت بعدها والتي كانت قبلها . ثم شاعت في جميع الأقطار العربية شيوعاً أجهز على المعنى الأصلي حتى صار مهجوراً بالمرّة . فلا يتبادر الآن الى ذهن المطالع لدى عثوره على لفظة « مجلة » إلا الصحيفة الدورية دون سواها ولا يطلق أحد من كتاب العصر هذه التسمية على « صحيفة فيها الحكمة » إلا إذا كانت تصدر تباعاً في آونة معينة . ومع ذلك اذا طالمت المعاجم المصرية لا ترى فيها للفظ المذكورة معناها الحالي الشائع بل القديم

المهجور . هكذا توفق العرب المولدون الى وضع أسماء لمسميات الصحافة الحديثة . وهو مطلب غير بعيد على أهل هذه اللغة طلبوه بأسبابه ودخلوه من أبوابه

وتختلف مواضع الصحف باختلاف غايات أصحابها ونزعاتهم ومشاربهم فتارة تكون دينية وطوراً سياسية وحيناً أدبية . وقس عليها العلمية والفنية والإنتقادية والروائية والهزلية والتهذيبية والاختبارية والعمرائية والقضائية والاخلاقية والتاريخية وغيرها . ولكل من هذه التقاسيم الكبرى فروع بل فروع فروع يطول بنا شرحها لكثرتها فنضرب عنها صفحاً . وقد أصاب الدكتور شبلي شميل فيما كتبه بهذا المعنى قال : « الصحف أنواع بقدر المواضيع التي تتناولها معارف البشر . وربما قصرها على فرع من علم بل على مبحث من فرع استيفاء للبحث . وساعدتهم على ذلك كثرة خاصتهم وحب عامتهم لرفع شأن العلم . . . بحيث لم تنقصهم في سبيلها النفقات التي هي حياة الصحف كالغذاء لحياة الأبدان . فتكاثر عددها عندهم جداً حتى صارت فوائد العلم بها قريبة المنال عامة العرفان في كل مكان . اذ ليس للعلم وطن يؤثره على وطن »

ولما كانت الصحف تصدر في آجال معلومة فقد سماها الأفرنج «الصحف الدورية» أو «الصحف الموقوتة» أعني (Presse périodique) لأنها تنشر شهرية أو أسبوعية أو يومية . بل منها أيضاً ما يصدر مرتين في الشهر أو الأسبوع أو اليوم أو غير ذلك من المواعيد

الحرب والسلام

افتتاح قصر السلام في مدينة « لاهاي »

لا يُنكر أحدٌ أنَّ الحربَ مجلبةُ الدِّمارِ والبوارِ، ومدعاةُ خرابِ العبادِ والبلادِ، لما يتقدَّمها ويصحبها ويلبها من بَدلِ الأموالِ وسفكِ الدماءِ وتخریبِ الأمصارِ . فهي من بقايا الهمجيةِ ومن آثارِ التوحشِ . لذلك هبَّ قومٌ من دُعاةِ الإنسانيَّةِ يناهضون فكرةَ التسليحِ ويعملون على إبطالِ القتالِ بتعميمِ مبدأِ التحكيمِ العامِّ والإِستنادِ إليه بدلاً من التعويلِ على السيفِ والمدفعِ . فسخرَ منهم الآخرونَ ، وعدُّوا أمنيَّتهم من قبيلِ الأحلامِ ، وإن كانوا وإياهم متفقين على ويلاتِ الحربِ وفظائنها . ذلك لانهم يرون الحربَ دائمةً مادام الإنسانُ ذا طمعٍ ، وقد يُدرجُ الإنسانُ في كفه، ولا يموتُ الطمعُ في صدره . والتاريخُ شاهدٌ لا تردُّ شهادتهُ في هذا الموضوعِ . فان الحربَ في نظريهم شرٌّ ولكنَّهُ شرٌّ متحتمٌ الوقوعِ . على أن أنصارِ السلمِ لم يعبأوا بهزءِ الهازئين ، ولا بتضييعِ الحوادثِ أحياناً لآمالهم بل ظلُّوا يكتبون ويخطبون ويسعون لنشرِ مبادئهم ، حتى أخذت فكرةُ التحكيمِ العامِّ في المشاكلِ الدوليَّةِ ترسخَ شيئاً فشيئاً في الأذهانِ . ورأينا أكثرَ من مشكلةٍ في هذه السنينِ تُحلُّ عقدها بالطرقِ الساميةِ ، بعد أن كانت مثيلاً في الماضي لا تُحلُّ إلاَّ بظبيِ الحرابِ وباشعالِ البارودِ . فكرةُ السلمِ العامِّ خطرت لكثيرين من الفلاسفةِ والاجتماعيين منذ

زمن بعيد، ولكنها لم تبرز بشكل حسي إلا منذ نحو ربع قرن . وذلك أن فريقاً من كتاب الإنكليز ، وفي مقدمتهم مستر ستيد صاحب مجلة المجلات المشهورة ، رأوا وجوب تعميم هذه الفكرة . وأوحى الى البعض أن اسكندر الثالث قيصر الروس يميل ميلاً أكيداً الى إيقاف التسليح في العالم . فما كاد هذا الاعتقاد يتجسم في رأس مستر ستيد ، حتى نهض يعمل بجد واجتهاد لتحقيق تلك الأمنية . فكتب عريضة وقعها من كل ذي مقام في بلاد الانكليز ، وقدمها الى حكومته ملتصقاً منها فيها مخاطبة الدول في سبيل إيقاف التسليح وتحديدته . فأرسلت وزارة الخارجية الانكليزية تلك العريضة الى القيصر

و بينما القيصر يتحضر للعمل ، نشبت الحرب بين الصين واليابان فكان من العبت محاولة إقناع الدول بإيقاف التسليح ، ودوي المدافع يقصف في بعض أنحاء العالم ، فاضطر القيصر الى تأجيل العمل وحالت وفاته دون متابعة الأمر . غير أن القيصر الحالي الذي خلفه لم يكن أقل منه رغبة في ذلك فدعا الأمم الى السلام ، ولبت الشعوب نداءه . وكانت نتيجة ذلك عقد المؤتمر الأول في « لاهاي » عاصمة هولندا سنة ١٨٩٩

ثم أراد أحد ملوك المال ، مستر اندرو كارنجي ، أن يشترك مع ملوك السياسة في هذا العمل المجيد ، وأن يضع لمشروع السلام أثراً خالداً ، فوضع سنة ١٩٠٣ تحت تصرف حكومة هولندا مبلغ مليون ونصف مليون من الريالات لاقامة البناء اللازم لمحكمة لاهاي وإنشاء مكتبة عمومية لمحكمة التحكيم المستديمة . فسر ذلك حكومة هولندا وزاد

افتخارها باختيار عاصمتها مركزاً مستديماً للسلام، وكعبة تتحج إليها الآمال، فأرادت أن تشترك في المشروع اشتراكاً فعلياً، وتُظهر شكرها للمستر كارنجي على هبته العظيمة، فقررت إتفاق مبلغ ٥٦ الف جنيه من خزانة الحكومة لابتياح خمسين الف متر مربع من حديقة كانت قسماً من المتزه الملكي . قم البيع في آخر يوليو سنة ١٩٠٥



وقد تمّ البناء الآن، وجرى الاحتفال الرسمي بافتتاح قصر السلام في الثامن والعشرين من شهر أغسطس الماضي بحضور مندوبي الدول وقد جاء هذا البناء نفخاً، لطيف الشكل، خلواً من كل ما يدل على العظمة الوحشية أو الحرية التي امتازت بها الأبنية الكبيرة حتى الآن . وقد زينت واجهة الدور الثاني من القصر بعدة تماثيل ترمز الى العلوم والمعارف المصرية والمزايا الإنسانية الراقية . وفي صدر البرج الكبير تمثال للتجارة، وآخر للصنائع، وبين نافذتي الواجهة قامت تماثيل شتى من اليسار الى اليمين تمثل « البلاغة » و « حسن الطوية » و « قوة الإرادة » و « السلطة أو القدرة » و « الدرس والبحث » و « الحكمة » و « الإنسانية » و « الثبات » ونُصِب الى جانبي نافذة القاعة الكبرى تماثلان يمثلان العدل والقانون كأنهما حارسان يحرسانها . ونُصِب فوق كل ذلك تمثال « ملكة السلام » بشكلها المعروف وقد جعلت يديها على قبضة سيف مسلول، لفت حوله خريطة مكتوبة إشارة الى الشرائع السائدة . وتمت هذا التمثال فوق الرجاج أسدان فاغران فاهيما، يفصل بينهما برج

يحرسانه رمزاً الى أنه لم تبقَ ثمت حاجة الى القوة الوحشية لحراسة الحصون وإنفاذ قرارات السلام

وهناك عدا هذه التماثيل الرمزية اربعة تماثيل أخرى تمثل أربعة رجال عظام : أحدها تمثل هوجو جروتويس أول مجاهد في سبيل الشرائع الدولية أهده جمعيات السلام ؛ والثاني تمثل الملك ادورد السابع أهده جمعية السلام العام ؛ والثالث تمثل السر رندل كريم الذي كان يعمل مع كارل ماركس ومازيني في سبيل التحكيم الدولي ، أهده لجنة التحكيم الدولي ؛ والرابع تمثل المستروليم سيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية ، أهده نقابة الصحافيين في هولنده . فيكون أبطال السلام الذين نُصبت تماثيلهم في القصر أربعة : قاضٍ وملكٌ دستوريٌّ وزعيمٌ عمالٍ وصحافيٌّ . أما داخل القصر فغاية في الاتقان والابداع ، وقد نُقِشت الرسوم العديدة على زجاج نوافذه ، منها في المدخل الخارجي ما يدل على فظائع الحروب ونكباتها من سيوفٍ مخضبة بالدماء لا تعف حتى عن المجازر ، وأمهات مضطربات جزعاً على أولادهن ، وقصور مهدامة ، وكنوز مبعثرة ، وجثث معفرة يظللها الموت

أما قاعة عقد المؤتمرات الكبرى فطولها نحو ٧٤ قدماً وعرضها ٤١ . وهي تسع نحو ٣٠٠ رجل ، أمام كل واحد منهم طاولة للكتابة . وفي صدر القاعة نافذة كبيرة ملوثة الزجاج ، وضع في جانبٍ منها تماثيل يمثل العدل ، والى يسار هذه النافذة مواضع للجلوس درجات بعضها فوق بعض أما مكتبة القصر فكبيرة متسعة تشغل جانباً كبيراً منه ، وفيها اثمن

الكتب وأكثرها فائدة وألذها تلاوة . وقد عُلقت في إحدى قاعات القصر صورة مكبرة بالزيت تمثل المستر اندروكارنجي الذي تبرع بنفقة هذا البناء الفخم

والهدايا التي في القصر كثيرة لا تحصى أهدتها إليه حكومات العالم ومن جعلها سجادة ثمينة جاءت من الحكومة العثمانية وهي تملأ أرض قاعة الاجتماع الكبرى

*
* *

في سنة ١٩١٥ سينعقد مؤتمر السلم العام في هذا القصر الذي مرّ وصفه . وسيكون لدى المجتمعين أمور خطيرة ومشاكل معضلة يتناولها البحث ، وأهمها زيادة التسليح في العالم إلى حدٍّ كادت تروح تحته أغنى الحكومات . وقد يصدر في ذلك القصر قرارٌ يقضي بإبطال الحروب وتحريمها ، ويُناط أمرُ إنفاذه بحكومات العالم بأسره ، فيتم ذلك الحلم الجميل وينصرف الإنسان عن قتال أخيه الإنسان إلى ما يُرقي شؤونه أدياً ومادياً . وقد تكون أوربة في حربٍ عمومية طاحنة إبّان عقد المؤتمر ، وقصف المدافع يُصم الآذان ، فلا يسمع أحدٌ صوتَ خطباء السلام وأنصار التحكيم ، فيظل السلم العام حلاً من الأحلام ، ويبقى العدل نوراً ضئيلاً تحجبه غياهب المطامع والغايات ، ولا ينفك الحق متضعع الأركان تقوضه القوة وتسحقه

افكار وآراء

لا يطيق التردد إلا النفوس الصغيرة، كما ان الشفق لا يسر إلا
الخفافش هيجو

الساقط من أعلى الشجرة لا يستنكف من أن يتمسك بأصفر الاغصان
هيجو

لا شيء يحقر الصغير في عيني نفسه كوجوده بجانب العظيم
ارفتك

ما أعظم السرور الذي ينشره محب الخير في دائرته، وما أصدق
ما قيل: إن القلب الحنون نبع سرورٍ منعشٍ يجلو النغم عن النفوس
ارفتك

لا سلام بلا فضيلة . السلام كقوس قزح ركنه في الارض، وقوسه
يتوارى في الزرقاء؛ تغسله السماء بألوان النور، ولا يظهر إلا بين الغيوم
والدموع؛ هو انعكاس الشمس الأبدية، يُرب عن وجود الأمن والطمانينة،
هو علامة ميثاق بين الله والناس
لتون

نهر الحزن العميق يجري بهدوء وسكينة
لتون
لصيت الانسان وما يقال عنه تأثير في مستقبله لا يقل عن
تأثير أعماله هيجو

من لا يتنفي ارضاء الناس، ولا يخشى سخطهم يتمتع بسلام تام
كبس

من ارتكب الرذيلة توصلنا الى الفضيلة، أنزل الفضيلة في سوق التجارة
حب الذات أصل لكل فضيلة وكل رذيلة . فأسمى الفضائل أساسها
حب الذات ، وأفطع الرذائل نائمة عن الانانية ، ولذا قيل أحب قريبك
كنفسك

ما دام الداء مستتراً لا ينجع فيه دواء . أمهر الأطباء من كشف الداء
قبل معالجته . أفطع العلل الرياء لأنه يستر كل داء

السعادة ككل فضيلة تتولد من ضدتين : القناعة والاجتهاد . أفضل
سبيل للانسان ان يتخذ الوسط بين كل طرفين متضادين : كن كريماً
لامسرفاً ولا بخيلاً ؛ شجاعاً ، لاجباناً ولا متهوراً ؛ نزوعاً الى العلياء ، لا
حسوداً طامعاً ولا مهملاً متقاعداً

فؤاد سطره

من كل حديقة زهرة

« قالوا اميركا بلاد العجائب وقد أصابوا . فمن أمثلة ذلك ما تناقلته الصحف
عن المستر بريان وزير الخارجية الاميركية الحالي . رأى هذا الوزير ان مرتبه البالغ
خمس وستين ألفاً وخمسة فرنك لا يكفيه فزم على القاء محاضرات « مأجورة »
واتفق لهذه الغاية مع مدير جوق متقل يتولى التمثيل في المدن المجاورة لواشنطن
عاصمة الولايات المتحدة . ففي اثناء الفترات بين الالعب البهلوانية والنساء يقف
الوزير فيلتي محاضراته

والوزير ٥٥٠٠ بالمتة من الدخل . فان قل الدخل ، فله المئتان والخمسون دولاراً
الاولى من دخل كل ليلة

ويضطر الوزير ان ينام ويأكل في القطار ليتسنى له أن يقوم بوظيفته مهام الوزارة في النهار والقاء المحاضرات في الليل

• أصدر الاستاذ ويلكوكس في جامعة كورنل (الولايات المتحدة) احصاء اثبت فيه أن الوفيات بين العازبين هي اكثر منها بين المتزوجين . فان المتوفين بين سن ٤٠ و ٥٠ كانوا ٩ ونصف في المئة من المتزوجين و ١٩ ونصف من العازبين

أما النساء فانهم لا يكسبن كثيراً بلزواج ولكنه مقرر ان النساء المتزوجات هن اطول عمراً من النساء اللواتي لا ازواج لهن

• قرأت احدي الانكليزيات في الجمعية العلمية الانكليزية مقالا عن عادة قتل الملوك في مصر القديمة . فقالت أن هناك أدلة كثيرة تثبت قتل القدماء لملوكهم تضحية كاليونان وأهل كريت وبابل وسورية والحبشة . وهذه البلاد اما مجاورة لمصر وإما لها علاقة شديدة بها . والفكرة الأساسية في قتل الملوك هي اعتقاد القوم بأن إله الخصب والذكاء مجسد في الملك وأن خير البلاد ورفاهها متوقفان على وجوده متمتعاً بالصحة . فاذا كبر أو جاوز حداً معلوماً من السنين قتل ليتسنى للاله المقيم فيه أن ينتقل منه الى من هو أصغر منه سناً وأقوى بدناً فلا يدركه انحطاط أو هرم

• بعد فتح ترعة السويس خطر للفرنسيين تقض برزخ بناما وفتح ترعة تصل بين الأوقيانوسين الهادي والاطلانطيكي ، ثم اشترى الأميركيون هذا الامتياز ، وقلدروا النفقات اللازمة لاتخاذ المشروع بمبلغ ٧٢٠ مليون فرنك . على أن ما أنفقوه حتى الآن يزيد على ١٥٠٠ مليون ، ولا يزال هناك قسم من العمل غير ناجز ، وسيجري الاحتفال بترعة بناما في السنة القادمة وقد دعت حكومة الولايات المتحدة حكومات أوربية للاشتراك فيه

أزهار وأشواك

أخبار الأدباء

عاد القراء وعدنا ، بعد ما قضاوا - ولم تقضِ - أياماً في أعالي الجبال ، أو على شواطئ البحر ، قهنتهم بسلامة العودة . أما بعد ، فأول ما أنا محدثهم به بعد هذه الغيبة هو بعض أخبار عن أدبائنا وأعمالهم وتنقلاتهم ، ومعظمهم من أصدقاء « الزهور » وأصدقاء قرأتها :

كثيرون هم الأدباء الذين نقلتهم الحكومة في هاتين السنتين من مقاعد التحرير إلى كرسي اللواوين ، وقد ذكرتهم في حينهم . وآخر من وضعت يدها عليه في هذا الصيف ولي الدين يكن ، فقد ألحقته بنظارة الحفانية ، فأصبح صاحب « الصحائف السود والمعلوم والمجهول » بقرب « صاحب النظرات »

وقد حدثت في هذا الصيف أيضاً حركة مباركة في إدارات صحفنا اليومية ، فرأينا الأهرام والمقطم على ما هما عليه الآن من كبر الحجم وغزارة المادة وتوفر الأخبار البرقية والمحلية . وقد انضم إلى تحرير الأهرام سليم سركيس وهو الكاتب المعروف ، وسليم عقاد وهو آخر صحافي هجر سوريا إلى وادي النيل . وعهدت رئاسة تحرير « المحروسة » إلى فرح انطون ، ورئاسة تحرير « الوطن » إلى الشيخ يوسف الخازن بعد سفر إسكندر شاهين إلى البرازيل ، وترأس تحرير « مصر » توفيق حبيب هذا هم ما جرى في الدوائر الصحافية . أما في سائر دوائر الأدب

فان حافظ ابراهيم و خليل مطران قد هجرا سماء الخيال ، وقضيا صيفهما الى جاني في مطبعة المعارف يشتغلان في ترجمة كتاب في علم الاقتصاد ، وقد أنجزا أربعة أجزاء منه ، وهما يُعدّان الآن الجزء الخامس . وقلما قابلت الواحد منهما الا ورأيت حوله هالة من الكتاب ، هذا يساعد على وضع لفظة عربية لترجمة بعض المصطلحات ، وذلك يُعيد النظر في البروفة قبل طبعها . . أما شوقي فقد اتصل بي انه سيتحف عالم الادب عن قريب بالجزء الثاني من الشوقيات

هذه جريدة اخبارنا الادبية دوّنتها بكل اختصار

توارد خواطر

كان المارشال دي لكسمبرج من أبسل قواد فرنسة وأشجعهم على عهد لويس الرابع عشر ، وقد أحرز من الانتصارات في الحروب ما رفع قدره في بلاده ، وألقى الرعب في قلوب أعدائه . وكان المارشال أحذب الظهر ، على انه لم يكن يرى في ذلك عيباً ، بل كأنه كان يتمثل بقول الشاعر العربي :

لا تظنّ حدة الظهر عيباً فهي في الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسيّ محدّودبات وهي أنكى من الظبا والعوالي
كون الله حدة في ان شئت م من الفضل او من الافضال
فانت ربوة على طول حرب واثت موجة يبحر نوال
ما رآها النساء الا تمتت أن غدت حبة لكل الرجال
واتصل يوماً بالمارشال أن أحد أعدائه قال : « ألا يمكنني أبداً أن

أغلبَ هذا الأحدب ؛ « فأجاب المارشال : « ومن أين عرف الاعداء أنني أحدب ، وما وليتهم ظهري قط . . . ! » فاشتهر جوابه ، ودونه لنا التاريخ وعدّ آيةً في الفخر والدلالة على الشجاعة

ذكرني بالمارشال وجوابه ما روته لنا الجرائد عن الأسود جونسن الاميريكي بطل « البوكس » المشهور وزعيم الملاكين الذي لم يقوَ على صرعه أحدٌ حتى الآن . ذلك أنه كان يثزّه في سيارته فصدمة سياره أخرى ، فأصيب بجرح في ظهره ؛ وبينما كان الطيب يضمده له الجرح قال جونسن : « نازلت أشدّ المصارعين وأصبت بلكماتٍ شديدة ، ولكن هذه هي المرة الوحيدة التي أصبتُ فيها بظهري ! »

توارد خواطر لطيف بين القائد دي لكسمبورج الفرنسي ،

والمصارع الاميريكي

تاريخ جديد

اعتاد الناس أن يؤرّخوا مراسلاتهم بتاريخ الشهر الا فرنجي أو الهجري أو القبطي ، ولا أعرف في بلادنا تاريخاً متداولاً بين العامة والخاصة غير هذه التواريخ الثلاثة

لي صديق اديب - والحمد لله كل اصدقائي من الأدباء - موظف في إحدى النظارات ، يرأسني وأراسله مرّة في الاسبوع على الاقل ، لأنه يتعذر علينا الاجتماع دائماً لكثرة المشاغل ، فنعتاض بالمكاتبه - والمكاتبه نصف المشاهدة ؛ هذا فضلاً عما أجده في رسائله من الادب

الجم والمُلمح المستظرفة . وما كان ليخطر لي بيال أن أذكره لقرائي لولا الكتاب الأخير الذي جاءني منه ، وقد أعجبتني طريقة تأريخه . صدر كتابه في الخامس والعشرين من الشهر ، فلم يكتب التاريخ : في ٢٥ من شهر كذا ؛ ولم يقل كما كان يقول العرب : لخمس بقين من شهر كذا ؛ بل كتب : لخمس بقين لقبض ماهية الشهر . . . وفي هذه العبارة الموجزة بياناً على حالة نفس الكاتب وحالة جيبه أوفى وأدل من الشكوى بقصيدة تعادل أبياتها تائية الفارض عدداً . . .

للتفكة

في قسم الحساب ، الأستاذ يسأل التلاميذ :
 لنفرض أن لدى ثمانية منكم ٤٨ تفاحة ، و ٣٩ خوخة ، و ٥٦ برتقالة
 و ١٥ بطيخة و ١٤ شمامة ، فإذا يصب كلاً منكم ؟
 أحد التلاميذ : وجع بطن . . .



- يجب أن تزوج
- لم أجد حتى الآن ما يوافقني
- ولكن يمكنك أن تجد فتاة عاقلة حكيمة محبة ظريفة كامراتي
- إذن سأنتظران ترملي امرأتك . .

ثمرات المطابع

* تاريخ مصر - عرف القراء مما نشرناه للسيدة هند اسكندر عمون في مجلة « الزهور » من الابحاث الشائقة ان هذه الكاتبة الفاضلة لا تُعالج من المواضيع الأتني تقتضي بحثاً وتدقيقاً ، ولكل كاتب اسلوب وولع في مواضيع خصوصية . ولقد رأيت شدة احتياج المدارس الى كتاب يتضمن تاريخ مصر القديم والحديث ، بطريقة جامعة سهلة المنال يقف الطالب فيها على الحوادث مع معرفة عللها ومعلولاتها دون أن يضيع في التفاصيل ، فأقدمت على هذا العمل الشاق بهمة ونشاط ، وجمعت المعلومات اللازمة من أوثق المصادر وأثبت الموارد ، ووقفت الى وضع كتاب استوفت فيه شروط الكتابة شكلاً وموضوعاً ، فجمعت في صفحاته الثمثة جميع أطوار التاريخ المصري منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا ، وضمته نظرات صادقة في أحوال البلاد ومدنيتها على عهد كل دولة من الدول التي تعاقبت في حكمها ؛ كل ذلك بأسلوب فصيح رشيق خلو من الحشو والفضول . ولقد اطلعت اللجنة المناط بها فحص الكتب في نظارة المعارف العمومية على هذا السفر النفيس ، فراقبها العمل وقدرت الكتاب حق قدره ، فقررت تدريسه في المدارس الاميرية كما قرّرت ادارة المدارس الاميريكية ومعظم مجالس المديریات ، فكان اجماع هذه الدوائر العلمية العالية على اقتناء هذا الكتاب خير شهادة على مقدرة المؤلفه وعلى قائده تأليفها وأهميته

وقد تولت نشر هذا الكتاب مطبعة المعارف الشهيرة، فأخرجته بحلة جميلة شائقة، وهو مزين برسوم وصورٍ عديدة، مضبوطة أعلامه وكلماته الصعبة بالشكل التام

• تاريخ الصحافة العربية^(١) - أشرنا الى الجزء الاول من هذا المؤلف النفيس الذي عني بوضعه حضرة الفيكونت فيليب ده طرازي . وفي يدنا الآن الجزء الثاني منه وهو يقع في ٣٣٦ صحيفة تناول البحث فيها الحقبة الثانية من تاريخ الصحافة العربية منذ افتتاح قناة السويس الى التذكار المئوي الرابع لاكتشاف العالم الجديد (١٨٦٩ - ١٨٩٢) . ويكفي تقليب صفحات هذا الكتاب للدلالة على ما بذله مؤلفه الفاضل من السعي والاجتهاد لجمع هذه المعلومات المتفرقة عن موضوع متشعب الاطراف قليل المستندات . فقد استوعب فيه تاريخ الصحف والصحافيين في بلاد الدولة والبلاد الاوربية، مع ذكر منشأ كل صحيفة وبحث في اسلوبها وخطتها وتاريخ منشئها ومحرريها، وصور مشاهير الكتاب وترجمة حياتهم مما يدل على استقراء وتنقيب وحسن ذوق في التديج والترتيب، فجاء هذا الكتاب حاوياً تاريخ الادب والتهضة العربية في تلك الحقبة، ناشراً ذكر رجال أفاضل وكتاب مجيدين لم تكن الايام حافظة عنهم للخلف شيئاً يذكر، بل كانت آثارهم تكاد تُدرس لو لم يهتم حضرة الفيكونت بهذا العمل الجليل، ولقد أحسن الياس افندي حنيكاتي الاديب البيروتي المعروف في اقتراحه على الصحافيين والادباء تقديم هدية لناشر

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب في مصر من مكتبة الهلال

تاريخ الصحافة العربية اقراراً بجميل خدمته الوطنية
وقد نشرنا في غير هذا المكان من الجزء الخالي نبذة من هذا الكتاب
للدلالة على اسلوبه

* العراقيات ^(١) — في العراق طائفة من الكتاب والشعراء قل ما
كان يعرفه عنهم أهل بلادنا، ولقد عنيت «الزهور» بهذا الموضوع كثيراً
فأثبتت تراجم البعض منهم، ونشرت للبعض الآخر شيئاً غير يسير من
المنظوم والمنثور. ولقد جاءنا أخيراً كتاب «العراقيات» لجامع
الادباء «رضا وظاهر وزين» أثبتوا فيه مختارات من شعر عشرة من
مشاهير شعراء العراق وهم: السيد الحبري والسيد الطباطبائي والسيد
حيدر الحلي والشيخ جواد شبيب والشيخ كاظم الأزري والشيخ عباس
التنجفي والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد الباقي الفاروقي والشيخ عبد المحسن
الكاظمي والآخرس البغدادي. فاستحق ناشره هذا الكتاب كل ثناء
من محبي الآداب العربية

* حقائق وعبر ^(٢) — مجموعة مقالات أدبية ومباحث اجتماعية
للأديب اسكندر افندي الخوري البيتجالي، نشر بعضها في مجلة «الزهور»
فليس كاتبها إذن بالمجهول لدى قرائنا؛ يكتب بما يشعر وكما يشعر، فيسمع
من خلال كلماته أناته، ويلمح بين سطوره دمعات، فهو يتألم مما
تألم منه شبيبة العصر. وكتابه جدير بالمطالعة

(١) مطبعة العرفان — صيدا — ثمنه فرنكان

(٢) مطبعة القبر المقدس في القدس الشريف وثمان نسخة ١٠ غروش

* آداب اللياقة^(١) - هوكتيب يتضمن «قواعد في الآداب الاجتماعية وأصولاً في قوانين المعاشرة» استخلصها المؤلف مما أقرته العادة، وأجمعت عليه الأذواق، وتوافرت على الأخذ به الطبقات المهذبة في الأمم الراقية. فموضوعه نافع مفيد، بل هو لازم لمعرفة آداب السلوك في المعيشة واللبس والأكل والشرب والحديث والتزاور والمجتمعات الخ. والمؤلف من كتابنا المجيدين، وهو محمد افندي مسعود، الصحافي وصاحب جريدة «النظام» بالأمس والمحرر الفني الآن في نظارة الداخلية. وقد خدم النشء بكتابه هذا خدمة كبيرة، ورأت نظارة المعارف ان تقرر «آداب اللياقة» للمطالعة في مدارسها بالنظر الى عظيم فائدته

* جزيرة الذهب^(٢) - عنوان رواية ترجمتها عن الالمانية حضرة الفاضلة السيدة ماري قرينة الصحافي القدير ابراهيم افندي نجار المعروفة لدى قراء الجرائد برسائلها الاخبارية وابحاثها المتنوعة. والرواية شائقة الحوادث جميلة المغزى طلية العبارة ستلاقي من محبي المطالعة اقبالاً واستحساناً

* أعذب ذكرى - مجموعة مقالات عربية وفرنسية وانكليزية في مواضيع أدبية وأخلاقية مما ألقاه نجباء مدرسة الفرير في بيروت في حفلاتهم المدرسية، وهي تم عن استعداد منشئها للكتابة وتدل على عناية المدرسة بتثقيف عقول تلاميذها

(١) مطبعة التقدم في مصر

(٢) مطبعة جريدة الهدى في نيويورك

مسز لوتي

حادثة محزنة جرت في ضواحي الاسكندرية
بقلم أديب مصطفى في دكوبسيزاره ،

عرف الدكتور لوتي ، طيب الأسنان الأميركي الطائر الصيت في الاسكندرية ،
الفتاة آسين بزبك في بيروت منذ ثماني عشرة سنة أو أكثر مدبرةً لمنزل طيب
أميركي يحترف طب الأسنان مثله ، تعاونه آناً في مستوصفه ، وتعاون زوجته آناً
في تدبير منزلها . وافق أن ذلك الطيب شاخ وانغنى من صغته ، فترك للدكتور
لوتي مستوصفه ، وانتقل مع عائلته الى الولايات المتحدة ، وانتقلت الفتاة آسين الى
منزل والدتها ، وبعد أيام أدرك لوتي قدر حاجته اليها ، بالنظر الى حداثة عهده
في بيروت وجهله بلغة البيروتيين ، فطلبها ، فأجابت والدتها :
- أنت أعزب ، وهذه بنت ، وليس من عادات البنات في الشرق أن
يعاشرن عزاباً

قال : إني إذا أخطبها ، وهذه يدي !

فدلت الفتاة اليه يدها ، وصاغتة ، وأصبح لوتي وآسين من تلك الساعة
خطيبين ، كل منهما موثقتن بالآخر وراض عن كل الرضى
ثم رأى لوتي ، بعد عقد الخطبة ، أن بيروت أضيق من أن تسع مطامعه ،
أو تبلغه الشهرة التي تصبو اليها نفسه ، فقرر السفر الى الاسكندرية والاقامة فيها .
وكاشف خطيته ووالدتها بعزمه ، واقترن قبل سفره من بيروت بالآنسة آسين حتى
لا يفصلها عنه عائق . ثم ركب واياها البحر الى الاسكندرية ، وأصبحت آسين من
تلك الساعة مسز لوتي

ولقد حققت الأيام للطبيب آماله في الاسكندرية فطارت شهرته ، وكثر
الاقبال عليه من جميع اجزاء المدينة ، حتى ضاق مستوصفه بالوافدين اليه . وكانت
آسين تعاونة في أعماله ، كما كانت تعاون قبله الطبيب الشيخ في بيروت ؛ وكانت
المحبة تزداد بينهما على مر السنين حتى أصبحا مضرب المثل في ذلك بين جميع
المعارف والاصدقاء

وولدت آسين خلال ذلك ولداً وثلاث بنات ، فازدادت بولادتهم روابط المحبة
بين الزوجين ، وأصبح لوتي لا يترك مستوصفه إلا الى زوجه يياسطها ، وإلى أولاده
يلاعبهم ويداعبهم . ومضى أربعة عشر عاماً وهذه حالها من الغبطة والهناء ، لم
يتكدر صفوها ، ولا تسرب الى قلبها هم

وبينما هما يرحان في مجبوحة الرغد إذا بوالدة لوتي قدمت من الولايات
المتحدة لتزور ولدها فلما اجتمعت به وبزوجه وأولادهما ، ففرت من الزوجة
وانعطفت على الاولاد ، وانطلق لسانها في تعبير أسهم وتحقيرها في أعينهم ، هازئة
بها وبجنسيتها قائلة : « أنتم أميركيون ، بشرقكم انسابكم الى أيكم ، ولا يحط من
قدركم إلا أن يعرف الاميركيون أن أمكم آسين » ، وقد تمادت في تنفيرهم منها ،
بل حرصتهم على مقاطعتها والترفع عن ملازمتها ومصاحبتهما في الزيارات وأمام
أعين الناس



كانت آسين ترى ونسمع ذلك كله فتكم الكمد وتظهر الصبر والجلد ؛ ولم
تكشف زوجها بشيء مما تعانيه ، ولا خاطبت حماتها بكلمة عتب أو ملام ، الى أن
اعتراها ذهول شديد ذهب بلبها وأفقدها صوابها . فخار زوجها في عتبا وقلبا يديه
الى المستشفى وأقام ساهراً عليها . وكأثما شعورها بطفه وحنانه كشف عنها ذلك
الذهول ، فلم يمض عليها أسبوعان حتى عاد اليها صوابها . وكان ما أصابها خلق في

نفسها قوّة لم تكن فيها من قبل فباحث زوجها من جهة ، وللقنصلية الاميركية من جهة اخرى ، بما فعله حماها في منزلها مما كان سبب علمها

على اثر ذلك ردت الدكتور لوتي والدته الى الولايات المتحدة ، وردت غيابها اليه والى زوجها وأولادها تلك العيشة الهنيئة التي كانوا فيها من قبل ، غير أنها لم تطل أكثر من أربعة أعوام اذ عادت أم لوتي ، وقد عقدت عزميتها على السفر بولدها لوتي ، وأبنائه الاربعة دون أمهم الى الولايات المتحدة . وكان الولد قد بلغ السادسة عشرة من عمره ، وبلغت البنت الكبرى الثامنة عشرة ، والصغرى الرابعة عشرة . فاستأنفت سيرتها الاولى مع الام والاولاد ، وزادت عليها انها اغتصمت فرصة بلوغ البنات لتشويقهن الى التزوج من بعض الاغنياء الاميركيين ، وتمكنت من استمالهن اليها

ولم تر آسبن من زوجها في هذه المرة عطفاً في شيء ، ولم تكشف له عن سريرتها لاعتقادها أنه لا ينبغي عليه خافية من أمر أمه وأعمالها وأقوالها ، بل لزمّت الصمت ، وتواتها الكتابة والحزن ، ودبّ في قوادها اليأس والجزع ، وباتت منغصة العيش تقضي الليالي سهداً وبكاء ، وتصبح حيرى يتنازعها عاملان بين أن تتصرف لنفسها من حماها وتظهر سلطتها في منزلها وعلى اولادها ، وهو العامل الأول ، وان تضحي نفسها فدى لفلاذات كبدها ولوالدهم الذي أحبته وأخلصت له الود ، وهو العامل الثاني . ومضت عليها أيام في هذه الحيرة حتى أخذ الجزع منها كل ما أخذ ونحل جسمها ووهنت قواها الى حد أنها عافت الطعام والشراب ، وعجزت ركبها عن حملها ، فارتعت في مخدعها خائرة العزم ، وقد غلب عليها العامل الثاني . ولو علمت في تلك الساعة بأن زوجها نسي حبها واشتغل قلبه عنها بحب أخرى من النساء لباحت بما تكتمه ، بل ربما كانت اختارت العامل الأول . إلا أنها كانت تحب حباً مفراطاً ، ولم يكن ليخطر في مخيلتها أنه يخونها في عهد أو ميثاق



وفي غسق الليل الذي عقدت عزيمتها فيه على الانتحار، أخرجت من خزانة أثوابها قبصاً طرزته بيدها على أن تقدمه في الصباح هديةً الى زوجها في عيد ميلاده. وفتحت نافذة غرفتها في كبوسبازره وهي بقيص النوم، وكان القمر في أتم لمعانه يتلألأ ضوءه على صفحات البحر العجاج، والامواج تتلاطم وتتكسر على الصخور فيسمع لها هديرٌ يطرق الاذن، وترسل في النفس بعض الرعدة والخوف. غير أن آسبن لم ترتعد فرائصها ولم تتثن عن عزمها، بل تراجعت وقد وطنت النفس على اتخاذ رحب البحر قبراً، وأمواجه كفنا. ثم اغلقت النافذة واستدعت اليها بنتها الكبرى، وسلمت اليها حسابات المنزل وما معها من النقود وقالت لها :

- داني مريضة يا ابنتي، وقد بلغت انت من العمر حداً يلزمك فيه ان

تعلمي تدبير المنزل، فسلمي الحسابات»

ثم قبلتها، واستدعت ولدها وأبنتيها الآخرين وقبلتهم قبله الوداع الذي

لا لقاء بعده...



وعند الساعة الحادية عشرة من ذلك الليل عادت الى النافذة، وكان أهل المنزل نياماً؛ فألقت نظرة ثانية على البحر وأمواجه؛ ثم أسرع الى الباب، ففتحت وانسلت منه الى الشاطئ حتى انتهت الى مكان يشرف على غور عميق، فألقت بنفسها اليه

وكان زوجها قد سمع، وهو في مخدعه، رنة الجرس في باب المنزل عند خروجها منه، فظن ان شقيقه قد عاد الى المنزل في تلك الساعة. ولكن مضت بضع دقائق ولم يسمع حركة تدل على دخول قادم، فبهض وتفقذت الغرفة، فلم يرَ زوجته في غرفتها ولا في غيرها فانطلق الى الشاطئ يبحث عنها، فلم ير لها أثراً



عند فجر اليوم التالي نهض شقيقه « هرّي » مبكراً ، وهو يبجل ما حدث ،
 واطل بمنظاره على البحر ، فكان أوّل ما وقعت عينه عليه جثة متفخخة ضاق عنها
 قيصرها فسزق . فنادى شقيقه الطيب ، فأقبل يتبعه اولاده الأربعة ، فما ابصروا
 الجثة تتقاذفها الامواج ، حتى صاح الرجل من اعماق قلبه :

هذه زوجتي . . . ا

وصاح الاولاد :

هذه أنا . . . ا

وخنقهم العبرات ثم ترا كضوا واخرجوا الجثة وقد اقتضى استخراجها من
 البحر استخدام اربعة من الرجال ؛ فستروها ببعض الملابس وحملوها الى المستشفى
 ومنه نقلت الى المرقد الاخير . . .



هذه حكاية مسز آمين لوتى التي روت الصحف خبر اتجارها في هذا الصيف ،
 وفي قصتها عبرة وعظة

﴿ الثعلب والعوسجة ﴾

قيل ان ثعلباً أراد مرّة أن يصعد حائطاً ، فتعلق بعوسجة ، فقترت يده ،
 فأقبل يلومها ؛ فقالت له :

يا هذا لقد أخطأت حتى تعلقت بي ، وأنا من عادتى أن أتعلق بكل شيء
 ابن حمدون

منشئ المجلة

المدير المسؤول

امين تقى الدين

العلم

إيطون الجليل

السنة الرابعة

نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٣

الجزء السابع

نابوليون الاول

والمقابلة بينه وبين أعظم مشاهير الرجال

وهو فصل من كتاب تاريخ الأباطورية لموسيو تيارس الفرنسي

بقلم حضرة الشيخ سليم خطار الدحداح

﴿ ترجمة المؤلف ﴾

نبداً بترجمة المؤلف وقد اخذناها، ملخصةً عن أشهر المعجمات التاريخية واحديثها عهداً :

هو المسيو لويس ادولف تيارس من أشهر الكتبة في جيل الفرنسيين لهذا العهد ، ومن أعلام ساستها العظام . وُلِدَ في مدينة مرسيليا في الخامس عشر من نيسان (ابريل) سنة ١٧٩٧ لابوين فقيرين . وكان أبوه أحدَ فعلةِ إدارة المرقا في تلك المدينة . وكانت امه مولودة الشرق في بيتِ فرنسوي النجار ولها صلة قربي مع عائلة « شنيه » التي نبغ منها في تلك المدة الشاعران المشهوران . ويظهر أن والدَ الموسيو تيارس توفي وهو في حال الصغر ، فاخذتهُ عائلةُ امه وربتهُ عندها ، وكانت مع قهرها أحسنَ حالاً من أبي صاحب الترجمة . وكانت لا تخلو عن بعض علاقاتٍ مع ألي الوجاهة والنفوذ في تلك المدينة ، فأتيحَ لها نظم لويس في

عداد طلبة المدرسة الرسمية المسماة « ليسه ده مارسايل » بلا مُقابل ولا عوض . فشكَّ فيها مدةً طويلةً ، حتى أتمَّ دروسه الثانوية ، وحاز قصبَ السبقِ في أكثر المراتب والحلقات المدرسية - وكثيراً ما يقعُ مثلُ ذلك للتلاميذ الفقراء في بيوت العلم ، لما يُكثرون من الجِدِّ والأجتهاد مُكبتين على التحصيل رجاء المصيرِ الى غاية تترقى بها حالتهمُ الوضيعة . وفي حالِ خروجه من المدرسة المذكورة دخل كلية مدينة « اكس »^(١) ، حيثُ تلقى فنَّ القوانين والحقوق . وحصل في سنة ١٨١٩ على شهادة المحاماة . وفي هذه المدرسة الكلية تعرّف بالموسيو « مينيه » ، واستمرَّ صديقين عزيزين الى آخر حياتهما . وقد ظهر تيارس ، وهو تلميذٌ ، كما عُرف في سائرِ حياته مجتهداً محباً للعلوم والمعارف ، ميلاً الى عدم الاقتصار على اتباع خطة واحدة ، شأن من طبع على مساماة الأمور الجسام ، وتوقد الذهن والحماة .

وفي سنة ١٨٢١ قدم تيارس مدينة باريس ، وكانت حينئذٍ فرنسا في قبضة الملوك البوربونيين ، وجميع شعبيها في اضطرابٍ بداعي تلاطمِ أمواج السياسة ، وادبارِ المملكة ، ومصيرها الى الهون ، بعد انكسارات نابوليون الأول وتقهقرِ الدولة بعد عظمتها ، ولشمول شدة القلقِ قلوبَ الشعب ، وتورُّعِ خواطرِ الفرنسيين بين حبِّ الملكين وبغضهم ، والميل الى الجمهورية أو الأسف على الأباطورية . فجاء تيارس ملتجئاً الى « انويل » ، وهو إذ ذاك أحدُ نوابِ مجلس الأمة الماكسين البوربون ، فمضى به الى المثري « لافيت » ، وعرفه به وقدمه له ، وكانا كلاهما من أصدقاء الدوق دورليان رئيس الفرع الآخر الملكي (وهو الذي ملك فيما بعد باسم لويس فيليب من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤٨) وهكذا توصل تيارس دفعةً واحدة الى أعلى المراجع ، وتعرّف بأشهرِ رجالِ الأمة وأخذ يجتهد ويسعى حتى أحرز ذكراً متشاهراً . وقد أشرب في قلبه لأول وهلة بنض الاسرة المالكة ، وجعل همه السعي قلبها وإركامها ؛ وأخذ يُساعد في انشاء جريدة شهيرة مدعوة « كونستيتوسيونل » أي الدستوري واتفق أن دخل صديقةً مينيه في

(١) مدينة لي جنوبي فرنسا وهي ومرسيليا في ولاية واحدة

تحرير جريدة « كوريه فرانس » ، وشرع تيارس منذ سنة ١٨٢٣ في وضع « تاريخ الثورة الفرنسية » فأكمله سنة ١٨٢٧ . فجاء تأليفاً كبيراً ذا عشرة أجزاء بحث فيها عن أسباب الثورة وحوادثها وتأثيرها ، وأعمال دولة فرنسا في خلال السنوات العشر المنقضية بين سنة ١٧٨٩ وسنة ١٧٩٩ ، منذ أخذت قلمه الباستيل الى ان استأثر بوناپرت بالسلطة

ولكن يؤخذ على المؤلف في هذا التأليف فرطُ تشيُّعهِ لدهوة أهل الثورة ، وشدة استسلامه للتقدير ، واضطرار الرجال والناس الى التسليم بهذا المعتقد القدرى غير أن هذا التاريخ ، على علاته ، قد جعل لصاحبه منزلة رفيعة بين أدباء فرنسا وأوروبا بأسرها حتى صار يُحسبُ من رجال الدنيا المعدودين

وفي غرة عام ١٨٣٠ أنشأ هو ومييه وأرمان كلرول جريدة سياسية ، دعواها « الناسيونال » ، وكان لها شأن كبير في هبوط شارل العاشر من علاه آخر تموز (يوليو) من تلك السنة . ثم ان تيارس وبعض أصحابه هم الذين زينوا لويس فيليب للشعب ؛ وكان تزيينهم اياه أقوى سبب في صيرورته ملكاً على فرنسا . فأخذ هذا يقرب اليه تيارس مكافأة له على خدمه . وكان من ثمرات تقربه انه عاهد وزارة لافيت^(١) . ثم لما اقلبت هذه الوزارة ، عمد تيارس الى تعزيز وزارة كزيمير برتي الشهير . ومن بعد موت هذا السيامي ، انتظم تيارس في سلك الوزراء إذ سمي ناظراً للداخلية ، وذلك في ١١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٨٣٢ . وأشهر ما كان له في عهد وزارته توصله الى القاء القبض على الدوقة دي برتي ، والدة الكونت دي شامبور ، التي كانت ساعية لايقاظ راقده الفتنة ، وإيقاد نار الثورة ، مُطالباً بحقوق ملك ابنا الارثية على فرنسا ولكن يؤخذ على وزيرنا الوسائط الغير الشريفة التي استعملها مع آله دوتز الاسرائيلي طلباً لهذه الدوقة الأسيرة

ومنذ ١١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٨٣٢ الى ٢٩ من تشرين الأول

(١) ان العادة قد غلبت على تسمية الوزارة باسم رئيسها أو باسم أهم شخص من أعضائها

سنة ١٨٤٠ أي في مدة ثماني سنين كاملة تولى تيارس منصة الوزارة عدة مرات ، فكان تارة في وزارة الخارجية وأخرى في الداخلية ، وأحياناً في وزارة المعارف ، وكثيراً ما تولى كلاً منها على حدة ، أو أحداها منضمة إلى رئاسة الوزراء وأظهر في جميعها قوة جنان ، ورباطة جأش نادرتين غريبتين . واشتهر بمحافظته على كل ما يؤول إلى مجد فرنسا ، وبنزغته إلى إضفاف سلطة الملك الذاتية . وهو الذي حدّد القوانين الدستورية بهذه الكلمات الشهيرة « المَلِكُ يَمَلِكُ ولا يحكم »

وفي ١٥ نوز (يوليو) سنة ١٨٤٠ حدث ان اللورد بلرستون السياسي الانكليزي تمكن من عقد محالفة اوربية دون إدخال فرنسا فيها ، قصد طرد رجال حكومة مصر من سوريا والاضول . فبلغ ذلك الموسيو تيارس ، وكان حينئذ رئيساً للوزارة وناظراً للخارجية ، وابتدر إنكار هذا العمل محتجاً على صاحبه ، وحمل الملك على إظهار الاستياء مما كان ، وما زال به حتى اضطره إلى تحصين باريس ، وتعبئة جيوش فرنسا ، وتسليح صنف الرديف والجنند الاحتياطي ، طلباً لشرف فرنسا . وتأهب للحرب ولكن الملك تخوف من هذه الاستعدادات ، وأوجب على وزيره أن يدعّ المنصب مستقبلاً ففعل . وكان تيارس في مدّة وزارته قد حصل من لدن الانكليز على الرخصة بنقل رفات نابوليون الاول الى فرنسا

ثمّ خلف تيارس على الوزارة مناظره المؤرّخ غيزو الشهير ، وكان جانحاً إلى السلم ومطاوعة الملك . أمّا تيارس فانه بهذين العملين الاخيرين ، وهما نقل بقايا نابوليون واستعداده لمحاربة أوروبا ، قد استمال الشعب إليه وحصل على محبته وثقته ، واستمرّ تيارس مدّة السنوات الثماني التي مضت على زوال وزارته وسقوطه من منزله إلى حين خلع الملك لويس فيليب ، رئيساً لجميع المناوئين الذين حاولوا اهباط غيزو

وفي ال ٢٤ من شباط (فبراير) سنة ١٨٤٨ خلع لويس فيليب من تحت الملك ، فأماز تيارس إلى الجمهورية ، وكان قد شرع بتأليف تاريخ لحكومة نابوليون الاول سمّاه الحكومة القنصلية والامبراطورية Le Consulat et l'Empire

وفي عهد الجمهورية الثانية (من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٢) كان عضداً للجمهورية ونائباً في المجلس . ولما تولى لويس نابليون رئاسة الجمهورية ، كان تيارس في عداد خصومه . وبالجملة فقد آل الامر بتيارس الى أخذه مع من سبقوا الى السجن بمحاكمة نافي كانون الاول سنة ١٨٥١ ووضع في سجن قلعة مراس بضعة ايام ثم أبعده عن فرنسا وفي شهر آب سنة ١٨٥٢ أذن له في الرجوع الى وطنه فمأش فيه مدة احدى عشرة سنة بعبداً عن السياسة والحكومة ملازماً الوحدة والانفراد منقطعاً الى التأليف فاكل في سنة ١٨٥٧ كتاب الحكومة الفصلية والامبراطورية السابق الذكر فجاء تأليفاً نفيساً في عشرين جزءاً لم يسبقه احد من المؤرخين الى ما وصل اليه فيه من الدقة والصدق وعلو طبقة الكتابة وخلوها عن شوائب الكلفة . ومن سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٠ انتخب نائباً في مجلس الامة وكان من أعظم ما كسي نابليون الثالث وقد اشتهرت خطبة سنة ١٨٧٠ مخالفة للرأي في شوب الحرب على بروسيا . وبعد أن شبت نارها واشتد اوارها ودارت على فرنسا الدوائر وأسر نابليون الثالث كان تيارس في عداد الداعين الى تشييد الحكومة الجمهورية وذهب من قبل الحكومة الجديدة معتمداً الى لندرة فثيانا فبترسبورج فلورنسا سعياً وراء الحصول على مساعدة واحدة من انكلترا أو النمسا أو الروسية أو ايطالية ضد دولة بروسيا المتصرة فلم يحل باقل نتيجة وقد اتم هذه الرحلة الشاسعة بمدة لا تزيد على عشرين يوماً على كثرة تقدمه في السن وفي ٣٠ من تشرين الاول حصل بواسطة الروسية على الاذن بدخول باريس ليستجير الحكومة في مخاطبة بروسيا عقداً للصلح

وبعد عقد الهدنة وتسليم باريس شرع الفرنسيون بتنظيم الحكومة وتجهيد الانتخابات فانتخب تيارس نائباً من قبل ثلاثين ولاية فاختار النيابة عن ولاية السين على نيابات سائر الولايات وذلك في ٨ شباط سنة ١٨٧١ وفي ١٧ منه سمي رئيساً للحكومة الاجرائية ولما شبت نار الثورة المعروفة بالكومونية أو الاشتراكية واستولى دعاتها على باريس سلم تيارس قيادة جيش الحكومة الى المارشال دي مكاهاون

ونال من بروسيا الاذن بزيادة عدد الجيش فافتتح مكماهون باريس بعد حرب شهر ونصف آخر وحصار اسبوع كامل . ثم ان مسيو تيارس تمكن بحمته وجدته وتحويل الدول عليه من تجديد قوة اديبة لفرنسا على اثر حطمتها الهائلة وبعث الممولين على تأدية اموال الغرامة الباهظة

وفي ١٢ آب سنة ١٨٧١ اتخب رئيساً على الجمهورية وتأتى له بعد ذلك عقد مقاولات جديدة مع ألمانيا لتقريب آجال الغرامة الحربية وخروج جنود ألمانيا من فرنسا وفي د أذار سنة ١٨٧٣ أعلن للمجلس ، والناس ينبرون مهلين مصفقين بالأيدي ، أن خامس ايلول عامئذ هو موعد خروج آخر جندي ألماني من ارض الجمهورية

فقررت ندوات النواب والشيوخ ان الموسيو تيارس قد استحق معرفة جميل الوطن . . . بيد أنه لم يستطع طول المكث والامتداد في منصبه ، اذ كان معظم النواب ضد الجمهورية ؛ وبداله عندئذ ، فهول على الهيئة النيابية بالاستقالة ، فأقبل في ال ٢٣ من ايار سنة ١٨٧٣ ، وأدبل منه الماريشال دي مكماهون رئيساً للجمهورية . فاعتزل تيارس مظاهر السياسة ، إلا أنه بقي رئيساً فخرياً لحزب الجمهورية ولناوئي حكومة الماريشال . وفي ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٦ اتخب عضواً لمجلس الشيوخ نائباً عن ولاية بلفور . وفي خلال سنة ١٨٧٧ توفي في مدينة سان جرمان وقد تجاوز الثمانين سنة من عمره فأقام له الفرنسيون مأتماً عظيماً يندر مثله . ومن آثاره الجليلة عدة تأليف نخص منها بالذكر تاريخ لاس وأعماله المالية ، طبع في سنة ١٨٢٦ و ١٨٥٨ ، وحقوق التملك طبع في سنة ١٨٤٨ ومذهب الاشتراكيين سنة ١٨٤٩ والقديسة هيلانة سنة ١٨٦٢ (وهي جزيرة منى نابوليون الأول) ، وواترلو (آخر مواقع نابوليون الأول) سنة ١٨٦٣

وأشهر مؤلفاته كلها التأليفان اللذان ذكرناهما أولاً في سياق ترجمته ، وهما تاريخ الثورة ، وتاريخ الحكومة القنصلية والامبراطورية . وقد ختم الموسيو تيارس هذا التأليف الأخير بوضع مقابلة أو موازنة بين أعظم مشاهير الرجال - يريد بهم أشهر من جاء

ذكرهم في التواريخ الغربية من قاجين وملوك وقواد - وهم بحسب تواريخ مجيئهم :
الاسكندر المكدوني . وانبيال القرطجني . ويوليوس قيصر الروماني . وشارلمان
الفرنكي أو الفرنساوي . وفريدريك الثاني الكبير البروسياي . ونابوليون الاوّل
ولما رأيت طول باع المؤلف المشار اليه في وضع هذه الموازنة وبيان منزلة كل
واحد من هؤلاء الرجال الأعظم خلواً عن ضلع أو تشيع أحببت نقلها الى اللغة
العربية حباً بالافادة :

الاسكندر

هو الاسكندر المكدوني المعروف بالكبير المقب عند العامة بندي القرنين . ولد سنة ٣٥٦
قبل المسيح وخلف أباه فيليبس على ملك مكدونية سنة ٣٣٦ اي في السنة العشرين من سنه
وتوفي سنة ٣٢٣ أي في السنة الثالثة عشرة من ملكه

نشأ الاسكندر على آداب اليونان، وشرب امياهم ونزعاهم الى الزهو والخيلاء،
وورث عن ابيه فيلبس جيشاً حسن الدربة والانتظام. فما لبث بعد استوائه على عرش
الملك أن نهض للفتوح، فسطا على اسيا وداخها اذ لم يجد الا مملكة الفرس الهابطة
الساقطة، ومضى قدماً في غزواته حتى انتهى الى اقاصي حدود المعمور المعروفة وقتئذ .
ولو لم تثبطه جنوده عن مزيد اقدام في التوغل والاستقصاء، لداوم الزحف الى البحر
المحيط الهندي . ولما اضطر الى القبول لم يبق له الا امية واحدة وهي تجديد
غاراته واستئناف غزواته . ولا تحسبن انها القارى اللبيب ان الاسكندر كان يقصد
بالفتوح نفعا أو خيراً لوطنه الذي لم يكن يقوى على الاستئثار بتلك المظاهر، وانما
كان أقصى مراده بذلك تمهيد مهج عظيم في وجه رائد مطامعه وأهانيه، فغاية متمناه
بعد الصيت وطائر السمعة والابهة الخيالية وتمحري مرضاة شعب ائينا
وقد ذكر المؤرخون شهرته بالكرم والحلم والرحمة والعدل، الا انه أقدم على

قتل أشهر قواد عساكره برمنيون وفيلوتاس وصديقه كليتوس^(١) لانهم أطلوا ألسنتهم
تنقصة لأعماله المجددة

وهذه البنية واضرابها كانت ضالته المنشودة في جميع آماله وأعماله - وما أخيه
قصداً وما اعتمها غايةً ، فهي أسفل ضايات عظام الرجال ، واخس شيء في مطامعهم -
وبينا هو يلمس لآخر مرة قسطاً من الراحة لجيشه ، أملاً في استئناف زحفاته وحملاته
مطابقاً بها الأرض من أقاصيها الى أقاصيها ، وقد تبسّط ملاءمةً بوارد الخير والترف
والغبطة والمناجاة في اكناف آسيا ، داهمت المنية قضى وهو على الأرجوان مغرطاً في
تعاطي الخمر والمسكرات ، متغمساً في المنكرات والملاهي والملاذ الدنياوية . . . اجل
ان الاسكندر قد بهر عقول كل الاجيال والشعوب ببسالته وسطوته ، ولكن لا حياة
في هذه الدنيا أعمق وأشأم وأبلغ في الاسراف وقلة الحيلة والصلاح من حياته ؛ فانه
لم يجاوز بالتمدن اليوناني الى ما وراء ايونيا (وهي قسم برّ الاناضول المشتل على
ازير الى حدود القسطنطينية) وسورية ؛ وقد كاتا قبله على نحو من ذلك ؛ فذهب
مغادراً جيل اليونان والديار التي داسها بالفتوح في حالة الفوضى شاغبة شاغرة برجلها ،
حتى كأنه أعدّها وجعلها باطرافها عرضة لمستحوذة الرومان ؛ وبالحق قد فضل
الفيلسوف على هذه الاعمال الفارغة أعمال « فيلبومن » ، ذلك القائد الحكيم الذي
توصل ، مع عدم اشتهاره بمثل هذه الشهرة العظيمة ، الى أن أطل حياة بلاد
اليونان واستقلالها مدة بضع سنوات

(للكلام صلة)

(١) اعظم قواد فيلبس والاسكندر برمنيون وفيلوتاس ابنة قتلها الاسكندر زاعماً ان
لها يداً في مؤامرة ومكيدة كانت قد دبرت عليه . والصحيح الثابت انه ظل ذلك بها حدياً لها
وبنيهاً اذ كان راجداً - ليلها ساخطاً لا يثارها اباها عليه « ٣٢٩ » - . اما كليتوس فهو ابن
ظئر « مرضعة » الاسكندر شب معه رضيعي لبان كاخوين حقيقيين ، ثم عدا عليه الاسكندر
في حال الكبر وقتله لانه فضل اعمال ابيه على أعماله وأبى على قتله برمنيون « ٣٢٦ » . -
وكان كليتوس قد نجاه من رجل فارسي كان أوشك أن يفتك به في واقعة ايسوس

التدبير المنزلي

في مدارسنا ومعاهدنا العلمية نهضة حقيقية تناولت جميع فروع التعليم والتدريس . ولنظارة المعارف على هذه الحركة المباركة يدُ تُذكرُ مع الشكر الجزيل . وقد أصابت مدارس البنات قسطاً وافراً من هذه النهضة ، وأصبحت تتدرج شيئاً فشيئاً في مدارج الترقى والكمال . ومن المواد التي وجهت إليها النظارة اهتماماً خاصاً ، درس الاقتصاد المنزلي ، ولا يخفى على أحد ما في هذا العلم من الفوائد الجمّة

وقد أحيينا بهذه المناسبة ان نقل هنا شيئاً عن مزاولة ذلك التعليم في بريطانيا العظمى اطلعنا عليه حديثاً في إحدى المجلات^(١) لعل النظارة تجد فيه ما يقع لديها موقع الاستحسان

أعارت بريطانيا العظمى ولا سيما انكلترا تعليم تدبير المنزل اهتماماً عظيماً في السنوات الأخيرة ، فشادت عن سعة مدارس المعلمات لهذا الغرض ، وأنشأت في المدارس الابتدائية والثانوية فروعاً خاصة بتعليم الاقتصاد المنزلي . وازدرى فريق من الانكليز ذلك الفن الجليل فانبرى أشهر خطبائهم وأعظم كتابهم لرفع شأنه ، وأعانهم ذوو الأمر بنفوذهم الواسع ، وشددت الحكومة على ربّات المنازل في تدبير منازلهنّ فن ذلك مثلاً ، أن إحدى المحاكم الانكليزية أصدرت يوماً حكماً على

(١) Le Musée Social: L'enseignement ménager en Angleterre et en Ecosse, par Jeanne Morin.

سيدة بالسجن والغرامة وهذه بعض حيثيات الحكم :

حيث أن زوجة ب. كانت تقضي أكثر أوقاتها أمام وجهات المخازن الكبيرة ، تتأمل القبعات والثياب المعروضة فيها ، وماليتها لا تمكنها من ابتياع مثل هذه الثياب ؛ وحيث أن جيرانها وبعض مفتشي البوليس رأوا رأي العين قذارة بيتها وسوء ترتيبه ، وحيث أنهم رأوا زوجها يكس ويغسل بدلاً منها الخ . فقد حكمت عليها المحكمة بالسجن الخ .

وأصدرت محكمة أخرى حكماً على امرأة بالغرامة لأنها تحققت قذارة رأس ابنتها . ولم تكف الحكومة بذلك وبما فاه به الخطباء ، وخطت أقلام الكتاب مما يرفع شأن التدبير المنزلي ، بل أشارت بوضع شهادة جديدة تُدعى « ليسانس الاقتصاد المنزلي » تعدل قيمة « الليسانس » في العلوم الأخرى العالية . ولم يلبث أمر هذه الشهادة أن نال أهمية كبرى لدى طبقات الانكليز المختلفة . فصار أكثرهم يعتبرها حلية المرأة ، والشرط المتم لها ، مثرية كانت أو فقيرة . وأصبح اليوم الرأي العام يمدح ما كان بالأمس يذم ، ويعظم ما كان يحتقر . وكانت بعض المدارس الثانوية قد أبدت علناً عدم استحسانها لهذا المشروع ، ورأت وضع الطبخ في برامجها ازاء اللاتينية واليونانية مُحطاً من قدر العلم . فلم تلبث أيضاً أن انتادت الى الرأي العام ، إما لاعتقادها بصحته ، وإما اضطراراً وخوفاً من إعراض الطالبات عنها

ولم يقعد هذا الفوز الباهر ذوي النفوذ في انكلترا عن متابعة السعي في توفير الوسائل التي تجيب الى الشابات تعلم تدبير المنزل والتي تحسنه في

عيون الأفراد ، فأوعزت في « جلوسترشاير » مثلاً الى كل ممرضة من ممرضات المجلس البلدي أن تعود الفقراء ، وتمرضهم مجاناً ، وأن تعلمهم قواعد حفظ الصحة وتنظيف المسكن والملبس ، وأن تترك منزلها مفتوحاً ابداً ليدخله من شاء رؤية حسن تديرها المنزلي . وقد روى بعض من زاروا تلك المنازل « أنها تلمع كالشمس نظافةً وبهجةً رغم بساطة أثامها » ولما كان تعليم الشابة تدير المنزل لا يكفي لجعلها ربة بيت فاضلة ما لم تكن هي نفسها من متعشقات المنزل ومعيشته وواجباته ، فقد رأت بريطانية أن تُرَبِّي حبةً في فؤادها منذ الصغر ، وأن تزرع في نفسها - وهي لا تزال خاليةً من كل زرع - ولماً بالترتيب والتنظيف والاقتصاد لا تؤثر فيهِ طوارئ الحياة وأدوارها ، فأفسحت لتعليم تدير المنزل مجالاً واسعاً في روجرام تعليم مدارس الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية وفي الجامعات الكبرى . فقدما بذلك أمر الاهتمام بشؤون المنزل يُرافق الفتاة كل أيام دراستها ، كما يُرافقها سائر أيام حياتها بعد خروجها من المدرسة إذ تصبح ربة منزل

﴿ طرق تعليم تدير المنزل ﴾ سبقت ألمانية وبلجيكية وأميريكية بريطانية العظمى الى هذا العلم ، وخبرته السنين الطوال ، ورأت بريطانية أن تستفيد من ذلك الاختبار ، لتتقي الوقوع فيما وقعت فيه تلك الدول من الخطأ ، فوجه وزير المعارف الى تلك البلاد الإرساليات لدرس طريقة التعليم المثلى . ولم يلبث المرسلون أن عادوا اليه بتقاريرهم فعرضها على المدارس ، وأجاز لكل مدرسة ان تختار الطريقة التي تراها ملائمةً

لمركزها وظروفها ، عازماً على تقرير أوقافها بالغرض وأحسنها نتيجة في بروجرام المدارس . على ان كل هذه الطرق المتبعة الآن ، وإن فضلاً بعضها البعض الآخر قليلاً ، طرقٌ حسنةٌ سهلةٌ ، تسير بالطالبة ، خطوةً خطوةً ، من أول الطريق حتى آخره دون ان تكل أو تملّ

﴿ مدارس الأطفال ﴾ الغالب الآن في هذه المدارس الاقتصار على تعليم الصغيرات إزالة الغبار عن الأثاث ، وترتيب الأمتعة بخلاف هذه المدارس في المانية . فانها تعلمهن أيضاً مبادئ غسل الثياب وطبخ الأطعمة

﴿ المدارس الابتدائية ﴾ تُعطي طالباتها في لندره ٦٠ أمثلة في فنّ الطبخ يستغرق كل منها ٣ ساعات ، ولا تأتي التلميذة عليها إلا وتكون قد ألتت علماً بكل أصناف الطعام والحلوى وباصطناع الخبز ، وبطرق حفظ الفاكهة والبقول زمنياً ، وبطبخ بعض المآكل للمرضى والأطفال

و ٤٠ أمثلة في غسل الثياب وكيفية أحدث الطرق بما فيها الثياب الصوفية والملونة ، وفي رتق البالية منها

و ٤٠ أمثلة في تدبير المنزل وتنظيفه ، وفي منع أضرار المراحيض والداخن وتطهيرها ، ودروساً أخرى في قواعد حفظ الصحة والعناية بالأطفال ، وفي علم الحيوانات والنبات ، وفي طرق معالجة الأمراض والطوارئ الفجائية ، ريثما يحضر الطيب ، وفي مضار الكحول ، ودروساً في علم الاقتصاد المنزلي ، وتنسيق الصرف على نسبة الدخل

غير أن هذا البروجرام يختلف قليلاً باختلاف المقاطعات ، ففي « جلوسترشاير » مثلاً تراجع الطالبات قبل الانتقال الى المدرسة

الثانوية في ١٠ دروس كل ما تكون قد تعلمته في المدرسة الابتدائية وفي « لينستر » تبدأ الابنة دروسها ، وهي في السابعة من عمرها ، وتُعطى في السنة ٥٠ أمثلة في الطبخ ، يستغرق كل منها ساعة واحدة ، فإذا ما بلغت الحادية عشرة ، تُعطى ٥٠ أمثلة أخرى في الغسل . فتبلغ بذلك ساعات دروسها المئة سنوياً

وفي « ليفربول » تتعلم التلميذات بعض القواعد الصحية عن ظهر قلوبهن ، كما يتعلمن هنا معاً بصوت مرتفع الحروف الهجائية . فمن تلك القواعد التي يرددنها : « من يحفظ فهُ نظيفاً لا تؤلمه أسنانه » و « حيث لا تدخل الشمس يدخل الطيب » . وغيرها من نوعها . أما فيما يختص بتعليمهن العناية بالأطفال ، فإن المعلمة تقودهن فرقاً الى مهد الطفل عند أمه ، حيث تُريهن رأي العين كيفية الاعتناء بالطفل ، وملاعبته ولفه وتحميطه الخ . وقد تمكنت إحدى هؤلاء الطالبات بهذه الطريقة من الاعتناء بأخيها كل الزمن الذي قضته والدتها في المستشفى ، وكان عمره عندما عُهد به الى عنايتها ١٤ يوماً

﴿ المدارس المركزية ﴾ ورأت بعض المدارس تمذُر وجود جميع الأدوات والمعدات اللازمة لتعليم تدير المنزل في كل واحدة منها ، فاتفقت على انشاء معهد مركزي عمومي ، اشتركت في تأثيثه ، فتذهب اليه طالبات كل مدرسة منها في مواعيد معينة ، حيث يتعلمن تدير المنزل نظرياً وعملياً وفي هذه المدارس المركزية قسمٌ ليلي لتعليم الشابات

﴿ التعليم في المنازل ﴾ ومتى تقدمت الطالبة قليلاً في هذا الفن

تذهب مرة في الشهر الى منزل إحدى الملمات ، فتُدِيره بعرفتها ليتسنى لها بذلك تطبيق القواعد العلمية المدرسية على العمل في بيتٍ منفردٍ وفي « تشستر » و « ليفربول » يؤجر المجلس البلدى لهذا الغرض بأجر متهاودةٍ منزلاً مؤثماً لملمات المدينة ، مشروطاً عليهنَّ في مقابل ذلك أن يكنَّ ترتيبه الى تلميذات المدارس الابتدائية . وقد أبدت كثيرات من هؤلاء التلميذات مهارةً عظيمةً ونشاطاً وذكاءً في العمل ؛ وكثيراً ما توصل البعض منهنَّ الى اصطناع ابداع أمتعة المنزل من أشياء قديمة بالية لا قيمة لها . فن ذلك أن إحداهنَّ أخذت مرةً صندوقاً للشحن ، وكستهُ قماشاً ظريفاً ، وزانته برسوم جميلة ، فكانت منه مكتبة بديعة المنظر تليق بردهة استقبال . وحوّلت أخرى جرابات صوف بالية الى ثوب طفل يصلح للأعياد ، واصطنعت غيرها من علب الحلوى اطاراً للصور متقناً جميلاً . ولا ريب في أن مثل هؤلاء الطالبات يحولن منازلهنَّ الى جنات غناء ولا تُثمُّ الابنةُ دروسها الابتدائية إلا وتكون قد خاطت كل جهازها من القميص حتى القبعة ، ومهرت كذلك في التريض والعناية بالأطفال ، وفي الغسل والطبخ ، وفنون الاقتصاد ، واصطناع الأبسطة ، وتنجيد المقاعد والكراسي ، والرسم والتصوير وسائر الأشغال اليدوية

﴿ الاقتصاد المنزلي في المدارس الثانوية ﴾ لم تُفسح هذه المدارس لتدبير المنزل المجال الذي أفسحته المدارس الابتدائية ومدارس الأطفال ، وذلك لأنَّ الطالبة تدخاها وقد أضحيت من فضليات ربأت المنزل ، لا ينقصها إلا التزر القليل ، فتراجع فيها كل ما تعلمت قبلاً مع التطويل

والإسهاب . وقد أرادت بعض هذه المدارس أن تصبغ علم تدير المنزل بصبغة علمية ، فضمتها الى علمي الطبيعيات والكيمياء ، وزادت فيه تعليم الطالبات كيفية تطبيق المبادئ الكيماوية على الشؤون المنزلية ، فتوسعت في درس المواد التي يتركب منها كل نوع من أنواع الأغذية وكيفية تحويلها الكيماوي بالطبخ والاختيار ، وفحص المآكل بالمجهر ، وطريقة اصطناع المسكرات والحلويات ، ودرس محلولات خاصة بتنظيف الأمتعة والأقشة ، وغسلها من أصواف وأجواخ وحرائر وجلد ورخام وزجاج وخشب ، وكذلك في علم الفسيولوجيا والعلوم الرياضية كالجبر والهندسة ، وعلم المثالثات ، ومبادئ علم الآليات ، وبعض دروس مالية وتجارية ، كتسليف النقود والاسترهان ، وتحرير العقود والصكوك ، ومسك الدفاتر الى غير ذلك مما يطول شرحه

﴿مدارس المعلمات﴾ أما المعلمات المكلفات بالتعليم في المدارس الابتدائية والثانوية فيتعلمن في مدارس عالية خاصة بتخصيرهن للتدريس تُعدهن للشهادات المنزلية العليا المقبولة من الحكومة ، وتؤهلن للتعليم برواتب تتراوح بين ٧٠ و ٣٠٠ جنيه سنوياً . ولا تقبل هذه المدارس إلا حاملات الشهادات الثانوية . ومن أشهرها مدرسة «كلاقام» في لندره ، ومدة التعليم فيها ٣ سنوات . ومما تتناوله دروسها علم الحياة ، وعلم الميكروبات ، والحقوق المدنية ، والاقتصاد ، ومسك الدفاتر

ومن هذه المدارس كلية تدير المنزل في «ايدنبرج» وفيها ، عدا ما تقدم ذكره في الكلية السابقة ، أقسام خاصة بتعليم كل فرع من

فروع تدبير المنزل على حدة ، فتقصده كل فتاة تروم الاختصاص بفرع من هذه الفروع ، وتخرج منه بعد ٦ أشهر بشهادة « مربية أولاد » أو « مديرة منزل » أو « طاهية » الخ

وتلقت كلية ايدنبرج أيضاً في العاصمة والضواحي محاضرات في حفظ الصحة والتمريض والعناية بالأطفال وما شابه ذلك

فكري أن التعليم المنزلي في بريطانيا قد كاد يبلغ حد الكمال وهو لا يزال في طوره الأول ، فإنه في حالته الحاضرة يمكن كل انكليزية من اتقان شؤونها المنزلية ، ويعلمها كيف تؤثث منزلها بنفسها ، فتصنع الأبسطة ، وتجك قش الكراسي ، وتصلح الأقفال ، وتزين الجدران والأمتعة بالرسوم والنقوش ، وتتعد بنفسها زرع أزهار حديقتها ، وتقي تلك الأزهار في غرف المنزل من اللبول السريع ، وتختار الألوان التي تتفق مع بعضها بعض في تنسيق الأمتعة وترتيبها بذوق يزيد جمالاً ورونقاً ؛ فتجعل منزلها شعاعاً من نور نفسها ، ونسمة من حياتها ، يُنير ويحيي الأفتدة التي يضمها بين جدرانهِ . ولقد صدق الوزير الانكليزي الذي قال : إن إدارة المنزل جيداً تستدعي من المقدرة والبراعة والذكاء فوق ما تستدعيه ادارة مملكة واسعة »

ولا ريب في أن مثل هذا التعليم في مصر ، يؤثر تأثيراً سعيداً في الحياة العائلية وفي أخلاق الأمة وصحة عقولها وأبدانها ، وفي سلامها ونجاحها ، ويصرف اهتمام شاباتنا عما لا يجديهن نفعاً الى ما يضمن سعادة أسرهن

الضمير

الضميرُ قوَّةٌ من قوى النفس، بها يُقابل الانسانُ أعماله على
الناموس الأدبي، ويشعر بالسرور أو الكدر لمطابقة أعماله لذلك الناموس
أو لمخالفتها. فالضمير يستحث الانسان على إتمام الواجب، ويدفعه على
عمل الخير، أو يبكته على ارتكاب المنكر. فهو بشير السعادة الأبدية،
ونذير الهلاك الدائم

ليست أفعال الحيوان ناجمةً عن شعورٍ بوجوب قضائها، وتحمُّم
إجرائها. بل هي ناتجةٌ إما عن خوفٍ واقع، وإما احتياجٍ دافع. وليس
الانسان كذلك، بل إنَّ المبدع الحكيم خصه بطبيعةٍ أدبية، وصفاتٍ
كحالية فطرية. فسنَّ له ناموس المحبة الكامل، وجعل له قائداً يرشدهُ
إليه، ودليلاً يدلُّه عليه، وما ذاك المرشد الدليل إلا الضمير

إذا أردنا أن نحكم على أعمال الغير، نتصور ما يبدو لنا من أعمالهم
وما ينبئ عن أفعالهم. وتقابل ذلك على الناموس الأدبي، فيتضح لنا
ما ينطبق عليه، وما يشذُّ عنه، ومن ثمَّ يكون حكمنا صحيحاً مبنياً على
التحقيق، صادراً عن العقل الأدبي وليس عن الضمير، لذلك لا نشعر في
هذا الحكم بنخزه ولا بمدحه

وليس الضمير معلول الخوف، إذ أنه موجودٌ في من تسنموا أسمى
المراتب، واستلموا زمام الأمور، يديرونها كيفما شاؤوا وشاء الهوى،
تخافهم الجميع ولم يخافوا أحداً

وليس الضمير أثراً للملكة استحكمت في الأذهان بالتكرار،
ورسخت في النفوس مع تماذي الأدهار، ولا مما تدعو إليه قوة الوهم، أو
صلاح المعيشة، أو حب السلام، فإن هذه علل متباينة في ذاتها، فضلاً
عن تفاوت الأشخاص، في الميل إليها، والاستعداد الفطري لقبولها،
فعلولاتها تكون مختلفة في الماهية ومتعددة، والضمير لا يتعدد في
الإنسان، ولا تتفاوت ماهيته باختلاف الأحوال والأزمان

وقد خلط بعضهم الضمير مع البواعث الأدبية كالميل للرحمة، وإيثار
العدل، وحب الحقيقة. هذه البواعث هي غرائز أدبية، ضرورة لإرشاد
الإنسان ولا سيما في حاته الأولى، حينما كان حجاب الجهل مسدولاً،
وهي تظهر في هيئات خصوصية معدودة، وأفعال محصورة محدودة، ولا
تتضمن واجباً كالضمير، فضلاً عن أنها كثيراً ما يعارض بعضها بعضاً،
فهي مفتقرة إلى قانون ينظمها: تعطف الغني عواطف الشفقة على الفقراء
وتدفعه لمساعدتهم، ولربما جنح بعضهم من جراء ذلك إلى الخمول،
فانقطع عن العمل، متربهاً على بساط الكسل، فتكون الرحمة لمثل هؤلاء
ظلماً، والاحسان إليهم إساءةً وجرمًا

وكثيراً ما تكون الرحمة واجبة، حيث العقاب ضروري اقتضاءً
للعدل؛ فإن كان العدل مجرداً، لا دخل للمحبة فيه، تعذر وجود الرحمة.
لذلك لا بد لهذه البواعث من شروط يجب مراعاتها، ونظام تجري عليه،
حتى الحقيقة فإنها لا تقال في كل الأوقات

والضمير يشابه العقل في بعض أعماله: قالت من أعمال العقل

إدراك الأوليات، نحو كل جسم موجود في مكان، وكل تغير حادث في زمان، وكل حادث له سبب وما أشبه من البديهيات التي لا تفتقر الى برهان، ولا يختلف فيها اثنان

كذلك من أعمال الضمير ما هو بديهي لا يحتاج الى شروط ووسائط، كالرغبة في الخير والابتعاد عن الشر، تسديداً لمطالب الناموس الأدبي، الأمر بعمل الخير، واجتناب الضير. فمن أثر الشر على الخير يسيء لنفسه أولاً ويضعف صوت ضميره، لعدوله عن سبيل الحق المنير وتسكمه في ظلمات الغرور

وقد يحول بين الضمير والحقيقة حجاب من نسيج الجهل، أو فاصل من مادة المآرب الشخصية، أو غشاء من ظلمة التهور في دنيا الدنيا فيجئح المرء الى الشر بدلاً من الخير، ويشترى الضلالة بالهدى، ويسقط من أوج الفضيلة، الى أقصى دركات الرذيلة، وبئس المصير، مصير المناققين

أما المستقيم في أعماله، الصادق في أقواله، المتحلي بحلى الفضائل السالك في منهج الكمال، فله من راحة ضميره الحي سرور لا يحيط به الوصف، ولا يقوى على تبيان محاسنه البيان. سرور لا يدانيه في التأثير جمال المناظر الطبيعية، ولا عدوية الانعام الموسيقية، فلا غرو إن قيل: إن الضمير صوت الله في الانسان

هرميس عبر الملوك



الشرق وأبناؤه

اعتاد دولة الامير الخطير ، « محمد علي باشا » ، شقيق الجناب العالي الخديوي أن يقوم في كل سنة برحلة في ناحية من انحاء العالم ، وأن يدون عند عودته آراءه وملاحظاته ووصف ما رأى وشاهد في كتاب ينشره ويهديه الى أصدقائه تذكراً لرحلته . وقد سافر في العام الماضي الى الولايات المتحدة ، وعرف القراء من الصحف اليومية ضروب الخفاوة والإكرام التي قام بها السوريون في العالم الجديد ترحيباً بالأمير الشرقي المصري الكبير . فنشر دولته في كتاب تفصيل رحلته هذه ، وذكر السوريين بكل اطراء ، واثني على همتهم وإقدامهم ، واحتفاظهم بقوميتهم العربية في أقصى الاصقاع . ونحن اليوم نأقلون عن هذا الكتاب الجليل صفحة عن حالة الشرق ، عسى أن يكون فيها عبرة وذكرى . قال الامير حفظه الله :

إنَّ الثلاثين سنة التي قضيتُ معظمها جاثلاً في أنحاء أوروبا ، والتي لا أنكر المزايا التي اكتسبتها فيها بعماشرتي واختلاطي بكبراء رجالها المفكرين والمصلحين ، قد زادت في قلبي حبَّ بلادي وتعلُّقي بالشرق والشرقيين . فبكلِّ جوارحي أنادي « فليمش الشرق وأبناؤه ! »

جديرٌ بنا أن نفتخرَ ببلادنا العزيرة ، مهبط الأنبياء ، ومنبع الأديان وأصل التاريخ ، ومصدر التمدين . فذكرُ مجد الشرق يُحزني . فأين نحن الآن من عظمتنا الماضية ؟ ألقوا معي نظرةً في تاريخ حياة أجدادنا . انه كان مجيداً : فكم بلادٍ فتحوها بشفار سيوفهم ، وكم أممٍ أخضعوها بقوتهم وشدة بأسهم ! إنهم لم يتركوا وسيلةً لإعلاء شأنهم ، واظهار عظمتهم ،

ونشر سلطانهم ، إلا اتخذوها ، مُقَدِّمِينَ عَلَيْهَا بِلا خَوْفٍ وَلَا وَجَلٍ . ولم يدعوا باباً يوصلهم الى غايتهم الشريفة ، إلا طرقوه بدون تردُّد أو تهاون . فالتاريخ يشهد اذاً بما كان لهم من صفات الفاتحين ، كالشهادة والإقدام ، ولا سيما التفاف بعضهم حول بعض ، وجمع شملهم ووحدة كلمتهم وإخلاصهم وشدة حبهم لبلادهم

فبالله ماذا جرى لنا حتى أصبحنا في مؤخرة الأمم المتعدِّينة ؟ إن بلادنا لم تتغير ، رجالها هم أبناء أولئك الأجداد وأحفاد أولئك الأبطال . فإذا دهانا حتى وصلنا الى هذه الدرجة التي لا تسرُّ ؟ أظنُّ أننا تهاوناً في أمورنا ، فحلت علينا المذلة والمسكنة ، وتركنا شؤوننا فغشينا من النعس ما غشينا »

الامير محمد علي



الرقص المصري

قال العلامة ويلكنسون المؤرخ الانكليزي في كلام له عن الحضارة المصرية : « إن نساء قدماء المصريين كنَّ يرقصن في الفرح والترح على السواء . وتوجد في المقابر المصرية ، في بني حسن بمدينة المنيا ، صورٌ عديدة تمثل الراقصات وهنَّ يتمايلن طرباً وسروراً على نغمات الدفوف والعيودان . ولا يختلف رقص بعضهنَّ عن رقص البطن المعروف عند المصريين الآن . وأضيفُ الى ذلك أنَّ لباسَ الرقص عند بعضهنَّ كان عبارةً عن نسيجٍ رفيعٍ من القطن مفصلٍ بشكل الجسم ، ومنه يُرى

النحر والبطن والساقان . وكان بعضهن يرقصن بهيئة قبيحة ، وفي أيديهن الدفوف والصاجات »

وروى بعض المؤرخين أن المصريين تعلموا رقص البطن من الفرس ، عندما أتوا الى مصر فاتحين . فأتقتة نساؤهم ، وبرعن في حركاته وسكناته ، ولبثت الراقصات موضعاً لاحترام العامة والخاصة ، حتى فتح المسلمون مصر ، فدالت دولة الرقص . كما قضي على غيرها من فنون قدماء المصريين وعاداتهم

ثم دبّت روح الحياة في مصر في منتصف القرن الماضي . ووجد من سعى الى ترقية الآداب والفنون . قهضت الموسيقى ، وارتقى الغناء ، وترعرع النثر والنظم . أما الرقص فبقي مهلاً ، لأن أبناء البلاد منعهم أحكام الدين والعرف والعادات عن أن يقتبسوا عن الأفرنج الرقص الذي يشترك فيه الجنس اللطيف والنشيط معاً . بل كانوا يرون أن مجرد النظر الى راقصة أمر لا تجيزه الآداب . وكاد فن الرقص يصبح نسياً منسياً لولا نسوة من أهالي الصعيد أتقنه بعض الاتقانات ، ولكنهن لم يكن يرقصن جهراً في الأندية أو المراسح خوفاً من الحكومة

وكان بعض التراجمة والأدلاء يقودون السائحين الى بعض مواخير في القاهرة ، فترقص النسوة أمامهم بهتكت شائن ، وحركات معيبة ؛ بل كان بعضهن يرقصن عاريات ، فيخرج السائحون ساخطين على مصر ورقصها ، ويكتبون عن الرقص المصري قاذحين ، بناء على ما شاهدوا بعيونهم من الأمور التي لا ترضاهم أخط طبقات الأمم المتوحشة ، وكانت

كتابة هؤلاء السائحين من أكبر البواعث لحمل المصريين على مشاهدة هذا الرقص . فكانوا يبذلون العشرات من الجنيهات للتمتع سراً برؤية راقصة وهي تشتغل بصناعتها الشائنة

ثم أخذ الرقص المصري ينتشر شيئاً فشيئاً في الموالد التي تقام في الوجه القبلي . وقد تعلمته النسوة هناك من فريق من النسوة المتبدلات اللائي أمرت الحكومة بنفيهن من العاصمة وبعض جهات الوجه البحري الى مدينة أخميم

وعرفت منذ نحو ٣٥ سنة راقصة تدعى « بنت أبوشنب » كان يحضر رقصها الألوف . ومتى بدأت في العمل صمت الحاضرون كأنهم في معبد . فاذا انتهت طافت بهم « لجمع النقطة » فلا يقل ما تجتمع في الجلسة الواحدة عن مئتي جنيه ! !

ومن الغريب أنه بينما كان الرقص المصري منحطاً في مصر لا يرى إليه إلا بعين الإزدراء ، كان بالغاً أعلى درجات الرقي في أكثر بلاد الشرق والمغرب الأقصى . وجرى حديث في هذا المعنى منذ نحو ٢٥ سنة بين المسيو مانولي يوانيدس « صاحب قهوة ألف ليلة وليلة » ورجل من المغاربة فذكر المغربي أنه توجد في تونس نسوة يُجذّن الرقص المصري بلا تهتك ولا تبذّل . فاتفق المسيو يوانيدس مع مُحدثه على أن يُحضّر بعض هؤلاء النسوة للرقص في مصر . فلبّي الطلب . وفتحت أول قهوة للرقص البلدي في شارع كلوت بك خلف قهوة « اللوفر » في سنة ١٨٨٧

وكانت أجرة الدخول الى هذه القهوة عشرة غروش صاغاً للدرجة

الأولى ، وخمسة قروش للدرجة الثانية. ومع أن المسيو يوانيدس كان يدفع لهذه الجوقة التونسية ستة جنيهات في الليلة ، فإن مكاسبه كانت عظيمة لإقبال المصريين على قهوته و إعجابهم برقص أولئك التونسيات . ورأى جماعة من اليونانيين أن يقتدوا بالمسيو يوانيدس فأنشأوا في العاصمة والاسكندرية وبعض مدن الأقاليم قهواتٍ عدَّة للرقص البلدي . وتعلّمت المصريّات الصناعة ، وأحكمن الملابس اللازمة لها . ووضع لهنّ مشهورو الملحنين أدواراً يرقصن على أنغامها . وساعدهنّ على إتقانها فريقٌ من مشهورى الطبّالين . ووضع النظام المتبع في القهوات الراقصة ، وهو أن يغني المغنون دورهم ، ثمّ تتبعهم الراقصة ، فتخرج الى المرسح ملتفة بعباءة ولا تلبث أن تبدأ بالرقص على نغمات العود والقانون والدربكة ، وهي تتمايل في كسائها المعروف ، وهو قميص من الشاش ، وفوقه صدرَةٌ حريرية مزركشة تستر الثديين ، وتثورة مرفوفة بالأشرطة المذهبة . ومتى أتمت دورها يعود المغنون ، فالرقص وهكذا

وبلغ عدد قهوات الرقص البلدي في العاصمة منذ عشر سنوات ١٩ قهوة . ثمّ فترت حرارة المصريين في الإقبال على هذه القهوات ، فانحطَّ عددها الى ست قهواتٍ ، منها ثلاث مهدّدة بالإفلاس وكانت هذه القهوات عامرةً بعددٍ يُذكر من شهيرات الراقصات ، بين مصريّات وسوريّات وفارسيّات ومغربيّات ، ومنهنّ من حازت مادليات من أكبر معارض أوروبا وأميركا إعجاباً بصناعتهنّ . وبلغت أجور الشهيرات منهنّ نحو ٦٠ جنيهاً في الشهر

ولكن هؤلاء البارعات المتفنّيات قد تعب بعضهنّ وملّ ، وشاخ البعض ، واكتفى البعض بما جعن من مال وعقار . فأهملنّ الصناعة . ولم يبقَ في القهوات الأراقصات مقلّدات لا يزيد راتب أكبرهنّ عن عشرين جنيهاً في الشهر . ويكتفى بعضهنّ بأخذ ثلثي قيمة ما يفتحه لهنّ الزبائن من زجاجات البيرة ، ويختلف ثمن الزجاجات من عشرة قروش الى ثلاثين قرشاً وقرن بعضهنّ الرقص بالفناء . وقد اشتدّت المزاحمة يوماً بين اثنين من أصحاب القهوات على غانيةٍ مصريةٍ تجيد الفنّين ، فبلغت أجرتها ١٥٠ جنيهاً في الشهر عدا نصيبها في ثمن ما يُفتح لها من زجاجات البيرة والشمبانيا ولبثت الحكومة زمناً ، وهي متأثّرة بأقوال أعداء الرقص المصري فصادرت ، وأمرت بإقفال بعض مراسحه . فقاضاها أصحاب هذه المراسح أمام المحاكم المختلطة ، فأصدرت محكمة الاستئناف حكماً قالت فيه « إن الرقص المصري فنٌّ من الفنون الجميلة ، وليس فيه شيء مخالف للآداب بالمرّة »

ولكن هذا الحكم لم يقنع الكثيرين من أدباء المصريين ، فحمل الأديب الكبير محمد بك المويلحي على الرقص وأنديته حملة شعواء في كتابه « حديث عيسى بن هشام »

وزار المستر رودي الكاتب الانكليزي قهوة « النوفرة » عندما كان يرأس تحرير جريدة الاجبشن بستندرد أحد أسنة الحزب الوطني ، فأعجب بها ، وأعلن إعجابه في مقالة نشرها في تلك الجريدة ، فقامت قيامة الصحف المصرية عليه ، واتهم صاحب « المؤيد » المرحوم مصطفى كامل

منشيء الاجيشن ستندرد بأنه يدعو المصريين الى الدعاية والفجور
ثم أخذ بعض الناقدین وأهل الرأي والمدركين حقيقة الفنون الجميلة
يخففون من انتقادهم على الرقص البلدي ، ولا سيما بعد أن شاهدوا في
أوروبا وأمريكا ومصر من الرقص الافرنجي المعيب والتهتك الذي لا زيادة
بعده لاستزيد

وقد حدث منذ شهرين أن راقصة انكليزية أرادت السفر الى الهند
فقامت الصحف الانكليزية منادية بالويل والثبور ، وطلبت من الحكومة
منعها عن عزمها بدعوى أن الهنود لا ينظرون الى حركات هذه الراقصة
بالعين التي يرى بها اليها أدباء الانكليز

وهكذا شأن القوم معنا ، فهما تحشمت الراقصة المصرية ، عدوا
رقصها تهتكاً وابتداءً . ومهما تهتك الراقصة الأجنبية ورق الشفوف
فأعلن ما استر وجوباً وجوازاً من أعضائها ، عدوا عملها نهاية الرقي العقلي
والأدبي . وسبحان مقسم العقول والأرزاق

توفيق مبيب

مصر



- الأمل هو الخبز الذي تتغذى منه النفس كل يوم
- إذا افتركت بمصائب أمس الدابر ، هانت عليك مصائب اليوم الحاضر
- الابتسامة في ثغر بعض الناس تشبه وخز السنان
- أنشد مغنٍ بين يدي المأمون هذا البيت :
- واني لمشتاق إلى ظلِّ صاحبِ يروقُ ويصفو ان كدرتُ عليه
- فصاح به الخليفة : ويمحك ! جثني بهذا الصديق وخذ نصف الملكة

متاحف الآثار

في مصر

ألقى الميوسامبرو مدير مصلحة الآثار المصرية خطبة في الجمعية العلمية الفرنسية في باريس ، تكلم فيها عن أعمال الحفر والآثار في مصر ، جاء فيها عن المتاحف قوله :

ان انشاء متاحف المديرية في نظري أمر لا بد منه . وكنت من أول وصولي الى مصر (١٨٨١ - ١٨٨٦) قد رأيت أن متحف بولاق يضيق عن استيعاب كل ما تُخرجه أرض مصر من الآثار ، وأنه لا بد من انشاء متحف في الاسكندرية ، تُعرض فيه آثار العهد اليوناني الروماني . لكن الحوادث السياسية التي جرت في ذلك الحين حالت دون تحقيق هذه الأمنية

ولما رجعت سنة ١٨٩٩ وجدت الآثار المجموعة في الجزيرة مكدسة بعضها فوق بعض فصممت النية على أن أنشيء في جهات مختلفة متاحف محلية تُعرض فيها الآثار المختصة بكل مديرية ، الدالة على تاريخها وحياتها القديمة . أما الآثار التي تتعلق بالتاريخ المصري العام فتوضع في متحف القاهرة

وبما ان ميزانية المصلحة لم تكن تقدر على القيام بالنفقات الطائلة التي يتطلبها المشروع ، رأينا ان نشارك الأفراد ، أو بالأحرى الدوائر المحلية ، في الأمر . فبدأنا نحو سنة ١٩٠١ بالاقصر ، لكننا لم ننجح في سعيانا . وفي

سنة ١٩٠٥ عاودنا الكرة ثانية ، وفاوضنا شركة ترعة السويس ، فلم نَقْضُ
بالنتيجة التي كنا نرجوها بفضل مساعدة البرنس دارنبرغ ، مع أنه كان
في الاسماعيلية في ذلك العهد شبه متحفٍ جُمعت فيه الآثار التي كان قد
وجدها المسيو كليدا في حفر الترعة

ولم يكن الأمر كما تقدم في أسيوط وأسوان . فان مساعي هناك
كَلِمَت بالنجاح التام . والفضل في انشاء متحف اسوان عائد الى مصلحة
الري التي تنازلت لنا في أواخر سنة ١٩١١ عن البناية التي كانت قد
شيدتها لمهندسيها في جزيرة « أنس الوجود » . وقد جمعنا في المتحف
المذكور الآثار التي وجدها في بلاد النوبة بين ١٩٠٨ و ١٩١١ الخواجات
ريستر وفيرث ، وفتحنا أبواب المتحف للعموم في أول سنة ١٩١٢
وأرصدت لنا نظارة المالية سبعة آلاف فرنك للاتفاق عليه . فهو والحالة
هذه متحف الحكومة المصرية

والفضل في انشاء متحف اسيوط عائد لسيد بك خشبه الذي كان
قد نال رخصةً بأجراء حفريات في المديرية . وكان يتاجر بالنصف الذي
هو حصته من الآثار المكتشفة . لكن أحمد بك كمال المتولي مراقبة الحفر
من لدن مصلحة الآثار تمكن من اقناعه بأن الواجب الوطني يقضي عليه
بأن ينشئ على نفقته في مسقط رأسه متحفاً يجمع فيه على الأقل قسماً
من النصف الذي يخصه فأنشأ المتحف وتسلمناه هذا العام

وقد نحا هذا النحو مجلسان آخرا ن ويمكننا القول أن المشروع سائر

في أحسن السبل

في رياض الشعر

﴿ المراسلات السامية ﴾

كنا قد نشرنا في السنين الأولى والثانية « لالزهور » شيئاً من المراسلة الشعرية التي دارت بين الشاعرين الكبيرين المرحوم محمود باشا سامي البارودي والأمير شكيب أرسلان ، فلاقى ذلك الشعر النفيس استحساناً لدى الجميع . وها نحن ننشر اليوم قصيدة أرسلها الأمير شكيب ، وهو في طبرية ، الى المرحوم محمود سامي باشا يتشوق اليه ويعزّيه بفقد كريمة له :

أَيُّ رِيٍّ بِالصُّحُفِ وَالْأَقْلَامِ لَفَوَادٍ إِلَى لِقَائِكَ ظَلَمَ
 وَتَنَاجِيِ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ وَفِي الْقَر بِتَلَاقِي الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ
 كَمَا شِئْتُ شَدَّ رِحْلِي إِلَى مِصْرَ مَرَّ نَبْتٍ بِي عَوَائِقِ الْأَيَّامِ
 تَعْتَفِي سَيَّرْتَنِي وَبَيْنِي وَبَيْنَ النِّيلِ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ سَهْمٍ لِرَامِ
 وَلَقَدْ طَالَمَا تَمَثَّلْتُ ذَاكَ الْمَاءِ بِجَرِي وَكُنْتُ فِي الْأَوْهَامِ
 كَمْ أَرَانِي الْخِيَالَ لِقِيًّا وَهَذَا غَيْرُ مَا جَادَ طِبْفِكُمْ مِنْ لَمَامِ
 وَجَذَبْنَا مِنَ الْحَدِيثِ غُصُونًا وَسَهَرْنَا إِلَى نَحْوِ الظَّلَامِ
 وَرَوِينَا مِنَ الْقَرِيضِ الَّذِي تَسَ كَرَمْنَهُ الْعُقُولُ مِنْ دُونَ جَامِ
 وَنَجَّزْنَا إِلَى الْقُلُوبِ عَهودًا قَد تَمَادَتْ كَذَاكَ شَأْنُ الدِّمَامِ
 سَيَقُولُ الْأَمِيرُ مَاذَا الَّذِي عَا قَ وَمَاذَا بِحَوْلِ دُونَ الرَّمَامِ
 مَا نَأَتْ دَارٌ مِنْ تَحِبُّ وَعَيْبُ نَقْصُ ذِي قَدْرَةٍ عَلَى الْإِيمَامِ
 يِنْنَا لِلسَّانِ لَكِنْ مَعَ النِّبِ بِسِوَالِهِ يَوْمَانِ أَوْ أَلْفُ عَامِ
 وَعَزِيزُ اللَّقَاءِ وَالْإِلْفُ لَمْ تَشْ حَطَّ بِهِ الدَّارُ زَائِدٌ فِي الْهَيَامِ

ليس ما بيننا سوى البحر يومه
دون مصر بجران منه ومن آ
ذاك بحر تسيرو فيه سفين
وكلام يدرونه أنه الإف
ومقال إنا من العصبه الفت
أنا أرجو في مصر لقا عظام
صلة الإل بيننا وأرى الآ
وحنيني الى الذي طالما اشتق
الأمير المحمود بالاسم والفع
سيد إن تخرج كبة عليا
باهر القدر إن تزنه مع الأقو
مفرد خافه الزمان فناوا
جد في حصر بأسه وهو لوجا
كحسام خبا سناه بنمدر
ولع الدهر بالفرائب والبخ
أيها السيد الهمام ومن يكف
لك ذكر قد طار في الشرق والغر
هل تراهم أخفوا علاك وهل تخ
ولعمري ذكك مثل ذكاء
ولأنت الذي نشرت هذا العصر قريضا طوى أبا تمام
من رواه ولم يخل ربه قد
أدب حزنه وليس كذا القسم من الحظ سائر الأقسام

ن ولكن سواه بحر طام
خر بحر الوشاة والثمام
من حظوظ اللثام كالأعلام
لك ولكن يغنون صيد العظام
بيان والطاعنين في الأحكام
ودهم بات ساريا في عظامي
داب أقوى فينا من الأرحام
ت بيذا فكيف وهو أمامي
ل وكم خالف الفعال الأسامي
ه تجذ ما نسيت منه المواهي
ام في الفضل مال بالأقوام
ه كذاك العظام حرب العظام
ل لقيدوا طرا بغير خزام
وسواه غمد بغير حسام
ت أحل اللبوث تحت النعام
يه ان قيل فيه « محمود سامي »
ب وفضل أدناه فوق الهام
في فمال اللبوث في الآجام
هل تغيب الشمس طي الغمام
قريضا طوى أبا تمام
عاصر الوحي والتقى بالهامي
من الحظ سائر الأقسام

ولعمري مع ذاك أيُّ علاءٍ
 آخر الدهرُ منك شهياً تسمى
 ولئن جرتَ عن وزارةٍ أمرٍ
 إن صلاك الزمانُ حرباً عواناً
 ولعمري الذي دهاك أخيراً
 لا تُنخلُ كنتَ في الفجعةِ فرداً
 قد سكبنا نظيرَ شركٍ دمعاً
 إن بكينا فقد بكينا على حز
 والذي راح فليهنأ على فر
 هذه سنةُ الليالي فادعو
 لم تكن منه في الذرى والسنام
 أن ينال الجوزاء بالابهام
 لم تزل صدرَ دولةِ الأفهام
 قديمٌ عدوانه للكرام
 كان وقعَ السهام فوق السهام
 كلُّ قلبٍ لجرح قلبك دام
 في نواحٍ كنوح وُرق الحمام
 نك والشكلُ أعظم الآلام
 قة دارٍ ليست بدار مقام
 ك إلى الصبر سنةُ الإسلام

شكيب أرسلان

الشاعر والليل والطيف

الله في وجدٍ وفي مأملٍ
 قد كنتُ أشكو عند لي في الهوى
 مللتُ عذبَ اللوم جهلاً به
 ما أولعَ القلبَ بما يجتني
 أهفو لسهدي ، ليت لي مثله
 إذ أترك الأتجم في أقمها
 وأحكم الكوةَ دون الصبا
 وأعني كرميً مستكبراً
 سيجارتي مشعلة في في
 من لي يعود الزمنِ الأوّل
 فصرت مشتاقاً إلى عند لي
 لو كنت أدري الحبُّ لم أمل
 وأقنن العينَ بما تجتني
 وليتي في ليلى الأبل
 شوقاً إلى نبراسي المشعل
 وأوصدُ البابَ على الشمال
 كالملك فوق العرش إذ بعلي
 ثم براعي من على أنمي

وقهوتي إبريقها مُترَعٌ إذا أنا أفرغتهُ يمتلي
 في حجرة كالقلب في ضيقها لو حُمَّلتَ غيري لم تحمل
 تَسْمَعُ مني في سكون الدُّجى ما يسمع الروضُ من البلبَلِ
 له يطيبُ اللَّبْتُ في عشه ولي يطيب اللبث في منزلي
 إنا اقتسنا الليلَ ما بيننا له الكرى في الليل والسهدلي
 كتي تاجيني فتمشي بها عيناى من شكل الى مشكل
 ما بين أوراقِ بها غضةٍ وبين أوراقِ بها ذيل

يا خلواتِ الوحي في تيهه ملأت قلبَ الشاعر المختلي
 سوانحي منك وفيكِ انجلت فأنزلي الآياتِ لي أنزلي

يا طيفها لا ترنجع مجبلاً لا تُنقعُ الزورةُ من معجل
 اني وحدي . حجري مأمَنُ فأنسُ الى صبك . لا تُجبلِ
 أدنُ قليلاً . قد أطلت النوى جُدُ مرةً . بالله لا تبخل
 لو لم تكن تشاقتني نفسها يا طيفها ما كنتَ بالمقبل
 عيناك عيناها كذا كانتا والوجه ذاك الوجهُ . لم يدل
 أعرف لحظيها برغم النوى فكم أصابا قبل ذا مقتلي

جسي بهذا الكفِ صدري تزي ما فيه من نار جوى موغل
 أظلني همٌ فلم أنتبه الا وقد أوغلتُ في الجهل
 إن كان هذا ما دعوه الهوى فمثل هذا الليل لا ينجلي
 يا مهجتي . يا جلدي . يا صبا إن لم أمت وجداً فلا بد لي

ولي الديمة يكمر

﴿ من زوايا الذاكرة ﴾

وناصرة خفّ فيها النسيمُ
هواء أرقُّ من العاطفانِ
تذكرتُ عاطفةَ المغمّمينِ
والني مجتليَ وردةٍ
وذابلةٍ من بناتِ الحقولِ
أبخلُ الطبيعةِ أودى بها
ستقطفها بعد إهمالها

حسدتُ الزهورَ لأن الزه
ومتما يجددُ ذكرى الهوى
فهذا يقولُ لذلك: اعتنق
فما لبني جنسنا الأكرمين
يُبيدُ القويَّ حياة الضعيفِ
فأين ، وداؤكم الاختلا
فرتفعونَ لأوج السماءِ
وأجبنُ من ضافرٍ في الحياةِ
وهظمةٍ ساد منها السكو
بصرتُ بها تحتَ جناحِ الظا
رمت بهم لهاوي الشقاءِ
فهم ينشدون نسيدياً علي
فكم نظر الناس من تحتم

محمد رضا الشيباني

التداوي بالثمار

﴿ العنب ﴾ العنب ثمرة لذيذة ومفيد للصحة إفادة عظيمة ، لانه يحوي كثيراً من الاملاح المعدنية كالپوتاس والكلس والمنيزيا والحديد . وعلى ذلك يكون العنب عبارة عن مزيج مياه معدنية مفيدة . ويُعدُّ العنب من الاغذية المهمة ، فهو يقوي العضلات ويسهل الهضم ويكثر الدم ويُنقيه . ويستعمل العنب في اورروبا علاجاً لمن يُصابُ بسوء الهضم وتلبُّك في المعدة أو احتراق في الامعاء ، كما يستعمل بنوع خاص ضد المغص والإسهال والباسور ، وغير ذلك

وقد قال بعض الاطباء الفرنسيين : إنَّ العنب يُستعمل كدواء لالتهاب الخصىتين ، ولافراز السموم ، حتى ان الفرُس الى اليوم يصفونه للسموم كعلاج نافع ، كما يستعمله للغاية نفسها بعض اقوام الهند الصينية

ويقسم العنب الى قسمين : العنب الابيض ، والعنب الاسود (وينضم اليه العنب الأحمر) وتكثر المواد المعدنية في العنب الاحمر والاسود ، كما ان هذا الاخير يُنبه الاعصاب اكثر من الابيض ، ولذلك يُوصف لمن أُصيب بفقر الدم وضعف القوى العضلية ، في طور النقّه ، ويستعمل العنب الابيض لتسهيل الهضم والادوار أمّا التداوي بالعنب فمدته لا تقل عن ثلاثة أيام ، ولا تزيد عن ستة : ففي اليوم الاول يؤكل مقدار كيلومنه ، ثم تزداد هذه الكمية بالتدرج يوماً ، الى أن يكون مقدار التناول في اليوم الاخير خمسة كيلو غرامات . ويجب إجراء الرياضة البدنية في هذه المدة بواسطة المشي لا أقل من ساعة في الفلوات والحدائق لاستنشاق الهواء النقي الذي يكسب الصحة جودة

والمهم في هذا أن يكون العنب جيداً ، كما يشترط أن يُغسل جيداً حذراً ممّا يعلق به من الغبار والاوساخ التي لا تخلو منها حوائث البائمين ، فضلاً عن أن

قشر العنب قابلٌ لتخمرِ الميكروبات المتنوعة . ويجبُ طرحُ بزوره وقشوره عند الأكل . أمّا إذا كان جديداً نظيفاً فلا حاجة لتقشيره إلا إذا كان القصد من تناوله تسهيل الهضم ؛ فحينئذٍ يؤكل بزوره وتطرح قشوره . واكثر البلاد تعويلاً على المعالجة بالعنب ، بلاد المانيا المشهورة بترقي فن الطب . ويُقال إن اليونان والرومان الاقدمين استعملوا العنب علاجاً . وفي سويسرا واومستريا اليوم مستشفيات خصوصية للمدواة بالعنب ويزداد عددُ المرضى الذين يفيدون كل سنةٍ اليها

ويجب ألا تنسى أن الفائدة المطلوبة من التداوي بالعنب لا تتم ولا تكمل الا بالتنزه واستنشاق الهواء النقي

ويقول بعض الأطباء إن لعصير العنب أو شرابه في مداواة العلل هذا التأثير عينه . ويجب شرب هذا الشراب قبل تناول القهوة بقابل . ويقولون إن تناول قدحٍ من شراب العنب يعدل أكل ٢٠٠ - ٤٠٠ غرام منه

ويجب حفظ هذا الشراب في آنية نظيفة تحفظ في أماكن خالية من الرطوبة ويرتئي بعض الأطباء ان يُسخنَ هذا الشراب في (حمام مريم) قبل شربه ، فيكون تأثيره أشدّ وأعظم . وقد تم استعمال هذا الدواء في أوروبا كلها ، والكثيرون يستعملونه علاجاً شافياً لكثير من الامراض المزمنة

(حب التوت الشامي) اكتشف الاطباء مؤخراً علاجاً دعاهُ الاوروبيون أعظم علاج وجد من الثمار وهو « حب التوت الشامي » وقد جرّبهُ مكتشفه لمداواة المسلولين ، فكان النجاحُ اليه . وهو يقول : إن لشراب التوت هذا التأثير نفسه . وقد بينَ ذلك المسيو « بورت » ، والمسيو « رمولن » الكيماويان الشهيران بتحليلهما حب التوت تحليلاً كيمياوياً ، فوجدا أن في هذا الثمر المفيد قليلاً من حمض الساليليك الذي يجعلُ له رائحةً لطيفةً عند نضجه . ويفيد حبُ التوت لمداواة الامراض الروماتيزمية ؛ ويُستعملُ أيضاً في أوروبا نوع من حب التوت يأتي من

جبال « سافوي » لمن أصيبوا بهذا الداء . والسبب في انتخابه من تلك الجبال أن التوت هناك يحوي كثيراً من حمض الساليسليك بدليل جودة رائحته ولذة طعمه . ويؤكد كثير من الأطباء أن حب التوت يُفيد النزلة الصدرية كما يشفي المصابين بالسل الرئوي على ما المعنا سابقاً . وما السل الرئوي إلا نزلة صدرية تفاقم أمرها . وقد شهد أمر الأطباء في هذا العصر بفائدة هذا الثمر ومثل هذه الأمراض ، وقالوا إنه الترياق الشافي

وقد نقل لنا التاريخ عن المحقق « فوتل » أنه كان يحب حب التوت كثيراً فكان لا يمرُّ به يومٌ دون أن يتناول بقدر ما يتيسر له . وقد قيل إنه كان مريضاً ذات يوم ، فزاره بعض أصدقائه ، وسأله أحدهم قائلاً : كيف صحتك اليوم يا فوتل ؟ فأجابته هذا على الفور : ليست جيدة يا عزيزي . إن آلام الأراضِ انهدت قواي ولكن آه ! لو كنا الآن في فصل الصيف ، ووجد لي قليل من حب التوت لكنت ترى كيف تكون صحتي . اني اكون أقوى الناس

ويقال إنه توفي من جراء تلك الأمراض قبل حلول أوان الصيف ومجي موسم حب التوت . وكان يعتقد أن حب التوت سبب تفاقمه وطول حياته . أما التداوي بحب التوت فهو يشبه التداوي ببقية الثمار . ويشترط في أكله أن يكون ، والمعدة فارغة ، لئلا يضر ويُسبب سوء هضم لبرودته . ووقت الصباح أحسن الأوقات لتناوله لأن المعدة تكون فارغة . وهو لا يُغسل بالماء لئلا تذهب رائحته اللطيفة ، غير أنه يجب الاعتناء بقطعه وان يكون نظيفاً ويترك بعقبه . أما المصابون بالأمراض الجلدية كالجرب والزهري الخ فليتجنبوا حب التوت كل التجنب ، لأنه يزيد الداء شدة بتكثيره المادة الدموية في الجلد

(الليمون الحامض) وما قلناه عن حب التوت نقوله عن الليمون ، فهو يُفيد في أمراض الحلق والنوبات العصبية الخفيفة والإغماء . والليمون أكبر مضاد لتعفن

الامعاء ، كما أنه يُفيدُ المصابين بالهيمية (الكوليرا) والصفراء والبلغم وأمراض الكبد
وقد شهد طيبٌ شهيرٌ أن الليمونَ علاجٌ مفيدٌ للمصابِ بعلّة هي من نوع
علل « الروماتيزم » وانتشر استعمال الليمون علاجاً لهذه الأمراض في ألمانيا
وسويسرا ، وتنج عن استعماله نتائج مفيدة نافعة . واقتصر المصاب على تناول
١٧٥ - ٢٠٠ ليمونة بكلّ المدة . والتداوي بالليمون يجري على طريقة التداوي
بالضب ، أي أن يُؤخذَ في اليوم الأول مقدارٌ قليل ، فيزداد يوماً فيوماً ، ثم متى
حصل الشفاء التامُ يتناقص رويداً رويداً

ولقائل أن يقول : ألا يحصل ضررٌ من اكل مقدار كثير كهذا من الليمون
الحامض ، فتتلبك المعدة وتختل وظائفها الهضمية ؟ أو ليس من بأسٍ على الأسنان
من ذلك ؟

فالجواب أنه ليس من بأسٍ يذكرُ ، ولا حذر من جرّاء ذلك . لأن الليمونَ
لا يؤثّر في الهضم إلا تأثيراً خفيفاً نافعاً وأما تأثيره في الأسنانِ فقليلٌ جداً لا يعتدُّ
به ، فضلاً عن أن الوسائط اللازمة في ذاك الوقت تمنع كل ضرر
أما طريقة المداواة فإليك بيانها :

يأكل المصاب في اليوم الأول ليمونةً واحدةً ، ويشرب في اليوم الثاني عصيرَ
ليمونتين ، وفي اليوم الثالث أربع ليمونات ، وفي الرابع ست ، وفي الخامس ثماني ، وفي
السادس إحدى عشرة ، وهم جرّاً حتى اليوم العاشر فيشرب عصير خمس وعشرين
ليمونة على دفعات متوالية ، ثم تنقص الكمية كما تزايدت ، ولا بأس من مزج عصيره
بقليل من السكر لتسهيل تناوله

ومنعوذُ في فرصة قريبة ان شاء الله الى ذكر فوائد غير ما تقدم من الامار

(انطاكية) نقول لاكي عبر المسيح شكرى



في حدائق العرب

ظهر في الشهر العاشر كتابٌ عنوانه « حديقة الزهر » وضعه باللغة الفرنسية
حضرة الأديب واصف بك بطرس غالي، ضمنه بحثاً شائقاً في الشعر العربي وأنواعه
وأصاليه، مع ترجمة مقطوعاتٍ شعرية منه. فقابل الفرنج هذا الكتاب بالارتياح لأنه
عرفهم بشاعرية قوم لهم في عالم الخيال المقام الرفع. ومن جملة ما ترجمه واصف بك
الحادثة الآتية تروى بها لقرائنا في أصلها العربي، لما فيها من بلاغة الوصف وجمال الأسلوب:

بشر بن أبي عوانة والأسد

كان بشر بن أبي عوانة العبدي صعلوكاً . فأغار على ركب فيهم
امرأة جميلة، فتزوج بها، وقال : ما رأيتُ كالיום . فقالت :

أعجب بشراً حوراً في عيني وساعدتُ أيضاً كاللجينِ
ودونه مسرح طرف العينِ خصانة ترفل في حجلينِ
أحسن من يمشي على رجلينِ لو ضمُّ بشرٌ بينها وبينِي
أطال هجري وأدام بيني ولو يقيس زينها بزيني
لأسفر الصبحُ لذي عينينِ

قال بشر : ويحك من عنيت ؟ فقالت : بنت عمك فاطمة . فقال :
أهي من الحسن بحيث وصفتِ ؟ قالت : وأكثر وأزيد ، فأنشأ يقول :

ويحك يا ذات الشايا البيضِ ما خلّني عنك بمستعيضِ
فالآن إذ لوحتٍ بالعريضِ خلوتِ جواً فالصفري ويضي
لا ضمُّ جنائي على تغميضِ إن لم أشل عرضي من الحضيضِ

ثم أرسل الى عمه يخطب ابنته ، ومنعه العم أمينته ، فألى الأيرعي على أحد منهم ، إن لم يزوجه ابنته . ثم كثرت مضراته فيهم ، واتصلت مضراته اليهم . فاجتمع رجال الحي الى عمه وقالوا : كف عنا مجنونك . فقال : لا تلبسوني عاراً ، وأهلوني حتى أهلكه ببعض الحيل . فقالوا : أنت وذاك . ثم قال له عمه : اني آليت أن لا أزوج ابنتي هذه إلا ممن يسوق اليها الف ناقة مهراً ، ولا أرضاها إلا من نوق خزاعة . وغرض العم كان أن يسلك « بشر » الطريق بينه وبين خزاعه ، فيفترسه الأسد . لأن العرب قد كانت تحامت عن ذلك الطريق ؛ وكان فيه أسدٌ يسمى داذاً ، وحية تدعى شجاعاً ، يقول فيهما قائلهم :

افك من داذومن شجاع ان يك داذاً سيد السباع
فانها سيده الاقاعي

ثم إن بشراً سلك ذلك الطريق ، فما نصفه ، حتى لقي الأسد . وقص مره ، فزل وعقره . ثم اخترط سيفه الى الأسد ، واعترضه وقطعه ، ثم كتب بدم الأسد على قميصه الى ابنة عمه قصيدته المشهورة التي مطلعها أفاطيم ، لو شهدت يبطن خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشراً فلما بلغت الأبيات عمه ، ندم على ما منعه من تزويجها ، وخشي أن تتأله الحية ، فقام في أثره وبلغه وقد ملكته سورة الحية . فلما رأى عمه ، أخذته حية الجاهلية ، فجعل يده في فم الحية ، وحكم سيفه فيها فقال :

بشرالى المجد بعيدهم لا رآه بالراء عمه

قد شكته نفسه وامه جاشت بهجائشة تهمة

قام الى ابن للفلا يومه فتاب فيه يده وكنه

ونفسه نفسي وسمي سمه

فلما قتل الحية، قال عمه : اني عرضتكَ طمعاً في أمر نبي الله عناني عنه، فارجع لازوجك ابنتي . فلما رجع جعل بشر يملأفه نخرأ، حتى طلع أمرد كشق القمر على فرسه مدججاً في سلاحه . فقال بشر : يا عم اني اسمع حساً صيد . وخرج فاذا بسلام على قيد فقال : ثكلتك أمك يا بشر، إن قتلت دودة وبهيمة تملأ ماضغيك نخرأ؟ أنت في أمان ان سلمت عمك . فقال بشر : من أنت لا أم لك؟ قال : اليوم الاسود، والموت الأحمر . فقال بشر : ثكلتك من سلحتك « قذفت بك من بطنها » فقال : يا بشر ومن سلحتك أيضاً . وكر كل واحدٍ منهما على صاحبه، فلم يتمكن بشر منه وأمكن الغلام عشرين طعنة في كلية بشر، كلما مسه شبا السنان حماه عن بدنه ابقاء عليه . ثم قال : يا بشر كيف ترى أليس لو أردت لأطعمتك أنياب الرمح؟

ثم التقى رمحه واستل سيفه فضرب بشراً عشرين ضربة بعرض السيف، ولم يتمكن بشر من واحدة . ثم قال : يا بشر سلم عمك واذهب في أمان . قال : نعم ولكن بشرطة أن تقول لي من أنت . قال : أنا ابنك . فقال : يا سبحان الله ما قارنت عقيلة قط، فأتى لي هذه المنحة؟ فقال : أنا ابن المرأة التي دلتك على ابنة عمك . فقال بشر :

تلك العصا من هذه العصية هل تلد الحية غير الحية

وحلف لاركب حصاناً ولا تزوج حصاناً، ثم زوج ابنة عمه لابنه

أبو العلاء المعري^(١)

ثِقَّةَ الدهورِ وحجَّةَ الأزمانِ خذ من يانك ذمَّةَ لياني
أعبي القريضَ فانْ بَلَعْتُكَ خاني قلبي وعيَّ عن المقالِ لساني
رعت القياصرَ والملوكَ وراعني ما فيك وحدك من جلالِ الشانِ
لك في الملوكِ الخالدين على البلى أسى العروشِ وأمنُ التيجانِ
نهوي الأسرَّةُ والممالكُ تنقضي وسريرُ ملكك راسخُ الأركانِ
مُلكٌ عليه من الخلودِ سرادقٌ فخمٌ يهابُ جلاله الملوأانِ
نهوي جابرةُ الخطوبِ حيالهُ صرعى منكَّةً على الأذقانِ
وترى الدهورَ اذا مررنَ بساحه فوضى الخطى يعترنَ بالحدانِ
يدلفنَ من كبرٍ وفرطِ كهولةٍ وشبابُ مجدك دائمُ الرِّيمانِ
تبنى العقولُ وترفعُ الأيدي وما يسطيعُ شأوكَ رافعٌ أو بانِ
صدع الزلازلَ ما بنيتَ وهدَّها ما للزلازلِ بالبروجِ يدانِ
أدركتَ أسرارَ الوجودِ وجزَّتها تترادُ أسرارَ الوجودِ الثاني
تدنو فبعدُ والمخاوفُ جمةٌ والحجبُ شتى والخوفُ دوانِ
تهتاجِاز ومضت فان هي أمسكتُ زادتك أشجاناً على أشجانِ
صانمتَ شاردَها قلنا عاشقٌ طربٌ يصانعُ شاردَ الغزلانِ
وشكوتَ هاجرَها فقالوا كاشحٌ ظلوكَ ! تلكَ سجيةُ الوهانِ

(١) هو الشاعر الشهير أبو العلاء أحمد بن عبد الله القضاة المعري التنوخي ولد سنة ٩٧٣ م في مدينة النعمان بالقرب من حماة في بلاد الشام ، وأصيب بالجدري فعمي ، وطاش في حلب وبنداد مدة طويلة ثم رجع إلى بلدته المرة . وتوفي سنة ١٠٥٧ م . جمع ما قاله من الشعر في شبابه في ديوان سماء « سقط الزند » وشرحه وسمى الشرح « ضوء السقط » وله ديوان آخر كبير سماء « اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم » وكتاب « الأبيك والنصون » وهو المعروف بالهزرة والرديف ، ولأبي العلاء آراء فلسفية ونظرات اجتماعية مشهورة

جهلوا مرادك، والعقول مراتب والناس بالأبواب والأذهان

☆☆

اكبرت رزء العقل حين رأيت رهن العمى وغضبت للانسان
تجري الأمور وليس يعلم كتبها وهو المراد بهذه الأكوان
ويقال أعمى في الحياة وبعدها، والدين والدنيا له عينان
كل له ذكرى وكل عبرة تجلو اليقين وصادق الايمان
فأئن حجبت عن الغيوب فاتها لله ذي الجبروت والساطان
أعلى لك الغرفات يوم لقبته وحباك ما تبغي من الرضوان
فرايت منزلة العظيم وأجره وحدث عقيب العلم والعرفان

☆☆

شغفت بك الدنيا تريدك دامقاً وشغفت بالإعراض والمجران
تجلو زخارفها فتغض دونها عين الحكيم وتنثني بأمان
فنت محاسنها العقول ولم تزل في حيرة من عقلك الفنان
صارهتها وكشفت عن سواتها ليفيق مختبل ويقصر عان
وصددت عن صلف الملوك وكبرهم متعالياً عن ذلة وهوان
أغناك عن آلائهم وهباتهم أنف الشريف وعفة المتفاني
ورضيت بيدك هازناً بقصورهم وجليل ما رفضوا من البنيان
بيت أناف على الكواكب رفعة فدنا يمسح ركنه القمران
لم يحكم كيوان في عليائه بيت الحكيم أجل من كيوان
لورد كسرى أو تأخر عصره فأذنت، حج إليك بالايوان
لو كنا متي بحيث أراكا للثمت تربكما اذا فتفاني
فحمدنا في الظالمين ضراعتي ورفعتا في الخالدين مكاني

خيرُ الناسك حلَّ حيث حلتما للناسكِينِ وأنتما الحرمانِ

°°

أوتيتَ من أخلاقِ رَبِّكَ رحمةً لم يُوتها بشرٌ وفرطَ حنانِ
أشقتَ من وطءِ الترابِ على الألى غالَ الترابُ وكلُّ حيٍّ فانِ
يمشي الفتي يخالُ فوقَ رفاتِهِم جذلانَ فعلَ الشاربِ النشوانِ
الجوُّ أرواحُ تفيضُ وأنفسُ والأرضُ من رُمِّ ومن أكفانِ (١)

°°

عفتَ الأذى ونهيتَ عن مكروهِهِ وأمرتَ بالمعروفِ والاحسانِ
ورحمتَ حتى الوحشَ في فلواتِها وحميتَ حتى الطيرَ في الأوكانِ
ورثيتَ للشاكينَ من بلواتِهِم فحملتَ ما حملوا من الأحزانِ
ومسحتَ دمعَ النائماتِ معزياً فكفنتَ عن نوحٍ وعن إرمانِ
ونسيتَ من هولِ الفجائعِ ما مضى وسلونَ بعدَ تذرِّ السلوانِ
شرعُ بعثتَ بهِ ودينُ لم تقمِ فيه لغيرِ الواحدِ الديانِ

°°

بوركتَ في دينِ المسيحِ واحمدِ ومُدحتَ في الانجيلِ والقرآنِ
الشرقُ معتزٌ بفضلِكَ معجبٌ والغربُ مقبضٌ بذكركِ هاني
إملاً بحكمتِكَ المسامحِ والنهيِ واحكمُ فما شئٌ سوى الأذعانِ
ما زلتَ من قبلِ المماتِ وبعديهِ شيخُ النهيِ وحكيمِ كلِّ زمانِ
الأرضُ حافلةٌ كهديكَ بالأذى والناسُ فوضى والحياةُ أماني

أحمد محمد

(١) في هذه الآيات إشارة الى قوله المرعي :

ربِّ لحدِّ قد صار لحداً مراراً ضاحك من تراحم الاضداد
خفف الوطئ ما أظن أدي م الأرض الا من هذه الاجساد

ضرب زيد عمراً

مسكين زيدٌ وعمروٌ فإنهما ما زالوا منذ عهد سيبويه يتضاربان
« ويترافسان » أكراماً لساداتنا النحاة . فتارةً يكون زيد ضارباً وطوراً
يكون مضروباً

لي صديق من العلماء المستشرقين أنفق السنين الطوال في درس
اللغة العربية والاطلاع على شواردها وضوابطها . دخلتُ عليه ذات يوم
فرايتُ وجهه يطفح بشراً وهو يقول : « الحمد لله ! الحمد لله ! »

فقلت : « ما الخبر ؟ »

فقال : « لقد أخذ عمروٌ بثأره »

فقلت : « وكيف ذلك ؟ »

فأجاب : « لقد أنفقتُ عشرين عاماً وأنا أدرس كتب النحاة وأطالع
مؤلفات الأئمة فلم أجد مثلاً للفاعل والمفعول إلا قولهم « ضرب زيدٌ
عمراً » وقد عثرتُ الآن على مثلٍ جديد وهو قولهم « ضرب عمروٌ زيداً »
فالحمد لله لأن عمراً أخذ بثأره من زيد فضربه ولو مرة واحدة في الحياة »
في كلام هذا العالمِ حكمةٌ سامية . فان الشرقيين يتقاتلون ويتضاربون
كتضارب زيدٍ وعمروٍ في كتب النحاة . وما ذلك المثال الا دليل على
الطباع والأخلاق

يبدأ الأوربي أجروميته بتصرف فعل « أحب » . ويبدأ الشرقي

أجروميته بتصريف فعل « ضرب » أو « قتل » . ذلك يترن على الحب وهذا يترن على الضرب والقتل . فيحق للأوربي والحالة هذه اذا أراد أن يتعلم الصرف العربي أن يتقلد سيفه وترسه اتقاء لشر المضاربات بين زيد وعمرو

رحم الله سيبويه ! ماضره لو أنه أبدل فعل « ضرب » بفعل « أحب » أو غيره من الأفعال التي لا تضطر القارىء أن يحمل دروعه وأسلحته ؟ ألم يكن في قاموس اللغة غير ذلك المثل المشؤوم ؟
حقاً لو أراد عمرو أن يتقاضى زيداً أمام المحاكم لظل القضاء ينظرون في دعواه أعواماً عديدة . ولو عرض كلاهما نفسه على حكيم الصحة لأمر لها بمعالجة أربعين عاماً . ولو عددنا الجروح التي في رأس كل منهما لاحتجنا الى جيش من الكتبة والحاسيين . ولو استشهدنا سيبويه ونقطويه لشهدا على كل منهما بالاعتداء على رفيقه . أفما كان الأجدر بقاضي الصلح أن « يصلح بينهما » ويبعد الأمن الى نصابه بين عائلتيهما حفظاً للراحة العمومية ؟



في كتب النحو أمثلة أخرى تدل على طباعنا . من ذلك قولهم « مات زيد » وهو وايم الله لا يزال حياً يرزق يضرب عمراً من جديد . وقد أزرق عنق عمرو وعقر ظهره من شدة الضربات والرفسات . وزاد الطين بلة ان جمعية الاسعاف أهملته ولم تشفق عليه . فوارحتاه على عمرو ! انه لن يخلص من ضربات زيد ولو مات زيد عشرين مرة في كتب النحاة .

اذ لا تكاد تسمع نعيه حتى يعود الى الحياة ويستأنف ضرب عمرو . فهو كالسنور له سبعة أرواح

*
* *

ومن أمثلة النحاة أيضاً - أو بالحري علماء الصرف - قولهم :
« أحول » و « أعور » و « أعرج » و « أقطع » الى غير ذلك من الامثلة التي لم تكن تبرح من فكر سيبويه . ولو جمعنا جميع أصحاب العاهات الذين أحيا النحاة ذكرهم لضاقت بهم الأرض والسما . ولعلمهم أصيبوا بعاهاتهم من جرأ ضرب زيدٍ لعمرو وغيره

ومن البليّة أيضاً قول ساداتنا النحاة إن أمثال الأحول والأعور والأعرج لا « ينصرفون » . فيظنون يلزموننا الى أن يقوم رجل أشدّ بطشاً من زيد ، فيبطش بهم كما بطش هذا بعمرو ، ويريح تلاميذ المدارس منهم

سامحك الله يا سيبويه !

ومن البليّة أيضاً أن « النصب » عند النحاة حالة من حالات الاعراب . ومثلها « الخفض » أيضاً . وقد « يرفعون » من لا يستحق أن يُصَفَّ بالأحذية . فاذا قلنا « سرق زيد مال عمرو » قالوا يجب « رفع » زيد ، لأنه ارتكب جناية فعل السرقة . ويجب « خفض » عمرو ، لأنه الشخص المسروق منه

ما شاء الله كان ! . . .

أُرفِعَ زيدٌ ويُعلَى شأنه لأنه سَرَقَ ، ويُخَفِّضُ عمرو وتُدَاسُ حقوقه

لأن زيداً سرق منه؟ فيالله من هذا الظلم والاستبداد! ألم يكن في وسع النحاة أن ينصفوا عمرواً ولو مرة واحدة في الحياة؟

*
*
*

هاشية - بمزيد السرور وعظيم الابتهاج نني الى طلبة الصرف والنحو حضرة الشيخ عمرو، عدو زيد . وجار بكر، ونسيب نبطويه . انتقل من الديار الفانية بعد عمر قضاءه في احتمال الضربات من عدوه زيد وقد أسلم الروح فراح شهيد النحاة على أثر الجروح المميتة التي أصيب بها على أم رأسه . « فانصرف » مع أنه كان أعور . والتست جمعية الشفقة على الحيوانات من عدوه زيد أن لا يلحق به الى دار الخلود . وسيحتفل بتشييع جنازته من دار نبطويه الى قبر سيبويه ليُدفن معه وتستريح عظامه المرضوضة

وسينقش على ضريحه: « ضرب زيد عمرواً ... »

سليم عبد الامر



حِكْمٌ لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ

مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ

النَّاسُ أَعْدَاءَهُ مَا جَهِلُوا

آلَةُ الرَّئِيسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ

مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ أَحَدَاهُمَا ضَلَالَةً

مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَ الْجَزَعُ

﴿ فكاهة ﴾

كان رجلٌ يكثرُ الطعامَ على العشاءِ ، فإذا نام غطَّ غطيظاً هائلاً ،
 وشجر شخيراً متواصلاً ، فيقلق زوجته ، فتوقظه ليغيرَ ضجعتَهُ ويريحها
 من غطيظه ، فكان يفضب ويجادلها قائلاً : « ما أنا غططتُ وشخرتُ ،
 بل أنتِ » فتصمتُ ، وتصبرُ على مصيبتها حتى عيل صبرها وفارقها
 جلدها . فعمدت أخيراً الى حيلةٍ تحبُّه بها ، وتقنعه عساهُ أن يُقللَ من
 نهيمته ، ولا يفظ في نومه . فجاءته ذاتَ يومٍ ، ويدها الفونوغرافُ ،
 وأدارتهُ وقالت : أتعلم ما هذا الصوت ؟

فقال : هديرُ البعير ، بل نهيقُ الحمير ، لا بل قباعُ الخنزير ، بل

مواءُ السنابير ، بل طنين الزناير

وكان كلما أدارت مرّةً ، غيرَ حكمةٍ في الصوت ؛ وهي تقول « لا »
 حتى ضاق صدره . فقال : قولي لي ما هو ، وأريحيني ، من هذه الأصوات
 المنكرة التي تملأُ الجسمَ وعدةً وقشعريرة

قالت : هذه أصواتُ شخريكِ التي صبرتُ عليها الأعوامَ ، ولم
 تصبرِ عليها أنتَ لحظةً من الزمان . فقد وضعتُ الفونوغرافَ فوق
 رأسك وأنتَ نائمٌ ، فدوّن ما أنتَ سامع . فإذا أيقظتك بعد الآن ،
 فترك الحجاجَ والجدالَ ، وارثَ لحالي ، واطلبِ الى الله أن يُصبرني
 على مصيبتِي . فسكتَ خجلاً ، ثم أطرق هنيهةً وقال : « اثنان لا بدُّ
 من تركهما : النهمةُ على العشاءِ ، ومجادلة النساءِ »

ازهار وأشواك

اللغة والأسرة والحكومة

في مصرَ اليومَ مسائل ثلاث تشغلُ الرأيَ العامَ : اللغةُ ، والأسرةُ ، والحكومة . لا يحسنُ بي أن أدعها تمرُّ دون أن أقول فيها كلمتي . سأضطرُّ الى الإيجاز ، ولن أحاول استيعابَ الموضوع ، لأن كلَّ مسألة من هذه المسائل تُعدُّ من العقَدِ الاجتماعيّة التي لا يسهلُ حلُّها :

باتت لغتنا في حاجةٍ قصوى الى الإصلاح ، ولم يبقَ بالامكان الجمود بها على ما كانت عليه حيال النهضة الحديثة التي بدت طوالها . واتقد تنبّهت الخواطرُ الى هذا الأمرِ على أثر المنشورات التي أصدرتها نظارةُ المعارف ، فتراجع صداها في صحفنا اليومية ، وتناولتها أقلام الكتاب بين منتقدي ومقرّظي . دار البحث أولاً على مسألة الكتب المدرسية ووجوب ضبطها بالشكل لكي يعتاد التلاميذ منذ حداثة سنّهم ، تقويمَ لسانهم وفصاحة نطقهم . ولا يخفى ما للشكل في اللغة العربية من الأهمية ليستقيم المعنى ويتم المقصود ؛ ولم من مرّة تقرأ الجملة على صورةٍ معيّنة حتى إذا ما وصلنا الى آخرها وأحطنا بها ، نجدُ أننا أسأنا تلاوتها على نحو ما تلوناها أولاً . فردد حينئذٍ ما كان يقول المرحوم قاسم أمين « كلُّ لغة تُقرأ لتُفهم ، إلا اللغة العربية ، فإنها تُفهم لتُقرأ » أوردُ مثلاً على ذلك جملةً قرأتها في إحدى المقالات التي كتبت في هذا الموضوع ، وهي « حسن

صرف المال في وجوه الخير « فيمكنك أن تقرأها على وجوه مختلفة لتجردها من الحركات فتقول :

- ١- حَسَنُ صَرَفُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَي مَحْمُودٌ
- ٢- حَسُنُ صَرَفُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَي جَعَلُ
- ٣- حُسْنُ صَرَفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَي جَمَالُ
- ٤- حَسِّنْ صَرَفَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، بِمَعْنَى الْأَمْرِ
- ٥- حَسَّنْ صَرَفَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَي « سَيِّ حَسَنٌ » هُوَ

الذي صرف المال

- ٦- حَسَنُ اصْرَفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، إِذَا نَادَيْتَ حَسَنًا وَأَمْرَتُهُ
- ٧- حَسَّنْ اصْرَفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، إِذَا نَادَيْتَ حَسَنًا وَأَخْبَرْتُهُ

عن صرف المال

وفي هذا كفاية على أهمية الشكل في اللغة



اما المسألة الثانية فهي مسألة الأسرة، دار عليها البحث بمناسبة الحرب القلمية التي أثارها إنشاء جمعية في مصر لتحرير المرأة، وخوض الكتاب في مسألة الحجاب والسفور. قال فريق « لا سبيل الى اصلاح الأمة الا باصلاح الأسرة، ولا تصلح الأسرة الا باصلاح المرأة، ولا تصلح المرأة الا اذا رفعت الحجاب واشتركت مع الرجل في الحياة ورافقتة في نزهاته ورياضاته بدلا من أن يرتاد الأندية العمومية فيجالس اساتذة السهر وفلاسفة اللهو والملذات »

وقام فريق ثانٍ ينادي بالويل والثبور ، وعظائم الأمور ، ويستنزل اللعنات على دُعاة السفور ، صارخاً بهم « يا لثارات الدين والقومية ! مكانكم ايها السفهاء ! فوالله ما دعا دعاة الى شرٍ مما دعوتهم ، ولا تحركت الألسن باسولٍ مما تحركت به ألسنتكم ، ولا جرت الأقلام بأضراً مما جرت به أقلامكم ، فليت ألسنتكم عُقِدَت ، وأقلامكم قُصِفَت »

هذا بعض ما اتخفتنا به الجرائد في هذا الموضوع. والغريب العجيب ان سيداتنا - وهن موقدات نار هذه الحرب - لم يُبدن رأياً ، ولا رفعن صوتاً ، ساعة نرى اخواتهن الغريبات في هذه الآونة يزاحمن الرجال ، ويطالبنهم بما يريد الرجال ان يُريحوهن من متاعب هذه الحياة أما المسألة الثالثة التي شغلت صحافتنا وكانت موضوع أحاديثنا ، فهي مباشرة الانتخابات للجمعية التشريعية التي حلت محل مجلس شورى القوانين . لست أريد الخوض في ما إذا كان هذا التغيير يعد تدرجاً نحو السلطة النيابية ، فليس ذلك من شأنى . وقد عرف القراء من جهة ثانية نتيجة الانتخابات الأولية ، وقرأوا البروجرامات السياسية التي عرضها المرشحون على الرأي العام ، وسنعرف عن قريب أسماء الذين يقر قرار الأمة على انتخابهم لتمثيلها . إنما الأمر الذي أسفنا له ، هو إغضاء الكثيرين عن الانتفاع بحقهم في الانتخاب . قرأ الغير ، كما قرأت ، خبر ملك ايطاليا وكيف أنه اشترك في الانتخاب الذي جرى لمجلس النواب في بلاده منذ شهر ، فانه ذهب بنفسه الى دائرة الانتخاب التابع لها ورعى ورقته في الصندوق كأحد أفراد رعيته . في هذا مثال جميل ، وقدوة حسنة

مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ

يقول الأفرنج في أمثالهم « مَنْ شَرِبَ سَوْفَ يَشْرَبُ » إشارة إلى أن مُدْمِنَ الخمر لن يُقْلَعَ عنها . ويصحُّ إن تقولَ « مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ » بمعنى أن « مُدْمِنَ » الكتابة لن يكسرَ قَلَمَهُ . والصحافة هي « إدمانُ الكتابة » فمن زاولها مدَّةً ، وذاقَ حلوها ومرُّها لن يعرف أن يعيش بعيداً عنها . والأمثلة على ذلك كثيرة . علِمَ القراء أن اسكندر افندي شاهين الصحفي المعروف قد ودَّع الصحافة يوم غادر الديار المصرية قاصداً البلاد البرازيلية لتعاطي التجارة فيها ، بعد أن خدم القلم بأمانة وإخلاص مدَّة ربع قرن . وقد أقام له يومئذٍ زملاؤه حفلة لتوديعه ، وتمنى عليه الكثيرون ألاَّ يهجر الكتابة هجراً تاماً ، لأنَّ له في ميادينها جولاتٍ صادقة ، وكنت بين المشتركين في الحفلة ، فتبسَّمتُ لدى سماعي التعبير عن هذه الأمنية ، لأنَّه كان قد بلغني أن الصديق اسكندر قد وَضَعَ في حقيبة سفره « كليشه » حفرها في مصر باسم جريدةٍ قد يُصدرها في البرازيل . ولم تلبث الأيام أن جعلت الظنَّ حقيقةً ، فقد حمل إلينا البريد منذ أسبوعين رزمةً من أميركا الجنوبية ، ففضضتها ، وإذا فيها جريدةٌ يوميةٌ بثماني صفحات عنوانها « أميركا » وأبحاثها متنوعةٌ لذيذة ، وعبارتها منسجمةٌ طليَّةٌ ، وهي لصاحبها ومحررها اسكندر شاهين . فأيقنتُ أن « مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ » وتمنَّيتُ « لأميركا » نجاحاً وخيراً كثيراً

ثمرات المطابع

* مصر الجديدة - لم يبقَ أخذٌ في مصر لم يسمع باسم رواية «مصر الجديدة» أو لم يقرأ عنها شيئاً في الصحف اليومية، إذا لم يكن قد توفَّق إلى حضورها. وهي الرواية التمثيلية التي وضعها الكاتب المعروف فرح افندي انطون منشى الجامعة ورئيس تحرير جريدة المحروسة الغراء، وقد مثلها جوق أبيض في الاوبرا خلال الشتاء الماضي، فكان الإقبالُ عليها عظيماً

جاءتنا هذه الرواية مطبوعةً فطالعناها بلذةٍ لا تقلُّ عن لذة مشاهدتها على المسرح لما تضمنته من الآراء الاجتماعية والعظات البليغة والأبحاث النفسية في أحوال الشرق عموماً، وحالة مصر على الخصوص،
بقالبٍ روائي لطيف

* الأمراض المعدية^(١) - للدكتور العالم الفاضل عزتو محمد عبد الحميد بك طيب مستشفى قلوب فضل لا ينكر على اللغة العربية؛ فقد وضع بها أكثر من أربعة عشر مؤلفاً في الطب كانت خلواً منها؛ وأتحفها اليوم بكتابٍ نفيس في الأمراض المعدية فجاء حلقة جديدة في السلسلة الذهبية التي صاغها من قبل. وفي هذا المؤلف أبحاث مفيدة جداً في الأمراض التي تنتقل من المريض إلى السليم بواسطة الهواء أو الماء أو الحشرات أو الطعام أو الشراب أو الملابس وفي طرق الوقاية منها مما يحسن بكل

(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها ومن المؤلف ونمته ١٠ قروش

قارىء أن يقف عليه ويستفيد منه . انا نتمنى أن يكون في كل بيت مكتبة وأن تزدان كل مكتبة بمؤلفات هذا النطاسي الفاضل

* تقويم البشير^(١) — هو أو في تقويم يصدر باللغة العربية من حيث الاتقان ودقة المعلومات وتنوع الابحاث وضعة حضرة العالم الفاضل الأب لويس معلوف مدير جريدة « البشير » وصاحب قاموس « المنجد » وضمته كل ما يقال عن تواريخ السنة مع فوائد كثيرة في الجغرافية والتاريخ والمالية والفلك والصحة وآداب اللغة . ويزيد هذا التقويم اتقاناً سنة فسنة ، حتى يصح أن يقال إنه يتدرج شيئاً فشيئاً ليكون في اللغة العربية كتقويم هاشيت في اللغة الفرنسية

* النظرات^(٢) — هو مجموع المقالات الشائقة ، والنبد المستلحة التي نسج بردها ، ووشى طرازها الأديب المشهور السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وقد نشرنا رأينا في الكتاب وصاحبه (الزهور مجلد ١ ص ٨٠) ، وفي يدنا الآن الطبعة الثانية من هذا السفر النفيس . فهنيء المؤلف بروج كتابه وإقبال الجمهور عليه

* ملخص التاريخ القديم^(٣) — كتيب صغير جمع في صفحاته ملخص تاريخ المصريين والفينيقيين واليونان والرومانين والقرطاجنيين والفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية والدولة التركية ، كل ذلك بعبارة رشيقة وأسلوب جميل يدل على براعة المؤلف المتستر

(١) مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

(٢) طبع بمطبعة الجالية في مصر وضمنه عشرون غرثاً

(٣) مطبعة المعارف في مصر

• تاريخ حربى البلقان^(١) - للكاتب السياسى البليغ يوسف افندي البستاني نظرات دقيقة فى السياسة وقد أكسبه طول عهده بالصحافة اطلاعاً واسعاً، وخبرة تامة . فلما شبت الحرب البلقانية شرع يتتبع حوادثها ، ويستقصي أخبارها من أصدق الموارد ويدرس باعتناء كل ما يقوله كتاب أوروبا فيها حتى وقف على دقائقها وتفهم أسرارها . فأخذ حينئذ بكتابة تاريخ لها جامع لأسبابها ووقائعها ونتائجها ، فجاء كتابه فى أكثر من ثلاثمائة صفحة حافلة بكل الفوائد التى تقتضيها كتابة التواريخ ومحتوية على خريطين ونحو أربعين رسماً . فنلفت الأنظار الى هذا الكتاب المفيد . ولعلنا ان نعود الى الكلام عنه فى جزء قادم لإيفائه حقّه

• كيف ينهض العرب^(٢) - عنوان رسالة وضعها الأديب عمر افندي الفاخوري ضمنها شذرة تاريخية فى عوامل نهوض العرب وأسباب سقوطهم ، ودعا قومه الى شدة أواصر العنصرية العربية واعتناق هذا المذهب السياسى دون نظري الى معتقدتهم الدينى ، وقد بين أن العرب لا ينهضون « إلا اذا أصبحت العربية ، أو المبدأ العربى ، ديانة لهم يمارون عليها كما يمار المسلمون على قرآن النبي الكرم ، والمسيحيون على انجيل المسيح الرحيم الخ » هذه الفكرة يسعى الى تعميمها فريق من أنصار الاصلاح فى البلاد العثمانية ، وقد بدأ بصيص نورها يلعب من أنحاء مختلفة

(١) يطلب من مكتبة المعارف ومن المؤلف وثمته ١٥ قرشاً صافاً

(٢) طبع فى المطبعة الأهلية فى بيروت . ويطلب فى مصر من مكتبة المنار وثمته غرشان

* بين اليمن والشام - عنوان قصيدة غراء من نوع الشعر القصصي نظم عقدها حضرة الشاعر الكبير شبلي بك ملاط مندوب أدباء سوريا في حفلة تكريم خليل افندي مطران . وهي قصة غرام حدثت وقائعها في عهد الخلفاء الأمويين فسبكها حضرة بقالب سهل المأخذ رصين التركيب وطبعتها جريدة المراقب الغراء في بيروت

* مفكرة المعارف - صدرت هذه المفكرة الشهيرة لسنة ١٩١٤ وهي صغيرة الحجم كبيرة الفائدة وتمتاز عن غيرها بما أُضيف إليها من الآيات والأمثال الحكمية في ذيل كل صفحة وتاريخ أشهر الاختراعات والاكتشافات وضبط الأعياد الدينية والمدنية . وهي مطبوعة على ورق جيد ومجلدة تجليداً متقناً وثمنها أربعة غروش صاغ وتُطلب من جميع المكتبات في مصر

* مجلة فرعون - توفيق افندي حبيب من أعرف الكتاب بشؤون مصر وحوادثها الخصوصية ، يعرف منها كثيراً ويروي ما يعرف بأسلوبٍ خفيف يلذ القارئ ويُسلي المطالع . وقد أعاد في هذه الآونة إصدار مجلته « فرعون » التي وقفها على البحث في أحوال الطائفة القبطية وشؤونها الاجتماعية . فنتنى لها رواجاً ومكاناً رفيعاً في عالم الأدب



منشئ المجلة

إيوان الجليلين

الوقف

المدير المسؤول

إيوان تقى الدين

الجزء الخامس ديسمبر (كانون الأول) ١٩١٣ السنة الرابعة

الأوقاف في القطر المصري

تاريخها ونظامها وناظرها الجديد^(١)

أُنشئ ديوان الأوقاف لأول مرة على عهد المغفور له محمد علي باشا الكبير جد الأسرة الخديوية بموجب الأمر الصادر سنة ١٢٥١هـ = ١٨٣٥م. وما لبث أن صدر أمرٌ بالغائه بعد ثلاث سنوات. ثم أُفِّدَ للمرأة الثانية في ١١ رجب سنة ١٢٦٧هـ = ١٨٥١م بناءً على قرار المجلس الخصوصي الذي صدر بأمر المرحوم عباس باشا الأول. وكان هذا القرار يشتمل على عشر مواد، خلاصتها:

« أن يُطلب من نظار الأوقاف الخيرية بيان عن أعيان الأوقاف الجارية في نظارتهم وما يتجمع من إيرادها ووجوه إنفاقها، وما يفضل بعد ذلك منها لمراجعتها. وأُطلق على ذلك اسم « المحاسبات »؛ وأن يكونَ النظارُ مسؤولين عما يحدث من العجز في الأعيان، وأن يُحال

(١) اعتمدنا في المعلومات والأرقام التي نوردنا في هذا المقال كتب الأوصياء الرسمية وتقرير الحكومة المصرية وتقرير ديوان الأوقاف.

أمر من يُخالف منهم شرطَ الواقفِ إلى المحكمة الشرعية، حتى إذا ثبت للقاضي اختلاسه، عزله وولى بدلاً منه؛ وأن تكفل الحكومةُ بنفقات الديوان من ماهيات المستخدمين وغيرها، لأن شرطَ الواقفين يقضي بأن لا يُنفقَ شيءٌ في أي وجهٍ كان مما لم يُعيّنهُ الواقفُ»

واستمرَّ الديوانُ في مراجعة المحاسبات الواردة من نظار الأوقاف لغاية سنة ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٨ م إذ أُحيل إليه بعضُ أوقاف ذات إيراد فقضت الحاجةُ حينذاك بإنشاء خزانةٍ خاصةٍ بهِ

وفي السنة التالية صدرَ قرارٌ آخرٌ على عهد المرحوم محمد سعيد باشا يقضي بأن يُنفقَ من خزانة الأوقاف ماهيات المستخدمين مباشرةً، وأن تُسدّدَ المالية للديوان قيمة ما يُنفقُهُ في هذا الباب

وفي سنة ١٢٧٧ هـ = ١٨٦٠ م صدرَ أمرٌ عالٍ جاء فيه: أن نفقات الديوان تبلغ ٤٧٧٠٢ قرشاً يؤدّي ديوانُ الأوقاف منها ١٩٢٣٤ قرشاً ونصف قرش مما يُخصّصه على إيرادات الأوقاف التي يبلغ إيرادها ٩٨٨٩٦ قرشاً، وتدفع خزانة الحكومة الباقي

ثم صدرَ قرارٌ ثالث سنة ١٢٨٠ هـ = ١٨٦٣ م على عهد المرحوم اسماعيل باشا خديوي مصر الأسبق متوجّجاً بأمرٍ عالٍ يقضي بأن يُنفقَ الديوانُ في ماهيات مستخدميه مبلغ ٢٠٤٧٠ قرشاً، وأن تُنفقَ الحكومةُ مبلغ ٢٠٣٥٠ قرشاً. وبأشر الديوان صرف الماهيات من خزائنه، ووضعها ضمن النفقات التي خصّصها على إيرادات الأوقاف

ومن هذا العهد أخذ ديوان الأوقاف ينمو ويزداد في الارتقاء، لأن

أوقافاً كثيرة من مصر والأقاليم أُحيلت إليه ، وذلك بعد صدور الفتوى الشرعية بأن كل ناظر وقف يموت أو يختلس يُحال ما تحت يده من الوقف الى الديوان . وأول ما اتصل به من هذا القبيل ما كان من الوقف تحت إدارة ذنون آغا دار السعادة بأمر من الخديوي اسماعيل باشا سنة ١٢٨٠ هـ = ١٨٦٨ م . وفي السنة نفسها أُضيفت الى الديوان أوقاف الحرمين بعد أن كان لها ديوان خاص تحت نظارة المرحوم ابراهيم آدم باشا . وما زالت الأوقاف تُحال الى الديوان وفقاً بعد وقف حتى أربت على المئة وقف في سنة ١٢٨٩ هـ = ١٨٧٣ م

وفي تلك السنة صدر أمر عالٍ بانتخاب خمسين شخصاً من نجباء الطلبة ، من سن العشرين الى الثلاثين ، بعد امتحانهم ليكونوا معلمين للغة العربية والتركية في المدارس الأهلية ، وأن يُدرّسوا في دار العلوم الملحقة بالكتبخانة ما يلزم لإتمام دروسهم ، وأن يُعَيَّن لكل منهم مدّة التعليم مئة قرش شهرياً . وكان ذلك أول ما درج به ديوان الأوقاف من الأعمال الخيرية في المنفعة العامة

ولما اتسعت دائرة أعمال الديوان ، وأصبح مصلحة مهمة ذات أقلام عديدة رأى ألو الأمر أن يحولوه الى نظارة سنة ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م ، وعيّن محمود سامي باشا البارودي المشهور ناظراً للأوقاف في وزارة رياض باشا . وهكذا جعل ديوان الأوقاف لأول مرة نظارة من نظارات الحكومة كما جعل الآن

تم صدر أمر عالٍ في ٢٣ يناير سنة ١٨٨٤ باعادة نظارة الأوقاف

مصلحة قائمة بنفسها . ومفاد ذلك الأمر أنه من الواجب أن تكون الأحكام المختصة بمسائل الأوقاف مطابقة للأحكام الشرعية ، فلا ارتباط لها بالنظارات الموكل إليها النظر في الأمور الإدارية والسياسية ؛ ولذلك اقتضت الإرادة جعلها إدارة قائمة بذاتها وأن تكون الأوامر التي تصدر بشأنها من الجناب العالي مباشرة .

وفي سنة ١٨٩٥ وضعت لديوان الأوقاف لائحة يجري عليها ويرتبط بقيودها ، وقضت تلك اللائحة بوضع ميزانية منتظمة على الطريقة التي تسير عليها الحكومة في ميزانيتها

ولما أخذت المالية في مباشرة هذا الأمر وجدت أمامها عقبة حائلة دون الوصول إلى الغرض ، وهي أنه كان في ديوان الأوقاف حساب خاص بكل وقف ، فكانت الطريقة الحسابة عبارة عن حسابات متعددة بقدر عدد الأوقاف التي تحت إدارته ، وكان لا يستطيع وفاء ما يظهر من العجز في إيرادات الأوقاف الفقيرة بأخذه عن زيادة إيرادات الأوقاف الغنية . فصدر أمر مجلس النظر بتعيين لجنة من العلماء لدرس المسألة وتوحيد الحسابات . وصدرت الإرادة السنية سنة ١٨٩٦ باتباع الطريقة التي أفتى بها العلماء ، وهي أن الأوقاف الخيرية تنقسم أقساماً بحسب وجود إنفاقها ، وأن ما يزيد في إيرادات تلك الأقسام عن نفقاتها بعد وفاء ما يظهر من العجز في أي قسم من أقسامها يتكوّن منه مال احتياطي لا يمكن التصرف فيه إلا بأمر عال يصدر بناءً على طلب مدير الأوقاف بعد أخذ رأي مجلس الإدارة أو المجلس الأعلى حسب الحال .

وقد استئنيت من ذلك أوقاف الحرمين

وبناء على المادة ٥٧ من اللائحة، اتدبت نظارة المالية حضرة جورج بك طلاماس لمراجعة حسابات الديوان، فوضعت نماذج الدفاتر والاستمارات للأعمال الحسابية بالاتفاق بين المندوب ورجال الديوان وقد نصت اللائحة الصادر بها الأمر العالي المؤرخ في ١٣ يوليو سنة ١٨٩٥ على اختصاص الديوان بما يأتي :

١ - إدارة الأوقاف التي تؤول الى الخيرات وليس النظر مشروطاً فيها لأحد

٢ - إدارة الأوقاف التي لا يعلم لها جهة استحقاق

٣ - إدارة الأوقاف التي ترى المحاكم الشرعية وجوب إحالتها الى الديوان مؤقتاً بضم مديره ناظراً مع ناظر الوقف

٤ - إدارة الأوقاف التي يُقام الديوان حارساً قضائياً عليها

٥ - ادارة الأوقاف التي يرغبُ نظارها ومستحقوها في إحالتها

الى الديوان من تلقاء أنفسهم

أما الوظيفة الدينية والأدبية التي يُؤتيها ديوان الأوقاف فإنه يُقيم الشعائر الدينية في المساجد، ويُنفذ شروط الواقفين في وجوه البر التي عينوها، ويبدل المساعدة على نشر التعليم بالمدارس والكتاتيب والمعاهد العلمية، ويدير ملاجئ أنشئت للمعجزة والبائسين، ومستشفيات وعيادات طبية مفتوحة للفقراء مجاناً، ويمد بالمرتبات السنوية عدّة جمعيات خيرية ومدارس صناعية، ويتولى بالصدقات الشهرية مؤاساة كثيرين

من أهل البيوت ذوي الخصاصة ممن أئني عليهم الدهرُ بصروفه،
ويتصدقُ أيضاً على الفقراء وابتاء السبيل في أيام المواسم والأعياد
أما إيرادات الأوقاف فقد بلغت في سنة ١٩٠٢ - ٢٤٦٠٠٠ جنيه
مصري، وبلغت في العام الماضي ٥١١,١٠٠ جنيه، فتكون الزيادة في
مدة عشر سنوات ٢٦٥,١٠٠ جنيه

وقد زادت أيضاً النفقات تبعاً لنمو الإيرادات، فإنها كانت منذ
عشر سنوات ٢٠٩,٣٦٢ جنيهاً فبلغت في العام الغابر ٤٨٠,٨٠٥ جنيهات
ويدير ديوان الأوقاف ١٤٣٥ مسجداً في القطر المصري، منها ٥٣٠
مسجداً في مدينة القاهرة وحدها. ويبلغ عدد خدمة هذه المساجد
٨٠٤٧ بين مشايخ ومدرسين وأئمة وخطباء ومؤذنين وميقاتين وقرّاء
وملاحظين

أما المعاهد العلمية الدينية التي يُنفق عليها الديوان فهي الجامع
الأزهر^(١) ومشيخة علماء الاسكندرية^(٢) ومشيخة الجامع الأحمدى^(٣)
ومشيخة الجامع الدسوقي ومشيخة علماء دمياط^(٤)، فيها ٦٤٠ عالماً ونحو
٢٠,٥٠٠ طالب

(١) انتهى الجامع الأزهر بأمر جوهر القائد عامل الخليفة الامام المزلدين الله رابع
خلفاء الفاطميين وكان الفراغ من بنائه سنة ٣٦١ هـ = ٩٧٢ م

(٢) في ٢٧ ابريل سنة ١٩٠٣ صدرت ارادة سنية من الجناب العالي الخديوي عباس
باشا حلي الثاني انشاء معهد علمي في الاسكندرية يكون التدريس فيه ملحقا بنظام التدريس في
الجامع الأزهر

(٣) انشأ هذا المسجد الشيخ عبد المتعال بعد وفاة شيخه العارف بالله السيد احمد البدوي
سنة ٦٧٥ هـ وجدّد بنائه علي بك الكبير احد ولاية مصر سنة ١١٨٢ هـ

(٤) أسس هذا المعهد في نجر دمياط الملك الأشرف السلطان قايتباي حوالي سنة ٥٨٨ هـ

ويتبع ديوان الأوقاف ١٥١ مكتباً محالة إدارتها إلى نظارة المعارف العمومية مقابل مبلغ ٢٤,٦٧٧ جنيهاً يدفعه الديوان للنظارة . ويصرف أيضاً مبلغ ١٥٠٠ جنيه بصفة إعانات لمدارس يُراقب إدارتها ، هذا عدا الإعانات المخصصة لبعض المدارس الأهلية

وللأوقاف ١١ مستشفى وعيادة طبية يُنفق عليها في السنة نحواً من ١٧٠٠٠ جنيه ، وهي مستشفى الجذام ومستشفى الأزهر ومستشفى قلاون ، وعيادات المنشية ومصر القديمة وبولاق وطنطا والاسكندرية والبعثة الطبية الحجازية ومخزن الأدوية العمومي والمستشفى العباسي

ويدير الديوان من التكايا والملاجئ : تكية المدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، وطره في مصر ، وتكية النساء في مصر أيضاً ، والقباري في الاسكندرية ، وملجأ الأطفال في مصر ، ويبلغ ما يُنفق عليها في السنة ٢٢٠٠٠ جنيه تقريباً ، وعدد الفقراء والمعوزين الذين يقيمون فيها أو تُصرف لهم الأغذية منها ٧٢٤٥

وتبلغ الإعانات التي يمنحها في السنة للمدارس والجمعيات الخيرية حوالي ١٣٥٠٠ جنيه ، منها ٥٠٠٠ جنيه للجامعة المصرية ، و ١٠٠٠٠ لجمعية رعاية الأطفال ، و ٢٠٠٠٠ للملاجئ الأيتام بالاسكندرية ، و ١٠٠٠٠ لمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية ، و ٥٠٠ للكتبخانة و ٥٠٠ لجمعية الرفق بالحيوان . الخ

ويدير ديوان الأوقاف ، غير الأوقاف الخيرية وأوقاف الحرمين الشريفين ، أوقافاً أهلية تُحال إليه ، بعد تقريره في النظر عليها من قبل القضاة الشرعيين . وتبلغ هذه الأوقاف ٤٦٥ وقفاً ، يأخذ الديوان من

مواردها ١٠ في المئة رسم إدارة بموجب لأئحة الإجراءات ويديرها كما
يدير الأوقاف الخيرية سواء بسواء



هذا ما يسمحُ المقامُ بذكره عن ديوان الأوقاف الذي صدرت
الإرادة السنية في الشهر الغابر بتحويله الى نظارة من نظارات الحكومة
يرأسها الوزيرُ الهمام المديرُ أحمد حشمت باشا ناظر المعارف السابق .
ويرى القارىء مما تقدم أن المجالَ واسعٌ لرجلٍ كحشمت باشا أن يسير
بالأوقاف على المنهاج الذي سار به في المعارف ، فإنه بعث اثناء السنوات
القلائل التي قضاها في تلك النظارة روحاً جديدة في اللغة العربية بتنشيطه
التأليف في هذه اللغة ، وتوسيع التعليم بها ، وبتقريبه كتابها وأدبائها
وشملهم برعايته وتزويدهم بإرشاداته ونصائحه ، فرأينا نهضة حقيقية للتأليف
في فروع العلوم والآداب كافة ، ولا شك في أن تاريخ النهضة الحديثة في
الآداب العربية سوف لا ينفك مقروناً باسم حشمت باشا . والآمال معقودة
الآن على همه هذا الوزير العامل بأنه سينهض بالأوقاف ويزيد في نموها
ومنفعتها إدارياً وأديباً ، فترى له فيها من المآثر ما رأينا له في المعارف ،
فلا يلاقي غداً إلا ما لاقاه بالأمس من الثناء على همته البعيدة ، وإطراء
إدارته الرشيدة



رحلة صيف^(١)

ذهبتُ الى الاسكندرية، وفي تقديري أن أقضي ثمتَ يومين، وفي تقدير الله أن أقضي شهرين. فما هو إلا أن خلت ليلةً حتى باغتني دابة، فضربَ وأثقل، ثم تمكن فأعضل، ثم أناخ بكلكل. فلما صحوتُ بعد أيام من سكرته، ونجوتُ من مضطرب غمرته، نهضتُ ببقية الجسم الباقية، كما تلبس الخرفة البالية، وعرضتُ نفسي على الباخرة، فالباخرة تحماني إِمَّا الى الشرق وإِمَّا الى الغرب. فقيل: مكانك يا هذا الخيال! إن الباخرة لا تستقلُّ بك في زمن وباء، وقد تستقلُّ بأشباه الجبال

قال الطيب: فعليك بالمكس! حسنَ هواؤها، وجلَّ رواؤها. فقصدتُ المكس وما ادراك ما هي الآن

هي إحدى ضواحي الاسكندرية، قليلةُ المساكن حقيرتها، تمتدُّ سلسلةً أبنيتها مستطيلةً بين شاطئ البحر والرمل. الهواء فيها جافٌ نقيٌّ عاصف، والبحرُ شديد الخفوق لا يعلُّ من مداعبة الصخور بمثل خشونة الضواري في تداعبها. والمنظر على الجملة بديعٌ في مطلع الشمس وفي مغربها؛ وللشمس فيها تجلياتٌ باهرةٌ خلال الغمام، وللغمام تشكُّلٌ وتلونٌ فائنان، وللأفق تأثُّقٌ عجيبٌ في ترتيبٍ قدر المنطقة التي يتحرَّم بها وإبرازها في ابداع زينةٍ بين الورديةِ فالبنفسجيةِ فالفستقيةِ فالزمرديَّةِ فاللازورديةِ

(١) كتبت هذه المقالة في نوفمبر ١٩٠٢

فالسنجابي، فما بينها من الالوان التي تُلطِّف اجتماعها وتزيدها بهاءً على التنويع

ومن محاسن المكس أن الحكومة مهملتها، فهي من أجل هذا لم تزل قطعة من الطبيعة يعيش فيها الانسان، كما يجب أن يعيش المتمتع طالب الراحة. فاذا مر في طريق، فالطريق غير ممهدة ولا مستقيمة ولا مخفوفة بصفين من الشجر يحجبان النظر، كما تُحجب عيون الخيل التي تجر المركبات؛ بل هي ضيقة فواسعة، صاعدة فنحدرة، رملية فحجرية ممتدة فنمطفة، فيها للساير ما لا يألوه فيستجده كل آن. وفيها حولها من المسافات المفتوحة ما ينطلق معه النظر على مدى البحر الفسيح تارة، وعلى مدى الرملة الوعساء طوراً

رأيت في خلال إقامتي بالمكس بعض الأشياء التي تجدر بالذكر رأيت الملاحات وعلمت للمرة الاولى علم الشهادة والتحقيق كيف يُصنع هذا « المصلح » الذي يصلح غذاءنا، وينزل من حاجيات حياتنا في المنزلة الاولى، حتى أن الأمصار التي لا يوجد فيها وتستورده من بعيد على ظهور الدواب تتداول قطعة تداول النقود

واني لاستحيي أن أصف بالدقة كيف يُصنع الملح، لأن أجهل الناس يتصوره. ولكنني لا أخاف القول إن البلادة مستحكمة في قلوبنا، نحن الشرقيين، متمكنة من لحمنا ودمنا الى حد أننا لا نتكلف الرؤية ولو عن كُتب، لنعلم من دقائق الأمر ما لم يلتم به تصورنا إلاماً تاماً من مجرد الأخبار

رأيت أيضاً مصطنعَ الحجارة الضخمة المربعة التي تُعدُّ لإتمام جدار الرصيف الشرقي بالاسكندرية، وقد تمَّ منها ألوفٌ يجدها الناظرُ معروضةً على خطِّ مُستطيل، وهي تُحملُ على ظهورِ البواخرِ بواسطة مرفعةٍ بخاريةٍ منصوبة على رأس صخرة متقدمة في البحر.

رأيتُ حيثُ ينتهي النظر من المكس شبه قرية ذات خضرة تدعى «العجمي» عاقتي عن تفقدِها ضعفُ الجسم؛ فسألتُ أحدَ ساكنيها، فقال إنها لا مزية لها عن سائر القرى المجاورة الأُشبىء: وهو أن البحرَ يمدُّ هناك ذراعاً، ثمَّ يعطفُه عطفة الضمِّ والتطويق، فينزع قطعةً من الأرض عن أمِّها، ويُحدث منها جزيرة. وفي الجزيرة مقامٌ لوليِّ يُعرف بالعجمي، وهذا المقامُ غاصُّ بالمرآكب الصغيرة المهداة إليه نذوراً، والنوادي يعتقدون أنه شفيعهم، وأنه يبركة هذه النذور يرقُّ لهم ويُنقذهم من أخطار البحر.

ما أحوجَ الانسانَ الى الإيمان !

هذا كلُّ ما رأيته من جانب؛ أمّا من الجانب الآخر، وهو الذي ينتهي إليه «الترام» قادمًا من الاسكندرية، فالذي استلفتني أمران: أحدهما وجودُ حمامٍ هناك واسع متقن، ومنتدبين لأشرب، هذا من خشبٍ قائم فوق الحمام، وذاك مبنيٌّ من الحجر على شكل سرادقٍ رحيب، بينه وبين الحمامِ خطواتٌ. وفي كلِّ مساءٍ يستقدم أصحاب هذين المنتدبين جوقتي موسيقى لإطراب الحضور، الواحدة منهما أرمنية تضرب ألحانًا شرقية وألحانًا غربية، والأخرى إفريقية تضربُ ألحانًا إفريقية

مختارة باتقان لا تبلغه الأولى. ولكن الحانة الأولى التي فوق الحمام يزدحم الناس فيها ألوفاً كل يوم، بخلاف الأخرى التي يجانبها، فلا يجتمع فيها إلا أفراد. ولو شئت أن أفصل أسباباً لنجاح هذه وفشل تلك، لفعلت؛ ولكن مذهبي أن السبب الذي ترجع إليه تلك الأسباب يجملتها هو نفس السبب الذي تشقى به أحياناً أمةٌ صالحةٌ وأرضٌ خصبةٌ وعملٌ متقنٌ، وتسعد به أمةٌ فاسقةٌ وأرضٌ قحاةٌ وعملٌ ناقصٌ. فسمه ماشئت ويدكرني نجاحُ قهوةِ الحمامِ قهوةِ أخرى أنشئت في المنازل منذ تسع سنين، أي حينما مدَّ الخطُّ الحديديُّ إلى المكس، فكنا إذا شئنا التنزهُ ركبنا القطارَ إلى المنازل، ووجدنا الناسَ مزدحمين وقوفاً وجالوساً، والمكاسبُ تدفقُ على صاحب المكان من كل صوب. فلما افتتحتها هذه المرة وجدتُ خربةً ساكنةً يتحركُ في بعض جوانبها آناً بعد آناً فاعلٌ يحمل تراباً أو صانعٌ يضربُ قطعةَ خشبٍ، كما تتحركُ الجرذانُ الجسيمةُ في بعض الخرائب العتيقة

ذلك أن وجود «الترام» قتلها، لأنه عطلَّ الخط الحديدي، فأبطله، و «الترام» لا يمتدُّ إليها، بل هو بعيدٌ عنها. فأني سببٌ نردُّ إليه أمثال هذه الانقلابات التي تكون في عالم الغيب ثم تفاجئ من حيث لا تظن أما الأمر الثاني الذي استوقفني وشجاني، فهو ما رأيتهُ على كتيبٍ ممتدٍّ شبه القتب بين البحر وبين طريق «الترام» من المدافع القديمة ادوات الدفاع عن مدخل الثغر

تدلُّ مراكزُ هذه المدافع على أنها كانت منصوبةً وراء القتب، كما

تُنسَقُ الإِبْرُ في ورَقَتِهَا، وكلُّهَا من الطراز الضخم، إذا أقبل عليها الناظرُ من بعيد ظنَّهَا بعض الوحوش الضارية من أسدٍ ونمرٍ وفهدٍ، فإذا دنا منها لم تزل مهابتها من قلبه، ولكنه رأى الموت قد مدَّ عليها كفناً من أشعة النهار وانداء الليل، ثم طبع عليها أصابعه، فهي منقطة بتقط صفراء نحاسية، وخضراء طحلبية، على قشر عاتم صادي، ومنها ما انكسرت له ساق، فاققلب على جانبه، ومنها ما أصابته ضربة في شفته، فانشقت والتوت، ومنها ما أدلى بعنقه الطويل إلى التراب كأنه يعضه في أحشائه
منظر موتٍ وخرابٍ وعارٍ .

دنوت من هذه الأشياء وأنا أسيفُ أرسل النظرة إلى الغيب، فأرى بها أمم الشرق كلها مجتمعة تدبُّ ديب الحشرات لاصقة الجباه بالأرض من الضعف والجبن ودناءة المطالب، وأطلق الزفرة من صدري، فأؤبن بها مجداً عظيماً ملأ العالم زمناً، ثم دفنته ذووه في بعض زوايا التُّرك والاهمال، ووكلوا إلى الذين أبتلوا به قديماً أمر البحث عنه وجملاء آثاره التي غالها الصداً وغشياً نبات النسيان، حتى نخرها إلى الصميم، واذرف العبرة فأبكي سماء أنطوت طي الجلباب، ونجوماً غارت في التراب، ومعالم عامرة صارت إلى تباب

ثم وضعتُ رجلي على عنق الكبير من تلك الضواري الجامدة، وأثقلتُ وطأتها عليه وقلتُ: يا أيها الأسد جعلت للزئير فاستبحوك، وللأقتراس فكموك، وللوثب فقيدوك؛ فليفسج العارُ عليهم مثل ما نسج على جلدك. فإذا نهشتك الأيام نهش الكلاب الشلو، فليشهد عليهم كلُّ

أثر في البلاد من بعدك . فانهم خفضوا رايةً ، واضاعوا جيشَ برٍّ ،
وأغرقوا اساطيل بحر ، وأذلوا أمة ، واضاعوا وطناً

هذا كل ما في المكس من قديم وحديث وهو قليل ؛ غير ان مناظر
الطبيعة فيها غاية ما يُتمنى ؛ وتقاوة الهواء وصفاء الطبع وسلامة المعيشة من
المصطلحات المزججة المتعبة افضل وسائل التعافي والسرور ونشاط النفس

خليل مطران



الزهور - في « ديوان الخليل » بضع صفحاتٍ شعريةٍ عنوانها « حكاية
عاشقين » بدأت في سنة ١٨٩٧ وانتهت في سنة ١٩٠٣ . والمقالة التي نشرناها في
الصفحات السابقة انما كتبها « خليل » في أواخر عهده بتلك الحكاية يوم
ذهب الى رمل الاسكندرية مستشفياً من داءين كاتا قد ألما به ووصفهما وصفاً بديعاً
ملئهُ عواطفُ نفسٍ حزينةٍ يأسيةٍ في قصائدٍ من أجود الشعر نختارُ الأبيات التالية
من إحداها ؛ قال :

إني أقتُ على التعلّةِ بالمنى	في غربةٍ قالوا تكونُ دوائِي
إن يشفِ هذا الجسمَ طيبُ هوائِها	أيلطفُ النيرانَ طيبُ هواءِ
عبثٌ طواني في البلادِ وعلّةٌ	في علّةٍ منفايَ لاستشفاءِ
متفرّدٌ بصباتي متفرّدٌ	بكآبتي متفرّدٌ بعنائِي
شاكٍ الى البحرِ اضطرابِ خواطري	فيجيني بريحهِ الهوجاءِ
ناوٍ على صخرٍ أصمٍّ وليت لي	قلباً كهذي الصخرةِ الصماءِ
ينتابها موجٌ كعوجٍ مكارهي	ويفتها كالسقمِ في أعضائِي
والبحرُ خفاقُ الجوانبِ ضائقُ	كدأ كصدري ساعةَ الإساءِ

تغشى البرية كثرةً وكأنها صعدت إلى عيني من أحشائي
والأفق معتكراً قريباً جنةً يُغضي على الغمرات والإقضاء

ولقد ذكرتك والنهار مودعاً والقلب بين مهابة ورجاء
وخواطري تبدو تجاه نواظري كلنى كدائمة السحاب إذائي
والدمع من جفني يسيل مشعشعاً بسنى الشعاع الغارب المترائي
والشمس في شفق يسيل نضاره فوق العتيق على ذرى سوداء
مرت خلال غمامتين تحدراً وتقطرت كالدمعة الحمراء
فكان آخر دمة للكون قد مزجت بأخر أدمعي لرثائي
وكانني آنت يومياً زائلاً فرأيت في المرآة كيف مسائي

←←→→

﴿ الانتقاد ﴾

بين نقد المؤلفات هنا، ونقد ما هناك فرقان : أحدهما يتعلق بالناقد والآخر يتعلق بأثر النقد في الأذهان . أما الأول فهو أن الناقد هناك ينتقد الكتاب من حيث ذاته ؛ فلو لم يكن للكتاب صاحب لا تنقده ، وهنا ينتقده باعتبار شخص مؤلفه . أي أنه ينتقد الكتاب بل صاحب الكتاب في كتابه . وأما الثاني ، وهو أثر طبيعي للأول ، فهو أن للانتقاد هناك أثراً ظاهراً في الكتاب من حيث رواجه وكساده ، وشهرته وخموله . فكما يقول المتقد يقول الناس بقوله . وهنا يمر الانتقاد بالأذهان مرّاً فلا يبقى من آثاره فيها إلا أثر واحد وهو أن الكتاب جليل القدر سني القيمة !

مصطفى لطفى المنفلوطي



انيبال^(١)

هو قائد من أهل قرطجة ولد فيها سنة ٢٤٧ قبل المسيح ومات سنة ١٨٣

يجدُرُ بنا أن نعرضَ عن الكلام في حياة الاسكندر المكدوني الذاهبة على غير طائلٍ وجدوى ، ونأخذَ في ذكر حياةٍ لا يفضلها حياةُ نبالةٍ وحماسةٍ : ألا وهي حياة القائد انيبال فنقول :

هو الرجلُ الذي أتاهُ اللهُ جميعَ مواهبِ العقلِ ، وجودةِ الطبعِ ، وزينهُ بأفضلِ ضروبِ الاستعدادِ التامِ لإتيانِ أشرفِ المساعي ، وأسمى الأعمالِ الخطيرةِ وُلدَ في بيتٍ قادةٍ اشتهروا بالذودِ والدفاعِ عن استقلالِ مدينتهم ، حتى الممات . وكانت روحهُ كأنها نوعٌ من المعدنِ قد صبغَ في وسطِ اتونِ البغضِ والخقدِ المتقدِّ حولِ رومةِ بجزلِ مطامعها . واذ بلغَ التاسعةَ من عمره فارقَ قرطجة وصحبَ أباهُ الى حيث كان متوى اجداده قصداً ان يجيأ ويموتَ في محاربةِ الرومان . فدلَّ ذلك ان الأعمالِ الحربية كانت مرتاداً أمانيه ومرمى هممه . فاعتاد منذ صغره الرُقَادَ في ساحاتِ الوغى ومواطنِ القتالِ ليكفَى بهذا الاعتيادِ الوجعَ في عنقه من تعادي خشنِ الوسادِ ، وفي سائرِ جسمه التبرُّمَ من الاضطجاعِ على مثلِ شوكِ القنادِ وليأمنَ مظانَّ المخاوفِ ، ويتمرَّنَ لُبَّهُ على تدبُّرِ الأعمالِ الحربيةِ بحيث يكونُ ، في أعظمِ الأهوالِ وأشدِّ الحروبِ ، أفضلَ من غيره في أصفى الأحوالِ والأوقاتِ . ثم بعدَ وفاةِ أبيه « أميلكار » العظيمِ ، وصهره « أسدروبال » اللذين قضيا فحبهما قبيلين في حوماتِ الوغى ، انتخبه الجيشُ القرطجني قائداً عاماً ، مع أن سنه لم تتجاوزِ الستَ والعشرينَ اذ ذلك ، خلافاً لرأيِ مجلسِ الملاء القرطجني ، لأنه كان ينفسُ على بيتِ بركا - بيتِ انيبال - عظمَ مكاتبه وشهرته

ولما استولى انيبال على قيادة الجيش جعله مثله ممتثلًا حقداً وحنفاً على الرومانيين ، ومحرزاً إقداً وثباتاً بلبنين . ثم زحف به في أكباد اوروبا ، وكانت

(١) تابع المقاتلة بين نابوليون ومشاهير الرجال

حينئذ مجهولة المسالك، كأواسط أفريقيا الآن، واجتاز جبال « البيرينه » وجبال « الألب » في ثمانين ألف جندي، وقد فقد منهم أكثر من خمسين ألفاً في مسيره الشاق الشاسع الخارق العادة؛ واستمر سائراً لا تصدّه الصعاب والعقبات المتنوعة اعتقاداً وجوب محاربة رومة في بلادها، للتمكن من الاستحواذ عليها، إلى أن دخل إيطاليا، مشيراً على رومة أتباعها ورعاياها. فوثب على القواد الرومانيين واضطروهم إلى مزايلة مراكزهم ومعسكراتهم الحصينة ومنازلهم، بتظاهره باستصدار شأن بعض القواد، والاستخفاف بقلة شجاعته، وبما زين لكبرياء وخيلاء قوم آخرين منهم؛ وما زال بهم حتى ظهر عليهم شيئاً فشيئاً وكاد يكبتهم ويقهرهم كافة، لولا أن تصدى له قرن مكافئ له في الشدة والبأس، وهو « فايوس » الذي أشار بأن من الواجب أن يقاوم هذا الجبار ليس بقوة السلاح في وقائع حرب لا يطعم منها بالغلبة عليه، بل بفضل الثبات الذي هو من فضائل رومة الحقيقية

ولما رأى انبيال غلطة بانكاله على « الغالين » لعدم ثباتهم، وتحقيق عدم إمكانه أخذ رومة ذهب إلى جنوب إيطاليا، وكانت البلاد ثمة متمدنة وحكوماتها متألفة من مجالس أشراف مستبدة برعاع الشعب، فخضد شوكة الشرفاء مع كونه شريفاً، وسلم مقاليد الحكومة إلى الشعب، وجعل مدينة « كابو » عاصمة حكومته، متباعداً نزيهاً عن الملاهي والملاذخ خلافاً لما توهم أو وهم كثير من المؤرخين، إذ أنه لم يكن يعرف موارد الترف والتلذذ، ولم يذوق طعمها في كل حياته. ثم جدّد نشأة جيشه وأغناه بمسوبات فروح البلدان. وما منعه خذلان أهل وطنه إياه أن استدعى إليه بشعوب الأرض وشبّ الحرب في اليونان وآسيا مستثيراً مكان الدنيا قاطبة لمقاومة الرومان. وما زال مدة اثنتي عشرة سنة فاتكاً بكل جيش روماني يخرج لقتاله، وله من نفسه ناصر معين، وهو رابط الجاش، رموخ القدم في إيطاليا، حتى أن الرومانيين باتوا قانطين من جلالة عن بلاد إيطاليا ولكن أتى يومٌ تقوا فيه مراكز القتال وواقفه إلى أفريقيا، تحت أسوار قرطجة، فاستغاثت به مدينته، فخرج يقاتل العدو بميشه المتضع جيشاً منظماً

جديداً ، فنكص جدهُ الباسق وتقص حظه السابق ، فلم يجد بداً من ان يدين « لسبيون » الجديد الطالع نزولاً على حكم الدهر وتقلبات الأيام ، فعاد متحسراً متقطعاً الى وطنه ، وجعل يسعى في لم شعثه وإصلاح أحواله ، ليصير قادراً على نزال الرومانيين كره ثانية . ثم وشى به مواطنوه المتلبسون بالجور والاستبداد (تشيماً للرومانيين) ، ففر الى المشرق لا تذاً بحمي « انطويوخوس » الكبير ملك سوريا . ثم لجأ الى بلاط « بروزباس » ملك يثينيا ؛ فجد في طلبه جماعة من الرومان مناوئيه الى أن آيس من مداومة القتال ، فتناول سماً وقضى بهذا السبب . وهو آخر بطل من أبطال عشيرته لأنهم بأجمعهم ماتوا ميتته أحراراً في سبيل هذا القصد المقدس ، وهو مدافعة التسلط الاجنبي ومقاومته

وهن الممتع ايجاد مظهر ضعف في تضاعيف حياة هذا الرجل العجيب المتحلي بكل مزايا المروءة والعقل والإقدام . أجل لا يستطاع التماس مثل هذا الضعف او هذه النقيصة . ونحن نحاول فيه وجود ميل ذاتي كحب المال او اللذات او الطمع او غيره ولكن لا نجد في الرجل الا ميلاً واحداً وهو بغضه اعداء وطنه . قد نسب اليه « تيت ليف » المؤرخ الروماني البخل والقسوة ولكن تهمته هذه في غير محلها . نعم ان انبيال قد جمع أموالاً طائلة ، ولكنه لم يستعملها قط لأغراض ذاتية ، وانما كان يخصصها لدفع رواتب جيشه .

قلنا إن أهل وطنه كانوا قد تركوا نصرته ، والجيش المذكور لم يعص قط اوامر قائده انبيال ، لما له من السطوة والهيبة والحكمة خلافاً لأمثاله من الجيوش المؤلفة من جنود غرباء وعصابات بربرية (١) مختلفة الجنسية والوطن واللغة . وقد

(١) ان معنى لفظة « بربري » في الاصل متوحش او غير متمدن ، فاسم البربر يطلق على كل الشعوب الهمجية الغير الداخلة في الهيئة الاجتماعية . وكان اليونان في سالف الزمن يدعون التمدن لأقسامهم فقط ، ويطلقون لفظة برابرة على سائر الشعوب . اما الرومان فلما كانوا قد اخذوا التمدن عن اليونان فقد اطلقوا لفظة متمدن على انفسهم وعلى اليونانيين ، ولفظة برابرة على غيرهم من الشعوب — وتطلق الان لفظة برابرة او مغاربة على سكان تونس ومراكش والجزائر وطرابلس الغرب في شمالي افريقية ولكن ليس من رابط معنوي بين الاسم الاول واسم هؤلاء الشعوب الاخيرين

أرسل انبيال الى قرطجة عدة امداد ممتلئة بالخواتم والفتخ الذهبية التي احدها اسلاباً من قتلى اشراف الرومانيين ولكن لم نجد له في تضاعيف التاريخ ذكرٌ مُنكرٌ أنه، ولم يسفك دمَ انسانٍ بلا حرب . فينتج من كلامنا ان شهادة المؤرخ الروماني تعودُ على قائدها هذا بالفخر والشرف

وبالاختصار فان أقوالَ التواريخ والازمنة التي تواتت بعد هذا البطل سيرددها جميعُ الأمم والأجيال الى منقضى العالم . وذلك أن مظهرَ حياة هذا القائد المجيد ، هو أشرفُ مظاهر الحياة البشرية في هذه الدنيا لدلالته على همة عالية ، ومدارك سامية يندرُ وجودها ، خصوصاً حياته خلت عن كل أربٍ شخصي ، وأثرة ذاتية ، لم يلابسها إلا هوى فرد ، ألا وهو حبُّ الوطن حتى انه قضى أخيراً شهيداً محبته لوطنه

يوليوس قيصر

قائد روماني ولد سنة ١٠٠ قبل المسيح وتوفي سنة ٤٤ ق - م

ها انا موردون ترجمة شهيد آخر لم يتفان في حبّ وطنه ، ولكن ذهب قتيل الطمع - نريد به هذا الرجل العجيب المنقطع النظير ، الذي لم يكن يخلو عن ضربٍ من ضروب النقائص والردائل ، وكانت حياته كلها عبارة عن سلسلة تعديت على وطنه

وبالجملة فان هذا الرجل هو قيصر ، ثالثُ الرجال العظام المشاهير في في الاقدمين . ولد ونشأ وشب متحلياً بصفوف الصفات ، فانه كان شجاعاً فصيحاً لطيفاً كريماً جواداً منوطاً في السخاء ؛ بيد انه كان يؤثّر السذاجة في اعماله ؛ ولكن لم يكن عنده اقلُّ هم في ان يفرق بين الخير والشر ، لا في العمل ولا المبدأ . وكان قصارى همِهِ ومبدأ جميع أعماله طلب الغاية التي قصر عن بلوغها

« ماريوس » و « سيلاً »^(١) نريد بها التسلط على وطنه . كان قصد الاسكندر الاستيلاء على جميع العالم المعروف وقتئذٍ ؛ ووقف انيبال حياته كلها على وقاية وطنه من النشوب في عبودية الأعداء . أما قيصر فكانت غاية القصوى أن يملك رومة التي تفرّدت بالاستيلاء على كل الدنيا تقريباً . ونراه قد اتخذ كل الوسائل إدراكاً لهذه الغاية ، غير متدّم من الاسفاف الى اللرائع السافلة ، بيد أنه لم يرد موارد الجور والجَنَفِ تفادياً من الارتطام باغلاط « ماريوس » و « سيلاً » . وقد تدرّج في الخطط والمراتب من وظيفة إديل^(٢) الى وظيفة بريثور^(٣) ثم الى رتبة رئيس أحبار العاصمة ؛ وعقد ديوناً راية ليرشو المنتخبين ، لأن كل هذه الوظائف كانت تُنال بالانتخاب ، واستغوى الرجال والنساء ، مستفسداً المتزوجين وغيرهم استفساداً عامة الشعب . وما كفاه ما أتاه من ضروب الفساد حتى عمد الى استعمال الوسائط الأدبية ، فأصبح أعظم خطيب في رومة بعد شيشرون . وما زال حتى صار علة عدة كثيرين من بوادر الفرح والريب في رومة ؛ فأعيتهُ الإقامة بها فاتفق مع كراسوس البخيل ، وبمبيوس المتكبر^(٤) ، واختص نفسه بحكومة ولايات غالباً قصد تدويج هذه البلاد الواسعة ، لا ليزيد مجد رومة ، بل ليحشد عساكر قاهرة ، ويجمع أموالاً وافرة ، فيقضي ديونه وديون أشياءه فأقام مدة ثماني سنين في غالباً يحارب أيام الصيف ، ويعود آونة الشتاء الى دس السمائس ، ويدبر من معسكره في ميلانو مجرى عجرفة بمبيوس وبمخل

(١) ماريوس وسيلاً قائدان رومانيان شهيران باتتصاراتهما على اعداء رومة ولاسيما بشدة تعاديهما . ولد الاول سنة ١٥٧ وتوفي سنة ٨٥ ، والثاني ولد سنة ١٣٧ وتوفي سنة ٧٨ وقد استبدنا برومة على التعاقب

(٢) اديل Edile مأمور اخص وظيفته النظر في بنايات المدينة وتولي الالاماب

(٣) بريثور Préteur اي كبير قضاة رومة ، ومن كان في الولايات متقلداً مثل هذه الوظيفة يدعى حاكماً أيضاً

(٤) كراسوس كان أغنى اهل عصره وبمبيوس الكبير كان اعظم الرومانيين بعد قيصر وهما قائدان رومانيان قد شاركا بوليوس قيصر في انشاء ما هو معروف تاريخياً بحكومة الثلاثة الرجال الاولى Premier triumvirat

كراسوس . وبذلك تسلط مدة عشر سنين على مجرى الأحوال الرومانية . ثم لما توفي كراسوس في آسيا ، ولم يبقَ بينه وبين بيبوس رجلٌ ثالث يمنع تماديهما في الطمع والبنى ، عمد أولاً الى استعمال الخيل لإرجاء القتال بينهما ، اذ كان قد شعر بسوء عاقبته ، حتى انه لما تعذر عليه مجانبة القتال ، اجتاز نهر رويكون^(١) وسار لمسورة بيبوس ، وعساكرة اذ ذاك في اسبانيا ، فاجأه الى الفرار من ايطاليا الى بلاد ابيروس ، وهناك ترك كما قال مدلاً بسطوته ، قائداً بلا جيش ، وذهب الى اسبانيا فشنت جحافل بيبوس التي كانت بأمره افرانيوس . ثم غادر اسبانيا ، واجتاز ايطاليا مسرعاً شاخصاً الى ابيروس إدراكاً لعدوه . فصادف بيبوس نفسه وجعل يقاتله الكثرة بعد الكثرة ، وكانت الوقعة الفاصلة لتلك الحرب الشهيرة سهول « فرمال » فتغلب عليه ، واستأثر بالسلطة المطلقة ، فلاذ بيبوس بالهرب منه خوفاً انى ان لاقى اجله قتيلاً في مصر

ثم إن قيصراً جعل يتعقب بقايا حزب بيبوس في افريقية واسبانيا ، وقهرهم كافة ، وفتح شمالي آسيا . ثم عاد الى رومية ليتلذذ بثمار انتصاراته على جميع اعدائه ومناوئيه . ثم أسس فيها ما يعبر عنه بالامبراطورية الرومانية ، ولكنه ذهب قتيلاً بتفكك الجمهوريين ، لأنه اراد الإصرع في وضع الاسم للمسي ، بعد ان ملك العالم مدة تزيد على اربع سنوات^(٢)

فما سبق ايراده من اخبار هذه الحياة يرى ان كل الوسائل والتدابير المذكورة كانت سيئة كالفاية التي سعى اليها قيصراً . ولكن ينبغي ان يعترف له بالفضل من جهة واحدة وهي انه قصد ان يحول هيئة الحكومة من كونها جمهورية الى كونها امبراطورية . ليس بأنواع القتل وسفك الدماء ، كما فعل ماريوس وسيللا ،

(١) رويكون نهر صغير في شمالي ايطاليا قد قضى مجلس النبلاء « الشيوخ » برومة ان كل ما يعبره مسلحاً بحسب عدواً للرومانيين

(٢) يراد بالقول « وضع الاسم للمسي » أنه أسس الامبراطورية اي سلطة شخص واحد ولكنه لم يستطع تغيير اسم الحكومة فبقى اسمها جمهورية رومانية وحين اراد المتأداة بالملك قتلوه وذلك سنة ٤٤ قبل المسيح

ولكن تعطيل الآداب الملائمة اخلاق الرومان ، وبحسب قوة العقل المناسبة لسوء مداركهم . وبالجملة فإن هذا الرجل الغريب الذي كان من اعظم ارباب السياسة ، وخطياً شهيراً وبطلاً صنديداً ، وعاتقاً في الارض فاسد الاخلاق ، يظلم بلا رحمة ، ويرحم بغير حد ولا قياس ، له مزية خاصة به دون سواه . وهي انه خلق عجيب يخبر عنه آخر الدهر بكونه اكل انسان وجد على الارض^(١) (للكلام صلة)

الاناشيد الوطنية

قال أحد مشاهير كتّاب الانكليز « إن الذي يضع لنا وطنياً لقومه يضع لهم قوانين جديدة » . وهو قول لا مبالغة فيه . إذ أن الاناشيد الوطنية هي التي شحذت السيوف ، وحررت الأرقاء ، وكوّنت الأمم ، ورفعت الممالك ، ووحدت قلوب أهل البلد الواحد وهي التي تذكى نار الوطنية ، وتجلو صدأها ؛ يتوكأ عليها قوادد الأمم إذا أجهدهم السير ، ويهشون بها على اتباعهم إذا حادوا عن الطريق ينشدونها الغريب فيذكر قومه ، ويرفع بها المنفى عقيرته فيتذكر وطنه . فهي روح الوطنية ، والوطنية قوام البلاد ؛ وهي رسول الشعور ، والشعور منبت الوطنية . وهي الصلة بين القلوب ؛ والقلوب منشأ الشعور وأفضل الاناشيد الوطنية في الأفتدة وأشدّها تأثيراً على النفوس ما وافق لحنه الموسيقي الفاظه فامتزجا بمخيلة « الشاعر الملحن » قبل أن

(١) يراد باكل انسان وجد على الارض أنه جمع في شخصه أصناف الصفات والحلال من حسنة وقيحة مما لا يستجمع في غيره من الناس

يظهرَ لحيزَ الوجود . حتى اذا أدّى كلُّ من القلب والرأس ما يطلبه هذا
النشيدُ منها برزَ فكان قوَّةً حيَّةً تدفعُ القومَ لخدمة وطنهم ، والدُّودَ
عن حياضِهِ ، والعملَ لرفعة شأنه

سألَ أحدُهم شاعراً من كبار الشعراء أن يُعلِّمه الأوزانَ فأجابهُ :
« اذا لم يُوحِ قلبك اليك الشعرَ فما تنظمهُ لا يكونُ شعراً هكذا الأناشيدُ
الوطنية . فانها لا تفعلُ فعلها في النفوسِ إلا اذا كان منشأها القلبُ
ولا أعرفُ نشيداً وطنياً تطيرُ له القلوبُ ، وتنب الأفتدة ، ويجرى
الدم حاراً في العروق عند سماعه ، مثل المرسلينز Marseillaise نشيدِ
فرنسا الوطني

لم يوضع ليكونَ نشيدَ الثورةِ الأفرسية ، ولكنه هياً النفوسَ لها .
وُضعَ عندما كان لويسُ السادسُ عشرَ الأمرَ الناهي . فلما أعلنَ الحربَ
على النمسا عام ١٧٩٢ اقترحَ محافظُ مدينةِ ستراسبرج وضعَ نشيدٍ يستفزُّ
به هيممَ الشبانِ للدِّفاعِ عن بلدهم . فلبى طلبهُ يوزباشي اسمه « روجيه
دي ليل » . جادت عليه الطبيعةُ بإبداعِ الشاعرِ وأبتكارِ الملحن . فنظمَ
النشيدَ ولحنهُ بين مساءً وصباح . وقد كان من تأثيره على النفوسِ أن
تطوَّعَ في الحاميةِ المدافعةِ تسعمائة شابٍ في يومٍ واحد

ولم يكن أحدٌ يحلمُ ، ولا لويسُ السادسُ عشرَ نفسه ، بما سيكونُ من
الأهميةِ للمرسينز الذي كان يُسمى « نشيد جيش الرين » حتى مشى أهلُ
مرسيليا لباريزَ يترنمونَ به طولَ الطريقِ فُنسِبَ اليهم
ولا يقلُّ نشيدُ غريبالدي عن المارسينز . ويكني أن تقولَ في

تأثيره إنه وحد إيطاليا المبعثرة، ونفخ فيها روحاً صيرتها كما نراها الآن
بعد أن كانت نهياً مقسماً

وأى إنسان لا يتحرك للعمل عند ما يسمع جارة يُنشد « انهضوا
يا اخواني، واطردوا من بلادكم عدوها الغريب بالسيف، وانثروا أعلامكم،
ولتفرح قلوبكم التي تقدمونها بفخر فداء وطنكم »

أما الولايات المتحدة الأمريكية فلها من الأناشيد الوطنية حفظ وافر.
غير أن نشيدها الرسمي « منك يا بلادي My Country 'Tis of Thee

ليس بالنشيد الذي يترنم به الجمهور. وإذا سألت أبناء الولايات المتحدة
أن يختاروا من أناشيدهم واحداً لا اختاروا بين (١) ينكي دودل Yankee
Doodle و (٢) العلم المرصع بالنجوم The Star spangled Banner و (٣)

جسم جون براون John Brown's Body و (٤) السير في جورجيا
Marching through Georgia و (٥) ارض دكسي Dixie Land لأن
كل هذه الأناشيد وضعت إما إبّان الحرب أو في أيام الثورة. فالنشيدان
الأول والثاني كان أول العهد بهما في الثورة الأمريكية التي فقدت
انكلترا فيها أعلى ماسة في تاجها. والثالث هو الذي حرر عيداً أمريكياً،
وأدار رحى الحرب الأهلية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية.

والرابع والخامس كانا نشيدي هذه الولايات في تلك الحرب
ولقد لحن أحد اخواننا السوريين نشيداً عنوانه « لأجلك يا أمريكا »
ووضعه بين أيدي رجال الولايات المتحدة للنظر في إحلاله محل النشيد
الرسمي الحالي

ولم يحفظ التاريخ بين صفحاته ، خلاف المرسيير وغريبالدي ،
 عن نشيدٍ وطنيٍّ أنه أثر في النفوسِ مثلَ « ربنا أحفظ الملك »
 God save the King عام ١٨٩٦ عند ما كانت تستعدُّ انكلترا لمحاربة
 أمريكا . فانه أظهر ما خفي في صدر « جون بل » من العواطف الكامنة .
 وما زال منذ ذلك الوقتِ الى يومنا هذا يُنشدهُ البريطانيون في انتصارهم
 فيلأثم فرحاً وسروراً ، وفي خذلانهم فيوليم شجاعةً وإقداماً . أما
 تاريخه فيرجع الى سنة ١٧٦٦ اذ كان يُنشدُ باللاتينية في عهد جيمس الثاني
 الا أنه يوجد في انكلترا نفسها من يعارضُ في جعله نشيداً
 رسمياً . والمعارضون قسيمان : الأول يقول إنه لا يجوز دينياً ان نطلب
 من الله سحوق أعدائنا . فهم ينشدون بدله « بارك يا رب وطننا »
 God bless our native وفيه يرجون الله حفظ بلادهم وحمايتها وانتشار
 السلام في العالم حتى يُصبحَ عدوهم صديقاً

والقسم الثاني يضعُ الشعبَ في المقامِ الأول ، ويرى أن يُهتَفَ
 باسمه لا باسم الملك . فوضعَ لنفسه « متى تنجني الشعب يا ربنا »
 When wil't thou save the people ومطلعة (متى تنجني الشعب يا ربنا .
 ياإله الرحمة لا الملوك فقط بل الشعوب ، لا التيجان ، ولكن بني الإنسان
 ولا يزالُ في انكلترا من يظنُّ أن « هذا في صحة الملك »
 Here's a health unto His Majesty هو أحقُّ يجعله نشيداً وطنياً من
 « ربنا أحفظ الملك » إلا أنه لا يتفقُ مع الذوقِ تحيةً ملكٍ من بيت
 هانوفر بنشيدٍ وُضعَ للتأثيرِ على نفوسِ الشعبِ لاستردادِ سلالةٍ ستوارت

مثل « بني دندي » Bonnie Dundee و « الملك على سطح الماء »

The King over the water

وفي اللغة الانكليزية عددٌ غير قليلٍ من الأناشيدِ الوطنية للشعراء:

« بيرنز وتمسون ومور وكبل » تُحمس الجبان، وتحيي ميتَ الإحساسِ مثل

« احكمي يا بريطانيا » Rule Britannia

وكثيراً ما نرى انّ النشيدَ الذي تنتخبهُ الحكومة لا يتفقُ مع

ذوق الجمهور فيتركهُ كما في الولايات المتحدة . كذلك في المانيا؛ فانك في

اغلب الاحايين لا تسمعُ الشعبَ يترنمُ بالنشيد الرسمي . بل تجدهُ يُنشدُ

اليوم بحماسٍ « المراقبة على الرين » Wacht am Rhein لا يقلُّ عن حماس

آبائهم يوم كانوا ينشدونه قبل أخذِ الالزاس واللورين

غير انّ لنشيدِ « مارتين لوتر » او كما سماه الشاعرُ هنريك هين

« مرسيز الاصلاح » رنةٌ لطيفة، وذكرٌ جميل، وتاريخٌ سارٌ . فهو لا يزالُ

يُسمعُ اليوم بالمانيا كما سُمع في معركة « لوتزن » وفي حرب فرنسا . بل

كلّما جدَّ حادثٌ جَلَّ

ولقد عناه « الفيكونت دي فوج » احد كبار كتّاب فرنسا في

انتقادهِ رواية « السقوط » Débaclé لامييل زولا حيث قال (إنَّ من

سمع الاصوات التي ملأت وادي « الميوز » ليلة اول سبتمبر سنة ١٨٧٠

يعرف كيف غابت فرنسا على أمرها)

ولا يجهلُ احدٌنا ما كان من التأثير الشديد لنشيدِ الدستور العثماني

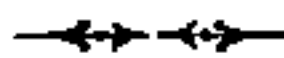
عام ١٩٠٨ فالعهدُ ليس يعميد . فقد أشعل نارَ الوطنية في قلوب العثمانيين،

وعلمهم أن الحرية حقٌ ، والعدل واجبٌ ، والمساواة طبيعية . فاصبحوا لا
يرضونَ بالذل ، ولا يرضخون للاستبداد . وما زال كالكهرباء يغلي الدم
في عروقهم ، ويشيرُ الشعورَ في قلوبهم ، حتى كان منه أن خلعَ عبد الحميد
أما نشيدُ الجمهورية الصينية فاشهرُ من أن نشيرَ اليه . وهو أكبر
برهانٍ على أن الاناشيدَ الوطنية هي التي ترفعُ الأمم من وهدة الانحطاط .
وهل كان يجول بفكرٍ أحدينا أن الصين تصيرُ يوماً ما جمهورية ؟
نظرة الى مصر بعد كل ما مرَّ بنا

لا يوجدُ في هذا القطرِ ما يُطلقُ عليه نشيدٌ وطني سوى سلام
الخدّيو « هذا الخديو له الفخار » وهو ليس مما يدفع القومَ لبذل النفس
والنفيس في سبيل بلادهم . وما عداهُ فانشيدٌ يترنم بها اطفال المدارس
في الاحتفالات . وجطأها بل كلها من نظم شاعرِ الامير « احمد شوقي بك »
وهي مما يشكرُ عليها . الا أنها ليس لها الوقع الذي لغيرها من الاناشيد
الوطنية . والسبب على ما اظنُّ كون شوقي بك شاعراً غير ملحنٍ
وقد اقترح بعضهم في (الجريدة) منذُ ثلاثة اعوام وضع جائزة لمن
ينظم احسن نشيدٍ وطني . ولا ارى لذلك فائدة . اذ أن النشيد الذي
يجب ان يكون نشيد مصر الوطني لا يكون الباعث عليه حبُّ المال .
واليوم الذي تجتمع فيه الوطنية الحقّة والشعر والموسيقى في قلب احد أبناء
النيل هو اليوم الذي نسمع فيه نشيدنا المنتظر .

عز الريمه صالح

(ابره - السودان)



في رياض الشعر

﴿ البستاني الشاعر والبستاني الوزير ﴾

بين الاستاذ عبد الله افندي البستاني العالم اللغوي الشهير وسليمان افندي البستاني ناظر التجارة والزراعة صلة وداود مثينة عدا ما بينهما من صلوات القرابة والأدب - فلما أقيمت الى البستاني الوزير مقاليد الوزارة ، كتب اليه البستاني الشاعر بالقصيدة العصماء التي نحن نأثروها هنا . ثم دارت بينهما ، على أثر ذلك ، مراسلة تتوقع الفوز بها لنشرها في الزهور . أما الأستاذ عبد الله فأشهر من أن نعرفه الى القراء وهو أستاذ معظم ادباء سوريا ، وزعيم العلماء اللغويين فيها ، وكبير الشعراء المجيدين في ربوعها . ولقد تظف حضرتة فوعد « الزهور » بأن يشر فيها سلسلة مقالات لغوية انتقادية تكون تكملة لتلك المباحث اللغوية الشائقة التي كان ينشرها المرحوم اليازجي في الضياء . ولعلنا أن نبداً بها منذ الجزء القادم

كتب اليه أولاً بالتاريخ الآتي :

لي مع سليمان قلب لا يُزايِلُهُ
 إن نأبني بعده شوقٌ يورِّخُهُ
 خوف الرقيبِ فنيه كلُّ أسراري
 فأني مستعيرٌ قلب خطارٍ (١)

١٩١٣

ثم كتب اليه :

تَرحَلْ الى مولاك يا قلبُ عَجَلانا
 كأنك في دارِ الشقاءِ معذبٌ
 وأبقِ لصدري بدمعِ بُعْدِكَ نيرانا
 فها أنتَ ذا يا قلبُ تهجرُ أضلماً
 نحنُ الى « دارِ السعادةِ » ولهانا
 وأنتَ الذي أدمنتَ إيقاظَ أعيني
 عليكِ أتمحتُ لا تبغني منك هجرانا
 فمك سكرتِ بالدمعِ إذ كنتَ خافقاً
 وأسأمتَ نجمَ الليلِ تمفقُ يقظانا
 ولكن بصهباءِ الهوى كنتَ سكرانا
 سيسفرنَ بيضاً ، أن قفوتك ، غُرانا
 ولولاك ما أسودتْ لياليٌ إغما

(١) يريد به المرحوم خطار البستاني والد سليمان افندي

أشكو عذاباً في الضلوعِ وأنتَ قد
جری الدمعُ غزياً عليها فزادها
وماءك أن تفتأها سِنَّةُ الكرى
عهدتكَ ذا رفقٍ بها صائناً لها
ألم يكُ إنساناً لها ابتهجت به
أتركها قرْحى ومولاك ناظرٌ
كم التمسْت منكَ الهُجوعَ لأن ترى
فمِنَ تعلمتَ الجفاء ولم تكن
تُنْفذُ أمرَ الدهرِ فيَّ وما عنا
أما أنتَ تدري أن مولاك موثلي
وقامَ بنصري منذ عهدِ صباهِ
ولستُ أرى غيرَ ابنِ عمي أخي ولا
فما كثر الإخوانَ في مذهبِ الهوى
ومن عجمِ الأخلاقِ لم يكُ صائلي
ولم يُلبِه عمي نعيمٌ عنا له
وهانَ عليه أن أحلَّ بأرضه
فوسى من المنانِ قد نالَ منه
فيا قلبُ سرِّ واسكنِ إليه فانتَ ما
بحرمةِ أشواقِي إليه توقُّ أن
فدعها بصدري خوفَ لدعِ أناملِ
وإلا فكن كالبدْرِ بالشمسِ مزهراً
أحبُّ إليه أن يراها كما رأى

جعلتَ بحرَ النارِ صدريَ حرّاًنا
سميراً ولما هجتَ خلطُكَ بركانا
وسركَ أن أرمي السوافرَ سهرانا
فلا تكُ في عهدِ لمولاك صوّاناً
ولم تكُ تهوى غيرهَ قطُّ إنساناً
يعزُّ عليه أن تُقرِّحَ أجبانا
دموعاً بنحرِ الطيفِ تُعقدُ مرجانا
ترى غيرَ مولاك الأنيسَ إلى الآنا
أبيُّ لذي جفِّ له ألقادِ مدعانا
إذا بانَ للعينينِ أو عنهما بانا
وما خانَ عهدي قطُّ بل غيرهُ خاناً
أرى أبدأً أبناءَ آدمَ إخواناً
وليسوا إذا نالوا هوى النفسِ خلّاناً
على مَنحِ قلبي لابنِ عمي برهاناً
وصعبُ شقائي أن فكرتُ به هاناً
كما حلَّ إسرائيلُ في أرضِ كنعانا
ولقياهُ منُ ما به سكانُ منانا
فطرتَ لترضى غيرهَ فيك مكنانا
برى فيك ناراً لو عني أزمانا
على الطرسِ قد خطتُ ياناً وتباناً
وما فيه نارٌ بل بأنوارها آزدانا
بحوريبَ موسى النارَ مرتفعاً شاناً

وإيالك ذكري لوعتي بفراقه
 وناسمه عني بالسلام يظنه
 فيا قلب لم يقنع بروية طيفه
 فكن بارحاً مثواك مرتحلاً إلى
 وفي كل نادٍ بالجلال مؤرخ
 مخافة أن تلقاه يبتاع أحزانا
 إذا اشم ريأه تجسم ربحانا
 قد شاقك الجمان تخفق لطفانا
 فروق وطب وأشهد لمولاك جمانا
 تجلذ ولا تخفق بتادي ملباننا

١٩١٣

عبدالله البستاني

* المشيب *

يا شيب عجلت على لمتي
 بدلت بالكفور مسكي وما
 من يقبل الفاضح في ساتر
 غرك أن الشيب عند الوري
 نفرت عني غايات الطلي
 دعوتني الشيخ وكنت الفتى
 ونال من حولي ومن قوتي
 سرعان ما أذبت من صبوتي
 وشد ما لاقت عيوني فلو
 ورب لبياء منيع اللعي
 فخطب البدر على تمه
 كنت مع العفة أحياء بها
 فرت كثر الخشف مذعورة
 ظلماً في ابن الثور ما أظلمك
 أضواء في عيني وما أعتمك
 فبات ليلاي وأخذ مريمك
 بكرم، هل في الغيد من اكرمك
 وبحك قد أسقتني علقمك
 اخرتني الدهر الذي قدماك
 جور زمان في قد حكك
 ببارك البيضا فما أضرمك
 ينطق لي جفن إذن كلمك
 تقول ما أسقيه الآ قمتك
 جل الذي من غرتي جسمك
 وهل بلا ماء يعيش السمك
 لما رأت في مفرتي مخدماك

وصارتِ النظرةُ لي حسرةً
 وما كفى يا شبيبُ حتى لقد
 أيُّ خضابٍ لم يكن ناصلاً
 فليتَ أيامَ شبابي التي
 وأنتَ يا ظبيَ النقا ما الذي
 ما لياضِ الرأسِ حِكْمُهُ هنا
 لو لم يُغزِ هذا على لونِ ذا
 ما خلتُ أن ترضى بتقصِ الوفا
 يا ربِّ ما طالَ زمانُ الصبي
 وهكذا الأيامُ تطوى بنا
 رضيتُ يا ربي بما ترتضي
 وأنتَ يا شبيبي خذْ بي إلى التقوى
 تقولُ للطرفِ أفضُّ عندمكُ
 فضحتَ أسرارَ من استكتمكُ
 عنك ولو بالليلِ قد عمَّكُ
 أرقتها غندراً أراقتَ دمكُ
 أغراكُ بالهجرِ ومن عمَّكُ
 لكن سوادُ الحظِّ قد ألزَمكُ
 لم تجفُ ذا الشيخِ وما آتته خصمكُ
 واللهُ بالحسنِ لقد تمَّكُ
 كأنهُ طيفُ سرى وانهمكُ
 سبحانك اللهم ما أعظمتكُ
 فلا تجيبُ مُذنباً يممكُ
 عسى الرحمنُ أن يرحمكُ

عبد الحميد الراقصي

﴿ هل أنت في مصر ؟ ﴾

اذا كنتَ في مصرٍ ولم تكُ ما كنا
 وان كنتَ في مصرٍ بشاطيءِ نيلها
 وان كنتَ ذا شيءٍ ولم تكُ صاحباً
 وان كنتَ ذا إلفٍ ولم تكُ مالِكاً
 وان حزتَ ما قلنا ولم تكُ هائماً
 على نيلها الجاري فما أنتَ في مصرِ
 وما لكُ من شيءٍ فما أنتَ في مصرِ
 لإلفٍ له لطفٌ فما أنتَ في مصرِ
 لكيسٍ حوى ألقاً فما أنتَ في مصرِ
 بجيلٍ لمن تهوى فما أنتَ في مصرِ

﴿ في قينة تُنشد ﴾

يا مَنْ بَكَى الرَّبِيعَ أَفْنَى فِي مَعَاهِدِهِ شَبَابَهُ وَبَكَى الْأَيَّامَ وَالسُّكُنَا
تَعَالَ أَسْبِعَكَ شَدْوًا يَسْتَعِيدُ بِهِ فَوَادِكُ الرَّبِيعِ وَالْأَحْبَابِ وَالزَّمَانَا
خَلِيلَ مَطْرَاهِ

﴿ أَنْتِ وَالذَّهْرُ ﴾

أَسِيدَتِي . لَا الذَّهْرُ يُسَعِفُ مَطْلِي وَلَا أَنْتِ . لَأَنِّي حَرِيتُ يَنْكَا جَدًّا
إِذَا رُمْتُ شَيْئًا جِثْمَانِي بِضِدِّهِ لَقَدْ صِرْتِ لِي ضِدًّا وَقَدْ صَارَ لِي ضِدًّا
سَأَلْتُكَ وَدًّا فَاسْتَطَبْتَ لِي الْجَنَّا وَأَمَلْتُ قَرَبًا فَارْتَضَى الذَّهْرُ لِي الْبَعْدَا
تَشَابَهْتُمَا جَوْرًا وَعَدْرًا وَقُوَّةً فَصَيَّرْتَهُ نَدًّا وَلَمْ تَقْبَلِي نَدًّا
فَلَا تَحْرَمَانِي لَذَّةً مِنْ تَأَلَّمِ وَلَا تَسْلُبَانِي الْوَجْدَ لَنْ أَسْلَوْا الْوَجْدَا
خَذَا جَسَدِي وَالرُّوحَ فَاقْتَسَمَاهَا وَلَكِنْ دَعَا لِي وَحْدَهُ ذَلِكَ الْكَبْدَا
حَفِظْتُ بِهِ عَهْدًا وَاخْشَى ضِيَاعَهُ وَانِي لِأَبْقَى الْكَبْدَ كِي أَبْقَى الْعَهْدَا
وَلِي الرَّيْبُ بِكِي

﴿ يَا أَسَىَ الْحَمِيَّ ﴾

يَا أَسَىَ الْحَمِيَّ هَلْ فَتَشْتِ فِي كَبِدِي وَهَلْ تَبِينَتْ دَاءٌ فِي زَوَايَاهَا
أَوَّاهُ مِنْ حُرْقٍ أَوْدَتْ بِمَعْظَمِهَا وَلَمْ تَزَلْ تَنْمَشِي فِي بَقَايَاهَا
يَا شَوْقُ رِقًّا بِأَضْلَاعٍ عَصَفْتَ بِهَا فَالْقَلْبُ يَخْفُقُ دُعْرًا فِي حَنَائِيهَا

اسماعيل صبري

اللينوتيب العربية

اللينوتيب آلة جديدة لجمع حروف الطباعة سطوراً كاملة لم يتوفّر اللغويون حتى الساعة لتعريب اسمها. وصفة ما توصف به أنها آلة مؤلفة من جملة قطع تدار بقوة الكهرباء. ويستخدمها عامل واحد، يجلس تلقاءها على كرسية. ويضغط على ازرار مبسوطة امامه، كتب على كل زر حرف من حروف الهجاء على مثال الآلة الكاتبة. ومتى ضغط على الزر سقطت امامه قطعة نحاسية محفور عليها الحرف المطلوب في مصفٍ خاص وهكذا حتى يتم جمع سطر كامل، فيقرأ ويصحح ما يكون قد وقع فيه من الخطأ برفع الاحرف المغلوطة، ويضبطه بوضع الاسداس وغيرها من اصول صناعة التنضيد. ثم يدير لولباً آخر فيتنزل على السطر المحفور المصفوف صفّاً افقياً جزء من الرصاص المصهور لا يلبث ان يجمد ويتحول الى سطر من احرف مجموعة جمماً لا شائبة فيه الا الخطأ الذي قل ان يسلم منه منضدٌ

ويتم الجمع والسبك بهذه الطريقة في مدة لا تتجاوز ثلث المدة اللازمة للجمع باليد. وان كان في الجمع باللينوتيب عيب واحد هو عيب التصحيح فانه اذا وقع خطأ في حرف واحد في السطر وجب تغيير السطر بأكمله وقد انتشرت اللينوتيب في مشارق الارض ومغارها من باكين الى طنجة. وتنضد بها الحروف في جرائد فرنسا اليومية عدا ستاً، منها الجريدة الرسمية

وكان الكثيرون من اهل الصناعة يظنون انه يصعب ايجاد لينوتيب عربية . ولكن بعض المتفنين من عمال المطابع ذلل هذه الصعوبة . وسبق الكاتب الفاضل نعم افندي المكرزل ، صاحب جريدة الهدى العربية التي تصدر في نيويورك ، غيره من اصحاب الصحف العربية في استخدام اللينوتيب لصف حروف جريدته . واقام يوم بدأ بالعمل بها - وكان ذلك منذ سنتين ونصف على ما اذكر - احتفالاً شائقاً حضره جمهور كبير من رجال الاقلام والمشتغلين بالصحف من سوريين وامريكيين وتأتينا جريدته يومياً في ثمانى صحف كبيرة مصورة لا تنقص ترتيباً ودقة في صناعتها عن صحف امريكا اليومية . ولا شك في ان الفضل في بلوغ هذه الصحيفة مبلغها من الترقى طائد الى البيثة التي تصدر فيها والى ما هو معروف عن صاحبها من المقدرة في صناعته

*
* *

وكان ينتظر ان يعم استعمال اللينوتيب مطابع الصحف اليومية في الاستانة لاسباب عدة منها وفرة عدد ما يطبع من كل واحدة من هذه الصحف ، ومهارة صفافي الحروف الاتراك وجمال خط كتابهم ، وتعويلهم على الطريقة الافرنجية من وجهة قسمتهم الكلمة التي تقع في آخر السطر قسمين اذا دعت الحالة الى ذلك فلا يحتاجون الى مراجعة السطور وزيادة عدد الاسداس بين الكلمات كما يعمل صفا فوالاحرف العربية لايقاع نهاية الكلمة في آخر السطر . وقد سألت احد ادباء الاتراك عن سبب امتناع الصحف التركية الكبرى عن استخدام اللينوتيب فما اطار جواباً

وكذلك لم تستخدم اللينوتيب في مطابع القاهرة وبيروت، وهما مركزا النهضة الادبية العربية، ويوجد في كل منهما دور للطباعة لا تنقص اهمية عن دور الطباعة الكبرى في لندن وبرلين وباريس . بل سبقنا اخواننا المراكشيون في طبع مطبوعاتهم الرسمية والشبهية لها باللينوتيب . فقد نشرت مجلة Linotype Notes في عددها الصادر في شهر نوفمبر الماضي رسالة وردت اليها من مكاتبها في طنجة يؤخذ منها انه انشئت في رباط الفتح وفي الدار البيضاء مطبعتان كبيرتان جهزتا بعدد من اللينوتيبات - على حد قولك اسطرلابات - من بينها لينوتيب عربية وضعت في مطبعة رباط وتصف بها الآن احرف الجريدة الرسمية لحكومة المغرب الاقصى وجريدة « السعادة » الشبيهة بالرسمية . وزينت المجلة رسالة مكاتبها بصورة اللينوتيب العربية والصحيفة الاولى من الجريدة الرسمية المغربية وجريدة السعادة المشار اليها جريدة نصف اسبوعية يحررها الأديب اللبناني وديع افندي ككرم . وقد عرفته قبل ذهابه الى المغرب الاقصى إذ كان يشتغل في الجرائد اليومية بالقاهرة . وقد مررتنا منذ خمس سنوات قاصداً لبنان فجرى بيني وبينه حديث عن جريدته واقبال المغاربة على مطالعتها فقال لي : إن القوم هناك يعتقدون أن الصحف بدعة يحرّمها الدين . ولم يتمكن من إقناعهم بخطابهم إلا بأن أتينا بشيخين من علماءهم وأجلسناهما في مكتب التحرير كما توضع التماثيل في مخازن تجار الملابس، وأبجنا زيارتنا لكل قاصد من الأدباء وأهل الفضل . وكما وفد علينا واحد منهم نشير الى شيخ من الشيخين فيبدأ في شرح الصحافة وفوائدها وعدم

مخالفتها للدين . ولكن هذه العملية لم تكن لتقنع الكثيرين بأن الدين لا يجرّم مطالعة صحف الأخبار !!

فذكرتني هذه المحادثة بما جرى بيني وبين الشيخ الكتاني ، وهو أحد أئمة الدين في المغرب الأقصى . وكان قد حضر الى القاهرة في أواخر سنة ١٩٠٣ وأقام بيننا أسبوعين ترددت عليه خلالها غير مرّة . وتحدثنا في عدة شؤون خاصة وعامة . فأتى يوماً ذكر الوراقاة والطباعة فقال الأستاذ (رضي الله عنه) : أنا لا أحب السير في أسواق الوراقين . قلت ولم يا مولاي ؟ قال : لأنهم يبيعون فيها الورق الأبيض وربما أخذ شيء منه وكتب عليه ما يخالف القرآن

ولا شبهة في أنه عند انتشار اللينوتيب في المغرب الأقصى تبدد بقوة مطبوعاتها أوهام الشيخ الكتاني وأمثاله وتجدد فرنسا بقوة الكهرباء ما درسته أيدي الظلم من عاوم المغرب وآداب أهله الزاهرة

*
*
*

ومن المصادقات الغريبة أنه في الشهر الذي طبعت فيه الجريدة الرسمية « للدولة المغربية الشريفة المحمية » باللينوتيب وزّع بعضهم رسالة مصوّرة على أصحاب المطابع والمشتغلين بالصحف في القاهرة والاسكندرية قال فيها إنه أنشأ في العاصمة مستودعاً كبيراً للينوتيب العربية

وقد طبعت هذه الرسالة طبعاً متقناً على اللينوتيب . وضعناها ناشرها بحثاً فنياً في فضل صف الأحرف باللينوتيب على تنضيدها باليد . ثم أخذ تدحض براهين القائلين بصعوبة تصحيح أحرف اللينوتيب . ومما جاء في

هذه الرسالة أن استعمال اللينوتيب ينشأ عنها أمور ثلاثة وهي : زيادة كمية العمل ، وتقليل النفقات، وفتح ابواب جديدة للرزق . ولا يقتصر النفع على اتمام الجمع بسرعة بحروف نظيفة جديدة على الدوام بل ان ترتيب الصحائف يوفر وقتاً كبيراً بدون خوف من وقوع الخطأ وليس هذا فقط بل إن بعضهم انشأ في القاهرة مدرسة خاصة يديرها مهندس ميكانيكي اختصاصي باللينوتيب . ولكل من يشتري واحدة او أكثر من عدد اللينوتيب ان يدخل من اراد في تلك المدرسة ليتعلم ادارة اللينوتيب بالمجان

ولكن هذه البيانات والتسهيلات لم تقنع اصحاب المطابع العربية وتدعوهم الى صف ابطال الحروف باليد والاستعاضة عنها باللينوتيب . ولهم في ذلك حجج بعضها مالي وبعضها صناعي . وليس هنا مجال تأييد احد الرأيين او تنفيده . وكل ما ارجوه ان يتوقف كتابنا الى تحسين خطهم ويمتنعوا عن التغيير والتبديل في المسودات . وحينذاك لا يكون هناك حائل يحول دون استخدام اللينوتيب بشرط ان يزداد عدد ما يطبع سواء من الكتب والمجلات والجرائد فيقوم بنفقات هذه الآلة المدهشة واجور العاملين فيها وما يلزمها من كهرباء وورصاص ثم ان لا ينسى من يؤرخ الصحافة العربية والطباعة ان الفضل في تعميم اللينوتيب عائد كغيره من محسنات الطبع الى الغرب ومخترعيه

نورقوس حبيب

القاهرة



أفضل الوسائل

لانهاض السلطنة^(١)

خطرنا عند الفراغ من تأليف هذا الكتاب ، أن نستطلع آراء نخبة من أكابر العلماء وفحول الكتاب ، عن أفضل وسيلة تنهضُ بالسلطنة بعد كبوتها ، وتزيدُ في يقظة الأمة بعد غفوتها ؛ فسألنا من أسعدنا الحظ بالوصول إليه ، قبيل صدور هذا المؤلف ، أن يصوغ لنا فكرته الأساسية في أسطر قليلة فتكرُّ ، وابتلية الطلب ، أدامهم الله زهراً نضيراً في بستان العلم والأدب . واليك آراءهم مرتبة حسب تواريخ ورودها :

قال سعادة فنى باشا زغالول :

أقرئك السلام وبعد فسؤلك هام ومطلبك أهم
الدولة العلية ، رعاك الله ، مجموعٌ يحتاجُ في سياسته وانهاضه الى
حكمة مالية وبصرٍ بالأمر كبير . فاذا غلبَ الرأي الهوى ، وبطلَ
التفاضلُ بين العناصر ، وأقيم وزن العدل ، وتساوى الناس جميعاً في الحقوق
وفي الواجبات ؛ واذا خلصت نيات اهل الزعامة ، وصدقت عزائم ذوي
الرئاسة ، ففضلوا مصالح الأمة على المنافع الفردية ، وجددوا الكُلَّ في طلب
الاصلاح فنشروا التعليم ، وعنوا بالأمر الاقتصادي فاستبقوا لانفسهم
مرافق البلاد وكنوزها ، وذلّلوا السبيلَ وأمنوا السابلة ، وقرّبوا المسافات ثم
ازدرعوا واحترفوا واتجروا فأحرفوا ؛ واذا احكموا نظام الجندي وهدّبوه لا

(١) كتاب تاريخ الحرين البلقانيين للكاتب السياسي المجيد يوسف افندي البستاني

شك أن الدولة ناهضة من سقطتها، وأن الأمة ناشطة من عقابها،
وأنها نائلة من الحضارة والمناعة مكانا عليا ؟

وقال الدكتور فارسي افندى نمر :

حضرة الفاضل ؛ ان كان المقصود من « السلطنة » في سؤالكم
« الحكومة والأمة » في حالتها الحاضرة أي الدستورية فوسائط
إنهاضها متعددة : منها مادي ومنها أدبي . ولكل واسطة منها قوة
لا يُستغنى عنها وخصوصاً وسائط العلم والمال . على أن في الحكومة وفي
الأمة رجالاً من ذوي العلم وذوي المال فلا يعوزهم إدراك ولا يسار ؛
ولكن الذي ينقصنا هو تربية الحكومة على الاخلاق القويمة والصفات
المنظمة والمرقية لشؤون الهيئة الاجتماعية حتى نستطيع الاتحاد والتعاون
على تدبير أمورنا وانجاح أعمالنا ، ونحن جماعات ، كما يستطيع كثيرون
منا اليوم تدبير أمورهم وانجاح أعمالهم ، وهم أفراد ؟

وقال الدكتور سبى شمیل :

الدولة لا تنهض إلا بثلاثة : رجال ومال ووقت ؛ والرجال بالعلم
والتربية ، والمال بالموارد . فهل ذلك متوفر ، ولا سيما الوقت وحالنا في
الاجتماع كما هي من قلة التكافؤ مع ما هو عليه اليوم من شدة التنارع ؛
والجواب على ذلك يدل على المصير ؟

وقال السيد رشيد رضا :

الدولة كائن حي يحفظ وجودها بالسنة التي تحفظ بها حياة ساكني الأحياء : وهي سلامة مزاجها في نفسها ووقايتها مما يهدو عليه من الخارج فأما سلامة مزاج دولتنا العثمانية في نفسه فإنما يكون باقامة الشرع العادل في القضييه ، والمساواة في الحقوق بين الرعية ، وبناء إدارة المملكة على أساس اللامركزية ، وجعل السلطة العليا شق الإبله بين العنصرين الكبيرين فيها - العرب والترک - بحيث يكونان منها كالعنصرين اللذين يتكوّن منهما الماء والهواء . وأما وقايتها مما يهدو عليها من الخارج فهو الآن منوط بدول أوربة الكبرى فمن أصحاب المطامع فيها ومطامعهم متعارضة . وما دامت كذلك كانت الدولة آمنة على نفسها من اقتسامها إياها بالقوة ؛ فيجب أن نتقي استيلاءهم على البلاد بقوة المال والسياسة أي بالفتح السلمي ، وأن نقوي مزاج الأمة بالمال والعلم واعدادها للدفاع عن نفسها . فاذا هي فرطت في مراقبتها وأملأها فباعها للأوربيين وبقيت على تبذيرها وتوهمها انها تستطيع أن تحمي نفسها منهم بقوتي الدولة : البرية والبحرية الرسميتين ، ولم تجعل كل اعتمادها على الأمة ، فالخطر عليها من الفتح السلمي أقرب وأقوى من خطر الفتح الحربي .

وقال داود افندي برطات :

رأيي في اصلاح السلطنة العثمانية ان تقسم مناطق ، وأن تكون كل منطقة مؤلفة من العناصر المتفقة في التقاليد والعادات واللغة ،

فُتُطَى الاستقلالَ الاداريَّ تبتُّ من أموره كلِّ ما لا يتناول منطقةً أخرى أو أكثرَ من منطقة . ويُعيَّن لكل منطقة مندوبٌ سامٌ يعاونه مجلس إدارة يؤلف من الفنيين في الامور الماليَّة والادارية والقضائية والعسكرية ، ويؤخذ للمركز العام جزء معين من دخل كل منطقة ، وتُلغى الضرائب العشرية، وتقرَّر ضرائبُ ثابتة معينة على الاملاك ، وتوضع قوانين للشركات على اختلاف أنواعها ، ويوحَّد القضاء فلا يكون من اختصاص رجال الدين الا الامور الشخصية . فتكون الدولة مؤلفة من ولايات متحدة او مناطق متحدة

ذلك رأبي في انهاض السلطنة بسرعة

وقال مبرهي بك زيرانه :

العلة الحقيقية في حالة الدولة العثمانية اليوم فقرُ المملكة واضطرابُ الحكومة . والحكومة الدستورية في أيدي الامة والامة العثمانية ضعيفة الاخلاق ، عريقة في الاتقسام بسبب ما توالى عليها من أعصر الفساد أما المملكة ونعي الولايات الباقية منها في آسيا فليس فقرها أصلياً فيها ؛ وكل ولاية منها كانت في بعض الازمان مملكة قائمة بنفسها : فالعراق كانت وحدها مملكة البابليين والاشوريين وبها اعتزَّ العباسيون في ابان دولتهم وكانت جبايتها ثلث جباية مملكتهم الواسعة الممتدة من حدود الهند الى شواطئ الاتلاتيكي . وسوريا كانت مؤلفة من عدَّة دُول ثم

اعتزَّ بها السلوقيون اجيالاً؛ وكذلك آسيا الصغرى وظلَّت مدة هي أعظم
أركان الدولة العثمانية

فهذه الولاياتُ إذا أُحسنت سياستها وادارتها صارت غنية . وهذا
لا يتمُّ والأمة كما تقدَّم . فالوسيلة المثلَى للنهوضِ بالدولة العثمانية إنما هي ترقية
الشعب وهو لا يقدرُ ان يرقى نفسه رغم استعداده الطبيعي للرقى . وقد
يقوم بذلك حاكم عادل عاقل ؛ إنما يشترط ان يكون مستبدًا وهذا
لا يتيسر والحكومة دستورية . فلا بدَّ من الاستعانة بالاجانب . وأسلمُ
الطريق أن تتحالف الدولة العثمانية مع دولة تثقُ بصداقتها فتستعين برجالها
على اصلاح حكومتها وترقية شعبها وصياتها من مطامع الدول الاخرى
بشرط أن لا يكون لهذه الدولة مطمع في الاستعمار . فاذا وقفت الى ذلك
في أثناء أربعين سنة نهضت واسترجعت روتها م

وقال سامي افندى قصيرى

لما كانت الدولة العثمانية فيما مضى دولة استبدادية قائمة على حكومة
الفرد كانت تقوى بقوة ذلك الفرد، وتضعف بضعفه، وتسعدُ بسعده،
وتشقى بشقائه. أما الآن وقد أعلن فيها الحكم الدستوري مراعاةً لاحوال
الزمان والمكان، وتبدلت حكومة الفرد بحكومة الأمة، فصالحُ الحكومة
قائمٌ بصالح الأمة . ولا يكون ذلك في رأي الأ بنشرِ التعليم الحرِّ بين
طبقاتها، والفصل بين دُنياها ودينها، والتأليف بين عناصرها وطوائفها
حتى تُصبح جميعها كتلةً واحدةً يحركها من أعلاها الى أسفلها عاملٌ

واحدٌ هو عاملُ الوطنيةِ ، وتجمعُها من اقصاها الى أدناها جامعةٌ واحدةٌ هي الجامعة العثمانية ؟

وقال الكنزر بك عموره

أصلحُ نظامٍ للدولة ، على ما بينَ العناصرِ والولاياتِ العثمانيةِ من التباينِ في الحاجاتِ والاخلاقِ والعاداتِ والتقاليدِ ، وعلى ما بينَ أهلها من التفاوتِ في الحضارةِ ، أن تُجعلَ ممالكَ أو ولاياتٍ مستقلةً في جميعِ شؤونها الخاصةِ استقلالاً تاماً حتى في قوانينها وفي شكلِ حكومتها مع ارتباطها جميعاً في الشؤونِ العموميةِ على نحوِ نظامِ الولاياتِ المتحدةِ الأميركيةِ ، أو الممالكِ الجرمانيةِ ، فتسمى حينئذٍ الولاياتِ أو الممالكِ العثمانيةِ المتحدةِ

ولهذا النظامِ مزيةٌ على كلِ نظامٍ آخرٍ وهي : أنه النظامُ الوحيدُ الذي يمكنُهُ أن يجمعَ بينَ الولاياتِ والإماراتِ العربيةِ في جزيرةِ العربِ وسائرِ الولاياتِ الأخرى الممتازةِ وغيرِ الممتازةِ ؟

وقال امين افندى البستاني

سألتني رأيي في الدولةِ ومصيرها : جازَ بالدولةِ في هذا العامِ عبرةٌ كبرى اذا لم تعتبر بها نالها ما هو شرٌّ منها . وللدولةِ الآن بقيةُ ملكٍ هو أبعدُ مدى ، وامنعُ حمي ، وأطيبُ بقعةً من جلِّ الممالكِ الأوربيةِ . فهل لها أن تعدلَ الباقي من هذا الملكِ وتمنعهُ حادثاتِ الدهرِ ؟ الله أعلم

على أن الدولة لا تجهلُ أشرافَ الملكِ على المالكِ وما هو مُبِقٍ له ، وما هو ذاهبٌ به حتى لقد أصبحت الدلالةُ على وجوهِ الإصلاحِ المنشودِ من مبتذلاتِ الكلامِ ، ولو كانتِ الأفواه والأقلام . فهل للدولة أن تعملَ بما علمها الدهرُ على حينَ لم يبقَ لها من ناصرٍ إلا ما تسعى إليه من ترميمِ هذا الملكِ العزيزِ ؛ وإلا فقد قضى الله بما لا دافع له ولا مانعٍ منه ، وحسبكم الإشارةُ يا ألباء هذه الدولة . فاعدلوا بين ضروبِ الرعيَّةِ لأنَّ دولتكم مستمدةٌ من جلتها لا من أعضائها ، وقدموا الكفوَّ على غيره . مهما كانت نبعثه ومنبتُ اسلته ، واستعملوا الأجنبيَّ في تديرِ ما أتم ضعافٌ عن تديرِهِ ، واسلكوا القصدَ في عملِكُم من غيرِ سرفٍ ولا تفريطٍ ، وخذوا بالجدِّ والصالحِ ، واخلموا القديمَ المبتذلَ ثم أعدوا للملكِ عدتهُ من رجالٍ ومالٍ ؛ والله الوافي في هذا الباقي ما

وكتب اليَّ عالمٌ كبيرٌ لم يشأ أن يُنشرَ اسمه قال : « إن الأمر عويصٌ جداً الآن في السلطنة فواعل كثيرة متناقضةً وبعضها خفي . ولقد سمعتُ مرَّةً المرحوم نوبار باشا رئيسَ الوزارة المصرية الأسبق يقول : إن لورد دربي ألقى عليه سؤالاً مثل سؤالك وطلب منه أن يرتأي رأياً ، أو يضعَ مشروعاً نافعاً للسلطنة العثمانية ؛ قال نوبار : فأخذتُ القلمَ وكتبتُ « أن يُنشأ في السلطنة محكمةٌ مختلطةٌ مستقلةٌ تُرفعُ إليها الشكاوى من المأمورين فتحاكمهم وتنفذُ الحكومة ما تحكم به عليهم »
فما أدقُّ هذا الانتقاد ، وما أرقُّ هذا التهكم ! ..

الممرضة

وضع حضرة الدكتور سرويان طيب مستحق لادي كرومر وملجأ الأطفال كتباً في علم الصحة وقدمها الى نظارة المعارف العمومية لتعليمها في مدارسها ، وقد تناول فيها ما ينبغي على الطلبة معرفته في هذا الفن فكتبه بجملة واضحة وزين الكتب بالصور والرسوم ، فجاء عمله متمماً وافياً بالفرض منه . وقد نقلنا من احد الفصول الكلمة الطالية في وصف الممرضة . قال :

قد يُصابُ عزيزٌ لنا بمرضٍ عُضالٍ فيكون على المرأة وحدها أن تمرّضه
وتعتني به . أو ليست الرشاقة والرقّة والحنان من الصفات التي تغلب في
النساء ويقتضيها فنُّ التمريض ؟ غير أن هذه المزايا الجميلة لا تكفي وحدها
بل يجب أن تقترن بالخبرة والمعرفة ، وترافقها على الخصوص زلاقةٌ في
الفعل والحديث . ولئن كان العطفُ شرطاً في معاملة المرضى ، فإن اللطف
من مستلزمات هذا الفن الدقيق

لطفٌ في العمل ، وعذوبة في اللسان ؛ كلاهما لا غنى عنه ؛
أيتها الممرضة ، ما للمريض غنى عن عذوبتك . كلميه بوداعة كما
تكلمين الطفل الصغير . وليكن ملء صوتك دعةً ورزانه ، وعلى شفقتك
شبهُ أبتسام

ما للمريض غنى عن لطفك ورفقك . ليمسه يذك مساً لا تقس
عليه قساوة . لمس دون لهوجة ، ورشاقة دون تسرع ، ولطف دون
برودة !!

لا تفضي ولا تنفري . قد تسمعين منه سوءاً ، وقد تلاقين فظاظه ؛
فلا تُسئِكِ إساءته ، ولا ترُعِكِ فظاظته ؛ وقد ينفرُ منك ، ويتطلبُ بديلاً

عنك فلا تنفري منه ولا تقابليه بغير التسامح واللين
لا تثقل عليك شكواه وكثرة مشتبهاته ، فان المرضة المخلصة
تجد دائماً وسائل لتعزية المريض وتلطيف همومه . نفسها الفاضلة توحى
لها ، وقلبها الشفوق يبلي عليها

هي مرآة مريضها . يرى في وجهها صورة ما يحسُّ به في نفسه ،
ويُصِرُّ في عينيها سيئات ما في فؤاده . تشكو لشكواه وترضى لرضاه . فإن
حدثها عن نفسه أصغت إليه وإعياً أمره مهتمة لشؤونهِ ؛ الهدوء في
حركاتها ، والرزانة في سكناتها . وأماً الإخلاص والحنان فملء عملها الشريف
هذه هي المرضة الفاضلة وتلك هي صفاتها الجميلة ومزاياها الغراء ؛
ومن جملة واجبات المرضة أن توصلَ باب مريضها دون عائديه ،
ولا سيما متى كان داؤه عضالاً ، وحاله خطرة . فيستقبل العائدون في
حجرة أخرى . وحينئذٍ فان السكينة لا بد منها لأن المريض لا يقوى
على تحملِ الجلبة

وإذا أعضل الداء وأشنى المريض فمن المحتم على أهله وممرضيه أن
يتحاشوا قدأمة كل علامات القلق والخوف فلا يقرأ على وجوههم نبأ انقطاع
الرجاء ، ويرى في عيونهم نذير الشر ودنو الأجل . لأن المريض ، في تلك
الحال ، كثير الشكوك ، كثير المخاوف ؛ يحاول أن يسترِقَ نظرة يفهم
منها حقيقة أمره ، أو يختلس إشارة يعلم بها ما يخفى عليه من حاله
الصائر إليها

إِنَّ أَفْضَلَ مَا يُوَاسِي بِهِ مَرِيضٌ عَلَى شِفَا الْمَوْتِ اعْتِقَادُ مُسْتَمِرٍّ فِي
نَفْسِهِ بِزَوَالِ الدَّاءِ وَقَرَبِ الشِّفَاءِ

وقال من جملة كلام عن العناية بالطفل :

أما في البيت فلا يُترك الطفل طول يومه في مهده ، بل يُحمل من
حين إلى حين على الذراع ويتمشي به . ومتى بلغ الشهر السادس أو السابع
من عمره يوضع كل يوم ، مدّة من الزمن ، على حصير أو سجادة
أو بساطٍ حيث يمكنه أن يلهو ويلعب . فتتقوى كُلاه ، وتشتدّ رجلاه ،
وهو يحاول القعود وحده ، ثمّ الانتقال من مكانه فيجبو ، ثمّ يدبّ مستنداً
إلى يديه ورُكبتيه . ثمّ يحاول بعد مدّة أن ينهض منتصباً فيستعين بالكراسي
أو بما يلاقيه قدامه ، فيتعلّم بذلك الوقوف على قدميه . ثمّ يأخذ بأن
يباعد بين رُكبتيه ، ويخطو خطواته الأولى ممسكاً بالمقاعد ؛ ومتى أنسَ
من نفسه القوّة الكافية يترك كلّ مسند ويمشي وحده



بعد ان يدبّ الطفل في أول أمره ، يأخذ يترك بالكراسي ليقف منتصباً ،
ثمّ يحاول أن يخطو خطواته الأولى

والصغيرُ الذي يتعلم المشيَ على هذه الصورة ينشأُ ثابتَ القدمينِ
مستقيم الفخذينِ

أما محاولة تمشية الطفل قبل الأوان فلا تفيد شيئاً بل قد تعودُ عليه
بالضرر. فإذا أرغمَ على الوقوف على رجليه مثلاً قبل أن تقويا على حملِ
جسمه، تقوّست رِجلاه ونشأ مشوهاً لأن عظمه لم يكن قد تصلبَ بعد
الركنور سرور يباه

﴿ العذول والخيال ﴾

ايات تُعنى في (بشرف)

عاذلي في هوى الحبيبِ جاءني في دجى الظلامِ
قلتُ فرقتَ يارقيبِ بين جنبي والمنامِ

حسبك السعي في النهارِ بين خلرٍ وخله
ساهدٌ فاقدُ القرازِ أعفُ عنه وخله

قال يا عاشقَ الجمالِ إنما العاذلُ الغيورُ
كيفَ تخلو مع الخيالِ في خفاءٍ ولا أزورُ

فليل مطراة

في أي شهر وُلدت؟

كنا قد نشرنا في بعض أجزاء «الزهور» على سبيل الفكاهة شيئاً مما توصل إليه المغموم بدرس طوابع الناس من تأثير الشهور والأيام في أخلاق المواليد . وقرأنا في جريدة « الشعب » اللبنانية خلاصة لتلك الملاحظات مترجمة عن كتاب « شيرو » فرأينا أن نشرها في مطلع العام الجديد

ان الذين يولدون في شهر يناير (كانون الثاني) يُولدون أصحاب أفكار واسعة وعقول راجحة وصبر وثبات أمام المصائب وميل للاشتغال بما هو مفيد للبشر . ولهم افتتان في الحب والواجب العمومي ، ولهذا كثيراً ما ينظر أصحابهم وخلاتهم الى أعمالهم بعين الاستغراب

وأخلاق مواليد شهر فبراير (شباط) قريبة من أخلاق مواليد شهر يناير المذكور . ولكن مولود فبراير يمتاز عن مولود شهر يناير بنجاحه في أعماله وبقادته الغير أكثر مما يُفقد نفسه وبطول قامته ومزاجه الحاد وسرعة تأثيره لأقل الأمور

ومواليد شهر مارس (أذار) يتطلعون الى الغد بتشوق ، لا لأجل شيء غير معرفتهم كيفية مركزهم ، وماذا يُضمر لهم المستقبل في الغد . وقد لاحظ « شيرو » أن أفكارهم هذه ناتجة بالأكثر عن التشوق ليعرفوا رؤساء سيكونون في المستقبل أم رؤوسين . وأكثر أصحاب الفنون من موسيقيين وشعراء وعلماء ولدوا في مارس ، ولكن هؤلاء في الغالب يفتقرون للتشجيع قليلاً وأما مواليد شهر (ابريل وتيسان) فهم متصلبو الرأي ، ذوو إرادة قوية عشاق للحروب والمخاصبات ، ويمتازون على غيرهم بمقدرتهم على حسن إدارة الأعمال ، ولكنهم في الغالب يكونون محرومين من

السعادة في الزواج وبالنادر يتزوجون بمن يحبون
ومواليد شهر مايو (أيار) من خصائص طباعهم وأخلاقهم الإخلاص
والمودة . فهم إذا أحبوا يُحبُّون حبَّ الكرام ، لا يستعظمون التضحيات
الكبيرة في إرضاء من يُحبُّون . وإذا جاهرُوا بالعداوة يُقاتلون أعداءهم
بصلابةٍ حتى الموت ، ولا يتكتمون في المقاتلة ، لأنهم يُفضُّون الخداعَ
والمداهنة والنس . وقد لاحظ « شيرو » أن مولود مايو لا يتزوج باكراً
وإذا كان خلاف ذلك فإنما يكون نادراً وشاذاً

وأما مواليد شهر يونيو (حزيران) فتقلِّبون لا يستقرُّون على حالٍ
تتناوب نشاطهم الحرارة والبرودة في وقتٍ واحد . ومن ميولهم الولع
بالتمثيل والمحاماة والخطابة . وأشهرُ الخطباء والمحامين والممثلين ولدوا في
يونيو . ولو كان مواليد هذا الشهر ممن يخصصون أنفسهم بشيءٍ لبرزوا في
أي حلبة اطلبوها في هذه الحياة

ومواليد شهر يوليو (تموز) ميالون إلى الأسفار ، ولهم ولعٌ بالمقامرة
والربح السريع ، ولكنهم متقلِّبون أيضاً كمواليد شهر يونيو وقلما يشرعون
في عملٍ ويتمونه

ومواليد شهر أغسطس (آب) غالباً ما يكونون من عشاق الثوب
العسكري وقيادة الجيوش والاشتغال بالأمور العمومية ، ومن صفاتهم عزَّة
النفس والحرية الفكرية والاستقامة ورقة الشعور والساح ، وكثيراً ما
خُدِعَ مواليد أغسطس بأمورٍ مهمَّةٍ ، وانقلبَ سماحهم إلى فسوة قلبٍ
شديدة بغضتهم إلى الناس

وأما مواليد شهر سبتمبر (ايلول) فقد اشتهروا بالانتقاد العلمي وسرعة الخاطر وذراية اللسان وقوة الذاكرة وإدراك خطيئ الغير لأول لمحّة؛ ولكنهم قبل كل شيء يصرفون جلّ اهتمامهم الى أمورهم الخسوصية وفي شهر اكتوبر (تشرين الأول) وُلد أشهر المقامرين وأكثر المبدّرين الذين لا يكثرّون كثيراً للمال . وقد لاحظ « شيرو » ان اكثر مواليد هذا الشهر يميلون الى درس الحقوق ويشتهرون في المحاماة والقضاء والفقّه ؛ وأما في زواجهم فنادرًا ما يكونون سعداء لأنهم يُعظمون أقلّ الأمور ويهتمون لها اهتماماً شديداً

وأما مواليد شهر نوفمبر (تشرين الثاني) فقد اقتصوا بأخلاق تقضي بالمعجب . فان الفضيلة وتقاوة الفكر تلازمانهم قبل بلوغ العشرين من عمرهم . ولكنهم في الغالب يكونون ضعفاء الارادة سلسو المقادة يميلون كيف تميل بهم الشهوة دون ما اكثر اثار للنقاوة والأدب . وأكثر مواليد هذا الشهر ممن اقتصوا بقوة جاذبة يستميلون بها عشراءهم ، ولكن أكثرهم يكون من ذوي النفوس الصغيرة التي تتضاءل عند شدّ النوازل والأمور

وفي شهر ديسمبر (كانون الأول) وُلد أكثر العمال النشيطين الذين أدركهم الموت قبل ان يدركهم الكلال والفتور . ولكن « شيرو » لاحظ انهم ينتقلون من حرفة الى أخرى بسرعة . فبينما يكونون أساتذة ، فاذا بهم كهنة أو تجار أو صيارف . ولكنهم في الغالب لو أُطلقت يدهم في كل عمل يميلون اليه لأحرزوا به القدر المثلّي وما جاراهم فيه مجارٍ

ثمرات المطابع

ديوان المازني — عنيت « الزهور » منذ نشأتها بنشر المختار من الشعر المصري فلم يصدر جزء من أجزائها قط إلا وفيه بضع صفحات جامعة لأجود ما نظمه في حينه كبار شعراء مصر وسوريا والعراق . وكان هؤلاء الأفاضل ، وما برحوا الى اليوم ، يختصون هذه المجلة بنفثات قرأتهم حتى حققوا غايتها التي انما أنشئت لها وهي أن تكون صلة تعارف بين أدباء اللغة العربية في كل قطر . على أننا نأسف أن يكون بين شعراء مصر المجيدين شاعر لم توفق « الزهور » بعد الى عرض شعره الطيب على قرأتها المتشتمين في الأقطار العربية والأميركية وهو ابراهيم عبد القادر افندي المازني ؛ فان هذا الشاعر المصري كاد أن يكون مجهولاً منا ونحن مقيمون في مصر وحضرتة من أبنائها الأفاضل ، فكيف بزملائه الأدباء في سوريا والعراق وغيرهما . وليس حظ سائر الصحف والمجلات المصرية بأجل من حظ الزهور في هذا المعنى . لذلك يحق لنا أن نقول إن ديوانه قاجاناً مفاجأة في خلال هذا الشهر ، ولكن مفاجئة الحسن السار قلنا هذا الديوان صفحةً صفحةً فما وقعت العين فيه على موضوع مبتذل قط . فليس هناك مديح أو رثاء أو تهنئة أو عزاء ؛ بل الديوان في مجمله مجموعة عواطف جاشت بها النفس فنظمها الفكر شعراً ، والشعر ما صدر عن النفس وأرسله الخاطر عفواً ؛ فالمازني بحكم هذه القاعدة المأثورة شاعر مطبوع لا ينظم إلا خطرات خاطره ، ولا يترجم بمنظومه إلا

عواطف نفسه . واذا صحَّ رأينا فيه، ونحن لا نعرفه، كانت نفسه أميلَ
الى الحزن واليأس منها الى الفرح والرجاء . فانا ما قرأنا له قصيدةً خاليةً
من وصف همومه ومتاعبه وشكائيه أو من إشارة الى ذلك على الأقل .
فكنا نتخيله من خلال معانيه عبوس الوجه معقد الجبين ليس على شفثيه
ابتسام، ولا في ظواهر وجهه ما ينم عن رضى في نفسه

وفي يقيننا أن ناره التي لم تطفأ منذ استهل ديوانه في الصفحة
الأولى بأبيات « الاهداء » حتى ختمه في الصفحة الأخيرة بالخاتمة « الى
صديق » هي التي أحرقت ألفاظه وذهبت بروقتها، وملأت ديوانه
عواصف وزوابع، وهموماً وأشجاناً، وآلاماً وأوجاعاً، ويأساً ودموعاً حتى
اشتبه علينا قول شوقي : خُلِقَ الشاعرُ سمحاً طرياً

ولقد كنا نودُّ لو كان المجال أوسعَ فنشر للقراء شيئاً من قصائده
يزيدهم معرفةً به ولكننا نجزيُّ بالملقطفات التالية للدلالة على الاسلوب
الذي يسير عليه والمعاني التي يتناولها في شعره :

قال بعنوان : فتى في سياق الموت

نعدُّ أنفاسه ونحسبها	والليلُ فيه الظلامُ ينظمُ
إذا خروجُ الحياةِ أجهدهُ	تساقطت عن جبينه الدِّيمُ
صدره كصدر الخضم مضطربُ	جحافلُ الموتِ فيه تزدحمُ
ان قام ملنا له بسمعنا	أو نام خفت بوطنا القدمُ
كأنما الخوفُ من ترددهِ	خيلٌ لها من رجائنا لُجمُ
خلناه قد مات وهو في سنه	ونائم الجفن وهو مخترمُ
قد قلصت نغره منيتهُ	كأنه للحمام ينسيمُ

وقال بعنوان : حالة ثورة النفس في سكونها

فوادى من الآمال في العيش مجدبٌ
تمرُّ بيَ الأيامُ وهي كأنها
كأن لم يخطِّ الدهرُ فيهنَّ أسطراً
شغلتُ بماضي العيشِ عن كلِّ حاضرٍ
وما كتبتِ الأيامُ من فرطِ عدوِّها
لقد كان للدنيا بنفسى حلاوةٌ
وقد كان يُصيبني النسيمُ إذا هنا
ويفتني نومُ الضياءِ عشيةً
فألي سقى اللهُ الشبابَ وجهلةً
ومالي كأنى ظللتني سحابةً
سأصرخُ إنَّما هاجتِ الرِّيحُ صرخةً
وجويَّ مسودَّ الحواشي مقطبُ
صحائفُ بيضُ للعيونِ تقلبُ
بيتُ لها الانسانُ يطفو ويرسبُ
كأنى أدركتُ الذي كنتُ أطلبُ
ولا عطلَّ الأفلاكُ خطبُ عصبُ
فأضجرتني منها الأذى والتقلُّبُ
ويعجيني سجعُ الحمامِ ويُطربُ
على صفحةِ الغدرانِ وهي تُسببُ
أراني كأنى من دمائي أشربُ
لها من محفوفاتِ الأسودِ هيدبُ
تقولُ لها الموتى ألا أين نهربُ

وقال بعنوان : الملل من الحياة

أكلما عشتُ يوماً
وكلما خلتُ أنى
لا أعرفُ إلا من عمري
ما تأخذُ العينُ إلا
كأن عيني مدلو
تضيئني الشمسُ لكن
ثوبُ الحياةِ بغيضُ
أحسستُ أنى مُتةً
وجدتُ خِلصاً فقدتُهُ
كأنى قد رزمتُهُ
ما ملّني وملّته
لّة على ما كرهتُهُ
لاجتلي ما أجمتُهُ
يا ليتني ما لبستُهُ

تاريخ الحرب البلقانية المصور^(١) — أهدى النا حصرة الكاتب البارع سليم افندي العقاد الجزء الثاني من كتابه « تاريخ الحرب البلقانية المصور » وهو يقع في ١٥٠ صفحة ويحتوى تاريخ المواقع منذ شهر الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية حتى ختام هذه المأساة على أبواب الاستانة . والكتاب مصدر برسوم الملوك والقواد ورجال السياسة الذين كان لهم شأن في هذه الحرب . وإن ما يُعرفُ بصاحب هذا التاريخ من العلم والأدب يضمن لكتابه الانتشار التام ولا سيما أن الجزء الأول منه قد تداولته الأيدي ، ولقي كل ارتياح من جمهور الأدباء

السلوى^(٢) — اشتهرت المطبعة الأدبية في بيروت بكل عمل حسن ومأثرة غراء . ومن مآثرها الأخيرة إصدارها مجلة قصصية أسبوعية سمّتها « السلوى » ، أودعت فيها أجمل القصص ، وأطيب الفكاهات ، فجاءت سلوى للشيخ في زاويته ، وتفكّهة للفتاة في خدرها ، وأنساً للشباب في أوقات فراغه . وهي مكتوبة بلغة سليمة رشيقة ، ومطبوعة طبعاً جيداً أما اشتراكها السنوي فخمسة فرنكات في بيروت وستة في الخارج

فتاة لبنان والرزنامة السليمة — أهدت النا حصرة الفاضلة الأدبية سليمة أبى راشد نسخة من روزنامة جميلة وضعتها لمعرفة التواريخ في مدة القرن العشرين ، وهي لطيفة الوضع جميلة الحفر تدل على براعة وحسن ذوق . وبهذه المناسبة نذكر أن حصرة الأنسة المشار إليها قد عازمت على إصدار مجلة أدبية باسم « فتاة لبنان » فتمنى لها النجاح التام

(١) تطلب من المطبعة الادبية في بيروت

(٢) يطلب من صاحبه بجريدة الاهرام ومن المكتبات الشهيرة وثمنه ٤ قروش

دفع الهجنة^(١) - هذا كتابٌ وضعه معروف افندي الرصافي الأديب العراقي وقد ضمَّه « عدَّة كلماتٍ وألفاظٍ عربيةٍ جمعها من اللغة العثمانية » ليتدبرها كلُّ أديبٍ عربيٍّ فتكون « واقيةً له من العجمة ، وحاميةً من اللكنة » وقد وصف هذه الألفاظ المجموعة بقوله « انَّ منها ما استعمله أهل العثماني في غير معناه العربي ، ومنها ما لم يكن منها عربياً وهم يحسبونه عربياً ، وقد أخذها العرب منهم فاستعملوها استعمالهم وهم لا يشعرون » . فوضع حضرته هذه الرسالة وقد سماها « دفع الهجنة في انتضاح اللكنة » ليفرق بين معاني تلك الألفاظ العربية ومعانيها العثمانية ونشرها أولاً في مجلة « لسان العرب » الغراء ثم طبعها هذه على حدة ، فاستحقَّ الواضع والناشر الثناء الطيب

الزمان - تُعدُّ جريدة « الزمان » الصادرة في بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية الأميركية من أرقى جرائد السوريين المهاجرين ، وأجلها فائدةً . فما برحت منذ ثماني سنين تخدم الجالية السورية بالخدمات الحسنة وتوفر لها الوفوف على أخبار السياسة وحوادث الوطن ، وتنشر المقالات الشائقة في كلِّ موضوعٍ نافع . وقد دخلت منذ حينٍ في عامها التاسع ، فأصدرت لتلك المناسبة عدداً خاصاً منها مزداناً بالرسوم ، مشبعاً بالمقالات الغراء ، فلصاحبها الفاضل ، ومديرها الأديب ورئيس تحريرها الكاتب البارِع كلُّ ثناءٍ على أدبهم الجمِّ ، وسعيتهم المباركة في الخدمة العامة

(١) يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه ٤ قروش

